دائرة معارف القرن العشرين

محمد فريد وجدي

دار المعرفة
بيروت - لبنان

المجلد العاشر



دائرة معارف القرن الرابع عشر العشرين

قاموس عام مطول للغة العربية والعلوم النقلية والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها ففيه النحو والصرف والبلاغة والمسائل الدينية وتاريخ الفرق والمذاهب والتفسير والحديث والاصول والتاريخ العام والخاص وتراجم مشهوري الشرق والغرب والجغرافية الطبيعية والسياسية والكيمياء والفلك والفلسفة والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والروحية والطب والعلاج وقانون الصحة والفوائد المنزلية وخواص العقاقير والاقرباذين والاحصاءات وسائر ما يهم الانسان فى جميع المطالب

﴿ تأليف ﴾

محمد فريد وجدي

المجلد العاشر

الطبعة الثالثة

حاز هذا الكتاب رضاء وزارة المعارف العمومية والجامعة الأزهرية ومجالس المديريات فقررته لجميع معاهدها الدراسية

دار المعرفة
للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

-﴿ نبب ﴾- الأنبوب ما بين الكعبين من القصب والرمح. و(الأنبوبة) أخص من الأنبوب

-﴿ نبت ﴾- الأرض تنبت نبتا ونباتا صارت ذات نبات . و (نبت البقل) نشأ . (أنبتت الأرض) أخرجت النبات . و (تنبت الشيء) ظهر . و (النابت) الطارىء من كل شيء . يقال (ما أحسن نابتتهم) أى ما أحسن ما أنشأ عليه أولادهم . ويقال (أنهم نابتة شر) أى نشء شر . و(المنبت) موضع النبات و (النبات) اسم شامل لكل ما تنبته الأرض

-﴿ علم النبات ﴾- هذا العلم من أجل العلوم نفعا وأعودها باليمن والبركة على الناس . وقد عني به العالم قديما وحديثا وأسست المدارس الخاصة به وتهافت الناس على التخرج فيه وخصوصا فى هذا العصر الذى تحقق فيه أجهل الخلق ان للعالم وسائل أرقى من وسائل العادات المتبعة . وانا هنا نعطى القارىء فذلكة جامعة من مسائل هذا العلم جريا على أسلوبنا فنقول :

علم النبات فرع من التاريخ الطبيعى غايته دراسة النبات دراسة علمية وتتبع ادوار تكونه ونموه وما يصلحه وما يفسده

النباتات كائنات حية تولد وتنمو وتتناسل وتموت ولكنها لا تحس ولا تتحرك بارادتها

(أعضاء النباتات) إذا نظر أحدنا إلى نبات من النباتات العالية رأينا أنه مكون من عدة أجزاء متخالفة وهى الجذر والساق والأوراق والثمار ورأينا أن كلا من هذه الأجزاء تتألف من قطع خاصة مختلفة . فالجذر يكون عادة مدفونا فى فى الأرض ومتفرعا الي فروع مختلفة الحجوم والساق تشبه العمود تتكون من جملة طبقات وهلم جرا ولا بد من درسها دراسة خاصة فى فصول على حدة

(مم يتركب النبات) كل نبات يتألف من مجموع خلايا وألياف دقيقة وبعضها يكون مؤلفا من خلايا فقط . هذه الخلايا لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة ولا بد لذلك من الاستعانة بالمنظار المعظم . فأول ما يوجد من النبات خلية صغيرة وهي عبارة عن حويصلة صغيرة من غشاء داخلها سائل لزج يسمى البروتو بلاسما سابحا فى وسطه نواة . هذه الخلية

فى حالة الحياة تكون متمتعة بقوة امتصاص ونمو فاذا وضعت فى بيئة رطبة امتصت مما حولها من السوائل التى تناسبها فازدادت حجما ثم انقسمت إلى خليتين متلاصقتين وهما بالامتصاص يكبر حجماهما وينقسمان وهلم جرا فيتألف من مجموع هذه الخلايا جسم النبات. وأجساد الحيوانات تتكون من هذه الخلايا المتناهية فى الصغر ولا يدرى أحد إلى الآن سر هذه الوحدة فى الأصل ولا يزال علماء الحياة يدأبون وراء استكناه هذا السر وسواه

(الأنسجة النباتية) النباتات لا تتركب كلها من نوع واحد من الأنسجة وقد وضع لكل نوع من أنواع أنسجة النباتات اسم فقيل النسيج الخلوى والنسيج الليفى والنسيج الوعائى ولا رابع لها . ونحن متكلمون على كل منهما كلمتين :

(النسيج الخلوي) يمكن اعتبار هذا النسيج أصلا لجميع أعضاء النباتات وهو عبارة عن حويصلات صغيرة عديدة جداً مكونة من غشاء متصل مجتمع بعضه بجوار بعض يتكون عنه النسيج الضام فاذا لم تجد هذه الحويصلات فى نموها عائقا اكتسبت شكلا كرويا وذلك مثل النبات المسمي (حى عالم) ولكنها فى الغالب تلتصق بعضها ببعض بحيث أن جاراتها تتضاغط فتأخذ شكلا كثير الاضلاع ، وفى هذه الحالة تتلاصق هذه الخلايا تلاصقا عظيما حتى أن جدرانها تختلط اختلاطا عظيما ويصعب تميز بعضها من بعض

تحتوى هذه الخلايا النباتية على حبيبات مختلفة الطبائع كالنشا والدقيق والزيوت أو شحوم أو مواد متبلورة

(النسيج الليفي) يتكون هذا النسيج من خلايا مستطيلة على هيئة حزم أعراقها دقيقة وجدرها سميكة وباطنها ضيق جدا والطبقة التى تبطن الغلاف الظاهر تتقطع أحيانا وتأخذ أشكالا مختلفة

(النسيج الوعائي) يتكون من أنابيب اسطوانية طويلة ضيقة مسافة فمسافة وهذا الضيق ينشأ من أن الأوعية تتكون ابتداء من عدة خلايا على شكل براميل متلاصقة من أطرافها تنعدم جدرانها فى نقطة الملامسة بحيث تتكون منها أنبوبة

وسطح الأوعية لا يكون أملس ولا

منضما كبعض الخلايا ويوجد فيه دائما اما نقط أو فجوات أو حلقات وبهذا التنوع ميزت الأوعية إلى منقطة أو مخططة وحلقية وضفيرية

(النصبات) من الأجزاء المكونة للنباتات ما يسمى بالقصبات وهى أغشية أسطوانية متضامة ومبطنة بخيط حلزونى بذه الأوعية تكون دقيقة الأطراف والخيط الملتف فى باطنها يمتد من طرف الى طرف بدون انقطاع ولفاته الحلزونية تارة تكون متقاربة وتارة تكون متباعدة ويشاهد أحيانا خيطان أو أكثر

(الأوعية اللبنية) ومن أجزاء النباتات ما يسمى بالأوعية اللبنية وهي مجموع أنابيب نضام وتكون شبكة أصلية وتكون أولا عادمة الجدران ثم أن العصارة التى تمر فيها تترك طبقة على جدرانها تستحيل فيما بعد الى قناة

(التركيب الكيماوي للانسجة الخلوية) النسيج الخلوي يقاوم المؤثرات الكيماوية مقاومة عظيمة وبذلك يمكن فصله بسهولة من المواد الغريبة والحصول عليه في غاية البقاء وهو يتكون من السلولوز أى الخلوين . ولأجل الحصول على هذه المادة تعامل أجزاء النباتات المختلفة بمحلول البوتاسا أو الصودا ثم بمحلول حمض الكلورايدريك حتى تنفصل المواد الخشبية والجواهر الغريبة المختلطة بالسللولوز اى الخلوين ثم يغسل الباقي بالماء ثم الكحول أو الاتير لرفع المواد الدسمة

فالخلوين المتحصل بهذه الطريقة يكون أبيض شفافا عادم الذوبان فى الماء والكحول والاتير والمحاليل القلوية الضعيفة ومحاليل الحوامض الضعيفة لا تأثير لها عليه . وحمض الكبريتيك والفوسفوريك المركز يحيلانه ابتداء الى دكسترين ثم الى جليكوز . وحمض الازوتيك البخاري يتحد به ويتكون منهما جسم قابل للاشتعال والفرقعة يسمى بالقطن البارودي

الخلوين مركب من كربون واوكسيجين وايدروجين أما تركيب المادة الخشبية فغير معلوم كما يجب أن يكون ولا يعلم ان كان تركيبها الكيماوى واحدا فى جميع النباتات بل وفى الأعضاء المختلفة من النبات الواحد

﴿الأعضاء المركبة﴾

الأعضاء المركبة فى النباتات تتكون من اجتماع هذه العناصر البسيطة . فالحلية

هي العنصر الاصلي للنبات وجنينها يتكون من حويصلة صغيرة فيتكاثر تلك الخلية كما قدمنا فيتألف النبات

فاذا وضعت بزرة قمح في الارض الصالحة للزراعة وسقيتها بالماء تشربت البزرة بعض ذلك الماء فانتفخت وتنبهت وظائفها الحيوية بالحرارة الأرضية فأخذت في العمل لتكوين النبات. وقبل أن نذكر كيفية هذا العمل ننبه القارىء الى محتويات هذه البزور فنقول :

بزرة القمح وكل بزرة من نوعها مكونة من جنينين أي خلية حية موجودة في باطنها ومن مادة دقيقة مؤلفة من مواد صالحة لتكوين الاجزاء النباتية ومواد صالحة لتوليد الحرارة ، أي من مواد أزوتية ومواد ايدروكربونيه. ومع هذه المواد الايدروكربونية التي هي نشوية خميرة تسمى بالدياستاز وظيفتها احالة النشا الى مادة سكرية تقبل الذوبان ليمكن أن يتغذى بها الجنين وأما النشا على حالته العادية فلا يذوب كما هو معلوم فلا يصلح غـذاء للنبات فمتى وضعنا بزرة القمح في الشروط الموجبة للانبات أي في أرض صالحة وسقيناها بالمـاء تيقظت وظيفة تلك الخميرة فأحالت المادة النشوية الي سكر ويتخلله ماء السقي فيذوب ويتشرب به الجنين فتتولد فيه الحرارة من هذا التحلل والتركيب وتكون المواد الازوتية قد ذابت ايضا بماء السقي فيتشربها الجنين أيضا فيزداد جسمه ويتضاعف ولا يزال يتغذى على هذا الأسلوب وينمو حتى ينفذ المخزون عنده من المـادة النشوية (أي الايدروكربونية) المولدة للحرارة ومن المـادة الازوتية المولدة للانسجة وإذذاك يكون قد نماله جذير يتجه الي الاسفل وسويق يتجه الي الأعلى يكونان كفئين لأن يغذيا النباتات من الارض والهواء . فانظر الى حكمة الله كيف أحاط الجنين وهو الخلية الاولي بحاجته من المواد المولدة للحرارة والاعضاء لعجزه عن تناولها من الارض والهواء مباشرة وقدرها تقديرا بحيث تنفذ عند ما يوجد له جـذير وسويق قادران على اجتلاب الغـذاء له من الطبيعة مباشرة

متى تكون للنبات جذير وسويق عمد الاول الى امتصاص المواد الارضية وإصعادها الى جميع أجزاء النبات لتغذيته بعد أن تستحيل الي مواد صالحة بواسطة

الحرارة ولا يدري إلا الله وحده كيف تستحيل هذه المواد الأرضية إلي أجزاء حية صالحة لأن تكون أجزاء النباتات الغضة ، ولا كيف لا يأخذ كل نبات إلا المواد الضرورية له دون سواها مع ان المواد كلها منبثة فى التراب على السواء . وقد حارت العقول فى كيفية نشوء هذه الأزهار الغضة الجميلة الألوان ذات الاعطار الشذية من هذه المادة الجامدة التى لا حس لها ولا حراك ، وفى كيفية حدوث الأثمار اللذيذة الشهية من ذات هـذه المواد الجامدة على ما فيها من أريج فياح وطعم لا يستطيع أن يقلده أمهر الطهاة . هذه آيات بينات وقف أمامها علماء الطبيعة باهتين ولم يمكنهم تعليلها إلا بنسبة الفعل للخالق القـدير سبحانه وتعالى

بعد أن بينا للقارىء كيفية نشوء النبات يجمل بنا الآن أن نسرد عليه جميع أعضاء النباتات مع إيراد ما يناسبها من البيان فنقول :

﴿ الساق ﴾

(تنوعاتها وتركيبها فى الأنواع المختلفة) الساق هى الجزء الذى يحمل الفروع ويرتفع فى الهواء ، ولـكل النبـاتات ساق فبعضها تكون عادمة الساق ظاهرا وفى الواقع تكون ساقها مختفية تحت الأرض

تنقسم الساق إلى بسيطة ومتفرعة فالبسـيطة لا تحمل ورقا كساق النخل والساق المركبة تمتاز بوجود فروع مختلفة على جانبيها

من عادة الساق أن ترتفع فى الهواء ولكنها أحيانا تميل ذات اليمين وذات الشمال بل قد تكون من الضعف بحيث لا تستطيع القيام فتحتاج لسند يسندها وأحيانا تلتف على غيرها من سوق النباتات . ومن العجيب ان هذه النباتات التى تلتف على غـيرها بعضها يلتف من اليمين إلى اليسار وبعضها من اليسار إلي اليمين وأحيانا تـكون الساق زاحفة ويتكون من مساقة إلى مسافة جذور شعرية لتغذيتها

(تركيب سـوق النباتات) ساق النباتات ذوات الفلقتين تتكون من جزئين وهما القشرة والخشب . فاذا قطعت فرعها من شجرة بآلة حادة قطعا عرضيا ثم بحثته بالميكروسكوب شاهدت فى الفرع الذى عمره سنة جميع الأجزاء التى تكون الساق ،

وشاهدت فى مركزه عموداً من نسيج خلوي ذي خلايا عظيمة ممتلئة بالعصارة وهذا الجزء يسمى بالنخاع . ووجدت حوله حزما من ألياف وأوعية تسمى بالليفة الوعائية، ويسمي مجموع هذه الحزم بالقناة النخاعية . وبين كل حزمة من هذه الحزم توجد طبقة من نسيج خلوي تشع من النخاع. والقناة النخاعية تمتاز بوجود قصبات كثيرة وعلى ظاهر هـذه الحزم يوجد حزم أخرى تكون طبقة خشبية خالية من القصبات وإلى هنا يقف المجموع الخشبي ويكون منفصلا عن المجموع القشرى بطبقة خلوية . وبعد هذا تأتي حزم ليفية وعائية، ثم يوجد من الخارج غلاف خلوى ثم طبقة أخرى خلوية أيضا ثم تأتى طبقة البشرة وهي تشمل الجميع فى باطنها

(نمو الساق) فى السـنة الأولى لا يوجد فى الساق إلا طبقة من حزم ليفية وعائية خشبية وطبقة من حزم قشرية وفى السنة الثانية تتعضون طبقة من العصارة النازلة بين الخشب والقشرة وتكون حزماً جـديدة تنقسم لتكون صفيحة جديدة حول الخشبية وصفيحة من حزم الخشب الكاذب داخل الطبقات القشرية وفى كل سنة يتكون بهذه الكيفية طبقة خشبية وطبقة قشرية وبها يسهل معرفة سن الشجرة

(تركيب ساق النباتات ذات الفلقة الواحدة) يندر أن تطول هذه النباتات وأعظم النباتات التى تعد من هذا القسم النخل

إذا قطعت ساق من هـذه النباتات قطعا عرضيا شوهد أنه مكون من حزم ليفية وعائية ونسيج خلوى فلا يشاهد فيها اسطوانة النخاع المحاطة بالحزم الليفية الوعائيـة بل محاطة بالألياف القشرية : وعند النباتات ذوات الفلقة تكون الحزم الليفية الوعائية منتشرة بدون انتظام فى وسط النسيج الخلوى كثيرة فى الدوائر قليلة فى المركز الذى يبقى تقريبا خلويا ويدل فى بعض أحوال مخصوصة على النخاع العارى عن القناة النخاعية وعند بعض ذوات الفلقة الواحدة التى نموها سريع لا يتبع النسيج الضام الخشب فى النمو فيعدم وذلك كما يشاهد فى الغاب مثلا فانه مجوف الباطن . وفى أغلب أفراد الفصيلة النخلية كالقمح والشعير

تكونُ الساق مغطاة ببشرة تزول بسرعة ولا يبقى سوى طبقة خلوية تصير سميكة بالغلاف الذى يكون لها قاعـدة الاوراق الثابتة. واجتماع هذه الطبقات يكون نوع القشرة

(تركيب ساق عادمة الفلقة) ينـدر أن تكون نباتات هـذا القسم أشجاراً. ولا توجد لها ساق عند كثير من أشخاصها وقد يصل بعض أنواع هذا القسم الى أطوال عظيمة فى البلاد الحارة كشجرة السرخس ففى هذه الحالة تكون الساق شبيهة بساق نباتات ذوات الفلقة أى تكون اسطوانية وليست متفرعة وإذا قطعت بالعرض شوهد ان المركز مشغول بنسيج خلوى والدوائر توجد فيه كتلة من حزم ليفية وعائيـة مكونة من ألياف سميكة وأوعية مخططة ومنقطة . ولا توجـد قصبات عند عادمة الفلقة

وتنمو الساق فى هـذه النباتات باستطالة الالياف الموجودة ابتداء ولا تتولد ثانية

﴿ الجذر ﴾

(تنوعاته ووظائفه)

الجذر هو الجزء المدفون فى الارض من النبات فهو يتجه بطبيعته اتجـاها معاكسا لاتجاه الساق ولا يحمل أوراقا ووظيفته امتصاص العناصر الضرورية لنمو النبات . ولكن ليست كل الجـذور تكون مدفونة فى الارض فان منهـا مايندس خلال قشور اشجار أخرى وخلال شقوق الحيطان مثـل النبات المسمى (حبل الفقراء) وقد يكون الجذر معري في الهواء

والحد الفاصل بين الجذر والساق يسمى بالعنيق . ومتى ابتدأ الجـذر فى النمو كان بسيطا وحيدا ثم يأخذ في التنوع فالمحور الأصلى قد يستطيل ويثخن ويولد فروعا ثانوية . وقد يقف نمو هذا الجذر الاصلى ويضمر ويتولد حوله عدة جذور أخرى غلظها يساوى الجذر الاصلى بل وقد يعظم عنه فيسمى فى هذه الحالة جذرا مركبا وتكون تفرغاته قليلة

وأحيانا تتحمل بعض الجذور بمواد نشوية وتصير كخزن للمواد الغذائية وأحيانا تنتفخ المحاور كلها وفى الغالب يشاهد تولد جذور من السيقان بتأثير المؤثرات فتسمى الجذور العارضية وتستعمل هـذه الطريقة فى تكثير بعض النباتات

فعوضاعن زرعها بالجذور يفصل منها فرع حديث ويغرس في الارض في الحال فبتأثير رطوبة الارض تتولد الجذور العارضية في قليل من الزمن ويصير نباتا قويا يغذى الفرع ويتولد منه أزرار وأعضاء جديدة وهذه الطريقة تسمى التكاثر بالعقل وأحيانا تنشأ هذه الجذور العارضية من الساق في ارتفاع من سطح الارض ثم تنزل وتنغرس فيها وذلك مثل (الفانيلا) أى خروب أمريكا وهذا النوع من الجذور يسمى الهوائية. وفى النبات المسمى (تين الاصنام) يشاهد نزول جذور من قمة الفروع الطويلة الى الارض وهذه أيضا من الجذور الهوائية

(تركيب الجذور) تركيبها يخالف تركيب الساق فلا يشاهد فيها عند ذوات الفلقتين نخاع ولا قناة بل يكون مركزها مشغولا بكتلة ليفية وعائية وبشرة الجذور خالية من التجاويف أو تكون قليلة الوضوح

(وظيفة الجذور) وظيفتها امتصاص السوائل المعدة لتغذية الانسجة من لارض ويحصل هذا الامتصاص بأطراف فروعها الانتهائية بقوة عظيمة. وقد قيل ان الالياف تنتهى بانتفاخات صغيرة تسمى الافواه الاسفنجية ولكن ليس الامر كذلك فان الأنسجة الحديثة التي تنتهى بها الجذور قابلة للتشرب فتمر فيها السوائل وإذ ذاك يحصل الامتصاص بالفريعات الدقيقة التي تسمى الشعرية ولا توجد البشرة في هذه الاجزاء فالخلايا تلامس السوائل مباشرة ويوجد في باطن تلك الخلايا عصارة ثخينة وعلى العموم توجد شروط الامتصاص جميعها فى الخلايا ولا تمتص الجذور سوى المواد التى على حالة الذوبان وكلما كان المحلول أكثر سيلولة كان الامتصاص أسرع

﴿ الاوراق ﴾

(تنوعاتها الاصلية وتركيبها ووظائفها)

(تنوعات الأوراق الأصلية)

الاوراق هي الاجزاء المفلطحة التى توجد على جانبي الافرع لونها أخضر وهي عريضة غالبا. هذه الاوراق هي الاجزاء الهامة من النبات بتنوعاتها القليلة تتولد أعضاء كثيره مثل أجزاء الازهار والقشور الصغيرة التي تحيط بالازرار الخ الخ

الاوراق هى رئات النباتات فتتنفس بها الهواء وأوراق الازهار هى أوراق الثمار

فالاولى تكون خضراء عظيمة النمو وفي أبطها ازرار والثانية ذوات ألوان مختلفة وأقل نموا ولا توجد فى ابطها أزرار

تنمو الأوراق فى الهواء أو الماء فالاولى تربط أحيانا بالفروع بواسطة ذنب عريض فتسمي ذنبية وأحيانا لايكون لها هذا الذنب فتربط الورقة بالفرع مباشرة فيقال لها عادمة الذنيب وأحيانا يستعرض الذنب عند قاعدة الورقة ويغلف الساق فيسمى بالغمد . وقد يكون زائدتين صغيرتين على الجانبين تشبه الاوراق الصغيرة تسمي بالاذينات ويتكون الذنيب من حزم ليفية وعائية تخرج من الجزع وتتباعد لتكوين هيكل الورقة الصلب وأعصابها . والمسافات الكائنة بين تلك الاعصاب تكون ممتلئة بنسيج خلوي وبتوزع الاعصاب بطرق مختلفة تأخذ الأوراق أشكالا عدة، فأما أن تخرج الأعصاب الثانوية على هيئة زغب الريش بالنسبة للعصب المتوسط فيقال لها ريشة ونوع هذا الموضوع من الاعصاب كثير . واذا أخذ اتجاه الاعصاب شكل أشعة العجلة بالنسبة للذنيب سميت الورقة درقية مثل ورق

(أى خنجر) وقد تكون الأعصاب متوازية فتسمي النباتات من ذوات الاعصاب المتوازية . فاذا ملئت المسافات التى بين الاعصاب بالنسيج الخلوى المركب للاوراق سميت الاوراق كاملة، وان لم تملأ تلك المسافات ملئا تاما نتج من ذلك تقطع فى حافة الورقة فتسمى مسننة أو مشرزمة أو فصية على حسب شكلها . وهذه التنوعات كثيرة جدا

ومن الأوراق مايسمي بسيطا وهو مايكون فيه العصب المتوسط مصحوبا ببرنشيم أى نسيج خلوى مستمر على طول الأعصاب الثانوية إلى نقط معلومة وفى الغالب تكون الاعصاب الثانوية هي المحاطة بالبرانشيم فقط وتدل على انها كأعصاب متوسطة مصحوبة بالبرانشيم أى كأنها أوراق صغيرة تامة موضوعة على يمين ويسار العصب الأصلى الآتي من الفرع فتسمى هذه الاوراق مركبة وكل ورقة ثانوية تسمى وريقة وذنبها الصغير يسمى ذنيبا . وعادة يكون لكل ذنيب فرعان فى طرفه وتكون الورقة مركبة : وأحيانا تتفرع هذه الذنيبات فكل وريقة تشبه ورقة مركبة وفى هذه

الحالة تسمى الورقة متضاعفة التركيب

(تركيب الأوراق) تتركب الاوراق من حزم ليفية وعائية تتكون منها الأعصاب ومن نسيج خلوى يتكون منه القرص . وهذه الحزم مكونة من الأعضاء التى توجد في الساق والاوراق ليست الا استطالاتها وعناصر التكوين موضوعة بالترتيب عينه انما المركزية فى الساق تكون موضوعة فى سطح الاوراق العلوى فتوجد القصبات الى أعلى ثم الاوعية المخططة أو المنقطة والألياف الخشبية وفى السطح السفلى الاوعية اللبنية والالياف القشرية

وفى البرانشيم الخلوى للقرص يوجد اسفل البشرة طبقتين من الخلايا عليا وسفلى فالاولى كثيفة مكونة من صفين من خلايا ضيقة مستطيلة ومستديرة بيضية موضوعة بعضها بجوار بعض متضامة جيداً وأحيانا تترك مسافات بينها أى تجاويف رأسية على سطح البشرة ، والطبقة السفلى متلاشية يشاهد فيها حفر عديدة متصلة بعضها ببعض تنفتح فيها التجاويف التى لا توجد الا فى السطح السفلى من الورقة

تركيب الاوراق المغمورة فى الماء تختلف كثيرا عن تركيب الاوراق الهوائية فلا يوجد فيها حزم ليفية وعائية ولا بشرة وخلاياها تكون صفين أو ثلاثة متضامة ومن النادر أن يوجد فيها تجاويف واذا وجدت تكون مسدودة غير متصل بعضها ببعض ولا بالخارج

(وظيفة الأوراق وتأثيرها على الهواء المحيط بها) وظيفة الأوراق أولا التنفس للنبات وثانيا تبخير الماء الموجود فى العصارة

فالهواء يدخل من فتحات التجاويف التي توجد بالاوراق فتلامس الخلايا الممتلئة بالعصارة الخاصة بالنبات وبها يحصل التنفس . ولكن النباتات لا تتنفس على وتيرة واحدة فى الاوقات المختلفة فهي فى النهار تمتص حمض الكربونيك الموجود في الهواء بكمية قليلة فيثبت الكربون في أنسجتها وتترك الاوكسجين وبهذه الطريقة تتولد المواد الكربونية التى تشاهد بكمية عظيمة فى النباتات . وفى مدة الليل يمتص النبات الاوكسجين ويزفر حمض الكربون . وللمادة الخضراء من النبات خاصة استخلاص الكربون من حمض الكربونيك وافراز الاوكسجين بتأثير

الضوء أي أن النباتات متى أخذت حمض الكربون من الهواء تولت هذه المادة الخضراء العمل فأخذت الكربون وتركت الأوكسيجين يتصاعد والنباتات التي لا مادة خضراء لها تتنفس كالأوراق الموضوعة في الظلمة

والأوراق المغمورة في الماء تتنفس بواسطة الهواء الذائب في الماء

يظهر مما قلناه أن النباتات في النهار تأخذ حمض الكربون فتستخلص منه الكربون وتترك الأوكسيجين، وفي الليل تأخذ الأوكسيجين وتفرز حمض الكربون

ولكن التحقيق أن التنفس عند النباتات هو كما عند الحيوانات أي أنها تأخذ الاوكسيجين من الهواء وتفرز حمض الكربونيك ولكن حمض الكربونيك الذي ينفرز مدة الليل تكون كميته أعظم من كمية الاوكسيجين وأن كمية الاوكسيجين تكون أعظم منها مدة النهار بالنسبة لتأثير الاشعة الشمسية

إذا لم تكن الاوراق معرضة لتأثير الضوء فقدت لونها وابيضت وتحملت بكمية عظيمة من الماء ولذلك إذا أراد البستاني رفع الطعم المر لبعض النباتات غطاها وحجب الضوء عنها وبهذه الكيفية لا يثبت النبات الكربون في أنسجته لأن طعمها المر ناشىء من ذلك

(الأوراق الزهرية) بين الأوراق والأزهار حد فاصل هي عبارة عن أوراق متنوعة تسمى الأوراق الزهرية فيوجد في الجزء السفلى من المحاور الزهرية أوراق موضوعة على شكل حلزون تقرب نحو قمة المحور لتكون حلقة زهرية تسمي الغلاف الزهري

والورقة الزهرية تكون مخصبة أو عقيمة فالمخصبة هي التي يخرج من ابطها ذنيب زهري والعقيمة لا يخرج من ابطها ذنيب

وعند بعض النباتات تكون الازهار مغلفة بغلاف زهري كبير ينفتح أثناء التزهر القمي ولذلك يسمى بالغلاف الزهرى

(دورة العصارة)

وظيفة التغذى عند النباتات تحصل كما هي عند الحيوانات ولكن مع خلاف في وسائطها . فهي عند النباتات تحصل بواسطة أطراف الجذور وذلك أن تلك الأطراف تمتص الماء المذيب لاملاح كثيرة من الأرض والسماد بواسطة

ظاهرة طبيعية تسمى الاوسموز ومؤدى هذه الظاهرة أنه اذا وجدت حويصلة غشائية مملوءة بسائل ما ثم غمست هذه الحويصلة فى سائل آخر أقل أو أكثر كثافة من السائل المشمول فيها يحدث بين السائلين تيارات من الداخل الى الخارج ومن الخارج الى الداخل فاذا كان السائل المشمول فى الحويصلة أقل كثافة من السائل الخارج كان التيار الخارج منه أكثر من التيار الذى يدخل اليه فيقل حجمه وان كان على العكس كان التيار الداخل اليه أكثر من التيار الخارج منه فيزداد حجمه . فاذا ملئت حويصلة غشائية بماء محلول فيه سكر ثم غمرت فى الماء النقي حدث بين السائل المشمول فى الحويصلة وبين الماء الخارجى تياران ولكن بما أن الماء المحلول فيه السكر أكثر كثافة من الماء وحده فان التيار الداخل يكون أكثر من التيار الخارج وفى الواقع ترى الحويصلة قد كبر حجمها وازدادت جرما ومع هذا فاذا ذقت الماء الخارجى وجدته قد اكتسب حلاوة مما يدل أنه تسرب اليه شيء من الماء المسكر هذه هي ظاهرة الاوسموز وبما أن

الخلية النباتية عبارة عن حويصلة داخلها سائل لزج فاذا سقى الزرع بالماء أعتبرت كأنها حويصلة غشائية غمرت في سائل فتحدث هذه الظاهرة الطبيعية بينهما أى يحدث تياران بينها وبين السائل المحيط بها . وبما أن مشمولها أغلظ من الماء المحيط بها فيزداد حجمها بما يدخل اليها منه فتكبر ومتى كبرت بالماء الذى دخل اليها صارت كثافة السائل المشمول فيها أقل كثافة من السائل المشمول فى جارتها فيحصل بينهما تياران كما حدث بينهما وبين الماء الخارجى فيزداد حجم الخلية الثانية بما يدخل اليها من مشمول الخلية الاولى فيصير ما فيها أقل كثافة من مشمول جارتها فيحدث بينهما تياران وهلم جرا فتتغذى جميع خلايا النباتات على هذه الصورة بالماء المذيب للاملاح الارضية وهذه الاملاح هى حمض الكربونيك والنوشادر وحمض الازوتيك والكبريت وقلويات معدنية وأملاح معدنية والسائل المتكون من محلول إحدي هذه المواد أو جملة منها متي دخل فى باطن النبات سمى بالعصارة فتصعد هذه العصارة كما قدمنا من خلايا الجذور بواسطة الاوسموز

إلى خلايا الساق وبواسطة الأشعة الشمسية خاصة الى القشرة وبعض منها الى الأوعية الشعرية والتبخير الذى يحصل فى الأجزاء الخضراء يساعد الاجزاء العليا على امتصاص العصارة . وبواسطة هذه الثلاث الظواهر الطبيعية الاوسموز والجذب الشعرى والامتصاص أو الضغط الجوى يصير ارتفاع العصارة عاما وفى أثناء ارتفاعها تذوب المواد المجهزة في الخلايا فتصير ثخينة ثم تصل الى المجموع القشرى والأوراق وهناك تلامس الهواء المنفصلة عنه بجدر الخلايا فقط فتكابد تنوعات عظيمة ثم تتحمل بمواد جديدة حاملة لأصول مختلفة والعصارة النازلة تنزل بالنسيج الخلوى وألياف القشرة وأوعيتها ومن السهل معرفة أن خاصة العصارة النازلة مخالفة بالكلية للعصارة الصاعدة .

ولأجل التحقيق من ذلك يكفى قطع بعض السيقان بمثل مسمار فيشاهده خروج عصارة حمراء ثخينة من المجموع القشرى وأماق المركز فتكون العصارة شفافة وعند بعض النباتات تكون العصارة الصاعدة عادمة اللون ونقية أي لا تحتوى على جواهر غير ماذكرناه آنفا من المواد الصالحة لتغذية النبات . وأما العصارة النازلة فتحتوى على أصول سامة ذات لون . ولأجل تحقيق اتجاه دورة العصارة ينزع شريط دائرى من القشرة لشجرة فيشاهد أن العصارة النازلة أو المجهزة تسيل من الشفة العليا للشق وإذا ربط فرع حديث ربطا قويا شوهد تكون حوية تابعة لتموجات الربط وتكون دائما أعلاه

والعصارة المجهزة تدور فى الاوعية اللبنية أى أوعية العصارة

وفى النباتات الخلوية يشاهد فى الغالب داخل الخلايا حركة السائل وهذه الحركة تسمى الدورة والتيارات التى تجذب فتصعد من جهة وتنزل من أخرى وظاهرة الدوران هذه شوهدت ابتداء في (الشرا) وفى نباتات دنيئة وكذلك فى برحواجز ذات الفلقتين

(أعضاء التناسل للنباتات)

النباتات متمتعة بخاصة التناسل أى أنها تلد كائنات تشبهها وللانتاج أعضاء خاصة تسمى أعضاء التناسل

فأحيانا بعض أجزاء النبات تنمو متى وجدت الشروط الخارجية موافقة لها

ولو فصلت من النبات الاصلي . فقد شوهد أنه لو غرس فرع من شجرة نما وصار شجرة جديدة كالتي قطع منها وهذا مايسمونه التكاثر بالعقل . وفروع التوت الارضي قد تمتد على الارض فتنبت لهـا في نقط من الارض جذور تندس في الارض تكفي لتغذية الجزء الخارج منها ويمكن فصلها بعد ذلك من النبات وتستمر حية وهذه الطريقة يتحصل عليها بالصناعة باضجاع بعض الفروع على الارض وتسمى التكاثر بالترقيد . ويمكن أن بعضا من الاجزاء تتراكم في نسيجه مواد غذائية تكفي لمعيشته ونموه على حدته وذلك مثل تفاح الارض والبصل وهذه الطريقة تسمى التكاثر بالانقسام ولكن كل هذه الطرق ليست طبيعية والطبيعية هي التلقيح كما سيجيء

الزهرة تتكون من غلاف أخضر ومن وريقات بيضاء أو ملونة تسمى بالتويج . ومن خيوط ممتدة من داخلها بعضها مثل الانابيب المفتوحة الطرف الاعلى وعليها مادة لزجـة هي أعضاء الأنوثة وبعضها مثل الأنابيب المتقدمة أيضا ولكن يعلو كلا منها جزء منتفخ يحتوى على مسحوق أصفر هو عضو الذكورة

جميع هذه الاعضاء ليست الا أوراقا متنوعة . عضو الذكورة والانوثة هما المعدان للتلقيح وقد يكونان في زهرة واحدة وأحيانا في زهرتين منفصلتين من شجرة واحدة وقد يكونان على أشجار مختلفة . فاذا جاء وقت التلقيح مال عضو الذكورة على عضو الانوثة وانفتح الجزء المنتفخ الذى يعلوه فسقط منه المسحوق الذى فيه على رأس عضو الانوثة فيمسكه بما فيه من المـادة اللزجة وينزله الى قاع أنبوبته ومنها الى المبيض وهو مكون من نسيج يحتوي على حزم ليفية وعائية ويوجد داخل المبيض بويضة هي الجنين الذى ينمو منه الثمر

وقد شوهد عنـد بعض النباتات ارتفاع درجة الحرارة في وقت التلقيح وأحيانا تكون محسوسة باللمس . وقد شوهد أيضا أنه في أثناء خروج المسحوق التناسلي يشاهد عند بعض النباتات أن أعضاء التذكير تحدث حركات مختلفة فينحني كل عضو من أعضاء التذكير على عضو التأنيث بالتعاقب لأجـل أن

يلقى مسحوقه التناسلي وفي غيرها هذا الزمن يشاهد عند بعض النباتات حركة في الاوراق واضحة جدا ففي الليل ترتخي وريقاتها في اتجاه رأسي وكلما تقدم النهار استقامت وقد اعتبرت هذه الحركة كأنها نوم عند تلك النباتات. ومع هذا فيمكن حدوثها بتأثير بعض المؤثرات فيكفي حدوث مس أو رجة خفيفة في أحد فروع المستحية للحصول على تقارب الوريقات

وبعض الأوراق يعمل حركات مستمرة فالنبات المسمى (الايديدزارجيران) تجد فيه ورقة متوسطة كبيرة واثنتين جانبيتين صغيرتين يشاهد فيه أن الورقة الكبيرة تميل شيئا فشيئا الى اليمين أو اليسار واما الصغيرتان فتدوران على نفسيهما بحركة متعاقبة

والنبات المعروف بماسك الذباب يحمل أوراقا موشحة بوبر فاذا وقعت ذبابة عليها تقاربت قطعتا الورقة واحتبست الحشرة في وسطها

وعند النبات المسمى (فاليستريا الحلزوني) يشاهد عدو الانوثة على نبات وعضو الذكورة على نبات آخر ففي أثناء التلقيح ينفصل عضو الذكورة ويسبح على سفح الماء وفي هذه الاثناء ينبسط الحلزون الحامل لعضو الانوثة كي يخرج الزهرة الانثى على سطح الماء ويحصل عند ذاك التلقيح وبعد حصوله يلتف الحلزون الحامل له ثانية ويختفي الزهر في الماء كما كان قبل . وهذه الظاهرة تحدث بطريقة ميكانيكية وليست بالارادة لأن النبات لا اراة له كما لايخفي

ومع هذا فقد شوهد حصول التلقيح تحت سطح الماء كما يحصل في الشقيق المائي

﴿ الثمار ﴾

متى تم تلقيح الزهرة سقطت أوراق التويج وكذلك أعضاء الذكور ثم خيط عضو الأنوثة وأحيانا يبقى كأس الزهرة ملتصقا بالمبيض وبنمو البويضة تسمى بزرة والمبيض يحصل فيه تغييرات مختلفة ومجموع البزرة وعضو الانوثة المتنوع يكون الثمر فالغلاف الظاهر والمتوسط والباطن باجتماعها تكون المحيط الثمرى أى البيريكارب وهو يختلف في الثمار المختلفة فيكون أحيانا جافا غشائيا وأحيانا لحميا أو يكون بعضه لحميا وبعضه جافا . فالغلاف الظاهرى الذى يكون جلد الثمر

أى القشره مثل الخوخ وغيره يكون في العادة رقيقا ويحفظ الهيئة التي كان عليها في عضو الانوثة . وفي التفاح والكمثرى يكون الغلاف الظاهر مزدوجا بالكأس وفي الغالب يأخذ في التخن باضافة خلايا جديدة وأحيانا يتزين بشرك

والميزوكارب أى الغلاف المتوسط قد ينمو نموا عظيما ويكون لحم الثمار الذى يؤكل مثل التفاح والكمثري . وفي العجور يكون الغلاف المتوسط محمرا اسكريا من الباطن وأخضر يابسا من الظاهر . وعند بعض النباتات يكون الغلاف المتوسط صلبا جافا فعند اللوز والجوز هو الذى يكون الغلاف الاخضر الصلب الحافظ للوزة وفي البرتقال يكون الغلاف الذى يقشر وأما الجزء الذى يؤكل فهو مكون من نسيج خلوى ينمو في مساكن المبيض

والغلاف الباطن أي (الانـوكارب) يكون في العادة رقيقا شفافا يغلف جدران مساكن النمو وهو الذى يشاهد على البرقوق والكرز ونحوها

وفي التفاح والكمثرى ترسب فيه مادة ليفية ويتكون عنه الغلاف الصلب المغلف للبزرة . وفي البندق واللوز يكون تخنه عظيما جدا أو يكون الجوزة التي تكسر لاجل اخذ الحقة وفي البرتقال يكون الغلاف الشفاف الفاصل بين الصفوف

متى تم نمو البزرة خرجت ونمت على حدتها

(البزرة)

البزرة هي متحصـل نمو البويضة ويميز فيها جزء أصلى هو الجنين واجزاء ثانوية هى الاغلفة والمادة الزلالية . أما المادة الزلالية أو المحيط البزرى فليست الامخزنا للمواد الغذائية المعدة لحفظ الجنين ونموه . وأحيانا تعدم هذه المادة وفي هذه الحالة تقوم الفلق مقامها فتصير ثخينـة لحمية كما هو الحال في اللوبياء

تحتوى المادة الزلالية تارة على مادة نشوية وتارة على مادة زيتية

وفي البن تصل المادة الزلاليـة إلي القوام القرني وفي القمح تكون نامية جداً بالنسبة للجنين

الجنين هو الذى يكون فيما بعـد النبات الصغير وهو أحيانا يكون البزرة وحده ويوجد في اللوزة أسفل الأغلفة ومتى وجدت المادة الزلاليـة فالتناسب بين هذين الجزئين يختلف كثيرا فتارة

يكون الجنين مرتكزا على نقطة من هذا الجسم كما فى القمح وتارة يكون ملتفا بحيث أنه يحيط به كثير أو قليلا وذلك مثل حبة البركة والقمح وأحيانا يكون منحصرا فى باطن المادة الزلالية كما يشاهد ذلك فى الخروع

ويمكن أن يميز فى الجنين ثلاثة أجزاء أصلية وهى (١) الجذير (٢) والريبشة (٣) والفلق

أما الجذير فيكون بسيطا أولا ثم ينمو ويتفرع أثناء انغماسه فى الأرض

وأما الريبشة فتستطيل فى اتجاه مضاد لاتجاه الجذير وتستمر معه وتشبه فى الابتداء حلمة صغيرة هى السويق يعلوه فى الحال فصوص صغيرة تنمو وهى الأوراق

والفلق هى الأوراق الجنينية الاولى ففي اللوز واللوبياء تكون سميكة ولحمية محتوية على مادة نشوية معدة لتغذية النبات الصغير

وفى النباتات ذوات الفلقتين تنشأ الفلقتان من الساق فى ارتفاع واحد أحيانا يكون عددها كثيرا. وعند ذوات الفلقة الواحدة تكون الفلقة واحدة ومندغمة حول السويق مثل ورقة غمدية بحيث تقبل الريبشة وتكون لها شبه غلاف ويشاهد على أحد جوانبها ثقب صغير تخرج منه الريبشة

ومتى تم نضج البزرة خرجت من الثمر بافتتاحه طبيعة أو بتلفه وقد يعلو بعض البزور زغب يساعد الهواء على حمله ونشره . وأحيانا يكون للبزور نوع من أجنحة معدة لهذا القصد كالصنوبر والتنوب

(ترتيب النباتات)

جرى العلماء على عدة أساليب لترتيب النباتات أشهرها أسلوب (تورنيفور) فانه بدأ بتقسيم المملكة النباتية الى قسمين : حشائش وأشجار . ثم اعتمد على صفات ثانوية مأخوذة من وضع الغلافات الزهرية وأتم بذلك ترتيب النباتات . ولكن العلماء رأوا أن هذه الطريقة ليست على أساس ركين إذ أن بعضا من الانواع يمكن أن يستحيل الى شجيرات أو حشائش بتأثير الاقليم . فالخروع مثلا فى البلاد الباردة نبات صغير سنوى ولكنه فى البلاد الحارة شجيرة تبقى عددا من السنين

ومن أشهر العلماء الذين رتبوا النباتات العالم (لينيه) وقد نشر ترتيبه فى سنة (١٧٣٤) أى بعد (تورنيفور)

وهو مؤسس على اختلاف النباتات بالنسبة للاجزاء الأصلية المختلفة للازهار خصوصا أعضاء الذكورة

فقسم المملكة النباتية الي أربعة وعشرين فصلا وبعض هذه الفصول وهو الاخير يحتوى على النباتات الخفية الزهر

وتنقسم النباتات الظاهرة الزهر الي ثلاثة وعشرين فصلا على حسب ما اذا كان الغلاف الزهرى يحتوي على أعضاء التذكير وأعضاء التأنيث معا أو أن هذه الأعضاء محمولة على أزهار مختلفة . وقد سمى (لينيه) الأول خنثى والثانية أحادية أعضاء التناسل . وقد قسم هذين القسمين الى أقسام مستنداً على أوصاف أعضاء الذكورة

فلما جاء العالم (برنارجوسيو) مدير حديقة نباتات (تريانو) رتب النباتات على قاعدة صناعية

وبعد مضى ٢٥ سنة نشر العالم (انطوان لوران جوسيو) ابن أخى المتقدم سنة (١٧٨٩) كتابا بين فيه أوصاف الانواع المعروفة وقسمها الى فصائل طبيعية واستند فى ذلك على دراسة جميع أجزاء النبات

ولم يجعل جميع الأوصاف ذوات قيمة واحدة فعينها بحسب أهميتها ولذلك سميت بالطريقة أو بالقاعدة المطابقة للأوصاف وعلى حسب هذه الطريقة تميز ولا تعد فوصف واحد أولى يوازى جملة من الأوصاف الثانية وواحد من الثانية يوازي جملة من الثالثة والمشاهدة والتجربة تدلان على قيمة الأوصاف

(الفصائل الطبيعية) لأجل الوصول إلى معرفة الفصائل الطبيعية قد بحث (جوسيو) جملة من الفصائل المركبة من نباتات متشابهة جدا وتقرب من بعضها ودرس أوصافها العامة والاوصاف التي تميزها عن نباتات الفصائل المجاورة لها وبذلك وصل الى تعيين أهمية الوصف الفلانى عن الآخر

والفصائل التى درسها (لوران جوسيو) وأخذها كقاعدة هى (النجيلية) و (اللعلية) و (الفوية) و (المركبة) و (الخيمية) و (الصليبية) و (البقولية)

﴿ تقسيم النبات الي ذوات الفلقتين والفلقة الواحدة وعادمتها ﴾

قد قسم (جوسيو) المملكة النباتية الى ثلاثة فروع . عادمة الفلقة وذوات

الفلقة الواحدة وذوات الفلقتين بالنسبة لكون الجنين عديم الفلقة أو تحتوى على فلقة أو اثنتين قدذكرنافيما تقدم الاصاف المختصة بهذه الأنواع المختلفة

﴿ النبات ذوات الفلقتين ﴾

لأجل تعيين نوع النباتات ذوات الفلقتين اتخذالمعلم (لوران جوسو) أعضاء الانتاج كقاعدة حيث أنهاهى الأكثر أهمية

فميز الأزهار أحادية المسكن التى تحمل عضو تأنيث وأعضاء تذكير فى آن واحد والأزهار ثنائية المسكن أي التى أعضاؤها منفصلة وهذه الأخيرة تحتوي على الأشجار التي تعطينا الخشب

والنباتات ذوات المسكن الواحد قسمت بالنسبة لشكل توجها الى عادمة التويج وأحادية التويج وذات تويج ذى قطعة واحدة وذات تويج ذى قطع كثيرة

النباتات ذوات الفلقتين أحادية المسكن عادمة التويج. النباتات التى تدخل تحت هذا القسم ليس لها تويج ولها كأس والاكثر عند هذه النباتات أن تكون الأجزاء المختلفة من الزهر ثلاثة والنادر خمسة والفصائل المهمة من هذا القسم هى (الزراوندية) مثل (الزروانـد) و (الغارية) مثل (الغار) و (الراوندية) مثل (الراوند) و (اللعلية) مثل (شب الليل)

واذا أخذنا مثلا لهذا القسم الزروانـد وجدنا زهر أعضاء تذكيره مندغمة أعلى المبيض وكأسه ملتصقا بالمبيض ومستطيلا عنه على هيئة أنبوبة وعدد أعضاء التذكير من عشرة إلى اثنى عشر مستحيلة إلى أنتيرات عديمة الخيوط تقريبا محمولة على قرص حلقى والمبيض ذا ستة مساكن يحتوى على بويضات كثيرة معلقة في الزاوية الداخلة يستحيل إلى ثمر على ينفتح الى مساكن والساق حشيشية متسلقة والأوراق متوالية وأما النباتات ذوات الفلقتين أحادية المسكن التي توجها مكون من قطعة واحدة فتوصف بوجود تويج مكون من وريقات ملتحمة وتنقسم بحسب كيفية اندغام وريقات التويج الى أربعة فصول

الأولى النباتات ذوات التويج السفلى عند هذه النباتات يكون التويج ملتحما بأعضاء التذكير ومندغما أسفل الحامل الزهرى وذلك مثل (الفصيلة) الشفوية

و(الياسمينية) و (الباذنجانيـة) و (العليفية)

الثانى النباتات ذات التويج الدائرى فيها يكون التويج مندغما على الكأس وذلك مثل الفصيلة (الخلنجانية)و (الفصيلة الجرسية)

الثـالث النبـاتات ذوات التويج العلوى يكون التويج مندغما على المبيض والانتيرات ملتحمة ببعضها(كالفصيلة المركبة)

الرابع من النباتات ذوات التويج العلوى ماتكون من أنتيرات منفصـلة ولنذكر بعضها من الفصائل المهمة أحادية التويج فنقول :

(الفصيلة الشفوية) نباتات هـذه الفصيلة تقريبا حشيشية سـاقها مربع وأوراقها بسيطة متقابلة ولها كأس ذو خمسة أقسام وتويجها ذو خمس ورقات منقسم الى شفتين وأعضاء التذكير أربعة والمبيض ذو أربعة مساكن يحتوى على بويضتين أحدهما تتلهوج والثمار مكونة من أربعة فصوص والكأس خالد وذلك مثـل (المريمية) و (المليسـا) و (النعنع) (السعتر) و (النمام) و (البردقوش)

و (الباتشولى) و (اللاوندا)

(الفصيلة الباذنجانية) هى نبـاتات حشيشية عادة مشهورة بخاصيتها السامة والمخدرة كأسها خالد مكون من خمس وريقات والتويج منتظم مكون من خمس قطع ملتحمة وأعضاء التذكير خمسة منفصلة وعضو التأنيث مكون من مبيض ذى مسكنين والمشيمة لحمية تتحمل جمـلة بويضات والثمر علي ذو مسكنين وذلك مثل (تفاح الأرض) و (الدخان) و (البلادونا) و(الداتورة) (والبنج) و (الطماطم) و(الباذنجان)

(الفصيلة الجرسية) نباتات هـذه الفصيلة حشيشية وتوصف أزهارها بأعضاء تذكيرها المندغمة على الكأس مباشرة والتويج خالد والثمار ذوات ثلاثة مساكن عادة وتنفتح بفتحات موضوعة فى الجدران

(الفصيلة المركبة)فى هذه الفصيلة تكون الأزهار مجتمعة على قمة المحور ممتدة بكيفية بها تكون رأسا محاطا بغلافات زهرية مكونة من جمـلة صفوف من الوريقات وهذا الاجتماع من الأزهار يدل على هيئة زهر وحيد وتارة تكون جميع الازهار الرأسية متشابهة وتارة تكون

المركزية مخالفة للدائرية منها وتتميز الازهار الى زهيرات ونصف زهيرات فعند الأولى يكون التويج منتظما ومقسما إلى خمسة فصوص متساوية وعند الثانية يكون التويج متجها الى الجانب على هيئة لسان

وقد قسمت الفصيلة المركبة الى قمية تامة أى مكونة من زهيرات والى قمية مكونة من نصف زهيرات والى مشعة وهذه الأخيرة تكون فيها القمة مكونة من زهيرات في المركز ومن نصف زهيرات في الدائر مثال القمة التامة (العاقول) و (الخرشوف) ومثال النصف زهيرات (الشكوريا) و (الخس) و (الهندبا) ومثال لشعة (اللؤلؤ) و (عباد الشمس) و (الدالية) ونحوها

النباتات ذوات الفلقتين أحادية المسكن التي تويجها كثير الوريقات فى هذا القسم وريقات التويج منفصلة وقد قسم بالنسبة لاندغام أعضاء التذكير أى تويج علوى مثل (الفصيلة الخيمية) وتويج سفلى مثل (الفصيلة الخشخاشية) و (الكرمية) و (الصليبية) و (الخبازية) وتويج دائرى مثل (الفصيلة الوردية) و (البقولية)

(الفصيلة الخيمية) هذه الفصيلة مهمة بالنسبة لتزهرها على هيئة خيمة بسيطة أو مركبة تسهل معرفتها من أول نظرة ونباتاتها أغلبها حشيشي تحمل أزهارا ذوات كأس ذى خمسة أقسام

والتويج ذو خمس وريقات وفيها خمسة أعضاء تذكير والمبيض موضوع أسفل التويج وفيه مسكنان يحتوى كل منهما على بويضة واحدة والثمر مكون من فصين مثال ذلك (البنج) و (الكزبرة الخضراء) و (الجزر) و (الانجليكا)

(الفصيلة الصليبية) سميت بهذا الاسم بالنسبة لشكل ازهارها لأن فيها وريقات الكأس والتويج تكون موضوعة على شكل صليب وعدد وريقات التويج أربعة متوالية مع أربع وريقات التويج ويوجد ستة أعضاء تذكير منها أربعة كبيرة واثنان صغيران والمبيض ذو مسكنين له مشيمة جدارية حاملة لجملة بويضات والثمر خردلى ، ذلك مثل الخردل و (الكرنب) و (السلجم) و (القرنفل)

(الفصيلة الخشخشانية) فى هذه الفصيلة تشاهد الحلقات الزهرية المتصالبة

وعلى العموم كأسها مكون من قطعتين متواليتين مع تويج ذي أربعة قطع وعضو التأنيث له جملة مساكن والاستجابة عادة الذنيب والانفتاح يحصل بثقوب وذلك مثل الخشخاش (البرى) و (الخشخاش المعتاد) الذي يستخرج منه الأفيون

(الفصيلة الوردية) فى هذه الفصيلة أعضاء التذكير موضوعة على هيئة حلقة نحو قمة أنبوبة الكأس والسيقان أحيانا حشيشية او شجيرات والأوراق متوالية والكأس مكون من قطعة واحدة عادة وله خمسة أقسام وأوراق التويج خمس وأعضاء التذكير عديدة من خمسة عشر الي عشرين وعضو التأنيث موضوع فى قاع تجويف مكون من الحامل الزهرى وهو أحادى المسكن ويحتوى على بويضة واحدة خالية من المادة الزلالية والثمر لحمى

وتنقسم (الفصيلة الوردية) الى جملة أقسام

الوردية الحقيقية مثل (الورد) و (التفاحية) مثل (التفاح) و(الكمثرى) و(التوتية) مثل (التوت الأرضي) واللحمية مثل (البرقوق) و(المشمش) و (الخوخ) و (الكرز) و (اللوز)

(الفصيلة البقولية) تسمي هذه الفصيلة أيضاً بالفصيلة (الفراشية) بالنسبة لشكل زهرها العجيب الذى ذكرناه فيما تقدم

هذه النباتات حشيشية أو شجيرية أعضاء التذكير فيها تكون ضعف عدد وريقات التويج وتكون حزمتين احداها نحو قاعدتها والأخرى موضوعة على الجناح. والمبيض أحادى المسكن ذو مشيمة جانبية تحمل صفين من بويضات خالية من المادة الزلالية والثمر بقولى ومثال هذه الفصيلة (البرسيم)و(الاكاسيا) كالزنزلخت و(الفتنة) و (خيار الشنبر) و(المستحية)و(الفول)و(اللوبياء) و (البازلة)

(النباتات ذوات الفلقتين أحادية النوع) هذا القسم من النباتات يحتوي على فصيلتين هما(الصفصافية)و(المخروطية)

أما الصفصافية فتحتوى على أغلب نباتات الغابات وأزهارها أحادية النوع دائما الذكور منها على هيئة مخروط عبارة عن قشور خرشفية كأسية يوجد على سطحها العلوي أنتيرات أعضاء التذكير وعددها

ستة أو كثر وأزهارها الانثى دائما بطية تارة تكون وحيدة وتارة تكون على هيئة مخروط

وقد قسمت الفصيلة الصفصافية إلي جملة أقسام مؤسسة على وضع الكأس وأعضاء التذكير والمبيض منها

الصفصافية مثل (الصفصاف) و (الحور) و (البتولية) مثل (البتولا) و (الحسورنا الرومية) والدردارية مثل (الدردار) والبندقية مثل (البندق) و الجوزية مثل (الجوز) والكستنية مثل (البلوط والزان والكستن)

وأما المخروطية فهى المعروفة عند العامة بالأشجار الخضراء وهى أشجار ذوات أوراق ابرية تبقى على الفروع حتى مدة الشتاء

وألياف خشبها المتركيب مخصوص ذكرناه فيما تقدم وأزهارها أحادية المسكن أو ثنائيـة موضوعة على هيئة مخروط وأزهارها الذكور مكونة من عضو تذكير واحد عريان مصحوب بحرشفة وأزهارها الأنثى عبارة عن بويضة عارية أو اثنتين كذلك محمولة على حرشفة تجتمع وتكون مخروطا على محور عام

وثمارها منضمة مكونة لمخروط وجنينها ذو فلق كثير مثل (الصنوبر والتنوب والاريس وحب العرعر)

﴿النباتات ذوات الفلقة الواحدة﴾

قد ذكرنا فيما تقدم الأوصاف المهمة للنباتات ذوات الفلقة الواحـدة وعدد نباتات هذا القسم أقل من نباتات ذوات الفلقتين ويوجد فيها بعض فصائل ذوات أهمية ويدخل تحت هذا القسم الفصيلة (الزراوندية والنجيلية والنخلية والهليونية والنرجسية والزنبقية والسوسانية والسحلبية)

(الفصيلة النجيلية) تحتوى هـذه الفصيلة على نباتات أغلبها حشيشى ذوات سوق أرضية والساق مجوفة عادة وأوراقها غمدية الأزهار سنبلية وثمـارها نجيلية تحتوي على مادة زلاليـة نشوية كثيرا وبذلك تكون صالحة لتغذية الانسان لأنها تحتوى على الدقيق وذلك (كالحنطة والشيلم والشوفان والذرة والرز وقصب السكر)

(الفصيلة النخلية) نباتات هـذه الفصيلة مستعملة بكثرة عند سكان الجهة التى تنبت فيها هذه النباتات فان خشبها مستعمل في البناء وأوراقها مستعملة فى

المقاطف والحصر والملابس وأليافها مستعمله فى عمل الأحبال وثمارها فى الغالب مغذيةذات طعم لذيذ ويوجد أهالي كثيرة تتغذي بثمارها والمحيط البذرى (للكوكو) يكون سائلا ابتداء يعطي زبدة حمضية ويستخرج زيت النخل من هذه الفصيلة

(الفصيلة الزنبقية) نباتات هذه الفصيلة تستعمل للزينةوالألوان ومن الأنواع التى تدخل تحتها البصل والكرات وفى بصل العنصل والصبر عصارةذات خاصة تستعمل فى الطب

ومن نباتات الفصيلة السوسانية (السوسان والزعفران)ونباتات (الفصيلة السحلبية) ليس لها استعمال كثير في البلاد الباردةانماتستعمل بالنسبة للون وشكل أزهارها العجيب

وأمافى البلاد الحارة فيستعمل منها السحلب فى الغذاء ويدخل تحت هذه الفصيلة (الفانيلا)أى خروب أمريكا فان ثمارها تحتوى على عطر لذيذ

﴿ النباتات عديمة الفلقة ﴾

هذه النباتات تكون أحيانا متكونة من خلايافقط ولم يوجد لها أوعية ولا فتحات وأحيانا توجدفيهاولذلك قسمت الى نباتات خلوية فقط والى نباتات خلوية وعائية

أما النباتات الخلوية فتحتوى على جملة فصائل نذكر منها (الاألج والفطر والحزاز والطحلب) أى الأشنة

أما الألج فحتاج لأجل معيشته الى وسط الماء والذى يعيش منه فى الماء العذب يسمى (كونفرف) والذى يعيش في البحار يسمى (فوكوس) أو (فاريش) وهذاالأخير يجنى باحتراس لاستخراج الصودا واليود منه لأن نسيجه يحتوى عليهما بكمية عظيمة

(الفطر) يحتوى على أنواع مغذية وأخرى سامة

(الحزاز) هو عبارةعن استطالة جافةتغطى الأحجار والأرض وقشور النباتات وفى (ازلانداوانلابولي) تستعمل هذه النباتات في تغذية الانسان والحيوانات ويوجد بعض أنواع من هده النباتات تعطى مادة غروية مستعمله فى الطب ويوجد بعض آخر مثل (الاوري) يستخرج منه مادة حمراء مخصوصة

(الاشنة) توجد منتشرة بكمية

عظيمة على سطح الأرض وهى مكونة من سيقان دقيقة صغيرة مغطاة بأوراق رقيقة خلوية تحمل فى انتهائها أعضاء الانتاج والاشنة ليست مستعملة فى التدبير الاهلى بل تستعمل لحفظ بعض رطوبة سطح الارض لدرجة معينة

وأما النباتات الخلوية الوعائية فتتكون من خلايا متى نبتت استحالت الى أوعية وألياف ويدخل تحت هذه الفصيلة (السرخس وفصيلة ذيل الفرس والكبريت النباتي)

(السرخس) هذا النبات لا يرتفع الا قليلا فى البلاد الباردة وفى البلاد الحارة يكون أشجار حقيقية وأعضاء انتاجه موضوعة على الوجه السفلى للاوراق وفى الزمن الجيلوجى المتقدم عن زمننا هذا كانت هذه الفصيلة تحتوي على نباتات كثيرة وبعض منها كان ذا حجم عظيم وبعض من السرخس يحتوى على أصل مر وأحيانا على أصل مسهل بسببه قد استعمل فى الطب طاردا للدودة الوحيدة

(فصيلة الكبريت النباتى) نباتات هذه الفصيلة مشهورة بوضع ساقها المجوفة من الباطن وتجويفها مقسم بحواجز مقابلة لمفاصلها

﴿ابن نباتة﴾ هو الخطيب أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل بن نباتة الحذاقى الفارقى صاحب الخطب الشهيرة

كان اماما فى علوم الأدب ورزق السعادة فى خطبه التى وقع الاجماع على أنه ماعمل مثلها وفيها دلالة على غزارة علمه وجودة قريحته وهو من أهل ميافارقين كان خطيب حلب وبها اجتمع بأبى الطيب المتنبى فى خدمة سيف الدولة ابن حمدان وقالوا أنه سمع عليه بعض ديوانه وكان سيف الدولة كثير الغزوات فلهذا أكثر الخطيب من خطب الجهاد ليحض الناس عليه ويحثهم على نصرة سيف الدولة وكان رجلا صالحا وذكر الشيخ تاج الدين الكندى باسناده المتصل الى الخطيب ابن نباتة أنه قال لما عملت خطبة المنام وخطبت بها يوم الجمعة رأيت ليلة السبت فى منامى كأنى بظاهر ميافارقين عند الجبانة فقلت ماهذا الجمع فقال لى قائل هذا النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه فقصدت اليه لاسلم عليه فلما دنوت منه التفت فرآنى فقال مرحباً ياخطيب

الخطباء كيف تقول؟ وأوما الى القبور. قلت لايخبرون عما اليه آلوا، ولو قدروا على المقال لقالوا، قد شربوا من الموت كأسا مرة ولم يفقدوا من أعمالهم ذرة، وآلى عليهم الدهر اليه برة، ان لايجيل لهم الادار الدنيا كرة كأنهم لم يكونوا للعيون قرة ولم يعدوا في الاحياء مرة، أسكتهم الله الذى أنطقهم وأبادهم الذى خلقهم، وسيجددهم كما خلقهم، ويجمعهم كما فرقهم، يوم يعيد الله العالمين خلقا جديدا، ويجعل الظالمين لنار جهنم وقودا، يوم تكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا (وأومأت عند قولى تكونون شهداء على الناس الى الصحابة، وبقولي شهيدا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم) يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا وماعملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا. فقال لى أحسنت ادن فدنوت منه صلى الله عليه وسلم فأخذ وجهى وقبله وتفل فى فمى وقال وفقك الله. قال فانتبهت من النوم وبى من السرور مايجل عن الوصف فأخبرت أهلي بما رأيت. قال الكندي بروايته وبقي الخطيب بعد هذا المنام ثلاثة أيام لايطعمهم طعاما ولايشتهيه

ويوجد فى فمه رائحة المسك ولم يعش الا مدة يسيرة ولما استيقظ الخطيب من منامه كان على وجهه أثر نور وبهجة لم يكن قبل ذلك وقص رؤيا على الناس وقال سمانى رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا وعاش بعد ذلك ثمانية عشر يوما لايستطعم فيها طعاما ولا شرابا من أجل تلك التفلة وبركتها وهذه الخطبة التى فيها هذه الكلمات تعرف بالمنامية لهذه الواقعة وهذا الخطيب لم أر أحدا من المؤرخين ذكر تاريخه فى المولد والوفاة سوى بن الأزرق الفارقي فى تاريخه فانه قال ولد فى سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وتوفى فى سنة أربع وسبعين وثلاثمائة بميافارقين ودفن بها رحمه الله تعالى. ورأيت فى بعض المجاميع قال الوزير أبو القاسم بن المغربى رأيت الخطيب ابن نباته فى المنام بعد موته فقلت مافعل الله بك فقال دفع لى ورقة فيها سطران بالاحمر وهما:

قد كان من لك من قبل ذا
واليوم اضحى لك أمنان
والصفح لايحسن عن محسن
وانما يحسن عن جانى

قال فانتبهت من النوم وأنا أكررها

ونباتة بضم النون وفتح الباء الموحدة بعد الألف تاء مثناة من فوقها مفتوحة ثم هاء ساكنة. والحذاقي بضم الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة وبعد الألف قاف هذه النسبة إلى حذاقة بطن من قضاعة وقال ابن قتيبة في كتاب أخبار الشعراء حذاق قبيلة من أياد والله أعلم

﴿ النباج ﴾ قال ياقوت الحموي هما نباجان (أكتان) أحدهما على طريق البصرة يقال له نباج بني عامر. وهو بحذاء فيد. والآخر نباج بني سعد بالقريتين

وقيل النباج بين مكة والبصرة ونباج آخر بين البصرة واليمامة بينه وبينها أربعة أيام. والنباج يوم للعرب مشهور. والنباج استنبط ماءه عبد الله بن عامر بن كريز شق فيه عيونا وغرس فيه نخلا

وقيل النباج قرية في بادية البصرة على النصف من طريق البصرة الي مكة

﴿ نبح ﴾ الكلب والظبي ينبح نباحا صوت

﴿ نبذ ﴾ الشيء ينبذه رماه. و (نابذه) خالفه وفارقه و (انتبذ النبيذ وأنبذه) اتخذه و (النباذ) بائعه. و (النبذ والنبذة) الناحية والقطعة من الشيء جمعها نبذ

﴿ نبزه ﴾ ينبزه نبزا لمزه. و (نبزه بكذا) أنبه به وهو شائع في الألقاب القبيحة

﴿ نبس ﴾ بالمجلس ينبس نبسا تكلم. وأكثر استعماله في النفي تقول (مانبس بكلمة)

﴿ نبض ﴾ الماء ينبض نبوضا غار وقيل سال. و (نبض العرق ينبض) تحرك

﴿ النبض ﴾ أصل النبض الحركة وقد اصطلح عليها طبيا بأنها حركة الشريان في باطن معصم اليد وهو أحسن مكان يمكن منه مراقبة حركات القلب فيمكن عد ضرباته وتمييز شدته من ضعفه

النبض يختلف باختلاف الانسان والأحوال الصحية فعند الطفل يكون عدده ١٢٠ ثم يقل كلما تقدم في السن حتى يصل الى ٦٥ أو ٧٠ في وقت الراحة في سن الاكتمال ثم يزداد قليلا مع الشيخوخة وعند النساء يزيد النبض عن مثله عند الرجال بنحو عشر نبضات

هذا في حالة الصحة ولكن في حالة الحمى أو الاضطراب العصبي قد يصل عدد

النبض إلى ١٢٠ بل ٢٠٠ أو أكثر فلا يمكن عده

✲ نبط ✲ الماء ينبط وينبط نبع و(أنبط الشيء) أظهره . و (استنبط الشيء) أظهره واخترعه . و(النبط) جيل من العجم ينزلون بالبطائح بين العراقين

✲ نبع ✲ الماء ينبع وينبع نبعا ونبوعا خرج من العين . (واليبنوع) عين الماء

✲ نبغ ✲ الشيء ينبغ نبوغا خرج وظهر . و(النابغة) الرجل العظيم الشأن

✲ النابغة الذبياني ✲ هو زياد بن معاوية ويكني أبا إمامة ويقال أبا ثمامة وأهل الحجاز يفضلون النابغة وزهيرا وقال شعيب بن صخر سمعت عيسى بن عمرو ينشد عامر بن عبد الملك المسمعي شعر النابغة فقلت يا أبا عبد الله هذا والله الشعر لا قول الاعشي :

لسنا نقاتل بالعصي ولا نرامي بالحجار

ويقال كان النابغة أحسن الناس ديباجة شعر وأكثرهم رونق كلام وأجزلهم بيتا كأن شعره كلام ليس فيه تكلف ونبغ بالشعر بعد ما احتنك وهلك قبل أن يهتر . قال وكان يقوى فى شعره فعيب ذلك عليه وأسمعوه فى غناء :

من آل مية رائح أو مغتدى
عجلان ذا زاد وغيره مزود
زعم البوارح أن رحلتنا غدا
وبذاك خبرنا الغداف الأسود

ففطن ولم يعد . قال الشعبي دخلت على عبد الملك وعنده رجل لا أعرفه فالتفت اليه عبد الملك فقال من أشعر الناس؟ قال أنا . فاظلم ما بيني وبينه . فقلت من هذا يا أمير المؤمنين ؟ فعجب عبد الملك من عجلتى . فقال هذا الأخطل فقلت أشعر منه الذى يقول :

هذا غلام حسن وجهه
مستقبل الخير سريع التمام
للحارث الاكبر والحرث الاصـ
ـغر والاعرج خير الأنام
ثم لهند ولهند وقد
ينجع فى الروضة ماء الغمام
ستة آباؤهم ما هم
خير من يشرب صفو المدام

فقال الأخطل صدق يا أمير المؤمنين النابغة أشعر مني فقال لى عبد الملك ما تقول فى النابغة ؟ قلت قد فضله عمر بن الخطاب

على الشعراء غير مرة . خرج وبيابه وفد غطفان فقال اي شعرائكم الذي يقول :

اتيتك عاريا خلقا ثيابي
على خوف تظن بي الظنون
فالفيت الامانة لم تخنها
كذلك كان نوح لا يخون

قالوا النابغة قال فأى شعرائكم الذى يقول .

حلفت ولم أترك لنفسك ريبة
وليس وراء الله للمرء مذهب

قالوا النابغة .قال فأى شعرائكم الذى يقول :

فانك كالليل الذى هو مدركى
وان خلت ان المنتأى عنك واسع

ويروى وزاع قالوا النابغة . قال هذا اشعر شعرائكم . قال حسان وفدت على النعمان بن المنذر فدحته فأجازني واكرمني فاني لجالس عنده ذات يوم اذصوت من خلف قبة يقول :

أنام أم يسمع رب القبة
ياأوهب الناس لعنس صلبة
ضرابة بالمشفر الاذبة
ذات نجاء في يديها جذبة

قال ابو ثمامة ، فدخل فأنشده قصيدته التي على الياء والتي على العين وكان يوم تردفيه النعم السود ولم يكن بأرض العرب بعير اسود الاله فأمر له منها بمائة بعير معها رعاتها ومظالها وكلابها فلم أدر على ماأحسده على جودة شعره ام على جزيل عطيته .روي أبو عبيدة عن الوليد بن روح قال مكث النابغة زمانا لا يقول الشعر فأمر بغسل ثيابه وعصب حاجبيه على عينيه فلما نظر الى الناس قال :

المرء يأمل ان يعيش
وطول عيش مايضره
تفنى بشاشته ويبـ
فى بعد حلو العيش مره
وتخونه الايام حـ
تى لا يرى شيأ يسره
كم شامت بي ان هلكـ
ت وقائل لله دره

ومما يتمثل به من شعره :

نبئت انأ باقابوس أوعدني
ولا قرار على زأر من الاسد

تمثل به الحجاج بن يوسف حين سخط عليه عبد الملك بن مروان . وقوله:

فلو كفى اليمين بغتك خونا
لافردت اليمين من الشمال

أخذه المثقب العبدى فقال :

ولو أني تخالفنى شمالي
بنصر لم تصاحبها يميني

وقوله .

فحملتني ذنب امرىء وتركته
كذى العر يكوى غيره وهو رائع

أخذه الكميت فقال .

ولا أكوى الصحاح براتعات
من العر قبلي ما كوينا

وقوله .

واستبق ودك للصديق ولا تكن
قتبا بعض بغارب ملحاحا

أخذه ابن ميادة فقال .

ما إن ألح على الاخوان أسألهم
كما يلح بعظم الغارب القتب

ويقال إن النابغة هجا النعمان فقال :

قبح الله ثم ثنى بلعن
وارث الصائغ الجبان الجهولا

والصائغ هو عطية أبو سلمى أم النعمان. وكانت العرب تضرب أمثالا على الهوام . قال المفضل الضبي يقال امتنعت بلدة على أهلها بسبب حية غلبت عليها فخرج أخوان يريدانها فوثبت على أحدهما فقتلته فتمكن لها أخوه في السلاح فقالت لههل تؤمننى فأعطيك كل يوم دينارا فأجابها إلى ذلك حتى أثرى ثم ذكر أخاه فقال كيف يهنئني العيش بعد أخى فأخذ فأسا وصار إلى جحرها فكمن لها فلما خرجت ضربها على رأسها فأثر فيه ولم يمعن ثم طلب الدينار حين فاته قتلها فقالت إنه مادام هذا القبر بفنائي وهذه الضربة برأسى فلست آمنك على نفسى فقال النابغة في ذلك :

تذكر أنى يجعل الله فرصة
فيصبح ذا مال ويقتل واترة

فلما وقاها الله ضربة فأسه
وللبر عين لا تغمض ناظرة

فقالت معاذ الله أعطيك إنني
رأيتك غدارا يمينك فاجرة

أبى لى قبر لا يزال مقابلى
وضربة فأس فوق رأسي فاقرة

ومما أخذ منه قوله :

لو أنها عرضت لاشمط راهب
عبد الاله صرورة المتعبد

لرنا لبهجتها وحسن حديثها
ولخاله رشداً وإن لم يرشد .

أخذه ربيعة بن مقروم الضبي فقال .

فلو أنها عرضت لاشمط راهب
في رأس مشرفة الذرى متبتل
لرنا لبهجتها وحسن حديثها
ولهم من ناموسه يتنزل

ومما يتمثل أيضا من شعره :

ومن عصاك فعاقبه معاقبة
تنهي الظلوم ولا تقعد على ضمد

وهو الذل والهوان . قال أوس بن حارثة المنية ولا الدنية والنار ولا العار .

وقال النابغة في العفة وهو أحسن ماقيل

رقاق النعال طيب حجزاتهم
يحيون بالريحان يوم السباسب

أخذه عدى بن زيد فقال :

أجل ان الله قد فضلكم
فوق من حكي بصلب وازار

فالصلب الحسب والازار العفاف .

وفي أمثالهم أصدق من قطاة قال النابغة

تدعو القطا وبها تدعي اذا نسبت
ياحسنها حين تدعوها فتنتسب

وذلك لأنها تلفظ بأسمها . أخذه أبو نواس فقال : أصدق من قول قطاة قطاء

للنابغة الذبياني معلقة نرى أن نأتي عليها هنا كما أتينا على المعلقات الأخرى في مواضعها وهي :

عوجوا فحيوا لنعم دمنة الدار
ماذا تحيون من نؤى وأحجار (١)
أقوى وأقفر من نعم وغيره
هوج الرياح بهابي التراب موار (٢)
وقفت فيها سراة اليوم أسألها
عن آل نعم أمونا عبر أسفار (٣)
فاستعجمت دام نعم ما تكلمنا
والدار لو كلمتنا ذات أخبار
فما وجدت بها شيئا ألوذ به
الا الثمام والا موقد النار (٤)
وقد أراني ونعما لاهيين بها
والدهر والعيش لم يهمم بامرار (٥)

(١) عوجوا أي قفو «الدمنة» ما اجتمع من آثار الديار « النؤى » الحفر الذي يكون حول الخباء لمنع المطر (٢) أقوى أى خلا . « وهوج الرياح » جمع هوجاء وهي الشديدة « الهابي » الذى يسفى عليه . «موار» يجيء ويذهب (٣) سراة اليوم أي وسطه «أمون» الناقة أمنت أي تكون ضعيفة . «عبر أسفار» أي يعبر عليها للاسفار (٤) «الثمام» شجر . و «الموقد» حيث يستوقد الحي نارهم (٥) لاهيين أى في لهو ولعب وقوله والدهر والعيش لم يهمم بامرار هذا في

أيام تخبرني نعم وأخبرها
ما اكتم الناس من حاج وأسرار
لولا حبائل من نعم علقت بها
لأقصر القلب عنها أى اقصار (١)
فان أفاق لقد طالت عمايته
والمرء يخلق طورا بعد أطوار
نبئت نعما عن الهجران عاتبة
سقيا ورعيا لذاك العاتب الزارى
رأيت نعما وأصحابى على عجل
والعيس للبين قدشدت بأكوار (٢)
فريع قلبي وكانت نظرة عرضت
حينا وتوفيق اقدار لاقدار
بيضاء كالشمس وافت يوم أسعدها
لم تؤذ أهلا ولم تفحش على جار (٣)
تلوث بعد افتضال البرد مئزرها
لوثا على مثل دعص الرملة الهارى (٤)
كلام العرب كثير قال الله عز وجل: «كلتا الجنتين آتت أكلها» فرجع بالتوحيد

(١) الحبائل علائق المودة (٢) العيس الابل و«الاكوار» الرحال واحدها كور و «البين» البعد (٣) فريع من الروع الفزع. يعنى يوم تطلع الشمس فى سعد السعود لاغيم ولاقتام (٤) تلوث. تأزر و«الافتضال» لبس الثوب الواحد

والطيب يزداد طيبا ان يكون بها
فى جيد واضحة الخدين معطار
تسقى الضجيع إذا استسقى بذى أشر
عذب المذاقة بعد النوم مخمار (٥)
كأن مشمولة صرفا بريقتها
من بعد رقدتها أو شهد مشتار (٦)
أقول والنجم قد مالت أواخره
إلى المغيب تثبت نظرة حار (٧)
ألمحة من سني برق رأى بصري
أم وجه نعم بدا لى أم سنى نار
بل وجه نعم بدا والليل معتكر
فلاح من بين أثواب وأستار (٨)

و«المئزر» الازار. و«الدعص» الرمل و«الهارى» المتهايل ومنه قوله تعالى: «على شفا جرف هار»

(٥) اشر. مؤشر الاسنان و«مخمار» شبهه بالخمر بعد النوم لان الفم يتغير بعد النوم يقول ان رائحة فمها بعد النوم كرائحة الخمر (٦) مشمولة خمراً. و «صرفا» خالصة بلا مزاج و«المشتار» الذى ينزع العسل من بيوت النحل (٧) «النجم» الثريا ههنا وحار أراد ياحارث فرخم

(٨) الاعتكار شدة الظلام

ان الحمــول التى راحت مهجرة
يتبعن كل سفيه الرأي مغيار(١)
نواعم مثل بيضات بمحنيــة
يحفزن منه ظليما فى نقاهارا (٢)
اذا تغنى الحمــام الورق هيجنى
وان تغربت عنها أم عمار (٣)
ومهمــه نازح تعوي الذئاب به
نائي المياه عن الوراد مقفار (٤)
جاوزته بعلنــداة مناقلة
وعر الطريق على الحزان مضمار (٥)

(١) الحمول الرفقة وهى جمع حمل من الأحمال التى تحمــل على الأبل ولذلك سميت به . وسفيه الرأى يعنى أمير رفقتهم ومغيار كثير الغيرة

(١) المحنية . جوانب الوادى حيث تبيض النعامة . يحفزن يدفعن . النقامن الرمل الكثيب . وهار بمعنى هائر

(٣) الورق من الحمام ماأشبه لونه لون الرماد وهو الأزرق يقال بل هو أخس منه

(٤) المهمة . الغائط الواسع والغــائط ما انخفض من الأرض . ونازح أى بعيد نائى المياه بعيدها . والوارد جمع وارد ومقفار لا أحد فيه

(٥) العلنداة . الشــديدة والمناقــلة

تجتاب أرضا الى أرض بذى زجل
ماض على الهول هاد غير محيار (٦)
اذا الركاب ونت عنها ركائبها
تشذرت ببعيد الفتر خطــار (٧)
كأنما الرحل منها فوق ذى جدد
ذب الرياد الى اشباح نظار (٨)
مطرد افردت عنه حــلائله
من وحش وجرة أو من وحش ذى قار

التى تناقل فى سيرها و « الحزان » ماصلب من الارض ، و « مضمار » أي كثير الضمر وواحد الحزن حزن

(٦) تجتاب أي تدخل و « الزجل » شدة الصوت و « الهول » شدة الخوف و « هاد » أى مهتد

(٧) الركاب الابل المركوبة . و « ونت » فترت و « تشــذرت » أى استنفرت بذنبها نشاطا و « ببعيد الفتر » الفتور لقوتها ونشاطها . و « خطار » كثير الخطران على فخذيها ههنا وههنا

(٨) جــدد . خطوط بيض وحمر وانما يريد ثور الوحش . « الاشباح » ماتخيل لك فى الفيافى وهو ظل كل شىء يتخايل لك و « ذب الرياد » اسم ثور الوحش لانه يرود ويجىء ويذهب

مجرس وحد جأب أطاع له
نبات غيث من الوسمى مبكار (١)
سراته ماخلا لبانه لهق
وافى القوائم مثل الوشم بالقار (٢)
باتت له ليلة شهباء تسعفه
بحاصب ذات شفان وأمطار (٣)
وبات ضيفا لأرطاة وألجأه
مع الظلام اليها وابل سار (٤)
حتى اذا ماانجلت ظلماء ليلته
وأسفر الصبح عنه أي اسفار.
ووجرة وذو وقار . موضعان

(١) مجروس أي مرة بعده والجرس الصوت . وأطاع له المرتع وطاع له اذا اتسع وأمكنه من الرعى . ووحد وحيد . وجأب غليظ . اطاع له أخصب وأعشب . والوسمى أول المطر . والمبكار المبكر

(٢) سراته . ظهره . ولبانه صدره واللهق الأبيض . والقار شيء اسود تطلى به السفن وغيرها ٣ شفان . ريح باردة . والحاصب الريح التى فيها الحصباء الصغار ٤ الأرطي نبت فى الرمل والسارى ماجاء بالليل من الغيث ووابل كثير المطر

أهوى له قانص يسعى بأكلبه
عاري الاشاجع من قناص انمار (٥)
محالف الصيف هباش له لحم
ماإن عليه ثياب غير اطمار (٦)
يسعى بغضف براها فهي طاوية
طول ارتحال بهامنه وتسيار (٧)
حتى اذا الثور بعد النفر امكنه
اشلى وأرسل غضفا كلها ضار (٨)
فكر محمية من أن يفر كما
كر المحامى حفاظا خشية العار (٩)

(٥) انمار قبيلة من نزار معروفون بالصيد . والاشاجع عروق ظهر الكف وهى تحمد فى الرجال . وأهوى قصد

(٦) محالف الصيد أى قد ألفه . وهباش كساب . واللحم الذى يكثر أكل اللحم واطمار أخلاق

(٧) براها أى أضربها فبرى لحمها والغضف مسترخية الآذان. والطاوى الجائع

(٨) يريد شدة نفوره وحذره . و اشلى أى اغرى كلابه . والضارى المعتاد الصيد

(٥) يقول كر هذا الثور على هذه الكلاب يذودها بروقة وهو قرنه . و

فشك بالروق منـه صدر أولها
شك المشاعب أعشارا بأعشار (١)
ثم انثنى بعد للثـانى فأقصده
بذات ثغر بعيد القعر نعار (٢)
وأثبت الثالث الباقى بنـافذة
من باسل عالم بالطعن كرار (٣)
وظـل فى سـبعة لحقن به
يكر بالروق فيها كراسوار (٤)
حتى إذا ماقضي منهـا لبـانته
وعاد فيها باقبـال وإدبار (٥)

(محمية)أى حمية .و (حفاظا) أى محافظة خشية خوف

(١) المشاعب النجار . و (أعشار بأعشار) أى قدحا صار عشر قطع فشك النجار بعضه فى بعض

(٢) اقصده قتله . و (ذات ثغر) فم واسع . و (نعار) يعنى طعنته تنعر بالدم

(٣) الباســل الشجــاع سمى بذلك لكراهة لقائه لأن أصل (البسل) الكراهة ولذلك سمى الحنظل بسلا

(٤) يريد أن الكلاب كن عشرة فقتل ثلاثة وبقى سبعة .و (الاسوار) القائد المسور من الفرس واحد الأساورة

(٥) اللبانة.الحاجة (باقبال وادبار)

انقض كالكوكب الدرى منصلتا
يهوى ويخلط تقريبا باحضار (٦)
فذاك شـبه قلوصى إذ أضر بهـا
طول السرى والسرى من بعد أسفار (٧)
لقد نهيت بنى ذبيان عن أقر
وعن تربعهم فى كل أصفار (٨)
فقلت ياقوم إن الليث مفـترش
على براثنـه لوثبـة الضـارى
لأعرفن ربربا حورا مـدامعها
كأنهن نعاج حول دوار (٩)

أى مقبلا ومدبرا

(٦)انقض هوى . و (الانصلات) استرسال النجم . و (يهوى) يخرج

(٧) القلوص . الناقة الشابة التى لم يطرقها الفحل . و (السرى والسرى) مرة بعد مرة وهو سير الليل

(٨) أقر . موضع (والتربع) أكل الربيع . و (أصفار) جمع صفرى وهو المطر الذى يأتى فى الحر

(٩) الربرب . قطيع بقر الوحش والنعام والظباء .و (حور) جمع حوراء و (الحور) شدة بياض بياض العين مع شدة سوادسوادها و (دوار) اسم صنم يشبه نساء الحى (بالنعاج) وهى بقر الوحش

ينظرن شزرا الي من جاء عن عرض
بأعين منكرات الرق أحرار (١)
خلف العضاريط من عوذى ومن عمم
مردفات على أحناء أكوار (٢)
يذرين جمع عيون دمعها درر
يأملن رحلة حصن وابن سيار (٣)
ساق الرديفات من جوش ومن جدد
وماش من رهط ربعى واحجار
قوما قضاعة حلا حول حجرته
مدا عليه بسلاف وأنفار
حتى استغاثا بجمع لا كفاء له
ينفي الوحوش عن الصحراء جرار (٤)

لايخفض الصوت عن أرض ألم بها
ولا يضل على مصباحه السارى (٥)
قد عيرتني بنو ذوبيان خشيته
وهل على بأن أخشاه من عار
إما غضبت فاني غير منفلت
مني اللصاب فجنبا حرة النار (٦)
فموضع البيت من صماء مظلمة
بعيدة القعر لا يجري بها الجارى (٧)
تدافع الناس عنا يوم تركبها
من المظالم تدعى أم صبار (٨)

(١) الشزر النظر بمؤخر العين . و «منكرات» أي ينكرن الرق وهو العبودية «عن عرض» أي عن ناحية . و «أحرار» صفة لاعين (٢) العضاريط الخدم والتبع أي قد سبين فهن مردفات . و «عوذى» جوار حديثات و «عمم» قديمات وفي غير هذا الكتاب أن عوذى وعمم قبيلتان و «احناء» جمع حنو وهو خشب الرحل (٣) يذرين يذرفن . و «درر» جمع درة . و «يأملن» يردن . و «رحلة حصن وابن سيار» رجلان من ذبيان (٤) لا كفاء له . لاعديل له . و الجرار متتابع السير

(٥) لايخفض الصوت من عزة . ألم نزل . يضل يغوى ولا يخفى مصباحه لمن يسرى

(٦) اللصاب جمع لصب وهو الشق في الجبل . وحرة النار اسم مكان

(٧) موضع البيت يعني بيته . صماء صخرة . يقول من غزا في قومي لا أرتحل عنهم لشدتهم

(٨) تدافع الناس عنا أى لا يمكنهم أن يغزونا فيها ولا تقدر الخيل على أن تطأها . أم صبار الحرة يعنى بنى سليم

﴿النابغة الجعدى﴾ هو عبد الله ابن قيس بن جعدة بن كعب بن ربيعة وأخوته عقيل وقيس والخريش وهو جاهلي وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشده .

ولا خير فى حلم إذا لم تكن له
بوادر تحمى صفوه ان يكدرا
ولاخير فى جهل إذا لم يكن له
حليم إذا ما أوردالأمر أصدرا

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك فغبر دهره لم تنقض له سن. وكان معمرا ونادم المنذرا أبا النعمان ابن المنذر ويقال انه أقدم من النابغة الذبيانى لأن هذا نادم المنذر وذاك نادم النعمان بن المنذر ولذلك يقول .

تذكرت والذكرى تهيج للفتى
ومن حاجة المحزون أن يتذكرا
نداماى عند المنذر بن محرق
أرى اليوم منهم ظاهر الحزن مقفرا

وعمر حتي أدرك الاخطل وتنازعا فى الشعر فغلبه الاخطل ومات بأصفهان وهو ابن عشرين ومائة سنة ومما سبق اليه وأخذ منه قوله .

كأن مقط شراسيفه
إلى طرف المنقب فالمنقب
لطمن بترس شديد الصفا
ق من خشب الجوز لم يثقب

أخذه ابن مقبل فقال:

كأن ما بين جنبيه ومنقبه
من جوزه ومناط الليت ملطوم
بترس أعجم لم تنخر مناقبه
مما تخير في آطامها الروم

وقال :

أرأيت ان بكرت بليل هامتى
وخرجت منها باليا أوصالى
هل تخمشن ابلى على وجوهها
أو تضربن رؤوسها بمآلى

أخذه الأخطل فقال .

أرأيت ان بكرت بليل هامتى
وخرجت منها باليا أثوابى
هل تخمشن ابلى على وجوهها
أو تضربن رؤوسها بسلاب

وقال يذكر نساء سبين :

دعتنا النساء إذ عرفن وجوهنا
دعاء نساء لم يفارقن عن قلى
حنين الهجان الادم نادى بوردها
سقاة يمدون المواتح بالدلا

فقلنا لهم خلوا طريق نسائنا
فقالوا لنا كلا فقلنا لهم بلى
فنحن غضاب من مكان نسائنا
ويسعفنا حر من النار يصطلى
تفور علينا قدرهم فنديمها
ونفثأها عنا إذا حمؤها غلا

ويستجاد له قوله :

لبست أناسا فأفنيتهم
وأفنيت بعد أناس أناسا
ثلاثة أهلين صاحبتهم
وكان الاله هو المستآسا
وعشت بعيشين أن المنو
ن تلقى المعائش فيها خساسا
فحينا أصادف غراتها
وحينا أصادف فيها شماسا
شهدتهم لا أرجى الحيا
ة حتى تساقوا بسمر كآسا
وشعث يطارقن بالدارعي
ن طليق الكلاب يطأن الهراسا
فلما اذا دنونا لجرس النبا
ح ولا نبصر الحي الا التماسا
أضاءت لنا النار وجها أغر
وملتبسا بالفؤاد التباسا
يضيء كضوء سراج السلي
ط لم يجعل الله فيه نحاسا
بآنسة غير أنس القراف
وتخلط بالانس منها شماسا

ويستجاد قوله يرثى رجلا :

فتى كملت خيراته غير أنه
جواد فما يبقى من المال باقيا
فتي تم فيه ما يسر صديقه
على أن فيه ما يسوء الاعاديا

وله :

ومن يحرص على كبرى فانى
من الشبان أزمان الختان
مضت مائة لعام ولدت فيه
وعام بعد ذاك وحجتان

وقال :

الحمد لله لا شريك له
من لم يقلها فنفسه ظلما
المولج الليل فى النهار وفى الل
يل النهار يفرج الظلما
الحافظ الرافع السماء على الأ
رض ولم يبن تحتها دعما
الخالق البارىء المصور فى ال
أرحام ماء حتى يصير دما

من نطفة قدرها مقـدرها
يخلق منها الابشـار والنسما
ثم عظاما أقامها عصب
ثمـت لحـا كساه فالتأما
ثم كسا الرأس والعواتق وا
أبشار جـلدا تخاله ادما
واللون والصوت والمعايش والا
أخلاق شتى وفرق الـكلما
ثمـة لابد أن سيجمعهم
والله حقـا شهـادة وقسما
فأتمروا الأمر ما بدا لـكم
واعتصموا ان وجدتم عصما
فى هذه الارض والسماء ولا
عصمـة منـه إلا لمن عصما
ياأيها النـاس هـل ترون إلى
فارس بادت وخـدها رغمـا
امسوا عبيدا يرعون شـاءكم
كأنمـا كان ملكهم حلما
أم كسر الحاجزين مأرب اذ
يبنون من دون سيـله العرما
تفرقوا فى البـلاد واعـترفوا الا
هون وذاقوا البأساء والعـدما
وبدلوا السدر والاراك به الخمـ
ط واضحي البنيـان منهـدما

﴿ النبق ﴾ هو ثمر الشجر المسمي بالسدر وهو ينبت فى الجبـال والرمل ويستنبت فيكون أعظم ورقا وثمرا وهو كثير الوجود بمصر ثمره لذيذ أحسنه مايرد من أسيوط وهو يعمر نحو مئة عام

(خواص النبق الطبية) قال أطباء العرب أنه اذا اغلي وشرب قتل الديدان وفتح السدد وأزال الرياح الغليظـة . ونشارة خشبه تزيل داء الطحال والاستسقاء وقروح الاحشاء . وخشبه الشائك أشد فعلا . وسحيق ورقه يلحم الجروح ذرورا ويقلع الأوساخ وينقى البشرة ويشعر الشعر

قالوا ومن خواص خشبه أنه يطرد الهوام ويشد العصب ويمنع الميت من البلى ومن ثم تغسل به الأموات

والنبق اذا عصر الحلو النضيج منـه وشرب بالسكر أزال اللهب والعطش وقمع الصفراء . وكذا يفعل سويقه الا أنه يقطع الاسهال

ونواه اذا درس ووضع على الكسر جبره وكذلك الرض مطلقا وهو مجرب فى ذلك على ماقالوا

قالوا وهو يضر المبرودين وتصلحـه

المصطـكي والزنجبيل . وكثيره ينقلب في المحرورين إلى صفراء ويصلحه لديهم السكنجبين

﴿ نبه ﴾ من نومه ينبه نبهـا استيقظ (ونبه له) فطن له و (نبه ينبه نباهة) شرف واشتهر فهو نابه ونبيه و (نبهه) أيقظه من نومه ورفعه من الخمول و(تنبه) استيقظ . و(النباهة)الشرف والفطنة

﴿ نتأ ﴾ الشيء ينتأ نتوءا ارتفع و(الناتيء) المرتفع

﴿نترات الفضة ﴾ يطلق هذا على واحد من مركبين أحدهما يكون بهيئة صفائح عديمة اللون شفافة رقيقة يختلف شكلها وهو نترات الفضة المبلور ويسمى عند القدماء بلورات القمر ودهن القمر وثانيهما يكون في العادة سنجابيا وعلى شـكل قوالب اسطوانية وهو نـترات الفضة المذاب أو الحجر الجهنمي أو الحجر الفضي وكل منهما شديد الفاعلية بل سم مخيف والثاني هو المستعمل في الاعمال الجراحية بل كان أحيانا يعطى من الباطن. وأما الاول فستعمل في الطب من زمن طويل وانتبه له الأطباء كثيرا ثم أهمل ثم استعمل وهكذا جملة مرار وكان اهماله من الاخطار التي كانت تحصل من استعماله

(نترات الفضة المبلور) كشف هـذا الملح سابقا جبير وشرح كيفية تحضيره الجلوس سالا

(صفاته الطبيعية والكيماوية) هو أبيض يتبلور الى صفائح عريضة رقيقة وطعمه حريف كاو شديد المرار واذا كان نقيا لم يجذب رطوبة الهواء ولكنه يسمر ويتحلل تركيب جزء منه بمماسة الضوء ولذا يلزم التحفظ من اصابته له ومحلوله المائي الذي هو عديم اللون يلون البشرة بلون بنفسجي والكؤول يذيب جزأ كبيرا منـه على الحرارة وإذا القي على الفحم المتقد انتشر وفضلته الباقية هي الفضة المعدنية واذا سحن في اناء من صيني أو زجاج ماع أولا في ماء تبلوره ثم انفتح واكتسب منظرا زيتيا ولم يلبث قليلا حتى يتحلل تركيبه فاذا بعد عن النار بعد تصاعد مائه تحصل من ذلك نترات الفضة المذاب

(تحضيره) يؤخذ من الفضة جزء ومن الحمض الازوتي أي النتري الذي في ٣٣ من الكثافة جزآن فتوضع الفضة في

مترس أي تورق ويلقى عليها الحمض ويعلن الذوبان بحرارة لطيفة فيتصاعد ثانى أوكسيد الازوت ويحصل أزوتات الفضة فيصب المحلول فى جفنه وبالتبريد يتبلور الملح وإذا بخرت مياه الأم حصل أيضا مقدار من البلورات ثم إذا كانت الفضة المستعملة محتوية على نحاس كان المحلول الحمضي أزرق ويبقى مع البلورات نفسها مقدار من النحاس وهناك طرق لتنقية هذا الملح إحداها أن يبلور جملة مرات فى الماء المقطر فأزوتات النحاس لكثرة ذوبانه يبقى فى مياه الام . وثانيتهما تكسر البلورات تكسيرا يسيرا وتغسل فى قمع بالحمض الازوتي المركز الذى يذيب أزوتات النحاس ولا يذيب أزوتات الفضة وتتم التنقية بالاذابة والتبلور فى ماء مقطر وثالثهما أن يبخر المحلول الازرق لنترات الفضة إلى الجفاف ثم يذاب الملح فى بودقة مسخنة من فضة فأزوتات النحاس يتحلل تركيبه وأزوتات الفضة يذوب فى الماء نقيا وأوكسيد النحاس يبقى غير ذائب

(الأجسام التى لا تتوافق معه)

القلويات الثابتة والحمض كلورا دريك وكبريتيك وطرطريك وأنواع الصابون والزرنيخ والأدروكبريتات والمنقوعات النباتية القابضة

(التسمم) ذكر أورفيلا أنه أدخل ثلث قمحة فى دورة دم كلب فأهلكه بتأثيره على الرئتين وعلى المجموع العصبي وأعطى مقدارا كبيرا منه أى من ٢٠ الى ٣٦ قمحة فلم يمتص بل أحدث تقرحا فى القناة الهضمية وأعراضا كاعراض التسمم بالجواهر الأكالة كالقلويات والحوامض ثم الموت وان العلاج المناسب هو المبادرة حالا باستعمال مشروبات ملحية قليلا تغير النترات الى مربات الفضة غير القابل للاذابة وتستعمل المرخيات ومضادات الالتهاب خوفا من ظهور أعراض التهابية

(التأثير الصحى) إذا استعمل من الباطن حصل منه حرارة فى البلعوم وتهييج القناة الهضمية بتأثيره مباشرة على السطح المخاطي وكثيرا ما يوقظ قولنجات واستفراغات ثفلية فى المرات الأولى من الاستعمال ولم يدرس جيدا تأثيره على الأجهزة الاخر العضوية وسيما الاعضاء الدماغية إذا أخذ بمقدار دوائى ومع ذلك شوهد منه دوار وغمى وقئ ونحو ذلك

ونسبوا له كثرة افراز البول ومن المعلوم أن استدامة استعماله تلون الجلد وسيما الوجه بلون أزرق سنجابى أو اسمر قد يدوم زمنا طويلا وتحقق من فتح الجثة وجود هذا اللون فى الأعضاء الباطنة

(الاستعمال الدوائى من الباطن) استعمل سابقا من الباطن كمسهل شديد ومحول فى الاستسقاء والأمراض المخية ثم أهمل زمنا طويلا ثم جدد استعماله فى أواخر القرن الأخير بانجلترا وبالولايات المتحدة من أمريكا ثم بجنوة وفرنسا ومحال أخرى من أوربا ولكن أكثر مايستعمل كونه مضاداً للتشنج وخصوصا فى آفات المخ ومتعلقاته ونيل من ذلك نجاح كبير وان خيف من فاعليته مع أنه لم يشاهد منه عارض مؤكد ونسب له بعضهم خاصة التقوية إذا استعمل بمقدار يسير كسورى . والمحقق الآن هو أنه اذا استعمل لأجل الاسهال بمقدار بعض قمحات فانه يوقظ قولنجات واستفراغات ثقلية لكن بدون أن ينبه البنية كلها فاذا أعطى من الابتداء بمقدار كسور من قمحة لم ينتج ظاهرة محسوسة . ومن الناس من لاتقدر معدهم على تحمله وثبت من التجريبات أن الاعتياد عليه يضعف تأثيره بحيث يتيسر للشخص أن يتحمل مقدارا كبيرا منه يشتمل على بعض قمحات بدون أن تتضح منه نتيجة غريبة وشروط استعماله تؤخذ من المشاهدات والتعقل فاذا أريد استعماله لغير الاسهال لزم أن يبتدأ بكسور من قمحة وتزاد المقادير ببطء وذكر لتعديله وتلطيف تأثيره المخيف أن يجمع مع قدر مساو له من النتر واستحسن جماعة هذا المستحضر وسموه بالقمر المسهل وبالفضة المفرغة الماء فلذا كان مسهلا جليلا فى الاستسقاءات عند بويراف وجمعه مع مثل وزنه من لب الخبز لعمل ذلك حبوبا كل حبة قمحتان تستعمل فى كل نصف ساعة حتى يسهل المريض . وقال فودريه أن هذا الدواء يسهل اسهالا عظيما وانه كان هو الدواء السري لبعض الأطباء فى علاج الديدان والاستسقاء . وأما طريقة تروسو فى اعطائه مسهلا علاجا للاستسقاء فهي أن تصنع حبوب من مخلوط قمحة من النشا أو لباب الخبز مع نصف قمحة من نترات الفضة ونصف قمحة أيضا من ملح النتر وتعطي حبة فى كل نصف ساعة إلى

أن يبتدئ إسهال المريض . قال ونوصي بتلك الواسطة في الدوسنطاريا الحادة وتعطى مع ذلك مرتين في اليوم حقنة مركبة من رطل من ماء مقطر أذيب فيه مقدار من ٣ قمحات الى ١٠ من نترات الفضة ومازلنا من مدة طويلة نستعمل هذا الجوهر كثيراً في علاج أمراض الجهاز الهضمي فاذا استعصى معنا اسهال الأطفال الرضع زمنا طويلا على الحمية والتدبير المناسبين واستعمال المغنيسيا والبزموت ومسحوق عيون السرطان استعملنا نترات الفضة مع مراعاة القوانين الآتية وهي أنه إذا كان الاسهال مصحوبا بمغص وإفراز زلالى مدمم وتعن وزحير فاننا نعطى المريض صباحا ومساء حقنة مركبة من ٨ أوقيات من ماء مقطر فيها مقدار من قمحة الى قمحتين من نترات الفضة على حسب سن الطفل وأحيانا نعطي بعد خروج السائل المحقون حقنة جديدة من ماء فاتر نضف له نصف نقطة من لودونوم سيدنام ومن النادر أن لا يحصل شفاء سريع بهذه المعالجة البسيطة لاسهال يظهر أنه مرتبط بحالة التهابيه في الغشاء المخاطي للقولون

أما إذا كان الاسهال مصحوبا بغثيان أو كانت مواده مصلية أو مخضرة أو كانت الأغذية تنزل غير منهضمة حيث يسمى ذلك بزاق الامعاء فلا نتوقف في إعطاء نترات الفضة جرعة بالتركيب الآتي وهو أن يؤخذ من النترات خمس قمحة ومن الماء ٦ دراهم ومن الشراب البسيط ٤ دراهم ويستعمل الطفل ربع ذلك أو نصفه أو كله على حسب النتيجة المرادة . قال وذلك التركيب سليم العاقبة ولا ندري لأي شيء تخاف منه الأطباء ولا يتجاسرون عليه . وأما البالغون المصابون بالاسهال المزمن فتعطيهم النترات حبوبا أو جرعة بمقدار من ٥ إلى ١٠ سنتغرام في اليوم فان كان الاسهال ناشئا عن حالة التهابيـة في المعى الغليظ فاننا نعطى المريض حقنا يذاب في كل حقنة مقدار من النترات من ٤ قمحات الى ٦ ومدحوا هذا الجوهر في أمراض أخر أكثرها نجاحا هو الصرع وتكررت مشاهدة ذلك ووصل مقداره فيه الي ١٠ قمحات في اليوم بل أكثر بدون حصول أدني عارض ولا اسهال حتى كان هذا الجوهر أقوى نجاحا من الأدوية التي

عولج بها هذا الداء العسر الشفاء وان تخلف أحيانا ويلزم أن يبتدأ بمقدار عشر قمحة فى المساء والصباح ويزاد تدريجيا الى ١٠ و١٢ بل ١٦ فى كل ٢٤ ساعة . قال تروسو وقداستعملنا فى ذلك هذا الملح حبوبا بمقدار من ٥ قمحات الى ٣ فى اليوم بدون أن يحصل منه أدنى تغير فى الوظائف الهضمية ونفع أيضا هذا الجوهر فى الاستيريا وعسر التنفس والخناق الصدرى المصحوب بضعف انقباضات القلب والشرايين وكذا فى أحوال من المانيا والرعشة والاوجاع عصبية الوجهية المستعصية والشلل والسعال التشنجي والآفات المصحوبة بالتشنجات ونحو ذلك والظاهرة الغريبة التى ينتجها أحيانا هذا الملح بعد استعماله مدة ما هى تلون جميع الجسم بالسواد ولم يعرف الي الآن السبب المتمم لذلك حتى يحترس منه الطبيب ولا واسايط علاجه بل الغالب عدم انمحائه وظن بعضهم أنه يمكن التحرس منه بتغطية الوجه واليدين مدة للعلاج فانه يظهر أن للضوء دخلا عظيما فى ذلك ولكن هذا أمر شاق تعسر المواظبة عليه

(الاستعمال من الظاهر) نترات الفضة السائل الممدود بكثير من الماء كان مستعملا مسمى بالماء المصرى أو الماء اليونانى لتسويد الشعر مع أنه ربما أتلفه وتسلط على المنسوج الجلدى وسبب عوارض ثقيلة وذكروا أنه مستعمل بانكلترا أيضا والمحلول الخفيف المصنوع بجزء منه و١٠٠٠ جزء من الماء يزيل الرائحة المنتنة المنتشرة في بعض القروح الضعيفة ويعطيها منظرا جميلا ولذا يستعمل علاجا للذبحة الغنغرينية وقروح باطن الفم الناشئة من أفراط استعمال الزئبق كما استعمل زرقا فى الناصور الدمعى ولكن ليس هناك مايدل على أنه فى ذلك أحسن من المنبهات الأخر المستعملة عموما . وذكر وازرق محلوت مقاره من ١٠ قمحات الي ٤٠ فى ١٤ اوقية من الماء علاجا للسيلان الصديدى من الأذن ونجح أيضا محلول مركز كأربع قمحات في أوقية من الماء المقطر كدواء أكال يوضع على الغشاء المخاطي لأعضاء التناسل فى نمفومانيا أى غلمة الجماع فى النساء فان ركز أكثر من ذلك كان علاجا للداء المسمى كروب أى الذبحة الغلالية فيوضع على الاسطحة

المصابة أو ما قاربها لتسهيل فصل الغشاء الكاذب ويمزج بالشحم فيكون كما كان يستعمل سابقا قطورا شحميا في علاج بعض الارماد الجفنية وجربوا استعمال هذا الجوهر وضعا من الظاهر علاجا للحمرة والتهاب الأوعية البيض والاوردة حيث يحصل ذلك عقب الجرح والاعمال الجراحية فركب جونيرمرهما يدخل فيه مقدار من جزء الى جزأين من نترات الفضة و٤ من الشحم الحلو ويدهن منه مرتين في اليوم جميع أجزاء الجلد المصابة بالالتهاب أو المهددة به فهذا المرهم يسبب فى المحل خلاف اللون الاسود أكلانا شديدا وظهور التهاب وعائى شديد الحدة فالحمرة تنطفيء عادة وتتثبت هناك فى المحل الذى ظهر فيها الالتهاب المتسبب عن المرهم والمرهم الذى صنعه جوبيرفى النمرة الأولى علاجا للاورام البيض مركب من ٤ غرامات من النترات و ٣٠ من الشحم الحلو فاذا جعل مقدار الملح ٨ غرامات حصل المرهم فى النمرة الثالثة فاذا جعل ١٢ حصل مرهم النمرة الثالثة والتأثير الذى ناله جوبير فى الاحتقان الخنازيرى الدرني هو أنه شاهد بعد استعماله أن

الاجزاء زاد حجمها أولا بحسب الظاهر ولكن حصل حالا امتصاص السائلات التي رسبت جديدا فنقص حجم الاورام ووضع المرهم يعقبه أكلان بل ألم شديد ولكنه وقتى دائما أى مدة ساعات ثم يزول شدة الألم وينقطع ولا يرجع أصلا ويحصل لجميع المرضى أولا احمرار يتبعه بثور صغيرة داخلية محددة الرؤوس وفى أطرافها السائبة نقطة مركزية سوداء وتجف تلك البثور بدون أن تترك خشكريشة واستعمل جوبير مرهم النمرة الثانية وضعا على الحمرة موقفا لها

(أعمال اقرباذينية) محلول هذا الملح تختلف درجة تركيزه باختلاف المنسوج الذى يقع الفعل عليه وطبيعة المرض فلأجل مخاطى العين ومجري البول يبتدى عادة بأخذه سنتيغرام منه لأجل ٣٠ غراما من الماء المقطر وقد يضطر أحيانا للابتداء بثلاثين بل ٦٠ سنتيغراما منه لأجل ٣٠ غراما من الماء فالمقدار يكون على حسب شدة الالتهاب الأولى الذي يمكن تخفيفه بالالتهاب بدل مساوله أما لأجل الغشاء المخاطي البلعومي فيلزم أن يشبع المحلول بحيث لا يمكن تقويم ذلك

تقو يما ثابتا وانما الطبيب هو الذي يسترشد لذلك بشروط مخصوصة وحبوب أزوتات الفضه المبلور تصنع بأخذ ٣ قمحات منه ونصف درهم من الخلاصة الصمغية للافيون و ٤٤ قمحة من المسك و ٤٨ قمحة من الكافور ويعمل ذلك ٤٨ حبة يستعمل منها في اليوم حبتان أو ٣ وهنالك حبوب أخر تصنع بأخذ غرام منه و ٤ غرامات من كلورور الصوديوم و ٣ من النشا و غرام واحد من الصمغ العربي ومقدار كاف من الماء يعمل ذلك على حسب الصناعة ١٠٠ حبة كل حبة فيها سنتغرام واحد من ملح الفضة . والقطور الاكال يصنع عادة بأخذ ٥ سنتيغرام من النترات و ٣٢ غراما من الماء المقطر يستعمل ذلك علاجا للارماد الصديدية والمرهم الرمدى من نترات الفضة يصنع بأخذ ٥ سنتيغرام من الملح و ٤ غرامات من الشحم الحلو يمزج ذلك على مسحقة من الرخام (فلبوس) واستعمل بيان غراما واحد منه لأجل ٣٠ من الشحم الحلو و ١٠ من الزيت . وحقنة نترات الفضة تصنع برطل من الماء المقطر و ٥ قمحات نترات والزرق الموقف للعمل الالتهابى

البلينوراجى للطبيب بنية يصنع من ٦ ديسيغرام من النترات و ٤٠ غراما من الماء وكيفية العمل كما قال الطبيب وذكرها بوشرداه أن يفعل زرق واحد فانه كاف ثم ينتظر ٢٤ ساعة فاذا لم ينقطع السيلان يبدأ العمل ثانيا فان كانت البلينوراجا فى ابتدائها يكون الالتهاب محدداً فى سعة صغيرة من القناة قال وشاهدت انه اذا جاوز فوهة الصماخ كفى حينئذ كي هذا السطح المحدود بادنى مقدار من السائل (أى ربع حقنة صغيرة) لقطع البلينوراجيا وفى هذه الحالة استحسن ريكور المس بنترات الفضة المطب يدخل فى المجرى بالكيفية الاعتبادية فيكوى به جزء الغشاء المخاطى الذى هو مبدأ الالتهاب ولا منازعة في أن هذه الطريقة قوية الفعل مثل الزرق ولكنها مؤلمة جدا وقل أن يوجد من المرضي من يعرض نفسه لها فاذا جاوزت البلينوراجيا دورها الأول كان من اللازم دفع الزرق الى جميع سعة القناة وما احترست أصلا على ضغط العجان وقت الزرق وما شاهدت عرضا عرض بعد دخول السائل الكاوى فى المثانة مع أن كثير من المؤلفين ذكر مع العوارض

التي تحصل عقب الزرق بزمن يسير احتباس البول وتقطيره ولكن الاخطار التي تحصل من الزرق الكلوي تعلم من التجربة التي فعلها (بنيه) فى نفسه . قال انه فى اليوم الثانى من شهر سبتمبر كانت قناة مجرى البول لي فى غاية الصحة التامة فزرقت فى الساعة التاسعة من الليل أى قبل نصف الليل بثلاث ساعات زورقا مكونا من ٨ ديسغرام من النترات المبلور لاجل ٣٠ غراما من الماء المقطر فرأيت أن دخول الزروق لم ينتج أولا الاحبس سائل بارد وبعد مضي نحو ٢٥ ثانية أو ٣٠ حصل ألم شديد فى جميع طول الحالبين ودام نحو ٥ دقائق بتلك الشدة ثم أخذ فى النقص وبعد ساعة صار مطلقا وانفرزت مادة ثخينة بيضاء كثيرة مدة الليل وهى الساعة السابعة من النهار أى قبل الظهر بخمس ساعات خرج البول مع عسر وأكلان شديد واندفعت بقايا غلال بيض هى خشكريشة الغشاء المخاطى وقبل الظهر بساعتين حصل سيلان أقل ثخنا ونزل البول باطلاق وبدون ألم ودل ذلك على زوال الانتفاخ والتهيج وفى وسط النهار كانت القناة جافة ورجع كل شيء لحالته . واستعمل الطبيب ويتوت كيفية بنيه وذكر أن عدم النجاح أكثر كالعوارض أيضا . انتهى من بوشرده

(نترات الفضة المذاب) هو المسمى أيضا بالحجر الفضى وفى لسان العامة بالحجر الجهنمى وهو ملح فى حال النقاء وهو الملح السابق خاليا من ماء التبلور ولذا يصح أن يرجع لحالته الاولى باذابته فى الماء وتبلوره ثانيا وظن قدماء الكيماويين أنه مركب جديد له خاصة مخصوصة ووضعوا له أسماء كثيرة مثل الاكال النمري والدواء الملكي وجعلوه أقل فاعلية بحيث يصح أن يستعمل منه ٤ أو ٦ أو ٨ قمحات فى الاستسقاء والصرع والشلل والنقرس وأمراض صدرية مختلفة

(صفاته الطبيعية) إذا كان الحجر جيد التحضير كان صلبا على هيئة اسطوانات طولها فى المتجر من قيراطين إلى ٣ فى غلظ ريش الاوز ولونه سنجابى أو مسود من الظاهر وأقل قتامة من الباطن وهو عديم الرائحة وطعمه كاوجدا مرمعدنى وهو سهل الكسر ويظهر من مكسره ابر صغيرة على هيئة نجم لاجل التحرس من تصادم الاسطوانات ببعضها وتكسرها

يحفظه الاقرباذينيون فى قنانى مملوءة ببزر الكتان ومعظم الاطباء يأمرون بحفظه عن مماسة الهواء ولكن إذا كان نقيا أى سالما من نترات النحاس فلا يجذب الرطوبة أصلا . وذكر دولنج أن بزر الكتان لايحفظ الحجر من كل تغير فانه ينتهي حاله دائما بأن يحتوى على النترات الحمضى للفضة وعلى أوكسيد الفضة وعلى الفضة المعدنية ولذا شوهدت عوارض نتجت من استعمال هذه البزور من الباطن وكما يحصل ذلك مع الجفاف يحصل أيضا إذا لامس نترات الفضة السائل مادة نباتية وأثبت شوفليير ماعدا ذلك أن الحجر المسوك فى حامله الذى من النحاس يتحلل تركيبه شيأ فشيأ بدون أن يتغير شكله وينتهى حاله بأن يصير عديم الفعل فالنحاس فى هذه الحالة يتأكسد والفضة تتخلص

(تحضيره) يذاب على الحرارة نترات الفضة ويصب فى قوالب من نحاس تعطيه شكلا اسطوانيا يعرف به فان كانت القوالب أنابيب من زجاج كان الحجر أبيض ولكنه يكون فى المتجر نجابيا مزرقا أومسودا وذلك اللون عارض نشأ امامن وجود جزء يسير من الفضة يتخلص منه بإذابة النترات واما من تأثير قالب النحاس المسخن المدهون بجسم شحمى فى العادة أعنى من احتراق الشحم وتحليل تركيب حاصل من النحاس لجزء يسير من النترات وأمامن الاضافة على سبيل الغش لجزء من نترات النحاس الذى تبخر إلى الجفاف وذلك الغش كثير بباريس كما قال قولوبير والحجر المحضر يحتوى على نحاس كثير ويلزم رفض هذا من الاستعمال فاذا كانت النار قوية جدا فانه يكون مبيضا لان جزأ من النترات يتحلل تركيبه وهذا الاخير قليل الفاعلية ومثل ذلك ماإذا كان مغشوشا بنترات البوطاس وقد يغشونه أحيانا بالمنقنيز والبلمباجين

(الاستعمال) أكثر مايستعمل من الظاهر والذى استدعى تفضيله وتكرار وضعه قلة قابليته للتغيير بالنسبة لغيره من الكاويات وقوامه وسهولة تدريج نتائجه وسرعة تأثيره كسرعة فصل خشكريشته التى ينتجها ومن المنافع التى تؤكد تفضيله فى أغلب الاحوال المستدعية لاستعمال الكاويات الا كالة كون الالم المتعرض

من وضعه خفيفا قصير المدة وعدم امتصاصه وتجديد فعله على الاجزاء الملموسة ولأجل استعماله بحاله يلزم تندية الجزء اللازم وضعه عليه اذا كان جافا وتنشيفه اذا كان مغطي بمادة سائلة ثم يمر به عليه مع استطالة مدة الملامسه على حسب درجة الحساسية والنتيجة المرادة . والغالب تكرار هذه العملية مرارا مع فترات قصيرة المدة وتأثير هذا الجوهر يختلف باختلاف حالة الاجزاء التي يوضع عليها وتكون الخشكريشة الناتجة من ذلك في العادة رقيقة رخوة وتكون اولا مبيضة كأنها فضية ثم تصير سوداء وتنفصل سريعا بدون أن تثير تهيجا شديدا وكانوا سابقا يثبتونه على الجلد بواسطة مشمع لأجل فتح الحمصات ثم ترك ذلك الآن وانما يستعمل لتنبيه القروح العصبية وتهييج اندمال بعض القنوات الناصورية وازالة اللحوم الفطرية ومس القلاعات وكى تقرح حافات الاجفان وقروح القرنية مع فتق الغزحية أو عدم فتقها وقروح الصلبة مع بروز المشيمة وبالجملة هو يطبع فى الاسطحة المتقرحة درجة حيوية لازمة لالتحامها ويستعمل أحيانا لاتلاف بعض الاحوال المعدية أى المنتجة للعدوى كعدوى الداء الزهرى حتى فى ابتداء الفساد وعدوى الكلب كما ذكر ذلك اينوس وشوسبير والبثرة الخبيثة ونهش الافعى كما قال فونتانا وجميع أنواع نهش الثعابين وحول ذلك ولكن يفضل عليه غالبا فى معظم تلك الأحوال الكي بالحديد المحمى أو الكاويات السائلة وكان يستعمل بالاكثر لتحليل بعض التهابات مزمنة كالتهاب الملتحمة مثلا كما نفعل ذلك الآن كثيرا مع النجاح واستعمل الطبيب سيركى القرنيه به جملة مرات فى محل التصاقها بالصلبة لأجل مداواة الشلل الموضعى الذى فى القزحية ومدحو علاجه موضعيا للخنازير ذكر ذلك ألبير فى كتاب أمراض الجلد وفى علاج الضفدع عند كمبير وفى أحوال عدم انثقاب القناة السمعية ويستعمل أحيانا لفتح خراجات وإيقاف نمو الداحس وللشفاء التام للقيلة المائية والفتوق ولاتلاف الاورام السرطانية بل والاورام الاعتيادية فانه يهيجها ويفسدها كما ذكروا أمثلة فى ذلك ولكن الآن ترك هذا الاستعمال ومدحوا فى هذه الأزمنة الأخيرة وضع

الحجر نفسه أو محلول المركز لنترات الفضة أعني ٤٨ قمحه في معلقتين ونصف من الماء لتعويق سير امراض جلدية حادة مختلفة وللتحرس من العوارض التي تصحب ذلك غالبا وهذا العلاج المزعج الذى لم يزل نفعه الى الآن غير ثابت وسيما فى الآفات البثرية العامة يسمى بالطريقة الاكتروتية أى المضعفة المانعة للنمو فاستعملوه علاجا للجدرى كماذكر ذلك تريطونو وسير ولحمرة الوجه كما فعل اجنيطون والنقطة كما قال كليمان وغير ذلك ويظهر انه فى هذا الداء الاخير قوى الفاعلية وعولجت عن قريب بهذه الادوية مع النجاح الآفات الغلالية المتميزة جدا عن الذبحة الغلالية وجرب ذلك جيروار بفرنسا وما كنسي بانكلترة فاستعمل الثانى منهما محلولا يحتوى الدرهم على ٢٠ قمحة من نترات الفضة واستعمل الأول منهما الحجر الفضى ووجده أقوى فاعلية من خلات الرصاص والشب والحمض كلورادريك وقال يكفى مس الاجزاء المريضة بلطف لأجل أن تنفصل الاغشية الكاذبة وينقص الالتهاب ويذهب الاحتقان وبعد بضعة أيام يتم الشفاء فتتحول الاغشية الكاذبة وينقص الالتهاب ويذهب الاحتقان وبعد بضعة أيام يتم الشفاء فتتحول الاغشية الكاذبة الى مادة جافة سهلة التفتت بيضاء متقعة ويفسد انضمامها بالاجزاء التى تحتها بل بالغ هذا الطبيب حتى قال يمكن اذهاب بالكاوى الحنجرة نفسها ولكن هذا فعل وقح ليس فيه مبالاة وليس هناك مايؤيده فلا نوصي به ولا نستعمله وان أكد كثيرون فاعليته فى تلك الحالة وكذا فى علاج قلاعات الاطفال وقروح الفم والحلق والمهبل وعنق الرحم وقناة مجرى البول والمثانة وفى كثير من الالتهابات الحادة فيصل لها بذلك تخفيف كالذبحة الغلالية كما قلنا والذبحة النزلية والبليوراجيا الحادة والرمد البلينوراجى القوى الشديد والرمد الصديدى والدوسنطاريا وذكر شوميل احتراسات لكى تحببات عنق الرحم بنترات الفضة وذلك انه بعد أن جرب النترات الحمضى للزئبق ذكر أنه الاحسن منه نترات الفضة لكى هذه التحببات التى هي أصل الداء لأن فعله يمكن تحديده بخلاف نترات الزئبق فانه لسيولته يمتد فعله للاجزاء السليمة

وتكفى جملة كيات من ١٥ إلى ٢٠ بنترات الفضة لانالة شفاء تام وذلك يستدعى زمنا من ٦ أسابيع إلى شهرين وإنما يلزم مراعاة احتراسات بعد كل كية وذلك بأن تدخل إلى عنق الرحم كرة من قطن جاف ليمسح بها هذا الجزء حتي لا يبقى عليه أجزاء من الكاوى يحصل من مكثها كى الاسطحة كيا عميقا ولا يخاف من تضاعف هذه الكيات ولا تترك إلا إذا صارت الحافات الحمر التي تحد الحبيبات منتقعة كالأجزاء المجاورة لها فاذا وجدت تلك النتيجة لزم أيضا انتظار ١٢ أو ١٥ يوما ليعلم هل نتيجة الكى ثابتة باقية . ومدح هنتير وغيره بانكلترة نترات الفضة المذاب لشفاء تضايق مجرى البول وذلك بفرنسا موضوعا لأعمال عظيمة الاهتمام عند بتيت ودوكمب ليس هنا محل ذكرها إنما محلها علم الجراحة (المادة الطبية)

﴿ نتروجين ﴾ هو الازوت (أنظر هذه الكلمة)

﴿ نتش ﴾ الشيء ينتشه استخرجه و(المنتاش) المنقاش

﴿ نتف ﴾ الشعر ينتفه نتفا نزعه

﴿ نتق ﴾ الشيء ينتقه نتقا زعزعه و(نتق الله الجبل فوقهم) رفعه مزعزعا فوقهم

﴿ نتن ﴾ الشيء ينتن نتنا فهو نتن فسد وتغير ريحه . ومثله (نتن ينتن نتانة) و (أنتن) أيضا

﴿ نث ﴾ الخبر ينثه نثا أفشاه ونشره

﴿ نثر ﴾ الشيء ينثره نثرا رماه متفرقا و (تناثر الشيء وانتثر) تساقط متفرقا. (النثار) والنثارة ما تناثر مما نثر. و (النثر) خلاف النظم

﴿ نجب ﴾ الولد ينجب نجابة كرم حسبه فهو نجيب . و (أنجب الولد) مثله و (أنجب الرجل) ولد ولدا نجيبا و (النجيب) الكريم الحسيب

﴿ نجحت ﴾ حاجة فلان تنجح نجحا ونجحا ونجاحا . و (النجاح والنجح) الاسم و (نجحه) جعله ينجح و (أنجحت الحاجة) قضيت و (أنجح الله حاجته) قضاها. و (تنجح الحاجة) طلب قضاءها

﴿ نجده ﴾ ينجده نجدا أعانه و (نجد الرجل) ينجد نجادة ونجدة كان شجاعا ماضيا فهو نجد ونجد . و

(نجد البيت) زينه. و (أنجد الرجل) أتى نجدا. و (استنجد فلانا) طلب معونته. و (النجاد) حمائل السيف. و (النجـد) الطريق المرتفع. و (نجد) من بلاد العرب (أنظر عرب)

﴿نجد﴾ قال ياقوت بفتح وسكون والنجود عدة أشهرها ماارتفع من تهامة وعن الباهلي كل ماوراء الخندق الذي خندقه كسرى إلى أن تميل إلى الحرة فاذا ملت اليها فأنت فى الحجاز. وقيل نجد إذا جاوزت العذيب إلى فيد وما يليها وقيل نجد هو الأرض العريضة التي أعلاها تهامة واليمن وأسفلها العراق والشام وقيل حد نجد ذات حرق من جهة الحجاز كما تدور الحجاز معها إلى جبال المدينة وماوراء ذات عرق من الجبال الى تهامة فهو حجاز كله فاذا انقطعت الجبال من نحو تهامة فماوراءها إلى البحر فهو الغور وهو وتهامة واحد ويقال ان نجدا كلها من عمل اليمامة والقول فى ذلك كثير والنجود كثيرة منها نجد ألوذ فى بلاد هذيل ونجد أجأ وهو جبل أسود بأجأ ونجد برق واد باليمامة ونجد الشرى ونجد عفر فى الشعر ونجد العقاب فى شعر الأخطل قيل أراد ثنية العقاب بدمشق عند عذراء ونجـد كبكب طريق كبكب وهو الجبل الأحمر الذى تجعله خلف ظهرك إذا وقفت بعرفة ونجد مريع موضع آخر ونجد اليمن آخر يتصل بنجد الحجاز من جنوبيه جنوب نجد الحجاز شمالى نجد اليمن

وقال ابن حوقل ونجد اليمن غير نجـد الحجاز غير أن جنوبي نجد الحجاز يتصل بشمالى نجد اليمن وبين النجدين وعمان برية ممتنعة

نقول بلاد نجد هى الواقعة شرقى بلاد الحجاز وهي اسمان نجد الحجاز ونجـد العارض وقد خرج منها القرامطة ومسيلمة الكذاب والوهابيون وعاصمتها مدينة الرياض سكانها نحو ثلاثين ألفا

﴿النجدات﴾ هؤلاء أتباع نجدة ابن عامر الحنفى من الخوارج وكان السبب فى رياسته وزعامته أن نافع بن الأزرق لما أظهر البراءة من القاعدين عنه ان كانوا على رأيه وسماهم مشركين واستحل قتل أطفال مخالفيه ونسائهم وفارقه أبو فديك وعطية الحنفي وراشد الطويل ومقلاص وأيوب الازرق وجماعة من أتباعهم وذهبوا الى اليمامة فاستقبلهم نجدة بن عامر فى جنـد

من الخوارج يريدون اللحوق بعسكر نافع فأخبروهم باحداث نافع وردوهم إلى اليمامة وبايعوا بها نجدة بن عامر وكفروا من قال باكفار القاعدين منهم عن الهجرة اليهم وأكفروا من قال بامامة نافع وأقاموا على إمامة نجد إلى أن اختلفوا عليه فى أمور نقموها منه فلما اختلفوا عليه صاروا ثلاث فرق . فرقة صارت مع عطية بن الأسود الحنفي إلى سجستان وتبعهم خوارج سجستان ولهذا قيل لخوارج سجستان فى ذلك الوقت عطوية . وفرقة صارت مع أبى فديك حربا على نجدة وهم الذين قتلوا نجدة . وفرقة عذروا نجدة فى احداثه وأقاموا على إمامته . والذي نقمه على نجدة أتباعه أشياء منها أنه بعث جيشا فى غزو البر وجيشا فى غزو البحر ففضل الذين بعثهم فى البر على الذين بعثهم فى البحر فى الرزق والعطاء . ومنها أنه بعث جيشا فأغاروا على مدينة الرسول عليه السلام وأصابوا منها جارية من بنات عثمان بن عفان . فكتب إليه عبد الملك فى شأنها فاشتراها من الذي كانت فى يديه وردها إلى عبد الملك بن مروان فقالوا له إنك رددت جارية لنا

إلى عدونا . ومنها أنه عذر أهل الخطأ فى الاجتهاد بالجهالات وكان السبب فى ذلك أنه بعث ابنه المطرح مع جند من عسكره إلى القطيف فأغاروا عليها وسبوا منها النساء والذرية وقوموا النساء على أنفسهم ونكحوهن قبل اخراج الخمس من الغنيمة وقالوا إن دخلت النساء فى قسمنا فهو مرادنا وإن زادت قيمهن على نصيبنا من الغنيمة غرمنا الزيادة من أموالنا فلما رجعوا إلى نجدة سألوه عما فعل من وطء النساء ومن اكل طعام الغنيمة قبل اخراج الخمس منها وقبل قسمة أربعة أخماسها بين الغانمين . فقال لهم لم يكن لكم ذلك فقالوا لم نعلم إن ذلك لا يحل لنا فعذرهم بالجهالة ثم قال : ان الدين أمران : أحدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسله وتحريم دماء المسلمين وتحريم غصب أموال المسلمين والاقرار بما جاء من عند الله تعالى جملة . فهذا واجب معرفته على كل مكلف وما سواه فالناس معذورون بجهالته حتى يقيم عليه الحجة فى الحلال والحرام . فمن استحل باجتهاده شيئا محرما فهو معذور ومن خاف العذاب على المجتهد المخطىء قبل قيام الحجة عليه فهو كافر ومن

بدع نجـــدة أيضا انه تولى أصحاب الحدود من موافقيه وقال لعـل الله يعذبهم بذنوبهم فى غـير نار جهنم ثم يدخلهم الجنة وزعم أن النار يدخلها من خالفه فى دينه . ومن ضلالاته أيضا أنه أسقط حد الخمر ومنها أيضا أنه قال : من نظر نظرة صغـيرة أو كذب كذبة صغيرة وأصر عليها فهو مشرك . ومن زنى وسرق وشرب الخمر غير مصر عليـه فهو مسـلم إذا كان من موافقيه على دينه . فلما أحدث هذه الأحداث وعذر اتباعه بالجهالات استتابه أكثر أتباعه من أحداثه وقالوا له أخرج إلى المسجد وتب من احداثك ففعل ذلك ثم إن قوما منهم ندموا على استتـابته وانضموا الى العاذرين له وقالوا له: أنت الامام ولك الاجتهـاد و لم يكن لنـا ان نستتيبك فتب من توبتك واستتب الذين استتابوا والا نابذناك . فعل ذلك فافترق عليه اصحـابه وخلعه اكثرهم وقالوا له اختر لنا اماما فاختار ابا فديك وصـار راشد الطويل مع ابى فديك يداً واحدة فلما استولى ابو فديك على اليمامة علم ان اصحاب نجـدة اذا عادوا من غزواتهم أعادوا نجدة إلى الامارة فطلب عبـده ليقتله فاختفى نجدة فى دار بعض عاذريه ينتظر رجوع عساكره الذين كان قد فرقهم فى سواحل الشام ونواحى اليمن . ونادى منادى أبى فديك من دلنا على نجـدة فله عشرة آلاف درهم. وأى مملوك دلنا عليه فهو حر . فدلت عليه أمة للذين كان نجدة عندهم فأنفذ أبو فديك راشدا الطويل فى عسكر اليه فكبسوه وحملوا رأسه الى ابى فديك فلما قتل نجدة صارت النجدات بعده ثلاث فرق . فرقة أكفرته وصارت الى أبى فديك كراشد الطويل وأبي بيهس وأبى الشمراخ وأتباعهم وفرقة عذرته فيما فعل وهم النجدات. وفرقة من النجدات بعدوا عن اليمامة وكانوا بناحية البصرة شكوا فيما حكى من احداث نجدة فوقفوا فى أمره وقالوا لا ندرى هل أحدث تلك الأحداث أم لا فلا نبرأ منه إلا باليقين . وبقى أبو فديك بعد قتل نجدة إلى أن بعث اليـه عبد الملك بن مروان يعمر بن عبيـد الله ابن معمر التيمى فى جند فقتلوا أبا فديك وبعثوا برأسه إلى عبد الملك بن مروان فهذه قصة النجدات

﴿ النجار ﴾ الاصل و (النجارة) ما تساقط من الخشب عند النجر و (النجر) الاصل . و (نجران) بلد باليمن وبحوران

﴿ نجران ﴾ قال ياقوت بفتح أوله وسكون ثانية عدة مواضع منها نجران فى مخاليف اليمن من ناحية مكة وبها خبر الا خدود واليها تنسب كعبة نجران ونجران ايضا موضع على يومين من كوفة فيما بينها وواسط على طريق ملكه أهل نجران لما أجلاهم عمر فسموا الموضع باسم بلدهم وابتنوا فيه كنيسة سمرها الاكراح ونجران أيضا موضع بأرض البحرين وموضع بحوران من نواحى دمشق

وقال ابن حوقل ونجران وجرش مدينتان متقاربتان فى الكبر وبها نخيل ويشتملان على أحياء من اليمن كثيرة وصعدة أكبر واعمر منهما ويتخذ بنجران وجرش والطائف ادم كثير وقال صاحب المرآة وأما نجران فهى على جبال من شمال اليمن إلى شمال صعده وهى من صنعاء الي عشر مراحل وكانت أراضيها لقبيلة همدان وكان لهم فى الجاهلية صنم اسمه يعوق

﴿ النجرانية ﴾ بناحية الكوفة سميت كذلك بعد أن أجلي عمر رضي الله عنه أهلها (راجع نجران)

﴿ النجير ﴾ قال ياقوت على صيغة التصغير حصن منيع باليمن قرب حضرموت وقال بعضهم فى : يار بنى عبس لجأ اليه أهل الردة مع الأشعث بن قيس فى أيام بكر رضي الله عنه فحاصر زياد بن لبيد البياضي حتى افتتحه عنوة وقتل من فيه وأسر الاشعث سنة ١١ هـ

﴿ نجز ﴾ الوعد ينجز نجزا . حضر وتعجل و (نجز الشىء) انقضى و (نجز الحاجة) نجزها و (ناجزه) قاتله و (أنجز الحاجة) قضاها و (تنجز حاجته) استنجحها

﴿ نجس ﴾ الشىء ينجس نجسا ونجس ينجس نجاسة كان غير طاهر و (نجسه وأنجسه) جعله نجسا و (تنجس) صار نجسا و (النجس والنجس) ضد الطاهر

﴿ النجس ﴾ الاصح فى مذهب الشافعى أن سائر النجاسات يستوى قليلها وكثيرها فى حكم الازالة فلا يعفي عن شيء منها الا ما يتعذر الاحتراز منه غالبا كدم البثور والدماميل والبراغيث وموضع

القصد وهذا مذهب مالك الا أن عنده قليل سائر النجاسات معفو عنه . وقال حنيفة ما دون الدرهم البغلي من النجاسات طاهر وروث البهائم وبولها نجسة إلا مأكول اللحم وحكى عن النخعى أنه قال أبوال جميع البهائم الطاهرة طاهر . وقال أبو حنيفة زرق الطير المأكول كالحمام والعصافير طاهر . وهو قول قديم للشافعي وما عداه نجس

﴿ نجع ﴾ العام ينجع نجعا . نفع و(انتجع العشب) طلبه

﴿ نجله ﴾ أبوه ينجله نجلا ولده والنجل الولد أو النسل . والوالد هو من الاضداد و (النجيل) ضرب من الحمص وطعنه (نجلاء) أى واسعة و (عين نجلاء) واسعة

﴿ نجم ﴾ الشيء ينجم نجوما ظهر وطلع و(نجم الدين) أداه نجوما و(النجم) الكوكب (انظر كوكب . و(النجم) أيضا ماظهر من النبات على غير ساق وهو خلاف الشجر و (المنجم) الطريق الواضح والمعدن يقال (فلان منجم الحق) أى معدنه

﴿ التنجيم ﴾ قال العلامة ابن خلدون في مقدمته :

« هذه الصناعة يزعم أصحابها أنهم يعرفون بها الكائنات فى عالم العناصر قبل حدوثها من قبل معرفة قوي الكواكب وتأثيرها فى المولدات العنصرية مفردة ومجتمعة فتكون لذلك أوضاع الافلاك والكواكب دالة على ماسيحدث من نوع من أنواع الكائنات الكلية والشخصية فالمتقدمون منهم يرون أن معرفة قوى الكواكب وتأثيرها بالتجربة وهو أمر تقصر الأعمار كلها لو اجتمعت عن تحصيله اذا التجربة إنما تحصل فى المرات المتعددة بالتكرار ليحصل عنها العلم والظن وأدوار الكواكب منها ماهو طويل الزمن فيحتاج تكرره إلي آماد وأحقاب متطاولة يتقاصر عنها ماهو طويل من أعمار العالم وربما ذهب ضعفاء منهم الي أن معرفة قوي الكواكب وتأثيراتها كانت بالوحى وهو رأى قائل وقد كفونا مؤنة أبطاله ومن أوضح الادلة فيه أن تعلم أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام أبعد الناس عن الصنائع وانهم لايتعرضون للاخبار عن الغيب الا أن يكون عن الله فكيف يدعون استنباطه بالصناعة ويشيرون بذلك

لتابعيهم من الخلق. وأما بطلميوس ومن تبعه من المتأخرين فيرون أن دلالة الكواكب على هذه دلالة طبيعية من قبل مزاج يحصل للكواكب في الكائنات العنصرية قال لأن فعل النيرين وأثرهما في العنصريات ظاهر لا يسع أحداً جحده مثل فعل الشمس في تبدل الفصول وأمزجتها ونضج الثمار والزرع غير ذلك وفعل القمر في الرطوبات والماء وانضاج المواد المتعفنة وفواكه القثاء وسائر أفعاله ثم قال ولنا فيما بعدهما من الكواكب طريقان الأولى التقليد لمن نقل ذلك عنه من أئمة الصناعة إلا أنه غير مقنع للنفس. الثانية الحدس والتجربة بقياس كل واحد منهما الى النير الأعظم الذى عرفنا طبيعته وأثره معرفة ظاهرة فننظر هل يزيد ذلك الكواكب عند القران في قوته ومزاجه فنعرف موافقته له في الطبيعة أو ينقص عنهما فنعرف مضادته ثم اذا عرفنا قواها مفردة عرفناها مركبة وذلك عند تناظرها بأشكال التثليث والتربيع وغيرها ومعرفة ذلك من قبل طبائع البروج بالقياس أيضا الى النير الاعظم او ذا عرفنا قوى الكواكب كلها فهى

مؤثرة في الهواء وذلك ظاهر والمزاج الذى يحصل منها للهواء يحصل لما تحتها من المولدات وتتخلق به النطف والبزر فتصير حالا للبدن المتكون عنها وللنفس المتعلقة به الفائضة عليه المكتسبة لما لها منه ولما يتبع النفس والبدن من الأحوال لأن كيفيات البزرة والنطفة كيفيات لما يتولد عنهما وينشأ منهما قال ومع ذلك ظني وليس من اليقين في شيء وليس هو أيضا من القضاء الألهى يعنى القدر انما هو من جملة الاسباب الطبيعية الكائن والقضاء الالهى سابق على كل شيء هذا محصل كلام بطليموس وأصحابه وهو منصوص في كتابه الاربع وغيره ومنه يتبين ضعف مدرك هذه الصناعة وذلك أن العلم الكائن أو الظن به انما يحصل عن العلم بجملة أسبابه من الفاعل والقابل والصورة والغاية على ماتبين في موضعه والقوى النجومية على ماقرروا انما هى فاعلية فقط والجزء العنصرى هو القابل ثم أن القوي النجومية ليست هما الفاعل بجملتها بل هناك قوى أخرى فاعلة معها في الجزء المادي مثل قوة التوليد للاب والنوع التي في النقطة وقوى الخاصة التى

يميز بها صنف صنف من النوع وغير ذلك فالقوى النجومية اذا حصل كالها وحصل العلم فيها انما هي فاعل واحد من جملة الاسباب الفاعلة للكائن ثم أنه يشترط مع العلم بقوى النجوم وتأثيرها مزيد حدث وتخمين وحينئذ يحصل عنده الظن بوقوع الكائن والحدس والتخمين قوى للناظر فى فكره وليس من علل الكائن ولا بد من أصول الصناعة فاذا فقد هذا الحدس والتخمين رجعت ادراجها عن الظن إلى الشك هذا محصل العلم بالقوي النجومية على سداده ولم تعرضه آفة وهذا معوز لما فيه من معرفة حسابات الكواكب في سيرها لتعرف به أوضاعها ولما كان اختصاص كل كوكب بقوة لا دليل عليه ومدرك بطليموس فى اثبات القوى للكواكب الخمسة بقياسها الى الشمس مدرك ضعيف لأن قوة الشمس غالبة لجميع القوى من الكواكب ومستولية عليها فقل أن يشعر بالزيادة فيها أو النقصان منها عند المقارنة كما قال وهذه كلها قادحة فى تعريف الكائنات الواقعة فى عالم العناصر بهذه الصناعة ثم أن تأثير الكواكب فيما تحتل باطل اذا قد تبين

باب التوحيد أن لا فاعل الا الله بطريق استدلالي كما رأيته واحتج له أهل علم الكلام بما هو غني عن البيان من اسناد الاسباب الى المسببات مجهول الكيفية والعقل منهم على مايقضى به فيما يظهر بادىء الرأى من التأثير فلعل استنادها على غير صورة التأثير المتعارف والقدر الالهية رابطة بينهما كما ربطت جميع الكائنات علوا وسفلا والشرع يرد الحوادث كلها الى قدرة الله تعالى ويبرأ مما سوى ذلك والنبوات أيضا منكرة لشأن النجوم وتأثيراتها واستقراء الشرعيات شاهد بذلك فى مثل قوله أن الشمس والقمر لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته وفي قوله اصبح من عبادى مؤمن بي وكافر بي فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بى مؤمن بالكواكب. الحديث الصحيح فقد بان لك بطلان هذه الصناعة من طريق الشرع وضعف مداركها مع ذلك من طريق العقل مع مالها من المضار فى العمران الانسانى بما تبعث فى عقائد العوام من الفساد اذا اتفق الصدق من

أحكامها فى بعض الاحايين اتفاقا لا يرجع الى تعليل ولا تحقيق فيلهج بذلك من لا معرفة له ويظن اطراد الصدق في سائر أحكامها وليس كذلك فيقع فى رد الاشياء الى غير خالقها ثم ما ينشأ عنها كثيرا فى الدول من توقع القواطع وما يبعث عليه ذلك التوقع من تطاول الاعداء والمتربصين بالدولة الى الفتك والثورة وقد شاهدنا من ذلك كثيرا فينبغى ان تحظر هذه الصناعة على جميع اهل العمران لما ينشأ عنها من المضار فى الدين والدول ولا يقدح فى ذلك كون وجودها طبيعة للبشر بمقتضي مداركهم وعلومهم فالخير والشر طبيعتان موجودتان فى العالم لا يمكن نزعهما وانما يتعلق التكليف بأسباب حصولهما فيتعين المسعى في اكتساب الخير بأسبابه ودفع أسباب الشر والمضار . هذا هو الواجب على من عرف مفاسد هذا العلم ومضاره وليعلم من ذلك انها وان كانت صحيحة فى نفسها فلا يمكن أحدا من اهل الملة تحصيل علمها ولا ملكتها بل ان نظر فيها ناظر وظن الاحاطة بها فهو فى غاية القصور فى نفس الامر فان الشريعة لما حظرت النظر فيها فقد الاجتماع من اهل العمران لقراءتها والتحليق لتعليمها وصار المولع بها من الناس وهم الاقل وأقل من الاقل انما يطالع كتبها ومقالاتها فى كسر بيته مستترا عن الناس وتحت ربقة الجمهور مع تشعب الصناعة وكثرة فروعها واعتياصها على الفهم فكيف يحصل منها على طائل ونحن نجد الفقه الذي عم نفعه دينا ودنيا وسهلت مآخذه من الكتاب والسنة وعكف الجمهور على قراءته وتعليمه ثم بعد التحقيق والتجميع وطول المدارسة وكثرة المجالس وتعددها انما يحذق فيه الواحد بعد الواحد فى الامصار والاجيال فكيف بعلم مهجور للشريعة مضروب دونه سد الحظر والتحريم مكتوم عن الجمهور صعب المأخذ محتاج بعد الممارسة والتحصيل لاصوله وفروعه الى مزيد حدس وتخمين يكتنفان به من الناظر فأين التحصيل والحذق فيه مع هذه كلها ومدعى ذلك من الناس مردود على عقبه ولا شاهد له يقوم بذلك لغرابة الفن بين اهل الملة وقلة حملته فاعتبر ذلك يتبين لك صحة ما ذهبنا اليه والله أعلم بالغيب فلا يظهر على غيبه أحد

«ومما وقع فى هذا المعني لبعض

اصحابنا من اهل العصر عنـد ماغلب العـرب عساكر السلطان أبي الحسن وحاصره بالقير وان وكثر أرجاف الفريقين الاوليـاء والاعـداء وقال فى ذلك أبو القاسم الروحي من شعراء أهل تونس :

استغفر الله كل حين
قد ذهب العيش والهناء
أصبح فى تونس وأمسي
والصبح لله والمساء
الخوف والجوع والمنايا
يحدثها الهرج والوباء
الناس فى مرية وحرب
وماعسي ينفع المراء
فاحمدي يرى عليـا
حل به الهلاك والثواء
وآخر قال سوف يأتى
به اليكم صبا رخاء
والله من فوق ذا وهذا
يقضى لعبديه مايشاء
ياراصد الخنس الجوارى
ما فعلت هذه السماء
مطلتمونا وقد زعمتم
أنكم اليوم أمليـاء
مر خميس على خميس
وجاء سبت واربعاء
ونصف شهر وعشر ثان
وثالث ضمه القضاء
ولا نر غير زور قول
أذاك جهل أم ازدراء
انا الى لله قد علمنا
ان ليس يسند القضاء
رضيت بالله لى إلها
حسبكم البدر أو ذكاء
ماهذه الانجم السورى
الاعباديد او اماء
يقضى عليها اوليس تقضي
وما لها الورى اقتضاء
ضلت عقول ترى قديما
ما شأنه الجرم والفناء
وحكمت في الوجود طبعا
يحدثه الماء والهواء
لم ترحلو أزاء مر
تغذوهمو تربة وماء
الله ربى لست ادرى
ماالجوهر الفرد والخلاء
ولاالهبو لى التى تنادى
مالى عن صواة عراء

ولا وجود ولا انعدام
ولا ثبوت ولا انتفاء
ولست أدرى ما الكسب إلا
ما جلب البيع والشراء
وانما مذهبي وديني
ماكان والناس أولياء
إذ لا فصول ولا أصول
ولا جدال ولا ارتياء
ماتبع الصدر واقتفينا
يا حبذا كان اقتفاء
كانوا كما يعلمون منهم
ولم يكن ذلك الهذاء
يا أشعرى الزمان انى
أشعرنى الصيف والشتاء
أنا أجزى بالشر شراً
والخير عن مثله جزاء
وانني ان أكن مطيعا
فرب أعصى ولى رجاء
وانني تحت حكم بار
اطاعه العرش والثراء
ليس باستطاركم ولكن
أتاحه الحكم والقضاء
لو حدث الاشعري عمن
له الى رأيه انتماء
فقال أخبرهم بأني
مما يقولونه براء

هذا ما قاله العلامة ابن خلدون فترى الآن ما يقوله الفقهاء عن التنجيم وأحسن ما نقدمه للقراء فى هذا الباب ما قاله الأستاذ أبو محمد بن حزم الظاهرى فى كتابه (الفصل) قال:

«زعم قوم ان الفلك والنجوم تعقل وانها ترى وتسمع ولا تذوق ولا تشم وهذا دعوى بلا برهان وما كان هكذا فهو باطل مردود عند كل طائفة بأول العقل إذ ليست أصح من دعوى أخرى تضادها وتعارضها وبرهان صحة الحكم بأن الفلك والنجوم لا تعقل أصلا هو ان حركتها أبداً على رتبة واحدة لا تتبدل عنها وهذه صفة الجماد المدبر الذى لا اختيار له فقالوا الدليل على هذا أن الأفضل لا يختار إلا أفضل العمل فقلنا لهم ومن أين لكم بأن الحركة أفضل من السكون الاختيارى لأننا وجدنا الحركة حركتين اختيارية واضطرارية ووجدنا السكون سكونين اختياريا واضطراريا فلا دليل على أن الحركة الاختيارية أفضل من السكون الاختيارى ثم من لكم

بأن الحركة الدورية أفضل من سائر الحركات يمينا أو يسارا أو أمام أو وراء ثم من لكم بأن الحركة من شرق الى غرب كما يتحرك الفلك الاكبر أفضل من الحركة من غرب الي شرق كما تتحرك سائر الافلاك وجميع الكواكب فلاح أن قولهم مخرقة فاسدة ودعوى كاذبة مموهة وقال بعضهم لما كنا نحن نعقل وكانت الكواكب تدبرنا كانت أولى بالعقل والحياة منا. فقلنا هاتان دعويان مجموعتان في نسق، احداهما القول بأنها تدبرنا فهي دعوى كاذبة بلا برهان على ما نذكره بعد هذا إن شاء الله تعالي ، والثاني الحكم بأن من يدبرنا أحق بالعقل والحياة منا فقد وجدنا التدبير يكون طبيعيا ويكون اختياريا فلو صح أنها تدبرنا لكان تدبيرا طبيعيا كتدبير الغذاء لنا وكتدبير الهواء والماء لنا وكل ذلك ليس حيا ولا عاقلا بالمشاهدة وقد أبطلنا الآن أن يكون تدبير لكواكب لنا اختياريا بما ذكرناه من جريها على حركة واحدة ورتبة واحدة لا تنتقل عنها أصلا. وأما القول بقضايا النجوم فانا نقول في ذلك قولا لا محاظاهرا إن شاء الله تعالى

(قال أبو محمد) أما معرفة قطعها في أفلاكها وآناء ذلك ومطالعها وأبعادها وارتفاعاتها واختلاف مراكز افلاكها فعلم حسن صحيح رفيع يشرف به الناظر فيه على عظيم قدرة الله عز وجل وعلى يقين تأثير وصنعته واختراعه تعالي للعالم بما فيه وفيه الذى يضطر كل ذلك إلى الاقرار بالخالق ولا يستغنى عن ذلك في معرفة القبلة وأوقات الصلاة وينتج من هذا معرفة رؤية الأهلة لفرض الصوم والفطر ومعرفة الكسوفين برهان ذلك قول الله تعالى (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) وقال تعالى (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) وقال تعالى (والسماء ذات البروج) وقال تعالي (لتعلموا عدد السنين والحساب) وهذا هو نفس ماقلنا وبالله تعالي التوفيق

« وأما القضاء بها فالقطع به خطأ لما نذكره ان شاء الله تعالى وأهل القضاء ينقسمون قسمين أحدهما القائلون بأنها والفلك عاقله مميزة فاعلة مدبرة دون الله تعالى أو معه وانها لم تزل . فهذه الطائفة

كفار مشركون حلال دماؤهم وأموالهم باجماع الأمة وهؤلاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول أن الله تعالي قال (أصبح من عبادى كافر بى مؤمن بالكواكب) وفسره رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه القائل مطرنا بنوء كذا وكذا وأما من قال بأنها مخلوقة وأنها غير عاقلة لكن الله عز وجل خلقها وجعلها دلائل على الكوائن فهذا ليس كافرا ولا مبتدعا وهذا هو الذى قلنا فيه أنه خطأ لأن قائل هذا انما يحيل على التجارب فما كان من تلك التجارب ظاهرا الى الحس كالمد والجزر الحادثين عند طلوع القمر واستوائه وافوله وامتلائه ونقصانه كتأثير القمر فى قتل الدابة الدابرة اذ لاقى الدبر ةضوءه وكتأثيره فى القرع والقثاء المسموع لنموها مع القمر صوت قوي وكتأثيره فى الدماغ والدم والشعر وكتأثير الشمس فى عكس الحر وتصعيد الرطوبات وكتأثيره في أعين السنانير غدوة ونصف النهار وبالعشى ونصف الليل وسائر مايوجد حسا فهو حق لا يدفعه ذو حس سليم وكل ذلك خلق الله عز وجل فهو خلق القوى وما يتولد عنها ويوجد بها كما قال تعالي (فأحيينا به بلدة ميتا. فأحيينا به الارض بعد موتها . وأخرجنا به من كل الثمرات فأنبتنا به جنات وحب الحصيد) وأما ما كان من تلك التجارب خارجا عما ذكرنا فهو دعاو لا تصح لوجوه: أحدها أن التجربة لا تصح الا بتكرر كثير موثوق بدوامه تضطر النفوس الى الاقرار به كاضطرارنا الى الاقرار بأن الانسان ان بقى ثلاث ساعات تحت الماء مات وان أدخل يده في النار احترق ولا يمكن هذا في القضاء بالنجوم لان النصب الدالة عندهم على أن الكائنات لاتعود الا فى عشرات آلاف من السنين لاسبيل إلى أن يصح منها تجربة ولا الى أن تبقى دورة تراعي تكرار تلك الأدوار وهذا برهان مقطوع به على بطلان دعواهم فى صحة القضايا بالنجوم وبرهان آخر وهو أن شروطهم في القضايا لا تمكنهم الاحاطة بها أصلا من معرفة مواقع السهام ومطارح الشعاعات وتحقيق الدرج النيرة والغيمة المظلمة والآثار والكواكب البنيانية وسائر شروطهم التى يقرون انه لا يصح القضاء الا بتحقيقها. وبرهان ثالث وهو انه مادام

يشتغل المعدل فى تعديل كوكب زل عنه سائر الكواكب ولو دقيقة ولا بد فى هذا من فساد القضاء باقرارهم. وبرهان رابع وهو ظهور اليقين بالباطل في دعواهم اذ جعلوا طبع زحل البرد واليبس وطبع المريخ الحر واليبس وطبع القمر البرد والرطوبة وهذه الصفات انما هي للعناصر التي دون فلك القمر وليس شيء منها فى الاجرام العلوية لأنها خارجة عن محل حوامل هذه الصفات والاعراض لا تتعدى حواملها والحوامل لا تتعدى مواضعها التى رتبها الله فيها. وبرهان خامس وهو ظهور كذبهم فى قسمتهم الارض على البروج والدرارى ولسنا نقول فى المدن التى يمكنهم فيها دعوى أن بناءها كان طالع كذا ونصبه كذا ولكن فى الاقاليم والقطع من الارض التى لم يتقدم كون بعضها كون بعض كذبهم فيما عليه بنواقضاياهم فى النجوم وكذلك قسمتهم أعضاء الجسم والفلزات على الدراري أيضا وبرهان سادس اننا نجد نوعا وأنواعا من أنواع الحيوان قد فشافيها الذبح فلا يكاد يموت شيء منهما الامذبوحا كالدجاج والحمام والضأن والمعز والبقر التى لا يموت منها

حتف أنفه إلا فى غاية الشذوذ ونوعا وأنواعا لا تكاد تموت الا حتف أنوفها كالحمير والبغال وكثير من السباع بالضرورة يدرى كل احد أنها تستوى أوقات ولادتها فبطل قضاؤهم بما يوجب الموت الطبيعى وبما يوجب الكرهى لاستواء جميعها فى الولادات واختلافها فى أنواع المنايا وبرهان سابع وهو أننا نرى الخصا فاشيا فى سكان الاقليم الاول وسكان الاقليم السابع ولا سبيل إلي وجوده البته فى سكان سائر الاقاليم ولا شك ولا مرية فى استوائهم فى أوقات الولادة فبطل يقينا قضاؤهم بما يوجب الخصا وبما لا يوجبه بما ذكرنا من تساويهم فى أوقات التكون والولادة واختلافهم فى الحكم ويكتفى من هذا أن كلامهم فى ذلك دعوى بلا برهان وما كان هذا فهو باطل مع اختلافهم فيما يوجبه الحكم عندهم والحق لا يكون فى قولين مختلفين وأيضا فان المشاهدة توجب اننا قادرون على مخالفة أحكامهم حتى أخبرونا بها فلو كانت حقا وحتما ماقدر أحد على خلافها واذا أمكن خلافها فليست حقا فيصح أنها تخرص كالطرق بالحصا والضرب بالحب

والنظر في الكف والزجرة والطيرة وسائر ما يدعي أهله فيه تقديم المعرفة بلا شك وما يخص شاهدناه وما صح عندنا مما حققه حذاقهم من التعديل في الموالد والمناجاة وتحاول السنين ثم قضوا فيه فأخطأوا وماتقع اصابتهم من خطئهم الا في جزء يسير فصح أنه تخرص لاحقيقة فيه لاسيما دعواهم في إخراج الضمير فهو كله كذب لمن تأمله وبالله تعالى التوفيق وكذلك قولهم في القرانات أيضا ولو أمكن تحقيق تلك التجارب في كل ما ذكرنا لصدقناها ومايبدو منها ولم يكن ذلك علم غيب لأن كل ما قام عليه دليل من خط أو كف أو زجر وتطير فليس غيباً لو صح وجه كل ذلك وانما الغيب وعلمه هو أن يخبر المرء بكائنة من الكائنات دون صناعة أصلا من شيء مما ذكرنا ولا من غيره فيصيب الجزئي والكلي وهذا لا يكون إلا لنبي وهو معجزة حينئذ وأما الكهانة فقد بطلت بمجيء النبي صلى الله عليه وسلم فكان هذا من أعلامه وآياته وبالله تعالي التوفيق» انتهى

هذا مايستخلص من أقوال العلماء الاسلاميين وهو مما يحسن إيراده في هذا الباب ولكن لايجوز لنا الانتقال من هذه المادة حتى نورد تاريخ علم التنجيم من المصادر الاوربية ليكون المبحث تاما من كل وجه فنقول :

يطلق التنجيم عند الاوربيين على صناعة الانباء بالحوادث المستقبلة من النظر في الكواكب والحوادث العلوية . وقد رأى العلماء الباحثون في أساطير كل أمة أقوالا عن هذه الصناعة وان لم تكن بالغة من الاتقان مبلغا يرفعها إلى درجة العلوم المقررة . أول أمة رقت هذا العلم إلى درجته المعروفة هي أمة الكلدانيين ثم أخذه عنهم المصريون الاقدمون وعن هؤلاء أخذه اليونان فنقله عنهم الهنديون والرومانيون . وانتقل هذا العلم من العالم القديم الي القرون الوسطى واشتغل به ناس كثيرون وعكفوا عليه وما زال آخذاً من الاذهان محلا الي القرن الماضي حيث انتشرت العلوم الكونية وعرف الناس حقائق الاجرام السماوية فقل الاشتغال به وكاد يزول لولا أن العالم لايخلو في كل زمان من رؤوس لاترى لها لذة الا في التمسك بكل قديم وان

ناقض العقل والحس معاً

كان القدماء لا يفرقون بين علمي الهيئة والتنجيم فكان المتكلم في حركات النجوم وعلاقات بعضها ببعض هو نفسه الذي ينبيء بالحوادث المقبلة من النظر لتلك الحركات ولم يميز بين هذين العلمين الا في نحو القرن الأول الميلادى

اشتغل الكلدانيون بعلم النجوم اشتغالا جديداً لارتباط دياناتهم وطقوسها بحركاتها فبلغوا فيه شأوا بعيد ولزمه صناعة التنجيم فكان فيهم أكثر المنبئين بالحوادث المقبلة وكانوا يزعمون أنهم يراقبون حركات النجوم منذ ٤٧٣٠٠٠ سنة. وتطرف بعضهم فزعم أن سن عملهم يبلغ ١٤٤٠٠٠٠ سنة. لامشاحة ان هذا خطأ مبين فان تاريخ وجود الكلدانيين معروف الآن وقد عثر في خرائب نينوي على مؤلف في الفلك منسوب الى الكلدانيين يصعد تاريخه الى القرن السابع قبل الميلاد. والذي حير الباحثين هو البحث في أي الأمتين سبقت أختها الي هذا العلم، الامة المصرية أم الأمة الكلدانية ؟ والمرجح أن الأولي هي التى أخذت عن الثانية. وأن اليونانيين أخذوه عن المصريين كما تبين ذلك مما ذكره عنه الشاعر هومير وعلم الآن أن الذى نشره في بلاد اليونان هو الفيلسوف (طاليس) ثم فيثاغورت وديموكريت وغيرهم من العلماء اليونانيين

بقي علم التنجيم محتكرا في يد طائفة من المصريين لا يفشون أصوله لغير المختارين من آحادهم حتى أخذه اليونانيون فعمموه على عاداتهم وأذاعوه بين الناس فصار سهل المأخذ يشتغل به من أراد فوجد أشياعا كثيرين وانتقل الى كل مكان حتى وصل إلى إيطاليا في سنة ٣٩ قبل الميلاد .

فلما جاءت الديانة المسيحية قاومت صناعة التنجيم مقاومة عنيفة بحجة أنها تنافى صحة العقيدة بارادة الخالق وتطرف بعض زعمائها فاعتبروه وحياً من الشيطان الي الشريرين من أوليائه فاضطهد أهل هذه الصناعة أشد اضطهاد وأيد امبراطرة الرومان رجال الكنيسة حتى كاد يقضى على هذه الصناعة لولا أنها أوت الى بعض الأذهان فى طي الكتمان مع الخرافات الكيماوية وغيرها من بقايا الوساوس القديمة

خلف أهل أوروبا فى زعامة هذه الصناعة اليهود والعرب فنبغ منهم من رفعها إلى مكانة العلوم العالية وكان لأهلها حظوة عند الخلفاء والقادة فى أجمل عصور المدنية العربية

ولا تزال هذه الصناعة تأوى إلى رؤوس في الشرق والغرب فيتلقف بعض الناس مايقوله اهلها كانه الوحى ويذهبون فى النظر فيه وتأويله وتوجيهه كل مذهب ويلتمسون لقائليه الأعذار مهما كذبتهم الحوادث حتى أننا لنرى أن من الناس من يسهل عليه أن يتهم عقله فى فهم أقوال أولئك الافاكين ولا يسهل عليه ان يتهمهم بالافك

على أن مبنى هذه الصناعة ظاهر البطلان، لا يحتاج إلى إطالة بيان ، وذلك أن أكثر الأقدمين كانوا يؤلهون الكواكب ويعبدونها وكانوا يتخيلون أن لكل منها نصيبا من ادارة الكون وكان الكلدانيون والمصريون من أكثر الأمم تشبثا بهذه العقيدة ، فلا عجب أن تكون صناعة التنجيم نتيجة لازمة لهذه العقائد الباطلة ، فمادامت الكواكب آلهة وأبناء آلهة وأن لها أرواحا وحياة وتصريفا فى الكون فما الذى يمنع من تعرف إرادتها ، بوجهة حركاتها، أو بوقت اقترانها بسواها ؟ فلما جاء الاسلام وأسقط الآلهة الخيالية والحسية وقرر عبادة الخالق الحق وحده لم يبق لصناعة التنجيم مجال لأن طبيعة الاسلام تنافى التأثير لغير الله . ولكن العقول المنصرفة لاحتذاء شاكلة الأقدمين مالت إلى التأويل تسويغا للتعويل على هذا العلم فقالوا نحن لا نعتقد بأن للكواكب تأثيرا وإنما نعتقد أنها منفعلة للارادة الالهية فاذا راقبناها عرفنا وجهة هذه الارادة وتبينا بعض الحوادث العالمية التى يريد الله أن يكشفها للناس . ادرعوا بهذا الدرع التأويلى وأكبوا على تلقى صناعة التنجيم والتوسع فيها مبدلين إلهية الكواكب بروحانيتها وطفقوا يلعبون بالألفاظ ويقررون الظنون والأوهام حتى خيل للناس أن هؤلاء القوم يدركون بنظرة فى السماء مايريد الخالق أن يقوم الناس عليه من خير أوشر . فان تعجب من هؤلاء القوم فأعجب منهم من يعتمد على أقوالهم، ويعيرهم أقل التفات، ويشغل من وقته برهة فى قراءة مايكتبون او تأويل ما يأفكون

قد يكون لأكثر المشتغلين بهذه الصناعة عذر فى عدم الاقلاع عنها وهو الجهل بحقائق هذه الاجرام السماويه ولكن منهم من يدرك حقائقها وفساد ما بني على حركاتها من الانباء بالغيب ويصر على ماهو عليه ابتزاز أموال الناس بالباطل أو طلبا للشهرة الكاذبة فهؤلاء يستحقون التعذير ولا كرامة

﴿المنجم النديم﴾ هو ابو الحسن على بن يحي بن أبي منصور المنجم

قال ابن خلكان كان نديم المتوكل على الله ومن خواصه وجلسائه المتقدمين عنده ثم انتقل الى من بعده من الخلفاء ولم يزل مكينا عندهم حظيا لديهم يجلس بين يدى أسرتهم ويفضون الية بأسرارهم ويأمنونه على أخبارهم ولم يزل عندهم فى المنزلة العلية وكان قبل اتصاله بالخلفاء يلوذ بمحمد بن اسحق بن ابراهيم المصعبي ثم اتصل بالفتح بن خاقان وعمل له خزانة كتب أكثرها حكمة واستكتب له شيئا عظيما يزيد على ما كان فى خزانته أضعافا مضاعفة مما لا تشتمل عليه خزانته وكان راوية للاشعار والاخبار حاذقا فى صناعة الغناء أخذ عن اسحق بن ابراهيم الموصلى وشاهده وصنف عدة كتب منها كتاب الشعراء القدماء والاسلاميين وكتاب أخبار اسحق بن ابراهيم الموصلى وكتاب فى الطبيخ وغير ذلك وكان شاعرا محسنا فمن شعره قوله فى الطيف .

بأبي والله من طرقا
كابتسام البرق اذ برقا
زادني شوقا لرؤيته
وحشي قلبي به حرقا
من لقلب هائم كلف
كلما سكنته خفقا
زارني طيف الحبيب فما
زاد ان أغرى بي الارقا

وله أشعار حسنة وعاش الي ان خدم المعتمد على الله . وتوفى أواخر أيامه وذلك فى سنة خمس وسبعين ومائتين بسر من رأى رحمه الله تعالي وخلف جماعة من الأولاد وكلهم نجباء علماء أدباء ندماء وسيأتي ذكر بعضهم فى مواضعهم من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

﴿نجم الدين﴾ قال ابن خلكان هو أبو يوسف يعقوب بن صابر بن بركات بن عمار بن عثمان بن على بن الحسين بن على بن خوترة الحرانى الاصل البغدادى المولد

والدار المنجنيقي الملقب نجم الدين الشاعر المشهور

ذكره أبو عبد الله بن محمد بن سعيد المعروف بابن الدبيثي في تاريخه الذي جعله ذيلا لتاريخ الحافظ أبي سعيد عبد الكريم بن السمعاني الذي ذيله على تاريخ بغداد تأليف الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي وقد سبق ذكر كل واحد من هؤلاء الثلاثة في هذا التاريخ فقال ابن الدبيثي كان يعقوب المذكور متقدما على أهل صناعته يعني في صنعة المنجنيق وما يتعلق به وكان فيه فضل ويقول الشعر سمع شيأ من الحديث من أبي المظفر بن السمرقندي وأبي منصور ابن الشطرنجي علقت عنه شيأ من شعره وأنشدني أبو يوسف يعقوب ابن صابر لنفسه :

قبلت وجنته فألفت جيده
خجلا ومال بعطفه المياس

فانهل من خديه فوق عذاره
عرق يحاكي الطل فوق الآس

فكانني استقطرت ورد خدوده
بتصاعد الزفرات من أنفاسي

قال ابن السمعاني وسألته عن مولده فقال في ضحي نهار الاثنين رابع محرم سنة أربع وخمسين وخمسمائة. وقال غير ابن الدبيثي كان ابن صابر المنجنيقي جنديا في ابتداء أمره مقدما على المنجنيق بمدينة السلام بغداد ولم يزل مغرى بآداب السيف وصناعة السلاح والرياضة واشتهر بذلك ولم يلحقه أحد من أهل زمانه في درايته وفهمه لذلك وصنف فيه كتابا سماه عمدة السالك في سياسة الممالك ولم يتمه وهو مليح في معناه يتضمن أحوال الحروب وتعبينها وفتح الثغور وبناء المعاقل وأحوال الفروسية والهندسة والمصابرة على الحصار والقلاع والرياضة الميدانية والحيل الحربية وفنون العلاج بالسلاح وعمل أداة الحروب والكفاح وصنوف الخيل وصفتها وقسم هذا الكتاب ورتبه أبوابا كل باب منه يشتمل على فصول وكان شيخا هشا مليحاً لطيفاً فكهاً طيب المحاورة شريف النفس متواضعاً فيه تودد وبشر وسكون وهو مع ذلك شاعر مكثر مجيد ذو معان مبتكرة يقصد الشعر ويعمل المقاطيع وجمع من شعره كتابا مختصراً سماه مغاني المعاني ومدح الخلفاء وكانت له منزلة لطيفة عند الامام

الناصر لدين الله أبي العباس أحمد خليفة ذلك الوقت (قلت) وكانت أخباره في حياته متواصلة الينا وأشعاره تنقلها الرواة عنه ويحكون وقائعه وماجرياته وما ينظم في ذلك من الاشعار الرائقة والمعاني البديعة قال ابن خلكان ولم يتفق لي رؤيته مع المجاورة وقرب الدار من الدار لأنه كان ببغداد ونحن بمدينة أربل وهما متجاورتان لكن لكثرة اطلاعي على أخباره وما يتفق له من النظم المنقول عنه في وقته كأني كنت معاشره ومازلت مشغوفا بشعره ومستعذبا أسلوبه فيه واجتمعت بخلق كثير من أصحابه والناقلين عنه منهم صاحبنا الشيخ عفيف الدين أبو الحسن علي بن عدلان المعروف بالمترجم الموصلي فانه أنشدني له شيأ كثيرا فمن ذلك قوله :

كلفت بعلم المنجنيق ورميه
لهدم الصياصي وافتتاح المرابط
وعدت الى نظم القريض لشقوتي
فلم أخل في الحالين من قصد حائط

وأنشدني عنه أيضا وذكر أنه لم يسبق اليه :

لاتكن واثقا بمن كظم الغيظ
احتيالا وخف غرار الغرور
فالظبا المرهفات أقتل ما كا
نت اذا غاض ماؤها في الصدور

وأنشدني أيضا في جارية سوداء كان يهواها وهي جارية حبشية :

وجارية من بنات الحبو
ش ذات جفون صحاح مراض
تعشقتها للتصابي فشبت
غراما ولم أك بالشيب راض
وكنت أعيرها بالسواد
فصارت تعيرني بالبياض

وأنشدني عنه أيضا :

وجارية عبرت للطواف
وعبرتها حذرا تدمع
فقلت ادخلي البيت لاتجزعي
ففيه الأمان لمن يجزع
سدانته لبني شيبة
فقالت ومن شيبة أفزع

وأنشدني عنه في غلام يتعلم السباحة في دجلة بغداد وقد لبس تبانا أزرق وشد على ظهره شكوة منفوخة كما جرت عادة من يتعلم العوم فقال في ذلك :

ياللرجال شكايتي من شكوة
أضحت تعانق من أحب وأعشق

جمعت هوى كهواى الا أنها
تطفو ويثقلني الغرام فأغرق
ويغير نى التبان عند عناقه
أردافه فهو العدو الأزرق

وقال صاحبنا الكمال بن الشعار الموصلي صاحب كتاب عقود الجمان أشدني بن صابر لنفسه هذه الأبيات لكنه روى البيت الثاني منها على صورة اخرى فقال :

حملت هوى كهواى فهى بوصله
تطفو ويبكيني الغرام فأغرق

وهذا من المعانى النادرة فان العرب اذا وصفت عدو بشدة العداوة قالت هو العدو الازرق وقد جاء هذا فى كلامهم وأشعارهم كثيراً واستعمله الحريري فى المقامة الرابعة عشرة فقال فذا غير العيش الاخضر، وأزور المحبوب الأصفر، أسود يومى الابيض، وابيض فردى الاسود حتى رثى لي العدو الأزرق ، فحبذا الموت الأحمر ورأيت فى بعض الرسائل ولا اتحقق الآن صاحبها يقول قداودد نا ناطبا الحديد الأخضر فى ماء الوريد الأحمر من عدو الله الأزرق من بني الأصفر. وهو باب متسع فلاحاجة الى الاطالة فى ذكر شواهد وأنشدنى عنه أيضا في جماعة من الصوفية أضافهم فأكلوا جميع ماقدمه لهم فكتب الى شيخهم بذكر حاله معهم :

مولاى ياشيخ الرباط الذى
أبان عن فضل وعلياء
اليك أشكو جور صوفية
باتوا ضيوفى وأودائي
أتيتهم بالزاد مستأثرا
وبت تشكو الجوع أحشائى
مشوا على الخبز ومن عادة الز
هاد أن يمشوا على الماء
وهم إلى الآن ضيوفى فجد
لهمو بخبز أو بحلواء
أولا فخذهم وأكفنيهم فما
يحسن فى مثلهم رائي

وأنشدنى عنه فى الصوفية أيضا :

قد لبسوا الصوف لترك الصفا
مشايخ العصر لشرب العصير
الرقص والشاهد من شأنهم
شطر طويل تحت ذيل قصير

وأنشدنى عنه أيضا وهو من المعانى المستطرفة :

قالوا تراه يسل شعر عذاره
وسباله مستهترا بزواله

فتسل عنه وخذ حبيبا غيره
فأجبتهم لازلت عبد وصاله
هل يحسن السلوان عن حب يرى
أن لايفارقني بنتف سباله
وأنشدني له غير ابن عدلان وقال
لما كبر ابن صابر وضعفت حركته صار
اذا مشى يتوكأ على عصاه فقال فى ذلك
القيت عن يدى العصا
زمن الشبيبة للنزول
وحملتها لما دعا
داعي المشيب الي الرحيل
وكان ببغداد شخص يقال له ابن
بشران وكان كثير الاراجيف فمنع من
ذلك فعقد على الطريق ينجم فقال فيه
ابن صابر:
ان ابن بشران ولست ألومه
من خيفة السلطان صار منجما
طبع المشوم على الفضول فلم يطق
فى الارض رجافا فأرجف فى السما
قلت وأنشدنى الاديب شهاب الدين
أبو عبدالله محمد بن يوسف بن سالم المعروف
بابن التلعفرى لنفسه فى بعض ليالى شهر
رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة بالقاهرة
المحروسة وهو من شعراء العصر المجيدين

ياشيب كيف وما انقضي زمن الصبا
عالجت منى اللمة السوداء
لاتعجلن فوالذى جعل الدجا
من ليل طرتى البهيم ضياء
لوأنها يوم الحساب صحيفتى
ماسر قلبي كونها بيضاء
فقلت له قد أغرت على بيت نجم
الدين بن صابر حتى انك قد أخذت معظم
لفظه وجميع معناه والوزن والروي وهو
قوله:
لوأن لحية من يشيب صحيفة
لمعاده ما اختارها بيضاء
فحلف أنه لم يسمع هذا البيت الا
بعد عمله للابيات المذكورة والله أعلم
بذلك. وهذا لابن صابر من جملة
أبيات وهي.
قالوا بياض الشيب نور ساطع
يكسو الوجوه مهابة وضياء
حتى سرت وخطاته فى مفرقى
فوددت أن لاأفقد الظلماء
وعدلت استسقى الشباب تعللا
بخضابها فصبغتها سوداء
لو أن لحية من يشيب صحيفة
لمعاده ما اختارها بيضاء

وأخبرني بعض الأدباء ان ابن صابر كتب إلى بعض الرؤساء ببغداد :

ما جئت أسألك المواهب مادحا
اني لما أوليتني لشكور
لكن أتيت عن المعالي مخبراً
لك ان سعيك عندنا مشكور

ووقفت بالقاهرة على كراريس فيها شعره وقد أجاد في كل ما نظمه ورأيت فيها البيتين المشهورين المنسوبين الي جماعة من الشعراء ولا يعرف قائلهما على الحقيقة وهما :

ألقني في لظى فان أحرقتني
فتيقن اني لست بالياقوت
جمع النسج كل من حاك لكن
ليس داود فيه كالعنكبوت

فعمل ابن صابر جوابهما فقال :

أيها المدعي الفخار دع الفخـ
ـر لذي الكبرياء والجبروت
نسج داود لم يفد ليلة الغا
ر وكان الفخار للعنكبوت
وبقاء السمند في لهب النا
ر مزيل فضيلة الياقوت
وكذاك النعام يلتقم الجمـ
ـر وما الجمر للنعام بقوت

قلت وعلى البيتين الأولين نظم جماعة من المعاصرين لنا أبياتا فمن ذلك قول الكمال أبي محمد القاسم بن القاسم بن عمرو ابن منصور الواسطي نزيل حلب صاحب شرح المقامات :

حق دود القز يبني
فوقه ثم يموت
بعد ما سدى وقد
صار يسدي العنكبوت

وقول المهذب أبي عبد الله محمد بن الحسن بن يمن الانصاري المعروف بابن الاردخل الموصلي نزيل ميافارقين :

أقول وقد قالوا نراك مقطبا
إذا ما دعى دين الهوى غير أهله
يحق لدود القز يقتل نفسه
إذا جاء بيت العنكبوت بمثله

وهذا ينظر الى قول بعضهم :

إذا شوركت في أمر بدون
فلا يلحقك عار أو نفور
ففي الحيوان يشترك اضطراراً
ارسطاليس والكلب العقور

وقال الآخر :

وللزنبور والبازي جميعا
لدى الطيران أجنحة وخفق

ولكن بين ما يصطاد باز
وما يصطاده الزنبور فرق

قلت وعلى دود القز ينبغي أن يذكر مايقال عن السرفة بضم السين المهملة وبعدها راء ساكنة ثم فاء قال الجوهري في كتاب الصحاح هي دويبة تتخذ لنفسها بيتا مربعا من دقاق العيدان تضم بعضها الى بعض بلعابها على مثل الناووس ثم تدخل فيه وتموت . يقال في المثل هو اصنع من سرفة . وذكر لي بعض الفضلاء أن السرفة هي الارضة والله أعلم ومما ينبغي ان يلحق بالابيات المقدم ذكرها قول بعضهم :

ان أعوز الحاذق فاستبدلوا
مكانه أخرق لم يحذق
فلاعب الشطرنج من دأبه
وضع حصاة موضع البيدق

والاصل في هذا كله قول المتنبي :

وشر ما قنصته راحتي قنص
شهب البزاة سواء فيه والرخم

ويقرب منه أيضا قول أبي العلاء المعرى :

وهل يذخر الضرغام قوتا ليومه
إذا ادخر النمل الطعام لعامه

قلت وفي هذه الابيات الأوائل مايحتاج الى زيادة إيضاح فليس كل من يقف عليها يفهم معناها أما البيت الاول وماذكره من أمر الياقوت من خاصيته ان النار لا تؤثر فيه والي هذا أشار الحريري في المقامة السابعة والاربعين بقوله من جملة ثلاثة أبيات :

وطالما أصلي الياقوت جمر غضى
ثم انطفأ الجمر والياقوت ياقوت

وقال آخر في غلام له اسمه ياقوت

ياقوت ياقوت قلب المستهام به
من المروءة أن لا يمنع القوت
سكنت قلبي وما تخشى تلهبه
وكيف يخشى لهيب النار ياقوت

﴿ الناجم الشاعر ﴾ هو سعد بن الحسن بن شداد السمعي أبو عثمان المعروف بالناجم كان يصحب ابن الرومي ويرى أكثر شعره وكان أديبا فاضلا شاعرا وتوفي سنة أربع عشرة وثلثمائة قال ابن الرومي يخاطبه في علته التي مات فيها :

أبا عثمان انت عميد قومك
وجودك للعشيرة دون قومك
تمتع من أخيك فما أراه
يراك ولا تراه بعد يومك

(ومن شعر الناجم)

قالوا اشتكت وجنتا وجهه
قلت لهم أحسن ما كانا
حمرة ورد الخد أعدتهما
والصبغ قد ينفذ أحيانا

(وله أيضا رحمه الله)

لئن كان عن عيني احمد غائبا
فما هو عن عين الضمير بغائب
له صور في القلب لم يقضها النوى
ولم تتخطفها أكف النوائب
اذ ساءني منه نزوح دياره
وضاقت علي في نواه مذاهبي
عطفت على شخص له غير نازح
محلته بين الحشا والترائب

نجا من كذا ينجو نجاء ونجاه خلص واسرع وسبق و (نجاه الله) خلصه و (ناجاه) ساره و (تناجوا) تساروا و (استنجى الرجل) معروف و (الناجية) الناقة السريعة و (النجوة) ما ارتفع من الأرض

الاستنجاء واجب عند مالك والشافعي واحمد . وعن مالك رواية انه ان لم يستنج وصلى صحت صلاته . وقال أبو حنيفة هو سنة

نحب الرجل ينحب نحبا ونحيبا بكي أشد البكاء ومثله انتحب . و (النحب) أشد البكاء والهمة والخطر والأجل والمدة

نحت القلم ينحته وينحته براه و (نحت الحجر) سواه و (النحاتة) البراية وكل ما خرج من الشيء المنحوت و (النحيته الطبيعة)

نحنح الرجل تردد صوته في جوفه و (تنحنح) مثله

نحر البهيمة ينحرها نحرا أصاب نحرها وهو اللبة مثل الذبح في الحلق و (انتحر الرجل) قتل نفسه و (النحر) موضع القلادة

و (يوم النحر) عاشر ذي الحجة و (النحرير) الحاذق

النحيزة الطبيعة

نحس ينحس نحسا ضد سعد فهو نحس ومنحوس جمعهما مناحس

النحاس معدن النحاس كثير الوجود في السويد والمجر وسيبريا وغير ذلك فيوجد نقيا أو في حالة أوكسيداو كبريتور وهو المسمى بيريت أو بهيئة أملاح ويستخرج غالبا من كبريتوره

بالتحميصات المتتابعة والفحم وصفاته
مشروحة جيداً في علم الكيمياء نهاية ما نقول
هنا أنه معدن معروف أحمر وردي قابل
للطرق وللسحب الي سلوك وهو اثقل من
الماء بثماني مرات أو تسع ويسمر من
الهواء ويتأكسد ولم يلبث قليلا حتى
يتغطى بطبقة خضراء هي تحت كربونات
النحاس وهو نوع زنجار يحصل بنفسه
واذا عرض للحرارة القوية تأكسد سريعا
وتحول إلى أول أكسيد ثم إلى ثاني
أوكسيد وتنفصل منه حينئذ قشور هي
أحد ما يسميه القدماء ايسطوس أى
النحاس المحرق ولا تأثير للماء على النحاس
ومثله اللبن والقهوة والشاى والققاع ولكن
قد يوجد للماء الماكث فى أوانى النحاس
طعم كريه ربما دل على أنه أذاب من
المعدن شيئا واذا لامسه الشحم فانه
يؤكسده ويخضر باذابته فيه كما أن روح
النوشادر يؤكسده ويذيبه. وإذا تأكسد
اتحد بالحوامض وتكونت من ذلك أملاح
يستعمل منها كثير فى الطب كما ستراه
وينضم بمعادن أخري كالخارصين والقصدير
والفضة والذهب والزرنيخ وغير ذلك
ويتكون من ذلك مخلوطات عظيمة

القيمة لكن ليس لها استعمال فى الطب
وانما تستعمل في المنازل والمدن مثل
النحاس المسمى يلمه أى مخلوط المعادن
والنحاس الأصفر ونحاس النواقيس
والكاسات والصاجات والهرجان التغباك
والمدافع وأنواع السكة وغير ذلك ومن
هذا الخلط أيضا النحاس الابيض
المستعمل فى معامل المرايا وأحيانا يقلدون
به منظر الفضة وذلك ربما أدى إلى خطر
لأن بياضه ناشيء من خلطه بالارسينيك
أي الزرنيخ المعدنى . ثم أن النحاس فى
حالة كونه معدنا ليس له فعل واضح على
البنية بخلاف أكاسيده وأملاحه فان
معظمها بل كلها سام ولو بمقدار بعض
قمحات وتتأثر من الماء والهواء والحرارة
والأجسام الشحمية والحوامض القوية
والخل والنبيذ ودم الحيوانات والماء
الملح ونحو ذلك بحيث يكون ذلك فى
الغالب ينبوعا لأثقل العوارض الناشئة
من الاستعمال الأعتيادى لأواني النحاس
كل يوم فى تحضير الأغذية والأدوية
فاستعمال هذه الأواني يستدعى مزيد
الانتباه وخصوصا للمرضى لكونهم أقوى
حسا وتأثرا من غيرهم . ومن المحقق أن

سكان المدن الذين يستعملون هذا المعدن في مطابخهم يدخل في بطنهم كل يوم مقدار يسير من النحاس مؤكسداً أو في حالة ملحية وربما حدث من ذلك آفات مزمنة كثيرة في طرقهم الهضمية وعوارض كثيرة خفيفة يبقى سببها في الغالب مجهولاً وأن المغليات المحضرة في تلك الاواني وان لم يحقق الى الآن فعلها الكيماوي عليها يوجد لها في معظم الأحوال طعم مخصوص كريه فلذا يفضل عليها اواني الفخار والصيني والزجاج اذا كانت المشروبات حمضية أو زيتية أو ملحية وأقله أن لا نترك السوائل فيها لتبرد وتقيم زمنا طويلا والعوارض التى تتسبب من ازدراد المستحضرات النحاسية تقرب من عوارض الالتهاب في الطرق الاولية حيث يكون هو الينبوع لها وعوارض التهييج العصبي التابع لهذا الالتهاب هى القيء والوجع المعدى والقولنج والاسهال المصلى أو المدمم والضجر جهة الحجاب الحاجز والصداع الشديد وصغر النبض وضيقه وتواتره والغشى والتشنجات ونحو ذلك ومن اللازم لعلاجه اذابة السم ثم قذفه بالقيء إذا كان مزدرداً عن قريب

فان مضى زمن تعاطيه التجيء لكثرة الملطفات منضمة أحيانا بالافيونات ثم تعالج العوارض الالتهابية التابعة لذلك مع جودة التدبير الغذائي نهاية ما شوهد أن القيء قد تطول مدته أحيانا في عصبي المزاج من استعمال الملطفات والافيونات ومضادات الالتهاب كما شوهد ذلك في بنت صغيرة عصبية ولكن زال منها حالا بعد ازدراد جزء يسير من نبيذ اسبانيا وقد ذكروا أدوية كثيرة مضادة للتسمم بالمستحضرات النحاسية كالزيوت الطيارة والخل والادروكبريتات واعتبروا السكر بانه دواء خاص لذلك ومدحه دوفال في التسمم بالزنجار وجربه أورفيلا أولا مع بعض نجاح ثم ظهر له أنه ليس له فعل مخصوص وان نفع بعد انقذاف السم لتسكن التهييج المعدى ووضح بعضهم هذا بأن له فعلا كيماويا فيتصاعد الحمض الخلي ويظهر الحمض الكربوني الذى يتكون منه مع أوكسيد النحاس كربونات ويظهر أن الزلال أنفع من ذلك كما قال أورفيلا وفوجيل فانه يحلل تركيب أملاح النحاس ويكون راسبا غير قابل للذوبان ولا تأثير له على البنية الحيوانية وذكروا أيضا برادة

الحديد الناعمة حيث تحلل تركيب أملاح النحاس القابلة للذوبان وتعيد النحاس لحالتد المعدنية وقال ميره فى الذيل أن الوسائط الموصى بها لمعارضة التسممات باملاح النحاس كالسكر والزلال والحديد المعدني الناعم السحق وغير ذلك يلزم ان يضاف عليها بروتوكبريتور الحديد الادراتى لان فيه ماعدا ذلك قوة تحليل تركيب سموم كثيرة معدنية يمكن أن تكون مخلوطة بالنحاس كأملاح القصدير والبزموت والرصاص والزئبق الفضة والذهب والحمض الزرنيخوزوغير ذلك قال ومما ينفع فى تلك التسممات كاذوية ملطفة لا كمضادة للتسمم برادة الحديد المسحوقة التى أوصى بها دوماس مخلوطة بالعسل وبياض البيض المضروب بالماء ودقيق الحنطة المعلق فى الماء والماء السكرى ونحو ذلك

ويظهر أن النحاس ومستحضراته استعملت فى الطب من زمن قديم من الباطن والظاهر ولكن بعد ذلك هجر استعمالها بالكلية إلى ان جاء استسير وبوال وبوراف ونبهوا الناس على خواصها العلاجة فظهرت تجريبات عديدة ودعاوى تركت الآن أيضا غير أنها صيرت شرح هذا المعدن طويلا ولكن بقيت موضوعاته الطبية محدودة ويظهر أن أغلب مستحضراته متشابهة الخواص فعلى حسب المقدار وكيفية الاستعمال يمكن أن تؤثر كمنبه أو متلف أو أكال ومن الباطن كمقىء أو مهيج للطرق الأولية أو كمنبه عام للمجموع العصبي والدموى واللينفاوى ومدحوها بالاكثر لعلاج الصرع والداء الزهرى والسرطان والسل ومن الظاهر فى القروح الرديئة والسيلانات العتيقة والارماد المزمنة ونحو ذلك وسنذكر فى شرح كل مستحضر نحاسي مايلزم له من تلك الأوضاع . ونقول هنا النحاس المعدني سعته للحرارة أكثر من الفولاذ وذلك يصيره كاويا وقتيا أشد كاوية من ذلك الفولاذ ويفضل عليه يقينا فى العمل الذي يعمله المرصصون فى عملية الالتحام وكانوا يحولونه الى صفائح رقيقة ويجعلونه مدرا للبول مكثر اللعاب وأعطاه كشيروز علاجا لعضة الكلاب الكلبة وللخوف من الماء اذا اتضح ومنهم من جمعه حينئذ مع برادة القصدير ووجدوا النحاس المبشور المستعمل بمقدار قمحتين في اليوم

نافعا فى علاج الآفات الخبيثة وسيما القروح الأكالة الزهرية بل قد يستعمل الناس فى بلاد الصين أساور من النحاس ويزعمون أن ذلك علاج للشلل . ويعالج المالبزيون قروح سوقهم بصفائح من النحاس يضعونها عليها وتلك خواص تبعد حقيقتها . الخلاصة أن النحاس النقي لا توجد فيه الأخطار التى نسبوها له ويثبت ذلك الازدراد العارض لقطع من النحاس وتجريبات دروواز التى منها أنه أعطي لكلاب من برادته الى أوقية فلم يحصل منها شيء . وأما ماذكره برطال من استسقاء استعملت فيه برادة النحاس ممزوجة بخبز خال من الخمير فحصل من ذلك قيء وقولنجات شديدة فقد لا تكون تلك العوارض ناشئة من الدواء أو أن الدواء نفسه كابد بعض تأكسد قبل أن يستعمل . واذا جمع النحاس مع الزيت أو الشحم كان عديم النفع على حسب تجريبات دروواز مع أن الشحم يؤكسده وقد وجدت آثار من هذا المعدن فى بعض الجواهر الغذائية أو الدوائية ونسب ذلك لكيفية تحضيرها أو لفعل الحوامض المحتوية هي عليها أو لتأكسد النحاس قبل ذلك ويوجد على سبيل العرض في لب التمر هندى ولب خيار الشنبر والأفيون وعصارة السوس وخلاصات أخر وربما كان اللون الاخضر الجميل فى الخيار الصغير المربي بالخل أى المسمي بالافرنجية قرنشون وأنواع القبار ونحو ذلك ناشئا عن خلات النحاس وبعض المربيات كربي العنب أعنى الدبس كثيرا ما تحتوى على أملاح نحاسية ومن ذلك تحصل عوارض يعسر معرفة سببها وقد تشعبت الآراء فى تأثيره على صحة المشتغلين فيه فبعضهم أتهمه بأنه يسبب السل وقال أن عملته مهيأون لنفث الدم وبعضهم قال انه يعسر شفاء الزهرى فيهم وانهم لا يتحملون استعمال الزئبق إلا تحملا رديئا مع كونهم أكثر احتياجا له من غيرهم وبعضهم قال انهم مهيأون للقولنج المصحوب غالبا بالاسهال وينقاد فيهم للعلاج الذى اعتيد فعلا فى المغص الزحلى وانما الالتهاب هنا أشد ويستدعي زيادة انتباه ولكن يظهر أن حصول ذلك من الرصاص أو الحوامض المعدنيـة التى يستعملها كثير منهم أكثر من حصوله من النحاس نفسه

(أكاسيد النحاس) للنحاس

أو كسيدان مستعملان في معامل النقش فالأول أحمر ويوجد فى الطبيعة واذا كان ادراتيا أي مائيا كان اصفر ويتحد اتحادا رديئا بالحوامض والغالب أنها تحوله الي نحاس معدني وإلى سائل أو كسيد يذوب فيها. والثانى بيرو كسيد أسمر وهو الذى يهمنا هنا وإذا كان جافا كان اسمر مسودا فان كان مائيا جديد الترسيب كان أزرق وطعمه غض معدنى لا يحس به فى أول لحظة ويقال انه لا يذوب فى الماء مع أنه يعطى له طعما نحاسيا خفيفا ويذوب فى روح النوشادر والحوامض والشحم والزيوت والماء المملح ونحو ذلك وهو قاعدة أغلب الاملاح النحاسية التي تتلون بالزرقة أو الخضرة وهو بحسب الظن أحد أصول الزنجار والمتجرى الآتي شرحه وهذا الأوكسيد الثانى مقىء كما جرب ذلك دروار فى كلاب ازدرت قطعا من النحاس مغطاة بالاوكسيد الاسمر فحصل لها قىء ثم وجدت تلك القطع مزال عنها ذلك الاوكسيد باذابته فى العصارات المعدية وشاهد أن قطعا منها باقامتها مدة طويلة فى الطرق الهضمية اسودت من جديد ويقرب للعقل أن ذلك ناشىء

من تأثير الادروجين الكبريتى الذى فى الطرق الهضمية على النحاس والقشور الخارجة بالطرق من النحاس المحمر بالنار هي كما قال شفرول ثانى أوكسيد النحاس مخلوطا بقليل من الاوكسيد الاول وكانت عند القدماء مستعملة فى الطب ومساة كما علمت باسم أبسطون أى النحاس المحرق وهو المسمى روسختج وقد يقال راسخت وهو معرب عن الفارسى واجوده المائل الي الحمرة والاسود منه شديد الاحتراق وأحيانا يحضر هذا بأن يضاف على النحاس المصفح مدة مكابدة التكليس كبريت وملح طعام أو نتر أو خل أو جملة من تلك الاجسام فى مرة واحدة أى ويتركون ذلك فى أتون الفخار حتى ينضج ومنهم من يذر عوض الكبريت شبا ومنهم من يحرق النحاس بدون كبريت ويدعه أياما بلياليها فى التنور وبالجملة يصفح النحاس رقاقا وتجعل تلك الجواهر بين طبقاته ويودع فى الاتون أسبوعا حتي يحترق فى قدر من طين مسدود ومن ذلك وجدت أنواع مختلفة من هذا النحاس المحرق منها السكركم الذهرى أى النحاسى لأن النحاس

منسوب عند قدماء الكيماويين لنجم الزهرة وكانوا يستعملون هذا الكركم من الظاهر مخلوطا بالمراهم واللصوقات منظفة وغسالا ومجففا وغير ذلك مما قاله ديسقوريدس وذكر جيوفروه أن قشور النحاس وبرادة النحاس الاصفر المسحوقة مع الكبريت وابرسا فلورنسه تزيل الرائحة النتنة التي توجد فى الأقدام من وضعها فى النعال ولكن ذلك لا يسلم من الخطر واستعملت تلك القشور أيضا فى أمراض الأعين ولذا قال أطباء العرب ان الروسختج شديد القبض والتجفيف ملطف جذاب ينقى القروح ويدملها ويجلو غشاوة العين كحلا وينقص اللحم الزائد ذرا أو يمنع القروح الخبيثة من الانتشار فى البدن وقالوا هو من أكبر عناصره الأكحال وأدوية العين انتهى. وكانت تستعمل أيضا تلك القشور من الباطن مقيئة كما قال ديسقوريدس ومسهلة كما قال أريتيه مجتمعة مع جواهر أخر ولم يزل ذلك الاستعمال موجودا عند بعض سكان القرى فى حدود سيلزيا مع أن ذلك قد يحصل منه قولنجات قوية كما قال جرسان وعالج بها أريتيه الصرع ولكن الآن هجر استعمالها لأن المقدار الكبير منها سام يقينا

(أملاح النحاس) الأوكسيد الثانى النحاس كثيرا ما ينضم بالحوامض فتحصل من ذلك أملاح متعادلة وفوق أملاح وتحت أملاح وبعض أملاح ممزوجة نوشادرية وكلها يحصل منها مع الماء أو مع مقدار مفرط من الحمض محلولات خضر وزرق وروح النوشادر يلون هذه المحلولات بالزرقة ويحصل فيها من البوطاس والصودا راسب ملونة بهذا اللون ويرسب فيها من بروسيات البوتاس والحديد راسب أسمر محمر ومن الادروكبريتات راسب أسود ومن أرسينيات البوطاس راسب كخضرة المروج ومن الحمض العفصى راسب أسمر والحديد يفصل منها النحاس. معظم هذه الأملاح بل كلها سامة للغاية معدودة من السموم المهيجة أو الأكالة (المادة الطبية) أنظر كلمة سم

﴿ النحل ﴾ نوع من الزنابير جسمه زغبى مسمر مع شريط زغبى سنجابى مكون من زغب دقيق . وهو يوجد فى كل جهة من أقطار الأرض. يربى للحصول على عمله الذي يجنيه

من الازهار ويدخره لنفسه وصغاره

للنحل في حياته نظام عجيب جداً فهو يعيش مجتمعا كالانسان وله نظام يحير الالباب، وقانون يسير عليه فى جميع أموره. وهو يكون ممالك كل مملكة أو خلية تتكون من ثلاثة أصناف. منه صنف يقال له العملة ويبلغ عددهم فى كل مملكة من ١٥ إلى عشرين أو ثلاثين ألفا . وصنف ثان يقال له الذكور ويبلغ عددها فى كل مملكة أو خلية من ست مئة الى ثمان مئة ، وصنف ثالث من الاناث أو الملكات لانها هى صاحبة السيادة على جميع المملكه

فالعملة هم المكلفون بأعمال المملكه كلها من بناء المساكن وحراستها وجني العسل من الازهار وتخزينه ومقاتلة أعداء مجتمعها

أما الملكات فوظيفتهن الولادة وإيجاد النسل للمملكة، ووظيفة الذكور التلقيح ليس الا

متى أرادت جماعة من النحل أن تكون لها مملكة أى خلية اجتمع منها عدة ألوف وعينت عليها ملكة وأخذت تعمل فى بناء الخلية فبعضها يبني المساكن وبعضها يشتغل بتمليس جدرانها وبعضها يسد ماعسى أن يكون قد بقى فيها من الخروق . أما الشمع الذي تبني منه هذه الحيوانات مساكنها فهو مادة تخرج على هيئة دموع من كيسين موجودين على السطح الباطن للحلقات النصفية التى على بطون هذه الحيوانات فتخرج من خلال تلك الحلقات على شكل مفرزات . فاذا انفرزت هذه المادة بنى بها النحل خلاياه على أشكال مسدسة الزوايا يجعل فى بعضها البيض الذى يتولد وفى البعض الآخر عسلا يجنيه من الأزهار المختلفة ويضع في عدد منها مسحوقا نباتياً يجنيه من الأزهار التى يقع عليها

ويتخذ النحل من هذه المساكن عدداً منها أوسع من غيره يجعلها معلقة فى حافة الخلية يعدها لبيض الأناث وتكون خلايا الذكور منفصلة فى وسط خلايا العملة. وتسد العملة شقوق المساكن سداً محكما بطلاء راتينجى كالمصطكى تأتى به من النباتات

تتزاوج هذه الحيوانات من ابتداء الصيف خارج الخلية ثم تدخل الأنثى مسكنها فتبيض بيضا متتابعاً ولا ينقطع

بيضها إلا فى الخريف . وقد يبلغ عدد ماتبيضه النحلة الواحدة اثني عشر ألف بيضة

والغريب أن الأنثى لاتخطيء فى اختيار المساكن المناسبة لوضع بيضها ثم تتولى العملة مراقبة هذا البيض فالذى نتج منه فى فصل الربيع يفقس بعد ٤ أو ٥ أيام . ثم ينتبه النحل لان يعطى أولاده الصغار فتات النباتات التي تغذيها حين خروجها وبعد ظهورها بستة أيام أو سبعة تكون مهيأة لان تكابد التطورات الخاصة بها لتستحيل إلى نحل تام الخلقة يحصل ذلك وهى مسجونة فى خلاياها ، فان العملة تسد فوهات تلك المساكن بغطاء مقبب وتنسج على جدرانها منسوجا حريريا يكون لها غلافا فتصير حينئذ فى الدرجة الاولي من تطوراتها ، وبعد ١٢ يوما من حبسها تخرج على صورة نحل تام الخلقة

فاذا خرجت هذه الصغار من البيت أخذت العملة فى تنظيف مساكنها لتكون صالحة لقبول بيض جديد

وتتكون من هذا النسل مملكة جديدة تعين عليها ملكة وتسعى لبناء خلية جديدة وهكذا . وقد شوهد أن الخلية الواحدة يتولد منها من ٣ الي ٤ خلايا جديدة لكن شوهد أن الخلية الاخيرة تكون ضعيفة

وجاء فى المادة الطبية :

جسم النحل زغبي مسمر مع شريط مستعرض سنجابى مكون من زغب دقيق ملزز ويعيش هذا الحيوان مجتمعا مع بعضه في جم غفير يسوس نفسه بانتظام عجيب وقانون لاينخرم ومجامعه تسمي سرب النحل وتتكون من ٣ أنواع من الاشخاص الاول العملة الذين عددهم قد يبلغ ١٥ ألفا أو ٢٠ أو ٣٠ ألفا فى كوارة واحدة أي خلية . الثانى الذكور وتسمى عند عوام أو ربابالزنانير الكاذبة وقد يبلغ عددها من ستمائة الى ثمانمائة بل ألف فى جمعية واحدة الثالث الاناث أو الملكات لأنها هي المتسلطة على جميع قبائلها . فالنوع الاول أى العملة هم المتكفلون بأشغال الجمعية والاحتراسات المنزلية ويصنعون المساكن التي يسكنون فيها من الشمع الذي على حسب مشاهدة علماء الكائنات الطبيعية ينفرز على هيئة دموع من جيبين موجودين على السطح

الباطن للحلقات النصفية التى على بطون
هذه الحيوانات فتخرج بعد ذلك من
الخلل التى بين الحلقات فالشمع كما قال
هو بير إنما هو نضح مخصوص يختلط
بعسل وأما المسحوق التناسلى الذى يجنيه
النحل من الأزهار فانما يخدم لتغذيته
وتغذية أولاده الخارجة من البيض فالعملة
يبنون من الشمع الخارج هذه الحواجز
المركبة من خلايا مسدسة الزوايا يسكن
فيها البيض الذى يتكون منه فيما بعد سرب
جديد وتلك الحواجز موضوعة وضعا
عموديا ومركبة من صفين معارضين للخلايا
التى تتحاذى بعمقها وتسمى بالقرص أو
الفطيرة وبعض تلك الخلايا يحل فيها
البيض وبعدها العسل أو المسحوق التناسلى
ومن تلك الخلايا مايكون أكبر من
غيره بمرتين الى ٤٠ مرة وتكون فى العادة
معلقة فى حافة الطائر ومعدة لبيض الاناث
وخلايا الذكور منفصلة فى وسط خلايا
العملة وتسد العملة شقوق المسا كن سدا
محكما بالسليط وهو مادة تختلف عن الشمع
والعسل وتسمى بالافرنجية بروبولس
كالطلاء المصطكاوى ونزوهذا الحيوان
يحصل فى ابتداء الصيف خارج الكوارة

فتدخل الأنثى مسكنها حاملة معها فى
طرف بطنها أعضاء تناسل الذكر فبهذا
التلقيح فقط يحيا بيضها الذى قد يفقس
متتابعاً مدة سنتين بل مدة الحياة كلها
فيتتابع البيض بسرعة ولا ينقطع الا فى
الخريف وعدر يومور اثني عشر ألفا من
البيض الخارج من أنثى واحدة وفقس فى
الربيع فى مدة ٢٠ يوما وتلك الأناث لما
فيها من التمييز لايحصل منها غلط
فى اختيار الاسناخ والخلايا المخصوصة بها
ومع ذلك تضع أحيانا جملة من البيض
فى سنخ واحد حيث لم يكن هنالك أسناخ
كافية ثم تعمل العملة التنقية فالذى ينتج
من الأنثى فى الفصل الجميل يكون بيضا
للعملة ويفقس فى مدة أربعة أيام أو خمسة
ثم ينتبه النحل لأن يعطى أولاده الصغار
الفتات المغذى اللازم لها بالنسبة لسنها
وبعد ظهورها بستة أيام أو بسبعة تكون
مهيأة لأن تكابد التغير والانقلاب الخاص
بها بحيث كانت مسجونة فى خلاياها
بفعل العملة التى سدت فوهات الخلايا
بغطاء مقبب تنسج على جدران منسا كنها
نسجا حريريا يكون لها غلافا وتصير
حينئذ فى الدرجة الأولى من الانقلاب

وبعد ١٢ يوما من الحبس تخرج وتظهر على شكل نحل فالا تنظف العملة مساكنها لتكون أهلا لقبول بيض جديد لكن لا يحصل ذلك فى الخلايا الملكية لأنها تتلف ويبني النحل غيرها إذا لزم له فى ذلك والبيض الحاوي للذكور يفقس بعد شهرين والبيض الحاوى للاناث يفقس بعد هذا البيض المذكور فيتكون من هذا التناسل المتتابع جمعيات مخصوصة قابلة لان تؤسس قبائل جديدة من النحل تسمى كورات فالخلية الواحدة قد يحصل منها أحيانا ٣ كورات أو ٤ ولكن القبيلة الاخيرة تكون أضعف

﴿ نحا ﴾ الشيء ينحوه نحوا. قصده و (نحاه) أبعده و (تنحي) ابتعد و (انتحاه) قصده و (الناحية) الجانب و (النحوي) العالم بالنحو و (النحو) الطريق والجهة والمقدار والمثل والقصد ومنه النحو لاعراب كلام العرب لان المتكلم ينحو به طريق كلامهم افرادا وتركيبا (انظر أبو الاسود الدؤلي)

﴿ نحى ﴾ أنحى عليه بالسيف أقبل عليه به

﴿ نخب ﴾ فلان الشيء ينخبه نخبا نزعه وأخذ نخبته و (انتخب الشيء) اختاره و (النخب) الشربة العظيمة من الخمر يشربها الرجل زاعما أنها فى صحة حبيبه و (النخبة) المختار من كل شيء

﴿ نخب ﴾ الشجرة ثقبها

﴿ نخس ﴾ الدابة ينخسها نخسا غرزها بعود فهاجت و (النخاسة) بيع الدواب والرقيق و (النخاس) بياع الدواب او الرقيق

﴿ نخب ﴾ له بالحق ينخع له أقر

﴿ النخاع الشوكي ﴾ هو الجزء السفلي من الجزء المركزي العصبي الموضوع فى القناة الفقرية وهو اسطواني الشكل مفرطح قليلا من الامام الى الخلف فى جزئه العلوى والسفلي ويشاهد عليه — أولا فى محاذاة الفقرات الأخيرة العنقية انتفاخ يقابل منشأ أعصاب الطرفين العلويين — ثانيا انتفاخ آخر فى محاذاة الفقرات الاخيرة الظهرية يقابل منشأ أعصاب الطرفين السفليين والاول يسمى بالانتفاخ العنقي والثانى بالانتفاخ القطنى

والنخاع الشوكى يحدد من الأعلى بعنق النخاع المستطيل ومن الاسفل

بالفقرة الأولى القطنية وفى الطفل المولود حديثا النخاع لا يصل إلى قاعدة العجز وأما فى الجنين فيصل الى العصعص وذلك ناشيء من استطالة ونمو العمود الفقري

ولاجل سهولة دراسة النخاع الشوكى تتبع الطريقة التى شرحناها في الدماغ بأن نبتدى بشرح تركيبه الظاهر ثم نعقبه بتركيبه الباطن

(التركيب الظاهر للنخاع الشوكي)

يميز للنخاع سطح مقدم وسطح خلفى وسطحان جانبيان وطرف علوى وطرف سفلي

فالسطح المقدم يشاهد فيه على الخط المتوسط الميزاب المقدم المتوسط الذى هو شاغل لطول النخاع وفى قاعه يشاهد صفيحة مزدوجة من الأم الحنون وعلى جانبي هذا الميزاب تشاهد حزمة عصبية بيضاء تسمي بالحبل المقدم وهي محدودة من كل جهة بخط اندغام الجذور المقدمة للاعصاب الفقرية وتسمى خطأ بالميزاب الجاني المقدم — وأما السطح الخلفى فيشاهد فيه على الخط المتوسط الميزاب المتوسط الخلفى وهو أكثر غورا ووضوحا من المقدم وممتد من قلم الكتابة الى ذيل الفرس ومحتو على صفيحة بسيطة من الأم الحنون وفى قاعه يشاهد المجمع السنجابى أو الخلفى وعلى جانبيه تشاهد حزمة عصبية بيضاء تسمى بالحبل الخلفى وهذا الحبل منضم في القسم الظهرى إلى النخاع ويزداد فى السمك فى محاذاة الانتفاخ العنقى والقطنى ويتفرع إلى فرعين فى محاذاة القسم العنقى فالفرع الوحشي يستمر سيره الي الاعلى الي عنق النخاع المستطيل ويسمي دائما بالحبل الخلفي وأما ما بعد عنق النخاع المستطيل فيسمى بالجسم الحبلى وأما الفرع الانسى المسمي فى هذا المحل بالحبل المتوسط الخلفى فيتجه نحو النخاع المستطيل ليكون الهرم الخلفى

والسطح الخلفى يكون محدودا من الجانبين باندغام الجذور الخلفية للاعصاب الفقرية فى محاذاة خط يسمى بالميزاب الجانبي الخلفى وهو يفصل الحبل الخلفى من الحبل الجانبي وهذا الميزاب لونه سنجابى ومنقط بنقط تميل إلي الزرقة قليلا تقابل محل اندغام الجذور الخلفية للاعصاب وتكون منتظمة وهذا اللون المائل الي الزرقة ينسب الى امتداد القرون

الخلفية للجوهر السنجابى الباطن ووصولها إلى الميزاب الجانبي الخلفى وهو مغطى (أى الميزاب) فى جميع امتداده بجوهر مخصوص يسمي بالجوهر الهلامي (لرولاندو)

وأما السطحان الجانبيان فمحدودان بالميزاب الجانبي الخلفى والحبل المقدم أعنى أنهما عبارة عن المسافة المنحصرة بين الجذور المقدمة الخلفية للاعصاب الفقرية وبالاختصار النخاع الشوكى مكون من نصفين متساويين كل منهما يتركب من ثلاثة أحبال مقدم وخلفى وجانبي منفصلة عن بعضها بواسطة أربعة ميازيب احدها متوسط مقدم والثاني متوحش خلفى والثالث جانبي مقدم والرابع جانبي خلفى

وأما الطرف العلوى فينتهى أسفل محل تصالب الهرمين المقدمين فى محاذاة عنق النخاع المستطيل وهو يقابل المحورين

وأما الطرف السفلي فينتهى بطرف رفيع يسمى بالخيط الانتهائى معقوب برباط يسمى بالرباط العصعصي الذي يندغم على قاعدة العصعص

(التركيب الباطنى للنخاع الشوكى)

اذا قطع النخاع قطعا مستعرضا يشاهد أنه مركب من جوهرين مختلفين أحدهما سنجابى مركزى والثانى أبيض دائرى أى سطحى وفى قاع كل ميزاب متوسط خط مستعرض يضم نصفى النخاع الجانبين لبعضهما وهذان الخطان يسميان الجامع فأحدهما مقدم يعرف بالمجمع الابيض والثانى خلفى يعرف بالمجمع السنجابى

ويشاهد في وسط الجوهر السنجابى فتحة صغيرة هى القناة المركزية للنخاع ويشاهد أيضا أن الجذور المقدمة للاعصاب الفقريه تنشأ من الاحبال المقدمة وان الجذور الخلفية تنشأ من الميزاب الجانبى الخلفى لنفسه ويميز للجوهر السنجابى نصفان متساويان هلاليا الشكل ذو تقعير يلى الوحشية ومنضمان على الخط المتوسط للمجمع السنجابى والطرف المقدم لكل هلال منتفخ ولا يصل الى سطح النخاع ويسمى بالقرن المقدم وأما الطرف الخلفى فرفيع وينتهى فى محاذاة الميزاب الجانبي الخلفى ويسمى بالقرن الخلفى وفى قمة هذا القرن الاخير توجد مادة سنجابية صفراء تسمى بالجوهر الهلامى لرولاندو

وأما الجوهر الابيض فيكون منه

أغلب كتلة النخاع ويتركب أغلبه من ألياف عصبية وخلايا وأما العناصر الميكروسكوبية الاخر التي تدخل في تركيب النخاع فهى بالاختصار : أولا منسوج خلوى خصوصى (لفرجوف) ثانيا الياف عصبية للجوهر الأبيض— ثالثا عناصر الجوهر السنجابى والقرون والمجمع الخلفى وجميعها متكونة من مادة سنجابية ومنسوج خلوى لفرجوف وأوعية شعرية رقيقة وألياف عصبية وخلايا وفي وسط هذه العناصر تشاهد القناة المركزية— رابعا الجوهر الهلامى لرولاندأو جميع هذه العناصر يختص شرحها بالتشريح الميكروسكوبي ونذكرها هنا على وجه الاختصار فنقول :

﴿ التركيب الميكروسكوبي ﴾
(للنخاع الشوكي)

كان النخاع الشوكي يعتبر قديما أنه مركب من ألياف وخلايا عصبية فقط وأما الآن فقد اتضح أولا مما أجراه كل من فرجوف ولودفيج من الابحاث على لقناة المركزية أنه محتو على منسوج خلوى خصوصى واتضح أيضا أن الأم الحنون ترسل استطالات يتكون منها منسوج شبيه بالاسفنج يسمى بالفروجلى أى النسيج الحامل لعناصر النخاع ـ ثانيا أن القرون الخلفية تحتوى كثيرا على المنسوج وخصوصا منسوج رولاندو مثلها فى ذلك المجمع السنجابي فانه محتو على كمية عظيمة من هذا المنسوج ـ ثالثا ان المجمع الأبيض المقدم يتركب من جوهرين سطحي ينسب لهذا المنسوج وغائر مكون من ألياف عصبية ومنه يتكون ربع القرون بمعنى أن هذا النسيج يكون الثلاثة الأرباع والربع الآخر يتكون من الخلايا رابعا أن الجوهر الابيض للنخاع يتركب من منسوج خلوى مخصوص مغطى بألياف مجردة عن الجوهر اللبى العصبي ـ خامسا أن الجوهر السنجابي يحتوى زيادة عن هذه الالياف على عدد عظيم من خلايا عصبية مختلفة الغلظ عظيمة الحجم فى القرون المقدمة صغيرته فى الخليفة كل واحدة منها ترسل عدة استطالات تسير تارة مع جذور الأعصاب وأخرى مع الاحبال النخاعية وتتفمم مع خلايا أخرى بعيدة عنها وهذه الخلايا ليست سائبة فى الجوهر السنجابى بل موضوعة على هيئة جلط صغيرة يتكون منها ما يسمى

بالنويات التي تتكون منها أعمدة عمودية مختلفة الحجم عددها اثنان في القرون المقدمة أحدها يلي الأمام والانسية والآخر يلي الخلف والوحشية يسمي أحدهما بالعمود المقدم والآخر بالجانبي — وأما القرون الخلفية فيوجد فيها حذاء انضمامها بالمجمع السنجابي كتلة خلوية ممتدة على طول النخاع تسمي بالعمود الخلفي (لكلارك) ووحشي هذا العمود يوجد عمود آخر يسمى بالعمود الرابع الخلوي أي الخلفي

ومتى تأملنا في القرنين الخلفيين شاهدنا أنهما محاطان بجوهر رخو مصفر مخصوص يسمي بالجوهر الهلامي لرولاندو وعلى جانبي الجوهر السنجابي تنشأ ألياف مخصوصة تتصل بالجوهر الابيض تسمى بالالياف المشعة

(سير الألياف في النخاع)

كان المشرحون قديما يعتبرون النخاع مركبا من ألياف آتية اليه من الاطراف الانتهائية للدماغ والآن اعتبر خلاف ذلك

(الاحبال المقدمة للنخاع)

تتصل الخلايا العصبية المتكونة من كتل الجوهر السنجابي بالالياف المقدمة بمعني أن الجذور المقدمة ليست إلا استطالات من هذه الخلايا تمر من وسط المجمع المقدم وتضمها الي بعضها والى الخلايا المقابلة لها وخلايا الكتلة الموضوعة أعلاها وأسفلها من نفس العمود الموضوعة هى فيه وأيضا بالأعصاب الدماغية بمعنى أن الألياف العصبية المكونة للعمود المقدم والجانبي لا تستمر منضمة مع بعضها بل أنه يوجد عدد كبير من ألياف صغيرة صاعدة معدة لايصال تأثير المنبهات الخارجية الى الكتل الأخرى وهذه الألياف المسماة بالألياف المخية الدماغية هي التي يتكون منها العمودان المقدم والجانبي اللذان أليافهما لا تتصالب مع بعضها قبل وصولها للنخاع المستطيل أعني أن الألياف الناشئة من كتل العمود اليمنى لا تصعد الي الأعلى بمرورها في الجهة اليسرى فان الاتصالات التي توجد بين النويات العصبية المختلفة للجهتين لا تتعلق بالأحبال المقدمة بل بالخلايا الكبيرة العصبية للقرون المقدمه المنضمة إلى بعضها باستطالات مستعرضة

(الأحبال الخلفية للنخاع)

تنقسم ألياف الجذور الخلفية بتوزعها

فى القرون الخلفية الى ثلاث حزم متميزة إحداها تصعد الي الأعلى مباشرة نحو الدماغ في باطن الاحبال بدون أن تنضم إلى خلايا القرون الخلفية ـ ثانيتها يسير بعضها كسير الجذور المقدمة و يصل الى خلايا القرون الخلفية التي ترسل استطالات مثل استطالات خلايا القرون المقدمة و تنضم كانضمامها. ثالثتها ـ لا ينضم بعضها إلى خلايا القرون الخلفية بل تمر من خلال الجوهر السنجابي لتصل الى الخلايا الكبيرة الحجم للقرون المقدمة من نفس جهتها

فمن ذلك يعلم أن ألياف بعض الأعصاب النخاعية تقف فى الخلايا العقدية العصبية للنخاع الشوكى ماعدا حزمة من الجذور الخلفية فانها تصعد مباشرة نحو الدماغ مارة فى الحبل الابيض الخلفي

﴿ النخاع المستطيل ﴾

متي وصلت أحبال النخاع الشوكى الى عنق النخاع المستطيل انقسمت الى عدة حزم تتصالب على الخط المتوسط مع حزم الجهة المقابلة كنصاب الاصابع بحيث ان الياف احبال الجهة اليمنى تصعد إلى الجهة اليسرى من الدماغ والعكس بالعكس وأما الحزم الوحشية من هذه الاحبال فلا تتصالب بل تصعد مباشرة الى عقد الدماغ أى السرير البصرى والجسم المضلع

والاهرامات ليست الا استمرار الاحبال المقدمة

وأما الاحوال الجانبية للنخاع الشوكى فتتكون منها الحزمة المتوسطة للنخاع المستطيل الموضوعة بين الجسمين الزيتونى والمحلى الشكل وأما أحبال الالياف الباقية فهى مجلس للتأثير الواقعة بين انتهاء الاحبال الجانبية و منشأ العصب الرئوى المندى وهذا هو الذى يثبت لنا بسهولة وقوف التنفس حالة الشهيق متي أثر تيار الجلوانومتر على الطرف المركزى لهذا العصب أى ادامة انقباض العضلات التنفسية وتنكيس الحجاب الحاجز وما ذاك الا من انتهاء الاحبال الجانبية فى النخاع المستطيل

ومركز العصب الرئوى المعدى الذى ينتهى في الحبل الجانبى يكون متصلا مع العقد المخية باستطالات صاعدة أعني بأليف موصلة للارادة تسمح لنا بتأثير

محدود على التنفس بحيث يمكننا ايقافه ايقافا وقتيا اواسراعه فهذه الاليـاف الارادية تتصالب قبل وصولها للخلايا العصبية للمركز التنفسى التي تتصل مع خلايا الجهة المقابلة بأ لياف مستعرضة

وأما الحبل الخلفى فينقسم فى النخاع المستطيل الى قسمين أحدهما يسرى فى قاع البطين الرابع مثل الحزمة المتوسطة والآخر نحو المخ ويوجد فى النخاع المستطيل زيادة عماذكر ألياف مستعرضة وكتل خلوية

﴿ فى أمراض النخاع ﴾

نرى بعد ايراد تشريح النخاع أن نردفه بأمراضه مستمدين ذلك من كتاب الطب الباطني والعلاج للاستاذ العلامة عيسى باشا حمدى قال :

(المبحث الاول فى الاحتقان)
(النخاعى وعلاماته)

التعريف — هو امتلاء الاوعية الدموية بالدم زيادة عن الامتلاء العادى وهو اما ذاتى او احتباسى

الاسباب — السبب المهيء للاحتقان الذاتى هو استعداد خاص . والاسباب المتممة هي : أولا الحميات . ثانيا تأثير الحرارة والبرودة الشديدتين. ثالثا الخفة الفجائية للضغط الجوي . رابعا انقطاع نزيف عادى كالنزيف الباسورى والنزيف الحيضي . وينجم الاحتقـان النخاعى الاحتبـاسى عن عرق الدورة الوريدية البطنية وهذا ما يشاهد فى ضمور الكبـد وعقب وجود أورام عظيمـة الحجم في الاحشاء البطنية وفى الامراض العضوية للقلب وفى أمراض الرئتين. وقد يحصل الاحتقان الاحتباسي أثناء الحمل وعقب فعل مجهودات قوية

علاماته — علامات الاحتقـان النخاعي الذاتى هو ألم قطني يتشعع نحو الاطراف السفلي ثم بعد زمن يستعاض بتنمل فيها ثم بشللها (شلل نصفى سفلى) ولا يصحب الاحتقان النخاعى حمى ولا تأثر عقلى

وعلامـة الاحتقان الاحتباسى هي احساس بثقـل فى القطن والاطراف السفلى ثم الشلل النصفي السفلى الذى يكون غير تام

المعالجة — يوضع المريض فى حجرة متسعة جيـدة الهواء وفى راحة تامة مع استعمال الحمية اللبنيه ويعمل له حقنـة

مسهلة مع اعطائه شربة تكون من الصبر والحنظل والمحمودة والحلبة من كل ٠٫١٠ر. سنتجرام خصوصا إذا كان الاحتقان نتيجة انقطاع نزيف تعودته البنية وبعد المسهل والحقنة المسهلة يرسل العلق على الشرج أو على جانبي الجزء القطني للعمود الفقرى. ويسكن الالم القطني باعطاء المريض كل ثلاث ساعات برشامة مركبة كالآتى :

فيناسيتين	٢٠ ر. سنتجراما
أناجيزين	٥٠ ر. »
ساليسيلات الكينين	٢٠ر. »

أو يسكن بالحقن تحت الجلد بسنتيمتر مكعب واحد من المركب الآتى :

كلورايدرات الكوكايين	٥٠ر. سنتجرام
كلورايدرات المورفين	١٠ر. »
ماء مقطر أغلي وبرد	١٠٫٠٠ جرام

مع عمل الرذذ على القطن بالمحلول الآتى :

أتير كبريتيك	٩٠ر جراما
كلوروفورم	١٠ر جرامات
منتول	٤ر »

هذا مع المداومة على إعطاء المريض قبل النوم فى المساء حبة مركبة كالآتى :

بودوفين	٢ ر. سنتجرام
خلاصة الكاسكارا	١٠ر. »

مع تجنب تعاطى المشروبات الروحية والاطعمة المتبلة بالافاوية والابتعاد عن النساء

(المبحث الثاني في اللين النخاعى)

التعريف — هو عدم ورود الدم المغذى الى جزء من النخاع فيموت هذا الجزء ثم يقع في اللين

الاسباب — السبب المهيىء هو استعداد خاص والسبب المتمم هو انسداد الفرع الشريانى المغذى لهذا الجزء

علاماته — علامات اللين النخاعى هو: أولا ضعف حركة الطرف او الاطراف التي منع دمها المغذى لها ثم شللها لكن يندر ان يكون الشلل هنا تاما واذا حصل فانه لا يسبق ولا يصطحب بآلام ظهرية قطنية

المعالجة — تنحصر المعالجة فى وضع المريض في الشروط الصحية الجيدة وحفظ اطلاق البطن واعطائه الجوز المقىء والحديد وكهربته بالكهربائية بوضع أقطابها على جانبي العمود الفقرى وفى آن واحد يقاوم السبب ان امكن

(المبحث الثالث في النزيف السحائى)
(النخاعى والاورام الدموية)
(للسحايا النخاعية)

التعريف — يطلق هذا الاسم على النزيف الذي يحصل من تمزق الأوعية الدموية المتوزعة فى غلافات النخاع

الأسباب — قد يحدث النزيف عقب تأثير بادىء وقع على العمود الفقرى أو عقب سقوط الشخص من علو مرتفع على أقدامه أو على أليته أو تمزق نوريزما داخل القناة الفقرية أو من نزيف البطينات الدماغية

علاماته — علامات النزيف النخاعى هى: أولا ألم مجلسه العمود الفقرى بتشعع نحو الاطراف السفلى . ثانيا انقباضات واهتزازات تشنجية فى الاطراف السفلى وتوتر عضلي تيتانوسي فى العضل الخطني ثالثا يحصل امساك وحصر البول واذا كان النزيف شاغلا للجزء العنق كان مجلس التوتر العضلى الخلفي وإذا كان مجلس النزيف النخاع نفسه كان الشلل النصفى السفلى التام للحركة والاحساس هو العلامة الاكيدة له

المعالجة — إذا سقط شخص أو رض جسمه يراح راحة تامة فى السكون المطلق ثم يفصد المريض أو يرسل العلق على الشرج أو على الجزء الأنسى للفخذين ويعطي مسهلا شديدا من ماء الحياة الألمانية وذلك لتجنب حصول النزيف أو لوقوفه

(المبحث الرابع فى الالتهاب)
(السحائى الشوكي)

التعريف — يطلق هذا الاسم على التهاب كل من الام الجافة والعنكبوتية والام الحنون للنخاع معا لان التهاب أحدها دون الآخر نادر الحصول جداً

الأسباب — السبب المهيء هو استعداد يوجد عند الشبان أكثر من غيرهم ومن الاسباب المتممة . أولا تأثير البرد. ثانيا تأثير الأشعة الشمسية الساخنة. ثالثا الافراط فى المجهودات العقلية . رابعا المؤثرات البادية التي تقع على العمود الفقرى . خامسا السقطات من علو مرتفع على الاقدام أو على الألية . سادسا التغيرات المرضية للفقرات خصوصا التهابها الدرنى

علامات الالتهاب السحائى الشوكي هي أولا آلام ظهرية وقطنية تشع نحو

الأطراف السفلى ناجمة من تنبيه القرون الخلفية للنخاع . ثانيا يصحب هذه الآلام انقباض عضلي توترى ناجم عن تنبيه القرون المقدمة للنخاع . ثالثا يصحب هاتين العلامتين حمى مختلفة الدرجة ثم بعد مضي زمن يعقب التوتر العضلي المذكور شلل نصفى سفلى لكن نادر أن يكون تاما وقد يصحب الشلل المذكور فقد الاحتباس فى الأطراف السفلى المشلولة و يصحب ذلك الشلل توتر بعض العضل توترا مستمرا وامساك وحصر البول .

وعلامات الالتهاب السحائى الشوكى المزمن هى فى الابتداء آلام مجلسها الأطراف السفلى تشبه الآلام الروماتزمية ثم تزول هذه الآلام و تستعاض بضعف الاحساس وحركة الأطراف المذكورة فاذا مشى المريض أو وقف يشعر كأنه واقف أو ماش على طبقة سميكة من القطن أو يشعر بتخدير فى هذه الأطراف ثم تفقد الأطراف المذكورة الاحساس وتشل شللا تاما و كذلك تشل المثانة والشرج

المعالجة — يوضع المريض فى الحمية اللبنية و فى حجرة متسعة متجددة الهواء فى الراحة والسكون التامين ثم يفصد المريض إذا كان قوى البنية أو يرسل العلق على الشرج أو على جانبي العمود الفقري القطني و بعد العلق تعمل حقنة شرجية مسهلة مع إعطاء المريض مسهلا شديداً ووضع اللبخ على محل العلق ثم فى اليوم الثانى يفعل ذلك بالمرهم الزئبقى على العمود الفقرى واعطاء الزئبق الحلو بمقدار ٠١ر٠ سنتجرام كل ساعة ويقطع إذا حصل منه (التلعب) وإذا أزمن المرض يعطى للمريض يودور البوتاسيوم من جرام واحدالى ٣ر جرام فى اليوم مع وضع الحراريق على القطن وعلى جانبي العمود الفقري أو يفعل فيها الكي النقطى بالترموكوتير الجلفاني

(المبحث الخامس فى الالتهاب)

(السحائى المخى النخاعى الوبائى)

التعريف — هو التهاب الغلافات السحائية الدماغية النخاعى الوبائى المعدى

الاسباب — السبب المهيء هو استعداد خاص والسبب المتمم هو مكروب معدى

علاماته هي أولا حمى . ثانيا آلام دماغية فقرية مجلسها الجهة الخلفية للعنق والظهر تنشع نحو الأطراف بل و فى عموم

الجسم ثالثا يصحب ذلك توتر عضلى للعضل العنقي الخلفي وانحناء الرأس الى الخلف بسبب هذا التوتر . رابعا عدم امكان المريض بسط الساق والفخذ بسطا تاما بسبب التوتر العضلي الثانى للاطراف المذكورة كما هو واضح والشفاء من هذا المرض نادر جداً حتى ولو فعل البزل النخاعى

المعالجة — يوضع المريض فى حجرة هادئة متسعة جيدة الهواء وترخى ستائر النوافذ والابواب مع استعمال الحمية اللبنية ويعمل له حقنة شرجية مسهلة ويعطى مسهلا شديدا ويفصد المريض اذا كان قوى البنية أو ارسال العلق بمقدار ٥٠ علقة خلف الاذنين أو على الشرج وعقب نزول العلق توضع اللبخ الساخنة المتكررة ولتسكين الآلام الفقرية يعمل الرذذ على العمود الفقرى بالاتير والكلوروفورم وإذا لم تخف الآلام الفقرية حقن فى الشرج الكلورال الايدراتى أو المورفين ووضعت الحرارة على الاطراف وحقن تحت الجلد كلورايدرات الكنين وأخيرا إذا أمكن فعل البزل النخاعي فعل بأسرع مايمكن

« المبحث السادس فى الالتهاب »

« النخاعى الشوكى الحاد »

التعريف — هو التهاب النسيج الخلوى الموجود بين عناصر النخاع الشوكى والموجود فى الغلاف الخارجى للاوعية الدموية النخاعية ونادر جدا ابتداء الالتهاب المذكور بالعناصر العصبيه للنخاع

الاسباب — السبب المهيء هو استعداد خاص يوجد عند بعض الاطفال أثناء السنين الاربع الاول من الحياة خارج الرحم ومجاسه عندهم القرون المقدمة للنخاع ومن الاسباب المتممة لحصول هذا المرض عند الشبان أولا المؤثرات البادية التى تقع على العمود الفقرى. ثانيا تأثير البرد الشديد أو الحرارة الشديدة . ثالثا قد يكون نتيجة امتداد التهاب السحايا الشوكية أو الفقرات النخاعية أو نتيجة تهييج مرض فقرى آخر رابعا قد ينجم عن مجهودات قوية أثناء الاقتراب السرى الجماع أو أثناء عمل آخر

علاماته — علامات الالتهاب النخاعى الشوكى الحاد هي أولا حمى سواء كان مجلس الالتهاب السطح الخلفى أو المقدم

للنخاع فاذا كان مجلس الالتهاب السطح الخلفي وأخذ الطبيب أسفنجة ووضعها في الماء المسخن وعصرها ثم وضعها ساخنة على النتوات الشوكية أو الفقرات أو وضع على النتوات المذكورة قطعة ثلج أو قرع على هذه النتوات شعر المريض بألم في الظهر والقطن يتسع نحو الأطراف السفلى ويكون هذا الألم أقل شدة من الألم في الالتهاب السحائي النخاعي فعدم وجود الألم الذاتي وقلة شدة الألم المتحرك هي علامات واصفة للالتهاب النخاعي الحاد وخلاف الحمى يشعر المريض بتخدير الأطراف السفلي أو ببرودتها بشدة أو يشعر باحساس بحرارة شديدة فيها أو يكون احساس أطرافه مفقوداً كلية وإذا كان مجلس الالتهاب السطح المقدم للنخاع صحب ظهور الحمى شلل نصفي سفلي واذا امتد الالتهاب الى غلافات السطح المقدم المذكور ظهر في العضل المشلول توتر مستمر وإذا كان الالتهاب قاصراً على السطح المقدم لقسمي الظهر والقطن كان الشلل شاملا لعضل الأطراف السفلي والعضلة العاصرة للمثانة والعضلة العاصرة الشرجية

فينجم عن ذلك التبول والتبرز غير الاراديين وإذا امتد الالتهاب النخاعي الى أعلى ووصل لمحاذاة الفقرة الخامسة العنقية صارت الأطراف العليا مشلولة كذلك . وإذا كان مجلس الالتهاب النخاعي الجزء المركزي للنخاع أي الجزء الداخلي له صحب كذلك ابتداءه حمى وضعف الحركة الارادية للاطراف السفلى ثم شللها شللا تاما وصحب ذلك شلل العاصرة المثانية والعاصرة الشرجية ومن صفة الالتهاب المركزي للنخاع امتداده إلى أعلى تدريجيا حتى يشمل عضل التنفس فيموت الشخص بالأسفكسيا . وان كان مجلس الالتهاب القرون المقدمة للنخاع نجم عنه في الحال شلل أحد الأطراف السفلى أو الطرفين السفليين معا وهذا مايسمونه بالشلل الأصلي للاطفال

وعلاماته هي أولا حمى مدتها من ٢٤ الى ٤٨ ساعة ثم تزول ويعقب زوالها ظهور شلل أحد الأطراف السفلى أو الطرفين السفليين معا. ثانيا يحصل ضمور في العضل المشلول المذكور

(تنبيه) قد ينمو النسيج الشحمي للطرف أو الأطراف المشلولة فيخفي الضمور

العضلي الذي يعقب الشلل الذي يعرف وجوده بعدم إمكان الطفل المشي

المعالجة — يعالج الالتهاب الحاد للنخاع بوضع المريض فى حجرة متسعة جيدة الهواء وفى الراحة والسكون التامين واستعماله الحمية اللبنية وعمل حقنة مسهلة وأعطائه أيضا شربة وفصده اذ كان قوى البنية أو ارسال العلق على جانبي العمود الفقرى للقسم القطني والظهرى . عمل الحجامة التشريطية في هذه الاقسام عند عدم وجود العلق وعدم امكان فعل الفصد واعطاء المريض في عصر أول يوم برشامة فيها ٥٠ سنتيجراما من بروم أيدرات الكنين ومن ثانى يوم يعطى كل صباح حبة مكونة كالآتى :

أرجوتين	٥٠ر. سنتجراما
كابسيكوم	٠٢ر. «

مسحوق خلاصة العرقسوس الجافة لذلك

ومن ثانى يوم أيضا يفعل الكي النقطى بالترموكوتير على جانبي العمود الفقري ويكرر ذلك كل ثمانية أيام دفعة ويعطى المريض كل ثلاث ساعات حبة مكونة كالآتى :

مسحوق المحمودة	٠٥ر. سنتجرامات
صبر	٠٥ر. «
راتنج الجلبة	٠٥ر. «
زئبق حلو	٠٥ر. «
خلاصة الراوند	٠٥ر. «

صابون طبي لذلك لعمل حبة يحضر من التركيب جملة حبوب وفى آن واحد يدلك العمود الفقرى يوميا بنحو ٥ جرام من المرهم الزئبقى. واذا كان الألم الظهرى القطنى شديدا حقن بسنتجرام واحد من المورفين وبعد زوال الالم توضع الحراريق المستمرة على جانبي العمود الفقرى مدة أسبوع ثم تستعاض بالكي القطني مدة أسبوع آخر وهكذا وتكهرب الاطراف المشلولة ابتداء بالتيار المستمر ثم بالتيار المتقطع وبعد مضي أسبوع من المرض يعطى المريض مدة عشرين يوما من كل شهر ملعقة كبيرة من المركب الآتى :

يودور البوتاسيوم	١٠ر جرامات
يودور الاسترنسيوم	١٠ر جرامات
جليسرين نقى متعادل	١٠ر جرامات
شراب الكولوعبيا	٢٠٠ر جرام

ويعطى للمريض أيضا أثناء العشرة

الايام الاخيرة من الشهر حبة صباحاو حبة مساء كل حبة تتركب كالآتى :

نترات الفضة ١٠ر٠ سنتجرام
خلاصة العرقسوس ١٠ر٠ سنتجرامات
مسحوق العرقسوس ١٠ر٠ «

هذا ما يستعمل في الالتهاب النخاعى وأما مايستعمل لمعالجة الشلل الاصلى للطفل فهو أن يعطى للطفل في أول يوم انتاومة الحمى ملعقتان من الملاعق المتوسطة كل ساعة من التركيب الآتى .

كلورايدور سلفات الكينين ٥٠ ر٠ سنتجراما
شراب التوت الشوكى ٣٠ر٠ جراما
ماء النعنع المقطر ٩٠ر٠ جراما

مع ذر مسحوق الخردل على الاطراف السفلى ثم تغليفها بالقطن المعقم وحفظ ذلك برباط يلف حولها ويغير ذلك كل يوم وذلك جذع الطفل يوميا بالكحولات العطرية وبعدزوال الدور الاول أى بعد الحمى والألم يفعل التكهرب بالتيار المستمر الخفيف (المكون من ٤ إلى ٥ مللي امبير) على طول العمود الفقرى بوضع القطب الموجب بعد بله بمحلول ملح العام على الجزء العلوى للعمود الفقرى من القسم الظهرى وبحامل القطب السالب يمر الطبيب على العمود الفقرى خصوصا على جزئه السفلي مدة عشر دقائق ابتداء ثم تزداد المدة تدريجيا الى أن تصل الجلسة الى ٣٠ دقيقة

ومع ما تقدم يلزم الطبيب أن يمس يوميا جزء من جلد العمود الفقري سعته كسعة ربع الريال بفرشة بالمحلول الآتى :

صبغة اليود الحديثة التحضير ٢٠ جراما
يودور البوتاسيوم ٤ جرامات
يودمتيلور ١ جرام

واعطاء المريض عقب كل أكل ملعقة كبيرة من شراب الجليسر وفوسفات الجير

﴿المبحث الثالث فى الالتهاب المزمن للنخاع ويسمى اسكليروز النخاع﴾

التعريف — هو التهاب مزمن عديم الحمى مجلسه النسيج الخلوى للمحور النخاعى وقد يشغل القرون المقدمة والاحبال الجانبية المقدمة للنخاع أو القرون والاحبال الخلفية للنخاع

(فى التهاب الوجه المقدم الجانبي للنخاع

التعريف — هو التهاب مزمن للنسيج

النخاعى الكائن فى القرون المتقدمة وفى الاحبال المقدمة الجانبية للنخاع

الأسبـاب — السبب المهيء هو استعداد خاص يوجد عند بعض الاشخاص من سن العشرين الى الخامسة والاربعين والنساء أقل استعداداله وكثيراما يكون وراثيا تحصل وراثته مباشرة من اب الى ابن أو بعد تناسل أو تناسلين ومن الاسباب المتممة أولا (الاستمناء باليد. ثانيا الاقتراب السرى أثناء وقوف الرجل على الاقدام. ثالثا الافراط فى الاشغال العقلية. رابعا ادمان تعاطى المشروبات الروحية. خامسا تأثير البرد الرطب. سادسا الامراض النقرسية والروماتزمية والزهرية. سابعا كثرة حمل المرأة. ثانيا اختفاء مرض جلدى مزمن مكث زمنا طويلا عند المريض اختفاء فجائيا

علاماته — هو شلل نصفى سفلى يحصل تدريجيا وقد يمتد الشلل الى الاطراف العليا إذا امتد الالتهاب الى أعلى فمتى كان الشلل خفيفا أمكن المريض المشى بدون التوكؤ على عصا وأثناء مشيه ترسم اطرافه السفلى أقواسا. فالقدم الخلفية متى تركت الارض لتتقدم تتجه من الخلف والانسية الى الوحشية ومتى وصلت الى آخر اتجاهها تأتى من الوحشيـة الانسيـة والامام وتسقط على الارض دفعة واحدة بجميع أجزاء أخمصها ومتى كانت الحالة المرضية أكثر تقدما من الحالة السابقة الذكر فلا يمكن المريض المشى بدون التوكؤ على عصا وزيادة على ذلك فان قدمه الخلفية لاتترك الأرض لتتقدم بل تتقدم إلى الامام بزلقها (بزحلقتها) أى بزحفهـا وأن المريض يبعد قدميه عن بعضهما كثيرا لاتساع نقطة موازنة جسمه وعدم سقوطه على الارض في أثناء المشي المذكور ويصعب على المريض صعود الدرك ونزوله فيلتجيء إلى التوكؤ فى الصعود والنزول على الحائط أو نحوه كالدرابزين ويكون المريض أثناء مشيه مدفوعا الى الأمام رغما عن ارادته فيعثر فى كل مايكون بارزا عن سطح الارض. ومتى امتد الالتهاب الى الاحبال النخاعية الخلفية تتناقص حاسة اللمس فى أخمص القدمين فاذا وقف المريض أو مشي يشعر أنه واقف أو ماش على ريش لا على أرض ولذلك لا يمكن المريض أن يمشي بدون التوكؤ على عصا وبدون التجائه إلى بصره

أي يظل مفتوح العينين خوفا من سقوطه على الارض وفي الواقع انه اذا غطيت عيناه بمنديل وأمر بالمشي فانه يسقط على الارض ، ومتى صار التغير الالتهابي النخاعي تاما لا يمكن المريض المشي ولا الوقوف وقد يحصل في عضل الاطراف السفلى المشلولة حصولا ذاتيا أو عقب ملامسة القدم للارض توتر خصوصا في العضل المقرب ، واذا بحث الانقباض الوتري الردفي الاهتزازي في ابتداء هذا المرض وجد قويا لكنه يزول فيما بعد وزواله يعلن الضمور العضلي وسلس البول والتبرز غير الارادي لا يحصلان الا متى وصل التغير المرضي الى الجزء المركزي للانتفاخ النخاعي القطني ، واذا كان التغير المرضي النخاعي شاغلا جميع سمك النخاع كان شلل النصف السفلي للجسم (حركة واحساسا) تاما وأسرع حصول الضمور في العضل المشلول ويسرع حصول ضمور العضل المشلول أيضا متى كان التغيير حاصلا في القرون المقدمة للنخاع ، واذا امتد التغير الى الاحبال الخلفية صحبه ألم في الظهر والقطن ثم أعقب الالم المذكور تخدير في الاطراف السفلى ثم فقد الاحساس فقدا تاما فيكون الاحساس مفقودا كما أن الحركة الارادية مفقودة أيضا في الاطراف

المعالجة — يفعل الكي كل اسبوع مرة بالحديد المحمى أو بالترموكوتير على جانبي العمود الفقري ، ويعطى المريض كل صباح مسهلا ملحيا وبعد انتهاء فعل المسهل يعطى مقدار ٥٠ر٠ سنتجراما من مسحوق الجوايدار مجزأة في اليوم هذا مع اعطائه كل يوم ملعقة كبيرة مدة عشرين يوما من كل شهر من المركب الآتي :

يودور الاسترنسيوم	ر١٠ جرامات
يودور البوتاسيوم	ر١٠ جرامات
جليسرين نقي متعادل	ر ٥ جراما
شراب الجنطيانا	ر٣٠٠ جرام

وفي العشرة الايام الاخرى من الشهر يعطي حبة صباحا وحبة مساء مكونة من التركيب الآتي .

نترات الفضة	١ ٠ر٠ سنتجراما
خلاصة الربسوس	١٠ ٠ر٠ سنتجرامات
مسحوق العرقسوس	١٠ ٠ر٠ سنتجرامات

وفي الشهر الثاني يعطى الاستركنين بمقدار من ٠٠٥ر٠ مليجرام الى ٠٠٨ر٠

ملليجرام في اليوم وفى الشهر الثالث يعاد العلاج السابق مع استعمال الكهربائية ذات التيار المستمر والتشلشل بالماء البارد والساخن بالتعاقب . وإذا كانت الآلام القطنية شديدة حقن تحت الجلد بسنتجرام واحد من كلورايدات المورفين

(فى الالتهاب المزمن للوجه الخلفي)
(للنخاع ويسمى أتاكس توكوموتريس)

التعريف — هو التهاب مزمن للنسيج الخلوي الكائن في الوجه الخلفى للنخاع به يتضاعف النسيج الحلوى المذكور بانكماشه تنضغط الاحبال الخلفية للنخاع فتتلف وتضمر وتمتص واسبابه هي نفس الاسباب التى سبق ذكرها

علاماته — وعلامات الالتهاب المزمن الخلفي للنخاع هى أولا ألم قطنى ظهرى منطقى يشع نحو الاطراف السفلى ومن صفته أنه يمر بسرعة كالبرق . ثانيا ضعف الانقباض العضلى لعضل الاطراف السفلى ثالثا تناقص فى حالة اللمس فى أخمصى القدمين يعبر عنه المريض بأنه يشعر بفراغ تحت قدميه إذا وقف أو مشى . رابعا عدم الانتظام فى الحركة الارادية للاطراف السفلى عند المشى . فالمريض بمجرد رفع ساقه وقدمه عن الأرض تندفع قدمه فجأة الى الأمام بقوة مضطربة باهتزازات مستمرة ثم يسقط على الأرض بقوة وسيما بالعقب فيحدث وقوعه على الأرض لغطا يسمع من بعد وتكون خطوات المريض سريعة كانه يجرى أو أن أحدا يدفعه من خلفه وان ساقيه تبتعدان كثيرا احداهما عن الأخري مع توجيه المريض بصره دائما إلى قدمه . وعدم انتظام الحركة الارادية للاطراف يشاهد أيضا والمريض مستلق على ظهره . ولأجل مشاهدة ذلك يأمر الطبيب المريض المستلقى على ظهره بأن يرفع أحد أطرافه السفلى إلى أعلى وحينئذ كثيراً مايتجه الطرف الى وجه أحد الواقفين حول سرير المريض ومتى امتد الالتهاب إلى أعلى وأصاب قسم الأطراف العليا ظهر عدم الانتظام فى الأطراف المذكورة أيضا ولأجل مشاهدته يعطى للمريض ملعقة كبيرة مملوءة بالماء ويؤمر بشربها فيرى أنه يحصل في يد المريض القابضة على الملعقة جملة اهتزازات قبل وصول الملعقة إلى فمه ومتى وصل الالتهاب إلى الجوهر السنجابى للنخاع (الجزء المركزى) وللقرون الخلفية له فتمدت

الاطراف السفلي خاصية الاحساس فقداً تاماً . والاعصاب الدماغية التي تكثر اصابتها في هذا المرض هي العصب البصرى فتحصل الكمنة أى ضمور العصب البصري . وقد يمتـد التغير إلى بعض الاعصاب المحركة للمقلة فينجم عن ذلك حول وقد يكون الضمور واقعاً على العصب الخاص بانقباض الحدقة فتمتد الحدقة وتجحظ المقلتان وقد يكون التغير مصيبا لبعض فروع العصب الرئوي المعدي فينجم عن ذلك حصول ألم معدى نوبى وعسر نوبى فى التنفس وهاتان الظاهرتان هما نوبتار بو حقيقيتان . ومتى تلف النخاع فى جميع سمكه نجم عن ذلك فقد الاحساس والحركة الارادية فقداً تاما في النصف السفلي للجسم

المعالجة — يعطى للمريض كل صباح كوب من التركيب الآتى :

سولفات الصودا ٥٠ جراما
فوسفات الصودا ٤٥ «
كلورور الصوديوم ٥ جرامات

أو يعطى كل ثلاث ساعات حبـة مركبة كالآتي :

راتنج الحلبة ٠٫٠٥ سنتجرامات
كالوميل محضر بالبخار ٠٫٠٣ سنتجرامات
صبر سقوطرى ٠٫٠٥ «
خلاصة الحنظل ٠٫٠٥ «
عطر اليانسون نقطة

أو يعطى عند النوم ليلا حبة مركبة كالآتى :

بودوفيللين ٠٫٠٢ سنتجرامان
صبر سقوطرى ٠٫٠٥ سنتجرامات
خلاصة البلادونا ٠٫٠١ سنتجرام
عطر اليانسون نقطة

مع فعـل الكى على جانبي العمود الفقرى الظهرى القطنى بالحديد المحمى إلي الدرجة البيضاء او بالترمو كوتير كل أسبوع مرة . وإذا كان الالم المنطقى ذو السير السريع موجوداً أعطى المريض كل ساعة ملعقة كبيرة من التركيب الآتى :

برومور البوتاسيوم ٢ جرامان
أناجيزين ٢ «
شراب الجنطيانا ١٢٠ جراما

وإذا لم يزل الألم حقن تحت الجـلد بواحد الى ٢ سنتيمتر مكعب من محلول كلورايدرات المورفين

(المبحث الثالث فى أورام النخاع)

التعريف — هي أورام تتكون فى

نفس نسيج النخاع الشوكي أو في غلافاته أو في الفقرات الشوكية ثم تبرز في القناة الفقرية فتضغط على النخاع فيتمدد النخاع وظائفه. وقد تكون الأورام تمددات وعائية أنوزمارزية أو خراجات هاجرية

الأسباب — السبب المهيء هو استعداد خاص والسبب المتمم هو الدايابيتز الزهري والسرطاني والدرني والروماتزمي والحالة الانيروتانية للشرايين

علاماته — علامات أورام النخاع الأولى هي ألم منطقي حزامي يتشعع نحو الاطراف السفلى اذا كان مجلس الورم الجهة الخلفية وانقباض عضلي توتري مستمر مع حصول البول وامساك اذا كان الورم ملامسا للوجه المقدم للنخاع . ثم يعقب الالم فقد الاحساس فقدا تاما ويعقب التوتر شلل تام ويعقب الامساك وحصر البول تبول وتبرز غير اراديين

المعالجة : تعطى المسهلات يوميا والكي على جانبي العمود الفقري واذا كان الشخص زهريا حقن الزرنيخ في الوريد وحقن له تحت الجلد كل يومين بثاني يودور الزئبق بمقدار ٠٫٠٢ سنتجرام

﴿ النخعي ﴾ هو أبو عمران ابراهيم ابن يزيد النخعي التابعي الفقيه الكوفي أحد الأئمة المشهورين رأي عائشة . روى أنه جزع لما حضرته الوفاة جزعا شديدا فقيل له في ذلك فقال أي خطر أعظم مما أنا فيه انما اتوقع رسولا يرد على من ربي أما بالجنة وإنما بالنار والله لوددت انها تلجلج في حلقي إلي يوم القيامة

﴿ نخل ﴾ الشيء ينخله نخلا صفاه واختاره و (نخل الدقيق) غربله و (تنخل الشيء وانتخله) صفاه و (النخالة) مانخل أي صفى أو غربل وما بقي في المنخل و (المنخل) ما ينخل به

﴿ النخل ﴾ شجر معروف أصله من بلاد العرب وهو لا يثمر الا في الاقطار المعتدلة الحرارة كمصر وبلاد العرب . وهو طويل العمر فتعيش النخلة قرنا وتخلف بعدها خلفة تنمو بجانبها وهو يتزهر زمن نضج القمح . و نضج البلح يكون في شهر مسري ويستمر في النضج الى زمن الصليب ويحصل تكاثر النخيل بفراخه التي تنبت على النخيل الاناث أما زراعة النوى فلا ينتج الا بلحا مغايرا لبلح النوى ويكون كثير منه ذكورا لا يثمر ومما يعتبر الغاية من هذا الباب

ماجاء عنه فى كتاب الزراعة المصرية الذي وضعته وزارة المعارف لمدارسها الزراعية فانه ألم بزراعة النخل وتربيته بحيث لم يترك شاردة الا احصاها ولذلك ننقله برمته تعميما لفائدته جاءفى الكتاب المذكور :

﴿ النخل ﴾

ان النخل منذ زرع من قديم الزمان وهو ذو قيمة لدى سكان البلاد التي نجحت زراعته فيها ومن طبع هذا النبات وعادته أن ينبت فى البلاد القليلة المطر الشديدة الحر في الصيف وقد كان منذ دهور ولايزل أهم نبات مغذ لأهل الصحارى الكبرى فانه هو القوت الغالب للبدو وللناس المتقاعدين فى هذه البلاد ومع أن هذا الشجر من أقدم مازرعه الانسان للانتفاع بثمره فانه لم ينتشر أكثر مما كان منذ ألوف من السنين وفيما عدا المناطق الحارة القاحلة في الجنوب الغربى من آسيا وفى شمال أفريقيا لايكثر ثمر النخل وهو ذو قيمة زهيدة من حيث أنه مورد للقوت

وزراعة النخل مقصورة على الجهات القاحلة والشبيهة بها وهو يقاوم التغيرات العجيبة لدرجات الحرارة ومع أنه ينمو نموا عظيما فى المناطق القاحلة والتى تليها فانه ليس نباتا صحراويا بمعني الكلمة بل يحتاج فى أول أمره إلى ري كثير دائم فى جذوره مع أنه ينجح نجاحا عظيما فى الاقاليم الجافة الشديدة الحرارة

وأهم الشروط الضرورية لنمو النخل وإثماره هو الحر الشديد ومع قدرته على تحمل البرد الشديد فى الشتاء نضج ثمره جيدا يحتاج الى جو حار جدا

والنخل أكثر الأشجار وجودا فى حوض النيل ويتكاثر من البحر الابيض الي بلاد النوبة الا أن محصول البلح في مصر لايزيد عن حاجة السكان وهو ليس من أصناف الصادرات المهمة والحقيقة أن مايرد منه من الخارج أكثر مما يصدر والنخل فى الوجه القبلى أكثر منه فى الوجه البحرى فمديرية قنا أكثر مديريات الوجه القبلى نخلا وبني سويف أقلها وفى الوجه البحرى أكثر النخل فى الشرقية وأقله فى المنوفية

والضريبة التى تؤخذ على النخلة المثمرة (ذكرا كانت أو أنثى) هي قرشان وينصف أينما كانت الا فى الواحات وفى

مركز حلفا فان الضريبة قرش ونصف وتدفع الضريبة على النخيل الصغير والمزروع فى حدائق المنازل. أما المزروع فى المقابر ومحلات العبادة الأخرى فهى معفاة من الضريبة وقد تبين من الاحصاء الاخير أن عدد النخل فى الوجه القبلى ١،٣٥٥،٧٩٩ وفى الوجه البحرى ٢،٦٤٩٦ : ٦٨ والمعفى من الضريبة ٧٤ . ٤٨٨١، وعدد مايدفع له الضريبة وهو ١٩٣ ، ٢١٩ ،،

ومع أن الانواع التي تزرع كثيرة فان هناك مجالا للتحسين بالتوسع في زراعة أحسن الأصناف . وأشهر الأنواع التى تزرع من ذلك فى مصر هى :

١ ــ السماني ــ هو بلح غليظ صلب بيضاوى الشكل مستدق الطرف لونه أصفر كهرماني منقط بنقط حمراء أو مختلط بلون أحمر ونواه صغير بنسبة حجمه ولبه سميك إلا أنه جلدى قليلا وهو نوع لطيف ويستوى فى وقت متأخر فى الموسم ويزرع على الخصوص على شاطىء البحر وخصوصا قرب رشيد والطلب عليه كثير وعند مايعمل مربى يطلب فى أوروبا بكثرة ويمكن أن تصبح تجارته مهمة ولأجل عمله مربى يزال قشره ويقطع طرفاه وتخرج نواته ثم يغلى في الماء لأجل أن يلين وليفصل منه العنصر القابض ثم يصفى قبل وضعه فى الشراب

٢ ــ بلح الزغلول ــ هو من أحسن الأنواع وربما كانت الرغبة فيه أشد منها فى غيره فى هذه الديار ولا يزرع منه إلا قليل ويؤكل بمجرد جنيه وينضج مبكرا وهو طويل كبير الحجم ذو لون أحمر براق ونواته صغيرة بنسبة حجمه

٣ ــ البلح العامرى ــ يزرع على الخصوص فى مديرية الشرقية ومركزه التجارى المهم هو الزقازيق وهو كبير فاخر طويل أحمر اللون ويطلب كثيرا إلا أنه متأخر النضج وهو النوع الذى يصدر عادة فتجفف أحسن الأنواع وتصف بغاية الاحتراس واحدة واحدة فى صناديق صغيرة من الورق المقوي أما الأنواع المعتادة فتوضع فى براميل أو فى زكائب مختلفة الحجم

٤ ــ السيوى ــ هذا النوع كما يدل اسمه عليه يزرع بكثرة فى واحة سيوه وهو قصير نوعا إلا أنه غليظ كثير اللحم أصفر فالتمر المستوى يرضض ويضغط

ببعضه ويصنع منه معجون يسمى بالعجوة وأحسن الأنواع تحفظ فى أكياس من الجلد بعد إزالة النواة والأصناف العادية تحفظ فى أكياس مصنوعة من سعف النخل وبذلك يستعمل بكثرة قوتا على طول السنة ويتكون منه نوع من أهم أنواع المأكولات لدى الفقراء

٥ = البلح الحياني أو البركاوى — هو بلح طويل غليظ أحمر اللون ويسود متى نضج وينضج مبكرا ويؤكل بمجرد جنيه ويوجد خصوصا حول المرج فى مديرية القليوبية وهو أول أنواع البلح ظهورا

٦ — البلح الأمهات هو بلح صغير أصفر كثير اللحم مبكر نوعا يزرع عادة بكثرة إلا فيما قارب البحر ومتى استوى يصير لينا بسبب كثرة السكر والمادة الغروية التي فيه ويختمر بسرعة ومحلات وجود هذا النوع البدرشين بمديرية الجيزة وهو أكثر أنواع البلح انتشارا في القاهرة

٧ — البلح الرملي — هو بلح أحمر طويل ويسود متى استوى ويؤكل يانعا ويزرع كثيرا بقرب شواطىء البحر أحسن نوع منه يوجد بقرب اسكندرية وهو من

أنواع البلح الاكثر تأخرا فى النضج

٨ — بنت عيشة — هو بلح غليظ كبير الحجم ذو لحم كثير مستدير أحمر ويسود متى استوى ونواته صغيرة نوعا

٩ — أبريمى يستحضر جافا من بلاد النوبة حيث يزرع كثيرا وهو طويل رفيع منحن قليلا مستدق الطرف أحمره غالبا وقاعدته سمراء ولحمه ثخين نوعا ونواته رقيقة والنوع المسمى سكوتى هو نوع أحسن منه وثمره أكبر

١٠ — البلح السلطاني يزرع هذا النوع فى الواحات المصرية فى الصحراء الغربية وهو بلح قصير أحمر الطرف ولون قاعدته أقل حمرة وينمو متأخرا ويؤكل جافا ولحمه رقيق سهل الكسر كثيرا أو قليلا متى كان تام الجفاف والنواة كبيرة وطلبه قليل

ويستحسن أن يدخل إلى مصر النوع المعروف باسم « دجلة النور » والمعروف فى الأسواق الأوروبية ببلح تونس والجزائر والتمر وهو أصفر مسمر طري حلو جدا لذيذ وربما كان أحسن الأنواع الطرية المعروفة

الأرض — ينمو النخل فى كل نوع

من أنواع الاراضي بشرط أن يرواليها الماء فاذا توفرت الحرارة لدى النبات فان أهمية الارض تكون مسألة ثانوية الا انه يمكن ان يقال بوجه عام ان الارض الرملية الخفيفة السوداء قليلا والخالية نوعا من الدبال أفضل من الارض الخصبة الثقيلة الملائمة لزراعة المزروعات العادية

وفي الاراضي الخصبة المروية جيدا ينمو النخل نموا باهرا الا ان الثمر يكون احسن ومبكرا اذا كان النخل بطيء الثمر مزروعا في ارض ضعيفة ومن الممكن ان ينمو النخل جيدا في الارض الملحية جدا بحيث لا تصلح لزراعة جميع الاشجار العاديه ولاي زرع آخر

التوليد — يزرع النخل اما من النوى او من الفسائل ولكن النخل يشبه معظم أشجار الفاكهة الاخري في أنه لا تصدق في نوعه دواما من البذور واذن تكون أسلم طريقة للحصول على نخل جيد جدا ان يزرع من فسائل يحصل عليها من أشجار محققة الجودة كالنخل المزروع من البذور زهيد القيمة اذا الغرض الحصول منه على بلح جيد مماثل لبلح ذات النخلة التي أخذ منها النوى أو اذا أريد حفظ النسبة الخفيفة بين النخل الذكر والنخل الانثى ثم أن الغالب أن يكون النخل المزروع من البزر ضعيفا ومتأخرا كثيراً في نضجه عن غيره ويكون نواه كبيراً ولبه قليلا

وتفصل الفسائل اللازمة للزراعة من الاصل متى تكون جذره وكان ذا حجم وقوة كافيتين وفي الاحوال الموافقة تكون مستعدة للنقل وهي في سن ثلاث او اربع سنوات

وفي تحضير النخل للنقل يلزم ان تقطع بعض خوصه الخارجية ويربط ما يبقى مع بعضه ويلف عليه حصير وذلك لاجل وقاية قلب الازرار النهائية من الجفاف بالشمس وتفك الحصير قليلا كلما نما الخوص وتقوت ويستمر هذا العمل تدريجيا الي أن تزال نهائيا في شهر سبتمبر أي بعد الزرع بنحو ثمانية أشهر

ويمكن فصل الفسائل في أي وقت اذا أخذ الاحتراس اللازم عند نقلها الا أن الاولى أن يكون ذلك قرب أوائل فبراير لانه اوفق وقت لهذا العمل وقد جرت عادة الفلاحين في زراعة

النخل أن لا يعتنوا بوضع الفسائل بنظام مخصوص فبعضها يكون متقاربا والبعض الآخر متباعداً ومتي كان الزرع منتظما فمتوسط المسافات بين الفسائل تكون من خمسة امتار الي ستة من كل جانب والا حسن ان تزرع في قنوات لتسهيل الري

وعلى العموم فان النخل لا يسمد وان كان قد يسمد بالسماد البلدى وعلى الخصوص بروث الغنم والمعز احيانا

الري والصرف — قد ذكرنا فيما سبق ان النخل يحتاج الى رطوبة مستمرة حول الجذر وعليه فيلزم ان يستمر امداده بالماء وخصوصا في أول الامر ومتي نقلت الفسائل يلزم الري مرة واحدة في كل اسبوع على الاقل في مدة الثلاثة الاشهر الاولى ثم يستمر الري في اوقات متنافية مع توسيع الزمن بين السقية والاخرى طول السنة الاولى ويزاد الري قبل الازهار وعند سقوط الطرح قبل نضج الثمرة أكثر مما يلزم بعد نضجها والحذر من اكثار الري عند الازهار وبعده مباشرة لانه يمنع الثمر الناضج من المكث فوق الشجرة وينمو النخل في الاراضي التي فيها الماء تحت سطح الارض بمتر او بمترين بدون احتياج للري ومن المهم صرف الماء جيداً عن الارض خصوصا اذا كانت الارض والماء قلويين

الزراعة — جرت العادة هنا أن يزرع أنواع مختلفة من المزروعات بين النخل وذلك في الوجه القبلي اكثر منه في الوجه البحرى حيث يكون الشعير والبرسيم اكثر مايزرع فتحرث الارض وتسمد وتروى ضمنا مع رى هذا الصنف

السن الذى يثمر فيه النخل — يتعلق الزمن الذى تثمر فيه النخلة بالحر والارض ونوع النخل وغير ذلك

فاذا زرعت الفسائل مستوفية الشرائط للغاية فان النخل يثمر بعد اربع أو خمس سنوات من نقله ومع ذلك فان مثل هذا النخل يكون صغيراً جداً ولا يحمل الا قليلا من الثمر ولا ينتظر المحصول الرائج الا في السنة الثامنة واذا اعتنى بالنخل فانه يستمر قادراً على الاثمار اكثر من قرن الا ان الغالب انه بعد مائة سنة يتناقص الثمر وأكثر ما يحمل النخل من الثمر في المتوسط ثمانية عراجين في كل منها من ١٥ الى ٢٥ رطلا

(عشرين رطلا من المتوسط) أي أن ثمر النخلة نحو ١٦٠ رطلا وقد يبلغ غالبا إلى ١٦ عرجونا إلا أن العادة أنه لا يبقى عليها سوي ١٢ عرجونا ويقطع أضعفها وأقلها رجاء في الحصول باحتراس لأن كثرة عدد العراجين تسبب ضعف الشجرة ولا يكون الثمر جيدا

في الاخصاب — ان هذه الشجرة من ذوات المسكنين أي أن كلا من زهر الذكر والأنثى شجر قائم بذاته ذو ثمر خاص

وقد جرت العادة من عهد بعيد جدا بالاستعانة على الاخصاب بطريقة صناعية وذلك بأن يؤخذ عرجون صغير من زهر الذكر المعروف بالطلع قبل تمام نضجه مباشرة ويوضع بين ثمر الانثى لمنع الاخطار والخسائر التي تنشأ من طريقة الاخصاب بالريح المعتادة ويجب ربط عراجين الذكر لمنع الريح من أن يسقط محصولها وتجرى هذه العملية في شهر إبريل ويمكن حفظ قوة الاخصاب في زهر الذكر سنة أو أكثر بالعناية بتجفيفه في الظل

في نضج البلح — يتغير لون البلح في أواخر الصيف فيصفر أو يحمر ويعقب ذلك نضجه الذى يبدأ من نهاية الثمرة ويسير ببطء نحو الطرف الآخر وهذا النضج يكون مصحوبا بتغير تام في اللون فالبلح الذى كان أولا أصفر يصير كهرمانى اللون والذى كان أحمر براقا يصير أسمر محمرا أو اسود وهذا التغير في اللون يكون مصحوبا بتغير عظيم في نسيجه وفي تركيب لحمه فتزول المادة القابضة عادة ويصير البلح مشتملا على كثير من المادة السكرية ولا يستوى البلح جميعه في آن واحد بل كل ثمرة تنضج وحدها وبسقوطها تدع لغيرها سبيلا لنضجها ومتي استوى البلح فانه يجمع إما بهزه أو قطفه وهناك أنواع من البلح يمكن بقاؤها على النخل إلى أن يتم نضج جميع العرجون

والعادة أنه متى استوى معظم البلح في العرجون وأخذ باقى البلح في الاستواء فيقطع العرجون (السباطة) من النخلة ويعلق في محل جاف ظليل ومن الضرورى إزالة البلح الذى تطرق اليه الفساد قبل تعليقه فان ترك مثل هذا البلح يتلف العرجون كله وإذا كان البلح من الأنواع الثمينة فانه يغطى حينما يكون في دور النضج بشبكة لوقايته من الطيور والوطاويط

والزنانير وغيرها

فوائد النخل خلاف الثمر عديدة فالخوص تصنع منه المقاطف والحصر وغيرها والجريد تصنع منه الاقفاص والاسرة ويستعمل فى التسقيف وغير ذلك وقواعد الجريد المعروفة بالقحوف تشق وتصنع منها المكانس

ويقطع الجريد المستعرض فى النخل فى شهر فبراير والعدد المتوسط الذى تحمله النخلة الواحدة يبلغ عشرة ومتوسط ثمن المائة جريدة بعد تعريتها من الخوص يبلغ من ١٠ إلى ١٢ قرشا ويقطف الليف المغلف لقاعدة الجريد فى شهر فبراير أيضا وتصنع منه حبال ويستعمل فى الاستحمام في الحمامات التركية وتبلغ قيمة محصول النخلة فى السنة منه من قرشين إلي ثلاثة وأعواد العراجين والشماريخ تدق بمدق من الخشب ثم تستعمل فى صناعة حبال وسلب للآبار والسواقي وخشب النخل خفيف ناعم من الداخل الا أنه يتحمل لدرجة لابأس بها ومن السهل أن يشق ألواحا تستعمل فى التسقيف فى مباني الوطنيين وفى مجارى المياه والقناطر وفى أغراض أخري

ويؤكل الجمار قبل أن يستحيل الى ليف

ويصنع من البلح المختمر مشروب روحى (العرقى) وخلافه بالتقطير

أمراض النخل — كثيرا مايصاب خوص النخل بعش الغراب اصابة رديئة

﴿نخالة﴾ قال داود هى القشر اللابس للحبوب المستخرج بالطحن والقشر بعد البل وكلها حارة يابسة بين الاولى والثانية والمأخوذة من الحنطة ينفع مطبوخها السعال المزمن والربو ومدة الصدر والرياح الغليظة وتغذى الناقهين وان ضمدت من خارج منعت الساعية والترهل والورم ومع الشونيز الصداع وبالذرة والملح الثقل والزحير وبالزيت والخل ضربان المفاصل ودخانها يمنع الزكام ونخالة الشعير تنفع من الشرى والحكة نطولا والباقية تطرد الهوام وتحفظ الزهران يتساقط بخورا مجرب وبالعدس تمنع البول فى الفراش والقمقام والقمل بخورا

﴿نخم﴾ الرجل ينخم نخما رمي بنخامته و (النخامة) مايخرج من صدر الانسان وأنفه

﴿النخوة﴾ الحماسة والمروءة

﴿ ندبه ﴾ للامر يندبه ندبا دعاء للقيام به و(ندب الميت) بكاه وعدد محاسنه والاسم (الندبة) و (انتدبه لامر) فانتدب هو له أى دعاه له فأجاب لازم ومتعد و(باب المندب) مرسي ببحر اليمن

﴿ ندح ﴾ الشيء يندحه وسعه و(الندحة والندحة) ما اتسع من الارض ويقال لك هذا الامر منتدح ومندوحة أي سعة وفسحة

﴿ ند ﴾ البعير يند ندا نفر وذهب على وجهه شاردا فهو (ناد) و(ندد بفلان) صرح بعيوبه . وأسمعه القبيح و(نادّه) خالفه و(الند) عود يتبخر به وقيل العنبر و (الند) المثل ولا يكون إلا مخالفا جمعه انداد و(النديد) الند

﴿ الند ﴾ الند فى البخور كالغوالى فى الادهان وأول من اخترعه البخاشعة للخلفاء وفائدته مبطء فى النار يوضع في الشمع فتدوم رائحته بدوام الشمعة فى المجالس وقد يوضع فى مباخر محكمة الطبق بين الفرش والثياب وهو يقوى القلب والحواس وينعش الارواح ويحرك الشهوة ويحد الفكر وقد يجعل على شكل أقراص ويسمونها البلبلة وصنعته أن ينخل العود ويحل المسك والعنبر والمصطكى في ماء الورد وقد يضيف فيه قليل صمغ ثم يعجن به العود ويقطع فتائل دقاقا وذكروا ندا جيد التركيب والعمل يعدل الهواء وينفع من الطاعون والوباء والصداع الحار والزكام والنزلات وصنعته ورد أحمر منزوع صندل . عود جاوي . ساق حمام أجزاء متساوية تعجن بماء ورد حل فيه العنبر وان كان بماء المرزنجوش كان غاية

﴿ ندر ﴾ الشيء يندر ندرا وندورا قل وجوده والاسم (الندرة) و (الشيء الندر) النادر

﴿ ندف ﴾ القطن يندفه ندفا ضربه بالمندف و (النداف) الذى يندف القطن

﴿ ندل ﴾ المنديل والمنديل هو نسيج يتمسح به من العرق وغيره

﴿ ندم ﴾ يندم ندما وندامة أسف وتاب و (تندم) تحسر و (الندمان) النادم والمنادم على الشرب . و(النديم) المنادم

﴿ ندهه ﴾ تندهه زجره وطرده بالصياح

﴿ ندا ﴾ القوم يندون ندوا اجتمعوا و(ندا فلان) حضر الندى . وحاد . و (ندي الشيء) يندى نداوة ابتل و (نديت الارض) أصابها ندى و (اندى الشيء) بلله و (ناداه) صاح به و (اندى الرجل) كثر عطاؤه وتسخى و (تنادى القوم) اجتمعوا وحضروا النادى و (تندى المكان)أصابه الندي و (انتدى القوم) اجتمعوا فى النادى و (النادى) مجلس القوم ومتحدثهم و (النـدى) الثرى المطر والجود .

﴿ نذر ﴾ ينذر وينذر نذراً أوجب على نفسه ماليس بواجب و (انذره بالأمر) أعلمه وحذره و (تناذر القوم) أنذر بعضهم بعضا و (النذير) المنذر .

﴿ النذر ﴾ قال العـلامة ابن رشد في كتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصـد والنذور تنقسم أولا قسمين قسم من جهة اللفظ وقسم من جهة الأشياء التى تنذر فأما من جهـة اللفظ فانه ضربان مطلق وهو المخرج مخرج الخبر ومقيد وهو المخرج مخرج الشرط والمطلق على ضربين مصرح فيه بالشيء المنذور به وغير مصرح فالأول مثل قول القائل لله على نذران احج والثانى مثل قوله لله على نذر دون أن يصرح بمخرج النذر والأول ربما صرح فيه بلفظ النذر وربمـا لم يصرح فيه بمثل أن يقول لله على أن أحج وأما المقيد المخرج مخرج الشرط فكقول القائل ان كان كذا فعلي لله نذر كذا وان فعل كذا وهذا ربما علقه بفعل من أفعال الله مثل ان يقول الا شفى الله مريضى فعلي نذر كذا وكذا وربما علقه بفعل نفسه مثل أن يقول ان فعلت كذا فعـلى كذا وهـذا هو الذي يسميه الفقهاء إيمانا وقد تقدم من قولنا انها ليست بايمان فهذه هي أصناف النذر من جهة الصيغ وأما أصنافه من جهة الاشياء التى من جنس المعاني المنذور بها فانها تنقسم إلى أربعة أقسام نذر بأشياء من جنس القرب ونذر بأشياء من جنس المعاصي ونذر بأشياء من جنس المكروهات ونذر بأشياء من جنس المباحات وهذه الأربعة تنقسم قسمين نذر بتركها ونذر بفعلها .

﴿ الفصل الثاني ﴾

وأما مايلزم من هذه النذور ومالا يلزم فانهم اتفقوا على لزوم النذر المطلق

فى القرب إلاماحكي عن بعض أصحاب الشافعى أن النذر المطلق لا يجوز وإنما اتفقوا على لزوم النذر المطلق إذا كان على وجه الرضا لا على وجه اللجاج وصرح فيه بلفظ النذر إلا اذا لم يصرح ، وسواء كان النذر مصرحا فيه بالشيء المنذور أو كان غير مصرح وكذلك أجمعوا على لزوم النذر الذى مخرجه مخرج الشرط اذا كان نذرا بقربة وإنما صاروا لوجوب النذر لعموم قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) ولأن الله تعالى قد مدح به فقال يوفون بالنذر وأخبر بوقوع العقاب بنقضه فقال (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله) الآية الي قوله (بما كانوا يكذبون) والسبب فى اختلافهم فى التصريح بلفظ النذر فى النذر المطلق هو اختلافهم في هل يجب النذر بالنية واللفظ معاً أو بالنية فقط فمن قال بهما معا إذا قال لله على كذا وكذا ولم يقل نذرا لم يلزمه شيء لانه اخبار بوجوب شيء لم يوجبه الله عليه الا أن يصرح بجهة الوجوب ومن قال ليس من شرطه اللفظ قال ينعقد النذر وان لم يصرح بلفظه وهو مذهب مالك أعنى انه إذا لم يصرح بلفظ النذر

إنه يلزم وإن كان من مذهبه ان النذر لا يلزم إلا بالنية واللفظ لكن رأى أن حذف لفظ النذر من القول غير معتبر إذ كان المقصود بالأقاويل التى مخرجها مخرج النذر وإن لم يصرح فيها بلفظ النذر وهذا مذهب الجمهور والأول مذهب سعيد بن المسيب ويشبه أن يكون من لم يرلزوم النذر المطلق إنما فعل ذلك من قبل أنه حمل الأمر بالوفاء على الندب وكذلك من اشترط فيه الرضا فانما اشترطه لأن القربة إنما تكون على جهة الرضا لا على جهة اللجاج وهو مذهب الشافعى وأما مالك فالنذر عنده لازم على أى جهة وقع فهذا مااختلفوا فى لزومه من جهة اللفظ وأما ما اختلفوا فى لزومه جهة الأشياء المنذور بها فان فيه من المسائل الأصولية اثنتين (المسألة الأولى) اختلفوا فيما نذر معصية فقال مالك والشافعى وجمهور العلماء ليس يلزمه فى ذلك شيء وقال أبو حنيفة وسفيان والكوفيون بل هو لازم واللازم عندهم فيه هو كفارة يمين لا فعل معصية وسبب اختلافهم تعارض ظواهر الآثار فى هذا الباب وذلك أنه روى فى هذا الباب حديثان

أحدهما حديث عائشة عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصه فظاهر هذا أنه لا يلزم النذر بالعصيان والحديث الثاني حديث عمران بن حصين وحديث أبى هريرة الثالث عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال لا نذر فى معصية الله وكفارته كفاره يمين وهذا نص فى معنى اللزوم فمن جمع بينهما فى هذا قال الحديث الأول تضمن الأعلام بأن المعصية لا تلزم وهذا الثاني تضمن لزوم الكفارة فمن رجع ظاهر حديث عائشة إذ لم يصح عنده حديث عمران وأبى هريرة قال ليس يلزم فى المعصية شيء ومن ذهب مذهب الجمع بين الحديثين أوجب فى ذلك كفارة يمين قال أبو عمر ابن عبد البر ضعف أهل الحديث حديث عمران وأبى هريرة قالوا لان حديث أبى هريرة يدور على سليمان بن أرقم وهو متروك الحديث وحديث عمران بن الحصين يدور على زهير بن محمد عن أبيه وأبوه مجهول لم يرو عنه غير ابنه وزهير أيضا عنده مناكير ولكنه خرجه مسلم من طريق عقبة بن عامر وقد جرت عادة المالكية أن يحتج لمالك فى هذه المسألة بما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا قائما فى الشمس فقال ما بال هذا قالوا نذر أن لا يتكلم ولا يستظل ولا يجلس ويصوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروه فليتكلم وليجلس وليتم صيامه قالوا فأمره أن يتم ما كان طاعة لله ويترك ما كان معصية . وليس بالظاهر أن ترك الكلام معصية وقد أخبر الله أنه نذر مريم وكذلك يشبه أن يكون القيام فى الشمس ليس بمعصية إلا ما يتعلق بذلك من جهة اتعاب النفس . فان قيل فيه معصية بالقياس لا بالنص فالأصل فيه أنه من المباحات

(المسئلة الثانية) واختلفوا فيمن حرم على نفسه شيئا من المباحات فقال مالك لا يلزم ما عدا الزوجية . وقال أهل الظاهر ليس فى ذلك شيء وقال أبو حنيفة فى ذلك كفارة يمين . وسبب اختلافهم معارضة مفهوم النظر لظاهر قوله تعالى (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضاة أزواجك) وذلك أن النذر ليس هو اعتقاد خلاف الحكم الشرعى أعني من تحريم محلل أو تحليل محرم وذلك أن التصرف فى هذا لنا هو للشارع فوجب

ان يكون لمكان هذا المفهوم ان من حرم على نفسه شيأ أباحه الله له بالشرع انه لا يلزمه كما لا يلزم أن نذر تحليل شيء حرمه الشرع. وظاهر قوله تعالى (قد فرض الله تحلة أيمانكم) أثر العتب على التحريم يوجب أن تكون الكفارة تحل هذا العقد واذا كان ذلك كذلك فهو غير لازم والفرقة الاولى تأولت التحريم المذكور في الآية انه كان العقد بيمين وقد اختلف في الشيء الذي نزلت فيه هذه الآية. وفي كتاب مسلم ان ذلك كان في شربة عسل. وفيه عن ابن عباس أنه قال إذا حرم الرجل عليه امرأته فهو يمين يكفرها وقال (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)

﴿ الفصل الثالث ﴾

وأما اختلافهم فيما ا يلزم في نذر نذر من النذور وأحكام ذلك فان فيه اختلافا كثيراً لكن نشير نحن من ذلك الى مشهورات المسائل في ذلك وهي التي تتعلق أكثر من ذلك بالنطق الشرعي على عادتنا في هذا الكتاب وفي ذلك مسائل خمس (المسئلة الأولى) اختلفوا في الواجب في النذر المطلق الذي ليس يعين فيه الناذر شيأ سوى أن يقول لله على نذر فقال كثير من العلماء في ذلك كفارة يمين لا غير. وقال قوم بل فيه كفارة الظاهر وقال قوم أقل ما ينطلق عليه الاسم من القرب صيام يوم أو صلاة ركعتين. وإنما صار الجمهور لوجوب كفارة اليمين فيه للثابت من حديث عقبة بن عامر أنه عليه السلام قال كفارة النذر كفارة يمين. خرجه مسلم. وأما من قال صيام يوم أو صلاة ركعتين فانما ذهب مذهب من يرى أن المجزى أقل ما ينطلق عليه الاسم وصلاة ركعتين أو صيام يوم أقل ما ينطلق عليه اسم النذر وأما من قال فيه كفارة الظاهر فخارج عن القياس والسماع.

(المسئلة الثانية) اتفقوا على لزوم النذر المشي الى بيت الله أعني إذا نذر المشي راجلا واختلفوا إذا عجز بعض الطريق فقال قوم لا شيء عليه وقال قوم عليه واختلفوا فيما ذا عليه على ثلاثة أقوال فذهب أهل المدينة الى أن عليه أن يمشي مرة أخرى من حيث عجز وان شاء ركب وأجزأه وعليه دم وهذا مروي عن علي وقال أهل مكة عليه هدى دمن أعادة مشي وقال مالك عليه الامران جميعا يعني أنه يرجع فيمشي من حيث وجب وعليه هدى والهدى عنده

بدنة أو بقرة أو شاة أن يجد بقرة أو بدنة . وسبب اختلافهم منازعة الأصول لهذه المسئلة ومخالفة الأثر لها وذلك ان من شبه العاجز اذا مشي مرة ثانية بالمتمتع والقارن من أجل أن القارن فعل ما كان عليه في سفرين في سفر واحد وهذا فعل ما كان عليه في سفر واحد في سفرين قال يجب عليه هدى القارن أو المتمتع ومن شبهه بسائر الأفعال التي تنوب عنها في الحج أراقة الدم قال فيه دم ومن أخذ بالآثار الواردة في هذا الباب قال إذا عجز فلا شيء عليه قال أبو عمر والسنن الواردة الثابتة في هذا الباب دليل على طرح المشقة وهو كما قال واحدها حديث عقبة بن عامر الجهني قال نذرت أختي ان تمشي الى بيت الله عز وجل فأمرتني أن استفتي لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيت لها النبي صلى الله عليه وسلم فقال لتمش ولتركب خرجه مسلم وحديث أنس بن مالك أن رسول الله صلي الله عليه وسلم رأى رجلا يهادى بين ابنتيه فسأل عنه فقالوا نذر أن يمشي فقال عليه الصلاة والسلام ان الله لغني عن تعذيب هذا نفسه وأمره أن يركب وهذا أيضا ثابت

(المسئلة الثالثة) اختلفوا بعد اتفاقهم على لزوم الشيء في حج أو عمرة فيمن نذر أن يمشي إلى مسجد النبي صلي الله عليه وسلم أو الى بيت المقدس يريد بذلك الصلاة فيهما فقال مالك والشافعي يلزمه المشي وقال أبو حنيفة لا يلزمه شيء وحيث صلى أجزأه . وكذلك عنه أن نذر الصلاة في المسجد الحرام وإنما واجب عنده المشي بالنذر الى المسجد الحرام لمكان الحج والعمرة وقال أبو يوسف وصاحبه من نذر أن يصلى في بيت المقدس أو في مسجد النبي عليه الصلاة والسلام لزمه وان صلى في البيت الحرام أجزأه عن ذلك . وأكثر الناس على أن النذر لما سوى هذه المساجد الثلاثة لا يلزم لقوله عليه الصلاة والسلام لا تسرج المطي الا لثلاث فذكر المسجد الحرام ومسجده وبيت المقدس وذهب بعض الناس إلى أن النذر الى المساجد التي يرجي فيها فضل زائد واجب واحتج في ذلك بفتوى ابن عباس لولد المرأة التي نذرت أن تمشي الى مسجد قباء فماتت أن يمشي عنها . وسبب اختلافهم في هذا النذر الى ماعدا المسجد الحرام اختلافهم في المعنى الذى

اليه تسرج المطى إلى هذه الثلاثة المساجد هل ذلك لموضع صلاة الفرض فيما عدا البيت الحرام أو لموضع صلاة النفل؟ فمن قال لموضع صلاة الفرض وكان الفرض عنده لا ينذر اذ كان واجبا بالشرع قال النذر بالمشى إلى هذين المسجدين غير لازم ومن كان عنده أن النذر قد يكون فى الواجب أو أنه أيضا قد يقصد هذان المسجدان لموضع صلاة النفل لقوله عليه الصلاة والسلام صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام واسم الصلاة يشمل الفرض والنفل قال هو واجب لكن أبو حنيفه حمل هذا الحديث على الفرض مصيرا الى الجمع بينه وبين قوله عليه الصلاة والسلام صلاة أحدكم فى بيته أفضل من صلاته فى مسجدى هذا الا المكتوبة والأوقع التضاد بين هذين الحديثين وهذه المسئلة هي أن تكون من الباب الثانى أحق أن تكون من هذا الباب

(المسئلة الرابعة) واختلفوا فى الواجب على من نذر أن ينحر ابنه فى مقام ابراهيم فقال مالك ينحر جزورا فداء له وقال أبو حنيفة ينحر شاة وهو مروى عن ابن عباس وقال بعضهم بل ينحر مائة من الابل وقال بعضهم يهدى ديته وروى ذلك عن على وقال بعضهم بل يحج به وبه قال الليث . وقال أبو يوسف والشافعى لاشىء عليه لانه نذر معصية ولا نذر فى معصية وسبب اختلافهم قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام أعنى هل ما تقرب به ابراهيم هو لازم للمسلمين أم ليس بلازم ؟ فمن رأى أن ذلك شرع خص به ابراهيم قال لا يلزم النذر ومن رأى أنه لازم لنا قال النذر لازم والخلاف فى هل يلزمنا شرع من قبلنا مشهور لكن يتطرق إلى هذا خلاف آخر وهو أن الظاهر من هذا الفعل أنه كان خصا بابراهيم ولم يكن شرعا لاهل زمانه وعلى هذا فليس ينبغي أن يختلف هل هو شرع لنا أم ليس بشرع والذين قالوا انه شرع إنما اختلفوا فى الواجب فى ذلك من قبل اختلافهم أيضا فى هل يحمل الواجب فى ذلك على الواجب على ابراهيم أم يحمل على غير ذلك من القرب الاسلامية وذلك اما صدقة بديته وإما حج به واما هدى بدنة وأما الذين قالوا امائة من الابل فذهبوا الى حديث عبد المطلب

(المسئلة الخامسة) واتفقوا على أن من نذر

يجعل ماله كله فى سبيل الله أو فى سبيل من سبل البر انه يلزمه وأنه ليس ترفعه الكفارة وذلك اذا كان نذرا على جهة الخير لا على جهة الشرط وهو الذى يسمونه يمينا واختلفوا فيمن نذر ذلك على جهة الشرط مثل أن يقول مالى للمساكين ان فعلت كذا ففعله فقال قوم ذلك لازم كالنذر على جهة الخير ولا كفارة فيه وهو مذهب مالك فى النذور التى صيغها هذه الصيغة أعني أنه لا كفارة فيه. وقال قوم الواجب فى ذلك كفارة يمين فقط وهو مذهب الشافعى فى النذور التى مخرجها مخرج الشرط لانه ألحقها بحكم الايمان وأما مالك فألحقها بحكم النذور على ما تقدم من قولنا فى كتاب الايمان والذين اعتقدوا وجوب اخراج ماله فى الموضع الذى اعتقدوه اختلفوا فى الواجب عليه فقال مالك يخرج ثلث ماله فقط. وقال قوم بل يجب عليه اخراج جميع ماله وبه قال ابراهيم النخعى وزفر. وقال أبو حنيفة يخرج جميع الاموال التى يجب الزكاة فيها وقال بعضهم ان أخرج مثل زكاة ماله أجزأه وفى المسألة قول خامس وهو ان كان المال كثيرا خرج خمسه وان كان وسطا أخرج سبعه وان كان يسيرا أخرج عشره وحد هؤلاء الكثير بألفين والوسط بألف والقليل بخمسمائة وذلك مروى عن قتادة والسبب فى اختلافهم فى هذه المسئلة أعني من قال المال كله أو ثلثه معارضة الأصل فى هذا الباب للأثر وذلك أن ماجاء فى حديث أبى لبابة بن عبد المنذر حين تاب الله عليه وأراد أن يتصدق بجميع ماله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجزيك من ذلك الثلث هو نص فى مذهب مالك وأما الاصل فيوجب أن اللازم له انما هو جميع ماله حملا على سائر النذر أعني أنه يجب الوفاء به على الوجه الذى قصده لكن الواجب هو استثناء هذه المسئلة من هذه القاعدة اذ قد استثناها النص لان مالكا لم يلزم فى هذه المسئلة أصله وذلك أنه قال ان حلف أو نذر شيئا معينا لزمه وان كان كل ماله وكذلك يلزم عنده ان عين جزأ من ماله وهو أكثر من الثلث وهذا مخالف لنص ما رواه فى حديث أبي لبابة وفى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للذى جاء بمثل بيضة من ذهب فقال أصبت هذا من معدن فخذها فهى صدقة ما ملك غيرها فأعرض عنه رسول الله

صلى الله عليه وسلم ثم جاءه عن يمينه ثم عن يساره ثم من خلفه فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحذفه بها فلو أصابه بها لأوجعه وقال عليه الصلاة والسلام يأتى أحدكم بما يملك فيقول هذه صدقة ثم يقعد يتكفف الناس خير الصدقة ما كان عن ظهر غني . وهذا نص فى أنه لا يلزم المال المعين اذا تصدق به وكان جميع ماله ولعل مالكا لم تصح عنده هذه الآثار وأما سائر الأقاويل التى قيلت فى هذه المسئلة فضعاف وبخاصة من حد فى ذلك غير الثلث وهذا القدر كاف فى أصول هذا الكتاب والله الموفق للصواب .

﴿ ابن المنذر ﴾ هو أبو بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابورى

كان فقيها عالما مطلعا ذكره الشيخ أبو اسحق فى طبقات الفقهاء وقال صنف فى اختلاف العلماء كتبا لم يصنف مثلها واحتاج الى كتبه الموافق والمخالف ولا أعلم عمن أخذ الفقه وتوفى بمكة سنة تسع أو عشر وثلثمائة رحمه الله تعالى ومن كتبه المشهورة في اختلاف العلماء كتاب الاشراف وهو كتاب كبير يدل على كثرة وقوفه على مذاهب الأئمة وهو من أحسن الكتب وأنفعها وأمتعها وله كتاب المبسوط أكبر من الاشراف وهو في اختلاف العلماء ونقد مذاهبهم أيضا وله كتاب الاجماع وهو صغير

﴿ المنذرى ﴾ هو عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله بن سلامة بن سعيد الحافظ الامام زكى الدين أبو محمد المنذرى المصرى الشافعى

ولد سنة احدي وثمانين وخمسمائة غرة شعبان بمصر وتوفى سنة ست وخمسين وستمائة قرأ القرآن على الازياجى وتفقه على أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد القرشى وتأدب على أبى الحسين بن يحيي النحوى وسمع من عبد المجيد بن زهير وابراهيم ابن البتيت ومحمد بن سعيد المأمولى والمطهر بن أبى بكر البيهقى والحافظ ربيعة اليمنى وأبى الجود غياث بن فارس والحافظ ابن فضل وبه تخرج وهو شيخه وبمكة من يونس الهاشمي وأبي عبد الله بن البنا وخرج لنفسه معجما كبيرا مفيدا روى عنه الدمياطى وأبو الحسين اليونيني واسماعيل بن عساكر وعلم الدين الداداري وتقى الدين بن دقيق العيد وخلق كثير ودرس بالجامع الظافرى بالقاهرة مدة ثم

ولي مشيخة دار الحديث الكاملية وانقطع بها نحوا من عشرين سنة رحمه الله

﴿ ندل ﴾ الرجل يندل نذالة كان نذلا . و(النذل) هو الخسيس من الناس

﴿ النرجس ﴾ نبات من النباتات البصلية المعمرة أزهاره منتظمة وهو يتكاثر من بصله ورائحته ذكية

وقد جاء عنه في المادة الطبية أنه يسمى بالافرنجية نرسيس وباللاطينية نرسيسوس وأصله من اللغة اليونانية ومعناه المدهش أو المسبت وتلك نتيجة نسبوها لرائحته ولذا كانوا يتوجون به موتاهم ويوجد في تيوفرست وديسقوريدس وبليناس وجالينوس بعض معارف فيه يستفاد منها أنهم كانوا يعرفون أنواعه ولا سيما النرجس العام الموجود في جميع البساتين ويسمى بنرجس الشعراء وكانوا يعتبرون بصيلاته قيئة وجنس النرجس سداسي الذكور أحادي الاناث وأنواعه توجد في حوض البحر المتوسط في أوربا الحارة والمعتدلة وأزهاره جميلة مائلة بيض أو صفر مزينة للبساتين بجمالها وذكاوة رائحتها ويرغب فيها حال بساطتها لأنها إذا ضوعفت فقد جمالها كجميع النباتات الزنبقية وذلك عكس الورد والقرنفل والشقيق

(الصفات النباتية) أما صفات الجنس فهي أن المحيط الزهري أنبوبي وتنقسم حافته ٦ أقسام متساوية منفرشة وفيه من الباطن اكليل وحيد الورقة توجي والذكور ٦ مندغمة على باطن أنبوبة التويج وهي أقصر منه والمبيض سفلي الاندغام يعلوه مهبل بسيط وفرج ثلاثي مشقق بلطف والكوز الحاوي الزهر وحيد الورق غشائي مشقوق من الجانبين لتخرج منه زهرة أو جملة زهرات وأنواع هذا الجنس نباتات ذوات بصيلات مخروطية يرتفع منها أوراق خيطية مسطحة أو قنوية قليلا وفيها عصب كبير أي ضلع بارز على وجهها الخلفي والغالب كونها مغبرة اللون وقد يكون لونها أخضر قاتما والزنبوخ يحمل زهرة أو جملة أزهار انتهائية مائلة وارجع لينوس أنواع هذا الجنس التي ذكرها ترنفور وغيره الي نحو ٨٠ نوعا على حسب اختلاف الألوان وعدد الأزهار فمنها ٦٠ تقريبا في الأقاليم التي يجاورها البحر المتوسط وقد قسمت تلك الأنواع إلي أقسام على حسب شكل أوراقها من كونها مسطحة

أو اسطوانية وعلى حسب زنبوخها الوحيد الزهر أو المضاعف الازهار

والنوع الكثير الوجود هو نرجس المروج المسمى بالنرجس الكاذب والنرجس البرى ويسمى بالافرنجية بما معناه ذلك وكذلك يسمى بوريلون رابول وباللسان النباتي ترسيسوس أبسود ونرسيسوس أى الكاذب بصلته مستديرة مركبة من أغشية متداخلة ملززة أوراقه خيطية مفرطحة مجوفة أقصر بقليل من الزنبوخ المنتهى بزهرة واحدة كبيرة صفراء مائلة قليلا وهدب المحيط الزهرى ذو ٦ أقسام بيضاوية حادة والاكليل المشرف الخافة تتكون منه أنبوبة كبيرة مساوية لطول أقواس المحيط وناقوسية الشكل وينبت هذا النوع بكثرة فى المحال الرطبة والمروج بأوربا الجنوبية والمعتدلة وغاباتها والأزهار الصفر الجميلة ضعيفة الرائحة ويمكن أن يستخرج منها لون أصفر وهذا النوع هو الكثير الاستعمال فى الطب فتستعمل بصلاته وأزهاره

(صفاته الطبيعية) بصيلات هذا النوع كغيره من الأنواع فيها لزوجة لعابية وطعمها مر حريف كريهة والازهار قوية الرائحة ولونها أصفر وقد يكون فى بعض الأنواع أبيض أو يوجد مع بياضه وساخة

(خواصها الكيماوية) حلل كربنتيير هذه الأزهار فوجد فيها حمضا عفصنيا ولعابا ومادة تنينية ومادة خلاصية ورانينجا ومريات الكلس وأما كونتو فوجد فيها ٦ جرامات من مادة دسمة أي شحمية مريحة و ٤٤ من مادة ملونة صفراء و ٢٤ من صمغ و ٢٦ من ليف نباتى

(نتائجه السمية) أكد أورفيلا أن خلاصته تقتل الكلاب بمقدار درهم أو درهم ونصف قتلا سريعا فاذا ازدردت من طريق الفم أحدثت فى غشاء المعدة والأمعاء بعض نكت حمر وتتضح تلك النتيجة أيضا إذا أدخلت في المنسوج الخلوى الذى تحت الجلد . وإذا جففت بصيلاته وسحقت واستعمل منها مقدار من ٢٤ قمحة الى ٤٠ بل أكثر من ذلك بقليل فانها تحدث قيئا كثيرا تختلف كثرته على حسب حساسية الشخص وتوجد تلك الخاصة أيضا فى الأزهار وسيما أزهار النوع المذكور ولكن بدرجة أضعف فاذا أخذ منها من نصف درهم الى درهم وعلقت فى حامل محلى ومعطر فانها تؤثر بكيفية تأثير

مسحوق البصيلات وقد مكث الطبيب ديلنجشب مشتغلا زمنا طويلا بالتجريبات العلاجية ومجتهدا في أن يجد مايقوم مقام الابيكا كوانا حينما كانت نادرة الوجود وغالية الثمن مدة الحروب التي كانت أوقعت مملكة فرنسا في اضطراب شديد فجرب سنة ١٨٠٦ و ١٨٠٧ ببصيلات النرجس الجافة كأدوية مقيئة فوجد أن ٢٦ قمحة لم تسبب قيئا وأعاد تجربة ذلك فلم ينل من ذلك نتائج مقيئة فجمعها ببصيلات النوع المسمى بالنرجس الطازيتي الآتي ذكره ومع ذلك لم ينتج شيأ بحيث فضل في تلك التجريبات بصيلات النرجس المربع الآتي ذكره أيضا وجرب مسحوق الازهار المجففة بمقدار درهم أو درهمين تقسم ٤ مرات أو ٥ في اليوم فلم ينتج من ذلك أكثر من قيء مرة واحدة أو مرتين ولكن جرب أرميت وولطكمب طبيبان من مدينة ولنسيين بشمال فرنسا مسحوق أزهار نرجس المروج لاجل التفتيش على انتاج القيء بدلا من الابيكا كوانا فأعطيا من ذلك المسحوق من ٢٤ الى ٣٠ قمحة فنال ثانيهما من ٣٠ قمحة مقسومة ٣ كميات خمس مرات من القيء واستعمل فرزنوه وغيره بمدينة ولنسيين أيضا خلاصة هذه الازهار بقصد آخر فشاهدوا أنها سببت نتيجة مقيئة واضحة وكفى عند ولشيز قمحتين أو ٣ لاحداث قيء كثير والحال ان درهمين من الأزهار عسر أن ينتج منهما قيء عند ديلنجشمب مع أن الدرهمين قد يخرج منهما ١٥ قمحة من الخلاصة والذي تأكد عند ديلنجشمب هو أن الماء يوقظ في هذا النبات خاصة القيء وبذلك اتضح لأي شيء كان مطبوخ البصيلات مفضلا عند القدماء للتقايء ولنزد على ذلك أنه استعمل منقوع ٢٤ زهرة فلم ينتج منه قيء بل هناك فرق بين نبات ولنسيين ونبات باريس ونقول أيضا أن كوتو أنكر بالتأكيد الخاصة المقيئة لمسحوق النرجس وخلاصته من تجربته في نفسه ويمكن أنه حصل له تشجع وانفعال وتجاسر استند على تحليله الكيماوي حيث لم يظهر له بالتحليل الامواد عديمة الفعل : قال ميره ونظن أن النتائج المقيئة التي شاهدها هؤلاء الاطباء أكيدة بحيث لا يمكن انكارها ولذلك قالوا ان البصيلات المقيئة عند ديسقوريدس هي بصيلات النرجس

وان ظن أغلب شراحه أنها العنصل (الاستعمالات العلاجية) الخاصة المقيئة فى النرجس كانت معروفة عند القدماء ولم يذكر فى بصيلانه هذه الخاصة الافسليوس ثم نسيت بالكلية بل اعتبرت تلك البصيلات خالية من الخواص الجيدة والرديئة فكانت مهجورة في الاستعمال الطبي بل ذكر شحص نباتي انها غذائية ثم ثبت خلاف ذلك حينما أخذ النرجس غلطا على انه كراث ووضع فى شوربة فحصل لمن أكلها قيء شديد ومشقة عظيمة وحصلت بعد ذلك تفتيشات ثبت منها أن أنواع النرجس فيها الخواص التى سنذكرها فأزهار النرجس ثبت عند القدماء مثل ديستموريدس وبليناس انها مخدرة ومسبتة واثبت دوفرزنوه ودبلنجشمب ان تلك الازهار مسكنة ومضادة للتشنج وانكشف ذلك بالمصادفة وذلك أن بنتا كانت مصابة بداء عصبي اختناقى رحمى فكانت تعتريها تشنجات فوضعت فى مخدع نومها مدة الليل مقدارا كبيرا من أزهار النرجس لتستخدمه فى اليوم الثاني لزفاف عرس فمضي ليلها مع السكون بدون تشنجات فأمرها طبيبها دوفرزنوه بتجديد ذلك فى الليلة الآتية فكان الحال كالليلة الأولي وبعد ٣ أيام أخرجت الازهار من مخدعها فرجعت لها التشنجات فلما اعادتها للمخدع زالت بالكلية فلم يشك هذا الطبيب فى أن السكون ناشىء من التأثير المضاد للتشنج لازهار النرجس استخرج من تلك الازهار خلاصة واعطاها لبنت أخرى مصابة بالداء المذكور منذ ١٠ سنين فشفيت شفاء تاما باستدامة العلاج زمنا طويلا فعرف هذا الطبيب ان تلك الخاصة كما تنسب للازهار المستعملة من الباطن تنتسب للرائحة المنتشرة منها فاستعمل هذا الطبيب منقوع الازهار وشرابها فى كثير من المصابين بآفات تشنجية وكان يستعملها بالاكثر فى السعال العصبي فى الاطفال ونال من ذلك نتائج جليلة وكان هذا الشراب يقيئهم بدون اتعاب ويسكن نوب السعال القاسي التى تحصل فى هذا الداء العسر واتسع فى استعمال هذه الواسطة للمصروعين والمصابين بالتيتنوس وأبرأو لشتز السعال التشنجي باعطاء خلاصة الازهار للاطفال بمقدار من ربع قمحة الى قمحة فى اليوم وذكر مشاهدات تدل على تأكيد فاعلية

هذا الدواء الذى يعتبره منها وظن كونتو أن المضاد للتشنج فيه بالاكثر هو الجزء الملون وعالج كبير بذلك الدواء السعال اليابس الشاق ولم تنفع الخلاصة مع دفريزنوه فى علاج الصرع وانما لطف وتباعدت نوبه عن بعضها وحصل نحو ذلك لديلنجشمب فى ٣ أشخاص مصروعين فتقهقرت فيهم النوب فقط ولكن ذكر هؤلاء الأطباء أن أكثر النجاح كان فى السعال العصبى ويظهر انه يؤثر فيه بكيفيتين احداهما انه يسبب القىء الذى يسيل اندفاع المواد المخاطية المتراكمة فى الشعب وثانيتهما انه بفعله المسكن يؤثر تأثيرا ثانويا على المجموع العصبي الذى يظهر أنه مصاب فى هذا الداء ثم استكشف ديلنجشمب خاصتين أخريين لأزهار النرجس المذكور احداهما المضادة للاسهال بحيث أعطى بمسحوقها كمقىء بمقدار ٥٠ قمحة لامرأة كان معها اسهال منذ ٨ أيام فلم يحصل لها قىء وانما انقطع اسهالها ولم يرجع ثم أعطاه لاثني عشر مصابا فبرىء منهم ٨ برأ تاما واثنان لم يتأثرا أصلا فاضطر فى واحد منهما لأن يضم مع ذلك المسحوق مستحضرا أفيونيا وأما الآخر الذى ظهر انه برىء فانه انتكس ترك وتفسد وفى مثل تلك الحالة امر ديلنجشمب باعطاء المسحوق لهم بمقدار من درهم الى درهمين معلقا فى مقدار من الماء من ٦ دراهم الى ١١ وذلك لا يصير الماء ردىء الطعم ولا ذا رائحة وانما يكون فيه بعض تقاهة وتغثية ويمكن إصلاحه باضافة قليل من ماء زهر البرتقان أو النعنع الفلفلى عليه ولم يحصل للمرضى إلا بعض قىء أو لم يحصل لهم ذلك أصلا ويبرؤا بعد الكمية الأولي أو الثانية ونادرا بعد الثالثة فاذا لم يحصل الشفاء بعد الخامسة يلتجأ لواسطة أخري وبالجملة ظن هذا الطبيب أن أزهار النرجس دواء جيد لشفاء الاسهالات بل الدوسنطاريات وانه يلزم المبادرة باستعماله واستعمله ليجون فى وباء دوسنطارى فنفع فى ١٢٧ شخصا وحصل لهم نتائج جليله ومات كثيرون ممن عولجوا بغير هذه الواسطة وكان المستعمل هو مسحوق الازهار ويقرب للعقل ان خلاصتها وشرابها وغيرهما من المستحضرات المصنوعة بالماء الذى يزيد فى خاصة التقايىء المتصف بها هذا النبات الذى هو أحسن مقىء ومضاد للتشنج

ليست متحدة النتائج في الفيضانات الثفلية وأقله أن ذلك لم يتضح بالتجربة ومن المعلوم أن هذا الدواء لا يناسب في الابتداء الالتهابي للدوسنطاريا وذكر ميره في الذيل أن باسنيه نفع معه استعمال النرجس في الدوسنطاريا واستنتج من مشاهدته أربعة أمور فأولا أن الدوسنطاريا حادة كانت أو مزمنة مصحوبة أو غير مصحوبة باستفراغ دموي لكن بدون اعراض التهابية قوية لشدة تشفى في الغالب سريعا بما ذكر وثانيا أنه يمكن أن يؤمل النجاح إذا كانت الدوسنطاريا مضاعفة بعوارض عصبية أو غيرها متعلقة بالمرض الأصلي وثالثا أن المقدار المناسب عموما للبالغ درهم من مسحوق الأزهار يقسم كميات في مدة النهار ويمكن زيادة المقدار تدريجيا إلي درهم ونصف بل درهمين وربما يعتبر في النرجس قوة منوعة للافراز المعوى وأنه ينتج نتيجة مضادة للتشنج انتهى والخاصة الثانية العلاجية المشاهدة في أزهار النرجس هي مضادة الحمى حيث أكدها ديلنجشمب فأعطى من مسحوقها ٤٠ قمحة كدواء مقيء لطفل عمره ٧ سنين وكان حصل له قبل ذلك ٨ نوب من الحمى اليومية فلم يحصل للطفل قيء ولم ترجع له الحمى ثم استعمل ذلك في ١٦ مريضا بتلك الحمى فشفي منهم ١١ شفاء تاما ومنهم من كانت حماه ربعية منذ ٨ أشهر وآخر كانت حماه منذ ٦ أشهر متعاقبة ربعية ثم ثلثية ثم يومية. في وقت العلاج استعمل كل منهما الكينا بدون منفعة وكانت تلك التجريبات قبل سنة ١٨١ . أى في زمن لم ينكشف فيه الكنين واتفق له في خمسة أشخاص مصابين بالحمي أى ان ٣ لم يكن شفاؤهم إلا باستعمال الكينا والجنطيانا والاثنان الباقيان لم يستعملا النرجس إلا مرة واحدة فلم يعلم تأثيره فيهما وكان يعطى هذا المسحوق بالمقدار والكيفية التى اتبعها في الاسهال ولم يحصل للمرضى قيء وإذا حصل كان قليلا جدا ونجح مع بيير إعطاء خلاصة هذا النرجس مع خلاصة لسماق السام المسمى روس ردكنس في حالة ضعف مع تقلصات فأمر أولا بعشرين قمحة من المخلوط تكرر مرتين في اليوم وزاد في المقدار إلى ٨٠ وبعد ذلك كله نقول يبعد الاكتفاء بتلك المشاهدات بحيث تأكد منها النتائج الحميدة لازهار هذا النرجس في تلك

الأمراض التي هي صعبة عسرة

(المقدار وكيفية الاستعمال) قد علمت أن المقدار المقيء من المسحوق لمقاومة الاسهال يكون بمقدار ٩ غرامات والخلاصة التي مدحوها للتشنج والسعال العصبي تستعمل بمقدار يسير جدا أي من ربع قمحة إلى قمحة للاطفال والشراب يصنع بجزء منها و ٢ من الماء و ٤ من السكر والخل النرجسي يصنع بجزء من الزهر و ٨ من الخل . والسكنجبين النرجسي يصنع بجزء من كل من الخل والزهر و ٤ من العسل ويستخرج من النرجس قاعدة مخصوصة سموها نرسيسين أي نرجسين ولا نعلم لها استعمالا

(أنواع أخرى من النرجس) من أنواعه مايسمى باللسان النباتي نرسيسوس بقطيقوس سمي بالافرنجية بما معناه نرجس الشعراء ونرجس البساتين وينبت في أماكن كثيرة كأغلب أرياف فرنسا وسيما الجنوبية واستنبت بالبساتين لجمال أزهاره الوحيدة ويسمى عند عامة الأرياف جانييت أو يقال جينيت وأوراقه مغبرة تقرب من أن تكون مسطحة وزنبوخه يحمل في العادة زهرة واحدة وأقسام محيطها بيض كبياض اللبن النقي والاكليل قصير جدا ولا يتكون منه إلا حلقة باطنة مقطعة حافاتها إلى أسنان مستديرة ولونها زعفراني أو محمر ورائحة هذه الزهرة مقبولة وإن كان فيها بعض قوة وتزهر هذا النوع في آخر ابريل وابتداء مايو وهذه الزهرة تغزل فيها قدماء الشعراء تغزلا شجنيا رمزيا وكان هذا النبات يستعمل ماء طبيخه والآن هجر استعماله ومن أنواعه مايسمى بالافرنجية بنكيل وباللسان النباتي نرسيسوس بنكيلا أي قطمربولياو ورق هذا النوع نصف أسطواني مخرازي يشبه في الشكل ورق السمار والزنبوخ أسطواني لا يحمل في حال كونه بريا الا زهرة أو زهرتين ولكن يزيد العدد بالاستنبات والتويج على شكل جفنة متسعة جدا قصيرة أقصر بالثلث من طول أقواس المحيط الزهري وتلك الأزهار لونها شديد الصفرة ويتصاعد منها عطر مقبول وهو ينبت بنفسه في حوض البحر المتوسط وأستنبت بالبساتين ويكثر جدا في البلاد الجنوبية من أوروبا ويظن أن بصيلاته تشترك في خاصة التقايىء مع نرجس المروج وأزهاره المضادة للتشنج كأزهار النبات

المذكور وتستخرج منه أدهان ومياه عطرية يستعملها العطريون . ومن أنواعه نوع قريب مماذكر يسمى باللسان النباتي نرسيسوس أودورس أي النرجس الرائحي أي الذكي الرائحة وهو ينبت في بروونسة واستنبت بالبساتين لجمال أزهاره وذكاء رائحته ويسمى بالبنكيل الكبير وزنبوخه يحمره أزهار أو ٦ أكليلها ناقوسي تنقسم حلماته الى فصوص مستديرة وهو أقصر بالنصف من أقسام المحيط الزهرى و ٢٩ قمحة من بصله الجاف أنتجت قيأ في امرأة عمرها ٢٢ سنة بدون أن تنتج استفراغا ثفليا كما قال ديلنجشمب فعلى رأيه هو الذى ينتج نتيجة مقيئة أوضح من بقية الأنواع التى جربت وفضل استعماله على غيره فى ذلك . ومن أنواعه نرسيسوس طازيتا ويسمى أيضا بالنرجس الذكى الرائحة وهو كثير الوجود فى الأرياف البحرية أى الملاصقة للبحر فى جنوب فرنسا واستنبت بالبساتين حيث تنفرش وتنفتح أزهاره التى هى بيض وسخة قوية الرائحة أواخر مارس ومسحوق ٢٠ أو ١٤ أو ٣٠ قمحة من بصيلاته الجافة لم يحرض كما قال ديلنجشمب الاقيئا واحدا فى ٣ من المرضى وأخبرهم الذى استعمل أكبر المقادير أنه حصل له استفراغ ثفلي و ٣٦ قمحة سببت فى شخص آخر القئ خمس مرات ولم تسبب فى شخص آخر شيئا فاذن نقول ان هذا البصل يقل احداثه للقئ أو أقله أنه يحدثه بكيفية غير أكيدة وأنه يفضل عليه خلاصة أزهار النرجس العام أى نرجس المروج وذكر الصينيون أن بصله سام .

﴿ النركوتين ﴾ النركوتين كما جاء فى المادة الطبية قاعدة قريبة موجودة فى الأفيون وهذا الجوهر ذكره أولا يوميه وسمى بالملح الذاتي للأفيون ثم ذكره دزرن الاقرباذيني بباريس سنة ١٨٠٣ ولكن كان عنده مختلطا بالمرفين وسمي بملح دزرن حتي انتهى الحال الى روبكيت فميزه بالبحث الجيد حتى عد الآن من القواعد القريبة النباتية ولكن لم يزل الى الآن شرحه الكيماوى والسمى والدوائى غير أكيد وان اشتغل بذلك كثيرون ولا يستخرج إلا من الأفيون فاما من خلاصته المائية بواسطة الاتير الذى لا يذيب الاهو فيكفى تبخيره لاستخراجه وأما من الأفيون الخام بعد نزحه بالماء

البارد أي من نفس فضلة مستحضر الخلاصة المائية للأفيون. النركوتين جوهر أبيض عديم الرائحة والطعم يتبلور بلورات منشورية ويميع في حرارة ١٧٠ ويتيبس في ١٢٠ درجة وحينئذ يفقد من وزنه من ٣ الى ٤ في المائة وذلك يقينا لانه ايدراتي وبالتبريد البطيء يتكون على سطحه جملة مراكز للتبلور يزيد حجمها شيئا فشيئا والماء البارد لا يذيبه والماء المغلي يذيب منه تقريبا واحدا على خمسمائة ويلزم لاذابة جزء منه ١٠٠ غرام من الكؤول البارد ويكون أكثر ذوبانا في الكؤول المغلي ويذوب أيضا ذوبانا جيدا في الاتير وتلك صفة تميزه عن المرفين ويذوب أيضا في الزيوت الثابتة والطيارة ولا فعل له على أملاح الحديد الكثير الاوكسيجينية ولا يتحلل تركيبه بالحمض يوديك ويتلون بلون أحمر أو قوي الصفرة من الحمض النتري وهو يتحد بالحوامض المعدنية اتحادا قويا كالحمض كلورايدريك وكبريتيك ويتكون منه معه مركب ملحي والحمض الخلي الذي كثافته ٧ يذيب أيضا جزءا عظيما منه ولكن إذا سخن يشاهد حالا رسوب النركوتين معه وهذه

الأملاح قابلة للتبلور وأشد مرارا من أملاح المرفين بدون حمضية في الذوق مع أنها تحمر ورقة عباد الشمس وثابتة لا تتغير من الهواء وتذوب في الماء وتنال بايقاع التلامس بين مقدار مفرط من هذه القاعدة والحوامض الممدودة يرسب منها النركوتين بالعفص وكذا بالبوطاس والصود أي القلي ولكن الراسب غير قابل للذوبان في مقدار مفرط من القلوي وهي لا تتلون الى الزرقة بأملاح الحديد البيروكسيدية وأدروكلورات النركوتين هو الذي درس جيدا ورأي روبكيت أن أحسن واسطة لنيله مبلورا أن يبخر إلى الجفاف محلول النركوتين في الحمض ادروكلوريك ويؤخذ منه ثانية بالكؤول المغلي فترسب كتلة مبلورة كثيرا ما يكون لونها مخضرا. وسعة النركوتين في الشبع من هذه الحوامض مثل سعة المرفين. ونسب روبكيت هذه القلوية كقلوية جميع القواعد الآلية لاتحاد عارضي بالازوت وبموجب ذلك لا يري له وجودا في الأفيون قبل ذلك ومكث مصمما على ذلك. وتقوى هذا بتجريبات جديدة تفيد الشك في اتحاد تركيبه في المستحضرات فانه على رأي ليبيج لا يحتوي

من الأزوت الاعلى ٥١ ر ٢ وعلى رأى دوماس وبلتيير يحتوى على ٢١ر٧ والشك فى ذلك انجر للنتائج المأخوذة من التجريبات الصحية والعلاجية التي فعلت فى هذا التركوتين حيث وجدت متضادة متخالفة فان ديزرن ينسب لهذا الجوهر فعلا كفعل الافيون ويظهر أنه أعطاه غير جيد النقاوة أو أنه كان وهو الغالب يقينا مخلوطا بمرفين لانه شاهد أن هذا المركب الذى زعمه نركوتين وقاله بترسيب المحلول المائى للأفيون بقلوي من القلويات ثم تنقية الراسب بالكؤول كان خفيف المرار كثير الذوبان فى الماء ويخضر شراب البنفسج وغير ذلك . وقد جرب نيستان فى نفسه هذا الملح الذاتي للافيون فلم يحصل له من ٤ قمحات إلاميل خفيف للنعاس ثم فيما بعد اعتبروه مخدرا خالصا ذا نتائج مهولة . ولاحل نيل النركوتين نقيا يؤخذ ثفل الافيون الذى نزح مافيه بالماء وبقى بعد استخراج المرفين ويغلى ذلك الثفل مرتين مع الحمض الخلي الذى فى كثافته درجتين أو ٣ ثم يصفى وترشح السوائل وترسب بروح النوشادر وينقى النركوتين الذي رسب باذابته على الحار

فى الكؤول القوى الذى كثافته ٤٠ ويضاف له قليل من الفحم الحيوانى ثم يرشح مغليا فالنركوتين يتبلور بالتبريد ورأى ماجندى وغيره ان المرفين هو القاعدة المسكنة التي فى الأفيون وأما النركوتين فهو قاعدته المنبهة وثبت بالتجريبات على الحيوانات تأثيره على المجموع العصبي بلمعان الأعين وانقباض الحدقة والسدر والدوار وغير ذلك فمحلول قمحة منه فى الزيت أنتجت في الكلاب سباتا متميزا عن النوم ثم الموت بعد ٢٤ ساعة ومحلول ٢٤ قمحة منه فى الحمض الخلي سبب حركات تشنجية مشابهة للحركات التى بسببها الكافور بدون أن تسبب الموت وإذا استعمل مخلوطه مع المرفين محلولا ذلك في الحمض الخلى نتج منه نتيجة مزوجة أى شبه مقابلة بين الفعل المسكن الذى في المرفين والمنبه الذى فى التركوتين وينتهى الحال بتسلطن الفعل الأول (ومن المعلوم أن مزجهما موجود فى الأفيون ولذا كان تأثيرها تبعاً مشابها لتأثيره) وبهذا توضح النتائج المتخالفة التي للأفيون ويؤيد ذلك مشاهدات جديدة للطبيب ديافنيك حيث

شاهد حالة تيتنوسية حصلت عقب استعمال النركوتين (ويقرب للعقل أنه كان محلولا فى الحمض الخلى) وان الفصد والصب البارد أوقفا عوارضه وفى فتح جثة كلبين ماتا بزرق النركوتين فى الاوردة وجدت أوعية المخ محتقنة احتقانا شديدا مع فيضان دموى على سطح المخيخ ووجدت التجاويف اليمنى للقلب مملوءة بالدم ولون الرئتين مزرقا منتقعا وتحتويان على كثير من الهواء. واضطرب فيه كلام أورفيلا فاعتبره أولا عديم الفعل ثم أثبت له فعلا كفعل المرفين ثم جعله باتحاده مع المرفين مساعدا يقينا على تحصيل خواص الافيون ولكن بدرجة ضعيفة لان الافيون الخالى من النركوتين لم يزل فهلكا وجعله محتويا على كيفية أخرى من التأثير غير تأثير الافيون بدون أن يعتبر أنه قاعدته المنبهة والآن عرف هذا العالم بمقتضي تجريبات جديدة على الحيونات وتجريبات بالي على الانسان او لا أنه فى حالة الصلابة أو محلولا فى الحمض ادر كلوريك الضعيف أو نتريك إذا أعطى من الباطن لم يكن له فعل على الانسان ولا على الكلاب فان بالي أعطى منه من ٥ قمحات إلى ١٢٠ فى الشكل الاول و ٦٠ في الشكل الثاني ونسب ماجندى لاستعمال نصف قمحة منه الاضطراب الزائد والصداع الشديد اللذين حصلا لبعض المرضى الذين تحت نظره وثانيا أنه إذا حل فى الحمض النترى أو الكبريتى فانه ينتج ظاهرات التنبيه التى ذكرها ماجندى ويوجد فى فتح الجثة سوى التغيرات التى ذكرت التهابات يختلف وضوحه في المعدة وآخر المستقيم مع أن بالي أعطى منه المصابين بالشلل من ٥ قمحات إلى ٣٠ محلولة فى الحمض الخلى ولم يحصل من ذلك عارض وثالثا أنه إذا حل فى زيت الزيتون بمقدار ٣٠ قمحة فانه ينتج الموت فى الكلاب ولكن يسبقه حالة سبات لا حالة تنبه فنتج من ذلك أنه لاجل معرفة الفعل الذى يفعله وهو فى الخلاصة المائية للافيون الاقرباذيني حيث يوجد دائما مع المرفين وإن كان بمقدار يسير ينبغى أن يبين هل هو محلول فى حمض من الحوامض وذلك عند أورفيلا هو الاقرب أو فى زيت وذلك هو الاصل الاخير الذى يصير به على حسب تجريبات ماجندي أكثر اهلاكا واتلافا مما إذا حل فى الحمض الخلي أو الكبريتي ومهما

كان فكثير من الأطباء ومنهم ماجندي أكدوا مخالفين لأورفيلا أن خلاصة الأفيون الخالية من النركوتين بواسطة الأتير تحتوى يقينا على فعل ألطف وأكثر تسكينا وبموجب ذلك تكون أنفع من الخلاصة الاعتيادية . ونسب بلتيير لفقد النركوتين منها الفعل المسكن الخاص لأفيون روسو مع أن هذا التحضير الآن قليل الاستعمال ولظن فقده أيضا من الأفيون الأوربي نسب روبكيت لهذا الأفيون الفعل اللطيف الخالص التسكين ولكن كذب هذا الفقد الآن كثير من الكيماويين . ويظهر أن تروه هو أول من عرف أن الاتير من خواصه تعرية الأفيون من صفته المخدرة الكريهة فيأخذ منه جزأه الراتينجي وهو النركوتين ثم يعالج به وهو بهذه الهيئة ثم اشتهر هذا التحضير عند غيره وهو على حسب تجريبات ماجندي فى شأن الفعل المهيج للنركوتين يقوم من علاج الخاصة المائية الاعتيادية بالأتير النقى بل المغلى على حسب مشاهدة دوبلنك ثم يفصل الاتير عن النركوتين بالتقطير لأجل عدم فقده فينال النركوتين وهذا الجوهر قليل الاستعمال فى التداوى ولذا لا يذكر إلا في قليل من كتب المركبات فذكر بالى أنه يعمل منه زروق مخدر علاجا للأوجاع العصبية فى مجرى البول والمهبل ويركب من ٦ قمحات من النركوتين مع درهم ونصف من خلاصة البلادونا ورطل من مطبوخ الخس النتن وصنع بعضهم منه حبوبا يدخل فى كل حبة ربع قمحة من دهن اللوز الحلو وتستعمل فى كل ٣ ساعات كما يعمل منه أيضا جرعة مسكنة تحتوي منه على قمحة واحدة لثلاث أوقيات من ماء الليمون وتستعمل تلك الجرعة بالملاعق ولكن الى الآن لا تجزم بنفع هذه المركبات

﴿ نرويج ﴾ مملكة أوروبية أنظر (سريد) كانت منضمة الى جارتها السويد تحت سيادة ملك واحد وان كان لها مجلس نيابى خاص بها ولكنها فى سنة (١٩٠٦) رأت أن تقيم لها ملكا خاصا فعارضتها السويد شقيقتها فلم تفلح فأقامته واعترفت به دول أوروبا

﴿ نزح ﴾ الشيء ينزح نزحا ونزوحا بعدو (نزح البئر) استقى ماءها حتى نفد

﴿ نزر ﴾ ينزر نزرا قل و (نزره

قلله و (النزر) القليل التافه

⸨ نزت ⸩ الارض تنز نزا تحلب منها النز وهو أجود ما يتحلب من الارض من الماء

⸨ نزعه ⸩ من مكانه ينزعه نزعا قلعه و (نزع في القوس) جذب وترها و (نزع عن الأمر) أقلع عنه (ونزع الى كذا نزوعا) مال اليه و (نازعه) خاصمه و (انتزعه) اقتلعه و (النازعات) في القرآن قيل الملائكة التي تنزع الأرواح و (المنزع) النزوع الي الغاية جمعه منازع

⸨ نزغه ⸩ ينزغه طعن فيه واغتابه و (نزغ بين القوم ينزغ) أفسد بينهم

⸨ نزف ⸩ ماء البئر ينزفها نزفا نزحه كله و (نزف دمه) استخرجه بفصد أو حجامة فهو (نزيف) و (نزفت البئر) نزحت و (أنزف الرجل) ذهب عقله أو سكر و (أنزف البئر) استخرج ماءها و (نزفت عبرته) فنيت و (أنزف الرجل) فني خمره و (استنزف دمه) استخرجه كله و (النزيف) الذي زال دمه والسكران

⸨ النزيف ⸩ هو خروج الدم متدفقا من أحد أعضاء الجسم وهو اما ظاهري أو باطني فالباطني يحدث داخل الجسم كالصدر والبطن وهو خطر جدا ولا يدركه غير الطبيب

وأما الظاهري فهو غالبا نتيجة اصابة بسكين أو رصاصة وهو على ثلاثة أنواع (١) شرياني (٢) ووريدى (٣) وشعري

فالشرياني يأتي من الشرايين أي العروق الحاملة للدم الأحمر ويعرف بحمرة لونه

والوريدى هو ما كان آتيا من الأوردة وهي العروق التي تحمل الدم الفاسد ويعرف بزرقته ودكنته ولا يكون حاصلا بتدفق بل يسيل سيلا

والشعرى هو ما كان من الأوعية الشعرية وهي العروق الدقيقة جدا التي تكون في أطراف الشرايين ويعرف بحمرته ودكنته وقلة سيلانه

أول ما يجب على الانسان عمله اذا شاهد نزيفا شعريا بأن يوقفه للحال. وقد اعتاد العامة أن يحاولوا وقف النزيف بوضع التراب على فتحة الجرح أو البن وفي ذلك ضرر عظيم فان التراب قذر

وربما كانت فيه ميكروبات ضارة والبن وان لم يكن وسخا الا أنه مما لا يفيد . ومن الناس من يغسله بالكحول (السبرتو) وهو على شدة ايلامه لا يفيد أيضا . أما الوسيلة الفعالة فهي الضغط على الجرح بقطنة نظيفة وربطها مدة فيسكن النزيف وتلتحم الأوعية التى تمزقت

أما إذا كان النزيف شريانيا ونزل الدم يتدفق من جرح بليغ فلا يفيد الضغط لشدة اندفاع الدم بل يجب ربط للعضو المصاب بشدة على بعد قليل من الجرح لمنع ورود الدم من القلب اليه فاذا حدث الجرح بالساعد مثلا وجب ربط العضد ووجب أن لا يكون الربط قويا جدا لكيلا يمتنع ورود الدم الى الاجزاء المجاورة للجرح، ولا خفيفا فيتسرب الدم من تحته بل وسطا ولا بد من استدعاء طبيب ليعمل ما يجب فى هذه الاحوال

وأما اذا كان النزيف وريديا وجب أن يكون الربط بحيث يحول بين الوريد المجروح وبين القلب . وقد علمنا فى مادة الدورة الدموية أن الدم الوريدى أى الاسود يذهب من الاطراف الى القلب لا من القلب الى الاطراف كالدم الشرياني فيكون منعه بالحيلولة بين طرف العضو المجروح وبين القلب . فاذا كان الجرح بالساعد كما فى المثال المتقدم وجب أن يوضع الرباط بين الجرح ونهاية العضو أي بين الجرح واليد

﴿ النزيف من الأنف ﴾

كثيرا ما يحصل نزيف من الأنف لبعض الناس وأحسن طريقة لوقفه هو الاستنشاق بالماء البارد والأفضل أن يكون بالماء المثلج فيذاب فى الماء قليل من الشب ويستنشق به فيتمف النزيف

ولكن قد يكون النزيف قويا يستعصى على هذه الوسائل ويكون كثيرا يخشى منه ففي هذه الحالة يكون نتيجة حالة مرضية فى الوجه الباطن للانف أو لمرض عام فى الجسم فيجب اتخاذ الوسائط السابقة وإستدعاء الطبيب

(النزيف من الاضراس)

يتساقط بعد خلع ضرس من الاضراس دم على هيئة نقطة وقد يستمر ساعات فيوقف باستعمال الماء البارد أو المثلج المضاف اليه قليل من الشب . فاذا لم تفد هذه الوسائل فتملأ حفرة الضرس بقليل من القطن النظيف ويبقى الفم مغلقا .

مدة فيتوقف النزيف

الخلاصة أن النزيف نوعان أحدهما يأتى من الأوردة الموضوعة على سطح الجلد وهى التي تفصد عادة وثانيهما يأتي من الشرايين وأكثرها غائر فى البدن . وبناء عليه فهنالك نزيفان نزيف وريدى ونزيف شرياني . فالوريدى هو الذي يخرج من الجروح ويكون خروجه من غير اندفاق ودمه ضاربا للسواد . والشريانى هو الذى يخرج بدفق ويكون دمه أحمر وبعسر انقطاعه وهناك نزيف ثالث وهو الذى يخرج من الأوعية الشعرية وأكثر ظهوره وقت الحجامة وفى الجروح السطحية

اتماما للفائدة نرى أن ننقل للقراء ما كتبه الأستاذ العلامة الدكتور عيسى حمدي باشا فى كتابه الطب الباطني والعلاج لأن الموضوع من أهم المواضيع الطبية وهذا العرض من أكثر الاعراض انتشارا قال :

(في النزيف الانفى)

التعريف — النزيف الأنفى أى الرعاف هو الدم الذى يسيل من الحفر الأنفية

الأسباب : السبب المهيء هو استعداد خصوصى ومجلسه هو الجزء المقدم السفلى للغشاء المخاطي المغشي لهذا الجزء من الحاجز الأنفى لانه كثير الأوعية وان أوعية الغشاء المخاطي الأنفي أكثر هشاشة من أوعية الأغشية المخاطية لباقي الجسم

الأسباب المتممة للنزيف أولا كثرة الاشتغال العقلى . ثانيا الاقامة فى محل حار . ثالثا الافراط فى المأكل . رابعا الضخامة القلبية . خامسا خفة الضغط الجوى بالصعود فوق الجبال كثيرة الارتفاع أو بالطيارات الجوية . سادسا وقوف أحد السيلانات الدموية التى تعودها الجسم كالحيض والنزيف الباسورى سابعا انسداد بعض الأوعية الجانبية . ثامنا تعسر سير الدم كما فى أمراض الصمامات القلبية وفى السيروز الكبدي . تاسعا وأحيانا فى الحميات لشلل الأوعية الشعرية

العلامات — قد يسبق النزيف بأعراض الامتلاء الوعائى الدماغى وهي ثقل الدماغ أو ألم دماغى ولكن فى أكثر الأحوال يحصل النزيف فجأة بدون أعراض سابقة

المعالجة يوقف النزيف متى كانت كميته عظيمة وخصوصا اذا كان الشخص ضعيفا بعد نزع كل مايعيق سير الدم فى العنق ثم توضع المكمدات الباردة على جبهته وأنفه ويضغط بالاصبع على الجزء المتقدم السفلي للحاجز الانفى ويجلس المريض مع امالة رأسه الي الامام لمنع نزول الدم فى الحلق فاذا لم يقف فعل فى الحفرة الانفية النازفة زروقات باردة مكونة من جزء من الخل وخمسة أجزا من الماء فاذا لم يفد ذلك وأمكن رؤية فتحة الوعاء كويت بنترات الفضة الصلبة او بالترمو كوتير او بحمض الكروميك واذا لم يمكن رؤية ذلك تسد الحفرة النازفة بقطن مغموس فى محلول مكون من فوق كلورور الحديد السائل ر١ جرام

ماء ر٥ جرامات

نعم انه قد يلتصق القطن بمحل النزف وعند رفعه يعود النزف ولكن بفعل ذلك ان لم يوجد غيره او يستعمل القن المغموس في السائل المكون من :

سلفات الالومينيوم والبوتاسا ١٠ جرامات

ماء ١٠٠ جرام

أو المغموس في محلول مكون من :

انتيبرين جرامان

ماء ثلاث ملاعق صغيره

أو فى محلول مكون من : الادرينالين ١جرام

ماء ١٠٠ جرام

نعم قد يعقب الانقباض بهذا العلاج فى الاوعية الشعرية تمدد لشلل أعصابها القابضة فيعود النزيف

واذا لم يقف النزيف يعمل السد الانفى ولكن لا يلزم تركه أكثر من مدة تتراوح بين ١٢ ساعة الى ٢٤ وان لم يقف حقن تحت الجلد بسنتيمتر مكعب واحد الي حقنتين من المحلول

أرجوتين ر١ جراما ن

ماء مقطر ر١٠ جرامات

او اعطاء المريض كل ربع ساعة ملعقة كبيرة من الجرعة المكونة من :

أرجوتين ر٣ جرامات

شراب الاتير ر٤٠ جراما

ماء القرفة ر١٢٠ جراما

واذا لم يفد جميع ذلك وكانت حياة المريض فى خطر يجب نقل الدم من وريد شخص سليم البنية قويها الى وريد

المريض او يحقن تحت جلد المريض حقن من المحلول الآتي مرات متعددة في اليوم:

كلورور الصوديوم ٠ر٥ جرامات
فوسفات الصودا ٢٥ر٠ سنتجراما
ماء مقطر غلي ويرد ٠٠ر٥٠٠ جرام

مع اعطائه كل نصف ساعة ملعقة كبيرة من الجرعة المكونة من:

خلاصة الكينا ر٥ جرامات
صبغة الكولا ر١٠٠ جرام
شراب قشر النارنج ر١٠٠ جرام

ويعالج النزيف الدوري باعطاء بروم ايدرات الكينين ولا يلزمنا معالجة النزيف البحراني أو المعوض اسيلان دموي عادي انقطع لانه منق للبنية

﴿ النزيف الرئوي ﴾

التعريف — هو الدم الذي يخرج من الشعب بالسعال بكمية عظيمة. وأما البصاق الدموي فهو عرض لامراض مختلفة

الاسباب — السبب المهيء هو استعداد خصوصي كثيراما يكون وراثيا ومتي وجد فان أقل سبب يحدثه كفعل مجهودات أو استنشاق أتربة أو أبخرة مهيجة. وقد يكون عرضا للدور الاول للتدرن الرئوي وقد يكون معوضاً لنزيف عادي وقف كالحيض والنزيف الباسوري وقد يكون ناشئا عن ركود الدم كما في الامراض القلبية والاحشاء كالكبد والطحال وقد يكون ناجما عن سدة سيارة وقفت في احدا وعية الرئة

العلامات — قد يسبق النزيف علامات الاحتقان الرئوي التي هي: أولا احساس بضيق في الصدر وحرارة فيه. ثانيا عسر في التنفس وخفقان قلبي شديد ثالثا سعال جاف وقد يحصل فجأة بدون ظواهر سابقة فيحصل سعال يعقبه خروج كمية من الدم عظيمة وقد يصعد الدم الي الحلق بدون سعال ويخرج من الفم والانف بكمية عظيمة ويملا الشعب فيموت المريض مختنقا لامتلاء الشعب بالدم وعدم دخول الهواء فيها والدم الخارج يكون احمر قانئا

المعالجة — يوضع المريض مضطجعا على ظهره مرتفع الرأس والظهر قليلا ثم ينظر الطبيب اذا وجدت أسباب فيبعدها أي تعالج الامراض المسببة لها ففي التغير القلبي (ضيق فتحة الصمام) مثلا يعطى الديجتالا ويوضع على الصدر وعلى البطن

الثلج وعلى الاطراف ورق الخردل ويربط عنق الاطراف برباط ضاغط ويعطى له قطع ثلج يستحلبها مع تعاطى المياه المثلجة والحمضية كماء رابل مع السكون التام وعدم التكلم مطلقا والأدوية المستعملة منها المسكنة للسعال الذى هو محرض للنزيف فيعطى المريض كل ساعة ملعقة كبيرة من التركيب الآتى :

خلاصة الافيون	١٠ر . سنتجرام
ماء رابل	٥ جرامات
ماء مقطر	١٠٠ جرام

ومنها الأدوية القابضة للأوعية الشعرية فيحتقن تحت الجلد بسنتيمتر مكعب من محلول الارجوتين ويكرر ذلك الى ٣ مرات فى ٢٤ ساعة إذا لم يقف من الحقنة الاولى: نعم ان تأثيره هنا لا يكون قويا كتأثيره فى النزيف الحمى .

ومنها إعطاء عرق الذهب بمقدار ١ . ر . سنتجرام من مسحوقه كل ربع ساعة الى حصول التلعب ثم بعد التعاطي إلى نصف ساعة ثم الى ساعة بشرط حصول التلعب لا القىء وقد يستعمل نصف حقنة برفاس من محلول كلوريدرات الادرينالين واحد فى الالف ولكن كثيرا ما يعقب الانقباض الشعرى الوعائى شلل فيكون خطر على المريض

وأما الطرطير المقىء فهو وان يكن مدحه (لانك) إلا أنه مضر واذا استعمل لا يلزم أن يتجاوز ٥ر. سنتجرام في اليوم

وأما القوابض مثل التنين وخلاصة الراتانيا وحمض العفصيك فلا ضرر فى استعمالها بمقدار من ١ جرام الى ٣ جرامات فى اليوم فى حبوب مع اضافة جزء قليل من الأفيون اليها وأما الأدوية المخفضة لضغط الدم فهى المحلول الكحولى المكون من واحد على مائة من ترنترين فيعطي بمقدار ثلاث نقط تكرر أربع مرات فى ٥ ساعات ومنها نترات الاميل فيستنشق بثلاثة أمبولات منه فى ٢٤ ساعة يصب ها على منديل يستنشق منه ومنها خلاصة الجى (شجر الدبق) فيؤخذ من حبوبها من حبتين الى خمس حبات فى كل منها سنتجرام واحد في ٢٤ ساعة ومن الادوية المعقدة للدم كلورور الجير فيؤخذ كل ساعة ملعقة كبيرة من التركيب الآتى :

كلورور الجير المتبلور	٤ جرامات
ماء مصمغ	١٢٠ جراما
صبغة الافيون	٥ . نقطة

شراب زهر البرتقان ر . ٤ جراما

ومنها محلول الغراء ٢ على مائة و ٣ فى المائة يحقن من محلوله مقدار خمسين سنتمترا مكعبا

{ فى النزيف المعدى المعوى }

التعريف — يطلق اسم نزيف معدي على الدم الخارج من سطح المعدة ويطلق اسم نزيف معوى على الدم الخارج من سطح القناة المعوية ويعنى بكلمة ايماتيمبز القيء الدموى وبكلمة ميلانيمي التبرز

الأسباب — يحصل من تقرح الاوعية كما فى القرحة البسيطة والسرطانية وعقب انقطاع نزيف عادى للجسم كما عند النساء عقب انقطاع الحيض أو عند الرجال عقب انقطاع نزيف باسورى عادى فيكون فى هاتين الحالتين معوضا

وقد يكون ناجما عن تمزق وعائى لعوق الدم وامتلاء الاوعية بالدم كما فى الامتلاءات الاحتباسية عقب سيروز الكبد والامراض القلبية والرئوية

علاماته — هى أولا احساس بثقل وحرارة فى المعدة ثانيا تهوع وقيء مواد دموية. ثالثا شحوب لون الوجه وغشاوة بصره . رابعاً نبضه يصير رفيعا ضعيفا ويخرج جزء من الدم بالبراز متغيرا شبيها (بفنوة القهوة) وأحيانا لا يحصل قىء بل جميع دم النزيف يخرج بالبراز فتكون علاماته هى انتفاخ البطن والبراز الدموي وقد يحصل الموت فى الحال عقب النزيف وقد يحصل فجأة بدون رؤية النزيف لانه لا يحصل قىء ولا تبرز دموى

المعالجة — أولا: وضع الجسم أفقيا مع انخفاض الرأس . ثانيا الراحة التامة للجسم وللمعدة بأن لا يعطى للمريض غذاء واعطاؤه قطع صغيرة من الثلج ليمصها ثالثا وضع كيس ثلج فوق الجسم المعدى واذا استمر عدم التغذية جملة أيام حقن للمريض تحت الجلد بالمصل الصناعى مع اعطائه كل ساعة ملعقة كبيرة من التركيب الآتى لمدة أربعة أيام ثم تقطع مدة أربعة أيام ثم تعاد وهكذا حتى ينقطع النزيف :

كلورور الجير المتبلور	٤ جرامات
شراب قشر النارنج	٤٠ جراما
كونياك	٣٠ «
صبغة القرفة	٥ جرامات
ماء مقطر	٥٠ جراما

مع اعطائه ثلاث حبوب فى اليوم

كل حبة تتكون كالآتى
كلورايدرات الادراستينين ٠٢ ر ٠ سنتجراماًن
بروم ايدرات الكينين ١٠ ر ٠ سنتجرام
أرجوتين ٥٠ ر ٠ سنتجرامات
ويحقن تحت الجلد كل نصف ساعة حقنة لغاية انقطاع القئ الدموى أو التبرز الدموى من المركب الآتى :

أرجوتين	٢جراماًن
جليسرين	٥جرامات
ماء غار كرزى	٥جرمات

﴿ فى النزيف المثانى ﴾

التعريف — هو الدم الذى يخرج مع البول أو فى آخر جزء منه

الاسباب — قد يحصل النزيف المثاني أولا: من الحصيات المثانية ذوات البروزات الحادة . ثانيا من التولدات الدرنية والسرطانية. ثالثا من وجود ديدان بلهارسيا فى الفروع الوريدية للوريد الباب لأن بيضها عند خروجه من الوعاء المثاني يخرق الوعاء المذكور والنزيف الناجم عن البيض المذكور يحصل فى النقط الاخيرة للتبول وهذا ما يحصل ايضا اذا وجدت قروح فى المثانة ولكن نزيف القروح يكون محتويا على جلطة دموية غليظة تميزها عن النزيف الناجم من البلهارسيا وأما نزيف الحالب والحوض فيكون جلطا رفيعة خيطية الشكل

المعالجة — الحمية اللبنية واذا كان النزيف غزيرا ووضع على العانة كيس من (الكاوتشوك) المطاط محتو على ثلج يوضع ما بينه وبين الجلد فوطة مطبقة جملة طبقات مع اعطاء المريض مسهلا من صبغة الجلبة المركبة من :

ماء الحياة الالمانية	٢٠ ر جراما
شراب حشيشة الصباغين	٢٠ ر جراما

وفى اليوم التالى يعطى للمريض اولا كل ربع ساعة ملعقة كبيرة ثم كل نصف ساعة ثم كل ساعة تبعا للنتيجة من الجرعة الآتية :

خلاصة الجويدار	٣٠٠ ر جرامات
خلاصة الافيون	٥٠ ر ٠ سنتجرامات
شراب الكاد الهندى	٤٠٠ ر جراما
ماء القرفة	١٢٠ جراما

تتعاقب مع الجرعة الآتية بنفس الطريقة :

تمر تربين ٦٠ر٠٠ سنتجراما
مسحوق الصمغ لمربى ٠٠ر١٠ جرامات
ماء الغار الكرزي ٠٠ر١٠ جرامات
شراب التربنتينا ٠٠ر٤٠ جراما
ماء النعناع ٠٠ر١٢٥ «

وإذا لم يقف النزيف حقن تحت الجلد من واحد الى أربعة سنتمترات من المركب الآتى :

خلاصة الجويدار ٢ جرامان
ماء الغار الكرزى ر٠١ جرامات

فاذا لم يقف النزيف أعطي المريض دفعة واحدة جراما من مسحوق عرق الذهب يكرر بعد نصف ساعة إذا لزم أو يعطى التني جين بمقدار ٢٠ سنتجرامات الى ٥٠ سنتجراما كل أربع ساعات أو يعطى للمريض كلورات الجير المتبلور بمقدار ٤ جرامات وفى النزيف الناجم عن بيض بلهارسيا يعطى فيه الخلاصة الاتيريه للسرخس الذكر وإذا لم ينجح كل ماذكر يفعل غسيل المثانة بالمحاليل القابضة كمحلول الشب او حمض البوريك أو فوق كلورور الحديد

(النزيف الدماغى المعروف عند)
(العامة بالنقطة وبالسكتة او بالفالج)

التعريف ــ يطلق اسم نزيف دماغى على انسكاب كمية من الدم فى نسيج الدماغ أو فى بطيناته عقب تمزق أحد الأوعية الشعرية الخلالية الدماغية. وأما كلمة سكتة فهى كلمة عمومية يعني بها نوبة فيها يفقد الشخص الاحساس والادراك والحركة الارادية والأعمال التعقلية

الأسباب ــ السبب المهيء هو استعداد خاص يساعده : أولا الحالة الانورزمية للأوعية الشعرية الدماغية وتشاهد بالعين فى حجم جزء من عشرة من المليمتر الي ملايمتر واحد . ثانيا الالتهاب المزمن للغشاء الباطن للأوعية الشعرية الدماغية والحالة الاوتيرومانية لها ويساعد على هشاشة الاوعية تعاطى المشروبات الروحية والاصابة الزهرية والسبب المتمم هو الامتلاء الدموي وتكثر مشاهدة النزيف الدماغى فى فصل الشتاء ثم يليه فصل الخريف ثم الربيع فالصيف وفوق الجبال أكثر من الوديان

العلامات ــ العلامة الاكثر مشاهدة فى أغلب أحوال النزيف الدماغى هى نوبة سكتة فاذا كان المريض ماشيا أو واقفا

سقط على الأرض فاقد الاحساس والادراك والحركة الارادية وقد تحصل النوبة المذكورة أثناء النوم ليلا فلا يشاهدها أحد وعند اليقظة من النوم يجد المريض نفسه مصابا بشلل نصفي جانبي لجسمه وفي أحوال أخرى يسبق النوبة السكتية ألم دماغي أو دوار أو طنين الاذنين أو تنمل أو خدر في الجهة التي ستصاب بالشلل أو تغير في الكلام لنسيان الشخص بعض الكلمات أو لصعوبة حركة اللسان أو يرى المريض شرراً أو ذبابا أو يصير عديم الميل للشغل أو تختلط أفكاره . وتختلف مدة هذه الظواهر السابقة من بضع ساعات الي أشهر وحصول الظواهر السابقة نادر في النزيف وكثير في الانسداد الوعائي الدماغي الذاتي . ومهما كانت العلامات السابقة فللنزيف الدماغي أربعة أشكال (١) شكل سكتي (٢) شكل سكتي شللي (٣) شكل شللي (٤) شكل خفيف . فعلامة الشكل السكتي هي نوبة السكتة فاذا كان المريض ماشيا أو واقفا أو جالسا سقط على الأرض فاقد الاحساس والادراك والحركة الارادية ثم يموت أثناء النوبة المذكورة بعد مضي زمن من ٣٦ ساعة

الى أربعة أيام ويكون أسرع إذا حصل في الجزء البصلي أو القنطرة وإذا لم يمت واستيقظ ولم يكن مصابا بالشلل النصفي الجانبي كانت النوبة السكتية المذكورة ناجمة عن انسداد وعائي بسدة سيارة ثم زالت النوبة بورود الدم بالأوعية الجانبية

وأما علامات الشكل السكتي الشللي فهي أن المريض لا يموت أثناء النوبة بل يعيش ومتى استيقظ وجد مصابا بالشلل النصفي الجانبي لجسمه وشلل الوجه يكون في جهة الأطراف المشلولة أو في جهة الاطراف السليمة . وكثيرا ما يحتمل في هذا الشكل أثناء النوبة السكتية حول الأعين بل والرأس فتتجه نحو الجهة الجانبية للجسم غير المشلولة ثم يزول هذا التحول بزوال النوبة السكتية ثم بعد استيقاظ المريض ويمضي أسبوع تقريبا من حصول السكتة تحصل حمى وألم دماغي شديد وقيء وهذيان وهي علامات التهاب الاجزاء المحيطة بالبؤرة النزفية فاذا كان هذا الالتهاب شديدا أدي الى الموت واذا كان الالتهاب خفيفاً زالت الحمى والألم الدماغي بعد ثلاثة أيام ولكن يبقى مع المريض اضطراب في القوى التعقلية

والاحساس وذلك ناجم عن استمرار وجود الجلطة الدموية النزفية وتكيسها وعدم امتصاصها . وأما علامات الشكل الشللي فهي حصول الشلل النصفي الجانبي للجسم بدون أن يسبق بنوبة سكتية

وأما الشلل الخفيف فهو الذى ينجم عن نزيف قليل الكمية وقد يسبق شلله بنوبة سكتية ولكنه سواء أكان سبقته نوبة سكتية أم ظهر الشلل بدون نوبة سكتية فالشلل فيه يكون قاصراً على أحد الأطراف أو على بعض العضلات المتغذية بأحد الاعصاب الدماغية . وعادة تكون الانزفة القليلة سابقة لأنزفة غزيرة ولذا كان الشفاء منه نادراً وإذا حصل فلا يكون شفاء تاما لأنه يبقى عند المريض ضعفا فى حركة الطرف أو فى القوى العقلية وكما ذكر فان النزيف إذا حصل مرة تكرر حصوله وكل مرة يكون أقوى من سابقتها

المعالجة ـ تعالج نوبة السكتة بوضع المريض فى سرير صلب الفراش مع حفظ رأسه مرتفعة عن جسمه قليلا فى حجرة متسعة متجددة الهواء مرخاة ستائرها بعيدة عن الالغاط ويفك كل مايضغط على عنقه وصدره وبطنه ووضع الخردل على ساقيه وفخذيه وفوده اذا كان قويا أو وضع نحو العشرين علقة خلف الأذن ويعمل له حقنة شرجية مسهلة مكونة من :

أوراق السنامكي	ر٩٠ جراما
ماء مغلى	ر٥٠٠ جراما

وبعد النقع والتصفية يوضع :

سولفات الصودا	ر٤٠ جراما

وفى آن واحد يوضع على الرأس كيس من المطاط (الكاوتشوك) محتو على الثلج المجروش أو توضع رفائد تبل بماء مثلج محتو على الخل وملح الطعام وتجدد كل خمس دقائق مرة ويحقن تحت الجلد بقدر سنتيمتر مكعب من محلول الارجوتين ويحقن أيضا تحت الجلد من حقنة الى خمس حقن من الاتير الكبريتى ويستمر على هذا العلاج مدة وجود النوبة السكتية وإذا وجد عند المريض هذيان أعطى له من ملعقة الي اثنتين شربا اذا أمكن او حقن في الشرج من المركب الآتى

برومور استرونسيون	ر١٠ جرامات
برومور الصوديوم	ر١٠ جرامات
جليسرين متعادل	ر ٥٠ جراما
شراب قشر النارنج	ر ٢٠٠ جرام

وإذاظن وجود عنصر الملاريا حقن في الشرج بعدالحقنة المسهلة الحقنة الآتية وتحفظ

بي سولفات الكنين	٥٠ر. سنتجراما
مطبوخ الخطمية	٠٠ر٥٠ جراما

وإذا ظن وجود الزهرى حقن في عضل الالية سنتجراما واحدا من ثاني يودرور الزئبق كل يومين مرة ان لم يكن يوميا . وإذا كانت النوبة السكتية ناجمة عن التسمم البولى فصد المريض وأخرج مقدار ٤٠٠ جرام من الدم وقسطر لاخراج البول إذا كان محصورا . واذا كان القلب ضعيفا ولم يثمر الحقن بالاتير من تحت الجلد يعمل له من حقنتين الى ست حقن في اليوم من التركيب الآتي :

كافيين	٥٠ر٢ جرامات
بنزوات الصودا	٠٠ر٣ «
ماذمغلي ورد	٠٠ر١٠ «

ومتى زالت النوبة السكتية وكان هناك شلل تتبع الطريقة الآتية

يلزم المريض السكون وان تكون أغذيته من النباتات وفى العشاء يكتفى بكوبة كبيرة من اللبن أو قليل من لبن الزبادى ويمنع من التدخين ومن تعاطى المشروبات والروحية ويمنع تتبيل الاغذية بالبهارات ويتعاطى اللبن عوضا عن الماء ويمسح جسمه كل صباح بأسفنجة تغمر فى سائل كحولي وينشف جسمه فى الحال وبذلك دلكا جافا مع ملاحظة جلد الالية أثناء الاستلقاء المستمر على الظهر .

فاذا ظهر خشكريشة فيه يوضع تحت مرتبة هوائية مع وضع فوق الجلد مسحوق الكينا والفحم بعد خلطهما بجزء من النشا . هذا مع حفظ اطلاق البطن دواما بالمسهلات الخفيفة أو باعطاء المريض دفعتين فى كل أسبوع حبة عند النوم مكونة من :

يودوفلاين	٠٢ر. سنتجرامات
صبر	٠٥ر. سنتجرامات
عطر اليانسون	نقطة
خلاصة الراوند	٠٢ر. سنتجراما

مع اعطائه مدة عشرين يوما من كل شهر ملعقة كبيرة فى فنجان من اللبن من المركب الآتى :

يودور الاسترونسون	٠٠ر١٠ جرامات
زرنيخات الصودا	١٠ر.. سنتجرامات
ماء مقطر	٠٠ر٣٠٠ جرام

تنبيه — لا يلزم استعمال الكهربائية

فى مدة الاربعة الاشهر الاولى من حصول الشلل بل تستعاض بالدلك والتكبيس على العضل المشلول . و بعد مضى الشهر الرابع تستعمل الكهربائية ذات التيار المستمر عشرين دقيقة في كل جلسة

والمعالجة الواقية من النكسة هى عدم المكث كثيرا فى الفراش وعدم النوم عقب الاكل حالا ومسح الجسم كل صباح عقب القيام من النوم بالماء الالكؤلى وتنشيفه فى الحال ودلكه ثم فعل رياضة خفيفة على الاقدام مع تجنب التغيرات الجوية الفجائية وتجنب التعب العقلي والانفعالات النفسانية ورفض صناعة المحاماة والتدريس والنفخ والتقليل ما أمكن من الاقتراب السرى (الجماع) مع استعمال التغذية الخفيفة وترك الاكل مع وجود الشهية وتكون المواد الغذائية من الخضروات واللحوم البيضاء وترك اللحوم الحمراء والمشروبات الروحية والاطعمة المتبلة بالبهارات هذا مع أخذه مدة خمسة عشر يوما من كل شهر ملعقة كبيرة من المركب الآتي :

بودر الاسترنسيون ٥ جرامات
شراب قشر النارنج أو الكينا . . ٢٠ جرام

هذا مع تجنب البرد وأسباب الامراض الصدرية والقلبية لأنها تعين على رجوع النزيف . كما يستلزم تجنب الحزن والكدر لأنه قد يكون وحده سببا كافيا لحصول النزيف

﴿ فى النزيف الكلوى ﴾
(ايماترزى)

التعريف — يطلق اسم نزيف كلوى على البول الدموى الآتي من الكلى

الاسباب — يعد من أسباب النزيف الكلوي أولا الحصيات الكلوية . ثانيا الاحتقان الكلوى الشديد. ثالثا وجود بيض ديدان بلهارسيا فى الدم لان هذا البيض بيضاوى الشكل وله نتوء فى أحد طرفيه كما هو واضح فبالنتوء يجرح ويثقب الانسجة وإذا ضغط على احدى هذه البويضات انكسرت قشرتها وخرج من البويضة جنينها فيتمدد ويتعرج ويتحدب ويستطيل بالحركة والديدان التى تبيض هذا البيض تسمي بلهارسيا أو ديستوم هيماتوبيوم . وبلهارس هو المستكشف لها أثناء ما كان أستاذ التشريح بمدرسة الطب بالقصر العينى وهذه الديدان لا تشاهد إلا بعد موت الشخص فتوجد فى بعض

الأوردة المكونة لجذور الوريد الباب كالأوردة المثانية والماساريقية والمعوية والكلوية وأحيانا في نفس جذع الوريد الباب

علاماته — علامات النزيف الكلوى لا توجد الا فى البول فيكون مدمما وكثيرا ما يحصل انعقاد الدم فى الحالب فينجم عن ذلك ألم في الحوض ويكون البول محتويا على هذه الانعقادات التي من صفتها أن تكون رفيعة مستطيلة كشكل الحالب

المعالجة — يعطى المريض من حبة الى أربع حبات في اليوم كل حبة مكونة من :

تنين ٠٥ر. سنتجرامات

مسحوق الكينا ١٥ر. سنتجراما

أو يحقن له تحت الجلد بالارجوتين من ر١ الي ر٢ جرامين أو يعطى في جرعة مقدارها ٢ جرامان من الخلاصة المائية للهماميلس فيرجينا تؤخذ بالملعقة الكبيرة كل ساعة ملعقة أو يعطى كل ساعة ملعقة كبيرة من جرعة تحتوى على ٤ جرامات من كلورا الجير المتبلور واذا وجد بيض بلهارسيا فى الدم الخارج مع البول أعطى الخلاصة الانيرية للسرخس الذكر بمقدار من ٤ الى ٨ جرامات فى بلوع أو فى محافظ كل واحدة منها محتوية على ٥٠ر. سنتجراما من الخلاصة المذكورة ومقدار ٥٠ر. سنتيجرامات من الكالوميل المحضر بالبخار فيعمل بهذا التركيب محفظة يؤخذ منها محفظتان كل عشر دقائق . وقد يعطي للمريض الخلاصة الانيرية للسرخس الذكر فى جرعة كالآتى :

الخلاصة الانيرية للسرخس الذكر ٦ جرامات

شراب ايتير ٣٠ جراما

ماء النعنع ١٠ جرامات

مستحلب شراب اللوز ١٢٠ جراما

تؤخذ كل ١٠ دقائق ملعقة كبيرة بعد رج الزجاجة

﴿ نزق ﴾ الفرس ينزق نزقا ونزوقا تقدم خفة ووثب . و(نزق الرجل ينزق نزقا . طاش فهو نزق و (النزق) الخفة

﴿ النيزك ﴾ الرمح القصير ويطلق في الاصلاح الفلكي على الأحجار التى تسقط من السماء وهي اجرام صغيرة يظهر أنها من بقايا كوكب انقضى دوره وتحطم

فبقيت شظاياه عائمة فى الفضاء فاذا مرت الأرض بجانبها جذبتها اليها بقوتها الجاذبة فهوت اليها بسرعة مفرطة فتشاهد فى السماء كأنها نجم منقض ولكنها لا تكاد تصل الى الأرض حتى تحترق من احتكاكها بالهواء ومايصل منها يكون صغير الحجم وقد سقط منها قطع كبيرة الحجم ولكن نادرا (أنظر فلك)

﴿ نزل ﴾ ينزل نزولا انحدر . و (نزل به الأمر) حل به و (نزله) صيره نازلا و (نازله فى الحرب) قاتله و (تنزل) نزل فى مهلة و (استنزله) انزله و (النازلة) المصيبة و (النزالة) الضيافة و (النزل) ماتهيأ للضيف ومثله (النزل) و (النزيل) الضيف و (المنزل) مكان النزول و (المنزلة) موضع النزول والرتبة

﴿ النزلة ﴾ يطلق العامة هذا الاسم على كثير من أنواع الالتهابات التى تصيب بعض الأعضاء كالتهاب الشعب والتهاب المعدة والامعاء ومجارى الصفراء الخ فنأتى على هذه الأمراض واحدة بعد أخرى معتمدين على تجارب الاستاذ العلامة عيسى حمدى باشا أولى من أخذها من مصدر أوربى لامتياز الاستاذ المذكور بالجمع بين العلم والخبرة بمزاج المصريين

(النزلة الشعبية الشعرية)

التعريف — هي النزلة التي تصيب الأطراف النهائية للشعب ولكون هذه الاطراف رفيعة جدا فتنسد بانتفاخ الغشاء المخاطى المريض و بمتحصل الالتهاب المذكور وبذلك تحصل نوب الاختناق ولهذا السبب تسمى بالنزلة الخانقة وحيث أن الهواء الموجود فى الحويصلات الرئوية خرج منها ولا يدخل فيها ثانيا فبذلك تهبط جدرها بعضها على بعض فتصير الرئة كرئة جنين لم يتنفس ولذلك تسمى هذه الحالة بالحالة الجنينية للرئة وإذا امتد الالتهاب الى عنق الحويصلات ثم إلي الحويصلات يكون الالتهاب الرئوى الفصيصى وهذا مايحصل فى الأجزاء التى هبطت جدر حويصلاتها وصارت فى الحالة الجنينية ولذلك يمكن تقسيم النزلة الشعبية الى ثلاثة أقسام الأول نزلة شعبية عادية وهى التى تصيب الشعب الغليظة . الثاني نزلة شعبية شعرية . والثالث نزلة رئوية وكثيرا ماتكون الأقسام الثلاثة مصابة بالالتهاب النزلى المذكور

ويمتاز الالتهاب النزلى الرئوى

القصيصى عن الالتهاب الليفى بعدم وجود المادة الشبيهية بصدأ الحديد فى النفث وقد تكون الشعب مصابة بالالتهاب ذو الغشاء الكاذب ويعرف ذلك بخروج بواسطة القيء أغشية كاذبة متشجرة كتشجرات الشعب المصابة التي تكونت فيها كما هو واضح وأعراضه كأعراض الالتهاب الشعبي الخطر

وعلامات الالتهاب الشعبي الرئوى الشعرى هي مجموع علامات الالتهاب الشعبي الحاد مضافا لها علامات الاختناق فيحصل للطفل أثناء الالتهاب الشعبي الحاد :

أولا — عسر فى التنفس وكرشة فيه وقد يصل عدد حركات التنفس عنده نحو ٨٠ حركة فى الدقيقة وعند الكهل من ٤٠ الي ٥٠ فى الدقيقة

ثانيا — قد يكون السعال شديدا قويا

ثالثا — يعقب السعال بنفث ثخين معرق بدم وقد يحتوى على ندف غشائية

رابعاً — النبض يكون سريعا

خامسا — وتكون رنانية قرع الصدر متناقصة متي وجدت الحالة الجنينية لكنها لا تصل لدرجة الأصمية التامة المميزة للالتهاب الرئوي الليفي ولذلك لا يكون وصول الاهتزازات الصوتية متزايدا كما فى الالتهاب الليفى وبالسمع لا يسمع النفخ الشعبي القوي المميز للالتهاب الرئوى الليفى بل يكون خفيفا وبعيدا عن الأذن

وان النفث قد يكون معرقا بالدم ولكن ليس فيه لون صدأ الحديد ولا اللزوجة الغروية الخاصة بنفث الالتهاب الليفى

سادسا وبالسمع تسمع ألغاظ رفيعة كثيرة منتشرة فى الصدر خصوصا نحو قاعدته من الخلف وأخيرا تظهر علامات الاختناق وهي بهاتة لون الوجه وتغطيه بعرق بارد وانخساف الحفرة فوق المعدة فى كل شهيق وبطء التنفس وأخيرا تحصل الكوما ويعقبها تشنج ثم الموت نحو اليوم الرابع أو الخامس من الاصابة

فاذا حصل الالتهاب القصيصي أثناء سير الالتهاب الشعرى حصل زيادة عما تقدم تناقص الرنانية الصدرية وتزايد فى درجة الحمى فترتفع من ٣٩ درجة الى ٤٠ درجة

المعالجة — (١) عند الطفل تغلف

أطرافه السفلى بالقطن ويحفظ برباط ويجدد ذلك صباحا ومساء (ب) تبخر حجرته ببخار الماء فى درجة الغليان مع الاوكاليبتوس (ج) يعطى الطفل كل خمس دقائق ملعقة كبيرة من المقىء الآتي :

مسحوق عرق الذهب من ١ جرام الى جرامين

شراب عرق الذهب ٥٠ جراما

مع وضع لبخ خردلية على الصدر والظهر تترك خمس دقائق الى عشر الي أن يحمر الجلد الموضوعة عليه وإذا كان التنفس صعبا وضع نحو ١٠ الى ١٥ كأس حجامة على الصدر والظهر وأعطى للمريض بعد نهاية القىء ملعقة كبيرة كل ساعة من الجرعة الآتية :

خلات النوشادر	٢ جرامان
نبيذ ملجا	٣٠ جراما
ماء النعنع	٤٠ »
شراب قشر النارنج	٦٠ »

(د) عند الشيوخ تفعل الحجامة الجافة خلف الصدر أمامه كل يومين مرة ويعطى للمريض كل ساعة ملعقة كبيرة من الجرعة الآتية :

قرمز معدنى	٠,٣٠ سنتجراما
مستحلب زيت اللوز	٨٠ جراما
شراب الكودايين	٣٠ جراما

أو ملعقة كبيرة من التركيب الآتى :

خلات النوشادر	٥ جرامات
بنزوات الصودا	٢ جرامان
مطبوخ البوليجالا	١٠٠ جرام

وإعطاء برشامة صباحا وأخرى مساء محتوية على :

كلورايدرات الكينين	٠,٢ سنتجراما
فيناسيتين	٠,٣٠ »

مع اعطاء كل ساعتين ملعقة كبيرة من التركيب الآتى :

خلاصة الكينا	٤ جرامات
خلاصة الماكولا	٤ »
ماء الحياة العتيق (كونياك)	٤٠ جراما
شراب قشر النارنج	٨٠ جراما

ولتسكين السعال يؤخذ ملعقة كبيرة من الجرعة الآتية بالتعاقب مع السابقة :

شراب الأفيون	٥٠ جراما
شراب البلادونا	٢٥ جراما
ماء الغار الكرزى	٥ جرامات
ماء الزيزفون المنطر	٤٠ جراما

وإذا كان السعال أكثر شدة أعطى للمريض كل ساعتين ملعقة كبيرة من

التركيب الآتى :

برومو فورم ٢ر٥٠ جرامان ونصف
زيت لوز حلو ٣٠ جراما
مسحوق الصمغ العربى ٢٠ جراما

مع إعطائه ليلا حبة مركبة كالآتى :

خلاصة البلادونا ٠ر٠٢ سنتجرامان
خلاصة الجوز المقىء ٠ر٠٢ «
بودفللين ٠ر٠٣ سنتجرامات
مسحوق الصبر ٠ر٠٨ «
عصير اليانسون نقطة

وفى الأحوال المزمنة يؤخذ عند النوم من حبة الي اثنتين كل منها محتوية على :

صمغ نوشادرى ٠ر٠٥ سنتجرامات
كربونات النوشادر ٠ر٠٥ «
كلورايدرات المورفين ٠ر٠١ سنتجرام
مسحوق عرق الذهب ٠ر٠١ «

وإذا كان الافراز غزيرا يعطي عقب المقىء جرعة محتوية على :

خلاصة الراتانيا ٤ر جرامات

أو من : تنين ٠ر٥٠ سنتجراما الى ١ جرام أو حمض العفصيك

﴿ النزلة المعدية الحادة ﴾

التعريف — يطلق هذا الاسم على الحالة النزلية للغشاء المخاطى المعدى وقد يكون مجلس المرض فى النسيج الخلوى تحت الغشاء المخاطى المذكور وهنا متى كان حادا سمى بالالتهاب الفلغمونى ومتى كان مزمنا سمى بالاسكليروز

وأما الالتهاب الذى ينجم عن الكاويات فيصيب جميع غلافات المعدة معا ويسمى بالالتهاب التسممى أو العرضى

والنزلة المعدية كثيرة الانتشار شكلها الخفيف يسمى بالتلبك المعدى والشديد بالحمي المعدية والمصحوب بالبرقان يسمى بالحمي الصفراوية والنزلة المعدية المزمنة تسمي بعسر الهضم

الأسباب — السبب المهيء هو الاستعداد والسبب المتمم قد يكون البرد أو عدم انتظام أوقات تعاطى الأغذية أو من عدم كفاية المضغ أو من كثرة وجود الافاوية فى الاطعمة أو من تعاطى أغذية ابتدأ فيها التخمر أو من كثرة الأشغال العقلية أو الجسمية المتعبة خصوصا عقب تعاطي الأغذية أو من المعيشة الجلوسية أو من تعاطي كمية زائدة من الاطعمة أو من تعاطى كمية عظيمة من المياه عقب الاكل أو من تعاطي

المشروبات الروحية أو من الافراط فى تدخين التبغ (والنزلة المعدية التى تصحب الأمراض الحادة والحميات الأجامية والطفحية والتيفوسية لا تدخل هنا فى هذا المبحث)

علاماتها — متى كانت النزلة المعدية ناجمة عن كثرة الأغذية أو عن رداءتها كان حصولها فجائية فيشعر المريض . أولا بألم فى الرأس . ثانيا بطعم مر فى فمه . ثالثا رائحة منتنة لهواء زفيره (بخر) رابعا صيرورة اللسان مفرطحا خمليا مغطى بمادة بيضاء أو مصفرة قليلا . خامسا فقدان الشهية ووقوفها . سادسا حصول تهوع عند المريض واحيانا قىء قد تكون مواده مكونة من الأطعمة السابقة التعاطى . سابعا حصول تبرز للمريض متكرر ذى رائحة منتنة تعقبه راحة للمريض وقد يمكن حصول قىء واسهال معا ويعقب ذلك الشفاء أو أن الاسهال يحصل فى اليوم الثانى من ظهور المرض لأن حصول الامساك فى هذا المرض عادى

ومتى كان التلبك المعدى ناجما عن كثرة تعاطى الأغذية فلا يصحب بحمي وأما ان كان ناجما عن تأثير البرد فيصحب دائما بحمى ذات طرز انحطاطي تبتدىء فى الحال عقب وجع الرأس تصحبها قشعريرة خفيفة وقد تصل درجة الحرارة فى مساء اليوم الأول الى ٣٩ أو ٤٠ تنحط فى الصباح وتقرب من الدرجة الطبيعية ويتألم المريض بالضغط على الحفرة فوق المعدة وإذا قرع القسم فوق المعدة كان رنانا لاحتواء المعدة على غازات ناجمة عن فساد الهضم

وتنطفىء الحمى فى الشكل الخفيف بعد اليوم السابع وتمتد فى الشكل الشديد الى أسبوعين وفى البلاد الحارة يصحب الأعراض السابقة وجود الصفراء فى البول وانتشارها فى الجسم فيتلون الجلد والأغشية المخاطية للسان والمقلة باللون اليرقانى لكثرة افراز الصفراء بالكبد فى البلاد الحارة . وقد تشتبه الحمي التيفودية فى الأسبوع الأول بالحمى المعدية فلا يمكن معرفتها الا بعد مضى الأسبوع المذكور بوجود مكروب الحمى التيفودية الذى اذا وضع منه ٥٠ نقطة إلى دم أو الى مصل دم الشخص المصاب بالحمي المشتبه فيها فاذا كانت حمى تيفودية اجتمع المكروب بعضه ببعض وكون كتلة مندمجة ومات

بعدوضعه فى فرن مدة ٢٤ ساعة وإذا كانت حمى معدية لا يحصل ذلك الاجتماع والاندماج والموت

المعالجة — يلازم المريض حجرته والحمية اللبنية وأخذ مقيء فى الحال مكون من :

مسحوق عرق الذهب ٠. ر ٢ جرامان
طرطير مقىء ٥ ر . . سنتجرامات
شراب عرق الذهب . . ر . ٥ جراما

هذا اللرجل يشربه مرة واحدة بعد رج الزجاجة لأن المسحوق يكون راسبا فى اليوم الثانى يعطى للمريض مسهل ملحى كالآتى :

منقوع الخطمية أو أوراق السنامكى ٢٠ جراما
سولفات الصودا ٢٥ جراما
فوسفات الصودا ٢ . جراما
كلورور الصوديوم ١ جرام
شراب الخطيمية أو التمر هندى أو الليمون ٥٠ جراما

ويمكن الاستغناء عن المقىء بأن يضاف للمسهل المذكور من ٥. ر . سنتجرامات الي ١٠ ر. سنتجرامات من الطرطير المقيء فيكون مقيئا ومسهلا فى آن واحد

وأثناء النهار يشرب المريض ليمونادة كبريتيـة أو موريانية أو بالليمون مع اضافة ماء فيشى للبن أثناء التغذية مقدار نصف كمية كل دفعة ولكن لا يكون ذلك قبل مضي ثلاث ساعات من التعاطي مع أخذ كل ساعة ملعقة كبيرة من الجرعة الآتية :

اكسير الجارو ١٠ جراما
ماء الغار الكرزي ١٠ جرامات
ماء الزيزفون المقطر ١٠ جراما

وفى الشكل الصفراوى يعطي للمريض من ثانى يوم للقيء كل أربع ساعات ورقة من زئبق حلو محضر بالبخار ٢٥ر . سنتجراما

مسحوق الراوند ٥٠ر. سنتجراما
سكر اللبن ٠. ر ١ جرام

يعمل ورقة ويستمر على تعاطي ذلك مدة ثلاثة أيام ثم يستعاض بجرعة قلوية أو ليمونادة من السكر وعصارة الليمون واذا كانت الحمى شديدة يعطى بى سولفات الكينين بمقدار ٢٥ سنتجراما مساء

ومتي تحسنت الحالة وسمح بزيادة التغذية يعطى ١٥ نقطة قبـل الأكل

بربع ساعة من المركب الآتى :
صبغة الكاسكاريلا (قشر العنبر) ١٠ جرامات
صبغة كل من الكولومبو والباديان ١٠ جرامات
صبغة الجوز المقىء ٥ جرامات
أو عشر نقط من المركب المكون من :
صبغة الجنطيانا ٥ جرامات
صبغة الكولومبو (ساق الحمام) ٥ جرامات
صبغة الباديان ٥ جرامات
صبغة الجوز المقىء ٥ «
أو يأخذ عشرين نقطة من التركيب الآتى :
صبغة الجوز المقيء ٤ جرامات
صبغة الباديان ٨ «
صبغة الراوند ٨ «
وبعد الاكل مباشرة تعطى برشامة مركبة كالآتى :
بنزونفتول ٠ر٣٠ سنتجراما
فحم نباتى ٠ر٣٠ «
بى كربونات الصودا ٠ر٣٠ «
وملعقه كبيرة من التركيب الآتى :
سلفات الاستركنين ٠ر٠٥ سنتجرامات
ماء مقطر ١٥٠ جراما

وبعد الساعة الثالثة من أخذ الغذاء يؤخذ فنجان شاى من منقوع الأنواع العطرية (الزعتر أو النعنع الفلفلى أو حصا اللبان أو الزوفا)

ولحديثى الولادة يلزم نظافة خياشيمهم وفمهم يوميا بمنديل نظيف يبل بماء بى كربونات الصودا عقب كل رضاع وتكون الرضاعة كل ساعتين مرة فى الأسابيع الأول من الولادة ثم تجعل كل ثلاث ساعات مرة والرضاع يكون من الأم وعند التعذر يكون من مرضعة جيدة الصحة ولبنها يكون من سن المولود أو أكبر منه ببضع أسابيع واذا كانت الرضاعة بالثدي الصناعى يلزم تنظيفه بعد كل رضاع ويخلط اللبن بقدره من الماء النقى المعقم مدة الأربعة الاشهر الاولي من السنة الاولى للولادة ثم بالنصف أثناء الستة الاشهر الأخيرة من السنة الاولي المذكورة

﴿ النزلة المعدية المزمنة ﴾
(أى عسر الهضم)

كلمة نزلة معدية مزمنة مرادفة لكلمة عسر الهضم

الاسبـاب — ينجم عسر الهضم

إما عن تزايد حمض العصير المعدى واما عن قلته والمحدث لهذا أوذاك قد يكون كثرة كمية الغذاء فى كل مرة أو من تعاطى المشروبات الروحية أو من تدخين التبغ أو أن الحالة المزمنة أعقبت الحالة الحادة لرداء الشروط الصحية الموجودة فيها الشخص

وقد تكون الحالة المزمنة ناجمة عن اعاقة سير الدم فى الوريد الباب كما فى أمراض الكبد لأن الدم الوريدى الأوردة المعدية ينصب فيه . وقد تكون النزلة المعدية المزمنة ناجمة عن اعاقة سير الدم الوريدى العمومي كما يحصل فى أمراض الرئة كالانفزيما وغيرها فى الامراض العضوية للقلب وقد تصحب النزلة المعدية المزمنة الامراض البنيية كالدرن والانيميا أو التغيرات المعدية الموضعية كالسرطان المعدى والقرحة المعدية وغيرها .

علاماتها ــ اذ لم تعقب النزلة المعدية المزمنة الحالة الحادة كان سيرها بطيئا غير واضح لعدم وجود الحمى فيها وانما يكون المريض مرتاحا متى كانت المعدة خالية وأما عقب تعاطي الاغذية فيشعر اولا: بامتلاء معدى وعدم راحة ونادر أن يكون ذلك ألما خفيفا . ثانيا انتفاخ معدي ومضايقة تجبر المريض على أن يحل أزراره ويبعد مايضغط على المعدة. ثالثا يصحب ذلك خفقان قلبي .رابعا تثاؤب وميل للنوم وتستمر هذه الظواهر ما دامت الاطعمة فى المعدة ومتى تجاوزتها ارتاح المريض وقد لا يشعر المريض بهذه الظواهر الاعقب تعاطيه كمية زائدة من الاغذية وحينئذ يصحبها تجشي ذو رائحة منتنة وقلس محرق. خامسا قد يحصل للمريض قىء عقب تعاطى الاغذية فى الحال أو بعد مضى جملة ساعات من تعاطيها وتكون مواده مكونة من أطعمة متخمرة غير مهضومة ورائحة هواء الزفير تكون منتنة وقد تكون مواد القيء سائلة مخاطية كما فى القيء الذى يحصل فى الصباح (غالبا) عند المدمنين على تعاطى المشروبات الروحية. سادسا تكون الشهية مضطربة فيكره المريض الاغذية الاعتيادية ويميل للاغذية الحريفة الطعم وللحوامض والمملحات ويشعر بالشبع بمجرد تعاطيه جزءا قليلا من الاطعمة. سابعا يصحب النزلة المعدية المزمنة امساك عادة وقد ينجم عن مرور المواد غير المنهضمة فى

الامعاء تهيجها فيحصل الاسهال. ثامنا تضطرب عادة الوظائف المخية في هذا المرض فيصير الضخص ماليخوليا ايبوخونداريا أي يشعر باحساسات كاذبة تاسعا ينحف المريض باستمرار النزلة المزمنة. عاشرا يثخن الغشاء المخاطي المعدى خصوصا فى قسم البواب فتضيق فتحته فيعسر مرور المواد الغذائية من المعدة الى الامعاء وينجم عن ذلك تمدد المعدة. الحادى عشر بالضغط بالاصبع على القسم البوابى للمعدة يدرك الطبيب تيبس البواب

وقد تمتد النزلة المعدية المزمنة إلى لقناة الصفراء فيصحب الظواهر المذكورة حالة يرقانية. ومدة النزلة المعدية المزمنة طويلة وتشفي متي كانت حديثة وليست متعلقة بحالة عمومية كالدرن ولا بحالة كبدية ولا رئوية ولا قلبية ولا معدية موضعية كالسرطان المعدي

المعالجة — أول دلالة علاجيه هي وساخة اللسان فيعطى المريض مقيئا في الحال مكون من :

مسحوق عرق الذهب . . ر٢ جرامان
طراطير مقيء . . ر١٠ سنتجرامات
شراب عرق الذهب . . ر٥٠ جراما

(ترج الزجاجة ثم يشرب مافيها مرة واحدة) وكلما قاء المريض يشرب نصف كوب من ماء ساخن لسهولة القيء وبعد انتهاء القيء يشرب المريض كل ساعة ملعقه كبيرة من الجرعة الآتية :

منقوع البابونج ر١٢٠ جراما
بي كربونات الصودا ر٤ جرامات
صبغة الراوند ٣٠ نقطة
شراب قشر النارنج ر٣٠ جراما

هذا مع وضع المريض فى الحمية اللبنية واضافة ماء فيشى للبن والا لا يعطى له الا مصل اللبن فقط وفى ثاني يوم يعطى له مسهل مكون من :

سولفات الصودا ٢٠ جراما
فوسفات الصودا ٣٠ جراما
ماء مقطر ٢٠٠ جرام

وبعد انتهاء الشربة يعطى المريض فى حالة تزايد حموضة العصير المعدى ثلاث ورقات فى اليوم كل واحدة منها تحتوى على :

ببسين ٢٠ ر سنتجراما
بي كربونات الصودا ٥٠ر سنتجراما
مانيزيا ٥٠ر سنتجراما

بنزونفتول ٢٠ر. سنتجراما
مسحوق الراوند ٢٠ر.

هذا إذا كان المرض مصحوبا بامساك وأما إذا كان مصحوبا باسهال استعيضت المانيزيا بسليسيلات أو تحت نترات البزموت بمقدار سنتجراما

وإذا وجدت المعدة متمددة وكمية الغازات المعدية كثيرة أعطى ثلاث ورقات في اليوم كل واحدة تتركب كالآتى :

مسحوق الفحم النباتى ٢٠ر. سنتجراما برشامة
مسحوق الطباشير المحضر المغمور ١٠ر. سنتجرامات برشامة
بنزونفتول ٢٠ر. سنتجراما برشامة
مسحوق الجوز المقئ ٠٥ر. سنتجراما برشامة

وكذلك فى حالة تزايد حموضة العصير المعدي يلزم تنظيم ساعات الأكل ويكون الأكل ببطء مع مضغ الأغذية مضغا جيدا ويمتنع عن أكل الموالح واللحوم الحمراء ولحوم الصيد والكرنب والخضر النشوية والفطير والجبن القديم والأطعمة المتبلة والفلفل والطرشي والخل وتدخين التبغ وشرب المشروبات الروحية ولا تستعمل إلا اللحوم الصغيرة وخصوصا البيضاء منها والأسماك والبيض وعجينة البطاطس والخضراوات الخضراء غير الحمضية

وإذا وجد ألم معدى وضعت لبخة أو منديل غمر فى ماء ساخن جدا وعصر على المعدة وإذا لم يزل الألم حقن تحت الجلد بسنتجرام واحد من كلورايدرات المورفين ولكن لا تعمل هذه إذا وجد ألم دماغ لأن المورفين يزيده

وقد نعطي ملعقة صغيرة قبل الأكل بربع ساعة من التركيب الآتى لدفع الألم المعدى :

برمور الاسترونسيون ١٠ جرامات
ماء مقطر ٣٠٠ جرام

مع أخذ فنجان بعد الأكل من المركب الآتى :

بيبسين خلاصي ١٠ جرامات
صبغة الفانيلا ١٠ «
صبغة الكوكا ٣٠ جراما
نبيذ ملجا ٥٠٠ «

مع حفظ الطبيعة لينة فاذا وجد إمساك يعطى المريض قبل الأكل ١٠ نقط من التركيب الآتى :

صبغة الراوند	١٠	جرامات
صبغة البلادونا	٥	«
الخلاصة السائلة للكاسكارة	٥	«

وأما فى عسر الهضم الناشىء عن قلة حموضة العصير المعدى تكون التغذية باللحوم المشوية والخبز الجاف وتعطى الأغذية الملحية والمتبلة والفواكه وبالأخص العنب وتعطى برشامة قبل الأكل بنصف ساعة محتوية على

بى كربونات الصودا	٥٠	سنتجراما
مسحوق الجوز المقىء	٥ر٠	سنتجرامات
مسحوق فحم الحور	١٠	جرامات

ويؤخذ فى ابتداء الأكل ١٠ نقط من التركيب الآتي

صبغة الرواند	٥	جرامات
« الجنطيانا	٥	«
« الكولومبو	٥	«
عطر اليانسون	١٠	نقط

وفى آخر الأكل يؤخذ فنجان صغير من

بيبسين	١٠	جرامات
دياستاز	٥	«
شراب قشر النارنج	١٠٠	جرام
نبيذ ملجا	٤٠٠	جراما

أو يعطى للمريض فى آخر الأكل عوضا عن الفنجان المذكور ملعقة كبيرة من المركب الآتى :

حمض لينيك	١	جرام
حمض كلورايدريك	٢	جرامين
ماء مقطر	٢٠٠	جراما

فى عسر الهضم المصحوب بانتفاخ البطن تمنع الأطعمة النشوية والكرنب والقرنبيط والمشروبات الروحية وإعطاء المريض قبل الأكل بربع ساعة ملعقة كبيرة من التركيب الآتى

صبغة الجوز المقىء	٥	جرامات
نبيذ ملجا	٥٠٠	جرام

وبعد الأكل يؤخذ حالا فنجان صغير من التركيب الآتى

بيبسين خلاصي	١٠	جرامات
صبغة الفانيلا	١٠	«
« الكولا	٣٠	جراما
نبيذ ملجا	٥٠٠	«

وبعد نصف ساعة من الأكل يؤخذ ورقة فيها :

مسحوق فحم الحور	٥٠	سنتجراما
مانيزيا مكلسة	٥٠	«
مسحوق الكولومبو	٥٠	«

من زمن لآخر تعطي صباحا كوبة من

المسهل الآتي :

سولفات الصودا	٥٠ جراما
سولفات المانيزيا	٥٠ جراما
ماء	١٠٠٠ جراما

وفي عسر الهضم عند الرضيع تنظم الرضاعة وإذا كان التغذي بالثدي الصناعي يمزج اللبن بماء فيشي وإذا كان معه اسهال يضاف لكل كوبة من اللبن ٢٠ جراما من ماء الجير مع تعقيم اللبن جيدا وبعد كل رضاع يعطي للطفل ملعقة صغيرة من الجرعة الآتية :

ببسين	١ جرام
حمض لبنيك	٢ جراما
شراب الليمون	٣٠ جراما
ماء مقطر	٩٠ جراما

وبالاجمال تعطي بي كربونات الصودا في الحالة الحمضية المتزايدة العصير المعدى قبل ابتداء الاكل بنصف ساعة وأما في الحالة القلوية للعصير المعدي فتعطى الحوامض بعد انتهاء الاكل بساعة أو باثنتين . فيؤخذ من المركب الآتي ملعقة صغيرة الى اثنين

حمض الفوسفوريك الطبي	١٠ جرامات
سولفات الصودا	٢٠ جراما
ماء مقطر	٢٠٠ جرام

أو ملعقتين صغيرتين من التركيب الآتى:

حمض الكلورايدريك الطبي	١ جرام
ماء مقطر	١٠٠ جرام

أو ملعقة من التركيب الآتى :

حمض اللبنيك	٥ جرامات
ماء مقطر	١٠٠ جرام

ويفضل حمض اللبنيك عن حمض الكلورايدريك إذا وجد اسهال عند المريض. ولتقوية ضعفاء البنية من الرجال والنساء تعمل حقنة تحت الجلد يوميا لمدة ثمانية أيام من :

كاكوديلات الصودا ٥ر. سنتجرامات في جرام واحد من الماء المقطر أو تعمل حقنة تحت الجلد من :

سولفات الاستركنين ١ ..ر. مليجرام في جرام واحد من الماء المقطر غلي وبرد

وتحرض الشهية باعطاء المريض عشر نقط قبل الاكل بعشر دقائق من التركيب الآتى :

صبغة عرق الذهب	١٥ جراما
صبغة الكولومبو	١٥ جراما
صبغة الجنطيانا	١٥ جراما

أو اعطائه ورقة محتوية على :

مسحوق عرق الذهب ٣.ر.
سنتجرامات
مسحوق الراوند ١٥ ر.سنتجراما
بنزونفتول ٢٠ ر. «
أو أخذ ملعقة صغيرة قبل الاكل بربع ساعة من التركيب الآتى :

صبغة الجوز المقىء	٣ جرامان
صبغة الجنطيانا	٢ «
« قشر النارنج	٨. جراما
خلاصة الكينا السائلة	١٥ «
شراب قشر البرتقال	٦٠ «

لازالة الامساك العادى الذى يصحب النزلة المعدية المزمنة يؤخذ حبة ليلا عند النوم مركبة من :

صبر	٥.ر. سنتجرامات
خلاصة الحنظل	٥.ر. «
جلبة	٥.ر. «
صمغ نقطى	٥.ر. «
خلاصة الراوند	٥.ر. «
خلاصه البلادونا	٩.ر. «
يودوفيللين	١.ر. «
عطر اليانسون	نقطة

هذه الحبوب تفضل على المسهلات الملحية لأنها نباتية وتأثيرها يقع على الامعاء الغلاظ فقط وليس لها تأثير على المعدة .

واذا تعاصى المرض وكان الشخص ميسرا يرسل الى ينابيع المياه المعدنية الطبيعية فأقوياء البنية يرسلون إلى فيشى أو الي كرلسباد وضعفاؤها إلى مياه أكس أوربا وضخماء الجسم إلى مريم باد والانيمياويون الى مياه سانت موريس

وفي الالتهاب المعدى الفلغمونى تكون الحمى شديدة مصحوبة بقيء مخاطى فيوضع العلق على القسم المعدى ثم اللبخ أو يوضع قبل العلق الثلج فى كيس على المعدة ويعالج الألم بالحقن تحت الجلد بالمورفين ومشروب الخطمية المحلى بشراب التوت أو يعطى كل نصف ساعة ملعقة صغيرة من الآتى :

كلورايدرات الكوكايين	١٠ ر. سنتجرامات
شراب المورفين	٤٠ جراما
ماء زهر البرتقال	١٠ جرامات
ماء الزيزفون المقطر	١٠٠ جرام

﴿ النزلة المعوية ﴾

التعريف — هو التهاب نزلي للغشاء المخاطى المغشى للأمعاء يعبر عنه بكلمة اسهال

الأسباب — تنشأ النزلة المعوية الحادة من مرور الاطعمة غير المهضومة جيدا فى الامعاء فتهيج غشاءها المخاطى وتنشأ عند الطفل الرضيع من تغذيته بمواد غير لبن والدته أو لبن مرضعته قبل أن يتم بزوغ جميع أسنانه لأن بزوغ جميع أسنان السنتين الأول يتم بعد انتهاء الحولين من الولادة وقد يكون سبب اسهال الطفل الرضيع ناجما عن كونه يرضع من مرضعة ولدت قبل ولادة الرضيع بجملة أشهر فيكون لبنها أكبر منه فيعسر هضمه وبناء على ذلك يكون سببا لتهيج الامعاء وحصول النزلة المعوية (الاسهال) وهذا ماحصل لسمو الخديوى السابق عباس حلمي باشا الثانى وهو فى الشهر السادس من ولادته لان مرضعته وضعت قبل أن يولد سموه بنحو ثمانية أشهر فتعاصى الاسهال على جميع الوسائط الطبية وغيرها فاضطررت الى فطامه وتغذيته بمغليات الحبوب النشوية والامراق الى أن تم الحول الثانى وتم جميع اسنانه وفطمت سموه بتعويده تدريجيا تناول الاطعمة الى أن تم تعوده وصار يتغذى بالاغذية العادية

وقد يكون الاسهال انعكاسيا كما يحصل لبعض الاشخاص عقب خوفهم وانزعاجهم من شيء فاجأهم وقد يحصل من تأثير البرد الرطب على الاطراف أو على البطن وقد يعقب حرق جزء من الجلد ويكون غريزا فيميت. وقد يكون الاسهال ناجما عن نزلة معوية احتباسية كما يحصل من اعاقة الدورة الوريدية فى تغيرات الكبد والقلب والرئة والكلى وقد تكون النزلة المعوية وبائية كما يحصل أحيانا فى فصل الربيع والخريف لكثير من الاطفال وغيرهم. وقد تكون النزلة المعوية تابعة لمرض بنيي عمومى كالدرن أو لمرض عفن كالحصبة وقد تشاهد فى مرض برايت

عـلامات النزلة المعوية الحادة هى أولا ألم معوى (يعبر عنه بالمغص) مجلسه القسم السرى من البطن يعقبه احساس تطلب للتبرز فيتبرز الشخص ابتداء مادة صلبة تعقب بمادة نصف عجينية ثم بمادة سائلة (اسهال) ويتكرر تبرز السائل المذكور دفعتين أو أكثر عقب زمن مختلف المدة ثم ينتهى المرض ويشفى المريض بخلو القناة المعوية من المواد المضلية وفي

أحوال أخرى تكون النزلة المعوية أكثر شدة وفيها يتكرر حصول المغص ويعقب كل دفعة تبرز من مادة سائلة مصفرة اللون ويصل عدد التبرز من خمس دفعات الى عشر دفعـات بل وأكثر من ذلك في مدة الاربعة والعشرين ساعة ثم يشفى المريض أيضا. وفي أحوال كثيرة يستمر تكرار المغص والتبرز جملة أيام الى اسبوع ويشفى المريض كذلك ولكن اذا كان المصاب طفلا حديث الولادة أو الفطام كان استمرار الاسهال خطرا على حياته ويصحب ذلك حمى وعطش شديد وانتفاخ مؤلم للبطن وأحيانا يصحب ذلك تهوع وقيء واذا امتدت النزلة الى الغشاء المخاطى للاثنى عشر ظهر اليرقان في اليوم الثالث والرابع من ابتداء المرض المعوى واذا كانت النزلة المعوية قاصرة على الغشـاء المخاطى للمستقيم كان مجلس الالم الجزء السفلى للامعاء الغلاظ وهذا يعلن ابتداء الدوسنطاريا. وقد يكون الغشاء المخاطى المعدى المعوي مصابين معاً بالنزلة الحادة فيكون علامتها قيئا واسهالا يتكرران وكمية المواد الخارجة تكون عظيمة وينتهى سائله بأن يكون عديم اللون ومحتويا على مادة

تشبه جزيئات الارز كما يحصل في اسهال وقيء المصاب بالكوليرا الآسيوة الهندية أي الكوليرا الحقيقية ولا يميزها الا وجود يكروبها لأن الكوليرا الحقيقية لها ميكروب شكله كشكل (الضمة) المسماة بالفرنسية فيرجول

ومن صفة هذا الميكروب أيضا خلاف شكله أن يتلون بالالوان البسيطة مثل زرقة الميتلين وغيرها ولا يتلون بصبغة جرام واذا وضع عليه جزء من مصل دم المصاب بالكوليرا الهندية اجتمع بعضه ببعض وكون كتلة ومات وهذه الصفة لاتوجد في باسيل القولون الذى كثيرا ما يوجد في براز الالتهابات المعوية والتى ليست بكوليرا آسية بل كوليرا افرادية وكثيرة الظهور في فصل الصيف وتصيب الاطفال أكثر من غيرهم وتشفى بعد مضى زمن يختلف من ٣٦ ساعة الى ٤٨ ساعة متى كان الطفل قوي البنية والامات اذا كان منهوك البنيه رديئها وقد يوجد شكل من النزلة المعوية الحادة يقال له الشكل التيفوسى يتصف بارتفاع درجة الحمى مساء وانخفاضها صباحا وتغطية الاسنان والشفتين بمادة سوداء وجفافهما

وانتفاخ البطن وتوترها واصطحاب ذلك بقيء وإسهال وانتهاء المرض بالموت بعد أسبوع أو أسبوعين

وأما النزلة المعوية المزمنة فقد تعقب الحالة الحادة أو أنها تبتدىء بالازمان من نفسها وعلاماتها هى أولا ألم معدى (مغص) مختلف الشدة يبتدىء عادة بعد تعاطى الاطعمة ببضع ساعات وقد يبتدىء فى الحال عقب وصول الاغذية إلى المعدة وهذه الاغذية لا تمكث فى المعدة وبناء على ذلك لا تنهضم فتمر فى الامعاء كما هى وتوجد فى مواد الاسهال كما هي أيضا وهذه تسمى بالفرنسية ليانترى وقد يكون المغص خفيفا لكن البطن منتفخا متواترا مزاحما لحركات التنفس مصحوبا بامساك يستمر جملة أيام ثم يعقب ذلك بمغص شديد ثم تبرز كمية عظيمة من المادة الثفلية السائلة يسمى ذلك بالفرنسية ديا كل وهذا مايشاهد بالاخص عند المصابين بالبواسير ويسبب عندهم حالة ايبوخوندارية اوهام

وتتصف النزلة المعوية المزمنة (ثانيا) بالاسهال الذى يتكرر من ثمان دفعات إلى عشر دفعات فى اليوم ويختلف لون وسيولة مادته عند نفس المريض من برهة لاخرى وقد يوجد فى مادة البراز المذكور أغشية أسطوانية مجرفة كالامعاء الآتية هى منها وأحيانا توجد فيها المواد الغذائية التى تعاطاها المريض (ليانترى) . ثالثا تتصف النزلة المعوية المزمنة بالنحافة التي تحصل وتكون متناسبة مع كمية مواد الاسهال من جهة ومع مجلس النزلة المذكورة من جهة أخرى فاذا كانت المعدة ليست مصابة كان حصول النحافة بطيئا وعلى كل إذا بحث سائل إسهال النزلات المعوية الحادة أو المزمنة بالمكروسكوب وجد فيها المكروب المسمى كولى باسيل ومتى كانت النزلة المعوية تابعة لمرض بنيي عمومي كالدرن أو موضعى كالكبد أو القلب أو الرئة اصطحبت أعراضها بأعراض المرض الأصلي

المعالجة — معالجة الحالة الحادة : (عند الكبار) هي الحمية اللبنية وتغليف البطن بحزام من الصوف ويبتدأ باعطاء المريض مسهلا مكونا من

سولفات الصودا	٤٠	جراما
فوسفات الصودا	١٠	جرامات
ماء مقطر للخس	٢٠٠	جرام

عطر النعنع ٥ نقط

يشرب دفعة واحدة ثم يستحلب بقطعة من السكر لعدم حصول تهوع وقيء أو يشرب على مرتين بينهما عشرون دقيقة ولتسكين ظمأ المريض يعطى كل ساعتين فنجانا من الليموناده الآتية :

حمض ليمنيك ١٠ جرامات
شراب السكر ١٠٠ جرام
ماء مقطر ٩٠٠ جرام
عطر الليمون ١٠ نقط

وفى اليوم الثانى إذا استمر الاسهال والمغص يؤخذ كل ساعة ملعقة كبيرة من التركيب الآتى

صبغة القرفة ١٠ر٠ جرامات
صبغة الكولا ١٠ر٠٠ جرامات
شراب قشر النارنج ٤٠ر٠٠ جراما
خلاصة الأفيون ٩٠ر٠ سنتجراما
ماء مقطر للزيزفون ١٢٠ جراما

هذا مع وضع لبخة ساخنة تغطى بقماش مشمع كل ثلاث ساعات على بطن المريض وتحفظ برباط وإعطاء المريض صباحا ومساء برشامه محتويه على

سالول ٢٠ر٠ سنتجراما
بنزونفتول ٢٠ر٠ سنتجراما

تبلع بفنجان كبير من اللبن المعقم جيدا أو بماء فيشى وفى اليوم الثالث إذا لم ينقطع الاسهال، أعطى المريض برشامة صباحا وأخرى مساء من :

ساليسيلات البزموت ٢٠ر٠ سنتجراما
بنزونفتول ٢٥ر٠ «

مع تكرار المشروب المذكور سالفا مدة النهار

(عند الصغار) إذا كان المريض رضيعا يلزم ملاحظة غذاء المرضع فتمنع عنها المشروبات الروحية والاطعمة المتبلة بالبهارات ويؤمر لها بالشربة والبطاطس والعدس والبسلة وقليل من اللحم مع الرياضة فى الهواء الطلق وتنظيم أوقات الرضاعة ومتى صار الطفل مريضا بالاسهال الحاد أو الكوليرا الافرادية وكان عمره قد تجاوز الستة شهور وكان برازه عفنا وضع فى أول يوم فى الحمية المائية أى لا يعطى له إلا الماء مغليا بارداً ويكون بالثدى الصناعى ويكون مقدار ما يعطى من الماء مساويا لمقدار اللبن الذى كان يرضعه قبل مرضه ويكون وضعه فى الحمية المذكورة مدة تختلف من ٢٤ إلى ٤٨ ساعة وعقب ذلك يعطى مقدار ١٥ر. سنتجراما

من الزئبق الحلو (كالوكاميل) دفعه واحدة . وأما كان البراز سائلا ولكنه عفن أيضا أعطى بعد الحمية المائية السابقة الذكر مقدار الزئبق الحلو المذكور مجزءاً على أربع مرات ولكن لا يعطى الزئبق الحلو فى الدور الجليدى للكوليرا الافرادية بل يعطى كونياك بمقدار قليل ويحقن تحت الجلد بالكافيين من ٣ فى المائة الى ٥ر. سنتجرامات أو يعمل مصل صناعى ويحقن منه تحت الجلد حقنة ولأجل ذلك يؤخذ :

سترات الكافيين	٧٥ر.	سنتجراما
كلورور الصوديوم	٧٥ر.	«
ماء مغلى وبارد	٣٠٠	جرام

مع مزج لبن المرضع ببعض نقط من ماء الجير ويعطى للطفل بالملعقة . وقد تكون الحمية المائيـة هي تعاطى مغلى الأرز أو الشعير أو الفول النابت أو الخضراوات أو الماء الزلالي عوضا عن الماء وعن اللبن فى الاسهال الكوليرى مع إعطاء كل ساعة ملعقة صغيرة من الجرعة الآتية :

حمض ابنيك	٢	جرامان
محلول صمغ	١٠	جراما
شراب السفرجل	٢٠	جراما

مع عمل حقنة شرجية من النشا بواسطة كرة من الكاوتشوك عقب التبرز فى الحال وإذا كان الطفل منحطا غمر جسمه فى حمام ماء ساخن ووضع فيه مسحوق الخردل مدة بضع دقائق ثم ينظف بالماء الساخن وينشف ويكيس أو يحقن له تحت الجلد بنحو ١٠ جرامات من المصل المكون من :

فوسفات الصودا	١	جرام
سولفات الصودا	١٠	جرامات
كلورور الصوديوم	٥	جرامات
ماء معقم	١٠٠٠	جرام

فاذا لم ينقطع الاسهال أعطى للطفل تحت نترات البزموت أو التنفيجين

وفى الحالة المزمنة : (عند الصغار) أيضا يوضع الطفل فى الحمية اللبنية أو ماء مغلى الفول النابت وإذا كان مفطوما يعطى فى أول يوم مسهلا أما من الزئبق الحلو أو من زيت الخروع ثم يعطي فى اليوم الثانى من الشربة ملعقة صغيرة من الجرعة الآتية :

أكسير باريجوريك	٥	نقط
ساليسيلات البزموت	٣	جرامات
ماء الجير	٣	جراما

شراب آذان الحمار الكبير ٣٠ جراما
شراب الكاد ٣٠ جراما

مع دلك البطن بزيت البابونج وتغليفها بحزام خفيف من الصوف . و (عند الكبار) تكون الأغذية بالألبان والشوربة والبيض المشوى نصف شي (سوا) واللحم النيء المفروم (الكوفتة) واللبة بورى الأرز أو البطاطس وتمنع الخضراوات الخضراء ويشرب منقوع الشاى عوضا عن الماء وبعد الأكل يشرب لموناده بعصير الليمون أو المكونة من حمض لبنيك ويتجنب البرد ويلف البطن بحزام من الصوف ويعطى أول يوم كوب من المسهل المكون من :

سولفات الصودا ٥٠ جراما
فوسفات الصودا ٤٥ جراما
كلورور الصوديوم ٥ جرامات
ماء ١٠٠٠ جرام

وبعد ثلاثة أيام يعطى من هذا التركيب نصف كوب وهكذا كل ثلاثة أيام مع عمل حقنة شرجية كل صباح مكونة من:

ماء مقطر مغلي ٥٠٠ جرام
نفتول ١٠ر٠ سنتي جرام

وقبل الأكل في الظهر والمساء تعطي برشامة محتوية على:

بنزونفتول ٥٠ر٠ سنتجراما
ساليسيلات البزموت ٥٠ر٠ «

ويستمر على ذلك إلى وقوف الاسهال وإذا لم يقف يعطى للمريض كل ثلاث ساعات حبة مكونة من :

خلاصة الكينا ١٠ر٠ سنتجرامات
تنين ٠٥ر٠ «
مسحوق الأفيون الخام ٠٥ر٠ سنتجرامات

ويعطى له أيضا أثناء الأكل برشامة محتوية على :

بورات البزموت ٥٠ر٠ سنتجراما
بنزونفتول ٢٥ر٠ «

وكل ثمانية أيام تعمل حقنة شرجية مركبة من :

تنين ٥ جرامات
ماء مغلى وبارد ٢٠٠٠ جرام

وأثناء الصيف إذا أمكن التوجه لحمامات شاتل جيو أو كولسباد كان مفيدا

وإذا كان الاسهال ناجما عن حالة درنية معوية أعطيت اللحمة النيئة مفرومة أو مسحوق اللحم والبيض واللبن والكفير واعطاء المريض برشامة في وسط الاكل

مركبة كالآتى :

جليسر وفوسفات الجير ٢٥ر. سنتجرما

تنين ٢٠ر. »

(الحالة النزلية للمسالك الصفراوية)

(أى اليرقان النزلى)

(التعريف) ـ هو التهاب نزلى للغشاء المخاطى للقنوات الصفراوية ينجم عنه عوق مرور الصفراء فى القناة المعويه فتمتص ثم تنتشر فى الجلد والغشاء المخاطي وفى جميع أنسجة الجسم

الاسباب ـ يشاهد ذلك فى الربيع والخريف بسبب البرد وقد يكون فى حالة وبائية أو يكون امتداد الحالة النزلية للمعدة أو عرضيا لوجود حصاة صفراوية فى القنوات الصفراوية ومانعه لمرور الصفراء ووصولها للقناة

علاماته ـــ العلامات الاولية هي التلبك المعدى وهي وساخه اللسان وفقدان الشهيه وعدم الراحة العامة وحالة حمية خفيفة أولا يوجد الالم فى المراق اليمينى يحصل فجأة مصحوبا بامساك وبعد مضى زمن يختلف من أربعة أيام إلى عشرة تظهر أولا علامه مميزة له وهي تلون الجلد باللون الاصفر اليرقانى ويبتدىء بجلد الوجه فى أغلب الاحيان ولكن يظهر أولا في الغشاء الملتحمي للمقلة وتحت اللسان ثم يعم الجسم وسوائله . ثانيا اذا وضع البول فى كوب ووضع عليه حمض النتريك المونوايدراتى المدخن نقطة فنقطة ظهر في قاع الكوب عند ملامسة الحمض للبول منطقة ذات لون أخضر تعلوها منطقة زرقاء ثم حمراء ثم صفراء. ثالثا اذا وضع فى البول شريط من قماش ابيض وترك برهة ثم أخرج وجد متلونا بالصفراء رابعا فى أغلب الاحيان يعترى المريض أكلان فى جلده فيحكه (يهرش) بقوة خامسا يصير النبض بطيئا . سادسا تصير مواد البراز كالطفل سنجابيــة اللون أو مبيضة. سابعا يصير حجم الكبد والحوصلة المرارية متزايدا ومتى زالت الحالة النزلية زال اللون الاصفر اليرقاني للجلد وتلونت المادة البرازية باللون الاصفر وزالت الحمي في مدة تختلف بين ثمانية أيام أوعشرة واذا لم يحصل ذلك كان العائق للصفراء وجود حصيات صفراوية

المعالجة ـــ تعالج الحالة المعدية أى التلبك المعدى بالراحة التامة واعطاء مقيء مكون من :

مسحوق عرق الذهب ٢ جراماً
شراب عرق الذهب ٥٠ جراماً
طرطير مقيء ٥ر٠ سنتجراماً
يشرب مرة واحدة بعدرج الزجاجة وكلما قاء المريض يشرب نصف كوب ماء ساخن وفي اليوم الثاني يعطى للمريض المسهل المكون من :

سولفات الصودا ٢٠ جراماً
فوسفات الصودا ١٠ جرامات
شراب الليمون ٦٠ جراماً
ماء مقطر للخس ٢٠ جراماً

يشرب مرة واحدة أو على مرتين بينهما ربع ساعة وتمص قطعة من السكر عقب الشرب واعطاء المريض الليمونادة أثناء النهار بعد انتهاء فعل المسهل وتتكون كالآتي :

حمض الليمون ٢٠ جراماً
ماء نقي محلى بالسكر الف جرام

وفي اليوم التالي لشرب الليمونادة يعطى للمريض صباحاً ومساء برشامة محتوية على

سالول ٥ر٠ سنتجراماً
بي كربونات الصودا ٥ر٠ «
راوند ٢٠ر٠ «
مانيزيا مكلسة ٢٠ر٠ «

أو يعطى للمريض مدة ثمانيــة أيام كل صباح على الريق ربع كوبة كبيرة من التركيب الآتي :

راوند ١٥ جراماً
ماء مغلي ٥٠ جراماً

يترك في النقع مدة ١٢ ساعة وبعد ذلك يصفى ويضاف للسائل :

بي كربونات الصودا ٢ جراماًن

أو يعطى للمريض في الصباح للتبرز ورقة محتوية كالآتي :

راوند ٥ر٠ سنتجراماً
كالوميل ٥ر٠ «

وبعد التبرز من هذا التركيب تعمل حقنة شرجية مركبة كالآتي :

ماء بارد ١٠٠٠ جرام
نفتول ٢٥ر٠ سنتجراماً

ولفتح الشهية يعطى فنجــان صغير قبل الأكل بربع ساعــة من المركب الآتي :

نبيذ الكولومبو بالمجا ٥٠٠ جرام
صيغة القنطريون الصغير ١٠ جرامات
شراب الجنطيانا ١٠٠

وبعد الشفاء يمنع من أكل المواد الدسمة والمنبهات لتجنب حصول النكسة

(النزلة الشعبية الوبائية المعروفة)

(بالأنفلوانسا وبالجريب)

التعريف - هو مرض وبائي معد يتصف صفة اكلينيكية أولا بحالة نزلية للحفر الانفية والشعب . ثانيا حمى . ثالثا ازدياد في الاحساس العمومي للجسم وارتقاؤه لدرجة الألم . ووجود هذا المرض على الحالة الوبائية وانتهاؤه الكثير بموت المريض يميزه عن النزلة الشعبية البسيطة وان نكسات هذا المرض كثيرة وبناء على ذلك تحدث الموت فيها كثيراً جداً وقد تكون الظواهر المرضية الأكثر تسلطنا والاكثر خطرا مجلسها الدماغ أو المعدة وليست الحالة النزلية للمسالك التنفسية . ومن صفات هذا المرض كثرة مضاعفاته فيه يصاب القلب أو الرئة أو البلورى أو الدماغ أو الكلى

الاسباب — السبب المهيء هو استعداد يوجد في كل سن وعند النوعين الذكر والانثى على حد سواء . والسبب المتمم هو وجود مكروب خاص يوجد في بصاق المصاب ومجلسه الاعضاء المختلفة للجسم خصوصا الشعب

علامات الانفلوانسا — هي حمى تختلف شدتها باختلاف كمية المكروب وقوة التأثير الواقع منه على البنية فقد ترتفع من درجة الى ثلاث درجات دفعة واحدة وتمكث في الدرجة التى وصلت اليها مدة من ثلاثة أيام إلي خمسة أيام ثم تنحط أما في اليوم الرابع أو اليوم الخامس وقد تنخفض الحرارة عن الدرجة الطبيعيه أى أسفل من درجة ٣٧ . ومن العلامات الخاصة بهذا المرض ابتداؤه أولا بزكام أنفي . ثانيا حمى . ثالثة نزلة شعبية عامة لجميع القنوات الهوائية الشعبية قد يصحبها عسر في التنفس قد يكون عظيما . رابعا أخص علامات هذا المرض المميزة له هو اضطراب الاحساس العام للبنية وارتقاؤه الى درجة الألم فيشكو المريض ألما دماغيا شديدا وألما معديا شديداً أيضا وآلاما في الاطراف وقد يحصل للمريض هذيان وتشنجات عضلية . خامسا يقل الافراز البولى كثيرا بل وقد يقف افرازه كلية وما يوجد من البول في المثانة يكون محتويا على كمية من الزلال (مضاعفة كلوية) وقد يصحب الاصابة الكلوية التهاب رئوى أو زيماوي أو التهاب رئوى شعبي ينتهيان بالكوما فالموت . وهذا ما حصل

لمن اتأسف عليه المرحوم الخديو محمد توفيق باشا في ٨ يناير سنة ١٨٩٢

المعالجة ـ يعزل المريض فى حجرة متسعة متجددة الهواء ويوضع فى الحمية المائية ابتداء فلا يشرب الاماء فيشي او منقوع البابونج . وفى أول يوم يعطى المسهل الآتى على دفعتين بينهما عشر دقائق :

كبريتات الصودا ٤٠ جراما
ماء الخس ١٠٠ جرام
شراب التوت ٦٠ جراما

أثناء انتظار مفعول المسهل يلزم القائمين بخدمة المريض أن يضعوا فى حفر أنف المريض كل يوم جزءا من الفازلين فيه نقطة من المنتول . ويجب غسل أيدى المريض وجسمه باسفنجه مشبعة بالخل وبعد انتهاء فعل المسهل يعطى للمريض برشامة وبعدها بأربع ساعات برشامة أخرى من التركيب الآتى لتناقص الحمى وآلام المريض .

بروم ايدرات الكنين ٥٠ر٠ سنتجراما
اسبيرين ٢٥ر٠ «

وأثناء الفترة بين تعاطى البرشام مدة النهار يعطى للمريض التركيب الآتي يشرب به دفعه واحدة لمساعدة حصول العرق

روح مندريوش ١٠ جرامات
شراب الاثير ٢٥ جراما

واذا وجد عند المريض قىء بسبب الألم المعدى أعطى له شربا الماء الغازى المثلج (ماء سلس) ويعطى أيضا كل ثلاث ساعات برشامة محتوية على الجواهر الآتية :

بى كربونات الصودا ٣٠ر٠ سنتجراما
مانزيا مكلسة ٣٠ر٠ «
بنزو نفتول ٢٠ر٠ «

واذا وجد مع المريض اسهال استعيضت المانزيا فى هذا التركيب بمقدار ٥٠ر٠ سنتجراما من ساليسيلات البزموت فى كل ورقة واذا شوهد حصول انحطاط عصبي يعرف بارتخاء المريض وعدم قدرته على الحركة أعطى له كل ثلاث ساعات ملعقة كبيرة من المركب الآتى :

سولفات الاستركنين ٠١ر٠ سنتجرام
بنزاوات الصودا ٥ر٠٠ جرامات
ماء الحياة العتيق (كونياك) ٢٠ر٠٠ جراما
شراب النعنع ٢٥ر٠٠ جراما
شراب قشر النارنج ١٠٠ر٠٠ جرام

ومتي حصلت المضاعفة الرئوية يعطى

للمريض كل ثلاث ساعات ملعقة كبيرة من المركب الآتي ·

ماء الخس	٥٠ جراما
صبغة الاكرنيت	١ جراما
بنزوات الصودا	٢ جرامان
شراب الخس	٤٠ جراما

ثم يوضع على النار اناء مجاور للمريض فيه الجواهر الآتية يستنشق بخارها المتصاعد منها عدة مرات فى اليوم

صبغة الاوكالبتوس	٢٠ جرام
صبغة الجاوي	٢ جراما
ماء	٥٠٠ جراما

واذا شوهد ضعف فى القلب حقن الطبيب تحت جلد المريض حقنتين بحقنة برفاس فى اليوم بينهما فترة مدتها نحو الاربع ساعات من التركيب الآتى :

كافيين	٥ ر ٢ جرامان
بنزوات الصودا	٣ «
ماء مقطر غلى وبرد	١٠ «

وقد يستعاض الحقن بالمركب المذكور بحقن تحت الجلد ٥ ر ٠ سنتجرامات من سولفات الاسبارتايين او الزيت الكافورى مرة واحدة فى اليوم . هذا وأثناء مدة المرض لا يعطي للمريض غير اللبن فقط لان الغداء بغيره يزيد خطر المرض ومتى ابتدأت النقاهة يغذى المريض تدريجيا بالاغذية الخفيفة وبكمية قليلة وفي ابتداء كل أكلة يعطى للمريض ١٠ نقط من المركب الآتي فى ملعقة من الماء

سائل فولر	٥ جرامات
صبغة الجوز المقئ	٥ «
صبغة الجنطيانا	١٠ «
صبغة البادیان	١٠ «

وعقب كل أكل في الحال يعطى للمريض فنجان صغير من المركب الآتى :

جليسرو فوسفات الحديد	٤ جرامات
نبيذ كينا بالمجا	٢٠٠ جرام
نبيذ كولا بالمجا	٢٠٠ «
شراب قشر النارنج	١٠٠ «

هذا مع اعطاء المريض عقب الفطور ملعقة كبيرة من المركب الآتى :

فوق فوسفات ليمونات الحديد النوشادرى	٥ جرامات
ماء مقطر للنعنع	١ «
شراب بسيط	٣٠٠ جرام

﴿ نزه ﴾ الرجل ينزه نزهة تباعد عن كل مكروه (نزه نفسه عن القبيح) نحاها و (تنزه عنه) تباعد وتصون

و (هو نازه النفس) أي عفيف و (النزاهة) البعد عن السوء و (النزه) النزيه و (خرجوا يتنزهون) أي يتطلبون الاماكن النزهة و (النزهة) اسم من التنزه

﴿ نزا ﴾ ينزو نزواً ونزوانا وثب و (تنزى) توثب وتسرع و (النزوان) السورة والحدة

﴿ نسأ ﴾ الدابة ينسأها نسأ زجرها و (نسأ الشيء) أخره و (النسيئة) التأخير يقال (باعه بنسيئة) أي بأخرة و (المنسأة) العصا

﴿ نسبه ﴾ ينسبه وينسبه نسبا و نسبة وصفه وذكر نسبه و (نسب الشاعر بالمرأة) نسيبا شبب بها في شعره و (ناسبه) شاكله وماثله و (تنسب فلان اليك) ادعى أنه نسيبك و (انتسب فلان) أظهر نسبه و (استنسب فلانا) سأله عن نسبه و (النسب) القرابة و (النسبة والنسبة) القرابة و (النساب والنسابة) العالم بالأنساب و (النسيب) المناسب وذو النسب جمعه أنسباء

﴿ نست ﴾ الناسوت طبيعة الانسان في مقابلة اللاهوت

﴿ نسج ﴾ الثوب ينسجه وينسجه نسجا حاكه و (النساجة) حرفة النساج و (هو نسج مصر) أي منسوج بها و (المنسج والمنسج) أداة يمد عليها الثوب لينسج

﴿ نسخ ﴾ الشيء ينسخه نسخا أزاله و (نسخ الكتاب) نقل صورته و (انتسخ الشيء) أزاله و (انتسخ الكتاب) نقله و (استنسخه) نسخه و (النسخة) الكتاب المنقول

﴿ التناسخ ﴾ هو مذهب لبعض الأديان مؤداه أن الروح بعد مفارقتها للأبدان تعود الى أبدان أخرى حيوانية أو انسانية لتتم تكملها وتستأهل الحياة بين الأرواح العالية في حظيرة القدس ونحن نوردنا كان يفهمه علماء المسلمين في هذا المذهب ثم نردفه بما يقوله العلماء المحدثون فان للتناسخ اليوم أشياعا من بعض البحاثين في أوربا قال العلامة ابن حزم :

« افترق القائلون بتناسخ الأرواح على فرقتين فذهبت الفرقة الواحدة الى أن الأرواح تنتقل بعد مفارقتها الأجساد إلى أجساد أخر وان لم تكن من نوع الأجساد التى فارقت وهذا قول أحمد بن حايط وأحمد بن نانوس تلميذه وأبي مسلم

الخراساني ومحمد بن زكريا الرازي الطبيب صرح بذلك في كتابه الموسوم بالعلم الآلهي وهو قول القرامطة: وقال الرازي في بعض كتبه لولا أنه لا سبيل الي تخليص الارواح عن الاجساد المتصورة بالصور البهيمية الى الأجساد المتصورة بصور الانسان إلا بالقتل والذبح لما جاز ذبح شيء من الحيوان البتة

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وهذه كما ترى دعاوي وخرافات بلا دليل وذهب هؤلاء الى أن التناسخ إنما هو على سبيل العقاب والثواب، قالوا فالفاسق المسيء الأعمال تنتقل روحه إلى أجساد البهائم الخبيثة المرتطمة في الاقذار والمسخرة المؤلمة الممتهنة بالذبح. واختلفوا في الذى كانت أفاعيله كلها شراً لا خير فيها فقال بعضهم أرواح هذه الطبقة هي الشياطين

« قال أحمد بن حايط أنها تنتقل إلى جهنم فتعذب بالنار أبد الأبد واختلفوا في الذى كانت أفاعيله كلها خيراً لا شر فيها فقال بعضهم أرواح هذه الطبقة هي الملائكة. وقال أحمد بن حايط انها لا شك انها تنتقل إلى الجنة لتنعم فيها أبد الأبد واحتجت هذه الطائفة المرتسمة بالاسلام أعني أحمد بن حايط واحمد بن نانوس بقول الله تعالى (يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك في أى صورة ما شاء ركبك) وبقوله تعالى (جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الانعام أزواجا يذرؤكم فيه) واحتج من هذه الطائفة من لا يقولون بالاسلام بأن يقولوا أن النفس لا تتناهي والعالم لا يتناهي لأمد فالنفس منتقلة أبدا وليس انتقالها إلى نوعها بأولي من انتقالها إلى غير نوعها

(قال أبو محمد) وذهبت الفرقة الثانية إلى أن منعت من انتقال الارواح إلى غير أنواع أجسادها التى فارقت وليس من هذه الفرقة أحد يقول بشيء من الشرائع وهم من الدهرية وحجتهم هى حجة الطائفة التي ذكرنا قبلها القائلة أنه لا نتاهى للعالم فوجب أن تتردد النفس في الأجساد أبدا قالوا ولا يجوز أن تنتقل إلى غير النوع الذى أوجب لها طبعا الاشراف عليه وتعلقها به

(قال أبو محمد) أما الفرقة المرتسمة من الاسلام فيكفي من الرد عليهم اجماع جميع أهل الاسلام على تكفيرهم وعلى أن من قال بقولهم فانه على غير الاسلام وان

النبي صلى الله عليه وسلم أتي بغير هذا وبما المسلمون مجموعون عليه من أن الجزاء لا يقع الا بعد فراق الاجساد للارواح بالنكر أو التنعم قبل يوم القيامة ثم بالجنة أو بالنار في موقف الحشر فقط اذ جمعت أجسادها من أرواحها التي كانت فيها وأما احتجاجهم بالآيتين فكفى من بطلان قولهم أيضا ماذكرناه من الاجماع وأن الأمة كلها مجمعون بلا خلاف على أن المراد بهاتين الآيتين غير ماذكر هؤلاء الملحدون وأن المراد بقوله تعالى (في أي صورة ماشاء ركبك) أنها الصورة التي ركب الانسان عليها من طول أو قصر أو حسن أو قبيح أو بياض أو سواد وما أشبه ذلك . وأما الآية الاخرى فان معناها أن الله تعالى امتن علينا في أن خلق لنا من أنفسنا أزواجا نتولد منها ثم امتن علينا بأن خلق لنا من الانعام ثمانية أزواج ثم أخبر تعالى أنه يزرؤنا في هذه الازواج يعني التي هي من أنفسنا فتبين ذلك بيانا ظاهرا لاخفاء به وان الله تعالى أخبرنا في هذه الآية نفسها أن الازواج المخلوقة لنا انما هي من انفسنا ثم فرق بين أنفسنا وبين الانعام فلاسبيل

الى أن يكون لنا أزواج نتولد فيها من غير أنفسنا ويكفي من هذا أن قولهم انما هو دعوي بلا برهان وانما رتبوه على اصلهم في العدل فأخرجوا هذا الوجه لما شاهدوه من ايلام الحيوان وكل قول لم يوجبه برهان فهو باطل ولم يأت هذا القول قط عن أحد من الأنبياء وهؤلاء القوم مقرون بالانبياء عليهم السلام فلاح يقينا فساد قولهم ، وأما الفرقة الثانية القائلة بالدهر فاننا نقول وبالله التوفيق :

« أنه يكفي من فساد قولهم هذا أنه دعوى بلا برهان لاعقلي ولا حسي وما كان هكذا فهو باطل بيقين لاشك فيه لكننا لانقنع بهذا بل نبين عليهم بيانا لانحاضر وربا بحول الله تعالى وقوته نقول وبالله تعالى نستعين . ان الله تعالى خالق الانواع والاجناس ورتب الانواع تحت الاجناس وفصل كل نوع من النوع الآخر بفصله الخاص له الذي لا يشارط فيه غيره وهذه الفصول المذكورة لأنواع الحيوان إنما هي لانفسها التي هي أرواحها فنفس الانسان حية ناطقة ونفس الحيوان حية غير ناطقة هذا هو طبيعة كل نفس وجوهرها الذي لا يمكن استحالته عنه فلا

سبيل الى أن يصير غير الناطق ناطقا ولا الناطق غير ناطق ولو جاز هذا لبطلت المشاهدات وما أوجبه الحس وبديهة العقل والضرورة لانتقال الاشياء على حدودها

« وأما الفرقة الثالثة التي قالت ان الارواح تنتقل الى أجساد نوعها فيبطل قولهم بحول الله تعالى وقوته بطلانا ضروريا بكل ما كتبناه في اثبات حدوث العالم ووجوب الابتداء له والنهاية من أوله، وبما كتبناه في اثبات النبوة وان جميع النبوات وردت بخلاف قولهم، وببرهان ضروري عليهم وهو انه ليس في العالم كله شيئان يشتبهان بجميع أعراضهما اشتباها تاما من كل وجه يعلم هذا من تدبر اختلاف الصور واختلاف الهيئات وتباين الاخلاق وانما يقال هذا الشيء يشبه هذا على معنى ان ذلك في اكثر أحوالها في كليهما ولو لم يكن ماقلنا ما فرق أحد بينهما البتة. وقد علمنا بالمشاهدة كل من يتكرر عليه ذانك الشيئان المشتبهان تكررا كثيرا متصلا انه لا بد أن يفصل بينهما وان يميز أحدهما من الثاني وأن يجد في كل واحد منهما أشياء بان بها عن الآخر لا يشبهه فيها

فصح بهذا انه لا سبيل الى وجود شخصين يتفقان في أخلاقها كلها حتى لا يكون بينهما فرق في شيء منها وقد علمنا بيقين ان الاخلاق محمولة في النفس فصح بهذا ان نفس كل ذي نفس من الاجساد من أي نوع كانت غير النفس التي في غيره من الاجساد كلها ضرورة وقال أيضا بعض من ذهب الى التناسخ من الحاملين ذلك على سبيل الجزاء ان الله تعالى عدل حكيم رحيم كريم فاذ هو كذلك فمحال ان يعذب من لا ذنب له، قال فلما وجدناه تعالى يقطع أجسام الصبيان الذين لا ذنب لهم بالجدري والقروح وأمر بذبح بعض الحيوان الذي لا ذنب له وبطبخه وأكله ويسلط بعضها على بعض فيقطعه ويأكله ولا ذنب له علمنا انه تعالى لم يفعل ذلك الا وقد كانت الارواح عصاة مستحقة للعقاب بكسب هذه الاجساد لتعذب فيها

(قال ابو محمد وقد تكلمنا على ابطال هذا الاصل الفاسد في غير هذا المكان في باب الكلام على البراهمة في كتابنا هذا بما يكفي وقد رددنا الكلام أيضا في بيان بطلانه في غير ما موضع من كتابنا وفي باب الكلام على من أبطل

بقدر من المعتزلة فى كتابنا هذا والحمد لله رب العالمين . ويكفي من بطلان هذا الاصل الفاسد أن يقال لهم ان طردتم هذا الاصل وقعتم فى مثل ما أنكرتم ولا فرق وهو ان الحكيم العدل الرحيم على أصلكم لا يخلق من يعرضه للمعصية حتى يحتاج الى افساده بالعذاب بعد اصلاحه وقد كان قادرا على أن يظهر كل نفس خلقها ولا يعرضها للفتن ويلطف بها الطافا فيصحها بها حتى تستحق كلها احسانه والخلود فى النعيم وما كان ذلك ينقص شيئا من ملكه فان كان عاجزاً عن ذلك فهذه صفة نقص ويلزم حاملها أن يكون من أجل نقصه محدثا مخلوقا فان طردوا هذا الاصل خرجوا الى قول المانوية أن للأشياء فاعلين وقد تقدم أبطالنا لقولهم وبالله تعالى التوفيق وبينا أن الذى لا آمر فوقه ولا مرتب عليه فان كل ما يفعله فهو حق وحكمة واذ قد تعلق هؤلاء القوم بالشريعة فحكم الشريعة أن كل قول لم يأت عن نبى تلك الشريعة فهو كذب وفرية فاما لم يأت عن أحد من الأنبياء عليهم السلام القول بتناسخ الأرواح فقد صار قولهم به خرافة وكذبا وباطلا وبالله تعالى التوفيق » انتهي

(مذهب التناسخ فى اوروبا) لمذهب التناسخ اليوم فى اوروبا دولة قامت على دعائم مذهب استحضار الارواح الذى انتشر فيها انتشاراً أعظما . وقد كان سألنا أحد الافاضل سؤلا يتعلق بهذا الموضوع فأجبنا عليه فى مجلتنا (الحياة) فنري ان نعيد نشر السؤال والجواب فى هذا الباب لما فيه من الفائدة

جاء فى مجلة الحياة صحيفة ٤٩٣ من المجلد الخامس ما يأتي :

قرأت كلمة الحياة الواردة بالجزء الثامن من المجلد الخامس فى تفنيد ما يذهب اليه مسيو سنكس البحاث الشهير هو والطائفة التي ينسب اليها من رجعة الارواح الى الارض وكنت قد قرأت لكاتب من كتاب الانجليز كلاما فى هذا المذهب في كتاب له منقول الى الفرنساوية اسمه « الجانب الآخر من الموت » وخلاصته انه لا بد لكل روح من العودة الي الارض بعد مفارقة الجسد مراراً لا تحصى وانها فى كل رجعة تكون أحسن حالا عنها فى المرة السابقة . وفى لهجة الرجل ما يدل على ايمانه المطلق بهو

وطائفته بهذا الرأى . وقد سرد بعض أمور معينة فى رجعة الارواح جاء بها فى معرض البرهنة على صحة هذا الزعم ، ويقول انها أدلة قاطعة حصلوا عليها بما أوتوا اكتسابا من القدرة على مخالطة الارواح وادراك أسرار العالم الروحانى وأصحاب هذه العقيدة يعرفون بالتيوزفيين و بينهم و بين جماعة الاسبرتيين وهم القائلون باستحضار الارواح خلاف شديد على مذهب الرجعة فالاسبريتيون لا يصدقون به والتيوزوفيون يقولون ان الاسبرتيين لا يعرفون من شوون العالم الروحانى غير القشور و يرون أن أعمال الاسبرتيين مضرة بالارواح لأنها تطيل زمن تعلقها بالارض بعد مفارقة الاجساد فتعترض بذلك سبيل تقدمها ورقيها . الخ

ولا أنكر أنى كدت أركن شيئا قليلا الى ذلك المذهب الذى نحن بصدده فان فيه تعليلا لما نراه من هلاك الاطفال دون أن يبلغوا من دنياهم وطراً أو يدركوا لانفسهم فيها وجوداً . وكذلك ما نشاهد من التفاوت الهائل فى أحوال الناس من شقاء وسعادة . ان الروح فى كل رجعة تكون أحسن حظا من سابقتها فتأخذ بذلك نصيبها من الحياة الطيبة . وبذا تنحل أكبر المعضلات التي تبدو لنا من وراء هذا التباين المزعج فى أحوال الناس لغير سبب معلوم ولقد طالما حدثت النفس باستنزالى حكمكم الصائب فى هذا الموضوع الجليل و بقيت زمنا أقدم رجلا وأؤخر أخرى حتى كان حديث مسيو سنكس وعدكم هذا الرأى من جهات الضعف فيه فاقترحتها وأنا على يقين من أن قراء الحياة الافاضل يطيب لهم أشباع القول فى بيان ذاك المذهب مع الاشارة إلى وجه مخالفته لما جاء به الدين الحنيف . فقد كان ظنى قبل تعليقكم على بحث مسيو سنكس أن الاسلام يسع مثل هذا المذهب وان فى آيات الكتاب الكريم ما يشير اليه إن لم يكن يثبته اثباتا

ثم ان بين اخواننا كتاب المسلمين من لا يرى بأسا بهذه المقالة وربما حسبوا أن فيها الكفاية لكشف النقاب عن كثير من الامور التى غابت عنا أسبابها وعجزت مشاعرنا القاصرة عن النفوذ فى أسرارها زد على هذا أن لبعض متصوفة المسلمين كلاما لا يكاد يعدو ذاك المذهب في شيء من جوهره من أجل ذلك أصبح

مما لا بد منه اللجأ الى معارفكم الواسعة للحصول على القول الفصل في هذا المشكل فانكم خير من يرجى . وعسى أن لانحرم من قراءة الجواب في العدد الآتي من الحياة أبقاكم الله علم هدى للاسلام وبنيه وجزاكم عنا خير الجزاء

(محمد عبيد بالقرشية)

﴿ جوابنا على هذا السؤال ﴾

نشرنا خطاب حضرة الفاضل الالمعى محمد افندى عبيد برمته لما فيه من الفائدة في ذات الموضوع الذى يسائلنا فيه وأنا لمجيبو حضرته فنقول :

﴿ تمهيد ﴾

الباحثون في المسائل الروحية في أوربا قسمان قسم العامة — أريد بالعامة من ليس لهم اختصاص في علم من العلوم — وهم يسارعون الى بناء المذاهب على نظريات يقوم الدليل عليها في نظرهم، وهؤلاء منهم التيوزوف والاسبريت وغيرهم ولهم في عالم الآخرة وأحوال الموتى وانتقالاتهم مباحث استغرقت أسفاراً وهي لا تنتهي ولن تنتهى عند حد. وقسم العلماء وهم لا يأبهون من هذه المباحث الا بما يثبت وجود عامل روحاني عاقل قائم بغير المادة، غير مهتمين ان كان هو روح ميت أو كائنا آخر من الكائنات غير المنظورة ، وإن كان جمهورا غفيراً من عليتهم قطعوا بأن تلك الكائنات العاقلة هي أرواح الموتى

هؤلاء العلماء لا يأبهون ببناء المذاهب في حالة الروح بعد الموت على الظنون أو بناء على أخبار بعض تلك الكائنات لانهم يرون أن الامر من الخطورة والجلال بمكان لا يصح معه بت أمر فيه قبل بلوغ أبعد الغايات منه. فهم يكتفون باثبات تلك القوة العاقلة ولا يزالون يبحثون في مبلغ قدرتها ودرجة معلوماتها ووسائل وجودها ولديهم أن هذه الامور هى أهم ما في هذا الموضوع

﴿ المذاهب القائمة على مبدأ ﴾

(مناجاة الأرواح)

أشهر هذه المذاهب مذهب النيوزفيين ومذهب الاسبريتيين وقد اتفقت جماهير منهما على القول برجعة من لم يستأهل الحياة في العالم العلوي من الموتى الى الارض ليتطهروا فيها

قال (ألان كاردك) مؤسس مذهب الاسبريتيين

« يدفع بعض الناس مذهب الرجعة بحجة أنه لم يوافق أهواءهم قائلين أنهم تكفيهم حياة واحدة وأنهم لا يميلون إلى العودة اليها ونعرف من هؤلاء من تثيرهم فكرة الرجعة فتجعلهم يتفززون من الغضب » الخ الخ

ثم أخذ يبرهن على أن من الأحياء الموجودين على سطح الارض من وردوا اليها مرارا . ثم وضع المسائل الآتيه :

(١) ما العلة فى أن بعض الارواح تظهر فيها ميول متخالفة ومستقلة كل الاستقلال عن الاصول المتحصلة بالتربية ؟

(٢) من أين يجىء ذلك الميل الغريب لدى بعض الاطفال الى صناعة من الصنائع أو علم من العلوم بينما يبقى غيرهم فى حالة دنيا أو وسطى طول حياتهم ؟

(٣) من أين يأتى لبعض الناس أفكار وجدانيه لا توجد عند سواهم ؟

(٤) من أين تحصل لبعض الأطفال تلك الميول السابقة لاوانها إلى رزائل أو فضائل ، وتلك العواطف الذاتية إلى كمالات أو نقائص يخالفون بها البيئة التى نشأوا فيها

(٥) لماذا تجد الناس — بعد تجريد التربية — بعضهم أكثر رقيا من البعض الآخر ؟

(٦) لماذا توجد على الارض متوحشون ومتمدنون ؟ اذا أخذت طفلا هوتانتوتيا من لدن فطامه وربيته في أرقي مدارسنا وأشهرها فهل يمكن أن توجد منه رجلا مثل (لابلاس) و (نيوتن)

« لنسأل الآن قائلين . أى فلسفة أو أى تيوزوفيا تستطيع أن تحل هذه المسائل ؟ إما أن تكون الارواح ولدت متساوية أو غير متساوية . هذا أمر لا شك فيه . فان كانت ولدت متساوية فلماذا تظهر منها هذه الميول المتخالفة غاية التخالف ؟ يقولون ذلك تابع لحالة التركيب الجسدى ، نقول ان هذا المذهب هو اقبح المذاهب وأبعدها عن الادب فان الانسان فى زعمه لا يكون إلا كالآلة الصماء أو الالعوبة فى يد المادة ، ولا تبعة عليه من أعماله . واذا كانت النفوس غير متساوية فيكون الله قد فطرها على ذلك ولكن لماذا فطرها غير متساوية ؟ هل هذه المحاباة توافق ناموس العدل وتتفق مع الحب العادل الذى يتصف به الله ازاء جميع مخلوقاته ؟ »

هذه أقوى حجج القائلين بالرجعة وقد تساوى فيها التيوزوف والاسبريت من أهل القسم الأول أى من قسم العامة ولكن بعض المحققين من العلماء رفضوا القول بهذه العقيدة مستندين على براهين يرونها قاطعة . قال البارون دوجولدنستوب كما ورد فى المجلد ٤٤ من المجلة الروحية صحيفة (٤١٨)

« ان الارواح العالية التى تظهر فى أوروبا وأمريكا فى أيامنا هذه تدحض على وجه عام عقيدة الرجعة وان تاريخ المحلات المسكونة بالارواح المعذبة (وهي المحلات التى نقول عنها نحن فى مصر معفرته) التى تطالبنا إما بالدعاء لها أو باصلاح ما فسدته فى حياتها الارضية لهى دليل أعلى من املاءات الوسطاء المتشبعين بعقيدة (الان كاردك) فى فرنسا »

وقال البحاثه (أندريه بزاني) كما جاء فى المجلد المذكور من المجلة الروحية وهو مؤلف كتاب (تعدد وجودات الروح) قال :

« أنا أرفض كل تعليم يقول بالتناسخ فيربط الروح أبديا بأجساد انسانية تتجدد الى مالانهاية »

ولما سئل (هودسن توتل) الروحانى الامريكي الكبير عن عقيدة الرجعة أجاب بعد كلام طويل ؟

« المذهب الروحانى لا يناقض عقيدة الرجعة فقط ولكنه يصبح مما لا يمكن قبوله مع هذه العقيدة . لانها تهدم أساسه الذى قام عليه اذ تقضى أن يكون من المحال مخاطبة أرواح الموتى »

وقال فيلسوف فيلادلفيا (شارل داروبارن)

ان عددا من الروحانيين الاوربيين يعتقدون بنظرية الرجعة على ما قرره (الان كاردك) على العكس من الروحانيين الامريكيين فانه لا يقول بها منهم الا عدد قليل ومع ذلك فان وسطاء عديدين من الامريكيين المتمتعين بمواهب روحانية عالية يعتبرون نظرية الرجعة حقيقة قائمة على نواميس طبيعية كما يعتبرها الفرنسيون ثم قال

« اذا كانت جميع الارواح التى تظهر للاحياء متحدة على مقتضى المعلومات التي حصلتها بأن الرجعة حقيقة كان هنالك وجه لبحث هذه المسألة الطبيعية

و تمحيصها . ولكننا إذا علمنا أن جمهور الوسطاء من الأمريكيين يناقضون اخوانهم الأوربيين فى هذه العقيدة فمن العقل أن نتجاهل مايقوله كلا الفريقين ويحسن بالباحث المتبصر أن يؤسس عقيدته على المشاهدات التى تحت يده وحصل عليها فى مدى حياته الأرضية » انتهى

هـذا موجز مما يمكن أن يقال فى مسألة رجعة الموتى الى الأرض وقد رأيت أن الخلاف شـديد فيها بين الآخـذين بمذهب استحضار الأرواح أنفسهم وأن ليس لدى العلماء الذين يعول عليهم من دليل حسي على صحة هـذه العقيدة . فهي والحالة هذه لاتزال فى حيز الظنون

ولمـا كنا باكثارنا من الـكلام على مبـاحث ماوراء المـادة لانرمى إلا الى غرض واحد وهو وقف الشرقيين على أدوار حركة روحانية عظيمة قامت فى بلاد المدنية لاثبات وجود الروح علميا، وأن الفلسفة الحسية قد أثبتت وجودها اثباتا لايحتمل النقض، فنرى أنه لايحسن بنـا أن نطوح بالقراء الى عالم الظنون والأوهام التى يشغل عامـة الأوربيـين أوقاتهم بالجدال فيها و من أمثال النظريات الكثيرة التى يقررونها فى أحوال الروح وحالاتها بعد الموت ورجوعها أوعدم رجوعها الى الأرض ذلك كله نراه خارجا عن مجال بحثنا ولا يتفق مع الروح العلمية الخالصة

فنحن نود أن نتبع خطوات رجال العـلم الطبيعيين الذين يبحثون فى هـذا الموضوع فهم وحدهم الذين يمكن الاعتماد على آرائهم ولذلك نكثر من نقل أقوالهم ونهمل أقوال سواهم من سائر الكتاب والباحثين

﴿ الاسلام وعقيدة الرجعة ﴾

عقيدة رجعة الأرواح قديمة نشأت فى الهند والصين ولاتزال موجودة لديهم وربما كتبنا فى ذلك فصلا فى الجزء القادم إن شاء الله ، ولم يقل بها فى الاسلام الا فرقة التناسخية وهم لم يأخذوها من القرآن الكريم ولكنهم نقلوها عن الهنود مع مانقله العرب من فلسفتهم . أما القرآن فيشير فى آيات كثيرة الى بطلانها منهـا قوله تعـالي حـكاية عن الـكافرين « أرجعنا نعمل صالحا » قال ذلك فى معرض استحالة رجوعهم الى الارض بل ردعليهم بقوله « أولم نعمر كم مايتذكر فيه من تذكر وجاءكم النـذير » يقول أولم

نوجد كم فيها عمراً يكفى لأن يتذكر فيه من أراد أن يتذكر وجاءكم من الرسل من أنذركم بهذه الحال

هذا ما يحضرنا الآن من هذا البحث وربما عدنا اليه بزيادة بيان

﴿ النسرين ﴾ يسمى بالافرنجية غلنسيير وهو نوع من الورد البرى جميل المنظر ذكى الرائحة وقد طعمت فى نوعه الكبير أنواع أخر من الورد فتنوعت احوالها فى اللون والعظم والرائحة قال أطباؤنا النسرين ورد صغير أبيض وأصفر تشبه شجرته شجرة الورد ومنه صنف كبير يسمى بالافرنجية غلنسرين ولشجرته شوك مثل شوك العليق وكثيراً ما يوجد بالبرارى ذوات الأدوية والجبال وهو عطري قوى الرائحة وكلما بعد عن الماء كان أقوى رائحة وحكمه الغرس والادراك كالنرجس لكنه فى البلاد الحارة يتأخر قطافه الى الاسد ويقولون ان رائحته تسر النفس وفيه تفريح يقوى الدماغ والحواس وقال اسحق ابن عمران النسرين نوار بيض شجره يشبه شجر الورد ونواره شبه نوار الورد . وسماه بعض الناس بالورد الصينى وأكثر ما يوجد مع الورد الابيض وهو قريب القوة من الياسمين نافع لأصحاب البلغم ومن كان بارد المزاج وإذا سحق منه شيء وذر على الثياب والبدن طيبها انتهى . وقالوا إن له قوه منقية لطيفة حتي أنه يدر الطمث ويقتل الاجنة ويخرجها وإن خلط به ماء حتي تنكسر قوته صلح أيضا فى الاورام الحارة وسيما التى تكون فى الرحم وجذوره لها قوة قريبة من ذلك إلا أنها أغلظ وأكثر أرضية وهو يحلل الاورام الجاسية واذا وضع عليها مع الخل. وقال الرازى رأيت بخراسان قوما يسقون بأوراقه من درهم الى ٣ فيسهل اسهالا ذريعا ومن الغريب الغير معقول ماقاله الغافقى من أنه إذا جفف وشرب منه نصف مثقال أياما متوالية منع اسراع الشيب ولاأدرى على أى شيء أسس رأيه فى ذلك وأغرب من ذلك ماقاله داود فى تذكرته وعبارته اذا ربى بالسكر واستعمل منه كل يوم مثقالا ان أبطأ بالشيب وان بدئ بذلك من رأس الحمل الى سنة على التوالى منعه أصلا محكى عن تجربة انتهي . وقالت بعد ذلك وان جعل مع الحناء فى الشعر قواه وسوده وان ضمد به على البواسير أسقطها أوداء الفيل

ردعه ويسهل البلغم بقوة ثم السوداء قيل والصفراء انتهى . وقال ابن سينا انه ينفع من رد العصب ويقتل ديدان الأذن وينفع من الطنين والدوى ومن وجع الأسنان انتهى . والبرى منه تلطخ به الجبهة فيسكن الصداع واشتمامه يفتح سدد المنخرين وينفع من أورام الحلق واللوزتين وأكل أربعة مثاقيل منه يسكن القىء والفواق. وقال التميمى إنه نافع لأصحاب المرة السوداء الكائنة من عفن البلغم ويسخن الدماغ ويقويه ويقوى القلب إذا أديم اشتمامه ويحلل ما فى الرأس والصدر من الاذى فيخرجه بالعطاس وإذا تدلك بسحيقه فى الحمام طيب البدن والبشرة ورائحة العرق وقوى الادمة وحسن اللون وقالوا شربته مثقال

﴿ النسطورية ﴾ هي طائفة من النصارى كانت بالموصل والعراق وفارس وخراسان وهم منسوبون الى نسطور وكان بطريركا بالقسطنطينية

مذهبهم أن مريم لم تلد الاله وإنما ولدت الانسان وأن الله لم يلد الانسان وإنما ولد الاله

وفيما عدا هذا فهم يوافقون جميع الفرق النصرانية (انظر نصرانية)

قال العلامة الشهرستانى عند كلامه على النسطورية ما يأتى :

أصحاب نسطور الحكيم الذى ظهر فى زمان المأمون وتصرف فى الأناجيل بحكم رأيه وإضافته اليهم إضافة المعتزلة الى هذه الشريعة قال إن الله تعالى ذو أقانيم ثلاثة، الوجود والعلم والحياة وهذه الأقانيم ليست زائدة على الذات ولا هي هو واتحدت الكلمة بجسد عيسى عليه السلام لا على طريق الامتزاج كما قالت الملكائية ولا على طريق الظهورية كما قال اليعقوبية ولكن كاشراق الشمس في كوة أو على بلور أو كظهور النقش فى الخاتم. وأشبه المذاهب بمذهب نسطور فى الأقانيم أقوال أبى هاشم من المعتزلة فانه يثبت خواص مختلفة لشىء واحد ويعني بقوله واحد بالجوهر اى ليست مركبا من جنس بل هو بسيط واحد ويعنى بالحياة والعلم اقنومين جوهرين أى أصلين مبدأين للعالم ثم فسر العلم بالمنطق والكلمة ويرجع منتهى كلامه إلى اثبات كونه تعالى موجودا حيا ناطقا كما تقوله الفلاسفة فى حد الانسان إلا أن هذه المعانى تتغاير فى الانسان

لكونه مركبا وهو جوهر بسيط غير مركب وبعضهم يثبت لله تعالى صفات أخر بمنزلة القدرة والارادة ونحوها ولم يجعلوها أقانيم كما جعلوا الحياة والعلم أقنومين ومنهم من اطلق القول بأن كل واحد من الاقانيم الثلاثة حي ناطق إله وزعم الباقون أن اسم الاله لا ينطلق على كل واحد من الاقانيم وزعموا ان الابن لم يزل متولدا من الاب وانما تجسد واتحد بجسد المسيح حين ولد والحدوث راجع الي الجسد والناسوت فهو إله وانسان اتحداوهما جوهران اقنومان طبيعيان جوهر قديم وجوهر محدث إله تام وانسان تام ولم يبطل الاتحاد قدم القديم ولا حدوث المحدث لكنهما صار مسيحا واحدا مشيئة واحدة وربما بدلوا العبارة فوضعوا مكان الجوهر الطبيعة ومكان الاقنوم شخصا. وأما قولهم في القتل والصلب فيخالف قول الملكائية واليعقوبية قالوا القتل وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته لأن الاله لا تحله الآلام. ويوطينوس ويولي الشمشاطي يقولان ان الاله واحد وان المسيح ابتدأ من مريم عليها السلام وانه عبد صالح مخلوق الا أن الله تعالي شرفه وكرمه لطاعته وسماه ابنا على التبني لا على الولادة والاتحاد. ومن النسطورية قوم يقال لهم المصلون قالوا في المسيح مثل ماقال نسطور الا أنهم قالوا اذا اجتهد الرجل في العبادة وترك التغذى باللحم والدسم ورفض الشهوات النفسانية الحيوانية يصفو جوهره حتي يبلغ ملكوت السموات ويرى الله تعالى جهرة وينكشف له مافى الغيب فلا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء. ومن النسطورية من ينفي التشبيه ويثبت القول بالقدر خيره وشره من العبد كما قالت القدرية

﴿النسناس﴾ نوع من القردة سريع الحركة يأكل النباتات ويتخذ في البيوت من الحيوانات الداجنة ونسناس كلمة عربية

﴿نسفه﴾ ينسفه نسفا قلعه من أصله و(نسف الجبال) دكها و(المنسف) الغربال. وفم الحمار

﴿النسفي﴾ هو نجم الدين أبو حفص عمر النسفي له (العقائد النسفية) توفي سنة (٥٣٧) ه

﴿نسق﴾ الدر ينسقه نسقا نظمه و(نسقه) نظمه و(تنسقت الاشياء)

وتناســقت وانتسقت) انتظمت و (النسق) الخرز المنظم

﴿ نسك ﴾ ينســـك نسكا ذبح و (نسك البيت) زاره و(نسك الرجل) نسكا تزهد وتعبد . و (نسك ينسك نساكة) صار ناسكا . و (تنسك) تزهد و (النسك) الذبيحة و (النسك) العبادة و(النسيكة) الذبيحة جمعه نسائك و (المنسك) و (المنسك) شرعة النسك وموضع فيه النسيكة و(مناسك الحج) عباداته

﴿ نسل ﴾ الصوف ينسله نسلا أسقطه و(نسل الولد) ولده و (نسل الصوف) سقط و(تناسلوا) نسل بعضهم بعضا و (النسال) مايسقط من الصوف واحدته نسالة و(النسل) الذرية

﴿ نســـمت ﴾ الريح تنسم نسما ونسيما هبت و (تنسم الريح) تشممها و (النسم) نفس الروح . وجمع نسمة أي الانسان و(النسيم) الروح والعرق وابتداء كل ريح و(المنسم) خف البعير

﴿ النســا ﴾ عرق من الورك إلي الكعب مثناه نسوان وجمعه أنساء (انظر نقرس)

و (النسوة والنساء والنسوان) جمع المرأة

﴿عرق النسا﴾ هذا الألم يصيب العصب الوركى من منفذه تحت الالية على مؤخر الساق إلى القدم وهو قديكون شديدا لايحتمل واخزا أومحرقا أوخفيفا ويشعر المصاب به بخدر أوبرد أوحرارة حيث الألم فيتعذر عليه الوقوف أوالمشى وهو يعود نوبا ويشتد بالضغط بالأصابع على مسير العصب وقلما يحدث قبل ٧٠ من العمر وأكثر حدوثه بعدال ٤٠ وهو يحصل غالبا عقيب التعب الكثير والاشغال الشاقة والقعود المستطيل والضغط على العصب الوركى ساعات متوالية والحزن والعرض على البرد والرطوبة أو أى سبب آخر مضعف للقوى

العلاج — يعالج الألم بدهنه ببلسم ابودلدوك أومروخ الكافور النشادري أو زيت التربنتينا (النفط) وبالخردل والحجامات الجافة أو الدموية أوبالزرارىح الطيارة أوصبغة اليود أوالكلوديون مع يودوفورم وتفيد أيضا المغاطس السخنة البسيطة أوالكبريتية وكذا سليسيات الصودا (٣ — ٤ جرامات يوميا) أو

الانتيرين (١ — ٤ يوميا) . والدهن على مسير العصب بروح الملح القوي (الحامض الموريانيك) بريشة مرتين أو ثلاث ولفه بلفافة من القطن وترك الفقاقيع التي قد تتكون من أثر الدهن تجف بذاتها يشفى تماما في بضعة أيام . ولا يسوغ أن يسلم ذلك لأيدى العامة لئلا يكثروا الدهن فيتقرح الجلد فيصعب شفاؤه . وتنفع أيضا الوسائط المذكورة آنفا في البحث عن الشقيقة والحمامات المعدنية كحلوان وفيشي وطبرية والحمة في ولاية سورية . وإذا أزمنت العلة يفتح في الساق كي (حمصة) ويشغل مدة وتفيد فيه الكهربائية واستعمال زيت النفط شربا (١٠ نقط ثلاث مرات يوميا) ودهنا

﴿ النسائي ﴾ هو أبو عبد الرحمن محمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان ابن بحر النسائي الحافظ

كان امام أهل عصره في الحديث وله كتاب السنن وسكن بمصر وانتشرت بها تصانيفه وأخذ عنه الناس . قال محمد ابن إسحق الاصبهاني سمعت مشايخنا بمصر يقولون أن أبا عبد الرحمن فارق مصر في آخر عمره وخرج إلى دمشق فسئل عن معاوية وماروي من فضائله فقال أما يرضى معاوية أن يخرج رأساً برأس حتى يفضل . وفي رواية أخرى ما أعرف له فضيلة لا أشبع الله بطنك وكان يتشيع فما زالوا يدفعونه في حضنه حتى أخرجوه من المسجد وفي رواية أخرى يدفعون خصيته وداسوه ثم حمل إلى الرملة فمات بها . وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطني لما امتحن النسائي بدمشق قال احملوني إلى مكة فحمل اليها فتوفي بها وهو مدفون بين الصفا والمروة وكانت وفاته في شعبان من سنة ثلاث وثلثمائة وقال الحافظ أبو نعيم الاصبهاني لما داسوه بدمشق مات بسبب ذلك الدوس وهو منقول قال وكان قد صنف كتاب الخصائص في فضل علي بن أبي طالب رضى الله عنه وأهل البيت وأكثر رواياته فيه عن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى فقيل له ألا تصنف كتابا في فضائل الصحابة رضى الله عنهم . فقال دخلت دمشق والمنحرف عن علي رضى الله عنه كثير فأردت أن يهديهم الله تعالى بهذا الكتاب وكان يصوم يوما ويفطر يوما وقال الدارقطني امتحن بدمشق فأدرك

الشهادة رحمه الله تعالى وتوفي يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثلاث وثلثمائة بمكة حرسها الله تعالى وقيل بالرملة من أرض فلسطين وقال أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس صاحب تاريخ مصر فى تاريخه أن أبا عبد الرحمن النسائي قدم مصر قديما وكان إماما فى الحديث ثقة ثبتا حافظا وكان خروجه من مصر في ذى القعدة سنة اثنين وثلثمائة ورأيت بخطي فى مسوداتى أن مولده بنسأ فى سنة خمس عشرة وقيل أربع عشرة ومائتين والله تعالى أعلم ونسبته الي نسأ بفتح النون وفتح السين المهملة وبعدها همزة هى مدينة بخراسان خرج منها جماعة من الأعيان (ابن خلكان)

﴿ نسي ﴾ الرجل ينسي نسيا ونسيانا ضد حفظ : و(نساه الله) جعله ينسى . و (النسيء) الكثير النسيان

﴿ نشأ ﴾ الشيء ينشأ وينشؤ نشأ ونشوءاً حدث وتجدد و(النشء) النسل

﴿ الناشيء ﴾ هو أبو الحسن على بن عبد الله بن وصيف المعروف بالناشيء الأصغر الحلاء الشاعر المشهور وهو من الشعراء المحسنين وله فى أهل البيت قصائد كثيرة وكان متكلما بارعا أخذ علم الكلام عن أبي سهل اسماعيل بن على بن نوبخت المتكلم وكان من كبار الشيعة وله تصانيف كثيرة وكان جده وصيف مملوكا وأبوه عبد الله عطاراً . والحلاء بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام ألف وانما قيل له ذلك لأنه كان يعمل حلية من النحاس . قال أبو بكر الخوارزمى أنشدنى أبو الحسن الناشىء لنفسه بحلب وهو مليح جداً :

إذا أنا عاتبت الملول فانما
أخط بأقلامي على الماء أحرفا
وهبه أرعوى بعد العتاب ألم تكن
مودته طبعا فصارت تكلفا

ومضى الى الكوفة فى سنة خمس وعشرين وثلثمائة وأملى شعره بجامعها وكان المتنبي وهو صبي يحضر مجلسه بها وكتب من املائه لنفسه من قصيدة :

كأن سنان ذابله ضمير
فليس عن القلوب له ذهاب
وصارمه لبغتته كنجم
مقاصده من الخلق الرقاب

ونظم المتنبي هذا وقال :

كأن الهام فى الهيجا عيون
وقد طبعت سيوفك من رقاد

وقد صفت الأسنة من هموم
فما يخطرن الا فى فؤاد
وكان قد قصد حضرة سيف الدولة
ابن حمدان بحلب ولما عزم على مفارقته
وقد غمره باحسانه كتب اليه يودعه :
أودع لا انى أودع طائما
وأعطى بكرهى الدهر ما كنت مانعا
وأرجع لا ألقى سوى الوجد صاحبا
لنفسى ان ألفيت بالنفس راجعا
تحملت عنا فا لصنائع والعلا
لتستودع الله العلا والصنائعا
رعاك الذى يرعى بسيفك دينه
ولقاك روض العيش أخضر يانعا
ومن شعره أيضا عزاها اليه الثعالبى
ثم عزاها الى أبى محمد بن المنجم :
إذا لم تنل همم الاكرمين
وسعيهم وادعا فاغترب
فكم دعة أتعبت أهلها
وكم راحة نتجت من تعب
وله أيضا :
إنى ليهجرنى الصديق تجنبا
فأريه أن لهجره أسبابا
وأخاف ان عاتبته أغريته
فأرى له ترك العتاب عتابا
وإذا بليت بجاهل متغافل
يدعو المحال من الأمور صوابا
أوليته منى السكوت وربما
كان السكوت عن الجواب جوابا
وفى أشعاره مقاصد جميلة . وتوفى
سنة ست وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى
وقيل انه توفى يوم الاربعاء لخمس خلون
من صفر سنة خمس وستين ببغداد
ومولده فى سنة احدى وسبعين ومائتين
والله أعلم

﴿ النشا ﴾ فارسي معرب أصله نشتاستج فحذف بعض الكلمة فبقى مقصورا ذكره في البارع والصحاح وغيرهما وقال بعضهم تكلمت به العرب ممدودا والقصر مولد انتهى

قال العلامة الرشيدى فى مادته الطبية هو جوهر صلب عديم الرائحة والطعم أبيض كانه متبلور يستخرج من دقيق نحو الحنطة بأنواعها ويلون اليود محلوله بلون أزرق بحيث يكون كل منهما كاشفا للآخر وقد ازداد شرحى الكيماوى بأشغال كثير من الكيماويين ولاسيما رسبال ودير نفوت وبيوت وبيان وغيران وغيرهم فنتج من تجريبات رسبال وجيبور أن

النشا ليس جسما بلوريا ولا قاعدة قريبة وانما أصله خلية نباتية مثقوبة بفوهة أى سرة فتمتلىء بسائل يدخل فيها فتتكون منه طبقات متراكبة ومتميزة عن بعضها وكلما امتلأت الخلية بالمواد انقادت لها الطبقات الخارجة وتمددت وتنتهي كلها بأن تصير طبقة واحدة مندمجة التركيب بحيث تكون حبة النشا مكونة من تلك المادة التى هى على هيئة طبقات تكون أكثف وأدمج كلما كانت أقرب للدائرة ويمكن كشف هذا التركيب بالنظارة المعظمة قال سوبيران وكثافة النشا ١ر٥٣ ولكن اذا أخذ اناء واحد وملىء على التعاقب من ادقة نشائية مختلفة كان المقدار المحوى منها فيه غير متحد فى الجميع فعلى رأى بلنش اذا كان الاناء يسع من الماء ١٠٠٠ جاز أن يحتوي من دقيق تفاح الأرض على ٨٠٠ ومن دقيق البر على ٧٩٤ ومن دقيق الفجل الاسود على ٥١٤ انتهى . وغلظ حبات النشا تختلف كثيرا وقد ذكرنا بيان بعض مقاييس لها منقولة عن وران انظرها فى سوبيران وما عدا ذلك يوجد فى كل نبات حبوب مختلفة الغلظ والصغير منها مكون من أجزاء قليلة التراكم والتراكم فى الحبوب صغيرها وكبيرها يكون أعظم فى الطبقات التى تكون أبعد عن المركز كما قلنا ويتضح ذلك التراكم بالاكثر إذا عولج النشا بالماء في درجة ٥٥ من الحرارة لا يتسلط الماء إلا على الحبوب الاكثر لينا فحسب الظاهر لا يتغير شيء منها ومع ذلك ينتشر فى الماء قليل من مادة زائدة التقسيم وفى ٦٠ درجة تكون النتيجة أقوى للحس وفى ٧٢ يكتسب النشا قوام البوش وتقوى النتيجة كلما تقدمت الدرجة نحو المائة وذلك البوش هو النشا الادارتى أى المائى المنتفخ بالماء فى وسط سائل أذاب الاجزاء الاكثر لينا فالنشا شاغل لحجم واحد ولكن كل من الحبوب اذا انتفخ بالحرارة تمدد والتصق بالحبوب القريبة له فاذا غلى بمقدار يسير من النشا في الماء ورشح نيل من ذلك سائل شفاف فيه جميع صفات محلول ولكن كلما فعلته الحرارة يمكن أن يفعله البرد فاذا تجلد النشا المحلول تجهز منه للذوبان ماء ينفصل منه نشا منقبض أي مكرش بحيث أن هذه الدرجة الزائدة التقسيم التى أوصلت النشا لحالة الذوبان تقهقرت إلى الخلف بانخفاض

درجة الحرارة وفى ١٥٠ يحصل من النشا مع الماء سائل شديد السيولة يرسب فيه تحببات مستديرة تذوب فى الماء الذي حرارته من ٧٢ الى ١٠٠ كالنشا ودرجة ١٦٠ يتحول النشا الى حالة ديكسترين يلونه اليود باللون البنفسجى ويبقى مختلطا بقليل من السكر ودرجة ١٨٠ تزيد كثيرا فى جزء السكر ولا يتلون الديكسترين الباقي باليود وجميع أصناف النشا الآتية من النباتات المختلفة متماثلة فى التركيب أى من ١٢ جوهرا في ١٦ من الكربون و ١٠ من كل من الايدروجين والاوكسجين فصفته العامة واحدة بحيث لا يوجد منه الا نوع واحد متنوع الصفات وهو فى تلك الحالة يحتوى على جرام من الماء يمكن أن ينطرد منه بالقواعد فلاجل ازالته منه يلزم أن يجفف فى ١٣٠ الا اذا جفف فى الخلو الجاف فانه يبقى حافظا لجزء من الماء أعظم واذا سخن النشا وحده الى ٢٠٠ درجة تغير الى ديكسترين وصار قابلا للذوبان فى الماء وتلك الطريقة لتحضير الديكسترين مستعملة فى الصنائع وهذا النشا لا يذوب فى الكؤول ولا فى الاتير ولكن تلونه باللون الازرق الجميل

من فعل اليود يختلف باختلاف مقدار اليود فيكون اللون أقرب للزرقة وأقوى شدة كلما كان تركيب النشا أكثر اندماجا ويكون اكثر بنفسجية وأميل للحمرة كلما كان النشا أقل تراكما واندماجا وآخر شكل له هو الديكسترين الذى لا يتلون أصلا والنشا المحبب الذى عولج بمحلول اليود ينفذ اللون الازرق الذى اكتسبه الي المركز فتصير الحبة معتمة بحيث تظهر سوداء واذا غلى هذا النشا حينئذ زمنا فيه بعض طول صار محلوله أزرق نيليا وكان عظيم القيمة فى كون ادنى مقدار من الحوامض للعدنية أو من الاملاح كافيا لترسيبه ولكن إذا كان النشا متراكم الاجزاء بحيث لونه اليود باللون البنفسجي المحمر وسيما بالحمرة لم ترسب منه تلك الجواهر ذلك الراسب. واذا خلط اليود بمطبوخ النشا وبخر فى الخلو وحل فى الماء نيل من ذلك يودور النشا قابل للذوبان ويودور غير قابل لها وكل منهما ملون بالزرقة فالاول تحتوى المائة منه كما قال لسينو على ٤١ر٧٩ من اليود فاذا سخن محلول يودور النشا الى ٩٠ درجة اذا كان مركزا والى درجة أخفض من ذلك

اذا كان ممدودا بالماء زال لونه ولكن يرجع له لونه بالتبريد أما إذا وصلت الحرارة للدرجة الغلى فانه يبقى عديم اللون ففى هذه الحالة قال لاسينو يحصل الحمض ادريوديك ولا يظهر اللون الازرق ثانيا الا باضافة الكلور ودرجة الحرارة اللازمة لانتاج هذه الظاهرات تختلف أيضا على حسب درجة تركز السائل وخاصة تلون النشا بالزرقة من اليود كما هي واسطة لمعرفة وجود أحدهما استعملها جلبير لتميز أدقة المتجر بعضها عن بعض فيجعل الأدقة المطحونة تحت ناقوس يحتوي على اليود فنشا البر يتلون بلون بنفسجى ودقيق تفاح الارض بلون سنجابى كسنجابية الحمام والقمرى والتبيو كا بلون جلد النيل ويرسب راسب فى النشا من منقوع العفص بما فيه من المادة التنينية وذلك الراسب يذوب على الحرارة ولا يذوب فى حال البرد فاذا زاد عن ٥٠ درجة كان محلولا فان نزل عن تلك الدرجة رسب ومع ذلك تختلف الدرجة التى يذوب فيها النشا باختلاف انضمام أجزاء النشا وربما كان ذلك باختلاف مقدار المادة التنينية وعلى كل حال تكون السوائل شفافة مادامت حاره تتكدر بالتبريد وكم أوقعت المصادفة بمشاهدة هذه الخاصة فى علاج النباتات التي تحتوى فى آن واحد على النشا والمادة التنينية

ويوجد مع النشا مركب يشبهه يسمى بالدكسترين نأتي عليه فى هذه المناسبة

(الديكسترين) قد اتضح أن النشا يذوب ذوبانا غير تام فى الماء فيكون محلوله غير واضح ويكتسب باليود لونا أزرق وفى بعض الاحوال يفقد النشا تركيبه الظاهر ويصير قابلا للذوبان فى الماء ولا يأخذ باليود إلا لونا ارجوانيا فاذن يكون جسما جديدا كما يعرف فيه خاصة زوغان الاشعة الضوئية المتقطبة زوغانا إلى اليمين (وتوجد تلك الخاصة أيضا فى النشا) وسمى بيوت هذا الجسم ديكسترين ووجد بيان تركيبه الكيماوي كتركيب النشا وينتج الديكسترين أيضا إذا عولج النشا بالبوطاس وترك البوش للتخمير الذاتى وخصوصا مع وجود الجلوتان وكذا إذا عولج النشا بالحمض الكبريتى الممدود أو حصل التأثير بالشعير المستنبت على النشا وكذا ينتج مدة تحميض النشا تحميضا خفيفا يحصل منه

شيء فى الحبوب الدقيقة مدة استنباتها فاذا سخن الحمض الكبريتى الممدود مع النشا فى حرارة من ٩٠ الى ٩٢٫٥ فانه ينوعه ويغيره الى ديكسترين فاذا وصل لدرجة الغلى حصل قليل من الديكسترين وكثير من سكر العنب والمقدار الأنسب لتسكير النشا وهو أن يؤخذ من الدقيق ٥٠٠ ومن الحمض ٥٠٠ ومن الماء ١٣٩٠ ويحفظ الغلى جملة ساعات بحيث لا يرسب الكؤول المادة الصمغية التى فى السائل وشاهد دبرنفوت أن بوش النشا يميع ويتسكر بالشعير المستنبت ونسب هذه النتيجة لقاعدة قريبة مخصوصة تذوب فى الماء وسماها بيان وبرسوز ديستاز

(الديستاز) بكسر الدال وفتح التحتية وسكون السين هي مادة بيضاء صلبة مسحوقة عديمة الشكل متعادلة تذوب فى الماء والكؤول الضعيف وليس فيها قوة دوران الاشعة المقطبة وسموها ديستاز لما فيها من خاصة فصلها النشا الى جزئين غلاف اميدين أى ديكسترين حيث تحتوى عليها لأن معى ديستاز من اليونانى آت من الانفصال . قال سوبير وقد رسب بيان وبرسوز هذه القاعدة من نقيع الشعير المستنبت بالكؤول وسمياها ديستاز وفى الديستاز خاصة غريبة هى أماعة بوش النشا وتحويله إلى سكر شبيه بسكر العنب ولكن أول نتيجة للديستاز هى تحويل النشا الى ديكسترين ثم تحويل هذا إلى سكر العنب ففى ١٢ درجة تحت الصفر لا يحصل الا ديكسترين وفوق ذلك يحصل فى آن واحد الديكسترين وسكر العنب ويزيد مقدار هذا السكر كلما كانت درجة الحرارة أرفع . قال فيؤخذ جزء من النشا و ٥٠ من الماء من ٠٫٥ الى ٠٫٦ من الشعير المستنبت فيحل الشعير المقشر فى الماء وبعد ربع ساعة يصفى ويسخن الى ٢٠ درجة فحينئذ يضاف الدقيق أى النشا المعلق فى جرام من الماء ويداوم على التسخين وتحفظ درجة الحرارة بين ٦٥ و ٧٥ مدة بضع دقائق ثم يوصل به الى درجة الغلى سريعا فالديكسترين يبقى محلولا ومخلوطا بقليل من السكر ويمكن فصله بالتبخير أو بالترسيب بالكؤول فاذا أمسكت الحرارة مدة من ساعتين إلى ٣ فى ٦٥ الى ٧٥ فان الديكسترين يزول جزء عظيم منه ويتحول المعظم بل الكل الى سكر العنب

ومن العظيم الاعتبار أنه لم يتيسر إلى الآن إنتاج التكسير التام للنشا بالديستاز وإنما ينتج دائماجزء من الديكسترين لم يتسكر بوجود السكر الناتج والسائل يكون أكثر سكرية كلما كان الفعل أسرع وكمية الماء أعظم . وعبارة بوشردة أنه لاجل إنالة الديستاز يحل أي يعلق الشعير المستنبت المكسر في مقدار يسير من الماء البارد وبعد ربع ساعة يرشح ويسخن السائل على حمام مارية إلى ٥٠ أو ١٠ درجة ثم يرشح من جديد ويصب على السائل كؤول شديد التركيز فيرسب به الديستاز فيفصل بترشيح آخر. انتهى. وقد علمت أنه يتكون طبيعة مدة استنبات الحبوب النشائية والنباتات المحتوية على الدقيق عموما فالناتج من الانبات يفصل النشا أو الديكسترين من غلافه ويتسلط في جميع النباتات بهذا الفعل على الرواسب النشائية ويجعل الديكسترين خالصا ويغير جزأ منه إلى سكر وهذه كلها تخدم فاعلات لتغذية النباتات ولتكوين خلايا جديدة فهو قاعدة المنسوجات النباتية وبوجوده يخدم الشعير المستنبت لتحضير الفقاع نتيجته كانت معروفة قبل أن يوضح السبب ويخدم أيضا لفصل الديكسترين الذي هو كثير الاستعمال في الصنائع فجزء من الديستاز يمزق بمساعدة حرارة من ٦٠ الى ٧٠ ألف جزء من الدقيق المحلول في ٤٠٠٠ من الماء فيسقط الغلاف في القعر

(الاستعمال للنشا والديكسترين)

كثيراً مايكون النشا مرتبطا في النباتات بقواعد أخر ففي هذه الحالة قد يضطر لتخليصه منها وينفعنا في ذلك عدم قابليته للذوبان في الماء البارد إذا أريد استخراج الأجزاء القابلة للاذابة من الجذور النشائية لأجل تحضير مغليات أو خلاصات وقد يضم لتأثيره تأثير قواعد أخر دوائية وحينئذ يلزم لتحصيله الطبخ كأن يعرض للطبخ جذور البصل أو النجيل لأجل إذابة النشا الموجود فيهما ويعالج بمثل ذلك ساق الحمام المسمى قلمبو لأجل ضمه للقاعدة المقوية المرة فاللعاب والنشا يلطفان نتيجتها ويصيرانها مطاقة وتستعمل الاـقة من الباطن مقوية ومشددة كما تستعمل من الظاهر أيضا فتعمل منها مشروبات وضمادات مرخية وملطفة فحقنة النشا تصنع بأخذ ٣٢ جراما من النشا

و ٥٠٠ من منقوع رؤوس الخشخاش يذاب الذشا فى المنقوع الحار ولكن لا يطبخ فجزء من حبوب الدقيق يجهز المادة الصمغية والحبوب الأخر وهى الأكثر تبق معلقة فى المحلول فقط فاذا أريد طبخ النشا لزم أن لا يستعمل منه إلا ٨ جرامات فيحصل من ذلك سائل لعابي شبيه بالسوائل الأخر اللعابية ولعوق النشا يصنع بأخذ ٣٢ جراما من كل من بياض البيض وشراب بلسم طلو و٨ جرامات من النشا و٤ من الكاد هندى ويمزج ذلك ويستعمل علاجا للاسهالات المستعصية. والديكسترين المحلول فى الماء يستعمل أحيانا كمزخ لعابي كاستعمال الصمغ العربى وفضله فلبوس فى الأشرطة التى يلزم أن تحفظ الأعضاء المكسورة غير متحركة فيخلط ١٠٠ جرام منه مع ٦٠ جراما من العرقى الكافورى ويضاف لذلك ٤٠ جراما من الماء الحار ثم تغمس الأشرطة فى ذلك وتعصر ليفصل منها الزائد الذى يبلها بدون فائدة فتصير الأشرطة بذلك شديدة الصلابة . وأما إزالتها فسهلة بتنديتها بالماء الحار. وشراب الديكسترين المسمى أيضا شراب الدقيق

هو الشراب السكرى الذى هو مخلوط لعنب بالديكسترين وخواصه مثل خواص شراب الصمغ ولكن رائحته تفهة وطعمه حريف وذلك يصيره قليل القبول للتعاطى ومن المعلوم أن المادة المسماة ليوكرم بكسر اللام وضم الياء وتقوم في فوريقة الاقمشة الملونة مقام الصمغ هى الديكسترين الذى حضر بتندية النشا بمقدار واحد على أربعمائة من الحمض أزوتيك الممدود باثني عشر جراما من الماء ثم يجفف في الهواء ويعرض لحرارة من ١٠٣ إلى ١٢٠

﴿النشابي﴾ هو أسعد بن ابراهيم ابن حسن مجد الدين النشابي

ولي كتابة الانشاء لصاحب اربل وأنفذه رسولا إلى الخليفة المستنصر فلما وقعت عينه على الخليفة قال :

جلالة هيبة هذا المقام
تحير عالم علم الكلام
كأن المناجى به قائما
يناجى النبي عليه السلام

(ومن شعره فى شرف الدين ابراهيم بن على بن حرب لما ولى وزارة اربل :

فرحنا وقلنا تولى الوزير
وأفلح ديواننا بالوزارة
فما زادنا غير جاويشه
وفي كتبنا كتبت الاشارة

ولما وقع بين الأخوين الكامل والأشرف ، والكامل صاحب مصر والاشرف صاحب خلاط ، ومال ملوك الشام والشرق الى الكامل وتحاملوا على الاشرف فقال مجد الدين :

صاحب مصر ثني الملوك عن الا
أشرف من كل مسعود عون
واحتج كل به فقلت وهل
يؤخذ موسى بذنب فرعون

وله في مستوفى أربل المبارك :

إن المبارك فيه توقف ولجاجة
صديقه أنت مالم تعرض اليه بحاجة

وله في صدر بن نبهان مواليا :

رجل ابن نبهان الاعرج شومها معلوم
مادار قط بأحد إلا لقى المحتوم
قلع ملك وعزل عارض لهذا الشوم
وعاد جزور غيمه مبعر آخر اليوم

(ومن شعره أيضا)

تقلد أمر الحسن فاستعبد الورى
وراحت له الافكار تنظم ديوانا
وعامله ولى على القلب ناظرا
فأصبح لماحل بالقلب سلطانا
غدا باحمرار الخد للحسن مالكا
ومن فيه أبدى للتبسم رضوانا
فأبدى لناس ثغره ورضابه
وعارضه راحا وروحا وريحانا
رأى خده ميدان حسن وخاله
به كرة فاستعمل الصدغ جوكانا
أجل نظراً فى خده يامعنفى
تجد فيه من انسان عينك انسانا

(ومنه أيضا)

والبرق يخفق فى خلال سحابه
خفق الفؤاد بموعد من زائر

(وقال)

يا لقومى قد جئتكم مستجيرا
لأرى منكموا وليا نصيرا
بأبي شادن تبدى فبدى
من محياه بهجة وسرورا
أنا مابين عاذل ورقيب
منهما خلت منكرا ونكيرا
وعذار فى ذلك الخد أبدى
بها الحسن جنة وحريرا
وثنايا كأنها من لجين
قدروها فى ثغره تقديرا

لارعى الله يوم زموا المطايا
إنه كان شره مستطيرا
أودعوا حين ودعوا الصب وجدا
وتناءوا والقلب يصلى سعيرا
واسالوا الدموع من نرجس غض
ض على الخد لؤلؤا منثورا
فغدا الصب يرتضي الحب دينا
ويرى ناظر السلو حسيرا
وهدى قلبه السبيل فاما
صابراً شاكراً وإما كفورا
صم سمعي عن الكلام كما صر
ت بمدحى أبكي سميعا بصيرا
كم سقى سيفه شرابا حميما
وسقى سيبه شرابا طهورا
سرح الطرف في ثراء ترى ثـ
م نعيما به وملكا كبيرا
لم ير النازلون في ظله الغ
مور شمسا يوما ولا زمهريرا
ومبيح الطعام والمال كم ع
م يتيما بزاده وأسيرا
وأرانا نواله وسطاه
فرأينا منه بشيراً نذيراً
كل ساع داع له بدوام الـ
ملك مازال سعيه مشكورا

﴿ نشج ﴾ ينشج نشيجا غص بالبكاء في حلقه

﴿ نشد ﴾ الضالة ينشدها نشدة سأل عنها و (نشده الله أو بالله) أى استحلفه و (ناشده) حلفه . و (أنشد الضالة) سأل عنها و (تناشدوا الاشعار) أنشدها بعضهم لبعض و (استنشده الشعر) طلب منه انشاده و (النشيد) رفع الصوت والشعر المتناشد بين القوم و (النشيدة) أخص من النشيد و (الأنشودة) النشيد جمعها أناشيد

﴿ النشادر ﴾ هو جسم مكون من اتحاد الازوت بالايدروجين . يوجد منه في الهواء وفي ماء المطر . وهو غاز رائحته نفاذة تدمع الاعين . كثافته واحد على تسعة تقريبا . يسهل بتبريده على درجة ٤ تحت الصفر وبضغط يساوى ضغط الهواء ٢٠ مرة . أما محلول النشادر فهو سائل رائحته نفاذة قوية . والنشادر بأنواعه سم زعاف

﴿ نشر ﴾ الثوب ينشره نشرا بسطه . و (نشر الموتى) نشورا أحياهم و (نشر الخشب) نحته و (نشر الشيء) فرقه و (نشر الخبر) أذاعه و (نشر الله الميت) أحياه و (انتشر النهار) امتد و (النشارة)

ما سقط من النشر و (النشر والنشر) القوم المتفرقون و (النشرة) رقية يعالج بها المريض و (يوم النشور) يوم القيامة و(المنشار)معروف و(المنشور) شكل مجسم متوازى الاضلاع

﴿ نشز ﴾ الرجل ينشز وينشز ارتفع و (نشزت المرأة من زوجها) ارتفعت عليه وأبغضته فهى (ناشز) و (أنشز الله عظام الميت)رفعها الى أماكنها وركب بعضها على بعض و (النشز المكان المرتفع

﴿ نشط ﴾ الرجل ينشط نشطا طابت نفسه للعمل وخف وأسرع و (نشطه)جعله ينشط و (تنشط) بمعنى نشط و (النشيط) ذو النشاط

﴿ نشف ﴾ الماء ينشف جف و (نشف الثوب الماء ينشفه نشفا) شربه و (نشفت البئر)انقطع ماؤها و (نشف الماء) أخذه بخرقة ونحوها (تنشف)مسح الماء عن جسده

﴿ نشقه ﴾ ينشقه نشقا شمه و (أنشقه المسك) أشمه إياه و (تنشقه) شمه و (استنشقه) مثله و (النشوق) السعوط

﴿ نشل ﴾ اللحم ينشله وينشله أخرجه من القدر بيده ومثله انتشله

﴿ نصبه ﴾ الهم ينصبه نصبا أتعبه و (نصب ينصب نصبا) أعيا . و (ناصبه) قاومه و (أنصبه) أتعبه . و (انتصب)مطاوع نصب و(هم ناصب) أي متعب و (النصاب) الأصل وأول كل شيء ومقبض السكين ، و (النصب) الشيء المنصوب وكل ما عبد من دون الله و (هذا نصب عيني)أى القائم فى نظرى و (النصب)ماجعل علما . وكل ما عبد من دون الله و (الأنصاب) حجارة كانت حول الكعبة تنصب فيهل عليها ويذبح لغير الله و (النصب) العلم المنصوب جمعه أنصاب و (النصيب) الحظ

﴿ النصرانية ﴾ تطلق النصرانية على الدين الذى أتى به عيسي الناصرى ابن مريم عليهما السلام الى بنى اسرائيل منذ نحو ١٩٠٠ سنة وقد بني على أصول ثلاثة أولية وهى :

(١) الخالق واحد ولكنه فى وحدته مؤلف من ثلاثة أقانيم أى أصول وهى الآب والابن والروح القدس وهذا مايعبر

عنه بالتثليث

الابن وهو المسيح تجسد واستقر في بطن مريم العذراء حتى استتم شهور الحمل الطبيعي ثم ولد ، ولما شب وترعرع أخذ يدعو الناس إلى الايمان به وبأبيه

(٣) العالم كله كان ملوثا بقذر الخطيئة التي ارتكبها آدم بالاكل من الشجرة وقد نهي أن يأكل منها فأرسل الله ابنه المسيح الى الأرض وقضى عليه بالصلب ليكون فدية عن جميع الخلق

هذه هي الأصول الأولية في العقيدة النصرانية

فالاصل الأول أعظم أسرار النصرانية ويحده اللاهتيون بقولهم الاله واحد في ثلاثة أقانيم متميزين أب وابن وروح قدس كل أقنوم قائم بذاته طبيعتهم واحدة وجوهرهم واحد وهم أزليون على حد سواء ولكن باختلاف في المنشأ فالآب موجود بنفسه لم يأخذ الوجود من سواه والابن متولد من الآب والروح القدس منبثق من كليهما. ويمثل النصارى في كنائسهم الآب بشيخ هرم قد جلله الشيب عابس الوجه على وشك الانتقام والابن بشاب وديع يقدم نفسه ضحية للاب، والروح القدس بحمامة بيضاء مستقرة على كليهما

هـذا التحديد هو الاكثر شيوعا بين الطوائف النصرانية ويخالفه الروم الارثوذكس في مسألة انبثاق الروح القدس . وقد أجمعوا على أن هـذا من الأسرار التي لا يجوز لأحد الخوض فيها

ولكن الناقدين من النصارى يرفضون هذه العقيدة ويقولون أن هذا الثالوث مأخوذ عن الهنود فهم يقولون أيضا بتركب الاله من ثلاثة أقانيم وهم براهما وفيشنو وسيفا . وكان للفرس أيضا ثالوث في ارموزدو اهريمان وميطرا وكان للمصريين القدماء ثالوث وهو مؤلف من أوزيريس وايزيس وهوروس

علمنا العلاقة بين الآب والابن فما هو روح القدس؟ لا نستطيع الجواب على هذا السؤال إلا بترجمة فصل روح القدس من دائرة معارف القرن العشرين الفرنسية فان فيه تاريخه وأدوار الناس بأزائه من الوجهة الاعتقادية .قالت تلك الدائرة :

« جاء لفظ روح القدس ونفخة الله في التوراة ولم يقصد بها إلا أصل القدرة الالهية أو طريقة تأثير تلك القدرة، فجاء في التوراة ان الأرض في مبدأ تكوينها حين كانت

خالية خاوية مجللة بالظلمات كان روح الله يتحرك على مياهها. فلما سوى الله الانسان من الطين نفخ فيه من روحه فاستوي بشرا سويا ثم سحب روحه منه فعاد طينا كما كان أولا. ولكن الله أعاد عليه روحه ثانية. ومن نفخة الله أرواحه نشأت جميع الكائنات الأرضية .

« وجاء في مواطن أخري من التوراة مايدل على أن روح الله كانت تعني في معرض آخر أصل حكمة الله وتنزهه. ولم يرد في كتب اليهود مايؤخذ منه أنهم يعتقدون بأن للروح القدس شخصية متميزة أو أنه أقنوم من الأقانيم المركبة لله كما هو عند النصارى

« وقد جاء في الاناجيل ذكر الآب والابن والروح القدس ولكنه لا يوجد فيها اشارة ما الى التثليث ولا الى مايشير اليه العلم اللاهوتي اليوم فالاله الذي كان يتكلم عنه عيسي عليه السلام وحواريه هو الله الواحد رب الأنبياء والأولياء الذى تجب له العبادة وحده وكان عيسي عليه السلام يدعو هذا الاله بالآب ولا يدعو ربا سواه

« وقد ورد في أكثر النصوص المسيحية حتى في كتابات يوحنا مايدل على أن الروح القدس هبة يهبها الله لمن يدعونه باخلاص فيعمل فى الانسان كقوة أو فضيلة معطاة من الله

« ولكن جاء في مواطن أخرى من الأناجيل مايسوغ هبة الروح القدس شخصية مستقلة كما ورد في تعميد المسيح فقد ذكر فيه الآب والابن والروح القدس كثلاث شخصيات متميزة وخص الروح القدس بالذكر فقيل انها نزلت على عيسى فى شكل حمامة

ثم قالت دائرة المعارف الفرنسية :

« الكلام على الروح القدس ظل مدة طويلة كثير التخالف ومرتبكا فقال هرمس ان الجزء الالهي فى عيسي هو الروح القدس يعنى الابن المخلوق قبل أن يخلق شيء فى العالم

« وكان جوستان (١٠٠ — ١٦٧ ؟) وتيوفيل (١٢٠ — ١٨٠) يعتبر أن الروح القدس تارة كشكل خاص لمظهر الكلمة وتارة كصفة من صفات الله ولكنهما لم يعتبراها قط شخصا إلهيا

« وقال أتيناغورا (١١٠ — ١١٨ ؟) بأن روح القدس هو قوة من الله تخرج منه وتعود اليه كشعاع الشمس

« وكان أريفيه (١٣٠ - ٢٠٢؟) يعلم الناس بأن اسم السيد لا ينطبق إلا على الله الآب وعلى ابنه الذى تعلم من أبيه كل سلطان . ولم يأت بشيء يذكر عن الروح القدس. ولكن يؤخذ من كلامه انه كان يعتبره كأقنوم له وجود خاص ولكنه خاضع للابن

« وكان تيرتوليان (١٦٠ - ٢٤٥؟) يعتبر الروح القدس ذاتا متميزة . فكان يقول الآب شيء والابن شيء وروح القدس شيء. ولكنه كان يضعه في المرتبة الثالثة . وكان يقول ان الله أنتج الكلمة كما ينتج الجذر الساق والروح القدس نشأ من الكلمة كالثمرة تنشأ من الساق

« وقال سان جيروم ان الاكتناس (٢٥٠ — ٣١٥) ما كان يهب للروح القدس شخصية متميزة

« وكان كليمان الاسكندرى(٥٠- ٢٢٠؟) يقول أن ليس للروح القدس تحديد مضبوط

« وكان أوريجين (١٨٥ - ٢٥٤؟) يعتبر روح القدس شخصا متميزا ولكنه كان يعتبره أحط من الابن ومخلوقا به . وكان يقول ان الآب يعمل في جميع المخلوقات ولكن الابن لا يعمل إلا فى الكائنات العاقلة . ولا يعمل روح القدس إلا فى القديسين دون غيرهم فقدرة الآب أكبر من قدرة الابن وقدرة الابن أكبر من قدرة الروح القدس، وقدرة الروح القدس أكبر من قدرة القديسين

« ولما اجتمع مجمع (نيسيه) سنة ٣٢٥ وجدد وحدة وأزلية الآب والابن ترك الناس الحرية فى الاختلاف على الروح القدس

«وقال (غريغوار دو نازيانس) ٣٠٠ —٣٨٩ بأنه وان كان هو نفسه يعتبر الروح القدس ذاتا متميزة إلا أن جماعة من معاصريه اللاهوتيين كانوا يعتبرونه قوة أو فضيلة. وكان آخرون يتحرجون من الحكم بشيء في حقه مقلدين فى ذلك الكتاب المقدس فانه لم يبت فيه بحكم

ثم قالت دائرة المعارف الفرنسية :

« ومع كل هذا فان فكرة تشخيص الروح القدس غلبت على المسيحيين. وما بقى الا الجدال فى تحديد طبيعة هذه الذات وعلاقاتها مع الآب والابن

« فالآريوسيون يقولون ان الروح القدس كائن خلقه الابن

«والسيمباريون يقولون بهذا الرأى أيضا

« ومن النسيين كثيرون من أتباع الكنائس الشرقية يعلنون بأن الروح القدس ماهو إلا مخلوقا وعبدالله لا يمتاز عن الملائكة إلا فى الرتبة

« وفى سنة (٣٦٠) جاء أتاناز فأثار حربا على هؤلاء القائلين بعدم شخصية الروح القدس وساعده غريغوار دنازيانس وبازيل الأكبر وديديم واتفق الجميع على إثبات أن الروح القدس يؤلف باتحاده مع الآب والابن الثالوث الالهى وأنه يساويهما فى الطبيعة . ولكن الأكثرين اعتبروه أحط منهما فى الرتبة

« وفى سنة (٣٦٢) اجتمع مجمع الاسكندرية فتقرر بأن الروح القدس ليس بمخلوق ولا هو بغريب عن طبيعة الآب والابن

«وجاء مجمع القسطنطينية سنة (٣٨١) فأيد مذهب المجمع الاسكندرى وزاد فى رمز نيسيه فصلا هذا نصه : أنا أعتقد بالروح القدس الذى هو أيضا رب ويعطى الحياة ويعمل بالآب ويعبد ويعظم مع الآب والابن. وأنه هو الذي تكلم بواسطة

الأنبياء». انتهى ما نقلناه عن دائرة معارف القرن العشرين ملخصا

وقد ذهب نقدة التاريخ فى أوروبا إلى أن عقيدة التثليث لم يجىء بها الانجيل ولم يكن الحواريون يعرفونها . فلما نشأ بولس الذى توفى سنة (٦٩) أدخل هذه العقيدة إلى الديانة النصرانية ونشرها بكتبه ورسائله

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر فى هذا الصدد

« عقيدة التثليث وإن لم تكن موجودة فى كتب العهد الجديد (الانجيل) ولا فى أعمال الآباء الرسوليين ولا عند تلاميذهم الأقربين إلا أن الكنيسة الكاثوليكية والمذهب البروتستانتى التقليدي يدعيان أن عقيدة التثليث كانت مقبولة عند المسيحيين فى كل زمان رغما عن أدلة التاريخ الذى يرينا كيف ظهرت هذه العقيدة وكيف نمت وكيف علقت بها الكنيسة بعد ذلك . نعم ان العادة فى التعميد كانت أن يذكر عليه اسم الآب والابن والروح القدس ولكنا سنريك أن هذه الكلمات الثلاث كان لها مدلولات غير ما يفهم منها الآن نصارى اليوم

وأن تلاميذ المسيح الأولين الذين عرفوا شخصه وسمعوا قوله كانوا أبعد الناس عن اعتقاد أنه أحد الأركان الثلاثة المكونة لذات الخالق ، وما كان بطرس حواريه يعتبره أكثر من رجل يوحى إليه من عند الله . أما بولس فانه خالف عقيدة التلاميذ الأقربين لعيسي وقال إن المسيح أرقى من إنسان وهو نموذج إنسان جديد أي عقل سام متولد من الله وكان موجوداً من قبل أن يوجد هذا العالم وقد تجسد هنا لتخليص الناس ولكنه مع ذلك تابع لله الآب

إلى أن قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر :

« كان الشأن فى تلك العصور أن عقيدة انسانية عيسى كانت غالبة مدة تكون الكنيسة الأولى من اليهود المتنصرين . فان الناصريين (سكان مدينة الناصرة التى تسمى بها النصارى بعد) والابيونيين وجميع الفرق النصرانية التي تكونت من اليهودية اعتقدت بأن عيسى إنسان بحت مؤيد بالروح القدس ، وما كان أحد يتهمهم إذ ذاك بأنهم مبتدعون ولا ملحدون . قال جوستن مارشير (وهو مؤرخ لاتيني فى القرن الثاني) أنه كان في زمنه في الكنيسة مؤمنون يعتقدون أن عيسى هو المسيح ويعتبرونه إنسانا بحتا وإن كان أرقى من غيره من الناس . وحدث بعد ذلك أنه كان كلما تماعد من تنصر من الوثنيين ظهرت عقائد جديدة لم تكن من قبل » انتهى كلام دائرة المعارف

* * *

كانت كنائس النصرانيـة في بدء الجيل الرابع متوزعة بين حزبين أحدهما يقر بالهية المسيح والآخر ينكرها

وفى سنة (٩١٢) نبغ القس أريوس أسقف نيقوميديا فقال إن للآب والابن جوهرين متميزين والثانى خليفة الأول وليس هو بالله . فمال اليه جمهور كبير من الأساقفة والكهنة والشعب . فلما رأى الاسكندر أسقف الاسكندرية هذا الحال استدعي بعض الأساقفة وألفوا مجمعاً حرموا فيه اريوس ومذهبه . فقام عند ذاك أريوس وجمع مجمعا حضره كثير من الاساقفة أثبت به مذهبه وحرم من خالفه فكثرت أحزاب أريوس واشتد الخصام بين النصارى وحدثت بينهم مجادلات

عنيفة كانت تزعزع أركان السلام في البلاد فكتب الامبراطور قنسطنطين إلى أريوس والاسكندر ينصحهما بقطع مادة الخصام والامساك عن الخوض فيما لا يعلمان حتى قال لهما في آخر رسالته: ليس أحد فيكم يستطيع أن يتحقق إن كان يسوع مخلوقاً أو مولوداً. فلو كان لهذه المسئلة قيمة جوهرية لما أغفل المسيح التكلم عنها »

فلم تفد نصيحة الامبراطور ومضى الناس على شأنهم وبلغت المخاصمات شأواً بعيدا فرأى أن يستدعي مجمعاً جامعاً لبت هذه المسئلة بتاً لا مقال بعده لقائل فالتأم هذا المجمع في نيقاسنة (٣٢٥) واجتمع فيه من الأساقفة عدد كبير واحتشدوا اليه من سائر أصقاع الأرض فكثر الحجاج واللجاج في المجمع وتطاول بعض الأساقفة على بعض بالطعن والسب. فكان رأى الاريوسيين أن المسيح إنسان مخلوق من العدم وكان رأى خصومهم أنه الابن الوحيد لله وهو عقل الاب وقدرته وحكمته وضياء مجده وأنه مساو للاب في الجوهر فأبى الاريوسيون قبول هـذا التحديد فنفاهم قنسطنين. وأمر أنصار ألوهية المسيح أن ينشروا ما حصل عليه اتفاق أكثرية الاساقفة في الآفاق

لبث أريوس وشيعته في النفي بضع سنين ثم عادوا إلى الاسكندرية وبعودتهم فسخ الأساقفة الذين أكرهوا على التوقيع ما تعهدوا به من الاعتراف بالاهية المسيح ونادوا جميعا ببطلان مساواة عيسى لله في الجوهر فاضطر الامبراطور أن يقيم مجمعا جديدا في انطاكية. فاشتد الجدال بين أعضائه ثم اعترفوا بصحة مذهب أريوس وبطلان رأى خصومه الذين دعوا أنفسهم ارتودكسأي مستقيمي الرأى واخذوا يطعنون على هذا المجمع ويسفهون رأيه

ولما عاد اريوس إلي الاسكندرية بعد ارفضاض مجمع انطاكية استقبله الناس باحتفال عظيم وحملوه على أكتافهم فمات فجأة وسط هذا الفرح العظيم فاتخذ خصومه هذه حجة على أنه مبطل وزعموا أن الله قبل فيه دعوة الاسقف مكاريوس

ثم توفى الامبراطور سنة (٣٢٧) بعد أن قسم مملكته بين أولاده الثلاثة وهم قنسطنطين وقنسطنس وقنسطنت وكان يومئذ ماراتناسيون زعيم عقيدة إلاهية المسيح مقيما بمنفاه فاستماح قنسطنت

وقنسطنس أن يأمر باقامة مجمع مسكوني آخر يحكم بين المجمعين السابقين فاجتمع الاساقفة الشرقيون في فيليبا وحرموا اثناسيوس ، وأما الاساقفة الغربيون فاجتمعوا في ساردیکا وحرموا الاريوسيين وكان الناس حيري بين هذين الرأيين المختلفين

ولما رأى البابا ليباريوس أن مجمع ساردیکا أخفق في مسعاه طلب إلى قنسطنس تأليف مجمع جديد في مدينة ميلان فلبي الملك طلبه واجتمع الاساقفة فطلبوا تأييد الحكم على اتناسيوس فعارضهم الاساقفة الغربيون وكثر الخصام وارفض المجمع على غير طائل . فنفى الملك الاساقفة الغربيين وفيهم البابا ليباريوس لعدم تأييدهم الحكم على اتناسيوس . ثم أمر بانشاء مجمع آخر ولما تعذر حشد جميع الاساقفة في مكان واحد ارتأى أن يجمع الاساقفة الغربيين في ريميني والشرقيين في سلوفيا . فكان أكثر أعضاء مجمع ريميني من الارتوذكس ومجمع سلوفيا من الاريوسيين . فرضي حزب أريوس في مجمع ريميني أن يبدلوا قولهم عن الابن أنه مساو للآب في الجوهر بقولهم أنه مشابه له في الجوهر فأبى الأساقفة الغربيون قبول ذلك وحرموا الاريوسيين . فعيل صبر الملك قنسطنس فأرسل أمراً إلى الاساقفة المجتمعين في ريميني بأن يوقعوا القانون الجديد وأمر جنوده بأن لا يدعوا أسقفا يبارح المدينة قبل التوقيع وبعد نزاع دام أربعة أشهر اضطر الاساقفة إلي الغاء عبارة مساو للآب في الجوهر . فانبعت النصرانية مذهب أريوس حتى موت قسنطنس إلى سنة (٣٥١) وبعد موته نهض الأساقفة الغربيون ينادون بمساواة الابن للآب في الجوهر ويلعنون الاريوسيين واشتد الخصام بين الطائفتين وفعلت كل واحدة بالأخرى من الفظائع ما لم يرو مثله في التاريخ

فلما تولى الملك تيودوز وكثرت غارات المتوحشين على حدود المملكة الرومانية رأي هذا الامبراطور أنه لا قبل له برد غاراتهم إلا بحسم مادة الشقاق الداخلي في بلاده فأمر جميع النصارى باتباع مذهب البابا داماسيوس واعتبر كل من يخالف مبتدعا مستوجبا للعقاب ولكن هذا الامبراطور لم يجسر أن يسري أمره هذا في الشرق لكثرة أتباع اريوس

فاحتال القديس امفيلوك على الملك بحيلة حمله بها على الايقاع بالآريوسيين فى جميع المملكة الرومانية

أما تلك الحيلة فهى : كان اركاديوس ابن تيودوز قد سمى قيصرا أيام أبيه وكان القديس امفيلوك يومئذ مقيما فى بلاط الامبراطور فلم يؤدوا واجب الاحترام الامبراطورى لاركاديوس فنبهه تيودوز الى تقصيره وأمره أن يحيي ابنه اركاديوس بالتحية الملكية. فدنا امفيلوك من اركاديوس ولاطفه كما يلاطف الاب ولده ولكن لم يؤد اليه الاحترام الواجب لأبيه الامبراطور والتفت الى تيودوز وقال له تكفى ابنك هذه الملاطفة اما الاحترام الملكي فلا يحق إلا لك وحدك. فغضب تيودوز من هذا الجواب وطرد امفيلوك من حضرته. فقال له القديس : مولاى أنت تمقت من لا يؤدي الاحترام الواجب لك لابنك فكيف لا يمقت إله السماء والارض من يغمط حق ابنه الوحيد ولا يؤدى له مثل التعظيم الذى يؤديه له؟ فاتعظ تيودوز من هذا المثل وأمر بطرد الآريوسيين من المدن بلا امهال فشتت شملهم وسلب الحق المدني من كل من لم يسلم بقانون المجمع النيقاوى الذى أقر عقيدة مساواة الابن للآب فى الجوهر. فتأيدت عقيدة ألوهية المسيح بهذه الوسيلة ونصرتها السلطة السياسية بكل وسائل النصرة

(الخطيئة الأصلية) يقول النصارى ان الناس ظلوا ملوثين بالخطيئة الأصلية ومحكوما عليهم بالشقاء حتى رحمهم الله فأرسل ابنه الوحيد ففداهم به من غضبه الشديد . فما هذه الخطيئة ؟

ذكرت التوراة أن الله خلق آدم وجعله فى جنة عدن وأمره بأن يأكل من جميع الاشجار إلا شجرة معرفة الخير والشر فقد نهاه عنها وأنذره بأنه لو أكل منها موتا يموت (سفر التكوين ٢)

فقالت الحيـة لحواء انكما لو أكلتما من هذه الشجرة لا تموتان بل تكونان كآلهين عارفين للخير والشر (سفر التكوين ٣)

فانقاد آدم لوسوسة امرأته فأكل من الشجرة فقال الله هوذا آدم قد صار كواحد منا يعرف الخير والشر (سفر التكوين ٤)

أما هذه الحية التى أغرت آدم وحواء تقول التوراة : كانت الحية أخبث كل

الحيوانات التي صنعها الرب (سفر التكوين ٣) ولكن اللاهوتيين قالوا إن هذه الحية ليست بحيوان كما هو ظاهر النص بل الشيطان ظهر لآدم بصورتها. ولكن يرد على اللاهوتيين أن ليس للشيطان ذكر في هذا الموضع ولا في غيره من أسفار موسى ويدل على أن المقصود بالحية الحيوان المعروف لنا ما جاء بعد ذلك في آيات التوراة من أن الله لعن الحية وحكم عليها بأن تزحف على بطنها وتأكل من تراب الارض كل أيام حياتها (سفر التكوين ٣) وحكم الله على الأرض أيضا بأن جعلها ملعونة بعمل آدم ، وعلى الحيوانات أيضا بمثل ذلك وبمشاركتها لآدم في العذاب والموت قال اللاهتيون ولم يكن على الأرض عذاب ولا موت قبل معصية آدم وحكم الله على المرأة أيضا بأن جعلها تحت سلطة زوجها وأن تحبل وتلد في وسط الأوجاع والآلام

وأضاف اللاهتيون إلى هذه العقوبات عقوبة أخرى لم يذكرها الكتاب وهو تلون الجنس كله بخطيئة آدم هذه

ويقولون إن حكمة الله اقتضت فيما بعد أن ترسل الابن فدية للنوع البشرى لتخليصه من هذه الشرور

وقد اعترض بعضهم بأن الفدية قد تمت ولكن الشرور لم تزل ، فأجاب اللاهوتيون بأن هذه الفدية قد تمت لنفع الكنيسة لا لنفع الجنس البشرى وان دم المسيح أصبح خبزا محفوظا لها وحدها توزعه على من يطيعها ، وان الشيطان لم يزل طليقا يسول للناس المعاصي ويهلكهم وان عبدة الأصنام والمبتدعة والكفرة سيزجون في جهنم مع ابليس وأعوانه

(سر النعمة) يطلق النصارى كلمة النعمة على تلك الهبة الالهية التي ينعم بها الله على بعض خلقه بفضل المسيح ليتمكنوا بها من العمل الصالح

قال اللاهتيون ان الطبيعية البشرية بعد خطيئة آدم أصبحت ميالة إلى الشر والفساد عاجزة عن حوز القداسة وممارسة الاعمال الصالحة بقواها الذاتية فهي في حاجة الى النعمة الالهية أي إلى التوفيق لتتجه الى وجهة صالحة

يقول اللاهتيون وهذه النعمة نوعان : الأولى النعمة التي يهبها الله لعامة الناس فيرتد الكافر بها من كفره ،

ويرعوى العاصي عن عصيانه ، ويدأب الطائع على طاعته . وأما الثانية فهى النعمة الكبرى التي يهبها الرب لبعض من يختصهم بها من عباده ليرفعهم إلي أعلى عليين فى الملأ الأعلى

وهذا ما يسمي عند النصارى بالنخب والرذل وتحديده عندهم ان الله باعتباره الرب المطلق كانت ارادته العلة الأصلية والنهائية لكل ما يحدث فى الكون . وبناء عليه فلا ينال الانسان الخلاص باختياره وارادته المطلقة ولكن بتوفيق الرب له منذ الأزل واعداده له المواهب الضرورية لخلاصه . وقد قال بولس في رسالته إلى الرومانيين :

« نحن نعلم أن الذين يحبون الله ، كل شيء يعاونهم للخير ، أعنى الذين هم مدعوون بحسب القصد . فان الذي سبق فعرفهم سبق فحدد أن يكونوا مشابهين لصورة ابنه حتى يكون بكرا ما بين اخوة كثيرين ، والذى سبق فحددهم إياهم دعاهم ، والذين دعاهم إياهم برر ، والذين بررهم إياهم مجد ، (الرومانيين ٨)

وفى موضع آخر :

« إذن هو يرحم من يشاء ، ويقسى من يشاء ولعلك تقول لى فماذا يشتكى بعد من الذى يقاوم مشيئته ؟ ترى من أنت أيها الانسان المجاوب لله ؟ ألعل الجبلة تقول لجابلها لم صنعتنى هكذا ؟ أليس للخزاف سلطان على الطين فيصنع من كتلة واحدة إناء للكرامة وإناء آخر للهوان ؟ فماذا إن كان الله يريد أن يبدى غضبه ويبين غضبه فاحتمل بأناة طويلة آنية غضب مؤهلة للهلاك لكي يبين غنى مجده على آنية الرحمة التى سبق فهيأها للمجد (رومانيين ٩)

من هنا يتبين أن من أصول النصرانية أن من الناس من جبلهم الله على الخير ومنهم من فطرهم على الشر ، وان الأولين أعدت لهم الرحمة والكرامة والآخرين النقمة والاهانة . وهذا هو عين ما يقول به المسلمون من أهل السنة . وكما ظهر فى المسلمين معتزلة قرروا أن الله يتنزه عن هذه المحاباة وأنه جبل الناس كلهم على فطرة واحدة وحلاهم بالارادة المطلقة والاختيار التام لسلوك أي السبل شاؤا ، كذلك ظهر فى النصرانية علماء قالوا إن علة (النخب والرذل) أعمال الانسان المطلقة من كل قيد ، أى أن الله سبق

فاختار المختارين ورذل المرذولين بسابق علمه بالأعمال التى ستقع من كل من الفريقين باختيارهم وارادتهم . ولكن جمهور رجال الكنيسة لا يميلون الى هذا الرأى ويعدونه كما يعده المسلمون اعتزالا ويقولون ان كل شيء من الله حتى الباعث النفسى على فعل الخير فقال بولس :

« إن الله هو الذى يعمل فينا ويريد ويعمل بحسب هواه (فيلبس ٢)

وعلى هـذا المبدأ كتب كليئوس مانصه :

« إن إرادة الخير وعمله قد أعطيا لنا من الله . ومن أجل هذا قال ربنا يسوع المسيح ملء النعمة أى حتى نأخذ نحن من امتلائه فمن ثم لا نتكلن على اختيارنا المتعوق ولا على فضيلتنا وقوانا اذ كل مافينا من الأعمال الصالحة مواهب مجانية محضة من الله »

وقد حاول بعض علماء النصارى أن يوفقوا بين ارادة الانسان والقدر كما حاول ذلك علماء الاسلام فلم يستطيعوا فانتهى بهم الأمر الى أن قالوا إن حرية الانسان وسر (النخب والرذل) سريفوق طور العقل كما قال ذلك جمهور كبير من علماء المسلمين فقال كلوينوس عند تكلمه عن قضاء الرذل :

« إن هذا قضاء رهيب إنما على العقل أن يخضع صاغرا صامتا لأن الله تكلم »

(الاعتقاد بالملائكة والشياطين عند النصارى) يقول اللاهوتيون الله سبحانه قبل أن يخلق الكائنات بأمد بعيد خلق الملائكة ليحتاطوا بعرشه وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة ووهبهم كل الذكاء والحكمة والمعرفة وجعل رئيسهم ملكا منهم اسمه (لوسيفور) وكان أعظمهم شأنا . جعل الله لملائكته المجد الأبدى جزاء ثباتهم فى هذه النعمة . إلا أن لوسيفورس وثلث الملائكة عصوا الله بوقاحة لا مثيل لها فنزع عنهم صفات المجد ودهورهم فى الهاوية الجهنمية . وكان سبب عصيانهم أن الله أوحى اليهم أن كلمته (أى المسيح) ستتجسد فى مستقبل الأيام وستتقمص جسدا بشريا، وأن الملائكة ستدوم عليهم النعمة والمجد بفضل هذا الاله المتجسد على شرط أن يسجدوا له . فعظم هـذا الأمر على لوسيفورس وأعوانه فأبى السجود للطبيعة البشرية المتألهة باتحاد الكلمة

بهاء وقال بجرأة

« انى اصعد الي السماء وارفع عرشي فوق الكواكب وأجلس على جبل العهد فى أقاصى الشمال وأصعد فوق أعالى السحب كلها وأكن شبيها بالعلي (أشعيا ١٤)

فعارضه ميكائيل والقسم الاكبر من الملائكة قائلين :

« من مثل الله أليس هو المطلق المسلط على مواهبه ؟ واشتد النزاع بين الفريقين فكانت الدائرة على لوسيفورس وأعوانه اذ أهبطهم العلي الى الجحيم حيث يحترقون الآن والى الابد في وسط النيران الآكلة . ولما رأى الله ان قد فرغ ثلث الكراسي السماوية خلق الانسان ليملأ من ذريته تلك الكراسي الفارغة الا أن الشيطان ظهر لآدم بصورة الحية ومكر به فعصي أمر الله وكان من أمره ما كان »

ويقول اللاهوتيون أن الشياطين ليسوا بمعتقلين الآن فى جهنم وانما يتم اعتقالهم بعد انقضاء الدينونة العامة . أما اليوم فقسم منهم يقيم فى الجحيم لتعذيب الهالكين الذين استغوهم بكيدهم والقسم الآخر يموج فى الجو وعلى سطح الارض لاغواء الناس وتضليلهم ليستحقوا الهلاك الابدى

(قيامة الاجساد والدينونة العامة)

يقول اللاهوتيون :

لما يقرب العالم من نهايته تضطرب الطبيعة وتعترى الشعوب رعدة الفزع والهلع ، ويموج البحر تحت تأثير عواصف قاصفة ، وتظلم الشمس والقمر وتنطمس النجوم وتتساقط ثم تنحدر نار آكلة من السماء فتلفح وجه الارض وتفني كل ما عليها من انسان وحيوان ونبات . وبعد هذا الاحتراق ينحدر ملاك الرب مع بوقه ويهتف قائلا انهضوا أيها الاموات وهلموا للدينونة فتنبعث الاموات من لحودها سراعا مكتسية أجسادها التى ماتت عليها وتأتى الي وادي يوشافاط مصطفة أمام منبر الديان الرهيب وهنالك تختلف صفات الاجساد فيكون الجسد الخاص بالبار مجيدا بهيا ، وجسد الشرير كريها ثقيلا مشوها بكل العاهات والادناس . وبعد اجتماع الشعوب فى وادى يوشافاط ينحدر السيد المسيح من أعالي السماوات بمجد وجبروت عظيمين وملائكة السماوات محتفة به ثم يميز الابرار من الاشرار كما يميز الراعي الخراف من

الكباش فيقيم الأولين عن يمينه والآخرين عن يساره . ثم يحاكم الجميع فيحكم على الاشرار بالنار الأبدية ويصعد بابراره النعيم السماوى

ولكن بعض علماء النصرانيـة كانوا يذهبون إلى أن الخلود للجزء الروحانى من الانسان دون الجزء الجسدانى منه ، منهم أوريجانس من علماء الاسكندرية ويؤخذ من أقوال بولس أنه كان يذهب هذا المذهب فقد قال :

« هكذا قيامة الاموات ، الزرع بفساد والقيامة بغير فساد ، الزرع بهوان والقيامة بمجد ، الزرع بضعف والقيامة بقوة ، يزرع جسد حيوانى ويقوم جسد روحانى بما أنه يوجد جسد حيوانى فانه توجد جسد روحانى أيضا كما كتب . فأقول هذا أيها الاخوة اللحم والدم لا يستطيعان أن يرثا ملكوت الله وأن الفساد لا يرث ماليس بفساد .(اقرنثية ١٥)

(فى جهنم وأبديتها عند النصارى)

يقول اللاهوتيون عن جهنم :

«إن ناراً مادية تحرق الآن الأنفس العاصية وفى اليوم الأخير ستعود اليها أجسادها ليتعذبا معا فى وسط بحيرة القار والكبريت . تعود اليها أجسادها مشوهة ملوثة بجميع العلل والعاهات ليكون عذابها أشـد وألمها أكبر ويلقى بها فى أتون جهنم تقيم فيها أبد الآبدين ودهر الداهرين»

قال مارتوما الاكويني فى الخلاصـة اللاهوتية بملحق الجزء الثالث (٩٥)

« إن المختارين فى السماء تتلاشى منهم كل عاطفة من الحب والود نحو المرذولين ولا تتحرك فيهـم عوامل الاشـفاق عليهم بل يرتاحون لعذاب أحبائهم وأقربائهم »

وقال ماربرتردس فى مقالته فى محبة الله فصل ١٥

« من أراد بلوغ الكمال فى هــذه الحياة فعليه أن يتجرد من كل علاقة وقيمة وإذا مات أبوه أو أمه أو زوجته أو ابنه فى حال الخطيئة فيجب عليه أن يقتلع من قلبه ذكرهم ، لأن الله أبغضهم إلى الابد ومحبتهم أمست كفرا شنيعا »

هـذه العقيدة يشترك فيها المسلمون والنصارى وكما ظهر فى المسلمين قوم ذهبوا إلى عدم الخلود فى النار ظهر فى النصارى أمثالهم ممن كانوا يقولون بهذه المقالة ، منهم

أوريجانس واكليمناطوس الاسكندري وغريغوريوس الذيسى الذى قال :

«من الضرورى للنفس الخالدة أن تنتقى من أوزارها وتبرأ من اسقامها وما غاية بلايا الحياة الحاضرة الا الحصول على هذا البرء الذى سيتم فى الحياة الآتية ان لم يتم فى هذه . ان الله عندما يعذب الخاطىء لا يعذبه بروح البغض والانتقام بل يريد فقط أن يرد اليه النفس الضالة ليسقيها من نبع السعادة . فنار التطهير لا تدوم إلا مؤقتا لأن غاية الله الوحيد جعل الناس كلهم فى النهاية أهلا لأن يشتركوا فى الخيور القائم بها جوهر كيانه »

(فى المطهر والغفرانات عند النصارى)

يعتقد الكاثوليك وجود جحيم مصغر بمكان فى قلب الارض بالقرب من جهنم تحترق فيه الانفس التي ارتكبت فى حياتها ذنوبا خفيفة ولا تزال تحترق حتى تنتقى من أوزارها وتصبح أهلا للدخول فى الفردوس السماوى

هذه العقيدة لم يكن مصدرها الانجيل ولا كتاب من الكتب القديمة ولكن البابا غوريوس الكبير أوجدها سنة

عقيدة المطهر هذه عامة فى الاديان الشرقية القديمة فكان يقول بها المصريون القدماء واليونانيون ويقول بها إلى اليوم البراهمة والبوذيون والمجوس

قد ذهب الكاثوليك الي أن صلوات كهنتها ترفع العذاب عن النفوس المتألمة فى المطهر فنشأت من هنا عقيدة الغفران عندهم وهى أن فى ممثلى الكنيسة القدرة على تخليص الأرواح الهالكة فى العذاب بالدعاء لها والصلاة عليها سواء بعد دخولها الى المطهر بعد الموت أو قبل دخولها اليه وهي فى هذه الحياة فكان الناس يتهافتون على الحصول على هذه الغفرانات من ممثلى الكنيسة وكان شره بعضهم فى المال حاملا لهم على الاستهتار في هبة الغفرانات والمتاجرة بها فكان هذا من الدواعى التى هاجت الراهب (لوتير) على مخاصمة الكنيسة واعلانه للمذهب البروتستانتي فى القرن الخامس عشر

(المعمودية) هذا سر من أخص أسرار النصرانية وهو عبارة عن الانغماس فى الماء بحضرة قسيس يرتل بعض الادعية المأثورة . من آثار التعميد أنه يمحو خطيئات المتعمد ويزيل جميع أرجاسه

المعنوية وتجعله مستأهلا لأرقى مكانات الحياة الروحية. والاطفال الذين يموتون قبل التعمد يذهبون الي أولامبوس ويحرمون السعادة السماوية. لذلك يسرع النصارى فى تعميد أولادهم ولكن منهم من يؤخر تعميده الي قبيل موته أو حتي ينتهى الي أرذل العمر لينال الخلاص التام من كل آثامه السابقة. وقد كان تأخير التعميد عادة للنصارى الاقدمين فلم يعتمد مار امبروسيوس الا بعد انتخابه اسقفا على مدينة ميلانو ولم يعتمد الامبراطور قنسطنطين الا ساعة موته

هذه العادة ليست خاصة بالنصرانية فانها توجد لدي الهنود منذ زمان بعيد فتراهم يعمدون اولادهم فى ماء نهر الغانج ومن كان بعيداً عن النهر فيؤتى له بماء منه. والنصارى يفضلون ماء نهر الاردن الذى عمد فيه يوحنا المسيح على كل ماء سواه حتى أن أحد أطفال الأسرة البوربونية فى فرنسا عمد سنة ١٧٢٠ بماء خاص أتى به من نهر الأردن بفلسطين

لم يكن من عادة النصارى تعميد الاطفال ولكن لما كتب ماراغوسينوس أن الاولاد غير المعمدين إذا ماتوا ذهبوا الى النار تهالك الناس فى تعميد أولادهم خشية عليهم من هذه العاقبة

ولكن ترتولياتوس حرم منح هذا السر للاطفال بقوله أن المعمودية ضياء للعقل لا يصلح لسن الطفولة وقد أثر قوله فى بعض النصارى فصاروا لا يعمدون أولادهم الا بعد سن التمييز

(فى الاعتراف عند النصارى)

هذا الأصل عام عند النصاري الا طائفة البروتستانت والاعتراف هو أن يبوح من يريد التوبة لقسيس بما فعل من آثام ثم يظهر له الندم ويؤكد له عدم العود إلى مثل ذلك فيقبل القسيس منه ذلك ويدعو له بخير. فان تاب بغير اعتراف القسيس فلا تقبل له توبة. وقد اجتمع رؤساء الدين النصرانى فى هذا الأصل على قول عيسي عليه السلام المنسوب اليه فى انجيل يوحنا «اقبلوا الروح القدس، من غفرتم له خطاياه غفرت، ومن امسكتموها عنه امسكت» وعلى قوله كما ورد فى انجيل متى: «لك أعطي مفاتيح السماء مهما ربطته على الأرض يكون مربوطا فى السماء ومهما حللته على الأرض يكون محلولا فى السماء»

على أن بعض آباء الكنيسة الأولين كانوا لا يقولون بهذا الأصل منهم الأب مارجوار الذى لام أسقف تريف لترامیه على قدميه واعترافه بجريمة حدثت منه وقال له كان الأولى بك أن تعترف بها لله وحده

وقال مارايرنيموس : « الاعتراف بالخطيئات أمر حسن ولكن الله القادر على شفائنا لا البشر »

وأوصى يوحنا بالاعتراف لله لا الكهنة

وقد أبان النقد التاريخي أن هذا الأصل لم يظهر فى المسيحية إلا فى القرون التالية للصدر الأول وجعل إجباريا فى المجمع اللاتراني سنة (١٢١٥) للميلاد ثم جعل في المجمع التريدنتيني عقيدة دينية

الاعتراف بالذنوب للكهنة من الاصول الدينية المعتبرة عند الهنود وكان معمولا به عند قدماء المصريين وهو الآن عند الصينيين واليابانيين والمجوس والاسونيين وأهل بيرو وبوذا ذاته فرض الاعتراف على أتباعه قبل ظهور النصرانية بخمسة قرون

(ماهى الاوخارستيا عند النصارى)

الاوخارستيا هو وجود جسد الرب يسوع ودمه ونفسه ولاهوته فى الخبز والخمر وذلك أن الكاهن بعد ما يأخذ بيده كسرة من الخبز أو كأسا من الخمر ويلفظ عليها قول عيسى : (هذا هو جسدى وهذا هو دمى) الذى قاله لتلاميذه وهم يأكلون معه فى آخر أيامه، ولا يعود باقيا من الخبز والخمر إلا ظواهرهما أما جواهرهما فتتلاشى ويحل محلهما جسد ودم المسيح فان كسرت تلك القطعة إلى أجزاء كثيرة وفرق ذلك الخمر إلى مقادير عديدة بقى جسد المسيح ودمه فى كل منهما كاملين تامين وبحقيقتهما لا مجازاً . فرفض البروتستانت صحة هذا التحديد وقالوا بأن وجود المسيح فى القربان المقدس هو بالمجاز لا بالحقيقة

وقد استندت الكنيسة فى عقيدتها هذه على الانجيل نفسه وإليك ما فيه كما ورد فى إنجيل لوقا :

« وقال لهم يسوع شهوة اشتهيت إن آكل معكم هذا الفصح قبل آلامى وإنى لا آكله بعد حتى يتم فى ملكوت الله . ثم أخذ كأسا وشكر، وقال خذوا فاقتسموا بينكم لأني قلت لكم إنى لا أشرب من عصير الكرامة حتى يأتي ملكوت الله

ثم أخذ خبزا وشكر وكسر وأعطاهم قائلا هذا هو جسدى الذى يبذل من أجلكم اصنعوا هذا لذكرى وكذلك الكأس بعد العشاء قائلا : هذه هي الكأس العهد الجديد بدمى الذى يسفك من أجلكم» (لوقا)

(عصمة البابا عند النصارى) البابا يعتبر عند النصارى الكاثوليك وكيلا للمسيح على الأرض إلا عند البروتستانت وطوائف أخرى انشقت عن الكنيسة الرومانية من عهد بعيد. ومؤدى هذه العقيدة عند النصارى أن البابا القائم فى رومية معصوم عن الخطأ فى كل ما يأمر به ويشير اليه وقد اجتمع المجمع الفاتيكانى سنة (١٨٢٠) فى رومية على عهد البابا (بيوس) التاسع فأعلن أن الباباوات معصومون عن الخطأ ومن كل ما يشيب النفس البشرية فأبي بعض الكهنة المصادقة على هذه العقيدة منهم الاب (غراترى) الذى أثبت بالشواهد التاريخية أن بعض الباباوات أتوا ببدع عدها النصارى (هرطقة) فان البابا (اينوسان) الأول حرم بدعة ابتدعها سلفه (بيلاخوس) فلما مات اينوسان وخلفه البابا (زوزيموس) أثبت صحة بدعة بيلاخوس فمن يكون المعصوم من بين هؤلاء الثلاثة ؟

(الاناجيل) المشهور ان للنصارى أربعة أناجيل وهى ترجمات حياة المسيح كتبها أربعة من أتباعه يوحنا ولوقا ومتي ومرقس وقد ثبت أن عدد الاناجيل كان يبلغ السبعين وكان بينها خلاف شديد فأمر الامبراطور فونسطنطين بتوحيدها فاجتمع رأى رؤساء الدين على اختيار هذه الأربعة (انظر كلمة انجيل من هذا الكتاب)

نرى في هذا الفصل أن نأتي على طرف من حكم الانجيل ليكون لدى مطالع هذا الكتاب فكرة صحيحة على النصرانية جاء في انجيل مرقس :

﴿ الاصحاح الرابع ﴾

«وابتدأ أيضا يعلم عند البحر فاجتمع اليه جمع كثير حتى انه دخل السفينة وجلس على البحر والجمع كما كان عند البحر على الأرض

« فكان يعلمهم كثيرا بأمثال وقال لهم فى تعليمه اسمعوا. هوذا الزارع قد خرج ليزرع وفيما هو يزرع سقط بعض على الطيور فجاءت طيور السماء وأكلته وسقط

آخر على مكان محجر حيث لم تكن له تربة كثيرة . فنبت حالا إذ لم يكن له عمق أرض . ولكن لما أشرقت الشمس احترق وإذ لم يكن له أصل جف وسقط آخر في الشوك فطلع الشوك وخنقه فلم يعط ثمرا وسقط آخر في الارض الجيدة فأعطى ثمرا يصعد وينمو فأتي واحد بثلاثين وآخر بستين وآخر بمئة . ثم قال لهم من له أذنان للسمع فليسمع

« ولما كان وحده سأله الذين حوله مع الاثني عشر عن المثل فقال لهم قد أعطي لكم أن تعرفوا سر ملكوت الله وأما الذين هم من خارج فبالامثال يكون لهم كل شيء لكي يبصروا مبصرين ولا ينظروا ، ويسمعوا سامعين ولا يفهموا لئلا يرجعوا فتغفر لهم خطاياهم . ثم قال لهم اما تعلمون هذا المثل فكيف تعرفون جميع الأمثال الزارع يزرع الكلمة وهؤلاء هم الذين على الطريق حيث تزرع الكلمة وحينما يسمعون يأتي الشيطان للوقت وينزع الكلمة المزروعة في قلوبهم وهؤلاء كذلك هم الذين زرعوا على الاماكن المحجرة الذين حينما يسمعون الكلمة يقبلونها للوقت بفرح ولكن ليس لهم أصل في ذواتهم بل هم إلى حين . فبعد ذلك إذا حدث ضيق أو اضطهاد من أجل الكلمة فللوقت يعثرون وهؤلاء الذين زرعوا بين الشوك هؤلاء هم الذين يسمعون الكلمة وهموم هذا العالم وغرور الغني وشهوات سائر الأشياء تدخل وتخنق الكلمة فتصير بلا ثمر وهؤلاء هم الذين زرعوا على الارض الجيدة الذين يسمعون الكلمة ويقبلونها ويثمرون واحد ثلاثين وآخر ستين وآخر مئة

« ثم قال لهم هل يؤتى بسراج ليوضع تحت المكيال أو تحت السرير أليس ليوضع على المنارة . لأنه ليس شيء خفي لا يظهر ولا صار مكتوما إلا ليعلن ان كان لأحد أذنان للسمع فليسمع . وقال لهم انظروا ماتسمعون ، بالكيل الذي به تكيلون يكال لكم ويزاد لكم أيها السامعون لأن من له سيعطى . وأما من ليس له فالذي عنده سيؤخذ منه

« وقال هكذا ملكوت الله كأن انسانا يلقي البذار على الأرض وينام ويقوم ليلا ونهارا والبذار يطلع وينمو وهو لا يعلم كيف لأن الأرض من ذاتها تأتي بثمر أولا نباتا ثم سنبلا ثم قمحا ملآن في السنبل

وأمامي أدرك الثمر فللوقت يرسل المنجل لان الحصاد قد حضر

« وقال بماذا نشبه ملكوت الله أو بأي مثل نمثله ؟ مثل حبة خردل متى زرعت في الارض فهي أصغر جميع البزور التي على الارض ولكن متى زرعت تطلع وتصير أكبر جميع البقول وتصنع أغصانا كبيرة حتى تستطيع طيور السماء أن تتآوي تحت ظلها. وبأمثال كثيرة مثل هذا كان يكلمهم حسبما كانوا يستطيعون أن يسمعوا وبدون مثل لم يكن يكلمهم. وأما على انفراد فكان يفسر لتلاميذه كل شيء

وجاء في الاصحاح السابع من الانجيل المذكور :

« ثم دعا كل الجمع وقال لهم اسمعوا مني كلكم وافهموا. ليس لشيء من خارج الانسان إذ دخل فيه لا يقدر أن ينجسه لكن الاشياء التي تخرج منه هي التي تنجس الانسان ان كان لاحد أذنان للسمع فليسمع. ولما دخل من عند الجمع الى البيت سأله تلاميذه عن المثل فقال لهم أفأنتم أيضا هكذا غير فاهمين . أما تفهمون أن كل ما يدخل الانسان من خارج لا يقدر أن ينجسه لانه لا يدخل الى قلبه بل الى الجوف ثم يخرج الى الخلاء وذلك يطهر كل الأطعمة . ثم قال إن الذى يخرج من الانسان ذلك ينجس الانسان لأنه من الداخل من قلوب الناس تخرج الافكار الشريرة زنى فسق قتل سرقة طمع خبث مكر عهارة عين شريرة تجديف كبرياء جهل جميع هذه الشرور تخرج من الداخل وتنجس الانسان

وجاء في الاصحاح الثامن منه :

« ثم خرج يسوع وتلاميذه الى قرى قيصرية فيلبس وفي الطريق سأل تلاميذه قائلا لهم من يقول الناس أني أنا . فأجابوا يوحنا المعمدان، وآخرون ايلياء وآخرون واحد من الانبياء . فقال لهم وأنتم ومن تقولون أني أنا ؟ فأجاب بطرس وقال له أنت المسيح فانتهرهم كي لا يقولون لاحد عنه (وابتدأ يعلمهم أن ابن الانسان ينبغي أن يتألم كثيرا ويرفض من الشيوخ رؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وبعد ثلاثة أيام يقوم وقال القوم علانية . فأخذه بطرس اليه وابتدأ ينتهره فالتفت وأبصر تلاميذه فانتهر بطرس قائلا اذهب عني ياشيطان لانك لا تهتم بما لله لكن بما للناس

« ودعا الجمع مع تلاميذه وقال لهم من

أراد أن يأتي ورأى فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني فان من أراد أن يخلص نفسه يهلكها ومن يهلك نفسه من أجلي ومن أجل الانجيل فهو يخلصها لانه ماذا ينتفع الانسان ولو ربح العالم كله وخسر نفسه أو ماذا يعطي الانسان فداء عن نفسه لان من استحى بي وبكلامي في هذا الجيل الفاسق الخاطيء فان ابن الانسان يستحي به متى جاء بمجد أبيه مع الملائكة القديسين

وقال لهم الحق أقول لكم أن من القيام ههنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله قد أتى بقوة

﴿ الاصحاح التاسع ﴾

وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا وصعد بهم الى جبل عال منفردين وحدهم . وتغيرت هيئته قدامهم وصارت ثيابه تلمع بيضاء جدا كالثلج لا يقدر قصار على الأرض أن يبيض مثل ذلك وظهر لهم أيليا مع موسى وكانا يتكلمان مع يسوع فجعل بطرس يقول ليسوع ياسيدي جيد أن نكون ههنا فلنضع ثلاث مظال لك واحدة ولموسى واحدة ولايليا واحدة . لأنه لم يكن يعلم مايتكلم به اذ كانوا مرتعبين وكانت سحابة تظللهم فجاء صوت من السحابة قائلا هذا هو ابني الحبيب له اسمعوا . فنظروا حولهم بغتة ولم يروا أحدا غير يسوع وحده معهم

وفيما هم نازلون من الجبل أوصاهم أن لا يحدثوا أحدا بما ابصروا الا متى قام ابن الانسان من الأموات فحفظوا الكلمة لانفسهم يتساءلون ماهو القيام من الاموات فسألوه قائلين لماذا يقول الكتبة ان ايليا ينبغي أن يأتي أولا ؟ فأجاب وقال لهم أن ايليا يأتي أولا ويرد كل شيء وكيف مكتوب هو عن ابن الانسان أن يتألم كثيرا ويرذل لكن أقول لكم ان أيليا أيضا قد أتى وعملوا به كل ما أرادوا كما هو مكتوب عنه

ولما جاء الى التلاميذ رأى جمعا كثيرا حولهم وكتبة يحاورونهم وللوقت كل الجمع لما رأوه تحيروا وركضوا وسلموا عليه فسأل الكتبة بماذا تحاورونهم فأجاب واحد من الجمع وقال يامعلم قد قدمت اليك أبني به روح أخرس وحيثما أدركه يمزقه فيزبد ويصر بأسنانه وييبس فقلت لتلاميذك أن يخرجوه فلم يقدروا فأجاب وقال لهم أيها الجيل غير المؤمن إلى متى

أكون معكم الى متى احتملكم قدموه الى فقدموه اليه . فلما رآه للوقت صرعه الروح فوقع على الأرض يتمرغ ويزبد فسأل أباه كم من الزمان منذ أصابه هذا فقال منذ صباه و كثيرا ما ألقاه فى النار وفى الماء ليهلكه لكن ان كنت تستطيع شيأ فتحنن علينا وأعنا . فقال له يسوع إن كنت تستطيع أن تؤمن كل شيء مستطاع للمؤمن فللوقت صرخ أبو الولد بدموع وقال أؤمن ياسيد فأعن عدم إيماني فلما رأى يسوع أن الجمع يتراكضون انتهر الروح النجس قائلا له أيها الروح الأخرس الأصم أنا آمرك اخرج منه ولا تدخله أيضا فصرخ وصرعه شديدا وخرج فصار كميت حتى قال كثيرون أنه مات فأمسكه يسوع بيده وأقامه فقام ولما دخل بيتاً سأله تلاميذه على انفراد لماذا لم نقدر نحن أن نخرجه فقال لهم هذا الجنس لا يمكن أن يخرج بشيء إلا بالصلاة والصوم

وخرجوا من هناك واجتازوا الجليل ولم يرد أن يعلم أحد الا أنه كان يعلم تلاميذه ويقول لهم ان ابن الانسان يسلم الى أيدي الناس فيقتلونه وبعد أن يقتل يقوم فى اليوم الثالث وأما هم فلم يفهموا القول وخافوا أن يسألوه

وجاءوا الى كفر ناحوم واذ كان فى البيت سألهم بماذا كنتم تتكالمون بينكم فى الطريق فسكتوا لأنهم تحاجوا فى الطريق بعضهم مع بعض فى من هو أعظم فجلس ونادى الاثني عشر وقال لهم إذا أراد أحد أن يكون أولا فيكون آخر الكل وخادما للكل فأخذ ولدا وأقامه فى وسطه ثم احتضنه وقال لهم : من قبل واحدا من أولاد مثل هذا باسمى يقبلنى ومن قبلني فليس يقبلنى أنا بل الذى أرسلنى

فأجابه يوحنا قائلا يامعلم رأينا واحدا يخرج شياطين باسمك وهو ليس يتبعنا فمنعناه لأنه ليس يتبعنا فقال يسوع لا تمنعوه لأنه ليس أحد يصنع قوة باسمى ويستطيع سريعا أن يقول على شرا لأن من ليس علينا فهو معنا لأن من سقا كم كأس ماء باسمى لأنكم للمسيح فالحق أقول لكم إنه لا يضيع أجره ومن أعثر أحد الصغار المؤمنين بى فخير له لو طوق عنقه بحجر رحى وطرح فى البحر وإن أعثرتك يدك فاقطعها خير لك أن تدخل

الحياة أقطع من أن تكون لك يدان وتمضى إلى جهنم إلى النار التي لا تطفأ حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ وان أعثرتك رجلك فاقطعها خير لك أن تدخل الحياة أعرج من أن تكون لك رجلان وتطرح في جهنم في النار التى لا تطفأ حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ. وان أعثرتك عينك فاقلعها خير لك من أن تدخل ملكوت الله أعور من أن تكون لك عينان وتطرح في جهنم النار حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ لأن كل واحد يملح بنار وكل ذبيحة تملح بملح الملح جيد ولكن إذا صار الملح بلا ملوحة فبما تصلحونه . وليكن لكم في أنفسكم ملح وسالموا بعضكم بعضا

﴿ الاصحاح العاشر ﴾

وقام من هناك وجاء الي تخوم اليهودية من عبر الاردن فاجتمع اليه جموع أيضا وكعادته كان أيضا يعلمهم

فتقدم الفريسيون وسألوه هل يحل للرجل أن يطلق امرأته؟ ليجربوه. فأجاب وقال لهم بماذا أوصاكم موسى فقال موسى اذن يكتب كتاب طلاق فتطلق فأجاب يسوع وقال لهم من أجل قساوة قلوبكم كتب لكم هذه الوصية ولكن من بدء الخليقة ذكراً وأنثى خلقهما الله من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً إذا ليسا بعد اثنين بل جسد واحد فالذى جمعه الله لا يفرقه إنسان . ثم في البيت سأله تلاميذه أيضا عن ذلك فقال لهم من طلق امرأته وتزوج بأخرى يزنى عليها وإن طلقت امرأة زوجها وتزوجت بآخر تزنى

وقدموا اليه أولادا لكي يلمسهم وأما التلاميذ فانتهزوا الذين قدموهم فلما رأى يسوع ذلك اغتاظ وقال لهم دعوا الأولاد يأتون إلى ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله الحق أقول لكم من لا يقبل ملكوت الله مثل ولد فلن يدخله فاحتضنهم ووضع يديه عليهم وباركهم

وفيما هو خارج إلى الطريق ركض واحد وجثاله وسأله أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية ؟ فقال له يسوع لماذا تدعونى صالحا ؟ ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله . أنت تعرف الوصايا لا تزن، لا تقتل، لا تسرق، لا تشهد الزور، لا تسلب أكرم أباك وأمك ، فأجاب وقال له المعلم هذه كلها حفظتها منذ حداثتي

فنظر اليه يسوع وأحبه وقال له يعوزك شيءواحدا ذهب بع كل مالك واعط الفقراء ليكون لك كنزفي السماء وتعال اتبعني حاملا الصليب فاغتم على القول ومضى حزينا لأنه كان ذا أموال كثيرة

فنظر له يسوع وقال لتلاميذه ماأعسر دخول ذوى الأموال إلى ملكوت الله ، فتحير التلاميذ من كلامه فأجاب يسوع أيضا وقال لهم يابنى ماأعسر دخول المتكلين على الأموال إلى ملكوت الله مرور جمل من ثقب ابرة أيسر من أن يدخل غني الى ملكوت الله . فبهتو الى الغاية قائلين بعضهم لبعض فمن يستطيع أن يخلص ، فنظر اليهم يسوع وقال . عند الناس غير مستطاع ولكن ليس عند الله لأن كل شيء مستطاع عند الله

وابتدأ بطرس يقول له هانحن قد تركنا كل شيء وأتبعناك . فأجاب يسوع وقال الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتا أو إخوة أو أخوات أو أبا أو أما أو امرأة أو أولادا أو حقولا لأجلي ولأجل الانجيل إلا ويأخذ مئة ضعف الآن فى هذا الزمان بيوتا واخوة وأخوات وأمهات وأولادا وحقولا مع اضطهادات وفى الدهر الآتى الحياة الأبدية ، ولكن كثيرون أولون يكونون آخرين والآخرون أولين

وكانوا فى الطريق صاعدين إلى أورشليم ويتقدمهم يسوع وكانوا يتحيروز وفيماهم يتبعون كانوا يخافون فأخذ الاثنى عشر أيضا وابتدأ يقول لهم عما سيحدث له : هانحن صاعدون الى أورشليم وابن الانسان يسلم الى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت ويسلمونه الا الأمم فيهزاون به ويجلدونه ويتفلون عليه ويقتلونه وفى اليوم الثالث يقوم

وتقدم اليه يعقوب ويوحنا ابنا زبدى قائلين يامعلم نريد أن تفعل لنا كل ماطلبناه فقال لهما ماذا تريدان أن أفعل لكما فقالا له أعطنا أن نجلس واحد عن يمينك والآخر عن يسارك فى مجدك فقال لهما يسوع لستما تعلمان ماتطلبان . أتستطيعان أن تشربا الكأس التى أشربها أنا وأن تصطبغا بالصبغة التي أصطبغ بها أنا ؟ فقالا له نستطيع . فقال لهما يسوع أما الكأس التي أشربها أنا فتشربانها وبالصبغة التى أصطبغ بها أنا تصطبغان وأما الجلوس عن يمينى وعن يسارى فليس لى أن أعطيه إلا للذين

أعد لهم

ولما سمع العشرة ابتدأوا يغتاظون من أجل يعقوب ويوحنا فدعاهم يسوع وقال لهم انتم تعلمون ان الذين يحسبون رؤساء الامم يسودونهم وان عظماءهم يتسلطون عليهم فلا يكون هكذا فيكم بل من أراد أن يصير فيكم عظيما يكون لكم خادما ومن أراد أن يصير فيكم أولا يكون للجميع عبدا لان ابن الانسان أيضا لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين

وجاء في انجيل مرقس أيضا :

(الاصحاح الثالث عشر)

وفيما هو خارج من الهيكل قال له واحد من تلاميذه يا معلم انظر ما هذه الحجارة وهذه الابنيه فأجاب يسوع وقال له أتنظر هذه الابنية العظيمة؟ لا يترك حجر على حجر لا ينقض وفيما هو جالس على جبل الزيتون تجاه الهيكل سأله بطرس ويعقوب ويوحنا واندراوس على انفراد . قل لنا متى يكون هذا وما هي العلامة عندما يتم جميع هذا؟ فأجابهم يسوع وابتدأ يقول انظروا لا يضلكم أحد فان كثيرين سيأتون باسمي قائلين انى أنا هو ويضلون كثيرين فاذا سمعتم بحروب وبأخبار حروب فلا ترتاعوا لانها لابد ان تكون ولكن ليس المنتهى بعد لانه تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة وتكون زلازل في أماكن وتكون مجاعات واضطرابات هذه مبدأ الأوجاع فانظروا الى نفوسكم لانهم سيسلمونكم الى مجالس وتجلدون في مجامع وتوقفون أمام ولاة وملوك من أجلي شهادة لهم وينبغي أن يكرز أولا بالانجيل في جميع الأمم فمتى ساقوكم ليسلموكم فلا تعتنوا من قبل بما تتكلمون ولا تهتموا بل مهما اعطيتم في تلك الساعة فبذلك تكلموا لأن لستم أنتم المتكلمين بل الروح القدس وسيسلم الاخ أخاه إلى الموت والاب ولده ويقوم الاولاد على والديهم ويقتلونهم وتكونون مبغضين من الجميع من أجل أسمي ولكن الذي يصبر الى المنتهى فهذا يخلص فمتى نظرتم رجسة الخراب التى قال عنها دانيال النبي قائمة حيث لا ينبغي ليفهم القارىء فحينئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال والذي على السطح فلا ينزل إلى البيت ولا يدخل ليأخذ من بيته شيأ والذى في الحقل فلا يرجع إلى الوراء ليأخذ ثوبه

وويل للحبالى والمرضعات في تلك الايام وصلوا لكى لا يكون هربكم في شتاء لأنه يكون في تلك الأيام ضيق لم يكن مثله منذ ابتداء الخليقة التى خلقها الله الي الآن ولن يكون ولو لم يقصر الرب تلك الايام لم يخلص جسد ولكن لأجل المختارين الذين اختارهم قصر الايام حينئذ ان قال لكم أحد هو ذا المسيح هنا أو هو ذا هناك فلا تصدقوا لانه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات وعجائب لكى يضلوا لو امكن المختارين أيضا فانظروا أنتم ها أنا قد سبقت وأخبرتكم بكل شيء

وأما في تلك الأيام بعد ذلك الضيق فالشمس تظلم والقمر لا يعطى ضوءه ونجوم السماء تتساقط والقوات التى فى السماوات تتزعزع وحينئذ يبصرون ابن الانسان آتيا فى سحاب بقوة كثيرة ومجد فيرسل حينئذ ملائكته ويجمع مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء الارض إلى أقصاء السماء فمن شجرة التين تعلموا المثل متى صار غصنها رخصا وأخرجت أوراقا تعلمون أن الصيف قريب هكذا أنتم أيضا متى رأيتم هذه الاشياء صائرة فاعلموا أنه قريب على الأبواب الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله السماء والارض تزولان ولكن كلامى لا يزول . وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا الملائكة الذين فى السماء ولا الابن الا الآب انظروا واسهروا وصلوا لأنكم لا تعلمون متى يكون الوقت كأنما إنسان مسافر ترك بيته وأعطى عبيده السلطان ولكل واحد عمله وأوصى البواب أن يسهر اسهروا اذا لأنكم لا تعلمون متي يأتى رب البيت أمساء ام نصف الليل أم صياح الديك أم صباحا لئلا يأتي بغتة فيجدكم نياما وما أقوله لكم أقوله للجميع اسهروا

﴿ الاصحاح الرابع عشر ﴾

وكان الفصح وأيام الفطير بعد يومين وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يمسكونه بمكر ويقتلونه ولكنهم قالوا ليس في العيد لئلا يكون شغب فى الشعب

وفيما هو فى بيت عنيا فى بيت سمعان الابرص وهو متكىء جاءت امرأة معها قارورة طيب ناردين خالص كثير الثمن فكسرت القارورة وسكبته على رأسه

وكان قوم مغتاظين في أنفسهم فقالوا لماذا كان تلف الطيب هذا لأنه كان يمكن أن يباع هذا بأكثر من ثلثمائة دينار ويعطى للفقراء وكانوا يؤنبونها أما يسوع فقال اتركوها لماذا تزعجونها قد عملت بي عملا حسنا لأن الفقراء معكم في كل حين ومتي أردتم تقدرون أن تعملوا بهم خيرا وأما أنا فلست معكم في كل حين عملت ما عندها قد سبقت ودهنت بالطيب جسدي للتكفين الحق أقول لكم حيثما يكرز بهذا الانجيل في كل العالم يخبر أيضا بما فعلته هذه تذكارا لها

ثم ان يهوذا الاسخريوطي واحدا من الاثني عشر مضي إلي رؤساء الكهنة ليسلمه اليهم ولما سمعوا فرحوا ووعدوه أن يعطوه فضة وكان يطلب كيف يسلمه في فرصة مناسبة

وفي اليوم الأول من الفطير حين كانوا يذبحون الفصح قال له تلاميذه أين تريد أن نمضي ونعد لتأكل الفصح فأرسل اثنين من تلاميذه وقال اذهبا إلى المدينه فيلاقيكما انسان حامل جرة ماء أتبعاه وحيثما يدخل فقولا لرب البيت ان المعلم يقول أين المنزل حيث آكل الفصح مع تلاميذي فهو يريكما علية كبيرة مفروشة معدة هناك أعدا لنا فخرج تلميذاه وأتيا إلي المدينة ووجدا كما قال لهما فأعدا الفصح

ولما كان المساء جاء مع الاثني عشر وفيما هم متكئون يأكلون قال يسوع الحق أقول لكم إن واحدا منكم يسلمني الآكل معي فابتدأوا يحزنون ويقولون له واحدا فواحدا هل أنا وآخر هل أنا؟ فأجاب وقال لهم هو واحد من الاثني عشر الذي يغمس معي في الصحفة إذ ابن الانسان ماض كما هو مكتوب عنه ولكن ويل لذلك الرجل لولم يولد

وفيما هم يأكلون أخذ يسوع خبزا وبارك وكسر وأعطاهم وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي ثم أخذ الكاس وشكر وأعطاهم فشربوا منها كلهم وقال لهم هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين الحق أقول لكم إني لا أشرب بعد من نتاج الكرمة إلى ذلك اليوم حينما أشربه جديدا في ملكوت الله ثم سبحوا وخرجوا الى جبل الزيتون

وقال لهم يسوع إن كلكم تشكون في هذه الليلة لأنه مكتوب أني أضرب الراعي فتتبدد الخراف ولكن بعد قيامي

أسبقكم إلى الجليل فقال له بطرس وان شك الجميع فأنا لا أشك فقال له يسوع الحق أقول لك إنك اليوم فى هذه الليلة قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات، فقال أكثر تشديدا ولو اضطررت أن أموت معك لا أنكرك . وهكذا قال أيضا الجميع

وجاؤا إلى ضيعة اسمها جثسيمانى فقال لتلاميذه اجلسوا ههنا حتى أصلي ثم أخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا وابتدأ يدهش ويكتئب فقال لهم نفسي حزينة جدا حتي الموت امكثوا ههنا واسهروا . ثم تقدم قليلا وخر على الأرض وكان يصلي لكي تعبر عنه الساعة إن أمكن وقال يا أبا الآب كل شيء مستطاع لك فأجز عني هذه الكأس ولكن ليكن لا ما أريد أنا بل ما تريد أنت . ثم جاء ووجدهم نياما فقال لبطرس يا سمعان أنت نائم أما قدرت أن تسهر ساعة واحدة اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا فى تجربة ، أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف، ومضي أيضا وصلى قائلا ذلك الكلام بعينه ثم رجع ووجدهم أيضا نياما اذ كانت أعينهم أيضا ثقيلة فلم يعلموا بماذا يجيبونه . ثم جاء ثالثة وقال لهم ناموا الآن واستريحوا . يكفي . قد أتت الساعة هوذا ابن الانسان يسلم إلى أيدى الخطاة قوموا لنذهب . هوذا الذى يسلمني قد اقترب

وللوقت فيما هو يتكلم أقبل يهوذا واحد من الاثنى عشر ومعه جمع كثير بسيوف وعصى من عند رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ وكان مسلمه قد أعطاهم علامة قائلا الذى أقبله هو هو امسكوه وامضوا به بحرص فجاء للوقت وتقدم اليه قائلا يا سيدى يا سيدى وقبله . فألقوا أيديهم عليه وأمسكوه فاستل واحد من الحاضرين السيف وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه

فأجاب يسوع وقال لهم كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصى لتأخذونى كل يوم كنت معكم فى الهيكل أعلم ولم تمسكونى ، ولكن لكى تكمل الكتب فتركه الجميع وهربوا وتبعه شاب لابسا ازارا على عريه فأمسكه الشبان فترك الازار وهرب منهم عريانا

فمضوا بيسوع الى رئيس الكهنة فاجتمع معه جميع رؤساء الكهنة والشيوخ والكتبة وكان بطرس قد تبعه من بعيد

الى داخل دار رئيس الكهنة وكان جالسا بين الخدام يستدفيء عند النار وكان رؤساء الكهنة والمجمع كله يطلبون شهادة على يسوع ليقتلوه فلم يجدوا لأن كثيرين شهدوا عليه زوراً ولم تتفق شهاداتهم ثم قام قوم وشهدوا عليه زورا قائلين نحن سمعناه يقول أني انقض هذا الهيكل المصنوع بالايادي وفي ثلاثة أيام ابني آخر غير مصنوع بأياد . ولا بهذا كانت شهادتهم تتفق . فقام رئيس الكهنة في الوسط وسأل يسوع قائلا أما تجيب بشيء ماذا يشهد به هؤلاء عليك ؟ أما هو فكان ساكتا ولم يجب بشيء فسأله رئيس الكهنة أيضا وقال أأنت المسيح ابن المبارك؟ فقال يسوع أنا هو وسوف تبصرون ابن الانسان جالسا عن يمين القوة وآتيا في سحاب السماء فمزق رئيس الكهنة ثيابه وقال ماحاجتنا بعد الى شهود قد سمعتم التجاديف ما رأيكم؟ فالجميع حكموا عليه انه متوجب الموت فابتدأ قوم يبصقون عليه ويغطون وجهه ويكمونه ويقولون له تنبأ وكان الخدام يلطمونه

وبينما كان بطرس في الدار أسفل جاءت احدى جواري رئيس الكهنة فلما رأت بطرس يستدفيء نظرت اليه وقالت وانت كنت مع يسوع الناصري فأنكر قائلا لست أدري ولا أفهم ماتقولين . وخرج خارجا الى الدهليز فصاح الديك فرأته الجارية أيضا وابتدأت تقول للحاضرين أن هذا منهم . فانكر أيضا. وبعد قليل أيضا قال الحاضرون لبطرس حقا أنت منهم لانك جليلي أيضا ولغتك تشبه لغتهم . فابتدأ يلعن ويحلف انى لا أعرف هذا الرجل الذين تقولون عنه وصاح الديك ثانية . فتذكر بطرس القول الذى قاله له يسوع إنك قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات فلما تفكر به بكي

﴿ الاصحاح الخامس عشر ﴾

وللوقت في الصباح تشاور رؤساء الكهنة والشيوخ والكتبة والمجمع كله فأوثقوا يسوع ومضوا به وأسلموه الى بيلاطس

فسأله بيلاطس أنت ملك اليهود ؟ فأجاب وقال له أنت تقول . وكان رؤساء الكهنة يشتكون عليه كثيرا فسأله بيلاطس أيضا قائلا أما تجيب بشيء انظر كم يشهدون عليك؟ فلم يجب يسوع أيضا بشيء حتى

تعجب بيلاطس وكان يطلق لهم في كل عيد أسيرا واحدا من طلبوه والمسمي باراباس موثقا مع رفقائه في الفتنة والذين في الفتنة فعلوا اقتلا . فصرخ الجمع وابتدأوا يطلبون أن يفعل كما كان دائما أن يفعل لهم فأجابهم بيلاطس قائلا أتريدون أن أطلق لكم ملك اليهود لانه عرف أن رؤساء الكهنة كانوا قد أسلموه حسداً فهيج رؤساء الكهنة الجمع لكي يطلق لهم بالحرى باراباس. فأجاب بيلاطس أيضا وقال لهم فماذا تريدون أن افعل بالذي تدعونه ملك اليهود؟ فصرخوا أيضا اصلبه . فقال لهم بيلاطس وأى شر عمل ؟ فازدادوا جدا صراخا اصلبه . فبيلاطس اذ كان يريد أن يعمل للجمع مايرضيهم أطلق لهم باراباس وأسلم يسوع بعد ماجلده ليصلب

فمضي به العسكر الى داخل الدار التي هي دار الولاية وجمعوا كل الكتيبة وألبسوه أرجوانا وضفروا اكليلا من شوك ووضعوه عليه وابتدأوا يسلمون عليه قائلين السلام يا ملك اليهود وكانوا يضربونه على رأسه بقصبة ويبصقون عليه ثم يسجدون له جاثين على ركبهم. وبعد ما استهزأوا به نزعوا عنه الارجوان وألبسوه ثيابه ثم خرجوا به ليصلبوه فسخروا رجلا مجتازا كان آتيا من الحقل وهو سمعان القيرواني أبو الكسندرس وروفس ليحمل صليبه وجاءوا به الي موضع جلجثة الذى تفسيره موضع جمجمة وأعطوه خمرا ممزوجة بمر ليشرب فلم يقبل ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها ماذا يأخذ كل واحد. وكانت الساعة الثالثة فصلبوه وكان عنوان عليه مكتوبا ملك اليهود وصلبوا معه لصين واحدا عن يمينه وآخر عن يساره فتم الكتاب القائل وأحصى مع أثمة . وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم قائلين آه يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام خلص نفسك وانزل عن الصليب . وكذلك رؤساء الكهنة وهم مستهزئون فيما بينهم مع الكتبة قالوا خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها لينزل الآن المسيح ملك اسرائيل عن الصليب لنرى ونؤمن واللذان صلبا معه كانا يعيرانه

ولما كانت الساعة السادسة كانت ظلمة على الارض كلها الى الساعة التاسعة وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا إلوى إلوى لما شبقتني ؟ الذى

تفسيره إلهي إلهي لماذا تركتني . فقال قوم من الحاضرين لما سمعوا هوذا ينادي إيليا فركض واحد وملأ أسفنجة خلا وجعلها على قصبة وسقاه قائلا اتركوا لنرى هل يأتي ايليا لينزله

فصرخ يسوع بصوت عظيم وأسلم الروح وانشق حجاب الهيكل الى اثنين من فوق إلى أسفل ولما رأى قائد المائة الواقف مقابله أنه صرخ هكذا وأسلم الروح قال حقا كان هذا الانسان ابن الله وكانت أيضا نساء ينظرن من بعيد بينهن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب الصغير ويوسي وسالومة اللواتي أيضا تبعنه وخدمنه حين كان في الجليل وأخر كثيرات اللواتي صعدن معه الى أورشليم

ولما كان المساء اذ كان الاستعداد أي ماقبل السبت جاء يوسف الذى من الرامة مشير شريف وكان هو أيضا منتظرا ملكوت الله فتجاسر ودخل الي بيلاطس وطلب جسد يسوع فتعجب بيلاطس أنه مات كهذا سريعا فدعا قائد المئة وسأله هل له زمان قد مات ؟ ولما عرف من قائد المئة وهب الجسد ليوسف فاشترى كتانا فانزله وكفنه بالكتان ووضعه في قبر كان منحوتا في صخرة ودحرج حجرا على باب القبر وكانت مريم المجدلية ومريم أم موسي تنظران أين وضع

﴿ الاصحاح السادس عشر ﴾

وبعد مامضي السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة حنوطا ليأتين ويدهنه وباكراً جدا في أول الاسبوع أتين الي القبر إذ طلعت الشمس وكن يقلن فيما بينهن من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر . فتطلعن ورأين ان الحجر قد دحرج لأنه كان عظيما جدا ولما دخلن القبر رأين شابا جالسا عن اليمين لابسا حلة بيضاء فاندهشن . فقال لهن لا تندهشن أنتن تطلبن يسوع الناصرى المصلوب؟ قد قام . ليس هو هنا . هو ذا الموضع الذي وضعوه فيه لكن اذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس إنه يسبقكم الى الجليل . هناك ترونه كما قال لكم . فخرجن سريعا وهربن من القبر لان الرعدة والحيرة أخذتاهن ولم يقلن لأحد شيأ لأنهن كن خائفات

وبعد ماقام باكرا في أول الاسبوع ظهر أولا لمريم المجدلية التي كان قد أخرج منها سبعة شياطين فذهبت هذه وأخبرت

الذين كانوا معه وهم ينوحون ويبكون. فلما سمع هؤلاء أنه حي وقد نظرته ولم يصدقوا

وبعد ذلك ظهر بهيئة أخرى لاثنين منهم وهما يمشيان منطلقين في البرية وذهب هذان وأخبرا الباقين فلم يصدقوا ولا هذين

أخيراً ظهر للأحد عشر وهم متكئون ووبخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم لانهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام وقال لهم اذهبوا الى العالم أجمع وأكرزوا بالانجيل للخليقة كلها من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن . وهذه الآيات تتبع المؤمنين ، يخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون بالسنة جديدة يحملون حيات وان شربوا شيئاً مميتا لا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون

ثم ان الرب بعد ما كلمهم ارتفع الى السماء وجلس عن يمين الله . وأماهم فخرجوا وكرزوا في كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة »

انتهي الانجيل

(ظهور البروتستانتية) كانت النصرانية تتهيأ لاحداث اصلاح ديني عام تخلصا من افراطات الكنيسة الرومانية منذ القرن الثاني عشر فكانت الكنيسة كلما تمادت في الحجر على حرية العقول تكون رأي جديد مؤداه أن المسيحية ليست الا مجموع رسوم صورية تقليدية مجردة عن معانيها الروحية والخلقية ، وكانت كلما أغرقت في حفظ سلطانها الدنيوي على الأشباح وقهرت الشعوب ودوختهم لصيانة سطوتها الحسية نجمت نواجم التمرد عليها تنازعها الحرية ، وتجاذبها الغلبة وهي لا تدري أنها تنحط أمام نظر الامم من أوج سلطتها الروحانية ، الى حضيض المنازعات المادية

هذه الحركة الفكرية ضد الكنيسة الرومانية لم تكن بنت عالم من العلماء أو جماعة منهم ، بل نشأت في البيئات المختلفة في وقت واحد مما يدل على أن الروح السائقة اليها كانت روحا عامة ، فنبغ العالم (أماريك دوبين) وتلميذه (داود دينان) وحاولا نشر مذهب وحدة الوجود في مدارس باريس . وظهرت في الوقت عينه بين العامة جماعات دينية . ذات وجهات مختلفة كلها متأثرة بروح الانشقاق على الكنيسة الرومانية نعد منها جماعة (الكانار) التي ظهرت في ايطاليا في القرن الثاني عشر

واتخذت لها كنيسة مستقلة وامتدت الى جنوب فرنسا ايضا

وجماعة (تانشيلم) الذى ادعي انه اله مساو لعيسي فى الدرجة فاتبعه خلق كثير فتألبت عليه الحكومة والكنيسة وامسك فى مدينة أنفير وقتل سنة ١١٢٤

وجماعة (اودون) الذى ادعى انه هو عيسي نفسه قدظهر يرد الناس عن غوايتهم ويبصرهم من عمايتهم فقبض عليه سنة ١١٤٨ واودع السجن حتى مات

وجماعة (بيير ودوبرويس) الذى قبض عليه واحرق بالنار حيا فى مدينة تولوز من فرنسا سنة ١١٢٤ لانه كان لا يقر على التعميد ولا يقول بعقيدة حضور الله بذاته فى الكنيسة ويرفض الرهبنة والصلاة على الموتى وعبادة الصليب وامورا اخرى لا محل لذكرها هنا

وجماعة الهنريسيان الذين كانوا يضمرون لرجال الكنيسة حقدا يصل لحد الجنون . وتلتحق بهم جماعة الباتاران دون هذه الجماعات فرق البوبليكان والرجال الاطهار الخ الخ

كثرت هذه الجماعات وكثر اشياعها فاضطرت الكنيسة الرومانية لحفظ سلطتها ان تقر بمذهبين جديدين وهما مذهب الدومينيكان والفرنسيسكان وظهرت فى مبدأ الامر رحيمة بالمنشقين عنها فكانت تأخذهم بالرفق الى حد، فاكتفت فى القرن الثانى عشر بمصادرة أملاك المبتدعين فى شرعتها، حتى انه لما تألفت محكمة التفتيش الدينى المشهورة بقسوتها سنة ١١٢٥ لم يأذن اعضاؤها باستعمال التعذيب مدة وجودها تحت سلطة المطارنة ولكن بعد ان انتقلت الى سلطة الدومينيكيين بأمر من البابا غريغوار التاسع فى سنة ١٢٢٢ تغير أسلوبها فى كبح المبتدعين فاستخدمت أقسى الوسائل حتى أبادت جماعات برمتها بالحديد والنار

وهنا لا يجمل بنا ان نهمل ذكر جماعة لابوستوليك دوكولوني التي جمعت بين العمال فكانوا يتبعون الكنيسة الرومانية ظاهراً ويدينون بمذهب جديد سراً . كان من مقتضى ذلك المذهب رفض الصيام وعبادة القديسين والصلاة على الموتي والاعتماد بوجود البورجاتوار وهو العذاب الذى يصب على الميت بعد موته حتي يتطهر من اوضار الآثام التى ارتكبها ويستحق

ان يحشر مع الصالحين والابرار

ونذكر أيضا جماعة الفراتيسلى الذين كانوا يعتقدون بضرورة ظهور انجيل جديد تخلص الدنيا من انكادها به

وننوه أيضا بجماعة الفلاجلان الذين كانوا يعتقدون بأن جلد المذنب يرفع عنه اصر الاثم ويبرئه من تبعته فى الآخرة فلما منع البابا كليمان السادس احتفالهم الديني وضيق عليهم الخناق انضموا الى جماعة البيجار سنة ١٣٤٩ ووقفوا أنفسهم على العبادة كما كان يفعل جماعة اللولاز

ونلم بجماعة الفودوا الذين انفصلوا عن الكنيسة الرومانية وأسسوا بينهم جماعة أخوية ورفضوا كل سلطة الا سلطة الكتاب المقدس

كل هذه الجماعات وعشرات غيرها لا يظهر انها أحدثت تأثيرا يذكر على الرأى العام غير انه ظهر رجل في انجلترة يدعى جان ويكلف أحدث فى المسيحية حدثا كان له دوي . بدأ عمله بالطعن على علم الكلام عند المسيحيين وشدد النكير عليه وأظهر نقائصه للملأ فأنكر البورجاتوار المار ذكره والاعتراف الذنب للقسوس قبل التوبة وعبادة القديسيين والصور ولم يؤسس جماعة دينية بل اكتفى بأن اتخذ له أشياعا وتلاميذ

تلاه رجل بوهيمي يدعى جان هوس اتجه وجهة الحياة العلمية ولم يشدد فى دحض الاصول المسيحيـة فالتف الناس حوله وشغفوا بتعاليمه فأصبح امام فرقة لا تزال موجودة الى اليوم

كل هذه الجماعات هيأت الاحوال التى فيها ترتفع بعض الاصوات معترضة على الكنيسة فى تصرفاتها وشهد الناس رجالا من كل طبقة ومن كل قبيل يصيحون بملء أفواههم فى وجوه قادة الدين مطالبهم بحرية العقل وحرية النظر ، وادراك أشياع الكنيسة وأركانها أنفسهم وجوب احداث اصلاح لتلافى خطر هذا الموقف ، ولكن رجال الفاتيكان أعاروا كل هذه النصائح اذنا صماء ، ولم يعبأوا بتلك النفوس التى كانت تغلى مراجلها حولهم استعظاما لحولهم واحتقارا لضعف خصومهم ، فكان لا مناص من حدوث قارعة بين حفدة القديم وأنصار الفكر الجديد وكانت تلك الاشعة الضئيلة التي انبعثت من تلك التنانير التى كان رجال الكنيسة يلقون فيها المجددين كافية فى تبصير من كانوا لا يزالون مع

التقاليد ، فأزفت ساعة الخطر وتمخضت تلك الفتن الشعواء عن ذلك الحادث الجلل وهو انشقاق المسيحية الى طائفتين كبيرتين الكاثوليكية والبروتستانتية

نشأت البروتستانتية فى ثلاث ممالك مختلفة واصطبغت فى كل منها بصبغة مختلفة تلك الممالك الثلاث المانيا وفرنسا وانجلترة وانا لدارسو هذه الاشكال الثلاثة من البروتستانتية ليتبين القارىء أسبابها ونتائجها تفصيلا فنقول :

(البروتستانتية فى المانيا) السبب الرئيسى لظهور البروتستانتية الالمانية هو بيع الرحمة الالهية سمح به البابا ليون العاشر وعارضه القس لوثير بخمسة وتسعين مقالا نشرها فى مدينة ويتنبرج سنة ١٥١٧

ردلوثير أولا على قرار البابا ببيع الرحمة ردقس كاثوليكي مخلص للكنيسة الرومانية فلم يعد الأدب فى تعبيره ، فلما توالت ردود الفاتيكان عليه اضطر أن يقاطع الكنيسة فأخذ منشور البابا فأحرقه علنا وكان ذلك بعد بدئه فى مجادلة الكنيسة بثلاث سنين (١٠ ديسمبر سنة ١٥٢٠) وأخذ من ذلك الحين يصاول البابوية بجرأة وشدة ولكنه لم يقرر أصولا تجعله أمام طائفة أو زعيم فرقة جديدة حتى أنه أخذت عليه تناقضات جديدة فى كتاباته تجعله بعيدا عن ادعاء تلك الزعامة أكبر تلك التناقضات ماذهب اليه أولا من وجوب حرية النظر في الدين واعتباره ذلك حقا لكل آخذ به ثم رجوعه عن هذا الرأى ومحاولته حبس الآخذ بالدين فى دائرة لايجوز له تعديها لأنه ظهر له أن حرية النظر لكل ناظر تؤدي له جحود الدين أو الى استقلال كل انسان برأيه وانحلال الرابطة العامة التى تربط المتدينين

وفي سنة ١٥٣٧ نشر لوثير عقائده فأقر عليها الامراء البروتستانت فكان منها أربعة أمور تختص بعيسى ووظيفته تقرر انها من العقائد التى لايجوز فيها الاخذ والرد ومنها خمسة عشر أمراً آخر أجازوا فيها المناقشة والاجتهاد بالرأى

فى هذه الاثناء ظهر الفيلسوف الالماني ميلانشتون وكان من كبار المفكرين ومن خيار الموفقين بين المبادىء المختلفة فألف كتابا سرد فيه عقائد البروتستانتية فأعجب به لوثير أيما إعجاب وعده الكتاب الخالد ، ثم أخذ البروتستانت الالمان يصلحون من ذلك الكتاب وينقحونه لفظا ومعنى حتى

بلغ كماله فى القرن السابع عشر وصار كتاب البروتستانتية الالمانية

مات لوثير فخلفه ميلانشتون صاحب الكتاب المذكور فثار عليه بعض المتحمسين من البروتستانتية زاعمين انه لضعفه يتنازل للكاثوليكيين عن أمور مناقضا بذلك الاستاذ الرئيس لوثير ، ومن هنا نشأت مجادلات دينية عنيفة على مسألة النزل الى جهنم والبراءة والعمل الصالح والاختبار والقانون والانجيل والخطيئة التى ارتكبها آدم والقضاء والقدر . اشتبك فى هذه المجادلات جميع الفرق البروتستانتية لأن مبدأ حرية النظر أدى البروتستانت الى الانقسام على أنفسهم

من رؤساء المذاهب البروتستانتية الذين اشتركوا فى هذه المجادلات الدينية اغريقولا رئيس الانتينون ، وقد سموا بهذا الاسم لانهم كانوا يرفضون القانون والانبياء ولا يعتبرون غير الانجيل وحده

ومنهم أوسياندر الذى كان يقول ان ابن الله نزل الى الأرض قبل أن يرتكب آدم خطيئته

ومنهم ستانكاروس الذى كان ينكر التثليث

فلاجل أن تنتهى هذه المجادلات العنيفة بسلام اجتمع ستة من كبار اللاهوتيين فى دير كاستربن جن ١٥٧٧ وحرروا منشورا جديدا سردوا فيه العقائد الصحيحة فكان ذلك سببا لزيادة حركة الجدال بين الفرق انه جاءهم كمادة مناقشة وانبنى على ذلك ان رفضته كنائس السويد والدانيمارك وبرسيا هلستين وبوميرانيا وساكس الدنيا وممالك أخرى فلم ير المجمع الذى أصدر هذا المنشور من وسيلة لاخضاع الناس الا الاعتماد على السلطة وهذه هى الغلطة عينها التى وقع فيها لوتير من قبل ولم يدروا ان الناس لم تنشق عن الكنيسة الكاثوليكية الا كراهة لتلك السلطة

أما اعتماد لوثير على السلطة الكنيسية فقد ظهر بتقريره سنة ١٥٨٣ عدم قبول قس فى الكنيسة لا يقول بالتثليث ثم أنه كان يتقاضى منه فوق ذلك قراره بصحة التفاسير التى أعطتها الكنيسة البروتستانتية عن الكتاب المقدس واعتقاداتها لا تتغير واعتبار كتب أخرى مثل (كونسيون اجسبورغ) ودفاعه عن الكنيسة وفصول من الكاذو كتاب لوتير وكثير من للوتيريين

يضيفون الى هذه الكتب منشور المجمع السابق ذكره

فكانت البروتستانتية بسلبها البابا سلطته وهبتها لهذه الكتب مناقضة للمبدأ الذى قامت به ، واكتسبت هوى الناس بسببه ولكن كنيسة تقوم على مبدأ حرية النشر، والخروج من كل سلطة فوق سلطة العقل يستحيل عليها أن تثبت على غير هذا المبدأ فلاجرم ان أصابها بعد تغييره على ماوصفناه من الزعازع الجدلية ماجعلها أشبه بالكنيسة الكاثوليكية فى ابان ظهور البروتستانتية، وأخذ الناس يصيحون من كل مكان قائلين ان البروتستانتية أصبحت ديانة جامدة كالكاثوليكية ونشأ من هذه الضوضاء كلها حركة فلسفية دينية فى ألمانيا يجب أن نعطى قارئنا عنها تفصيلا مقنعا فنقول :

إن تلك المعارضة الشديدة التى لقيتها البروتستانتية فى ألمانيا ولدت حركة فكرية تسمت على حسب الاحوال بأربعة أسماء وهى : السانسكريتسم والميستيسم والفلسفة والراسيوناليسم

أسس السانسكريتسم عالم مدرس فى جامعة هلستاد يدعى كالزن لما رأى أن البروتستانتية أخفق سعاها فى ايجاد وحدة دينية بين أتباعها. فبدا له أن يسعى فى ايجاد سلام بين فرق البروتستانتية المختلفة يبدل به حقد بعضها على بعض حبا، وحربها سلاما، ولأجل أن يصل الى هذه النتيجة رأى أن يقصر العقيدة المسيحية على فصل واحد من الكتاب وأن يترك العقول مطلقة فيما عداه. والاستاذ كالزن المومأ اليه هو أول عالم لاهوتى جعل حداً علمياً فاصلا بين الاصول الدينية وعلم الاخلاق وقرر بأن الاخير علم مستقل قائم بنفسه

أما الميستيسم التي تصادف فى جميع الازمان وفي كل الديانات وعلى الخصوص بين المفكرين وكبار التصور، فقد تألف منها فى البروتستانتية فرقة كبيرة

فكان أتباع هذا المذهب لاتروقهم تقيد البروتستانتية بالاشكال كما أن مبادئهم الغامضة لم تكن مقبولة لدى العقول المتعودة على رؤية الاشياء فى نصوعها الطبيعى خالية من الاغشية والاعراض

من أشياع هذه الطائفة سكوينكفلد الذى حكم عليه فى القرن السادس عشر لانه لم يعتبر ناسوت المسيح بل غلا حتى

اله لحمه فكان عدم تسامح البروتستانتية مع الآراء الجديدة سبباً فى تشدد الميستيسسم فى خطتها ، وكان أول من جاهرها بالخصام جان ارند أحد أتباع هذا المذهب إذ احتج على جمود العبارات التى تقال فى بيان المعتقدات. وكان يعتبر العالم كمرآة للخالق جل وعز والخليقه المرئية كانطباع للروح غير المرئية على صفحتها وكان يقول أن هبوط آدم الي الارض جعل الانسان جسديا بهيمياً ولكن روح عيسى جعلته خلقاً آخر جديدا وهذه الحياة الجديدة مظهرها الحب فبالحب يحي عيسى فى تلاميذه وان ملك الله قام فى أفئدة المؤمنين به المستسلمين لارادته وللمسيح

هذه الآراء عينها ظهرت كذلك فى كتابات اندرياو كان من أصحاب العقل والتقوى ومن ذوى التصورات العالية الشعرية حاول أندريا هذا أن يؤسس كنيسة على ما يتخيله من الكمال فألف جماعة سرية رباطها الاخاء وتعرف فى التاريخ باسم وردة الصليب

ولكن لم تلبث الميستيسسم أن صارت جنونية عند بعض البروتستانت الذين حاولوا خلط تعاليم لوتير بالأحلام السوفسطائية التى كان ينشرها فى ألمانيا كرونلبوس أغريبا وتيوفراست باراسلس فى فاتحة القرن السادس عشر وقد اعتبر ويجل النمس البروتستانتى سابقا رئيسا لهذه الطائفة ولم تنشر مؤلفاته إلا بعد موته فلم يحدث أثراً وذهبت نسياً منسياً الا أن تلميذاً له يدعي يعقوب بوم الذى لقب بالفيلسوف التوتوني طبع هذا المذهب بطابع يناسب العامة فكثر أشياعه وتأسست بهم طائفة لا تزال الي اليوم

من العبث أن نلم بمجموع النظريات التي يعول عليها هذا المذهب الذى ليس هو فى حقيقته إلا مذهب وحدة الوجود بعينه فيقول أتباعه أن الله تعالى الذى هو أصل كل مادة ومرجع كل شيء قد خرج من غيابات الظلمة والسكون وأراد أن يظهر لنفسه فخلق العالم . ثم ان إرادته تشخصت فصارت الابن ، ثم تشخصت الحكمة الالهية بواسطة الارادة فصارت الروح القدس ، وهذا التثليث في علاقة مستمرة مع العالم بواسطة الطبيعة الابدية غير المرئية التى صدرت منها وترجع اليها جميع أصول الكائنات. وقد نشأت الطبيعة

المرئية من الطبيعة غير المرئية فالله هو اذن كل ما هو موجود والطبيعة جسده

هذا المذهب على ما به من مناقضة الكتب المسيحية قد وجد أنصاراً متحمسين لا يدخلون تحت حصر منهم الانجليزي جان بوزيه الذي كان يقول ان صحة هذه النظرية قد نزل بها الوحي الالهي والفرنسي سان مرتان مؤلف كثير من الكتب في وحدة الوجود . وكثيرون كوهلمان الذي أحرق بسبب مذهبه هذا في مدينة موسكو سنة ١٨٦٩ ومنهم غيشتل الذي اعتبر كتابات يعقوب بوم فوق الكتب المقدسة . وقد أسس هذا الرجل كنيسة لتحقيق أماني أستاذه وقرر أن تكون حالة قسوسها كحالة الملائكة يريد بذلك أنهم لا يشتغلون ولا يتزوجون بل يتفانون في النسك والعبادة

ومنهم يترسن الذي أقر بوجود بعث مزدوج فقال بضرورة رجوع العالم كما كان أولا قبل ارتكاب آدم الخطيئة وتلاشي الشر وزوال جهنم ذاتها

ويعد منهم إيمانويل سويدنبورغ مؤسس كنيسة أورشليم الجديدة فقد جاء بأقوال ساغت في الاذهان فاتبعها خلق لا يحصى من كل قبيل واجتازت المانيا الى فرنسا وانجلترة ويرجح أن كثرة انتشارها كان بسبب العجائب الآسرة التي كانت فيها وقد وافق ظهورها عصر العالم مسمر الذي اكتشف التنويم المغناطيسي وعجائبه فوجدت أقواله مستنداً من العلم فزاد ذلك في رواجها

من مقررات مذهب سويدنبورغ هذا ان للعالم المشاهد مقابلا من العالم الروحاني بل انه لا يظهر في عالم الشهادة شيء لا يكون له مشابه من العالم الروحاني وأن التثليث لا وجود له بالمعنى المراد للكنيسة بل هو مركز في شخص عيسى وحده فالتثليث بهذا المعنى هو عبارة عن الطبيعة الالهية التي في عيسى وهو الآب. والطبيعة البشرية التي فيه وهو الابن والقوة الالهية التي تمده وهو الروح القدس

وفي أواخر القرن السابع عشر قبل عدد من طوائف الميستيسسم عقيدة الخطيئة الاصلية (أي التي ارتكبها آدم) وحاولوا الوصول الى الله من طريق الفداء التوبة فسماهم معاصروهم بطائفة البتيست فتألفت منهم طائفة كثيرة الافراد تحت

رئاسة ب.ج. سبنسر الذي أوصي بجعل التقوى قلبية وطعن على الاشكال الظاهرية المفرطة وعلى الرتب الكهنوتية وحماية الحكومة للكنيسة

فكان من أتباعه كثير من الناس بعضهم سار على أثره بلاتغيير ولا تبديل بعضهم ادعى انه أوتي قوة روحانية خارقة للعادة فاحتقروا العلم وشرحوا االكتاب بطريق الكشف الباطنية كما كانوا يقولون حتى أن بنجيل و كرسيوس وهما أشهر كتاب هذه الطائفة قد وقعاهما في حمأة هذه الاحلام الفارغة فوضعا لفناء الدنيا حدا زعموا أنهم استخرجوه بحساب الجمل من الكتاب المقدس

ونتوه هنا أيضا بماتياس كنوترين العالم اللاهوتي الذي كان عائشا في القرن السابع عشر رئيس طائفة الكونسيانسير التي تأدت إلى نكران الخالق ذاته فان ماتياس هذا لم يكن يقبل سلطة غير سلطة الضمير العام وانكر الخالق وخلود الروح ولم يعترف بأي سلطة دينية أو دنيوية وقرر المساواة المطلقة

دام حال البروتستانتية الالمانية على هذا المنوال حتي العلامة لبنز خلصها من هذا التخبط المريع بفلسفته الجلية الآسرة . ونبغ بعد كرستيان ولف فكمل فلسفة ليبز ونجح في نشرها نجاحا باهرا واعتبرتها الكنيسة نفسها بعد أن عادتها زمنا طويلا ونبغ بعده تلاميذ عديدون سندوا مذهبه وأكثروا من أنصاره الى أن ظهر امانويل كنت الفيلسوف فهدم الفلسفة الولفية وبنى على أنقاضها فلسفة جديدة كان حظها أكبر الحظوظ في المانيا وسميت بالكريتسسم أي الفلسفة الانتقادية فاحدث في عالم البروتستانتية الالمانيــة اصلاحا كبيراً بدعمه أصولها على قواعد العقل والانتقاد وباخضاعه الدين لعلم الاخلاق فوجدت تعاليم (كنت) خصوما أشداء الشكيمة مثل هردر وجاكوبي الذي كان يسميه قومه بأفلاطون الالمان فصادف فلسفته قبولا عند اللاهوتيين وظهر بعده خلماخر الشهير فطبقها على القواعـد الدينية بأسلوب أضبط من غيره من تلاميذ جاكوبي

ومع هذا فان فلسفة (كنت) كما صادفت خصوما عنيدين وجدت أنصارا متحمسين كالفيلسوف الشهير فيخت ثم جاء تلميذ آخر للفيلسوف كنت

يدعي فريس لحاول أن يقرب ما بين الأرثوذكسية والفلسفة الانتقادية بالخلط بين تعاليم كنت وجاكوبي فقرر ماقرره كنت من أن العقل لا يدرك إلا ظواهر الاشياء ولا يستطيع النفوذ إلى سرائرها وأصولها ولكنه اعترف مع جاكوبي من جهة أخرى بأن الايمان أو الوجدان يشعرنا بأصولها الحقيقية

هذا المذهب الفلسفي الذي يمثل لنا العالم المادي والعالم المعنوي مستقلين ولا اتصال بينهما إلا بالوجدان يترك الحرية المطلقة للعلم والدين

ولا يجوز أن نغفل التنويه باسم سليجل الذي قرر مذهب وحدة الوجود وشلنج بتعاليمه الخيالية وإن كانا لم يؤثرا على البروتستانتية الألمانية إلا قليلا

أما اللاهوتي الشهير هيجل فقد أثر مذهبه تأثيرا عظيما ومؤداه أن المطلق في ذاته هو الله الآب ثم صار الابن بتشخصه في شيء ، وحصل على العلم بذاته وهذا العلم بمطابقة اللاهوت للناسوت هو الروح القدس

فهذا التثليث الذي فيه الآب يعتبر قضية والابن مقابل القضية والروح القدس تأليف القضية ، يجعل هو نفسه قضية فيستدعي المقابل للقضية وهو العلم ، وبما أنه خارج عن الله فيكون ساقطا . مقابل القضية يستدعي تأليف القضية فيقتضي السقوط الفداء فوجب أن يجعل الله تعالى نفسه إنسانا وأن يعود الانسان الى الله كما كان ليكون الكل في الكل

وشغف بهذه الفلسفة عدد كبير من فلاسفة اللاهوت ولا يزال لها أتباع إلى اليوم ومن أشهر تلاميذ هيجل كان ستروس صاحب كتاب تاريخ المسيح الذي قرر بأن حياة عيسى الواردة في الاناجيل كانت خيالا محضا

بقي علينا أن نلم بطرف من حياة الراسيوناليسم وهي آخر ما أصاب البروتستانتية الألمانية من الانقلابات

ادرعت الراسيوناليسم بالنقد التاريخي للحط من كرامة الارثوذكسية اللوتيرية فظهر من سنة ١٧٧٧ مقتطفات ولفيوتل وهو مؤلف كتبه جمهور من الفلاسفة وفيه ترى أبحاثا لكثير من العلماء ينتقدون بها الأصل التاريخي المسيحية ويطعنون على أخلاق عيسى عليه السلام حتى ذهبوا الى نعته بالثوري الطماع ، وهي مباحث تحتها

وقالها قبلهم علماء الانجليز ولم يشعر بها الالمان بل كانوا في ارتوذكسيتهم غرقين

وغلا فلاسفة الالمان في هذا السبيل حتى أنهم وضعوا رسائل صغيرة في الحط من كرامة الديانة النصرانية ونشروها بين العامة الذين لم يعتادوا مطالعة الاسفار الفلسفية ليؤثروا على عقائدهم فيزحزحوهم عن النصرانية

ثم حدث أن الراسيونا ليسم قللت من حدتها ضد النصرانية واكتفت بنشر الديانة الطبيعية بدل المسيحية . ويوجد من فلاسفتهم من يعدون عيسى صورة كاملة من الانسان بل يعده بعضهم أقدس انسان ظهر على الارض

هذه الحالة أدت البروتستانت المتمسكين بالدين لأن يسموا أنفسهم بالارثوذكس أى الباقين على العقائد القديمة فانقسمت العقول في المانيا الى قسمين قسم يتبع الفلسفة وقسم يتبع البروتستانتية وهم كل يوم في قلة ،

(البروتستانتية الفرنسية) يطلق على البروتستانتية في فرنسا اسم الكنيسة المصلحة . لهذه الكنيسة سيادة على بروتستانت فرنسا والخارجين عنهم منهم من دفعهم اضطهاد الفالوا ولويز الرابع عشر إلى هجر أوطانهم

واضع أساس هذه الكنيسة المصلحة في فرنسا هو المصلح الزوريخي أولويك زونجل ولكن ترددده في آرائه لم يجعله اهلا لوضع أساس تلك الكنيسة إلا بمساعدة الفرنسى جان كالفان الذى طبع هذه الحركة الاصلاحية بطابعه الشخصي

ان البروتستانتية الفرنسية وان كانت مؤسسة على نفس القواعد التي تقوم عليها البروتستانتية اللوتيرية في المانيا، الا انها أرسخ أصولا، وأوضح منهاجا، وأدق أسلوبا ، وأكثر نظاما من البروتستانتية الالمانية فهي تحمل صفات مؤسسها الشخصية جان كالفان من كل وجه

وقد امتازت البروتستانتية الفرنسية عن أختها الالمانية بأنها لم تعترف بقواعد مقررة للايمان يلزم البروتستانتى بها الزاما يحرمه من النظر فيها ولذلك لم تظهر فيها تلك المناقشات الحادة بين الزعماء ولم يختلف الناس في اصولها الي ذلك الحد الذى انتهت اليه البروتستانتية الالمانية ومع هذا فلا تخلو من مؤلفات فلسفية ملأى بالانتقادات والردود والمباحث في

كل وجهة من الوجهات التي يقتضيها أمر الدين في طوره الجديد

نظام الكنيسة البروتستانتية الفرنسية يشبه نظام جمهورية مكونة من جمهوريات متحدة رؤساؤها يرتبون طقوسها ونظامها وهي ترفض جميع العقائد الكاثوليكية التي رفضتها الكنيسة اللوتيرية في ألمانيا ولكنها تخالفها في عدم اعتماد حضور عيسى بجثمانه في حيز الكنيسة وتعتقد بالقضاء والقدر

وهنا يحسن بنا أن نورد كلاما موجزا عن الفرق البروتستانتية التي تكونت في فرنسا فيما بعد بسبب هذه العقائد

إن عقيدة القضاء والقدر قد وجدت خصوما كثيرين من بروتستانت فرنسا فقد قالوا ان العقيدة بها تناقض تعاليم الانجيل الظاهرة النصوص ولا تتفق مع رحمة الخالق فضلا عن أنها تعاكس الشعور الانساني

هذه المعارضة الظاهرة من هؤلاء الخصوم لم تصل إلى تكوين فرقة بروتستانية مستقلة إلا في عهد ج. ارمينيوس في القرن السادس عشر حيث نصب نفسه في وسط جامعة ليجد خصما متجاهرا لهذه العقيدة فأظهر في خصومته اقتدارا باهرا ومهارة فائقة، وبعد أن مات بسنة واحدة

(سنة ١٦١٠) نهض تلاميذه وأرسلوا إلى مملكتي هولاندة وفريز مذكرة هذا موجزها:

أولا: إن الله أراد بإرادته الأبدية التي لا تتحول أن ينجي الذين بفضل الروح القدس يعتقدون بالمسيح ويدومون على هذه العقيدة، وأن يترك في الاثم ويعاقب جميع الذين لا يتنصرون

ثانيا: المسيح مات لأجلنا جميعا ولكل منا على حدة

ثالثا: الانسان لا يستطيع بدون إعانة الروح القدس وأن يحصل الايمان المنجي له

رابعا: يجب أن تعزى جميع الأعمال الصالحة لفضل الله في المسيحية، وذلك الفضل لا يرد

خامسا: يمكن الانسان أن يضيع فضل الله بإهماله ويقع في الاثم والبغي

هذه الآراء لم ترق في عين جومار وهو زميل ارمينيوس فانتقدها انتقادا مرا فساعد الحزب الجمهوري فرقة ارمينيوس وساعد الكهنة والشعب فرقة جومار فاشتد الحجاج واللجاج بين الحزبين وأخذت المناقشة شكلا رديئا ثم اتفقا على جمع مجمع ديني لفض هذه المشاكل وغاب عن الذين

سعوا فيه أن المجامع تفرق الجماعات غالبا وتزيدهم تشعبا وتنابذا ، فاجتمع المجتمع وأقر على حقيقة مذهب كالفان واشتد الارمينيوسيون فى عنادهم ، وجدوا فى مذهبهم فانتشر فى انجلترا ووجد أنصارا فى جامعة كامبردج ذاتها فدافع عنه فيها من اللاهوتيين الكبار عدد عديد وتولى الدفاع عنه في هولاندة جمهور من فطاحل الكاثبين

ومما هو خليق بالذكر أن الميستيسسم وهو خلط العقائد بالخيالات قد ظهر فى كنيسة ارمينوس كما ظهر في جميع الكنائس المسيحية

لقد شعرت الكنيسة الفرنسية المصلحة بتأثير مذهب ارمينيوس كما شعرت به أكاذيمياسومور البروتستانية إذ تصدى أميران وهو أستاذ تلك الاكاذيميا واثنان من زملائه وهما كابل ولابلاس لانتقاد ماف مذهب كالفان من الاختصاص ولم يستطيعوا مع ذلك أن يصرحوا بأن للعفو الذى أعقب صلب المسيح فى اعتقادهم عام ، فاتخذوا لهم طريقا وسطا بين ذلك بفرض أن للانسان أثرا فى نيل الخلاص ثار بعض العلماء منهم دمولان على

هذه العقيدة وعضدها آخرون واشتد الجدال بين الطرفين وتناول سواهم ولم يشأ القسوس الرسميون الجنوح ظاهرا لدحض المذهب الأخير وإن كانت عقيدتهم الباطنة القضاء والقدر على طريقة كالفان نفسه

وظهر فى أحشاء البروتستانية الفرنسية مذهب لا يقول بالتثليث وكان أتباعه فى مبدأ الأمر قليلين لان كالفان كان يأخذهم بالقهر حتى أنه أذاق مقدم القائلين به وهو ميشل سرفيه صنوف العذاب . ولكن لما ظهر لوليوس سوسان وفوست سوسان قوى عزم أتباع هذا المذهب واستطاعوا أن يعلنوا عقائدهم وألفوا لهم فرقة منتظمة فى ذلك الوسط الذي لا يقول فيه أحد بغير التثليث

فلما ظهر الفيلسوف ديكارت أثرت فلسفته على الكنيسة البروتستانتية بعض التأثير فقد حرم كالفان مطالعتها بحجة أنها تقضى إلى الكفر ، ولكن تلك الفلسفة نفسها وجدت من علماء اللاهوت ر كان الكنيسة أنصارا اعديدين من أشدهم نفوذا أتباع كوسيوس الذى كان يرى ان التواريخ الواردة فى التوراة أمثال ورموز

لا يجوز أخذها على ظاهرها وكان يعيب على لوتير وكالفان اجتهادهما في تفسيرها باعتبارها تاريخا حقيقيا . وكان لا يقول بعطلة يوم الأحد بحجة أن عيسى أبطل العطلة الأسبوعية بنفسه

وفى أوائل القرن التاسع عشر ظهرت امرأة تدعى مدام دوكرو ندنير ادعت أنها نبية وقد أرسلها الله لنشر دينه الحق فزعمت أن الانسان قبل خطيئته كان متقمصا جسما سماويا شفافا شبيها بجسم عيسى قبل الخليقة وكانت تعتقد بوجود شخصين لعيسى أحدهما في السماء والآخر في الارض وكانت تنكر التثليث . لم تجد دعوتها آذانا صاغية فى فرنسا فرحلت الي سويسرة فاستقبلت بحماسة عظيمة واتبعها خلق كثير . ولما ماتت تركت وراءها طائفة فى البروتستانتية الفرنسية امتاز أشياعها بغلوهم فى العبادة

وظهرت بعدها فى البروتستانتية الفرنسية امرأة نبية أخري تدعى مدام أرمنجو دهذس سماها أتباعها الأم وكانت تزعم أنها يوحى اليها ومن مذهبها أن الشر أزلي مثل الخير

ولقد بذل كبار الرجال في ذلك الزمان مجهودات عظيمة في التوفيق بين مذهب كالفان الفرنسي ولوتير الألماني وكلاهما بروتستنتى فلم يفلحوا كالم يفلح قبلهم من سعى فى الجمع بين الكاثوليكية والبروتستانتية

ولكن لما ظهرت الراسيونا ليزم فى فرنسا وهو مذهب النظر فى المسائل بعين العقل ونقدها على محك التجربة ، وانتشر معه الالحاد فى العقائد الموروثة شعرت المسيحية كلها بخطره العام فوجدت بين كنائسها المتعادية شبه صلة ودية وميل لدفع عدوها المشترك

فى هذا الوقت نبغ جمهور من رجال الدين حاولوا ادماج الفلسفة العصرية بروحها الجديدة فى البروتستانتية بدعوى أنها لا تحتم على متبعها الاعتراف بأية عقيدة لا يرضاها عقله ولكن غاب عنهم أنه إن سمح للانسان بحرية البحث وحرية النظر أخرجته تلك الحرية عن تلك الدوائر الموروثة رغما عنه فلم يبق الدين على ما يريدون أن يكون عليه بل على ما يريد العقل أن يكون عليه فاضطر قادة البروتستانتية الى اعلان أن شرط ديانتهم الاعتراف بعقائد مخصوصة فكان

رجوعهم هذا بمدعا لركودريح البروتستانتية الفرنسية

(البروتستانتية فى انجلترة) كانت انجلترة أولى الأمم بالسبق إلى الاصلاح الدينى لتمتعها بالحرية قبل غيرها بزمان طويل ولكن الذى حدث أنها كانت في هذا الميدان وراء الأمم الراقية، والسبب فى ذلك أن الحكومة الانجليزية تدخلت فى أمر الدين فوفقت بينه وبين مصلحتها وحرمت شعبها حرية النظر فى عقائده ونفى الغث منها

فكانت الكنيسة الانجليكانية على عهد اللاهوتى جرانمار وغيره فى عصر الملك ادوارد السادس تتقاضى من كل انجليزى أن يعترف باعتقاده باثنين وأربعين أصلا من أصول العقائد ثم خفضها البرلمان فى زمن الملكة اليزابت الى ٣٩ سنة ١٥٦٢ فكانت فى هذا الامر تشبه الكالفانية الاأن الانجليز لم يكونوا كثيري الاعتقاد بالقضاء والقدر، ولم يكونوا يخضعون لسلطة البابا بل للملك الانجليز الذى يجمع فى يديه السلطتين الجسدية والروحية

الخلاصة أن العقائد فى انجلترة كانت تشبه العقائد الكلفانية إلا أن الكنيستين كانتا متخالفتين من الوجهة النظامية فكانت الكنيسة الانجليكانية كالكنيسة الرومانية تحترم الأشكال الخارجية ، والتقاليد الظاهرية والرسوم الصورية لدرجة افراطية حتى أشبهت بذلك الكنيسة الأغريقية فى عهد الامبراطورية الرومانية الثانية ووقعت مثلها تحت نير الملوك الحاكمين بل كانت فى كثير من عهودها العضد الركين للحكم المطلق والاستبداد الملكى .

كانت الكنائس الكالفانية على جانب عظيم من البساطة فما كان فيها من الأثاث والرياش غير منبر عار من الخشب وكراسى خالية من كل زخرف، أما الرئاسة فكانت لقس لا تتعدى اختصاصاته ترأس الجلسات ان وجدت ، وكانت هذه المساواة بينها سائدة بين رجال الكنيسة اللوتيرية فى ألمانيا

أما الكنيسة الانجليكانيـة فكانت بخلاف ذلك محيطة نفسها بصنوف البذخ والترف كالكنيسة الكاثوليكية، وكان لقسوسها رتب كثيرة تختلف لأجلها ألبستهم كثيرا

ورغما عن تشدد الكنيسة الانجليكانية

فى عقائدها وعدم تسامحها لخصومها تكونت بأزائها عدة فرق خارجة عنها فقد وجدت من منذ القرن السادس عشر عدة فرق أطلق عليهم اسم (الديسدانت) كالبورتيان أو البريسبيتيران ، والمستقلين الذين كانوا جماعة ذات وجهة دينية وسياسية فى آن واحد وكان أحسن أشكال الحكومات فى نظرهم هي التيوكراتية، وفرقة الرمونتران الذين كانوا يعملون على التوفيق بين الدين والعقل وفرقة الاونيتير الذين كان من مقتضى مذهبهم ان الروح القدس ليس قوة إلهية بل ذاتا نشترك مع الله فى الاصل الالهي ويكون مع الله إلها واحدا

كل هذه الفرق كانت ترمى الى قلب حكومة انجلترة وصبها فى مثل قالب جمهورية جنيف وابطال الرتب الكهنوتية وانتهى جهادها بطرد أسرة ستوار من الملك وخلفتها أسرة سعى ملوكها فى تقرير حرية الاعتقاد فأقلعت هذه الفرق الدينية عن وجهتها السياسية وزاد عددها إلى مالانهاية

وقد ضعف أمر الكنيسة الانجليكانية فى الولايات المتحدة من أمريكا أيضا وقامت على أنقاضها كنيسة تدعى الكنيسة الابيسكوبالية تختلف عن كنيسة انجلترة فى كثير من الأمور اذحذفت عشر عقائد من الثلاثين العقيدة التى كانت بقيت للكنيسة الانجليكانية من الاثنين والاربعين العقيدة السابقة

وظهرت بجانبها فرق جديدة كفرقة الشاكرس الذين من مذهبهم الرقص لعظمة الله مع انتظار رسول جديد وفرقة المورمون التى ليست عقائدها الا خليا من أوهام وأعمال فى غاية الخشونة وسيرد الكلام عليها لغرابتها فى حرف الميم

ولانختم هذا الفصل حتى نذكر أقوى الفرق التى فرقت كلمة الكنيسة الانجليكانية فى انجلترة فمنها الميتوديست والبوذيسم . فالاولى تألفت سنة ١٧٢٩ فى أوكسفورد بواسطة بعض متعلمى الشبان ثم انقسمت على نفسها سنة ١٧٤١ وانفصلت عنها فرقة تحت زعامة ويسلى خالفوا الأولين فى مسألة القضاء والقدر

وأما الثانية وهي البوذيسم فلا يتجاوز تاريخ تأسيسها سنة ١٨٣٠ كان غرضها أولا الاعتراض على جمود الكنيسة الانجليكانية ووقوفها مع الرسوم التقليدية ولكنها فيما بعد بحجة التقريب من الكنيسة الأصليه الأولية قبلت عقائد مختلفة من

عقائد الكنيسة الرومانية منها الاعتقاد بوجود البورجاتوار وهو الدخول فى جحيم مؤقت بعد الموت للتطهر من الذنوب وقد اتفق أن عددا عديدا من هذه الطائفة صبأ الى المذهب الكاثوليكى فتنبهت الكنيسة الانجليكانية وظنت أن هذه الفرقة إنما تكونت لتخدع الانجليز وتحيلهم الى الديانة الكاثوليكية

ولكن التبعة فى ذلك القيت على عاتق الكنيسة الانجليكانية نفسها فانها بوقوفها مع الاشكال والرسوم سهلت للناس تكوين الفرق الدينية ومهدت السبيل لروح الانشقاق عنها (ملخص من دائرة معارف لاروس)

(الفرق بين الكاثوليكية والبرتستانتية) اننا لانجد الفرق جوهريا بين هذين المذهبين فكلاهما يعتقد بالتثليث وإلهية عيسى وكونه جاء ليفدي البشر من خطيئة أبيهم آدم الخ وان ظهر من الفرق البروتستانتية من يقول بالتوحيد وعدم إلهية عيسى الان أمر تلك الفرق كان بحيث لم يؤثر على الرأى العام في شىء

وكان الخلاف ينحصر فى أن البروتستانت قرروا حرية البحث والنظر فى الأمور الاعتقادية التى حرموها كالكاثوليكية فيما بعد وعذبوا بالحديد والنار رجالا لأجل عقائدهم، ومنعوا كتبا عن النشر لانها تحوى مالا يتفق مع تعاليمهم

ومن الفروق بين هذين المذهبين ان البروتستانتية حرمت عبادة الأولياء والصور وأقلت من الرسوم الكنيسية والرتب الكهنوتية وأبطلت الرهبنة

هذه أكبر الفروق بين الكاثوليكية والبروتستانتية وهى كما نرى الرأى ليست من الأمور الجوهرية مادام التثليث وإلهية عيسى موجودين فى كلا المذهبين

(نظرة فى الدين النصرانى) نظر أكثر الناس فى الدين النصرانى من الوجهة الأصولية فرأوا ما رأوا، كل ناظر فى العقائد التى تنازعتها الأدوار فحكموا عليه أحكاما صارمة لا تتفق مع الواقع ولا مع الحكمة الالهية فى شرعه للناس. ولولا أن كتاب المسلمين ينص أن عيسى رسول ودينه حق لكانوا من أشد الناس انكارا للنصرانية لشدة عنايتهم بتطبيق الاصول على قواعد المنطق، وانصرافهم بكليتهم الي اعتبار أحكام العقل

وقد نظر كثير من باحثي الغرب في النصرانية من جهة بنائها فغمطوا حقها وتطرفوا الى تفضيل البوذية عليها وقابلت دائرة معارف القرن التاسع عشر بين الحكم التي أتى بها عيسى عليه السلام وبين حكم فلاسفة اليونان الاقدمين وفضلت الثانية على الاولى

كل هذا الضلال الفلسفي نشأ من النظر المحدود في النصرانية من الوجهة الاصولية والتأمل في مبلغ انطباق تلك الاصول على قوانين العمل. وأنا لا أنكر الخطر الذى تتعرض له النصرانيـة إذا نظر اليها من هذه الوجهة الا أني أرى من الظلم البين أن تستوعب هذه الوجهة كل شعور المتأمل فتصرفه عن النظر في روح هذا الدين قبل طروء الشوائب عليه تلك الروح التي لا تزال تتجلى في بعض آيات الاناجيل وظهرت بأكمل مظهر في شخص عيسي عليه السلام وأتباعه الاولين. تلك الروح التي كانت النصرانية أول من دعا اليها الناس كانت هي السر الكبير في انتشارها رغما عما صادفته في مبدأ أمرها من الاضطهاد والتضييق

بعث عيسى عليه السـلام الى بني اسرائيل فلبث فيهم سنين لم يتبعه في خلالها إلا جماعة من المستضعفين لا يقدرون على حمايتـه ، وليس فيهم من العصبيـة ما يدفعهم لوقايته ، بل كان منهم من أسلمه لاعدائه ، ومنهم من أنكر معرفته تفاديا من مشاطرته العذاب المهين . وهذا غاية ما عهد من الضعف ، ولم يكن فيهم ثري يفتن الناس بثروته ، ولا قوى يخضع أحد لقوته ، بل كان الكل يجمعهـم الضعف على أشكاله ، والفقر بضروبه ، وبقوا على ذلك ثلاثة قرون فما الذي رفـع المسيحية من خمولها الذى كانت فيه ، وبعثها من مرقدها فامتلكت ناصية الشعوب المختلفة؟ بل لم لم تمت تلك الديانة تحت تلك الضربات الشـديدة التي كان يصبها على اشياعها قياصرة الرومان وعمالهم في كل صقع من أصقاع المعمور ؟

يقولون القوة هي التي غلبت النصرانية على الوثنيـة فان الامبراطور قسطنطين الروماني الذي تبوأ عرش الرومان في القرن الرابع اتفق أنه كان تنصر فحمل الناس على النصرانية بقوة السيف وأمر بهدم الهيا كل في جميع ممالكه وقتل كل من لم يدن بالدين الجديد

نعم كل هذا كان ولكنه لا يكفي في تعليل انتشار مذهب ديني وتسلطه على الارواح والعقول ، ولو اتفق فحصل مثل هذا الاثر بين بضعة ألوف فلا يعقل أن يحصل بين عشرات الملايين وفي أقطار متعددة ، ولو افترضنا المستحيل وقلنا يمكن أن يحصل بين عشرات الملايين وفي أقطار متعددة فلا نستطيع أن نعلل بقاءه واستمراره بعد زوال العامل الموجب له ومجيء عوامل مخالفة له كما حدث من مجيء امبراطورة انتصروا للوثنية على المسيحية بعد قونسطنطين

لا يمكن تعليل انتشار النصرانية الا بفرض أن فيها أصولا كانت أرقى من الاصول المنتشرة إذ ذاك بين الناس فتنازعت تلك الاصول المختلفة الحياة فسقطت الاصول الواهية وحلت محلها الاصول القوية على مقتضي ناموس تنازع البقاء وليس اليوم من ينكر أن هذا الناموس عام حتى في الاصول والمبادىء سواء أكانت علمية أم سياسية أم غيرها مما يتسع فيه المجال للتغالب والتنازع

هذا مما لا يمكن التردد في قبوله ، فما هي تلك الأصول النصرانية التي غلبت هذه الديانة على الاديان مما كان سائدا في تلك الازمان ؟ إن اكتناه هذا السر يهمنا جدا لو عمل حلقات الارتقاء الديني في الامم ولتجلية الناموس الالهي العظيم العامل على ايقاظ الشعور العام من وجهة التدين ، وهو الناموس الذى لو أمكنت تجليته بتجلية الادوار التى انتابت الامم في أثناء تقلبها في حياتها الاعتقادية ، لتبع ذلك انكشاف مراد الله في ارسال الرسل ، ومقدار ما أتى به كل منهم من المحصول في اقامة صرح العاطفة الدينية وتغليبها على جميع الطوائف النفسية

جاءت النصرانية بعدة أصول لم يجر العمل بها من قبل وبها وحدها تم لها الغلب على النفوس ، والسلطان على العقول رغماً من مجافاة قواعدها الاولية لاحكام العقل ، وبعدها عما يقرره العلم ، تلك الاصول هى :

(١) الصلة بين الله وخلقه

(٢) التحاب والتراحم

(٣) احتمال الشر وعدم التعويل عليه حتي في دفع الشر

كان الناس قبل مجيء المسيحية يصورون الله بصورة إله منتقم جبار

لاشغل له إلا اذلال الخلق وتعبيدهم ، وتسويل الشر لهم بواسطة الشياطين ثم الانتقام منهم ، فجاء عيسى فلطف هذه العقيدة وصور الخالق للناس بصورة الاب الرحيم ، الشديد العطف على بنيه . وبما أن الانسان جبل على حب الحرية ، وفى فطرته نزوع إلى الرفعة ، حنت نفسه الي هذه العقيدة ومالت اليها عواطفه ، مدفوعا بعوامل قوية للتخلص من تلك العبودية الدينية التى تأباها فطرته

أما مبدأ التحاب والتراحم فلم يختص بهما دين عيسي فهما فى جميع الاديان على درجات مختلفة ولكنه جعلهما عماد دينه وقوام مذهبه ، فكان هو ذاته مثال البر والانعطاف على الخلق بارهم وفاجرهم ، ونشأ تلاميذه على طريقته من لين الجانب وطلاقة المحيا . فكانوا هينين لينين ، يؤثرون على أنفسهم ، ويواسون الفقراء ويعينون على نوائب الدهر ، فأثر فى الناس هذا المثال الحسن ، وأحبوا لو كان الناس كلهم على هذه الأخلاق ، وتصوروا ما تكون عليه الانسانية لو عمت هذه العواطف الافراد ، فمالوا الى هذا الدين مدفوعين بحب الحياة على صفاء وسلام

وأصل احتقار الشر وعدم التعويل عليه قديم ولكن عيسى جلاه للناس بمعناه الكامل ونص فيه نصوصا لا تحتمل التأويل كقوله من ضربك على خدك الايمن فأدر له الأيسر ، ومن سلبك قميصك فأعطه رداءك الخ وعمل المسيحيون الأولون بهذا الأصل فصار الواحد منهم مثال المسامحة والصفح والتجاوز ، ولا يخفى أن الانسان مفطور على أكرم العواطف وأشرف المواهب فكان يرى فى تجاوز المسيحى وتسامحه وصفحه دلائل على قوة أدبية خارقة للعادة ، وصورة لعالم راق تتمني كل فطرة سليمة أن تنتهى اليه فى يوم من الأيام

هذه الأصول الثلاثة وتحلى المسيحيين الاولين بها مسوقين بدافع العقيدة الخالصة لا العصبية التقليدية كانت أشد فى فتح القلوب ، واجتذاب الاهواء ، من الرقى والعزائم ، بل ومن القنا والصوارم ، فأخذ الناس يدخلون فيه أفواجا سرا وعلانية حتى جاء الامبراطور قونسطنطين فقضى على ما بقى من آثار الوثنية وأعلن أن دين الدولة هو النصرانية فلو كانت النصرانية بقيت على بساطتها الاولى على ما أمر بها

المسيح لما لقيت من حملات العلم ما لقيت ولكن ممثليها بعد أن تم لديهم الغلب أخذوا يتوسعون فى التمكن فى الأرض. فأنشأوا لأنفسهم سلطة منظمة تهوى اليها الافئدة والأنظار من جميع الأقطار، ونازعوا الملوك والمتغلبين ممالكهم وسيادتهم ، فاقتضى ذلك أن يتسرب اليها الغلو وحب التعالى وأن تدخل فى أدوار المغالبات والمكافحات وتنتحل ما تقتضيه من أصول مادية لحفظ كيانها، وما زالت جادة فى هذا السبيل حتى انجحت فى أن صارت سلطة ذات رهبة ، ولكنها فى الوقت نفسه خرجت عن تلك الصورة التى استهوت العقول والأفئدة أيام أن كانت مستضعفة محرومة من كل حق

فالنصرانيــة ديانة لو كانت بقيت على ما كانت عليه فى سذاجتها العيسوية الخاصة بها لكانت اليوم ونحن فى دور العلم معتبرة كطريقة حيوية أشبه بالصوفية منزهة عن الشوائب المادية ، ولكنها انقلبت بعد القرن الثالث إلى حال اشبهت فيه كل ديانة فصارت لها عصبية، وسلطة قوية، وتقاليد مرعية ، ولرجالها مراتب خاصة، والبسة خاصة ، واستحالت إلى حال من التركب فى عقائدها وأصولها بعدت به عن سذاجتها بعدا شاسعا ، فخضعت لناموس الأديان التى من هذا النوع فاعترتها المحللات فاضطر قادتها بحكم الطبيعة إلى حفظ وجودهم بكل الوسائل وأنت خبير بما تقتضيه تلك الوسائل الدفاعية من التلوث بقذر المادة والماديات والدخول فى كل ما تستدعيه عاطفة الغلب والتعالى من المقتضيات

لذلك لم يمض غير ستة قرون حتى كان العالم فى حاجة إلى اصــلاح عظيم لأصوله الدينية يأتى به دين جديد احتجاجا على ما أحدثه حفظة الكتاب من الميل عن الصراط ، وحياطة للناس من الخبط فى العقائد التى عليها مدار الحاة الأدبيــة ، فجاء الاســلام فاروقا بين الحق والباطل وفاصلا بين الحالى والعاطل ، وأراد الله أن يكون خاتمة الأديان ، ومبشرا بدولة العلم والعرفان ، وعاملا من أكبر العوامل على تأسيسها وهى تلك الديانة العامة الخالدة التى تدور عليها الأدوار وتتعاقب الأطوار فلا تزداد الاشبيبة ، ولألاء مهيبة ، تدوم بها على الانسان نعمة المدد الالهى ، فلا يزال العالم يتكمل بها حتى يبلغ غاية ما أعده

الخالق له من غايات الكمال ، ونهايات الجلال، لايختص بها وطن من الأوطان، ولا يعمل على احتكارها طائفة من بني الانسان

﴿ النصيرية ﴾ طائفة من الباطنية لاتزال بسورية وقد كتب عنها فاضل من اللاذقية فى جريدة الاهرام مقالا جمع من تاريخهم مايحسن الاكتفاء به فننقله لحضرات القراء وهو :

«النصيرية طائفة من الطوائف الباطنية سميت بهذا الاسم نسبة الى نصير النمرى الذي يقال أنه جاء من جهات فارس ، وهي ساكنة فى شمال سوريا بالجبال المعروفة بجبال النصيرية الواقعة شرقى لواء اللاذقية والممتدة من حدود صافينا الى حدود انطاكية ومن هذه الطائفة قسم فى ولاية اذنة وهناك يسكنون المدن والقرى ومنها عدد ليس بقليل فى أدنة وطرسوس ومرسين واسكندرونة وانطاكية والذين يسكنون السواحل منهم فى لواء اللاذقية يقال لهم الشمالية والذين يسكنون الجبال يسمون كلازية والفرق بين الشمالية والكلازية أن الشمالية يسبلون اللحى ولا يجوز عندهم حلقها والكلازية يحلقونها جميعاً لحاهم بلا استثناء

« أما الديانة عندهم فسر من الأسرار العميقة لايبوحون به لسواهم والمرأة عندهم لاتعطى هذا السر مطلقا لانها فى نظرهم ضعيفة العقل والارادة لاتؤمن على هذا السر فالمرأة النصيرية لادين لها أما الرجل فلا يسلم السر الامتى بلغ التاسعة عشرة من سنه فيعقدون إذذاك الاجتماع الخاص لتسليم سر الديانة ويكون الاجتماع مؤلفا من بعض مشايخ الطريقة مع كفيلين أو شاهدين اثنين يشهدان باستعداد الشاب لقبول السر ويضمنان محافظته عليه وهكذا يلقنونه سر ديانتهم بعد أن يحلف اليمين المقررة عندهم بأنه لايبوح به ولو أريق دمه ولهم فى كيفية ادخال رجالهم فى أسرار الدين طرق تشبه بعض الطرق المستعملة فى الجمعيات الماسونية على مايقال ومن الغريب أنه مع بساطة هؤلاء القوم وجهلهم مارأينا واحداً منهم أفشى سر ديانته رغماً عن الوسائط المتنوعة التى اتخذها كثيرون فى الزمن السابق لمعرفة مذاهب النصيرية إلا أنه منذ نحو ٤٥ سنة أسر أحد أبناء مشايخهم فى ولاية أدنة واسمه سليمان الى

بعض المرسلين الأمير كان بأنه مستعد لكشف الغشاء عن أسرار ديانته ولكنه لا يجوز أن يفعل ذلك وهو في بلاده فجاء اللاذقية وتنصر وكتب كتابه المعروف بالباكورة السليمانية وطبع هذا الكتاب المرسلون الأميركان ومن هذا الكتاب يفهم أن النصيرية علويون يعتمدون بألوهية الامام علي فالشمالية يقولون أنه حال في القمر والكلازية يذهبون الى أنه في الشمس فمن هذا القبيل هم عبدة الشمس والقمر ويعتقدون بتناسخ الارواح أو التقمص فالارواح الصالحة عندهم تحل في النجوم والارواح الشريرة تحل في أجسام الحيوانات التي هي في نظرهم نجسة كالخنازير والقرود وبنات آوى ومن هذا الكتاب يفهم أن كلمة السر عندهم ثلاثة أحرف وهي ع م س أي علي ومحمد وسلمان الفارسي وأن معتقداتهم ومذاهبهم خليط ملفق من ديانات ومذاهب مختلفة فتراهم يستعملون الأسماء الاسلامية مثل محمد وعلي ومصطفى وحسن الخ . لكنهم لا يسمون أحدا منهم مطلقا باسم عمر او أبو بكر ولا يصومون رمضان. ومن اعيادهم التي يحتفلون بها بعض الأعياد المسيحية كعيد الغطاس والعنصرة والتجلي وأهم أعيادهم عيد رأس السنة الرومية ويسمونه عيد القوزلة ولا يعرف أحد علة دخول هذه الأعياد عندهم غير مجاورتهم في الزمن السابق للمسيحيين في بعض الأماكن والغريب من أمر هذا الكتاب أنه بعد طبعه وتوزيع نسخ كثيرة منه في اللاذقية وغيرها أخذ في الاختفاء تدريجا حتى توارى ولا يرى أحد منه الآن نسخة واحدة أما سليمان صاحب هذا الكتاب فانه بعد أن قام باللاذقية مدة مديدة أخذ أقاربه يراسلونه من أذنة ويحببون اليه العودة اليهم مستعملين في ذلك كل وسائط التودد والمجاملة حتى أمن جانبهم وعاد الى وطنه الأصلي وهناك أماتوه شر ميتة باحراقه حيا

« والنصيرية من حيث المدنية على حال واحدة متفرقون عديدة وقد اجتهد المرسلون الأميركان في اللاذقية بجلبهم الى المدنية وتثقيف عقولهم بفتح المدارس في بعض قراهم ولكن اجتهادهم ذهب تقريبا سدى وظل بلا ثمرة بسبب البيئة التي تعيش فيها النصيرية وخشونة عاداتهم التي هم متمسكون بها تمسكا شديدا

«أهل الجبال منهم ينفرون من الحكومة والحكومة فى الغالب هى سبب هذا النفور لأنهم قلما رأوا منها معاملة حسنة وبهذا السبب نزع البعض من رؤسائهم الى الثورة مرارا فمنذ نيف وخمسين سنة ثار أحد مشاهير رؤسائهم المدعو اسماعيل خير بك على الحكومة وذلك غالبا فى عهد ثورة يوسف بك كرم فى لبنان أو فى ما يقرب منه فتوصلت الحكومة لاخماد ثورته ولكي تأمن شره جعلته حاكما على قضاء صافينا حيث يقيم أكثر أبناء عشيرته المعروفين بالمتاولة ولكنه لم يمض زمن يسير حتى هب ثانية للثورة فجردت الحكومة عليه حملة قوية فكان تارة يفوز وتارة يتوارى ولما سئم هذه الحال ذهب يطلب الراحة عند خاله المدعو على الشلة فى قرية عين الكروم بجبال اللاذقية فما كان من خاله المذكور الا انه غدر به ارضاء للحكومة أو طمعا بالرشوة والمكافأة فقتله وهو نائم وأرسل رأسه للحكومة فتشتتت أسرة اسماعيل خير بك بعد قتل عميدها وكان أكبر أولاده المدعو اهواش اذ ذاك صغيراً فلما بلغ أشده أخذ مركز أبيه بين عشيرته فأوجست الحكومة منه خوفا فنظرا الى تاريخ أبيه فاستدعاه حمدي باشا والى سوريا الى الشام حيث اعتقله مع بقية عائلته ثم نفاه مع عائلته الى جزيرة رودوس فاستولى عليه القنوط واليأس من التخلص من ذاك المنفى فبقي فى منفاه حتي وافته المنية

«وللنصيرية ثورات كثيرة غير ثورة اسماعيل خير بك فانه عقب خروج ابراهيم باشا من سوريا هجم نصيرية الجبل على اللاذقية فنهبوها ولم يبقوا ولم يذروا وفى مدة ولايه راشد باشا على سوريا تمرد أهالى الجبال المذكورة وعصوا الحكومة فصدر أمر من الآستانة للوالى المشار اليه بالذهاب إلى اللاذقية مع قوة عسكرية كبيرة من الفيلق الخامس لقمع الثورة وتأديب العصاة فصدع بالأمر وكانت اجراءاته فى منتهى الشدة والقسوة لأنه لم يكتف بالقبض على العصاة واعدامهم شنقا بل أمر العساكر بأن تحرق البيوت وتقطع الاشجار فعم الخراب والدمار أكثر تلك الجبال وساد الهدوء نحو عشر سنين ثم عادوا الي التمرد والعصيان فأرسلت الحكومه عليهم حملة أخرى تحت قيادة الفريق عاكف باشا قومندان موقع بيروت فالقى القبض على كثيرين من

رؤساء العصاة فشنق بعضا ونفى بعضا الى قلعة عكا فاستتب الامن زمنا فى تلك الانحاء وبعد ذلك العهد عين للاذقية متصرف اسمه ضيا بك من أصل شركسي ومن رجال السلطان عبد الحميد فبعد أن بقى فى متصرفيته مدة وخبر أحوال البلاد خيل اليه أن يدا جنبية تلعب بعواطف النصيرية وأن وجود مدارس الامير كان فى بعض أنحاء الجبال مضر بسياسة الدولة وان الدواء الوحيد هو اقفال تلك المدارس الصغيرة للاستعاضة عنها بمدارس الحكومة ثم خطر له للفوز بهذا المشروع ضرورة ادخال النصيرية فى الدين الاسلامى بطريقة رسمية وحينئذ يكون له الحق بمنع انشاء المدارس الأجنبية بينهم فسعى جهده فى سبيل انجاز مشروعه وهو يقصد غالبا كسب الشهرة ونيل الحظوة فى نظر عبد الحميد فاتخذ لذلك طريقة سهلة وهى فى حد ذاتها تلفيق ظاهرى وذلك أنه اكتفى بأن أحضر اليه أكثر رؤساء النصيرية ومشايخهم بصفة نواب عن جميع النصيرية وكتب بحضورهم مضبطة فى مجلس ادارة اللواء بأن جميع طوائف النصيرية دخلت عن رضى وطيبة

خاطر فى الدين الاسلامي الحنيف وانهم لهذا القصد أرسلوا رؤساءهم ومشايخهم لكى ينوبوا عنهم بالاقرار والاعتراف بأسلامهم الرسمى لدى الحكومة فوقع هؤلاء المضبطة وانصرفوا وبعد ذلك أقفلت الحكومة مدارس الامير كان الصغيرة التى كان أكثرها عبارة عن بيوت حقيرة ثم بنت الحكومة فى سواحل الجبال نحو أربعين مدرسة صغيرة لتعليم أولاد النصيرية القراءة البسيطة لا غير ولكن بعد وفاة المتصرف المذكور باللاذقية أصبحت تلك المدارس زرائب للمعزى ومازال الناصرية على مذهبهم الاصلى لا يعرفون شيئا عن الدين الاسلامي

بعد اعلان الدستور أطلق سراح جميع الذين كانوا منفيين منهم واعادتهم الى أوطانهم فعاد خير بك بن هواش بن اسماعيل من المنفى الذى مات فيه أبوه الى مسكنه فى الجبل ولما شرعوا فى اعداد الانتخاب لمجلس المبعوثان حضر اللازقية ورشح نفسه للانتخاب مستندا الى كون النصيرية هم الاكثرية فى لواء اللازقية وكان قد رشح قبله أيضا اثنان من أعضاء مجلس ادارة اللازقية أحدهما مسلم والآخر مسيحى

فتشبث النصيرية فى أول الامر بانتخاب خير بك ولكنه صدر بتلك الاثناء اشارة سرية من الاستانة (من الذين بيدهم زمام الانتخابات) بانتخاب الامير محمد ارسلان ابن الامير مصطفي مع أن انتخابه عن لواء اللاذقية كان مخالفا للقانون لانه ليس من أهالى اللواء ولا من أهالى الولاية التابع لها اللواء ولكن نفذ الامر المطاع وهكذا عاد خير بك النصيرى بدون أن يفوز بمرامه ودعا لذكر سيرته الآن ماشاع أخيرا بأنه هو من أول القائمين بثورة النصيرية التى ذكرتها الجرائد وسيكشف لنا المستقبل كل مخبأ . » انتهى مانقلناه عن الاهرام

﴿ أبو نصر المنازي ﴾ هو أبو نصر احمد بن يوسف السليكي المنازي الكاتب كان من أعيان الفضلاء وأماثل الشعراء وزر لابي نصر احمد بن مروان الكردى صاحب ميافارقين وديار بكر وكان فاضلا شاعرا كاتبا وترسل الى القسطنطينية مرارا وجمع كتبا كثيرة ثم وقفها على جامع ميافارقين وجامع آمد وهى الى الآن موجودة بخزائن الجامعين ومعروفة بكتب المنازى وكان قد اجمع بأبى العلاء المعرى بمعرفة النعمان فشكا أبو العلاء اليه حاله وانه منقطع عن الناس وهم يؤذونه فقال مالهم ولك وقد تركت لهم الدنيا فقال أبو العلاء « والآخرة أيضا » وجعل يكررها ويتألم لذلك وأطرق فلم يكلمه الى أن قام . وكان قد اجتاز في بعض اسفاره بوادى بزاعا فأعجبه حسنه وما هو عليه فعمل فيه هذه الابيات :

وقانا لفحة الرمضاء واد
وقاه مضاعف النبت العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا
حنو المرضعات على الفطيم
وارشفنا على ظمأ زلالا
ألذ من المدامة للنديم
يراعى الشمس ان قابلته
فيحجبها ويأذن للنسيم
يروع حصاه حالية العذارى
فتلمس جانب العقد النظيم

وهذه الابيات بديعة فى بابها ذكره أبو المعالى الحظيرى فى كتاب زينة الدهر وأورد له شيئا من شعره فما أورد له قوله :

ولى غلام طال في دقة
كخط اقليدس لاعرض له

وقد تناهى عقله خفـة
فصار كالنقطة لاجزء له

ويوجد له بأيدى الناس مقاطيع وأما ديوانه فعزيز الوجود وقيل أن القاضى الفاضل رحمه الله تعالى أوصى بعض الادباء السفارة أن يحصل له ديوانه فسأل عنه فى البلاد التى انتهى اليها فلم يقع له على خبر فكتب الى القاضى الفاضل كتابا يخبره بعدم قدرته عليه وفيه أبيات من جملتها عجز بيت وهو :

وأقفر من شعر المنازى المنازل. وكانت وفاته سنة سبع وثلاثين واربعمائة رحمه الله تعالى

﴿ ناصر الدين بن النقيب ﴾

الحسن بن شاور بن طرخان بن الحسن هو ناصر الدين بن النقيب الكنانى المعروف بالنفيسى قال الشيخ أثير الدين أبو حيان جالسته بالقاهرة مرارا وكتبت عنه وكان نظمه حسنا وتوفى سنة سبع وثمانين وستمائة روى عنه الدمياطي والشيخ فتح الدين وغيرهما وله كتاب سماه منازل الاحباب ومنازه الالباب مجلدين وله ديوان مقاطيع فى مجلدين وشعره جيد عذب منسجم فيه التورية الرائقة اللائقة المتمكنة وهو أحد فرسان تلك الحلبة الذين كانوا من شعراء مصر في ذلك العصر ومقاطيعه جيدة إلى الغاية رحمه الله

(من شعره)

يامن أدار بريقه مشمولة
وحبابها الثغر النقى الأشنب
تفاح خدك بالعذار ممسك
لكنه بدم القلوب مخضب

(وقال أيضا رحمه الله)

وما بين كفى والدراهم عامر
ولست بها دون الورى ببخيل
وما استوطنها قط يوما وانما
تمـر عليهـا عابرات سبيل

(وقال أيضا رحمه الله)

ماكان عيبا لو تفقدتنى
وقلت هل أتهم أو أنجدا
فعادة السادة من قبل أن
يفتقدوا الاتباع والاعبدا
هـذا سليمان على ملـكه
وهو بأخبار له يقتـدى
تفقـد الطير وأجنـاسها
فقال مالى لاأرى الهدهدا

(وقال أيضا رحمه الله)

أراد الظبي أن يحكي التفاتك
وجيدك قلت لا ياظبي فاتك
وودّ الغصن قدك إذ تثنى
وقال الله يبقى لي حياتك
ويا آس العذار فدتك نفسي
وإن لم أقتطف بفمي نباتك
ويا ورد الخدود حمتك عيني
عقارب صدغه فأمن جناتك
ويا قلبي ثبت على التجني
ولم يثبت له أحد ثباتك
(وقال أيضا رحمه الله)
أقول لنوبة الحمي اتركيني
ولايك منك لي ماعشت أوبة
فقالت كيف يمكن ترك هذا
وهل يبقى الأمير بغير نوبة
(وقال أيضا رحمه الله)
حدثت عن ثغره المحلى
فمل إلي خده المورد
خد وثغر فجل رب
بمبدع الخلق قد تفرد
هذا عن الواقدي يروي
وذاك يروى عن المبرد
(وقال أيضا رحمه الله)
أنا العذري فاعذرني وسامح
وجر علي بالاحسان ذيلا
ولما صرت كالمجنون عشقا
كتمت زيارتي وأتيت ليلا
(وقال أيضا رحمه الله)
وجردت معرفتري وشيخوختي التي
تراها فنومي عن جفوني تشرد
فلا دعي غيري مقامي فانني
أنا ذلك الشيخ الفقير المجرد
(وقال أيضا رحمه الله)
أعماك نفسي في السماء وقدبدا
فيها هلال جسمه منهوك
فكأنما هي شقة ممدودة
وكأنه من فوقها مكوك
(وقال أيضا رحمه الله)
الصب من بعدكم مفرد
ودمعه النيل وتعليقه
وخده مما بكاكم دما
مقياسه والدمع تخليقه
(وقال أيضا رحمه الله)
وما بي عين قد نظرت لحسنها
وذاك لجهلي والعيون وغرتي
وقالوا به في الحب عين ونظرة
لقدصدقوا عين الحبيب ونظرتي

(وقال أيضا رحمه الله)

قالوا قد احترقت بالنار راحته
وهي الغمام وانها الوابل الغدق
وقال قوم وما ضلوا وما وهموا
بأنها النيل قلت النيل يحترق

(وقال أيضا رحمه الله)

أبلم قلدوه أمر الرعايا
وهو من حلية الوزارة عطل
فهو بالبوق فى الوزارة طبل
وهو في الدست حين يجلس سطل

(وقال أيضا رحمه الله)

يا غائبا لو قضيت من أسف
من بعده ما قضيت ما يجب
ما ترك السقم بعد بعدك لى
والله جنبا عليه أتقلب

(وقال أيضا رحمه الله)

يقول جسمى لنحولى وقد
أفرطبي فرط ضني واكتئاب
فعلت بى يا سقم ما لم يكن
يلبس والله عليه الثياب

(وقال أيضا رحمه الله)

لا تأسفن على الشباب وفقده
فعلى المشيب وفقده يتأسف
هذاك يخلفه سواه إذا انقضى
ومضي وهذا إن مضى لا يخلف

(وقال أيضا رحمه الله)

عجبت للشيب كنت أكرهه
فأصبح القلب وهو عاشقه
وكنت لا أشتهى أراه فقد
أصبحت لا أشتهى أفارقه

(وكتب إلى السراج الوراق)

مازلت إذ غبت عنك في بلدى
تصفح حتى أزحت علتها
أقمت أجرانها على عجل
وبعد هذا خزنت غلتها

(وكتب اليه ابن سعيد المغربي)

أيا ساكني مصر غدا النيل جاركم
فأكسبكم تلك الحلاوة في الشعر
وكان بتلك الأرض سحر وما بقى
سوى أثر يبدو على النظم والنثر

(فأجابه ابن النقيب)

ولما حلات الثغر زاد حلاوة
وحليته أعلى من الشذر والدر
فرحب بي شوقا وما كنت شيقا
لمثم ذاك الثغر لولاء في الثغر
فلا تطلبن سحر البيان بأرضنا
فكم فيه موسى مبطل آية السحر

ولا رقة الشعر الذى كان أولا
وكيف رقيق الشعر مع قسوة الدهر
(وكتب ابن النقيب الى السراق الوراق)
ياساكن الروضة أنت المشتهى
من هذه الدنيا وأنت المقتضى
ويا سرور النفس بين الشعرا
أنت الرضي فيهم والمرتضي
ويا سراجا لم تزل أنواره
تعيد أسود الليالى أبيضا
مالى أراك قاطعاً لواصل
ومعرضا عن مقبل ما أعرضا
(فأجابه السراج الوراق)
يا سهم عتب جاء من كنانة
أصبت من سواد قلبي الغرضا
لكن أسوت ما جرعته بما
أعقبته من العتاب بالرضا
يا ابن النقيب ما أرى منقبة
إلا وأوليك الثناء الأبيضا
إن ولائى حسن فى حسن
إذا ما أرى لعمر أن يرفضا
﴿النصير الحامي﴾ قال أثير الدين
أبو حيان كان بمصر وكان كيس الأخلاق
وكان يتحرف باكتراء الحمامات وأسن
وضعف عن ذلك وكان يستجدي بالشعر
توفى سنة اثنتى عشرة وسبعمائة
ومن شعره رحمه الله تعالى :
لاتقل ما حييت إلا بخير
ليكون الجواب خير الديكا
قد سمعت الصدى وذاك جماد
كل شيء تقول رد عليكا
وقال أيضا رحمه الله :
ان الغزال الذى هام الفؤاد به
استأنس اليوم عندى بعد ما نفرا
أظهرتها ظاهريات وقد رقصت
فيها الأسود رآها الظبي فانكسرا
(وقال أيضا رحمه الله موشح)
فكم من الاسراف اسرف
فى كفيه من خطر
عقلى وحلمو الجانى
الجانى ركوب الغرر
أزرى الجبين الحالى
بالخال ممن قد اعتدى
إذ فاق بالكمال
كمالى أسفا وأنكدا
ممن أتته الدوالى
دوالى قلبي من الردا
ومذ بذلت مالى
أومالى باللحظ إذ نظر

وقال إذ لوى لى الوالى
يرفع له الخبر
يا غصن بان مائل
مائل عنى لشقوتي
وترثى لدمعى السائل
يا سائل عن حال قصتى
ولا تطع العاذل
يا عاذل وارفق بمهجتى
وان تردنى فى قائل أفوز بالظفر
كي تنجلى فاضل الفاضل من حالى الغير
يا منتهى آمالى امالي
فى الحب من مجبر
ارثى لجسمى البالى يابالى
وارحم الاسير
فقد بذلت الغالى يا غالى
فى القدر يا أمير
وفيك قد القى لى ياقالى لهجرك الضرر
وقطعت أوصالي ياصالى تقتلني سقر
ان جزت بين السرب
فسرنى عن حبهم قليل
ومل بهم وعج بى
فمجي قلبي بهم بخيل
وقف بهم ياصحبي وصح بي
ابكوا على القتيل

وان يقضى نحبي فنح بى
في السهل والوعر
وانزل بهم والطف بى
وطف بى فى البدو والحضر
لم أنس اذعنانى اعنانى
والليل قد هدى
وقال إذ حيانى أحيانى
روحى لك الفدا
واهتز بالاردان اراذنى
إذ قام منشدا
وطائر الافنان افنانى
إذا ناح فى السحر
وهاتف الأذان اذانى
إذ نبه البشر
مالدائى الراقى من راقى
قدرا على الانام
زها بحسن الساق والساقى
من ريقه المدام
به الفؤاد باقي والباقي
فى لجة الغرام
وسنة الخلائق اخلاقي بالصبر إذ هجر
ولذة المذاق مذاقي فى حبه السهر
هل من فتى يسعي في إسعافى
بالقرب من رشا

إن سأل الأرداف أردافى
قلبي مع الحشا
مكمل الأوصاف أوصافى
قتلى وأدهشا
ياطلعة الهلال هلالى فى الحب منتظر
ياغاية الآمال آمالى من الهوى مقر

﴿ المنصور ﴾ أنظر الدولة العباسية

﴿ المنصورية ﴾ فرقة من الامامية أصحاب أبى منصور العجلي وهو الذي عزا نفسه بين أبى جعفر محمد بن على الباقر فى الأول فلما تبرأ عنه الباقر وطرده زعم أنه هو الامام ودعا الناس إلى نفسه ولما توفى الباقر قال انتقلت الامامة إلي وتظاهر بذلك وخرجت جماعة منهم بالكوفة في بني كندة حتى وقف يوسف بن عمر الثقفي والى العراق فى أيام هشام بن عبد الملك على قصته وخبث دعوته فأخذه وصلبه . زعم العجلى أن عليا عليه السلام هو الكسف الساقط من السماء هو الله عز وجل وزعم حين ادعى الامامة لنفسه أنه عرج به الى السماء ورأي معبوده فمسح بيده رأسه وقال له يابني انزل فبلغ عنى ثم أهبطه الي الأرض فهو الساقط من السماء وزعم أيضا أن الرسل (ص) لا تنقطع أبدا والرسالة لا تنقطع وزعم أن الجنة رجل أمرنا بموالاته وهو إمام الوقت وأن النار رجل أمرنا بمعاداته وهو خصم الامام وتأول المحرمات كلها على أسماء رجال أمر الله تعالى بمعاداتهم ، وتأول الفرائض على أسماء رجال أمرنا بموالاتهم واستحل أصحابه قتل مخالفيهم وأخذ أموالهم واستحلال نسائهم وهم صنف من الخرمية وإنما مقصودهم من حمل الفرائض والمحرمات على أسماء رجال هو أن من ظفر بذلك الرجل وعرفه فقد سقط عنه التكليف . وارتفع عنه الخطاب اذا وصل الى الجنة وبلغ الى الكمال ومما أبدعه العجلى أن قال أول ماخلق الله هو عيسي بن مريم ثم على بن أبى طالب

﴿ نص ﴾ الشيء ينصه نصا رفعه وأظهره و (نص الحديث) رفعه الى من أحدثه و (النص) من كل شيء منتهاه و (نص الحقاق) منتهى بلوغ العقل الانسانى و (النص) قد يطلق على كلام مفهوم سواء كان ظاهرا أو نصا أو مفسرا اعتبارا للغالب و (المنصة) الحجلة تعد للعروس و (المنصة) الكرسي ترفع عليه العروس فى جلائها

﴿ نصع ﴾ الشيء ينصع نصوعا ونصاعة خلص ووضح و(الناصع) الخالص الصافي

﴿ نصفه ﴾ ينصفه نصفا بلغ نصفه و(نصف الشيء) جعله نصفين و(ناصفه) قاسمه على النصف و (أنصف النهار) بلغ نصفه و(أنصف فلان) عدل و(الانصاف) العدول و(تناصفوا) أنصف بعضهم بعضا و(انتصف) طلب النصفة. و (انتصف منه) أخذ حقه كاملا وانتقم منه. و (النصف) المرأة الوسط التي بلغت خمسا وأربعين سنة. ورجل نصف، كذلك و (النصيف) نصف الشيء و (المتنصف) الوسط

﴿ نصل ﴾ اليوم ينصل نصلا ثبت في النصل. و (نصلت اللحية) خرجت من الخضاب و (تنصل اليه من الجناية) تبرأ منها و (النصل) حديدة السهم والرمح والسيف والسكين جمعها نصال ونصول

﴿ نصي ﴾ الناصية مقدم الرأس أو الطرة

﴿ نضب ﴾ الماء ينضب نضبا سال وغار في الأرض فهو ناضب

﴿ نضج ﴾ الثمر ينضج أدرك وطاب فهو (نضيج وناضج). و(أنضجه) جعله ناضجا

﴿ نضحه ﴾ بالماء ينضحه نضحا رشه ومثله نضحه ينضحه

﴿ نضد ﴾ المتاع ينضده نضدا جعل بعضه فوق بعض فهو (ناضد) والمتاع (منضود ونضيد) و(تنضدت الأسنان) تراصفت و (النضد) مانضد من متاع و (النضيدة) ماحشي من المتاع، والوسادة جمعه. نضائد

﴿ نضره ﴾ ينضره نضرا جعله ناضرا ومثله (نضره) و (أنضره) و (الناضر) الحسن و (النضار) الذهب والفضة و (النضرة) النعمة والغني. و (النضير) الجميل

﴿ النضر بن شميل ﴾ هو أبو الحسن النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم بن عبيدة بن زهر السكب الشاعر ابن عروة بن حليمة بن حجر بن خزاعي ابن مازن بن مالك بن عمر بن تميم التميمي المازني النحوي البصري

قال ابن خلكان كان عالما بفنون من العلم صدوقا ثقة صاحب غريب وفقه وشعر وعلم

بأيام العرب ورواية الحديث وهو من أصحاب الخليل بن احمد ذكره أبو عبيدة في كتاب مثالب أهل البصرة فقال ضاقت المعيشة على النضر بن شميل البصري بالبصرة فخرج يريد خراسان فشيعه من أهل البصرة نحو من ثلاثة آلاف رجل ما فيهم إلا محدث أو نحوي أو لغوي أو عرضي او اخباري فلما صار بالمربد جلس وقال يا أهل البصرة يعز على فراقكم ووالله لو وجدت كل يوم كيلجة باقلي ما فارقتكم قال فلم يكن أحد فيهم يتكلف له ذلك فسار حتي وصل خراسان فأفاد بها مالا عظيما وكانت اقامته بمرو. وقد سبق في أخبار القاضي عبد الوهاب المالكي نظير هذه الحكاية لما خرج من بغداد وسمع من هشام بن عروة واسماعيل بن أبي خالد وحميد الطويل وعبد الله بن عون وهشام بن حسان وغيرهم من التابعين. روي عنه يحيي بن معين وعلى بن المديني وكل من أدركه من أئمة عصره. ودخل نيسابور غير مرة وأقام بها زمانا وسمع منه أهلها وله مع المأمون بن هرون الرشيد لما كان مقيما بمرو حكايات ونوادر لأنه كان يجالسه

فمن ذلك ما حكاه الحريري في كتاب درة الغواص في اوهام الخواص في قوله ويقولون هو سداد من عوز فيلحنون في فتح السين والصواب أن يقال بالكسر وقد جاء في اخبار النحويين ان النضر بن شميل المازني استفاد بافادة هذا الحرف ثمانين الف درهم وساق خبره، وذكر اسنادا انتهى فيه الى محمد بن ناصح الاهوازي قال حدثني النضر بن شميل قال كنت أدخل على المأمون في سمره فدخلت ذات ليلة وعلي ثوب مرقوع فقال يانضر ما هذا التكشف حتى دخلت على أمير المؤمنين في هذه الخلقان؟ قلت يا أمير المؤمنين أنا شيخ ضعيف وحر مرو شديد فأتبرد بهذه الخلقان قال لا ولكنه قشف ثم أجرينا الحديث فأجرى هو ذكر النساء فقال حدثنا هشيم عن خالد عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز. فأورد سداد بفتح السين. قال فقلت صدق يا أمير المؤمنين هشيم، حدثنا عوف بن أبي جميلة عن الحسن عن علي بن أبي طالب رضوان الله

عليه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز. قال وكان المأمون متكئا فجلس وقال يا نضر كيف قلت سداد؟ قلت لان السداد ههنا لحن. قال أو تلحنني ؟ قلت انما لحن هشيم وكان لحانة فتبع أمير المؤمنين لفظه ، قال فما الفرق بينهما قلت السداد بالفتح القصد فى الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكل ماسددت به شيئا فهو سداد. قال أو تعرف العرب ذلك قلت نعم هذا العرجى يقول :

أضاعونى وأى فتى أضاعوا
لبوم كريهة وسداد ثغر

فقال المأمون قبح الله من لا أدب له وأطرق مليا ثم قال مامالك يا نضر؟ قلت أريضة لى بمرو امصها وأتمززها قال افلا نفيدك مالا معها؟ قلت انى الى ذلك محتاج قال فأخذ القرطاس وانا لاادرى مايكتب ثم قال كيف تقول اذا أمرت أن يترب؟ قلت أتربه قال فهو ماذا قلت مترب . قال فمن الطين قلت طنه فقال هو ماذا قلت مطين . قال هذه أحسن من الأولى ثم قال ياغلام أتربه وطنه . ثم صلى بنا العشاء وقال لخادمه تبلغ معه الي الفضل ابن سهل قال فلما قرأ الفضل القرطاس قال يانضر أن أمير المؤمنين قد أمر لك بخمسين ألف درهم فما كان السبب فأخبرته ولم أكذبه فقال لحنت امير المؤمنين فقلت كلا انما لحن هشيم وكان لحانة فتبع أمير المؤمنين لفظه وقد تتبع ألفاظ الفقهاء ورواة الآثار ثم ثم أمر لى بثلاثين الف درهم فأخذت ثمانين الف درهم بحرف استفيد مني . والبيت الذى استشهد به هو لعبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان الاموى العرجى الشاعر المشهور وهو من جملة أبيات له وهى هذه الابيات :

أضاعونى وأي فتى أضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر
وصبرا عند معترك المنايا
وقد شرعت أسنتها لنحري
احرر فى الجوامع كل يوم
فيالله مظلمتى وقسرى
كأني لم أكن فيهم وسيطا
ولم تك نسبتى فى آل عمرو
عسي الملك المجيب لمن دعاه
سينجبنى فيعلم كيف شكرى
فأجزى بالكرامة أهل ودى
وأجزى بالضغائن أهل وترى

وكان السبب فى عمله هذه الأبيات أن محمد بن هشام بن اسماعيل المخزومى خال هشام بن عبد الملك لما كان والى مكة حبس العرجى المذكور لأنه كان يشبب بأمه جيداء وهى من بنى الحارث بن كعب ولم يكن ذلك لمحبته إياها بل ليفضح ولدها المذكور وأقام فى حبسه تسع سنين ثم مات فيه بعد أن ضربه بالسياط وشهره بالأسواق فعمل هذه الأبيات فى السجن وقد خرجنا عن المقصود، ونرجع الآن الى تتمة أخبار النضر فمن ذلك ماحكاه الحريري فى درة الغواص أيضا في أوائل الكتاب فى قوله ويقولون للمريض مسح الله مابك بالسين والصواب فيه مصح بالصاد. ويحكي أن النضر بن شميل المازنى مرض فدخل عليه قوم يعودونه فقال له رجل منهم يكني أبا صالح مسح الله مابك فقال لاتقل مسح بالسين ولكن قل مصح بالصاد أى اذهبه وفرقه أما سمعت قول الاعشى :

وإذا ما الخمر فيها أزبدت
أفل الازباد فيها ومصح

فقال له الرجل ان السين قد تبدل من الصاد كما يقال الصراط والسراط وسقر وصقر فقال له النضر فاذا أنت أبو سالح وتشبه هذه النادرة ماحكي أيضا أن بعض الأدباء جوز بحضرة الوزير أبي الحسن بن الفرات أن تقام السين مقام الصاد في كل موضع فقال له الوزير أتقرأ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم أم من سلح، فخجل الرجل وانقطع انتهى كلام الحريرى. قلت أنا والذى ذكره أرباب اللغة فى جواز ابدال الصاد من السين أن كل كلمة كان فيها سين وجاء بعد أن الحروف الأربعة وهي الطاء والخاء والغين والقاف فيجوز ابدال السين بالصاد فنقول فى السراط الصراط وفى سخر لكم صخر وفى مسغبة مصغبة وفى سيقل صيقل وقس على هذا كله ولم أرفي كتب اللغة من ذكر هذا وحكى فيه خلافا سوى الجوهرى في كتاب الصحاح فى لفظة صدغ فانه قال وربما قالوا السدغ بالسين، قال محمد بن المستنير ان قوما من بنى تميم يقال لهم بلعنبر يقلبون السين صادا عند أربعة أحرف عند الطاء والقاف والغين والخاء إذا كن بعد السين ولا يبالى أثانية كانت أو ثالثة أم رابعة ان يكن بعدها يقولون سراط

وصراط وبسطة وبصطة وسيقل وصيقل وسرقت وصرقت ومسبغة ومصبغة ومسدغة ومصدغة وسخر لكم وصخر لكم والسخب والصخب انتهى كلامه في هذا الفصل. وأخبار النضر كثيرة والاختصار أولى وله تصانيف كثيرة فمن ذلك كتاب في الأجناس على مثال الغريب وسماه كتاب الصفات قال على بن الكوفى الجزء الأول منه يحتوى على خلق الانسان والجود والكرم وصفات النساء والجزء الثاني يحتوى على الأخبية والبيوت وصفات الجبال والشعاب والجزء الثالث يحتوى على الابل فقط والجزء الرابع يحتوى على الغنم والطير والشمس والقمر والليل والنهار والألبان والكمأة والآبار والحياض والارشية والدلاء وصفة الخمر والجزء الخامس يحتوى على الزرع والكرم والعنب وأسماء البقول والأشجار والرياح والسحب والأمطار وله كتاب السلاح وكتاب خلق الفرس وكتاب الانواء وكتاب المعاني وكتاب غريب الحديث وكتاب المصادر وكتاب المدخل إلى كتاب العين للخليل ابن أحمد وغير ذلك من التصانيف وتوفى في سلخ ذي الحجة سنة أربع ومائتين

وقيل في أولها وقيل سنة ثلاث ومائتين بمدينة مرو من بلاد خراسان ولد ونشأ بالبصرة فلذلك نسب إليها رحمه الله تعالى والنضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء وشميل بضم الشين المعجمة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام وخرشة بفتح الخاء المعجمة والراء والشين المعجمة وكلثوم بضم الكاف والثاء المثلثة وبينها لام ساكنة وعبدة بفتح العين والدال المهملة وبينهما باء موحدة وإنما قيل له سكب لقوله برق يضىء خلال البيت اسكوب وحليمة بفتح الحاء المهملة وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وقال ابن الجوزى فى كتاب الألقاب في ترجمة السكب هو زهير بن عروة بن جلهمة والله أعلم بالصواب وجلهمة بضم الجيم والهاء بينهما لام ساكنة وهو فى الأصل اسم لجنب الوادى يقال له جلهمة وجلهة بفتح الجيم والهاء بغير ميم وبه سمى الرجل وحجر بضم الحاء المهملة وبعدها جيم ساكنة ثم راء وخزاعى بضم الخاء المعجمة وفتح الزاى وبعد الألف عين مهملة مكسورة ثم ياء مشددة تشبه ياء النسب والباقى

معروف فلا حاجة الى ضبطه

-﴿ نض ﴾- الماء ينض نضا سال قليلا قليلا و (الناض) الدرهم والدينار أى النقود فى عرفنا الآن

-﴿ نضله ﴾- ينضله نضلا سبقه وغلبه في النضال أى الرماية و (ناضله) باراه فى رمى السهام و (تناضلوا) تباروا فى النضال

-﴿ نضو ﴾- نضاه من ثوبه ينضوه نضوا جرده و (نضا الثوب عنه) خلعه و (أنضى بعيره) هزله و (انتضى السيف) استله و (النضو) البعير الهزيل و (نضا سيفه) شهره

-﴿ نطحه ﴾- ينطحه أصابه بقرنه ومثله ناطحه ايضا و (تناطحا) نطح أحدها الآخر ومثله (انتطحا) و (النطيح) الذى مات من النطح ومؤنثه النطيحة

-﴿ ابن النطاح ﴾- هو بكر بن النطاح الحنفى. قيل هو عجلى كان شاعرا حسن الشعر كثير التصرف فيه وكان صعلوكا يقطع الطريق ثم اقتصر عن ذلك وكان كثيرا ما يصف نفسه بالشجاعة والاقدام وهو القائل:

هنيئا لاخوانى ببغداد عيدهم
وعيدى بحلوان قراع الكتائب

وأنشدها أبا دلف فقال له انك لتصف نفسك بالشجاعة وما رأيت عندك لذلك أثراً. فقال أيها الامير وما ترى عند رجل حاسر أعزل؟ فقال أعطوه سيفا ورمحا ودرعا وفرسا فأعطوه ذلك أجمع فأخذه وركب الفرس وخرج على وجهه فلقيه مال لأبي دلف يحمل اليه من بعض ضياعه فأخذه وجرح جماعة غلمانه فهربوا وسار بالمال فلم ينزل الاعلى عشرين فرسخا فلما اتصل خبره بأبى دلف قال نحن جنينا على أنفسنا وكنا أغنياء عن اهاجته. وكتب اليه بالأمن وسوغه المال وأمره بالقدوم عليه فرجع ولم يزل معه يمدحه حتى مات وكان قد لحق ابو دلف انسانا قد أردف آخر خلفه فطعنهما فشكهما بالرمح فتحدث الناس فى ذلك فلما عاد دخل بكر بن النطاح فأنشده:

قالوا وينظم فارسين بطعنة
يوم اللقاء ولا يراه جليلا
لا تعجبن لو كان مد قناته
ميلا اذا نظم الفوارس ميلا

فأمر له أبو دلف بعشرة آلاف درهم

وله فيه :

له راحة لو أن معشار جردها
على البر كان البر أندى من البحر
أبا دلف بوركت في كل بلدة
كما بوركت فى شهرها ليلة القدر

(وله فيه ايضا)

اذا كان الشتاء فأنت شمس
وان كان المصيف فأنت ظل
وما تدرى اذا أعطيت مالا
أيكثر في سماعك أم يقل

فأعطاه عشرة آلاف درهم وقصد مالك بن طوق ومدحه فأثابه فلم يرضه فخرج من عنده وكتب له رقعة وبعث بها اليه فيها :

فليت جدا مالك كله
وما ترتجى منه من مطلب
أصيب باضعاف اضعافه
ولم أنتجعه ولم أرغب
أسأت اختيارى فقل الثوا
ب لى الذنب جهلا ولم تذنب

فلما قرأها وجه جماعة فى طلبه وقال الويل لكم ان فاتكم فلحقوه وردوه فلما رآه قام اليه وتلقاه وقال يا أخى عجلت علينا وما كنا نقتصر على ذلك وانما بعثت اليك نفقة وعولنا على ما يتلوها واعتذر اليه ثم أعطاه حتى أرضاه فقال بكر ابن النطاح يمدحه :

فتى جاد بالاموال من كل جانب
وأوهبها فى عوده وبداته
فلو خذلت أمواله جود كفه
لقاسم من يرجوه شطر حياته
فان لم يجد فى العمر قسمة باذل
وجاز له الاعطاء من حسناته
لجاد بها من غير كفر بربه
وشاركهم فى صومه وصلاته

(وله أيضا رحمه الله)

كريم اذا ماجئت طالب فضله
حباك بما تحوي عليه أنامله
ولو لم يكن فى كفه غير نفسه
لجاد بها فليتق الله سائله

(وله ايضا رحمه الله)

ملأت يدي من الدنيا مرارا
فما طمع العواذل في اقتصادى
وما وجبت على زكاة مال
وهل تجب الزكاة على جواد

﴿ النطرون ﴾ يطلق هذا الاسم على مخلوط من الاملاح يغلب فيها سيسكيكاربونات الصوا تظهر على سطح

الأرض في بعض جهات مصر وقد توسع في اسم النطرون الآن تأطلق على كل أنواع الصودا الطبيعية مهما كان مصدرها وهو كثير الوجود بمصر

النطرون يوجد متبلورا بجوار شواطىء البحيرات المالحة في البلاد الحارة . وهو يتكون من تزايد مقدار الملح والكربونات المتعادلة في تلك الأرض . فاذا شبع ماء بهذه الأملاح وترك وشأنه في الهواء امتص الأندريد كربونيك من الهواء وحصل من ذلك النطرون المعروف

يستخرج النطرون بمصر من واد كثير الرمل بجهة الطرانة تكثر فيه البحيرات الصغيرة المالحة . تحت الرمل . في تلك الجهة يوجد طبقة طفلية تحتوي على كربونات الجير أي الجبس وعلى أملاح الصودا في مد الصيف تفقد هذه البحيرات من مائها اكثر مما تحصل عليه بالترشيح فتترسب على سطحها قشور من أملاح النطرون تغلظ سنة فسنة . فتؤخذ هذه القشور و تترك في الهواء لتجف ثم تحمل على الجمال الى النيل لتنقل منه الي جهة العمل أو التصدير

يحتوى النطرون غير ما فيه من سيسكيكاربونات الصودا على مقادير مختلفة من الملح البلدى وسلفات الصودا النطرون المصرى أكثر ما يحمل الي فينيزيا لعمل اللؤلؤ الصناعى . اليك تحليل نوعين من أنواع النطرون المصرى

صوداو حمض كربونيك	٤٤ر٢٢	٦٠ر٣٢
سولفات الصودا	٣ر١٨	٨٠ر٢٠
كلورور الصوديوم	٠٤ر٣٨	٠٠ر١٥
مواد غريبة	٠٠ر٦	٠٠ر٠٠
ماء	٠٠ر١٤	٦٠ر٢١

يستخرج النطرون في أمريكا الشمالية والجنوبية أيضا

﴿ ابن النطرونى ﴾ هو عبد المنعم ابن عبد العزيز بن أبي بكر بن عبد المؤمن أبو الفضل القرشي العبدري المعروف بابن النطرونى الاسكندرى

قدم بغداد وأقام بها ومدح الناصر الامام بعدة قصائد وكان فقيها مالكيا أديبا حسن السمت حسن السيرة ورتب شيخا برباط العميد بالجانب الغربى ثم أنفذ رسولا من الديوان إلى يحيى بن عاقبة الميورقي فأقام هناك مدة طويلة وولده عبد العزيز ينوب عنه ثم عاد وقد حصل له مال طائل ورتب ناظراً للبيمارستان العضدى وتوفى رحمه الله تعالي سنة ثلاث

وستمائة (من شعره)

باتت تصد عن النوى
وتقول كم تتغرب
ان الحياة مع القنا
عة والمقام الأطيب
فأجبتها ياهذه
غيري بقولك خلب
إن الكريم مفارق
أوطانه إذ يجدب
والبدر حين يشينه
نقصانه يتغيب
لايرتقى درج العلا
من لايجد ويتعب

(وقال أيضا رحمه الله تعالى)

ياساحر الطرف ليلى ماله سحر
وقد أضر بجفني بعدك السهر
يكفيك مني اشارات بعين ضنى
لم يبق مني به عين ولا أثر
أعاذك الله من شر الهوى فلقد
أذكى على كبدى نارا لها شرر
غررت فيه بروحى بعد ماعلمت
أن السلامة من أسبابه غرر
وكان عذبا عذابي فى بدايته
فصار فى الصبر طعما دونه الصبر
ولست أدرى وقد مثلت شخصك فى
قلبي المشوق أشمس أنت أم قمر
ماصور الله هذا الحسن فى بشر
وكان يمكن أن لاتعبد الصور
من لى برد غديات بذى سلم
حيث النسيم عليل والثرى عطر
والنور يضحك في وجه السحاب اذا
أبدى عبوسا وأبكي جفنه المطر
والورق تدرع الاوراق إذ نظرت
سهام قطر بذاك القطر تنحدر
وللغصون مناحاة إذا سمعت
من النسيم أحاديثا لها خطر
ماكنت أحسب ان العيش يخلف ما
قد كان من صفوه فيما مضى كدر
ولا تخيلت أن الساكنين ربا
نجد بغيرهم من بعدنا الغير
ماحر مواغير وصلي فى محرمهم
وحان فى صفر مابيننا سفر
واحر قلباه إن لم يدن لى وطن
عما قليل وان لم يقض لى وطر
لو كنت يابين تدرى ماصنعت بنا
لكنت فى عاجل الاحوال تعتذر

﴿ المنطق ﴾ علم المنطق من العلوم الآلية المؤسسة على القوانين العقلية .

قال السيد الجرجاني في التعريفات « المنطق آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر فهو علم عملي آلي كما أن الحكمة علم نظري غيري آلي » انتهى

الغرض من علم المنطق على قول المناطقة ارشاد قوى العقل في مناهج البحث عن الحقيقة واظهارها للغير. وموضوعه كيفية زيادة مادة المعارف بتصور الأمور الخارجية واكتساب أعلى الحقائق وأقصى النظريات من طريق البرهان والقياس

أول من وضع علم المنطق ارسطو ثم حسنه من جاء من بعده وزادوا مادته وجاء العرب فأخذوه عن اليونانيين وبرعوا فيه فصاروا أبرع المناطقة في العالم ومنهم سرى الى أوربا فعاداه رجال الدين أولا ثم أقبلوا عليه وجعلوه أس علم الكلام عندهم وعلت منزلة ارسطو في نظرهم حتى حرقوا بالنار من يتجاراً على نقض بعض أقواله كما فعلوا بالفيلسوف بابوس وغيره فلما ظهر باكون الانجليزي وديكارت الفرنسي نقضا أصول المنطق وذروها في الهواء ووضعا الأصول العلمية الحديثة (أنظر علم)

لما أردنا أن نأتي على خلاصة علم المنطق وقع نظرنا على كتاب مقاصد الفلاسفة لأبي حامد الغزالي فألفيناه غاية في البيان والايجاز وناهيك بمؤلفات حجة الاسلام فرأينا أن ننشره بحروفه تيمناً بأثر من آثار هذه الروح الكبيرة قال :

﴿ مقدمة في تمهيد المنطق ﴾

﴿ وبيان فائدته وأقسامه ﴾

أما التمهيد فهو ان العلوم وان انشعبت أقسامها فهي محصورة في قسمين التصور والتصديق

(أما التصور) فهو ادراك الذوات التي يدل عليها بالعبارات المفردة على سبيل التفهيم والتحقيق كادراك المعنى المراد بلفظ الجسم والشجر والملك والجن والروح وأمثاله

(وأما التصديق) فكعلمك بأن العالم حادث والطاعة يثاب عليها والمعصية يعاقب عليها وكل تصديق فمن ضرورته أن يتقدمه تصوران فان من لم يفهم العالم وحده والعالم والحادث وحده لم يتصور منه التصديق بأنه حادث بل لفظ الحادث إذا لم يتصور معناه صار كلفظ الحانث مثلا ولو قيل العالم حانث لم يمكنك لا تصديق ولا تكذيب لأن ما لا يفهم كيف

ينكر أو كيف يصدق به وكذا لفظ العالم اذا أبدل بمهمل. ثم كل واحد من التصور والتصديق ينقسم الى مايدرك أولا من غير طلب تأمل والى مالا يحصل إلا بالطلب أما الذى يتصور من غير طلب فكالموجود والشيء وأمثالها وأما الذى يتحصل بالطلب فكمعرفة حقيقة الروح والملك والجن وتصور الأمور الخفية ذواتها وأما التصديق للعلوم أولا فالحكم بأن الاثنين أكثر من واحد وان الاشياء المساوية لشيء واحد متساوية ويضاف إليه الحسيات والمقبولات وجملة من العلوم التى تشتمل النفوس عليها من غير سبق طلب وتتأمل فيها وينحصر فى ثلاثة عشر نوعا وسيأتى فى موضعه أما الذى يدرك بالتأمل فكالتصديق بحدوث العالم وحشر الاجساد والمجازاة على الطاعات والمعاصى وأمثالها وكل مالا بد فى تصوره من طلب فلا ينال إلا بذكر الحد، وكل مالا بد فى تصديقه من طلب فلا ينال إلا بالحجة، وكل واحد منهما من ضرورته أن يتقدم عليه علم لامحالة، فانا إذا أنكرنا معنى الانسان وقلنا ما هو؟ فقيل انه هو حيوان ناطق، فينبغى أن يكون الحيوان معلوم عندنا وكذلك الناطق حتى يحصل لنا بهما العلم بالانسان المجهول ومهما لم نصدق بأن العالم حادث فقيل لنا العالم مصور وكل مصور حادث فاذاً العالم حادث فهذا لا يفيدنا العلم بما جهلناه من حدوث العالم إلا اذا سبق لنا التصديق بأن العالم مصور وبأن المصور حادث فعند ذلك يقتنص بهذين العلمين العلم بما هو مجهول عندنا فيثبت بهذا ان كل علم مطلوب فانما يحصل بعلم قد سبق ثم لا يتسلسل إلى غير النهاية فلا بد أن ينتهى إلى أوائل هى حاصلة فى غريزة العقل بغير طلب وفكرة ـ هذا تمهيد القول فى المنطق

(أما فائده المنطق) فلما ثبت أن المجهول لا يحصل إلا بمعلوم وليس يخفى ان كل معلوم لا يمكن التوصل به إلى كل مجهول بل لكل مجهول معلوم مخصوص يناسبه وطريق فى ايراده واحضاره فى الذهن يفضى ذلك الطريق إلى كشف المجهول فما يؤدى منه الى كشف التصورات يسمى حداً أو رسما وما يفضى الى العلوم التصديقية تسمى حجة، فمنه قياس ومنه استقراء وتمثيل وغيره وينقسم كل واحد

من الحد والقياس الى ماهو صواب ليفيد اليقين والى ماهو غلط ولكنه شبيه بالصواب فعلم المنطق هو القانون الذى به تميز الحد والقياس عن فاسدهما فتميز العلم اليقينى عما ليس يقينيا وكأنه الميزان والمعيار للعلوم كلها. وكل مالم يوزن بالميزان لم يتميز فيه الرجحان فان قيل ان كانت فائدة المنطق تميز العلم عن الجهل فما فائدة العلم. قيل له الفوائد كلها مستحقرة بالاضافة الى السعادة الابدية وهى سعادة الآخرة وهى منوطة بتكميل النفس وتكميلها بامرين التذكية والتحلية

(أما التذكية) فهى تطهيرها عن رذائل الاخلاق وتقديسها عن الصفات المذمومة

(وأما التحلية) فبأن ينتقش فيها حلية الحق حتى تنكشف لها الحقائق الالهية بل الوجود كله على ترتيبه انكشافا حقيقيا موافقا للحقيقة لا جهل فيها ولا لبس ومثل المرأة التى كالها فى أن تظهر فيها الصور الجميلة على ماهى عليه من غير اعوجاج وتغيير ذلك بتطهيرها عن الخبث والصدأ بأن يحاذى بها شطر الصور الجميلة فالنفس مرآة تنطبع فيها صور الوجود كلها مهما ذكيت وصقلت بتخليتها عن رذائل الاخلاق ولا يمكن التميز بين الاخلاق المذمومة والمحمودة الا بالعلم ولا معنى لتحصيل نقش الموجودات كلها فى النفس الا بالعلم ولا طريق لتحصيله الا بالمنطق فاذا فائدة المنطق اقتناص العلم وفائدة العلم حيازة السعادة الابدية فاذا صح رجوع السعادة إلى كمال النفس بالتذكية والتحلية صار المنطق لا محالة عظيم الفائدة أما أقسام المنطق وترتيبه فيتبين بذكر مقصوده ومقصوده الحد والقياس وتميز الصحيح منهما عن الفاسد وأهمها القياس وهو مركب اذلا ينتظم قياس الا من مقدمتين كما سيأتى وكل مقدمة فيها موضوع ومحمول وكل موضوع ففيه لفظ ويدل لا محالة على معنى ومن أراد تحصيل المركب اما فى الوجود أو فى العلم فلا سبيل له الا بتقديم المفردات والاجزاء المفردة أولا كما أن بانى البيت يفتقر الى اعداد الخشب واللبن والطين واحضار المفردات والاجزاء أولا ثم الاشتغال بالبناء ثانيا — فكذلك العلم بحذو حذو المعلوم فانه مثال مطابق للمعلوم

فطالب العلم بالمركب ينبغي أن يحصل العلم أولا بالمفردات فلزم من ذلك أن نتكلم فى الالفاظ ووجه دلالتها على المباني ثم المعانى وأقسامها ثم فى القضية المركبة من محمول وموضوع وأقسامها ثم فى القياس المركب من قضيتين ونتكلم فى القياس فى فنين أحدهما فى مادته والآخر فى صورته كما سيأتى فعلى هذا يشتمل ما نريد إيراده من المنطق على فنون

﴿ الفن الأول ﴾

(فى دلالة الالفاظ)

ويتضح المقصود منها بتقسيمات خمسة

(الاول ايساغوجى) اعلم بأن دلالة اللفظ على المعني من ثلاثة أوجه :

(أحدها) بطريق المطابقة كدلالة لفظ البيت على معناه

(والآخر) بطريق التضمن كدلالة لفظ البيت على الحائط المخصوص فان لفظ الحائط موضوع للمسمى به المطابقة فيدل عليه بذلك . ولفظ البيت أيضا يدل عليه ولكن يفارقه في وجه الدلالة

(والثالث) بطريق الالتزام كدلالة السقف على الحائط فانه يباين طريق المطابقة والتضمن فلم يكن بعد من اختراع اسم ثالث والمستعمل فى العلوم والمعول عليه فى التفهيمات طريق المطابقة والتضمن أما الالتزام فلا فان اللوازم أيضا لها لوازم ويتداعى الى أمور غير محدودة ولا يحصل التفاهم بها

(قسمة ثانية) اللفظ ينقسم الى مفرد ومركب

(أما فى المفرد) فهو الذى لا يراد بأجزائه أجزاء من المعني كالانسان فانه لا يراد بأن ولا بسان معني من أجزاء معنى الانسان بخلاف قولك غلام زيد وزيد يمشى اذ يراد بالغلام الذى هو جزء من الكلام معنى وزيد معنى . واذا قلت عبد الله وكان اسم لقب كان مفردا لانك لا نقصد به الا ما نقصد بقولك زيد وان أردت النعت فهو مركب واذا كان كل مسمى بعبد الله عبد الله لا محالة صار هذ الاسم فى حقه كالمشترك تارة يطلق لقصد التعريف فيكون اسما مفردا وتارة يراد به الوصف فيكون مركبا

(قسمة ثالثة) اللفظ ينقسم الى جزئى وكلى . فالجزئى ما يمنع نفس مفهومه من الشركة فيه كقولك زيد وهذا الفرس

وهذه الشجرة . والكلي مالا يمنع نفس مفهومه من وقوع الشركة فيه كالفرس والشجر والانسان وان لم يكن في العالم إلا فرس واحد فقولك الفرس كلي لأن الاشتراك فيه ممكن بالقوة إن لم يوجد بالفعل وإنما يصير جزئيا بأن تقول هذا الفرس ولهذا لو قلت الشمس فهو كلي لأنه لو قدرت شموس لدخلت تحت الاسم بخلاف قولك هذه الشمس

(قسمة رابعة) اللفظ ينقسم الى فعل واسم وحرف والمنطقيون يسمون الفعل كلمة وكل واحد من الاسم والفعل يفارق الحرف في أن معناه تام بنفسه في الفهم بخلاف الحرف فانه إذا قيل لك من الداخل ؟ فقلت زيد فهم وتم الجواب وإذا قيل ماذا فعلت ؟ فقلت ضربت تم الجواب ولو قيل أين زيد ؟ فقلت في أو على لم يتم الجواب مالم تقل في الدار أو على السطح فيظهر معنى الحرف في غيره لا في نفسه . ثم يفارق الكلمة الاسم في أنه يدل على معنى وعلى زمان وقوع ذلك المعنى كقولك ضرب فانه يدل على الضرب الواقع في الماضي والاسم كقولك الفرس فانه لا يدل على الزمان . فان قيل فقولك أمس وعام أول يدل على الزمان فليكن فعلا فقل الفعل مادل على معنى وعلى زمان ذلك المعنى وقولك أمس يدل على زمان هو نفس المعنى لاهو زمان المعنى فلو كان يدل أمس على معنى الأمس وعلى زمان وهو غير معنى الأمس لقيل إنه فعل ولكان لازما ومنطبقا على حد الفعل

(قسمة خامسة) الألفاظ من المعاني على خمسه منازل .

(المتواطئة والمترادفة والمتباينة والمشتركة والمتفقة) أما المتواطئة كقولك حيوان فانه ينطبق على الفرس والثور والانسان بمعنى واحد من غير تفاوت في القوة والضعف ولا تقدم ولا تأخر بل الحيوانية للكل واحد . وكذلك الانسان على زيد وعمرو وخالد . وأما المترادفة فهي الأسامي المختلفة المتواردة على مسمى واحد كالليث والأسد والخمر والعقار ، والمتباينة هي الأسامي المختلفة للمسميات المختلفة كالفرس والثور والسماء لمسمياتها المشتركة هي اللفظ الواحد المطلق على مسميات مختلفة كلفظ العين للذهب والشمس والميزان وعين الماء والمتفقة هي المترددة

بين المشتركة والمتواطئة كالوجود للجوهر والعرض فانه ليس كلفظ العين إذ مسمياتها لاتشترك فى أمر والوجود حاصل للعرض كما أنه حاصل للجوهر وليس كالمتواطئة لأن الحيوانية للفرس والانسان ثابت على وجه واحد من غير اختلاف والوجود يثبت للجوهر أولا ثم يثبت للعرض بواسطته فهو ثابت بتقدم وتأخر وقد يسمى هذا مشككا لتردده ولتقتصر من فن الافراط على هذا الفن

﴿ الفن الثاني فى المعاني الكلية ﴾
(واختلاف نسبها وأقسامها)

إذا قلنا هذا الانسان حيوان وأبيض أدركنا تفرقه بين نسبة الحيوانية اليه وبين نسبة الأبيضية اليه فما نسبته الى الموضوعات نسبة الحيوانية يسمى ذاتيا وما نسبته يشبه نسبة الابيضية سمى عرضيا فيقال كل معنى كلى نسب الي جزئى تحته فاما أن يكون ذاتيا وإما أن يكون عرضيا ولا يكون المعني ذاتيا مالم يجتمع فيه ثلاث أمور :

(الأول) أنك مهما فهمت الذاتى وفهمت ماهو ذاتى له لم يمكنك أن يخطر ببالك الموضوع أو تفهمه إلا أن تفهم أولا حصول الذاتى له ولا يمكنك فهمه دون ذلك الذاتي فانك إذا فهمت الانسان والحيوان لم يمكنك فهم الانسان دون فهم الحيوان أولا . وإذا فهمت العدد وفهمت الأربعة لم يمكنك أن تقدر الأربعة داخلة فى فهمك دون أن تفهم العدد أولا ولو أبدلت الحيوان والعدد بالموجود والأبيض أمكنك أن تفهم الأربعة من غير أن يدخل فى فهمك أنها موجودة أم لا وأنها أبيض أولا بل ربما يشك فى أن العالم أربعة أم لا وذلك لايقدح فى فهمك ذات الاربعة وكذلك تفهم ماهية الانسان بعقلك من غير أن تحتاج الى فهم كونه ابيض او فهم كونه موجوداً أولا يمكن دون كونه حيوانا وان لم يساعدك الذهن فى فهم هذا المثال لأنك انسان موجود ولكثرة وجود الانسان فأبدله بالتمساح وبما شئت من الحيوانات وغيرها فبذلك يظهر أن الوجود عرضى للماهيات كلها: واما الحيوان للانسان فذاتى وكذلك اللون للسواد والعدد للخمسة

والثانى إنك تفهم أن الكلى لابد أن يكون أولا حتي يكون الجزئى الموضوع تحته حاصلا إمافى الوجود أوفى الذهن

إذ تفهم أنه لابد من حيوان أولا حتي يكون إنسانا أو فرسا ولابد من عدد أولا يكون أربعة أو خمسة ولا يمكنك أن تقول لابد من ضحاك ولا حتي يكون إنسانا بل لابد من إنسان أولا حتي يكون ضحاكا وكون الانسان ضحاكا بالطبع وصف له عرضي تابع لوجوده وهو مساو لكونه حيوانا في أنه لازم لا يفارق ولكن الفرق بينهما مدرك إذ لابد من اتصال الروح بجسد الانسان أولا ليكون إنسانا ولا يمكن أن يقال لابد من ضحاك أولا ليكون إنسانا بل لا يقال لابد من إنسان أولا ليكون ضحاكا ولا نعني بهذه الأولية ترتيبا زمانيا بل ترتيبا عقليا وإن كان مساويا في الزمان

والثالث أن الذاتي لا يمكن أن يعلل فلا يمكن أن يقال أي شيء جعل الانسان حيوانا والسواد لونا والأربعة عددا بل الانسان حيوان بعينه وذاته لا بجعل جاعل اذ لو كان بجعل جاعل لتصور أن يجعله انسانا ولا يجعله حيوانا ولا يمكن ذلك في الوهم كما يمكن في الوهم أن يجعل إنسانا ولا يجعل ضحاكا

وأما العرضي فمعلل اذ يقال ما الذى جعل الانسان موجودا فيصح السؤال ولا يصح أن يقال ما الذى جعله حيوانا بل كان قولك ما الذى جعل الانسان حيوانا كقولك ما الذى جعل الانسان انسانا فيقال هو إنسان لذاته وكذلك هو حيوان لذاته لأن معنى الانسان حيوان ناطق فلا فرق بين قوله ما الذى جعل الحيوان الناطق حيوانا ناطقا وبين قوله ما الذى جعل الانسان حيوانا إلا أنه اقتصر في أحد السؤالين على ذكر إحدى الذاتيتين دون الأخرى وبالجملة مهما لم يكن المحمول غير الموضوع وخارجا عن ذاته بالكلية لم يمكن ان يطلب له علة فلا يقال لم كان الممكن ممكنا والواجب واجبا ويقال لم كان الممكن موجودا

(قسمة أخري للعرض خاصة)

العرض ينقسم إلى لازم لا يفارق أصلا كالضحاك للانسان وكالزوجية للاثنين وككون الزوايا من المثلث مساوية لقائمتين فانه لا يفارق المثلث وهو لازم وليس بذاتى والذى يفارق ينقسم إلي ماهو بطيء المفارقة ككونه صبيا وشابا وإلى ماهو سريع المفارقة كصفرة الوجل وحمرة الخجل والذى يفارق ينقسم إلى ما يفارق في الوهم دون الوجود كالسواد للزنجى وإلى

مالا يتصور أن يفارق أيضا فى الوهم كالمحاذاة للنقطة وكالزوجة للأربعة وقد يفارق فى الوهم دون الوجود ككون الزوايا من المثلث مساوية لقائمتين اذ قد يفهم المثلث من لا يفهم ذلك ولا يمكن فهم الأربعة الاوان يقترن به فهم الزوجية وان كانت من اللوازم ولما كان مثل هذا اللازم قريبا من الذاتى ومتلبسا به جمعنا تلك المعانى الثلاثة لتعتبر جميعها فتعرف باجتماعها كون الشيء ذاتيا ولا يعول على آحادها . وينقسم العرضي الى ما يخص موضوعه كالضحاك للانسان ويسمي خاصا وإلى ما يعم غيره كالأكل للانسان ويسمى عرضا مطلقا وعوضا عاما

(قسمة أخرى للذاتى) الذاتي ينقسم باعتبار العموم والخصوص إلى ما لا أعم فوقه ويسمي جنسا والي ما أخص تحته ويسمى نوعا والى ماهو متوسط ويسمى نوعا بالاضافة الى ما فوقه وجنسا بالاضافة الى ما تحته ويسمى الذى لا نوع تحته نوع الانواع والذى لا جنس فوقه جنس الاجناس . والاجناس العالية التي لا جنس فوقها عشرة كما سيأتى واحد جوهر وتسعة أعراض فالجوهر جنس الاجناس اذ ليس شيء أعم منه الا الوجود وهو عرض وليس بذاتي . والجنس عبارة عن الذاتي الأعم . ثم ينقسم الى الجسم وغير الجسم . والجسم ينقسم الى النامي وغير النامي . والنامي ينقسم الى الحيوان والى النبات والحيوان ينقسم الى الانسان وغيره فالجوهر جنس الاجناس والانسان نوع الأنواع وما بينهما من النبات والحيوان يسمي نوعا وجنسا بالاضافة . وانما قيل للانسان نوع الأنواع لأنه لا ينقسم الا الى معان عرضية كالصبي والكهل والطويل والقصير والعالم والجاهل . وهذه عرضيات ليست بذاتيات اذ الانسان لا يفارق الفرس بذاته والسواد يفارق البياض بذاته وهذا السواد لا يفارق ذلك السواد بذاته وطباعه ولكن يكون هذا في المداد وذلك فى الغراب واضافته الى الغراب عرضى له وزيد لا يفارق عمراً في الانسانية ولا فى أمر ذاتي بل فى كونه ابن شخص آخر ومن بلد آخر أو على لون آخر وقد يوجد فيه حرفة وخلق آخر كل هذا عرضيات للانسان كما سبق ذكره بتعريف بالعرضي

(قسمة أخرى) الذاتي باعتبار آخر ينقسم الى ما يقال فى جواب ماهو مهما

كان مطلب السائل بقوله ماهو حقيقة
الذات والى مايقال فى جواب أى شيء
هو فالاول يسمى جنسا أو نوعا والآخر
يسمي فصلا . فمثال الاول الحيوان
المقول في جواب قول القائل بعد اشارته
الى فرس أو ثور أو انسان ماهو . وكذا
الانسان والمقول فى جواب من أشار الى
زيد وعمرو وخالد وقال ماهم . ومثال الثانى
الناطق فانه اذا أشار الى انسان وقال
ماهو فقلت حيوان لم ينقطع السؤال فان
الحيوان يشمل غير الانسان بل يحتاج
الى مايفصل ذاته عن غيره ويقول أى
حيوان هو فجوابه انه الناطق فيكون
الناطق فصلا ذاتيا مقولا فى جواب أى
شيء هو ومجموع الحيوان والناطق حد
حقيقي اذ الحد عبارة عما يتصور كنه ماهية
الشيء فى نفس السائل فاذا تدل الناطق
بعرض يفصله عن سائر الحيوانات كقولك
حيوان مديد القامة عريض الاظفار
ضحاك بالطبع فان هذا يميزه ويفصله عن
سائر الحيوانات ولكن يسمي رسما
وفائدته التمييز فقط . وأما الحد فيطلب
به حقيقة ذات الشيء فلا يحصل الا بذكر
الفصول الذاتية وأما التمييز فيحصل تبعا
لها وقد يحصل التميز بفصل واحد وقد
لا تتصور الحقيقة الا بذكر فصول قرب
شيء له فصول تزيد على واحد فيجب على
المطلوب منه تصوير ماهية الشيء فى النفس
أن يذكر تلك الفصول فمن قال فى حد
الحيوان أنه جسم ذو نفس حساس فقد
أتى بأمور ذاتية مميزة مطردة منعكسة
ولكنه ينبغى أن يضيف اليه المتحرك
بالارادة حتى يتم به ذكر الفصول الذاتية
ويتم بسببه تصور الحقيقة واذا عرض
الكلام فى الحد فلننبه على مثارات الغلط
وهى بعد الجمع بين الجنس والأقرب وجميع
الفصول الذاتية على الترتيب ترجع الى
تعريف الشيء بما ليس أوضح منه بأن
تعرف الشيء بنفسه أو بما هو مثله فى
الغموض أو بما هو أغمض منه أو بما
لا يعرف الا به مثال الاول قولهم فى حد
الزمان أنه مدة الحركة لأن الزمان هو
مدة الحركة ومن أشكل عليه الزمان فلم
يشكل عليه الا مدة الحركة وان معني
المدة ماهو . ومثال الثانى أن تقول فى
حد البياض البياض ما يضاد السواد فيعرف
الشيء بضده ومهما أشكل الشيء
أشكل ضده فضده فى الخفاء مثله فليس

تعريف البياض بالسواد وبأولى من عكسه ومثال الثالث قول بعضهم فى حد النار أنه العنصر الشبيه بالنفس ومعلوم ان النفس أغمض من النار فكيف تعرف به مثال الرابع أن يعرف الشيء بما لا يعرف الا به كقولك فى حد الشمس انه الكوكب المضيء الذي يطلع نهارا فيذكر النهار فى حد الشمس ولا يعرف النهار الا بعد معرفة الشمس ادحده الصحيح هو أن نقول هو زمان كون الشمس فوق الارض فهذه أمور مهمة فى الحد يجب الاحتراز منها وقد تحصل مما سبق ان الذاتي ثلاثة اقسام (جنس ونوع وفصل) والعرضى قسمان (خاصة وعرض عام) فثبت ان اقسام الكليات خمسة تسمى المفردات الخمس وهي الجنس والنوع والفصل والعرض العام والخاصة

﴿ الفن الثالث فى تركيب ﴾
(المفردات وأقسام القضايا)

المعانى المفردة اذا ركبت حصلت منها أقسام ولسنا نقصد من جملتها الا قسما واحدا وهو الخبر ويسمى قضية وقولا جازما وهو الذى يتطرق اليه التصديق أو التكذيب فانك اذ قلت العالم حادث أمكن أن يقال لك انك صادق واذا قلت الانسان حجر أمكن ان تكذب واذا قلت ان كانت الشمس طالعة فالكواكب خفية صدقت فان قلت فالكواكب ظاهرة كذبت وان قلت العالم اما حادث واما قديم صدقت . وان قلت زيد أما بالعراق واما بالحجاز كذبت اذ قد يكون بالشام وهذه هى أقسام القضايا وأما اذا قلت علمني مسألة أو قلت هل توافقني فى الخروج الى مكة لم يمكن أن تصدق أو تكذب — فهذا معنى القضية ولنشرحها بذكر تقسيمات

(القسمة الاولى) ان القضية تنقسم الى حملية كقولك العالم حادث والى شرطية متصلة كقولك ان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود والى شرطية منفصلة كقولك العالم اما قديم وأما حادث . أما الاول الحملي فيشتمل على جزئين يسمى احدهما موضوعا وهو المخبر عنه كالعالم من قولك العالم حادث ويسمى الثانى محمولا وهو الخبر كالحادث من قولك العالم حادث وكل واحد من المحمول والموضوع قد يكون لفظا مفردا كما ذكرناه وقد يكون لفظا مركبا ولكن يمكن ان يدل

عليه بلفظ مفرد كقولك الحيوان الناطق متنقل ينقل قدمه فالحيوان الناطق موضوع ويقوم مقامه لفظ الانسان وهو مفرد وقولك متنقل ينقل قدميه محمول ويقوم مقامه قولك ماش

(وأما الشرطية المتصلة) فلها أيضا جزآن ولكن كل جزء منهما يشتمل على قضية

(أما الجزء الاول) وهو قولك ان كانت الشمس طالعة فيسمى مقدما ولو حذف منه حرف الشرط وهو قولك (ان) فى قولك الشمس طالعة وهي قضية فكأن حرف الشرط أخرجها عن كونها قضية قابلة للتصديق والتكذيب

(وأما الجزء الثانى) وهو قولك فالكواكب خفية يسمى تاليا ولو حذف منه حرف الجزاء وهو الفاء لبقي قولك الكواكب خفية وهى قضية والفرق بين هذا وبين الحملى ظاهر من وجهين

(أحدهما) ان الشرطية المتصلة انتظمت من جزئين لا يمكن أن يدل على كل واحد من جزئه بلفظ مفرد بخلاف الحملية

(والثاني) انه يمكن أن يسأل عن الموضوع انه هو المحمول فانك تقول الانسان حيوان ويمكن أن يسأل فيقال هل الانسان هو الحيوان. وأما المقدم فلا يكون هو التالي بل التالى ربما يكون غيره ولكن يكون متصلا به لازما وتاليا فى وجوده لوجوده وتفارق الشرطية المتصلة المنفصلة بوجهين

(أحدهما) ان المنفصلة أيضا تشتمل على جزئين كل واحد أيضاً قضية إذا حذفت عنها كلمة الشرط ولكن لا ترتيب بين جزئيه إلا من حيث الذكر فانك تقول العالم اما حادث واما قديم ولو عكست وقلت اما قديم واما حادث لم يتبدل المعنى أما التالي اذا جعل مقدما تغير المعنى فى الشرطية المتصلة وربما كذب أحدهما وصدق الآخر

(والثانى) ان التالى موافق للمقدم بمعنى انه يتصل به ويلازمه ولا يعانده أحد جزئى المنفصلة معاند للآخر ومنفصل عنه اذ يوجب وجود أحدهما عدم الآخر

(قسمة أخرى) القضية باعتبار محمولها ينقسم الى موجبة كقولك العالم حادث والى سالبة كقولك العالم ليس

بحادث. و ليس هو حرف السلب و السلب فى الشرطية المتصلة أن تسلب الاتصال بأن تقول ليس ان كانت الشمس طالعة فالليل موجود والسلب فى المتصلة أن تسلب الانفصال بأن تقول ليس الحمار اما ذكر واما أسود بل اما ذكر واما أنثى وليس العالم اما قديم واما حادث . وربما كان المقدم سالبا والتالي سالبا والشرطية المركبة منهما موجبة كقولك ان لم تكن الشمس طالعة فالنهار ليس بموجود فهذه موجبة لأنك أوجبت لزوم نفى النهار لنفي الطلوع وهو معنى الايجاب في هذه القضية وهنا مزلة القدم وكذلك يغلط في الحملية ويظن أن قولك (زيد نابينا است) بالعجمية سالبة وهى موجبة إذ معناه انه أعمى وربما يقال بالعربية زيد غير بصير وهى موجبة والغير البصير عبارة عن الأعمى وهو بجملته محمول يمكن أن يثبت ويمكن أن ينفى بأن يقال زيد ليس غير بصير اذ سلب الغير البصير عن زيد وتسمى هذه قضية معدولة أي هو ايجاب فى التحقيق عدل به الى صيغة السلب وآية ذلك أن السلب يصح على المعدوم فيمكن أن يقال شريك الله ليس بصيراً اذ المحال ليس عينا ولا يمكن أن يقال شريك الله غير بصير كما لا يقال أعمي وهو فى لغة العجم أظهر

(قسمة أخرى) القضية باعتبار موضوعها تنقسم الي شخصية كقولك زيد عالم والى غير شخصية وهي تنقسم الي مهملة ومحصورة فالمهمل مالم يسور بسور يبين فيه أن الحكم محمول على كل الموضوع أو بعضه كقولك الانسان فى خسر اذ يحتمل انك تريد البعض والمحصورة هى التى ذكر فيها وهى أربعة : اما موجبة كلية كقولك كل انسان حيوان أو موجبة جزئية كقولك بعض الناس كاتب أو سالبة كلية كقولك لا انسان واحد حجر، أو سالبة جزئية كقولك لا كل انسان كاتب أو بعض الناس ليس بكاتب، فتكون القضايا بهذا الاعتبار ثمانية شخصية سالبة وشخصية موجبة ومهملة سالبة ومهملة موجبة ، وهذه الأربع لا تستعمل فى العلوم . أما الشخصى المعين فلا يطلب حكمه فى العلوم إذ لا يطلب حكم زيد بل يطلب حكم الانسان . وأما المهملة فهى فى قوة الجزئية لأنها حاكمة على الجزء لا محالة. وأما العموم فمشكوك ولأجل

ترده يجب أن يهجر في التعليمات فيبقى المحصورات الاربعة (موجبة كلية وموجبة جزئية وسالبة كلية وسالبة جزئية) والشرطية المتصلة أيضا تنقسم الى كلية كقولك كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود والى جزئيه كقولك ربما ان كانت الشمس طالعة كان الغيم موجوداً . وأما المنفصلة فالكلية منها أن تقوم كل جسم فاما متحرك واما ساكن والجزئية أن تقول الانسان اما أن يكون في السفينة واما أن يغرق فهذا الانقسام والتغاير ثابت للانسان ولكن في بعض الاحوال وهو أن يكون في البحر لا في البر وعليك أن تورد مثال السالبة الجزئية والكلية من الشروط المتصلة والمنفصلة

(قسمة أخرى وهي الرابعة) القضية باعتبار نسبة محمولها الى موضوعها تنقسم الى ممكنة كقولك الانسان كاتب الانسان ليس بكاتب والى ممتنعة كقولك الانسان حجر الانسان ليس بحجر والى واجبة كقولك الانسان حيوان الانسان ليس بحيوان فنسبة الكتابة الى الانسان نسبة الامكان ولا يلتفت الى اختلاف السلب والايجاب في اللفظ فان المسلوب محمول بالسلب كما ان الواجب محمول بالايجاب ونسبة الحجر الى الانسان نسبة الامتناع ونسبة الحيوان اليه نسبة الوجوب والممكن لفظ مشترك المعنيين اذ قد يراد به كل ماليس بممتنع فدخل فيه الواجب وتكون الامور بهذا الاعتبار قسمين ممكن وممتنع وقد يراد به ما يمكن وجوده ويمكن عدمه أيضا وهو الاستعمال الخاص وتكون الامور بهذا الاعتبار ثلاثة واجب وممكن وممتنع ولا يدخل الواجب في الممكن بهذا المعني ويدخل في الممكن بالمعني الأول والممكن بالمعني لا يجب أن يكون ممكن العدم بل ربما كان ممتنع العدم كالواجب فانه غير ممتنع والممكن بذلك المعني عبارة عن غير الممتنع فقط

(قسمة أخرى وهي الخامسة) لكل قضية نقيض في الظاهر يخالفها بالايجاب والسلب ولكن أن قاسمهما الصدق والكذب سميتا متناقضتين وقيل ان أحدهما نقيضة الأخرى ونعني به أن يكذب اذا صدقت القضية ويصدق اذا كذبت القضية ولا يتحقق هذا التناقض إلا بشروط

(الاول أن يكون الموضوع واحداً بالحقيقة كما انه واحد بالاسم والا لم تتناقضا

فانك تقول الحمل يذبح ويشوى والحمل لايذبح ولا يشوى وتريد بأحدهما برج الحمل وبالآخر الحيوان المعروف فلا يتناقضان

(الثاني) أن يكون المحمول واحدا والالم يتناقضا كقولك المكره مختار أى له قدرة على الامتناع المكره ليس بمختار أي ما خلا وشهوته فكون اسم المختار مشتركا مع التناقض كاسم الحمل فى الموضوع

(الثالث) أن لا يختلفا فى الجزئية والكلية فانك لو قلت عين فلان أسود وأردت به الحدقة لم يناقضه قولك عينه ليس بأسود إذا أردت به نفى السواد من جميع العين

(الرابع) أن لا يختلفا فى القوة والفعل فانك لو تقول الخمر في الدن مسكر وتريد به أن يسكر بالقوة لا يناقضه قولك الخمر فى الدن ليس بمسكر إذا اردت نفى الاسكار بالفعل

(الخامس) أن يتساويا فى الاضافة فيما يقع فى جملة المضافات فانك تقول العشرة نصف فلا يناقضه قولك العشرة ليس بنصف إلا باضافتها إلى العشرين وغيره وتقول زيد والد وزيد ليس بوالد وهما صادقان بالاضافة إلى شخصين

(والسادس) أن يتساويا فى الزمان والمكان وبالجملة فينبغى أن لا يخالف احدى القضيتين الأخرى البتة فى شيء الا فى السلب والايجاب فتسلب احدى القضيتين ما توجبه الاخري بعينه من ذلك الموضوع على ذلك الوجه من غير تفاوت فان كان الموضوع كليا ولم يكن شخصيا زيد شرط سابع وهو أن يختلفا فى الكمية بأن يكون احداهما كلية والاخري جزئية فانهما إذا كانتا جزئيتين أمكن أن يصدقا فى مادة الامكان كقولك بعض الناس كاتب وبعض الناس ليس بكاتب وان كانتا كليتين أمكن أن يكذبا فى مادة الامكان كقولك كل انسان كاتب وكل انسان ليس بكاتب

(قسمة أخرى وهى السادسة) كل قضية فلها عكس من حيث الظاهر ولكنه ينقسم إلي ما يلزم صدقه من صدق القضية والى ما لا يلزم ونعنى بالعكس أن يجعل المحمول موضوعا والموضوع محمولا فان بقى الصدق بعينه قيل فى قضية معكوسة فان لم يلزم قيل انها لا تنعكس وقد ذكرنا أن

القضايا المحصورة أربع سالبة كلية وهي تنعكس مثل نفسها سالبة كلية فاذا صدق قولنا لا انسان واحد حجر صدق قولنا لا حجر واحد انسان لأنه لو لم يصدق لصدق نقيضه وهو قوله بعض الحجر انسان ولكان ذلك البعض انسانا وحجرا عند ذلك يكذب قولنا لا انسان واحد حجر وهي القضية التي وضعناها أولا على أنها صادقة . فيدل هذا على أن السالبة الكلية تنعكس سالبة كلية . وأما السالبة الجزئية فلا تنعكس فانه إذا صدق قولنا ليس بعض الناس كاتبا لم يلزم أن يصدق قولنا ان بعض الناس ليس انسانا وأما الموجبة الكلية فتنعكس موجبة جزئية لا كلية فاذا صدق قولنا كل انسان حيوان صدق قولنا بعض الحيوان انسان لا محالة ولم يصدق قولنا كل حيوان انسان . وأما الموجبة الجزئية فتنعكس أيضا مثل نفسها فاذا صدق قولنا بعض الحيوان انسان صدق قولنا لا محالة بعض الانسان حيوان فهذا هو النظر في قسمة القضايا

(الفن الرابع) في تركيب القضايا لتصير قياسا وهو المقصود ولكن أول الفكر آخر العمل والنظر فيه ينحصر في الركنين أحدهما في الصورة والآخر في المادة .

الركن الاول في صورة القياس . وقد ذكرنا أن العلم اما تصور وإما تصديق وانما يقال التصور بالحد والتصديق بالحجة والحجة إما قياس وإما استقراء وإما تمثيل واعتبار الغائب بالشاهد يسمى مثالا ويدخل فيه والتعويل من هذه الجملة على القياس ومن جملة القياس على القياس البرهاني ولكن لابد من ذكر حد القياس في الجملة حتى ينقسم بعد ذلك الى البرهاني وغيره . والقياس عبارة عن أقاويل ألفت تأليفا يلزم من تسليمها بالذات قول آخر اضطرارا ومثال ذلك العالم مصور وكل مصور حادث فانهما قولان مؤلفان يلزم من تسليمهما بالضرورة قول ثالث وهو أن العالم حادث وكذلك لو قلت أن كان العالم مصورا فهو محدث لكنه مصور فلزم من تسليم هذه الأقاويل ان العالم حادث وكذلك لو قلت العالم أما حادث واما قديم لكنه ليس بقديم فيلزم منه أنه حادث . والقياس ينقسم الى ما سمى اقترانيا والى ما سمى استثنائيا . أما الاقتراني فهو أن يجمع بين قضيتين بينهما اشتراك في حد واحد إذ كل قضية فلا محالة

تشتمل على محمول وموضوع وتشتمل القضيتان على أربعة أمور لكنهما لو لم يشتركا في أحد المعاني لم يحصل الازدواج والانتاج إذ لم ينتظم قياس من قولك العالم مصور ومن قولك النفس جوهر بل لابد وأن تكون القضية الثانية مشاركة للأولى في أحد حديها مثل أن تقول العالم مصور والمصور محدث ، فيرجع مجموع أجزاء القضيتين الى ثلاثة أجزاء تسمى حدودا ، ومدار القياس عليها وهو مثل العالم والمصور والمحدث في مثالنا . والذي يقع مكررا في القضيتين ومشتركا يسمى الحد الاوسط ، والذي يصير موضوعا في النتيجة اللازمة وهو المقصود بأن يخبر عنه يسمى حداً أصغر كالعالم والذي يصير محمولا في النتيجة وهو الحكم يسمى حدا أكبر كالمحدث في قولنا العالم محدث وهو النتيجة اللازمة من القياس . والقضية إذا جعلت جزء قياس سميت مقدمة ، والقضية التي فيها الحد الأصغر يسمى المقدمة الصغرى ، والتي فيها الحد الاكبر يسمى المقدمة الكبرى ولم يشتق الاسم للمقدمتين من الأوسط فانه موجود فيهما جميعا . وأما الاصغر فلا يكون إلا في أحدها

وكذا الاكبر واللازم من القياس يسمى بعد لزومه نتيجة وقبل لزومه مطلوبا وتأليف المقدمتين يسمى اقترانا . وهيئة تأليف المقدمتين يسمى شكلا فيحصل منه ثلاثة أشكال لأن الحد الأوسط اما أن يكون محمولا في إحدى المقدمتين موضوعا في الاخرى (ويسمى الشكل الاول) واما أن يكون محمولا فيهما جميعا (ويسمى الشكل الثاني) واما أن يكون موضوعا فيهما (ويسمى الشكل الثالث) وحكم المقدم والتالي في الشرطي المتصل حكم الموضوع والمحمول في انقسام تأليفه الى هذه . الاشكال وتشترك الاشكال الثلاثة في أنها لا يحصل قياس منتج عن سالبتين ولا عن جزئيتين ولا عن صغرى سالبة وكبرى جزئية ويختص كل شكل بخصائص نذكرها

(الشكل الاول) هذا الشكل يفارق الآخرين بفصلين أحدهما أنه لا يحتاج في لزوم نتيجته الى الرد الى شكل آخر وسائر الاشكال ترد الى هذا الشكل حتى يظهر لزوم النتيجة ولذا سمي هذا أولا والآخر أنه ينتج المحصورات الاربع أعني الموجبة الكلية والجزئية والسالبة الكلية

والجزئية . وأما الشكل الثانى فلا ينتج موجبة أصلا. والشكل الثالث لا ينتج كلية أصلا. وشرط انتاج هذا الشكل أعنى به الشكل الأول أمران أحدهما أن تكون الصغرى موجبة والآخر أن تكون الكبرى كلية فان فقد الشرطان ربما صدقت المقدمتان ولم يلزم النتيجة. وضع صدقهما محال وحاصل هذا الشكل انك اذا وضعت قضية موجبة صادقة فالحكم على كل محمولها حكم لامحالة على موضوعها لا يمكن أن يكون الا كذلك وسواء كان الحكم على المجموع سلبا أو ايجابا وسواء كان الموضوع كليا أو جزئيا فيحصل من ذلك أربعة أضرب منتجة. ولزوم هذه النتيجة ظاهر فانه مهما صدق قولنا الانسان حيوان فكل ماصدق على الحيوان الذى هو محمول من كونه حساسا أو كونه غير حجر لا بد وأن يصدق على الانسان لأن الانسان داخل لامحالة في الحيوان وقد صدق الحكم على كل الحيوان فيكون صادقا على بعض جزئياته لا محالة ، فهذا حاصل الشكل الاول . وتفصيل أضربه الاربعة ما نذكره

(الضرب الاول) من كليتين موجبتين مثاله وهو ان كل جسم مؤلف وكل مؤلف محدث فكل جسم محدث لامحالة

(الضرب الثانى) كليتان كبراهما سالبة وهو الاول بعينه ولكن يبدل قولك محدث بأنه ليس بقديم حتي يصير سالبا فتقول كل جسم مؤلف ولا مؤلف واحد قديم فلزم منه انه لاجسم واحد قديم

(الضرب الثالث) هو الاول بعينه ولكن يجعل موضوع المقدمة الأولى جزئيا وذلك لا يوجب اختلاف الحكم لأن كل جزء هو كلي بالاضافة الى نفسه فالحكم على كل محمول الجزئى حكم ذلك الجزئى. مثاله انك تقول بعض الموجودات مؤلف وكل مؤلف محدث فيلزم لامحالة ان بعض الموجودات محدث وهذا قد انتظم من موجبتين صغراهما جزئية وكبراهما كلية

(الضرب الرابع) هو الثالث بعينه ولكن تجعل الكبرى سالبة وتبدل صيغة الايجاب بالسلب وتقول بعض الموجودات مؤلف ولا مؤلف واحد أزلي فيلزم منه انه لا كل موجود أزلي وقد انتظم هذا

من موجبة صغر جزئية وكبري سالبة كلية ويبقي وراء هذا من الاقترانات اثني عشر اقترانا لا تنتج لأنه تنتظم فى كل شكل ستة عشر اقترانا لأن الصغرى تحتمل أن تكون موجبة كلية أو جزئية وسالبة كلية أو جزئيه فتكون أربعة ثم تضاف إلى كل واحدة أربع كبريات أيضا فتحصل من ضرب أربعة فى أربعة ستة عشر وإذا شرطنا أن تكون الصغرى موجبة خرجت سالبتان وما يبتنى عليهما من الانتاج فيتعطل به ثمانية وتبقى موجبتان ولكن الموجبة الكلية الصغرى ينضاف إليها أربع كبريات اثنتان منها جزئيتان لا محالة فيعطل به اثنتان أيضا إذ شرطنا فى كبرى هذا الشكل أن تكون كلية فقد رجع الى ستة . وأما الموجبة الجزئية فلا ينضاف اليها جزئية كبرى لا سالبة ولا موجبة إذ لا قياس عن جزئيتين فسقط اقترانان آخران من الستة الباقية وتبقى أربعة وان أردت تصويره وتشكيله فهذه صورته

﴿ ضروب الشكل الأول منتجها وعقيمها ﴾

صغرى	مثالها	كبرى	مثالها	
موجبة كلية	كل ا ب	موجبة كلية	كل ب ج	ينتج موجبة كلية هى كل ا ج
» »	» »	سالبة »	لاشيء من ب ج	ينتج سالبة كلية هي لاشيء ا ج
» »	» »	موجبة جزئية	بعض ما هو ب ج	هذا الضرب عقم لأن الكبرى جزئية
» »	» »	سالبة جزئية	بعض ما هو ليس ب ج	هذا عقيم أيضا لما سبق
» جزئية	بعض ا ب	موجبة كلية	كل ب ج	ينتج موجبة جزئية هي بعض ما هو ا ج
» »	» »	» جزئية	بعض ما هو ب ج	هذا عقيم لأن المقدمتين جزئيتان .
» »	» »	سالبة جزئية	ليس كل ب ج	هذا عقيم لما سبق
» »	» » »	كلية	لا شيء من ب ج	ينتج سالبة جزئية هى ليس كل ا ج
سالبة كلية	لاشيء ا ب	موجبة كلية	كل ب ج	عقيم
» »	» »	» جزئية	بعض ب ج	»
» »	» »	سالبة كلية	لاشيء من ب ج	»
» »	» »	سالبة جرئية	ليس كل ب ج	»
» جزئية	ليس كل ا ب	موجبة كلية	كل ب ج	»
» »	» » »	» جزئية	بعض ب ج	»
» »	» » »	سالبة كلية	لاشيء من ب ج	»
» »	» » »	» جزئية	ليس كل ب ج	»

فالصغرى الموجبة الكلية مع الكبرى الموجبة الكلية منتجة . وكذلك مع الكبري السالبة الكلية . وأما مع الكبريين الجزئيتين فلا . والصغرى الموجبة الجزئيــة مع الكبرى الموجبة الكلية والكبرى السالبة الكلية منتجة أيضا . وأما الكبريان الجزئيتان فلا تنتج أيضا فقد ركبنا على كل واحدة من صغرى موجبة كلية وصغري موجبة جزئية أربع كبريات وكان المجموع ثمانية بطل منها أربعة لأنها جزئية أعني كبرياتها إذ قد شرطنا أن يكون الكبرى كلية حتى

يتعدى الحكم الي الموضوع فيبقى صغريان سالبتان جزئية وكلية وينضاف الى كل واحدة أربع كبريات من المحصورات الاربع وكلها غير منتجة للخلل فى الصغرى فانا شرطنا أن يكون الصغري موجبة اذ الحكم على المحمول الثابت هو الذى يتعدى الى الموضوع. فأما المحمول المسلوب فمباين للموضوع فالحكم عليه لا يتعدى الي الموضوع المباين فاذا قلت لانسان ليس بحجر ثم حكمت على الحجر بحكم نفيا كان أو اثباتا لم يتعد ذلك الى الانسان فانك وقعت المباينة بين الحجر والانسان بالسلب فهذا تعليل هذه الشروط وتعليل اختصاص النتيجة بأربعة أضرب من جملة ستة عشر ضربا

(الشكل الثاني) يرجع حاصله إلى ان كل قضية أمكن أن تحمل على محمولها مالم يوجد لموضوعها فهى قضية سالبة لا موجبة إذ لو كانت موجبة لكان الحكم على محمولها حكما على موضوعها كما سبق فى الشكل الأول فانا إذا قلنا الحكم على كل محمول القضية الموجبة حكم على الموضوع ثم وجدنا ما يحكم به على محمول ولا يحكم به على الموضوع فنعلم به أن القضية سالبة اذ لو كانت موجبة لوجد حكم المحمول على الموضوع وشرط هذا الشكل ان تختلف المقدمتان فى الكيفية لتكون احداها سالبة والاخرى موجبة وأن تكون الكبرى كلية بكل حال وهذان الشرطان يردان أيضا ضروبه المنتجة الى أربعة أضرب من جملة ستة عشر ضربا كما سبق ذكره فى الشكل الاول

(الضرب الاول) من صغرى موجبة كلية وكبرى سالبة كلية كقولك كل جسم منقسم ولا نفس واحد منقسم ينتج فلا جسم واحد نفس ويبين لزوم هذه النتيجة بالرد الى الشكل الأول بعكس الكبرى فانها سالبة كلية تنعكس مثل نفسها وهو أن تقول ولا شيء مما هو منقسم واحد نفس فيصير المنقسم موضوعا للأكبر قد كان محمولا للأصغر فيرجع الى الشكل الاول

(الضرب الثانى) كليتان لكن الصغري سالبة كقولك لا أزلى واحد مؤلف وكل جسم مؤلف فلزم منه أنه أزلى واحد جسم. لأنا نعكس الصغرى ونجعلها كبرى فنقول لا مؤلف واحد أزلى

وكل جسم مؤلف فيحصل منه أنه لا جسم. واحد أزلي كما في الشكل الاول . ثم نعكس هذه النتيجة لأنها سالبة كلية فيحصل ماذكرناه وهو أنه لا أزلي واحد جسم

(الضرب الثالث) من جزئية موجبة صغري وكلية سالبة كبري وهو من الضرب الاول من هذا الشكل الا أن الصغرى تجعله جزئية فنقول بعض الموجودات منقسم ولا نفس واحد منقسم فبعض الموجودات ليس بنفس لانك إذا عكست الكبرى رجع الى الشكل الاول

(الضرب الرابع) جزئية سالبة صغرى وكلية موجبة كبرى كقولك لا كل موجود مؤلف وكل جسم مؤلف فلا كل موجود جسم وهذا لا يمكن أن يرد الى الشكل الاول بالعكس لأن السالبة فيها جزئية ولا عكس لها ولو عكست الكبري الموجبة لانعكست جزئية ولا قياس عن جزئيتين وانما يصحح بطريقين يسمى أحدهما الافتراض والآخر الخلف . أما الافتراض فهو أنك إذا قلت بعض الموجودات ليس بمؤلف فذلك البعض كل في نفسه فافترضه كلا ولقبه بأى اسم تريده فينزل منزلة الضرب الثاني من هذا الشكل . وأما الخلف فهو أن تقول ان لم يكن قولنا لا كل موجود جسم صادقا فنقيضه وهو قولنا كل موجود جسم صادق ومعلوم أن كل مؤلف فيلزم أن كل موجود مؤلف وقد كنا وضعنا في المقدمة الصغرى أنه لا كل موجود مؤلف على أنها صادقة فكيف يصدق نقيضها ؟ هذا خلف محال فالمفضي اليه محال وانما أفضي اليه فرض الدعوى التي هي نقيض النتيجة صادقة فليست بصادقة .

(الشكل الثالث) وهو أن يكون الاوسط موضوعا في المقدمتين ويرجع حاصله الى كل قضية موجبة فالحكم على موضوعها حكم على بعض محمولها سواء كان الحكم سلباً أو إيجابا وسواء كانت القضية موجبة جزئية أو كلية وذلك أوضح وله شرطان (أحدهما) أن تكون الصغرى موجبة (والآخر) أن يكون احداهما كلية إما الصغرى وإما الكبرى فأيتهما كانت كلية كفى والمنتج من هذا الشكل ستة أضرب

(الضرب الاول) من كليتين موجبتين كقولك كل انسان حيوان وكل

انسان ناطق فيلزم أن بعض الحيوان ناطق لان الصغرى تنعكس جزئية فيصير كأنك قلت بعض الحيوان انسان و كل انسان ناطق وهو الضرب الثالث من الشكل الاول

(الضرب الثانى) من كليتين والكبرى سالبة كقولك كل انسان حيوان ولا انسان واحد فرس فلا كل حيوان فرس وذلك لأنك إذا عكست الصغرى صارت جزئية موجبة ويرجع الى الرابع من الشكل الاول

(الضرب الثالث) من موجبتين والصغرى جزئية كقولك بعض الناس بيض و كل انسان حيوان فبعض البيض حيوان فانك تعكس الصغرى جزئية موجبة ويرجع الي الثالث من الشكل الاول

(الضرب الرابع) من موجبتين والكبرى جزئية كقولك كل انسان حيوان و بعض الناس كاتب فبعض الحيوان كاتب لانك اذا عكست الكبرى جزئية وجعلتها صغرى صار كأنك قلت كاتب ما انسان و كل انسان حيوان فيلزم كاتب ما حيوان و تعكس النتيجة فتصير حيوان ما كاتب

(الضرب الخامس) من كلية موجبة صغرى وجزئية سالبة كبري كقولك كل انسان ناطق ولا كل انسان كاتب فيلزم لا كل كاتب ناطق ويتبين هذا بطريق الافتراض كأن تقول مثلا كل انسان ناطق و بعض ماهو انسان أمي فبعض ماهو ناطق أمي ثم تقول بعض ماهو ناطق أمى ولا شيء مما هو أمى بكاتب فلا كل ناطق بكاتب

(الضرب السادس) من صغرى موجبة جزئية و كبرى سالبة كلية كقولك بعض الحيوان أبيض ولا حيوان واحد ثلج فبعض الابيض ليس بثلج ويظهر بعكس الصغرى لأنه يرجع الى الرابع من الشكل الاول هذا تفصيل الاقيسة الحملية

﴿ القول فى القياسات ﴾
﴿ الاستثنائية ﴾

القياس الاستثنائى نوعان شرطى متصل وشرطى منفصل

(أما الشرطى المتصل) فمثاله قولك ان كان العالم حادثا فله محدث . فهذه مقدمة إذا استثنيت عين المقدم منها لزم عين التالى وهو أن تقول ومعلوم ان العالم حادث وهو عين المقدم فيلزم منه عين

التالى وهو أن له محدثا وان استثنيت نقيض التالى لزم منه نقيض المقدم وهو أن تقول ومعلوم أنه ليس محدث فلزم أنه ليس بحادث . فأما اذا استثنيت نقيض المقدم لم يلزم منه لا عين التالي ولا نقيضه فانك لو قلت لكنه ليس بحادث فهذا لا ينتج كما أنك تقول ان كان هذا انسانا فهو حيوان لكنه ليس بانسان فلا يلزم منه أنه حيوان ولا أنه ليس بحيوان. وكذلك ان استثنيت عين التالي لم ينتج فانك ان قلت ومعلوم ان العالم له محدث لم يلزم منه نتيجة لانك اذا قلت ان كانت هذه الصلاة صحيحة فالمصلى مطهر ولكنه مطهر فلا يلزم منه أن الصلاة صحيحة ولا انها باطلة فهذه أربع استثناآت لا ينتج منها الا اثنان وهى عين المقدم وينتج عين التالى ونقيض التالى وينتج نقيض المقدم فأما نقيض المقدم وعين التالى فلا ينتج الا اذا ثبت ان التالى مساو للمقدم وليس بأعم منه فعند ذلك ينتج الاستثناآت الاربع فانك تقول ان كان هذا جسما فهو مؤلف لكنه جسم فهو مؤلف لكنه مؤلف فهو جسم لكنه ليس بجسم فليس بمؤلف ولكنه ليس بمؤلف فليس بجسم

فأما اذا كان التالي أعم من المقدم كالحيوان بالنسبة الى الانسان ففي نفى الاعم نفي الاخص اذ فى نفى الحيوان نفى الانسان وليس فى نفس الأخص نفى الأعم اذ ليس فى نفى الانسان نفي الحيوان نعم فى اثبات الاخص اثبات الأعم اذ فى اثبات الانسان اثبات الحيوان وليس فى اثبات الحيوان اثبات الانسان

(النوع الثاني الشرطى المنفصل)

وهو أن نقول العالم أما حادث وأما قديم فهذا ينتج منه أربع استثناآت فانك تقول لكنه حادث فليس بقديم لكنه ليس بحادث فهو قديم ، لكنه قديم فليس بحادث ، لكنه ليس بقديم فهو حادث فاستثناء عين كل واحد ينتج نقيض الآخر واستثناء نقيض كل واحد ينتج عين الآخر . وهذا شرطه الحصر فى قسمين فان كان في ثلاثة فاستثناء عين كل واحد ينتج نقيض الآخرين كقولك هذا العدد أما أكثر أو أقل أو مساو ولكنه أكثر فبطل أن يكون أقل أو مساويا فاما استثناء نقيض الواحد يوجب أحد الباقين لا بعينه كقولك لكنه ليس بمساو فيجب أن يكون إما أقل أو أكثر

وان لم تكن الاقسام حاضرة كقولك زيد إما بالحجاز وإما بالعراق أو هذا العدد أما خمسة وأما عشرة وأما كيت واما كيت فاستثناء عين واحد ينتج بطلان عين الآخرين وأما استثناء نقيض الواحد فلا ينتج الا الانحصار فى الباقى الذى لا ينحصر فهذه أصول الاقيسة ونكمل الكلام بذكر أمور أربعة :

(قياس الخلف والاستقراء والمثال والقياسات المركبة) أما قياس الخلف فصورته أن تثبت مذهبك بأبطال نقيضه بأن تلزم عليه محالات بأن تضيف اليه مقدمة ظاهرة الصدق وينتج منه نتيجة ظاهرة الكذب ثم تقول النتيجة الكاذبة لا تحصل إلا من مقدمات كاذبة واحدى المقدمتين ظاهرة الصدق فيتعين الكذب فى المقدمة الثانية التى هى مذهب الخصم مثاله أن يقول القائل كل نفس فهو جسم فنقول كل نفس فهو جسم وكل جسم فهو منقسم فاذاً كل نفس فهو منقسم وهذا ظاهر الكذب فى نفس الانسان فلا بد أن يكون فى مقدماته المنتجة له قول كذب لكن قولنا كل جسم منقسم ظاهر الصدق فبقى الكذب فى قولنا كل نفس جسم فاذا بطل ذلك ثبت أن النفس ليس بجسم

(أما الاستقراء) فهو أن يحكم من جزئيات كثيرة على الكلى الذى يشمل تلك الجزئيات كقولك كل حيوان فعند المضغ يحرك فكه الاسفل لانا رأينا الفرس والانسان والحمار وسائر الحيوان كذلك فهذا صحيح ان أمكن استقراء جميع الجزئيات حتى لا يشذ واحد فعند ذلك ينتظم قياس من الشكل الأول وهو كل حيوان اما انسان أو فرس أو غيرهما وكل انسان يحرك فكه الاسفل عند المضغ وكل فرس يحرك فكه الاسفل عند المضغ وكل كذا وكذا مما غايرهما يحرك فكه الاسفل عند المضغ ولكن اذا احتمل أن يشذ واحد لم يفد اليقين كالتمساح الذى يحرك فكه الاعلى ولا يبعد ان يطرد حكم فى الف الا فى واحد والاعتماد على الاستقراء يصلح فى الفقهيات لا فى اليقينات والفقهيات كل ما كان الاستقراء أشد استقصاء وأقرب الا الاستيفاء كان آكد فى تغليب الظن

(وأما المثال) فهو الذى يسميه الفقهاء والمتكلمون قياسا وهو نقل الحكم من

جزئي على جزئي آخر لأنه يماثله في أمر من الامور وهو كمن ينظر إلى البيت فيراه حادثاً ومصوراً ثم أنه ينظر إلي السماء فيراها مصورة فينقل الحكم اليها فيقول السماء جسم مصور فهو حادث قياسا على البيت وهذا لا يفيد اليقين ولكنه يصلح لتطييب القلوب واقناع النفس في المحاورات وكثيرا ما يستعمل في الخطابة ونعني بالخطابة المحاورات الجارية في الخصومات والشكايات والاعتذارات في الذم والمدح وفي تفخيم الشيء وتحقيره وما يجرى هذا المجرى فاذا قيل لمريض هذا الشراب ينفعك فيقول لم فيقال لأن المريض الفلاني شربه فنفعه فاذا قيل له ذلك مالت نفسه إلي القبول ولم يطالب بأن يصحح عنده أنه ينفع لكل مريض أو يصحح أن مرضه كمرضه وحاله في السن والقوة والضعف وسائر الأمور كحاله ولما أحس الجدليون بضعف هذا الفن أحدثوا طرقا وهو ان قالوا نبين ان الحكم في الاصل معطل بهذا المعني وسلكوا في إثبات المعنى والعلة طريقين :

(أحدهما) الطرد والعكس وهو أنهم قالوا انظرنا فرأينا أن كل ماهو مصور فهو محدث وكل ماليس بمصور فليس بمحدث وهذا يرجع إلى الاستقراء وهو غير مفيد لليقين من وجهين :

(أحدهما) ان استيفاء جميع الآحاد غير ممكن فلعله شذ عنه واحد

(والآخر) أنه في استقرائه هل تصفح السما فان كان ما تصفح فاذا لم يتصفح الكل بل تصفح الفا مثلا إلا واحداً ولا يبعد أن يخالف في الحكم الواحد والالف بما ذكرناه في التمساح وان تصفح السماء وعرف أنه محدث لكونه مصورا فهو محل النزاع وقد بان له قبل صحة مقدمة القياس يعني قبل اطراده فأي حاجة به إلى القياس إذ ثبت له ذلك

(الطريقة الأخرى) السبر والتقسيم وهو أنهم قالوا نسبر أوصاف البيت مثلا ونقول انه موجود وجسم قائم بنفسه ومصور وباطن أن يكون محدثا لكونه موجوداً أو قائما بنفسه أو كذا أو كذا إذ يلزم أن يكون كل موجود قائما لنفسه محدثا فثبت أن ذلك لانه مصور وهذا فاسد من أربعة أوجه

(الأول) أنه يحتمل أن يقال ليس الحكم معللا في الاصل بعلة من هذه

العلل التي هي أعم بل علة قاصرة على ذاته لا تتعداه ككونه بيتا مثلا وإن ثبت أن غير البيت حادث فيكون معللا بما يجمع البيت وذلك الشيء خاصة ولا يتعدى إلى السماء

(والثاني) أن هذا إنما يصح إذا استقصى جميع أوصاف الاصل حتى لا يشذ شيء. والحصر والاستقصاء ليس بين فلعله شذ وصف عن السير ويكون هو العلة. وأكثر الجدليين لا يهتمون بالحصر بل يقولون إن كانت فيه علة أخرى فابرزها أو يقولون لو كان لادركته أنا وأنت كما أنه لو كان بين أيدينا فيل لأدركناه وإذا لم ندركه حكمنا بنفيه وهذا ضعيف إذا عجز الخصمان عن الادراك في الحال ولا في طول العجز لا يدل على العدم أيضا وليس هذا كالفيل فانك قط لم تعهد فيلا قائما بين أيدينا ولم نشاهده في الوقت وكم من المعاني الموجودة قد طلبناها ولم نعثر عليها في الحال ثم عثرنا عليها

(والثالث) انه وان سلم الاستقصاء فيها وكانت الاوصاف أربعة فابطال ثلاثة لا يوجب ثبوت الرابع إذ الاقسام في التركيب تزيد على أربعة إذ يحتمل أن يكون حادثا لكونه موجودا وجسما أو لكونه موجودا وقائما بنفسه أو لكونه موجوداً ومصوراً. ويحتمل أن يكون حادثا لكونه جسما وقائما بنفسه أو لكونه جسما ومصورا. ويحتمل أن يكون حادثا لكونه جسما ومصورا. ويحتمل أن يكون حادثا لكونه موجودا وجسما وقائما بنفسه ويحتمل أن يكون حادثا لكونه موجودا وقائما بنفسه ومصورا وغير ذلك من التركيبات من اثنين اثنين أو من ثلاثة ثلاثة فكم من حكم لا يثبت ما لم تجتمع أمور كالسواد للحبر يشترك فيه العفص والزاج والعجن بالماء وأكثر الأحكام معللة بأمور مركبة فكيف يكفي أبطال المفردات

(والرابع) أنه إن سلم الاستقصاء وأسلم أنه إذا بطل ثلاث ولم يبق إلا رابع فهذا يدل على أن الحكم ليس في الثلاث وأنه لا يعدو الرابع لكنه لا يدل على أنه منوط بالرابع لا محالة بل يحتمل أن ينقسم المعنى الرابع الى قسمين ويكون الحكم في أحد القسمين دون الآخر فابطال ثلاث يدل على أن المعنى لا يعدو الرابع ولا يدل

على أنه العلة وهـذا مزلة قدم فانه لو قسم أولا وقال واصفه انه موجود وقائم بنفسه وجسم ومصور بصفة كذا ومصور بصفة أخرى لكان ابطال ثلاثه لا يوجب أن يتعلق بالحكم المصور المطلق بل بأحد قسمي المصور فهذا كشف هذه الأدلة الجدلية ولا يصير ذلك برهانا مالم تقل كل مصور محدث والسماء مصور فهو محدث فان توزع في قوله كل مصور محدث فلابد من اثباته ولا يثبت بأن يرى مصورا آخر محدثا ولا الف مصور محدثا بل صارت هذه المقدمة مطلوبة فيجب اثباتها بمقدمتين مسلمتين أو بطريق من الطرق المذكورة لامحالة. فهذا حكم المثال

(أما القياسات المركبة) فاعلم أن العادة في الكتب والتعليمات غير جارية بترتيب الأقيسة على النحو الذي رتبناه ولكن تورد في الكتب مشوشة اما مع زيادة مستغنى عنها . واما مع حذف احدي المقدمتين استغناء بظهورها أو قصداً الى التلبيس وما يورد مشوش الترتيب وماليس على ذلك النظم وأمكن رده اليه فهو قياس منتج وما هو على ذلك النظم في ظاهره ولكنه ليس معه شروطه فهو غير منتج. ومثال الترتيب هو الشكل الأول من أقليدس وهو أنه إذا كان معك خط (اب) وأردت أن تبني عليه مثلثا متساوي الاضلاع وتقيم البرهان على أنه متساوي الأضلاع فتقول مهما جعلنا نقطة (ا) مركزا ووضعنا عليه طرف الفركار وفتحناه الى نقطة (ب) وتممنا دائرة حول مركز (ا) ثم جعلنا نقطة (ب) مركزاً ووضعنا عليه طرف الفركار وفتحناه الى نقطة (ا) وتممنا دائرة على مركز (ب) فالدائرتان متماثلتان لأنهما على بعد واحد ويتقاطعان لامحالة في ج فيخرج من موضع التقاطع خطا مستقيما الى نقطة (ا) وهو خط (جا) ويخرج خطا آخر مستقيما من نقطة (ج) الى نقطة (ب) وهو (جب).

فنقول هذا المثلث الحاصل من نقط (ابج) مثلث متساوى الأضلاع . وبرهانها أن خطى (اج) و (أب) متساويان لأنهما خرجا عن مركز دائرة واحدة الى محيطها وكذا خطا (ب ج) و (اب) متساويان بمثل هذه العلة وخطا (اج) و (ب ج) متساويان لأنهما ساويا خطا واحدا بعينه وهو خط

(اب) فاذن النتيجة أن المثلث متساوى الأضلاع فهكذا جرت العادة باستعمال المقدمات ههنا . واذا أردت الرجوع الى الحقيقة والترتيب لم يحصل النتيجة الا من أربعة أقيسة كل قياس مقدمتين

(الأول) ان خطى (اب) و(اج) متساويان لأنهما خرجا من مركز دائرة الى محيطها وكل خطين مستقيمين خرجا من المركز الى المحيط فهما متساويان فاذاهما متساويان

(الثانى) ان خطي (اب) و (ب ج) أيضا متساويان بمثل هذا القياس

(الثالث) ان خطى (ا ج) و (ب ج) متساويان لأنهما خطان ساويا خط (اب) وكل خطين ساويا شيأ واحدا بعينه فهما متساويان فاذن هما متساويان

(الرابع) شكل (اب) محاط بثلاثة خطوط متساوية وكل شكل محاط بثلاثة خطوط متساوية فهو مثلث متساوى الأضلاع فشكل (ا ب ج) الذى على خط (اب) مثلث متساوى الأضلاع هذا ترتيبه الحقيقي ولكن يتساهل بحذف بعض المقدمات لوضوحها بالنسبة لهذا هذا هو القول فى صورة القياس

(القول فى مادة القياس) مادة القياس هي المقدمات فان كانت صادقة يقينية كانت النتائج صادقة يقينية وان كانت كاذبة لم ينتج الصادقة وان كانت ظنية لم ينتج اليقينية وكما أن الذهب مادة الدينار والتدوير صورته وقد يحتمل تزيف الدينار تارة باعوجاج صورته وبطلان استدارته بأن يكون مستطيلا فلا يسمى دينارا وتارة بفساد مادته بأن يكون نحاسا أوحديدا كذلك القياس تارة يفسد بفساد صورته وهو أن لا يكون على شكل من الأشكال السابقة وتارة بفساد مادته وإن صحت صورته وهو أن تكون المقدمة ظنية أو كاذبة وكما أن الذهب له خمس مرات

(الأول) أن يكون ابريزاً خالصا محققا

(والثانى) أن لا يكون في تلك الدرجة ولكن يكون فيه غش ما لا يظهر البتة الا للناقد البصير

(والثالث) أن يكون فيه غش يظهر لكل ناقد ويمكن أن يشعر به غير الناقد

أيضا وينبه عليه

(والرابع) أن يكون زيفاً من نحاس ولكن موة تمويها يكاد يغلط فيه الناقد مع أنه لاذهب فيه أصلا

(والخامس) أن يكون مموها تمويها يظهر لكل أحد أنه مموه فكذلك المقدمات لها خمسة أحوال

(الاول) أن تكون يقينية صادقة بلاشك ولا شبهة فالقياس الذي ينتظم منها يسمى برهانا

(والثاني) أن تكون مقاربة لليقين على وجه يعسر الشعور بامكان الخطأ فيها ولكن يتطرق اليها امكان إذا تأنق الناظر فيها والقياس المرتب منها ما يسمى جدليا

(والثالث) أن تكون المقدمات ظنية ظنا غالبا ولكن تشعر النفس بنقيضها وتتبع لتقدير الخطأ فيها . والقياس المركب منها يسمى خطابيا

(والرابع) ماصور بصور اليقينيات بالتلبيس وليس ظنيا ولا يقينيا والحاصل منه يسمي مغالطيا وسوفسطائيا

(والخامس) هو الذى نعلم أنه كاذب ولكن تميل النفس اليه بنوع تخيل والقياس الحاصل منه يسمى شعريا ولا بد من شرح هذه المقدمات وكل مقدمة ينتظم منها قياس ولم تثبت تلك المقدمة بحجة ولكنها أخذت على أنها مقبولة مسلمة فانها لا تتعدى ثلاثة عشر قسما (الأوليات والمحسوسات والتجريبيات والمتواترات والقضايا التي لا يخلو الذهن عن حدودها الوسطى وقياساتها والوهميات المشهورات والمقبولات والمسلمات والمشبهات والمشهورات فى الظاهر والمظنونات والمخيلات)

(أما الاوليات) فهي التي تضطر غريزة العقل بمجردها الي التصديق بها كقولك الاثنان أكثر من الواحد والكل أعظم من الجزء والاشياء المساوية لشيء واحد متساوية فان من قدر نفسه عاقلا ولا يتعلم الا بمجرد العقل ولم يلقن تعلما ولا عودتخلقا بخلق بل قدر انه خلق دفعة واحدة عاقلا وعرضت هذه القضايا عليه وثبت فى نفسه تصورها أعنى إذا تصور معنى الكل ومعنى الجزء ومعنى الاكبر فلا يمكنه أن لا يصدق بأن الكل أكبر من الجزء هذا فى كل كل كيفما كان ليس ذلك من الحس إذ

الحس لا يدرك إلا واحداً أو اثنين أو أشياء محصورة وهذا حكم ثابت في العقل كلياً ولا يمكن أن يقدر العقل منفكاً عنه قط

(والمحسوسات) مثل قولنا الشمس مستنيرة وضوء القمر يزيد وينقص

(والتجريبات) ما يحصل من مجموع العقل والحس كعلمنا بأن النار تحرق والسقمونيا تسهل الصفراء والخمر يسكر فان الحس يدرك السكر عقيب شرب الخمر مرة بعد أخرى على التكرار فينتبه العقل لكونه موجباً له اذ لو كان اتفاقيا لما اطرد في الاكثر فينتقش في الذهن علم بذلك موثوقاً به

(والمواترات) ما علم بأخبار جماعة كعلمنا بوجود مصر ومكة وان لم نبصرهما ومهما استحال الشك فيه سمي متواترا ولا يجوز أن يقاس البعض على البعض فيقال من شك في وجود معجزة من نبي ينبغي أن يصدق بها لأن النقل فيه متواتر كما في وجود النبي لانه يقول ليس يمكنني أن أشكك نفسي في وجود النبي لمشاهدتي له ويمكنني أن أشكك نفسي في هذا فلو كان هذا مثل ذلك لما قدرت على التشكك فلابد وأن يمهل الى أن يتواتر عنده تواترا يستحيل معه الشك ان كان متواترا .

(وأما القضايا التي قياساتها في الطبع معها) فهي القضايا التي لا تثبت في النفس إلا بحدودها الوسطى ولكن لا يعزب عن الذهن الحد الاوسط فيظن الانسان أنها مقدمة أولية عرفت بغير وسط وهي على التحقيق معلومة بوسط ولا معنى للقياس إلا طلب الحد الأوسط وإلا فالأكبر والأصغر موجودان في نفس المسئلة المطلوبة مثاله : انك تعلم أن الاثنين نصف الاربعة على البداهة وهذا معلوم بوسط وهو أن النصف الآخر أحد جزئي الكل المساوي للآخر والاثنين من الاربعة أحد الجزئين المتساويين فكان نصفا الدليل عليه ولو قيل له كم سبعة عشر من أربع وثلاثين ربما لم يقدر على أن يحكم على البداهة بأنه نصفه ما لم يقسم أربع وثلاثين بقسمين متساويين ثم ينظر الى كل قسم فيراه سبعة عشر فيعلم أنه نصف وان كان هذا حاضراً أيضا في الذهن فاعتبر ذلك في عدد كثير أو أبدل النصف بالعشر والسدس وغيره فالمقصود المثال . وبالجملة فلا يستبعد أن يكون

الشيء معلوما بوهم ولكن الذهن لا ينتبه لكونه معلوما بوسط وقياس فليس كل ما يثبت على وجه يتنبه الانسان لوجهة وثبوت الشيء للذهن شيء والشعور بوجه ثبوته والتعبير عنه شيء آخر

(والوهميات) هي مقدمات باطلة ولكنها قويت في النفس قوة تمنع من امكان الشك فيه وذلك من أثر حكم الوهم في أمور خارجة عن المحسوسات لأن الوهم لا يقبل شيئاً الا على وفق المحسوسات التي الفها ميل حكم الوهم باستحالة موجود لا اشارة فيه الى جهة ولا هو داخل العالم ولا خارجه وكحكمه بأن الكل ينتهي الى خلاء أو ملاء أعني وراء العالم . وكحكمه بأن الجسم لا يزيد عن نفسه ولا يكثر الا بأن يضاف اليه زيادة من خارج وانما سبب حكم الوهم بهذا أن هذه الامور ليست موافقة للحس فلا يدخل في الوهم وانما الحكم ببطلانه من حيث أنه لو كان كل مالا يدخل في الوهم باطلا لكان نفس الوهم باطلا فان الوهم لا يدخل في الوهم بل العلم والقدرة وكل صفة لا يدركها الحواس الخمسة لا يدركها الوهم وإنما يعرف غلطه في أمثال هذه المسائل المعينة من حيث أنها لازمة عن أقيسة ترتبت من أوليات يساعدهم الوهم على قبولها ويسلم أن القياس إذا رتب من الاوليات كانت النتيجه صادقة ثم إذا حصلت النتيجة كان عن قبول النتيجة فعلم بذلك أن امتناعه عن القبول لمكان طباعه فانه ينبو عن قبيل ماليس على نحو المحسوسات

(وأما المشهورات) فهي القضايا التي لا يعول فيها الا على مجرد الشهرة ونظر العوام والظاهر بين أهل العلم أنها أوليات لازمة في غريزة العقل مثل قولك الكذب قبيح والنبي لا ينبغى أن لا يعذب ولا يدخل الحمام بغير مئزر بحيث تنكشف العورة والعدل واجب والظلم قبيح وأمثا وهذه أمور تكررت على السمع من الصبا ويتفق عليها أهل البلاد لمصالح معاشهم فتسارع النفوس الى قبولها لكثرة الالف وربما يؤيدها مقتضيات الاخلاق من الرقة والحنين والحياء ولو قدر الانسان نفسه وقد خلق عاقلا ولم يؤدب باستصلاح ولم يتشبث بخلق ولم يأنس باعتياد وأورد على عقله هذه القضايا أمكنه الامتناع عن قبولها لا كقولنا الاثنان أكثر من الواحد وقد يكون بعض هذه المقدمات

صادقة ولكن بشرط دقيق أو برهان فيظن أنها صادقة مطلقا كما يظن أن قول القائل ان الله قادر على كل أمر صادق وهو مشهور وانكاره مستقبح وليس بصادق فانه ليس قادراً على أن يخلق مثل نفسه بل ينبغي أن يقال هو قادر على كل أمر ممكن في نفسه ويقال هو عالم بكل شيء وليس عالماً بوجود مثل له وهذه المشهورات قد تتفاوت في القوة والضعف بحسب اختلاف الشهرة واختلاف العادات والاخلاق وقد تختلف في بعض البلاد وفي حق أرباب الصنائع فليس المشهور عند الاطباء مشهورا عند النجارين ولا بالعكس والمشهور ليس نقيضا للباطل بل نقيض المشهور الشنيع ونقيض الباطل الحق ورب حق شنيع ورب باطل محبوب مشهور ولا شك في أن الاوليات وبعض المحسوسات والمتواترات والمجربات مشهورة ولكنا قصدنا بهذا ما ليس فيه إلا الشهرة فقط

(وأما المقبولات) فهي المقبول من أفاضل الناس وأكابر العلماء ومشايخ السلف إذا تكرر نقل ذلك منهم على ذلك الوجه وفي كتبهم وانضاف الى ذلك حسن الظن بهم فان ذلك يثبت في الناس ثبوتا تاما

(وأما المسلمات) فهي التي سلمها الخصم أو كان مشهورا بين الخصمين فقط فانه يستعمل معه دون غيره فلا يفارق المشهور الا في العموم والخصوص فان المشهور تسلمه العامة وهذا يسلمه الخصم فقط

(وأما المشبهات) فهي التي يحتال في تشبيهها بالأوليات والتجريبات والمشهورات ولا تكون بالحقيقة كذلك ولكنها تقاربها في الظاهر

(وأما المشهورات في الظاهر) فهي كل قول يقبله كل من يسمعه كافة ببادىء الرأي وأول النظر وإذا تأمله وتعقبه وجده غير مقبول وأحس بكونه فاسداً كقول القائل انصر أخاك ظالما أو مظلوماً فان النفس تسبق إلى قبوله ثم تنساق الى أن تتأمل فتعلم أن نصرته ظالما ليس بواجب

(وأما المظنونات) فما يفيد غلبة الظن مع الشعور بامكان نقيضه كما أن من خرج ليلا يقال أنه خائن إذ لو لم يكن خائنا لم يخرج ليلا وكما يقال ان فلانا يناجي العدو فهو عدو مثله أيضاً مع أنه يحتمل أن يكون مناجاته إياه خداعا له

اوحيلة عليه لاجل التصديق

(واما المخيلات) فهى مقدمات يعلم أنها كاذبة ولكنها تؤثر فى النفس بالترغيب والتنفير كما يشبه الحلاوة بالعذرة فتنفر الناس عنه مع العلم بأنه كذب . فهذه هى المقدمات فلنذكر الآن مظان استعمالها

﴿القول فى مجاري﴾
﴿هذه المقدمات﴾

اما الخمسة الاولي فانها تصلح للاقيسة البرهانية وهى الأولية والحسية والتجربية والتواترية والتى قياساتها معها في الطبع . وفائدة البرهان ظهور الحق وحصول اليقين

(وأما المشهورات والمسلمات) فهى مقدمات القياس الجدلي

(وأما الاوليات)ومامعها لو وقعت فى الجدل كان أقوى ولكن انما تستعمل فى الجدل من حيث انها مسلمة بالشبه اذلا تفتقر صناعة الجدل الى اكثر منه وللجدل فوائد :

(الاول) افحام كل فضولى مبتدع يسلك غير طريق الحق ويكون فهمه قاصراً عن معرفه الحق والبرهان فيعدل معه الى المشهورات التي يظن انها واجبة القول كالحق ويبطل عليه رأيه الفاسد

(الثانى) ان من اراد ان يتلقن الاعتقاد الحق وكان مرتفعا عن درجة العوام ولا يقنع بالكلام الخطابى الوعظى ولم ينته الى ذروة التحقيق بحيث يطبق الاحاطة بشروط البرهان بانه يمكن ان يغرس فى نفسه الاعتقاد الحق بالاقيسة الجدلية وهو حال أكثر الفقهاء وطلبة العلم

(الثالث) ان المتعلمين للعلوم الجزئية مثل الطب والهندسة وغيرهما لا تذعن أنفسهم ان يعرفوا مقدمات تلك العلوم ومبادئها هجوما بالبرهان فى اول الامر ولو صودروا عليها لم تسمح نفوسهم بتسليمها فتطيب نفوسهم لقبولها بأقيسة جدلية من مقدمات مشهورة الى أن يمكن تعريفها بالبرهان

(الرابع) ان من طباع الاقيسة الجدلية انه يمكن ان ينتج منها طرفا النقيض فى المسألة فاذا فعل ذلك وتأمل موضع الخطأ منها ربما انكشف له وجه الحق بذلك التفتيش ويكفى هذا القدر

من صناعة الجدل وإلا فهو كتاب برأسه ولا حاجة إلى الاشتغال بحكاية ذلك

(وأما الوهميات والمشبهات) فانها مقدمات الأقيسة المغالطية ولا فائدة لها أصلا إلا أن تعرف لتحذر وتتوقى وربما يمتحن بها فهو من لا يدرى أنه قاصر فى العلم أو كامل حتى ينظر كيف يتفصى عنه وإذذاك يسمى قياسا امتحانيا وربما يستعمل فى فضح من يخيل إلى العوام أنه عالم ويستتبعهم فيناظر بذلك بين أيديهم ويظهر لهم عجزه عن ذلك بعد أن يعرفوا فى الحقيقة وجه الغلط حتى يعرفوا به قصوره فلا يعتقدون به وعند ذلك يسمى قياسا عناديا

(وأما المشهورات فى الظاهر والمظنونات والمقبولات) فتصلح أن تكون مقدمات للقياس الخطابى والفقهى وكل مالا يطلب به اليقين فلا يخفى فائدة الخطابة فى استمالة النفوس وترغيبها فى الحق وتنفيرها عن الباطل وكذا فائدة الفقه . وفى الخطابة كتاب برأسه ولا حاجة الى حكايته

(وأما المخيلات) فهى مقدمات الأقيسة الشعرية فان استعملت الأوليات وما معها فى الخطابة أو الشعر لم يكن استعمالا إلا من حيث الشهرة والتخيل وما وراء ذلك فليس بشرط فيها وليس يحتاج إلى البيان البرهانى ليطلب والمغالطى ليتقى فلنقتصر فى الحكاية عليها

﴿خاتمة القول فى القياس﴾

نذكر مثارات الغلط لتحذر وهى عشرة :

(الأول) أن الاحتجاجات فى الأغلب تجرى مشوشة ويثور فيها غلط كثير فينبغي أن يتعود الناظر ردها إلى الترتيب المذكور ليعلم أنه قياس أم لا وان كان من أى نوع ومن أي شكل من الأنواع ومن أى ضرب من الأشكال حتى ينكشف موضع التلبيس

(الثانى) أن يلاحظ الحد الأوسط ويتأمله تأملا شافيا ليكون وقوعه فى المقدمتين على وجه واحد فانه إن تطرق اليه أدنى تفاوت بزيادة أو نقصان فسد القياس وأنتج غلطا . مثاله أنا ذكرنا أن السالبة الكلية تنعكس مثل نفسها ولو قال قائل لا دن واحد فى شراب صدق وعكسه وهو أنه لا شراب واحد فى دن لا يصدق وهذا سببه إن لم يراع شرطي

العكس بل الواجب أن يقال لادن واحد شراب فلاشراب واحد دن وهذا صادق فأما اذا زيد فى وقيل لادن واحد فى شراب فعكسه هو لاشىء واحد مما هو فى الشراب دن وهو أيضا صادق وموضع الغلط أن المحمول فى هذه القضية هو قولك فى شراب لا مجرد الشراب فينبغى أن يصير هو بكماله موضوعا فى العكس واذا راعيت ذلك صدق العكس

(الثالث) أن يراعى الحد الاصغر والحد الاكبر حتى لا يكون بينهما وبين طرفي النتيجة تفاوت البتة فان القياس يوجب اجتماع الحدين من غير تفاوت وهذا يعرف بما فى شرط النقيض

(الرابع أن يتأمل فى الحدود الثلاثة وطرفي النتيجة حتى لا يكون فيها اسم مشترك فان الاسم ربما يكون واحدا والمعنى متعدد فلا يصح القياس وهذا أيضا يعرف من شروط النقيض

(الخامس) أن يراعى حروف الضمير مراعاة محققة فانه تختلف جهات احتماله ويثور منه غلط كما لو قال كل ما عرفه العاقل فهو كما عرفه فقوله هو ربما يرجع الى المعلوم وربما يرجع الى العالم اذ قد تقول وهو قد عرف الحجر فاذن هو حجر

(السادس) أن لا تقبل المهملات فانها تخيل الصدق ولو حصر المهمل تنبه العقل لكونه كاذبا فاذا قيل الانسان فى خسر قبلته النفس وصدقت به ولو حصر وقيل كل انسان لامحالة في خسر تنبه العقل لكونه غلطا غير واجب على العموم فاذا قيل صديق عدوك عدوك قبله النفس واذا حصر وقيل كل من هو صديق عدوك فلابد وأن يكون عدوك فتنبه العقل لكون ذلك غير واجب بالضرورة على العموم

(السابع) انك قد تصدق بمقدمة فى القياس ويكون سبب التصديق انك طلبت له نقيضا بذهنك فما وجدته وهذا لا يوجب التصديق بل صدق اذا علمت انه ليس له نقيض فى نفسه لا أنك لم تجده فانه ربما يكون وانت لا تجده فى الحال كتصديقك بقول القائل ان الله قادر على كل أمر اذ لا يخطر ببالك شىء الا وتصدق ان الله قادر عليه الى ان يخطر ببالك انه لا يقدر على خلق مثله فتتنبه لخطأك فى التصديق فالصادق انه قادر على كل أمر ممكن فى نفسه وهذا ليس

له نقيض فى نفسه البتة

(الثامن) أن يراعى حتى لا يجعل المسئلة مقدمة فى القياس فتكون قد صدقت على نفس المطلوب كما يقال أن الدليل على ان كل حركة تحتاج الى محرك ان المتحرك لا يتحرك بنفسه فان هذه نفس الدعوى قد غير لفظه وجعل دليلا

(التاسع) ان لا يصحح الشيء بأمر لا يصح ذلك الامر الا بالشيء كما يقال أن النفس لا تموت لانها فاعله على الدوام ولا يعلم انها فاعلة على الدوام مالم تعلم أنها لا تموت وبذلك يثبت دوام فعلها

(العاشر) أن يحترز عن الوهميات والمشهورات والمشبهات فلا تصدق الا بالاوليات والحسيات وما معها فاذا رعيت هذه الشروط كان قياسك لا محالة صادق النتيجة وحصل به يقين لا شك فيه وان اردت أن تشكك نفسك فيه لم تقدر عليه

﴿ الفن الخامس من الكتاب فى ﴾

(لواحق القياس والبرهان وما ينعطف)

(فائدته عليها وهو فصول أربعة)

(الفصل الأول فى المطالب العلمية وأقسامها) ونعنى بها الاسئلة التى تقع فى العلوم وهى أربعة (مطلب هل) وهو سؤال عن وجود الشيء (ومطلب ما) وهو سؤال عن ماهية الشيء (ومطلب أى) وهو سؤال عن فصل الشيء الذى يفصله عن شيء يشاركه فى جسمه (ومطلب لم) وهو طلب العلة

(أما مطلب هل) فهو على وجهين (أحدهما) عن أصل الوجود كقولك هل الله موجود وهل الخلاء موجود و (الثانى) عن الشيء كقولك هل الله مريد وهل العالم حادث

(ومطلب ما) وهو على وجهين (أحدها) ما يراد ان يعرف به مراد المتكلم بلفظ مالم يفسره كما اذا قال عقار فيقال ما الذى يراد به فيقول الخمر (والثانى) أن يطلب حقيقة الشيء فى نفسه كما يقال ما العقار فيقول هو الشراب المسكر المتعصر من العنب

(ومطلب ما) بالمعنى الاول يتقدم على مطلب هل فان لم يفهم الشيء لا يسأل عن وجوده وبالمعني الثانى يتأخر عن مطلب هل لأن مالم يعلم وجوده لا يطلب ماهيته

(وأما مطلب أى) فهو سؤال عن الفصل والخاصة

(ومطلب لم) على وجهين (أحدهما) سؤال عن علة الوجود كقولك لم أحترق هذا الثوب ؟ فتقول لانه وقع فى النار (والآخر) سؤال عن علة الدعوي وهو أن تقول لم قلت ان الثوب قد وقع فى النار ؟ فتقول لانى رأيته ووجدته محترقا (ومطلب ما وأى) للتصور (ومطلب هل ولم) للتصديق

(الفصل الثاني) فى أن القياس البرهانى ينقسم الي ما يفيد علة وجود النتيجة والى ما يفيد علة التصديق بالوجود فالاولى يسمى برهان لم والآخر يسمى برهان ان ومثاله ان من ادعى فى موضع دخانا فقيل له لم فقال لأن ثمة نار وحيث كان نار فثمة دخان فاذا ثمة دخان فقد أفاد برهان لم وهو علة التصديق بأن ثمة دخانا وعلة وجود الدخان . فأما اذا قال ثمة نار فقيل له لم وقال لأن ثمة دخانا وحيث كان دخان فثمة نار فقد أفاد علة التصديق بوجود النار ولم يفسد علة وجود النار وأنه بأى سبب حصل فى ذلك الموضع

(وبالجملة) المعلول يدل على العلة والعلة أيضا تدل على المعلول ولكن المعلول لا يوجب العلة والعلة توجبه فهذا هو المراد بالفرق بين برهان ان وبرهان لم بل أحد المعلولين قد يدل على المعلول الآخر ان ثبت تلازمهما بأن كان جميعا معلولى علة واحدة وليس من شرط برهان لم أن يكون علة لوجود الحد الاكبر مطلقا بل ان كان علة لاتصاف الحد الأصغر بالحد الاكبر كفى أعنى أن يكون علة لكونه فيه فانك تقول الانسان حيوان وكل حيوان جسم فالانسان جسم فهذا برهان لم لأن الحد الاوسط علة وجود الاكبر فى الاصغر فان الانسان كان جسما لانه حيوان أي الجسمية صفة ذاتية للحيوان تلحقه من حيث أنه حيوان لا لمعنى أعم ككونه موجودا ولا لمعنى أخص ككونه كاتبا أو طويلا

(الفصل الثالث) فى الأمور التي عليها مدار العلوم البرهانية وهى أربعة (الموضوعات والاعراض الذاتية والمسائل والمبادىء)

(الأول الموضوعات) ونعني بها ان لكل علم لامحالة موضوعا ينظر فيه ويطلب في ذلك العلم أحكامه كبدن الانسان للطب والمقدار للهندسة والعدد

للحساب والنغمة للموسيقي وأفعال المكلفين للفقه وكل علم من هذه العلوم فلا يوجب على المتكفل به أن يثبت وجود هذه الموضوعات فيه فليس على الفقيه أن يثبت أن للانسان فعلا ولا على المهندس أن يثبت أن المقدار عرض موجود بل يتكفل باثبات ذلك علم آخر ونعم عليه أن يفهم هذه الموضوعات بحدودها على سبيل التصور

(الثاني الاعراض الذاتية) ونعنى بها الخواص التى تقع فى موضوع ذلك العلم ولا تقع خارجة منه كالمثلث والمربع لبعض المقادير والانحناء والاستقامة لبعضها وهى أعراض ذاتية لموضوع الهندسة وكالزوجية والفردية للعدد وكالاتفاق والاختلاف للنغمات أعنى التناسب وكالمرض والصحة للحيوان ولا بد فى أول كل علم من فهم هذه الاعراض الذاتية بحدودها على سبيل التصور. فأما وجودها فى الموضوعات فانما يستفاد من تمام ذلك العلم اذ مراد العلم أن يبرهن عليه فيه

(الثالث المسائل) وهى عبارة عن اجتماع هذه الأعراض الذاتية مع الموضوعات وهي مطلوب كل علم ويسأل عنها فيه فمن حيث يسأل عنها فيه تسمى مسائل ذلك العلم ومن حيث تطلب تسمى مطالب ومن حيث أنها نتيجة البرهان تسمى نتائج والمسمى واحد وتختلف هذه الاسامي والعبارات باختلاف الاعتبارات وكل مسألة برهانية فى علم فاما أن يكون موضوعها موضوع ذلك العلم او الاعراض الذاتية فى ذلك العلم لموضوعه فان كان هو الموضوع فاما أن يكون نفس الموضوع كما يقال فى الهندسة كل مقدار مشارك لمقدار آخر يجانسه ولا يباينه وكما يقال في الحساب كل عدد فهو شطر طرفيه اللذين يعدهما بعدد واحد كالخمسة فانها شطر مجموع الستة والاربعة ومجموع الثلاثة والسبعة ومجموع الاثنين والثمانية ومجموع الواحد والتسعة واما أن يكون هو الموضوع مع أمر ذاتى أعنى العرض الذاتى كما يقال فى الهندسة المقدار المباين لشيء مباين لكل مقدار يشاركه فقد أخذ المقدار المباين لا المقدار المجرد والمباين عرض ذاتي للمقدار وكما يقال فى الحساب كل عدد منصف فضرب نصفه فى نصفه ربع ضرب كله فى كله فانه أخذ العدد

المنصف لاالعدد وحده واماأن يكون نوعامن موضوع العلم كما يقال الستة عدد تام فان الستة نوع من العدد . واما أن يكون نوعا مع عرض ذاتى كما يقال فى الهندسة كل خط مستقيم قام على خط مستقيم آخر حصل منهما زاويتان مساويتان لقائمتين فالخط نوع من المقدار الذى هو موضوع والمستقيم عرض ذاتى فيه. واماأن يكون عرضا كقولك فى الهندسة كل مثلث فزواياه مساوية لقائمتين فان المثلث من الاعراض الذاتية لبعض المقادير فاذا لايخلو موضوعات المسائل البرهانية فى العلوم عن هذه الاقسام الخمسة وأما محمولها فهي الاعراض الذاتيـة الخاصة بذلك الموضوع

(الرابع المبادىء) ونعني بها المقدمات المسـلمة فى ذلك العلم الذى يثبت بها مسائل ذلك العلم وتلك لاتثبت فى ذلك العلم ولكن اماأن تكون أولية فتسمي علومها متعارفة كقولهم فى أول اقليدس إذا أخذ من المتساويين متساويان كان الباقى متساويا وإذازيد متساويان كانا متساويين. واماأن لاتكون أولية ولكن تسلم من المتعلم فان سلمها عن طيب نفس تسمي أصولا موضوعة وإن بقى فى نفسه عناد تسمى مصادرات ويصير عليها الي أن يتبين له فى علم آخر كما يقال فى أول اقليدس لابدوان نسلم أن كل نقطة يمكن أن تكون مركزا فانه يمكن أن يعمل عليها دائرة ومن الناس من ينكر تصور الدائرة على وجه تكون الخطوط من المركز إلي المحيط متساوية ولكن يصادر عليها في ابتداء العلم

﴿ الفصل الرابع فى بيان جميع ﴾
﴿ شروط مقدمات البرهان ﴾

وهى أربعة أن تكون صادقة وضرورية وأولية وذاتية

(أما الصادقة) فنعنى بها اليقينيـة كالاوليات والمحسـوسات وما معهما وقد سبق هذا الشرط .

(وأما الضرورية) فنعنى بها أن تكون مثل الحيوان للانسان لامثل الكاتب للانسان هذا إن كان يطلب منها نتيجة ضرورية فان المقدمة إذا لم تكن ضرورية لم يجب على العقل التصـديق بالنتيجة الضرورية

(وأما الاولية) فنعنى بها أن يكون المحمول فى المقدمة ثابتا للموضوع لاجل

الموضوع كقولك كل حيوان جسم فانه جسم لأنه حيوان لا لمعنى أعم منه كقولك الانسان جسم فانه ليس جسما لأنه إنسان بل لأنه حيوان ثم لكونه حيوانا كان جسما فالجسمية أولا للحيوان ثم بواسطته للانسان ولا لمعنى أخص منه كالكاتب للحيوان فانه ليس له ذلك للحيوانية بل للانسانية وهى أخص فالأولى ماليس بينه وبين الموضوع واسطة فتكون لتلك الواسطة أولا ثم بواسطته له هذا شرط فى المقدمات الأولية فأما فى مقدمات كانت نتيجة أقيسة ثم جعلت مقدمات فى قياس آخر فلا يشترط ذلك فيها بل تشترط الضرورية والذاتية

(وأما الذاتي) فهو احتراز من الأعراض الغريبة فان العلوم لا ينظر فيها للاعراض الغريبة فلا ينظر المهندس فى أن الخط المستقيم أحسن أو المستدير ولا فى أن الدائرة هل تضاد المستقيم لأن الحسن والمضادة غريب عن موضوع علمه وهو المقدار فانه يلحق المقدار لا لأنه مقدار بل بوصف أعم منه ككونه موجودا أو غيره والطبيب لا ينظر فى أن الجراحة مستديرة أم لا لأن الاستدارة لا تلحق الجرح لانه جرح بل لامر أعم منه وإذا قال الطبيب هذا الجرح بطيء البرء لانه مستدير والدوائر أوسع الأشكال لم يكن ماذكره علما طبيا ولم يدل ذلك على علمه بالطب بل بالهندسة فاذا لا بد وأن يكون محمول المسئلة فى العلوم ذاتيا وفى المقدمات ذاتيا ولكن بينهما فرق ما وهو ان الذاتي يطلق ههنا لمعنيين

(أحدهما) أن يكون داخلا في حد الموضع كالحيوان للانسان فانه ذاتى فيه لانه يدخل فيه إذ معنى الانسان أنه حيوان مخصوص

(والثانى) أن يكون الموضوع داخلا فى حده لا هو داخلا فى حد الموضوع كالفطوسة للأنف والاستقامة للخط فان الافطس عبارة عن ذى أنف بصفة مخصوصة بالانف تدخل فى حده لا محالة والذاتى بالمعنى الأول محال أن يكون محمولا فى المسائل المطلوبة فى العلوم لأن الموضوع لا يعلم إلا به فيتقدم العلم به على العلم بالموضوع فكيف يكون حصوله للموضوع مطلوبا فان من لا يفهم المثلث بحده على سبيل التصور لا يطلب إحكامه فيجوز أن يطلب أن زوايا ه مساوية لقائمتين

أم لا واما أن يطلب انه شكل أم لا فهو محال لأن الشكل يفهم أولا ثم يفهم انقسامه الى ما يحيط به ثلاثة أضلاع وهو المثلث أو أربع وهو المربع بالعلم به يتقدم عليه

(أما المقدمات) فينبغى أن تكون محمولاتها ذاتية ويجوز أن يكون محمولا المقدمتين آتيا بالمعنى الآخر ولا يجوز أن يكون كلاهما ذاتيا بالمعنى الأول لأن النتيجة تكون معلومة قبل المقدمة لأن ذات الذاتى بذلك المعنى ذاتى ولا يجوز أن يقال كل انسان حيوان وكل حيوان جسم فكل انسان جسم على أن هـذا مطلوب لان العلم بالجسمية يتقدم على العـلم بالانسان فاذا كان موضوع المسئلة هو الانسان فلابد وأن يكون أولا متصوراً حتي يطلب حكمه اذ متصور الانسان متصور الحيوان والجسم من قبل لا محالة اذ يفهم الجسم وانه ينقسم الى الحيوان وغيره ثم الحيوان ينقسم الي الناطق وغيره ولـكن يجوز أن يكون محمول المقدمة الصغرى ذاتيا بالمعني الاول ومحمول الكبري ذاتيا بالمعني الثانى وكذا بالعكس هذا ما أردنا تفهيمه وحكايته انتهى

﴿ نظره ﴾ ينظره أبصره (ناظره) سار نظيراله، وجادله و (أنظره الدين) أخره و (الناظور) سيد القوم و (النظرة) التأخير و (النظارة) القوم ينظرون و (النظير) المثل جمعه نظائر و (المنظار) المرآة جمعها مناظير

﴿ نظف ﴾ الشيء ينظف نظافة نقي من الوسخ و (نظفه) نقاه

﴿ نظم ﴾ الشيء الى الشيء ينظمه نظماضمه وألفه. ومثله (نظمه) . (تنظم) اتسق ومثله انتظم و (النظام) الخيط الذى ينظم فيه اللؤلؤ وملاك الامر وقوامه جمعه أنظمة (النظم) المنظوم والكلام الموزون و (النظيم) المنظوم

﴿ النظامية ﴾ أصحاب ابراهيم بن سيار بن هانيء النظام

قال الشهرستانى انه طالع كثيرا من كتب الفلاسفة وخلط كلامهم بكلام المعتزلة وانفرد عن أصحابه بمسائل الأولى منها انه زاد على القول بالقدر خيره وشره مناوقوله ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي وليست هى مقدورة للبارى تعالى خلافا لأصحابه فانهم قضوا بأنه قادر عليها لـكنه لا يفعلها لأنها قبيحة ومذهب النظام أن القبح إذا كان صفة

ذاتية للقبيح وهو المانع من الاضافة اليه فعلافني تجويز وقوع القبيح منه قبح أيضا فيجب أن يكون مانعا ففاعل العدل لا يوصف بالقدرة على الظلم . وزاد أيضا على هذا الاختيار فقال انما يقدر على فعل مالم يعلم ان فيه صلاحا لعباده ولا يقدر على أن يفعل لعباده في الدنيا ما ليس فيه صلاحهم هذا في تعلق قدرته بما يتعلق بأمور الدنيا وأما أمور الآخرة فقال لا يوصف البارى تعالى بالقدرة على أن يزيد في عذاب أهل النار شيأ ولا على أن ينقص منه شيأ وكذلك لا ينقص من نعيم أهل الجنة ولا أن يخرج أحداً من أهل الجنة وليس ذلك مقدوراً له وقد ألزم عليه أن يكون البارى تعالي مطبوعا مجبورا على ما يفعله فان القادر على الحقيقة من يتخير بين الفعل والترك فأجاب ان الذى ألزمتمونى فى القدرة يلزمكم فى الفعل فان عندكم يستحيل أن يفعله وان كان مقدورا فلافرق وانما أخذ هذه المقالة من قدماء الفلاسفة حيث قضوا بأن الجواد لا يجوز أن يدخر شيأ لا يفعله فما أبدعه وأوجده هو المقدور ولو كان فى علمه ومقدوره ماهو أحسن وأكمل مما أبدعه نظاما وترتيبا وصلاحا لفعل

(الثانية) قوله فى الارادة ان البارى تعالى ليس موصوفا بها على الحقيقة فاذا وصف بها شرعا فى أفعاله فالمراد بذلك أنه خالقها ومنشئها على حسب ماعلم واذا وصف بكونه مريدا لأفعال العباد فالمعنى به انه آمر بها وناه عنها وعنه أخذ الكعبي مذهبه فى الادارة

(الثالثة) قوله ان أفعال العباد كلها حركات فحسب والسكون حركة اعتماد والعلوم والارادات حركات النفس ولم يرد بهذه الحركة حركة النقلة وانما الحركة عنده مبدأ تغير كما قالت الفلاسفة من إثبات حركات فى الكيف والكم والوضع والاين والمتى الى أحوالها

(الرابعة) ووافقهم أيضا فى قولهم ان الانسان فى الحقيقة هو النفس والروح والبدن آلتها وقالبها وهذه بعينها مقالة الفلاسفة غير انه تقاصر عن ادراك مذهبهم فمال الى قول الطبيعية منهم أن الروح جسم لطيف مشابه للبدن مداخل للقلب بأجزائه مداخلة الماهية في الوردو الدهنية فى السمسم والسمنية فى اللبن وقال ان الروح هي التى لهاقوة واستطاعة وحياة

ومشيئة وهي مستطيعة بنفسها والاستطاعة قبل الفعل

(الخامسة) حكي الكعبي عنه أنه قال ان كل ماجاوز محل القدرة من الفعل فهو من فعل الله تعالى بإيجاب الخليقة أى أن الله طبع الحجر طبعا وخلقه خلقة إذا دفعته اندفع واذا بلغ قوة الدفع مبلغها عاد الحجر إلى مكانه طبعا وله فى الجواهر وأحكامها خبط مذهب يخالف المتكلمين والفلاسفة

(السادسة) وافق الفلاسفة فى نفى الجزء الذى لا يتجزأ وأحدث القول بالطفرة لما ألزم مشي نملة على صخرة من طرف الى طرف أنها قطعت مالا يتناهى وكيف يقطع مايتناهى مالا يتناهى قال يقطع بعضها بالمشي وبعضها بالطفرة وشبه ذلك بحبل شد على خشبة معترضة وسط البئر طوله خمسون ذراعا وعليه دلو معلق وحبل طوله خمسون ذراعا علق عليه معلاق فيجر به الحبل المتوسط فان الدلو يصل الى رأس البئر وقد قطع مائة ذراع بحبل طوله خمسون ذراعا فى زمان واحد وليس ذلك إلا أن بعض القطع بالطفرة ولم يعلم أن الطفرة قطع مسافة أيضا موازية لمسافة فالالزام لا يندفع عنه وإنما الفرق بين المشي والطفرة يرجع الى سرعة الزمان وبطئه

(السابعة) قال ان الجوهر مؤلف من أعراض اجتمعت ووافق هشام بن الحكم فى قوله ان الألوان والطعوم والروائح أجسام فتارة يقضى بكون الاجسام أعراضا وتارة يقضى بكون الاعراض أجساما

(الثامنة) من مذهبه أن الله تعالي خلق الموجودات دفعة واحدة على ماهى عليه الآن معادن ونباتا وحيوانا وانسانا ولم يقدم خلق آدم عليه السلام قبل أولاده غير أن الله تعالى أكمن بعضها فى بعض فالتقدم والتأخر إنما يقع فى ظهورها من مكانها ومن حدوثها ووجودها وإنما أخذ هذه المقالة من أصحاب الكمون والظهور من الفلاسفة وأكثر ميله أبداً إلى تقرير مذاهب الطبيعيين منهم دون الالهيين

(التاسعة) قوله فى اعجاز القرآن أنه من حيث الاخبار عن الامور الماضية والآتية ومن جهة صرف الدواعي عن المعارضة ومنع العرب عن الاهتمام به جبرا وتعجيزا حتى لو خلاهم لكانوا قادرين

على أن يأتوا بسورة من مثله بلاغة وفصاحة ونظما

(العاشرة) قوله في الاجماع أنه ليس بحجة في الشرع وكذلك القياس في الاحكام الشرعية لا يجوز أن يكون حجة وإنما الحجة في قول الامام المعصوم

(الحادية عشرة) ميله الي الرفض ووقيعته في كبار الصحابة قال أولا لا امامة الا بالنص والتعيين ظاهرا مكشوفا وقد نص النبي صلى الله علية وسلم على على كرم الله وجهه في مواضع وأظهره اظهارا لم يشتبه على الجماعة إلا أن عمر كتم ذلك وهو الذى تولي بيعة أبي بكر رضى الله عنهما يوم السقيفة ونسبه الى الشك يوم الحديبية في سؤاله عن الرسول عليه السلام حين قال ألسنا على الحق أليسوا على الباطل ؟ قال نعم . قال عمر فلم نعطي الدنية في ديننا ؟ قال هذا شك في الدين ووجد أنه خرج في النفس مما قضى وحكم وزاد في الفرية فقال ان عمر ضرب بطن فاطمة عليها السلام يوم البيعة حتي ألقت المحسن من بطنها وكان يصيح احرقوها بمن فيها وما كان في الدار غير على وفاطمة والحسن والحسين وقال تغريبه نصر بن الحجاج من المدينة الى البصرة وابداعه التراويح ونهيه عن متعة الحج ومصادرته العمال كل ذلك احداث ثم وقع في عثمان رضى الله عنه وذكر احداثه من رده الحكم بن أمية إلى المدينة وهو طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفيه أباذر وهو صديق رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقليده الوليد بن عتبة الكوفة وهو من أفسد الناس ومعاوية الشام وعبد الله بن عامر البصرة وتزويجه مروان ابن الحكم ابنته وهم أفسدوا عليه أمره وضربه عبد الله بن مسعود على احضار المصحف وعلى القول الذي شافهه به كل ذلك احداثه ثم زاد على خزيه ذلك بأن عاب عليا وعبد الله بن مسعود لقولهما أقول فيها برأى وكذب ابن مسعود في روايته السعيد من سعد في بطن أمه والشقي من شقي في بطن أمه وفي روايته انشقاق القمر وتشبيهه الجن بالبط وقد أنكر الجن رأسا الى غير ذلك من الوقيعة الفاحشة في الصحابة رضى الله عنهم أجمعين

(الثانية عشر) قوله المنكر قبل ورود السمع أنه اذا كان عاقلا متمكنا من النظر يجب عليه تحصيل معرفة الباري

تعالى بالنظر والاستدلال وقال بتحسين العقل وتقبيحه فى جميع مايتصرف فيه من أفعاله وقال لابد من خاطرين أحدهما يأمر بالاقدام والآخر بالكف ليصح الاختيار

(الثالثة عشر) تكلم في مسائل الوعد والوعيد وزعم أن من خان فى مائة وتسعة وتسعين درهما بالسرقة أو الظلم لم يفسق بذلك حتى تبلغ خيانته نصاب الزكاة وهو مائتا درهم فصاعدا فحينئذ يفسق وكذلك فى سائر نصب الزكاة وقال فى المعاد أن الفضل على الأطفال كالفضل على البهائم ووافقه الاسوارى فى جميع ماذهب اليه وزاد عليه بأن قال ان الله تعالى لايوصف بالقدرة على ماعلم أنه لا يفعله ولا على ماأخبر أنه لا يفعله مع أن الانسان قادر على ذلك لأن قدرة العبد صالحة للضدين ومن المعلوم أن أحد الضدين واقع وفى المعلوم أنه سيوجد دون الثانى والخطاب لا ينقطع عن أبى لهب وان أخبر الرب تعالى بأنه سيصلي نارا ذات لهب ووافقه أبو جعفر الاسكافى وأصحابه من المعتزلة وزاد عليه بأن قال أن الله تعالى لايقدر على ظلم العقلاء وانما يوصف بالقدرة على ظلم الاطفال والمجانين وكذلك الجعفران جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب وافقاه ومازاد عليه الا أن جعفر بن مبشر قال فى فساق الامة من هو شر من الزنادقة والمجوس وزعم أن اجماع الصحابة على حد شارب الخمر كان خطأ إذ المعتبر فى الحدود النص والتوقيف وزعم أن سارق الحبة الواحدة فاسق منخلع عن الايمان. وكان محمد بن شبيب وأبو شمر وموسي بن عمران من أصحاب النظام أو أنهم خالفوه فى الوعيد وفى المنزلة بين المنزلتين وقالوا أصحاب الكبيرة لايخرج من الايمان بمجرد ارتكاب الكبيرة. وكان بن مبشر يقول فى الوعيد ان استحقاق العقاب والخلود فى النار بالكفر يعرف قبل ورود السمع. وسائر أصحابه يقولون التخليد لا يعرف الا بالسمع. ومن أصحاب النظام الفضل الحدثى واحمد بن حائط قال بن الراوندي أنهما كانا زعمان ان للخلق خالقين أحدهما قديم وهو الباري تعالى والثانى محدث وهو المسيح عليه السلام لقوله تعالى (إذ تخلق من الطين كهيئة الطير) وكذبه الكعبي فى رواية الحدثي خاصة لحسن اعتقاده فيه

الحائطية أصحاب احمد بن حائط وكذلك الحدثية أتباع فضل بن الحدثى كانا من أصحاب النظام وطالعا كتب الفلاسفة أيضاً وضما الى مذهب النظام ثلاث بدع (الاولى) ثبات حكم من أحكام الالهية فى المسيح عليه السلام موافقة النصارى على اعتقادهم أن المسيح عليه السلام هو الذى يحاسب الخلق فى الآخر وهو المراد بقوله تعالى (وجاء ربك والملك صفا صفا) وهو الذى يأتى فى ظلل من الغمام وهو المعنى بقوله تعالى أو يأتي ربك وهو المراد بقول النبي عليه السلام أن الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمن وبقوله يضع الجبار قدمه في النار . وزعم احمد بن حائط أن المسيح تدرع بالجسد الجسمانى وهو الكلمة القديمة المتجسدة كما قالت النصارى . (الثانية) القول بالتناسخ زعما أن الله تعالى أبدع خلقه أصحاء سالمين عقلاء بالغين فى دار سوى هذه الدار التى هم فيها اليوم وخلق فيهم معرفته والعلم به وأسبغ عليهم نعمه ولا يجوز أن يكون أول ما يخلقه الا عاقلا ناظرا معتبرا فابتدأهم بتكليف شكره فأطاعه بعضهم في جميع ما أمرهم به وعصاه بعضهم

فى جميع ذلك واطاعة بعضهم فى البعض دون البعض فمن أطاعه فى الكل أقره فى دار النعيم التى ابتدأهم فيها ومن عصاه فى الكل أخرجه من تلك الدار الى نار العذاب وهى النار ومن أطاعه فى البعض وعصاه فى البعض أخرجه الى دار الدنيا فألبسه هذه الأجسام الكثيفة وابتلاه بالبأساء والضراء والشدة والرخاء والآلام واللذات على صور مختلفة من صور الناس وسائر الحيوانات على قدر ذنوبهم فمن كانت معاصيه أقل وطاعته أكثر كانت صورته أحسن وآلامه أقل ومن كانت ذنوبه أكثر كانت صورته أقبح وآلامه أكثر ثم لا يزل يكون الحيوان فى الدنيا كرة بعد كرة وصورة بعد أخرى مادامت معه ذنوبه وطاعته وهذا عين القول بالتناسخ . وكان في زمانهما شيخ المعتزلة احمد بن أيوب بن مانوس وهو أيضا من تلامذة النظام قال مثل ماقال أحمد بن حائط في التناسخ وخلق البرية دفعة واحدة إلا أنه قال متى ماصارت النوبة الي البهيمية ارتفعت التكاليف ومتى ما صارت النوبة الى رتبة النبوة والملك ارتفعت التكاليف أيضاً وصارت النوبتان

عالم الجزاء ومن مذهبهما ان الديان خمس داران للثواب (اجداها) فيهـا أكل وشرب وبعال وجنات وانهار (والثانية) دار فوق هذه الدار ليس فيهـا أكل وشرب وبعال. بل ملاذ روحانية وروح وريحان غير جسمانية (الثالثة) دار العقاب المحض وهى نار جهنم ليس فيها ترتيب بل هى على نمط التساوي (والرابعة) دار الابتداء وهى التي خلق الخلق فيها قبل ان تهبط الى الدنيا وهي الجنة الأولى (والخامسة) دار الابتلاء وهى التى كلف الخلق فيها بعد أن اجترحوا فى الاولى وهذا التكوين والتكوير لا يزال فى الدنيا حتي يمتلىء المكيالان مكيال الخير ومكيال الشر فاذا امتلأ مكيال الخير صار العمل كله طاعة والمطيع خيرا خليصا فينقل الى الجنة ولم يلبث طرفة عين فان مطل الغنى ظلم وفى الخبر اعطوا الاجير أجره قبل أن يجف عرقه واذا امتلأ مكيال الشر صار العمل كله معصية والعاصي شريرا محضا فينقل الى النار ولم يلبث طرفة عين وذلك قوله تعالى (فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) (البدعة الثالثة) حملها كل ماورد في الخبر من رؤية البارى تعالى مثل قوله عليه السلام أنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضاءون في رؤيته على رؤية العقل الاول الذى هو أول مبدع وهو العقل الفعال الذى منه تفيض الصور على الموجودات واياه عني النبى عليـه السلام أول ما خلق الله تعالى العقل فقال له اقبل فأقبل ثم قال له ادبر فأدبر فقال وعزتي وجلالى ما خلقت خلقا أحسن منك بك أعز وبك أذل وبك أعطى وبك أمنع فهو الذى يظهر يوم القيامة ويرتفع الحجب بينه وبين الصور التي فاضت منه فيرونه كمثل القمر ليلة البدر فأما واهب العقل فلا يرى البتة ولا يشبه الا مبدع بمبدع. وقال ابن حائط ان كل نوع من من أنواع الحيوانات أمة على حالها لقوله تعالى (ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالك) وفى كل أمة رسول من نوعه لقوله تعالى (وان من أمة الا خلا فيها نذير) ولهما طريقة أخرى في التناسخ وكأنهما مزجا كلام التناسخية والفلاسفة والمعتزلة بعضها ببعض

✻ نعب ✻ نعب الغراب ينعب نعيبا صوت

﴿ نعت ﴾ الرجل صاحبه ينعته نعتا وصفه و (النعت) الصفة ج نعوت

﴿ النعجة ﴾ الانثى من الضأن

﴿ نعر ﴾ الرجل ينعر نعيرا (صاح و (الناعورة) الدولاب أى الساقية جمعه نواعير و (النعرة) المرة من التصويت جمعها نعرات

﴿ نعس ﴾ ينعس قارب النوم فهو ناعس و (تناعس) تناوم و (النعاس) فترة فى الحس أو مقاربة النوم

﴿ نعشه ﴾ ينعشه نعشا اقامه وتداركه من هلكة (نعش الميت) حمل على النعش و (أنعشه) رفعه وسد فقره و (انتعش) نهض من عثرته ونشط و (بنات النعش الكبرى) سبعة كواكب فى السماء

﴿ نعق ﴾ بغنمه ينعق نعاقا صاح بها وزجرها

﴿ نعله ﴾ ينعله نعلا وهب له نعالا و (نعل ينعل نعلا) لبس النعل وتنعل وانتعل) لبس النعل

﴿ نعم ﴾ الرجل ينعم وينعم ونعم ينعم نعمة . رفه ونعم عيشه طاب ونعم العود اخضر . ونضرو (نعم ينعم نعومة) لان ملمسه و (نعما هو) أي نعم هو و (نعمه) رفهه و (انعم عليه) احسن عليه و (النعام) جمع النعامة طائر معروف تسكن الاراضى السهلة وهى تشبه الجمل فى عنقها ووظيفها ومنسمها وتشارك الطير بجناحها ومنقاره وريشها و (النعائم) منزل من منازل القمر صورته كالنعامة وهى ثمانية انجم (النعم) الابل والشاة جمعه أنعام و (نعم) حرف جواب و (النعمى) الخفض والدعة والمال ومنها النعماء جمعها انعم

و (النعمة) الاسم من التنعم و (النعمة) ماانعم به على الانسان من رزق و (النعيم) الخفض والسعة

﴿ أبو نعيم ﴾ هو الحافظ احمد بن عبد الحافظ المشهور كان من اعلام المحدثين واكابر الحفاظ الثقات . له كتاب (حلية الاولياء) وتاريخ اصبهان توفى سنة (٣٦٥) ه باصبهان

﴿ النعمان ﴾ بن المنذر هو ملك الحيرة من بلاد العرب وكان تابعا لدولة الفرس

﴿ النعمانية ﴾ اصحاب محمد بن

النعمان أبي جعفر الأحول الملقب بشيطان الطاق والشيعة تقول هو مؤمن الطاق وافق هشام بن الحكم فى أن الله تعالى لا يعلم شيئا حتى يكون. والتقدير عنده الارادة والارادة فعله تعالي. وقال ان الله تعالى نور على صورة انسان ويأبي أن يكون جسما لكنه قال قد ورد في الخبر أن الله خلق آدم على صورته وعلى صورة الرحمن فلا بد من تصديق الخبر . ويحكي عن مقاتل بن سليمان مثل مقالته فى الصورة وكذلك يحكي عن داود الجوارى ونعيم بن حماد المصرى وغيرهما من أصحاب الحديث انه تعالي ذو صورة وأعضاء. ويحكى عن داود أنه قال اعفوني عن الفرج واللحية واسألونى عما وراء ذلك فان فى الأخبار مايثبت ذلك . وقد صنف ابن النعمان كتبا جمة للشيعة منها افعل لم فعلت ومنها أفعل لا تفعل ويذكر فيها أن كبار الفرق أربعة القدرية والخوارج والعامة والشيعة ثم عين الشيعة بالنجاة فى الآخرة من هذه الفرق وذكر عن هشام بن سالم ومحمد بن النعمان أنهما أمسكا عن الكلام فى الله ورويا عمن يوجبان تصديقه أنه سئل عن قول الله وأن إلى ربك المنتهي قال اذا بلغ الكلام الى الله فأمسكوا فأمسكا عن القول فى الله والتفكر فيه حتى ماتا هذا نقل الوراق

﴿النعامة﴾ النعامة نوع من الطيور الكبيرة الحجم فيصل طولها من الأرض إلى قمة رأسها الى مترين ونصف ولها عنق طويل يكاد يكون عاريا عن الريش ورجلان طويلتان قويتان لا ريش عليهما

وهى مشهورة بنعومة ريشها وطوله يمتاز الذكر عن الأنثي بأن ريش جذعه (وهو القسم المحصور بين رأسه وفخذيه) لونه شديد السواد، وريش جناحيه ناصع البياض وتمتاز الأنثى بأنها أقل جمالا وأقصر قامة

يبلغ وزن النعامة ٧٥ كيلوغراما أي نحو ١٥٠ رطلا مصريا

وهي تسكن صحارى افريقية قريبة من الواحات لتجد فيها غذاء وماء. وتعيش أسرابا أي طوائف كثيرة الآحاد

وهى لا تطير كالطيور لعظم جثتها ولكنها متعت بسرعة في العدو عظيمة جدا تساوى سرعة خيول المسابقة. وهى من أصبر الحيوانات على قطع المسافات الشاسعة بدون تعب حتى انها لتستطيع

أن تقطع مئتى كيلومتر فى عشر ساعات بدون أن تستريح وهذه المسافة تكاد تساوى البعد بين القاهرة والاسكندرية

النعامة تغتذى بالنباتات ولكنها مع هذا تبتلع كل ماتصادفه حتى الأجسام تكاد لاتنهضم ولاتصلح للغذاء

وهى تبيض عدة بيضات ناصعة البياض فى حفرة تتخذها فى الرمال فيحضن الذكر هذه البيضات بالليل فاذا جاء النهار تركها لحرارة الشمس بعد أن يغطيها بالرمل

يبلغ وزن بيضة النعامة ٢٤١٢ غراما أى نحو ٤٦٠ درهما وهو مايبلغ حجمه حجم ٢٤ بيضة من بيضات الدجاج ، ويستمر مدة حضن البيض من ستة الى سبعة أسابيع ومتى خرج صغارها من البيض سعت على أرجلها خلف أمها

النعامة من الطيور التى يرغب فيها الصيادون كثيرا لحسن ريشها ودخوله فى الصناعة فيتخذ حلية للقبعات ولتجعل منه مخدات وفرش لينة وقد يتخذ النعام نفسه للزينة فى الحدائق

أما لحمها فلذيذ عند من يأكله ويستخرج منها دهن يقال انه نافع للامراض الروماتيزمية اذا ادهن به وقد يؤكل بيض النعام

أكثر البلاد عناية بتربية النعام واستغلاله (الكاب) فى جنوب افريقا فانه يربي فيها باهتمام عظيم ليجنى ريشه ويبتاع وهو سبب ربح عظيم فقد حسب أن النعامة الواحدة تعطي سنويا من الريش مايقدر بألفى فرنك أى بثمانين جنيها

وقد يستخدم النعام أيضا لجر المركبات اذا دعت لذلك الحال

﴿النعنع﴾ هو الفودنج . جاء فى المادة الطبية أنه يقال له أيضا فوتنج وهو معرب عن الفارسى ويقال له أيضا حبق وربما حبق له قبل التمساح ويسمى بالافرنجية قلمنت وباللطينية قلمنتا وباللسان النباتى مليصا قلمنتا وجعله اسقوبولى من جنس تيموس الحاشا فسماه تيموس قلمنتا وجرى على ذلك ريشار وينبغى أن تعلم أن اسم فوتنج أدخل فيه العرب نباتات من أجناس مختلفة وقالوا ان أنواعه كثيرة ترجع الى بري وبستاني وكل منهما اما جبلى أى لايحتاج الى سقى أو نهرى لاينبت بدون الماء ويختلف بالطول ودقة الورق والزغب والخشونة ونظائرها فالجبلى

البرى رقيق الورق قليله سبط حريف والبستانى أكثر أوراقا وأخشن وأغلظ وأقرب الى الاستدارة وهذا هو المشكطرا المسبع بالمهملة والموحدة ومنه نوع أصفر الى سواد يسمى المشكطرا المشيع بالمعجمة والمثناة التحتية وأما النهرى فهو الفوذنج المطلق وقد يسمى حبق التمساح وهو يقارب السعتر البستانى وفيه طراوة وهو حاد الرائحة عطرى والبستانى منه هو النعنع وربما انقلب البرى من النهرى نعنعا انتهى. وقال ابن البيطار أجناسه ٣ برى وجبلى ونهرى. فأما البرى فهو نبات معروف وهو الفلانة بعجمية الاندلس وعامة مصر تسميه فلية بفاء مضمومة ولام مفتوحة ثم هاء وهو المسمى باليونانية غليجن بالغين المعجمة المفتوحة بعدها لام مكسورة ثم ياء منقوطة باثنتين من أسفل ساكنة ثم جيم مضمومة ثم نون. وهو ينبت فى الصحارى وورقه مدور شبيه بورق السعتر ورائحته وطعمه يشبهان رائحة الفوذنج النهرى وأهل الشام يسمونه صعتر ثم قال واما دقطمين وهو الذى يسميه بعض الناس غليجن اغربه وهو المشكطرا مشير فانه ينبت بالجزيرة التي يقال لها

قريطى أى كريت وهو حريف جدا شبيه بغيلجن إلاان ورقه أكبر وهو شبيه بورق النبات الذى يقال له غنافيلن (وهو الذى نسميه غنافالبون أوجلنفاليون) وورق غنافيلن ابيض لين يحشي به الفرش مثل الصوف فيقوم مقامه وعليجن دقطمين شىء كالصوف وليس له زهر ولا ثمر ويفعل كما يفعله الغليجن الاهلى الاانه اقوى منه جدا لأنه لا يطرح الاجنة الميتة بالشرب وانما يفعل ذلك إذا احتمل وتدخن به. وزعم ان المعز باقريطي أي جزيرة كريت اذا رميت بالنشاب رعت من هذا النبات فيتساقط عنها مارميت به وأما النبات الذي يقال له فسودد قطمين وتأويله مشكطرا مشيرز وزلان فسود ومعناه كاذب فيكون المعنى دقطمين كاذب أى مشكطرامشيغ زورفانه ينبت فى مواضع كثيرة وهو شبيه بالدقطمين الاانه أصغر منه ويفعل كلما يفعله الداقطمين الاانه أضعف وقد يؤتى من اقريطى بنوع آخر من الدقطمين ورقه يشبه ورق الصنف من النمام الذى يقال له سيسنبريون إلاان أغصانه أكبر من أغصانه وفى اطرافه شبه زهر اوريناس

الذى ليس ببستانى أسود اللون ناعم ورائحة ورقه بين السيسنبريون ورائحة النبات الذى يقال الاسفاقس رائحة طيبة ويفعل كلما يفعله الدقطمين إلا انه أضعف منه . واماقالامنتى وهو الفودنج النهرى فمنه ماهو أولى بأن يقال له جبلى وهو ذو ورق شبيه بورق الباذروح وله غصان وقضبان مزواة وزهر فرفيرى ومنه مايشبه غليجن غير انه أكبر منه انتهى . والنباتات التى اندرجت فى تلك العبارات نهاماسبق لناذكره ومنها ماسنذكره وهذا الفودنج الذى يسمى قالامنتى هو المقصود بالذكر لنا هنا

(صفاته النباتية) ساقه حشيشية متفرعة قائمة مربعة الزوايا زغبية والاوراق قلبية الشكل مستديرة ذنيبية مسننة رخوة زغبية والازهار حمر فرفيرية مهيأة بهيئة اقة صغيرة وذوات حوامل فى ابط الاوراق العليا فكل زهرة لها حامل صغير والكاس انبوبى مضلع زغبى عليه وبر من الباطن وهو ذو شفتين فالعليا لها ٣ أسنان قائمة والسفلى لها أسنان أطول من أسنان العليا وشكلهما مخرازى وأنبوبة التويج ضيقة اسطوانية آخذة فى الانتفاخ ببطء وحافة المدب متفتحة ثنائية الشفة فشفتها العليا مستديرة مقورة تغطى أعضاء التناسل وشفتها السفلى ذات فصوص ٣ اثنان جانبيان بيضيان مستديران محفوفتا الزاوية والفص المتوسط أعرض ومقور قليلا وهذا النبات ينبت فى الغابات المرتفعة الجافة أواخر الصيف . قال ميره ويظهر انه هو المسمى عند ديسقوريدس قالامنت

(صفاته واستعماله) قال هو نبات مر الطعم عطري لكنه أقل درجة من المليصا وليس فيه رائحة الليمون ولذا كان أقل قوة منه وأقل استعمالا فى الطب وربما قرب بصفاته الطبيعية من النعنع واشتبه به انتهى . وقال أيضا عطرية النبات تجعله منبها مقويا قلبيا كأغلب النباتات الشفوية قال التميمى انه يطرد الأفعى والثعابين السامة ويحرض الطمث وهو يدخل فى شراب البرنجاسف والترياق وشراب الاسطوخودس وغير ذلك ونستعمل أطرافه المزهرة بمقدار درهمين لاجل رطل من الماء منقوعا . وذكر اطباؤنا له خواص كثيرة فقالوا حيث كان فيه حدة ومرارة يسيرة كان ملطفا تلطيفا قويا ودليل ذلك

انه إذا وضع من خارج كالضماد فانه يحمر الموضع وان ترك موضوعا مدة طويلة أحدث قرحة ومما يثبت تلطيفه إخراجه بالنفث من الصدر والرئة الاخلاط الغليظة اللزجة وأنه يدر الطمث إذا وضع في المحل صوفة مبتلة من عصيره وإذا شرب بالملح أو العسل أخرج الفضول التي في المعدة ونفع من الكزاز وإذا شرب بالخل الممزوج بالماء سكن الغثيان والحرقة العارضة في المعدة وإذا شرب بالشراب نفع من نهش الهوام وإذا ضمد به وحده وأدمن التضميد به الى أن يحمر الموضع نفع من النقرس والتضميد به من الحل ينفع المطحولين إذا استحم بطبيخه سكن الحكة وإذا جلس النساء في طبيخه كان موافقا للريح العارضة في الرحم والصلابة وإذا رعته الغنم كثر ثغاؤها أي صياحها ولذلك اشتق له اسم غليجن وأما الفودنج البري بأصنافه فهو أضعف قوة من النهرى إذا شرب وتضمد به نفع من نهش الهوام وطبيخه يدر البول وينفع من رض العضل وعسر البول والنفس الانتصابي والمغصى والهيضة والنافض إذا شرب بخل قبل مجيء الحمى وهو ينقى صفرة اليرقان إذا استحم بمائه وإذا شرب بالعسل والملح قتل دود البطن الطوال وحب القرع والتدخين بورقه يخرج الهوام ويطردها وافتراشه في البيوت يفعل ذلك وإذا ضمد به عرق النسا حتى قرح الجلد نفعه وعصارته تقتل دود الأذن وأي دود كان قطورا وإذا طبخ الزيت صلح مروخا للنافض وهو من أدوية المجزومين وإذا وضع يابسا على مواضع التهرش قرحها وجذب سمها وإذا وضعت عصارته أو ذر سحيقه على أي دود كان قتله والجبلي والمشكطرامشيع أقوى في ذلك كله .

﴿ نعنع الديك ﴾ يسمى بالافرنجية منت كوك ومعناه ماذكر وكذا بما معناه البلسم الكبير وديك البساتين والنعنع المريح والنعنع الروماني وباللسان الاقرباذيني بلسميا سقوقسطوس وباللسان النباتي عند لينوس تناسيتوم بلسميتا فهو كالنبات السابق داخل في جنس تناسيتوم أما عند دوفنتين فاسمه النباتي بلسمنتاسو أفيولنس أى الذكى الرائحة وذلك أن دوفنتين استخرج هذا الجنس أعنى بلسميتا من بعض أنواع من جنس تناسيتوم وميزه يكون محيطه الزهرى مركبا من فلوس

متراكبة على بعضها كثيرة العدد والمجمع عار والزهيرات أنبوبية وكلها خنثية وخماسية الشقق والثمار متوجة بحافة غشائية غير تامة والنوع العظيم الاعتبار من هذا الجنس هو الذى نحن بصدده

(صفاته النباتية) جذره معمر ليفى وسوقه الخارجة منه قائمة تعلو ٣ أقدام بل أكثر وهى كثيرة التفرع من جزئها العلوى ومبيضة كأنها مغبرة والأوراق الجذرية طويلة الذنيب بيضاوية الشكل مستطيلة منفرجة الزاوية مسننة بانتظام ولونها أخضر زاه ومع ذلك مغبرة وأوراق الساق عديمة الذنيب والرؤوس الزهرية عديدة ويتكون من انضمامها ببعضها شبه باقة انتهائية والمحيط الزهرى نصف كرى مركب من فلوس متراكبة على بعضها وحافاتها يابسة خشنة والمجمع مسطح عار والزهيرات كلها خنثية ذوات ٤ أقسام وملزوزة ببعضها . الثمار يوجد قمتها غشاء صغير وحيد الجانب ويوجد هذا النبات فى الأماكن الغير المزروعة من الأقاليم الجنوبية بأوربا واستنبت بكثرة فى البساتين مسمى بديك البساتين والنعنع الرومانى وغير ذلك والمستعمل فى الطب منه أطرافه المزهرة ولكن جميع أجزاء النبات متساوية فى الخواص

(الصفات والاستعمال العلاجى)

هذا النبات شديد العطرية بحيث تتصاعد منه رائحة قوية نفاذة مقبولة تشبه رائحة النعنع وتبقى فى الفم طعما حارا عطريا فيه بعض مرارة فبخاصته يمكن أن ينفع فى العلاج إذا أريد احداث تنبه فى جهاز عضوى أو فى جميع البنية فلذلك يستعمل مقويا للمعدة معرقا مدرا للطمث مضادا للديدان وللتشنج نافعا فى الماليخوليا وذكر بعض المؤلفين نفعه فى الاستيريا أى اختناق الرحم لكن إذا بحث فى المشاهدات المرضية وجد أن ذلك انما كان على سبيل الاتفاق لأن الاستيريا فيها آفات مستدامة موجودة فى النصفين الكريين والنخاع الفقرى مع تنوع مرضى فى الرحم وهذا الجوهر يزيد يقينا فى تلك الآفات ويوجد فى الاستيريا وقت النوب آفات أخر كتهيجات مرضية فى الضفائر العصبية للعصب العظيم الاشتراكى واحتقان دموى فى المخ ويظهر أن هذا الجوهر لا يقدر على الحفظ من تلك الآفات ولا يمنع ظهورها بل تظهر حينئذ فجأة بشدة

قوية فاذن لامنفعة فى استعماله حينئذ والمستعمل فى الأمراض المذكورة مسحوقه أو منقوعه بمقدار درهم الى درهمين ولكنه الآن قليل الاستعمال فى الطب وجعله لينوس معدلا قويا للأفيون وتدخل أوراقه فى تحضير بعض أغذية فيكون كالتوابل المقوية للمعدة وأحسن مايقال فيه احتواؤه على خواص النعنع ومستحضراته والكيفيات التى يستعمل بها والآفات التى تعالج به وزيادة على عطنه فى الزيت يحصل منه زيت بلسمى كان مستعملا بكثرة مشهورا للوضع على الجروح خصوصا على المرضى وبالاختصار نقول من العجيب هجر الأطباء لجوهر فاعليته غير منازع فيها ورائحته وطعمه مقبولان ويلزم أن يفضل بهما على النوع السابق وان كان فيه خواصه

﴿نعاه له﴾ ينعاه نعيا أخبره بموته و (نعى عليه جبنه) عابه به و (النعى) الناعى

﴿نغز﴾ الصبى ينغزه نغزا دغدغه

﴿نغص﴾ الرجل ينغص نغصا لم يتم مراده و (نغص عيشه) كدره و (تنغص) تكدر

﴿نغض﴾ الشىء ينغضه نغضا تحرك و (أنغض رأسه) حركه كالمتعجب

﴿نغل﴾ الأديم ينغل نغلا فسد فى الدباغ ونغل الجرح فسد و (نغل قلبه) ضغن

﴿نغم﴾ ينغم فى الغناء طرب ومثله نغم و (النغم) التطريب واحدته نغمة

﴿نغى﴾ اليه ينغى نغيا تكلم بكلام يفهم و (ناغاه) داناه وكلم الصبى بما يعجبه

﴿نفثه﴾ من فيه ينفثه نفثا رمى به و (نفث) بزق و (النفاثة) ما ينفثه المصدور من فيه

﴿نفح﴾ الطيب ينفح نفحا تضوع وفاح و (نفحه بشىء) أعطاه و (النفحة) العطية و (الانفحة) شىء يستخرج من بطن الجدى قبل أن يطعم غير اللبن فيعصر فى صوفة مبتلة فى اللبن فيغلظ ويعمل بواسطته الجبن ويقال لها أيضا المنفحة

﴿نفخ﴾ بفمه ينفخ نفخا أخرج منه الريح و (انتفخ الشىء) مطاوع نفخ

و (النفاخة) الحجارة التي ترتفع فوق الماء

﴿ نفد ﴾ الشيء ينفد نفادا فني وانقطع و استنفده) أفناه

﴿ نفذ ﴾ الشيء الشيء ينفذ نفوذا جاز عنه وخرقه، و(نفذ أمره) جرى و (النافذة) الخرق في الحائط

﴿ نفرت ﴾ الدابة تنفر وتنفر نفورا جزعت و (نفره) جعله نافرا ونافره فاخره و (استنفره) نفره و (النفر) القوم ينفرون معك و (النفر) الناس من ثلاثة الي عشرة و (النفير) القوم ينفرون معك والبوق ينفخ فيه

﴿ نفس ﴾ فلانا ينفسه نفسا أصابه بعين و (نفس به ينفس نفسا) ضن به و نفس عليه) حسده و (نفست المرأة ونفست) صارت نفساء و (نفس الشيء ينفس نفاسة) كان نفيسا و (نفس عنه كربته) فرجها و (نافس) في الشيء رغب فيه على وجه المباراة و (النفاس) ولادة المرأة و(النفس) الدم والذات و(نفس الشيء) عينه . (النفس) الروح وقد يراد بها الشخص و (النفيس) الشيء المرغوب

﴿ التنفس ﴾ التنفس وظيفة حيوية بها الانسان أو الحيوان يدخل الى رئتيه هواء ليتحد جزء منه وهو الأوكسيجين بالكربون الموجود بالدم الفاسد ليخرج بحركة الزفير على هيئة حمض الكربون ، ويصير الدم بخلوه من الكربون صالحا لتغذية الجسد فيعود من الرئتين الى القلب ويندفع منه للشرايين لتغذيتها وتعويض مافقد منها ثم يعود بعد ذلك الى الأوردة وهي تدفعه الي القلب والقلب يدفعه الى الرئتين لينصلح فيها على ماذكرنا ثم يعود الى الجسد وهكذا

تحصل هـذه الظاهرة في أجسامنا بضع عشرة مرة في الدقيقة الواحدة ، فانظر بعد هذا كيف يجني على نفسه من لا يفكر في أمر هذه الوظيفة ليؤديها على وجهها ، وإلى أي حد ينتهي حاله اذا لم يهبه الله روحا من عنده تلفته الى القيام بها على ماينبغي

التنفس ليس وظيفة منعزلة عن سواها من الوظائف الحيوية الكبرى فأصغ الى قليلا أحدث لك من هـذا الأمر ذكرا

حياة الانسان قائمة بالغذاء ، والمواد

التي يتعاطاها لا تغني فتيلا إن لم تستحل الي دم أحمر، وهذه الاستحالة لا تتم الا بالهضم و(التنفس) والدورة الدموية

فبالهضم تستحيل المواد الغذائية الي سائل ضارب الي البياض يسمى الكيلوس هذا السائل تمتصه أوعية دقيقة وتدفعه الي دم ضارب للسواد هو الدم الوريدى الذى صار غير صالح لتغذية الأعضاء هذا الدم يذهب الى القلب ومنه يندفع الى الرئتين وهنالك يختلط بواسطة التنفس بالهواء فينتقي ويستحيل الى دم أحمر ومن الرئتين يعود الى القلب ومنه يطوف على الأعضاء ليغذيها . فان لم يكن التنفس جيداً أى حاصلا بحيث يعم الهواء جميع الرئتين لم ينق الدم كله من فساده ولم يتم تحول الكيلوس الى دم شرياني على ماينبغى فلا يأخذ كل عضو حظه من التغذية فيعتل الجسد ويظهر عليه الاعتلال بمظاهر مختلفة فيتعاطى المريض العلاجات ، ولا يترك وسيلة الا ويستخدمها لينال الشفاء مهملا العلة الرئيسية جانبا ، فاما أن يعيش مريضا أو يموت على حال من الأحوال

(زيادة تفصيل) التنفس عمل حيوي به يدخل الهواء الى رئتينا ويخرج منها فما هو الهواء؟ هو مخلوط مؤلف من جملة غازات ففيه غاز يسمى الأوكسيجين وهو اللازم لاصلاح الدم بنسبة ٢١ جزءا فى كل مائة جزء وغاز آخر يدعى اللازوت بنسبة ٧٩ جزء وغاز آخر اسمه حمض الكربون وبخار الماء الخ

والهواء يحوى غير ماذكر مجموعة لا يحصي عدد آحادها من الغبار والجرائيم الحية هذه الميكروبات تنمو فى أبداننا وتولد العفونات والتخمرات متى وجدت مكانا صالحا من أبداننا لحياتها . من هذه الحيوانات الدقيقة مايعلق برئتينا فيولد فيها أمراضا غاية فى الأعضال

قلنا إن الهواء يؤثر على الدم الوريدي الأسود لاصلاحه وإعادة حيويته اليه ولا يكون هذا الاصلاح تاما إلا اذا كان الهواء نقيا والتنفس تاما

العادة أن الانسان يستنشق الهواء بأنفه لكنه قد يستنشقه بفمه . وفى هذه الطريقة ضرر عظيم فان الهواء بدخوله من الفم يدخل مندفعا فلا يجد الوقت الكافى لترك ماعلق به من غبار ولا لأن يدفأ فيحدث منه ضرر تدريجى يوقع

الانسان فى الاعتلالات المتنوعة فيجب إذن استنشاق الهواء بالانف واخراجه من الأنف أيضا

التنفس عما يحصل بغير دخل للارادة وقد يحصل بالارادة أيضا

الانسان يتنفس من أربع عشرة الى ثمانى عشرة مرة فى الدقيقة

اذا عني الانسان بتحليل الهواء الخارج من الرئتين بعد التنفس يجده يخالف فى تركيبه الهواء الجوى. فيجد أوكسيجينه قد قل جدا وزادت نسبة حمض الكربون وبخار الماء فيه لان الدم كما قلنا يمتص الاوكسيجين فيتحد مع الكربون الذائب فى الدم ويخرج على هيئة حمض كربون . ويتحد بعض ايدروجين الدم بجزء من ذلك الاوكسيجين فيتكون الماء ويخرج على هيئة بخار ماء

وليس الأنف هو الطريق الوحيد للتنفس بل يحدث التنفس بمسام الجلد أيضا فلو عنى بتغطية جسد انسان بشمع ازداد نهمه للتنفس واشتد عليه الامر فلا تكفى رئتاه لحاجة جسمه للهواء فيموت مختنقا بعد قليل . وعليه وجب على كل انسان أن يعتني بنظافة جسده من الدهنيات والأوساخ حتى لا تسد مسام الجلد فتعوق سير التنفس فيصاب الانسان من جراء ذلك بكثير من الاعراض المرضية التى لا يعرف لها سببا وربما أدت إلى أمراض عضالة

وأحسن وسائل تنظيف الجلد غسلة يوميا بالماء وتعريضه للشمس

متى امتص الدم أوكسيجين الهواء فى الرئة فاتحد هذا الأوكسيجين بكربون الدم وخرج منه بالزفير انقلب الدم الى سائل أحمر حى بعد أن كان أسود غير صالح لاقامة الحياة فيندفع من الرئتين الى القلب ومنه يسرى في الشرايين فيغذى جميع الأعضاء ويعلق بما فسد من أجزائها ليدفعها من طريق الرئة والمسام الجلدية الى الخارج وهذا التطواف الدموى يسمى بالدورة الدموية

وقد رأينا أن هنالك علاقة أكيدة بين وظيفة التنفس ووظيفتى الهضم والدورة وعليه فالأعضاء المكلفة بأداء هذه الوظائف يجب أن يكون بعضها متعلقا ببعض وأعمالها مترابطة ترابطا تاما . فاذا ساء عمل أحد تلك الاعضاء ساء عمل الاعضاء الاخرى وهلم جرا . وأنت

خبير بما يستتبع فساد هذه الوظائف الحيوية أو الرئيسية أو واحدة منها فهل من ينكر بعد هذا البيان قيمة وظيفة التنفس وما يجره سوء أدائها من الأخطار ؟

التنفس يحصل بالرئتين وهما مشمولتان مع القلب فى تجويف الصدر . وهذا التجويف مكون من اثني عشر زوجا من الاضلاع متصلة كلها بفقرات العمود الفقرى وهذا التجويف كلما كان محيطه أكبر كان حظ صاحبه من الصحة أوفر ونصيبه من القوة أكثر وانما يبقى تجويف الصدر صغيرا بعدم رياضته بالتنفس التام فان الانسان مادام لا يتنفس الا بربع رئتيه فلا يتحرك صدره بالتنفس حركات تصلح لتوسعته وتكبير محيطه حتى أنه ليوجد ناس لا يبلغ محيط صدرهم أكثر من ٧٠ أو ٧٥ سنتيمترا وهذا مما يوجب أشد الاسف لأن ذلك يدل على رئتين ضعيفتين مستعدتين للتأثر بالأمراض ولكن رحمة الله قضت ان اعاده وظيفة التنفس إلى حالتها الطبيعية يوسع الصدر ولو بلغ الانسان نحوا من أربعين سنة وأن من يتنفس كما يجب يحمى نفسه شر الاخطار المرضية الخاصة بالتنفس مهما كانت سنه متقدمة

﴿ كيف نفسد صحتنا بعدم ﴾

﴿ احساننا التنفس ﴾

نشأنا فسمعنا كلاما عن الهضم وجودته ورداءته، وعن المعدة ووظيفتها وعن الاطعمة ودرجة صلاحيتها للتغذية وعن العين ومايضرها ومايفيدها، وعن الوجه وما يناسبه من العناية ، ولكنا لم نسمع منذ نعومة أظفارنا بمن ذكر لنا الرئتين ووظيفتهما والتنفس وما يختص به لذلك نشأنا نتنفس تنفسا اضطراريا غير مرتب بالارادة وهو تنفس ردىء ناقص ان أضفت الى نتائجه مانحن فيه من الحياة الجلوسية وعدم كفاية الرياضة من المشي والسباحة وركوب الخيل والجرى كان الشر مستطيرا والامر يحتاج لكثير العناية

التنفس الطبيعي الواجب هو أن يتنفس الانسان بمجموع رئتيه فيملأهما هواء بأنفه ببطء ثم يخرج الهواء من أنفه أيضا ببطء كذلك ، لا أن يتنفس تنفسا سريعا ناقصا لا يصل الهواء من الرئتين الا الى جهات قريبة من الانف فيتعطل مابقى منهما وينتهى الأمر بضموره وتصلبه

وينقص من صحة الانسان بقدره

فيجب علينا أن نتنفس تنفسا عميقا بحيث يصل الهواء إلى أبعد جهات الرئة بهدوء وسكون ثم نزفر ذلك الهواء ببطء كذلك ولا يتم ذلك الا اذا لاحظناه بفكرنا ورتبناه بارادتنا ولم ندعه من ذهنا طرفة عين

نعم أن هذه الملاحظة تشق علينا أولا ولكنا بقوة الارادة نصل شيأ فشيأ الى حال بها يكون التنفس الطبيعى التام ملكة راسخة في نفوسنا فيحصل من تلقاء نفسه بدون الفكر فيه

السل الرئوى يجتاح فى العام عشرات الألوف من الشبان والشابات ومن أسبابه الرئيسية سوء التنفس فان الجهات التى لاتعمل من الرئة تصبح أعشاشا للمكاريب الداخلة من الهواء فيبيض ويفرخ فيها ثم يحمل عليها فيفسدها ويعدي سواها ولا يزال بالرئتين حتى لايدع منهاما يصلح للحياة

يصاب أحدنا بامتقاع في اللون أو بانقباض فى النفس أو باضطراب في الأعصاب أو بخفقان فى القلب أو بضعف في القوة أو بانحراف عام لايدرى له مصدر فيضطر لاستشارة الطبيب فيرى الطبيب خلوروزا أو فقردم أو نوراستانيا عصبية أو فساد هضم الخ فيعطيه الاملاح الحديدية أو الأنبذة الكنائية أو بروم ور البوتاسيوم مع أنواع الفالريانات فيذهب المصاب الى الصيدلية فيأخذ العلاج ويعود به إلى البيت وكله أمل في الشفاء. ويظل يتعاطاه شهرا أو أكثر فلا يجدله نتيجة فيغير الطبيب ويجرى فى هذه الدائرة مدة حتى تصبح معدته لا تقوي على تحمل شيء من كثرة ما توارد عليها من أنواع العلاجات فيعتبر نفسه من أصحاب العاهات أو يقضى حياته مريضا على قدميه كأكثر شبابنا اليوم

﴿ نوعا التنفس ﴾

التنفس نوعان : نوع يقال له التنفس الصدرى ونوع آخر يقال له التنفس البطنى فالاول يخص بالصدر فيرتفع الصدر فيه ويكبر حجمه وتتحرك معه جميع الاضلاع والثاني يتحرك فيه الحجاب الحاجز فترتفع البطن وتتمدد ولكن الأول أفضل لأنه يسمح بتخلل الهواء جميع أجزاء الرئتين وبوصوله إلى أبعد جهة فيها. وقد ثبت بالتجربة أن مقدار الهواء الذي يدخل

الرئتين بالتنفس الصدرى اكثر مايدخل منه اليهما بالتنفس البطنى وهو ميزة للأول نفضله على الثانى تفضيلا كبيرا

ولكن هل معنى هذا انه يجب الاعتماد على التنفس الصدري واهمال التنفس البطنى لا بل يجب استعمال النوعين معا لسبب هام جداً وهو أن التنفس البطني يحصل بواسطة الحجاب الحاجز بين الرئتين والقلب والمعدة والكبد وبقية الأحشاء وهو عبارة عن عضلة عريضة جدا ورقيقة وهي التي تنتج الضحك والشهيق والفواق (الزغطة) والتثاوب والعطاس والسعال . وعضلة هذه وظائفها لايجوز اهمالها بل يجب إعمالها وتشغيلها لتقوى وتعيش صحيحة سليمة

وعليه فالذين اعتادوا أن يتنفسوا بصدورهم دون بطونهم أو بالعكس يحسن بهم أن يجمعوا بين النوعين من التنفس ليتحصلوا على تنفس عميق تام تكون نتيجته تنظيم وظائف أعضاء الصدر كلها والاعضاء التى تحته

وقد ثبت ان الانسان اذا أجاد التنفس ثم عنى بدلك بطنه قبل النهوض من السرير دلكا خفيفا متواليا مدة عشر دقائق شفى من الامساك وانتظمت وظائف معدته وأمعائه

﴿ مضار المشد أى الكورسيه ﴾

اعتاد كثير من السيدات أن يشددن أوساطهن بحزام عريض محلى بقضبان حديدية مرنة لتدخل بطونهن وتبرز أعجازهن وترتفع اثداؤهن . وقد ثبت ان هذا المشد يضرهن ضررا عظيما بضغطه على أعضاء التنفس من جهة وبتغييره لأوضاع المعدة والكبد والامعاء من جهة أخرى وهى نتيجة سيئة لعمل لا موجب له البتة فان خلق المرأة حسن من ذاته وأعضاؤها متناسبة بطبيعته فاعتياد ترقيق الخصر أكثر مما هو عليه تقليداً لنساء الغرب من العوادى على الصحة بل من اعداها على الجمال الحقيقى . فعلى الأمهات والآباء أن يحموا ابناتهم من هذا الخطر بمنعهن من وضع الكورسيه على خصورهن واقناعهن بأن تقليد الاوربيات غير ضرورى فى هذه العادة السيئة

﴿ كلمات عامة عن التنفس ﴾

قلنا ان هنالك ارتباطا أكيدا بين التغيرات التنفسية وتغيرات الدورة

الدموية وقد شوهد ان ذلك الارتباط يزداد وضوحا وظهورا بالرياضة الصدرية التي ذكرناها آنفا وسنذكرها فيما يلي فيوجد تعادل بين الدورة العامة الدموية الرئوية فكل تغيير يحدثه الانسان على أحدهما ينعكس على الثاني لا محالة

ألا تري انك لو جريت فأحدثت زيادة في حركة القلب تأثر لذلك تنفسك فاضطررت للاسراع في استنشاق الهواء وزفره على قدر نسبة تلك الحركة كذلك يحدث على حركة القلب من التغيير إذا أسرعت في تنفسك أو أبطأته

وعليه فكل ما يحدثه الانسان من تنظيم وظيفته التنفسيه واحداثها على الاسلوب الصالح ينعكس على حركة القلب فينظمها ولا يخفى ما يبتني على انتظام الدورة الدموية من الفائدة على الصحة الجسدية

ومن الناس من يشكو من عصبية زائدة في القلب فيضطرب له التنفس أيضا وتصير حالة الشخص غير عادية وقد يسرع المصاب بمثل هذه الاعراض إلى تعاطي العلاجات التي يدعي صانعوها انها مزيلة لتلك العصبية القلبية الشديدة ويستهتر في ذلك حتي يفسد معدته ولا يجد للعلاج نتيجة ثابتة، والدواء الطبيعي بين يديه وهو تنظيم وظيفته التنفسية فتزول تلك العصبية بعد مدة قصيرة أو طويلة بلا علاج وتعود صحته لمجراها الطبيعي مادام ملاحظا وظيفته التنفسية وقائما بأدائها على ماتتطلبه الطبيعة

***

الطفل في أثناء نموه تنمو الحجرة الصدرية فيه على نسبة الرياضة التي يحدثها لهذا الغرض فان عني أبواه بهدايته الى الطرق المؤدية لاتساعها اتسعت وكبرت رئتاه باتساعها وجاد تنفسه وعاد ذلك على مجموع أعضائه بالصحة والقوة وشب رجلا قويا مملوءا حياة وفتوة

وقد نقل الدكتور (روشيه) والأستاذ (ديبونيه) في كتابهما (صناعة إيجاد دم نقي) عن الاستاذ (سابيه) قوله :

ليس في مجموع أعضاء الجسم جهاز كمال وظيفته مرتبطة كل الارتباط بحجم أعضائه كالجهاز التنفسي فالصدر العريض النامي يدل على انه يشمل رئتين كبيرتي الحجم ذات تنفس قوى ودورة سريعة وتغذية نشطة ، ونمو كبير في العضلات فهو يدل بالاختصار على كمال الحياة وقوة

التركيب » انتهى

وقد ذكرنا فيما سبق ان اتساع الحجرة الصدرية تزداد الى حوالى سن الاربعين لمن يعني بالرياضة التنفسية

* * *

لقد تكلمنا على علاقة السل الرئوى بسوء التنفس وقلنا أن الذين لا يتنفسون تنفساً عميقاً بطيئاً منتظماً يتعرضون لاخطاره ولا يستطيعون مقاومة ميكروباته وقد كتب الدكتور (جورج روشيه) عنه ما معناه :

السل حبة بذرتها مدنيتنا الحالية وهو يدل على انحطاط النوع البشرى فى الكمال الجسدى ويظهر هذا الانحطاط بصغر قطر الصدر . فكيف تستطيع رئة أن تؤدى وظيفتها بسهولة داخل صدر لا يتجاوز محيطه ٦٥ سنتيمترا فى جهته العليا ؟ أكبر الأسباب التى ساعدت فى رأيى على إحداث هذا الضيق فى محيط الصدر هي ما يأتى :

(أولا) سهولة وسائل الانتقال فقد كاد يعدم الانسان وظيفة المشى فان السكك الحديدية والترامو ايات والاتوموبيلات تحمله الى حيث يشاء بلا مجهود منه وفى هذه الراحة بلاء

(ثانيا) استقلال الأولاد عن آبائهم قبل نضوجهم وانكبابهم على المشروبات الكحولية والانغماس فى ضوضاء الحياة الخ

(ثالثا) الزواج بدون تحكيم العلم وبدون ايجاد التناسب بين الزوج والزوجة

(رابعاً) البسيكلات فانها رغماً عن الخدم التى تؤديها فى تقريب المسافات لبعض الناس فان راكبها يصيبه ضرر عظيم من اضطراره للانحناء وهو راكبها وبالعرق الذى تستوجبه مع تعرض الجسم للهواء وهو فى تلك الحالة من التفاعل فيكون ذلك سببا كبيرا الضمور الصدر ولا شك في ان راكبي البسيكليت هؤلاء البلاعين للغبار والكيلومترات يهيئون بيئات صالحة فى صدورهم لتربية كوخ (أى ميكروب السل الرئوى)

فالصدر الواسع هو علامة للتركيب القوى . فمن كان لديه منفاخ جيد (يريد رئتين) ويعرف كيف يستعمله كان مالكا لكنز لا نظير له . فهو يجدد لنفسه الهواء ويتغذى من أوكسيجينه فتتعادل الوظائف الحيوية فى بدنه فيقوى ويستطيع مقاومة مكاريب الامراض المختلفة وتراه

فوق ذلك متمتعا بنعمه الصحة والعافية

« يستطيع كل انسان أن يملك الصدر الذي يريده فمن أراد صدرا ضئيلا حرجا أو صدرا رحبا قويا كان له ما يريد لأن عضلات الصدر والأعضاء التي يتألف منها مرنة وقابلة للنمو بطبيعتها . فعلينا أن نجعل صدورنا على الشكل الذي نريد

« وقد أصبح الصدر الرحب القوى نادرا وهو عند النساء أكثر ندرة منه عند الرجال فكيف تؤمل امرأة كثيرة الآلام ضعيفة الصدر مشوهة الأعضاء بالمشد والأحزمة الضيقة أن يكون لها نسل قوى صالح للبقاء والكفاح

« ان الخطب المستفيضة والنظريات المضجرة لا تفيد شيأ .بل العمل هو الذي يوجد العجائب وقد صدق من قال : « ان أوقية من العمل خير من طن من النظريات » انتهى

الخلاصة أن مقتضيات الحرب المعيشية الحاضرة تزداد ضراوة وكليا يوما بعد يوم فلا تدع لنا وقتا نفرغ فيه للنظر في أنفسنا وصحتنا فكل شيء الآن يجب أن يعمل على عجل ؟ إذا أراد الانسان أن يصل الى مطلوبه أو أن يحفظ مركزه الذي هو فيه . وبهذا ازدادت حرب الحياة قسوة واضطررنا أن ننسى معها قوانين الطبيعة بل أن نعاكسها كل المعاكسة فتجدأعصابنا دائمة التهيج والتوتر وأذهاننا محشوة بالتدابير والاجراءات المضعفة للقوة العقلية . ترانا أن أكلنا تعاطينا الطعام بسرعة واهملنا المضغ ثم نسهر كثيرا وننام نوما مضطربا وفوق ذلك نضطر أن نعيش في هواء موبوء ولا نتنفس إلا تنفساً سريعا متقطعا غير منتظم فان مرضنا لزمنا الفراش برهة وتعاطينا بعض السموم العلاجية لنشفى ولو ظاهرا ثم نعود إلى أعمالنا مسوقين بالحاجة القاهرة والمنافسة الجنونية ، فاما أن ننقه من المرض ببقية من قوة كامنة فى أجسامنا أو نقع مرضى مرضاً خطراً

ان هذا الأمر محزن للغاية ولكنه واقع لا محالة

فهل تستطيع أن تستفيد من الهواء الجيد فتزيد جسمك قوة ، وعقلك رجاحة فتحمى نفسك بعض ما تؤديك اليه هذه الحياة الغريبة ؟

إذا استطعت ذلك وليس هو بعزيز

عليك اذا متعك الله بقليل من الارادة فاتل ماسنقصه عليك فى الباب الثانى وهو الفصل العملى :

﴿ علاقة التنفس بالخلق والقوي العقلية ﴾

(رأي الباحثين ا . تاون وهرى كاز)

قد يشك الناس فى علاقة التنفس بالخلق والواقع أن هذه العلاقة موجودة وذات تأثير كبير

كل واحد منا يعرف سيء الخلق بسيماهم وبحركاتهم . نرى أحدهم يجلس مقبوض الصدر مقطبا حاجبيه ، يثور على مخاطبه لأقل بادرة . تراه غير راض عن نفسه وعن الناس وعن كل شيء . فاذا ساره انسان أوحادثه أوطلب اليه شيأ أبدى التأفف وقطب حاجبيه وعبس وبسر وربما لعن وكفر ، وكل هذا يشهد أنه قد فقد الكفاءة للحياة بين الناس بالطلاقة الواجبة على كل انسان . فماذا يجب أن يعمله هؤلاء المصابون فى قوام العقلية ؟

قال (ريمون ديلاتر) فى كتابه (أحسن تنفسك يصح جسمك)

أول مايجب عمله على مثل هذا المصاب فى أخلاقه متى أصابه طائف من دائه أن يقلل من حدته وخشونة اشاراته وأن يعزل نفسه عن الناس ولو بفكره ثم يرخى جميع عضلات جسمه ارخاء تاما كأنه نائم ثم عليه أن يتنفس وهو فى تلك الحالة تنفسا عميقا بطيئا بغير عنف بل بهدوء وسكون

اذا فعل هذا لم تمض بضع دقائق حتى يكون قد زال عنه دور السوء الذى كان ألم به ، وعاد اليه بشره وطلاقته وأمكنه أن يفرغ الي أعماله بنفس هادئة مطمئنة

وهذا العمل عينه يزيل رويدا رويدا مايشعر به بعض الناس من المخاوف ، ويحسون به من الغم من أمور لم توجد ، قال الباحث ا . تاون كما نقله عنه (ريمون دلاتر) فى كتابه المتقدم ذكره ما يأتى :

« ان كثيرا من الناس يعكر صفو حياتهم شعور بمخاوف لا أساس لها ، ولا يستطيعون التغلب عليها فأول مايجب لهم عمله هو أن يتنفسوا تنفسا عميقا ببطء ونظام

ترى من هذا كله أن العلاقة بين التنفس والخلق وتوازن قوى النفس ظاهر محسوس ولا عجب فى ذلك . فان سوء الخلق يسببه اضطراب الاعصاب وتبيغ

الدم. والوسوسة ومايجرى مجراها لاسبب لها الا هذه العلل عينها ، فاذا تحققنا أن جودةالتنفس تنظم الدورة الدموية وأن انتظام هذه الدورة يستتبع تغذي الاعصاب تغذيا كاملا وهدوءها أدركت صحة هذه النظرية

وقد أيد هذه الدعوى البـاحث (هري كاز) كما نقله عنه (ريمون ديلاتر) فقال :

« ان من يزيد فى كفاءته التنفسية يوقظ فى نفسه عوامل جديدة للقدرة والتغلب كما أن التنفس الناقص يولد الأمراض العصبية والاضطراب والوهم »

﴿ الرياضة والتنفس ﴾

يجب على كل انسان أن يروض نفسه على المشى والحركات الجسدية ومن الخطأ المبين أن يميل الناس بمـا اخترعوه من وسائل الانتقال أن يحذفوا أو يقللوا هذه الوظيفة المهمة، فان تأثير المشى على التنفس عظيم جدا وقد رأيت مبلغ تأثير التنفس على صحة الجسم . المشى فى الفلوات خير منه فى أى مكان آخر لطلاقة الهواء هنالك وخلوه من الجراثيم الضارة. والمدار هنا على العادة منذ الطفولة . فمن اعتـاد المشى منذ نعومة أظفاره شب محبا له غير مبال ان مشي تحت الشمس أو المطر

اذا مشيت مبطئـا أو مسرعا فضع نصب عينيك أصلا خطيرا وهو أن توفق بين تنفسك ومشيتك فانك بهذا العمل تتجنب التعب وتستفيد مزية أخرى وهى عدم اتعاب القلب

فاذا صعدت سلما أو نزلته فلا تنس ان توفق أيضا بين حركات رجليك والتنفس لتتجنب الاعياء الشديد الذى يحدث لمن يصعد السلالم بلا مبالاة

﴿ كيف تتنفس أثناء المشي ﴾

يحسن أن يتنفس الانسان وهو يمشي تنفساً عميقا طويلا بطيئا ثم يحبس الهواء فى الرئة برهة ثم يخرجه من أنفه فاذا كان المشى على عجل يستطيع الانسان بعد حبس تنفسه برهة أن يزفر الهواء المحبوس من فمه

ولاجل أن يعطى الانسان لجدران بطنه مرونة وقوة يستطيع أن يستعمل التنفس البطنى الذي ذكرناه فيما سبق

يجب على الانسان أن ينتهز فرصة وجوده فى الهواء الطلق فينتفع به معتقداً أن اجادة التنفس عادة يستطيع تعودها

بقليل من التكلف

{ فوائد الجرى }

ليس فى الناس رجل لا يضطر للجرى أحيانا اماهربامن خطر أولحاقالأمر ، ومنهم من يضطر لحمل شيء معه وهو يجرى كحقيبة أو مايماثلها

لكل إنسان ساقان يستطيع أن يجرى بهما الى حيث أراد ولكن أين الرئتان اللتان تمكنانه منه؟. يجرى الرجل شوطا كبيرا فيقع كالمغشى عليه من الاعياء ويحدث له بهر فى التنفس يكاد يختنق معه وفى هذا دلالة على ضعف رئتيه فاذا اتفق وحدث مايقضي على الانسان أن يجرى شوطا بعيداً استحال عليه الأمر فاستسلم للخطر على حال لا تلتئم مع الواجب عليه نحو نفسه

أما الذين لهم رئات قوية مروضة على الجرى فلا يحسون بما يقعد بهم عن مقتضي الحاجة منه .

الجرى فى ذاته رياضة غالية القيمة لانماء الصدر اذ عمل تدريجيا وبتدبير ويجرى مجراه اللعب بالبكرة على أشكاله والسباحة وغير ذلك مما يكون فيه اجهاد للعضلات واجبار على زيادة التنفس

{ كيف تتنفس كما يجب }

الأساليب الموضوعة لذلك كثيرة ولكن يظهر أن الانسان العصرى المفرط فى فهم مدلول الحرية يستصعب أن يخضع لنظام مافى تنفسه . وهو مخطيء في ذلك فان كل مافى الكون خاضع للنظام العام مسود بنواميس مقررة فان أراد الانسان أن يعش مع الكون الذى هو فيه على وفاق وجب عليه أن يخضع نفسه للنظام العام والا اعتبره الكون خارجيا فناصبه العداء ، ونبذ اليه على سواء ، ومازال به حتى يصرعه ولا كرامة

على أنى هنا أجنح أى المسيو (ريمون ديلاتر) صاحب كتاب (أحسن تنفسك يصح جسمك) فى تفضيله طرق النفس الساذجة الخالية من الأساليب المقررة وسآتى على تلك الطرق وسأتبعها بتلك الأساليب المقررة ليأخذ كل إنسان نفسه بما يجد منها الميل اليه

قال المسيو (ريمون ديلاتر) فى كتابه المتقدم مامؤداه :

« متي يجب علينا أن نتنبه لتنفسنا ؟ ثم أجاب على هذا السؤال بقوله .

دائما وفى كل جهة

ثم قال : «قد يكون الانسان منصرفا إلى عمل عقلي مسئول على جميع مشاعره وقد يكون منهمكا على الأكل فلا يستطيع أن يركز فكره في تنفسه. فقولنا إذن (دائما وفي كل جهة) يحتمل بعض التقييد ويمكن أن يقال بدل دائما أكثر الأحيان وبدل في كل جهة في كثير من الجهات

«فاذا خرج الانسان سواء أكان للرياضة أم إلى معمله أم حانوته أم ديوانه فليفكر في رئتيه وليفتح منخريه ويستنشق الهواء جيدا حتى يملأ رئتيه بغير عنف بل ببطء وهدوء ويكون في أثناء ذلك مستقيما في مشيه معتدل وضع الرأس. وبعد أن يحبس الهواء في رئتيه قليلا يلفظه من أنفه ببطء وهدوء أيضا

«ثم متي هب من نومه وهو في السرير مستلق على قفاه ، فليستعمل طريقتي التنفس الصدرية والبطنية من خمس الى عشر دقائق

«وقبل أن يجلس على المائدة يحسن به أن يتنفس سواء كان واقفا أو قاعدا جملة تنفسات عميقة وبطيئة

«وإذا كان في قطار السكة الحديدية فليقف أمام النافذة وليتنفس على النحو الذي ذكرنا حتى يتعب وليروض في كل تلك الأحوال عضلات صدره وبطنه معا

«فأنت ترى من هنا أن ليس فينا رجل لا يجد الوقت الكافي لاحداث هذه الرياضة الضرورية لحفظ حياته . على أن الانسان متى جعل من باله أن تنفسه في الحالة العادية رديء وان هذا الاهمال قد يودي بحياته، اندفع لاصلاح خطأه فيضطر لرياضة رئتيه في اليوم مرارا كثيرة ثم تصبح تلك له عادة فلا يستطيع التخلف عنها

«هذا هو الأسلوب العادي الذي لا يصعب على أي إنسان وهناك أساليب نقلها مؤلفو أوروبا عن الهنديين فانهم قد أوصلوا صناعة التنفس إلى غايات بعيدة جدا حتى ليستطيع أحدهم أن يحبس تنفسه شهورا عديدة وهو حي يرزق وقد جرب صدق هذه الدعوى جماعة من العلماء فأخذوا الهندي الذي يزعم ذلك ووضعوه داخل صندوق من الرصاص ودفنوه في معمل أحدهم ووكلوا به من يراقبه ثم أخرجوه بعد ستة أشهر فعادت اليه الحياة وقام كأنه لم يعمل شيئا

﴿ رأى الأستاذ بلز فى ﴾

﴿ رياضة التنفس ﴾

ألم العلامة الأستاذ بلز الألماني فى كتابه الطب الطبيعى بهذا الموضوع تحت عنوان (المعالجة بالتنفس) فقال ما ترجمته :

« إن هذه المعالجة لا تقوى الرئتين وتعيد اليهما حياتهما بواسطة الرياضة التى تستدعيها فقط ، بل وتصلح الدم اصلاحا عظيما بإيتائه بما يتطلبه من الأوكسيجين بكثرة فيحسن هذا الدم الصالح تغذية الأعضاء

إن التنفس العميق يؤثر على الدورة الدموية تأثيرا صالحا فيظهر أثرها فى جميع أجزاء الجسم ويمنع ركود الدم وهو الحال الذي يسبب الامراض فى أكثر الاحيان ويجود الهضم وتفتح الشهية بهذه المعالجة كما يشير اليه الدكتور بولوفى وسع كل مريض أن يعملها بنفسه وأن نجاحها المؤكد وهي أكثر شفاء للأمراض من جميع العلاجات »

﴿ ضيق النفس ﴾ هو الربو وهو مرض يعسر معه التنفس ويأتى على نوب عادتها أن لا تكون منتظمة . وأكثر حصوله فى الزمن الرطب كالليل لاسيما قرب الفجر وقد تستمر النوبة من ساعة الى اثنتى عشر ساعة أو أكثر وقد تتقارب النوب وتقصر مدتها . وهو نتيجة التهاب مزمن فى عضو من أعضاء الصدر لاسيما العضو الذى مرضه يعيق دورة الدم . وكلما ضاق صدر المرء أو تشوه شكله كان عرضة لهذا الداء

أحسن ما يعالج به هذا الداء الاقتصاد فى المأكل بأن لا يتناول المريض إلا الأطعمة الخفيفة النباتية والأشربة الملطفة كمستحلب اللوز أو مستحلب اللب أو ماء الشعير أو منقوع زهر البنفسج وأن يجتنب الأشربة الكحولية والجماع وأن يتعشى قبل الغروب بساعات وللأطباء علاجات أخرى تناسب الحال وتساعد على حصول الشفاء

﴿ النفيس القطرسى ﴾ هو أبو العباس أحمد بن أبى القاسم عبد الغنى بن أحمد ابن عبد الرحمن بن خلف بن مسلم اللخمي المالكي القطرسى المنعوت بالنفيس

كان من الأدباء وله ديوان شعر أجاد فيه ونقلت منه قصيدة يمدح بها الأمير شجاع الدين جلدك التقوي المعروف بوالى دمياط أولها :

قل للحبيب أطلت صدك
وجعلت قتلي فيك وكدك
إن شئت أن أسلو فرد ء
لي قلبي فهو عندك
اخلفت حتى في زيا
رتنا بطيف منك وعدك
وأنا عليك كما عهد
ت وان نقضت على عهدك
أحرقت ياثغر الحبيـ
ـب حشاي لما ذقت بردك
وشهدت أني ظالم
لما طلبت اليك شهدك
أتظن غصن البان يعـ
ـجبني وقد عاينت قدك
أم يخدع التفاح ألـ
ـحاظي وقد شاهدت خدك
أم خلت آس عذارك المـ
ـشوق يحمي منك وردك
لا والذي جعل الهوى
مولاي حتى صرت عبدك
ياقلب من لانت معا
طفه علينا ما أشدك
أتظنني جلد الهوى
أو أن لي عزمات جلدك

وهي قصيدة جيدة وتقتصر منها على هذا القدر خوف الاطالة وجاب النفيس المذكور البلاد ومدح الناس واستجدى بشعره وذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال : فقيه مالكي المذهب له يد في علوم الأوائل والأدب ومن شعره قوله :

يسر بالعيد أقوام لهم سعة
من الثراء وأما المقترون فلا
هل سرني وثيابي فيه قوم سبا
أو راقني وعلى رأسي به ابن جلا

يعني قوم سبا مزقناهم كل ممزق وابن جلا ماله عمامة يشير إلى قول الشاعر سحيم ابن وثيل الرياحي :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا
متى أضع العمامة تعرفوني

وذكره العماد أيضا في كتاب السيل فقال : كان من الفقهاء بمصر وقد رأيت القاضي الفاضل يثني عليه . ووجدت له قصيدة كتبها من مصر ونقلت من ديوانه أيضا :

ياراحلا وجميل الصبر يتبعه
هل من سبيل إلى لقياك يتفق
ما أنصفتك جفوني وهي دامية
ولا وفى لك قلبي وهو محترق

وكان جده يقال له قطرس وتوفي في الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستمائة بمدينة قوص وقد ناهز سبعين سنة من عمره رحمه الله تعالى .
واللخمي بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة وبعدها ميم وهذه النسبة الى لخم بن عدى واسمه مالك وهو أخ جزام واسم جزام عمرو بن عدى وكانا قد تشاجرا فلخم عمرو مالكا أي لطمه فضرب مالك عمرا بمدية فجزم يده أي قطعها فسمي مالك لخما وسمي عمرو جذاما لهذا السبب (؟).
قال ابن خلقان والقرطسى بضم القاف وسكون الطاء المهملة وضم الراء بعدها سين مهملة هذه النسبة كشف عنها كثيرا ولم أقف لها على حقيقة غير أنه كان من أهل مصر ثم أخبرني بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب الشاعر الآتي ذكره ان شاء الله تعالي أن هذه النسبة الي جده قطرس وكان صاحبه وروى عنه شيئا من شعره وجلدك أبو المظفر عتيق تقي الدين عمر صاحب حماة الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان دينا فاضلا ومات في الثامن والعشرين من شعبان سنة ثمان وعشرين وستمائة بالقاهرة وقد ناهز ثمانين سنة وله شعر وروى عن الحافظ السلفي وغيره ومن جملة ما روى بهاء الدين زهير من شعره في غلام يتعلم علم الهندسة والهيئة :

وذي هيئة يزهو بوجه مهندس
أموت به في كل يوم وابعث
محيط بأشكال الملاحة وجهه
كأن به اقليدسا يتحدث
فعارضه خط استواء وخاله
به نقطة والصدغ شكل مثلث

وتنسب هذه الابيات الى أبي جعفر العلوي المصري والله أعلم

﴿ السيدة نفيسة ﴾ قال بن خلكان هي السيدة نفيسة ابنة أبي محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين

« دخلت مصر مع زوجها اسحق بن جعفر الصادق رضى الله عنه وقيل دخلت مع أبيها الحسن وان قبره بمصر لكنه غير مشهور وانه كان واليا على المدينة من قبل أبي جعفر المنصور وأقام بالولاية مدة خمس سنين ثم غضب عليه فعزله واستصفى كل شيء له وحبسه ببغداد فلم يزل محبوسا حتى مات المنصور وولي المهدى فأخرجه من محبسه ورد عليه كل

شيء ذهب له ولم يزل معه فلما حج المهدى كان في جملته فلما انتهى الى الحاجز مات هناك وذلك فى سنة ثمان وستين ومائة وهو ابن خمس وثمانين سنة وصلى عليه على بن المهدى. والحاجز على خمسة أميال من المدينة وقيل بل توفي ببغداد ودفن فى مقبرة الخيزران والصحيح أنه مات بالحاجز هكذا قاله الخطيب فى تاريخه والله أعلم وكانت السيدة نفيسة من النساء الصالحات التقيات. ويروى أن الأمام الشافعي رضى الله عنه لما دخل مصر فى التاريخ المذكور فى ترجمته حضر اليها وسمع عليها الحديث وكان للمصريين فيها اعتقاد عظيم وهو الي الآن باق كما كان ولما توفى الامام الشافعي رضي الله عنه أدخلت جنازته اليها وصلت عليه في دارها وكانت فى موضع مشهدها اليوم ولم تزل به الى ان توفيت فى شهر رمضان سنة ثمان ومائتين ولما ماتت عزم زوجها المؤتمن اسحق بن جعفر الصادق على حملها الي المدينة ليدفنها هناك فسأله المصريون بقاءها عندهم فدفنت فى الموضع المعروف بها الآن بين القاهرة ومصر عند المشاهد وهذا الموضع يعرف يوم ذاك بدرب السباع فخرب الدرب ولم يبق هناك سوى المشهد وقبرها معروف باجابة الدعاء عنده وهو مجرب رضى الله عنها »

﴿ نفش ﴾ القطن ينفشه نقشا شعثه بالاصابع حتى ينتشر . (ونفشت الغنم) رعت ليلا

﴿ النفاش ﴾ يسمى بالافرنجية عبلموس كذا ذكره بوفيه وأخذه من لغة المصريين وباللسان النباتى عبلموس والجارى بفتح الباء الاولى وكسر الثانية ونبات هذا الصنف يتكون منها قسم متميز عن غيره بصفات واضحة تميزه عما يدخل معه فى جنس ستروس وذلك ان أشجاره تكون أحيانا شوكية وغصيناتها الجديدة الصغيرة زغبية وأوارقها كبيرة جلدية وذنيباتها طويلة جدا وكثيرة التمدد وأزهارها أكبر مما فى أنواع هذا الجنس وهى بيض وثمارها تختلف أشكالها وغالبا تكون كبيرة الحجم جدا وقشرتها صفراء منتقعة وهى ملس وفيها حوصلات مسطحة أو محدبة ولبها مخضر غير كبير وفيه قليل طعمية والصنف المسمى عبلموس بمبليون بضم الباء الاولى فى الاسم الثانى وسماه ريصو عبلموس ديقومانوس بفتح الدال

شجر أصله من الهند ويعلو من ٢٠ قدماً إلى ٢٥ وفروعه غليظة قابلة للتكسر وقليلة التقسيم وأوراقه كبيرة جداً بيضاوية مستطيلة حادة الزوايا أو منفرجتها جلدية وأزهاره كبيرة أيضا بيض مبذور فيها نقط مخضرة والغالب احتواؤها على ٤ أهداب وهي على هيئة عناقيد والثمار غليظة الحجم مستديرة منضغطة وقشورها ملس وهي صفر منتقعة ويصل قطرها من ٥ قراريط الى ٦ ولكن يتكون فيها حينئذ قشرة ثخينة واللب ينقسم إلى مساكن من ١٨ إلي ٢٠ مع أنه لا يبلغ فى الحجم قدر جوزة وهو قليل الطعم ومع صغره يقرب للجفاف وتميل النفس جعل ما يسمى نفاشا عند العرب من نوع الاترج المسمى سدر تيير فيكون سدر تيير ذا الثمر الكثير الخشونة كذا ذكره بوفيه مدير بستان الروضة فى رسالته فى الزراعة المصرية وقال ميريه ان ما يسميه الهنديون بمبلموس بفتح الباء الاولي والواو التي بعد الميم الذى سميناه لذلك بمبلوس وسماه لينوس ستروس ديقوماناو ثمره غليظ كرأس الطفل وقشره ثخين جداً ولحمه أبيض أو أحمر قليل القبول للأكل وحماضه حمضي مبرد مرطب مزيل للعطش واستنبت بالأكثر فى البلاد الحارة كجزيرة فرنسا وغيرها انتهي. وقد علمنا أنه كثير الوجود عندنا بمصر (انظر المادة الطبية)

﴿ نفض ﴾ الثوب ينفضه نفضا حركه ليزول عنه الغبار ونحوه ومثله نفضه و(النفاضة) ماسقط من النفوض

﴿ النفط ﴾ دهن معدنى سريع الاحتراق يتداوى به و(النفطة) الجدرى والبثرة . و (نفط) الرجل ينفط نفطا غضب أو احترق و(نفطت يده تنفط) قرحت عملا أو مجلت أو صار بين الجلد واللحم ماء . و(تنفطت اليد) قرحت و(النفاطة والنفاطة) البثرة

﴿ النفط ﴾ يسمى بالافرنجية كذلك وقد سمي نفطى بفتح الطاء وهو أنقى الأنواع وأفضلها في الاستعمال الطبي ويقال له أيضا زيت النفط وينال بتقطير فحم الحجر المنقى ويحتوى على نفطلين أى نفطين ويختلف قليلا أو لا يختلف أصلا عن زيت الحجر الذى هو نفط طبيعي وله شبه عظيم بالنفطلين الذى ليس هو تقريبا الا نفطا في غاية النقاوة كما له شبه قوى بزيت التربنتينا الذى كثيراً

مايفش به ويوجد بالأكثر في بلاد فارس وفي كثير من المحال كشواطىء بحر جرجان وقلابر وغير ذلك وذكر بنطيوس أنه يوجد في سمطرى وهو سائل شفاف أبيض مصفر قليلا خفيف ثقله الخاص ٨٣ر٠ ورائحته مخصوصة كريهة للبعض مقبولة لبعض آخر ويصفر إذا عتق ويفقد سائليته فيقرب من زيت الحجر الذى كثيرا ما يجمع أو يشتبه به وهو شديد الطيران ويلتهب إذا قرب له جسم متقد فيحترق بدون أن يبقى فضلة ولا يذوب فى الماء ويذوب فى الكؤول والاتير والزيوت ويظهر أن هيرودت شاهد ينبوعه عند الاتيو بيين الذين زعموا أنه هو المطيل لأعمارهم وقال ان الماء عندهم يكون بسببه خفيفا بحيث لا يسبح عليه كثير من الاخشاب والاجسام الخفيفة وتخرج منه تلك الاجسام السابحة فيه معطرة برائحة كرائحة البنفسج وأكثر لمعانا مما اذا دلكت بالزيت انتهى .

وهو اذا وضع مدة على جزء من الجسم أحدث فيه حس حرارة مصحوبة أحيانا بوخز خفيف ويزيد فى انكماش الأوعية الشعرية ويسرع الدورة ويثير امتصاص السوائل المنصبة وإذا وضع بوبر ريشة على ورم نقرسي هيج أحيانا الوجع فيه مع أنه كان مستعملا من قديم الأزمان فى علاج النقرس كما ذكر ذلك هيردوت وديسقوريدس وبنطيوس وغيرهم استعمله بانيت فى داء السل فعلى كلامه ينشأ هذا الداء من عدم الكربون والمواد الزيتية فى الكيلوس والدم والمنسوجات ومن أفراز المواد الأزوتية والزلالية من وجود الحوامض فى القناة المعوية وأكد أن النفط أوقف القيء الذى استعصي فى المسلولين على جميع المعالجات التى ذكرت له فباعتبار ذلك أمر في السل به وبالأغذية الخفيفة الغنية من القواعد الزيتية والزلالية كاللبن والبيض ونحو ذلك وقرى ذلك بالسكني فى إقليم معتدل يقلل افراط الأوكسيجين وأمر لهم بالافصاد الموضعية والمحاجم ودهن كبد مورو ونحو ذلك وفى النهاية أعطي لهم الزئبق اللطيف كغيره على حسب الطريقة الانكليزية لأجل تحريض امتصاص المستنتجات المفرزة منهم .

وهذا النفط يستعمل أحيانا مضاداً للتشنج بقدر نقطة إلى نقطتين ومضادا للديدان بمقدار من ١٠ نقط الى خمسة غرامات وأكثر

من ذلك ويمزج بالاثير لاخفاء رائحته التي لاتطاق (أنظر المادة الطبية)

﴿ نفطالين ﴾ هو مستنتج كشفه ريشنبك فى مستنتجات تقطير القطران وهو ابيض متبلور شديد اللمعان ورائحته عطرية ضعيفة وطعمه لذاع ويميع فى ٧٦ درجة ويغلى فى ٢١٢ وهو مركب من ٥ احجام من بخار الكربون و ٤ من الايدروجين وهو لايذوب فى الماء البارد ويذوب قليلا فى الماء المغلي وشديد الذوبان فى الكؤول والاتير والزيوت الشحمية والطيارة ولايتحد بالقلويات ويتكون منه مع الحمض الكبريتي متحد شبيه بالحمض كبريتوريفيك وهذا النفطلين يوجد فيه كما ذكر روسنيون كثير من الخواص الطبيعية والفسيولوجية للكافور فيقوم مقامه فى صناعة الشفاء ويعطى من الباطن فينتج نتائج جيدة فى الآفات الديدانية ويمزج بالاجسام الشحمية والبلاسم فيستعمل دلكا فى أحوال الرض والالتواء ونحو ذلك ويؤخذ كما قلنا بدلا عن الكافور فى كثير من المستحضرات التى يكون الكافور جزأ منها كما يحصل

من استعماله وضعا نجاح مثل ذلك فمرهم النفطلين وحده ينجح جيدا فى الالتهابات المزمنة الجفنية المستعصية على جميع الطرق العلاجية واذا وضع منه على اللسان سنتي غرام واحد أو سنتغراما ان استشعر حالا كما قال دوبسكبير بطعم قوى حريف كريه ثم يحس فى اللهاة والطرف العلوى من البلعوم وجميع الغشاء المغشي للفم بحرارة تأخذ فى التزايد شيأ فشيأ وتتغير الى وخز متعب ولم يلبث الحال قليلا حتى يتسبب سعال ونفث بلغمى مرة واحدة أو جملة مرار اذا وجد فى الخاطي الشعبى مواد مخاطية خيطية متراكمة فى الطرق الهوائية وذلك النتيجة الخاصة بالادوية المقطعة والمسهلة للنفث تكون أوضح جدا فى النفطلين مما ينتج من صمغ الامونياك وبلسم طلو والحمض الجاوى ونحو ذلك مما هو معدود من الادوية القوية الفعل في العلاج ولما استشعر دوبسبير بتلك الخاصة فى النفطلين ظن انه يصح ان يعد من الادوية المسهلة للنفث بل ربما كان فى أولها وأكدت التجربة الكلينكية تلك الدعوى فاذا لستعمل فى الاحوال التي تستدعى التنبه الشديد للمخاط الشعبي

مثل هذا التحليل والتقطيع نتج منه نتائج جليلة فلذا يستعمل للشيوخ الضعاف المصابين بالنزلات الرئوية المزمنة التى قد توصلهم لحالة اختناق قريب الوقوع لعدم اندفاع الموادا المخاطية الدبقة السادة لشعبهم وهاهى التراكيب التى استعملها دوبسكيير فأولها لعوق النفطلين يصنع بأخذ اللعوق الابيض المعروف ويضاف له من النفطلين مقدار من ٠٫٥ سنتغراما الى غرامين ويعمل ذلك حسب الصناعة لعوقا فالنفطلين من حيث أنه لا يذوب فى الماء يلزم أن يعالج زمنا طويلا بالصمغ حتى ينال منه تقسيم عظيم وسيما لأجل بقائه معلقا فى السائل زمنا طويلا ويستعمل هذا اللعوق بملاعق الفم فى كل ربع ساعة . وثانيها شراب النفطلين يعمل بأخذ غرام من النفطلين يذاب فى مقدار قليل ما امكن من الكؤول الذى تقرب درجة حرارته لدرجة الغلى ثم يمزج بمقدار ١٢٥ غراما من شراب السكر فالنفطلين يذوب ذوبانا تاما فى الكؤول بواسطة الحرارة ولكن يرسب حالا اذا خلط بالشراب ولذا يرتكز هذا الشراب حتى يصير فى منظر الشراب الشعيرى وثالثها أقراص النفطلين تصنع بأخذ ٥ غرامات منه و ٥٠٠ غراما من السكر ومقدار كاف من لعاب صمغ الكثيراء ويعطر ذلك بما يكفى من دهن الانيسون ثم يعمل ذلك أقراصا كل قرص منها غرام واحد وتستعمل تلك الاقراص كاستعمال أقراص بلسم طلو فى النزلات الرئوية المزمنة فتنبه قذف النخامة تنبها أقوى من الأقراص المذكورة ويمكن أن تستعمل المرضي منها الي ٦٠ قرصا في اليوم وأما مرهم النفطلين للطبيب إيمري فصنع بأخذ غرامين من النفطلين و ٣٠ غراما من الشحم الحلو يمزجان مزجا تاما ويصح أن يقوم هذا المرهم مقام مرهم القطران فى علاج القوابى الجافة والبسريازس والجذام العام انتهى بوشرده قال ميره ومع ذلك نقول ان بصل العنصل وعلى الخصوص الانتيمونيات يظهر لنا انها على درجة فى ذلك ولاسيما الانتيمونيات فان لها تأثيرا خاصا فى العفاريع الاخيرة للشعب بالنظر لذلك

﴿ نفطوية النحوى ﴾ هو أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفه بن سليمان ابن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة الازدى الملقب نفطوية النحوى

الواسطى

له التصانيف الحسان فى الآداب وكان عالما بارعا ولد سنة أربع وأربعين ومائتين وقيل سنة خمسين ومائتين بواسط وسكن بغداد وتوفى فى صفر سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة يوم الاربعاء لست خلون منه بعد طلوع الشمس بساعة وقيل توفى سنة أربع وعشرين هو وابن مجاهد المقرى ببغداد والله أعلم ودفن ثاني يوم بباب الكوفة رحمه الله تعالى . قال ابن خالويه ليس فى العلماء من اسمه ابراهيم وكنيته أبو عبد الله سوى نفطويه ومن شعره ما ذكره أبو على القالي اللغوى فى كتاب الامالى :

قلبي عليك أرق من خديك
وقواى أوهى من قوى جفنيك
لم لا ترق لمن يعذب نفسه
ظلما ويعطفه هواه عليك

وفيه يقول أبو عبد الله محمد بن زيد ابن على بن الحسين الواسطى المتكلم المشهور صاحب الامامة وكتاب اعجاز القرآن الكريم وغيرها فى نظمه :

من سره أن لا يرى فاسقا
فليجتهد أن لا يرى نفطويه
أحرقه الله بنصف اسمه
وصير الباقى صراخا عليه

وتوفى أبو عبد الله محمد المذكور سنة سبع وقيل سنة ست وثلثمائة رحمه الله تعالى

حكى عبد العزيز بن الفضل قال خرج القاضى أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج وأبو بكر محمد بن داود الظاهرى وأبو عبد الله نفطويه إلى وليمة دعوا لها فأفضي بهم الطريق إلى مكان ضيق فأراد كل واحد منهم صاحبه أن يتقدم عليه فقال ابن سريج ضيق الطريق يورث سوء الادب وقال ابن داود لكنه يعرف مقادير الرجال فقال نفطويه إذا استكملت المودة بطلت التكاليف . ونفطويه بكسر النون وفتحها والكسر أفصح والفاء ساكنة قال أبو منصور الثعالبي فى أوائل كتاب لطائف المعارف أنه لقب نفطويه لدمامته وأدمته تشبيها له بالنفط وهذا اللقب على مثال سيبويه لأنه كان ينسب فى النحو اليه ويجري على طريقته ويدرس كتابه والكلام فى ضبط نفطويه ونظائره كالكلام على سيبويه وهو مذكور فى ترجمته

﴿ نفعه ﴾ ينفعه نفعا ضد ضره و(انتفع به) حصل منه على منفعة

﴿ نافع ﴾ مولى ابن عمر هو أبو عبدالله كان ديلميا أخذه عبدالله بن عمر في غزواته وهو من أجلاء التابعين سمع الحديث عن مولاه أبي سعيد الخدرى وروى عنه الاماثل . قال مالك : « كنت إذا سمعت حديث نافع عن ابن عمر لا أبالى أن لا أسمعه من أحد غيره » وأهل الحديث يقولون رواية الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر سلسلة الذهب لجلالة كل واحد من هؤلاء الرواة . توفي سنة (١٢٠) ﻫ

﴿ نافع ﴾ أحد القراء هو أبو رويم نافع ابن عبدالرحمن بن أبي نعيم كان امام أهل المدينة وكان أسود شديد السواد أصله من أصبهان. كان له راويان ورش وقالون. توفي سنة (١٦٩) ﻫ

﴿ نفق ﴾ الشيء ينفق نفاقا فني ونفد وقل. و(نفق البيع) راج ورغب فيه و (نفقت الدابة نفوقا) ماتت و (نافق في الدين) ستر كفره بقلبه وأظهر الايمان بلسانه و (النافقاء) احدى منافذ جحر اليربوع يسترها ويظهر غيرها والنفاق فعل المنافق و(النفق) سرب في الأرض له مخرج الى مكان و (المنفاق) الكثير النفقة

﴿ نفل ﴾ فلانا ينفله أعطاه نافلة من المعروف و (نفله النفل ونفله النفل) أعطاه إياه والنفل الغنيمة والهبة و (تنفل الرجل) صلى النوافل و (النافلة) ماتفعله من الطاعات زيادة عن الواجبات والعطية والهبة ومثله النفل

﴿ النفل ﴾ اتفق الأئمة على جواز اقتداء المتنفل بالمفترض واختلفوا في اقتداء المفترض بالمتنفل فقال أبو حنيفة ومالك وأحمد لا يجوز قالوا إلا أن يصلي فرضا خلف من يصلي فرضا آخر وقال الشافعي يجوز

﴿ نفى ﴾ نفاه عنه ينفيه نفيا نحاه ورفعه وأزاله و (نافاه) باينه وعاداه و (انتفى الشيء) ضد ثبت و(نفاية الشيء) نفاؤه أي ما نفيته منه لرداءته

﴿ نقب ﴾ الحائط ينقبه نقبا خرقه و (نقب في الارض) سار فيها طلبا للهرب و (نقب عن الشيء) فحص عنه فحصا بليغا و (النقاب) القناع يوضع على مارن الأنف . و (النقب) الثقب جمعه أنقاب و (النقيب) شاهد القوم

وعريفهم جمعه نقباء و (النقيبة) النفس والعقل و (المنقبة) المفخرة

﴿ نقح ﴾ العظم ينقحه نقحا استخرج مخه ومثله نقحه . ومنه نقح الكلام أى هذبه

﴿ النقاخ ﴾ الماء البارد العذب الصافى

﴿ نقد ﴾ الدراهم ينقدها نقدا ميزها وعرف جيدها من رديئها . ومنه نقد الكلام و (نقد لفلان الثمن) أعطاه إياه نقدا معجلا و (انتقد الدراهم) قبضها نقدا وأخرج ما فيها من الزيف . ومنه انتقد الكلام و (النقد) خلاف النسيئة والدرهم يقال (نقود جياد) و (النقدان) الذهب والفضة

﴿ نقذه ﴾ ينقذه خلصه ومثله استنقذه

﴿ نقره ﴾ ينقره نقرا ضربه . و (الناقور) الصور ينفخ فيه جمعه نواقير . و (النقرة) الوهدة المستديرة جمعها نقر . و (النقير) النكتة فى ظهر النواة و (المنقار) من الطائر معروف

﴿ النقرس ﴾ يعرف بالألم الشديد الذى يعترى ابهام الرجل أو المفاصل الصغيرة لليدين والرجلين والرسغين والمرفقين . وهو شديد فى بدء النوبة ثم يخف تدريجيا ويصحبه ورم واحمرار وحرار حول المفصل المصاب وعرق فيه . والألم يزداد ليلا ويخف نهارا ويبقى على ذلك مدة ١٤ يوما غالبا فتزول النوبة إلا فى الضعفاء والذين أصيبوا به تكرارا فانها تمكث شهرا أو شهرين أو أكثر وقد ترافقه حمى وعطش وقرف مع بول قليل أحمر قاتم اللون يرسب منه راسب . وقد يرتدع المرض فجأة الى المعدة أو الامعاء فيحدث فيها ألما شديدا وقراقر وحمضية وجشاء أو قيئا مع نبض صغير سريع وقبض شديد وقد يرتدع الى أغشية الدماغ أيضا

﴿ الناقوس ﴾ الجرس

﴿ نقش ﴾ الشىء ينقشه نقشا لونه وزينه و (نقش الشوكة من أصبعه) استخرجها و (المنقاش) ماينقش به . و (ناقشه الحساب) استقصى فى حسابه و (النقاشة) حرفة النقاش

﴿ نقص ﴾ الشىء ينقص نقصا ونقصانا ذهب منه شيء و (نقصه هو) نقصة وأنقصه . و (انتقص الشىء) نقصه

و (تنقصه) ذمه و (تناقص) نقص شيأ فشيأ. و (النقيصة) الخصلة الدنيئة. و (المنقصة) النقص

﴿نقض﴾ البناء ينقضه نقضا هدمه و (نقض الحبل) حله و (ناقض قوله) خالفه و (أنقض الحمل ظهره) أثقله و (انتقض البناء) انهدم و (النقيض) المخالف و (التناقض) التخالف

﴿ابن نقطة﴾ هو أبو بكر محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع بن أبي نصر ابن عبد الله الحنبلي المعروف بابن نقطة الملقب معين الدين البغدادي المحدث

قال ابن خلكان كان من علماء الحديث المشهورين به المكثرين من سماعه وكتابته الراحلين في تحصيله دخل خراسان وبلاد الجبل والجزيرة والشام ومصر ولقي المشايخ وأخذ عنهم واستفاد منهم وكتب الكثير وعلق التعاليق النافعة وذيل على الاكمال كتاب الأمير أبي نصر بن ماكولا المقدم ذكره وماقصر فيه وجاء في مجلدين وله كتاب آخر لطيف في الانساب مثل الذيل على كتابي محمد بن طاهر المقدسي وأبي موسى الاصبهاني الحافظين المقدم ذكرهما وكتاب التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد وكنت أسمع به في وقته ولم أجتمع به وذكره أبو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وعده في جملة من وصل اليها وسمع الحديث بها وأثنى عليه وقال أنشدني لأبي علي محمد بن الحسين أبي مشبل البغدادي وهو أحد شعراء العراق المجيدين المتأخرين وقد ذكر ابن الخطيري في كتاب زينة الدهر. ومن قوله:

لا تظهرن لعاذل أو عاذر
حاليك في السراء والضراء
فلرحمة المتوجعين مرارة
في القلب مثل شماتة الأعداء

وتوفي ابن نقطة المذكور في الثاني والعشرين من صفر سنة تسع وعشرين وستمائة ببغداد وهو في سن الكهولة وكنت يومئذ مقيما بمدينة حلب للاشتغال فوصلنا خبر موته رحمه الله تعالى. وتوفي أبو الغني في رابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن في موضع مجاور لمسجده وكان مشهورا بالتقلل والايثار ونقطة بضم النون وسكون القاف وفتح الطاء المهملة وبعدها هاء ساكنة. وتوفي أبو علي بن أبي الشبل المذكور سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة رحمه الله تعالى. ذكره

العماد الاصبهاني فى كتاب الخريدة

نقع الرجل ينقع نقعا رفع صوته و(نقع الدواء فى الماء أقره) فيه و(انتقع لونه) تغير و(استنقع الماء) اصفر وتغير و (السم الناقع) القاتل و (النقع) الغبار و (المستنقع) المكان يجتمع فيه الماء

نق الضفدع ينق صاح

نقل الشيء ينقله نقلا حوله . من موضعه . (ونقل الكلام) أى رواه (تنقل) تحول ومثله (انتقل) و(النقلة) الانتقال

نقم منه ينقم نقاما عاقبه و (انتقم منه) عاقبه و (النقمة) اسم من الانتقام

نقه من مرضه ينقه نقوها و(نقه ينقه نقها) صح فهو ناقه و(أنقهه) أصحه

نقى الشيء ينقى نقاوة ونقاء نظف وحسن و (نقاء) نظفه و (تنقاه) اختاره و (نقاوة الشيء ونقاوته) خياره وخلاصته و (النقا) القطعة من الرمل جمعها أنقاء و (النقى) النظيف

نكأ القرحة ينكأها نكأ . قشرها فنديت و(نكأ فى العدو) قتل فيهم

نكب عنه ينكب نكوبا عدل عنه و(نكب الرجل) أصابته نكبة فهو (منكوب) و (تنكب عنه) عدل عنه و(النكباء) ريح انحرفت عن مهاب الرياح و(النكبة) المصيبة و (المنكب) مجتمع رأس الكتف والعضد وناحية كل شيء وجانبه

نكت الارض بأصبعه ينكتها نكتا ضربها به فأثر فيها وأكثر مايفعل الانسان ذلك وهو متفكر و(نكت في قوله) جاء بالنكت و(النكتة) النقطة السوداء فى الابيض جمعها نكات

نكث العهد ينكثه نكثا نقضه و(انتكث الحبل) انتقض و(حبل انكاث أى منكوث

نكح المرأة ينكحها نكاحا تزوجها. و(أنكحه المرأة) زوجه إياها و(تناكحوا) تزوج بعضهم من بعض

نكد العيش ينكد نكدا . اشتد وعسر . و(نكده) جعله نكدا . و (ناكده) عاسره و (تنكد) تكدر و(رجل نكد ونكد) أي شؤم عسر قليل

الخير جمعه انكاد

-﴿ نكر ﴾- الأمر ينكره نكرا ونكرا جهله و (نكر الأمر ينكر نكارة) صعب و (ناكره) حاربه و (أنكره) جهله و (تنكر الرجل) تغير عن حاله و (تناكر الأمر) تجهله و (النكر) المنكر والأمر القبيح الشديد و (النكرة) نقيض المعرفة و (النكير) الانكار

-﴿ نكسه ﴾- ينكسه نكسا قلبه و (نكس رأسه) طأطأه و (نكس المريض) عاوده المرض و (نكسه تنكيسا) بمعنى نكسه و (انتكس) وقع على رأسه و (النكس) الرجل الدنيء و (الانكيس) شكل من أشكال علم الرمل يدل على النحوس

-﴿ نكش ﴾- البئر ينكشها أخرج ما فيها من الطين . و (المنكاش) آلة النكش

-﴿ نكص ﴾- عن الامر ينكص نكوصا أحجم عنه

-﴿ نكل ﴾- عنه ينكل نكولا ونكل ينكل نكولا نكص وجبن و (نكل به) أصابه بنازلة و (النكل) القيد الشديد جمعه أنكال

-﴿ نكهه ﴾- ينكهه نكها شم ريح فمه و (النكهة) ريح الفم

-﴿ نكى ﴾- العدو ينكيه نكاية قهره

-﴿ النمر ﴾- ضرب من السباع يشبه الاسد إلا أنه أصغر منه وأخبث أخلاقا وأشجع قلبا (اقرأ تاريخه الطبيعي هنا بعد النميري والنميرية)

و (تنمر) تشبه بالنمر في القسوة. و (لبس لفلان جلد النمر) تنكر له و (النمير) الزاكي من الماء ومن الحسب. والكثير العذب من الماء . و (أنمار) أبو بطن من العرب

-﴿ النميري ﴾- هو أبو المرهف نصر ابن منصور الشاعر الضرير . قدم بغداد في صباه وحفظ القرآن وتفقه وسمع الحديث وقرأ الأدب وقال الشعر ومدح الخلفاء والأمراء وحدث وكان زاهدا ورعا . ومن شعره :

نري يتألف الشمل الصديع
وآمن من زمان ما روع
وتأنس بعد وحشتنا بنجد
منازلنا القديمة والربوع
ذكرت بأيمن العلمين عصرا
مضي والشمل ملتئم جميع

فلم أملك لدمعي رد غرب
وعندالشوق تعصيك الدموع
ينازعني الى خفاق قلبي
ودون لقائها بلد شسوع
وأخوف ماأخاف على فؤادى
اذا ماأنجد البرق اللموع
لقد حملت من طول التنائى
عن الأحباب مالاأستطيع

توفى سنة (٥٨٨) ه

﴿ النميرية ﴾ من الفرق الدينيـة التى ظهرت فى الاسلام قائلة بحلول الله فى بعض الاجساد البشرية ويحسن بنا هنا أن نأتى على تفصيل حال هذه الطوائف ومنهما النميرية من كتاب الفرق بين الفرق للعلامة أبى منصور عبد القاهر المتوفى سنة (٤٦٩) ه لانه جمع مايحسن معرفته من أحوالها . قال :

الحلولية فى الجملة عشر فرق كلهـا كانت فى دولة الاسلام وغرض جميعها القصد الى افساد القول بتوحيد الصانع. وتفصيل فرقها فى الاكثر يرجع الى غلاة الروافض وذلك أن السبابية والبنانيـة والجناحية والخطابية والنميرية منهم بأجمعها حلولية وظهر بعضهم المقنعية فيما وراء نهر جيحون وظهر قوم بمرو يقـال لهـم رزامية وقوم يقال لهم بر كوكيه وظهر بعدهم قوم من الحلولية يقال لهم حلمانية وقوم يقال لهم حلاجية ينسبون الي الحسين ابن منصور المعروف بالحلاج وقوم يقال لهم العذافرة ينسبون الى ابن أبي العذافرى وتبع هؤلاء الحلولية قوم من الحزميـة شار كوهم فى استباحة المحرمات واسقاط المفروضات ونحن نذكر تفصيلهم على الاختصار . أما السبابية فانها دخلت فى جملة الحلولية لقولها بأن عليا صار إلهـا بحلول روح الاله فيه . وكذلك البيانية زعمت أن روح الاله دارت فى الانبيـاء والأئمة حتى انتهت إلى على ثم دارت الى محمد بن الحنفية ثم صارت الى ابنـه أبى هاشم ثم حلت بعده فى بيان بن سمعان. وأدعوا بذلك إلهيـة بيان بن سمعان وكذلك الجناحية منهم حلولية لدعواها أن روح الاله دارت فى على وأولاده ثم صارت الى عبدالله بن معاوية بن عبدالله ابن جعفر فكفرت بدعواها حلول روح الاله فى زعيمها وكفرت مع ذلك بالقيامة والجنة والنار . والخطابية كلها حلولية لدعواها حلول روح الاله في جعفر الصادق

وبعده فى أبي الخطاب الأسدى . فهذه الطائفة كافرة من هذه الجهة ومن جهة دعواها أن الحسن والحسين وأولادهما أبناء الله وأحباؤه ومن ادعى منهم فى نفسه أنه من أبناء الله فهو أكفر من سائر الخطابية والشريعية. والنميرية منهم حلولية لدعواها أن روح الاله حلت فى خمسة أشخاص النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين لدعواها أن هؤلاء الأشخاص الخمسة آلهة واما الرزامية فقوم بمرو أفرطوا في موالاة أبى مسلم صاحب دولة بنى العباس وساقوا الامامة من أبى هاشم اليه ثم ساقوها من محمد بن على الى أخيه عبد الله ابن على السفاح ثم زعموا أن الإمامة بعد السفاح صارت الى أبى مسلم وأقروا مع ذلك بقتل أبى مسلم وموته الا فرقة منهم يقال لهم أبو مسلمية أفرطوا فى أبى مسلم غاية الافراط وزعموا أنه صار الها بحلول روح الاله فيه وزعموا أن أبامسلم خير من جبريل وميكائيل وسائر الملائكة وزعموا أيضا أن أبامسلم حى لم يمت وهم على انتظاره. وهؤلاء بمرو وهرات يعرفون بالبركوكية فاذا سئل هؤلاء عن الذى قتله المنصور قالوا كان شيطانا تصور للناس

فى صورة أبى مسلم. وأما المقنعية فهم المبيضة بماوراء نهر جيحون وكان زعيمهم المعروف بالمقنع رجلا أعور قصارا من أهل قرية يقال لها (كازه كيمن دات) وكان قد عرف شيأ من الهندسة والحيل والنيرنجات وكان على دين الرزامية بمرو ثم ادعى لنفسه الالهية واحتجب عن الناس ببرقع من حرير واغتر به أهل جبل ايلاق وقوم من الصغد . ودامت فتنته على المسلمين مقدار أربع عشرة سنة وعاونه كفرة الأتراك الخلجية على المسلمين للغارة عليهم وهزموا عساكر كثيرة من عساكر المسلمين فى أيام المهدى بن المنصور وكان المقنع قد أباح لاتباعه المحرمات وحرم عليهم القول بالتحريم وأسقط عنهم الصلاة والصيام وسائر العبادات وزعم لأتباعه أنه هو الاله وأنه كان قد تصور مرة فى صورة آدم ثم تصور فى وقت آخر بصورة نوح وفى وقت آخر بصورة ابراهيم تردد فى صور الانبياء إلى محمد ثم تصور بعده فى صورة على وانتقل بعد ذلك فى صور أولاده ثم تصور بعد ذلك فى صورة أبى مسلم ثم أنه زعم أنه فى زمانه الذى كان فيه قد تصور بصورة

هشام بن حكيم وكان اسمه هاشم بن حكيم وقال اني انما انتقل الى الصور لأن عبادى لا يطيقون رؤيتى فى صورتى التى أنا عليها ومن رآنى احترق بنورى. وكان له حصن عظيم وثيق بناحية كثير ويخشب فى جبل يقال له سيام وكان عرض جدار سورها أكثر من مائة آجره ودونها خنادق كثيرة وكان معه أهل الصغد والاتراك الخلجية وجهز المهدى اليهم صاحب جيشه معاذ ابن مسلم فى سبعين الفا من المقاتلة واتبعهم لسعيد بن عمرو الحرش ثم أفرد سعيدا بالقتال وتدبير الحرب فقاتله سنين واتخذ سعيد من الحديد والخشب مائتي سلم ليضعها على عرض خندق المقنع ليعبر عليها رجاله واستدعى من مولتان الهند عشرة آلاف جلد جاموس وحشاها رملا وكبس بها خندق المقنع وقاتل جند المقنع من وراء خندقة فاستأمن منهم اليه ثلاثين الفا وقتل الباقون منهم وأحرق المقنع نفسه فى تنور فى حصنه قد أذاب فيه النحاس مع السكر حتى ذاب فيه وافتتن به اصحابه وبعد ذلك لم يجدوا له جثة ولا رماداً. وزعموا أنه صعد الى السماء وأتباعه اليوم فى جبال ايلاق أكره أهلها ولهم فى كل قرية من قراهم مسجد لا يصلون فيه ولكن يكترون مؤذنا يؤذن فيه وهم. يستحلون الميتة والخنزير وكل واحد منهم يستمتع بامرأة غيره وان ظفروا بمسلم لم يره المؤذن الذى فى مسجدهم قتلوه وأخفوه غير أنهم مقهورون بعامة المسلمين فى ناحيتهم والحمد لله على ذلك. وأما الحلمانية الحلولية فهم المنسوبون الى ابى حلمان الدمشقى وكان أصله من فارس ومنشأه حلب وأظهر بدعته بدمشق فنسب لذلك اليها وكان كفره من وجهين أحدهما أنه كان يقول بحلول الاله فى الاشخاص الحسنة وكان مع أصحابه اذا رأوا صورة حسنه سجدوا لها يوهمون ان الاله قد حل فيها والوجه الثانى من كفره قوله بالاباحة ودعواه أن من عرف الاله على الوصف الذى اعتقده هو زال عنه الخطر والتحريم واستباح ما يستلذه ويشتهيه. قال عبد القاهر رأيت بعض هؤلاء الحلمانية يستدل على جواز حلول الاله فى الاجساد بقول الله تعالى للملائكة فى آدم (فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين) وكان يزعم ان الاله انما أمر الملائكة بالسجود لآدم لأنه كان قد حل فى آدم

وانما حله لأنه خلقه فى أحسن تقويم ولهذا قال (لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم) فقلت له أخبرنى عن الآية التى استدللت بها فى أمر الله للملائكة بالسجود لآدم عليه السلام والآية الناطقة بأن الانسان مخلوق فى أحسن تقويم هل اريد بها جميع الناس على العموم أم أريد بها انسان بعينه . فقال ما الذى يلزمنى على كل واحد من القولين ان قلت به؟ فقلت ان قلت أن المراد بهما كل النــاس على العموم لزمك أن تسجد لكل انسان وان كان قبيح الصورة لدعواك الاله حل فى جميع الناس وان قلت ان المراد به انسان بعينه وهو آدم عليه السلام دون غيره فلم تسجد لغيره من اصحاب الصور الحسنة ولم تسجد للفرس الرائع والشجرة المثمرة وذات الصورة الحسنة من الطيور والبهائم وربما كان لهب النــار فى صورة فان استجزت السجود له فقد جمعت بـين ضلالة الحلولية وضلالة عابدى النار واذا لم تسجد للنار ولا للماء ولا للهواء ولا للسماء مع حسن صور هذه الاشياء فى بعض الاحوال فلا تسجد للاشخاص الحسنة الصور . وقلت له أيضا ان الصورة الحسنة

فى العالم كثيرة وليس بعضها بحلول الاله فيه أولى من بعض وان زعمت ان الاله حال فى جميع الصور الحسنة فهل ذلك الحلول على طريق قيــام العرض بالجسم أو على طريق كون الجسم فى الجسم به ويستحيل حلول عرض واحد فى محال كثيرة ويستحيل كون شىء واحد فى أمكنة كثيرة واذا استحال هذا استحال مايؤدى اليه . وأما الحلاجية فمنسوبون الى ابى المغيث الحسين بن منصور المعروف بالحلاج وكان من أرض فارس من مدينة يقال لها البيضاء وكان فى بدء أمره مشغولا بكلام الصوفية وكانت عباراته حينئذ من الجنس الذى تسميه الصوفية الشطح وهو الذي يحتمل وجهين احدهما حسن محمود والآخر قبيح مذموم وكان يدعى أنواع العلوم على الخصوص والعموم وافتتن به قوم من أهل بغداد وقوم من أهل طالقان خراسان وقد اختلف فيه المتكلمون والفقهاء والصوفية فأما المتكلمون فأكثرهم على تكفيره وعلى أنه كان على مذهب الحلولية وقبله قوم من متكلمى السالمية بالبصرة ونسبوه الى حقائق معانى الصوفية وكان القاضى أبو بكر محمد بن الطيب الاشعرى

رحمه الله الى نسبه الى عمل الحيل والمخاريق وذكر فى كتابه الذى أبان فيه عجز المعتزلة عن تصحيح دلائل النبوة على أصولهم مخاريق الحلاج ووجوه حيله. واختلف الفقهاء أيضا فى شأن الحلاج فتوقف فيه أبو العباس بن سريج لما استفتى فى دمه وأفتى أبو بكر بن داود بجواز قتله واختلف فيه مشايخ الصوفية فبرىء منه عمرو بن عثمان المكى وأبو أيوب الاقطع وجماعة منهم وقال عمرو بن عثمان كنت أماشيه يوما فقرأت شيئا من القرآن فقال يمكنني أن أقول مثل هذا. وروى أن الحلاج مر يوما على الجنيد فقال له أنا الحق فقال الجنيد أنت بالحق أية خشبة تفسد فتحقق فيه ما قال الجنيد لأنه صلب بعد ذلك وقبله جماعة من الصوفية منهم أبو العباس ابن عطاء ببغداد وأبو عبد الله بن خفيف بفارس وأبو القاسم النصر ابادى بنيسابور وفارس الدينورى بناحيته. والذين نسبوه الى الكفر والى دين الحلولية حكموا عليه انه قال من هذب نفسه فى الطاعة وصبر على اللذات والشهوات ارتقى الى مقام المقربين ثم لا يزال يصفو ويرتقى فى درجات المصافاة حتى يصفو عن البشرية فاذا

لم يبق فيه من البشرية حظ حل فيه روح الاله الذى حل فى عيسى بن مريم، ولم يرد حينئذ شيئا إلا كان كما أراد وكان جميع فعله فعل الله تعالى. وزعموا أن الحلاج ادعى لنفسه هذه الرتبة وذكر أنه ظفر بكتب له الى اتباعه عنوانها من الهو هو رب الأرباب المتصور فى كل صوره الى عبده فلان. فظفروا بكتب أتباعه له وفيها ياذات اللذات ومنتهى غاية الشهوات نشهد أنك المتصور فى كل زمان بصورة وفى زماننا هذا بصورة الحسين ابن منصور ونحن نستجيرك ونرجو رحمتك ياعلام الغيوب. ذكروا أنه استمال ببغداد جماعة من حاشية الخليفة ومن حرمه حتى خاف الخليفة وهو جعفر المقتدر بالله معرة فتنبه فحبسه واستفتى الفقهاء فى دمه واستروح الى فتوى أبى بكر بن داود باباحة دمه فتقدم الى حامد بن العباس بضربه الف صوت وبقطع يديه ورجليه وصلبه بعد ذلك عند جسر بغداد ففعل ذلك يوم الثلاثاء لست بقين من ذى القعدة سنة تسع وثلثمائة ثم أنزل من جذعه الذى صلب عليه بعد ثلاث وأحرق وطرح رماده فى الدجلة وزعم بعض المنسوبين

اليه انه حي لم يقتل وإنما قتل من ألقى عليه شبهه والذين تولوه من الصوفية. وزعموا أنه كشف له أحوال من الكرامة فأظهرها للناس فعوقب بتسليط منكري الكرامات عليه لتبقى حاله على التلبيس. وزعم هؤلاء أن حقيقة التصوف حال ظاهرها تلبيس وباطنها تقديس واستدلوا على تقديس باطن الحلاج بما روى انه قال عند قطع يديه ورجليه حسب الواحد أفراد الواحد. وبأنه سئل يوما عن ذنبه فأنشأ يقول ثلاثة أحرف لا عجم فيها ومعجومان، وانقطع الكلام وأشار بذلك الى التوحيد. وأما العذاقرة فقوم ببغداد أتباع رجل ظهر ببغداد فى أيام الراضي ابن المقتدر فى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان معروفا بابن أبى العذاقر واسمه محمد بن السلمقانى وادعى حلول روح الاله فيه وسمى نفسه روح القدس ووضع لأتباعه كتابا سماه بالحاسة السادسة وصرح فيه برفع الشريعة وأباح اللواط وزعم انه ايلاج الفاضل نوره في المفضول وأباح أتباعه له حرمهم طمعا فى ايلاجه نوره فيهن. وظفر الراضى بالله به وبجماعة من أتباعه منهم الحسين بن القسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وأبو عمران ابراهيم بن محمد بن احمد بن المنجم ووجد كتبهما اليه يخاطبانه فيها بالرب والمولى وبصفاته بالقدرة على ما يشاء وأقروا بذلك بحضرة الفقهاء منهم أبو العباس أحمد بن عمرو بن سريج وأبو الفرج المالكي وجماعة من الأئمة فاعترفوا بذلك وأمر المعروف منهم بالحسين بن القسم بن عبيد الله بالبراءة من ابن أبى العذاقر بأن يصفعه ففعل ذلك وأظهر التوبة وأفتى ابن سريج بجواز قبول توبته على مذهب الشافعى رحمه الله وأفتى المالكيون برد توبة الزنديق بعد العثور عليه فأمر الراضي بحبسه الي أن ينظر فى أمره وأمر بقتل ابن أبى العذاقر وصاحبه أبى عون فقال له ابن أبي العذاقر أمهلنى ثلاثة أيام لينزل فيها براءتى من السماء أو نقمة على أعدائى وأشار الفقهاء على الراضى بتعجيل قتلهما فصلبهما ثم أحرقهما بعد ذلك وطرح رمادهما فى الدجلة (انظر الشهرستانى)

النمر النمر من الحيوانات الكاسرة كالأسد ولكنه أحسن صورة وألطف شعرا من الأسد. ظهوره وجوانبه صفراء ولكن أجزاءه السفلى وخديه

وزوره بيضاء جميلة البياض. وعليه خطوط سوداء وذنبه طويل ومعقد ورأسه صغير مستدير

النمر شديد القوة وهو وان كان أجمل من الأسد صورة إلا انه أقل منه شجاعة ، وأكثر قسوة وضراوة. فهو بهذه الصفات أشد الكواسر فتكا . وهو ليس كالاسد فى هجر الأمكنه المسكونة بل يختار أن يجعل حجره على مقربة من المساكن ليعدوا على أهلها فى كل فرصة تلوح له

وطنه الاصلى الهند وهو يعتبر هنالك من الجوائح الكبيرة حتى ان قتلاه من الناس سنويا هنالك ليعدون بالألوف المؤلفة. وقطعان الغنم هنالك تصاب من غاراته بخسائر عظيمة جدا

النمر أكبر جسدا من الاسد فان طوله قد يبلغ مترا و ٦٠ سنتيمترا منها ٧٣ سنتيمترا لذنبه . ويبلغ ارتفاعه ٨٠ سنتيمترا

ويوجد نمور أكبر من هذا . أما الانثى فهى صغيرة الجسم تحمل أجنتها مائة يوم وتلد جروين أو ثلاثة جراء (الجرو ولد الكلب وكل سبع)

النمر وان كان وطنه الهند إلا انه يوجد فى جميع الغابات ويسكن الخلوات ذات الاعشاب الطويلة ويتصيد فى كل الاوقات حتى بالنهار . وهو من الجرأة بحيث تخافه جميع الحيوانات وهو يهاجم الانسان فى رائعة النهار وفى وسط القرى والمزارع

وقد استعمل الانكليز جميع الوسائل لابادته من الهند فلم يصلوا إلى نتيجة مرضية. وهم يستعملون فى إبادته طريقة التسميم بالاستركنين (وهو مادة نباتية سامة)

ومع هذا فقد بدأ عدده يقل هنالك ويستفاد من جلده ومخالبه وأسنانه ودهنه فى الصنائع. ووبره يتخذ لعمل السجادات وأغطية المركبات والسروج وغيرها

﴿ النمر بن تولب ﴾ هو النمر بن تولب بن أقيش بن كعب بن عوف بن الحرث بن عوف بن وائل بن قيس بن عكل واسم عكل عوف بن عبد مناف بن أد بن طابجة بن الياس الياس مضر بن نزار شاعر مقل مخضرم أدرك الجاهلية وأسلم فحسن اسلامه ووفد الى النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا فكان فى أيدى أهله وروى عنه صلى الله عليه

وسلم حديثا سأذكره في موضعه. وكان النمر أحد أجواد العرب المذكورين وفرسانهم

قال الأصمعي كان أبو عمرو بن العلاء يسمي النمر بن تولب الكيس لجودة شعره وحسنه

قال أبو خليفة كان النمر بن تولب جوادا لا يليق شيأ وكان شاعرا فصيحا جريئا على المنطق وكان أبو عمرو بن العلاء يسميه الكيس. قيل وفد النمر بن تولب على النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا روي ذلك قرة بن خالد السدوسي وسعيد بن إياس الجريرى عن أبي العلاء يزيد

قال يزيد بن عبد الله بينما نحن بهذا المربد جلوس يعني مربد البصرة اذ أتى علينا أعرابي أشعث الرأس فوقف علينا فقلنا والله لكأن هذا الرجل ليس من أهل هذا البلد. قال أجل واذا معه قطعة من جراب أو أديم فقال هذا كتاب كتبه لي رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقرأناه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لبني زهير هكذا قال أحمد بن عبيد وقال الباقون لبنى زهير بن أقيش حى من عكل انكم إن شهدتم أن لا إله الا الله وأنى رسول الله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وفارقتم المشركين وأعطيتم الخمس من الغنائم وسهم النبي والصفى فأنتم آمنون بأمان الله وأمان رسوله. وقال أحمد بن عبيد في خبره خاصة لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم. وقالوا جميعا في الخبر فقال له القوم حدثنا رحمك الله ما سمعت من رسول الله صلى الله علية وسلم. فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صوم شهر الصبر وصوم ثلاثة أيام من كل شهر يذهبن كثيرا من وحر الصدر. فقال له القوم أأنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أرا كم تخافون أن أكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احدثنكم حديثا ثم أهوى الى الصحيفة وأنصاع مدبرا. قال يزيد بن عبد الله فقيل لي بعد ما مضى هذا النمر بن تولب العكلى الشاعر

خرج النمر بن تولب بعد ما كبر فى ابله فسأله سائل فأعطاه فحل ابله فلما رجعت الابل اذا فحلها ليس فيها فهتفت به امرأته وعذلته وقالت فهلا غير فحل ابلك. فقال لها :

دعيني وأمرى سأكفيكه
وكوني قعيدة بيت ضياعا
فانك لن ترشدى غاويا
ولن تدركي لك حظامضاعا
وقال أيضا فى عذلها اياه :
بكرت للوم تلحانا
فى بعير ضل أوجانا
علقت لوأ تكررها
ان لوأ ذاك أعيانا

كان للنمر بن تولب أخ يقال له الحرث بن تولب وكان سيداً معظما فأغار الحرث على بني أسد فسبى امرأة منهم يقال لها جمرة بنت نوفل فوهبها لأخيه النمر فتركته فحبسها حتي استقرت وولدت له أولاداً ثم قالت له فى بعض أيامها أزرنى أهلى فاني قد اشتقت اليهم فقال لها انى اخاف ان صرت الى اهلك ان تغلبينى على نفسك فواثقته لترجعن اليه فخرج بها فى الشهر الحرام حتي اقدمها بلاد بني أسد فلما أطل على الحى تركته واقفا وانصرفت الى منزل بعلها الاول فكثت طويلا فلم ترجع اليه فعرف ماصنعت وانها اختدعته فانصرف وقال :

جزى الله جمرة ابنه نوفل
جزاء مغل بالامانة كاذب
لهان عليها امس موقف راكب
الي جانب السرحات أخيب خائب
وقد سألت عني الوشاة ليكذبوا
على وقد أبليتها فى النوائب
وصدت كأن الشمس تحت قناعها
بداحاجب منها وصنت بحاجب
وقال فيها أيضا :
كل خليل عليه الرعا
ث والحبلات كذوب ملق
الحبلات واحدتها حبلة وهى جنس من الحلى قدر ثمر الطلح
وقامت الى فأحلفتها
بهدى قلائده تختنق
بأن لاأخونك فيا علمت
فان الخيانة شر خلق

قال صالح بن حسان يوما لجلسائه أى الشعراء أفتى ؟ قالوا عمر بن أبى ربيعة وقالوا اجميل وأكثروا القول. فقال أفتاهم النمر بن توالب حين يقول :
أهيم بدعد ماحييت وان أمت
فوا حزنا من ذا يهيم بها بعدي
عن محمد بن سلام قال حج النمر بن

تولب بعد هرب جمرة منه فنزل بنى
وتزلت جمرة مع زوجها قريبا منه فعرفته
فبعثت اليه بالسلام وسألته عن خبره
وأوصته خيراً بولده منها فقال :

لحييت عن شخص وخير حديثنا
ولا يأمن الايام الا المضلل
يود الفتي طول السلامة والغني
فكيف يرى طول السلامة يفعل

لما وفد النمر بن تولب على النبي صلى
الله عليه وسلم انشده :

ياقوم انى رجل عندى خبر
لله من آياته هذا القمر
والشمس والشعرى وآيات أخر
من يتسام بالهدى فالخبث شر
انا أتيناك وقد طال السفر
اقود خيلا رجعنا فيها ضرر
اطعمها اللحم اذا عز الشجر

قال اليزيدى عن ابن حبيب خاصة
قال الاصمعي اطعمها اللحم اسقيها اللبن
والعرب تقول اللبن احد اللحمين وقال
ابن حبيب قال ابن الاعرابي كانت العرب
اذا لم تجد العلف دقت اللحم اليابس فأطعمته
الخيل

لما فارق النمر بن تولب امرأته
الاسدية جزع عليها حتي خيف على عقله
ومكث ايما لا يطعم ولا ينام فلما رأت
عشيرته منه ذلك أقبلوا عليه يلومونه
ويصبرونه وقالوا ان فى النساء مندوحة
ومتسعا وذكروا له امرأة من فخذه الادنين
يقال لها دغدو وصفوها له بالجمال والصلاح
فتزوجها ووقعت من قلبه وشغلته عن ذكر
جمرة وفيها يقول :

اهيم بدعد ماحييت فان أمت
أوكل بدعد من يهيم بها بعدى

قال اخبرنى محمد بن سلام قال لما
بلغ النمر بن تولب ان امرأته جمرة توفيت
نعاها له رجل من قومه يقال له حزام او
حرام فقال :

الم ان جمرة جاء منها
بيان الحق ان صدق الكلام
نعاها بالنداء لنا حرام
جديث ماتحدث ياحرام
فلا تبعد وقد بعدت واجرى
على جدث تضمنها الغمام

علة ابى عبيدة عن ابى عمر وقال
ادرك النمر بن تولب النبي صلى الله عليه
وسلم فأسلم وحسن اسلامه وعمر فطال عمره
وكان جوادا واسع القرى كثير الاضياف

وهدبا لماله فلما كبر خرف واهتر فكان هجيراه أصبحوا الراكب اعقبوا الراكب أقروا النحر واللضيف اعطوا السائل تحملوا لهذا فى حمالته كذا وكذا كعادته بذلك فلم يزل يهذى بهذا وشبهه مدة خرفه حتى مات. قال وخرفت امرأة من حى كرام عظيم خطرهم وخطرها فيهم فكان هجيراها زوجونى قولوا الزوجي يدخل مهدوا الى الى جانب زوجي . فقال عمر بن الخطاب وقد بلغه خبرها ما لهج به أخو عكل النمر بن تولب فى خرفه أفخر وأسرى وأجمل مما لهجت به صاحبتكم ثم ترحم عليه (اخبر) ابن المرزبان قال حدثنى أبو بكر العامرى قال حدثنى على بن المغيرة الاثرم عن أبي عبيدة قال مات الحرث بن تولب فرثاه النمر فقال :

لازال صوب من ربيع وصيف
يجود على حبسى الغميم فيثرب
فوالله ما أسقى البـلاد لحبهـا
ولـكنما أسقيك حار بن تولب
تضمنت أدواء العشيرة بينها
وأنت على أعواد نعش مقلب
كأن امرأ فى الناس كنت ابن أمه
على فلج من بطن دجلة مطنب

قال حماد الرواية كان النمر بن تولب كثير البيت السائر والبيت المتمثل به فمن ذلك قوله :

لا تغضبن على امرىء فى ماله
وعلى كرائم صلب مالك فاغضب
واذا تصبك خصاصة فارج الغنى
وإلى الذى يعطى الرغائب فارغب

وقوله :

تلبس لدهرك أثوابه
فلن يبتنى الناس ماهدما
وأحبب حبيبك حبا رويدا
فليس يهولك أن تصرما
وابغض بغيضك بغضا رويدا
إذا أنت حاولت أن تحكما

وقوله :

أعاذل أن يصبح صداى بقفرة
بعيـد فأنى ناصري وقريبى
يرى أن ما أبقيت لم أك ربه
وان الذى أفنيت كان نصيبى

(نسخ) من كتاب بخط السكري أبي سعيد قال محمد بن حبيب كان للنمر بن تولب صديق فأتاه النمر فى ناس من قومه يسألونه فى دية احتملوها فلما رآهم وسألوه تبسم فقال النمر :

تبسم ضاحكا لما رآني
وأصحابي لدى عن التمام

فقال له الرجل ان لي نفسا تأمرني أن أعطيكم ونفسا تأمرني أن لا أفعل فقال النمر .

أماخليلي فاني غير معجله
حتى يؤامر نفسيه كما زعما
نفس له من نفوس الناس صالحة
تعطي الجزيل ونفس ترضع الغنما

ثم قال النمر لا تسألوا أحدا فالدية كلها علي

روى الحسن بن محمد بن عبد الله ابن حسن بن علي قال جاء أعرابي الى أبي وهو مستتر بسويقة قبل مخرجه ومعه سيف قد علاه الصدأ فقال يا ابن رسول الله اني كنت ببطن قديد أرعى ابلي وفيها فحل قطم قد كنت ضربته فحقد علي وأنا لا أدرى فخلا بي فشد علي يريدني وانا احضر ودنا مني حتى ان لعابه ليسقط على رأسي لقربه مني فأنا أشتد وأنا أنظر الى الأرض لعلي أري شيئا اذبه عني إذ وقعت عيني على هذا السيف قد فحص عنه السيل فظننته عودا باليا فضربت بيدي اليه فأخذته فاذا سيف فذببت به البعير عني ذبا والله ما أردت الذي بلغت منه فأصبت خيشومه فرميت بفقمه فعلمت انه سيف جيد وظننته من سيوف القوم الذين قتلوا في وقعة قديد وها هو ذا قد أهديته لك يا ابن رسول الله قال فأخذه منه أبي وسر به وجلس الاعرابي يحادثه فبينا هو كذلك إذ أقبلت غنم لأبي ثلاثمائة شاة وفيها رعاؤها فقال له يا أعرابي هذه الغنم والرعاة لك مكافأة لك عن هذا السيف قال ثم أرسل به الي المدينة أو أرسل الي قين فأتى به من المدينة فأمر به فحلي فخرج أكرم سيوف الناس فأمر فاتخذ له جفن ودفعه الى أختي فاطمة بنت محمد فلما كان اليوم الذى قتل فيه قاتل بغير ذلك السيف قال وبقي السيف عند أختي فاطمة بنت محمد فزرتها يوما وهي بينبع في جماعة من أهل بيتي وكانت عند ابن عمها الحسن ابن ابراهيم بن عبدالله بن الحسن عليهم أجمعين السلام فخرجت الينا وكانت برزة تجلس لأهلها كما يجلس الرجال وتحدثهم فجلست تحدثنا وأمرت مولى لها فنحر لنا جزورا ليهيء لنا منها طعاما فنظرت اليها والجزور في النخل باركة وقد برزت وهي

تسلح فقالت إني لا أرى في هذه الجزور مضربا حسنا ثم دعت بالسيف وقالت يا حسن فدتك أختك هذا سيف أبيك فخذه واجمع يديك في قائمة ثم اضرب به أثناءها من خلفها تريد عراقيبها وقد أثبتها للبروك وهي أربعة أعظم قال فأخذت السيف ثم مضيت نحوها فضربت عراقيبها فقطعتها والله أربعتها وسبقني السيف فدخل في الأرض فأشفقت عليه أن ينكسر أن جذبته فحفرت عنه حتى استخرجته قال فذكرت حينئذ قول النمر بن تولب:

أبقى الحوادث والأيام من نمر
أسياد سيف كريم أثره بادي
تظل تحفر عنه الأرض مندفعا
بعد الذراعين والقيدين والهادي

يروى. تظل تحفر عنه ان ظفرت به

قيل للنمر بن تولب كيف أصبحت يا أبا ربيعة فأنشأ يقول:

أصبحت لا يحمل بعضي بعضا
أشكو العروق الآبضات أبضا
كما تشكى الارحبي القرضا

عن الأصمعي قال أنشدني حماد بن الاخطل بن النمر بن تولب لجده:

أعذني رب من حصر وعي
ومن نفس أعالجها علاجا
ومن حاجات نفسي فاعصمني
فان لمضمرات النفس حاجا
فأنت وليها وبرئت منها
اليك فما قضيت فلا خلاجا

ثم قال النمر أفتى خلق الله فقلت وما وما كانت فتوته أو ليس فتي من يقول:

أهيم بدعد ما حييت فان أمت
فواحزنا من ذا يهيم بها بعدي

–•☜ نمرق ☞•– النمرقة الوسادة جمعها نمارق

–•☜ نمس ☞•– الناموس الوحي أو جبريل عليه السلام والشريعة. وفي اصطلاح العلوم الطبيعية القانون الطبيعي الذي يتمشى على موجبه بعض حوادث الكون كناموس الجاذبة العامة مثلا. وقد سميت تلك القوة الجاذبة بالناموس لسريانها على جميع الأقسام بلا استثناء.

–•☜ النمسا ☞•– موقعها وحدودها — كانت النمسا تسمي اوستريا والمجر تسمي هنكاريا مكونتين لدولة واحدة قبل الحرب العامة تحد شمالا وغربا بألمانيا وشمالا وشرقا بالروسيا وجنوبا برومانيا

والصرب والجبل الأسود والبحر الادرياتيكى وغربا بسويسرة ومملكة باڤاريا

(منظرها العام) تشتمل النمسا جنوب غربي نهر الدانوب فى مقاطعات التيرول واستيريا والليريا على إقليم جبلى مرتفع ارتفاعا عظيما كارتفاع جبال الالب الفرنساوية والسويسرية . ومقاطعتا بوهيميا وموراڤيا عبارة عن هضبة يبلغ ارتفاعها نحو ٤٠٠ متر تحيط بها سلاسل جبال متوسطة الارتفاع كثيرة الغابات أو الحشائش وتفصل بينها وبين جبل الالب سهول مقاطعة النمسا السفلى ذات المستنقعات الكثيرة . وأما مقاطعة ترانسلفانيا فهى أيضا عبارة عن هضبة خصبية تحيط بها الجبال العالية الكثيرة الغابات وأما هضبة مقاطعة غاليسيا فتتجه إلى الشمال بميل تدريجى

وأما المجر وإن كانت حدودها جبلية خصوصا فى شمالها الغربى إلا أن وسطها مكون من سهول عظيمة يختلف ارتفاعها بين ٦٠ و ١٠٠ متر فقط مستوية السطح تقريبا كثيرة المستنقعات هواؤها غير موافق للصحة على شواطىء نهر الدانوب ونهيرات تيس وساف وتشمل تلك السهول على المراعى الجميلة المنظر والأراضي الكثيرة الخصب التى تزرع فيها الغلال بأنواعها . وأما فى شرق نهر تيس تمتد أريضات واسعة رملية قاحلة متشبعة بالأملاح . وأما ساحل البلاد على البحر الادرياتيكي فصخرى كثير الخلجان الصغيرة

(جوها) يختلف باختلاف البقاع وهو على العموم ممطر بارد فى جبال الالب حار على الساحل غير صحي فى السهول الوسطى ومعتدل صحى فيما عدا هذه الجهات

(حاصلاتها الطبيعية) معادنها هى الذهب والفضة والزئبق والحديد والرصاص والفحم الحجرى . وأما نباتاتها فكثيرة متنوعة وغاباتها عظيمة وحيواناتها الأهلية والمفترسة مثل ما يوجد منها فى باقى أوروبا

﴿ جغرافيتها السياسية ﴾

١ — (مساحتها وعدد سكانها) كانت مساحتها ٦٢٤٠٠٠ كيلومترا وأهلها نحو ٥٠ مليونا (فيكون عدد السكان النسبي أكثر من ٧٠)

٢ — (أهلها ولغتهم وديانتهم ومعارفهم

وطباعهم) كانت تمتاز هذه البلاد باختلاف أجناس أهلها أو مذاهبهم وطباعهم وميولهم فكان كل واحد منهم ينظر لمواطنه بعين الحقد والعدوان ويتشيع كل جنس لجنسه ويتحزب لابن طائفته فى أى امر واى عمل وكثيرا ماشوهد أن هذا التعصب الجنسى والملى يخشى منه على حياة الدولة عند حدوث أى شدة أو ملمة فكان فى هذه الامبراطورية مايزيد عن عشرة ملايين من الالمانيين ينتظرون بفارغ الصبر الوقت الذى يدخلون فيه تحت الجامعة الجرمانية ونحو ١٩ مليونا من السلاف يودون كل يوم الانضمام الى اخوانهم الروسيين ونحو ٢٠ مليونا من المجر وهم الاكثر نفوذا يطمعون فى الحصول على الاستقلال.

ويوجد فى البلاد غير من ذكروا رومانيون وايطاليون وبوهيميون وكثيرا مايشاغبون الحكومة عند حدوث أى حادث سياسى فتضطر الى استعمال القوة وسفك الدماء فيتضح مما تقدم انه لم يكن فى الحقيقة وجود للجنسية النمساوية

ومن حيث اللغات فكل جنس يتكلم بلغته الخاصة به

والديانة الغالبة فيها هى الكاثوليكية حيث يقدر معتنقوها بثلاثة أرباع السكان والربع الباقى بروتستانت وارثوذكس ويهود

وأما معارفهم فتتقدمة فى الجهة الغربية من البلاد ولكن التقدم العلمى فيها أقل منه فى ممالك أوروبا الغربية أما الجهة الشرقية فأقل كثيرا من الغربية ويبلغ عدد من يجهل القراءة والكتابة على وجه العموم ٤٠ فى المائة وهو دليل واضح على تأخر انتشار العلم فى البلاد فان الحكومة لاتصرف فى هذا السبيل أكثر من مليونين من الجنيهات مع كثرة الاهالى واتساع الاراضى ومع هذا ففيها نحو عشر كليات وعدد ليس بقليل من المدارس الثانوية والابتدائية وكلها تحت ادارة الرهبان الكاثوليك

وأما ولاية البوسنة والهرسك (مليون ونصف من الانفس) فكانت عثمانية قد احتلتها النمسا وضمتها اليها الآن ومقرها بوسنة سراى

وأما المجر فمساحتها ٣٢٤ الف كيلو متر امربعا عدد أهلها نحو ٢٠ مليونا ونصف وحينئذ يكون عدد السكان النسبى أكثر من ١٠ وتنقسم الى أقسام ثلاثة كبيرة وهى (١)

مملكة هنكاريا (أو المجر) وعدد سكانها ٢٠ مليونا ونصف وعاصمتها بودابست (٢) مملكة كرواسيا وسلافونيه (مليونا من الانفس تقريبا) ومقرها اجرام (٣) امارة تراسلفانيـا مليون ونصف من الانفس ومقرها كلوزنبورج

وأما المدن الشهيرة بهذه الامبراطورية فهي

في النمسا : فينا (٢٠٠٠٠٠ نفس) كانت هي عاصمة الامبراطورية والنمسا السفلى وهي مدينة على الشاطيء الايمن من نهر الدانوب من أجمل وأعظم مدن أوروبا وأكثرها صناعة وتجارة، ثم لينز وهي مدينة على نهر الدانوب أيضا ومقر مقاطعة النمسا السفلى . ثم براج (١٧٠ الف نفس) وهي مقر بوهيميا ومركز مهم لصناعة الأقمشة القطنية والجوخ والأواني الصينية والخزفية والبلورية الفاخرة . ثم برون (٨٠ الف نفس) مقر مورافيا وهي مدينة شهيرة بصناعة الاقمشة الحريرية والكبريت . ثم أوسترلتز وأولموتز . ثروبو بسليريا النمساوية ثم سالزبورع وهي مدينة على نهير سالزا أحـد مصبات نهر ان . ثم انسـبروك وهي مدينة على نهر إن . ثم ترانت في التيرول الايطاليه ثم جزائر على نهـير مور وهي مركز لصناعة سبك المعادن وفيها الصلب النقي ثم كلاجن فورت بوداي نهر وارث وهي قاعدة كارنتية . ثم ليباخ في وادي نهر ساف وهي قاعدة كارنيول ثم تريستة (١٤٠٠٠٠ نفس) مع ضواحيها وكانت ميناء للنمسا على البحر الادرياتيكي ذات تجارة مهمة . ثم جوريتز ثم بولا وهي ميناء حربية على البجر المذكور ثم لمبرج أو ليوبول وهي قاعدة ليسيا شهيرة بصناعة الاقمشة البيضاء وأكثر سكانها من اليهود والارمن ثم كراكوفيا وقد كانت سابقا عاصمة مملكة بولونيا القديمة . ثم زارا قاعدة دالماسيا . وراجوزواسبالانو وقد كانت في السابق جمهورية ذات شوكة وكتارو وهذه المدن الاربعة كلها موانيء على البحر الادرياتيكي

وفي المجر : بودابسـت (٥٦ الف نفس) وهي عاصمتها ومكونة من مدينتين يفصل بينهما نهر الدانوب انما يتصلان بواسطة قنطرة عليه وهما بودا ـ أو ـ أو فن التي بها التي بها القصر الملكي مبنية على تل على الشاطيء الأيمن لهذا النهر

ثم بست وهى فى سهل على الشاطىء الايسر . ثم برسبورج على النهر المذكور وقد كانت سابقا عاصمة المملكة . ثم جران ثم سمنتز وفيها المعادن كثيرة . ثم ديرجزن هى شهيرة بزراعة الدخان وبكثرة حيواناتها الاهلية .ثم سجدن على نهر تيس وهى مدينة ذات تجارة مهمة للغاية ومسكونة كلها بالماجيار (المجربين). ثم كلونبورج على نهر سزاموس أحد مصبات نهر تيس وهى قاعدة ترانسلفانيا ثم اجرام وهى قريبة من نهر ساف وقاعدة كرواسية ثم أسك وهى على نهر دراف وقاعدة سلافونيا ثم فيوم وهى مينا على خليج كارنير بالبحر الادريانيكى . ثم مراجيفو — أونوسنه سراى ونفيالوكا وموستار وهذه المدن الثلاثة فى البوسنه والهرسك

﴿ جغرافيتها الاقتصادية ﴾

(زراعتها) أرض النمسا زراعية تجود بالغلال الوافرة التي تصدر منها كمية كبيرة لأوروبا الغربية وتكثر فيها زراعة البنجر لاستخراج السكر منه والكروم التي تستخرج منها الخمور الجيدة ثم الدخان وله رواج كبير فى أوروبا كما أن جبالها مغطاة بالغابات الواسعة التى يتخذ خشبها ويتجر فيه

(صناعتها) الصنائع فى النمسا على وجه العموم متقدمة ولكن ليس فى درجة غيرها من بلاد أوروبا الغربية ومع ذلك تصنع المنسوجات الجيدة فى بوهيميا والاجواخ النفيسة في مورافيا والأوانى الزجاجية والبلورية في بوهميا وكفوف فينا مشهورة ودانتيلا التيرول وبوهميا والسختيان المدبوغ فى المجر والآلات والادوات الحديدية فى استريا وكذلك تصنع فيها الطرابيش والكبريت والاوراق وكلها لها شهرة وتجارتها رائجة سواء فى داخل البلاد أو خارجها

(تجارتها) تجارتها الداخلية متقدمة كسائر دول أوروبا العظمى لتوافر الطرق الزراعية والسكك الحديدية وقابلية أنهارها ونهيراتها للملاحة وأما تجارتها الخارجية فآخذة فى الازدياد شيئا فشيئا ولكنها على العموم لا تصل الى درجة رواج تجارة الدول الاخرى الكبرى لعدم وجود مستعمرات لها وانما الذي يدعو الناس الي كثرة طلب مصنوعات النمسا هو بخس ثمنها لأنها فى الغالب أقل جودة

من مصنوعات غيرها وبحريتها التجارية صغيرة إلا أن بمساعدة شركات تجارية مهمة للملاحة أكثرها تحت يد اليهود النمساويين

(تاريخ النمسا) كانت النمسا فى أول حالها ولاية من الولايات الرومانية وكان اسمها اذذاك قوم كلوبانونيا العليا . انضمت للملكة الرومانية سنة (٣٣) ميلادية فى عهد القيصر تيباريوس

فلما انقرضت المملكة الرومانية الغربية فى القرن الخامس استولى عليها برابرة الشمال من قبائل الهونيين والاسترغوثيين والفندالين اللنغوبارديين ثم اقتسمها أهل بفاريا والتتر حتى ظهر الامبراطور شارلمان ملك فرنسا سنة ٧٩١ فاستولي عليها وأسماها استيريا وبقيت فى أيدى الفرنسيين الى سنة (٨٩٢) حيث استولي عليها (أوتون) الثانى امبراطور ألمانيا وولى عليها ليوبولد من أسرة بامبرج فتوارثها أولاده من بعده باسم مرغراف أي ولاة حاملين للقب مركيز ودوق

لما انقرضت هذه الأسرة سنة (١٢٤٦) تولاها فردريك الثانى امبراطور ألمانيا ثم انتقلت الى يد أوتوكار ملك بوهيميا ثم رجعت فانضمت الي ألمانيا سنة (١٢٧٦) فى عهد الامبراطور رودولف هابسبورج فبقيت محكومة بهذه الأسرة إلى سنة (١٤٥٣) وكان ولى الأمر فيها الى هذا الحين يعطي لقب دوق ثم رقى بعد هذا التاريخ فمنح لقب أرشيدوق وقد تبوأ عدة من أرشيدوقاتها عرش المانيا ولكن لم يستقر لهم حق الوراثة فيها الا سنة (١٤٣٨) حيث انتخب للعرش البرت الخامس أرشيدوق أوستريا تحت اسم البرت الثاني

فى هذا العهد عظم شأن النمسا لعدة أسباب أولها لضم استيريا والالزاس والسواب اليها بتنازل الامبراطور رودلف الالماني عنها . ثانيها لاقتران الامبراطور ماكسيمليان بمارية من أسرة بورغونيا سنة ١٤٧٧ فأضيفت اليها هولندا وقسم كبير من برغونيا

ولما تولى الامبراطور شارلكان على ألمانيا ضم اليها النمسا وأسبانيا ثم قسم الملك بينه وبين أخيه الأرشيدوق فرديناند سنة (١٥٢١) فوقعت هولاندا وبورغونيا فى حصة شارلكان ، ووقعت النمسا مع مايتبعها فى حصة فرديناند .

وفى سنة (١٥٢٦) نودى بفرديناند المذكور ملكا على بوهيميا عقب موت ملكها لويز فضمها إلى النمسا مع ولايات مورافيا وسيليزيا ولوزاس ومع الاسقفيات الثلاث فول ومتس وفودان وكانت قبل ذلك تحت حكم المطارنة

ولما تنازل شارلكان عن الملك وخلفه أخوه فرديناند المذكور سنة (١٥٥٦) قاومه البابا بولس الرابع بحجة أن تنازل امبراطور وتولى آخر لا يجوز بدون مصادقة مجلس رومية . فلم يأبه فرديناند بهذا الكلام ورفض أمر التثبيت من الكرسى البابوى كما كانت العادة فى تلك الأيام

فى سنة (١٦٤٨) فى عهد فرديناند الثالث حين عقد صلح وستفاليا عقب حروب الثلاثين سنة بين ألمانيا وفرنسا والسويد انتزعت من النمسا ولايتا اللوزاس والالزاس والاسقفيات الثلاث ولكنها استعاضت تلك الخسارة فيما بعد باستيلائها على ترانسلفانيا سنة (١٦٩٩) وعلى كرواتيا

وفى سنة (١٧١٣) ضم الي النمسا أراضى بورغونيا ومانتوونابولى وسرديذيا ولكنها استبدلت سرديذيا بصقلية سنة (١٧١٤) . وبعد هذا التاريخ بعدة سنين أرجعت النمسا مملكتى نابولى وصقلية الي الدوق كارلوس ملك اسبانيا وأخذت بدلها امارة بارما وبلاشنسا وكواستالا

وعند موت كارلوس السادس ارشيذوك اوستريا وامبراطور المانيا ورثته ابنته ماريا تريز فى السلطنة سنة ١٧٤٠ إذ لم يترك نسلا من الذكور فتزوجت بفرنسيس دوك اللورين وجعلته شريكا فى الأحكام . وكان وقتئذ منتخب امارة بافاريا يصبو للحصول على العرش الامبراطوري وعضدته فرنسا فقاومه فرنسيس أشد مقاومة وبعد منازعات ومتاعب كثيرة نودى باسم فرنسيس الأول امبراطورا سنة ١٧٤٥ وهو جد الأسرة المعروفة بأسرة اوستريا لورين آخر ملوكها . ثم توفي بعد أن حكم ٢٠ سنة وخلف ستة عشر ولدا منهم يوسف الثاني الذى خلفه على الكرسي من بعد موت أمه ماريا تريز سنة ١٧٨٠ ومنهم مارى انتوانيت المنكودة الحظ التى تزوجت بلويس السادس عشر ملك فرنسا وقتلها الشعب أشنع قتلة

ثم ان حروب الجمهورية الفرنساوية

مع ألمانيا في آخر القرن الثامن عشر وحرب نابليون الاول في أوائل القرن التاسع عشر حين فاز على النمساويين ودخل مدينة فينا بالقوة والاقتدار سلبت من اوستريا قسما كبيرا من أملاكها في ألمانيا وإيطاليا مع جانب عظيم من سطوتها وسيادتها وأنزلت فرنسيس الثاني عن سلطنته الجرمانية وحصرت حكمه في الممالك التي له فيها حق الوراثة فقط فمن ذلك الوقت ظهرت الامبراطورية النمساوية ولقب فرنسيس الثاني بفرنسيس الأول وانحلت السلطنة الجرمانية. ولكن عند سقوط نابليون ووقوع حوادث سنة ١٨١٥ استرجعت أوستريا ولاياتها القديمة ماعدا دائرة بورغونيا فانها استعاضت عنها بمملكة لومبارديا وفنيس أي البندقية

وسنة ١٨٤٨ عقب الثورة الفرنسوية ظهرت في أوستريا ثورة تعرف بثورة اللومباردية والبندقية كان المقصود منها خلع سلطة النمسا والالتصاق بإيطاليا لانهما فرعان منها وإذا كان النمساويون غير راضين عن سياسة مترنيخ الوزير قاموا هم أيضا في مدينة فينا وأظهروا العصيان. فألزمت الاسرة الامبراطورية مترنيخ أن يتنازل عن وظيفته فتنازل وهرب الى انكلترا. أما الامبراطور فرديناند الأول فلما لم يقدر على تهدئة الشعب ترك هو أيضا فينا وذهب الى اينسبروك حيث أقام نحو ثلاثة أشهر. ثم رجع الى العاصمة بطلب من الأهالي ولكن إذ رأى أن روح الثورة لم يزل متقدا في قلوب الشعب أخذ أسرته ووزراءه وذهب إلى أولموتز وأقام الحصار على فينا وبعد قتال شديد دخلتها جنوده وأخضع أصحاب الفتن. ولما حصلت الراحة في البلاد تنازل فرديناند الأول عن تاج السلطنة لابن أخيه فرنسيس يوسف في ٢ كانون أول من سنة ١٨٤٨ وهو الامبراطور الاسبق

وفي سنة ١٨٥٩ حدث النزاع بين سرديذيا والنمسا بسبب بعض أملاك إيطالية وأغراض سياسية أفضى بهم إلى القتال رغماً عن كل الوسائط التي استعملتها الدول المتحابة لحفظ السلام. وإذ كانت فرنسا تريد مساعدة الايطاليين في حصولهم على حريتهم نهض نابليون الثالث لمساعدة سرديذيا واستظهرت الدولتان المتحالفتان على أوستريا في واقعتي ماجنتا وسولفرينو ثم عقد نابليون صلحا مع امبراطور النمسا

بعدما حصل منه على تنازل عن الجانب الاكبر من لومبارديا الى ايطاليا وانسحب عساكر الفريقين بعدمانودى باسم فكتور عمانويل ملكا على لومبارديا أما فنيس فمع أنها بقيت تحت سلطة أوستريا اشترط دخولها فى الاتحاد الايطاليانى

وبما أن العداوة بين دولتى النمسا وبروسيا متأسسة من قديم الزمان بسبب الرياسة على الممالك الجرمانية . كانت ايطاليا تريد استخلاص عمالة البندقية من النمسا وقعت المعاهدة بين ايطاليا وبروسيا على محاربة النمسا فاصطلت نيرانها سنة ١٨٦٦ وانتصر البروسيون على النمساويين فى معركة شهيرة فى سادونا واستخلصوا منهم عدة أماكن انضمت الى بلادهم وصار التنازل لايطاليا عن البندقية وباقى لومبارديا. وبسبب الحروب المارذكرها تراكمت على النمساديون كثيرة ووقعت فى الارتباك ولكن بحسن التفات امبراطورها السابق وتدابيره الحكيمة أخذت البلاد تتخلص من ذلك الارتباك وفى ٨ حزيران سنة ١٨٦٧ توج هذا الامبراطور ملكا على بلاد المجر فصار

لقبه امبراطور النمسا وملك المجر

وفى سنة ١٩٠٩ ضمت اليها بوسنه والهرسك بعد أن دفعت ثلاثة ملايين ليرا انكلازية للمملكة العثمانية

وفى سنة ١٩١٤ أعلنت الحرب على سربيا واستتبع ذلك وقوع الحرب العامة التي انتهت بتجريد النمسا من جميع أملاكها سنة (١٩١٩)

﴿ النمش ﴾ نقط سوداء وقطع تظهر فى الوجه فتشوهه . له علاجات كثيرة محضرة أكثرها لايفيد ومما يساعد على ازالتها: لكها قليلا بالغليسرين وتركها الى الصباح ثم غسل الوجه بالماء الدفيء وحكمها بقطعة من القماش الخشن والادمان على ذلك حتى تزول (انظر وجه)

﴿ النمط ﴾ الطريقة أو المذهب جمعه انماط

﴿ الانماطي ﴾ هو أبو القاسم عثمان ابن سعد بن بشار الاحول الانماطى الشافعى

كان من كبار الفقهاء الشافعية أخذ الفقه عن المزنى والربيع بن سليمان المرادى وأخذ عنه أبو العباس سريج وغيره وكان هو السبب فى نشاط الناس ببغداد

فى كتب الشافعى وتحفظها وقال عن المزنى أنا أنظر في كتاب الرسالة عن الشافعى منذ خمسين سنة ما أعلم اني نظرت فيه مرة الا وأنا أستفيد منه شيئا كثيرا لم أكن عرفته . وتوفى فى شوال سنة ثمان وثمانين ومائتين ببغداد رحمه الله تعالى. وقال أبو حفص عمر بن على المطوعى فى كتاب المذهب فى ذكر أئمة المذهب اسم أبى القاسم عبدالله بن احمد بن بشار الانماطى والانماطى بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الميم وبعد الألف طاء مهملة هذه النسبة الي الانماط وبيعها وهى البسط التى تفرش وغير ذلك من آلة الفرش من الانطاع والوسائد

﴿ النمل ﴾ النملة من الحيوانات التى تعيش مجتمعة تتعاون فى شؤون حياتها وتتساعد فى أمور بقائها فهى أمم وشعوب كأمم وشعوب النوع البشرى لها نظام كنظاماته، وحكومات كحكوماته وشؤن عامة كشؤنه فهى من أعجب الحيوانات وادعاها للتأمل . وقد انقطع كثير من علماء الحيوانات لدراستها سنين فى الجهات التى يكثر فيها فرجعوا بمعارف ثمينة جدا على أحوالها التى تكاد لا تصدق لولا أنها من مصادر علمية لا يشك فى صحة مقرراتها

النمل لقيام أموره على الاجتماع والتعاون لا يعيش الا في قرى صغيرة يتخذها فيسكن كل قرية منها عدد من الذكور ذوى الاجنحة ومن أنثى واحدة أو عدة إناث ذوات أجنحة كذلك ، ومن عدد كبير من نمل آخر لا أجنحة له هذا النصف الأخير ينقسم الي قسمين : قسم العملة وتمتاز بصغر رؤوسها وقسم الجنود وهى أضخم رؤسا وأقوي أيدى وقوائم

وقد شوهد أن الذكور تموت بعد تلقيح الاناث وتفقد هذه أجنحتها

وتختلف قرى النمل اختلافا عظيما من جهة حجومها وأشكالها على حسب أنواع النمل . فبعض هذه القرى يكون تحت الأرض فتبني من الطين ومواد أخرى وبعضها يكون فوق الصخور والحوائط والأخشاب أو مبنية بمواد نباتية أحيلت بواسطة النمل إلى مواد تصلح للبناء

متى تلحقت النملة ومر عليها زمن معين تلد ديدانا صغيرة فتتولى العملة من النمل تربيتها وتغذيتها وأحيانا تكون تلك الديدان مشمولة فى أكياس يسميها الناس

خطأ بيض النمل. فلما تخرج هذه الديدان من هذه الاكياس يكون بعضها من العملة و بعضها ذكورا و بعضها إناثا

إن أعمال النمل تدل على انها متمتعة بدرجة رفيعة من العقل و بغرائز عظيمة للاجتماع والتضامن فى الحياة. فأعمالها الاجتماعية لاتقتصر فى بناء مساكنها والعمل على قانون التهاول ، والقيام بتربية الصغار، ولكن يرجح أن لها لغة خاصة تتفاهم بها وهو مالم يشاهد مثله لغيرها من الحيوانات. ثم شوهد ان لدى مجتمعات النمل غرائز استعمارية تدفعها لشن الغارات على قرى النمل المجاورة لها امابقصد الاستيلاء على القرية للانتفاع بها أو بقصد توسيع نطاق أملاكها أو الاستيلاء على صغارها

ومن الغريب أنها تأسر الاسري من أعدائها فتقودهم الى معسكرها و تقتلهم أو تتخذهم أرقاء و تكلفهم بأشق الأعمال فى القرية

النمل كثير الميل الى الحلوى فتراه يتحرى مواضعها و يهاجمها بكل شراهة و ينقل قطعاً منها الي قريته لادخارها لوقت الشتاء

وهذه الحشرة تغتذى عادة بالمواد السائلة و بين السيولة واليبوسة سواء كانت حيوانية أو نباتية

من أعجب ما فى النمل عاطفة الادخار فتراه دائبا طول الصيف على جمع الأغذية لادخارها فى قريته فاذا جاء وقت الشتاء أوى اليها واغتذى بما جمعه فيها و قد شوهد أن له عناية خاصة بمخازن أغذيته فيبنى حجراتها مرتفعة عن بقية الحجرات التى لا يلحقها الماء اذا سال الى القريه فيتلفها وشوهد انه يفتت القمح لكيلا ينبت

على ان بعض النمل لا يدخر شيئا لفصل البرد و يقضيه مثل الحيوانات التى تشتي بدون طعام

(عجائب النمل الابيض)

من النمل نمل أبيض يوجد بآسيا و أفريقا و أمريكا الجنوبية وهو أعجب أنواع النمل و أكثرها فى أعماله شبها بالانسان

وهو يعيش على الحالة الاجتماعية فى ممالك. كل مملكة تتألف من ذكور و إناث لتكثير النسل، ومن جنود للحراسة والحرب ومن عملة للبناء والترميم والتموين

يخرج هذا النمل بعد بلوغه كمال

نموه زاحفا ملايين ملايين طالبا للرزق ثم يشرع في الطيران فيملأ الجو ويداهم البيوت فيلتهم كل ما يصادفه. ثم تزول عنه أجنحته فيصبح عرضة لأعدائه

تضع أنثاه في كل ٢٤ ساعة ٨٠٠٠٠ بويضة فهي من أكثر الحيوانات نسلا

لكل مملكة ملكة تمثلها يعتني بها النمل عناية تفوق الوصف فتراه يملأ غرفها بالمأكل ويحيطها بالحرس والجنود ويحتف بها عدد عظيم من صنف الفعلة للقيام بتربية بويضاتها وصغارها وتراه يحملها في أفواهه ويضعها في أماكن حصينة وله في تربيتها أعمال عجيبة فتجده يكومها أكواما في الأرض ثم يحضرها ليدفئها ، وينقلها من حجرة الي حجرة أو الى الخارج نحو ربع ساعة لترويضها وتراه يمضغ الطعام ويناولها إياه بفمه بصبر عظيم فتمتصه الصغار بلسانها . فاذا تسني لأحدنا أن يدخل قرية للنمل يري عجبا يري بعضه يغذي الصغار وبعضه يحرس الجماعة وقسما يدافع عن المملكة ، وآخر يرمم البناء ، وغيره يعلم ، وسواه يعمل أو يستريح

﴿ قرية النمل الابيض ﴾

(تشبه قرى البشر)

اذا قارب أحدنا قرية للنمل الابيض ظنها قرية للبشر لأنها تعلو عن الأرض نحو خمس أوست أقدام أى نحو مترين بيوتها مخروطية الشكل كأقماع السكر ولها قباب متينة

كل بيت من هذه البيوت مقسم تقسيما يحير الالباب فتجد فيه غرفا للملكات وأخرى لتربية الصغار وكلها محشوة بالمؤن والذخائر

وقد اعتاد هذا النوع من النمل أن يجعل غرفة الملكة أكثر اتساعا وأكمل زخرفة وهي تكون عادة في مركز البناء متخذة من طفل متين مغطاة بسقف ولها أبواب ومداخل لا تدخلها إلا الجنود والفعلة ولا يستطيع الملك ولا الملكة الخروج منها. وحول غرفة الملكة غرف كثيرة ذات أقدار وأشكال متنوعة ولكلها أقواس وقناطر وهي تتصل بعضها ببعض بمداخل ودهاليز وأقبية وأروقة وجدران وسقوف وأعمدة وطبقات . وكل هذا مصنوع بنظام بديع وشكل جميل

ومن المدهش أن هذا النمل قد

أدرك فائدة تقسيم العمل قبل الانسان بألوف من السنين فترى لكل فئة منه عملا خاصا لا تشاركها فيه سواها . فمتى داهم عدو قرية للنمل اختفى العملة وخرجت الجنود للقتال والنضال . فيخرج أولا واحد منها للاستطلاع ثم يعود مخبراً بما رأى . وبعد هنيهة تخرج ثلاثة أو أربعة يتبعها عدد كثيف من الجيوش بادية عليها علائم الحنق فتلدغ كل ما صادفته في سبيلها ولا تفلت من تلدغه ولو قطعت اربا اربا فاذا انتهى القتال رجع الفعلة فأعادوا بناء ما تهدم يتخللها عـدد من الجنود للحراسة لا للاعانة علي العمل

﴿ نم ﴾ الحديث ينمه نما أظهره بالوشاية . و (سكنت نامتة) أى جرسه وماينم عليه من حركته أى مات . و (النمام) الذى يتردد بالوشاية . و (النميم والنميمة) الوشاية

﴿ النمام ﴾ قال فى المادة الطبية : يسمى بالافرنجية سربوليت أو يقال سرفوليت وباللسان النباتي تيموس سربيلوم أو سرفيلوم أو سرفولوم وكلها بكسر السين وسكون الراء ومعناه الزاحف فيكون المعنى الحاشا الزاحف أو الداب أو الدبيب لانه يدب على الارض أو الدباب لان أى غصن منه جاور الأرض أى لامسها ضرب فيه عروقا ودب ونما ويصح أن يوصف بالثعبانى لكونه يدب كدبيب الثعبان وقال أطباؤنا النمام هو السيسنبر وهو مأخوذ من الاسم اللطينى سيسنبريون وسمي نماما لسطوع رائحته وكأنه ينم بريحة على نفسه ونقلوا عن ديسقوريدس انه صنفان بستانى فى رائحته شيء من رائحة المرزنجوش ويدب على الارض ويضرب فيها عروقا كثيرة وله ورق كورق أوريغانس أى الذى سميناه فيما سبق أوريجانوم أى سعتر وأغصانه كأغصانه إلا أنها أشد بياضا منه ومنه برى ليس يدب فى نباته بل هو قائم وله أغصان دقاق مملوءة ورقا كورق السذاب غير أنه أطول وأصلب وله زهر حريف المذاق تفوح منه رائحة طيبة جدا وهو أقوي من البستاني وأصلح فى أعمال الطب انتهى. فالنبات المذكور في الترجمة داخل كالذى قبله فى جنس تيموس

(صفاته النباتية) هو نبات صغير ومنفرش ساقه خشبية قليلا فى القاعدة متفرعة وطول فروعها من ٥ قراريط إلى

٦ وهي نائمة على الأرض زغبية قليلا مربعة قائمة فى جزئها العلوى والأوراق صغيرة متقابلة منفرجة الزاوية كاملة ضيقة من الأسفل بحيث يتكون منها نوع ذنيب وهى خالية من الزغب وفيها تقاعير صغيرة عددية في الوجه السفلي والأزهار أرجوانية محيطة المذشا صغيرة والمحيطات متباعدة من الأسفل ومتقاربة فى الجزء العلوى حيث يتكون منها هنالك سنبلة تقرب للاستدارة أى للكرية والكأس أنبوبى زغبي مضلع من الأسفل ذو شفتين علياهما قائمة مثلثة الأسنان والسفلى ذات سنين مخرازيتين وأطول من أسنان الشفة العليا والمدخل منسد بصف مستدير من وبر مبيض والتويج طول أنبوبته كطول الكأس وشفته العليا قصيرة ومحدبة قليلا مقورة والسفلي ذات فصوص ٣ قريبة للتساوى منفرجة الزاوية والذكور غير بارزة من التويج والمهبل والفرج يجاوزان الشفة العليا ويكثر هذا النبات فى الغابات الجافة وبطون الأودية والطرق وغير ذلك واستنبت بالبساتين والمستعمل أطرافه المزهرة بل النبات كله

(الصفات الطبيعية) هذا النبات عطرى مقبول الرائحة جدا ولذا سمي بالعربية نماما لأنه لشدة رائحته كأنه ينم على نفسه وفيه بعض حرافة ولذلك لا تأكله الحيوانات بل لا تلمسه الأرانب أصلا وإن زعموا أنه يعطي لها رائحة مقبولة لا كما يعطى للضأن ومنه صنف ليمونى الرائحة يستنبت فى بعض البساتين وقال أطباؤنا للنمام بزر كالريحان لكنه أصفر عطري قوى الرائحة

(خواصه الكيماوية) حلل أزهاره هربرجير فوجد فيها كلوروفيل ومادة شحمية ودهنا طيارا ومادة تنينية تخضر بالحديد ووجد رماد كربونات البوطاس وكبريتات البوطاس والكلس واستخرج من الأوراق مستنتجات كثيرة

(الاستعمالات الطبية) توجد فى هذا النوع خواص نباتات الفصيلة وسيما الحاشا الاعتيادية فخواصه كخواصها فهو منبه مقو مضاد للتشنج وللصداع مخرج للرياح ونحو ذلك فينفع تأثيره الدوائى فى بعض انحرامات المعدة كضعف الهضم ورياح الأمعاء . وبعض آفات عصبية ولتحريض فعل الكليتين أى إدرار البول وعلاجا للايبوخندريا والمالنخوليا لتسهيل

النفث في المصابين بالنزلة المزمنة كالشيوخ وتسهيل سيلان الطمث ولمقاومة الاوذيما العامة وسوء القنية والكلوروز والضعف العام ونحو ذلك . ونسب لينوس لهذا النبات وسما منقوعه الشائي الذى هو كثير الاستعمال خاصة أذهاب السكر والصداع الذى يحصل عقبه وتجهز منه حمامات عطرية مقوية علاجا للضعف العضلى والآلام الروماتزمية المزمنة والخنازير ونحو ذلك ويستعمل مغليه أيضا غسلات علاجا للجرب والحكة وتعمل منه كامادات فى الانصبابات والاوذيماوية والارتشاحات والاكدام وغير ذلك ويستخرج منه بالتقطير دهن طيار فيستخرج من كل ٣٠ رطلا نصف درهم وذلك الدهن كاويحتوي على كافور ويدخل ذلك الدهن أحيانا فى الجرعات المقوية للقلب ويوضع على الأسنان المتسوسة وغير ذلك. وقال أطباؤنا بعد أن قسموا النبات الى بستاني وبرى أن كلا النبتين حار يابس يدر البول والطمث شربا ويذهب المغص وأوجاع العضل وكذا رض الاطراف شربا وضمادا وينفع من أورام الكبد شربا وضمادا ومن أوجاع

الصدر والمعدة وما اشتد من الرياح والنفخ وضعف الكبد والطحال ويقاوم العفونات وضرر الهوام الباردة شربا والحارة ضمادا وهو يسكن الصداع إذا تضمد به مع خل ودهن ورد أو كمد بطبيخه وإذا شرب منه قدر مثقالين بخل سكن قىء الدم وطبيخه يقتل القمل وينقى البشرة ويذهب العرق الكريه وينفع من الأورام الباردة ومن الغلغموني الشديد الصلابة وهذا النبات يخرج الديدان وحب القرع والجنين الميت شربا وجلوسا فى طبيخه وأوجاع الارحام طلاء ونطولا وشربه ينفع الفواق والحصى وتقطير البول وقالوا ان بزره أقوى فى ذلك وليس لهذا النبات كبير فعل فى ذلك لما ذكرنا من خواصه ودهنه المأخوذ بطبخه فى الشيرج أو بترك زهره فيه معلقا فى الشمس وتكرار الدهن فيه ليأخذ قوته وجدته نافع من سدد الدماغ الغليظة وسد المنخرين وللنبات خاصية عظيمة فى النفع من لسع الزنبور إذا شرب منه مثقال بسكنجبين وللعقرب بماء العسل مجرب انتهى

(المقدار وكيفية الاستعمال) يقال هنا كما قيل فى غيره من نباتات الفصيلة

والاكثر استعمالا منقوعه الشائى من الباطن بمقدار من ١٠ غرامات الى ١٥ غراما لأجل كيلوغرام من الماء ودهنه بمقدار من نقطتين الى ٤ نقط فى جرعة

﴿ نمنمه ﴾ زخرفه وزينه. و(ثوب منمنم) مرقوم موشى

﴿ نمو ﴾ نما الشيء ينمو نموا زاد وكثر

﴿ النامى ﴾ قال ابن خلكان هو أبو العباس أحمد بن محمد الدارمى الصيصى المعروف بالنامى الشاعر المشهور

كان من الشعراء المفلقين ومن فحول شعراء عصره ومن مداح سيف الدولة ابن حمدان وكان عنده تلو أبى الطيب المتنبى فى المنزلة والرتبة وكان فاضلا أديبا بارعا عارفا باللغة والأدب وله أمالي أملاها بحلب روى فيها عن أبى الحسن على بن سليمان الاخفش وابن دستوريه وأبى عبد الله الكرمانى وأبى بكر الصولى وابراهيم ابن عبد الرحمن العروضي وأبيه محمد المصيصى وروى عنه أبو القاسم الحسين ابن على بن أبى أسامة الحلبى وأخوه أبو الحسين أحمد وأبو الفرج الببغاء وأبو الخطاب بن عون الحريرى وأبو بكر الخالدى والقاضي أبو طاهر صالح ابن جعفر الهاشمى . ومن محاسن شعره قوله فيه من جملة قصيدة :

أمير العلى ان العوالي كواسب
علاء لا في الدنيا وفى جنة الخلد
يمر عليك الحول سيفك في الطلى
وطرفك ما بين الشكيمة واللبد
ويمضي عليك الدهر فعلك للعلى
وقولك للتقوى وكفك للرفد

ومن شعره أيضا :

أحقا ان قاتلتي زرود
وان عهودها تلك العهود
وقفت وقد فقدت الصبر حتى
تبين موقفى أنى الفقيد
فشكت فى عذالي فقالوا
لرسم الدار أيكما العميد

وله مع المتنبي وقائع ومعارضات في الاناشيد . وحكى أبو الخطاب بن عون الحريري النحوى الشاعر انه دخل على أبى العباس النامى قال فوجدته جالسا ورأسه كالثغامة بياضا وفيه شعرة واحدة سوداء فقلت له ياسيدى فى رأسك شعرة سوداء فقال نعم هذه بقية شبابي وأنا أفرح بها ولى فيها شعر فقلت أنشدنيه فأنشدني :

رأيت فى الرأس شعرة بقيت
سوداء تهوى العيون رؤيتها
فقلت للبيض إذ تروعها
بالله إلا رحمت غربتها
فقلت لبث السوداء فى وطن
تكون فيه البيضاء ضرتها

ثم قال ياأبا الخطاب بيضاء واحدة تروع ألف سوداء فكيف حال سوداء بين الف بيضاء ؟ ومن شعره وينسب إلى الوزير أبي المهلبي وليس الأمر كذلك

أتانى فى قميص اللاديسعى
عدو لى يلقب بالحبيب
وقد عبث الشراب بمقلتيه
فصير خده كسنا اللهيب
فقلت له بما استحسنت هذا
لقد أقبلت فى زى عجيب
أحمرة وجنتيك كستك هذا
أم أنت صبغته بدم القلوب
فقال الراح أهدت لى قميصا
كلون الشمس فى شفق المغيب
فثوبي والمدام ولون خدي
قريب من قريب من قريب

توفى سنة تسع وتسعين وثلثمائة وقيل سنة سبعين أو إحدي وسبعين بحلب وعمره تسعون سنة رحمه الله تعالى والداري بفتح الدال المهملة وبعد الألف راء مكسورة ثم ميم هذه النسبة إلى دارم بن مالك بطن كبير من تميم . والمصيصي بكسر الميم والصاد المهملة المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها صاد ثانية مهملة هذه النسبة إلى المصيصة وهى مدينة على ساحل البحر الرومى تجار طرسوس والسيس وتلك النواحى بناها صالح بن على عم أبي جعفر المنصور فى سنة أربعين ومائة بأمر المنصور

﴿ النموذج ﴾ مثال الشيء جمعه نموذجات

﴿ نمى ﴾ المال ينمى نميا ونماء زاد وكثر و (نمى فلان الحديث الى فلان) رفعه اليه وعزاه و(نماه أب كريم) أى رفعه بالانتساب اليه و(انمي المال) و (نماه) زاده و(انتمى اليه) انتسب

﴿ نهب ﴾ الغنيمة ينهبها نهبا أخذها ومثله انتهبها و (النهب) الغنيمة

﴿ نهج ﴾ الرجل ينهج نهجا تتابع نفسه . (نهج الطريق) وضح و (نهج الأمر) أبانه و (نهج الطريق) سلكه و (انتهجه) سلكه و (النهج)

الطريق الواضح و(النهج) تتابع النفس و(المنهج والمنهاج) الطريق الواضح

﴿ نهد ﴾ الثدى ينهد وينهد كعب وظهر و (نهدت المرأة) كعب ثديها فهى ناهد و(ناهدعدوه) ناهضه و (تنهد) أخرج نفسه بعد مدة حزنا و(النهد) الثدى

﴿ نهر ﴾ الدم ينهر نهرا سال بقوة و (نهر السائل) زجره و (انهر النهر) وسعه و (انتهر السائل) زجره و(النهار) مابين طلوع الفجر إلى غروب الشمس و (النهر) معروف ويطلق على الاخدود الذى يجرى فيه الماء مجازا

﴿ نهز ﴾ الشيء ينهز نهزا قرب و (ناهزه) داناه و (انتهز النهزة) اغتنمها و (النهزة) الفرصة

﴿ نهشه ﴾ ينهشه نهشا أخذه بأضراسه

﴿ نهض ﴾ للأمر ينهض نهضا ونهوضا قام و(ناهض عدوه) قاومه و (أنهضه) أقامه و (انهض) قام و (استنهضه) أمره بالنهوض

﴿ نهق ﴾ الحمار ينهق وينهق نهقا صوت

﴿ نهكه ﴾ ينهكه نهاكة غلبه و (نهك الثوب) لبسه حتي بلي و (نهك) ضنى فهو منهوك و (أنهكه الحاكم) بالغ فى عقوبته و(انتهك الحرمة) تناولها بما لا يحل

﴿ نهلت ﴾ الابل تنهل نهلا شربت أول الشرب. وعطشت و(أنهل الابل) سقاها و(النهل) أول الشرب و(العلل) ثانيه و(المنهل) المورد

﴿ نهم ﴾ الآكل ينهم نهما ونهم شره وأفرط الشهوة فيه و (النهمة) الحاجة وفرط الهمة والشهوة فى الشيء و(المنهوم) ذو النهم

﴿ نهنه ﴾ عن الشيء فتنهنه أى كفه عنه فانكف

﴿ نهاه ﴾ عنه ينهاه نهيا زجره عنه ومنعه و(أنهي اليه الشيء) أبلغه إياه و (تناهى عنه) كف عنه و(انتهي) بلغ نهايته و(ناهيك به كريما) كلمة تعجب واستعظام ومعناه أنه فى غاية كرمه ينهاك عن تلمس غيره و (النهاية) غاية الشيء و (النهى) جمع النهية وهى العقل. و(المنتهى) النهاية

﴿ ناء ﴾ الرجل ينوء نوءا نهض

بجهد ومشقة و (ناء بالحمل) نهض به مثقلا و (النوء) النجم مال للغروب جمعه أنواء والمطر

﴿ نوب ﴾ ناب عنه فى كذا ينوب نوبا ومنابا قام فيه مقامه فهو نائب . و (ناب اليه) رجع مرة بعد أخرى . و (نابه أمر) أصابه و (ناوبه مناوبة) داوله . و (أناب فلانا) وكله و (تناوبته المحن) نابته و (انتابتهم) أتتهم مرة بعد أخرى و (النائبة) المصيبة جمعها نوائب

﴿ ابو نوبخت ﴾ قال ابن خلكان أبو الحسن على بن أحمد بن نوبخت الشاعر

كان شاعرا مجيدا إلا أنه كان قليل الحظ من الدنيا لم يزل رقيق الحال ضعيف المقدرة وتوفى بمصر فى شعبان سنة ست عشرة وأربعمائة وهو على حاله من الضرورة وشدة الفاقة رحمه الله تعالى وكفنه ولي الدولة أبو محمد أحمد بن على المعروف بابن خيران الكاتب الشاعر وهذا ابن خيران كان متولى كتب السجلات عن الظاهر بن الحاكم صاحب مصر وله ديوان شعر أيضا صغير الحجم ومن شعره البيتان المشهوران وهما :

سعى اليك بي الواشى فلم ترنى
أهلا لتكذيب ما ألقى من الخبر
ولو سعى بك عندي فى الذكرى
طيف الخيال لبعت النوم بالسهر

قلت ويقرب من هذا المعنى قول أبى عبد الله الحسين بن اليمنى الشاعر المشهور صاحب الرسالة المشهورة من جملة أبيات وهو قوله :

أنبئت أنك قد أتتك قوارص
عني ثنتك على الضمير الواجد
عملت رقى الواشين فيك وانها
عندى لتضرب فى حديد بارد

والأصل فى هذا كله قول عبيد الله ابن الدمينة الخثعمى الشاعر المشهور في قصيدته البائية المشهورة وهو قوله :

وكوني على الواشين لداء شغبة
كما أنا للواشى ألد شغوب

ونوبخت بضم النون وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وبعدها تاء مثناة من فوقها وإنما ذكرت ابن خيران فى هذه الترجمة ولم أفرد له ترجمة لأنى لم أقف على تاريخ وفاته وقد التزمت فى هذا الكتاب ذكر أرباب الوفيات ثم انى وجدت فى كتاب طبقات

الشعراء تأليف الوزير أبي سعيد محمد بن الحسين بن عبد الرحيم الملقب عميد الدولة ترجمة ولي الدولة ابن خيران المذكور وذكر له شعرا وقال كان شابا حسن الوجه وورد الخبر بوفاته في شهر رمضان من سنة احدي وثلاثين وأربعمائة وكان وقوفي على هذا الفصل في أواخر سنة أربع وسبعين وستمائة بالقاهرة رحمه الله تعالي

﴿ نوح ﴾ ناحت المرأة تنوح نياحا ونياحة بكت بصياح و(ناوحه) قابله و (تنوح) تحرك و(تناوح الجبلان) تقابلا و (المناحة) موضع النوح

﴿ نوح ﴾ عليه السلام رسول من أولي العزم يسمى الاب الثاني للبشر

﴿ نوخ ﴾ أناخ الرجل الجمل إناخة أبركه و (استناخ الجمل) برك و (الناخ) مبرك الابل . ومحل الاقامة يقال (هذا مناخ ردىء) أي غير حاصل على شروط الراحة

﴿ نور ﴾ نار الرجل ينور نورا أضاء و (نور الشيء) أضاءه و (أنار الشيء) أضاءه و (تنور المكان) أضاء و (استنار) أضاء و (النوار) المرأة النفور و (النور) الزهر و (النور) الضوء

و (النورة) أخلاط تضاف الى حجر الكلس من زرنيخ وغيره ويستعمل لازالة الشعر و (النوار) الزهر و (النير) المنير و (المنار) موضع النور والعلم يجعل للطريق و (المنارة) مثله والمئذنة جمعها منائر

﴿ النوراستانيا ﴾ قال العلامة عيسي باشا حمدي في كتابه الطب الباطني ما يأتي :

التعريف — هي ضعف القوة الحيوية للمجموع العصبي ضعفا يترتب عليه ضعف وظائف جميع أعضاء الجسم

الأسباب — تنجم النوراستانيا عن كل سبب يحدث هزال الجسم كالمشاغل العقلية (الدراسية والسياسية) والجسمية المتعبة والسهر والافراط في الشهوات

علاماتها هي أولا ضعف قوة الجسم ثانيا بهاتة اللون . ثالثا الارق . رابعا الامساك . خامسا ضعف الشهية . سادسا حالة حمية خفيفة أحيانا

المعالجة — هي ايقاف الاشغال العقلية دراسية كانت أو سياسية وتجنب السهر وتجنب الافراط في أي نوع كان من أنواع الشهوات مع سكني الارياف في أماكن

جيدة الهواء وقهر الامساك بالملينات الخفيفة والنوم مبكرا وترك الفراش صباحا متأخرا حتى الضحى وتنظيم أوقات الاكل بحيث تكون التغذية باللحوم الخالية من النسيج الخلوى أو بمسحوق اللحم أو بالمخ المسلوق أو المشوي نصف شى وبالارز والمكارونا ويعطى قبل الاكل بربع ساعة لتحسين الشهية عشرين نقطة من المركب الآتى :

صبغة الجوز المقيء	٥	جرامات
صبغة الكولومبو	١٠	»
صبغة البادیان	٥	»
صبغة الجنطيانا	١٠	»

ويعطى المريض بعد الاكل مباشرة فنجانا صغيرا من التركيب الآتي :

جلسيرو فوسفات الجير	٥	جرامات
شراب قشر النارنج	١٠٠	»
نبيذ الكينا بالملجا	١٠٠	»
نبيذ الكولا بالملجا	١٠٠	»

مع عمل حقنتين تحت الجلد فى الاسبوع من سائل الخصية . انتهي ما تلقناه عن عيسى باشا حمدى

(نقول) هذا رأى الطب الرسمى ولكن هنالك رجالا من أهل النبوغ والكعب العالية فى العلوم لاتكفيهم الرسميات ويعملون بما أوتوه من النور العلمى لأن يثقبوا حجب الظواهر ليصلوا الى صميم البواطن . فقد نظر رجال من هؤلاء الى هذا المرض الكثير الانتشار نظرة من يريد الوقوف على العلل الاولية فرأوا أنه عبارة عن مجموع أعراض مرضية أوجدته أحوال وجد فيها الجسم بعضها حدث من فساد تدبير الغذاء وبعضها من سوء نظام الشخص في معيشته ولم يكتفوا بنشر هذه الآراء بل أخذوا في تجربتها فأسفرت التجارب عن نجاح باهر فى علاج هذه الاعراض المؤيسة المسماة نوراستانيا وكان لمجموع أعمالهم هذه صدى عظيم رنّ فى جميع أرجاء المعمور

من هؤلاء الافراد الكبار الدكتور هيج الانجليزى الذى اتينا على طرف من مذهبه العلاجى فى كلمة طب فارجع اليه ان شئت فقد قرر هذا النابغة أن المرض المسمى بالنوراستانيا ليس هو بمرض في الواقع وانما هو مجموع أعراض تلم بالبيئة من سوء تدبير الغذاء . فقال ان الانسان يأكله كل مايقع تحت نظره بدون تقيد أو توقف يلقى الى معدته صنوفا عديدة

من مواد تستحيل فى بنيتـه الى سموم قتالة كحمض البوليك والبولينا وحمض الاوكساليك وسواه من الاملاح الشديدة الفعل فى البنية . هذه الاملاح يعجز الجسم عن افرازها بواسطة مصـارفه المعروفـة فتبقى فى الجسم وتطوف في شرايينه وعروقه مع الدم حتى تصل الى الاوعية الشعريه فتستحيل فيها الى مادة دهنية تترسب فيها فتسدها وتمنع الدم من السريان فيها فتحرم بذلك الاعصـاب من التغـذى فينتج من ذلك أعراض مقلقة جدا يراها الاطباء فيعجزون عن تشخيص سببها فيسمونها النوراستانيا ويزعمون أنها من الادواء التى لا تقبل الشفاء فيكتفون بوصف المهدئات للمصاب بها ولا يخفى أن توالي هذه المهدئات عليه يصيبه بضعف عام لاداء له

قال الدكتور هيج فأحسن علاج شفاء مرض النوراستانيا هو مكافحة سببها وهذه المكافحة تقتضى أمرين أولها إذابة ذلك الدهن السام الذى تكون من أملاح الاطعمة الضارة وسد الاوعية الدموية الشعرية وثانيهما منع توارد هذه الاملاح على البنية من الخارج

فينال الامر الأول بتعاطى الاغذية التى يكون فيها قوة طبيعية على اذابة ذلك الدهن مثل الاسفاناخ والكرنب والقرنبيط والجرجير والفجل والخس والكرفس والفواكه

وينال ثانيهما بحذف كل طعام من طبيعته إيجاد هذه الاملاح القائلة وهي اللحوم بجميع انواعها والبيض والبقول كالباقلا (الفول) والعدس والفاصوليا واللوبياء والبازلة ولا بأس من أكل هذه الثلاثة الاصناف الاخيرة خضراء قبل ان تجف

قال الدكتور هيج اذا اكتفي مصاب بأشد حالات النوراستانيا بأكل الخضر وخصوصا المذكورة آنفا وأضاف اليها اللبن والزبد شفى من ذلك الداء الذى قرر الاطباء الرسميون عدم قبوله للشفاء وخلص منه خلوص الشمرة من العجين وعادت اليه قواه وقابليته للعمل وأصبح كأن لم يكن به شيء

ومن الغريب ان الدكتور المذكور هدى الي طريقته هذه فى أثناء محاولته علاج نفسه من صداع كان ألم به عدة سنين موالية عجز هو واخوانه الاطباء عن

علاجه فحمله اليأس على أعمال رويته فى أسباب أمثال هذه الاعراض التى توصف بأنها عصبية فاهتدى إلى علل وجودها وهي الأملاح التى تتراكم فى البنية من الأغذية اللحمية والبقولية وقد جرب طريقته على نفسه أولا فخلص من صداعه بلاعقار غير التدبير الغذائى وطبق نظريته على ألوف من مرضاه فشفوا جميعا فوضع نظريته المشهورة في حمض البوليك وضمنها كتابا ضخما انتشر وكان له صدى بعيد جدا واشتغل به العلماء فى كل قطر وأخذ الكتاب يروجون نظريته فى كل مجلة وجريدة والخطباء ينوهون بمذهبه فى كل ناد حتى صار للدكتور هيج شهرة فائقة فى هذا الباب وانتفع بنظريته ناس لايحصى لهم عدد

ثم قرر الدكتور هيج أن الغذاء الطبيعى للانسان هو الخضر والفواكه دون سواها فلو اكتفى بها الانسان لم يصب بمرض من الأمراض الفتاكة كأدواء القلب والكبد والكلي والمعدة والأمعاء وتصلب الشرايين والروماتيزم والنقطة والشلل وجميع الأمراض التى يقال أنها عصبية فلا تغرن إنسان صحته الراهنة فيزعم أنه بمعزل عن هذه الأمراض فينهمك على أكل اللحوم والبقول ويتغلغل فى النهم والشره بل ليعلم أن كل هذه الأغذية تترك فضولا حمضية وملحية فى بنيته يبقى تأثيرها خفيا مدة من الزمن ثم تظهر بمظهر مرض عضال لاتدع له راحة ولا تزال به حتى تهلكه قبل أن يصل للعمر الطبيعي وقد أجمع علماء الانسان أن العمر الطبيعى يتراوح بين ١٥٠ و ٢٠٠ سنة ورأى بعضهم أنه قد يبلغ الثلاث مائة سنة ويضربون لذلك أمثالا من التاريخ

وقد كتب الدكتور الكبير (روم) (Romme) فى مجلة المجلات الفرنسية كيفية علاجه للمصابين بالنوراستانيا فذكر أنه جرب طريقته على ٦٣ مصابا منهم العالم والكاتب والشاعر والصحفى والمحامى والمالك والرجل والمرأة فتبين له أن الجميع شفوا شفاء تاما وعادوا إلى صحتهم الأولى كأن لم يصبهم شيء

تلك الطريقـــة هى أنه أمر هؤلاء المصابين بأن يقتصروا على اللبن مـدة خمسة عشر يوما متوالية وأن لايتناولوا معه شيئا مهما كان قليلا. وكان قصده

بهذه الحمية أن يعطى للجسم متسعا من الوقت يفرز فيه جميع الحوامض والأملاح الضارة التى تكونت فيه من فضلات الأغذية اللحمية والبقولية. وبعد الخمسة العشر يوما أمرهم بأن يتناولوا الأطعمة النباتية دون غيرها فلا يصيبون من اللحم أحمر كان أو أبيض شيئا مهما صغر ويدخل فى حكم اللحم مرقه فلا يجوز إضافته على الخضر. وحضهم على الادمان على هذا التدبير ثلاثة أشهر متوالية فلم تنقض حتى كانوا جميعا حاصلين على ما يحبون من الصحة والقوة

ومن يتأمل فى هذه الطريقة يجدها لا تفترق عن طريقة الأستاذ هيج فكلتاهما مبنيتان على طرد البقايا السمية من الجسم والامتناع عن إمدادها بتعاطى الأغذية الضارة

* * *

هـذا من الوجهة الطبية العلاجيـة وأما الوجهة النفسية فيقول زعماء التلقين الذاتى أن الانسـان فى كل حال من حالاته وعمل من أعماله عرضة لقوة هائلة تؤثر عليه تأثير السحر بل أشد هي قوة التلقين الذاتي فما هو هذا التلقين الذاتي؟

التلقين الذاتي هو مايلقنه الانسـان نفسه بنفسه من الأفكار المقوية أو المضعفة، المصحة أو الممرضة، المرجية أو المؤيسة. ولنضرب لذلك مثلا. يصبح الانسان فيجد نفسـه قويا نشطا ممتلأ حياة وفتوة فيدور بخلده أنه قوى لا يمرض وأنه نشط لا يفتر، وأن قواه الحيوية من القوى التى أعدت للكفاح مدة طويلة. يجول بخيال الانسان هذا الفكر فيزيده قوة ويملأه فتوة ويدفعه إلى السير فى طريق الصحة ويسمى هذا تلقينا ذاتيا صالحا

ولكنه قد يصبح فيجد نفسه ثقيل الرأس ضعيف الحركة بسبب سوء هضم أو إفراط فى عمل فيهجس فى نفسه هاجس يوسوس له أن جسـمه صار لا يحتمل المجهودات وأنه أصبح يعد فى صف الضعفاء وأنه لا يصلح للمكافحات وأنه فى حاجة إلى العلاج فيزداد حاله سوءا ويكون على الحالة التي تخيلها أو مايقرب منها وهذا التلقين الذاتى يسمى تلقينا سيئا

أنواع التلقـين الذاتى لا تحصي والانسان متعرض لها فى كل حال من أحواله، وعمل من أعماله، وحركة من

حركاته بل وفى كل همسة من همساته.

وقد يشرع الانسان فى عمل فتظهر بوادر النجاح فيه فيفكر فى أنه ناجح موفق فيكون ذلك تلقينا صالحا يدفعه للامام. وقد تصادفه عقبات فى أول أمره فيفكر فى أنه غير ناجح وليس بموفق فتنقبض نفسه ويزداد تشاؤما فيفضي ذلك الي فشله

تحصل كل هذه التلقينات الذاتية فينا ونحن غافلون عنها مع أنها تفعل فينا فعلا لا يفعله سواها وهى علة كبيرة فى نجاحنا أو فشلنا ، صحتنا أو مرضنا

فالمصاب بالنوراستانيا يكون عرضة لكثير من هذه التلقينات بسبب اشتغاله بنفسه فتجد أكثر أعراضه التى يشكو منها لا سبب لها الا هذه القوى السحرية فقد يصاب بدوار ضعيف فيفكر فى أن هذا الدوار سيفضي الى اصابته بصراع أو باغماء فيخفق قلبه وتضطرب أعصابه ويسرع تنفسه ويعتريه من سوء الحال ما لو رآه راء وهو على تلك الحال اظنه ينازع الموت ثم يزول عنه ما به بعد ما يتركه حرضا لا يستطيع حراكا ولا سبب لذلك الا أنه لقن نفسه (وهو فى حالة الدوار) ان دواره ذلك سيستحيل الى نكبة من النكبات التى تخيلها فعمل ذلك التلقين فيه عمله فى النائم نوما مغناطيسيا .

وهذا الامر مؤسس على قانون نفسانى معروف وهو ان كل فكر يجول بالنفس يستحيل الى حدث يظهر على الأعضاء

وقد يصاب المصاب بالنوراستانيا بخفقان قد يزول بقليل من الراحة أو بتعاطى جرعة من زهر البرتقال ولكنه مع أخذه الراحة وتعاطيه زهر البرتقال يجول فكره فى أسوأ الاحوال فيخيل له أن هذا الخفقان سيستمر معه حتي يقضى على قلبه بالوقوف أو حتي يفضي به الى الاغماء فيزداد خفقانه ويشتد ولا يزايله حتي يتركه كالعصفور بلله القطر. وقس على هذين الحالين

فلو كان المصاب بالنوراستانيا عند ما يصيبه عرض من الاعراض يذكر هذا السر الكبير وهو أن التلقين الذاتى يزيد ما يشعر به أضعافا كثيرة لعدل عن تلقين ذاته بهذه الاسواء فما باله لو عرف أن تلقين الذات الاحوال الطيبة من الصحة والقوة يفعل فيه فعلا لا يفعله العلاج بل ولا يفعله أكبر عامل فى الوجود ؟

نعم قد ثبت أن تلقين الذات قوة

دونها كل قوة في النفس وانه يشفي الامراض الجسدية والنفسية على السواء . فلو قلت وماسر ذلك ، قلنا لك نعم إن للروح سلطانا على الجسم من أقل مظاهره انها تحركه بارادتها وان فرحها يؤثر عليه فينشطه وحزنها يلم به فيضعفه وهي فوق ذلك العاملة في ادارة قلبه وتحريك رئتيه واقامة كبده وكليتيه ومعدته وجميع اعضائه على الحال التي هي عليها فهي تمدها بالقوة وتسعفها بعوامل البقاء وان كنا لا نشعر بذلك ولكنها حقيقة لامراء فيها .

فان سلطت قوى هذه الروح على أي مرض من أمراض الجسم تسليطا أصوليا كانت النتيجة ازالة ذلك المرض واحلال الصحة محله على نظام طبيعي مقرر كما ثبت من أحوال التنويم المغناطيسي فقد تنوم رجلا وتخبره بأن في يده قرحة مستديرة في جهة تحددها بالقلم فتتكون في يده القرحة حالا أمام نظرك . وان كان به مرض وأقنعته بأنه سيشفى منه بلاشك وأنه سيزول حتى لا يبقى له أثر زال ذلك المرض كما أقنعته ان كان في قوته الحيوية بقية لتحمل أعباء الحياة .

هذه المشاهدات قد أثبتها التنويم المغناطيسي وصارت علما رسميا لا يصح التردد فيه . فرأى أساتذة جامعة (ننسي) الطبية بفرنسا وهم الجهابذة ليفي ونيرنهيم وليوبولد وغيرهم أن هذا التلقين الذي يلقن به النائم يمكن أن يلقنه الانسان بنفسه لنفسه وهو صاح وقد جربوه في أنفسهم فوجدوه كما تخيلوه فنصحوا الناس بعمله لانفسهم وكتبت في ذلك كتابات ملأت مكتبات

ولكن هؤلاء العلماء رأوا أن التلقين الذاتي يكون أكثر تأثيرا لو جلس الانسان على كرسيه أو استلقى على سريره بمعزل عن الناس والضوضاء وأرخى جميع عضلاته وركز فكره وحماه من الاشتغال بالأشياء وقارب بذلك أن ينام ثم لقن نفسه بنفسه مايريد . فلو كانت به وسوسة مثلا وأراد الخلاص منها دخل حجرته وأقفلها على نفسه واستلقى على سريره وارخى جميع عضلاته ووقف فكره عن الحركة ومنعه من الجولان في الاشياء الاخرى ولبث على تلك الحالة حتى يقارب النوم ثم قال في نفسه (أنا لست بموسوس ، أنا لا أشتغل بالخيالات) مثلا ثم صبر عدة ثوان وقال ذلك لنفسه ثانية ثم سكت

وقالها ثالثة ثم قالها بلسانه بصوت خافت أربع مرات ثم قالها بصوت وسط ثلاث مرات ثم بصوت مرتفع مرتين جاعـلا بين كل مرة ومرة عدة ثوان ثم قام غـير مفكر فيما قال وكرر هذا مرارا فى أيام متوالية بل أشهرا متوالية خلص مما به تماما

ويمكنه أن يعمل هذا العمل للحصول على كل صفة يريدها وعرض يجب إزالته ولكن لا يجوز له أن يلقن نفسه شيئين مختلفين قبل مضي عـدة ساعات بين التلقينين

فالمصاب بالنوراستانيا يكون عادة معرضاً لتلقينات ذاتية سيئة على غير علم منه فيحسن به أولا أن يعلم ذلك ويتجنبه وأن يستخدم قوة التلقين فيما يشفيه ويخلصه من مرضه

وعلى كل انسان أن يستخدم قوة التلقين للحصول على الصفات الكريمة التى يودها لنفسه والمدار على الثبات والدأب وعدم استعجال الثمرة فان هذه حقائق قررتها جامعة من أكبر جامعات أوروبا وانتشر أمرها فى العالم كله

﴿النورج﴾ سكة المحراث وما تداس به الغلال

﴿نوس﴾ الناووس مقبرة النصارى و(الناس) الخلق من الانس والجن واحده انسان

﴿أبو نواس﴾ هو أبو على الحسن ابن هانىء بن عبد الأول بن الصباح المعروف بأبي نواس الحكمى الشاعر المشهور كان جده مولى الجراح بن عبدالله الحكمي والى خراسان ونسبته اليه. ذكر محمد بن داود بن الجراح فى كتاب الورقة ان أبا نواس ولد بالبصرة ونشأ بها ثم خرج الى الكوفة مع والبة بن الحباب ثم صار الى بغداد. وقال غيره انه ولد بالاهواز ونقل منها وعمره سنتان وأمه أهوازية اسمها جلبان وكان أبوه من جند مروان ابن محمد آخر ملوك بنى أمية وكان من أهل دمشق وانتقل الى الاهواز للرباط تزوج جلبان وأولدها عدة أولاد منهم أبو نواس وأبو معاذ فأما أبو نواس فأسلمته أمه الى بعض العطارين فرآه أبو أسامة والبة بن الحباب فاستحلاه فقال انى أرى فيك مخايل أرى أن لا تضيعها وستقول الشعر فاصحبنى أخرجك. فقال له ومن انت؟ فقال أنا أبو أسامة والبة بن الحباب فقال نعم والله انا فى طلبك ولقد أردت

الخروج الى الكوفة بسببك لآخذ عنك وأسمع منك شعرك فصار أبو نواس معه فقدم به بغداد فكان أول ما قاله من الشعر وهو صبي :

حامل الهوى تعب يستخفه الطرب
ان بكى يحق له ليس ما به لعب
تضحكين لاهية والمحب ينتحب
تعجبين من سقمى صحتى هى العجب

وهى أبيات مشهورة . وروى ان الخصيب صاحب ديوان الخراج بمصر سأل أبانواس عن نسبه فقال أغناني أدبي عن نسبي فأمسك عنه . وقال اسماعيل بن نوبخت ما رأيت قط أوسع علماً من أبي نواس ولا أحفظ منه مع قلة كتبه ولقد فتشنا منزله بعد موته فما وجدنا إلا قمطرا فيه جزاز مشتمل على غريب ونحو لا غير وهو فى الطبقة الاولي من المولدين وشعره عشرة أنواع وهو مجيد فى العشرة وقد اعتني بجمع شعره جماعة من الفضلاء منهم أبو بكر الصولى وعلى بن حمزة وابراهيم ابن احمد بن محمد الطبرى المعروف بتوزون فلهذا وجد ديوانه مختلفا

فى بعض الكتب ان المأمون كان يقول لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول أبي نواس :

ألا كل حى هالك وابن هالك
وذو نسب فى الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدو فى ثياب صديق

والبيت الأول ينظر الى قول امرىء القيس :

فبعض اللوم عاذلتى فاني
سيكفيني التجارب وانتسابي
الى عرق الثرى وشجت عروقى
وهذا الموت يسلبني شبابي

وقد سبق في ترجمة الحسن البصرى نظير هذا المعنى وما أحسن ظن أبي نواس بربه عز وجل حيث يقول :

تكثر ما استطعت من الخطايا
فانك بالغ ربا غفورا
ستبصر ان وردت عليه عفوا
وتلقى سيدا ملكا كبيرا
تعض ندامة كفيك مما
تركت مخافة النار السرورا

وهذا من أخبث المعانى وان كان غريبا وأخباره كثيرة . ومن شعره الفائق المشهور قصيدته الميمية التى حسده عليها أبو تمام حبيب المقدم ذكره ووازنها بقوله

دمن ألم بها فقال سلام

كم حل عقدة صبره الالمام

واول قصيدة أبي نواس المشار اليها وهي اول مامدح به الامين محمد بن هرون الرشيد أيام خلافته :

يادارما صنعت بك الايام

لم يبق فيك بشاشة تستام

يقول من جملتها في صفة ناقته :

وتجشمت بي هول كل تنوفة

هو جاء فيها جرأة اقدام

تذر المطي وراءها فكأنها

صف تقدمهن وهي امام

واذا المطي بنا بلغن محمدا

فظهورهن على الرجال حرام

قال ابن خلكان هذا البيت له حكاية سيأتي ذكرها في ترجمة ذي الرمة غيلان الشاعر المشهور وقد أذكرني هذا البيت واقعة جرت لي مع صاحبنا جمال الدين محمود بن عبد الله الاربلي الاديب المجيد في صناعة الالحان وغير ذلك فانه جاءني الى مجلس الحكم العزيز بالقاهرة المحروسة في بعض شهور سنة خمس واربعين وستمائة وقعد عندي ساعة وكان الناس يزدحمون لكثرة أشغالهم حينئذ ثم نهض وخرج فلم أشعر الا قد حضر غلامه وعلى يده رقعة مكتوب فيها :

يا أيها المولى الذي بوجوده

أبدت محاسنها لنا الايام

اني حججت الى مقامك حجة الا

أشواق مالا يوجب الاسلام

وأنخت بالحرم الشريف مطيتي

فتسربت واستاقها الاقوام

فظللت أنشد عند نشداني لها

بيتاً لمن هو في القريض امام

واذا المطي بنا بلغن محمدا

فظهورهن على الرجال حرام

فوقفت عليها وقلت لغلامه ما الخبر فذكر أنه لما قام من عندي وجد مداسه قد سرق فاستحسنت منه هذا التضمين والعرب يشبهون النعل بالراحلة وقد جاء هذا في شعر المتقدمين والمتأخرين واستعمله المتنبي في مواضع من شعره ثم جاءني من بعد جمال الدين المذكور وجرى ذكر هذه الابيات فقلت له ولكن انا اسمي احمد لا محمد فقال علمت ذلك ولكن احمد ومحمد سواء . وهذا التضمين حسن ولو كان الاسم اى شيء كان . وكان محمد الامين المقدم ذكره قد سخط

على أبي نواس لقضـية جرت له معـه فتهدده بالقتل وحبسـه فكتب اليه من السجن :

بك استجير من الردي
متعوذاً من سطو باسك
وحياة رأسك لاأعو
دلمثلها وحيـاة رأسك
من ذايكون ابا نوا
سك ان قتلت ابانواسك

وله معه وقائع كثيرة وقد سبق في ترجمة ابى عمر احمـد بن دراج القسطلى ذكر بعض قصيدة ابي نواس الرائية وذكر الخطيب ابو بكر فى تاريخ بغداد وقال ولد فى سنة خمس واربعين وقيل سنة ست وثلاثين ومائة وتوفى سنة خمس وقيل ست وقيل ثمان وتسعين ومائة ببغداد ودفن فى مقابر الشونيزي رحمه الله تعالى. وانما قيل له ابو نواس لذؤبتين كانتا له تنوسان على عطفيه . والحكمى بفتح الحاء المهملة والكاف وبعدها ميم هذه النسبة الى الحكم بن سعد العشيرة قبيلة كبيرة باليمن منها الجراح بن عبدالله الحكمي وكان امير خراسان وقد تقدم ان ابا نواس من مواليه فنسب اليه وقد تقدم الكلام على سعد العشيرة فى ترجمة المتنبي فى حرف الهمزة واما الصولى فتأتي ترجمه في المحمدين وعلى بن حمزة لم أقف له على ترجمة وتوزون اخذ الادب عن ابي عمر الزاهد وبرع فيه وتمهر وكان يسكن بغداد وتوفى فى شهر جمـادى اولي سنة خمس وخمسين وثلمائة رحمـه الله تعالى

مازال العلمـاء والاشراف يروون شعر ابي نواس ويتفكهون به ويفضلونه على اشعار القدماء. (قال محمد ابن داود الجراح) كان ابو نواس من أجود الناس بديهة وأرقهم حاشية لسنا بالشعر يقوله فى كل حال والردىء من شعر ماحفظ عنه فى سكر (قال الجاحظ) لااعرف بعد بشـار مولد اشعر من ابى نواس (وقال الاصمعى) ماأروى لأحد من اهل الزمان ما أرويه لأبي نواس (وقال أبو عبيدة) ابو نواس للمحدثين كامرىء القيس للأولين لانه الذى فتح لهم باب هذه الفطن ودلهم على هـذه المعانى . وقال ذهبت اليمن بجد الشعر وهزله فامرؤ القيس بجده وابو نواس بهزله (وقال ابو الحسن الطّوسى) شعراء اليمن

ثلاثة امرؤ القيس وحسان وأبو نواس . وكان خلف الاحمر ولاءفى اليمن فى الاشاعرة وكان عصبيا وكان من أميل خلق الله الى أبى نواس وهو الذى كناه بهذه الكنية لانه قال له أنت من أهل اليمن فتكن باسم من أسامي الذوين ثم أحصي له أسماءهم وخيره فقال ذو جدن وذو كلال وذو يزن وذو كلاع وذو نواس فاختار ذو نواس فكناه أبو نواس فصارت له وغلبت على أبي نواس كنيته الأولى وكان أبو نواس يعجبه شعر النابغة ويفضله على زهير تفضيلا شديدا ثم يقول الاعشى ليس مثلهما وكان يتعصب لجرير على الفرزدق ويقول هو اشعر ويأتم ببشار ويقول هو غزير الشعر كثير الافتنان ويقول أدمنت قراءة شعر الكميت فوجدت قشعريرة ثم قرأت شعر الخزيمى فتشققت على حمي مبردة ثم قال يوما شعرى أشبه بشعر جرير فقيل له فما تقول فى الاخطل قال امامى فى الخمر . فقيل الفرزدق قال ذاك الأب الاكبر . (وقال ابن الأعرابى) ختمت بشعر أبى نواس فما رويت لشاعر بعده (وقال أبو عمرو الشيباني) لولا ما أخذ فيه أبو نواس من الارفاث لاحتججنا بشعره لانه كان محكم القول لايخلط (وقال ابن دريد) سألت أباحاتم عن أبى نواس فقال ان جد حسن وان هزل ظرف وان وصف بلغ يلقى الكلام على عواهنه لايبالى من حيث أخذه (وقال أبو الغيث البحتري) سألت أبى لما حضرته الوفاة من أشعر الناس فقال أعن المتقدمين تسأل أم عن المحدثين فقلت عن المحدثين فقال يابنى لو قسم احسان أبى نواس على جميع الناس لوسعهم وان لاشجع السلمى لاحسانا وما علم الشعراء أكل الخبز بالشعر الا أبو تمام فقلت له أنت اشعر أم أبو تمام فقال سألت عما لا يزال يأل عنه جيد أبى تمام خير من جيدي ورديئى خير من رديئه

(وقال ابن الاعرابى) بعث الى المأمون فسرت اليه وهو مع يحيي بن أكثم يطوفان فى حديقة فلما نظرانى وليانى ظهورهما فجلست فلما أقبلا قمت فقال المأمون يامحمد بن زياد من أشعر الشعراء في نعت الخمر ؟ فجعلت أنشده للأعشى وقلت هو الذى يقول :

تريك القذى من دونها وهى فوقه
اذا ذاقها من ذاقها يتمطق

ثم انشدته للاخطل فلم يحفل بشيء مما
أنشدته ثم قال يا ابن زياد أشعر الناس
فى نعتها الذى يقول

فتمشت فى مفاصلهم
كتمشى البرء فى السقم
فعلت فى اللب اذا مزجت
مثل فعل النار فى الظلم
فاهتدى سارى الظلام بها
كاهتداء السفر بالعلم

(وعن عمرو بن أبى عمرو الشيبانى)
قال جاء أبو العتاهية ومسلم وأبو نواس
يوما الى أبى فأنشده أبو العتاهية :

وعظتك أجداس صمت
ونعتك أزمنة خفت
وارتك قبرك فى القبو
ر وأنت حى لم تمت
وتكلمت عن أعين
تبلى وعن صور شتت
وحكت لك الساعات
ساعات آتيات بغت

وأنشده شعر آخر يقول فيه :

على سرعة الشمس في مرها
دبيب الخلوقة فى الجدة

قال فانصرفوا فلما كان بعد أيام
عاد اليه مسلم وأبو نواس فأنشده مسلم
(اجررت حبل خليع فى الصبا غزل)
حتى بلغ قوله :

ينال بالرفق مايعيي الرجال به
كالموت مستعجلا يأتى على مهل

فقال أبو عمرو أحسنت الا انك
أخذت قول أبى العتاهية :

وحكت لك الساعات سا
عات آتيات بغت

قال ثم أنشده أبو نواس قوله (ياشقيق
النفس من حكم) الى ان بلغ الى قوله :

فتمشت فى مفاصلهم
كمشى البرء فى السقم

قال له أحسنت الا أنك اخذته أيضا
من قول أبى العتاهية :

على سرعة الشمس فى مرها
دبيب الخلوقة فى الجدة

وقد ذكر بعض أهل العلم ان بيت
أبى نواس هذا مأخوذ من قول بعض
الهزليين يصف قانصا ظفر بصيد بسرعة
مشى :

فتمشي لايحس به
كمشى النار فى الضرم

ويقال أن ابا نواس أنشد بيته هذا

بعض الشعراء فقال له أما كفاك أن سرقت حتى أحلت؟ فقال ومن أين سرقت فأنشده بيت الهزلى؟ فقال كيف أحلت. قال بقولك كتمشى البرء فى السقم وهما جميعا عرضان والعرض لا يدخل على العرض. فانقطع أبو نواس ثم غير بيته بعد ذلك بأن قال كتمشى النار فى الفحم وهذه بيت الهذلي بعينه ومعناه. وعن الأصمعى أن أبا نواس سرق بيته من قول مسلم بن الوليد:

تجري محبتها فى قلب وامقها
جري السلامة فى أعضاء منتكس

وهو أخذه من قول عمر بن أبى ربيعة حيث يقول:

لقد دب الهوى لك فى فؤادى
دبيب دم الحياة الى العروق

وهو أخذه من قول بعض العدويين حيث يقول:

واشرب قلبي حبها ومشى به
كمشى حميا الكاس في عقل شارب
ودب هواها فى عظامى وحبها
كما دب فى الملسوع سم العقارب

وهو أخذه من أسقف نجران حيث يقول:

منع البقاء تقلب الشمس
وطلوعها من حيث لا تمسى
وطلوعها حمراء صافية
وغروبها صفراء كالورس
تجري على كبد السماء كما
يجرى حمام الموت فى النفس

وذكرت بهذه الأبيات ما قال الأعشى وهو أعشى قيس فى سكران:

فراح ملئا كأن الذباب
يدب على كل عضو دبيبا

وقد أخذ أبو الشيص قول عمر بن أبى ربيعة فقال:

لقد جرى الحب منى
مجرى دمي فى عروقى

وأخذه أبو الطيب فقال:

جرى حبها مجرى دمي فى مفاصلى
فأصبح لى عن كل شغل بها شغل

وقال أبو الفرج بن عبدو:

فتمشت فى قلبي المهموم
كتمشى الدرياق فى المسموم

وأتى عبد الله بن الحجاج بهذا المعنى غير تشبيه فقال:

فبت أسقاها سلافا مدامة
لها فى عظام الشاربين دبيب

وماأحسن قول بعضهم :

وفى الظعائن مهضوم الحشاغنج

يخطر بأعطاف كسلان الخطا ثمل

ظبى مشى الوردمن لحظى ووجنته

مشى اللواحظ من عينيه فى أجلى

وقال أبو حاتم لولا أن العامة ابتذلت هذين البيتين وهما لأبي نواس لكتبتهما بالذهب وهما قوله :

ولو أنى استزدتك فوق مابى

من البلوى لأعجزك المزيد

ولو عرضت على الموتي حياة

بعيش مثل عيشى لم يريدوا

وكان المأمون يقول لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول أبى نواس :

ألا كل حى هالك وابن هالك

وذو نسب فى الهالكين عريق

اذاامتحن الدنيا لبيب تكشفت

له عن عدو فى ثياب صديق

والبيت الأول ينظر إلي قول امرىء القيس :

فبعض اللوم عاذلتى فانى

سيكفينى التجارب وانتسابى

إلى عرق الثري وشجت عروقي

وهــذا الموت يسلبني شبابي

وقال ســـفيان بن عيينة لرجل من أهل البصرة أنشـــدنى لأبي نواسكم فأنشده :

ما هو إلا له سبب

يبتدى منه وينشعب

فقال سفيان آمنت بالله الذى خلقه

واجتمع أبو نواس مع العباس بن الأحنف فى مجلس فقام العباس فى حاجة فسئل أبو نواس عن رأيه فيه وفى شعره فقال لهو أرق من الوهم وانفذ من الفهم وأمضي من السهم . ثم عاد العباس وقام أبو نواس كذلك فسئل العباس عنه وعن رأيه فيه وفى شعره . فقال انه لأقر للعين من وصل بعد هجر ووفاء بعد غدر وإنجاز وعد بعد يأس . فلما وصل إلى النبيذ أعلم كل واحد قول الآخر فيه فقال أبو نواس :

إذا ارتد فتي الكاس

فلا تعـــدل بعبـاس

فنعم المرء ان أرضـه

ت يوما درة الكاس

فقال العباس :

إذا نازعت صفو الكاس يوما

أخا ثقـــة فشــل أبى نواس

فتى يشتد حبل الود منه
اذا ما خلة رثت لناس
فتناول أبو نواس قدحا وقال :
أبا الفضل اشربن كاسك
فانى شارب كاسى
فقال أبو العباس .
نعم يا أوحد الناس
على العينين والراسى
قال أبو نواس :
فقد حف لنا المجلس بالنسرين والآس
فقال أبو العباس :
واخوان بهاليل
سراة سادة الناس
فقال أبو نواس :
وخود لذة المسموع مثل العض للكاس
فقال أبو العباس :
وقد ألبسها الرحمن من أحسن إلباس
فقال أبو نواس :
وقد زينت باكليل
يواقيت على الراس
فقال أبو العباس :
فلا تحبس أخى كاسى
فانى غير حباس

فكان ما نسى من معارضتها في ذلك المجلس أكثر مما حفظ إلا أنه انصرف العباس وبقى أبو نواس فسئل عن العتابى والعباس فقال العتابى يتكلف والعباس يتدفق طبعا وكلام هذا سهل عذب وكلام ذاك متدقق كز وفى شعر هذا ماء ورقة وحلاوة وفى شعر ذاك جساوة وفظاظة. وكان لابى نواس مع أهل عصره مناقضات ومعارضات يطول شرحها فنورد منها ماخف ذكره. حضر أبو نواس مع جماعة سطحا عاليا يطلبون هلال الفطر وكان سليمان بن أبى سهل فى عينه سوء فقام أبو نواس بأزائه ثم قال ياأبا أيوب كيف ترى الهلال من بعد وأنت لاترانى من قرب فقال له سليمان قدرأيتك تمشى القهقرى حتي تدخل فى رحم جلبان يعنى أمه فاحفظ ذلك أبانواس فقال فى سليمان :

قل لسليمان وما شيمتى
أن اهدي النصح له مخلصا
ماأنت بالحر فألحي ولا
بالعبد أستعتبه بالعصا

فرحمة الله على
رحمة من عم ومن خصصا
لو كان يدرى أنه خارج
مثلك من (...) لاختصى
فأجابه سليمان فقال :
ان ابن هانى ساقه خالص
ما وحد الله ولا أخلصا
أغلى بذكرى شعره فاغتدى
بالعرض فى أشباهه مرخصا
وكان فى شعرى وتغريره
للخوف من ثوبيه قد قلصا
كالكلب هر الليث حتى اذا
أهدى اليه مخلبا بصبصا
واجتمع أبو نواس يوما مع الرقاشي في مجلس فتذاكر الشعر فقال له أبو نواس لقد سبقتني الى أبيات ووددت أنها لي بجميع شعرى . قال وما هي ؟ قال قولك :
نبهت ندمانى الموفى بذمته
من بعد أتعاب طاسات واقداح
فقال خذ واسقني وعن الى
يادار مثواى بالقاعين فالساحى
فما حسا ثانية أو بعض ثالثة
حتى استدار وردالراح بالراح
فقال له الرقاشي لكنك أنت سبقتني ببيتين وددت أنهما لي بكل شعرى فقال ابو نواس وما هما . قال قولك .
ومستطيل على الصهباء باكرها
فى فتية باصطباح الراح حذاق
فكل شيء رآه ظنه قدحا
وكل شخص رآه قال ذا ساقى
وحكي الاصمعى قال رأيت أبا نواس بعد موته فى المنام فقلت له هل نسي من خمرياتك شيء؟ قال أجودها قلت فاذكره فقال .
اذكى سراجا وساقي الشرب يمزجها
فلاح فى البيت كالمصباح مصباح
كدنا على علمنا بالشك نسأله
أراحنا نارنا أم نارنا الراح
وحكى عن عبدالله بن المعتز أنه قال رأيت ابا نواس فى المنام فقلت له لقد احسنت فى قولك :
جاءت بابريقها من بيت تاجرها
روحا من الخمر في جسم من النار
فقال لا بل أحسنت في قولى :
ياقابض الروح من جسم أسا زمنا
وغافر الذنب زحزحني عن النار
ومن شعره

سبحان ذى الملكوت آية ليلة
مخضت صبيحتها بيوم الموقف
لو أن عينا وهمتها نفسها
ما في المعاد محصلا لم تطرف

ومنه :

خل جنبيك لرام
وامض عنه بسلام
مت بداء الصمت خيرا
لك من داء الكلام
انما العاقل من الـ
جم فاه بلجام

شبت ياهذا وما تـ ـترك اخلاق الغلام
والمنايا آكلات شاربات للانام

واخباره كثيره وديوان شعره مختلف الترتيب لاختلاف جامعيه وكانت وفاته سنة خمس وقيل ست وقيل ثمان وتسعين ومائة ببغداد ودفن فى مقابر الشونيزي رحمه الله تعالى

﴿ نوش ﴾ ناش الشيء ينوشه نوشا تناوله و (تناوش الشيء) تناوله و (تناوشوا بالرماح) تطاعنوا و (انتاشه) تناوله

﴿ نوص ﴾ ناص عنه ينوص نوصا تأخر وفر وتنحى و (المناص) الملجأ والمفر

﴿ نوط ﴾ ناطه ينوطه نوطا ونياطا علقه و (نوطه) علقه و (اناط به) علقه و (النياط) الفوائد و (المناط) موضع التعليق

﴿ نوع ﴾ نوع الشيء جعله انواعا و (تنوع الشيء) صار أنواعا و (النوع) كل ضرب من الشيء وهو أخص من الجنس

﴿ نوف ﴾ ناف الشيء ينوف نوفا ارتفع وأشرف و (نيف عليه) زاد و (أناف عليه) أشرف و (النيف) الزيادة يقال (خمسة ونيف)

﴿ نوف ﴾ البكالى بن فضالة من أصحاب على بن أبى طالب رضي الله عنه مات بعد سنة (٨٠) هـ

﴿ نوق ﴾ آنقه الشيء ايناقا أعجبه و (تنوق في مطعمه وتذيق) تجود و (الناقة) الانثى من الابل جمعها نوق ونياق

﴿ نوك ﴾ الرجل ينوك نوكا حمق و (الانوك) الاحمق والجاهل

﴿ نول ﴾ ناله بالعطية ينوله نولا ونوالا اعطاه و (ناله يناله نيلا) تحصل عليه و (نوله) اعطاه ومثله (ناوله) و (تناوله) أخذه و (النوال) العطاء و

(المنوال) خشبة الحائط

﴿ نوم ﴾ نام الرجل ينام نوماقد ومات و (نومه) أرقده ومثله أنامه. و (تناوم) أرى النوم من نفسه و(استنام اليه) سكن اليه و (النؤوم) الكثير النوم ومثله النومة و (المنام) النوم وموضعه ومثله المنامة

﴿ النوم ﴾ النوم من الحاجات الحيوية للحيونات والانسان وقد تكلم فيه العلماء قديما وحديثا وأشهر ما كتب عنه الاستاذ متشنيكوف تلميذ باستور وقد ترجم ماقاله حضرة الدكتور امين أبو خاطر ونشره في المقتطف فننقله للقراء ونأتي على آراء غيره مما وقفنا عليه في كتب كبار الباحثين ، قال :

« ظهر الرأي بالتسمم الذاتي منذ خمسين سنة وقال به وأيده كثيرون من جلة العلماء فذهب بعضهم الى ان النوم يحصل من تجمع حاصلات الانحلال في الدماغ وهذه الحاصلات تسلب من الدم وقت الراحة وظن كثيرون أن حامضا يتخزن أثناء عمل الأعضاء ويزيد الى حد لا يعود باستطاعة الجسم احتماله فيتخلص منه بالنوم

« وأنعم بعضهم درس هذا الموضوع وارتأى ان عمل الاعضاء يولد موادسماها بروتوجين تجلب الشعور بالنوم وقال انها تتجمع باليقظة وتنحل بالنوم بواسطة التأكسد وان الحامض اللبنيك أشهرها عملا استنادا الى ان هذا الحامض يساعد على النوم فاذا صحت هذه النظرية صحت المشابهة بين التسمم الذاتي بالحامض اللبنيك في الانسان والحيوانات التي تميل بتأثيره فيها الى النوم وبين الميكروب الذي تولده ويتوقف فعلها الاختماري بعد تكاثره . ولهذا فكما أن توقف الاختمار اللبني قد يسبب موت المكروبات التي تولد الحامض فالنوم قد يتحول كذلك الى موت طبيعي . على أنه لم يظهر الى الآن ما يؤيد هذه النظرية وارتأى آخر أن النوم لا يحصل من تولد الحامض اللبنيك الا من بعض المواد القلوية التي سماها غوتيه (لوكومافين)وانضح أنها تؤثر في المراكز العصبية وتحدث تعبا ونوما فاذا كثرت في الجسم جلبت النوم ضرورة وعليه يكون الفعل المنوم للمواد البروتوجونية فعلا مباشرا أي أن يسمم المراكز العصبية وبعد النوم تفرز تلك

المواد من الجسم ويزول الاضطراب الذي حصل فيه

« إذا صدقت هذه النظرية ثبتت المشابهة بين النوم والموت الطبيعي من جهة وبين توقف النمو وموت الخمير الذي يستنبت في الاوساط الازوتية من جهة أخرى لان موت الخمير ينتج عن التسمم بقلوي وهو الأمونياك الا أن معارفنا الحالية لا تساعدنا على تعيين عمل التسمم النومي الخاص ومعارفنا عن اللوكومايين لا تزال قاصرة . ومع ذلك فقد درسوا السنين الاخيرة واحدا منها هو الادرنالين الذي يستخرج من المحفظتين فوق الكليتين وهو شبه قلوي يفرز من الكليتين ويسير في الدورة الدموية وله خاصة قوية على قبض الشرايين ولهذا استعمل لتوقيف الانزفة الدموية واذا استعمل بكمية كبيرة أو بجرعات متكررة فعل فعل سم حقيقي وأما بالجرعات الصغيرة فيحدث أنيميا (فقردم) لاعضاء ويفعل فعلا خاصا في المراكز العصبية وأثبت بعضهم أنه اذا حقن ملليغرام منه ممزوج بخمسة غرامات من محلول ملح البحر الفيسيولوجي (٧ ونصف : ١٠٠٠) بجوار دماغ القطط فعل فيها فعلا منوماً إذ تنام بعد دخوله بدقيقة وتبقى مستغرقة في النوم ٣٠ — ٥٠ دقيقة وتفقد الحساسية كل هذه المدة من سطح الجسم كله وبعد أن يستفيق تبقى الحساسية ناقصة وتظهر كأنها سكرانة وتبقى كذلك مدة . وبما أن النوم يرافقه أنيميا الدماغ والادرنالين يفعل فيه هذا الفعل فيجوز أن يكون من جملة المولدات التي تتولد من عمل الأعضاء وتجلب النوم وأن يكون أهمها فعلا . وربما يناقض هذه النظرية ما ظهر من الابحاث الجديدة عن التعب وأسبابه

« كلما تقدم العلم مرحلة في دور مسئلة النوم المعقدة كان يعقب هذا التقدم رجوع الى الوراء . فعندما كانوا ينسبون لاشباه القلويات (البوتامين) أهمية كبيرة في الأمراض العفنة كانوا يحاولون ان يجعلوا النوم مقصورا على تأثير المواد المماثلة لها وأما الآن وقد ثبت أن السموم ذات التراكيب الكيماوية المركبة هي التي لها الفعل المهم في هذه الأمراض فهم يحاولون أن يعللوا التعب والنوم بتأثير المواد المماثلة لها

« سار عالم على هذه الطريقة واجتذبت

ابحاثه أنظار العلماء فأثبت أنه في أثناء قضاء الاعضاء لوظائفها تتجمع مواد خصوصية ليست حوامض عضوية ولا أنواع لوكرمايين بل مولدات ميكروبية سامة وامتحن ذلك في معمله فأخذ حيوانات وأتعبها بالحركات العنيفة عدة ساعات حتى أعيت ثم ذبحها واستخرج خلاصة من عضلاتها وحقن بها حيوانات سليمة ففعلت فيها فعلا سأما جدا إذ ظهر عليها الوناء الزائد وماتت بعد ٢٠ الى ٤٠ ساعة ومن أهم خصائص تلك الخلاصة أنها إذا أدخلت الى الدورة الدموية في الحيوانات السليمة بكمية لا تكفي لقتلها فعلت فعلا مضادا للسم فهي كسم الدفتيريا الذي يتولد منه ضد له واثباتا لذلك حقن مزيجاً من السم الذي يحدث من التعب مع كمية صغيرة من المصل المضاد له فلم يظهر في الحيوانات المحقونة أقل اضطراب حصلت هذه النتيجة أيضا باعطاء المصل المضاد للسم من الفم . ولهذا يقول صاحب هذا الاكتشاف أن هذه الامتحانات قد تصل بنا الى مصل يمنع التعب

« وان تعذر علينا أن نتحقق طبيعة المواد التي تحصل بعد قضاء الوظائف ومنها ينتج التعب والنوم فقد زاد الامل بوجود هذه المواد ويكون النوم راجعا حقيقة الى نوع من التسمم الذاتي . ولم يقم الى الآن برهان ينقض هذه القضية ماخلا بعض الاعتراضات الضعيفة التي عارض بها أحد علماء الفسيولوجيا كنوم الاطفال الطويل وأرق أصحاب النيوراستينا أما النوم الطويل فيرجع الى أن الطفل تتأثر أعصابه بسهولة ويؤثر فيه أقل شيء من العوامل المضرة . وأما الارق فلأن أصحاب النيوراستينا يخسرون قسما من حساسة العناصر العصبية وأعصابهم تتهيج بسهولة

« ثم اننا نرى كثيرا من الحوادث المرضية التي تتفق مع نظرية التسمم الذاتي اتفاقا تاما وأهم شاهد على ذلك مرض النوم الذي ثبت أنه يحصل من عمل حيوان مكروسكوبي يعرف باسم التريبانوزوم الذي ينمو في الدم وينتشر في سوائل الغلافات التي تحيط بالمراكز العصبية واخص أعراضه نعاس يزيد على التواتر ونوم متواصل وفي بداءة المرض يسهل تنبيه المريض من هذا النعاس ثم تتغلب عليه نوب النوم وتدهمه في كل

أحواله ولاسيما بعد الاكل ثم تزيد النوب طولا واستغراقا وتنتهي الى حالة غيبوبة لا يعود في الامكان ايقاظ المريض منها الا بصعوبة . والاكتشافات الطبية لم تبق مجالا للريب في أن هذا النوم مسبب عن التسمم بسم التريبانوزم

« ارتأى كلاباريد الفسيولوجي من جنيف أن النوم ظاهرة غريزية تتوقف الوظائف بها عن العمل وأن الانسان لا ينام بسبب التسمم أو الاعياء بل ينام منعاً لهما» وقال « ان النوم ظاهرة قوية تحصل بعد أن تتجمع في الجسم الخواص الصادرة من عمل الوظائف » ومعنى ذلك أن النوم تجلبه نفايات العمل الوظيفي بعد أن تتأثر المراكز العصبية بها وهو نوع من التسمم فالرأيان يتفقان في المبدأ ويختلفان في تفسير المسئلة بالنظر اليها من وجهين مختلفين » انتهى ما نقلناه عن المقتطف

هذا ملخص ما يقوله العلم المادي عن النوم وهو رأي خشن غليظ يشعر بأن أصحابه لا يزالون في عماية عما حدث في العالم النفسي من المشاهدات البعيدة الغور التي تسمح بتحديد النوم تحديدا ينطبق على حقيقته . ولئن كان الماديون لا يزالون جامدين على نظرياتهم هذه فان هناك علماء يعتبرون من أقطاب الفلسفة قد توجهوا في دراسة النوم وجهة أخرى مستنيرين بمشكاة العلوم النفسية الحديثة فتأدوا إلى نتائج عظيمة القيمة تتفق مع تلك المشاهدات التي لا تتناقض . وانا نرى أن نلم ببعض ما قالوه في هذا الباب تكميلا لهذا المبحث الهام

من العلماء الذين أفاضوا في الكلام على النوم معتمدين على المشاهدات النفسية المذكورة الاستاذ ف . و . ه يارس المدرس بجامعة كبردج الانجليزية وأحد أعضاء جمعية المباحث النفسية في لوندرة وقد عقد له فصلا ضافيا في كتابه الكبير الفائدة المسمى بالشخصية الانسانية . فقال :

« سنشرع الآن في بحث النوم من وجهتين فباعتباره حالا يعقب حالا آخر للشخصية الانسانية يجب علينا أن نبحث عن طبائعه وخصائصه ، وباعتباره عاملا مكملا لوجود الأرضي كما هو شأن اليقظة يجب علينا أن نبحث كيف أن خاصتي النوم واليقظة يمكن أن تصلحا وتركزا في مدى الارتقاء النفسي والجسدي

للانسان. مثل هذين الاصلاح والتركيز يقتضيان العلم بحقيقة طبيعة الروح وهو الأمر الذى لانزال بعيدين عنه

« نعتبر أولا الطبائع النوعية للنوم رأينا ان تحديد النوم من أصعب معضلات علم الفزيولوجيا ، وأرى أن التجارب التى حدثت على النوم المغناطيسى فى هذه السنين الاخيرة زادت هذه المعضلة إعضالا ، فان التعليل الفزيولوجى للنوم يميل للرأى القائل بأن حالا من الاحوال الجسمية مثل انشحان المخ بمتحصلات الافراز هى على الاقل المقدمة العادية للنوم الطبيعى ، ولكن قد تحقق من جهة أخرى انه يمكن الحصول عند كثير من الناس على نوم عميق وطويل بواسطة التلقين مهما كانت الحالة الجسدية عندهم. (يريد أن يقول لو كان سبب النوم تركز السميات فى المخ فكيف يحدث لكثير من الاشخاص النوم المسمي بالمغناطيسي بمجرد التلقين) وهذا النوم المغناطيسى يمكن أن تطال مدته بنفع كبير للنائم لا يحصله لهم نومهم الطبيعى الذى يحصل بعوامله الذاتية كما أثبت ذلك وتراستزاند وغيره من الباحثين. وقد شوهد أن وسيطا جيداً يمكن أن يوقظ وينوم بالارادة تقريبا بالاستقلال عن كل حالة من حالات التغذية والتعب. فمثل هذا النوم يتعلق بالحوادث التى نستطيع، اذا أردنا ، أن نصفها بالعصبية ، ولكننا لا نستطيع مراقبتها والتأثير عليها إلا بالعامل النفسانى

« يمكننا الاعتماد على المقررات العلمية المعروفة وحدها أن نأمل الوصول إلى تحديد للنوم أوفى من التحديدات التي لدينا الى الآن. فيجب علينا والحالة هذه أن نؤجل هذه المحاولة الى الوقت الذى نكون فيه قد حصلنا على مقررات علمية غير المقررات المعروفة الخاصة بما يحدث أو لا يحدث أثناء النوم ، ولكن هناك نقطة واحدة يظهر أنها تقررت علمياً مذ الآن وهي انه لا يجوز اعتبار النوم ظاهرة سلبية فقط كما يفعل ذلك عادة. فلا يجوز لنا أن نقف مع المؤلفات المتداولة عند حد ما يظهر فى النوم من تعطل الخصائص التي توجد فى حالة اليقظة ومن قلة الحس الظاهرى ووقوف حركة العقل المدبر . بل يجب علينا علي العكس من هذا أن نعتبر النوم ظاهرة موجبة على قدر الامكان، ووجهها محدوداً من وجوه

شخصيتنا له علاقات خاصة مع حالة اليقظة. وكل من هذه الوجوه قد كان تميز فيما أرى عن حالة الجمود الأولية التى كانت خاصة ببعض التراكيب الحيوانية المنحطة بحيث كان يتعذر مع النظر اليها الحكم بيقظتها أو نومها واذا لزمنا أن نحكم فى مسألة أى الحالتين من اليقظة والنوم أسبق من أختها فى الانسان فيمكننى أن أؤكد بأن الأسبق حالة النوم فهى التى كما تدل عليه جميع الظواهر كانت الحالة الأولية للانسان بدليل أنها هى التى تتسلط على حياته فى الحالة الجنينية والحالة الطفلية. حتى اننا ونحن فى اكتمال القوة لا تستطيع ذلك مهما ملنا الى القول بأولية حالة اليقظة ويظهر لنا أنها ثانوية وتابعة لحالة النوم بدليل أن حالة اليقظة لا يمكن الاحتفاظ بها الا مدة قصيرة ولا يمكن اطالتها صناعيا الا باستمداد سيال الحياة الذى يجلبه لنا النوم

« فمن النوم يبتدىء كل نشاط جديد وكل اقدام من اقدامات القوى المتيقظة وامامن جهة القوي التى تتولد وتظهر في مدة النوم فستتكلم عنها فى أثناء هذا الفصل

ثم قال: « النوم يشتمل حقيقة على عنصر يفوق خاصة كل ما يمكن مشاهدته من هذه الوجهة فى حالة اليقظة. وقد تقرر، وإن كانت هذه المسألة لم تفسر للآن بطريقة مطلقة بأن خاصة تعويض القوى التى تشاهد فى النوم الطبيعى هى خاصة ذاتية له لا يمكن للراحة التي يأخذها الانسان فى أثناء يقظته أن تحصلها له. فان لحظات من النوم أو فترة صغيرة من فقد الشعور بالذات تحدث أحياناً تقوية حقيقية يستحيل الحصول عليها حتى لو اضطجع الانسان يقظا ساعات فى حالة سكون تام فى الظلام (بل إن ميلة خفيفة من الرأس على الصدر على شرط تعطل الشعور بالذات ثانية واحدة أو ثانيتين يكون من ورائها تغيير شكل نظرنا للكون. فى مثل هذه اللحظات، ويشهد بذلك معى أكثر من واحد، يشعر الانسان بأن الذى يحدث فى الجسم ومايكون من تغير حالة الدورة الدموية وغيرها يكون غير متواصل ويشعر أيضا بأنه يحدث تعطل للحركة الداخلية سببها غير مايعهد من ارتفاع المؤثرات الخارجية وتعطل الشعور بالذات يصاحبه لدرجة معينة تغير فزيولوجى قوى أي أنه فى أحوال النوم الاعتيادى الوقتي

نشعر بظهور تلك القوة المعوضة الخاصة التي تميز النوم الطويل والتي تصل كما سنراه الى درجة أعلى في النوم المغناطيسي

«هذه القوة المعوضة هي التي توجد فيما بعد الخط الأحمر من طيف شعورنا المتيقظ (نقول: المؤلف يشبه شعور الانسان بالشعاع الشمسي ويذهب في تحليله مذهب الطبيعيين في تحليل ذلك الشعاع الي ألوانه الأصلية المؤلفة للونه الناصع فهو يقول ان الشعور بالذات يتألف من شعورات متعددة كما يتألف الشعاع الشمسي من أشعة ذات ألوان مختلفة اذا أمر من منشور زجاجي ويرى أنه كما أن تلك الاشعة المتحللة تنتهي الى حالات لا يدركها البصر مع أنها تكون موجودة ومؤثرة كذلك الشعور الانساني بالذات يتألف من شعورات كثيرة لا نعرف نحن منها الا ما يثبت لنا هـذه الشخصية العادية ولكن هذا الشعور يمتد الى ما بعد هذه الحالة الاعتيادية لنا ولا يظهر لنا أثره الا في حالة وقوع الانسان في نوم طبيعي أو نوم مغناطيسي أو في مرض كالهستريا والجنون وغيره. وقد اجتهد العلماء المحدثون في درس هـذه الحالات دراسة جدية ووقفوا على أسرار كبيرة أثبتت لهم أن الانسان في حالته الاعتيادية لا يعيش الا بجزء صغير من انيته الجليلة وأما بقيتها فيظهر في غير هذه الحالة العادية ويثبت أنها تابعة لعالم روحاني تنزلت منه وتعلقت به أشد تعلق مع وجودها في هـذا الجسد، وأنه متى انحل هذا الجسد عادت الى ذلك العالم الروحاني وحييت فيه حياة أرقى من هذه الحياة . وكتاب العلامة ميارس الذي نترجم منه هـذا الفصل يثبت جميع أطوار الروح وانما ننقل منه فصل النوم لأننا بصدده الآن . فلنعد الى ما قاله العلامة المذكور قال :)

« في هـذا المجال المظلم (مجال الخط الأحمر للشعور) تشاهد زيادة في القوة المراقبة على الوظائف الأساسية للحياة الجسدية ولكننا لو اجتزنا حدود طيف الشعور في حالة اليقظة وحينما نصل الي حالة مراقبة العضلات الارادة أو القوة الحسية (أي المتعلقة بالحواس الخمس) نرى أن مقابلتنا النوم باليقظة يصير أقل بساطة . فاننا نشاهد من جهة تعطلا عاما للحواس ووقوفا لكل مراقبة على القوى اليقظة أو كما يحدث في حالة النوم الجزئي

نشاهد انقلاب هذه القوى فى حلم غير منتظم إلى حالة خيالات وهميـة . ومن جهة أخري نري النوم يكون عرضة لتطورات عجيبة وأن الليل يفوق أحيانا لجأة النهار من جهة اشتغال النائم بالأعمال الشديدة التركيب

« فلنعتبر أولا درجة المراقبة على العضلات الارادية . فنى النوم العادي لاتوجد هذه المراقبة ولا تطلب ولكن في حالة الكابوس يكون ضياع تلك المراقبة مفرطا بحيث يكون الانسان كأنه واقع فى نصف هستريا وينتهى به الأمر إلى الشعور بخوف عظيم بينما يكون الانسان فى حالة الانتقال النومى ، وهو نوع من ظهور شخصية جديدة كما ستراه ، يجتاز الطرق الأشد وعورة بمشية ثابتة مطمأنة ونسبة هذا الانتقال النومي المرضي على وجه عام الي النوم الطبيعى يكون كنسبة الهستريا الى الحياة الصحيحة . ولكنا نجد بين المصاب بالانتقال النومى الصحيح الجسم وبين المبتلى بالكابوس فرقا يذكرنا من وجهة أخرى بذلك الفرق الموجود بين الرجل العبقرى وبين المصاب بالهستريا . فالمصاب بالانتقال النومى كالرجل العبقرى ويستخدم فى الحالة العادية وسائل تعلو عن متناول الرجل العادى

ثم قال : « ان درجة حدة الحواس فى النوم أصبحت موضوعا للبحث والنظر وقد صارت لدى الذين يستطيعون مراقبة أحلامهم موضوع التجارب المباشرة . ولقد بسطت بعض الجهود التى بذلتها بنفسي فى سبيل معرفة قوة بصرى فى أثناء الأحلام وأقول ان نتيجة ذلك أرتني ان تلك القوة لم تكن أسمى منهـا وأنا في حالة اليقظة . ومع هذا فان بعض الذين يكاتبوننا يقولون بأن قوة الحس عندهم تزداد فى أثناء النوم زيادة عظيمة جدا

ثم ذكر المؤلف حادثة المؤلف القصصى ر . ل ستفنسون الذى توصل بواسطة التلقين الذاتى (انظر ماذكرناه عن التلقين الذاتي فى كلمة نوراستانيـا) قبل النوم أن يوجد لنفسه فى أثناء الحلم وقائع خيالية مؤثرة تصلح لأن يأخذها فيكتبها وتكون أحسن ما كتب من أقاصيصه

قال المؤلف ان المثـال الأعم الذى يستشهد به فى مثل هذه الحال هو مايظهر فى حالة النوم المغناطيسى من قوة الذاكرة

والمامها بماضي الانسان وهو فى حالتـه العادية وعدم وجود أثر للذاكرة عنده وهو فى حالة اليقظة فيما يختص بحالته فى النوم المغناطيسى

قال المؤلف : ويمكن للنائم نوما مغناطيسيا أن يتذكر أحلاما كان قد نسيها وذكر أن الاستاذ الكبير شاركو الفرنسي أنام امرأة كانت فقدت ذاكرتها نوما مغناطيسيا فوجد أن ذاكرتها وهى فى تلك الحـالة سليمة لم تمس بسوء وتمكن بواسطة التنويم المغناطيسى بأن يعيد اليها ذاكرتها

ثم ذكر المؤلف أن النائم قد يحـاول أمورا عقلية عزت على عقله وهو فى حالة اليقظة مستجمعا جميع حواسه وحلها وهو نائم . مثال ذلك المسائل الرياضية التى عجز العلماء عن حلها فى أثناء الحياة العادية واستطاعوا حلها وهم فى أثناء النوم . وما رواه العلامة (أغاسى) عن نفسه من أنه عجز عن استجماع عظـام هيكل متفرق الأجزاء وهو في حالة اليقظة فحدث له انتقال نومى فنجح في جميع تلك العظام وأصبح فوجدها على مايجب من النظام

قال المؤلف : ان العمل الذى يسبب النوم من جهة الحصول على المعـلومات ليس فيه شىء يفوق الطبيعة ولا يمكن للحواس أن تدركه فى الحالة العادية ويبقى علينا أن نبحث هل من الممكن وجدان خاصة تفوق الطبيعة تظهر فى أثناء النوم وتكون من المسائل التجريبية لاثبات أن الانسان فى تركبه من جسم مادى يشتمل على روح تستمد وجودها من العالم الروحانى ومن العالم الأرضي

ثم أخذ المؤلف يسرد حوادث تدل على الانسـان فى حالة النوم يثبت وجود هذه الخاصة فيـه . وذكر أن التجارب قد أثبتت أن الانسان قد يرى في نومـه حوادث مستقبلة . ماكانت تدور بخلده فتحدث كما رأى . ويري حوادث ما كان ليخيلها فيتحقق كما حلم بهـا وأخذ يسرد حوادث من هذا النوع كثيرة لا نرى نحن فائدة من نقلها فليس فى قراء هذه الدائرة من لم يجرب أمثالها ونحيل من يريد زيادة البيان في مسألة الرؤى والأحلام الي باب (الرؤى) من هذا الكتاب فيرى فيه شيأ كثيرا

ثم قال المؤلف بعـــد سرده تلك الحوادث : إن التنائج التى تنتج من كل

هذه المشاهدات تتفق مع الفرض الذى بنيت عليه كتابى هذا فقد زعمت أن الانسان يحمل جسما يرشده وتملكه روح وهذا الرأى يقتضى أن نفرض بأننا نعيش فى عالمين معا ، نعيش فى حياة كوكبية فى هذا العالم المادى الذى اعد جسمنا ليؤثر فيه ، ونعيش معيشة كونية فى العالم الروحانى أو عالم مافوق الاتير الذي هو المركز الطبيعى للروح. هذا العالم الأخير هو الذى يعطى القوة المعدة لتجديد الجسم كلما دثر. ونحن لانستطيع أن نفهم كيفية هذا التجديد ولكننا نستطيع أن نتصوره على هيئة استعداد بروتوبلاسمى (البروتو بلاسماهي المادة الحية) أو على هيئة علاقة بين البروتوبلاسما والاتير وبين شيء موجود فيما بعد الاتير لا يفيد البحث فيه الآن »

انتهى مااقتطفناه من كتاب العلامة (ميارس) الانجليزى وفيه بلال لغة القاريء فى هذا الباب ومثال ممايكتب الآن فى أمثال هذه المسألة الهامة فقد أيقظت المباحث النفسية الحديثة همة العلماء وفتحت أعينهم الى تنور ذلك السر المستكن فى أثناء هذا الجثمان المادى .

وقد بلغوا فى مباحثهم هذه أمدا بعيدا ليس على الأسلوب الفلسفى من النظر والاستدلال ، بل على الأسلوب العلمى التجريبي الذى لا يتطرق اليه الشك .

وهنا نكرر ماقلناه مراراً وفى كل مناسبة أن المذهب المادى قد طعن فى فؤاده طعنة نجلاء لا يرجى له بعدها شفاء وأنه إذا كان موجوداً اليوم فلأنه قد أوى وهو في حالة النزع الى بعض الأدمغة التى خوت من العلم أو جمدت على شكل قديم منه والله غالب على أمره

﴿مرض النوم﴾ يوجد بوسط القارة الافريقية مرض معد يقال له مرض النوم ننقل للقراء تفصيله وعلاجه عن كتاب العلامة عيسي باشا حمدى (الطب الباطنى والعلاج) قال :

التعريف — هو مرض يتصف برغبة مستمرة فى النوم وهو وطني فى بعض أقاليم السودان والبلاد الموجودة على الشاطىء الشمالي لبحيرة فيكتوريانيانزا وهو معروف لدى أطباء العرب من قديم الزمان ويسمونه (علة النوم) حتى أن ابن خلدون ذكره فى كلامه عن ملوك السودان

الأسباب — السبب المهيء هو

استعداد خاص والسبب المتمم هو دخول مكروبه المسمى تريبانوسوما جامبيان فى دم الشخص بواسطة لدغ الذباب الكثيرة الوجود فى البرك التى يتولد فيها هذا المكروب فيأخذ الذباب هذا المكروب ويلدغ به الشخص المار هناك فيلحقه به

علامات مرض النوم — هى أولا احتقان العقد الليمفاوية العنقية وكبر حجم الطحال. ثانيا انحطاط قوى المريض انحطاطا عظيما. ثالثا ميل شديد مستمر للنوم. رابعا سرعة حصول النحافة العمومية للجسم. خامسا عدم وجود حمى

المعالجة — المعالجة الواقية هي التباعد عن البرك التي يتولد فيها هذا المكروب واجتناب لدغ الذباب الموجود هناك — والمعالجة المرضية هى تعاطى المريض كل ساعة ملعقة كبيرة من التركيب الآتى لتقويته :

صبغة القرفة	١٠	جرامات
ماء مقطر للزيزفون	١٢٠	جراما
كونياك عتيق نقى	٤٠	«
خلات النوشادر	١٢	«
شراب الكينا	٤٠	«

وعمل حقنة زرنيخية فى وريد المصاب فى الحال لأن الزرنيخ مميت لمكروبه

النوم المغناطيسي — النوم المغناطيسى اسم وضع على نوم صناعى يحصل للانسان بادمان النظر مدة طويلة على شيء مضيء أو بانعام الفكرة فى موضوع واحد. ولهذا النوم درجات شتى فمن درجة يتذكر المنوم فيها اسمه ويكون مالكا الجزء من حريته الى درجة يكون فيها تحت تصرف منومه وخاضعا لارادته كل الخضوع . فتراه يقتنع بكل مايوهمه به اقتناعا تاما فلو أوهمه مثلا أنه ملك عظيم أخذ فى الحال شكل العظمة والابهة وأعطى نفسه جميع سمات الملوك فى الكلام والحركات. وان أوهمه أنه متسول ذليل خضع واستكان وتقمص سائر صفات الفقراء البائسين . روت مجلة المجلات الفرنساوية سنة ١٨٩٦ أن رجلا نوم زنجيا وأوهمه أنه ذئب ضار فانبعثت فيه صفات الذئب وهام على وجهه فى الأسواق فقتل ثمانية أشخاص وحاول نهش لحومهم. وبالاختصار يكون المنوم تحت سلطان المنوم فيريه ويسمعه أشباحا وأصواتا لا وجود لها ويجعله يحس بما لا حقيقة له إلا فى مخيلته . فان أعطاه قدحا من الماء

وأوهمه أنه خمر سكر وانتشي وأن أمره بأكل بصلة حريفة وأقنعه بأنها كمثرى لذيذة أكلها وتلذذ بها

هذه المسألة ولو كانت معروفة عند قدماء المصريين والكلدانيين وغيرهم من الشعوب الأخيرة الا أنه لم يتحدث بها في أوروبا الا في سنة ١٧٧٥ وأول من تكلم بها الدكتور الالمانى (مسمر) فانه قرر أن في الانسان سيالا مغناطيسيا لا يعرف كنهه ينبعث منه بالارادة ويؤثر على الاشياء والاشخاص تأثيرا خاصا وأخبر أنه طبيب به الأمراض العصبية فنجح . فلقى هذا الأستاذ من علماء وقته ما كان يلقاه كل من يدعى وجود شيء غير المادة . لأن الالحاد كان ضاربا أطنابه في جميع القارة المتمدنة . الا أن (مسمر) لم تثنه هذه الزعازع واستمر يصاول من يصاوله الى أن كثر أشياعه وتلامذته فاستمروا يذبون عن حقيقتهم بعده الي أن هدأت عنها ثورة الافكار قليلا غير أن العلماء الرسميين كانوا لا يزالون يهزأون بكل من يذكر أمامهم لفظ (سيال مغناطيسي) ويبدونه مجنونا الى أن كثر سواد أنصاره وصار فيهم من علية العلماء من لا يشك أحد في تحقيقهم أمثال (شاردل) و(شانييه) و(دهبوتيه) وغيرهم فأغرى ذلك كثيرا من الماديين الى الخوض في هذا العباب لفحص هذا الأمر العجاب فتبين لهم صدق الداعين اليه فلم يلبث هذا الفن أن عد فرعا من العلم الرسمى جديراً بالبحث والتنقيب وكثرت فيه التجارب الي حد لم يكن منتظرا . قال (ج. دولن) في كتابه المدعو (المذهب الروحى أمام العلم) : أما الآن فقد حصل في صالحه ردفعل عظيم فانك ترى الجرائد على اختلاف صبغها وأماكنها والمجلات الطبية مشتغلة بالمشاهدات العجيبة لفن التنويم المغناطيسي . » وقال الدكتور (شاركو) وهو أعظم ركن للنهضة الطبية في هذا العصر : «النوم المغناطيسى عالم تجد فيه بجانب المشاهدات المحسوسة المادية التى تنطبق على علم الفيسيولوجيا أشياء أخري خارقة للطبيعة لم يستطع أحد تفسيرها للآن ولا تنطبق على أى قانون تشريحى»

هذه الخوارق للطبيعة التي يقول عنها العلامة (شاركو) تثبت بطريقة محسوسة لا تحتمل الشك وجود الروح لأنها فضلا

عن أنها تنفذ عن قوانين التشريح تعارضها وتلاشيها . قال الاستاذ (بيو) فى كتابه المسمى (المخاطبات على المغناطيس الحيوي) : « النوم المغناطيسي يثبت وجود الروح وخلودها ويبرهن على امكان اختلاط أرواح متجردة عن المادة بأخرى لم تزل مكتسية بالمادة . »

من ضمن عجائب النوم المغناطيسي التي تهدم قوانين الفيسيولوجيا هي فقد المنوم للاحساس من كل شيء يصيبه من غير منومه فيمكنك أن تقطع جسمه اربا اربا دون أن يتألم لذلك ولا أن يستيقظ . قال المسيو (دولن) فى كتابه المتقدم : «ان النوشادر المركز إذا أشممته للمنوم فلا يحدث لديه أقل تأثير مع أن هذا المحلول اذا شمه الانسان في الحالة الاعتيادية يسبب له الموت . واذا تلاشت خاصية الحس فى المنوم فليست خاصية السمع بأقل تلاشيا منها فان أعظم حركة أو صوت لا يؤثر على عصبه السمعي كأنه وقع فى شلل عام . وقد أطلقت عيارات نارية بجانب فتحة أذنه ولكنها مع تأثيرها على لحمه أقنعت كل من شاهدها أنه لم يتأثر منها أدنى تأثر . ولكن هذه الحال لا يتمتع بها المنوم (بالفتح) إلا بالنسبة لغير منومه لأن هذا بمجرد تحريك شفتيه بصوت خافت يمكنه أن يفهم المنوم ما يريده من بعد يستحيل غيره أن يسمع منه شيئا بل ولا أن يرى تحرك شفتيه . » اه

وكتب الاستاذ (دهبوتيه) فى بعض مؤلفاته مخاطبا تلامذته : «انكم تعلمون أننا قد شاهدنا النوم المغناطيسي وأن جماً غفيرا من الدكاترة المنكرين قد انجذبوا بجدة الموضوع ونظروه وطلبوا أن يتحققوا بأنفسهم من صدق ما قدمته اليهم وانى قد تركتهم يجربون مايشاؤن لأنا لا يلزمنا أن نصدق الا مايقع تحت حسنا من الأشياء الخارقة للطبيعة . وقد رأيتم أن حضور ذلك الجم الغفير من الناس لم يمنع حصول المغطسة مطلقا . وأنه بمجرد حصولها أخذ الحضور يمتحنون بأنفسهم عدم حسياسية المغطس . فابتدأوا بامرار ريشة خفيفة على شفتيه وعلى أجنحة مناخره ثم شكوا جلده شكا أحدث له أوراما فلم يشاهد أقل تغير ولا أقل ألم . وكان النبض منتظما للغاية . ولكنه بمجرد تيقظه أحس بكل الآلام التى

تستلزمها تلك الاعمال . »

هذا وكتب هذا الفن مشحونة بالمشاهدات التي دلت على فقد المنومين (بالفتح) لخاصية الحس ومنها مايعارض قوانين الفيسيولوجيا بالمرة . من ذلك أن الدكتورين الشهيرين (مارج) و (اسكيرول) اشتغلا بهذه المسألة فى مستشفى (سلبتريير) فى فرنسا وأثبتا عدم الحس عند المنومين بطريقة مدهشة على رؤوس الاشهاد . ومن ضمن تجاربهما أنهما أتيا باربع أوقيات من محلول النوشادر المركز وأشماه للمنوم بضع دقائق متوالية وجربا ذلك جمله مرات فلم يشاهد أدنى أثر من ضجر أو ألم عنده . فشك أحد الدكاترة المنكرين فى وجود محلول النوشادر المركز فى الاناء لدهشه من عدم تأثيره فاقترب من الاناء وشمه فخر صريعا ميتا للحال

كل هذه المشاهدات والملايين من مثلها مسطورة فى كتب العلم الطبي وليست مقتصرة على عدم الحساسية بل على أمور أخرى مهمة كالاخبار بالمغيبات ورؤية الاشياء البعيدة والنفوذ الى اسرار الواقفين أمامها والبعيدين عنها مما لايكاد يصدقه الانسان لولا أنه محقق من المشاهدات الحسية الكثيرة والتواتر العلمى الذي لايحسن الشك فيه

ينكر أكثر الشرقيين قيمة هذا العلم تأثرا ببعض الكتابات الالحادية التى ظهرت بالعربية فى هذه السنين ولكن عذرهم فى ذلك وعذر أولئك المؤلفين أنهم جميعا لم يطلعوا على آثار هذه الحركة الكبيرة التي يقول عنها الكاتب الفرنسى الطائر الصيت (جول بوا) فى جريدة الطان الصادرة فى ٢١ يونية سنة ١٩٠٤

« ان ما حدث من أنواع الشفاء بالتنويم مما يكاد يعد معجزات، وما حصل من الفوائد من للتلقين بطريق الاستهواء، وما يرى من مزايا الاعتقاد وثبات الارادة والمحاورات المدهشة بواسطة التلباتيا ومسائل الاحساس بالمستقبل ، وقراءة الافكار ، وظهور شبح الانسان فى مكان بينما يكون هو فى محله لم يتحرك . واستخراج القوة الحيوية من الجسد (وقد توصلوا الي رسمها وقياسها) وما يراه الانسان من الغيوب فى النوم والانباء بالامور المستقلة، والخوارق الحاصلة من الوسطاء والفقراء والهنود التى هى في الغالب

صحيحة صادقة ، كل هذا يتكون منه مجموع هائل من حوادث ومشاهدات يستحيل على الانسان ان يزدريها وان لايعبأ بها » انتهى

يقول هؤلاء الاعلام مثل هذا القول في أوروبا بعد أن كانوا بالامس لا يعتقدون بشيء فيقابل الشرقي المفتون هذه الاقوال بالسخرية والتهجين كأنه أعرق منهم في التشكك أو أبعد مدى منهم في التعلق بالمادة وهو لايدرى انه بتكذيبه بما أصبح الشغل الشاغل لكثير من علماء أوروبا يمثل أقبح دور من أدوار المفتونين المسلوبى الارادة والاستقلال يقول (جول بوا) في جريدة الطان الشهيرة في وسطباريس «ان جمعيات المباحث النفسية في لوندرة ونيويورك والمانيا وايطاليا وروسيا مؤلفة من طبيعيين وأطباء وكيماويين وعمرانيين وفلاسفة مهتمين كل الاهتمام بهذه المسائل الجذابة التي طالما هزيء بها المستهزئون وزرى عليها الزارون ، وقد تأسست في باريس نواد مخصصة للمباحث النفسية والمباحث النفسية الفزيولوجية حصلت من علماء النفس الرسميين على مساعدين مثل (دارسونفال) و (بوشار) و (ميزيير) و (بويسون) و (متشنيكوف) و (بيريه) و (جيار) وسوللي برودوم) الخ وبذلك فقد أصبح مستقبل هذه المباحث بملاحظة هذه العقول الكبيرة سائرا على دستور علمي ومأمونا عليه من الخطأ »

بينما يكتب هذا الكاتب الطائر الصيت هذه الكلمات في وسطباريس ترى من العجيب أن أناسا في هذه البلاد يتجاسرون على الزعم بأن كل هذه المسائل الاوزن لها في عالم العلم ولا أثر لها من الخطورة الا عند ضعاف العقول ولم يدرى أنهم بهذا القول يمثلون دورا لو التفتوا لانفسهم فيه لما سرهم مكانهم منه

التنويم المغناطيسي لم يعرف له قدره الحقيقي الا لما وفق الطبيب الانجليزى (جمس بريد) سنة ١٨٣٠ م الى اظهاره والسير فيه سيرا علميا . من هنا صار التنويم الصناعى عضد الطب ومعوانه في المعاضل التي تقصر عن حلها وسائله العلاجية . قال الاستاذ (بلز) في كتابه الطب الطبيعى في مجلده الاول صفحة ٧٤٢ : « لما نشر بريد كتابه على التنويم الصناعى لم يأبه له الطب الرسمى ولم يعتد به . ومالفتنا الى مزاياه الطبية الا الطبيبان الفرنسيان (اذام)

من بورذوو (ليبولت) من نفسي وعلى الخصوص هذا الأخير فانه بتجاربه العديدة كان أول من ظن امكان الاستفادة منه طبيا وبرهن علميا على امكان التأثير على المرضى بهذا التنويم من جهة التلقين واحداث آثار جليلة ضد الأمراض فقابل الناس هذه المزاعم أولا بالسخرية ثم بالاضطهاد ثم عورضت وطوردت بتعصب ذميم ثم نتهي بها الأمر إلى أن أخذت مكانا عليا من العلوم الطبية وألقت على مسائل الروح الانسانية نورا ساطعا بعد أن كان الناس عن تلك المسائل في غياهب العماية والجهل «التنويم الصناعي له درجات عديدة وللمغرمين به من بحاثي أوروبا مباحث شتى غريبة. ففي أول درجة يتذكر فيها الانسان اسمه ويكون مالكا لجزء من حريته ثم يترقي نومه فيقع تحت تصرف إرادة منومه يوجهه كيف يشاء فتراه يقتنع بكل مايوهمه به اقتناعا تاما فلو أوهمه مثلا أنه ملك عظيم أخذ في الحال شكل العظمة والأبهة وأعطى نفسه جميع سمات الملوك في الكلام والحركات العكس وبالعكس كما قلنا روى الأستاذ (اكزاكوف) الروسى ان امرأة الاستاذ الانجليزي (دومرجان)

اعتادت تنويم امرأة وارسال روحها إلى المكان الذى تعينه لها . فقالت لها يوما وهى نائمة . « اذهبي إلى منزلي الذى كنت أسكنه قديما » . فقالت النائمة «قد فعلت وطرقت الباب بشدة » فقالت امرأة الاستاذ فذهبت بنفسي في اليوم التالى لأتأكد من صدقها فى تلك المسألة وسألت عما حصل في تلك اللحظة فأجابني السكان بأنهم سمعوا طرقا شديدا على الباب فذهبوا فلم يجدوا أحد فعلموا أن ذلك فعل اشقياء الأطفال . يقول اكزاكوف عن هذه الحادثة أنها تثبت بطريقة لاتقبل الشك أن للروح وجودا متميزا من المادة وأنها تستطيع أن تفعل مايعين لها بنفسها . واستشهد أيضا بهذه الحادثة الغريبة . وهى أن (لويس) المنوم المشهور أنام امرأة مرة أمام جماعة وأمرها بأن تذهب إلى بيتها فتنظر ماذا يعمل أهلها . فقالت المنومة ذهبت فوجدت فيه شخصين يشتغلان بأشغال منزلية فقال (لويس) المسمى أحدهما بيدك . عندذلك أخذت المنومة تضحك قائلة قد لمست أحدهما كما امرتنى فخافت خوفا شديدا . فسأل (لويس) الحاضرين

عما اذا كان فيهم من يعلم بيت المرأة فاجاب بعضهم بالايجاب فرجاهم أن يذهبوا إلى بيتها ليتأكدوا مما حصل. فذهبوا وعادوا مؤكدين بان ماقالته النائمة صحيح. وذلك أنهم وجدوا أهل ذلك المنزل في غاية الهرج من شدة الخوف وبسؤالهم عن السبب أجابوا بأنهم رأوا اشبحا في المطبخ يمشي ثم جاء ولمس احدى اللتين كانتا فيه

لقد خطا فن التنويم المغناطيسي خطوات واسعة جدا وتولاها رجال لا نأخذهم في الحق لومة لائم ومن أعجب تجاربه ما نوصل اليه العلامة (الكولونيل دوروشاس) مدير مدرسة الهندسة في باريز من إخراج روح الانسان بواسطة التنويم وذلك أنه استمر يؤثر على شخص بعد تنويمه فزاده نوما حتى وقع في شبه موت ففقد الحس والحركة وجمد جسمه ولم تمكن مخاطبته فلأجل معرفة مابه عمد الي تنويم شخص آخر نوما وسطا ثم سأله عما أصاب الأول فقال إن روحه خرجت وجلست بجانبه على بعد ما فما زال (الكولونل دوروشاس) يتلمس تلك الروح حتي قال له النائم نوما وسطا أن يدك الآن على ساقها. فأثر الكولونل على تلك الجهة بمشرط فحدث في الحال جرح على ساق المنوم مع أن بينه وبينه أكثر من متر. ثم أخذ في إيقاظ ذلك المنوم فلما وصل إلي حالة وسطى أخذ يرجوه ويستحلفه أن يزيده نوما حتى يتم خروج روحه محتجاً بان الحياة الأرضية سجن مظلم وأن روحه لما خرجت كانت تسبح في الوجود مطلقة بلا قيد وانها رأت من لذات الحياة مالم تكن تحلم به وهي في الجسد وأنها لم تكن متعلقة ببدنها الا بخيط قيق. فلم يصغ الكولونل إلى كلامه وأيقظه فلما وصل إلى الحالة الاعتيادية لم يذكر مما جري له شيئا. فأعاد تنويمه فتذكر كل ماحدث له أولا كأن له حالتين من الوجود حالة تغلب فيها الروح على الجسد فيعيش الانسان معيشة روحية وحالة يغلب فيها الجسد على الروح فيعيش الانسان كما نعيش في حالة حيوانية

وقد توصل العلامة الكولونل دوروشاس المذكور إلي احداث تجارب أخرى نقلتها المجلة الروحية الفرنسية التي صدرت في سبتمبر سنة (١٩١٤) تحت عنوان (قهقرة الذاكرة وخاصية معرفة المستقبل) قال الكولونل المذكور:

« علم الناس من زمان مديد أن خاصة تذكر الحوادث الماضية فى الانسان تقوى وتنضبط جدا فى أحوال خاصة لاسيما في أخريات لحظات الحياة وقد شاهدت أخيراً أنه يمكن الحصول على هذه الخاصية بالتجربة بتنويم الشخص بواسطة الاشارات الطولية . بهذه الوسيلة يمكن التطواف بالشخص على كل أدوار حياته السابقة . ومتى أثر على المنوم بالاشارات العرضية وصل به الى حالته العادية مارا على حوادثه الماضية بالترتيب حتى يصل الى السن التي هو فيها . فان أمعن فى العمل أوصله إلى سن الشيخوخة وبلغ به عكس ما بلغ أولا أى أنه بالفعل الأول يصل به لسن الطفولة تدريجيا وبالفعل الثانى يصل به الي ماسيصل اليه من سن الهرم

« اذا كان الشخص صاحيا وأثر المنوم عليه بالاشارات العرضية أى بالاشارات المهرمة ، هرم الشخص شيأ فشيأ وتغلغل فى حوادثه المستقبلة ، فلأجل ارجاعه الى سنه الأصلية يجب التأثير عليه بالاشارات الطولية التى تلاشى آثار الاشارات الأولى »

« قد تحصلت على هذه التجارب بطريقة واضحة جداً على شخصين وها أنا مورد بعض تلك المشاهدات من سجل التجارب الخاصة بها . ولزيادة البيان أذكر القارىء بأن الحوادث المغناطيسية تولد عند أكثر الناس سلسلة من أدوار ليتارجية (الليتارجيا حالة تشبه بالموت) تتعاقب مع أدوار الانتقالات النومية كما يتعاقب النوم واليقظة فى الحياة العادية . وفى حالة الليتارجيا كما فى حالة النوم العادى يسمع الشخص بقوة أو بضعف ولكن لا يستطيع الكلام ، وهو فى حالة الانتقال النومى من جهة الحالة الطبيعية كما هو فى حالة اليقظة غير أنه لا يحس احساسا جلديا »

(الحالة الأولى مع مدام لمبير)

ذكر أنه بدأ تجاربه مع مدام لمبير ونجح فى قهقرة ذاكرتها تدريجيا حتى مر بها على جميع أدوار حياتها السابقة الى أن أوصلها الى الحين الذى كانت فيه جنينا فى بطن أمها . ثم أصعد ذاكرتها حتى تذكرت نفسها لما كانت روحا مجردة على هيئة كرة من نور سابحة فى الفضاء ثم عكس الامر فأثر عليها بالاشارات العرضية بقصد التغلغل بروحها فى حوادثها المستقبلة

فمارلت روحها تنتقل بها من دور الى دور حتى وصلت الى سن الهرم وشعرت بما ستكون عليه من قبل أن تصل اليه فطلب اليها الأستاذ أن يهرمها حتى تصل لدور الموت المنتظر لنرى كيف يكون حالها فيه فأبت

(الحالة الثانية مع جوزفين)

وصف الأستاذ جوزفين بأنها خادمة عمرها ١٨ سنة في بيت أحد معامليه ممن يعتقدون بالسيرتزم وأن لها حساسية شديدة وأن صحتها جيدة الخ الخ ثم قال : لما رجعت الى (فوارون) عدت الى التجارب ذاتها مع (جوزفين) بدون أن أكاشف أحدا بأعمالي في باريس

« الجلسة الأولى — أنمتها بواسطة الاشارات الطولية للحصول على قهقرة ذاكرتها ثم أيقظتها باشارات عرضية فلما عادت الى حالتها العادية ورجعت اليها مدار كها أدمت التأثير عليها بالاشارات العرضية بحجة ايقاظها تماماً . فلم يمر الا دقيقة أو دقيقتان حتى قالت بأني شارع في تنويمها بدل ايقاظها . فكلفتها أن تترك نفسها بدون أن تخشى شيأ ، فاعتراها دور ليتارجيا مكث مدة ثم استيقظت منه في دور انتقال نومي ، فسألتها عما اذا كانت لم تزل عند المسيو س (هو سيدها الحالى) فأجابت بالسلب قائلة انها تركته من منذ سنين لترجع الى بلدها في م . . . وأنها الآن لدى أهلها ولها من العمر ٢٥ سنة (مع أنها الآن لا تجاوز ١٨ سنة ولكنها ترى مستقبلها)

« فأثرت عليها ثانيا باشارات عرضية فاعتراها دور ليتارجيا كانت في أثنائه في غاية السكون ، ولكن لم يمض الا قليل حتى لاح عليها ألم شديد جدا . فأدارت وجهها وخبأته بيديها . وبكت بكاء مرا حتى أن مدام س . تأثرت من فعلها غاية التأثر وانسحبت الى غرفة أخرى فلما وصلت الى الدور التالى وهو دور الانتقال النومي ظهرت حزينة كئيبة كما كانت فسألتها عما أصابها ، فلم تجب ولفتت وجهها كأن بها حياء من شيء فأعملت الظن والحدث في سبب آلامها وقلت لها لعلك تزوجت الآن فقالت : « لا ، لأنه لم يرد مع أنه وعدني التزوج بي وعدا صريحا » فقلت لها أخبريني عن اسمه وأنا أجتهد في التأثير عليه واقناعه . فأجابتني قائلة : إنك لن تعمل إلى غاية معه واني قد بذلت جهدى

فلم انجح «فعلمت منها أنها لم تزل فى بلدها وأن سنها بلغت ٣٢ وأنها أصيبت بما أصيبت به منذ سنتين ولم أنجح فى معرفة اسم الذى تيمها

«لما رأيت حالتها من الكرب الذى أثر علينا جميعا لشدة وقعه وظهور رفداحته

أعدتها الى حالتها العادية بالاشارات الطولية وهى مارة على الادوار المتعاقبة من الليتارجيا والانتقال النوى

« الجلسة الثانية أعدت أعمالى السابقة فقهقرت ذاكرتها أولا بالاشارات الطويلة ثم سرت بها نحو المستقبل بواسطة الاشارات العرضية ، فاعتراها بعد الحالة الاعتيادية دور من الليتارجيا فيه هدوء ثم استيقظت وهي فى سن ٢٥ سنة فى بيتها، ثم اعتراها دور ثالث من الليتارجيا بآلام وخجل عس ، ثم استيقظت ثانيا فى سن ٣٣ سنة فذكرتها بعلاقاتنا السابقة فى (فوارون) وأقنعتها بأن تثق بى، فلفظت اسم متيمها بارتباك واذا به شاب من الزراع فى بلدتها اسمه (اوجين ف .) وأنها قد جاءت منه بولد (١) فزدت التأثير عليها فاعترتها ليتارجيا ثم أعقبه انتقال نومى ثم استيقظت فى سن ٤٠ سنة ساكنة ببلدتها م ... وهى فى غاية الحزن وعلمت منها أن ابنها مات قبل قليل وان (أوجين ف .) تزوج بأخرى

«فزدتها تأثيرا فاعتراها دور رابع من الليتارجيا أعقبه دور رابع من الانتقال النومى وإذا بها فى سن ٤٥ سنة تعيش من خياطة القبعات لأحد الخياطين. وجدتها مكتئبة جدا وليس لديها علم عن سادتها الأولين ، وعلمت منها أن لويزة أصدق صديقاتها فى (فوارون) قد كتبت لها ثلاث خطابات ثم قطعت المكاتبة

« فزدتها تنويما بالاشارات العرضية المهرمة وكانت قد تعبت فسألتها بعد جملة دقائق من دور ليتارجيا ظاهرية عما اذا كانت قد تقدمت أدوارا عديدة الى الأمام . فأجابت بأنها الآن فى غاية الهرم والشيخوخة . وأنها عائشة بجهد جهيد بفضل خياطتها ولكنها الآن نسيت شيئا من آلامها السابقة .فكلمتها عن

(١) بحثت فى تلك البلدة فوجدت أن هذا الشاب موجود بها الآن ولد سنة ١٨٩٨ من أسرة فلاحة مثرية

الموت وسألتها عما اذا كانت تود أن تعرف ماسيناله متى تركت هذه الحياة فأجابت بالايجاب فقلت اذن يلزمني أن أزيدك هرما فقاومت كثيرا ثم لما أكدت لها أني أعيدها إلى حالتها الراهنة رضيت وخضعت

عند ذاك زدتها اشارات عرضية، فلم يمر الا دقيقتان أو ثلاث دقائق حتى رأيتها انقلبت على ظهر كرسيها بآلام شديدة جدا ثم خرت الى الارض واعتراها النزاع وسكرات الموت. فزدتها مغطسة لاجاوز بها هذا الدور الشديد ولكي اسألها فاتت فرأيتها غير متألمة ولم تر أرواحا وأمكنها أن تتبع جنازتها ودفنها وتسمع ماصار يقوله الناس عنها كقولهم «الموت أولى بهذه المرأة المسكينة فليس لديها ما تقيت به نفسها» ورأيت أن دعوات القس لم تفدها فائدة تذكر ولكن دورانه حول تابوتها كان يمنع احتفاف الارواح الشريرة وشاهدت أن الافكار الاسبريتية التى تعلمتها عند سيدها القديم قد نفعتها جدا لأنها أعلمتها بحقيقة حالها

«فلما وصلت بها الى هنا لم أر حسنا أن أبعدها عما وصلت اليه فاعدتها الى حالها لا صلية بالاشارات الطويلة فاحدثت الظواهر التى مضت ولكن بطريقه عكسية فانها تقهقرت حتى مرت الى دور النزع ثم منه الي علاقتها بذلك الرجل » انتهى

يرى القارىء من مجموع مامر أن الانسان ليس بمادة صرفه بل ان فيه سرا روحانيا متميزا عن مادته وهو حقيقته الكريمة ، ولولا ذلك لما شوهدت منه وهو فى حالة النوم المغناطيسي عند تعطل حواسه ومشاعره تلك الحوادث الروحية المدهشة

نعم لو كان الانسان مادة محضا لما أمكن ان تنشأ منه امثال الحوادث التي أظهرتها تجارب الكولونيل دوروشاس من تقديم الذاكرة وتقهقرتها واخراج القوة الحيوية الخ واذا كان من كتاب العربية من يتجارأ على القول بأن جميع هذه الظواهر يمكن تعليلها بقوانين المادة فان أمثال الاساتذة شاركو وبيو وغيرهم من أعلام الطب الرسمى يخالفونهم فى ذلك ويؤكدون بأن من تلك الظواهر مالا يمكن تعليله بعلم وظائف الاعضاء ولولا ضيق المقام لأتينا على ألوف من مشاهدات تؤيد هذه الحقائق

﴿ نون ﴾ النون الحوت والدواة جمعه نينان

﴿ ذو النون المصرى ﴾ هو أبو الفيض ثوبان بن ابراهيم أحد رجال الطريقة . كان أوحد علما وورعا وحالا وأدبا وهو معاود في جملة من روى الموطأ عن مالك وكان حكيما فصيحا كان أبوه نوبيا من أهل اخميم بمصر سعى به مرة الى الخليفة المتوكل فاستحضر من مصر فلما دخل عليه وعظه فبكى المتوكل ورده مكرما . وكان المتوكل اذا ذكر أهل الورع لديه يبكي ويقول اذا ذكر أهل الورع فحى هلا بذى النون

وقال اسحق بن ابراهيم السرخسي سمعت ذا النون وفى يده الغل وفى رجليه القيد وقد يساق الى المطبق والناس يبكون حوله وهو يقول: هذا من مواهب الله تعالى ومن عطاياه وكل فعاله عذب حسن طيب . ثم أنشد :

لك من قلبي المكان المصون
كل يوم على فيك يهون
لك عزم بأن أكون قتيلا
فيك والصبر عنك مالا يكون

توفى سنة (٢٤٨) هـ

وعن معروف الكرخى قال بلغنا أن ذا النون المصرى خرج ذات يوم يريد غسل ثيابه فاذا هو بعقوب قد أقبلت عليه كأعظم ما يكون من الأشياء قال ففزع منها فزعا شديدا واستعاذ بالله منها فكفى شرها فأقبلت حتى وافت النيل فاذا هي بضفدع قد خرج من الماء فاحتملها على ظهره وعبر بها الى الجانب الآخر فقال ذوالنون فائتزرت بمئزري ونزلت فى الماء ولم أزل أرقبها الى أن أتت الى الجانب الآخر فصعدت ثم سعت وأنا أتبعها الى أن أتت شجرة كثيرة الأغصان كثيرة الظل واذا بغلام أمرد أبيض نائم تحتها وهو مخمور فقلت لا قوة الا بالله أتت العقرب من ذلك الجانب للدغ هذا الفتى فاذا أنا بتنين قد أقبل يريد قتل الفتى فظفرت العقرب به ولزمت دماغه حتى قتلته ورجعت الى الماء وعبرت على ظهر الضفدع الي الجانب الآخر فأنشد ذو النون يقول

يا راقدا والجليل يحفظه
من كل سوء يكون فى الظلم
كيف تنام العيون عن ملك
تأتيك منه فوائد النعم

قال فانتبه الفتى على كلام ذى النون فأخبره الخبر فتاب ونزع لباس اللهو ولبس أثواب السياحة وساح ومات على تلك الحالة رحمه الله تعالى

ومن كلامه رحمه الله تعالى حقيقة المحبة أن تحب ما أحبه الله وتبغض ما أبغضه الله وتطلب رضاه وترفض جميع ما يشغلك عنه وأن لا تخاف فيه لومة لائم وأن تعزل نفسك عن رؤيتها وتدبيرها. وقال رحمه الله لا يزال العارف ما دام فى الدنيا بين الفخر والفقر فإذا ذكر الله افتخر وإذا ذكر نفسه افتقر. وقال ليس بذى لب من يد فى أمر دنياه وتهاون فى أمر آخرته ولا من سفه فى مواطن حلمه ولا من تكبر فى مواطن تواضعه ولا من فقدت منه التقوى فى مواطن طمعه ولا من غضب من حق أن قيل له ولا من زهد فيما رغب العقلاء فيه ولا من رغب فيما يزهد العقلاء فيه ولا من طلب الانصاف من غيره لنفسه ولا من نسى الله تعالى فى مواطن طاعته وذكر الله فى مواطن الحاجة اليه ولا من جمع العلم ليعرف به ثم آثر عليه هواه بعد تعلمه ولا من قل منه الحياء من الله تعالى على جميل ستره ولا من أغفل الشكر على اظهار نعمه ولا من عجز عن مجاهدة عدوه ولا من جعل مروءاته لباسه ولم يجعل أدبه درعه وتقواه لباسه ولا من جعل علمه ومعرفته تظرفا وتزينا فى مجلسه ثم قال استغفر الله العظيم ان الكلام كثير وان لم تقطعه لم ينقطع. وحكي بعض الاشياخ عن ذي النون أنه قال لبعض الرهبان ما معي المحبة؟ فقال لا يطيق العبد حمل محبتين من أحب الله لا يحب الاغيار ومن أحب الاغيار لا يحب الله خالصا فتفكر فى حالك من أى القبيلين أنت؟ قال قلت صف لي المحبة. فقال المحبة عقل ذاهب ودمع ساكب ونوم طريد وشوق شديد والحبيب يفعل ما يريد. قال ذو النون فعمل هذا الكلام معى فعلمت أنه خرج من المعدن وأن الراهب مسلم ثم فارقته فبينما أنا أطوف بالكعبة وإذا بالراهب يطوف وقد نحل فقال لي يا أبا الفيض تم الصلح وانفتح باب المؤانسة ومن الله على بالاسلام وحملنى ما عجزت عنه السموات والأرض. قال ذو النون حمل نفسه محبة الله تعالي التي عجزت عنها السموات والأرض وصم الجبال وحملها

أجلادالرجال بلطائف الاحوال وأنشد يقول :

حبك ياسؤلي ويامنيتي
قد انحل الجسم وقد كده
لو أن مافي القلب من حبكم
بالجندل الصلد لقد هده

ثم قال: ذوالنون لاأحياء ولا أموات ولاصحاة ولاسكرى ولامقيمون ولا ظاعنون ولا مفيقون ولاصرعى ولا أصحاء ولامرضي ولا منتبهون ولا نيام فهم كأصحاب الكهف في فجوة الكهف لا يدرون مايفعل بهم و تقلبهم ذات اليمين وذات الشمال . قال الامام أبو الفرج بن الجوزي: ذوالنون رحمه الله تعالى أصله من النوبة و كان من أهل أخميم فنزل مصر وسكنها ويقال اسمه الفيض وذو النون لقب . وقال الامام أبو القاسم القشيري في رسالته كان ذوالنون قدفاق أهل هذا الشأن وصار واحد وقته علما وورعا وأدبا وحالا وكانت وفاته بالجيزة لليلتين خلتا من ذي القعدة سنة ست وأربعين ومائتين . قال ابن خلكان ودفن بالقرافة الصغرى

﴿ نوه ﴾ به تنويها مدحه

﴿ نوى ﴾ الشيء ينويه نية قصده و(ناواه) عاداه و(النوى) البعد وجمع نواة وهي عجمة التمر

﴿ النووى ﴾ هو يحيي بن شرف النووي مؤلف كتاب (التبيان في آداب حملة القرآن) توفي سنة (٦٧٦) ه

﴿ نيء ﴾ ناء اللحم بنيء نيئا لم ينضج و(النيء) مالم ينضج

﴿ نيام نيام ﴾ هي قبائل سودانية تسكن جهات النيل الأبيض في أقصى السودان. وقد سماهم بعضهم ذوي الأذناب وسرت هذه التسمية بين الناس وظنهم الكافة من ذوي الأذناب أكلة اللحوم البشرية وليس الأمر كذلك فهم سود مستديرو الرؤس عريضوها ، مستقيمو الأنوف مع اتساعها جهة المنخرين بارز الشفاه ، ممتلئو الخدود

عرف النيام نيام بمحبة زوجاتهم حباً جماً وعدم شراء النساء للتسري بهن كما يفعل سواهم ، شغلهم الصيد والقنص وهم على جانب من الفهم والتحضر . وقد تولدوا من اختلاط الاحباش بالسودانين

﴿ نيب ﴾ الناب السن خلف الرباعية جمعها أنياب و(الناب) الناقة المسنة

﴿ ابن منير ﴾ هو أبو الحسين أحمد ابن مفلح الطرابلسى الملقب مهذب الدين عين الزمان الشاعر المشهور

له ديوان شعر وكان أبوه ينشد الاشعار ويغني في أسواق طرابلس ونشأ أبو الحسين المذكور وحفظ القرآن الكريم وتعلم اللغة والادب وقال الشعر وقدم دمشق فسكنها وكان رافضيا كثير الهجاء خبيث اللسان ولما كثر منه ذلك سجنه بورى بن أتابك طغتكين صاحب دمشق مدة وعزم على قطع لسانه ثم شفعوا فيه فنفاه وكان بينه وبين أبى عبد الله محمد بن نصر بن صغير المعروف بابن القيسرانى مكاتبات وأجوبة ومهاجاة وكانا مقيمين بحلب ومتنافسين في صناعتهما كما جرت عادة المتماثلين . ومن شعره من جملة قصيدة

وإذا الكريم رأى الخمول نزيله
في منزل فالحزم أن يترحلا
كالبدر لما أن تضاءل جد في
طلب الكمال فحازه متنقلا
سفها لحلمك ان رضيت بمشرب
رنق ورزق الله قد ملأ الملا
ساهمت عيسك مر عيشك قاعدا
أفلا فليت بهن ناصية الفلا
فارق ترق كالسيف سل فبان في
متنيه ماأخفى القراب وأخملا
لاتحسبن ذهاب نفسك ميتة
ماالموت إلا ان تعيش مذللا
للقفر لا للفقر هبها انما
مغناك ماأغناك أن تتوسلا
لاترض من دنياك ماأدناك من
دنس وكن طيفا جلا ثم انجلى
وصل الهجير بهجر قوم كلما
أمطرتهم شهدا جنوا لك حنظلا
من غادر خبثت مغارس وده
فاذا محضت له الوفاء تأولا
لله علمى بالزمان وأهله
ذنب الفضيلة عندهم أن تكملا
طبعوا على لؤم الطباع فخيرهم
ان قلت قال وان سكت تقولا
أنا من إذا ماالدهر هم بخفضه
سامته همته السماك الأعزلا
واع خطاب الخطب وهو مجمجم
راع أكل العيس من عدم الكلا
زعم كمنبلج الصباح وراءه
عزم كحد السيف صادف مقتلا

ومن محاسن شعره القصيدة التى أولها :

من ركب البدر في صدر الرديني
وموه السحر في حد اليماني
وانزل النير الاعلى الى فلك
مداره في القباء الخسرواني
طرف رنا ام قراب سل صارمه
واغيد ماس ام أعطاف خطي
اذلني بعد عزرالهوي ابدا
يستعبد الليث للظبي الكناسي
ومنها ايضا :
اما وذائب مسك من ذوائبه
على اعالي القضيب الخيزراني
ومايجن عقيق الشفاه من ال
ريق الرحيق والثغر الجماني
وقيل للبدر من في الارض تحسده
اذا تجلى لقال ابن الفلاني
أربى على بشىء من محاسنه
تألفت بين مسموع ومرءى
اباء فارس في لين الشآم مع ال
ظرف العراقي والنطق الحجازى
وما المدامة بالالباب افتك من
فصاحة البدو في ألفاظ تركى
وله ايضا :
انكرت مقلته دمى
وعلى وجنته فاعترفت
لاتخالوا خاله في خده
قطرة من دم جفني نطفت
ذاك من نار فؤادى جذوة
فيه ساخت وانطفت ثم طفت
وله من جملة قصيدة :
لا تغالطني فما
تخفى علامات المريب
أين ذاك البشر يا
مولاي من هذا القطوب
ونقل بن خلكان من خط الشيخ الحافظ المحدث زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى المصرى رحمه الله تعالي قال حكي لى ابو المجد قاضي السويداء قال كان بالشام شاعران ابن منير وابن القيسرانى وكان ابن منير كثيرا مايبكت ابن القيسرانى بأنه ماصحب احدا الا نكب فاتفق ان أتابك عماد الدين زنكي صاحب الشام غناه مغن على قلعة جعبر وهو يحاصرها قول الشاعر :
ويلى من المعرض الغضبان اذانقل ال
واشى اليه حديثا كله زور
سلمت فازور يزوى قوس حاجبه
كأنني كأس خمر وهو مخمور
فاستحسنها زنكي وقال لمن هذه

فقيل لابن منير وهو بحلب فكتب إلى والى حلب يسيره اليه سريعا فسيره فليلة وصل ابن منير قتل أتابك زنكى وقد شرح الحال فى ذلك على التفصيل فى ترجمة زنكى فليرجع اليها قال فأخذ أسدالدين شيركوه صاحب حمص نور الدين محمود بن زنكى وعسكر الشام وعاد بهم إلى حلب وأخذ زين الدين على ولد مظفر الدين صاحب إربل عساكر بلاد الشرق وعاد بهم إلى الموصل إلى سيف الدين غازى بن زنكى وملكه الموصل فلما دخل ابن منير إلى حلب صحبة العسكر قال له ابن القيسرانى هذه بجميع ما كنت تبكتني به ولابن القيسرانى المذكور فى ابن منير وكان قد هجاه :

ابن منير هجوت منى
حبراً أفاد الورى صوابه
ولم تضيق بذاك صدرى
فان لى أسوة الصحابة

وأشعاره لطيفة فائقه. وكانت ولادته سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة بطرابلس وكانت وفاته فى جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بحلب ودفن في جبل جوشن بقرب المشهد الذى هناك رحمه الله تعالى وقد زار ابن خلكان قبره ورأي عليه مكتوبا :

من زار قبرى فليكن موقنا
إن الذي ألقاه يلقاه
فيرحم الله امرأ زارني
وقال لي يرحمك الله

وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال فى ترجمته حدث الخطيب السديد أبو محمد عبد القاهر بن عبدالعزيز خطيب حماه قال رأيت أبا الحسين بن منير الشاعر فى النوم بعد موته وأنا على قرنة بستان مرتفعة فسألته عن حاله وقلت له اصعد لى فقال ما أقدر من رائحتي فقلت تشرب الخمر ؟ فقال شرا من الخمر ياخطيب . فقلت ماهو ؟ فقلت تدرى ما جرى على من هذه القصائد التى قلتها فى مثالب الناس ؟ فقلت له ما جري عليك منها؟ فقال لسانى قد طال وثخن حتى صار مد البصر وكلما قرأت قصيدة منها قد صارت كلابا تتعلق فى لسانى. وأبصرته حافيا عليه ثياب رثة إلى غاية وسمعت قارئا يقرأ من فوقه لهم من فوقهم ظلل من النار الآية ثم انتبهت مرعوبا قلت ثم وجدت فى ديوان أبى الحكم عبيد الله

الآتي ذكره أن بن منير توفى بدمشق سنة سبع وأربعين ورثاه بأبيات تدل على أنه مات بدمشق منها وهي هزلية على عادته في ذلك :

أتوا به فوق أعواد تسير به
وغسلوه بشطى نهر قلوط
وأسخنوا الماء في قدر مرصعة
وأشعلوا تحته عيدان بلوط

وعلى هذا التقدير فيحتاج إلى الجمع بين هذين الكلامين فعساه أن يكون قد مات بدمشق ثم نقل إلى حلب فدفن بها والله أعلم . ومنير بضم الميم وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء ومفلح بضم الميم وسكون الفاء وكسر اللام وبعدها حاء مهملة . والطرابلسي بفتح الطاء المهملة وراء وبعد الالف باء موحدة مضمومة ولام مضمومة ثم سين مهملة هذه النسبة إلى طرابلس وهي مدينة بساحل الشام قريبة من بعلبك وقد تزاد الهمزة إلى أولها فيقال أطرابلس وأخذها الفرنج سنة ثلاث وخمسمائة وصاحبها يومئذ أبو علي عمار بن محمد بن عمار بعد أن حوصرت سبع سنين والشرح في ذلك يطول . وجوشن بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الشين المثلثة ثم نون

﴿ ابن المنير الاسكندري ﴾ هو احمد بن محمد بن منصور القاضي ناصر الدين بن المنير الاسكندراني

ولد سنة عشرين وستمائة وكان عالما فاضلا متفننا له اليد الطولي في الأدب وفنونه وله مصنفات مفيدة وتفسير نفيس وولي قضاء الاسكندرية وخطابتها مرتين وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول ديار مصر تفتخر برجلين في طرفيها ابن المنير بالاسكندرية وابن دقيق العيد بقوص وله ديوان خطب وتفسير حديث الاسراء في مجلد على طريقة المتكلمين وتوفي مستهل ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين وستمائة بالثغر وكتب إلي الفائزي يسأله رفع التصقيع عن الثغر :

إذا اعتل الزمان فمنك يرجو
بنو الأيام عاقبة الشفاء
وان ينزل بساحتهم قضاء
فأنت اللطف في ذاك القضاء

(وقال فيمن نازعه الحكم)

قل لمن يبتغي المناصب بالجهـ
ـل تنح عنها لمن هو أعلم

ان تكن فى ربيع وليت يوما
فعليك القضاء أمسى محرم
وكتب إلى قاضي القضاة شمس
الدين بن خلكان :
ليس شمس الضحى كأوصاف شمس الـ
ـدين قاضي القضاة حاشا وكلا
تلك مهما علت محت ظلا وهـ
ـذا مهما علا زاد ظلا
وقال فى ناصر الدين أبى الحسين الجزار :
قد اعتبرت البرايا فتوة وفتاوي
فمنهم من يساوى شيأ ومن لا يساوى
هم الدراهم فيها محاسن ومساوى
من لم يكن ناصرياً فانه عكاوى
(وفيه يقول البرهان الغزولى)
أقول لخل قد غدا متكبرا
على ترفق انني منك أكبر
وان كنت فى شك فعندي دليله
بأني غزولي وأنت منير
وفيه يقول أيضا وقد قطع جوارى
المتصدرين :
ألا يا ابن المنير لا تدارى
فذنبك ليس يمحى باعتذار
لبست ثياب لؤم عنك شقت
ومن يكسي ثياب العار عاري

قوى حب العبيد عليك حتى
أراك سعيت فى قطع الجواري

﴿نير برون﴾ نبات جاء فى المادة الطبية أن هذا هو اسمه الافرنجى واللطينى وربما قيل له بالافرنجى نوار برون أى البرقوق الأسود البرى ويسمى باللسان النباتى امنوس قطر طيقوس أى النير برون المسهل وانما أخذ اسمه الافرنجي من البرقوق لأنه يشبه الصغير الأسود منه فجنسه رامنوس من الفصيلة النير برونية أو المتفرعة خماسى الذهور أحادى الاناث وأخذ اسمه من اليوناني ومعناه ذو الفروع نظراً لعمل العامة مقشات من فروعه وقد فصلوا من هذا الجنس جملة أنواع مأكولة الثمر ووضعوا لها جنسا مستقلا وسموه زيزيفوس أي عناب وجنس رامنوس يحتوي على شجيرات أوراقها مقابلة بسيطة وأزهارها صغيرة مخضرة وغالبا ثنائية المحل أى الذكور على شجرة والاناس على أخرى والكاس فى تلك الازهار متسع الوسط منفرش والطرف الاعلى يقرب من الشكل الناقوسي وأقسامه ٤ أو ٥ والتويج ذو ٤ أهداب أو ٥ صغيرة قشرية والذكور عددها كعدد الاهداب وموضوعة أمامها

والمهبل منتهى بثلاثة فروج او ٣ والثمر عنبى كرى نوأنى يحتوى من النوى على ٣ أو ٤ وحيدة البزره

(الصفات النباتية للنوع المذكور) ساقه تعلو من ٨ أقدام الى ١٠ وهى متفرعة وفروعها تنتهى غالبا بنمط شوكية فى قمتها وتحمل أوراقا متمايلة ذنيبية واحيانا تتراكم وتنضم مع بعضها فى اطراف الفريعات الصغيرة وهى بيضاوية حادة تقرب للشكل القلبى مسننة عديمة الزغب لونها أخضر زاه والأزهار منفصله تحل اى المذكرة على شجرة والمؤنثه على أخرى وهى صغيرة مخضرة ذنيبية وتنضم جملة منها ببعضها وكأسها أنبوبى القاعدة تنقسم حافته الى ٤ أقسام خيطية منفرشة سهمية حادة واهداب التويج ٤ قائمة صغيرة خيطية ايضا والذكور فى الازهار المذكرة ٤ معارضة لاهداب التويج وعضو الانوثة فيها فى حالة مذنبة والمبيض فى الازهار المؤنثة كرى منضغط ذو ٤ مساكن وحيدة البزرة والمهبل مربع الشقق من قمته وينتهى بفروج ٤ والثمر صغير وهو المستعمل فى الطب وينبت هذا النبات بأوروبا وسيما فرنسا فى المزارع والغابات

(صفاته الطبيعية) الثمر أسود صغير ذو ٤ مساكن وحيدة البزرة ولبه اخضر معتم ورائحته مغثية غير مقبولة وطعمه مر حريف كريه

(صفاته الكيماوية) حلل هوبير عصارته فوجد فيها حمضا خليا أو حمضيا تفاحيا وجوهرا شديد المرارة مغثيا يقرب انه وحده هو الجزء الفعال لهذه العصارة ويظهر أنه يشبه القطرطين أعنى المادة المسهلة للسنا ومادة ملونة خضراء تصير حمراء عند النضج بالحوامض التى تتكون فيها حينئذ وسكرا ومادة أخرى مسمرة اللون لا تذوب فى الكؤول وتذوب جيدا فى الماء والحوامض والقلويات الضعيفة وأما فوجيل فوجد هذه العصارة محتوية على رامنين وحمض خلى ولعاب ومادة أزوتية واللعاب له طبيعة مخصوصة حيث يزول كله بالتخمير ويكثر فى العصارة الجديدة وهو الذى يعطى لها القوام وهذا الرامنين استخرجه فلورى أيضا وهو مادة عظيمة الاهتمام على شكل ندف خفيفة وينذر كونها ابرية ولونها أصفر متتمع وطعمها ضعيف جدا تعسر قابليتها للاذابة فى الماء والكؤول البارد والاتير وتذوب

جيداً فى الكؤول المغلي وكذا فى المحلولات القلوية فيكون السائل أصفر زعفرانيا جميلا ويزول ذلك اللون اذا أشبع منها فيرسب الرامنين ويذوب أيضا فى الحمض الكبريتى والادروكلورى ولكن لا يرسب فى كل منهما الا اذا مد بالماء والحمض النترى يحولها الى مادة صفراء متبلورة

وفلوري أغلى مهروس عنب النيربرون الذى فيه بعض خضرة فى الماء فرسب الرامنين بالتبريد فغسله مرات كثيرة بالماء البارد والكؤول الضعيف ثم أذابه فى الكؤول القوى المغلى فرسب منه بالتبريد

قال سوبيران ويظهر أن تلك المادة هي التى استخرجها بريسير من حبوب فارس اى حبوب أخنون الآتي ذكرها وهى بيضاء اذا كانت نقية ولا تصير صفراء الا من تأثير أوكسجين الهواء واذا طال ذلك التأثير صار اللون أحمر ثم أسمر والمادة الملونة فى ثمر النيربرون تتأثر بالقلويات فتصير خضراء وبالحوامض فتصير حمراء وذلك يقينا فعل مضاعف ناتج من تفاعل حصل فى الرامنين والمادة الصفراء والحمراء والسمراء الناتجة من تغيره وتلك المادة الملونة نافعة فى الصنائع

ويختار لانا أنها ثمر النوع المسمى رامنوس أفكطوريوس أى النيربرون الصبغى الآتى ذكره وان كانت تنال أيضا من النيربرون الاعتيادى ومن رامنوس فرنجلا وغير ذلك . واذا خلط ٣٠ جزءا من عصارة هذه الثمار بثمانية أجزاء من ماء الكلس وجزء من الصمغ العربي وكثف حصل من ذلك الاخضر المثانى وانما سمى بذلك لانه يوضع فى مثانات ليتم تركزه فيها واذا رسبت تلك القاعدة الملونة من عصارة هذه الثمار بالشب والطباشير حصل من ذلك المادة الملونة الصفراء المسماة عند المصورين استيل الحية ولم تتضح فى جميع ما ذكرنا القاعدة المسهلة فهى غير معروفة لنا بالكلية واذا تأملنا فى أن ٢٥ أو ٣٠ من ثمر النيربرون تكفى للاسهال وأنه يلزم استعمال أوقيه من عصارته حتى يحصل الاسهال علمنا أن تلك العصارة لم تجذب من المادة المسهلة إلا اجزاء يسيرا وانه يلزم أن مقدارا اعظما من تلك المادة بقى فى الثفل

(اجتناء النيربرون وتحضير عصارته)

يجنى النيربرون عندما يكون الثمر فى غاية نضجه لانه اذا لم يكن جيد

النضج كان لون عصارته زعفرانيا فاذا نضج كان أحمر مخضرا واذازاد نضجه صار ارجوانيا أى شديد الحمرة ويظهر أن تلك التغيرات ناتجة من تأثير الحمض المتولد في الثمر ثم إذا تم نضجه يعرس باليدين ثم يعصر و تترك العصارة لتتخمر ملامسة للثفل مدة ٣ أيام و ٤ ثم تصفى بالعصر وتترك لترسب ثم شح وتحفظ فى أوانى الزجاج لكيمية ا عيادية فاذا كانت الثمار غير تامة النضج فان الحمض الخلى الذى يتكون دائما مدة التخمير يتمم حصول اللون الأحمر للعصارة أم تنقى العصارة ويعمل منها ما يراد من شراب وغيره

(النتائج الفسيولوجية والدوائية)

هذا الثمر موثوق به فى البلاد التى ينبت فيها أكثر من غيره من المواد المسهلة التى تجلب لهم من البلاد الغريبة فيكون زائد النفع سواء استعمل نفس ثمره أو العصارة المأخوذة منه بالعصر أو الشراب المحضر منها أو تلك العصارة بعد أن تصير فى قوام الرب فيشاهد دائما بعد الازدراد بيسير تهييج فى الطرق الغذائيه يدل عليه المغص والاستفراغات الثفلية ويحدث من استعماله أيضا حس حرارة حريفة فى الحلق وعلى طول المرىء الى المعدة ويسبب زيادة عن ذلك عطشا قويا ولذلك أمروا باستعمال مشروب ممرخ مدة الاسهال المرض من هذا الدواء لتخف نتائجه التي يحرضها على السطح المعوى واكثر الاطباء يستعملون شراب النيربرون ويدخلونه فى المركبات المستعملة عادة فى أعمالهم لأجل الاسهال وجعلوا ذلك الشراب واسطة قوية الفعل فى الاستسقاآت. وشاهد سيدنام أنه يحرض فى هذه الداآت استفراغات ثفلية مصلية كثيرة جدا يحصل منها تخفيف عظيم للمرضي وحقق أن هذا الدواء لا يحدث فى الدم حركة ولا يصير البول أكثر تلونا كما تفعل ذلك المسهلات الأخر وانه نال منه نجاحا كبيرا وأوصي به لامرأة معها استسقاء بطني فكانت تستعمل منه كل يوم أوقية ويخرج منها مع الثفل مقدار كبير من المصل حتى زال انتفاخ البطن سريعا وشفيت المرأة ولذا استنتج من ذلك أنه هو الدواء الأكيد الخاص للاستسقاء وكأنه لا يعدله غيره فى ذلك و لكن بعد ذلك تختلف معه النتائج الحميدة

ولم يصر تهيج الطرق المعوية سببا للتخفيف بل عرض له شيء آخر وهو أنه يثقل أحيانا العوارض المرضية المؤكد الآن في علاج الاستسقاآت أنه ينبغي قطع استعماله اذا لم يسهل منه اسهالات مائية كثيرا أو حصل منه اضعاف للقوى لا تخفيف على المريض واستعماله يكون في الصباح على الخواء فاذا ظهر تعب المريض منه قطع استعماله بعض أيام ثم يعاد إليه واستعمل أيضا هذا الشراب في الشلل والامراض الجلدية وفي كل حالة يراد فيها التأثير بقوة على القناة المعوية اما بوصف كونه محولا أو مفرغا ويستعمل أيضا مضاداً للديدان وذكر كرمزان أن في هذا الشراب خاصه أدرارماً في عظيم الاعتبار فكان يأمر به في التجمعات المصلية حيث شاهد منه فيها نتائج حميدة . وزعم بعضهم أن استعمال ٢ من هذا الثمر في كل صباح يبعد نوب النقرس وقد يستعمل درهم من مسحوق الثمر الجاف ومن المؤكد أن القشور المتوسطة للنيربرون لها تأثير مهيج فاذا أثرت على السطح المعدى أحدثت استفراغات ثقلية وغالبا يحصل منها قيء غير أن استعمالها نادر

(المقدار وكيفية الاستعمال) يستعمل الثمر بالعدد من ١٠ الى ٢٠ وعصيره المتخمر من درهمين الى ٤ ويصنع مطبوخه بأخذ مقدار من الثمر من ٢٠ الى ٣٠ لأجل رطلين من الماء والمقدار من خلاصته أو من ربه من جرام إلى ٦ جرامات ويحضر ربه بأن تبخر العصارة المنقاة حتى تصير في قوام الخلاصة ولا ينفع ذلك الرب إلا لتحضير الشراب في الاوقات التى تعدم فيها عصارة النيوبرون في بعض أوقات السنة وشرابه يحضر بجزء من العصارة وجزء من السكر ويبخر ذلك حتى يكون في قوام الشراب واستعاض هنري وجيبور السكر بشراب مكرر فيؤخذ من العصارة جزءان ومن الشراب المذكور ٣ أجزاء وذلك يسمح استعمال السكر الأقل جودة والأكثر وفر وهاتان العمليتان ناجحتان جيداً والمقدار منه للاستعمال من ٣١ جراما الى ٦٤ فاذا استعمل بهذا المقدار حصل منه اسهال جيد وقد علمت أن هذا الشراب هو الكثير الاستعمال ولهم شراب آخر للنيربرون يصنع بأخذ ١٢٨ من عصارة ثمر النيربرون وجرام واحد من

كل من الزنجبيل والفلفل البستاني و ٨٤
من السكر والمقدار منه من درهمين الى
أوقية بل أكثر في حامل مائي وتصنع
جرعة مسهلة بأخذ نصف أوقية من شراب
النيرون وأوقية من صبغة الجلابا و ٤
أوقيات من مطبوخ الجندبا أي الشكوريا

﴿ نيرون ﴾ هو امبراطور روماني
تولى الملك وهو ابن خمس عشرة سنة
فأظهر في أول أمره الوداعة ولين الجانب
ثم تغيرت أحواله وتبدلت أطواره فأخذ
في سلوك سبيل الجور والعسف وأوغل في
رعيته ظلما وجورا وارتكب في تسكعه في
هذا السبيل أمورا لم يستجمعها ظالم قاهر
من قبله

عدا على معلمه الفيلسوف (سينيك)
المشهور فقتله وقتل أمه التي كانت سببا
في توليه الملك واجلاسه على العرش وقتل
امرأته وأخاه وقتل بولس وبطرس
الرسولين المسيحيين المشهورين وقتل
مرقص صاحب الانجيل بالاسكندرية
وكان يكره أن ينتشر الدين المسيحي في
رومية فبلغه أن بعضا من أهلها صبأ الى
هذه الديانة فأمر باضرام النار في قسم
منها وجلس على سطح قصره يعزف
بالألحان ويتلهى بالنظر الى النار وهي
تلتهم بألسنتها المندلعة الرجال والنساء
والأطفال ثم نهض فأتهم المسيحيين
باحراقها وأخذ في التفنن في اضطهادهم
حتى لم يدع وجها من وجوه القسوة الا
ارتكبها فيهم

فلما طال على الناس أمره اجتمعت
كلمة رجال المملكة على عزله فعزلوه وحكموا
عليه بالقتل ضربا بالعصى فأبت نفسه
أن يموت تعذيبا فقتل نفسه بيده وقيل
أوعز الى كاتم أسراره بقتله فقتله وقيل
هجم عليه الجنود فقطعوه بسيوفهم قطعا
قطعا حتى لم يبق له عضو يعرف ثم رموا
بأشلائه الى الكلاب

ولد سنة (٣٧) ميلادية وتولي الملك
سنة (٥٤) وقتل سنة (٦٨)

﴿ النيزك ﴾ الرمح القصير وشعلة
ترى كالرمح تسقط من السماء وهي قطع
من بقايا كوكب متهشم توجد في جهة
من الجو مجذوبة للشمس متى مرت الارض
بجانبها وصارت في متناول جاذبيتها
انجذبت اليها واحترقت من سرعة هويها
ولم يصل الارض منها شيء وربما وصلت
قطعة فغارت في الأرض

﴿ نيسابور ﴾ قال ياقوت بفتح أوله والعامة يسمونها نشاوور مدينة عظيمة ذات فضائل خرج منها جماعة من العلماء لم أر فيما طوفت من البلاد مدينة كانت مثلها . من الري اليها مائة وستون فرسخا . الى أن قال وأكثر شرب أهل نيسابور من قني تجري تحت الارض ينزل اليها في سراديب فيوجد الماء ولبس بصادق الحلاوة وعهدي بها كثيرة الفواكه والخيرات وبهاريباس (ربما كانت هي الوشنة) ليس في الدنيا مثله قد وزنوا واحدة فكانت خمسة أرطال بالعراق وهي بيضاء صادقة البياض كأنها الطلع فتحها المسلمون في أيام عثمان بن عفان على يد عبد الله بن عامر بن كريز سنة ٣١ وبني بها جامعا وقيل فتحها الاحنف في أيام عمر وانقضت ففتحها عبد الله بن عامر ثانيا صلحا وقد أصابها الغز في سنة ٥٤٨ حيث أسروا الملك سنجر وملكوا أكثر خراسان وقدموا نيسابور فقتلوا كل من وجدوا واستصفوا أموالهم حتى لم يبق فيها من يعرف وأخربوها وأحرقوها ثم اختلفوا فيها فهلكوا واستولى بعد ذلك عليها المؤيد أحد مماليك سنجر فنقل أهلها الى محلة منها يقال لها شاذياخ وعمرها وسورها وعادت من أحسن البلاد وأنزهها وأكثرها خيرا وأموالا حتى خرج التتر مما وراء النهر في سنة ٦٨ واستولوا على مملكة خوارزمشاه وكان ملك المشرق الى همذان فهرب منهم فتبعوه فمات طريدا بطبرستان ولجأ اليها كثير من أهل خراسان وغيرها فتحصنوا بها فقصدهم طائفة من التتر وحاصروهم وقاتلوهم وقتلوا مقدمهم فرجعوا الى ملكهم الأعظم جنكزخان فجاء اليهم ونصب عليهم المجانيق وغيرها فيقال أن علويا كان على أحد الابواب استأمنهم على أن يفتح لهم البلد بشرط أن يكون متقدما به من قبلهم وفتح لهم الباب فدخلوا فأول من قتلوا العلوي وقتلوا كل من وجدوا فيها من رجل وامرأة وصبي واستولوا على الاموال والدفائن ولم يتركوا بها حائطا قائما ورجعوا فبعث خوارزمشاه من يحفر منازلها على الدفائن فلم يبق لها أثر

وقال ابن حوقل ونيسابور تعرف بأبرشهر وهي مدينة في أرض سهله أبنيتها من طين وهي مفترشة البناء ومقدار عرضها نحو فرسخ في مثله ولها مدينة وقهندز

وربض وقهندز وربضها عامران ومسجد جامعها في ربضها وبين دار الأمارة والمسجد الجامع نحو ميل وقهندزها خارج عن مدينتها ويحف بالقهندز والمدينة جميعا الربض ولها جملة أبواب وبها خانات وأسواق وفنادق يسكنها التجار وأكثر مياهها قني تجرى مساكنهم وتظهر خارج البلد ومنها قني تظهر في البلد وتجرى في دورهم وبساتينهم داخل البلد وخارج عنه ولهم نهر كبير يسقى منه بعض البلد ورساتيق كثيرة وعلى هذا الوادي قوام وحفظة وقنيهم في عمق من الارض وربما كان منها شيء بينه وبين وجه الأرض مائة درجة وليس بخراسان مدينة أصح هواء وأكبر فضاء وأشد عمارة وأدوم تجارة وأكثر سابلة وأعظم قافلة من نيسابور ويرتفع منها من أصناف البز وفاخر الثياب ماينقل الى بلاد الشام وبعض بلدان الشرك لكثرته وجودته ولايثار الملوك والرؤساء لكسوته ولنيسابور حدود واسعة ورساتيق عامرة وكانت دار الامارة بخراسان في قديم الايام بمرو وبلخ الى أيام الطاهرية فانهم نقلوها الي نيسابور فعمرت وكبرت وعظمت أموالها عند توطنهم بها حتى انتابها الكتاب والأدباء والعلماء والفقهاء وقد نشأ بها على مر الأيام من الفهماء من شهر أمره وسما قدره

أقول لاتزال مدينة نيسابور عامرة ببلاد خراسان من أرض العجم في الجنوب من مدينة مشهد على نهر شوره رود بسفح جبل الاطاع ويبلغ عدد سكانها أحد عشر ألف نفس بعد أن كانت كثيرة الأهل والسكان وسبب نزولها عن درجتها تخريب التركمان إياها حوالي سنة ١١٥٣ ثم المغول في القرن الثالث عشر ثم الأفغان في الثامن عشر ولكنها في القرن الماضي أخذت في الرقي والفضل في ذلك لموقعها الجغرافي على الطريق بين مشهد وهراة

﴿ النيسابوري ﴾ هو محي الدين أبو سعد محمد بن يحي بن أبي منصور النيسابوري الملقب محي الدين الفقيه الشافعي

أستاذ المتأخرين وأوحدهم علما وزهدا تفقه على حجة الاسلام أبي حامد الغزالي وأبي المظفر أحمد بن محمد الخوافي المتقدم ذكره وبرع في الفقه وصنف فيه وفي الخلاف وانتهت اليه رياسة الشافعية

بنيسابور ورحل اليه الناس من البلاد واستفاد منه خلق كثير صار أكثرهم سادة وأصحاب طرق فى الخلاف وصنف كتاب المحيط في شرح الوسيط والانتصاف فى مسائل الخلاف وغير ذلك من الكتب وذكره الحافظ عبد الغافر الفارسى في سياق تاريخ نيسابور وأثنى عليه وقال كان له حظ فى التذكير واستمداد من سائر العلوم وكان يدرس بنظامية نيسابور ثم درس بمدينة هراة فى المدرسة النظامية ومن جملة مسموعاته ماسمعه من الشيخ أبي حامد أحمد بن على بن محمد بن عبدوس بقراءة الامام أبى نصر عبد الرحيم بن أبى القاسم عبد الكريم القشيرى فى سنة ست وتسعين وأربعمائة وحضر بعض فضلاء عصره درسه وسمع فوائده وحسن القائه فأنشده :

رفات الدين والاسلام يحيا
بمحيي الدين مولانا ابن يحيي
كأن الله رب العرش يلقى
عليه حين يلقى الدرس وحيا

قال ابن خلكان ورأيت فى بعض المجاميع بيتين منسوبين اليه ثم وجدت فى ترجمة الشيخ شهاب الدين أبي الفتح محمد بن محمود ابن محمد الطوسي الفقيه الشافعي نزيل مصر قال وأنشدني الامام أبو سعد محمد بن يحيي النيسابوري لنفسه :

وقالوا يصير الشعر في الماء حية
إذا الشمس لاقته فما خلته صدقا
فلما ثوى صدغاه فى ماء وجهه
وقد لسعا قلبي تيقنته حقا

وكانت ولادته سنة ست وسبعين وأربعمائة بطريثيث . وتوفى شهيدا فى شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وخمسمائة قتلته الغز لما استولوا على نيسابور فى وقعتهم مع السلطان سنجر السلجوقى كما تقدم ذكره فى ترجمته أخذته ودست فى فيه التراب حتى مات . وحكي ابن الازرق الفارقي فى تاريخه أن ذلك كان فى سنة ثلاث وخمسين والاول أصح . ولما مات رثاه جماعة من العلماء ومن جملتهم أبو الحسن على بن أبى القاسم البيهقي قال فيه :

يا سافكا دم عالم متبحر
قد طار فى أقصى الممالك صيته
تالله قل لي يامظلوم ولاتخف
من كان محيي الدين كيف تميته

وتوفى شهاب الدين الطوسي المذكور في العشرين من ذى القعدة سنة ست

وتسعين وخمسمائة بمصر ودفن بالقرافة ومولده سنة اثنين وعشرين وخمسمائة وكان مدرسا بمدرسة منازل العز وفد الى مصر من مكة سنة أربع وسبعين وخمسمائة ونزل خانقاه سعيد السعداء بالقاهرة. وطريثيث بضم الطاء المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الثاء المثلثة وسكون الياء المثناة الثانية وبعدها ثاء مثلثة وهي ناحية كبيرة من نواحى نيسابور وخرج منها جماعة من العلماء وغيرهم

﴿النيسابورى﴾ هو أبوا اسحق احمد ابن محمد بن ابراهيم الثعلبي النيسابورى المفسر المشهور

كان أوحد زمانه فى علم التفسير وصنف التفسير الكبير الذى فاق غيره من التفاسير وله كتاب العرائس فى قصص الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وغير ذلك ذكره السمعانى وقال يقال له الثعلبي والثعلبي وهو لقب له وليس بنسب قاله بعض العلماء. وقال أبو القاسم القشيرى رأيت رب العزة عز وجل فى المنام وهو يخاطبني وأخاطبه فكان فى أثناء ذلك أن قال الرب تعالى اسمه أقبل الرجل الصالح فالتفت فاذا احمد الثعلبى مقبل. وذكره عبد الغافر بن اسماعيل الفارسي في كتاب سياق تاريخ نيسابور وأثنى عليه وقال هو صحيح النقل موثوق به حدث عن أبى طاهر بن خزيمة والامام أبى بكر بن مهران المقرى وكان كثير الحديث كثير الشيوخ. توفي سنة سبع وعشرين واربعمائة وقال غيره توفى فى المحرم سنة سبع وعشرين واربعمائة وقال غيره توفى يوم الاربعاء لسبع بقين من المحرم سنة سبع وثلاثين واربعمائة رحمه الله تعالى، والثعلبي بفتح الثاء المثلثة وسكون العين المهملة وبعد اللام المفتوحة باء موحدة النيسابورى بفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعد الالف باء موحدة مضمومة وبعد الواو الساكنة راء هذه للنسبة الى نيسابور وهى من أحسن مدن خراسان وأعظمها وأجمعها للخيرات وانما قيل لها نيسابور لأن سابور ذا الاكتاف أحد ملوك الفرس المتأخرة لما وصل الى مكانها أعجبه وكان مقصبة فقال يصلح ان يكون ههنا مدينة وأمر بقطع القصب وبنى المدينة فقيل لها نيسابور والنى القصب بالعجمى هكذا قاله السمعانى فى كتاب الانساب

﴿ النيكوتين ﴾ هو الجزء الفعال فى التبغ . جاء فى المادة الطبية أن أول من درسه بوسيل وريمان ثم بعدهما هنرى وغيره وجدوه فى الاوراق المتخمرة والغير المتخمرة للتبغ وهو قاعدة سمية كثيرة الأزوتية فيها كربون وادروجين وليس فيها أوكسجين كذا قال سوبيران . وقال بوشرده انه لا يحتوي على نوشادر لأنه إذا عولج بمحلول الكلور لم يحصل منه أدنى أثر من الأزوت انتهي وهو فى العادة سائل شفاف زيتى عديم اللون يرسب فيه بالتبخير فى الخلو بلورات صغيرة بيض يعطر اجتناؤها لقبولها للميوعة ولا يوجد لهذا الجوهر رائحة محسوسة اذا كان باردا وتظهر له رائحة اذا سخن وتتصاعد منه ابخرة شديدة الحرافة فيها رائحة التبغ وطعمه حريف كاو ينتج نوع خدر فى الفم الحلقى وهو طيار والضوء يغيره سريعا ويلونه باسمره واذا أذيب فى مثل نصف حجمه من الماء كان محلوله شفافا فان كان مقدار الماء أكبر من ذلك تكدر المخلوط وهو شديد الذوبان فى الكؤول والاتير والزيوت الثابتة والطيارة قال بوشردة وهو كقلوى ثابت فيتحد بالحوامض مع تصاعد حرارة وكذا مباشرة بالادراسيد أي الحوامض الادوجينية فأملاحه البسيطة يعسر تبلورها لانها تتشرب الرطوبة وأملاحه المزدوجة التى تحصل منه ومن معادن مختلفة تتبلور أحسن منه وجميع هذه الأملاح لا تذوب فى الاتير انتهى وقال سوبيران ان املاحه قابلة للتبلور وتذوب فى الماء والكؤول والاتير واذا سخنت محلولاتها فتمددت جزأ من قاعدتها وتحولت أملاح حمضية بكيفية الاملاح النوشادرية انتهى وينال النيكوتين بهضم أوراق التبغ المفرمة فى الماء المحمض بالحمض الكبريتي وبعد ٣ أيام تعصر وتعالج كذلك من جديد حتي تزول الحرافة ثم تبخر السوائل الي نصفها ويقطر ذلك على الكلس فاذا حرك ناتج التقطير مع الاتير أخذ بذلك جزءا من النيكوتين ثم يعاد السائل المائى للانبيق ويداوم على التقطير ومعناه ان المقطر على الكلس يجذب معه جزءا من النيكوتين فيحرك مع الاتير الذى يأخذ جزءا منه ويعالج الباقى من جديد بالتقطير بماء التقطير الاول حتى لا يبقى شيء من حوافيه فينال بذلك محلول اسمر من

النيكوتين فى الاثير فينفصل منه الاثير والماء وجميع الاجسام الغريبة التى هى اكثر تصاعدا من النيكوتين بحفظه مدة ١٥ يوما فى درجات من الحرارة تأخذ فى التزايد الى ١٤٠ فحينئذ يقطر على الكلس المطفأ السائل المركز فى وسط تيار من الايدروجين الجاف فى معوجة موضوعة على حمام مسخن الى ١٩ تقريبا وعنق المعوجة مغوس دقيق مغموس فى قنينة صغيرة جافه ليتكاثف فيها النيكوتين ويكون بذلك محفوظا من التغيرات التى تحصل فيها من مماسة الهواء أو من الحرارة القوية ولكن فيه بعض تلون فاذا فعل تقطير جديد كان نقياً عديم اللون وهذا الجوهر شديد السمية بحيث ان الكلب المتوسط القامة إذا وضع على لسانه منه نقطة صغيرة تبلغ فى الوزن أقل من ٥ مليجرامات فانه يهلك وأما النيكنيا تين فهو زيت طيار أيضا يخرج من التبغ بالتقطير وهو غير الدهن الشياطى الخارج من الشبق وغير النيكوتين ويكون أبيض صلبا كثير الحرافة مر الطعم وفيه رائحة التبغ .قال بوشرده وهو لا يذوب في الماء ويذوب فى الكؤول والاتير ويحضر بأن يقطر التبغ جملة مرات مع الماء فيسيح الزيت على سطح الماء المقطر وفاعلية هذا الجوهر قوية مهلكة أيضا وسموه كافور التبغ وقمحة منه تسبب الاسدر والدوار فهو أحد السموم القوية المعروفة فاذا وضعت منه قطرة أو قطرتان على لسان هرة أو كلب أو حقنت في المستقيم مع الماء مات ذلك الحيوان ولذلك تستخدمه الهوتنتوتيون لقتل الحيات

﴿ نيل ﴾ نال مطلوبه يناله نيلا أصابه و (أناله مطلوبه) جعله يناله و (النائل) ماينال

﴿ النيل ﴾ نهر من أطول أنهار المعمور وأعذبها وهو سبب حياة مصر وقد كان يؤلهه المصريون الأقدمون ويعبدونه .طوله (٥٠٠) كيلومتر ويجري من الجنوب الى الشمال مخترقا بلاد السودان والنوبة والحبشة ومصر حتى يصل إلى البحر الابيض المتوسط فيصب فيه بفرعين أحدهما جهة الشرق ويسمى فرع دمياط والآخر جهة الغرب ويسمى فرع رشيد ولا يتفرع لهذين الفرعين الا بعد مجاوزته لمدينة القاهرة بنحو ٢٠ كيلومترا وتسمي الارض المحصورة بين هذين الفرعين الدلتا

يخرج النيل من ثلاثة بحيرات كبيرة بأقليم خط الاستواء فى أواسط افريقا وهى (١) بحيرة (اكيروويه) أو (فكتوريانيانزا) و(٢) بحيرةالبرت نيانزا و (٣) بحيرة البرت ادوارد

لهذا النهر عدة أفرع أشهرها سوباط والنيل الأزرق واتبرة على الشاطيء الأيمن وبحر الغزال على الشاطيء الأيسر

يأخذ النيل فى الزيادة كل سنة ليلة ١١ بؤونه (١٧ يونيه) ويبلغ نهاية زيادته فى ١٧ توت (٧٠ سنتيمتر) ويسمى هذا اليوم يوم الصليب فى اصطلاح القبط ثم ينقص تدريجا إلى شهر مايو من السنة التالية

أحسن زيادة النيل سبعة أمتار فوق نهاية التحاريق وقد يرتفع النيل أحيانا فيسبب غرق الاراضي

﴿النيل المؤدب﴾ هو سعد بن احمد ابن مكي النيلي المؤدب

له شعر وأكثره مدح أهل البيت رضى الله تعالى عنهم . قال العماد الكاتب كان غالياً فى التشيع حالياً بالتورع عالما بالأدب معلما الكتب مقدما فى التعصب ثم أسن حتى جاوز حد الهرم وذهب بصره وعاد وجوده شبيه العدم وأناف على التسعين وآخر عهدى به في درب صالح ببغداد فى سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة

(ومن شعره رحمه الله تعالى)

قمر أقام قيامتي بقوامه
لم لا يجود لمهجتى بذمامه
ملكته كبدى فأتلف مهجتى
بجمال بهجته وحسن كلامه
وبمبسم عذب كأن رضابه
شهدت مذاب فى عبير مدامه
وبناظر غنج وطرف أحرر
يصمى القلوب إذا رنا بسهامه
وكأن خط غداره فى حسنه
شمس تجلت وهي تحت لثامه
والظبي ليس لحاظه كلحاظه
والغصن ليس قوامه كقوامه
قمر كأن الغصن يعشق بعضه
بعضا فساعده على قسامه
فالحسن عن تلقائه وورائه
ويمينه وشماله وأمامه
ويكاد من طرف لرقة خصره
ينقد بالارداف عند قيامه

﴿ نيلوفر أبيض ﴾ فى المادة الطبية نيلوفر اسم فارسى معناه نيلي الاجنحة كذا قال أطباؤ نا ويسمى بمصر بشنين وعرائس النيل وأما اسمه الافرنجى فهو نينوفر بنونين بينهما مثناة تحتية وأخذوه من العرب يقينا وقلبوا اللام نونا ويسمى باللسان النباتي نمفيا ألبا لجنسه نمفيا بفتح النون جعل أساسا لفصيلة طبيعية من وحيد الفلقة تسمى نمفياسية بفتح النون أى نيلو فرية والنباتيون مختلفون فى وضع هذه الفصيلة فى وحيد الفلقة أو في ثنائيتها فجرتنير شرح النيلوفر كنبات من ذى الفلقة وهو رأى جوسيو أيضا الذى وضع هذا الجنس في القسم الذى سماه أودرشارديه الذى نباتاته يقينا من وحيد الفلقة وبعضهم وضع النيلوفر في ثنائي الفلقة فيقرب لفصيلة باباقيراسيه أى الخشخاشية ولكن الاكثر على الرأى الأول فاسم الجنس نمفيا أى عروس أوجميل آت من كون أنواعه المحتوى عليها عظيمة الاعتبار بأزهارها الجميلة وأوراقها الكبيرة المستديرة وهى تسكن المياه حيث تنفتح أزهارها على سطحها وجذورها زاحفة غليظة بنفسجية وليس لها سوق حقيقية. والصفات النباتية لهذا الجنس هى أن الكأس مكون من أربع قطع والتويج كثير الاهداب المهيأة بهيأة صفوف ومندغمة كالذكور أيضا على نفس جدران المبيض والذكور عديدة وحشفاتها انتهائية وملتصق سطحها كله بالاعساب وذوات مسكنين خطيين وتلك الذكور الكثيرة تتغير ببطء غير محسوس الى أهداب والمبيض وحيد موضوع فى مركز الزهرة كرى مغطى من الخارج باندغام الاهداب والذكور وينتهى بفرج قرصى الشكل مقعر مشعع منقسم الى فصوص عددها من ١٦ الى ١٠ واذا قطع المبيض بالعرض وجد فيه من المساكن عدد مساو لعدد فصوص الفرج وهذه المساكن منفصلة عن بعضها بحواجز كاذبة خلوية ويحتوي كل منهما على بذرات كثيرة مرتبطة بدون انتظام على جميع الجدران الباطنة لهذه المساكن والثمر كرى لحمى من الباطن حيث يوجد فيه عدد كثير من مخازن تحتوي على بذور جدارية كأنها تسبح فى لب لعابى فاذا كمل نضج الثمر تمزق الجزء الخارج أي جلد الثمر بدون انتظام وانفصل على الجزء الباطن الحافظ لشكله الكرى فينقسم حالا هذا

الباطن الى أجزاء بعدد الحواجز بسبب فصل كل منها على حدته مثل مايحصل فى الجزء اللحمى من ثمر البرتقان ويتغطي كل من تلك البزور المعلقة بغشاء شبكي لحمى أكثر من البذرة نفسها وهى فى الواقع مشيمة حقيقية واللوزة مكونة من محيط باطن غليظ أبيض دقيقى قليلا موضوع فى قاعدته جنين صغير مقلوب كالبزرة منضغط وعدسي قليلا وأنواع هذا الجنس نحو ٢٠ وهى نباتات مائية معمرة جذورها خوارة أفقية لحمية يتولد منها ذنيب طويل وذيول تحمل أوراقا كبيرة ذنيبها فى وسط القرص كاملة أو مشقوقة الي قاعدتها وأزهارها كبيرة أيضا انتهائية وحيدة بيض أو وردية أو زرق وأهم أنواعه لنا النيلوفر الأبيض المذكور فى الترجمة وجذوره خوارة لحمية مصفرة متفرعة ومغطاة بفلوس متشققة ويتولد من وجهها السفلي عدد كثير من الياف جذرية والاوراق طويلة الذنيب جدا تسبح على سطح الماء وهي قلبية الشكل محفوفة الزاوية كاملة خالية من الزغب والازهار بيض وحيدة كبيرة وتنفتح على سطح الماء والثمار كرية منضغطة قليلا ومنتهية فى القمة بقرص فرجى ولها شبه

ظاهرى بكم الخشخاش وهذا النيلوفر كثير فى بلادنا وبلاد غيرنا قرب الأنهر التى سيرها سريع ويزهر فى أعظم جزء من الصيف أزهاره الكبيرة البيض المفرحة التى فيها أوراق زهرية كبيرة ووسط الأزهار زعفراني اللون واذا أدرك ألقى زهره وبقى رأسه كالتفاحة أو الخشخاشة وفيه البزر الأسود العريض اللزج وتلك الأزهار تخرج من الماء فى الساعة السابعة من ساعات النهار التي تبتدىء من نصف الليل ثم تنطبق وتدخل نحو الساعة الرابعة بعد الزوال شيئا فشيئا وأما أوراق النبات فتكون أولا ملتوية على نفسها ثم تنفتح على سطح الماء فى الصيف ثم تلتوى على نفسها مدة الشتاء وأما الجذور المستعملة فى الطب أكثر من الأزهار وهي أسفنجة غليظة قشرية ملتوية يخرجها الصيدلانيون مدة الصيف لتجفيفها واستعمالها فى الطب وهي كثيرة الدقيقة ولذا تستعمل غذاء فى بعض بلاد التتار بدون أن يحصل لمن يأكلها نقص في شهوة الجماع وطعمها قليل المرار لعابى قابض وهذا يدل على وجود خاصة مقوية فيها فتكون مقوية منبهة وزيادة على ذلك أنها إذا وضعت

على الجلد بعد صير ورتها لبنة فانها تسبب
فيه شبه نفاطة فاذن يشك فى اطفائها
ثوران شهوة الجماع كما ادعى ذلك بعضهم
بل ربما ظن أنها توقظه وبالجملة ثبت
بالمشاهدات أنها لاتؤثر فى الشهوة شيئا
وحلل موران هذه الجذور تحليلا كيماويا
فوجد فيها نشا ومادة مخاطية ومادة تنينية
متحدة بالحمض العفصى وراتينجا ومادة
نباتية حيوانية وبعض حوامض نباتية
كالطرطيرى والتفاحى والفصفورى متحدا
مع الكلس وسكراً غير قابل للتبلور
وخلات البوطاس وجوهرا خشبيا وينال
بواسطة الحرق أملاح ويسير من أوكسيد
الحديد وجعل القدماء هذه الجذور من
المسكنات ومن أدوية الباه وممن ذكر
ذلك ديسقوريدس وغيره. ربما استندوا
فى ذلك لسكنى النبات فى وسط الماء
ولبعض أزهاره رائحة مغثية قليلا
ولاشتهارها كما قلنا فى أضعاف شدة شهوة
الجماع ولذا يستعملها رهبان الديور بقصد
اطفاء شهوتهم ويستنبتون نباتها فى
الكنائس والديور وربما قالوا انها تسبب
العقم لكن هذا كله غير ثابت ويستعملها
المغنون والمنشدون ونحوهم لحفظ أصواتهم

وتعطي دواء علاجا للسهر والفلق العشقى
وربما شك في خاصة كونها منومة وان
ذكر ذلك بعض المؤلفين واستعملت أيضا
فى السيلانات البيض التى تحصل للنساء
وفى البلينوراجيات والدوسنطاريات فان
كان نجاحها فى هذه الآفات صحيحا
كانت معدودة من المقويات القابضة
ومدحوها أيضا فى الحميات المتقطعة بأن
توضع تلك الجذور الرطبة المقطعة قطعا
على القدمين. وأطنب أطباء العرب فى
خواصه فقالوا جذره مخفف وفيه حرارة
يسيرة وإذا شرب بشراب قطع الاسهال
المزمن وأبرأ قرحة الامعاء وحلل ورم
الطحال وقد يتضمد به وإذا خلط بالزفت
ووضع على داء الثعلب أبرأه واستعماله
يسكن الاحتلام والجذر والبزر يحبسان
البطن ويقطعان سيلان المني وقالوا ان
شم زهره بنوم واذا أديم أفسد الدماغ
البارد وهو نافع للدماغ الحار ومفرح
يقوى القلب شما وهو غاية فى المنقوعات
لمن به حرارة في دماغه أو صدره أو حمى
التهابية وهو يذهب بالسهر الحار شما وشربا
من مطبوخه وليكن خمس نيلوفرات فى
رطل حتى يبقى الثلث فيشرب ويسكن

وهج الفؤاد وخفقانه الحار ومنهم من قال أن النيلوفر أكثر ترطيبا من البنفسج وأبرد وأقل ضررا بالمعدة ولا يسكر كالبنفسج وهو صالح للسعال والأوجاع الحادثة في الجنب والرئة والصدر ويلين الطبيعة انتهى. والمحققون من المتأخرين قالوا إن المستعمل من هذا النبات هو الجذر والأزهار فالنيلوفر يعد مسكنا ومضادا للتشنج وخصوصا مضادا لثوران شهية الجماع ولكن أكثر استعماله كدواء مرخ مرطب فى التهاب الطرق البولية وفي البليتوراجيا والقلق المستعصى أى السهر ونفث الدم والدوسنطاريا ويستعمل من الباطن منقوعه بمقدار من ١٥٠ الى ٣٠٠ جرام لأجل كيلوجرام من الماء وماؤه المقطر المصنوع بجزء منه و ٤ من الماء يستعمل بمقدار من ١٠٠ جرام الى ٢٠٠ فى جرعة وشرابه يصنع بجزء منه و ٢ من الماء المغلى و ٤ من السكر والمقدار منه من ٣٠ الى ١٠٠ جرام فى جرعة وقد ذكروا أنواعا من جنس نمفيا مثل نمفيا كيروليا أى البيلوفر الأزرق يوجد عندنا بقنوات وخلجان مصر المنخفضة وفيما حوالى رشيد ودمياط والقاهرة ويوجد أيضا فى سينجال ولون أزهاره أزرق جميل ويوجد هذا النوع منقوشا على الآثار القديمة وجذره شحمى كمثرى الشكل مسود والأوراق مستديرها مشقوقة الى قرب اندغام الذنيب وخواصه كخواص الأبيض ومن أنواعه نمفيالوطوس نوع جميل ينبت في مياه النيل وسينجال وفي مملكة أرفار بأفريقا ويتميز بخوارنه اللحمية الطويلة جدا وبأزهاره الكبيرة جدا البيض الجميلة واسمه القديم بمصر لوطوس وكان عند القدماء من النباتات المقدسة ومحفورا منقوشا على كثير من القشانات والآثار القديمة وكان القدماء يصنعون منه أكاليل لآلهتهم وملوكهم والآن يؤكل غذاء كما كانت تفعل القدماء جذوره الدقيقة مغلية ومطبوخة وطعمه كطعم تفاح الأرض تقريبا ويباع مطبوخا فى شوارع رشيد ودمياط وغيرهما وتأكله الأهالى كثيرا وان كان اسفنجيا لعابيا عسر الازدراد والخواص الطبية لهذه الأنواع كخواص الأبيض

﴿نينوى﴾ قال ياقوت قرية يونس ابن متى عليه السلام بالموصل تقابلها من الجانب الشرقى وبسواد الكوفية ناحية

يقال لها نينوى منها كربلاء التي قتل فيها الحسين رضى الله عنه

وقال ابن حوقل عند كلامه على الموصل وفيها رستاق نينوى وكانت لهم مدينة فى سالف الزمان آثارها بينة وأحوالها ظاهرة وسورها مشاهد وهي من شرقي دجلة تجاه الموصل

نقول وكانت مدينة نينوى عاصمة بلاد الآشوريين قائمة على ملتقى نهر خوسور بنهر الدجلة ولا تزال ترى أطلالها اليوم بجوار قريتى كورنجك والنبى يونس كانت مقراً لملوك الآشوريين إذ ترى بها آثار سلمنصر الأول وفى القرن التاسع قبل الميلاد تحول عنها ملوك آشور إلى مدينة كلش ثم عادوا اليها فى عهد الملك سرجون وسنحاريب الذى زاد فى حصونها واتخذ بها قصراً فاخراً لا تزال آثاره فى قرية النبى يونس بعد ذلك هجرها الملك أزارحدون وانتقل الى بابل ولكن الملك أشوربانيبال عاد اليها فى القرن السابع وقضى زمنا طويلا فى زخرفتها فمما اتخذه فيها مكتبة عجيبة عملها من الآجر بقيت صفحاتها حتى اليوم وكانت اذ ذاك نينوى من أكثر مدن الشرق سكانا وأعظمها حصانة وبنيانا اذ كان لها ثلاثة أسوار بعضها داخل بعض ولكن الميديين استولوا عليها فى أوائل القرن السابع بعد حصار عنيف

قامت على اطلال مدينة نينوى القديمة مدينة حديثة بقيت غير مشهورة فى عهد الفرس والمقدونيين وفى أواخر القرن الثانى للميلاد وقعت فى قبضة الرومان وبعد أن تداولوها هم والفرس زمنا دخلها هرقل حوالى سنة ٦٢٨ بعد أن انتصر على جيوش كسرى . ومنه أخذها العرب وفى أوائل القرن التاسع عشر اندثرت تماما وقد شرع المنقبون عن الآثار فى الحفر فى جنباتها منذ أواسط القرن التاسع عشر فعثروا على قصر الملك سرجون فى قرية خورذاباد ضمن خرائبها

﴿ نيوتن ﴾ هو اسحق نيوتن الرياضي الطبيعى الفلكي الانجليزى المشهور خلد باسمه فى تاريخ العلم باكتشافه لناموس الجاذبية العامة وكان سبب اكتشافه لذلك الناموس الكبير من أعجب الأسباب ، وذلك أنه بينما كان جالسا تحت شجرة تفاح وذهنه مشحون بالبحث فى نظرية الفلكى كبلر على النواميس

القائدة لحركات الكواكب اذ سقطت أمامه تفاحة فلفتت نظره الى تلك القوة التى جذبتها الى الأرض ، تلك القوة التي تجذب جميع الأجسام اليها ، وانتقل فكره من تلك التفاحة الى القمر وقال لم لا يكون القمر مجذوبا الى الأرض بالقوة التى تجذب بها جميع الأجسام اليها ، وصعد من القمر الى كواكب المجموعة الشمسية وقال ماالمانع أن تكون تلك الكواكب كلها مجذوبة الى الشمس . فأدرك من ذلك الحين قانون الجذب العام وحل به مما لايحل بنظرية كبلر

ومؤدى ناموس الجذب العام ان الأجرام السماوية مقودة بقود جذب عامة تمسكها فيما بينها على نسبة جرم كل منها بحيث تقوم المجموعات الشمسية المالئة للفضاء على حالة توازن تام

هذا مؤدى ناموس الجاذبة العامة وقد قرر نيوتن حدود هذا الناموس تقريرا رياضيا وحسب جميع علاقاته وارتباطاته فكان أكمل ماعلم من حدود النواميس وسرى القول به القول صار فى عداد البداءة العلمية وان لم يعلم كنه الجذب نفسه للآن

(فلسفة نيوتن) جعل نيوتن قاعدة فلسفته النظر فى خواص المادة ونواميس الطبيعة واستنتج من ذلك عقيدة وجود الخالق ومعرفة صفاته . ولم يتأثر أقل تأثر بذلك السلطان الكبير الذى نالته فلسفة ديكارت على عقول معاصريه . فكان نيوتن يقول :

« كل مالم يستنتج من حوادث الوجود يجب أن يسمي فرضا والفروض مهما كانت أنواعها لا قيمة لها في الفلسفة الطبيعية »

بهذا الاصل أحدث نيوتن انقلابا عظيما فى عالم العلم الطبيعى وأهدى للعقول المتعطشة للحقائق أحسن المدركات على الوجود ونواميسه ، فلما اشتهر ببعد النظر وقوة الاقناع سأله الناس من كل مكان أن يؤتيهم بدليل على وجود الخالق يكون فى درجة المحسوسات ، فأجابهم قائلا :

«لا تشكوا فى الخالق ، فانه مما لا يعقل أن تكون الضرورة وحدها قائدة الوجود لأن ضرورة عمياء متجانسة فى كل مكان وفى كل زمان لا يتصور أن يصدر منها هذا التنوع فى الكائنات ولا هذا الوجود كله بما فيه من ترتيب أجزائه وتناسبها لتغيرات الأزمنة والأمكنة بل ان كل هذا لا يعقل

امكان صدوره الا من كائن أولى له حكمة وارادة »

ثم قال :

« من المحقق ان الحركات الحالية للكواكب لا يمكن ان تنشأ من مجرد فعل الجاذبة العامة ، لأن هـذه القوة تدفع الكواكب نحو الشمس ، فيجب لاجل ان تدور هذه الكواكب حول الشمس ان توجد يد الهية تدفعها على الخط المماس لمداراتها

ثم قال :

« ومن الجلي الواضح بأنه لا يوجد اى سبب طبيعي استطاع ان يوجه جميع الكواكب وتوابعها للدوران في جهة واحدة وعلى مستوى واحد بدون حدوث اى تغير يذكر فالنظر لهذا الترتيب يدل على وجود حكمة سيطرت عليه

« ثم انه لا يوجد سبب طبيعي استطاع ان يعطي هذه الكواكب وتوابعها هذه الدرجات من السرعة المناسبة تناسبا دقيقا مع مسافاتها بالنسبة للشمس ولمراكز الحركة تلك الدرجات الضرورية لتحريك هذه الاجرام على مدارات ذات مركز واحد مشترك بين جميعها . فلاجل تكوين هذا

النظام مع جميع حركاته يجب وجود سبب عرف هذه المواد وقارن بين كميات المادة الموجودة في الاجرام السماوية المختلفـة وادرك ما يجب ان يصدر منها من القوة الجاذبة ، وقدر المسافات المختلفة بين الكواكب والشمس وبين توابعها وساتورن وجوبتير والارض ، وقرر السرعة التى يمكن ان تدور بها هذه الكواكب وتوابعها حول اجسام تصلح ان تكون مراكزلها

« اذن فمقارنة هذه الاشياء والتوفيق بينهـا وجعلها نظاما يشمل كل هذه الاختلافات بين اجزائه كل هذا يشهد بوجوب وجود (سبب) لا اعمى ولا حادث بالاتفاق ، ولكن على علم راسخ بعلمي الميكانيكا والهندسة »

ثم قال :

« ليس هذا كل ما في المسألة فان الله ضروري ايضا هو اء لادارة هـذه الاجرام بعضها على بعض وهو الامر الذي لا يمكن ان ينتج من مجرد قوى الجاذبة او لتحديد وجهة هذه الدورات لتتفق مع دورات الكواكب ، كما يري ذلك في الشمس والكواكب وتوابعهـا ، بينما ذوات الاذناب تدور في كل وجهة على

السواء

ثم قال :

«وغير هذا فى تكون الاجرام السماوية كيف استطاعت الذرات المبعثرة أن تنقسم الى قسمين، القسم المضىء منها انحاز الى جهة لتكوين الاجرام المضيئة بذاتها كالشمس والنجوم، والقسم المعتم تجمع فى جهة اخرى لتكوين الاجرام المعتمة كالكوكب وتوابعها، كل هذا لا يعقل حصوله الا بفعل عقل لا حد له»

ثم قال :

« كيف تكونت اجسام الحيوانات بهذه الصناعة البديعه، ولاي المقاصد وضعت اجزاؤها المختلفة، هل يعقل ان تصنع العين الباصرة بدون علم بأصول الابصار ونواميسه، والاذن بدون المام بقوانين الصوت، كيف يحدث ان حركات الحيوانات تتجدد بارادتها؟ ومن اين جاء هذا الالهام الفطرى فى نفوس الحيوانات ؟

الى ان قال : « وهذه الكائنات كلها فى قيامها على ابدع الاشكال واكملها ألا تدل على وجود إله منزه عن الجسمانية حى حكيم، موجود فى كل مكان يري حقيقة كل شيء فى ذاته ويدركه اكمل ادراك » الخ

حرف الهاء

﴿ ها ﴾ اسم فعل بمعنى خذ وتأتى للتنبيه فى نحو هذا

﴿ الهال ﴾ انظر قاقلة (مادة قاقل)

﴿ هاني ﴾ ابن هانى هو من قرية من قرى المهدية بأفريقية وكان شاعرا أديبا فانتقل الى الاندلس فولد له محمد المذكور بمدينة أشبيلية ونشأ بها واشتغل وحصل له حظ وافر من الادب وعمل الشعر ومهر فيه وكان حافظا لاشعار العرب وأخبارهم واتصل بصاحب اشبيلية وحظى عنده وكان كثير الانهماك فى الملاذ متهما بمذهب الفلاسفه ولما اشتهر عنه ذلك نقم عليه أهل أشبيلية وساءت المقالة فى حق الملك بسببه واتهم بمذهبه أيضا فأشار الملك عليه بالغيبة عن البلدة مدة ينسى فيها خبره فانفصل عنها وعمره يومئذ سبعة وعشرون عاما وحديثه طويل وخلاصته أنه خرج الى عدوة المغرب ولقى جوهرا القائد مولى المنصور وقد تقدم ذكره وما جري له عند توجهه الى مصر وفتحها للمعز فامتدحه ثم ارتحل الى جعفر ويحي ابنى على وقد تقدم ذكر جعفر وكانا بالمسيلة وهى مدينة الزاب وكانا واليها فبالغا فى اكرامه والاحسان اليه فنمى خبره الي المعز أبي تميم معد بن المنصور العبيدى وقد مر ذكره في الكلام على الفاطميين فطلبه منهما فلما انتهى اليه بالغ فى الانعام عليه ثم توجه المعز الي الديار المصرية فشيعه ابن هانى المذكور ورجع الى المغرب لأجل عياله والالتحاق به فتجهز وتبعه فلما وصل الى برقة أضافه شخص من أهلها فأقام عنده أياما فى مجلس الانس فيقال أنهم عربدوا عليه فقتلوه وقيل خرج من تلك الدار وهو سكران فنام فى الطريق وأصبح ميتاً ولم يعرف سبب موته وقيل أنه وجد فى سانية من سوانى برقة مخنوقا بتكة سراويله وكان ذلك بكرة يوم الاربعاء لسبع ليال باقين من رجب سنة اثنتين وستين وثلثمائة وعمره ست وثلاثون سنة

وقيل اثنتان وأربعون رحمه الله تعالى هذا قيده صاحب كتاب أخبار القيروان وأشار الى انه كان فى صحبة المعز وهو مخالف لما ذكر أولا من تشييعه للمعز ورجوعه لاخذ عياله ولما بلغ المعز وفاته وهو بمصر تأسف عليه كثيرا وقال هذا الرجل كنا نرجو ان نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدر لنا ذلك وله فى المعز المذكور غرر المدائح ونخب الشعر فمن ذلك قصيدته النونية التي أولها :

هل من أعقة عالج يبرين
أم منهما بقر الحدوج العين
ولمن ليال ماذممنا عهدها
مذ كن الا انهن شجون
المشرقات كأنهن كواكب
والناعمات كأنهن غصون
بيض وما ضحك الصباح وانها
بالمسك من طرر الحسان لجون
أدمى لها المرجان صفحة خده
وبكى عليها اللؤلؤ المكنون
أعدى الحمام تأوهى من بعدها
فكأنه فيما سجعن رنين
بانوا سراعا للهوادج زفرة
مما رأين وللمطى حنين
فكأنما صبغوا الضحى بقبابهم
أو عصفرت فيه الخدود جفون
ماذا على خلل الشقيق لو أنها
عن لابسيها فى الخدود تبين
لأعطشن الروض بعدهم ولا
يرويه لى دمع عليه هتون
أأعير لحظ العين بهجة منظر
وأخونهم أنى اذن لخؤون
لا الجو جو مشرق ولو اكتسى
زهرا ولا الماء المعين معين
لا يبعدن اذا العبير له ثرى
والبان دوح والشموس قطين
أيام فيه العبقرى مفوف
والسابري مضاعف موضون
والزاعبية شرع والمشرفـ
ـة لمع والمقربات صفون
والعهد من ظمياء اذلا قومها
خزر ولا الحرب الزبون زبون
حزنى لذاك الجو وهو أسنة
وكناس ذاك الخشف وهو عرين
هل يدنيني منه أجرد سابح
مرح وجائلة النسوع أمون
ومهند فيه الفرند كأنه
در له خلف الغرار كمين

عضب المضارب مقفر من أعين
لكنه من أنفس مسكون
قد كان رشح حديده أجلا وما
صاغت مضاربه الرقاق قيون
وكأنما يلقى الضريبة دونه
بأس المعز أو اسمه المخزون

ومنها فى وصف الخيل :

وصواهل لا الهضب يوم مغارها
هضب ولا البيد الحزون حزون
عرفت بساعة سبقها لا أنها
علقت بها يوم الرهان عيون
وأجل علم البرق فيها أنها
مرت بجانحتيه وهى ظنون
فى الغيث شبه من نداك كأنما
مسحت على الأنواء منك يمين

قال ابن خلكان وهذه القصيدة من قصائده الطنانة ولولا طولها لاوردتها كلها وفى هذا الأنموذج دلالة على علو درجته وحسن طريقته وديوانه كبير ولولا ما فيه من الغلو فى المدح والافراط المفضي الى الكفر لكان من أحسن الدواوين وليس فى المغاربة من هو فى طبقته لا من متقدميهم ولا من متأخريهم بل هو أشعرهم على الاطلاق وهو عندهم كالمتنبي عند المشارقة وكانا متعاصرين وان كانا فى المتنبي مع أبي تمام من اختلاف ما فيه ومازلت اتطلب تاريخ وفاة ابن هانى المذكور من التواريخ والمظان التى يطلب منها فلا أجده وسألت عنه خلقا كثيرا من مشايخ هذا الشأن فلم أجده حتى ظفرت به فى كتاب لطيف لأبى على الحسن بن رشيق القيروانى سماه قراضة الذهب فألفيته كما هو مذكور ههنا ونقلت مدة عمره من موضع آخر ورأيت بعض الأفاضل قد اعتني بأحواله فجمعها وكتبها في أول ديوانه وذكر مدة العمر ولم يذكر تاريخ الوفاة لأنه ما عثر عليه ويقال أن أبا العلاء المعرى كان إذا سمع شعر ابن هانىء يقول ما أشبهه الا برحى تطحن قرونا لأجل القعقعة التي فى ألفاظه ويزعم أنه لا طائل تحت تلك الألفاظ ولعمرى ما ما أنصفه فى هذا المقال وما حمله على هذا الافرط تعصبه للمتنبي وبالجملة فما كان الا من المحسنين فى النظم

﴿ هباب ﴾ يسمى بالافرنجية سوى بضم السين وكسر الواو وسكون الياء ويسمى أيضا فولجو وفولجولجين وهو مادة تكون فى قنوات المداخن من دخان

بورات النار فاذا حرق الخشب فى التنانير ولم يكن تيار الهواء سريعا سرعة قوية تصاعد جزء من المواد بدون أن يحترق فاذا خلطت تلك المواد بالمستنتجات الفحمية والأرماد المنجذبة معها انجذابا ميكانيكيا حصل من ذلك ما يسمى بالهباب فيكون أعظم جزء منه مكون من بيرتين أى راتينج شياطى متحدا بالحمض الخلى الذى تشبع أيضا من القواعد الآتية من الرماد ويحتوى أيضا على يسير من مواد خلاصية جزء منها لا يذوب فى الكؤول وبحث الطبيب فريمى فى مطبوخ الهباب فوجد فيه كلورور البوطاسيوم وخلات وكبريتات البوطاس وكبريتات الكلس وأولمات البوطاس والنوشادر ومقدار يسير من الابسولين وهذا الكيماوى وان لم يكن ينكشف له فى الهباب الكريوزوت الا أنه لم يزل متيقنا أنه يحتوى على مقدار يسير منه . وأول من ذكر الابسولين بريطونو فاستخرج من الهباب مادة شديدة المرارة وسماها أبسولين بفتح الهمزة وهي التي اعتبرها برزيليوس مخلوط مواد مختلفة بالبيرتين الحمصي وذلك أن بريطونو رسب محلول الهباب بحمض ثم أغلى الراسب في الماء وبخر السائل الى الجفاف ثم حل الفضلة فى الماء وبخره أيضا ولما عالج بالاثير المادة التى نيلت بذلك اكتسب هذا الاتير لونا أصفر ذهبيا فلما بخره بقى بعد التبخير الابسولين على شكل جوهر أصفر هلامى حريف المطعم وذلك الابسولين أزوتى ويذوب فى الماء الحار أكثر من البارد ويذوب فى الكؤول وفى الاتير ولكن لا يذوب فى الزيوت ونسب بريطونو له خاصة مضادة للديدان التى فى الهباب ثم أن الهباب إذا حل فى الماء أعطي لكل ١٠٠ جزء منه ٦٦ جزءا من مواد قابلة للاذابة وهى البريتين الحمضى وخلات البوطاس والكلس والمغنيسيا وكلوروم الكلسيوم وخلات النوشادر فاذا بخر ذلك الماء نيلت كتلة يحلها الماء ثانيا وانما يبقى منها قليل من الجبس ورأى حمض من الحوامض يرسب المحلول فاصلا منه البرافين الحمضى

ثم أن هباب فحم الحجر لا يختلف عن هباب الخشب اختلافا كبيرا وذكر الهباب سابقا في المادة الطبية كجوهر غسال ومضاد للحمى والصرع وجعل فى كثير من كتب الاقرباذين والمركبات دواء

محللاو مضاداً للديدان ومضاداً للتشنج وذكره بوشرده في المنبهات ويستخرج منه بالتقطير وحده أو مخلوطا بالعرقى روح يستعمل نقطا فى الآفات العصبية وسيما الاستيريا ويدخل أيضا كصبغته في الحبوب المحللة فى مرهم للقوابى والسعفة ولذاجعله بين بدلاعن الكريوزوت فى علاج القوابى والسعفة والقروح السرطانية ومدحوه علاجا لليقوريات والارماد وغير ذلك وكذا يدخل في الدواء الماس للطبيب ويعتبر دواء لداء السلسلة والضمور الماساريقى وذكر الهباب أيضا فى اقرباذين جردان ويكون جزأ من المسحوق المسهل لايلوث كما استعرفه ويستعمل فى الولايات المتحدة كما قال شبمان منقوعه علاجا للقولنجات الريحية وعسر الهضم وبالجملة اشتهر استعمال الهباب فى امراض كثيرة بحيث نجح فى جميع الاحوال التي يوصى فيها باستعمال الكريوزوت واستعمل الطبيب جبوان للنزلات المثانية التي استعصت على المرخيات مطبوخ أوقيتين من الهباب المحول الى مسحوق فى رطل من الماء ويرشح ويزرق حتى يصل للمثانة ويكرر ذلك مرتين فى اليوم وكما يستعمل

فى النزلات المثانية يستعمل أيضا فى قروح المثانة المستعصية المصاحبة لذلك فتحسن حالتها ويوجد فى التقرير الذى أرسله سفيال بأعمال الطبيب جيوان رواية أخرى وهي ان المأخوذ من الهباب لأجل الطبخ ٤ أوقيات لا أوقيتين والحامل لذلك التقرير جرب هذه الكيفية ولكن لم ينجح نجاحا تاما فى شفاء المصابين بالنزلة وانما قلل شدتها بل قطع الأوجاع وجلب النوع ورأى أنه لا ينبغى فعل الزرق إلا إذا كانت النزلة مزمنة أمافى الابتداء فتكفى المرخيات غالبا وشاهد أيضا ان الزروقات الأول تزيد أحيانا فى الأوجاع ولكن سفيال لم يعول على استعمال زروقات الهباب فى النزلات المثانية فقبل أن يطرح ذلك بالكلية لا بأس بفعل تجريبات واستعمل لاطور ولويس الهباب فى علاج السل بدون نجاح وذكر بلود فى رسالته فى الهباب شفاء جملة أمراض جلدية وقوباوية وغير ذلك بمطبوخ الهباب ومرهمه وأسس ذلك العلاج على ظن أن الهباب يحتوى على الكريوزوت والحمض بيرولنيو فجرب ذلك المطبوخ فى آفات مختلفة وصنع مرهما من شحم وهباب

فظهر له ان هذا المطبوخ وهذا المخلوط قوي الفعل في علاج القوابي المستعصية وأنواع السعفة وسيما الشهدية والقروح الرديئة الصفات وغير ذلك واستعمل المطبوخ غسلات ٣ مرات أو ٤ في اليوم علاجا للقوابي والسعفات بعد أن أسقط القشور بضمادات واستعمله أيضا كمادات مستدامة بكتل من تفتيك علاجا للقروح وزروقات علاجا للنواصير المستعصية أو المحفوظة بتسوس العظام واستعمل في المرهم أما وحده أو مقوى بالغسلات وزعم بلود أكثر من ذلك وهو أنه أبرأ بزرق الماء المتحمل للهباب قروحا سرطانية في الرحم . قال تروسو وقد كررنا تلك التجريبات مع صاحبنا البريطون ونلنا في الحقيقة نجاحا عظيما ولكن في تقرح عنق الرحم تقرحا غير سرطاني يقينا انتهى . ونبه بلود أيضا على أن منظف المداخن سليمون من الأمراض الجلدية المزمنة والقوباوية والجربية ونحو ذلك وهذا ربما قوى ما ذكره في رسالته قال تروسو وللهباب خاصة نظن أنها تسترعى انتباه الأطباء أعني خاصة مضادته للديدان وقد كان مطبوخ الهباب مستعملا في الزمن القديم عند العامة مضادا لذلك اما حقنة واما جرعة فيستعمل حقنة لأجل الديدان الصغيرة الشاغلة للامعاء الغلاظ وجرعة للديدان الأخرى أي المبرومة والطويلة التي تسكن المعدة والامعاء الدقاق فاذا أعطى جرعة كان في العادة على شكل القهوة فيؤخذ من كل من مسحوق البن ٤ جرامات ويغلى ذلك في مثل ماء الجرعة مدة نصف ساعة ويصفى ويحلى وتستعمل الأطفال هذا النوع من القهوة بدون اشمئزاز وهذا المضاد للديدان سهل التعاطى وقليل الكلفة ولا بأس باشهاره إذ له في الحقيقة فاعلية في ذلك انتهى من تروسو

(تحاضير الهباب) مطبوخ الهباب يصنع بأخذ لتر من الماء وقبضتين من الهباب يغلى ذلك مدة نصف ساعة ويصفى بدون عصر ويستعمل علاجا للقوابى والسعفة ويزرق في النواصير المستعصية وتسوس العظام والزرق الشبي الهبابى يصنع بأخذ ٥٠٠ جرام من مطبوخ الهباب السابق و ١٥ جراما من الشب و ٢٠٠ جرام من الماء فيحل الشب في الماء ويخلط بماء الهباب وأمر روجنيتا بهذا الزرق علاجا للازهار البيض وخلاصة

الهباب تصنع بجزء من هبـاب الخشب و٨من الماءالمغلى فيغلى ذلك مدة أربع ساعةو يلقى على خرقة من قماش ويرشح ويبخرالى الجفاف.وصبغة الهباب تعمل بجزءمن الهباب و ٨ من الكؤول الذى فى ٢٢ درجة من الكثافة فينقع ذلك مدة ٨ أيام ويرشح وصبغة الهباب النتنة تصنع بأخذ ٢٠ جرامات من الهباب و٥ جرامات من الحلتيت و ١٠٠ جرام من كؤول كثافته ٢٢درجةفينقع ذلك مدة ٨ أيام ويرشح ويستعمـل نقطا علاجا لتشنجات الأطفال وقطرة الهباب تصنع بأخذ ٥ جرامات من خـلاصة الهباب و ٥٠ جراما من الخل فيوضع بعض نقط من ذلك فى كوب من المـاء وهو محلل جيدوقد تستعمل أيضا خلاصة الهباب وحدها أو مخلوطة مع السكر النبات لمقاومة تحببات الملتحمة أو نكت القرنية وقد تجمع مع مادة شحمية ليحصل من ذلك مرهم رمدى

ومرهم الهباب يصنع بجزء من الهباب و٤من الشحم الحلو يمزج ذلك ويستعمل علاجاللقوابي المتقرحة والسعفة والمسحون المسهل لايلوث مخلوط راتينج وسقمونيا وهباب وهو مسهل قوي (أنظر الماد الطبية)

هبت الريح تهب هاجت و(هب الرجل من نومه) انتبه. و(الهباب) الهبـاء . و (المهب) موضـع هبوب الريح

ابن الهبارية هو الشريف أبو يعـلي محمد بن محمد بن صالح بن حمزة بن عيسي بن محمد بن عبـد الله بن داود أبى عيسى بن موسي بن محمد بن على بن عبـد الله بن العباس المعروف بابن الهبـارية الملقب نظام الدين البغدادى الشاعر المشهور

قال ابن خلكان كان شاعرا مجيدا حسن المقاصد لكنه كان خبيث اللسان كثير الهجاء والوقوع فى الناس لا يكاد يسلم من لسانه أحد . وذكره العماد الكاتب فى الخريدة فقال نظام الملك غلب على شـعره الهجاء والهزل والسف وسبـك فى قالب بن الحجاج وسلك أسلوبه وفاقه فى الخلاعة والنظيف من شـعره فى غاية الحسن انتهى كلام العماد الكاتب . وكان ملازما لخدمـة نظام الملك أبى على الحسن بن على ابن اسحق وزير السلطان ألب أرسلان وولده ملك شاه وقد تقدم ذكره فى حرف

الحاء وله عليه الانعام التام والادوار المستمر وكان بين نظام الملك وتاج الملك أبي الغنائم بن دراست شحنا . ومنافسة كما جرت العادة بمثله بين الرؤساء فقال أبو الغنائم لابن الهبارية ان هجوت نظام الملك فلك عندي كذا وأجزل له الوعد فقال كيف أهجو شخصا لا أرى في بيتي شيأ إلا من نعمته؟ فقال لا بد من هذا فعمل هذه الابيات :

لا غرو ان ملك ابن اسحا
ق وساعده القدر
وصفت له الدنيا وخص
أبو الغنائم بالكدر
فالدهر كالدولاب
ليس يدور إلا بالبقر

فبلغت الابيات نظام الملك فقال هو يشير الى المثل السائر على ألسنة الناس وهو قولهم أهل طوس بقر وكان نظام الملك من طوس وأغضى عنه ولم يقابله على ذلك بل زاد في افضاله عليه فكانت هذه معدودة من مكارم أخلاق نظام الملك وسعة حلمه وكان مع فرط احسان نظام الملك اليه يقاسي من غلمانه وأتباعه شر مقاساة لما يعلمونه من بذاءة لسانه فلما اشتد عليه الحال منهم كتب الى نظام الملك :

لذ بنظام الحضرتين الرضى
إذا بنو الدهر تحاشاك
واجل به عن ناظريك القذى
إذا لئام القوم أعشوك
واصبر على وحشة غلمانه
لابد للورد من شوك

وذكر العماد الأصبهاني في الخريدة انه أنفذ هذه الأبيات مع ولده الى نقيب النقباء علي بن طراد الزينبي ولقب نظام الحضرتين أبو الحسن ومن شعره أيضا :

وجهي يرق عن السؤا
ل وحالتي منه أرق
دقت معاني الفضل في
وحرفتي منه أرق

ومن معانيه الغريبة قوله في الرد على من يقول أن السفر به يبلغ الوطر

قالوا أقمت ومارزقت وإنما
بالسير يكتسب اللبيب ويرزق
فأجبتهم ما كل سير نافعا
الحظ ينفع لا الرحيق المقلق
كم سفرة نفعت وأخرى مثلها
ضرت ويكتسب الحريص ويخفق

كالبدر يكتسب الكمال بسيره
وبه اذا حرم السعادة يمحق

وله أيضا :

خذ جملة البلوى ودع تفصيلها
ما فى البرية كلها انسان
واذا البيادق في الدسوت تفرزنت
فالرأى أن يتبيدق الفرزان

وله على سبيل الخلاعة والمجون :

يقول أبو سعيد إذ رآنى
عفيفا منذ عام ما شربت
على يد أى شيخ تبت قل لى
فقلت على يد الافلاس تبت

وله فى المعنى أيضا :

رأيت النوم عرسى وهى ممسكة
أذني وفى كفها شىء من الادم
معوج الشكل مسود به نقط
لكن هيئته فى أسفل القدم
حتى تنبهت محمر القذال ولو
طال المنام على الشيخ الأديب عمى

وله أيضا

المجلس التاجى دام جماله
وجلاله وكماله بستان
والعبد فيه حمامة تغريدها
فيه المديح وطوقها الاحسان

وله أيضا :

دعوه ما شاء فعل
سيان صد أو وصل
فكم رأينا قبلها
أسود من ذا ونصل

ومحاسن شعره كثيرة وله كتاب نتائج الفطنة فى نظم كليلة ودمنة وقد سبق فى ترجمة البارع الدباس في حرف الحاء ذكر الأبيات الدالية وجوابها وما دار بينهما وسيأتى فى ترجمة الوزير فخر الدولة محمد بن جهير واقعة لطيفة جرت له مع السابق الشاعر المعري ان شاء الله تعالى وديوان شعره كبير يدخل فى أربع مجلدات ومن غرائب نظمه كتاب الصادح والباغم نظمه على أسلوب كليلة ودمنة وهو أراجيز وعدد بيوته ألفا بيت نظمها فى عشر سنين ولقد أجاد فيه كل الاجادة وسير الكتاب على يد ولده الأمير أبي الحسن صدقه بن منصور بن دبيس الأسدى صاحب الحلة المقدم ذكره فى حرف الصاد وختمه بهذه الأبيات وهى :

هذا كتاب حسن	تحار فيه الفطن
أنفقت فيه مده	عشر سنين عده
مذ سمعت باسمكا	وضعته رسمكا

بيوته الفان جميعها معان
لو ظل كل شاعر وناظم وناثر
كعمر نوح التالد في نظم بيت واحد
من مثله لنا قدر ما كل من قال شعر
أنفذته مع ولدي بل مهجتي وكبدي
وأنت عند ظني أهل لكل من
وقد طوي اليكا توكلا عليكا
مشقة شديدة وشقة بعيدة
ولو تركت جيت سعياً وما ونيت
ان الفخار والعلا أرتك من دون الملا

فأجزل عطيته وأسني جائزته وتوفي ابن الهبارية المذكور بكرمان سنة أربع وخمسمائة هكذا قال العماد الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة بعد أن أقام مدة بأصبهان وخرج الى كرمان وأقام بها الى آخر عمره وقال ابن السمعاني توفي بعد سنة تسعين وأربعمائة والهبارية بفتح الهاء وتشديد الباء الموحدة وبعد بالألف راء هذه النسبة الى هبار وهو جد أبي يعلى المذكور لأمه وكرمان بكسر الكاف وقيل بفتحها وسكون الراء وفتح الميم وبعد الألف نون وهي ولاية كبيرة تشتمل على مدن كبار وصغار خرج منها جماعة من الأعيان وهي متصلة بأطراف أعمال خراسان ومن جانبها الآخر البحر والله أعلم

﴿هبجه﴾ يهبجه بالعصا ضربه

﴿هبده﴾ يهبده هبدا كسره

﴿هبر﴾ اللحم يهبره هبرا قطعه قطعا كبيرة. و(الهبر) بضع اللحم لا عظم فيها. و(الهبرية) ماطار من زغب القطن والريش

﴿ابن هبيرة﴾ هو أبو المظفر الوزير يحيي بن هبيرة بن محمد بن هبيرة ابن سعد بن الحسين بن أحمد بن الحسن بن جهم بن عمرو بن هبيرة بن علوان بن الحوفزان

وهو الحرث بن شريك بن عمرو ابن قيس بن شرحبيل بن مرة بن همام ابن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أقصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نذار بن معد ابن عدنان الشيباني الملقب عون الدين

قال ابن خلكان هكذا ساق نسبه جماعة منهم ابن الدبيثي في تاريخه وابن الفارسي في كتاب الوزراء وغيرهما وانما أخرج له هذا النسب بعد سنين من وزارته

وذكره الشعراء في مدايحهم وهو من قرية
من بلاد العراق تعرف بقرية بنى أوقر
بالقاف من أعمال دجيل وهى دور عرمانيا
بالعين المهملة والياء المثناة من تحت
وتعرف الآن بدور الوزير نسبة اليه وكان
والده من أجنادها ودخل بغداد في صباه
واشتغل بالعلم وجالس الفقهاء والأدباء
وكان على مذهب الامام أحمد بن حنبل
رضي الله عنه. وسمع الحديث وحصل من
كل فن طرفا وقرأ الكتاب العزيز وختمه
بالقراءات والروايات وقرأ النحو واطلع
على أيام العرب وأحوال الناس ولازم
الكتابة وحفظ الفاظ البلغاء وتعلم صناعة
الانشاء. وكانت قراءته الأدب على أبي
منصور بن الجواليقي وتفقه على أبي الحسين
محمد بن محمد الفراء وصحب الشيخ أبا
عبد الله محمد بن يحيى بن على بن مسلم
ابن موسي بن عمران الزبيدى الواعظ
وسمع الحديث النبوي من أبي عثمان
اسماعيل بن محمد بن قيلة الأصبهانى ومن
أبى القاسم هبة الله بن محمد بن الحسين
الكاتب ومن بعدهما وحدث عن الامام
المقتفى لأمر الله أمير المؤمنين وعن غيره
وسمع منهم خلق كثير منهم الحافظ أبو

الفرج بن الجوزى وأول ولايته الاشراف
بالاقرحة الغربية ثم نقل الي الاشراف
على الاقامات المخزنية ثم قلد الاشراف
بالمخزن ولم يطل فى ذلك مكثه حتى قلد
فى سنة اثنتين وأربعين كتابة ديوان
الزمام ثم ترقى الى الوزارة وكان سبب
توليته الوزارة على ما حكاه الذي جمع
سيرته أنه قال من جملة مارفع قدر الوزير
ونقله الى الوزارة ماجرى من مسعود البلالى
شحنة بغداد نيابة عن السلطان مسعود
ابن محمد بن ملك شاه السلجوقي وكان
مسعود أحد الخدم الخصيان الحبشيين
الكبار من أمراء دولته من سوء أدبه فى
الحضرة وخروجه عن معتاد الواجب
وانتشار مفسدى أصحابه وكان وزير
الخليفة إذ ذاك قوام الدين أبو القاسم
على بن صدقة بن على صدقة قد كتب عن
الخليفة الى السلطان مسعود عدة كتب
يعتمد الانكار على مسعود البلالى ما
صدر منه فلم يرجع بجواب فلما قلد عون
الدين بن هبيرة كتابة ديوان الزمام
خاطب الخليفة فى مكاتبة السلطان مسعود
بالقضية فوقع اليه وقد كان الوزير كتب
فى ذلك عدة كتب فلم يجيبوه فراجع

عون الدين فى ذلك سؤاله إلى أن أجيب فكتب من انشائه رسالة وهى طويلة فأضربت عن ذكرها وحاصل الأمر فيها أنه دعا له وأذكره ما كان أسلافه يعاملون الخلفاء به من حسن الطاعة والتأدب معهم والذب عنهم ثم يعتاب عليهم وشكا من مسعود البلالي وأنه كاتبه فى ذلك عدة دفعات وما جاءه جواب وأطال القول فى ذلك وكان هذا فى سنة اثنين وأربعين وخمسمائة فى شهر الربيع الآخر فما مضى على هذا إلا قليل حتى عاد الجواب بالاعتذار والذم لمسعود البلالى والانكار لما اعتمده فاستيسر المقتفى باشارة عون الدين وعظم سروره بذلك وحسن موقع عون الدين من قلبه ولم يزل عنده مكينا حتى استوزره وقال مصنف السيرة وكان أيضا من جملة أسباب وزارته أنه فى سنة ثلاثة وأربعين وصل إلى بغداد الأمير البتنش المسعودى صاحب اللحف وهو صقع بالعراق ويذكر السلطانى وقصداها فى جموع كثيرة وصدر منهم فتن عظيمة تضمنتها التواريخ فشرع الوزير قوام الدين ابن صدقة فى تدبير الحال فأخفق مسعاه فحينئذ استأذن عون الدين الخليفة فى أمرهم فأذن له فى ذلك فخاطب هؤلاء الخارجين على الخليفة وأحسن التدبير فى ذلك حتى كف شرهم ثم قوي عليهم حتى نهبت العامة أموالهم وجرت المقادير بهذه الأحوال لرفع ابن هبيرة ووضع الوزير ابن صدقة فانه عند انقضاء هذا المهم استدعى الخليفة المقتفى عون الدين بمطالعة على يد أميرين من أمراء الدولة فتبين بقراءته لها التباشر فى أسرته فركب الى دار الخليفة فى جماعته وتسامع الناس بوزارته ولما وصل إلي باب الحجرة استدعى فدخل وقد جلس له المقتفى بميمنة التاج فقبل الأرض وسلم وتحدثا ساعة بما لم يحط به غيرهما علما ثم خرج وقد جهز واله التشريف على عادة الوزراء فلبسه ثم استدعى ثانيا فقبل الأرض ودعا بدعاء أعجب الخليفة ثم أنشده :

ماشكر عمرا ما تراخت منيتي
أيادى لم تمنن وان هى جلت
رأى خلتى من حيث يخفى مكانها
فكانت بمرأى منه حتى تجلت

قلت وهذان البيتان لابراهيم بن العباس الصولى المتقدم ذكره وهى ثلاثة ابيات والثانى منها بعد الأول :

في غير محجوب الغني عن صديقه
ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
ولما انشد عون الدين هذين البيتين غير نصف البيت الثاني منهما فان الشاعر قال (فكانت قذى عينيه حتي تجلت) فما رأى أن يخاطب الخليفة بهذه العبارة فغيره تأدبا ثم أن عون الدين خرج فقدم له حصان أدهم سائل الغرة ومحجل وعليه من الحلى ماجرت به عادتهم مع الوزارة والشرح فى ذلك يطول فاختصرته وخرج بين أرباب يديه المناصب وأعيان الدولة وأمراء الحضرة وجميع خدام الخلافة وسائر حجاب الديوان والطبول تضرب أمامه والمستند وراءه محمول على عادتهم فى ذلك حتي دخل الديوان ونزل على طرف الديوان وجلس فى الدست وقام لقراءة عهده الشيخ شديد الدولة ابو عبد الله محمد بن عبد الكريم الانبارى ولولا خوف الاطالة لذكرت العهد فانه بديع فى بابه لكن قصدى الاختصار فأعرضت عن ذكره وهو مشهور فى ايدى الناس فلما فرغ من قراءته قرأ القراء وانشد الشعراء وتولى الوزارة يوم الاربعاء ثالث عشر ربيع الآخر من سنة أربع واربعين وخمسمائة وكان لقبه جلال الدين فلما ولى الوزارة لقبوه عون الدين وكان عالما فاضلا ذا رأى صائب وسريرة صالحة وظهر منه في أيام ولايته ماشهد له بكفايته وحسن مناصحته فشكر له ذلك ولحظ بعين الرعاية وتوفرت له أسباب السعادة وكان مكرما لأهل العلم يحضر مجلسه الفضلاء على اختلاف فنونهم ويقرأ عنده الحديث عليه وعلى الشيوخ بحضوره ويجرى من البحث والفوائد مايكثر ذكره وصنف كتبا فمن ذلك كتاب الافصاح عن شرح معاني الصحاح وهو يشتمل على تسعة عشر كتابا شرح الجمع بين الصحيحين وكشف عما فيه من الحكم النبوية وكتاب المقصد بكسر الصاد المهملة وشرحه أبو محمد بن الخشاب النحوى المشهور فى اربع مجلدات شرحا مستوفيا واختصر كتاب اصلاح المنطق لابن السكيت وله كتاب العبادات فى الفقه على مذهب الامام احمد وأوجوزة فى المقصور والممدود وارجوزه فى علم الخط وغير ذلك وذكر شيخنا عز الدين أبو الحسن على ابن محمد المعروف بابن الاثير الجزرى فى تاريخه الصغير الاتابكى فى فصل حصار الملك محمد وزين

الدين ببغداد وذلك فى ذى القعدة من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ان المقتفى لأمر الله جد فى حفظ بغداد وقام وزيره عون الدين بن هبيره فى هذا الامر المقام الذى يعجز عنه غيره قال وأمر المقتفى فنودى ببغداد من جرح وقت القتال فله خمسة دنانير فكان كل من جرح يوصل ذلك اليه فحضر بعض العامة عند الوزير مجروحا فقال الوزير هذا جرح صغير لا تستحق عليه شيئا فعاد الى القتال فضرب فى جوفه فخرجت امعاؤه فعاد الى الوزير فقال يا مولانا الوزير يرضيك هذا فضحك منه وأمر له بصلة وأحضر له من يعالجه انتهى كلام ابن الاثير. قلت وهذا محمد هو ابن محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقى وزين الدين هو أبو الحسن على بن بكتكين المعروف بكجك والد مظفر الدين صاحب اربل وقال غير ابن الاثير ان الملك اسمه محمد شاه وان هذه القضية كانت فى سنة اثنين وخمسين والله أعلم ذكر ذلك ابن الجوزى فى كتاب شذور العقود وهو أخبر لانها بلده وهو بها وقد ذكرت محمد شاه فى ترجمة أبيه وتوفى الامام المقتفى لأمر الله أبو عبد الله محمد بن المستظهر ليلة الاحد

ثانى ربيع الأول سنة خمس وخمسين وخمسمائة وبويع ولده المستنجد بالله أبو المظفر يوسف فدخل عليه وبايعه وأقره على وزارته وأكرمه وكان خائفا منه أن يعزله فلم يعزله ولم يتعرض له ولم يزل مستمرا فى وزارته الى حين وفاته ومدحه جماعة من أمثال شعراء عصره منهم أبو الفوارس سعد بن محمد المعروف بابن صيفى الملقب حيص بيص المقدم ذكره وله فيه مدائح منتخبة فمن ذلك قوله :

يهز حديث الجود ساكن عطفه
كما هز شرب الحى صهباء قرقف
ويرسو اذا طاشت حبا القوم واغتدت
هضاب الذرى من زعزع الخطب ترجف
صروم الدنيا هاجر كل سبة
ولكنه بالمجد صب مكلف
يضيق بأدنى العار زرعا وصدره
بأهوال مايدنى من الحمد نفنف
اذا قيل عون الدين يحيى تألق الـ
ـغمام وماس السمري المثقف

وكانت عوائدهم فى بغداد فى شهر رمضان ان الاعيان يحضرون سماط الخليفة عند الوزير وهم يسمون السماط الطبق وكان حيص بيص من جملة من

يحضر الطبق وكانت نفسه أبية وهمته عربية وإذا أحضروا الطبق تخطاه وقعد فوقه من أرباب المراتب جماعة ليس فيهم فضل فيجد في نفسه لذلك مشقة عظيمة فكتب الى الوزير عون الدين يستعفيه من الحضور :

يا باذل المال في عدم وفي سعة
ومعظم الزاد في صبح وفي غسق
وحاشر الناس أغنتهم فواصله
الى مزيد من النعماء مندفق
في كل بيت خوان من مكارمه
يميرهم وهو يدعوهم الي الطبق
فاض النوال فلولا خوف منعمه
من بأس عدلك نادى الناس بالغرق
وكل أرض بهاصوب وساكبه
حتى الوغى من نجيع الخيل والفرق
صن منكبي عن زحام غضبت له
تمكن الطعن من عرصي ومن خلقي
فان رضيت به فالذل منقصة
فكم تكلفته حملا فلم أطق
أنا المريض بأحداث وسورتها
وليس غير إبائي حافظ رمقي
وهبه كعطاياك التي كثرت
فالجود بالعز فوق الجود بالورق
ان اصفرار عين الشمس من حزن
على علاها لمرماها إلى الأفق
وان توهم قوم انه حمق
فربما اشتبه التوقير بالحمق

وأهدى الى الوزير عون الدين دواة بلور مرصعة بمرجان وفي مجلسه جماعة منهم حيص بيص فقال الوزير يحسن أن يقال في هذه الدواة شيء من الشعر فقال بعض الحاضرين وكان ضريراً ولم أقف على اسمه :

ألين لداود الحديد كرامة
يقدره في السرد كيف يريد
ولان لك البلور وهي حجارة
ومعطفه صعب المرام شديد

فقال حيص بيص انما وصفت صانع الدواة ولم تصفها فقال الوزير من عنده فقال حيص بيص :

صيغت دواتك من يوميك فاشتبها
على الأنام ببلور ومرجان
فيوم سلمك مبيض بفيض ندى
ويوم حربك قان بالدم القاني

ثم وجدت البيتين الأولين في كتاب الجنان تأليف القاضي الرشيد أحمد بن الزبير الغساني المذكور في أوائل هذا

الكتاب ونسبهما الى القاضى الرشيد احمد
ابن قاسم الصقلي قاضي مصر (وذكر)
أنه دخل على الأفضل شاهان شاه أمير
الجيوش بمصر وقد تقدم ذكره أيضا
فرأى بين يديه دواة من عاج محلاة بمرجان
فقال بديهاً :

ألين لداود الحديد كرامة
يقدره فى السرد كيف يريد
ولان لك المرجان وهو حجارة
على انه صعب المرام شديد

ومدحه أبو عبد الله محمد بن بختيار
المعروف بالأبله الشاعر المقدم ذكره
بقصائد عديدة منها وهي أحسنها فلهذا
ذكرتها وهي :

ولع النسيم وبانة الجرعا
وصفاك إلا الحلي والردعا
يا دمية ضاقت خلاخلها
عنها وضقت بحبها ذرعا
قد كنت ذا دمع وذا جلد
فبقيت لا جلدا ولا دمعا
صيرت جسمي للضنى سكنا
وسكنت بعد تبالة الجوعا
يامن رأى أدماء سانحة
قلنر لهـا المنحنى مرعى
لانت بمثل الغصن مئزرها
وحكت بعود أراكة طلعا
واذا تراجعك الكلام فلا
تعـد لأيام الصبي رجعى
ولقد سعت بالكاس يصحبني
سكر اللواحظ وعثة المسعي
فى مستنير الزهر ما صنعت
أبراده عـدن ولا صنعا
باكرت منتزعا ثراء وما
ركب الحمام لبانة فزعا
سلت عليـه البارقات ظبا
ليس الغـدير لخوفها درعا
ياعاذلى ان شئت تسمعني
عذلا فشق لصخرة سمعـا
طبعاً جبلت على الغرام كما
جبل الوزير على الندى طبعا

ثم خرج بعد هذا إلي المديح فأضربت
عنه ولولا خوف الاطالة لذكرته ومدحه أبو
الفتح محمد بن عبد الله سبط بن التعاويذى
المقدم ذكره بقصيدة واحدة وهى:

سقاها الحيا من أربع وطلول
حكت دنفي من بعدهم ونحولي
ضمنت لها أجفان عين قريحة
من الدمع مدرار الشئون همول

لئن حال رسم الدار عما عهدته
فعهد الهوى في القلب غير محيل
خليلي قد هاج الغرام وشاقني
سنا بارق بالأبرقين كليل
ووكل طرفي بالسهاد لتنظري
قضاء مليء بالديون مطول
إذا قلت قد أنحلت جسمي صبابة
تقول وهل حب بغير نحول
وان قلت: معي بالاسى فيك شاهدي
تقول شهود الدمع غير عدول
فلا تعذلاني إن بكيت صبابة
على ناقض عهد الوفاء ملول
فأبرح ما يمنى به الصب في الهوى
ملام حبيب أم ملام عذول
ودون الكثيب الفرد بيض عقائل
لعبن بألباب لنا وعقول
غداة التقت ألحاظها وقلوبنا
فلم تجل الا عن دم وقتيل
ألا حبذا وادي الاراك وقد وشت
برياك ريحا شمأل وقبول
وفي أبرديه كلما اعتلت الصبا
شفاء فؤاد بالغرام عليل
دعوت سلوا فيك غير مساعدي
وحاولت صبرا عنك غير جميل
تعرفت أسباب الهوى وحملته
على كاهل للنائبات حمول
فلم أحظ في حب الغواني بطائل
سوى رعي ليل بالغرام طويل

ومنها :

الى كم تمنيني الليالي بماجد
رزين وقارا الحلم غير عجول
أهز اختيالا في هواه معاطفي
وأسحب تيها في ثراه ذيولي
لقد طال عهدي بالنوال وانني
لصب الى تقبيل كف منيل
وان يدي يحيي الوزير لكافل
بمالي وعون الدين خير كفيل

وكان عون الدين كثيرا ما ينشد :

ماذا صحتك خبايا الود من أحد
مالم ينلك بمكروه من العذل
مودتي لك تأبى أن تسامحني
بأن أراك على شيء من الزلل

وذكر الشيخ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن فرغلي بن عبد الله سبط الشيخ جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي في تاريخه الذي أسماه مرآة الزمان ورأيته بدمشق في أربعين مجلدا وجميعه بخطه وكان أبوه فرغلي مملوك عون الدين بن

هبيرة المذكور وزوجه بنت الشيخ جميل الدين أبي الفرج المذكور فأولدها شمس الدين فولاؤه أنه سمع مشايخه ببغداد يحكون أن عون الدين قال كان سبب ولايتي المخزن أنني ضاق ما بيدى حتى فقدت القوت أياما فأشار على بعض أهلي أن أمضي الى قبر معروف الكرخي رضي الله عنه فأسأل الله تعالى عنده فان الدعاء عنده مستجاب قال فأتيت قبر معروف فصليت عنده ودعوت ثم خرجت لأقصد البلد يعني بغداد فاجتزت بعطفاء ، قلت وهي محلة من محال بغداد ، قال فرأيت مسجداً مهجوراً فدخلت لأصلي فيه ركعتين وإذا أنا بمريض ملقى على بارية فقعدت عند رأسه وقلت ما تشتهي فقال سفرجلة قال فخرجت الى بقال هناك فرهنت عنده مئزرى على سفرجلتين وتفاحة وأتيته بذلك فأكل من السفرجلة ثم قال أغلق باب المسجد فأغلقته فتنحى عن البارية وقال احفر ههنا فحفرت واذا بكوز فقال خذ هذا فأنت أحق به. فقلت أمالك دار ؟ فقال لا وإنما كان لي أخ وعهدي به بعيد وبلغني أنه مات ونحن من الرصافة قال فبينما هو يحدثني إذ قضى نحبه فغسلته وكفنته ودفنته ثم أخذت الكوز وفيه مقدار خمسمائة دينار وأتيت إلى دجلة لأعبرها وإذا بملاح في سفينة عتيقة وعليه ثياب رثة فقال معي معي فنزلت معه واذا به من أكثر الناس شبهاً بذلك الرجل فقلت من أين أنت فقال من الرصافة ولي بنات وأنا صعلوك قلت فمالك أحد قال لا كان لي أخ ولي منذ زمان ما أدرى ما فعل الله به . فقال فقلت أبسط حجرك فبسطه فصببت المال فيه فبهت فحدثته الحديث فسألني أن آخذ نصفه فقلت لا والله ولا حبة ثم صعدت الى دار الخلافة وكتبت رقعة فخرج عليها إشراف المخزن ثم تدرجت الى الوزارة

وقال جدى الشيخ أبو الفرج في كتاب المنتظم وكان الوزير يسأل الله تعالى الشهادة ويتعرض لأسبابها وكان صحيحا يوم السبت ثاني عشر جمادى الأولى من سنة ستين وخمسمائة فنام ليلة الأحد في عافية فلما كان في وقت السحر قاء فأحضر طبيبا كان يخدمه فسقاه شيئا فيقال أنه سمه فمات وسقي الطبيب بعده بنحو ستة أشهر سما فكان يقال سقيت

كاسقيت ومات الطبيب. وقال في المنتظم أيضا وكنت ليلة مات الوزير نائما على سطح مع أصحابي فرأيت في المنام كأني في دار الوزير وهو جالس فدخل رجل وبيده حربة قصيرة فضربه بها بين أنثييه فخرج الدم كالفوارة فضرب الحائط فالتفت فاذا بخاتم من ذهب ملقى فأخذته وقلت لمن أعطيه انتظر خادما يخرج فأعطيه إياه، فانتبهت وحدثت أصحابي بالرؤيا فلم أستتم الحديث حتى جاء رجل فقال مات الوزير فقال بعض الحاضرين هذا محال أنا فارقته أمس العصر وهو في كل عافية وجاء آخر وصحح الحديث وقال لي ولده لابد أن تغسله فأخذت في غسله ورفعت يده لأغسل مغابنه، قلت المغابن مطاوي البدن مثل الابط وغيره واحدها مغبن بفتح الميم وكسر الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة، قال فسقط الخاتم من يده فحين رأيت الخاتم تعجبت من المنام. قال ورأيت في وقت غسله آثاراً في وجهه وجسده تدل على أنه مسموم فلما خرجت جنازته غلقت أسواق بغداد ولم يتخلف عن جنازته أحد وصلي عليه في جامع القصر وحمل الى باب البصرة فدفن

في مدرسته التي أنشأها وقد دثرت الآن ورثاه جماعة من الشعراء. انتهى كلام أبي الفرج بن الجوزي. وقال مؤلف سيرة الوزير المذكور أن سبب موته كان بلغما ثار بمزاجه وقد خرج مع المستنجد للصيد فسقي مسهلا فقصر عن استفراغه فدخل الي بغداد يوم الجمعة سادس جمادى الأولى راكبا متحاملا الى المقصورة لصلاة الجمعة فصلى بها وعاد الى داره فلما كان وقت صلاة الصبح عاوده البلغم فوقع مغشيا عليه فصرخ الجواري فأفاق فسكتهن وبلغ الخبر ولده عز الدين أباعبدالله محمدا وكان ينوب عنه في الوزارة فبادر اليه فلما دخل عليه قال له قد بث أستاذ الدار عضد الدين أبو الفرج محمد بن عبد الله ابن هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء المعروف بابن المسلمة جماعة تستعلم ماهذا الصياح فتبسم الوزير على ماهو عليه من تلك الحال وأنشد

وكم شامت بي عند موتي جهالة
يظل يسل السيف بعد وفاتي
ولو علم المسكين ماذا يناله
من الضر بعدي مات قبل مماتي

ثم تناول مشروبا فاستفرغ به ثم استدعى

عماء فتوضأ للصلاة وصلى قاعدا فسجد فأبطأ فحركوه فاذا هو ميت فطولع به الامام المستنجد فأمر بدفنه وخلف ولدين أحدهما عز الدين المذكور والآخر شرف الدين أبو الوليد مظفر وأما مولده فقد ذكر أبو عبد الله محمد بن القادسى فى تاريخ الوزراء أنه ولد فى سنة سبع وتسعين وأربعمائة على ماذكره من لفظه رحمه الله تعالى. قال بعضهم رأيته فى المنام بعد موته فسألته عن حاله فقال :

قد سئلنا عن حالنا فأجبنا
بعد ما حال حالنا وحجبنا
فوجدنا مضاعفا ما كسبنا
ووجدنا ممحصا ما اكتسبنا

ولما بلغ خبر موته عضد الدين بن المظفر أستاذ الدار المذكور كان بحضرته سبط بن التعاويذى المذكور قبل هذا وهو من موالي بنى المظفر فان أباه كان مملوكا لبعض بنى المظفر واسمه بشتكين فسماه ابنه عبد الله فأراد سبط بن التعاويذى أن يتقرب الى عضد الدين لعلمه مابينه وبين الوزير فأنشد مرتجلا :

قال لى والوزير قد مات قوم
قم لنبكى أبا المظفر يحيى
قلت أهون عندى بذلك رزءا
ومصابا وابن المظفر يحيي

وقال آخر :

أيا رب مثل الماجد بن هبيرة
يموت ويحيا مثل يحيي وجعفر
يموت بيحيي كل فضل وسودد
ويحيى بيحيي كل جهل ومنكر

ولد بزبيد سنة (٤٦٠) وتوفى سنة (٥٠٥) ببغداد

-◆ هبش ◆- الشيء يهبشه هبشا أصابه وضربه

-◆ هبط ◆- بلدا يهبطه دخله . و (هبط يهبط) نزل و(أهبطه) أنزله

-◆ هبع ◆- يهبع مشي ومد عنقه

-◆ هبلته ◆- أمه تهبله هبلا ثكلته و(هبل) اسم صنم كان للعرب فى الجاهلية و (الهبول) المرأة الثكول و (المهبل) موضع الولد من الرحم

-◆ هتر ◆- أستهتر فلان اتبع هواه و(تهاتر الرجلان) ادعى كل على صاحبه باطلا و (استهتر الرجل بكذا) صار مولعا به و(المستهتر) بالشيء المولع به

-◆ هتفت ◆- الحمامة تهتف هتفا مدت صوتها و(هتف بفلان) صاح به

﴿ هتك ﴾ الستر يهتكه هتكا خرقه و(هتك الاستار) هتكها و(تهتك) افتضح والهتيكة الفضيحة

﴿ هتم ﴾ فاه يهتمه هتما ألقى مقدم أسنانه و (هتم الرجل) يهتم هتما انكسرت ثناياه من أصولها و(أهتمه) بمعنى هتمه

﴿ هتنت ﴾ السماء تهتن هتنا وهتونا صبت

﴿ هجت ﴾ النار تهج هجا اتقدت

﴿ هجد ﴾ الرجل يهجد هجودا نام بالليل وسهر وهو ضد و(هجده) يقظه ونومه وهو ضد و (تهجد) استيقظ للصلاة ليلا

﴿ هجره ﴾ يهجره هجرا وهجرانا قطعه و (هجروا) ساروا فى الهاجرة و(هاجر من بلده) خرج منها و(هاجر) أم اسماعيل عليه السلام و (الهاجرة) نصف النهار فى القيظ خاصة و(الهجر) القبيح من الكلام و(هجر) بلد بقرب المدينة و(الهجرة) الخروج من أرض الى أرض وقد هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة في سنة واحد من التاريخ الاسلامى و(المهاجرون) الذين اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هجرته

﴿ هجس ﴾ الشىء فى صدره يهجس هجسا خطر بباله و .(الهاجس) ماوقع فى البال جمعه هواجس

﴿ هجع ﴾ الرجل يهجع هجوعا نام و(الهجعة) الكثير الهجوع

﴿ هجم ﴾ عليه يهجم هجوما معروف و(الهجوم) السريع الهجوم

﴿ هجن ﴾ استهجن فعله واستقبحه و (الهجنة) العيب والقبح و(الهجين) اللئيم

﴿ هجو ﴾ هجاه يهجوه هجوا عد مقابحه و(هجى الحروف) عددها و(هاجاه) هجا أحدهما الآخر و(تهجي الحروف) عددها و (الأهجية) ما يتهاجى به

﴿ هدأ ﴾ يهدأ هدأ سكن و (الهدء) الهزيع من الليل

﴿ هدب ﴾ الشىء يهدبه هدبا قطعه و (هدبت العين) تهدب طال هدبها و (الهدب والهدب) شعر شفرى العين و (الهدب) كل ورق ليس له عرض

﴿ هدج ﴾ الهودج محمل له قبة تستر بالثياب يركب فيه النساء

﴿ هد ﴾ البيت يهده هدا نقضه و (هدده وتهدده) خوفه و (انهد الجبل) انكسر

﴿ الهدهد ﴾ من الطيور المشهورة بجمال شكلها . من صفاته وجود تاج من الريش على رأسه وجسمه مغطى بريش مبقع باللونين السنجابى والاسود وهو مشهور بشدة الخوف والسكوت. يأكل الحشرات والديدان فيبيد منها مقادير عظيمة وهو يبني عشه فى شقوق الصخور والجدران وجذوع الاشجار وهو من الطيار الراحلة فيسكن فى الشتاء امريكا ويمضي الربيع فى أوروبا . وهو قابل للتأديب

ويحسن بنا هنا أن نأتى على ما قاله مؤلفو العرب فى كلامهم فيه لايخلو من خطأ وغلو . قال الدميرى في حياة الحيوان عنه :

الهدهد بضم الهائين واسكان الدال المهملة بينهما طائر معروف ذو خطوط وألوان كثيرة وكنيته أبو الاخبار وأبو ثمامة وأبو الربيع وأبو روح وأبو سجاد وأبو عبادة ويقال له الهداهد قال الراعى :

كهداهد كسر الرماة جناحه والجمع الهداهد بالفتح وهو طير منتن الريح طبعا لأنه يبنى أخوصه فى الزبل وهذا عام فى جميع جنسه ويذكر هنه أنه يرى الماء فى باطن الارض كما يراه الانسان فى باطن الزجاجة وزعموا أنه كان دليل سليمان على الماء ولهذا السبب تفقده لما فقده وكان سبب غيبة الهدهد عن سليمان عليه الصلاة والسلام أن سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى أرض الحرم فتجهز واستصحب من الجن والانس والشياطين والطير والوحش مابلغ من عسكره مائة فرسخ فحملتهم الريح فلما وافى الحرم اقام به ماشاء الله أن يقيم وكان ينحر كل يوم طول مقامه بمكة خمسة آلاف ثور وعشرين الف شاة وانه قال لمن حضره من أشراف قومه أن هذا مكان يخرج منه نبي عربى من صفته كذا وكذا ويعطى النصر على من ناوأه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده في الحق سواء لاتأخذه فى الله لومة لائم قالوا فبأي دين يدين يانبي الله ؟ قال بدين الحنيفية وطوبي لمن أدركه وآمن به

قالوا فكم بيننا وبين خروجه يانبي الله قال مقدار ألف عام فليبلغ الشاهد منكم الغائب فانه جيد الأنبياء وخاتم الرسل . وأقام سليمان عليه السلام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسناء تزهو خضرتها فأحب النزول فيها ليصلي ويتغدى فلما نزل قال الهدهد ان سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو السماء فنظر الى طول الدنيا وعرضها يمينا وشمالا فرأى بستانا لبلقيس فمال الى الخضرة فوقع فيه فاذا هو بهدهد من هداهد اليمن فهبط عليه وكان اسم هدهد سليمان يعفور فقال هدهد اليمن ليعفور من أين أقبلت وأين تريد؟ قال أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان ابن داود عليهما السلام. فقال ومن سليمان؟ قال ملك الجن والانس والشياطين والطير والوحش والريح، وذكر له من عظمة ملك سليمان وماسخر الله له من كل شيء، فمن أين أنت ، فقال الهدهد الآخر أنا من هذه البلاد ووصف له ملك بلقيس وأن تحت يدها اثنى عشر ألف قائد تحت يد كل قائد مائة ألف مقاتل . ثم قال فهل

أنت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها فقال أخاف أن يتفقدني سليمان في وقت الصلاة إذا احتاج الى الماء فقال صاحبك يسره أن تأتيه بخبر هذه الملكة فمضى معه ونظر الى ملك بلقيس ومارجع الى سليمان الا بعد العصر وكان سليمان قد نزل على غير ماء فسأل الانس والجن والشياطين عن الماء فلم يعلموا له خبراً فتفقد الطير ففقد الهدهد فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله عن الهدهد فلم يجد عنده علمه فغضب سليمان عليه السلام عند ذلك وقال لأعذبنه عذابا شديدا الآية ثم دعا بالعقاب وهو سيد الطير فقال له علي بالهدهد الساعة فارتفع في الهواء فنظر الى الدنيا كالقصعة في يد الرجل ثم التفت يمينا وشمالا فاذا هو الهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض عليه العقاب يريده فناشده الله وقال أسألك بحق الذي قواك وأقدرك على الا ما رحمتني ولم تتعرض لي بسوء فتركه ثم قال له ويلك ثكلتك أمك أن نبي الله قد حلف ليعذبنك أو ليذبحنك . فقال الهدهد أوما استثنى نبي الله . قال بلى قال أو ليأتيني بسلطان مبين . قال

الهدهد قد نجوت إذا . ثم صار الهدهد والعقاب حتى أتيا سليمان عليه السلام فلما قرب منه الهدهد أرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الأرض تواضعا فأخذ سليمان رأسه فمد اليه وقال يانبي الله أذكر وقوفك بين يدى الله عز وجل فارتعد سليمان وعفا عنه ثم سأله عن سبب غيبته فأخبره بأمر بلقيس وقد تقدمت الاشارة الى طرف من قصتها فى باب الدال والعين المهملتين فى الكلام على الذوء والعفريت . قال الزمخشرى وكان سبب تخلفه وغيبته عن سليمان عليه السلام أنه حين نزل سليمان حلق الهدهد فرأى هدهدا واقفا فوصف له ملك سليمان وما سخر له من كل شيء وذكر له صاحبه ملك بلقيس وان تحت يدها اثنى عشر ألف قائد تحت كل قائد مائة ألف فذهب معه لينظر فما رجع الا بعد العصر فدعا سليمان عليه السلام عريف الطير وهو النسر فلم يجد عنده علمه فقال لسيد الطير وهو العقاب على به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فناشدها الله تعالى وقال بحق الذى قواك وأقدرك على ألا مارحمتنى فتركته وقالت ثكلتك أمك أن نبى الله حلف ليعذبنك قال أو مااستثنى قالت بلى فقال أو ليأتينى بسلطان مبين . فلما قرب من سليمان أرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الأرض تواضعا له فلما دنا منه أخذ رأسه فمد اليه فقال يانبى الله أذكر وقوفك بين يدى الله فارتعد سليمان وعفا عنه ثم ساله . وأما قوله لأعذبنه فتعذيبه بما يحتمله حاله لتعتبر به أبناء جنسه . وقيل كان عذاب سليمان عليه السلام للطير أن ينتف ريشه وذنبه ويلقيه فى الشمس ممطا لا يمتنع من النمل ولا من هوام الأرض وهو أظهر الأقاويل وقيل انه يطلى بالقطران ويشمس وقيل انه يلقى للنمل تأكله وقيل ايداعه القفص وقيل التفريق بينه وبين ألفه وقيل الزامه صحبة الأضداد وعن بعضهم أنه قال أضيق السجون صحبة الأضداد وقيل حبسه مع غير جنسه وقيل الزامه خدمة أقرانه وقيل تزويجه عجوزا

وحكى القروينى أن الهدهد قال لسليمان عليه السلام أريد أن تكون فى ضيافتى قال أنا وحدى قال بل أنت وأهل

عسكرك فى جزيرة كذا فى يوم كذا فحضر سليمان عليه السلام بجنوده فطار الهدهد فاصطاد جرادة فخنقها ورمى بها فى البحر وقال كلوا يا نبي الله من فاته اللحم ناله المرق فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولا كاملا وفى ذلك قيل :

جاءت سليمان يوم العرض هدهدة
أهدت له من جراد كان فى فيها
وأنشدت بلسان الحال قائلة
ان الهدايا على مقدار مهديها
لو كان يهدى الى الانسان قيمته
لكان يهدى لك الدنيا وما فيها

قال عكرمة انما صرف سليمان عليه السلام عن ذبح الهدهد لأنه كان بارا بأبويه ينقل الطعام اليهما فيزقهما فى حال كبرهما . قال الجاحظ هو ذو وفاء حفوظ ودود وذلك انه إذا غابت أنثاه لم يأكل ولم يشرب ولم يشتغل بطلب طعم ولا غيره ولا يقطع الصياح حتى تعود اليه فان حدث حادث أعدمه إياها لم يسفد بعدها انثى أبدا ولم يزل صائحا عليها ما عاش لا يشبع بعدها أبدا بطعم بل ينال منه ما يمسك رمقه الي أن يشرف على الموت فعند ذلك ينال منه يسيرا ، وفي الكامل وشعب الايمان للبيهقي ان نافع بن الازرق سأل ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فقال سليمان عليه السلام مع ماخوله الله من الملك وأعطاه كيف عني بالهدهد مع صغره ؟ فقال له ابن عباس رضى الله تعالي عنهما انه احتاج الي الماء والهدهد كانت الأرض له كالزجاج كما تقدم . فقال ابن الازرق لابن عباس قف يا وقاف كيف يبصر الماء من تحت الأرض ولا يري الفخ إذا غطى له بقدر أصبع من تراب ؟ فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما إذا نزل القضاء عمى البصر . وأنشدوا فى ذلك لأبى عمرو الزاهد :

إذا أراد الله أمرا بامرىء
وكان ذا عقل ورأي وبصر
وحيلة يفعلها فى دفع ما
يأتى به محتوم أسباب القدر
غطي عليه سمعه وعقله
وسله من ذهنه سل الشعر
حتى اذا أنفذ فيه حكمه
رد عليه عقله ليعتبر

ونافع بن الازرق هو رأس فرقة من الخوارج يقال لها الأزارقة يكفرون علي بن أبي طالب رضى الله تعالي عنه

إذ حكم وهو قبل التحكيم عندهم إمام عدل ويكفرون الحكمين أباموسى وعمرا ويرون قتل الاطفال ولا يقيمون الحدود على من قذف محصنا ويقيمونها على من قذف المحصنات وغير ذلك من الاقوال وأنشد أبو الشيص فى صفة الهدهد

لا تأمنن على سرى وسركم
غيرى وغيرك أوطى القراطيس
أوطائر سوف أجليه وأنعته
ما زال صاحب تنقير وتدريس
سود براثنه ميل ذوائبه
صفر حمالقه فى الحسن مغموس

البراثن بالباء الموحدة وبالثاء المثلثة وبالنون فى آخره أظفاره والذوائب ريشه والحمالق الاجفان . قال أبو الحسن على ابن الحسين بن على بن أبي الطيب صاحب دمية القصر وهى ذيل يتيمة الدهر قتل سنة سبع وسبعين وأربعمائة

لا تنكرى يا عز ان ذل الفتي
ذو الأصل واستعمل خسيس المحتد
ان البزاة رؤوسهن عواطل
والتاج معقود برأس الهدهد

قيل ان الامام الحافظ أبا قلابة واسمه عبد الملك بن محمد الرقاشي رأت أمه وهى حامل به كأنها ولدت هدهدا فقيل لها ان صدقت رؤياك فانك تلدين ولدا ذكرا كثير الصلاة فولدته فلما كبر كان يصلى كل يوم أربعمائة ركعة . وحدث من حفظه ستين الف حديث ومات سنة ست وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى

(الحكم) الأصح تحريم أكله لنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أكله لأنه منتن الريح ويقتات الدود وقيل يحل أكله لأنه يحكى عن الشافعى وجوب الفدية فيه وعنده لا يفدى إلا المأكول

(الأمثال) أشهر الأمثال التي يضربها العرب فى الهدهد قولهم أبصر من هدهد لما تقدم من رؤيته الماء تحت الأرض

﴿ هدر ﴾ الدم يهدر هدرا بطل و(هدر الحمام) يهدر كررصوته و (هدر دمه) أبطله

﴿ الهدف ﴾ كل مرتفع و (استهدف) ارتفع

﴿ هدل ﴾ الحمام يهدل هديلا صوت و(هدل المشفر) يهدل هدلا استرخى و (تهدلت الشفة) استرخت

﴿ هدم ﴾ البناء يهدمه هدما

هده و (تهدم البناء) سقط و (انهدم) انتقض و (الهدم) الثوب البالي

﴿ هدن ﴾ يهدن هدونا سكن وجبن و (هدنه) سكنه و (تهادن القوم) تصالحوا و (الهدنة) المصالحة

﴿ هدى ﴾ هداه يهديه هدى فهدى هو. أي أرشده فاسترشد و (هاداه) أهدى كل منهما إلى الآخر و (جاء يهادى بين اثنين) يتمايل و (اهتدي) استرشد و (استهدى) طلب الهدى و (الهوادى) الاعناق جمع هادية و (الهدى) الطريقة والسيرة و (الهدى) ما أهدى الى الحرم من النعم

﴿المهدى﴾ ورد فى الكتب القديمة أنه إذا قربت القيامة وجاءت أشراطها وعم الفساد الأرض أرسل الله رجلا يقال له المهدى من عترة النبى صلى الله عليه وسلم فتولى الخلافة وملأ الأرض عدلا كما كانت ملئت جورا و أنه يحكم سبع أو ثمان أو تسع سنين و أن المسيح يصلي خلفه الخ الخ ونحن نرى أن نسرد الأحاديث التي قيل انها وردت فيه ونبدى رأينا فى هذا الأمر

جاء في التذكرة القرطبيـة للامام عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصارى الخزرجى الأندلسى . والذى ننقله عنه مأخوذ من مختصر لهذا الكتاب عمله العلامة عبد الوهاب الشعراني . فاليك :

(روى عن حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم السفياني من الوادى اليابس فى فورة ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشا إلى المشرق وجيشا الى المدينة فيسير الجيش نحو المشرق حتى ينزلوا بأرض بابل فى المدينة الملعونة والبقعة الخبيثة يعنى مدينة بغداد قال فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ويفتضون أكثر من مائة امرأة ويقتلون بها أكثر من ثلثمائة كبس من ولد العباس ثم يخرجون متوجهين الى الشام فتخرج راية المهدى من الكوفة فيلحق ذلك الجيش بهم على ليلتين فيقتلونهم ثم لا يفلت منهم مخبر ويستنقذون ما فى أيديهم من السبي والغنائم ويحل جيشه الثاني بالمدينة فينتهبونها ثلاثة أيام ولياليها ثم يخرجون متوجهين الى مكة حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبريل عليه السلام وقال له اذهب فأهلكهم فيضربها برجله ضربة

يخسف الله بهم وذلك قوله تعالى (ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب) فلا يبقى منهم الا رجلان حدهما بشير والآخر نذير وهما من جهينة ومن هنا قيل عند جهينة الخبر اليقين ولفظ حديث ابن مسعود أطول من هذا الحديث وفيه أن محمداً بن عروة السفهاني يبعث جيشا الى الكوفة فيه خمسة عشر الف فارس ويبعث جيشا آخر فيه خمسة عشر ألف راكب الى مكة والمدينة لمحاربة المهدى ومن تبعه فأما الجيش الأول فانه يصل الى الكوفة فيغلب عليها ويسبى من النساء والأطفال ويقتل الرجال ويأخذ ما يجد فيها من الاموال ثم يرجع فتقوم صيحة بالمشرق فيتبعهم أمير من أمراء بني تميم يقال له شعيب بن صالح فيستنقذ ما فى أيديهم من السبى ويرجع الى الكوفة وأما الجيش الثانى فانه يصل الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقاتلونها ثلاثة أيام ثم يدخلونها عنوة ويسبون ما فيها من الأهل والولد ثم يسيرون اما مكة لمحاربة المهدى ومن معه فاذا وصلوا إلى البيداء مسخهم الله أجمعين . زاد فى رواية ابن ماجة فلا يبقى منهم الا الشريد الذى يخبر عنهم . وروى ابن ماجه إذا طلعت الرايات السود من قال المشرق فانه خليفة الله المهدى فبايعوه اذا رأيتموه ولو حبوا على الثلج وروى ابن ماجه أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج أناس من المشرق فيوطئون للمهدى كرسى سلطانه . وفى رواية لأبى داود يخرج رجل من وزراء المهدى يقال له الحارث بن حراث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطيء أو يمكن لآل محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم كما مكنت قريش للنبى صلى الله عليه وسلم ويجب على كل مؤمن نصرته أو قال أعانته والله تعالى أعلم

وروى أبو داود عن أبى سعيد الخدرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يكون فى أمتى المهدي ان قصر المهدى فسبع والا فتسع وينمو المال فى زمنه ويكثر عنده يقوم الرجل فيقول يا مهدى أعطنى فيقول خذ . وفى حديث أبى داود أيضا المهدى مني واسع الجبهة أقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يملك سبع سنين

(وروى) أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال ليصيبن هذه الامة بلاء حتى لايجدالرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم فيبعث الله تعالي رجلا من عترتى أهل بيتي يملأ به الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يرضي عنه ساكن السماء وساكن الارض لاندع السماء من قطرها شيئا الا صبته مدرارا لا تدع الارض من نباتها شيأ الا أخرجته حتى يتمنى الاحياء العيش يمكث على ذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين وفى حديث أبى داود لولم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله تعالي ذلك اليوم حتى يبعث الله تعالى فيه رجلا من أمتى أو من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى وخرجه الترمذى بمعناه وقال حسن صحيح

وفى رواية له أيضا لولم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يليهم رجل من أهل بيتي تكون الملائكة بين يديه ويظهر الاسلام ويكثر فيه المال ويأتيه الرجل فيقول يامهدى أعطنى فيحثي له فى ثوبه ما استطاع ان يحمله. وفى رواية للحافظ أبى نعيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المهدى منا أهل البيت يصلحه الله عز وجل فى ليلة أو قال فى يومين

وروى ابن ماجة وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لايزداد الامر الى شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس على الدنيا الا شكا ولاتقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدى الا عيسى ابن مريم

(قال الامام القرطبى) وهذا لا ينافى ما تقدم فى أحاديث المهدى لأن معناه تعظيم شأن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام على المهدي اى انه لا مهدى الا عيسى لعصمته وكماله فلا ينافى وجود المهدى كقولهم لافتي الاعلى والله أعلم. ويؤيد ذلك حديث المهدى من أهل بيتى يملأ الارض عدلا وانه يخرج مع عيسي عليه الصلاة والسلام يساعده على قتل الدجال بباب لد من ارض فلسطين وأنه يؤم هذه الامة ويصلى خلفه عيسى ابن مريم والله تعالي أعلم

تقدم حديث أبى هريرة وغيره أن المهدى يبايع بين الركن والمقام (وروى) أنه يخرج فى آخر الزمان رجل يقال له المهدى من أقصي المغرب يمشى النصر

بين يديه أربعين ميلارايانه بيض وصفر
فيها وقوم وفيها اسم الله الاعظم مكتوب
فيها فلا تهزم له رايه وقيام هذه الرايات
وانبعاثها من ساحل البحر بموضع يقال له
ماسة من جبل المغرب فيعقد هذه الرايات
مع قوم قد أخذ الله تعالى لهم ميثاق
النصر والظفر أولئك حزب الله ألا
ان حزب الله هم المفلحون وأطال في الحديث
الى أن قال فيأتي الناس من كل جانب
ومكان فيبايعونه يومئذ بمكة بين الركن
والمقام وهو كاره لهذه المبايعة الثانية بعد
البيعة الأولي التي بايعه الناس بالمغرب ثم
أن المهدى يقول أيها الناس اخرجوا الى
قتال عدو الله وعدوكم فيجيبونه لا يعصون
له أمراً فيخرج المهدى ومن معه من
المسلمون من مكة الي الشام لمحاربة عروة
ابن محمد السفياني ومن معه من كلب لم
يتبدد جيشه ثم يوجد عروة السفياني على
أعلى شجرة على بحيرة طبريه والخائب
من خاب يومئذ من قتال كلب ولو بكلمة
أو تكبيرة أو صيحة وفي الحديث أن
حذيفة رضي الله عنه قال يارسول الله
كيف يحل قتلهم وهم مسلمون موحدون
فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما اعانهم

في ردة لانهم خوارج ويقولون برأيهم
أن الخمر حلال ومع ذلك أنهم يحاربون
الله قال الله تعالى (انما جزاء الذين
يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض
فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا) الي آخر الآية
وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ستفتح بعدى جزيرة تسمى
بالاندلس فيتغلب عليهم أهل الكفر
فيأخذون أموالهم وأكثر بلادهم ويسبون
نساءهم وأولادهم ويهتكون الاستار
ويخربون الديار وترجع أكثر البلاد
فيافي وقفارا ويتخلى أكثر الناس عن
ديارهم وأموالهم فيأخذون أكثر الجزيرة
ولا يبقى إلا أقلها ويكون في المغرب
الهرج والخوف ويستولى عليهم الجوع
والغلاء وتكثر الفتنة ويأكل الناس بعضهم
بعضا فعند ذلك يخرج رجل من المغرب
لأقصي من ولد فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو المهدي القائم في
آخر الزمان وهو أول اشراط الساعة
(قال الامام القرطبي) وقد شاهدنا جميع
هذه الامور وعايناها في بلادنا الا خروج
المهدى انتهي وفي حديث شريك أن
الشمس تكسف مرتين في رمضان قبل

خروج المهدى والله أعلم

روى ابن ماجة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوله الله عز وجل حتى يملك رجل من أهل بيتى جبل الديلم والقسطنطينية واسناده صحيح . ثم ان المهدى ومعه جيش من المسلمين يأتون الى مدينة أنطاكية وهى مدينة عظيمة على البحر فيكبرون عليها ثلاثة تكبيرات فيقع سورها فى البحر بقدرة الله عز وجل فيقتلون الرجال ويسبون النساء والاطفال ويأخذون الاموال ثم يملك المهدى انطاكية ويبنى بها المساجد وتعمر بعمارة أهل الاسلام ثم يسيرون الى رومية والقسطنطينية وكنيسة الذهب فيفتحون القسطنطينية ورومية ويقتلون بها أربعمائة الف مقاتل ويفتضون بها سبعين ألف بكر ويستفتحون المدائن والحصون ويأخذون الاموال ويقتلون الرجال ويسبون النساء والاطفال وياتون كنيسة الذهب فيجدون الاموال التى كان المهدى قد أخذها أولى مرة وهذه الاموال هى التى أودعها فيها ملك الروم قيصر حين غزا بيت المقدس فوجدت فى بيت المقدس هذه الأموال فاخذها واحتملها على سبعين ألف عجلة الى كنيسة الذهب باسرها كاملة كما أخذها مانقص منها شيء فيأخذ المهدى تلك الاموال فيردها الى بيت المقدس زاد فى رواية قال حذيفة يارسول الله لقد كان بيت المقدس عند الله عظيما جسيم الخطر عظيم القدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو من أجل البيوت ابتناه الله على يد سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام من ذهب وفضة ودر وياقوت وزمرد وذلك أن سليمان بن داود عليهما السلام سخر الله تعالى له الجن فأتوه بالذهب والفضة من المعادن وأتوه باليواقيت والجواهر والزمرد من البحار يغوصون كما قال تعالى (كل بناء وغواص) فلما أتوه بهذه الاصناف بناه منها فجعل فيه بلاطا من ذهب وبلاطا من فضة وأعمدة من ذهب وأعمدة من فضة وزينه بالدر والياقوت والزمرد وسخر الله تعالى له الجن فأتوه حتى بنوه من هذه الاصناف ، قال حذيفة فقلت يارسول الله وكيف أخذت هذه الاشياء من البيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بنى

اسرائيل لما عصوا وقتلوا الأنبياء سلط الله تعالى بختنصر وهو من المجوس وكان ملكه سبعمائة سنة وهو قوله تعالى (فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد . الآية) فدخلوا بيت المقدس وقتلوا الرجال وسبوا النساء والأطفال وأخذوا الاموال وجميع ما كان فى بيت المقدس من الأصناف المذكورة فاحتملوها على سبعين ألف عجلة حتى أودعوها أرض بابل فأقاموا يستخدمون بني اسرائيل وينهكونهم بالحرى والعقاب والنكال مائة عام ثم ان الله عز وجل رحمهم فأوحى الله الى ملك من ملوك فارس أن يسير الى المجوس فى أرض بابل وأن يستنقذ من فى أيديهم من بنى اسرائيل فسار اليهم ذلك الملك حتى دخل الى أرض بابل فاستنقذ من بقى من بنى اسرائيل من أيدى المجوس واستنقذ ذلك الحلى الذى كان فى البيت المقدس ورده اليه كما كان أول مرة وقال لهم يابنى اسرائيل ان عدتم إلى المعاصى عدنا اليكم بالسبي والقتل وهو قوله تعالى : (عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا) يعنى ان عدتم الى المعاصي عدنا عليكم بالعقوبة فلما رجعت بنو اسرائيل من البيت المقدس عادوا الى المعاصى فسلط الله تعالي عليهم ملك الروم قيصر فهو قوله تعالى : (فاذا جاء وعد أولاهما الآية) فغزاهم في البر والبحر وسباهم وقتلهم وأخذ أموالهم ونساءهم وأخذ جميع حلي بيت المقدس واحتمله على سبعين ألف عجلة حتى أودعه كنيسة الذهب فهو فيها الآن حتى يأخذه المهدى ويرده الي بيت المقدس ويكون المسلمون ظاهرين على أهل الشرك بعد ذلك فعند ذلك يرسل الله ملك الروم وهو الخامس من أهل هرقل والله سبحانه وتعالي أعلم

***

هذا ماورد من الأحاديث فى المهدى المنتظر والناظرون فيها من أولى البصائر لايجدون فى صدورهم حرجا من تنزيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قولها، فان فيها من الغلو والخبط في التواريخ والاغراق في المبالغة والجهل بأمور الناس والبعد عن سنن الله المعروفة مايشعر المطالع لأول وهلة أنها أحاديث موضوعة تعمد وضعها رجال من أهل الزيغ أو المشايعين لبعض أهل الدعوة من طلبة الخلافة فى بلاد العرب أو المغرب

فان تعجب من ذلك فأعجب منه من يعتقد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المؤيد بالوحي يقول ان ملك بختنصر سبع مئة سنة وأنت تعلم أن ملك بختنصر البابلي لم يزد على ثماني وأربعين سنة

زد على ذلك ان بعض تلك الأحاديث تذكر دولة القياصرة بالقسطنطينية عند خروج المهدى على ما كانت عليه حالتها في عصر الوضاعين للأحاديث مع علمك بأن دولة قياصرة القسطنطينية انقرضت من لدن القرن الخامس عشر للميلاد وليس بها كنيسة تحتوى على ماجلبه قيصر فيها من أموال بيت المقدس

وان أضفت الى ذلك كله ماورد في تلك الأحاديث من أن سليمان بني بيت المقدس بالذهب والفضة واليواقيت والأحجار الكريمة تحققت أن واضعي هذا الكلام تعمدوا الحط من شأن الاسلام. وقد ضعف كثير من أئمة المسلمين أحاديث المهدى واعتبروها مما لايجوز النظر فيه . واننا إنما أوردناها مجتمعة لتكون بمرأى من كل باحث في هذا الأمر حتي لايجرأ بعض الغلاة على التضليل بها على الناس

﴿ المهدية ﴾ قال ياقوت هذه المدينة بأفريقية منسوبة إلى المهدى وبينها وبين القيروان مرحلتان ، القيروان في جنوبها وقد اختطها المهدى بعد أن قدم افريقية وملكها وأقام بالقيروان مدة وهي على ساحل بحر الروم داخلة فيه كالكف على الزند عليها سور عال محكم يمشي عليه فارسين وعليها باب من حديد مصمت تأنق المهدى في عمله وقال في موضع آخر لها بابان وزن كل مسراع من مصراعيهما مائة قنطار لكل باب منهما دهليز يسع خمسمائة فارس وكان شروعه في اختطاطها في سنة ٣٠٣ وكمل سورها في سنة ٣٠٥ وانتقل اليها سنة ثمان الي أن قال وجعل فيها من الصهاريج العظام ثلثمائه وستين صهريجا قال ومرسي المهدية منقورة في حجر صلد يسع ثلاثين مركبا على طرفي المرسى برجان بينهما سلسلة حديد فاذا أريد ادخال سفينة أرسل حراس البرجين أحد طرفي السلسلة حتى تدخل السفينة ثم يمدونها كما كانت تحبيسا لها ولما فرغ من احكام ذلك قال أمنت على الفاطميات يعني بناته وارتحل اليها وأقام بها ثم عمر الدكاكين ورتب فيها أرباب المهن كل

طائفة فى سوق فنقلوا إليها أموالهم فلما استقام ذلك أمر بعمارة مدينة أخرى الي جانب المهدية وأفردها بسور وأبواب وحفظة وسماها زويلة وأسكن أرباب الدكاكين من البزازين وغيرهم فيها بحرمهم وأهاليهم وقال إنما فعلت ذلك لآمن غائلتهم وذلك ان أموالهم عندي وأهاليهم هناك فان أرادوني بكيد وهم بزويلة كانت أموالهم عندى فلا يمكنهم ذلك وان أرادونى بكيد وهم بالمهدية خافوا على حرمهم هناك وبنيت بيني وبينهم سوراً وأبواباً فأنا آمن منهم ليلا ونهارا لأنى أفرق بينهم وبين أموالهم ليلا وبينهم وبين حرمهم نهارا إلى أن قال وقد أخذت المهدية فى أسرع وقت ولم تغن حصانتها فى جنب قضاء الله يشير بذلك الي احدى حروب الصليب في وقعة وقعت فى القرن السادس

وقال ابن حوقل وأما المهدية فمدينة كبيرة أحدثها المهدى بالله وسماها بهذا الاسم وهى فى نحر البحر وتحول اليها من رقادة القيروان فى سنة ٣٠٨ وهى من القيروان على مرحلتين فرضة لماوالاها من البلاد كثيرة التجارة حسنة السور منيعة وذلك أن لها سوراً من حجارة ولها بابان ليس لهما فيما رأيته من الارض شبه ولا نظير غير البابين على سور الرافقة وعلى مثالها عملا وعلى شكلهما اتخذا ، كثيرة القصور نظيفة المنازل والدور حسنة الحمامات والخانات كثيرة الفواكه والغلات طيبة الداخل حسنة الخارج بهية المنظر أدركتها وملوكها كماة وجيوشها حماة وتجارها طراة فاختلت أحوالها والتاثت أعمالها وانتقل عنها رجالها بانتقال المنصور عنها وسكناه بالمنصورية من ظهر القيروان

نقول ولا تزال مدينة المهدية قائمة فى بلاد تونس على مسافة ستين كيلومتراً من ثغر سوسة ويبلغ عدد سكانها ستة آلاف نسمة من بينهم القليل من الاوروبيين وهي مركز لتجارة الزيت والحبوب

﴿هذب﴾ الشعر زينه وخلصه مما يشينه

﴿المهذب﴾ هو زكي بن كامل بن على القطيفى أبو الفضائل الهيتى يلقب بالمهذب ويعرف بأسير الهوى قتيل الريم

كان أديبا فاضلا وكانت وفاته فى سنة ست وأربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى

ومن شعره :

لى مهجة كانت بحر كلومها
للناس من فرط الجوى تتكلم
لم يبق منها غير أرسم أعظم
متجردات للهوى تتظـــلم

(وله أيضا رحمه الله تعالى)

عيناك لحظهما أمضى من القدر
ومهجتى منهما أضحت على خطر
ياأحسن الناس لولا أنت أبخلهم
ماذا يضرك لو متعت بالنظر
جد بالخيال وإن ضنت يداك به
فقد حذرت فما وقيت من حذر
يا من تمكنت فى نفسي محبته
لا تبتلى مقلتي بالدمع والسهر
زود بتقبيلة أو وقفة فعسى
يحيي بها نضو أشواق على سفر

(وله أيضا رحمه الله تعالى)

سيدي ماعنك لى عوض
طال بى فى حبك المرض
كم بلا ذنب تهـــددنى
لجفونى ليس تغتمض
أبغير الهجر تقتلنى
أبالى هجرك الغرض
ورضائى فى رضاك فقل
ماتشاء لست أعترض
أنت لي داء أموت به
كم أداويه وينتقض

﴿ هذر ﴾ فى منطقه يهذر هذرا تكلم بما لا ينبغى و(رجل هذر ومهذار) أى هاذ

﴿ هذى ﴾ الرجل يهذى هذيا وهذيانا تكلم بغير عقل لمرض أو نحوه

﴿ هرأ ﴾ فى النطقة يهرأ هرأ أكثر القبيح و(هرىء اللحم يهرأ) نضج حتى يتفسخ و (هرأ اللحم) أنضجه حتى يتفسخ ومنه تهرأ اللحم و(الهراء) النطق الفاسد

﴿ هرب ﴾ يهرب هربا وهروبا فر

﴿ هرج ﴾ الناس تهرج هرجا وقعوا في فتنة

﴿ هر ﴾ الشيء يهره هرا كرهه و(هر الكلب يهر هريرا) صوت

﴿ هراة ﴾ قال ياقوت بفتح أوله مدينة عظيمة من أمهات مدن خراسان

لم أر بخراسان عند كوني بها سنة ٦٠٧ مدينة أجل ولا أعظم وأفخم ولا أحسن ولا أكثر أهلا منها . فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة محشوة بالعلماء ومملوءة بأهل الفضل والثراء قد أصابها عين الزمان ونكبتها طوارق الحدثان وجاءها الكفار من التتر فخربوها حتى أدخلوها في خبر كان فانا لله وانا اليه راجعون وذلك في سنة ٦١٨

وقال ابن حوقل واما هراة فهو اسم المدينة وكان عليها حصار وثيق وحواليها وداخلها ماء . مدينة عامرة ولها ربض وفي مدينتها قهندز ومسجد الجامع بها ودار الامارة خارج الحصن بمكان يعرف بخراسان أباذ منقطع عن المدينة وبينها وبين المدينة نحو ثلث فرسخ على طريق بوشنج على غربي هراة وبناؤها من طين وهي مقدار نصف فرسخ في نحوه وكان لمدينتها الداخلة أربعة أبواب من خشب غير واحد فانه كان حديدا وعلى كل باب سوق وفي داخل المدينة والربض مياه جارية وللحصن أربعة أبواب بحذاء كل باب من أبواب المدينة باب لهذا الحصن ويسمى باسم ذلك الباب وخارج الحصن جدار يحيط بالحصن كله الا القليل وكان بينهما مقدار ثلاثين خطوة فاتفق على أهل المدينة عصيان وال كان لهم من قبل صاحب خراسان يعرف بمحمد بن الجراح وكان محسنا اليهم فعصوا بعصيانه ومنعوه من صاحب خراسان باغلاق الابواب دونه وتطاولت أيام عصيانه الى أن ظفر بهم أشعث بن محمد فافتتح المدينة صلحا والحصن الذي داخلها قهرا وأمر صاحب خراسان أن يلحق سورها بالحضيض وأقام عليه من طمس آثاره ومحا معالمه وكأنه لم ير لها سور قط ولا كان عليها حصن والمسجد الجامع في المدينة وحواليه الاسواق وليس بخراسان ولا ماوراء النهر وسجستان والجبال مسجد أعمر بالناس على دوام الايام من مسجد هراة ومسجد بلخ ويليه مسجد سجستان فان بهذه المساجد خلقا من الفقهاء والناس متزاحمون عامة الايام على رسم الشام والثغور وهي فرضة لخراسان وسجتان وفارس والجبل من هراة على فرسخين على طريق بلخ ومحتطبهم من مفازة بينهم وبين اسفزار وليس بهذا الجبل محتطب ولا مرعى وانما يرتفقون منه بالحجارة للأرحاء والفرش وغير ذلك

وعلى سائر الأبواب والجهات مياه جارية وبساتين وأعمرها باب فيروزاباذ ويخرج ماؤهم من قرب رباط كروان فاذا خرج عن حد الغور الى هراة تشعب منه أنهار كثيرة منها نهر انجير يسقى مدينة هراة والبساتين متصلة على طريق سجستان مقدار مرحلة اه

وقال صاحب المرآة وأما مدينة هراة فهى فى بقعة حسنة تحتف بها الجبال من كل الجهات طولها نحو ثلاثين ميلا عرضها نحو خمسة عشر تتشعب فيها المياه فى دورها وطرقها، تجارتها واسعة من كابل وبخارى وكشمير والهند وبلاد فارس الغربية ويجلب اليها من نواحى الشرق النيلة والسكر والشال الكشمير وأقمشة القطن والادم والجلود فيرسلونها الى يزد ومشهد وأصفهان وطهران ويستعيضون عنها بالنقود والشاى والخزف الصينى وأقمشة الصوف والنحاس ومن حواصلها الحرير والزعفران والحلتيت والفستق واللوز وماء الورد ويصنع بها أقمشة الحرير والبسط الملونة ونصال السيوف وغيرها من آلات القطع وقيل أن نصالها ونصال مشهد أجود النصال لأن تيمور التترى نقل أصحاب هذه الصناعة من دمشق الى تلك البلاد وهى مقام أمير المملكة من سلالة أحمد شاه وينسب اليها خلق كثير من العلماء فى كل فن نقول منها الهروى السائح المشهور الذى جاب البلاد دون سياحته فى كتيب محفوظ فى دار الكتب السلطانية وهى الآن مدينة حصينة فى بلاد الافغان فى التجارة

﴿ الهر ﴾ السنور جمعه هررة والانثى هرة جمعها هرر وهى من الحيوانات المحبوبة فى المنازل والمعروفة لدى جميع الطبقات (انظر قط)

﴿ الهرير ﴾ صوت الكلب

﴿ الهراء ﴾ هو أبو مسلم معاذ بن مسلم الهراء النحوى الكوفى من موالى محمد محمد بن كعب القرظى

قرأ عليه الكسائى وروى عنه وحكيت عنه فى القراءات حكايات كثيرة وصنف فى النحو كثيرا ولم يظهر شىء من التصانيف وكان يتشيع وله شعر كشعر النحاة وكان فى عصره مشهورا بالعمر الطويل وكان له أولاد وأولاد أولاد ولاد فمات الكل وهو باق وحكى بعض كتابه قال صحبت معاذ بن مسلم زمانا فسأله رجل

ذات يوم كم سنك فقال ثلاث وستون قال ثم مكث بعد ذلك سنين وسأله كم سنك فقال ثلاث وستون فقلت أنا معك منذ احدى وعشرين سنة وكلما سألك أحد كم سنك تقول ثلاث وستون فقال لو كنت معى احدى وعشرين سنة أخري ماقلت الاهذا . وقال عثمان بن أبي شيبة رأيت معاذ بن مسلم الهرا وقد شد أسنانه بالذهب من الكبر وفيه يقول أبو السرى سهل بن أبى غالب الخزرجى الشاعر المشهور

إن معاذ بن مسلم رجل
ليس لميقات عمره أمد
قد شاب رأس الزمان واكتهل الا
دهر وأثواب عمره جدد
قل لمعاذ اذا مررت به
قد ضج من طول عمرك الأمد
يابكر حواء كم تعيش وكم
تسحب ذيل الحياة يالبد
قد أصبحت دار آدم خربا
وأنت فيها كأنك الوتد
تسأل غربانها إذا نعبت
كيف يكون الصداع والرمد
مصححا كالظليم ترفل فى
برديك مثل السعير تتقد
صاحبت نوحا ورضت بغلة ذى الـ
قرنين شيخا لولدك الولد
فارحل ودعنا لأن غايتك الـ
موت وان شد ركنك الجلد

قال ابن خلكان قوله تسحب ذيل الحياة يالبد فهذا لبد آخر نسور لقمان بن عاد وكان لقمان قد سيره قومه عاد الذين ذكرهم الله تعالي فى كتابه العزيز الى الحرم يستسقى لها فلما هلكت عاد خير لقمان بين أن يعيش عمر سبع بقرات سمر أو عمر سبعة أنسر كلما هلك نسر خلف بعده نسر فاختار النسور فكان يأخذ الفرخ عند خروجه من البيضة فيربيه فيعيش ثمانين سنة وهكذا حتى هلك منها ستة وبقى السابع فسمى لبدا فلما كبر وعجز عن الطيران كان يقول له لقمان انهض لبد فلما هلك لبد مات لقمان وقد ذكرت العرب لبداً فى أشعارها كثيرا فمن ذلك قول النابغة الذبيانى

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا
أخني عليها الذى أخني على لبد

رجعنا الي حديث معاذ لما مات بنوه وحفدته قال

مايرتجى فى العيش من قد طوى
من عمره الذاهب تسعينا

افنى بنيه وبنيهم فقد
جرعه الدهر الأمرينا
لابد أن يشرب من حوضهم
وان تراخى عمره حينا

وكان معاذ المذكور صديقا للكميت ابن زيد الشاعر المشهور قال محمد بن سهل راوية الكميت سار الطرماح الشاعر الى خالد بن عبدالله القسرى أمير العراقيين وهو بواسط فامتدحه فأمر له بثلاثين الف درهم وخلع عليه حلى وشي لاقيمة لها فبلغ ذلك الكميت فعزم على قصده فقال له معاذ الهراء لاتفعل فلست كالطرماح فانه ابن عمه وبينكما بون أنت مضرى وخالد يمنى متعصب على مضر وأنت شيعي وهو أموى وأنت عراقى وهو شامى فلم يقبل إشارته وأبى الا قصد خالد فقصده فقالت اليمانية لخالد قد جاء الكميت وقد هجانا بقصيدة نونية قد خرف فيها علينا فحبسه خالد وقال فى حبسه صلاح لأنه يهجو الناس ويتأكلهم فبلغ ذلك معاذ فغمه فقال :

نصحتك والنصيحة ان تعدت
هوى المنصوح عز لها القبول
تخالفت الذى لك فيه رشد
فغالت دون ما أملت غول
فعاد خلاف ماتهوى خلافا
له عرض من البلوى طويل

فبلغ الكميت قوله فكتب له :

أراك كمهدى الماء للبحر حاملا
الى الرمل من بيرين متجرا رملا

ثم كتب تحته قد جرى على القضاء فما الحيلة الآن ؟ فأشار عليه أن يحتال فى الهرب وقال له ان خالداً قاتلك لا محالة فاحتال بامرأته وكانت تأتيه بالطعام فلبس ثيابها وخرج كأنه هى فلحق بمسلمة ابن عبد الملك فاستجار به وقال :

خرجت خروج الروح قدح ابن مقبل
اليك على تلك الهزاهز والازل
على ثياب الغانيات وتحتها
عزيمة رأى اشبهت سلة النصل

فكان ذلك سبب نجاته من خالد وسأل شخص معاذا عن مولده فقال ولدت فى أيام يزيد بن عبد الملك أوفى أيام عبد الملك وتوفى سنة تسعين ومائة وقيل فى السنة التي نكب فيها البرامكة وهى سنة سبع وثمانين ومائة وهو الأصح وكان يزيد بن عبد الملك قد تولى بعد

موت عمر بن عبد العزيز في شهر رجب سنة احدى ومائة وتوفي في شعبان سنة خمس ومائة فهذه المدة هي أيامه وأما أبوه عبدالملك فانه تولي بعد أبيه مروان في شهر رمضان المعظم سنة خمس وستين ومات سنة ست وثمانين فهذه مدته وتوفي معاذ سنة سبع وثمانين ومائة وهو الأصح رحمه الله تعالى وكان يكني أبامسلم فولد له ولد سماه عليا فصار يكني به. والهراء بفتح الهاء وتشديد الراء وبعدها الف مقصورة وإنما قيل له ذلك لأنه كان يبيع الثياب الهروية فنسب اليها. وأما أبو السرى الشاعر صاحب الأبيات الدالية المذكورة فانه نشأ بسجستان وادعى رضاع الجن وأنه صار اليهم ووضع كتابا ذكر فيه أمر الجن وحكمتهم وانسابهم وأشعارهم وزعم أنه بايعهم للامين بن هرون الرشيد بالعهد فقربه الرشيد وابنه الأمين وزبيدة أم الأمين وبلغ معهم وأفاد منهم وله أشعار حسان وضعها على الجن والشياطين والسعالى وقال له الرشيد ان كنت رأيت ماذكرت فقد رأيت عجبا وان كنت مارأيت فقد وضعت أدبا وأخباره كلها غريبة والله تعالي أعلم.

﴿ أبو هريرة ﴾ صحابي جليل وحافظ مشهور واشتهر بكنيته حتي اختلف في اسمه فقيل اسمه عبدالرحمن بن صخر وقيل عبدالله بن عائذ وقيل غير ذلك وتوفي سنة (٤٩)

﴿ هرس ﴾ الشيء يهرسه هرسا دقه. و(المهراس) الهاون

﴿ الهراسى ﴾ هو أبو الحسن على ابن محمد بن على الطبرى الملقب عماد الدين المعروف بالكيا الهراسى الفقيه الشافعي

كان من أهل طبرستان وخرج الي نيسابور وتفقه على امام الحرمين أبي المعالى الجوينى مدة الى أن برع وكان حسن الوجه جهوري الصوت فصيح العبارة حلو الكلام ثم خرج من نيسابور الى بيهق ودرس بها مدة ثم خرج إلى العراق وتولى تدريس المدرسة النظامية ببغداد إلي أن توفي وذكره الحافظ عبدالغافر بن اسماعيل الفارسى المقدم ذكره في سياق تاريخ نيسابور فقال كان من رؤوس معيدي امام الحرمين في الدرس وكان ثاني أبي حامد الغزالي بل آصل وأصلح وأطيب في الصوت والنظر ثم اتصل بخدمة مجدالملك بركيا

روق بن ملك شاه السلجوقي المذكور في حرف الباء وحظى عنده بالمال والجاه وارتفع شأنه وتولى القضاء بتلك الدولة وكان محدثا يستعمل الاحاديث في مناظرته ومجالسه ومن كلامه اذا جالت فرسان الاحاديث فى ميادين الكفاح طارت رؤوس المقاييس فى مهاب الرياح وحدث الحافظ أبو الطاهر السلفي قال استفتيت شيخنا أبا الحسن المعروف بالكيا الهرسي ببغداد فى سنة خمس وتسعين وأربعمائة لكلام جرى بيني وبين الفقهاء بالمدرسة النظامية وصورة الاستفتاء ما يقول الامام وفقه الله تعالى فى رجل أوصي بثلث ماله للفقهاء والعلماء هل تدخل كتبه الحديث تحت هذه الوصية أم لا؟ فكتب الشيخ تحت السؤال نعم وكيف لا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من حفظ على أمتي أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما . وسئل الكيا أيضا عن يزيد بن معاوية فقال أنه لم يكن من الصحابة لأنه ولد فى أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأما قول السلف فى لعنه ففيه لاحمد قولان تلويح وتصريح ولمالك قولان تلويح وتصريح ولابي حنيفة قولان تلويح وتصريح ولنا قول واحد التلويح دون التصريح وكيف لا يكون كذلك وهو اللاعب بالنرد والمتصيد بالفهود ومدمن الخمر وشعره فى الخمر معلوم ومنه قوله:

أقول لصحب ضمت الكأس شملهم ... وداعى صبابات الهوي يترنم

خذوا بنصيب من نعيم ولذة ... فكل وان طال المدى يتصرم

ولا تتركوا يوم السرور الى غد ... فرب غد يأتى بما ليس يعلم

وكتب فصلا طويلا ثم قلب الورقة وكتب لو مدت ببياض لمددت العنان فى مخازى هذا الرجل وكتب فلان بن فلان . وقد أفتى الامام أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى فى مثل هذه المسئلة بخلاف ذلك فانه سئل عمن صرح بلعن يزيد هل يحكم بفسقه أم هل يكون ذلك مرخصا له فيه وهل كان مريدا قتل الحسين رضي الله عنه أم كان قصده الدفع وهل يسوغ الترحم عليه أم السكوت عنه أفضل تنعم بازالة الاشتباه مثابا ؟ فأجاب لا يجوز لعن المسلم أصلا ومن لعن فهو الملعون وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسلم بلعان وكيف يجوز لعن المسلم ولا

يجوز لعن البهائم وقد ورد النهي عن ذلك وحرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة بنص النبي صلى الله علية وسلم ويزيد صح اسلامه وما صح قتله الحسين رضي الله عنه ولا أمر به ولا رضاه ومهما لا يصح ذلك منه لايجوز أن يظن ذلك به فان اساءة الظن بالمسلم أيضا حرام وقد قال تعالى (اجتنبوا كثيرا من الظن أن بعض الظن اثم) وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وماله وعرضه وأن يظن به ظن السوء ومن زعم أن يزيدا أمر بقتل الحسين رضى الله عنه أو رضى به فينبغي أن يعلم به غاية الحماقة فان من قتل من الاكابر والوزراء والسلاطين فى عصره أو أراد أن يعلم حقيقة من الذي أمر بقتله ومن الذى رضى به ومن الذي كرهه لم يقدر على ذلك وأن كان الذي قد قتل في جواره وزمانه وهو يشاهده فكيف لو كان فى بلد بعيد وزمن قديم قد انقضى فكيف يعلم ذلك فيما انقضى عليه قريب من أربعمائة سنة فى مكان بعيد وقد تطرق التعصب فى الواقعة فكثرت فيها الاحاديث من الجوانب فهذا الامر لايعلم حقيقته أصلا واذا لم يعرف وجب احسان الظن بكل مسلم يمكن احسان الظن به ومع هذا فلو ثبت على مسلم أنه قتل مسلما فمذهب أهل الحق أنه ليس بكافر والقتل ليس بكفر بل هو معصية واذا مات القاتل فربما مات بعد التوبة والكافر لو تاب من كفره لم تجز لعنته فكيف من تاب عن قتل ولم يعرف أن قاتل الحسين رضي الله عنه مات قبل التوبة وهو الذى يقبل التوبة عن عباده فاذن لايجوز لعن أحد ممن مات من المسلمين ومن لعنه كان فاسقا عاصيا لله تعالي ولو جاز لعنه فسكت لم يكن عاصيا بالاجماع بل لو لم يلعن ابليس طول عمره لا يقال له يوم القيامة لم لم تلعن ابليس ويقال للاعن لم لعنت ومن أين عرفت أنه مطرود ملعون والملعون هو البعيد من الله عز وجل وذلك غيب لا يعرف الا فيمن مات كافرا فان ذلك علم بالشرع . وأما الترحم عليه فجائز بل هو مستحب بل هو داخل في قولنا فى كل صلاة اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات فانه كان مؤمنا والله أعلم. كتبه الغزالي وكانت ولادة الكيا فى ذى القعدة سنة خمسين واربعمائة وتوفى يوم الخميس وقت

العصر مستهل المحرم سنة أربع وخمسمائة ببغداد ودفن فى تربة الشيخ أبى اسحق الشيرازى رحمه الله تعالى وحضر دفنه الشيخ أبو طالب الزينبى وقاضى القضاة أبو الحسن بن الدامغاني وكانا مقدمى الطائفة الحنفية وكان بينه وبينهما فى حال الحياة منافسة وتنافر فوقف أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال ابن الدامغاني متمثلا

وماتغني النوادب والبواكى
وقد أصبحت مثل حديث امس

وأنشد متمثلا أيضا :

عقم النساء فلا تلدن شبيهه
ان النساء بمثله عقم

ولا نعلم لأى معني قيل له الكيا وهو بكسر الكاف وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها ألف والكيا فى اللغة العجمية هو الكبير القدر المقدم بين الناس وكان فى خدمته بالمدرسة النظامية أبو اسحق ابراهيم بن عثمان الغزى الشاعر المشهور المقدم ذكره فى حرف الهمزة فرثاه ارتجالا بهذه الأبيات على ماحكاه الحافظ ابن عساكر فى تاريخه الكبير وهى :

هى الحوادث لاتبقى ولا تذر
ماللبرية من محتومها وزر
لو كان ينجي علو من بوائقها
لم تكسف الشمس بل لم يخسف القمر
قل للجبان الذى أمسى على حذر
من الحمام متى رد الردى الحذر
بكي على شمسه الاسلام إذ أفلت
بأدمع قل فى تشبيهها المطر
حبر عهدناه طلق الوجه مبتسما
والبشر أحسن مايلقى به البشر
لئن طوته المنايا تحت أخمصها
فعلمه الجم فى الآفاق منتشر
سقى ثراك عماد الدين كل ضحى
صوب الغمام ملث الودق منهمر
عند الورى من أسى أبقيته خبر
فهل أتاك من استيحاشهم خبر
أحيا ابن ادريس درس كنت توردة
تحار فى نظمه الاذهان والفكر
من فاز منه بتعليق فقد علقت
يمينه بشهاب ليس ينكدر
كأنما مشكلات الفقه يوضحها
جياد دهم لها من لفظه غرر
ولو عرفت له مثلا دعوت له
وقلت دهرى الى ثرواه مفتقر

-﴿ هرش ﴾- يهرش هرشا اشتد و (هرش بين الكلاب) حرش و (هارش بعض الكلاب على بعض) حرشها و (الهراش) الخصام

-﴿ هرع ﴾- اليه يهرع هرعا مشي اليه بسرعة و (أهرع الرجل اليه) أسرع اليه

-﴿ هرف ﴾- بفلان يهرف هرفا أطرأ في المدح اعجابا وقيل مدحه بلا خبرة

-﴿ هرق ﴾- الماء يهرقه هرقا صبه و (هراق الماء) يهريقه وأراقه يريقه صبه

-﴿ هرقل ﴾- هو امبراطور الدولة الرومانية الشرقية بالقسطنطينية حكم من سنة (٦١٠ الى ٦٤١) م . في مدته افتتح أبي عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد القائدان الاسلاميان كثيرا من بلاد سورية وهزموا جيوشا رومانية عديدة وفتحوا دمشق وبيت المقدس واستولوا على بلاد ميزوبوتاميا وفلسطين ومصر وكانت كلها تابعة للدولة الرومانية

-﴿ هرم ﴾- الرجل يهرم هرما ضعف وبلغ أقصى الكبر . و (أهرمه) جعله هرماو (الهرم) بلوغ أقصي الكبر

-﴿ الهرم أي الشيوخة ﴾- كثر بحث العلماء الغربيين في الهرم وأسبابه وكيفية تأخيره وفي مدي عمر الانسان فنقتطف من كلامهم فصلا موجزا قال العلامة الدكتور جاستون دورفيل في كتابه صناعه اطالة الحياة :

﴿ الغرض من الحياة ﴾

قال العلامة متشنيكوف في كتابه الطبيعة الانسانية : « ماهي حياتنا والى أي غرض هي متجهة؟ لماذا تنتهي الحياة بالموت فينزعج الانسان من اقتراب يومه ؟ ان استحالة حل هذه المسائل يملأ الفكر فيها أسى وكمدا »

ثم قال العلامة دورفيل بعد أن أورد هذه الكلمة عن الاستاذ متشنيكوف :

« نعم ان غرض الحياة وحكمة الموت هنا من المسائل المقلقة التي صارت الشغل الشاغل للفلاسفة والمذاهب العلمية فكل مذهب فلسفي قاعدته حل مسألة الموت سواء في ذلك الروحانيون وأضدادهم والماديون وكل فيلسوف يحل المسألة على وجه يتفق مع أخلاقه وميوله ويفي بحاجته الغريزية من حب الحياة

(سر الحياة السعيدة)

« سر الحيـاة السعيدة موجود فى الحياة الصحيحة الطبيعية . فلنقترب من الطبيعة بعـد التوازن العقلى الجميـل الينا مصحوبا بالسكينة التى يمتاز بها الرجل القوى. فالحياة الطويلة التي يتطلبها كل كائن سليم الفطرة بالغريزة ستكون جزاء كل من يوفق ميوله على مقتضى الطبيعة

« أليس ممـا يلفت النظر أن الأمم التى عرفت تفتح الارض كانت عائشة معيشة ساذجة طبيعية ؟

« فاذا أردنا أن نعيش أقوياء سعداء عمرا مديدا فلنتبع الطبيعة حتى إذا طعنا فى السن بعد أن نكون قد أتممنا دورة الحياة التى خلقت لها جميع خلايا جسمنا وحصلنا كما يقول الدكتور متشنيكوف على الميل للموت الطبيعى ، واني لمعتقد بأننا نموت إذ ذاك ناعمى البال راضين عن الحياة كما ننعم الآن من الاكل والشرب عند مانكون جياعا أو عطاشا

(الجسم والميكروبات)

« الحيـاة حرب دائمـة بين خلايا أجسامنا والميكروبات من جهة وبين تلك الخلايا والسموم من جهة أخرى فصناعة اطالة الحياة يمكن اختصارها فى هذه الجملة:

« لأجل أن يعيش الانسان عمراً مديدا يجب عليه أن لا يسلم نفسه للقتل »

« يقول الأطباء المعاصرون من عهد العلامة باستور: الجسد المنهوك يموت بتأثير الميكروبات عليـه فلنعرف كيف نبيد تلك الميكروبات تطل حيـاتنا بلا شك . ولكن كيف تقتل تلك الميكروبات؟

يقولون بتناول المطهرات ولكن هذه المطهرات كما تبيد الميكروبات تبيد الخلايا الجسمية أيضا

« فلا سبيل لاتقاء الهرم الباكر إلا الاعتناء بالجسم والحصول على هذه النتيجة لا يستدعي تناول العلاجات بل يكفى فيه ما يأتى :

(أولا) التغذى بحيث تكون الاغذية المعوضة على قدر الاجزاء المتحللة

(ثانيا) تصريف المتحصلات الهالكة تصريفا موافقا

« فمسألة اطالة الحياة ترتكز على هـذه القاعدة وهى : معرفة سر التغـذية وسر التصريف

« فاذا عرف الانسان كيف يأكل

وكيف يشرب من جهة ، وكيف يتنفس من جهة أخرى ، ثم كيف لا يتسمم ببقايا الاحتراقات الخلوية عرف كيف يعيش أمدا طويلا

(العمر الطبيعى للانسان)

« قال الدكتور نواريه فى كتابه صناعة اطالة الحياة : أن عالما واسع الاطلاع وهو روجير باكون زعم أن الانسان الخالد بطبيعته يستطيع رغما عن خطأه أن يعيش ألف سنة إذا علم كيف يقتصد ذخيرته من القوى الحيوية ونحن مع عدم موافقته على هـذا الزعم نعترف بأن حياتنا لا تبلغ المدى الطبيعى المقدر لحياة الانسان فنحن نموت فى منتصف مدتها المقرره

« وزعم ابستين وسولون ان الحياة البشرية مدتها سبعون سنة

« ويقول الانروسكويون ان مدة الحياة ثمانون سنة ولكن كرنارو قرر أنها مائة

« وقال العلامة الطبيعي فلورس ان الانسان يعيش قدر خمسة أضعـاف المدة التى يبلغ فيها نموه وبمـا أنه يبلغ غاية نموه فى العشرين فهو مستعد أن يعيش مائة سنة

« قال الدكتور جاستون دورفيل الذي ننقل عنه هـذه المباحث : وعندى أن هذه الارقام قليلة فان الانسان يبلغ غاية نموه في الخامسة والعشرين فهو مستأهل لأن يعيش مائة وعشرين سنة ولكن نظرا لأنواع الضعف التى جلبها علينا آباؤنا بسوء معيشتهم يمكننا أن نحد الحياة الانسانية الى مائة عام فما أبعدنا عن لحاق هذا الشأو . ولماذا نحن بعداء عنه ؟ لأننا نقتل أنفسنا قتلا

(علامات الهرم)

« علامات الهرم حـدوث تصلب فى أنسجة أعضاء الجسم فتختل وظائف تلك الاعضاء وتبطىء وتفسد النسبة بين التعريض والافراز

« والمهم معرفته أنه لا يوجد سن محدد لحدوث هذا التصلب فى الاعضاء فلقد رأيت شيوخا فى سن الثلاثين لديهم كل علامات الشيخوخة وقد شاهدت شيخا فى سن الاربعين لديه تصلب فى الكليتين والكبد لم أجده فى جثة رجل فى سن الخامسة والستين مات بحـادث خارجى ، وعليه فقد كان الذى سنه أربعون

أعرق في الشيخوخة من الذى كان سنه خمسا وستين. فالشباب المتصلب الأعضاء هو هرم فى الحقيقة والرجل الطاعن فى السن المالك لأعضاء لينة ليس بهرم

﴿ نظرية متشنيكوف ﴾

(على الهرم)

« قال الاستاذ متشنيكوف ان حدوث الضعف الهرمى ناتج من عمل الميكروبات فهى التي تسبب ضمور الكليتين عند الشيوخ فانها تتسرب إلي ذينك العضوين بكثرة وتجتمع حول الأنابيب الكلوية فتمحوها ثم تنشيء نسجا فاصلا بدل النسيج الطبيعي الكلوى. ويطرأ على كل عضو من هذه الميكربات ما يحيلها الى الضعف الشيخوخي أيضا. وقد شوهد فى مخاخ الشيوخ من الناس والحيوانات أن عددا عظيما من الخلايا العصبية قد أحبطت واستهلكت بهذه الميكروبات »

« فالهرم عند الاستاذ المذكور هو عبارة عن زوال الأنسجة العضوية الأصلية وحدوث أنسجة رديئة بدلها من عمل المتكروبات والعلاج الوحيد عنده لمقاومة الضعف الشيخوخي هو تقوية العناصر الثمينة للاعضاء واضعاف عمل الميكروبات فيها

« ثم قال العلامة الدكتور جاستون دورفيل : والذى أراه أنا أن الهرم هو نتيجة الاعتراك بين الأنسجة العضوية وبين التسمم . وعليه فاذا أردنا أن تبقى أعضاؤنا غضة يجب علينا أن نمنع أفاعيل هذا التسمم عن أعضائنا بكل وسيلة

« وقد جربت ذلك على نفسى فان بيدى اليمني كتلة متصلبة أصابتنى من جرح ألم بى وأنا أشرح جثة فأرى انى كلما أحدثت بجسمى تسمما سواء بأكل اللحم أو بالنباتات الجافة أو بالافراط فى العمل إزداد ذلك التصلب ومنعني من تحريك يدى فاذا أخذت الراحة الضرورية أو اكتفيت بأكل الفواكه والنباتات الغضة واللبن الحامض فلا يمضى أكثر من أربع وعشرين ساعة حتى يرتخى ذلك التصلب وأتمكن من تحريك يدى

« وقد جربت ذلك على جمهور من الشباب المصابين بضيق الحالب فتمكنت من تحسين حالتهم تحسينا عظيما بتقليل غذائهم

« ومن هنا علمت أن تصلب الجسم

هو نتيجة التسمم . والهرم ليس غير هذا التصلب الجسدى . فمن علم كيف يحتمى ضد التسمم تجنب ضعف الهرم لامحالة

« فهل من الصعب اجتناب هـذا التسمم أو التخلص من أفاعيله ان حدث ؟ ان ماسيرد من الفصول يعلمك الأسباب الأصلية للتسمم ويريك أى علاج اخترته له

(ضرر الافراط فى الأكل)

قال الدكتور دورفيل : الافراط فى الأكل جرح دام فى جسم الانسانية وانى لأستطيع أن أؤكد بأنه يقتل يوميا أكثر مما يقتله السل والسرطان مجتمعين وأنه غالبا سبب هذين الداءين

وقد قال المفكر الكبير تولوسيوى وأصاب : « اننا لنأكل ثلاثة أضعاف ماتتطلبه أجسامنا فنصاب بأمراض لا عدد لها تقطع الحياة قبل بلوغها أقصى حدها »

وقال الفيلسوف سنيك : « الحيـاة ليست بقصيرة ولكننا نقصرها بأيدينا »

« وقد كان الدكتور المشهور (هيكيه) يمزح قائلا لطهاة مرضاه الأغنياء :

« أنا مدين لكم بالشكر أيها الأحباب على ماتؤدونه من الخدم الينا معاشر الأطباء »

وكان الفيلسوف (سنبك) المتقدم ذكره يقول :

« انكم تشتكون من كثرة الأمراض فاطردوا طهاتكم »

وقد ذكر الدكتور كارتون فى كتابه (الثلاثة الأغذية المميتة) المصارعين الذين تراهم ممتلئين عضلا ودماء من كثرة مايعنون بالأكل ثم قال :

« ان دولة قوة هؤلاء الأقوياء قصيرة الأمد ، وان قوتهم المفرطة هذه ليست الا كنار القش . لأنهم كالفلتات الطبيعية أو النباتات المدفوعة للافراط فى النمو المعرضة لأن تحترق في يوم من الأيام بالحرارة الشديدة للسماد الذى هو سبب نموها غير الطبيعى »

قال الدكتور جاستون درفيل بعد إيراد هذه الآراء :

« جميع المفرطين فى الأكل ليسوا ممتلئين شحما فمنهم من يكونون على العكس نحاف الأجسـام . ويستوى القسمان فى الهلاك بسرعة وان جهل كل منهما مايؤديه اليه سم الاغذية من سوء المصير

« فترى الناس يحسـدون الأولين

(السمان) ويرحمون الآخرين (النحاف) فيظنون بهم ضعفا أوفقرادمويا ويزيد الاطباء حالتهم سوءا باعطائهم المنبهات والمقويات فياحسرة على هؤلاء الضعفاء الذين يصف لهم الاطباء اللحوم الغيثة المهلكة وزيت كبد الحوت الذى لا تستطيع أن تهضمه أشدالامعاء

« فكم من الزمن يجب علينا أن نقضيه فى الصياح ليعلم الناس أن الرجل الضعيف لا يفقد دمه كرات الحمراء الا لأن سم الأغذية يبيدها ويبددها . فاعطاؤه اللحم يزيد فى تسممه الذي هو سبب هلاكه ويقربه من حفرة القبر

« من الناس من يفرط فى الاكل ولا يصيبه أذى بل تظهر عليه علامات الصحة الكاملة فترى وجهه موردا ومحياه متلألئا ويعيش السنين الطوال لا يشتكي أقل وجع ثم لا تلبث أن تسمع بأنه قد مات وهو فى عنفوان القوة فتدهش لذلك ولا موجب للدهش فان هذا الاكول لم يكن له في جسده مراقب عتيد يعاقبه على كل افراط وتفريط فتمادى فى شأنه فتراكمت عليه السموم فقتلته ولا كرامة

« ولكن من المفرطين فى الاكل من لا تزيلهم الاعراض المرضية فمن زكام الى دمل الى نزيف الى مرض جلدي وما هذا كله الا أدلة على أن جسمه يقاوم السموم فيصرفها كلما تراكمت فيه بهذه الامراض المتوالية . وهو عندى أفضل من الاول الذى يعيش صحيحا محسودا سنين معدودة ثم يصعق فجأة

« وترى الاطباء يرون الضعيف المفرط فى الاكل مصابا بدمل أو بمرض جلدي أو بنزيف أو بغير ذلك فلا يسألونه عن كيفية معيشته ولا مقدار أكله ولا أنواع غذائه بل يسعون فى مكافحة الاعراض المرضية فتزداد حالته سوءا وربما هلك بين أيديهم

(ضرر الاغذية المركزة)

يقول الدكتور جاستون دورفيل اذا كان الافراط فى الاكل من الاخطار الكبيرة فان تناول الاغذية المركزة كالسكر واللحم بقصد التقوى أو تحسين التغذى أشد خطرا على الصحة

« نعم أن تلك الاغذية التى نعتبرها مقوية توجد لنا قوة فنحس بسعادة جسمية ولكنها سعادة مؤقتة اذ تنقلب الي ضعف وانحطاط . فهذه الأغذية التي يخيل للناس

انها مقوية هي كضربة سوط تنزل على الحصان المعيي فتجعله يجري قليلا ثم ينحط انحطاطا لاقيام لهمنه

« فمن من الناس ضحايا هـذا القرن الذي يقال أنه قرن النور ، لم يتنـاول الاغذية المركزة من خلاصـات اللحم ومستخرجات اللحم والببتون والانبذة والفوسفات والدقيق المشحون بازوتات والبراشيم الملأى بالمهيجات والسكريات والشكولاتات الخ مما لا يمكن استيعابه؟ قليل من علم الفزيولوجيا يفهمك نتيجة فعل الأغذية المركزة على خلايا أجسامنا ذلك أن الأغذية التي نتعاطـاها قسمان قسم يعوض أنسجة أجسادنا وهي المواد الزلالية ، وقسم أعد للاحتراق فباحتراقها بفعل الاوكسجين الذي في الدم تعطينا قوة تسري في عضـلاتنا وأعصابنـا وتحفظ حرارتنا

« للاغذية وظيفة ثالثة وهي تهيـيج خلايانا الجسمية . من هذا التهييج ينتج التبادل الذي يميز حياتنا . فاذا كان الغذاء الذي نتعاطاه ذائبا كان تهييجه لطيفا بطيئا مترقيا ولكنه اذا كان الغذاء مركزا كان تهييجه قويا فجائيا

« فلنفرض أن غذاءنا مـكون من الخبز والبطاطس بمقادير مناسبة ومن النباتات الخضراء والفواكه فان خلايانا بعد انهضام هذه الاغذية تأخذ منها الزلال بمقادير صغيرة ضرورية لتعويض مادتها الحيوية المستهلكة . وأما المواد الاحتراقية فتأتي بكمية مناسبة أيضا وذائبة من البطاطس والخبز والفواكه . فتتأثر خلايانا بتهييج لطيف أي فيزيولوجي

« ولكن اذا كان الغذاء مؤلفا كما هي عادة معاصرينا من اللحوم والحلاوات المشعبة بالسكر والشكولاتا والكحول مهما كان مقداره صغيرا اتجهت هذه المواد الى خلايانا مجتمعة فأحدثت فيها اضطرابا غير فيزيولوجي نتوهم أنه قوة بدنية ولكنه في الحقيقة ليس الا خطوة نحو الصدمة النهائية

قال الدكتور باسكولت في كتابه (التهاب المفاصل والافراط في التغذية)

التهييج اللطيـف للخـلايا يحفظ الحياة بتسهيله تمثيل الاصول المغـذية والتهييج القوي يختصر الحياة بحملها على الاسراع في عملها بحيث يعتريها التعب والانحلال قبل موعده الطبيعي »

وقال الدكتور بول كارتون في كتابه (الثلاثة الاغذية المميتة) :

« لما تصل الي خلايا الجسم أغذية شديدة التركز تتكبد تلك الخلايا هجوما عنيفا مميتا مضادا لحياتها الطبيعية وهذا التهيج المضاد للفزيولوجيا يقتضى ردفعل فجائيا شديدا من الخلايا الجسدية يفرح به صاحبه فى حينه ولكنه مع الادمان ينقلب مضعفا هادما مولداً للمرض. هذه المجهودات المفرطة التى يجب أن تعملها خلايانا لتتساوى مع شدة التهيج الغذائي نتخيلها دائما مظهرا كاملا من مظاهر الحياة والصحة . فكلما لغطت الآلة وارتعدت تحت تأثير الحرارة المفرطة افتخر صاحبها وارتاح وكلما صار الاولاد أكثر توردا وسمنا تحت تأثير اللحم والسكر ازداد أهلوهم سرورا بهم ومع ذلك فلاشيء أكثر خدعا من هذه الظواهر الغشاشة ولا شيء أكثر خطرا من هذه النتائج الجميلة التى يتحمسون لرؤيتها غاية التحمس لان عقباها التى لا مناص منها الانحطاط والفساد والمرض والموت الباكر لجسم استنفدت جميع ذخائره الحيوية »

﴿ضرر السكر الصناعي﴾

(وفوائد السكر الطبيعى)

يقول الدكتور جاستون دورفيل :

« السكر أحد الأغذية المهلكة لأجسادنا فالتناول منه كعادة معاصرينا من أربعة الي ست قطع فوق الغذاء المفرط يكون بمثابة الحكم على الجسم بزيادة الحركة زيادة مرضية مميتة . لقد كان آباؤنا منذ ثلاثة أجيال يجهلون السكر الصناعى وكانوا أبطأ منا انحطاطا فى قوامهم تقدم الينا الآن الأغذية السكر فنتناول منها بافراط ونعطى منها لاولادنا. وقد شوهد أن كثيرا من أحوال الأرق لا سبب لها غير الافراط فى تعاطى السكر. وذلك سهل التفسير فان السكر أقوى الاغذية الاحتراقية يعطينا ميلا شديدا للعمل فكيف يمكن النوم مع هذا الميل ؟ ولقد عالجت حالات أرق مستعص بمنع المصابين من تناول السكر مساء

« هل معنى هـــذا الامتناع عـدم تعاطى السكر بتاتا؟ لا ولكن الواجب معرفته أن السكر الصناعى علاج كالعلاجات فيضر وينفع ، فهو نافع لاهل الاعمال الجسدية كالزراع والصناع وضار

لذوى الحياة الجلوسية كالمؤلفين والساسة فلا يجوز لهم أن يتناولوا منه أكثر من قطعتين فى اليوم ويجب عليهم الامتناع عنه وعن كل الاغذية الاحتراقية مساء كالنشا والعجينيات أيضا

« ثم ان من الاضرار بالاطفال اعطاءهم السكريات ، فان السكر الطبيعى يكفى لجميع حاجاتنا وهو موجود فى الفواكه حيا وعلى حالة ذوبان . ولكن السكر الصناعى محروم من الحياة أي من قواه المغناطيسية فهو غذاء ميت

« اننا لنعلم الفائدة العظيمة لاجسامنا من تناول الاغذية المتمتعة بحركتها الحيوية وقد كان الناس يضحكون من أهل القرون الوسطى الذين كانوا يعتقدون فى القوة الحيوية ولكنهم اضطروا اليوم لان يرجعوا عن غيهم . فقد دلتنا الفزيولوجيا التجريبية على أنه من العبث اعطاء الضعفاء الحديد لتقويتهم لان الحديد اذا لم يعط حيا لا يتمثله الجسم بخلاف الحديد الحى المشمول فى النباتات فانه مقو عظيم للكريات الحمراء للدم

« وما قلته عن السكر أقوله عن الكحول فان المشروبات الروحية خطرة جدا

« يقول لنا الدكتور كارتون فى كتابه الثلاثة الأغذية المميتة أن المقادير التى تستهلك من اللحم قد بلغت ثلاثة أضعاف ما كانت عليه قبل ثلاثين سنة فلا ننس أنه بجانب هذه الزيادة المضعفة الى زيادة مقادير الكحول والسكر نشاهد أن السل الرئوى يجتاح سنويا أكثر من ١٠٠٠٠٠ والسرطان أكثر من ٣٠٠٠٠٠ نسمة

« الضرر لم يقف عند هذا الحد المادى بل تناول العقول أيضا وحسبى أن أقول بأن عدد المجانين كان سنة ١٨٦٥ نحو ١٤٠٠٠ فبلغ ٧١٥٩٦ فى سنة ١٩١٠ وزاد كذلك عدد المنتحرين حتى بلغوا أكثر من ثمانية أضعاف ما كانوا عليه منذ بضع سنين

(مضار اللحم)

قال الدكتور دورفيل : « ان جسمنا لم يخلق لقبول المتحصلات الصناعية المركزة . هذا أمر قد تقرر . وأريد أن أبرهن أن من الضرر العظيم على الجسم أيضا اعتماد صاحبه على اللحم فى الغذاء

« اعتاد الناس أن يصفوا اللحم

للضعفاء وأن يوجبوه على المسلولين بل ان جميع من هم معنا فى المجتمع يأكلون اللحم مدعين أنهم ان لم يأكلوا فى كل أكلة قطعة منه أصبحوا لا يصلحون لعمل ولا يشذ عن هؤلاء الا بعض الطبيعيين الذين يصبحون بأن اللحم من الأغذية الخفيفة وكثير امايحرمونه لدواع انسانية ولكنى أعتبر هذه الأسباب الأخيرة لاقيمة لها فان الذى يعول عليه هو البرهان لاغير . فالسؤال الوحيد الذى يجب القاؤه لمعرفة هل يجوز لنا أن نأكل اللحم على عادة معاصرينا هو ما يأتى :

« هل أعضاء الانسان خلقت لأن تتمثل اللحم »

لأجل البت فى هذه المسألة يكفيك أن تبحث عن موضع الانسان من الطبيعة

« الرجل أقرب الأقربين للقردة الكبيرة فيجب أن يكون غذاؤه مشابها لغذائها ، وهي لاتتغذى الابالفواكه

« قال فلورنس ان الانسان بشكل معدته وأسنانه وأمعائه يعتبر بطبيعته ومبدأه من أكلة الفواكه كالقردة »

« قال العلامة الأشهر كوفيه (يظهر لي ان الانسان طبع على أن يغتذى بالفواكه والجذور والأجزاء اللذيذة الأخرى من النباتات . فان فكيه القصيرين ذوا القوة المتوسطة من جهة ، ونابيه المساويين لأسنانه ، وأرحاءه المنتفخة من جهة أخرى لاتسمح له لا برعى الحشائش ولا بنهش اللحوم . وان أعضاءه الهضمية موافقة لأعضائه المضغية فان معدته بسيطة التركيب وطول قناته المعوية متوسط (القناة المعوية لأكلة اللحم قصيرة) وأمعاءه متميزة »

قال الدكتور جاستون دورفيل مؤلف الكتاب : إن البرهان الذى يستند عليه أنصار أكل اللحم من أن للانسان نابين يعنون أسنانا كلبية فهو برهان لاقيمة له فان نابى الكلب (وأنياب أكلة اللحم جميعا) هى أنياب طويلة خلقت لتمزيق اللحم ولكن نابي الانسان قصيرة فهما نابا أكلة الفواكه

« ليس هذا كل مافى هذا الباب فان للضواري خاصية ليست لنا وهي امكان احالتها المواد الحيوانية الازوتية التى تمتص منها مقدارا عظيما إلى أمونياك فتتخلص من شرها بهذه الوسيلة وليس للانسان

مثل هذه الخاصة فما يتناوله من الازوت الفائض عن حاجته من اللحم يحتاج لان يحترق ليخرج ولا يخفى أن المواد الزلالية قليلة القبول للاحتراق بخلاف المواد الايدر كربونية فانها تحترق كلها في الجسم غير تاركة من المتخلفات إلا الماء وحمض الكربون ولكن المواد الزلالية باحتراقها تترك متخلفات حمضية شديدة الخطر على الجسم

« أنا لا أعتبر اللحم (ويجب أن أقول أنواعا من اللحم) خطرا إلا لانه يحلل إلى خلايانا مقدارا كبيرا جدا من الأصول المغذية الزلالية يعجز الجسم أن يخرجه على هيئة أمونياك . هذه المواد الزلالية الكبيرة المقدار تهيج خلايا الجسم تهييجا خشنا وتعطيه كنتيجة لذلك احساسا بنشاط غير عادى تحس به بعد أكل اللحم وهذا نشاط ليس في حقيقته إلا تهييجا يستتبع انحطاطا بعد زمان قصير . وتهييج اللحم أشد خطرا من تهييج السكر فان السكر يحترق في الجسم ولا يترك متخلفات ولكن اللحم لا يحترق الا احتراقا ناقصا فتنتج من ذلك مركبات سمية مثل حمض البوليك لا يفرز كله فيكسو المفاصل والعضلات بأدران قتالة تسم الأعضاء

« إذا ظن الانسان بنفسه ضعفا أخذ فى تعاطى اللحم ليقوي . ولكن هنالك نقط رئيسية قد أثبتتها الفزيولوجيا التجريبية : وهي أما الجسم الانساني وان كان نشيطا يستهلك مواد زلالية قليلة جداً لتعويض مادته الحيوية المتحللة فلا يتجاوز ما يحتاجه منها فى الاربعة والعشرين ساعة أكثر من ثلاثة أو أربعة غرامات

« وبناء على هذا فأكل الآكلين للحم يمتص على الاقل نحو مائتى غرام من المواد الزلالية يوميا أى بقدر ما يعوض المادة الحيوية المتحللة لخمسين شخصا . فنحن بهذا الاعتبار نسرف غاية الاسراف فى تعاطى المواد الزلالية . هذه المواد لا تحترق كما يجب ومتخلفاتها تنقلب فى أبداننا الي سم زعاف . وهذا مادعا الدكتور (باسكولت) لان يثور ضد تغالينا فى تناول المواد الزلالية

« ولننبه هنا على أمر يجهله الطبيعيون أنفسهم (يريد بالطبيعيين هنا الذين يريدون السير على مقتضي الطبيعة) فانه لاجل أن يحمى الانسان نفسه من

التسمم بالافراط فى المواد الزلالية لا يكفيه أن لا يمتنع عن أكل اللحم فان بعض النباتات تحتوى منه على مقدار يعادل ما يحتويه اللحم منها وتكون تلك النباتات خطيرة على الصحة مثله . اريد بالنباتات البقول الجافة

«وقد رأيت مرضى أتوا لاستشارتى لم يفدهم النظام النباتى بشيء فداموا يشعرون بما كانوا يشعرون به من الاعراض فلما سألتهم علمت انهم لاجل ان يعوضوا على أنفسهم ما يفقدون من الامتناع عن أكل اللحم كانوا يتعاطون الفاصوليا الجافة والبازلة الجافة مكسرة أو مقشرة والفول الخ فكانوا بذلك يحملون الي اعضائهم من المواد الزلالية بهذه النباتات أكثر مما يحملونها منها بأكل اللحم . فلما امرتهم بحذف تلك البقول شفوا مما كان بهم تماما

« فليس المدار على ان يكون الانسان نباتيا بل المدار على أن يعرف كيف يكون نباتيا

« للحم مضار أخرى غير ما ذكر فان منها ما يحتوي على سموم شديدة الفعل فاللحوم الوحشية ولحوم الحيوانات التى جرت كثيراً أو تعبت قبل موتها واللحوم الجيلاتينية (التى فيها موادغروية كأرجل الخنازير الخ) واللحوم البيضاء الحاوية فى مادتها الحيوية سموما يجب تجنبها بعناية تامة»

ثم ختم الدكتور جاسون دورفيل مقالته بهذه العبارة

« لنهجز هذه العقيدة القديمة التى انقضى وقتها وهى عقيدة ان اللحم ضرورى للصحة »

﴿ هرمس ﴾ هو هرمس الاول ولفظه أرمس وهو اسم عطارد ويسمي عند اليونانيين أطرسمين وعند العرب ادريس وعند العبرانيين اخنوخ وهو ابن يارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليهما السلام ومولده بمصر فى مدينة منف منها. قال وكانت مدته على الارض اثنين وثمانين سنة وقال غيره ثلاثمائة وخمسا وستين سنة قال المبشر بن فاتك وكان عليه السلام رجلا آدم اللون تام القامة أجلح حسن الوجه كث اللحية مليح التخاطيط تام الباع عريض المنكبين ضخم العظام قليل اللحم براق العينين أكحل متأنيا فى كلامه كثير الصمت

ساكن الاعضاء اذا مشى أكثر نظره الى الارض كثير الفكرة به حدة وعبسة يحرك اذا تكلم سبابته . وقال غيره ان اسقليبيوس كان قبل الطوفان الكبير وهو تلميذا غاثوذيمون المصرى كان هذا أحد أنبياء اليونانيين والمصريين وتفسير أغاثوذيمون السعيد الجدوكان اسقليبيوس هذا هو البادى بصناعة الطب فى اليونانيين علمها بنيه وحظر عليهم ان يعلموها الغرباء وأما ابو معشر البلخى المنجم فانه ذكر فى كتاب الالوف أن اسقليبيوس هذا لم يكن بالمتأله الاول فى صناعة الطب ولا بالمبتدىء بها بل انه عن غيره اخذ ولمنهج من سبقه سلك وذكر انه كان تلميذ هرمس المصرى وقال ان الهرامسة كانوا ثلاثة

اما (هرمس الاول) وهو المثلث بالنعم فانه كان قبل الطوفان ومعني هرمس لقب كما يقال قيصر و كسرى وتسميه الفرس فى سيرها اللهجد وتفسيره ذو عدل وهو الذى تذكر الحرانية نبوته وتذكر الفرس ان جده كيومرث وهو آدم وتذكر العبرانيون انه اخنوخ وهو بالعربية ادريس . قال ابو معشر هو اول من تكلم فى الاشياء العلوية من الحركات النجومية وان جده كيومرث وهو آدم علمه ساعات الليل والنهار وهو أول من بنى الهياكل ومجد الله فيها وأول من نظر فى الطب وتكلم فيه وأنه ألف لاهل زمانه كتبا كثيرة بأشعار مرزونة وقوافٍ معلومة بلغة أهل زمانه فى معرفة الاشياء الارضية العلوية وهو أول من أنذر بالطوفان ورأي أن آية سماوية تلحق الارض من الماء والنار وكان مسكنه صعيد مصر تخير ذلك فبني هنالك الاهرام ومدائن التراب وخاف ذهاب العلم بالطوفان فبني البرابى وهو الجبل المعروف بالبوبلبربا اخميم وصور فيها جميع الصناعات وصناعها نقشا وصور جميع آلات الصناع أشار الى صفات العلوم لمن بعده برسوم حرصا منه على تخليد العلوم لمن بعده وخيفة أن يذهب رسم ذلك من العالم وثبت فى الاثر المروى عن السلف ان ادريس أول من درس الكتب ونظر في العلوم وأنزل الله عليه ثلاثين صحيفة وهو أول من خاط الثياب ولبسها ورفعه الله مكانا عليا

وأما (هرمس الثاني) فانه من أهل بابل سكن مدينة الكلدانيين وهى بابل

وكان بعد الطوفان فى زمن نزربالى الذى هو أول من بنى مدينة بابل بعد نمروذ بن كرش وكان بارعا فى علم الطب والفلسفة وعارفا بطبائع الاعداد وكان تلميذه فيثاغورس الارتماطنقى وهرمس هذا جدد من علم الطب والفلسفة وعلم العدد ما كان قد درس بالطوفان ببابل ومدينة الكلدانيين هذه مدينة الفلاسفة من أهل المشرق وفلاسفتهم أول من حدد الحدود ورتب القوانين

وأما (هرمس الثالث) فانه سكن مدينة مصر وكان بعد الطوفان وهو صاحب كتاب الحيوانات ذوات السموم وكان طبيبا فيلسوفا عالما بطبائع الأدوية القتالة والحيوانات المؤذية وكان جوالا فى البلاد طوافا بها عالما بنصبة المدائن وطبائعها وطبائع أهلها وله كلام حسن فى صناعة الكيمياء نفيس يتعلق منه الى صناعات كثيرة كالزجاج والخرز والفخار وما أشبه ذلك وكان له تلميذ يعرف باسقليبيوس وكان مسكنه بأرض الشام

﴿ الهرم ﴾ بناء على شكل هرمى هندسي كان قدماء المصريين يقيمونه كدافن لموتى ملوكهم أشهر الاهرام ما بنيت بقرب الجيزة وهنالك منها ثلاثة أكبرها بناه الملك (خوفو) يبلغ ارتفاعه (١٥٠) مترا وكل ضلع من قاعدته يساوي (٢٣٥) مترا وقد قدرت أحجاره بـ (٢٥) مليون متر مكعب (انظر مصر)

﴿ هرون ﴾ هرون هو أخو موسي عليهما الصلاة والسلام أرسلها الله الي فرعون لتخليص بني اسرائيل من أسر المصريين

﴿ هرون الرشيد ﴾ بن المهدى هو الخليفة العباسى أشهر خلفاء هذه الدولة بويع له سنة (١٧٠). كان عاقلا حكيما مدبرا مولعا بمطالعة التاريخ والأدبيات اتسعت في عصره دائرة العلم والصناعة وصارت عاصمة بغداد مركز المعارف الانسانية لجميع أقطار الارض. توفى سنة (١٩٣)هـ (انظر العباسيين)

﴿ ابن هرون ﴾ هو سهل بن هرون ابن راهبون الدسيتمساني أبو عمر انتقل الى البصرة واتصل بخدمة المأمون وتولى خزانة الحكمة له وكان حكيما فصيحا شاعرا فارسى الأصل شعوبى المذهب شديد التعصب على العرب وله مصنفات كثيرة تدل على بلاغته وحكمته

وكان بهاية فى البخل وله فيه حكايات قال دعبل كنا عنده يوما فأطلنا القعود حتي كاد يموت جوعا ثم قال ويحك يا غلام غدنا فأتى بقصعة فيها ديك مطبوخ فتأمله ثم قال أين الرأس قال رميت به فقال والله إنى لأمقت من يرمي برجليه فكيف برأسه ولولم أكره ما صنعت إلا للطيرة والفأل لكرهته، أما علمت أن الرأس رئيس الاعضاء ومنه يصيح الديك ولولا صوته ما أريد، وفيه عرفه الذى يتبرك به وعينه التى يضرب بها المثل فى الصفاء فيقال شراب كعين الديك ودماغه عجيب لوجع الكلية ولم نر عظما أهش تحت الاسنان منه وهل ظننت انى لآكله ان العيال يأكلونه وان كان قد بلغ من نبلك انك لا تأكله فعندنا من يأكله أو ما علمت انه خير من طرف الجناح ومن رأس العنق انظر لى أين هو فقال والله ما أدري أين هو ولا أين رميت به. فقال أنا أدرى أين رميت به رميت به فى بطنك قاتلك الله. وعمل كتابا فى البخل ومدحه وبعثه الى الحسن بن سهل يستمنحه فوقع اليه الحسن ابن سهل لقد مدحت ماذم الله وحسنت ماقبح وما يقوم بفساد معناك صلاح لفظك وقد جعلنا ثوابك قبول قولك فما نعطيك شيئا (ومن شعره رحمه الله تعالى):

تقاسمنى همان قد كسفا بالى
وقد تركا قلبي محلة بلبال

هما أذريا دمعى ولم تذر عبرتى
ربيبة خدر ذات قرط وخلخال

ولا قهوة لم يبق منها على المدى
سوى أن تحاكى النوم فى رأس ذبال

ولكننى أبكى بعين سخينة
على حدث تبكى له عين أمثالي

فراق خليل مثله يبعث الأسي
وخلة خل لا يقوم بها مالى

فوا أسفا ختي متى القلب موجع
بفقد خليل أو تعذر افضال

فما العمر إلا أن تجود بنائل
وإلا لقاء الأخ ذى الخلق العالى

﴿ هراة ﴾ بلد بخراسان والنسبة الهاهروي وقد تقدم الكلام عليها

﴿ هرول ﴾ الرجل أسرع فى مشيته

﴿ الهزبر ﴾ الأسد

﴿ هزج ﴾ المغنى يهزج هزجا ترنم

﴿ الهزار ﴾ العندليب جمعه هزارات

﴿ هزة ﴾ يهزه هزا حركه ومثله هزره و(تهززه واهتز) تحرك و(الهزة) النوع والنشاط

﴿ هزهز ﴾ الشيء حركه وتهزهز تحرك و(الهزاهز) تحريك البلايا للناس والفتن

﴿ هزع ﴾ الرجل يهزع هزعا أسرع و (تهزع له) تعبس له وتنكر أو ضطرب و(الهزاع) الاسد يكثر كسر الفرائس و(الهزيع من الليل) الطائفة منه

﴿ هزل ﴾ الرجل يهزل هزلا صار مهزولا . و(هزل فى كلامه يهزل مزح و (هزل يهزل) صار مهزولا و(أهزله) أضعفه و(الهزال) قلة اللحم و(الهزيل) خلاف السمين جمعه هزلى

﴿ هزم ﴾ العدو يهزمه هزما كسره و (الهزيم) صوت الرعد و (الهزيمة) الاسم من هزم

﴿ الهستريا ﴾ كتبنا عن هذا المرض فى كلمة عصب ونرى أن نعود اليه هنا فننقل ما كتبه فيه العلامة عيسى باشا حمدى فى كتابه الطب الباطني فانه لا يخلو من فائدة قال :

التعريف — هي اضطراب وظيفي دماغي نخاعى

الاسباب — السبب المهيء هو استعداد خاص يكثر عند النساء يرثه الابناء ويظهر من سن البلوغ الى سن الخامسة والاربعين ومن الأسباب المتممة أولا تهيج أعضاء التناسل وقراءة الكتب المهيجة للتصور والحواس (كتب العشق) . ثانيا اليأس الذى يحصل للفتيات العزاب أو للبنات البكر المتقدمات فى السن من عدم زواجهن . أو للشابات المتزوجات من رجال متقدمين فى السن . أو اللواتى تزوجن من رجال يكرهنهم . أو اليأس من عدم الحمل . ثالثا وجود الخلوروز رابعا اضطراب الحيض قلة أو عسراً . خامسا التغيرات المرضية للرحم والمبيضين

(ملاحظة) اذا ضغط على أحد المبيضين وظهرت النوبة الاستيرية كانت المرأة استيرية وقد تشاهد ظواهر الاستيريا عند الرجل المترهف ضعيف البنية المنهمك فى شهوات الجماع أو فى جلد عميرة

علامات الاستريا — قد تبتدىء الاستريا بتغير فى طباع المرأة وفى ميولها للاشياء فتحمق وتتهيج بدون سبب

معقول وتحزن وتفرح بأقل سبب وتميل ميلا زائدا لبعض الأشياء دون بعضها ولكنه ميل وقتي وقد تشعر بتنمل أو برودة زائدة أو بحرارة شديدة في أطرافها أو في جزء آخر من جسمها أو يحصل لها تقلص في عضل أحد الأطراف أو في الوجه أو تشعر باختناق يصعد من القسم المعدى أو من أحد المبيضين إلى أعلى نحو الحنجرة ليخنقها ويسمى ذلك بالكرة الاستيرية ويسميها القدماء (بالاكرة الاستيرية) وهذا الاحساس بالكرة المذكورة يسبق في أغلب الاحوال ظهور النوبة التشنجية ومن صفة هذا المرض أن المرأة متى شعرت بقرب النوب التشنجية تختار المحل الذى تسقط فيه . وتتكون النوبة التشنجية الاستيرية العمومية أولا من انقباض توتري لعموم عضل الجسم فيصير جسم المرأة كأنه قطعة من خشب ويستمر هذا الانقباض التوترى من دقيقتين الى ثلاث دقائق ثم يحصل دور ثان تلتوي فيه المريضة وتصيح وتنحني بجذعها الي الخلف حتي تكون بجذعها قوسا هلاليا ويستمر هذا الدور من دقيقة الي دقيقتين: ثم يلى ذلك حصول حركات كبيرة فالجزء العلوى للجذع ينحنى بقوة الى الامام ثم ينفرد ثم ينحنى ثم ينفرد على التعاقب ثم يحصل دور نضع فيه المرأة نفسها كما تكون في جماع الرجل وبها وتهذى هذيان حزن أو سرور هما تذكار الحزن أو السرور الذى حصل لها قبل حصول النوبة بزمن مختلف الطول . والمرأة أثناء النوبة التشنجية الاستيرية وان كانت غير شاعرة بما هو حاصل حولها إلا أنها عالمة بما تقوله حتى أنها بعد افاقتها تخبر أنها قالت كيت وكيت في هذيانها ومن صفة النوبة الاستيرية أنه لا يحصل أثناءها عض اللسان ولا التبول غير الارادى وأنه اذا ضغط على المبيض بقوة أثناء النوبة وقفت النوبة ويوجد عند المرأة الاستيرية النقط الجلدية الاستيرية في جلد الوجه والرأس والنتوات الشوكية لفقرات العنق والظهر وفي المبيضين

المعالجة ـ توضع المريضة أثناء النوبة بعيدا عن كل ما يصدم جسمها فوق (مرتبة) طرية على جنبها الأيمن مرتفعة الرأس قليلا لسهولة استنشاقها الهواء الذى يسلط عليها بفتح النوافذ الهوائية والابواب مع فك ملابسها وكل ما يعيق تنفسها ودورتها ثم رش وجهها بالماء البارد واستنشاقها

الأبخرة الخلية والعطرية والنوشادرية . والكلورفورمية أو الدخان الذى يتصاعد من حرق (خصلة) من الشعر أو أبخرة برومور الاتيل وجميع ذلك يفعل أثناء ذلك جسمها دلكا جافا أو بالالـكول دلكا سطحيا وفى آن واحد يفعل لها حقنة شرجية منظفة ثم يليها حقنة شرجية يحفظ سائلها فى المستقيم بسد الشرج براحة اليد مع منديل وسائلها يتركب مع الآتى

منقوع الفاليريانا	ر ٥٠ جراما
صفار بيضة عدد	١
حلتيت	ر ٢ جرامان

مع ضغط المبيض اليساري بقوة اليد مقبوضة الاصابع والنفخ بقوة على المقلتين والضغط بقوة أيضا بأصابع اليدين على الشريانين السباتيين لايقـاف الدورة الدماغية ويستمر على فعل هذا الصغط زمنا ما

والمعالجـة بعد النوبة هى إعطاء المريضة صباحا ومساء في فنجان من منقوع الزيزفون ملعقة متوسـطة من المركب الآتى :

فاليريانات النوشادر	ره جرامات
خلاصة الفاليريانا	ره «
ماء مقطر للميليسيا	ر١٥٠ جراما

شراب قشر النارنج	ر٥٠ جراما

وفى آن واحد يعطى لها حبتان فى وسط أكل الظهر وحبتان فى وسط أكل المساء من الحبوب الآتية :

مسحوق الكاستريوم	ره جرامات
خلاصة القرفة	ره «

تعجن وتقسم إلي خمسين حبـة .

وإذا وجد عند المرأة شلل بعـد النوبة عولج ابتداء بالكهربائية ذات التيار المستمر وبعد ذلك بمدة تستعمل الكهربائية ذات التيار المقطع ولا خوف من هذا الشلل لأنه ليس ناجما عن تغير مادى بل ناجم عن كسل عضلى فقط ولمقاومة الارق يعطى المريضة قبل النوم بربع ساعة ٥٠ر٠ سنتيجراما من الفرونال أو من التريونال أو من السولفونال . وبعد ربع ساعة إذا لم تنم يعطي لها برشامة أخري او تستعاض البرشامة باعطاء المريضة قبل النوم بربع ساعه ملعقة كبيرة من التركيب الآتي فى فنجان من منقوع أوراق البرتقال :

كلورال ايدراتي	ر٨ جرامات
برومور الصوديوم	ر٨ «
خلاصة البنج	٠٨ر٠ سنتجرامات
خلاصة الحشيش الهندى	٠٨ر٠ «

ماء مقطر للميلسيا ر ١٢٠ جراما

وبعد مضي شهر من المعالجه المتقدمة تستريح المريضة مدة أسبوع تستعمل بعده العلاج الآتى مدة شهر بأخذ ملعقة كبيرة منه فى وسط أكل الظهر والمساء

برومور البوتاسيوم ر ٤٠ جراما

شراب الجنطيانا ر ٣٠٠ جراما

مع إعطاء حبتين صباحا وحبتين مساء من الحبوب الآتية :

برومور الكافور ر٥ جرامات

خلاصة الفاليريانا ر٥ «

تعجن وتقسم إلى خمسين حبة .

وبعد مضى الشهر تستريح المريضة بدون علاج مدة أسبوعين ثم يكرر اعطاؤها العلاج السابق وهكذا يتوالى التعاطى والراحة وقد يفيد تعاطى زرنيخات الصودا بمقدار مليجرام ويزداد تدريجيا الى مليجرامين في اليوم والتأثير الوهمى يفيد كثيراً فى علاج الاستيريا كما أنه يلزم ارسال الأطفال الى الارياف فى محلات جيدة الهواء جافته وابعادهم عن كل ما يحدث عندهم تهيجات انزعاجية وتجنيبهم الانعاب العقلية والجسمية مع استعمال الحامات والغسولات الجسمية بالماء الفاتر والسباحة فى البحار مدة الصيف

﴿ هس هس ﴾ زجر للغنم

﴿ هش ﴾ الورق يهشه هشا خبطه بالعصا ليتحات و(هش الرجل يهش) صار ضعيفا و(هش فلان) تبسم وخف للمعروف و(اهتش له) ارتاح له و(هو هش بش) أي فرح

﴿ هشم ﴾ الشىء يهشمه هشما كسره ومثله هشمه و (تهشم) مطاوع هشم و (الهشيم) المهشوم

﴿ هشام ﴾ بن عبدالملك هو أحد خلفاء بني أمية . وصلت المملكة الاسلامية فى مدته إلى أقصي ما وصلت اليه من الاتساع وصارت أكبر من مملكة الرومان فى قرون كثيرة . توفى سنة (١٢٠) هـ

﴿ هشام ﴾ هو أبو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدى كان هشام أحد تابعي المدينة المشهورين المكثرين فى الحديث المعدودين من أكابر العلماء وجلة التابعين وهو معدود فى الطبقة الرابعة من أهل المدينة رضى الله عنهم وسمع من عمه عبد الله بن الزبير وابن عمر رضى الله عنهما ورأى جابر بن عبدالله الانصارى وأنس بن مالك وسهل

ابن سعيد وقيل انه روى ابن عمر ولم يسمع منه وروي عن يحي بن سعيد الانصارى وسفيان الثورى ومالك بن أنس وأيوب السختياني وابن جريج وعبيدالله ابن عبد الله بن عمر والليث بن سعد وسفيان بن عيينة ويحيي بن سعيد القطان ووكيع وغيرهم وقدم الكوفة أيام أبي جعفر المنصور فسمع منه الكوفيون وكانت ولادته سنة احدى وستين للهجرة وقال أبو اسحق ابراهيم بن على بن محمد الذهلي ولد عمر ابن عبدالعزيز وهشام بن عروة الزهرى وقتادة والاعمش ليالى قتل الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما وكان قتله يوم عاشوراء سنة احدى وستين للهجرة وقدم بغداد على المنصور وتوفي بها سنة ست وأربعين ومائة وقيل خمس وأربعين وقيل سنة سبع رضى الله عنه وصلى عليه المنصور ودفن بمقبرة الخيزران بالجانب الشرقي وقيل قبره بالجانب الغربى بخارج السوق نحو باب قطربل وراء الخندق على مقابر باب حرب وهو ظاهر هناك ومعروف وعليه لوح منقوش أنه قبر هشام ابن عروة ومن قال انه بالجانب الشرقي قال ان القبر الذى بالجانب الغربي هو

قبر هشام بن عروة المروزى صاحب عبدالله ابن المبارك والله أعلم بالصواب وله عقب بالمدينة وبالبصرة وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد أن المنصور قال له يوما ياأبا المنذر تذكر يوم دخلت عليك أنا وإخوتى وأنت تشرب سويقة بقصبة يراع فلما خرجنا من عندك قال لنا أبونا اعرفوا لهذا الشيخ حقه فانه لايزال فى قومكم بقية مابقى ؟ قال لاأذكر ذلك ياأمير المؤمنين فلما خرج هشام قيل له يذكرك أمير المؤمنين ما تمت به اليه فتقول لا أذكره؟فقال لم أكن أذكر ذلك ولم يعودنى الله فى الصدق الاخيرا . وروى عنه أنه دخل على المنصور فقال ياأمير المؤمنين اقض عني ديني فقال وكم دينك ؟ قال مائة الف قال وأنت في فقهك وفضلك تأخذ دين مائة الف وليس عندك قضاؤها؟ فقال ياأمير المؤمنين شب فتيان من فتياننا فأحببت أن أبوئهم وخشيت أن ينتشر على من أمرهم ماأكره فبوأتهم واتخذت لهم منازل وأولمت عنهم ثقة بالله وبأمير المؤمنين . قال فردد عليه مائة ألف استعظامالها . ثم قال قد أمرلك بعشرة آلاف . فقال ياأمير المؤمنين أعطني ما

أعطيت وأنت طيب النفس فاني سمعت أبي يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أعطى عطيــة وهو بها طيب النفس بورك للمعطى والمعطي له. قال فاني طيب النفس بهــا وأهوى الي يد المنصور يقبلها فمنعه وقال يا ابن عروة أنا نكرمك عنها ونكرمها عن غيرك وأخباره كثيرة رضي الله عنه

﴿ ابن هشام ﴾ هو أبو محمد عبــد الملك بن هشام مؤلف الســيرة النبوية . كان مشهورا بالعلم وفن النسب والنحو أصله من البصرة . وله كتاب في أنساب حمير وملوكها توفي بمصر سنة (٢١٣) ﻫ

﴿ هصره ﴾ يهصره هصرا. جذبه وأماله و (انهصر واهتصر) مطاوع هصر

﴿ هضبة ﴾ الجبل المنبسط على وجه الأرض جمعها هضاب وهضبات

﴿ هضم ﴾ الشيء يهضمه هضما كسره و (هضم فلانا) ظلمه والاسم الهضيمة و (هضمت الخيل) استقامت ضلوعها وانضمت أعالي بطنها وهو عيب فيها وذلك العيب اسمه هضم ومنه حصان اهضم و (اهتضمه) ظلمه و (الهضم) المطمئن من الأرض جمعه أهضام و (الهضيم) المهضوم و (بطن هضيم) أي أخمص

﴿ الهضم ﴾ هو العمل الحيوي الذي يحيل به الجسم الحي المواد الغذائيــة الى مادته الأصليــة لتصلح لتعويض ما تأثر منه بفعل الحياة. والذي يهمنا هنا معرفته حركة الهضم عند الانسان فنذكرها تفصيلا فنقول :

﴿ الجهاز الهضمي وأعضاؤه ﴾

الجهاز الهضمي هو عبارة عن الآلات التي أودعها الخالق جسمنا لتهضم لنــا الأغذية وتحولها إلى مواد صالحة لتعويض ما تفقد من خلايانا بالأعمال الحيوية، والي حرارة غريزية تحفظ لنا الحياة

وهذه الآلات المكونة للجهاز الهضمي هي (١) الفم (٢) والأسنان (٣) والغدد اللعابية (٤) والبلعوم (٥) والمريء (٦) والمعدة (٧) والامعاء (١) والاوعية اللبنية (٩) والقناة الصدرية (١٠) والكبد (١١) والبنكرياس

(١) فالفم تجويف يحتوي على الأسنان واللسان ووظيفته طحن الاغذية ومزجها باللعاب لاتمام الهضم الاول

(٢) والغدد اللعــابية عددها ستة

وهى معدة لافراز اللعاب الضرورى لهضم المواد النشوية وازلاق اللقم فى البلعوم والمرىء لتصل الى المعدة

(٣) والبلعوم هو عضو عضلي غشائي يعقب فتحة الفم الخلفية ويتلقى اللقمة بعد طحنها بالأسنان لايصالها الى المرىء وهو عبارة عن أنبوبة قصيرة بين الفم والمرىء

(٤) والمرىء هو أنبوبة طويلة غشائية عضلية تأتى بعد البلعوم مباشرة وتصل بينه وبين فم المعدة فهى ممتدة من الحلق الي أول المعدة

(٥) والمعدة تبتدىء بعد البلعوم وهى مؤلفة من ثلاث طبقات أو أغشية رقيقة فالظاهرة تسمى الزلالية والمتوسطة العضلية والباطنة المخاطية

(٦) والأمعاء منها دقيقة وغليظة فالدقيقة طويلة تبلغ نحو ثمانية أمتار جزؤها العلوي يسمى الاثني عشرى وهو أهم أجزائها. والامعاء الغليظة يبلغ طولها نحو متر ونصف متر

(٧) والاوعية اللبنية هى أنابيب دقيقة تنشأ فى باطن الامعاء الدقيقة وظيفتها فرز الخلاصة التى تم هضمها من الاغذية من الفضلات ثم تنويع تلك الخلاصة. وكيفية تنويعها لها غير معروف سره الى الآن، ثم تندفع منها تلك الخلاصة الى القناة الصدرية فتوصلها الى الوريد تحت الترقوة وهذا يوصلها الي القلب فيدفعها القلب الى الرئتين وهناك تلامس الهواء فيحمر لونها وتصير دما بقدرة الله تعالي

(٨) والقناة الصدرية وعاء يبتدىء من خلف الكبد ويصعد أمام العمود الفقري أو السلسلة الظهرية وينتني عند أسفل العنق الي الاسفل والامام ويصب مافيه فى الوريد الأيسر تحت الترقوة. ووظيفته نقل الخلاصة المهضومة من الأوعية اللبنية فى الامعاء الى القلب كما مر

(٩) والكبد غدة كبيرة فى جانب الجسم الايمن تحت الرئة اليمنى وفى أسفلها كيس صغير يحتوى على سائل أصفر يسمى بالصفراء ووظيفته افراز هذه لصفراء وصبها فى الامعاء الدقيقة لتحويل الاغذية بمساعدة العصير البنكرياسى الى جزأين جزء شبيه باللبن يسمى كيلوسا وجزء لا فائدة فيه فيندفع الى الامعاء الغليظة ويخرج منه على هيئة براز

(١٠) والبنكرياس عضو طويل مسطح موضوع وراء المعدة وأسفلها يفرز عصارة تسمى بالعصارة البنكرياسية تنصب فى الامعاء الغليظة وظيفتها اتمام هضم الاغذية النشوية

(١١) والطحال عضو مستطيل مسطح موضوع فى الجانب الايسر يلامس المعدة والبنكرياس ووظيفته خزن بعض الدم وقت الهضم وتنويع كريات الدم الحمراء

هذه هي القناة الهضمية فكيف يحصل الهضم

(الهضم)

الهضم هو العمل الذى يقوم به الجهاز الهضمي لاحالة الاطعمة التى يتناولها الانسان الى خلاصة تصلح لأن تكون دما يسري فى الجسم ويغذيه ويوجد له الحرارة الضرورية

فمتى تناول الانسان الطعام بفمه تلقاه اللسان ودفعه الى الاسنان فطحنته طحنا وفى ذلك الوقت تتنبه الغدد اللعابية فتفرز عصارتها وهى اللعاب فينعجن به الطعام ويستحيل النشا الذى فيه الى سكر قابل للانهضام بواسطة خميرة فى ذلك اللعاب تسمى بالدياستاز

اذا تم طحن اللقمة على هذا الوجه وأراد الانسان بلعها تنبه البلعوم فصعد الي الأعلى حتي التصق بأسفل الفم ثم تلقى اللقمة ومتى احتواها أخذها ونزل بها قليلا حتى تنطبق حافته السفلي على حافة المرىء العليا ثم ضغط بأوتاره على اللقمة فأزلقت منه أيضا حتي وصلت إلي باب المعدة فينفتح لها بابها فتنزل فيها وتستقر بها

ومتى أتم الانسان تناول الطعام وتنبهت المعدة انفرزت منها عصارة تسمى العصارة المعدية وتأخذ المعدة فى الحركة حتي تتعجن الكتلة الغذائية وتنهضم موادها الزلالية وهي المواد المعرضة للانسجة كالجبن والبيض واللبن والبقول والفواكه ولا تزال المعدة تتحرك والأطعمة التى بها تتعجن حتى يمضي نحو ساعتين أو أكثر على حسب درجة قبول الأطعمة للانهضام فاذا تم هذا العمل صارت الكتلة عبارة عن عجينة حريرية متجانسة تسمى الكيموس فتتحرك المعدة حركة خاصة لدفعها فى الامعاء الدقيقة فتتنبه تلك الامعاء فينفتح الباب الموصل بينها وبين المعدة فينصب فيها هذا الكيموس

وهناك تتدفق عليها العصارة المسماة بالصفراء من الكبد والعصارة البنكرياسية من البنكرياس فيكابد الكيموس هنالك عملا كيماويا يحير الالباب ولا يدرى أحد له سرا فيستحيل الكيموس الى مادة لبنية ناصعة البياض تسمى بالكيلوس والي فضلات تخرج على هيئة براز

واذ ذاك تتلقى الاوعية اللبنية هذه الخلاصة اللبنية المسماة بالكيلوس فتدفعها فى القناة الصدرية وهى تدفعها الى الوريد تحت الترقوة وهذا يدفعها الى القلب فتصير دما بملامسة الاوكسجين ثم تدفعها الرئتان الى القلب وهو يدفعها الى الشرايين لتغذية الجسم كله

هـذا هو ما يسمى بالهضم ذكرناه باختصار يناسب القراء. فانظر يارعاك الله فى هذه الصناعة الباهرة وتعجب ما شئت أن تتعجب من جهاز يحيل الخبز والجبن والتفاح والبيض وغيرها الي لحم وجلد وشعر وظفر واسنان وأعين وانوف لاشك فى أن هذا عمل خالق قدير لا يعجزه شيء وقد وسع كل شيء علما

﴿ هطع ﴾ الرجل يهطع هطعا أسرع مقبلا خائفا و (أهطع البعير) مد عنقه وصوب رأسه

﴿ هطل ﴾ المطر يهطل هطلا أمطر متتابعا و (تهاطلوا عليه) تتابعوا

﴿ هفت ﴾ الشيء يهفت هفتا. تطاير لخفته و (تهافت) تساقط وتتابع

﴿ هفت ﴾ الريح تهف هفا. هبت

﴿ هفهف ﴾ الرجل وتهفهف مشق بدنه فصار كأنه غصن مياد. يقال (جارية مهفهفة) أى ضامرة البطن دقيقة الخصر

﴿ هفا ﴾ الرجل يهفو هفوة وهفوا أسرع

﴿ الهكاري ﴾ هو أبو الحسن على بن احمد بن يوسف بن جعفر بن عرفة الهكارى الملقب شيخ الاسلام

هو من ولد عتبة بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية وكان كثير الخير والعبادة طاف البلاد واجتمع بالعلماء والمشايخ وأخذ عنهم الحديث ورجع الى وطنه وانقطع به واقبل الناس عليه وكان لهم فيه اعتقاد حسن ولقى الشيخ أبا العلاء المعرى وسمع منه فلما انفصل عنه سأله بعض أصحابه عما رآه منه وعن عقيدته

فقال هو رجل من المسلمين . وسمع ان بعض الاكابر قال له أنت شيخ الاسلام فقال بل أنا شيخ فى الاسلام. وخرج من أولاده وحفدته جماعة تقدموا عند الملوك وعلت مراتبهم منهم فقهاء ومنهم امراء وكانت ولادته سنة تسع وأربعمائة وتوفى فى أول محرم سنة ست وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى . والهكارى بفتح الهاء وتشديد الكاف وبعد الألف راء هذه النسبة الى قبيلة من الاكراد لهم معاقل وحصون وقري من بلاد الموصل من جهتها الشرقية

﴿ الهكارى ﴾ هو الفقيه أبو محمد عيسى بن محمد بن عيسي بن محمد بن احمد ابن يوسف بن القاسم بن عيسي بن محمد ابن القاسم بن محمد بن الحسن بن يزيد ابن الحسن بن على بن أبي طالب رضي الله عنه هكذا أملى على نسبه ولد ولد أخيه ويقال له الهكارى الملقب ضياء الدين

كان أحد أمراء بالدولة الصلاحية كبير القدر وافر الحرمة معولا عليه في الآراء والمشورات وكان فى مبدأ أمره يشتغل بالفقه فى المدرسة الزجاجية بمدينة حلب فاتصل بالامير أسدالدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين المقدم ذكره وصار امامه يصلي به الفرائض الخمس ولما توجه الامير أسد الدين الى الديار المصرية وتولى الوزارة بها كما سبق شرحه كان فى صحبته ولما توفى أسد الدين اتفق الفقيه عيسى المذكور والطواشي بهاء الدين قراقوش على ترتيب السلطان صلاح الدين موضعه فى الوزارة ودققا فى الحيلة فى ذلك حتى بلغا المقصود وشرح ذلك يطول فلما تولى صلاح الدين رأى له ذلك واعتمد عليه ولم يكن يخرج عن رأيه وكان كثير الادلال عليه يخاطبه بما لا يقدر عليه غيره من الكلام وكان واسطة خير للناس نفع بجاهه خلقا كثيرا . ولم يزل على مكانته وتوفر حرمته الى ان توفى يوم الثلاثاء عند طلوع الشمس التاسع من ذى القعدة سنة خمس وثمانين وخمسمائة بالمخيم بمنزلة الخروبة ثم نقل الى القدس ودفن بظاهرها رحمه الله تعالى وكان يلبس ذى الاجناد ويعتم بعمائم الفقهاء فيجمع بين اللباسين ورأيت أخاه الامير مجد الدين أبا حفص عمر أيضا على هذه الصفة . والخروبة بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء

وضمها وسكون الواو وفتح الباء الموحدة بعدها هاء ساكنة موضع بالقرب من عكاء وكانت ولادة أخيه مجد الدين عمر في رجب سنة ستين وخمسمائة وتوفى فى الثالث والعشرين من ذى الحجة سنة ست وثلاثين وستمائة بالقاهرة ودفن بسفح المقطم وحضرت الصلاة عليه رحمه الله تعالى (ابن خلكان)

-﴿ هكم ﴾- تهكم به استهزأ

-﴿ هل ﴾- حرف استفهام موضوع لطلب التصديق الايجابى دون التصور ودون التصديق السلبي

-﴿ المهلب العتكى ﴾- هو أبو سعيد المهلب بن أبى صفرة ظالم بن سراق بن صبح بن كندى بن عمرو بن عدى بن وائل بن الحرث بن العتيك الازد ويقال الاسد بالسين الساكنة ابن عمران بن عمرو مز يقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امريء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد الازدى العتكي البصرى

قال الواقدى كان أهل أدبا أسلموا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتدوا بعده ومنعوا الصدقة فوجه اليهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه عكرمة ابن أبى جهل المخزومى رضى الله عنه فقاتلهم وهزمهم وأثخن فيهم القتل وتحصن كلهم في حصن لهم وحصرهم المسلمون ثم نزلوا على حكم حذيفة بن اليمان فقتل مائة من أشرافهم وسبى ذراريهم وبعثهم إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وفيهم أبو صفرة غلام لم يبلغ فأعتقهم أبو بكر رضى الله عنه وقال اذهبوا حيث شئتم فتفرقوا فكان أبو صفرة ممن نزل البصرة . وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف هذا الحديث باطل أخطأ فيه الواقدى لأن أباصفرة لم يكن في هؤلاء ولا رآه أبو بكر قط وإنما وفد على عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو شيخ أبيض الرأس واللحية فأمره أن يخضب فخضب فكيف يكون غلاما فى زمن أبى بكر وقد ولد المهلب وهو من أصاغر من ولد قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين وقد كان فى ولده من ولد قبل وفاة النبي صلي الله عليه وسلم بثلاثين سنة وأكثر وكان المهلب المذكور من أشجع الناس وحمي البصرة من الخوارج وله معهم وقائع مشهورة بالاهواز استقصى أبو العباس المبرد فى كتابه الكامل أكثرها فهي تسمى بصرة

المهلب لذلك ولولا طولها وانتشار وقائعها لذكرت طرفا منها وكان سيدا جليلا نبيلا روى أنه قدم على عبدالله بن الزبير أيام خلافته بالحجاز والعراق وتلك النواحى وهو يومئذ بمكة فخلا به عبدالله يشاوره فدخل عليه عبدالله بن صفوان بن أمية ابن خلف بن وهب القرشي الجمحى فقال من هـذا الذى شغلك يا أمير المؤمنين يومك هذا ؟ قال أماتعرفه ؟ قال لا قال هذا سيد أهل العراق . قال فهو المهلب ابن أبي صفرة ؟ قال نعم فقال المهلب من هذا يا أمير المؤمنين ؟ قال هذا سيد قريش قال فهو عبدالله بن صفوان ؟ قال نعم. قال ابن قتيبة فى المعارف ولم يكن يعاب بشيء الا بالكذب . ثم قال ابن قتيبة بعد هذا وأنا أقول كان المهلب أتقى الناس لله عز وجل وأشرف وأنبل من أن يكذب ولكنه كان محربا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة وكان يعارض الخوارج بالكلمة فيورى بها عن غيرها يرهب بها الخوارج كانوا يسمونه الكذاب ويقولون راح يكذب وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد حربا ورى بغيرها وقال أبو العباس المبرد فى الكامل فى

شرح أبيات رمى فيها المهلب بالكذب ماصورته وقوله الكذاب لأن المهلب كان فقيها وكان يعلم ماء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله كل كذب كذبا الا ثلاثة الكذب فى الصلح بين الرجلين وكذب الرجل لامرأته يعدها وكذب الرجل فى الحرب يتوعد ويتهدد وكان المهلب ربما صنع الحديث ليشد به أمر المسلمين ويضعف به أمر الخوارج وكان حى من الازد يقال لهم الندب اذا رأوا المهلب رائحا اليهم قالوا قد راح المهلب يكذب وفيه يقول رجل منهم :

أنت الفتى كل الفتى
لو كنت تصدق ماتقول

وذكر المبرد فى كتاب الكامل فى أواخره فى فصل قتال الخوارج وما جري بين المهلب والازارقة وكانت ركب الناس قديما من الخشب فكان الرجل يضرب بركابه فينقطع فاذا أراد الضرب والطعن لم يكن له معين أو معتمد فأمر المهلب فضربت الركب من الحديد فهو أول من أمر بطبعها ولأخبار المهلب كثيرة وتقلبت به الأحوال وآخر ماولي خراسان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفى المقدم

ذكره فانه كان أمير العراقين وضم اليه عبدالملك بن مروان خراسان وسجستان فاستعمل على خراسان المهلب المذكور وعلى سجستان عبدالله بن أبي بكرة فورد المهلب خراسان واليا عليها سنة تسع وسبعين للهجرة وكان قد أصيب بعينه على سمرقند لما فتحها سعيد بن عثمان بن عفان رضى الله عنه فى خلافة معاوية ابن أبى سفيان رضى الله عنه فانه كان معه فى تلك الغزوة وقلعت أيضا عين طلحة بن عبدالله بن خلف الخزاعى المعروف بطلحة الطلحات المشهور بالكرم والجود وفى ذلك يقول المهلب :

لئن ذهبت عيني لقد بقيت نفسى
وفيها بحمد الله عن تلك ماينسى
إذا جاء أمر الله أحيا حيولنا
ولا بد أن تعمى العيون لدى الرمس

وقيل ان المهلب قلعت عينه على الطالقان ولم يزل المهلب واليا بخراسان حتى أدركته الوفاة هناك ولما حضره أجله عهد الى ولده يزيد الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وأوصاه بقضايا وأسباب ومن جملة ما قاله يا بني استعقل الحاجب واستطرف الكاتب فان حاجب الرجل وجهه وكاتبه لسانه. ثم توفى فى ذى الحجة سنة ثلاث وثمانين للهجرة بقرية يقال لها راعول من أعمال مرو الروذ من ولاية خراسان رحمه الله تعالى وله كلمات لطيفة وإشارات مليحة تدل على مكارمه ورغبته فى حسن السمعة والثناء الجميل فمن ذلك قوله الحياة خير من الموت والثناء الحسن خير من الحياة ولو أعطيت مالم يعطه أحد لأحببت أن تكون لى أذن أسمع بها ما يقال فى غدا إذا مت . وقد قيل أن هذا الكلام لولده يزيد والله أعلم. وكان المهلب يقول لبنيه يابنى أحسن ثيابكم ما كان على غيركم . وقد أشار الي هذا أبو تمام الطائي فيما كتبه الى من يطلب منه كسوة

أنت العليم الطب أى وصية
بها كان أوصى فى الثياب المهلب

وقد ذكر الطبرى فى تاريخه أنه توفى سنة اثنتين وثمانين والله أعلم والكلام على وفاته مذكور فى ترجمة ابنه يزيد فلينظر هناك فانه مستوفى ولما حضره من يليه دعا بسهام فحزمت ثم قال أترونكم كاسريها مجتمعة؟ قالوا لا. قال أترونكم كاسريها مفرقة قالوا نعم. قال هكذا الجماعة . ثم مات ولما مات رثاه الشعراء وأكثروا . وفى ذلك

يقول بهار بن توسعة الشاعر المشهور

ألا ذهب الغزو المقرب للغنى
ومات الندى والجود بعد المهلب

أقاما بمرو الروز لا يبرحانها
وقد فقدا من كل شرق ومغرب

وخلف المهلب عدة أولاد نجباء كرماء أجواد أمجاد . وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف ويقال أنه وقع الى الأرض من صلب المهلب ثلثمائة ولد وقد تقدم فى حرف الراء ذكر حفيده روح بن يزيد بن أبى حاتم بن قبيصة بن المهلب وسيأتى ذكر يزيد فى حرف الياء ان شاء الله تعالى . ومن سراة أولاده المغيرة وكان أبوه يقدمه فى قتال الخوارج وكان له معهم وقائع مأثورة تضمنها التواريخ أبلى فيها بلاء أبان عن نجدته وشهامته وصرامته وتوجه صحبة أبيه الى خراسان واستنابه عنه بمرو الشاهجان وتوفى بها فى حياة أبيه سنة اثنين وثمانين ورثاه أبو أمامة زياد الأعجم وهو زياد بن سليمان ويقال ابن جابر وهو ابن عبد القيس الشاعر المشهور بقصيدته الحائية السائرة التى أولها :

قل للقوافل والغزاة إذا غزوا
للباكرين وللمجد الرائح

ان السماحة والمروءة ضمنا
قبرا بمرو على الطريق الواضح

فاذا عبرت بقبره فاعقر به
كوم الهجان وكل طرف سابح

وانضح جوانب قبره بدمائها
فلقد يكون أخا دم وذبائح

وأظهر ببزته وعقد لوائه
واهتف بدعوة مصلتين شرائح

اب الجنود معاقلا أو كافلا
وأقام رهن حفيرة وضرائح

وأرى المكارم يوم زيل بنفسه
زالت بفضل فواضل ومدائح

رجفت لمصرعه البلاد وأصبحت
منا القلوب لذاك غير صحائح

الآن لما كنت أكرم من مشى
وافتر نابك عن سناء القادح

وتكاملت فيك المروءة كلها
أعقبت ذلك بالفعال الصالح

وكفى لنا حزنا يبيت حله
أحرى المنون فليس عنه بنازح

فعفت منابره وحط سروجه
عن كل طامحة وطرف طامح

وإذا يناح على امرء فليعلمن
ان المغيرة فوق نوح النائح

تبكي المغيرة خيلنا ورماحنا
والباكيات برنة وتصايح
مات المغيرة بعد طول تعرض
للقتل بين أسنة وصفايح
واذا الأمور على الرجال تشابهت
وتوعرت بمغالق ومفاتح
قتل السحيل بمبرم ذي مرة
دون الرجال بفضل عقل راجح
وأرى الصعالك للمغيرة أصبحت
تبكى على طلق اليدين مسامح
كان الربيع لهم اذا انتجعوا الندى
وخبت لوامع كل برق لائح
كان المهلب بالمغيرة الذى
ألقى الدلاء الى قليب الماتح
فأصاب جمة ما استقى فسقى له
فى حرضه بنوازع وموائح
أيام لو يحتل وسط مفازة
فاضت معاطفها بشرب سائح
ان المهلب لن يزال لها فتى
يمرى قوادم كل حرب لاقح
بالمقربات لواحقا آطالها
يجتاب سهل سباسب وصحاصح
متلهفا تهفو الكتائب حوله
لمح المنون من النصيح الراسح
ملك أغر متوج يسمو له
طرف الصديق بغض طرف الكاشح
رفاع ألوية الحروب الى العدى
بسعود طير سوانح وبوارح

هذه القصيدة من غرر القصائد ونخبها ولولا خوف الاطالة لاثبتها كلها وهي طويلة تزيد على خمسين بيتا وقد ذكرها أبو على القالى المقدم ذكره فى حرف الهمزة فى كتابه الذى جعله ذيلا على أماليه وتكلم على بعض أبياتها وقال انها قد تنسب الى الصلتان العبدى الشاعر المشهور ولكن الاصح انها لزياد الاعجم والبيت الثانى منها تستشهد به النحاة فى كتبهم على جواز تذكير المؤنث اذا لم يكن له فرج حقيقى وهو أشهر بيت في هذه القصيدة لكثرة استعمالهم له وقد أخذ بعض الشعراء معني البيت الثالث والرابع فقال:

احملانى ان لم يكن لكما
عقر الى جنب قبره فاعقرانى
وانضحا من دمى عليه فقد كا
ن دمي من نداه لو تعلمان

وصاحب هذين البيتين هو الشريف أبو محمد الحسن بن محمد بن على بن أبي الضوء العلوى الحسينى نقيب مشهد باب التين

ببغداد وهما من جملة قصيدة يرثى بها النقيب الطاهر والد عبدالله . ذكر ذلك العماد الكاتب فى كتاب الخريدة وقال أيضا أن الشريف أبا محمد المذكور توفى سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ببغداد رحمه الله تعالى ثم بعد وقوفى على ماذكره العماد فى الخريدة وجدت هذين البيتين فى كتاب معجم الشعراء تأليف المرزبانى لأحمد بن الخثعمى وكنيته أبو عبد الله ويقال أبو العباس ويقال انه الحسن وكان يتشيع ويهاجى البحترى وكان المغيرة بن المهلب قد مزق ديباجا كان على زياد الاعجم فقال زياد فى ذلك :

لعمرك ما الديباج مزقت وحده
ولكنما مزقت عرض المهلب

فبلغ ذلك المهلب فأرضاه واستعطفه وذكر أبو الحسن على بن أحمد السلامى فى كتاب تاريخ ولاة خراسان أن رجلا سمع من زياد الاعجم هذه القصيدة قبل أن يسمعها المهلب فأنشدها اياها فأعطاه مائة ألف درهم ثم أتاه زياد الأعجم فأنشده اياها فقال له قد أنشدنيها رجل قبلك فقال انما سمعها منى فأعطاه مائة ألف درهم وللمهلب عقب كثير بخراسان يقال لهم المهالبة وفيهم يقول بعض شعراء الحماسة:

نزلت على آل المهلب شاتيا
بعيدا عن الأوطان فى الزمن المحل
فما زال بى معروفهم وافتقادهم
وبرهم حتى حسبتهم أهلى

والوزير أبو محمد المهلبى المقدم ذكره فى حرف الحاء من نسله أيضا رحمهم الله أجمعين . وفى أوائل الترجمة أسماء تحتاج الى الضبط والكلام عليها فأما العتيك والازد فقد تقدم الكلام عليهما وأما مزيقيا فهو بضم الميم وفتح الزاى وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر القاف وفتح الياء الثانية وبعدها همزة ممدودة وهو لقب عمرو المذكور وكان من ملوك اليمن وانما لقب بذلك لأنه كان يلبس كل يوم حلتين منسوجتين بالذهب فاذا أمسي مزقهما وخلعهما وكان يكره أن يعود فيهما ويأنف أن يلبسهما أحد غيره وهو الذى انتقل من اليمن الى الشام لقصة يطول شرحها والانصار من ولده وهم الأوس والخزرج وحكى أبو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب فى كتابه الذى سماه القصد الاهم فى أنساب العرب والعجم وهو كتاب لطيف الحجم أن الاكراد من نسل عمرو

مزيقياء المذكور وأنهم وقعوا الى أرض العجم فتناسلوا بها وكثر ولدهم فسموا الكر وقال بعض الشعراء في ذلك وهو يعضد ما قاله أبو عمر بن عبد البر :

لعمرك ما الاكراد أبناء فارس
ولكنه كرد بن عمرو بن عامر

وأما أبو عامر فانما لقب بماء السماء لجوده وكثرة نفعه فشبه بالغيث . وأما المنذر بن ماء السماء اللخمي أحد ملوك الحيرة فان أباه امرؤ القيس عمرو بن عدي وماء السماء أمه وهي بنت عوف بن جشم بن النمر بن قاسط وإنما قيل لها ماء السماء لحسنها وجمالها . وأما دبا بفتح الدال المهملة والباء الموحدة وبعدها ألف مقصورة وهو اسم موضع بين عمان والبحرين أضيفت جماعة من الأزد اليه لما أنزلوه وكان للازد عند تفرقهم حسبما ذكرناه في أول هذه الترجمة أضيفت كل طائفة الى شيء يميزها عن غيرها فقيل ازد دبا وازد شنوءة وأزد عمان وأزد الشراة ومرجع الكل الى الازد المذكورة فلا يظن ظان أن الازد مختلف باختلاف المضافين اليه . وقد قال الشاعر وهو النجاشي واسمه قيس بن عمرو بن مالك بن حرب بن الحرث بن كعب بن الحرث الحارثي :

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة
ورجل بها ريب من الحدثان
فأما التي صحت فأزد شنوءة
وأما التي شلت فأزد عمان

ولما هزم المهلب قطرى بن الفجاءة المقدم ذكره بعث الى مالك بن بشير فقال إني موفدك الى الحجاج فسر فانما هو رجل مثلك وبعث اليه بجائزة فردها وقال انما الجائزة بعد الاستحقاق توجه فلما دخل على الحجاج قال ما اسمك ؟ قال مالك بن بشير قال ملك وبشارة . ثم قال كيف تركت المهلب ؟ قال أدرك ما أمل وأمن ما خاف . قال فكيف هو بجنده ؟ قال والد روق . قال كيف رضاهم عنه قال وسعهم بالفضل وأقنعهم بالعدل . قال كيف تصنعون إذا لقيتم عدوكم ؟ قال نلقاهم بجدنا فنطمع فيهم ويلقونا بجدهم فيطمعون فينا . قال فما حال قطرى بن الفجاة ؟ قال كادنا بمثل ما كدناه به . قال فما منكم من أتباعه ؟ قال رأينا المقام من ورائه خير من أتباعه . قال فأخبرني عن ولد المهلب ؟ قال رعاة البياب حتى يأمنوه وحماة السرج حتى يردوه . قال أيهم أفضل قال ذاك الى أبيهم . قال لتقولن . قال هم

كحلقة مفرغة لا يعلم طرفاها. قال أقسمت عليك هل رويت فى هذا الكلام ؟ قال ما أطلع الله أحدا على غيبه . فقال الحجاج لجلسائه هذا والله الكلام المطبوع لا الكلام المصنوع. قلت كان حق هذا الفصل أن يكون متقدما لكنه كذا وقع (ابن خلكان)

※ هلسه ※ المرض يهلسه هلسا هزله و (أهلس) ضحك فى فتور و (الهلاس) الخير الكثير . ومرض السل

※ هلع ※ الرجل يهلع هلعا جزع و (الهلوع) من يجزع

※ هلك ※ الرجل يهلك هلاكا معروف و (تهالك الفراش) تساقط و (استهلكه) أهلكه و (الهلك) الهلاك و (التهلكة) كل شىء عاقبته الى الهلاك و (المهلكة) موضع الهلاك

※ هلل ※ قال لا اله الا الله و (تهلل الوجه) تلألأ و (انهل المطر) اشتد انصبابه و (استهل الصبى) رفع صوته بالبكاء و (الهلال) غرة القمر و (هلا) كلمة تحضيض . فان دخلت على فعل الماضي كانت للوم وان دخلت على المضارع كانت للحث

※ هلم ※ كلمة بمعنى الدعاء الى الشىء مثل تعال فتكون لازمة . وقد تستعمل متعدية نحو هلم أنصاركم

※ هليون ※ جاء فى المادة الطبية أن هذا هو اسمه المعروف فى كتب العرب وذكر صاحب كتاب ما لا يسع أن هذا الاسم يونانى ولم أره كذلك فى القواميس اليونانية . وذكر ابن البيطار أنه هو الاسفراغ عند أهل الاندلس والمغرب قال ومنه بستانى يوجد فى البساتين بالديار المصرية ورقه كورق الشبث ولا شوك له وله ثمر مدور أخضر ثم يسود ويحمر وفى جوفه ٣ حبات كأنها حب النيل صلبة ومنه برى كثير الشوك وهو المسمى بعجمية الاندلس أسفراغيدا نقهى وهذه الاسماء هى عين اسمه الافرنجي لأنه يسمى بالافرنجية اسفرغ وباللاطينية اسفرغوس وباللسان النباتى اسفرغوس أوفسنالس واسمه الافرنجى آت من أسفير أى خشن لأن كثيرا من أنواعه شوكى فجنسه أسفرغوس سداسي الذكور أحادى الأناث

(الصفات النباتية للنوع المذكور)

الجذر خوار زاحف فلوسى اسطوانى متفرع لحمى معمر فى غلظ الابهام ويتولد

منه ألياف كثيرة بسيطة لحمية اسطوانية في غلظ ريشة الأوز والساق قائمة اسطوانية عديمة الزغب متفرعة في جزئها العلوى والاوراق حزمة خشنة قائمة مخرازية رخوة تذهب كل ورقة من أبسطفلس سماه لنك ايبوفيلوم أى تحت الورقة والازهار صفر مخضرة صغيرة محمولة على حريملات دقيقة معلقة مفصلية نحو وسطها وهذه الازهار وحيدة النوع. قال ريشار ولم أجدها في أكثر الاحوال بل في كلها الاثنائية المحلى أى انها إما مذكرة فقط أو مؤنثة فقط على شجرة واحدة والكاس ناقوسى مستطيل ذو ٦ أقسام منفرجة الزاوية ومهيأ بهيأة صفين ويشاهد في الازهار المذكورة في ذكر ومختفية في باطن الزهرة ومرتبطة بالمثلث السفلى من الكأس ويوجد في مركز الزهرة عضو اناث عقيم والازهار المؤنثة تتركب من مبيض ذى ٣ مساكن يحتوي كل منها على بذرتين والمهبل ثلاثي الجوانب منته بثلاثة فروج والثمار حبوب صغيرة كثرية الشكل حمر في غلظ الحمص وتحتوى كل حبة على بروز سود خشنة قريبة عددها من ٣ الى ٦ وهذا النبات ينبت بالأماكن المزروعة واستنبتت ببساتين الخضراوات وبنيت في الحالة الوحشية بالاراضى الرملية وكثر استنباته بأوربا لأجل براعيمه الصغيرة الخضر المستطيلة الاسطوانية التى تؤكل أكلا لذيذا وان صيرت البول نتنا فاذا تركت تلك البراعيم فانها تعظم وتعلوالى ارتفاع ٣ أقدام وتنقسم الي عدد كبير من الفروع التي تحمل الاوراق المنقسمة الى أجزاء شعرية

(صفاته الطبيعية) جذر هذا النبات قشرى متفلس مركب من حزمة من جذيرات في غلظ ريشة الأوز طويلة جدا ملتصقة بخوارة عامة عليها فلوس وهذه الجذيرات سنجابية من الخارج ومبيضة من الباطن دبقة وطعمها عذب أورطب مغث أولعابى وفيها بعض عطرية

(الخواص الكيماوية) وجد في الجذر من تحليل دولنج راتينج ومادة خلاصية مرة ومادة سكرية وزلال وصمغ وبعض أملاح مثل تفاحات حمضي وخلات وفوصفات ادركلورات البوتاس والكلس وأما عصارة البراعيم الصغيرة فوجد فيها من تحليل روبكيت اسفراغين أى هليونين ومانيت وكلورفيل وزلال وراتينج لزج

حريف وماده ملونة وبعض أملاح للبوطاس والكلس وعلى ماقال وكلين وجد فيهامادةراتينجية خضراءحريفة وصمغ وزلال وفصفات وخلات البوطاس وفصفات الكلس ومانيت وجوهر خلاصى وجوهر دقيق فالهليونين جوهر شديد الأزوتية قابل التبلور الي منشورات قائمة شبيهة بالمعينية صلبة صفيحية شفافة عديمة اللون والرائحة وهو قليل الذوبان في الماء ولا يذوب في الكؤول وإذا أثر عليه محلول قلوى ثابت أوترك محلولا فى الماءمدة ما تحول الي روح نوشادري وحمض هليوني وطعم هذا الجوهر بارد مغث منبه لافراز اللعاب وليس حمضيا ولا قلويا وكما وجده وكلين وروبكيت في عصارة الهليون وجده وكلين فى تفاح الأرض وجميع أصناف تفاح الارض وفى عرق السوس والقونصود الكبير والخيمية بل البلادونا وهذا الجوهر مكون من اوكسيجين وايدروجين وكربون بمقادير لم تعين جيدا الى الآن ويمكن أن يكون محتويا على أزوت لأنه اذا عرض لفعل النار تصاعدمنه أولابخار لذاع ثم تحصل منه مستنتجات نوشادرية والحمض النترى يؤخذ بقوة على الهليونين ونتيجة

هذا التأثير أن يحصل من بين مستنتجاته نترات النوشادر وكيفية تحضير الهليونين أن تؤخذ عصارة الهليون وتحل بواسطة الحرارة والترشيح من أجزائها الزلالية الكثيرة فتحصل منها بالتبخير من نفسها هذه البلورات المعينية الصلبة السهلة الكسر وتوجد مختلطة بجوهر آخر يتبلور الي ابر قليلة الغوام وهذه المادة الثانية يظهر أنها هي المانيت فلأجل نقاوة الهليونين بعد فصله من المانيت فصلا ميخانكيا يكفى أن يذاب ويبلور من جديد وهذا الجوهر لقلته لم يستعمل الى الآن فى الطب فيكون من الغريب أن يظهر بالتجربة ان خاصة أدرار الهليون البول ناشئة من هذا الجوهر كما هو رأي بعضهم وذكر بعضهم أن هذا الجوهر مماثل للجوهر المسمى ألطينين أى خطمئين وسيأتى فى مبحث الخطمية

(الاستعمال) جذر الهليون أحد الجذور الخمسة المفتحة ومن المؤلفين من فضل في الاستعمال الطبي جذر الهليون البرى . قال ميره فى الذيل يوجد صنف من الهليون الطبي لا يوصل للبول الرائحة المعروفة وهو أبيض فى جميع طوله لأنه يقطع من جوف الأرض حينما يخرج طرفه

الحاد ويسمى هليون البلجيك وهليون مرشيان ولا يوجد الهليونين الا فى الجزء الاخضر ويستنتج من ذلك انه لا يوجد فى الهليون النجمي الشتوى وعلى حسب ماقاله شفرول توجد فيه رائحة خفيفة والاشخاص المتألمة مثانتهم تشتد قواهم اذا اكلوا الهليون وقد كان للهليون شهرة كبيرة منذ سنين ويحضر شراب من براعيمه الدقيقة : كان ممدوحا جدا وهو على رأى تروسيه دواء قوى مسكن وخصوصا فى خفقانات القلب ولكن الآن ضعفت شهرته وزعم بعضهم أن الذى لم يؤثر فى البول يهيج فى المثانة. قال ميرة ونحن لم نشاهد أصلا هذه النتيجة لأننا نعرف أشخاصا استعملوا منه مقدار كبير جدا بدون ضرر ومن المعلوم انه لا يستعمل منه الاجذوره التى لا تحتوى على الهليونين وأما البراعيم فتحتوى على مقدار كبيرا وقال رنيير انه قبل كشف الهيلونين بزمن طويل علم أمر عظيم الاعتبار نبهوا عليه وهو أن اصناف الهيلون توصل للبول رائحة كريهة مخصوصة مع أن الهيلون نفسه قليل الرائحة فالتزموا أن ينسبوا للجوهر فعلا ؤأصلا مباشرة على الاعضاء البولية ولذا عدوه من الادوية المدرة للبول بل نسبوا له تقوية الباه قال ولا بأس أن نشاهد من ذلك أن الجذر المذكور لا يحتوى على الهيلونين ولا على مانيت كما أكد ذلك دولج مع أن هذا الجذر هو المذكور فى المادة الطبية. وأما البراعيم فلم يذكروها فاذا تأملنا مع الخلو عن الاغراض فيما قاله المؤلفون فى هذا الموضوع سهل علينا أن نعرف أن كلا منهم لم يحكم حكما مناسبا مؤسسا على التحقيق بالتجربة فيما نقلوه رواية فمن تأمل كتأملنا أمكنه أن يؤكد ما أكدناه قريبا من تجريباتنا وذلك أولا أن الافراز البولى لا يزيد باستعمال الهليون مع أن له رائحة ناتجة تتنوع تنوعا غريبا بازمنا طويلا أى مدة من ٢٤ ساعة الى ٢٦ بعد الازدراد وثانيا أن البول لا يختلف منظره الظاهر فلا يكون أشد حمرة ولا أعظم ثخنا مما يكون فى الحال الطبيعية ثالثا أن طبخ الجذر المستعمل بالمقدار الاعتيادى أى وقيتين لاجل رطلين من الماء لا يسبب تبولا زائدا وانما يخرج مقدار من البول مساو لمقدار مايخرج من مشروب مائى خالص ولا يوصل للبول رائحة مخصوصه

ومع ذلك اذا نظرنا بتدقيق ترى أن الرائحة التي توجد دائماً في بول الاشخاص الذين استعملوا الهليون تشتمل على أمر غريب يعسر توضيحه وذلك أنه يوجد شيء شبيه بذلك في رائحة البنفسج التي توصلها التربنتينا للبول سواء استعملت من الباطن أو استنشقت تصعدات فقط ومن الواضح يقيناً أن هذين الجوهرين ينوعان ناتج الافراز البولي تنوعاً مختلفاً ولكن مما يخالف التجربة أن يقال أنهما يزيدان في مقدار البول وبمقتضى ذلك يوضعان في رتبة مدرات البول التي نتيجتها في الحقيقة يلزم أن تكون هي ازدياد مقدار السائل المنفرز بفعل الكليتين فمن المهم تحليل البول بعد استعمال الهليون وبعد استعمال التربنتينا حتى يبحث عن سبب الرائحة المخصوصة التي توجد في هاتين الحالتين ويقرب للعقل أن ذلك من الفعل العضوي الناشيء في العضو من ظهور القاعدة المريحة لان فيه القاعدة لا تظهر في مخلوط البول بعصارة الهليون أو بالتربنتينا غير أن كشف هذه القاعدة لم يحصل منه الا توضيح يسير لهذه المسئلة أعني هل الهليون مدر أو غير مدر وربما كان الجواب عن المسئلة بوجه آخر أسهل وذلك أن هذا الدواء فقد كثيراً من شهرته وأطباء زماننا الذين يعتبرونه مفتحاً ومدراً للبول لا يعدونه الا مع الأدوية الضعيفة في هذه الخواص ولا يأمرون باستعماله الا مصحوباً بجواهر أقوى فعلاً منه ويستعملون جذره مطبوخاً مائياً بمقدار من أوقية او أوقيتين لاجل رطلين من الماء . قال رتيير وقد شاهدنا اعطاءه بمقدار مزدوج بل مثلث بدون خطر وبدون نتيجة علاجية أيضاً وما شاهدنا منه أصلاً بول الدم الذي زعم بعض المؤلفين انه كان نتيجة استعماله وما شاهدنا أصلاً استعمال براعيمه الصغيرة الا كجوهر مغذ انتهى . وذكر بربيير أن لهذا الجذر بعض منافع في علاج الاستسقاآت والترشحات الخلوية ثم نقل أن الهليونين لا وجود له في هذا الجذر ثم ذكر شراب براعيم الهليون وأنه يحضر من عصارتها (وستأتي كيفية عمله) ثم ذكر تحليل روبكيت لهذه العصارة وأنها تحتوي على الهليونين ثم قال وظنوا انهم وجدوا هذا الشراب دواء ثميناً في علاج امراض القلب وتجاسروا على تشبيهه في هذه

النتيجة بالديجتال الفرفيرى ولكن التجربة لم تؤكد هذا الزعم نعم أن هذا الشراب إذا استعمل بمقدار من ٤ ملاعق الى ٦ فى اليوم بمرض سيلان البول الذى يوصل اليه هذا السائل الشرابي الرائحة النتيجة التي يكتسبها البول أيضا اذا استعمل الهليون نفسه بل يحدث أحيانا استفراغا ثقليا ولكن فى ضخامة القلب لا يقلل قوة ضربات القلب ولا يعدل شدة الضربات الشريانية كما يفعل الديجتال ذلك فاذا كانت انقباضات القلب غير متساوية وغير منتظمة ومضطربة لم يقدر هذا الشراب على قمع هذا الانحزام ولم يوصل لهذا الحشى الحركات التي تقرب شيئا فشيئا للانتظام الطبيعى مع أن هذا ينال فى العادة من استعمال الديجتال فاذا قيل ما آفات القلب التى يقدر البراعيم على قهرها ومقاومتها؟ نقول انه ليس له فعل على ضخامة القلب وكذا لا فعل له أيضا على تمدده واتساعه . فاذا قيل ان هذا الشراب يؤثر تأثيرا عصبيا وبذلك يقطع التأثير المنخرم لاعصاب القلب نقول هذا أمر فرضى لا سبيل إلى تحقيقه اذ يفرض من هذه الخاصة أن الهليون يطبع فى الجهاز المخي الشوكي تأثيرا ولكن بعد ازدراده لا تشاهد ظاهرة تعلن بأن المخ والنخاع الشوكي وضفائر العصب العظيم الاشتراكي كابدت تغيرا فى حالتها العادية أما أنا فانى ماشاهدت أصلا نفع هذا الشراب إلا فى الاحوال التى كان فيها أديما خلوية وحصل من استعماله استفراغ بولى كثير أذهب انتفاخ الجسم فشراب هذه البراعيم دواء متوسط النفع لا يمكن أن ينسي به الديجتال الذى ينتج نتيجة زائدة الاعتبار فى ضخامة القلب وفى الخفقانات العصبية وليس هناك دواء مثله معروف يخلفه فى ذلك وقد شاهدت أن هذا الشراب لم يحصل من استعماله ٤ أيام أو ٥ تخفيف على المصابين بتلك الامراض وأن الديجتال حصل منه جودة جلية لهم فى مثل تلك الايام نعم يوجد فى كثير من المشاهدات أن خفقانات القلب انقطعت بعد استعمال هذا الشراب ولكن من المعلوم أيضا أن هذه الخفقانات كثيرا ما تقف من نفسها بدون أن يعلم سبب سكوتها وبالجملة يتشكك تشككا قويا فى جوهر يستعمل غذاء للانسان ويدخل فى المطابخ ثم يذكر فى صناعة

العلاج وصف كونه دواءقويافى علاج أمراضه انتهى وقال ميره أكثر استعمالات الهليون أن يؤكل غذاء فتؤكل براعيمه فى الربيع فاذا طبخت فى الماء سريعاوعمل لها خلطة تتبل بالافاوية حتى يكون لها ذوق مخصوص ثم تغمس فيها تلك الاغصان الصغيرة ويؤكل مالان منها فبمجرد الازدراد يخرج البول برائحة نتنة مخصوصة تظهر أيضا بنقع بعض أنواع من هذا الجنس فى الماء ويضعفها أو يذهبها بالكلية الخل القوى أو الحمض كلورايدريك ويقال ان وضع بعض نقط من الدهن الطيار للتربنتينا فى البول يغير هذه الرائحة النتنة إلى الرائحة البنفسجية . ثم قال ميره أيضا فأنواع الهليون كما هي غذاء جيد سليم تستعمل أيضا دواء مدرا للبول محللا مفتحا وغير ذلك وتنهضم بسهولة فى أغلب الاحوال ويلتجأ اليها كثيرا زمن الربيع حيث يعدم أغلب الخضراوات باوروبا فمن الغلط اتهامها بأنها تحرض النقرس وتنتج أنزفة دموية وغير ذلك ونحن ما رأينا منها الا نتائج جيدة نهايته أنه يمكن فرض أن تأثيرها على المجموع البولى يلزمنا بمنع استعمالها فى الاحوال التى يكون فيها هذا المجموع متنبها ولكن تظن الرائحة التى توجد فى البول اذا أكل الهليون ربما كانت نتيجة كيماوية حصلت فى السائل لا نتيجة فعل عضوى وتؤكل فى بلاد الهند الجذور الغليظة للنوع الذى سماه لينوس اسفراغوس سر منطوزس أى الكثير العروق مطبوخة فى اللبن ومنقوعها يستعمل في تلك البلاد لتقليل اندفاع الجدرى ومنع كونه متجمعا ويحضر فى ملبار من براعيم هذا النوع معاجين تعطى فى الحمى الدقية وفى الجفاف والنشوة الجسمية. وذكر ميره فى أول المبحث أن الحبوب الثمروية للهليون يمكن أن تتخمر تخمرا نبيذيا فيجهز منها كؤول وتدخل فى بعض المعاجين الملينة أو المسهلة الخفيفة وأطنب أطباء العرب فى الكلام فى الهليون وسيما ابن البيطار حيث نقل ماذكره فيه أفاضل القدماء فنقل عن جالينوس أن فى هذه الحشيشة قوة تجلو وليس لها اسخان ولا تبريد ظاهر اذا وضعت من الخارج وبتلك القوة تفتح سدد الكبد والكليتين وخصوصا أصلها وبزرها وتشفى من وجع الاسنان من غير أن تسخن وهذا أعظم شىء يحتاج اليه الانسان وعن ديسقوريدس

إذا سلق خفيفا وأكل لين البطن وأدر البول وإذا طبخت أصوله وشرب طبيخه نفع طبيخها من نهش الرتيلاو إذا تمضمض بطبخها سكن ألم السن المؤلم وإذا شرب بزره فعل مايفعله الأصل أى الجذر ويقال أن الكلاب إذا شربت طبيخه قتلها ومن الناس من زعم أن قرون الكبائش إذا قطعت وطمرت فى التراب نبت فيها الهليون وهو زعم غريب لا يقبله عاقل وعن ابن ماسويه أنه حار رطب مغير لرائحة البول زائد فى الباه مفتح للسدد الكبدية منق للكلى نافع من أوجاع الظهر العارضة عن البلغم ومن وجع القولنج وعن الرازى فى دفع مضار الأغذية أنه يسخن البدن سخونة معتدلة ويزيد فى الباه ويسخن الكلى والمثانة وينفع من تقطير البول العارض من برودة المشايخ والمبرودين ولوجع الظهر والورك العتيق وهو صالح للصدر والرئة وغير جيد للمعدة بل ربما غثى ولا سيما إذا لم يسلق ولا يحتاج المبرودون لاصلاحه وأما المحرورون فليأكلوه بعد سلقه وتمريغه بالخل والمطبوخ باللبن يصلح أيضا للمحرورين وأما المطجن فينبغى أن يشرب عليه المحرورون

السكنجبين وأماغير المحرورين فلا بأس عليهم منه وقال ابن عمران أنه حسن التغذية جيد التنمية ملطف وينهضم سريعا ونقل عن الاسرائيلى أن البستانى أعدلها رطوبة وأكثرها غذاء لأنه إذا انهضم واستحكم نضجه صار غذاؤه أكثر من غذاء سائر البقول ولذلك يزيد فى المنى وأما البرى فهو أكثر منه يبسا وجفافا وأما الصخرى فهو أقلها رطوبة ولذا كان أقواها أجلاء من غير إسخان بين ولا تبريد ظاهر وعن مسيح أن ماءه يدر الطمث وبزره يفتت حصى المثانة والكليتين إذا شرب بالعسل وشيء من دهن البلسان . وفى كتاب التجربتين أن طبيخ أصله ينفع من وجع الظهر إذا أدمن عليه مفرداً أو مع العسل أو السكر ومع زر البطيخ يقوى فعله فى الحصاة ويوصل قوى الأدوية النافعة من علل المثانة توصيلا بالغا وينفع من وجع الخاصرة إذا كان من سدد فى الكلى أو فى مجارى البول وقالوا إن طبيخ أصوله ينفع بالخل لوجع الاسنان وبزره يدر الطمث حولا ويفتح سدد الطحال شربا. وذكر داود أن نساء الشام تسحق بزره وتجعله فى بيض نيمرشت ويشربنه

أي يأكلنه فطوراً ويزعمن أنه يسمن بإفراط ثم ذكر على صورة الحزم ما ذكرناه عن بعض الناسخ بصورة الزعم فقال ومن خواصه أنه ينبت من قرون الكباش إذا دفنت كما أن الكزبرة تنبت من ماء غسل به بيض حمار ورش على الطين قال وكلاهما مجرب انتهى . ولا أدرى هل هو الذى جربه بنفسه أو نقله عن بعض الكذابين وكل هذا خراف يقيناً وقالوا إن الشربة من بذره مثقال

(المقدار والمركبات المأخوذة منه عند أطباء هذا الزمان) مطبوخ الهليون يصنع بأخذ مقدار منه من ١٥ جراما الى ٦٠ جراما للتر من الماء ومغلي الجذور الخمسة يصنع بأخذ ١٤ من كل جذر الهليون والصغير من شرابة الراعى وشقاقل و ١٠٠ جزء من الماء و ٨ من كل من جذر المقدونس والشمار و ٢٢ من شراب الجذور الخمسة وجزء واحد من نترات البوطاس ويستعمل ذلك بالأكواب وشراب الجذور الخمسة يصنع بأخذ ١٩ من كل من جذور الهليون والصغير من شرابة الراعى وكرفس الماء والشمار والمقدونس و ١٥ من الماء المغلى

و ٣٠٠ من السكر والاستعمال من درهمين إلى أوقية وخلاصة جذور الهليون تصنع بأخذ مقدار كاف من جذور الهليون الرطبة فتنظف وتغسل مع الانتباه وتدق ويضاف عليها من الماء مايغمرها جيدا ثم تعصر وتصفى وتبخر فى محل دفيء في أصحن مفرطحة . قال سوبيران وقد ذكرت هذه الكيفية كما ذكرها فودان لأن الطبيب غندران الذى استعمل تلك الخلاصة وجدها قوية الفعل فى ادرار البول فعشرة كيلو جرامات من تلك الجذور الرطبة تجهز منها ٨٣٠ جراما من خلاصة فى قوام الحبوب والمقدار من تلك الخلاصة من جرام إلى ٢٠ جراما بلوعا أوفى جرعة أو مغلي فهى مدرة جيدة وخلاصة براعيم الهليون تصنع بأخذ المقدار المراد من عصارة الهليون المنقاة على الحرارة فتبخر على نار هادئة وكل ١٠٠ من تلك العصارة يتجهز من خلاصتها من ٤ جرامات إلى ٥ من وزنها والمقدار منها مثل مقدار خلاصة جذور الهليون الرطبة وشراب براعيم الهليون يصنع بأخذ المقدار المراد من براعيم الهليون والمقدار الكافى من السكر الأبيض فيرفع جميع

الجزء الأبيض من الهليون ويطرح ثم يدق الجزء الأخضر وتؤخذ عصارته بالعصر ثم تسخن هذه لأجل عقد الزلال وتصفيتها ثم تصفى ويضاف لهذه العصارة مزدوج وزنها من السكر ويصنع ذلك شروبا بذوبان بسيط ومقدار التعاطى من هذا الشراب من ٢٠ جراما إلى ١٠٠ ويستعمل وحده أو فى جرعة أو جلاب

﴿الهمداني﴾ قال ابن خلكان هو أبو يعقوب يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسين بن وهرة الهمداني الفقيه العالم الزاهد الربانى صاحب المقامات والكرامات

قدم بغداد فى صباه بعد الستين وأربعمائة ولازم الشيخ أبا اسحق الشيرازى المقدم ذكره وتفقه عليه حتى برع فى أصول الفقه والمذهب والخلاف وسمع الحديث من القاضي أبي الحسين محمد بن على بن المهتدى بالله أبي الغنائم عبد الصمد بن على بن المأمون وأبي جعفر محمد بن أحمد ابن المسلمة وطبقتهم وسمع باصبهان وسمرقند وكتب أكثر ماسمعه ثم زهد فى ذلك ورفضه واشتغل بالزهد والعبادة والرياضة والمجاهدة حتى صار علماً من أعلام الدين يهتدي به الخلق إلى الله تعالى وقدم بغداد فى سنة خمس عشرة وخمسمائة وحدث بها وعقد بها مجلس الوعظ بالمدرسة النظامية وصادف بها قبولا عظيما من الناس. قال أبو الفضل صافى بن عبد الله الصوفى الشيخ الصالح حضرت مجلس شيخنا يوسف الهمداني فى النظامية وكان قد اجتمع العالم فقام فقيه يعرف بابن السقا وآذاه وسأله عن مسألة فقال له الامام يوسف اجلس فاني أجد من كلامك رائحة الكفر لعلك تموت على غير دين الاسلام. قال فأبي فاتفق أنه بعد هذا القول بمدة قدم رسول نصراني من ملك الروم إلى الخليفة فمضى إليه ابن السقا وسأله أن يستصحبه وقال له يقع لى أن أترك دين الاسلام وأدخل فى دينكم فقبله النصراني وخرج معه إلى القسطنطينية والتحق بملك الروم وتنصر ومات على النصرانية. قال الحافظ أبو عبدالله محمد ابن محمود المعروف بابن النجار البغدادى فى تاريخ بغداد فى ترجمة يوسف الهمدانى المذكور سمعت أبا الكرم عبد السلام بن أحمد المقرى يقول كان ابن السقا قارئاً للقرآن الكريم مجوداً فى تلاوته حدثني

من رآه بالقسطنطينية ملقي على دكة مريضاً وبيده خلق مروحة يدفع بها الذباب عن وجهه قال فسألته هل القرآن باق على حفظك فقال ما أذكر منه إلا آية واحدة (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) والباقي أنسيته نعوذ بالله من سوء القضاء وزوال نعمته وحلول نقمته ونسأله الثبات على دين الاسلام آمين اللهم آمين . قال أبو سعد بن السمعاني يوسف بن أيوب الهمداني من أهل بوزنجرد قرية من قري همدان مما يلي الري الامام الورع التقي المتنسك العامل بعلمه والقائم بحقه صاحب الأحوال والمقامات الجليلة وإليه انتهت تربية المريدين الصادقين واجتمع برباطه بمدينة مرو جماعة من المنقطعين إلى الله تعالى مالا يتصور أن يكون في غيره من الربط مثله وكان من صغره إلي كبره على طريقة مرضية وسداد واستقامة خرج من قريته إلي بغداد وقصد الامام أبا إسحق الشيرازي وتفقه عليه ولازمه مدة مقامه في بغداد حتى برع في الفقه وفاق أقرانه خصوصاً في علم النظر وكان الشيرازي يقدمه على جماعة كثيرة من أصحابه مع صغر سنه لعلمه بزهده وحسن سيرته

واشتغاله بما يعنيه ثم ترك كل ما كان فيه من المناظر وخلا بنفسه واشتغل بما هو الأهم من عبادة الله تعالى ودعوة الخلق إليها وإرشاد الأصحاب إلى الطريق المستقيم ونزل مرو وسكنها وخرج إلى هراة وأقام بها مدة ثم سئل الرجوع إلى مرو فأجاب ورجع إليها وخرج إلى هراة ثانياً وعزم على الرجوع إلى مرو في آخر عمره وخرج متوجها إلى مرو فأدركته منيته بباميين بين هراة وبغشور في شهر ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ودفن ثم نقل بعد ذلك إلى مرو وكان مولده تقديراً لا تحقيقاً في سنة أربعين أو إحدى وأربعين وأربعمائة ببوزنجرد رحمه الله تعالى . قلت هذا كله نقلته من تاريخ ابن النجار المذكور مقتضباً وفيه ألفاظ تحتاج إلى إيضاح اماوهرة بفتح الواو والهاء والراء وفي آخرها هاء ثانية فهو اسم جده المذكور ولا أعرف معناه بالعربي والقسطنطينية بفتح القاف وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون النون وكسر الطاء الثانية وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر النون وفتح الياء الثانية وفي آخرها هاء ساكنة وهو أعظم مدائن

الروم بناها قسطنطين وهو أول من تنصر من ملوك الروم فنسبت المدينة اليه وأما بوزنجرد فهو بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الزاى والنون وكسر الجيم وسكون الراء وبعدها دال مهملة وهى قرية من قرى همدان على مرحلة منها مما يلى ساوة كذا قال أبو سعد السمعانى في كتاب الانساب وأما مرو فقد تقدم الكلام عليها وأما باميين بالباء الموحدة وبعد الألف ميم مفتوحة ثم ياء مثناة من تحتها مكسورة وبعدها ياء ثانية ساكنة ثم نون فهى بليدة بخراسان كما ذكرناه وهراة قد تقدم الكلام عليها وإنها إحدى كراسي خراسان فانها أربعة نيسابور وهراة ومرو وبلخ. وبغشور بفتح الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة وضم الشين المعجمة وبعد الواو الساكنة راء وهى بليدة بخراسان أيضا بين مرو وهراة وقد تقدم فى ترجمة الحسين ابن مسعود الفراء الفقيه البغوى إنه منسوب اليها

﴿ الهمذاني ﴾ هو سليمان بن نتيمان ابن أبى الجيش بن عبد الجبار الأديب شرف الدين أبى الفرج الهمذانى ثم الأربلى شاعر محسن فى سائر القول له شعر ونوادر وزوائد ومزاح حلو كان أبوه صائغا وكذلك هو توفى سنة ست وثمانين وستمائة وله سبعون سنة أو أزيد ولما قامر الشهاب التلعفرى بثيابه وخفافه قال ابن نتيمان وقد أنشدها الملك الناصر ابن العزيز .

يا مليكا فاق الأنام جميعا
منه جودا كالعارض الوكاف
والذى راش بالعطايا جناحى
وتلافى بعد الاله تلافي
ما رأينا ولا سمعنا بشيخ
قبل هذا مقامر بالخفاف
وبها كم يدق فى كل يوم
فى قفاه الرأس والأكتاف
أسود الوجه أبيض الشعر لكن
في شحيم وقبحة وخفاف
يدعى نسبة إلى آل شيبا
ن وتلك القبائل الأشراف
مثل نجد لو استطالت لقالت
ليس هذا الذعاء من أكناف
فابسط العذر فى هيجاء رقيع
عادل عن طرائق الانصاف
فلما سمع التلعفرى هذه الأبيات

قال ماأنا جندى أقامر بخفاف . قال بخفاف امرأتك فقال مالى امرأة . فقال لك مقامرة من بين الحجرين إمابالخفاف وإمابالنعال . (ولماوقع) ابن نتيمان من على بغلته انكسرت رجله ومشى مابين خشبتين سمع بعض الناس يقول مايضرب الله بعضوين فقال بلى لابن نتيمان . ورؤى راكبا على حمارة فسألوه عن ذلك فقال نزلت عن البغلة وأصبحت أقوم على الجحشة ونظم فيه الشهاب التلعفرى :

سمعت لابن نتيمان بغلة
عجيبة خلتها إحدى قصائده
قالوا رمته وداست بالنعال على
قفاه قلت لهم دا من عوائده
لأنها فعلت فى حق والدها
ما كان يفعله فى حق والده

(ومن شعر ابن نتيمان رحمه الله)

اشرب فشربك هذا اليوم تحليل
وانف الهموم فقد وافاك أيلول
أماترى الشمس وسط الكأس طالعة
منيرة ونطاق البدر محلول
والأرض قد كسيت بالغيث حلتها
وناظر الروض بالأزهار مكحول

(وقال أيضا رحمه الله)

أتانى كتاب منك لما فضضته
تروى من الاحسان صاد من الجنا
تخيل لي ماأنت أنت لكثرة التـ
واضع والاحسان أو ماأنا أنا

(وقال أيضا رحمه الله)

خليلي كم أشكو الى غير راحم
وأجعل عرضي عرضة للوائم
وأسحب ذيل الذيل بين بيوتكم
وأقرع فى ناديكم سن نادم
هبونى ماستوجبت حنقا عليكم
أما يعتريكم هزة للمكارم
كأن المعالى ماحللن لديكمو
وقد أصبحت معدودة فى المحارم

﴿ هندو ﴾ أبو الفرج بن هندو هو الأستاذ السيد الفاضل أبو الفرج على ابن الحسين بن هندو من الأكابر المتميزين فى العلوم الحكمية والأمور الطبية والفنون الأدبية له الألفاظ الرائقة والأشعار الفائقة والتصانيف المشهورة والفضائل المذكورة وكان أيضا كاتبا مجهدا وخدم بالكتابة وتصرف وكان اشتغاله بصناعة الطب والعلوم الحكمية على الشيخ أبى الخير الحسن بن سوار بن بابا المعروف

بابن الخمار وتتلمذ له وكان من أجل تلاميذه وأفضل المشتغلين عليه. قال أبو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر في وصف أبي الفرج بن هندو قال هو مع ضربه في الآداب والعلوم بالسهام الفائزة وملكه رق البلاغة والبراعة فرد الدهر في الشعر وأوحد أهل الفضل في صيد المعاني الشوارد ونظم الفرائد في القلائد مع تهذيب الالفاظ البليغة وتقريب الأغراض البعيدة وتذكير الذين يسمعون ويروون أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون

من شعر أبي الفرج بن هندو قال:

قوض خيامك من أرض تضام بها
وجانب الذل إن الذى يجتنب
وارحل إذا كانت الاوطان منقصة
فمندل الهند فى أوطانه حطب

وقال أيضاً:

أطال بين البلاد تجوالى
قصور مالى وطول آمالى
ان رحت عن بلدة غدوت الى
أخرى فما تستقر أجمالى
كأننى فكرة الموسوس لا
تبقى مدى لحظة على حال

وقال فى الحث على الحركة والسعى:

خليلي ليس الرأى ماتريان
فشأنكما إنى ذهبت لشانى
خليلي لولا أن السعى رفعة
لما كان يوما يدأب القمران

وقال أيضا:

وحقك ما أخرت كتبي عنكم
لقالة واش أو كلام محرش
ولكن دمعى إن كتبت مشوش
كتابى وما نفع الكتاب المشوش

وقال أيضا فى النهي عن اتخاذ العيال والأمر بالوحدة:

ما للمعيل وللمعالى إنما
يسمو اليهن الوحيد الفارد
فالشمس تجتاب السماء فريدة
وأبو بنات النعش فيها راكد

وقال فى الصبر:

تصبر إذا الهم أسرى اليك
فلا الهم يبقى ولا صاحبه

وقال أيضاً:

قالوا اشتغل عنهم يوما بغيرهم
وخادع النفس ان النفس تنخدع
قد صيغ قلبي على مقدار حبهم
فما لحب سواهم فيه متسع

وقال أيضا :

عارض ورد الغصون وجنته
فاتفقا فى الجمال واختلفا
يزداد بالقطف ورد وجنته
وينقص الورد كلما قطفا

وقال أيضا :

قولا لهذا القمر البادى
مالك اصلاحى وافسادي
زود فؤادا راحلا قبلة
لابد للراحل من زاد

وقال أيضا :

تمنيت من أهوى فلما لقيته
بهت فلم أملك لسانا ولاطرفا
وأطرقت اجلالا له ومهابة
وحاولت أن يخفي الذى بى فلم يخفا
وقد كان فى قلبي دفاتر عتبه
فلما التقينا مافهمت ولاحرفا

وقال أيضا :

عابوه لما التحى فقلنا
عبتم وغبتم عن الجمال
هذا غزال ولا عجيب
تولد المسك فى الغزال

وقال أيضا فى العذار :

أوحى لعارضه العذار فما
أبقي على ورعى ولا نسكي
فكأن نملا قد دببن به
غمست أكارعهن فى مسك

وقال أيضا :

قالوا صحا قلب المحب وماصحا
ومحاالعذارسنا الحبيب وما محا
ماضره شعر العذار وانما
وافى يسلسل حسنه ان يبرحا

وقال أيضا فى خط العذار :

الآن قد صحت لدى شهادة
ان ليس مثل جماله لمصور
خط يكتبه حوالى خده
قلم الاله بنقش مسك أذفر

وقال أيضا :

يامن محياه كاسمه حسن
ان تمت عنى فليس لى وسن
قد كنت قبل العذارفى محن
حتي تبدى فزادت المحن
ياشعرات جميعها فتن
يتيه فى كنه وصفها الفطن
ماعيروا من عذاره سفها
قد كان غصنا فأورق الغصن

وقال فى ذم العذار :

كفى فؤادى عذاره حرقه
فكيف عيناً بدمعها غرقه
ما خط حرف من العذار به
إلا محا من جماله ورقه

وقال فى الشراب :

أرى الخمر ناراً والنفوس جواهرا
فان شربت أبدت طباع الجواهر
فلا تفضحن النفس يوماً بشربها
إذا لم تثق منها بحسن السرائر

وقال أيضاً :

أوصي الفقيه العسكرى
بأن أكف عن الشراب
فعصيته إن الشرا
ب عمارة البيت الخراب

وقال يوما لبعض الرؤساء وقد انصبت الخمر على كمه وهو فى مجلس الشراب :

انصبت الخمر على كمه
تلثم منه كمه خدمه
لو لم ترد خدمته بالتى
قد فعلت ما خصصت كمه

وقال وكتبها على عود :

رأيت العود مشتقاً
من العود بانقسان
فهذا طيب آناف
وهذا طيب آذان

وقال أيضاً :

ودوحة أنس أصبحت ثمراتها
أغاريد تجنيها نداماي وجلاس
تغنى عليها الطير وهى رطيبة
فلما قست غنى على عودها الناس

وقال في الآذريون :

رب روض خلت آذر
يونه لما توقد
ذهبا أشعل مسكا
فى كوانين زبرجد

وقال فى عز الكمال :

فاذا رأيت الفضل فاز به الفتي
فاعلم بأن هناك نقصاً خافيا
والله أكمل قدرة من أن يرى
لكماله ممن تراه ثانيا

وقال فى الشكوى :

ضعت بأرض الرى فى أهلها
ضياع حرف الراء في اللثغه
صرت بها بعد بلوغ المني
يعجبنى أن أبلغ البلغه

وقال أيضا فى ملكه :

لنا ملك ما فيــه للملك آلة
سوى أنه يوم السلاح متوج
أقيم لاصلاح الورى وهو فاسد
وكيف استواء الظل والعود أعوج

وقال في مدح الجرب وملح وظرف :

يهيج مسرتى جرب بكفى
إذا ما عد فى الكرب العظام
تجنبنى اللئام لذاك حتى
كفيت به مصافحة اللئام

وقال فى مراجعة الشعر بعد تركه إياه :

وكنت تركت الشعر آنف من خنا
وأكبر عن مدح وأزهد من غزل
فما زال فى حبيك حتى تطلعت
خواطر شعر كان طالعه أفل
تزل القوافى عن لساني كأنها
يفاع يزل السيل منه على عجل
فأصبح شعر الأعشيين من العشا
لديه وشعر الأخطلين من الخطل

ولأبى الفرج بن هندو من الكتب المقالة الموسومة بمفتاح الطب ألفها لاخوانه من المتعلمين وهي عشرة أبواب والمقالة الموقوفة فى المدخل إلى علم الفلسفة. كتاب الكلم الروحانية من الحكم اليونانية . ديوان شعره. والخلاصة أنه كان من أهل الفضائل والحسن وفيما أوردناه كفاية

﴿الهند﴾ هى أحد أشباه الجزائر الثلاث التى توجد فى آسيا الجنوبية، وهى بانحصارها بين شبه جزيرة العرب وشبه جزيرة الهند الصينية تشبه إيطاليا من أوربا ولكنها بشكلها الجملى يمكن تشبيهها بأفريقا فهى عبارة عن مثلث غير منتظم السيقان قاعدته جبال هيماليا ورأسه رأس كومورين. يغمرها من جهة الغرب خليج العرب ، ومن الشرق خليج بنغال ويحيط بها من جهتين نهرا الاندوس وبراهما بوترا . وهى تتاخم من جهة الغرب الأراضى التى تسكنها القبائل الافغانية والبلوخستانية المحصورة بجبال سافدكوه وسليمان وهالا. وتحدها شمالا الممالك التابعة لها ككشمير وبالممالك المستقلة مثل نيبال وبوتان وهى تلامس من خلال جبال شالمون الموازيه لجبال حملايا الاقطار التركية والتبتية التابعة للمملكة الصينية والقطر الجبلي المكون للنطاق الشرقى لبراهما بوترا الذى تتردد اليه قبائل متوحشة هو الذى يفصل الهند عن برمانيا التابعة للهند سياسياً بالادارة الانجليزية

والاحصاء الأخير للهند يدل على أنها مسكونة بثلاثة مائة وخمسة عشر مليونا من النسمات، فيخص كل كيلومتر مربع منها نحو ٣٠٠ من السكان

في الهند جبال كثيرة منها سافدكوه وسليمان الذى يبلغ ارتفاع أعلى قمة فيه ٣٥٦٠ مترا، وجبال الهالاالذى يبلغ أعلى ارتفاعها ٢٦٠٠ متر ، ويتلوذلك جبال أخرى أحطها جبال عنبر وألوار ولا يبلغ ارتفاعها أكثر من ٥٠٠ أو ٤٠٠ متر

أشهر أنهارها الغانج وبراهما بوترا والسند والكانياوار والتابتي والفاسيستى وهي من أشهر الأنهار وأكثرها مياها

ومن بحيراتها الشهيرة نايبتي تال التى توجد فى مقاطعة كوماوون ، وبحيرة سريناجار فى مقاطعة كشمير ، وبحيرة الديبار وهي من أشهر مخازن الماء في العالم كله

مناخ الهند من أكثر المناخات قبولا للمباحث الجوية فانها بجبالها الكثيرة المتراصة وبتعرضها للتيارات الهوائية التى تهب عليها من الأوقيانوسين تعتبر من أكثر البلاد ظواهر جوية . وفيها ٢٥٠ محطة لتقييد تلك الظواهر وهى لاتساع أرجائها تحتوى على جميع درجات الحرارة الموزعه على الكرة الأرضية

النباتات فى الهند تكاد لاتحصى أنواعها ففيها أشهر الثمار وأجمل الأزهار وأكبر الأشجار أما غاباتها الطبيعية فتغطى نحو ثلث مساحتها ولولا أن الأهالى يستغلون هذه الغابات بأسلوب يشبه التخريب لكان فيها ثروة عظيمة جدا

أما حيواناتها فكثيرة أيضا وفيها أنواع غريبة لاتوجد فى سواها فان تنوعات الببغاء فيها لاتكاد تحصي وفيها نسور وطواويس وأنواع عديدة من الطيور الجارحة . أما تنوعات ثعابينها فتخرج عن الحصر ولا يوجد لها نظير فى بلد آخر منها نوعا الكبرى دى كابيلو وسل وهما يقتلان من السكان نحو ٢٠ ألف نسمة سنويا

أما أسماكها فكثيرة الأنواع ولكن حشراتها لاتحصى فان حرارة جوها وكثرة أمطارها تناسب حياتها فتنمو فيها نموا لامثيل له فى قطر آخر

ومن أشهر حيوانات الهند الفيل فهو يستخدم هنالك فيما يستخدم فيه الجمل

عندنا

(مالية الهند) بلغت إيرادات الهند سنة (١٨٩١—٩٢) ٢٩٩٦٩٨٨٧٠) روبية وبلغت مصروفاتها ٢٩٥٠٢٢٥٢٠

التعليم فيها منحط فان الاحصاء الذى عمل سنه ١٨٩١ دل على أنه لم يكن فيها غير ٣١٩٥٢٢٠ عارفا للقراءة والكتابة منهم ١٩٧٦٦٢ امرأة فنسبة الأميين فيها إلى المتعلمين كنسبة ٩٤،١٦ إلى المئة

أول مدرسة أسسها الانجليز فيها هى جامعة كلكتة سنة (١٧٨١) وبعد عشر سنين أسسوا فيها جامعة بيناريس ثم أسسوا جامعة أخري فى كلكتة سنة (١٨٢٤)ومدرسة للطب سنة(١٨٣٥) ومدرسة هوجلي سنة (١٨٢٦)

وبلغ عدد المدارس فيها سنة (١٨٩١ — ٩٢) ١٤١٧٧٣ مدرسة عدد تلاميذها ٣٨٥٦٨٢١ . وعلى رأس هذه المدارس كلها خمسة جامعات وهي: جامعة كلكتة وجامعة مدارس وجامعة بومبي وجامعة لاهور وجامعة الله آباد . وبلغت ميزانية المعارف فيها سنة (١٨٩١ — ٩٢) (٣٠٥١٩٦٣) روبية

وظهر فيها سنة (١٨٩١) ٥٥٩٥ كتابا أكثرها لطلبة المدارس . وعدد جرائدها ٤٩٠ أكثرها انتشارا لا يصدر أكثر من ٢٠ ألف نسخة وذلك فى بنغال أما فى بنغال فلا يزيد أقصى مايطبع من أكبر جريدة ٦٠٠٠ نسخة

يزيد عدد أهل الهند فى السنة ٠،٦ فى المئة والعمر المتوسط فيها ٢٥ سنة للذكور و٢٦ للأناث بينما متوسط العمر فى انجلتر ٤٠،٦ والسبب فى هذا النقص الجوائح التى تنتاب سكان الهند من المجاعات والأوبئة والحصبة والدوسنطاريا

وعدد الذكور فيها أكثر من عدد الأناث بنحو ٧ مليون نسمة . ومنهم ٤٨،٧٣ فى المئة غير متزوجين و ٤٦،٧ متزوجون و ٤،٨٠ عزاب. ومن النساء ٣٣،٧٩ غير متزوجات و ٤٨،٥١ متزوجات و ١٧،٦٠ عازبات

يشاهدان نسبة المتزوجين فى الهنود أكثر من نسبة المتزوجين فى الأوربيين والسبب فى ذلك أن الديانة البرهمية تعتبر وجود ابن للانسان من موجبات النجاة له فى الآخرة بل ونجاة آبائه الأولين فلذلك

بحرص الهندي على الزواج للحصول على الولد

وقد اتبع المسلمون هنالك البراهمة في هذه العادة كما اتبعوهم في امور أخرى ايضا

والسبب في بلوغ نسبة عدد الارامل ضعف تلك النسبة في اوروبا ان الديانة البرهمية تحرم على المرأة أن تتزوج بعد وفاة زوجها الأول وتحكم بأن تقصر بقية حياتها على الحزن والأسى وقد كان من عادة البراهمة احراق المرأة مع جثة زوجها المتوفى فأبطلت الحكومة الانجليزية هذه العادة فصارت الآن غير مكافة حتى باتباع جنازة زوجها الى النار المتوقدة لحرقها اتباعا لتعاليم تلك الملة

من الأرامل ١٣٠٧٧٨ في المائة سنهن أقل من خمس سنين و٦٤٤٠٤٠ في المئة عمرهن أقل من خمس إلى عشر سنين ولعل القارئ يدهش من الترمل في هذه السن ولكن ذلك هو الواقع فان لدى الهنود عادة سيئة جداً في تزويج البنات في هذه السن

المعادن في الهند قليلة جداً ولا يكاد يستخرج منها غير الحديد وهو من أجود انواعه وارخص ثمنه يقاوم ما يرد منه من انجلترة

وقد اكتشف فيها الفحم الحجري سنة ١٧٧٤ وأكثر وجوده في البنغال فمنها وحدها يستخرج ما يكفي لثلاثة أرباع ما تحتاج إليه تلك البلاد

وقد علم أن في بعض جبالها معادن للذهب ولكنها قليلة الأرباح

وقد وجدوا فيها نحاسا أيضا وخارصينا وما يستعمل فيها من زيت البترول يرد من برمانيا

في الهند محاجر عظيمة تخرج احجارا للبناء والأرصفة وفيها رخام وردي ابيض من أرقى صنف وبلور ولؤلؤ ويستخرج هذا الأخير من شواطىء مقاطعة مادورا ومغاصات سيلان

اما الزراعة في الهند فتقدمة بطبيعة البلاد فان ٨٥ في المئة من أهلها لا عمل لهم غيرها واكثر زراعتهم للارز فهو يبلغ ثلث مجموع النباتات هنالك . ويزرعون القمح أيضا ويردمنه مقادير عظيمة إلى البلاد الاخرى. ويزرعون أيضا الحبوب الزيتية ويصدرون منها كميات كبيرة للخارج بعد أخذ مايلزم للبلاد منها

وتستنبت فى الهند أنواع الافاويه والتوابل بمقادير كبيرة وتصدر منها إلى البلاد الاجنبية

وفيها من الفواكه المانجا والاناناس والموز والتفاح والجوافا والتمر هندى والتين والشمام والبرتقان والليمون وغيرها

وتزرع فى الهند أنواع جيدة من القطن لم تتأثر بمزاحمة قطن أمريكا لها

وتزرع فيها أيضا النيلج والافيون والتبغ وتصدر منها إلى البلاد الاخرى ويصدر منها أيضا البن والشاى ولكنهما أقل جودة من محصولات اليمن والصين

أول خط حديدى عمل فى الهند كان سنة ١٨٥٣ وكان طوله ٣٢ كيلومترا فبلغ طول ما لديها الآن من الخطوط ٥٨٢٦٠ كيلومترا بلغت نفقاتها ٢٢٧٦ مليون روبية وبلغ عدد من سافر عليها فى سنة (١٨٩١-٩٢) ١٣٨ مليون نسمة

أشيع الصناعات فى الهند النسج وعمل الفخار والحديد ومما شهرت به الهند صناعة الوشى التى يقوم بها النساء وهن يعملنه بالحرير والصوف وخيوط الذهب وهذا الوشى اما يعمل فى اثناء نسج الاقمشة فيكون جزءاً منها أو بعد تمام نسجه بواسطة الابرة

الهند من أعظم الأقطار التجارية ولكنها تعطى العالم كثيراً ولا تكاد تأخذ منه شيئا ولذلك تدخل اليها سنويا مقادير عظيمة من الذهب والفضة ولا تخرج منها قط . وقد حسب المحصون أن الهند ابتلعت من سنة (١٨٤٠) الى (١٨٨٤) ثلاثة أرباع الجنيهات الانجليزية المسكوكة وهى تقدر بـ٨٩٦١ مليون فرنك . ومن سنة (١٨٨١) الى سنة (١٨٩١) التهمت الهند ١٣٠٩٨٦٩٠٠٠ روبيه

وقد قدرت حركتها التجارية لسنة (١٨٨١ — ٨٢) بـ ٢٠١٧٢٥٧٤١٠ روبيـة . ولسنة (١٨٩١ — ٩٢) بـ ٢٦٨٤٠٤١٨١٠ روبيـة بزيادة ٣٠ فى المئة عما كانت عليه سنة (١٨٨١ — ٨٢) و ٨٠ فى المئة عما كانت عليه سنة (٨٧١ — ٧٢) و ١٦٠ فى المائة عما كانت عليه سنة (١٨٦١ — ٦٢) و ٤٠٠ فى المئة عما كانت عليه سنة (١٨٥١ — ٥٢)

وتقدر الواردات سنة (١٨٩١-٩٢) بـ ١٢١١٢١٨٥١٠ روبية

أهم وارداتها القطن وقد استوردت سنة (١٨٩٠-٩٢) بـ (٢٤٥٩١١٣٠٠)

روبية أى ٣٥ فى المئة من مجموع الواردات واستوردت من الأوانى النحاسية ماقيمته ١٢٣٨٩٩٤٠ ومن الحديد ٢٣٢١٢٨٤٠ ومن الخارصين (٢٦٤٣٣٠٠) ومن الأحجار الكريمة (١٤٢٣٦٤٠) ومن الزيت المعدني (٢٢٠٠٩٦٦٠) ومن الحرير الخام (١٢٦٣٠٠٧٠) ومن الأقمشة الحريرية (١٤٥٣٤٠٧٠) ومن الأصواف (١٧٦٢٠٣٠٠) ومن السكر المكرر (٢٥١٦٨٠٣٠) ومن الملح (٦٢٧٩٥٣٠) ومن الخمر والبيرة والكحوليات (١٤٤٢٠٩٥٠) وأشد هذه الصنوف اطراداً للزيادات الزيت المعدني فانه تضاعف خمس مرات فى عشر سنين

أما صادراتها فهو القمح وتصدر منه ماقيمته (١٩٣٨٠٤٤٢٠) روبية والأرز (١٢٢٩٩٦٧٩٢٠) والحبوب الزيتية (١٢٢٠٨٤٥٨٠) والقطن الخام (١٠٧٥٤٣١٢) والأفيون (٩٥٦٢٢٦١٠) والعصارات (٦٨٤٨٤٩٣٠) والشاي (٥٩٦٨١٢٩٠) والأقطان المغزولة والمنسوجة (٥٧٧١٠٣٣٠) والعصارات المصنوعة (٢٥١٣١٠٠٠) والجلود (٢٣٦٧٠٤٣٠) والصوف الخام (١٠١٣٨٦٤٠) روبية

لانجلترة النصيب الأوفر من تجارة الهند فانه كان لها منها ٦٣ فى المئة قبل فتح قناة السويس ولاتجيز منه بعد إلا ٤٧ر٥ من هذه التجارة . ثم تليها فرنسا ولكن عن بعد شاسع فان لها من مجموع تجارة الهند ٧ فى المئة . ولهونغ كونغ ٦ر٥ فى المئة ولألمانيا ٣ر٨ ولبلجيكا ٣ر٧ أيضاً ولأمريكا ٢ر٩ وللصين ٣ ولمصر باعتبارها مستودع لما يرد اليها ٢ر٤

(تاريخ الهند) الهند أقدم ما عرف فى التاريخ من بلاد الله وتاريخها القديم عبارة عن سلسلة من الأقاصيص والأساطير . وكتابهم المقدس المسمى (الفيدا) يعتبر من أقدم الكتب ولكنه لم يذكر تاريخه إلا أن المباحث الحديثة تقول باحتمال ظهوره قبل المسيح بنحو أربعة آلاف عام . وإذا كان التاريخ لم يستطع للآن أن يحدد عهود الأبطال الذين يتردد ذكرهم في أساطير الهند فانه يقول باحتمال ظهور كالى يوغا الذى أسس مملكة باندافاس سنة ٣١٠١ قبل الميلاد

والمسئلة الوحيدة المحققة الآن هى

دخول شعوب لغاتها مقاربة للغة الهنود مثل الايرانيين والباكتريانيين والأرمن واليونانيين واللاتينيين والسلتيين والجرمانيين الى تلك البلاد ولكن التاريخ لم يستطع تحديد عددهم ولا الزمن الذى دخلوا الهند فيه ، ولا الطريق الذى سلكوه اليها

ويقال أن ديانة بوذا قد تأسست سنة ٥٤٣ قبل الديانة المسيحية ولكن التاريخ لم يستطع تحديد ذلك التاريخ بالضبط الى اليوم

والمعروف أن الهند اغرت بثروتها الأمم الفاتحة المحبة للاثراء من زمان بعيد فقصدها الفنيقون واليهود تحت قيادة سليمان واقتحم اليها العرب البحار ووصلوا الي شواطىء كونكان ومالابار باحثين عن الاحجار الكريمة والاعطار والافاوية وقد حاولت سميراميس ملكة بابل وقيروش ملك الفرس أن يقتحموا الهند من جهة البر فاضطرت سميراميس لترك جيشها يبيد كله فى الهند ، ومات الثانى فيها ولم يستطع العودة الى بلاده .

ولكن ملك العجم دارا الاخيمنيدى أراد أن يضيف الى مملكته بلاد الهند كما أضاف اليها بلاد اليونان من قبل فنجح في ذلك ووصل بين الغرب والهند لأول مرة . وقد ذكر المؤرخ اليوناني القديم هيرودوت ما كانت تدفعه الهند من الجزية لملك العجم

فلما نبغ الاسكندر المقدونى واقتحم آسيا الصغرى وأباد جيوش دارا قودومان ملك الفرس وصل الى الهند واجتاز مضايق الهند وكوش التى لم يجتزها أحد قبله واتصل من هنالك بالقبائل الكابوليستانية واجتاز نهر الاندوس واستقبل استقبالا حافلا في تاكازيلا حاول عبثا أن يخضع ولاية كاشمير ولكنه قهر الملك بروس ثم ردّ اليه ملكه ووصل الي سوتلج ثم خضع لرأى قواده فرجع الى بلاده مجتازا نهر الهيداسب ثم الاندوس الى دلتا بتالين مضطرا أن يقاتل القبائل القاسية التى تسكن تلك الجهات وأراد أن ينظم البلاد التى افتتحها فرتب لها الحاميات وجعل لها الانظمة والقوانين وكان ذلك سنة (٣٢٥) ق م ولكن هذه البلاد خرجت من حكم المقدونيين بعد موته

الصينيون كانوا أعلم الناس بتاريخ الهند فى تلك القرون الاولية لمجاورتها

لهم ولعلاقاتهم بها فأخذه الاوربيون عنهم ومن التطويل الممل أن نأتى على تاريخ تفصيلى لبلاد الهند يلم بجميع أسرها المالكة وانقساماتها وحروبها الأهلية فأن ذلك يقتضى كتاباضخمالأن تلك البلاد الشاسعة الاطراف لم تعرف الوحدةالسياسية قطوكانت أقاليمها المختلفة موزعة بين أمراء متعادين منشقين بين راجات ومهارجات وماهيراجات وباراميسفارات الى غيرذلك من الالقاب وكانت البلاد فى عهدهم متمتعة بمدنيتها القديمة ودياناتها الاصلية وحاصله على درجة من الثروةتسمح بالحياةوالرفاهية لولامنازعات كانت تثور بين اولئك الزعماءفتعكر صفوالجماعاتسنين متوالية

وفى سنة (٦٦٢) و(٦٦٤) للميلاد حاول المسلمونأن يفتحوا الهندفى عهد الخلافة الأموية فوصلت خيالتهم الى مدينتى براوش وتاناهددوا تلك السواحل التى كان يأتيها العرب قبل ذلك متاجرين ثم اقتحم المسلمون السند

وفى سنة (٧١١) كلف الخليفة الوليد قائده محمدبن قاسم بأن يتجرد لقتال أهل السند لمصادرتهم سفينة كانتقادمة من جزيرة سيلان حاملة هدايا الى دار الخلافة فكانت هذه الحرب أول ما وجهه المسلمون الى بلادالهندمن الغازات فقابل الهنود شدة المسلمين بشدة مثلها دفاعا عن حوزتهم ولكنهم اضطروا للخضوع فلبث المسلمون بين ظهرانيهم نحو مئة عام أى من سنة(٧١١)الى (٨٢٨)

وفى سنة (٩٩٧) عمل محمد بن غزني الفارسى على فتح بلاد الهند فجرد عليها سبعة عشر كتيبة وزعها لتغير فى أنحاء مختلفة ونهب جنوده هيكل إله الهند المسمى سيفا

ولما أسقطت أسرةجور أسرةغزني فى بلاد الفرس عزم محمد جور على فتح الهند ومد سلطانه عليها فقهره الهنود المتحالفين عليه سنة (١١٩١) ولكنه عاد بعد سنتين فتصدى لوقفه ملك دلهى المسمى بريتوى راج ولكنه انهزم ومات سنة (١١٩٩) وكان موته فاتحة عهد الخذلان للهنود فخضعت ولاية بهار سنة(١١٩٩)ثم تلتها البنغال سنة(١٢٠٣) ومات محمود جور سنة (١٢٠٦)فبقيت هذه البلاد في يد قواده . فعمد كتاب الدين احد اولئك القواد وأعلن نفسه

ملكا على الهند فكانت أسرته أول أسرة إسلامية بالهند وكان عهد هذه الأسرة مشوب بثلاثة حوادث عصيان القواد فى الأقاليم وخروجهم عن الطاعة وثورة الأهالى عليهم وتوالي غارات المغول من آسيا الشرقيـــة فكان هؤلاء المغول يتسربون من مضايق مملكة تبيت ومسارب بلاد الأفغان بين سنة (١٢٤٤) نخلت أسرة كلى محل أسرة كتاب الدين فى سنة (١٢٩٠) ولم تجلس على العرش أكثر من ثلاثين سنة . ولكن عهد علاء الدين من سنة (١٢٩٥) إلى سنة (١٣١٥) كان عهداً جديداً من عهود الفتح بتلك البلاد فانه نهب معبد (بوذا) وأخرب بندلكاندومالفاواستولى على ديفاجيرى عاصمة اليادافاس من بلاد الدكن ودمر خمس غارات مغولية وأخضع الجوزيرات بينما كان قائده ملك كافور يفتتح باسمــــه ولايات المـاهرات والكارناتيك والمادورية ويبنى مسجداً أمام قنطرة آدم هنالك ولكن ملك هذا الفاتح باد وســـط القلاقل والفتن والانقسامات

جاء المغوليون فى القرن الســادس عشر فأعادوا الوحدة إلى الهند فان بابر أحد ذرية تيمورلنك كان فى سنة (١٥٠٤) وارثاً لعرش فرغانة فاستولى على سمرقند وكابول واجتاز مضيق خيبر وهزم ملك دلهى فى يانيبا سنة (١٥٢٦) وقهر الراجبوتيين المتحالفين عليه ومازال زاحفاً حتى وصل إلى بهار ومات فى اغرا سنة (١٥٣٠) فلما خلفه ابنه همايون تحالف عليه الهنود والأفغان وطردوه بين سنة (١٥٣٩) و(١٥٤٠) فرحل إلى بلاد الفرس وأخذ يرقب أحوال الهند من هنالك فانتهز فرصة بعض القلاقل هنالك فزحف على الأفغان وهزمهم ولكنه مات عقب ذلك سنة (١٥٥٦)

نخلفه ابنه الشاه أكبر فلم تر الهند أقوى قلبا ولا أشد مراساً ولا أذكي عقلا منه فانه ما بلغ الثامنة عشرة حتى خلع عن عنقه نير وصاية بيرام عليه وأخذ فى تهدىء ثورات البلاد فأخضع بلاد الراجبوتانا والجوزيرات والبنغال وكاشمير والسند وكندهار واحمدنجار والخندس ولكن هذه الحروب لم تلفته عن أمور أرقي فانه نشر فى البلاد روح المسالمة فجرد الهنود بذلك من روح الجفاء التى كانت سائدة

عليهم وزاد على ذلك أن أسند إليهم الوظائف السامية وأخذ فى ترقية الشرائع وابطال الخرافات السائدة بينهم وحاول أن يوحد الدين بينهم فجمع البراهمة والبوذيين والجاييناس والبرزيس واليهود والنصارى حوله وأصلح الجيش والقضاء وبيت المال فكان عمله نموذجاً لما سيخلفه من الحكم البريطاني ثم مات سنة ١٦٠٥ وخلفه ابنه جهان جيرالى سنة ١٦٢٧ فقضى أيامه في إطفاء الثورات التى أثارها ابنه شاهجهان الملتجيء إلى الدكن لدى خصومه المغول

تولي بعده ابنه جهان المذكور من سنة ١٦٢٨ إلى سنة ١٦٥٨ فلوث حكمه بقتل أخيه وأقاربه وفقد قندهار ولكنه أخذ فى مقابلها الدكن وأجبر ولايتى بيجابور وجولكوند على دفع الجزية ووصلت عظمة المغول فى أيامه إلى أوجها وقبل فى قصره الأوربيين وأحاط نفسه من البذخ والترف بما جعل اسم المغول رمزاً للثروة البالغة الحد

ثار عليه ابنه سنة ١٦٥٨ فأمضي شاهجهان أيامه الأخيرة فى السجن ومات سنة ١٦٦٦. وابنه اورانجوزب وإن كان بدأ حكمه بخلع أبيه فانه كان أميراً ذكياً مجداً وتقياً ولكنه كان متعصبا فحمي نظامات الشاه أكبر وطرد الهنود من الوظائف السامية وحملهم الضرائب الباهظة وتغالي فى هدم معابدهم وإبادة كتبهم فثاروا عليه ثورة عنيفة كانت نتيجتها استقلال الراجبوتيين سنة ١٦٧٩. وأسس سيفاجا مملكة مهزات سنة ١٦٧٤ وهدد طائفة الشيخ فى الشمال الغربى من المملكة فلبث أورانجوزب خمسة وعشرين عاما يكافح هذه الثورات ثم اضطر أن يرأس جيشه بنفسه ويلقي بنفسه إلى المعمعة فأمضى فى ذلك خمس سنين أخرى أخضع فيها الجولكوندو وبيجاتور ولكنه لم يستطع قمع المهراتبين فمات يائسا فى أحمد نجار سنة ١٧٠٦ ولم يترك وريثا فانقرض ملك الغول بموته

حكم البلاد بعده ملوك لا قدرة لهم فكانوا آلات فى يد وزرائهم فضاعت ولايتهم الواحدة بعد الأخرى فاستقل النظام أزاف شاه ببلاد الدكن سنة ١٧٢٠ وقلده فى ذلك محافظ أورد سنة ١٧٣٢ أما طائفة السيخ التى طالما تحملت المغارم والمظالم فقد وجدت الجو طلقا لنيل حريتها

فى هـذا الوقت كان الأوربيون يهيئون للهند سادة آخرين. ولكن عاصمة المغول قبل أن يحتلها الانكليز انصبت عليها غارتاران إحداهما سنة ١٧٣٩ من قبل شاه الفرس نادرشاه فانه اقتحم تلك البلاد وهزم محمد شاه ودخل دلهى وعرضها لأنواع من النهب والمذابح لم يسبق لها مثيل فى تاريخ البشر ثم عاد إلى بلاده حاملا غنائم لاتحصى . وبعد عشر سنين أغار على الهند أحمد شاه بعد مقتل نادرشاه وأغرى رجاله على النهب والسلب وكرر ذلك ٦ مرات من سنة ١٧٤٣ إلى سنة ١٧٦١ فحاول المهراتيون أن يقفوه فوجدوا حتفهم سنة ١٧٧١ وعاد أحمد شاه إلى الافغانستان حاملا ما معه من الغنائم

(تاريخ السلطة الأوروبية فى الهند)

دامت أوروبا نحو ألف سنة من القرون الوسطى وهى مشغولة عن الهند بجمودها الدينى ومنازعاتها المحليــة فكانت إذا خطرت الهند ببال واحد من الأوروبيين تخيل أنها بلاد الثروة والخصب، والبركات والرفاهية، وأن فيها من القصور الشامخة والجنان الغناء، والحكمة العالية مالا يناله وصف الواصفين ، ولا خيال الشعراء المعرقين . فكان أول من تجشم الرحلة اليها منها الاسرائيلى الربانى بذيامين دوتوليدذهب لزيارة المستعمرات اليهودية التى تأسست فيها سنة ١١٥٩ و٧٣ فحمل عن الهند أخبارا جديرة بالثقة وعرف الأوربيون بعض ماهى عليه

ثم رحل إليها ماركوبولو فأتى عنها بمعلومات أخرى اعتبرت غـير جديرة بالثقة رغماً عن سرعة تصديق الناس إذ ذاك وكان ذلك بين سنة (١٢٧١ ، ١٢٩٥)

ثم قصدها القسوس الكاثوليك لنشر مذهب سان توما فكان منهم جان دومونت كورفان سنة (١٢٩٢) وادورنك دوبوردنوز سنة (١٣١٦ و ١٣٣٠) وجان دومارنبولى سنة (١٣٢٦) و (١٣٣٠) وجوروان دوسفيراك سنة (١٢٣٨) وزار السرى البندقى نيقولا كوتي من سنة (١٤١٩ إلى ١٤٤٠) والروسي انارنيكيتين من سـنة (١٤٦٧) إلى (١٤٧٤) بلاد الدكن فى القرن الخامس عشر

وفى سنة (١٤٩٢) اقتحم كريستوف كولومب الاوقيانوس باحثاً عن طريق

الهند من جهة الغرب حاملامعه خطابات مليكه إلى خان التتار فوجد أمريكافى طريقه قبل أن يصل إلى الهند

وبعدذلك بست سنين أنفذت البرتغال بعثا إلى الهند من طريق آخر

وسافر فاسكو دوجاما فى ٢٠ مايو سنة (١٤٩٨) من البرتغال ماراً برأس الرجاوما زال مجدا حتى وصل لكاليكوت على ساحل المالابار لحاول العرب الذين كانوا أسبق اليها من البرتغاليين أن يوغروا على هؤلاء صدار ملكها ذومار ان ولكنهم لم ينجحوا فى ذلك فان هذا الملك كتب الى ملك البرتغال كتابا يدعوا فيه قومه للحضور الى بلاده للاتجار فيها . ولكن البرتغال كان من أغراضها إذ ذاك نشر الدين المسيحى فأرسلت الى تلك البلاد سرية وأمرتهم بالدعوة الى الدين بالحكمة وَالموعظة فان لم تجديا فبالسيف. فأخذ كابرال فاتح البريزيل وفاسكو دوجاما ودالبوكرك والميدا يتداولون الذهاب الي الهند ويعرضون عليهم قوتهم البحرية حينا بعد حين حتى آل الأمر الى انفرادأمتهم هنالك بالاتجار مع تلك البلاد

فلما انحطت البرتغال تحت القيادة السيئة التى قادها بها ملكها فيليب الثانى خلفتها على الهند هولاندا فأسست فيها شركات تجارية غنية سنة (١٨٠٢) وأكثرت من هذه الشركات فى عواصم أخري منها . ونجح هؤلاء فى طرد جميع المزاحمين لهم

فلما تولى على انجلترا حامى الجمهورية كروم ويل وأكثر من الأساطيل وحدثت ثورة سنة (١٦٨٨) فى هولاندة كل ذلك افضي الى أضعافها فى البحر وتقوية انجلترة وتلا ذلك أن خلفتها هذه الدولة فى تجارة الهند

وكانت الأساطيل الأنجليزية من سنة ١٤٩٦ الى سنة ١٦١٦ تحاول أن تصل الى بلاد الهند من طريق الشمال الغربى فلما تشددت هولانده فى اشتئثارها بتجارة الهند تكونت فى لوندرة أول شركة للاتجار مع الهند وتلاها سواها إلى سنة (١٧٠٨) حيث تأسست الشركه الموحدة للتجار الانجليز المتاجرين فى الهند الشرقية وهي التى مهدت للانجليز طريق الاستيلاء على الهند

فى هذه الاثناء لم تبق فرنسا بلا عمل بل أسست شركات على نسق الشركات

الانجليزية من سنة (١٦٠٣) ثم تأسست شركتان أخريان سنة (١٦١١) و (١٦١٥) ولكنهما لم تنجحا.

وفى سنة (١٦٤٢) أسس وزير فرنسا ريشليو شركة بادت فى الزعازع السياسية التي طرأت على فرنسا فى تلك السنين. فلما تولى وزارة فرنسا كولبير أسس شركة للمتاجرة مع الهند سنة (١٦٦٤) ومنحها امتيازات جمة ثم اختلطت هذه الشركة بشركات أخرى وقامت جميعها باسم شركة الهند سنة (١٧١٦) فلما جاءت سنة (١٧٦٩) حتى الغت الحكومة الفرنسية امتيازاتها ولما حدثت ثورة وجاءت حكومة الدير كتوار أصدرت أمرا عاليا بالغاء تلك الشركة سنة (١٧٩٦)

أما الأمم الأوروبية الاخرى فلم تقصر فى هذا الميدان فأسست الدانيمارك شركة للمتاجرة مع الهند سنة (١٦١٠) وجددتها سنة (١٦٧٠) فتابعت عملها بهدوء وسكينة. ومدت لها فرعا إلى ترانكبار سنة (١٦١٦) وسيرانبور فى تلك السنة أيضا فبقيت هذه المؤسسات إلى سنة (١٨٤٥)

وأسست أكوسيا سنة (١٦٩٨) شركة تجارية للاتجار مع الهند. وكان لاسبانيا شركة أخرى سنة (١٦٤٣) للاتجار مع الفلبيين. وزجت ألمانيا بنفسها فى هذا المجال فأسست شركة أوستند سنة (١٧٢٢) وكان مقرها بكوبلون بجوار مدراس وبانكيبور بقرب كلكتة انتهى أمرها بالأفلاس سنة (١٧٨٤) و (١٧٩٣) فأرادت السويد وبروسيا أن ترثاها فأسست الشركة السويدية سنة (١٧٣١) ثم أعيد تأليفها سنة (١٨٠٦) وتألفت شركة أخرى سنة (١٧٥٣) فانتهى الجميع بالفشل

فلم يبق فى وسط هذه المزاحمات التجارية غير الشركات الانجليزية والفرنسية وهما اللتان تنازعتا حق الاستيلاء على الهند. أما البرتغال وهولاندة والسويد والمانيا والدانمارك فكانت اكتفت بالوجود على سواحل تلك البلاد ولم تتطرف الى داخليتها

كان الفرنسيون فى سنة (١٦٦٨) قد نزلوا فى سورات ثم تركوا هذا الثغر ونزلوا فى ترنكومالية التى أخذوها من الهولانديين هى وسان توميه سنة (١٦٧٢) ولكنهم ردوها اليها بمعاهدة نيمينج.

ثم اشترى الفرنسيون من الراجا فيجابابور قرية بوندشيرى وحصنوها فأخذها الهولانديون سنة (١٦٩٣) ثم ردوها بمعاهدة ريسويك سنة (١٦٩٧) فصارت من ذلك الحين بوندشيرى عاصمة الممتلكات الفرنسية فى الهند. واستولت فرنسا بعد ذلك على شاندرناغور سنة ١٦٨٨ وماهيه فى سنتي (١٧٢٥و٢٦) وكاريكال سنة (١٧٣٩)

أما الانجليز فانهم لم يكتفوا فى فتح الهند بواسطة التجارة وحدها بل تذرعوا لذلك بالسياسة أيضا فان الملك جاك الأول أرسل فى سنة (١٦٠٨) المستر هاركنس وفى سنة (١٦١٥) السير تومارو بصفة معتمدين سياسيين لدى ملك المغول جيهانجير . فما وسع هولاندا التى كانت تخشى على تجارتها فى تلك الأصقاع إلا استعمال القوة ضد الانجليز فى الهند فهزمت فى موقعة كامبيه سنة (١٦١١) وتلتها وقائع سنة (١٦١٥) و (١٦٢٠) و (١٦٢٣) هزمت فيها أيضا

وفى سنة (١٦٣٤) صدر فرمان من شاه المغول بفتح ميناء بيبلى وتجارة البنجاب للشركة الانجليزية . وفى سنة (١٦٣٩) فتحت لها مدارس وفى سنة (١٦٤٠) فتحت لها هوجلى وفى سنة (١٦٥٨) فتحت كازمبارا

ولما تزوجت الملكة كاترينة دوبراجانس أعطت لخطيبها شارل الثانى مدينة بومبى فى الهند بصفة (دوتا) سنة (١٦٦١) فتنازل عنها للشركة الانجليزية فى مقابل إيراد سنوى

فى سنة (١٦٨١) انفصلت بنغال عن مدراس وحدث أن أجلى التجار الانجليز عن هوجلى فانسحبوا تحت قيادة جوب تشارنوك إلى توساناتى وكاليكاتا حيث أقيمت عاصمة الهند

وقعت المناظرة إذ ذاك بين الانجليز والفرنسيين فى الهند وهى فرع من المناظرة السياسية بينهما فى أوربا وكان سببها التنازع على وراثة عرش النمسا . فأخذ القائد لابوردونيه مدينة مدراس الهندية سنة (١٧٤٦) فجاء الأميرال الانجليزى بوسكاون والماجور لاورانس وحاصرا بوندشيرى فهزمهما دوبليكس الفرنسي سنة (١٧٤٨) ولما حدث بين الانجليز وبين الفرنسيين الصلح وعقدت له معاهدة ايكس لاشابل أعطى دوبليكس فى الهند

الوقت الكافى والوسائل اللازمة لتقوية مركزه فحصل من شاه المغول على رتبة ناباب لمدينة كارناتيك وعلى أمر بوضع ناباب مدينة أركو تحت الحماية الفرنسية وعلى توسيع الأراضى التابعة لبوندشيرى وكاريكال ومازوليباتام وعلى الحصول على ٢٠٠ فرسخ على طول الساحل بما فيه مدن بونتفاناجاروالورور اجاماهندرى وشيكاكول وسيرنغام

ووضع دوبليكس فى حيدر أباد وكيلا له وتدخل فى جميع الشؤون الارتباكية التى اقتضاها دور انحلال مملكة المغول هنالك ولكن الدولة الفرنسية كانت من اختلال الأحوال إذذاك بحيث لم تستطع إعانته فاضطر الى الارتكاس فى مشروعاته واحداً بعد واحد واضطرت الحكومة الى استدعائه (سنة ١٧٥٣)

وشرع الانجليز فى إجلاء الفرنسيين عن الهند فافتتحوا بوندشيرى سنة (١٦٦١) تحت قيادة كليف. ثم عزلوا الناباب سراج الدولة وولوا مكانه أحد المخلصين لهم فرشاه المغول بهذه النتائج وعين كليف محافظا على بنغال وجعل بجانبه نبابا يمثل الحكومة المغولية فنظم هنالك الأمور على ماتقتضيه مصلحة الشركة التجارية ثم ترك الهند نهائيا سنة (١٧٥٧) وخلفه ورين هاستنجس فسلك مسلك السياسي الحازم نظم جباية الاموال والقضاء والادارة ولكنه أظهر شرها عظيما فى الأموال كان سببا فى نقمة الرأى العام الانجليزى عليه

وكان من آثار حزمه تخليص مدينة مدراس من غارة النظام وحيدر على سنة (١٧٨٠)

ولما اعتزل العمل وعاد إلى انجلترة ثار عليه الرأي العام وحوكم على اطماعه وجرد من أمواله

فخلفه اللورد كورنواليس سنة (١٧٨٦ إلى ١٧٩٣) فأحدث بعض النظامات وشن عدة غارات . ثم خلفه السير جون تشور فحكم خمس سنين بدون أثر يذكر

وخلفه المركيز ويلسلي من سنة (١٧٩٨ الى ١٨٠٥) فكان خصما عنيدا للسلطة الفرنسية فى تلك البلاد فانها كانت عادت تحت اللألاء الوقتية التى أوجدتها الثورة الفرنسية والحكومة البونابرتية فأقنع النظام بطرد الجنود الأوربيين من بلاده حيث كان استخدمهم

ليستعين بهم في أغراضه . وجرد على تيبو جيشاً تمكن من الاستيلاء على سيرا نجاباتام وجرد جيشاً آخر على ماهرات سنة ١٨٠٢ إلى ١٨٠٤ فامتلك مدينة أوريسا وحصل على نشر الحماية على ملك المغول

فعاد كورنواليس إلي الهند بعد ويلسلي هذا فمات ولم يعمل شيأ تخلفه اللورد منتو من سنة (١٨١٧ إلي ١٨١٣) فعقد علاقات مع الفرس والأفغان وبنجاب

وخلفه المركيز داستنجس من سنة (١٨١٤ إلى ١٨٢٣) فقهر الجوركا وأخذ مدينة سيكيم من مملكة نيبال وأخذ منها أيضاً مراكزها الامامية من جبال حملايا. وجرد جيشاً مؤلفاً من ١٢٠٠٠٠ رجل الى العصابات المسلحة التى كان هيجها الماهراتيون لمقاومة الانجليز فتمكن إبادة هؤلاء الرجال سنة (١٨١٧)

وفى سنة (١٨١٨) ثار المهراتيون ولم يفلحوا فكانت النتيجة ضم بيشفا إلى ولاية بومبى . وفى تلك السنة قبل الراجبوتيون السيادة الانجليزية

فلما تولي اللورد امهرست من سنة (١٨٢٣ إلى ١٨٢٨) ضم إلى ولايته ولاية أسام وأراكان وتينا سيريم

فلما تولى بعده اللورد بيتانك من سنة (١٨٢٨ إلي ١٨٣٥) أبطل العوائد الدينية الهندية القاسية ومحا التمايزات الاجتماعية الفاضحة التى كانت تقضى بها ديانة البراهمة وأعطى الناس حرية الابانة عما فى ضمائرهم وجعل من اشتغالاته ترقية الشعب الذى وكل إليه أمره عقلياً وأدبياً

وكان مما حذفه من عوائد الهنود الوحشية إحراق المرأة مع جثة زوجها إذا مات قبلها . وقرر قبول الهنود فى مراكز الحكومة العالية

وضم إلي ممتلكات أمته مقاطعة كورج ونشر حمايتها على ميزور

ولما ولي اللود الليتبورف من سنة (١٨٤٣ إلى ١٨٤٤) تدخل فى أمور الأفغان فأثارهم عليه وتسبب فى أنهم ذبحوا من رجاله ١٦٠٠٠ جندى فى مضيق خيبر ولكنه انتقم منهم بضم ولاية السند إلى بلاده

خلفه اللورد هاردنج من سنة (١٨٤٤ إلي ١٨٤٨) فثارت ولايات السخ فردهم إلى الطاعة سنة (١٨٤٥)

تخلفه اللورد الهوزى من سنة

(١٨٤٨إلي ١٨٥٦) ولم تقبل وظيفته إلا بعد أن شرط أن يبذل كل همة فى تحسين الحالة المادية والأدبية للهنود ولكنه اضطر لمقابلة السخ بالسلاح وقد هزموا الجيوش الانجليزية فى شليانو الا سنة (١٨٤٩) فانتصر عليهم فى وقعة جوجرات واستتبع ذلك ضم البنجاب إلى الولايات التابعة لانجلترة . وقاتل برمانيا وأخذ منها بيجو

حدثت فى هذه الأثناء ثورة فى الهند ولولا ولاء السخ للانجليز لحدث خطر عظيم فاضطر البرلمان الانجليزى إلي إصلاح أدارة الهند اتقاء من مثل هذه القلاقل فقرر البرلمان أن الحاكم الحقيقي للهند تكون ملكة الانجليز (وكانت إذ ذاك الملكة فكتوريا) وينوب عنها وكيل له مجلس يرجع فى الأمر اليه . وأن يلقب محافظ الهند بنائب الملك فكان اللورد كاننج سنة (١٧٥٦—٦٢) أول من تلقب بهذا اللقب وخلفه اللورد الجين (١٨٦٢—٦٣) ثم اللورد لورانس (١٨٦٤—٦٩) ثم اللورد مايو (١٨٦٩—٧٢) فأحدث إصلاحات فى الادارة وجباية الأموال أبطل المكوس وأصلح الزراعة ولكنه وقع قتيلا من يد ثائر هندى

خلفه اللورد نورثبروك (١٨٧٢—٧٦) فزار البرنس ذوغال الهند فى أيامه ثم خلفه اللورد ليتون فأعلن فى مدته أن ملكة الانجليز تلقب من ذلك الحين بامبراطورة الهندسة (١٨٧٧)

حدثت بين الحكومة الهندية والافغان حربان من سنة (١٨٧٨ إلى ٨١) اضطر أمير الأفغان إلى قهقرة حدوده وقبول وكيل انجليزى فى بلاطه

فلما تولى اللورد ريبون من سنة (١٨٨٠ إلى ٨٤) أعطى الهند حرية الصحافة وأصلح الادارة والقضاء والجباية وأسس جمعية لتتولي نظام المدارس

ثم خلفه اللورد دوفرين سنة (١٨٨٥) ثم اللورد لانسداون سنة (١٨٨٩) ثم اللورد الجين سنة (١٨٩٤) ثم اللورد كارزون فأحدث في الهند إصلاحات جمة

(تاريخ ديانات الهند) تاريخ ديانات الهند هو التاريخ الحقيقي لتلك البلاد وهى هنالك عبارة عن سلسلة متصلة الحلقات من أول غارات الآريين إلي الزمان الحالى . الديانة الهندية الحاضرة تدعى أنها مشتقة من أقدم الكتب المقدسة

المسمى بالفيدا وهذه الديانة لم يجيء بها رسول كعيسي أو محمد بل هي عبارة عن مجموعة من الوحي يجمعها الفيدا بين دفتيه أوحيت لرجال لم تذكر أسماءهم . وهذا الكتاب ينقسم إلى أربع مجموعات من الاناشيد وهي الريج والياجور وساما واتارفا . ويوجد لهذه الأقسام شروح وتفاسير تسمى البراهمات ، ولديهم مقالات في التأملات والتصوف يسمونها ارانياكات وأوبلا بانيشادات . ولكن أكثر العناية منصرفة إلي القسم الأول من الفيدا وهو قسم من الريج المتقدم ذكره لأنهم يعتبرونه كأنه لب اللباب

الناظر لكتاب ديانة الهنود يجد أنه قد ألفه جماعة فى أزمنة مختلفة لما فيه من تباين التراكيب وتخالف درجات العقول مما يدل على تفاوت الأزمنة التي وضعت فيها هذه الاقسام . وهذه الكتابات في جملتها تدل على أنها وضعت لقوم من الكهنة وقد قسمت بينهم الوظائف والرسوم أما مايقال أنه كتاب أوحى إلى رسول فى وسط السذاجة التامة فغير صحيح . ثم ان ما فى كتاب الفيدا من عباده النار ورسوم الاضاحي يدل على القرابة الدينية بينه وبين اديان الايرانيين ومن الآلهة المذكورة في هذا الكتاب اني وسوما ويعتبر فيه الاله اندرا بطل السماء إله الحروب وتاريخه عبارة عن سلسلة وقائع بينه وبين الجبابرة وقد دام مجده عاليا بعد سقوط مجد سواه من الآلهة الهندية فترى الهنود لا يزالون يعظمونه باعتباره ملك السماء ويعدونه ثانى الاله تريئورتى الأعظم . ويحتف بالاله اندرا آلهة ثانوية كالرياح والسحب والزوابع وهنالك آلهة آخرون من طبقة أخرى وظائفهم أدبية محضة وكلهم تحت قيادة الاله فارونا ولكن هذه الآلهة بعضها يتباهى أمام البعض الآخر فى نظر الأتقياء فتجد بعضهم يعتبر واحدا منهم أصلا للجميع والبعض الآخر يعتبر الها غيره منهم فيتداول هذه المرتبة فى نظر الهنود الآلهة سيفا وفيشنو واندرا وغارودا

ومن خصائص هذه الديانة اعتبارها وحدة أصول الأشياء جميعها فى الكون وقد ظهر هذا المذهب عندهم بكل مظاهر الوضاحة والجلاء واعتبره الهنود الركن الأول لديانتهم

ومن الضرورى عند الهنود تقديم

الهدايا والضحايا والفطائر للالهة لجلب رضائهم فهى مسألة مساومة عندهم . والبرهمى يعتبر عندهم وسيطا بين الآلهة وبين الناس وعبثا تحاول فرقة الجنود أن تنازع هذه الفرقة امتيازاتها . وهى مهما بذلت من المساعى فى هذا السبيل تعتبر الدرجة الثانية ولا تستطيع التطلع لما فوق ذلك . أما دهماء الشعب فيعتبر في الدرجة الثالثة ويطلق عليهم اسم الفازياس ويليهم طائفة السودرا وهى رابعة الطبقات عندهم وهي طائفة محرومة من جميع الحقوق وتعتبر من الادناس التى لا يصح هبتها أقل اعتبار

ومما هو شديد الاعتبار عندهم مسألة التناسخ ومؤداها أن الارواح النجسة التى لا تتأهل للحياة مع الارواح العالية فى الملأ الأعلى ترتد إلى الارض فى أجساد بعض الحيوانات العاملة فتلاقي ما كسبت يداها وربما عادت فى تلك الاجساد مرارا حتى تكفر عن سيئاتها وتنطهر

فى القرن السابع قبل المسيح ظهر بأزاء البراهمية ديانتان أتى بهما رجلان من الطائفة الحربية ولدا فى قصر واحد واقليم واحد بين نهر الغانج الأوسط وجبال حملايا رفض كلاهما الاعتداد باللذات الدنيوية ، والمبالاة بالسعادة المادية وكسرا جميع القيود التى أحيطت بها النفس البشرية فى الديانة البرهمية . فلم يعترفا بطقوسها الدينية ، ولا عاداتها العبادية ، ولا فرقها الاجتماعية بل ولا بالآلهة الرسمية، والكتب الدينية ، فقالا بوحدة الناس فى أصولهم وقرر أن الكون روحا مدبرة غير مشخصة بصورة ولا متميزة فى مكان ، وان الانسان دفع به الى هذه الارض ليبتلى فيها وليس له من مخلص إلا التخلق بالشفقة والحنان ونكران الذات وتضحية النفس لنفع الغير والتغالى فى ذلك ما استطاع الانسان وقالا بأن الآلهة الهندية التى عبدت قبلهما هى صورة وقتية وحقيقة لها ذاتية ، فكان أحد الرجلين الداعيين إلى هذا المذهب هو فارداهامانا وتسمى ديانته الجايناسية وكان الثانى هو غوتاما كابيلافاستو مؤسس البوذية

انتشر هذان المذهبان في الهند وتوزعا السلطان على العامة والخاصة فيها ولا يزالان شائعين الى اليوم إلا أن

البوذية بما فيها النظام الكهنوتى حفظت كيان دينها وعملت على صيانته من العبث ولكن الديانة الجايتاسية بشدة اطلاقها وخلوها من القادة عبثت بها الاهواء ولم تصل بها الى درجه تؤهلها لمزاحمة البوذية. ويحسن بنا فى هذا المقام أن نعطى القارئ إحصاء عن الديانات الموجودة بالهند منقولة عن دائرة معارف القرن العشرين الفرنسية وهو احصاء سنة ١٨٩١

البراهمه	٢٠٧٧٣١٧٢٨
ديانات وطنيه	٩٢٨٠٤٦٧
السيخ	١٩٠٧٨٣٣
الجايتاسية	١٤١٦٦٣٨
البوذية	٧١٣٨٣٦١
الباربسيسية	٨٩٩٠٤
اليهود	١٧١٩٤
المسيحيون	٢٢٨٤٣٨٠
المسلمون	٥٨٣٢١١٦٤
لايعرف لهم دين	٤٢٧٦٣

رأى القارئ ان بالهند أكثر من مليونين من المسيحيين وتاريخ دخولهم هذه الديانة الى الهند مملوء بالأساطير فيقال إن رسولين يدعي أحدهما توما والثانى برتلمى كانا قد رحلا إلى الهند للتبشير بالمسيحية فنشراها بين بعض الناس وقتل توما شهيداً فى كالامينا. وقد خلطت الرواية بين توما المانيشي هذا وكان من أهل القرن الثالث الميلادي وبين توما الأرمني وكان من أهل القرن الثامن

وفى رواية ان بانتوناس احد نصارى الاسكندرية رحل الى الهند فى سنة (١٩٠) لزيارة الطائفة المسيحية فيها فرآهم على أحسن حال ورأى عندهم انجيلا مكتوبا باللغة العبرية

وروى التاجر كوسماس اند كوبلنست بين سنة (٥٢٠ و٥٣٠) أنه توجد بجزيرة سيلان وعلى ساحل ماليبار كنائس مسيحية

والمحقق أن النصرانية في الهند والصين انتشرت بواسطة النسطوريين فان هذه الطائفة اعتبرت مبتدعة فاضطهدت فى بلادها فتشتتت فى الشرق ونشرت دينها فى الجهات التي حلت بها

أما المسلمون فى الهند فيبلغون نحو خمس اهاليها والسبب فى اسلامهم مهاجرون مسلمون هبطوا من الشمال الغربى إلى بنجاب والسند وتجار قدموا من البحر

للاتجار على سواحل تلك البلاد فعمل هؤلاء وهؤلاء على نشر ديانتهم هنالك وهى الآن الديانة الوحيدة التى تنمو نموا مطرداً

﴿ الهند الصينية ﴾ هي شبه جزيرة أهلها هنود وصينيون مساحتها (٢٠٠٠٠٠٠) كيلومتر وعدد سكانها (٢٣٥٠٠٠٠٠) نسمة وهم خمسة أجناس (١) الاناميون وهم أصل يقرب من الصين (٢) والكمبودجيون وهم من أصل هندى (٣) والأمم المتوحشة المتفرقة داخل البلاد (٤) وأمم ملقا المتوحشون (٥) والماليزيون وهم سكان ماليزيا بملقا

الهند الصينية ثلاثة أقسام

(١) منها مملكة مستقلة هى سيام (٢) المستعمرات الفرنسية وهى كمبودج والكوشنشين والانام والتونكين (٣) والاملاك الانجليزية وهي برمانيا وتوابعها مملكة سيام مساحتها (٧٦٨٠٠) كيلومتر وسكانها (٥٧٠٠٠٠٠) نسمة وهي مملكة منتظمة عاصمتها بنوك ومستعمرات فرنسا تبلغ مساحتها (٧١٤٠٠٠) كيلو يسكنها (٢٠) مليونا ومستعمرات انجلترة تبلغ مساحتها (٧٥٠٠٠٠) كيلو يسكنها (٩) ملايين

﴿ الهندبا ﴾ جاء فى المادة الطبية أنها تسمى أيضا شكوريابرية وذلك معنى اسمها الافرنجى وباللسان النباتي شكوريوم انطيبون فجنس شكوريوم لا يحتوى إلا على انواع يسيرة والنافع منها اثنان احدهما طبي وهو المقصود بالترجمة وثانيهما خضراوى غذائى وتنوع الهندبا إلى برى وبستانى معروف قديمـا حتى نقله أطباؤنا عن ديسقوريدس وقالوا إن البرى صنفان اليعضيد وزهره اصفر وهو المسمى باليونانية خندريلي ومنه صنف يساوى الزهر وهو الطرخشقوق فالخندريلي نوع برى ساقه وأصله أدق وعلى أغصانه صمغة فى عظم الباقلاة مثل المصطكي وطبعها أقوى من طبع الهندبا والبستانى صنفان وسنذكرهما

(الصفات النباتية للنوع المذكور)

جذر هذا النبات مستطيل فى غلظ الأصبع عمودى الانغراس مسمر من الخارج ويرتفع عليـه ساق حشيشة مستقيمة خالية من الزغب أو زغبية من الأسفل تعلو إلى ٥ ديسمتر أى نصف متر وقد تكتسب بالفلاحة طولا عظيما وتتفرع فروعا كثيرة تتجه لجميع الجهة وتأخذ

فى التباعـد عن الجزع كلما امتـدت والأوراق الجذرية بيضاوية مستطيلة محفوفة مسننة متعرجة منقسمه إلى فصوص حادة متباعدة عن بعضها وقليلة الزغبيه وتنتهى بشبه ذنيب غشائى وحافات أوراق الساق صغيرة مسننه وفصوصها أوضح والأزهار زرق زاهية أو بيض ومهيأة بهيأة متخلخلة فى أطراف الأغصان والمحيط الزهرى مزدوج فالخارج منقسم ٥ أقسام مستقيمة مستطيلة ولكنها منحنية ضيقة رقيقة من الأعلى وفيها بعض وبرخشن غددى الطرف والداخل منقسم ٨ أقسام قائمة وشكلها كالاقسام الاولى وفيها بعض شعر غـددى فتنتهى أطرافها بشرابة صغيرة من شعر مسمر والمجمع مسطح فيه أسناخ صغيرة تسكن فيها قاعدة المبايض وهـذا النوع معمر وينبتو بنفسه على جوانب الطرق وفى المواضـع الجافة ويستنبت فى بعض المحال لتغذية المواشى لزعم الناس أن الغـنم بسبب أمزجتها الرخوة تصاب كثيرا بأمراض الضعف فاذا استعملت هذا الغذاء المقوى حسنت حالتها واشتدت فاعليتها وأصناف هذا النوع كثيرة فمنها أبيض الزهر ومنها أحمر

ومنها ماساقه عريضة مسطحة كأنها انضغطت ضغطا قويا والمستعمل منه جذوره وأوراقه وزوره

(صفاته الطبيعية) ليس فى أجزاء هذا النبات رائحة وإنما فيه مرارة عظيمة إذا وصلت لتمام نموها فالجذور فى غلظ الأصبع مغزلية سمر أو شقر من الخارج ومبيضة من الباطن والنبات الرطب يجهز عصارة مبيضة لبنية واضحة المرار وإذا كانت الجذور جافة ومحمصة كانت شديدة المرار ولكن غير كريهة فاذا استنبت النبات بالبساتين قلت مرارته فالأوراق الجذرية المحفوظة من تأثير الضوء تصير طرية بيضاء تقرب من أن تكون عديمة المرار فلا تحتوي إلا على عصارة لعابية فتكون غذائية

(صفاته الكيماوية) إذا تم نمو النبات صارت أجزاؤه كلها مملوءة بعصارة خاصة لبنية تسيل عند مايفعل شق فى الساق أو الأوراق أو الجذور وإلى الآن لم يوجد تحليل لهذه العصارة جيد الضبط وانما نقول أنها تحتوى يقينا على مادة خلاصية وقاعدة راتينجية ونترات البوطاس وكبريتاته ومريانه . قال ميره فى الذيل

وعصارة النباتات الشكورية اللبنية لا ينسب لونها للكاو تشوك أى الصمغ المرن كما قال بعضهم وإنما هو ناشيء من مخلوط شمع براتينج فيحصل من ذلك مستحلب شبيه بالمستحلب الذى يجهزه النبات فى لبن البقر. وذكر بوشرده فى جذر الشكوريا إن تركيبه الكيماوى كالأوراق وأنه على حسب مشاهدة واط يحتوى على كثير من الاينولين وقال فى الأوراق أنها تحتوي على مادة خلاصية وكلوروفيل وزلال وسكر وأملاح من جملتها نترات البوطاس انتهى.

(الجواهر التى لاتتوافق معه) منها منقوع العفص وأملاح الحديد والرصاص ونحو ذلك

(الخواص الدوائية) يحتوى هذا النبات على خاصة التقوية الناشئة من مرارته فيحصل من تأثير قواعده على المنسوجات انكماش ليفى فتصير أعضاؤها أقوى شدة وأكثر فاعلية فى ممارسة وظائفها فلذلك يزيد فى الشهية ويعين على الهضم ويستعمل عادة فى علاج بعض الأمراض لارجاع القوة التى ضعفت فى المجامع الآلية وذكروا أنه ممتع بخاصة كونه مفتحا ومحللا فى أعلى درجة فيحلل غلظ الليمفا وجمود الاختلاط المتولدة عنهما الاحتقانات والسدد فى الأحشاء وقد انكشفت الآن بالتشريح المرضي طبيعة تلك الآفات التى سموها بتلك الأسماء واتضحت الخاصة المذيبة التى فى هذا النبات ولذا عد نباتاً صابونيا لاحتوائه على عصارة بيضاء تشبه الماء الذى حل فيه الصابون فكانت من الفاعلات القوية لازالة الموانع التى تتكون فى سير الاخلاط ولتصيير تلك الاخلاط سائلة إذا غلظت فكانت بذلك أهلا لأن تنسب لها تلك الخاصة كما تنجح أيضا خلاصة النبات أو منقوعه فى عيوب وظيفة الهضم الناشئة من خمود المعدة والأمعاء حيث يوجد إذذاك آفة حيوية بسيطة وضعف فى التأثير الذى توجهه الأعصاب لتلك الأعضاء وكذا إذا كانت تلك الأعضاء مجلسا لآفة مادية كلين أو قلة تغذية لمنسوجاتها فتستعمل الفواعل المذكورة لمناسبة خاصتها المقوية ولكن لا تشفيها أصلا وإنما نهاية ما يمكن أنها تفيد بعض تخفيف وقتى إذا كان هناك تيبس أو استحالة تركيب فى بعض أجزاء من

الاغشية المعدية أوالمعوية ويعالج بهذا النبات مع النجاح آفات الكبد إذا كان فيه ميل للتيبس أوحصل فى منسوجه لين أونقص حجمة من قلة تغذية وكذا فى أمراض الطحال التي يوجدفيها مثل تلك الآفات إذ كثيرا ماشوهت برقانات وقولنجاتات كبدية وآلام معدية أخذت فى الذهاب شيئا فشيئا باستعمال منقوعه أو مغلية أو عصارته النقية أو خلاصته كل يوم بمقادير يسيرة وكم نجح فى أمور لم ينجح فيها غيره من الفاعلات التي لكونها أقوى منه هيجت الطرق الهضمية وأتعبتها بتأثيرها عليها مباشرة وشوهد منه شفاء استسقاء ناشيء من التعب واستعملوه أيضا فى أمراض الجلد فتختار لذلك عصارته المنقاة أو خلاصته أو مغليه ويستعمل المريض ذلك كل يوم مع الادمان على هذا العلاج مدة أسابيع فالتأثير الذى تفعله قواعده المرة فى المجموع الجلدى يصلح رخواته وضعفه وذلك التغيير يمكن أن ينفع مع ذلك لتحسين حالته المرضية وأيضا إدمان استعماله زمنا مايعطى للوظائف الغذائية كيفية للمارسة أحسن انتظاما وان القوة الممثلة الشديدة

الفاعلية فى الدم وفى المنسوجات الحية تفيد تجديدا كثيرا مايزيل الآفات الجلدية التي كانت كأنها مرتبطة بحالة كاشكسية أى منسوبة لسوء القنية وبمجموع احوال مفسدة فى الجسم وأوصوا به فى الحميات المتقطعة ولكن ليس استعماله فى العادة لقطع سير هذه الامراض وانما يستعمل بالأكثر فى الحميات التى استعصت نوبها وصار الجسم منها فى حالة ضعف وهبوط بحيث اصفرت أبدان المرضى وسقطت قواهم وظهرت فيهم أذيماعامة وغير ذلك فحينئذ تعطى لهم الهندبا مع فاعلات أخر دوائية ومع تدبير ذلك مناسب ورياضة جسيمة وسكني غير بلادهم وغير ذلك ويجتهد فى تصيير ذلك الممثلة أقوي فاعلية وفى أرجاع القوة للاعضاء وفى ازالة الآفات الشاغلة للأحساء البطنية كالكبد والطحال والمعدة ونحو ذلك شيئا فشيئا ووسع أطباء العرب الكلام فى الهندبا وذكروا جميع ماذكره المتأخرون وزادوا عليه فقالوا أنه يتغير لونها وطعمها وطبعها بحسب الأهوية والأزمان وفيها أجزاء لطيفة حارة تزول بالغسل فلا ينبغي غسلها وهي تنفع من

ضعف المعدة وإذا تضمد بها وحدها أو مع السويق سكنت الالتهاب المعدى وتنفع ضماداً أيضا في النقرس وأوراق الاعين مخلوطة بالسويق والخل وإذا تضمد بها مع أصلها نفع ذلك من لسعة العقرب ومع الاسفاناخ تحلل كل ورم وإذا خلط ماؤها باسفيداج وخل كان لطوخا نافعا من حرق النار وهي أيضا تفتح سدد الكبد وتطفىء وهج الصفراء وحرارة الدم ولذا كانت نافعة في جميع آفات الكبد حارها وباردها ولا توافق المصابين بالسعال ولا المبرودين وانما توافق المحرورين وإذا استعملت بخل مكسور السورة بعد الفصد أو الحجامة نفعت لتنقية مجارى الكلى وماء الهندبا يقطع نفث الدم ويسكن العطش واذا استعمل ماؤها مع الزيت حسواً فانه يخلص من كثير من السموم نهشا وأكلا وكذا إذا مزج بطبيخ الصندل والرازيانج فانه يقاوم السموم وقالوا بذرها ينفع من الحمى الصفراوية وينفع سدد الكبد فيذهب اليرقان ويصفي اللون وأما أصل الهندبا فهو قوي التفتيح والتنقيه ملطف للاخلاط منطق للمجارى يذهب بالحميات الرديئة وينفع من وجع

المفاصل والاستسقاء ويصفى الدم ويوسع المجارى ويدر البول ويلطف غلظ الاورام شربا ويهيئها للنضج. وقال ميره تدخل جذور الهندبا في المعجون المسمى فانو ليقوم المزدوج أو الموافق لكل داء على حسب ظنهم ويوجد في المتجر صنف من الشكوريا جذوره طويلة لحمية تجفف وتحمص وتدق ويضم هذا المسحوق لمسحوق البن ويغلى ذلك فينال مغلى قوى التحمل وهذا الاستعمال معروف في البلاد الشمالية وخاصة في بروسيا وهولندة من زمن طويل قبل أن يعرف بفرنسا فأصول الهندبا تكابد من النار تنوعات فيكون الجذر مسود اللون ويفقد طعمه المر ويوصل مسحوقه للماء لونا يقرب من لون قهوة البن وانما الذى يفقد هو الرائحة العطرية التي في حبوب البن وأيضا ليس في مسحوق هذا الجزء التأثير المنبه العظيم الذى يحصل من الحساسية اللطيفة التي تفعلها تلك الحبوب في عامة الجسم وسيما المخ فتحيا الفاعلية بذلك وتتيقظ تيقظا لذيذا

(المقدار وكيفية الاستعمال) يعمل من مجفف الأوراق مغلى بأخذ قبضتين

منها للتر من الماء أو ١٠ جرامات للتر والغالب اختيار كونها رطبة وتعرض للغلي بعض لحظات فيؤخذ منها ٣٠ جراما وقد يؤخذ من الأوراق الرطبة عصارة تنال بالرض وللعصر ثم ترشح على البارد والمقدار منها للاستعمال ١٠٠ جرام وكثيرا ما تجمع من عصارة سن الأسد والشاهترج واطريفيل الماء والكزبرة الخضراء فيتقوم من ذلك ما يسمى بعصارة الحشائش واعتاد بعض الناس استعمالها في زمن الربيع وتنفع لاذهاب الخصيات الصفراوية والمذكور في الدستور الاقرباذيني هو أن تأخذ أجزاء متساوية من أوراق الشكوريا البرية وأوراق لسان الجمل أو الشاهترج وأوراق الكزبرة فتدق النباتات وتعصر عصارتها وترشح على البارد ومطبوخ الجذر يصنع بمقدار منه من أوقية إلى أوقيتين لأجل رطلين من الماء ومنقوعه يصنع بأخذ ١٥ جراما من قطعه المكسرة تنقع في لتر من الماء وخلاصة الشكوريا تصنع بدق الشكوريا لأجل استخراج عصارتها ثم تروق تلك العصارة على الحرارة وتصفى من خرقة ثم تبخر حتى تكون في قوام الخلاصة وكذا تنال الخلاصة بعلاج

أوراق الشكوريا الجافة بطريقة الغسل القلوي ويتجهز من تلك الأوراق الجافة ربع وزنها تقريباً من الخلاصة ويصح أيضاً استخراج خلاصة جيدة من الجذر ولا يتجهز من الخلاصة إلا ثمن وزنه وشراب الشكوريا الهندي المركب يصنع بأن يؤخذ من جذور الهندبا البرية ٦ أوقيات ومن أوراقها ٩ أوقيات ومن كل من الشاهترج ولسان الابل ٣ أوقيات ومن حب الكاكنج ٣ أوقيات ومن الماء العام ٥ أرطال ينقع ذلك ٢٤ ساعة ثم يرشح السائل ويعمل شرابا بالسكر بأن يوضع ٦ أرطال من سكر أبيض ويعقد الكل ثم يصب عليه منقوع حار مركب من ٦ أوقيات من الراوند المكسر وأوقيتين من كل من الصندل الليموني والقرفة و ٨ أرطال من الماء العام فاذا طبخ هذا الشراب جيدا يروق ويصفي وهذا التركيب ملين أي مسهل بلطف يستعمل كثيرا لاسهال الصغار إسهالا خفيفاً وجاءته خاصة الاسهال من الراوند لا من الهندبا والمقدار منـه من درهمين إلى أوقية بل أوقيتين ويصنع لعوق للاطفال يسمى باللعوق الملين للأطفال

وتركيبه أن يؤخذ من اللعوق البسيط ٤ أوقيات ومن شراب الهندبا المركب درهمان ويستعمل بالملاعق الصغيرة وأما بزور الهندبا فقال ميره إنها تستعمل بمصر في الأمراض الالتهابية وأنها تكون إحدى البزور الأربعة الباردة انتهى . وقال القدماء من أطبائنا بزر الهندبا فيه حرارة وبرودة ولكن حره أظهر ولذا ينفع من الحمى الصفراويه وينقى الكبد وينفع من سددرها ويذهب باليرقان السددي ويصفي اللون وقدر مايؤخذ منه عندهم من درهمين إلى ٥ وقالوا انه مكرب مغث وينبغى لمن يكرهه أن يخلط به مايخفى طعمه ورائحته من الحشائش الطيبة الموافقة ومن أنواع جنس شكوريوم مايسمى شكوريوم هنديبيا أى الشكوريا الهندبية وهو نبات سنوى يصح أن نعتبره صنفاً من السابق واستنبت بالبساتين كنبات خضراوى غذائى ونيل منه بالاستنبات جملة أصناف معروفة بأسماء افرنجية مثل سقارولس والشكوريا العذبة والبيضاء والمقطعة والهندبية حيث أن الاستنبات يلطف المرارة الطبيعيه لأوراقها وتلك الشكوريا هى التى تستعملها الناس سلطات

ولاتختلف من الهندبا البرية إلا فى يسير لكون أوراقها خالية بالكلية من الزغب وكاملة ومسنية ويندر كونها فصية وبعض أزهارها يكون محمولا على حامل طويل وهى سنوية لامعمرة كالأولى ولكن تلك الاختلافات حاصلة من الخلاصة والتحقيق أنه لايصح اعتبار هذا النوع صنفاً من الشكوريا البرية لأن الذى استنبته البستانيون ٣ أصناف صنف سموه اسقريولا أوراقه عريضة وتقرب من أن تكون كاملة وصنف أوراقه ضيقة مستطيلة وسموه الانديف الصغير أى الهندبا الصغيرة وصنف سموه بالشكوريا المقطعة بسبب تقطيع أوراقه أي حافاتها تقطيعاً خيطياً قصيرا فى جميع الجهات وهذا الصنف هو الذي يجتهد البستانيون فى إزالة مرارته وصلابته بتبييضه بالاضعاف والذبول كغيره من النباتات الأخر البرية التى يصيرها الانسان أهلية وحينئذ لاتكون الشكوريا برية وقسم أطباؤنا الهندبا البستانية إلى صنفين أحدهما صغير الورق دقيقه وزهره اسمانجونى وهو هندبا البقل وثانيهما عظيم الورق طوال وفيه خشونة وهو رخص قليل المرارة بل عديمها ويسمى

الهندباالبلخيه والهاشمية والشامية وإذا عصرت البسنانية وأغليت ونزعت رغوتها وطيبت بالسكنجبين فتحت السدد ونقت الرطوبات ونفعت من الحيات المتطاولة وقوت المعدة وإذا أغلي مع مائها شيء من الزيانج كان فعلها أكثر وتفتيحها وإسهالها أشد وإذا طليت الأورام الحارة بمائها نفعها ذلك والبلخية أشد تبريدا وترطيبا من غيرها ومدقوق ورقها ينفع الأورام الحارة وعصيره مع ماء الرازيانج من أكبر أدوية اليرقان السددى وماء الهندبا البقلية أو البلخية إذا حصل فيه خيار الشنبر وتغرغر به نفع من أورام الحلق الانتهاء وقالوا في الهندبا البرية إنها من أكبر أدوية الكبد وسددها والحميات الباردة فهي في ذلك أعظم من البستانية واسمها اليوناني خندريلي وزهرها أصفر وساقها دقيق وطبع جذرها أقوى من طبع الهندبا المعروفة وتجفف تجفيفا قويا . وذكروا عن ديسقوديدس أنه يوجد على أغصانها صمغ في حجم الباقلا كالمصطكي إذا سحق وخلط بالمر ووضع في خرقة تلف حتى تكون في حجم زيتونة وتحتملها المرأة فانها تدر الطمث وإذا دق النبات بأصله وخلط بالعسل وعمل أقراصا إذا ديفت بالماء وخلط بها نطرون جلت البهق وإذا شرب أصلها بشراب وافق لسع العقارب والأفاعي وإذا طبخ ماؤه بشراب وشرب عقل البطن وإذا ديفت الصمغة بماء الهندبا واكتحل بها استأصلت السبل ويسقى منها درهمان بخمر لنهشة الأفعى ويطلى منها على موضع اللسعة

﴿ الهن ﴾ كناية عن كل اسم جنس ومعناه شيء يقال (هذا هنك) أي شيئك والأنثى (هنة) وتصغر على (هنيهة) فيقال (أمكث هنيهة) أي ساعة أو (هنية)

﴿ الهوية ﴾ الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق . وهو اصطلاح صوفي

﴿ هود ﴾ اسم واحد من الرسل صلى الله عليه وسلم

﴿ هود ﴾ هاد الرجل يهود هوْدا تاب ورجع و (هوَّد) مشى رويدا و (هوده) حوله إلى دين اليهود و (هاوده) مايله ووادعه و (تهوَّد) صار يهوديا و (الهوادة) الرفق واللين و (الهود) قيل جمع هائد

﴿ اليهود ﴾ هي الأمة المشهورة في تاريخ العالم ببني اسرائيل . أصلهم من الساميين رحلوا تحت قيادة ابراهيم عليه السلام في القرن (الثالث والعشرين) قبل الميلاد ونزلوا بأرض كنعان جنوب الشام وكان من نسله اسماعيل وإسحق ويعقوب وهو اسرائيل الذي وصل أحد أولاده يوسف إلى أن صار عزيز مصر كما هو مشهور فأحضر بني إسرائيل لمصر فمكثوا بها أربعة قرون فكثروا ولكنهم لقوا من ملوك مصر اضطهادا فأرسل الله اليهم موسى عليه السلام فأنقذهم من فرعون مصر من الأسرة الثامنة عشرة ، وكان موسى منهم تربى في دار فرعون نفسه خرج بنو اسرائيل مع موسى إلى جهة الطور ومكثوا بها نحواً من أربعين سنة وهنالك أوحى الله إلى موسي شريعته ولما توفى موسي تولاهم يوشع فأغار بهم على أرض كنعان فاستولى عليها وهنالك ولوا عليهم قضاة يحكمونهم ثم حدثت فتن استدعت أن يجعلوا أمرهم بيد ملوك منهم وأول من تولاهم شاول وهو طالوت في سنة (١٠٩٢) ق م ثم خلفه (داود) عليه السلام ثم سليمان عليه السلام وبعده انقسمت اليهود إلى مملكتين وهما مملكة يهوذا ومملكة بني اسرائيل بقيت الأولى (٣٨٩) سنة والثانية (٣٥٥) سنة دمرهما البابليون والآشوريون

انقسم اليهود من ناحية الدين إلى أربع فرق: الربانيون والقراؤن والعنانية والسمرة وحدث لهم الاختلاف بعد تخريب بختنصر بيت المقدس . والسمرة ليسوا من بني اسرائيل وإنما هم قوم تهودو (أنظر اسرائيل وقرابين)

قال الشهرستاني في كتابه الملل والنحل :

اليهود والنصاري هاتان الأمتان من كبار أمم أهل الكتاب والأمة اليهودية أكبر لأن الشريعة كانت لموسى عليه السلام وجميع بني اسرائيل كانوا متعبدين بذلك مكلفين بالتزام أحكام التوراة. والانجيل النازل على المسيح عليه السلام لم يختص أحكاما ولا استنبط حلالا وحراما ولكنه رموز وأمثال ومواعظ ومزامير وما سواها من الشرائع والأحكام فمحالة على التوراة كما سنبين ذلك فكانت اليهود لهذه القضية لم ينقادوا لعيسى عليه السلام وادعوا عليه أنه كان

مأموراً بمتابعة موسى وموافقة التوراة فغير وبدل وعدوا عليه تلك التغييرات منها تغيير السبت الى الأحد ومنها تغيير أكل الخنزير وكان حراما فى التوراة ومنها الختان والغسل وغير ذلك إلى أن قال :

كلمة يهود من هاد الرجل أي رجع وتاب وانما لزمهم هذا الاسم لقول بني إسرائيل إنا هدنا اليك أى رجعنا وتضرعنا. وهم أمة موسى وكتابهم التوراة وهو أول كتاب نزل من السماء أعني أن ما كان نزل على إبراهيم وغيره من الأنبياء ما كان يسمى كتبا بل صحفا وقد ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالي خلق آدم بيده وخلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده فأثبت لها اختصاصا آخر سوي سائر الكتب وقد اشتمل ذلك على اسفار فيذكر مبتدأ الخلق في السفر الأول ثم يذكر الاحكام والحدود والأحوال والقصص والمواعظ والاذكار في سفر وأنزل عليه أيضا الألواح على شبه مختصر ما في التوراة يشتمل على الاقسام العلمية والعملية قال عن ذكره (وكتبناله فى الالواح من كل شيء موعظة) أشار إلى تمام القسم العلمى وتفصيلا لكل شيء اشارة الي اتمام القسم العملي. قالوا كان موسي قد أفضى باسرار التوراة والالواح الي يوشع بن نون وصية من بعده ليفضي بها الي أولاد هارون لأن الأمر كان مشتركا بينه وبين أخيه هارون إذ قال وأشركه في أمري وكان هو الوصى فلما مات هارون في حال حياته انتقلت الوصاية إلي يوشع بن نون وديعة ليوصلها إلي شبير وشترابنى هارون قراراً وذلك أن الوصية والأمامة بعضها مستقر وبعضها مستودع

واليهود تدعي أن الشريعة لا تكون إلا واحدة وهي ابتدأت بموسى وتمت به فلم يكن قبله شريعة إلا حدود عقلية وأحكام مصلحية ولم يجيزوا النسخ أصلا قالوا فلا يكون بعده شريعة أخري ولكن النسخ في الأوامر بداء ولا يجوز البداء على الله ومسائلهم تدور على جواز النسخ ومنعه وعلى التشبيه ونفيه والقول بالقدر والجبر وتجويز الرجعة واحالتها أما النسخ فكما ذكرنا وأما التشبيه فلأنهم وجدوا التوراة ملأى من المتشابهات مثل الصورة والمشافهة والتكلم جهراً والنزول على طور سيناء انتقالا والاستواء على العرش

استقرار أوجواز الرؤية فوقا وغير ذلك وأما القول بالقدر فهم مختلفون فيه حسب اختلاف الفريقين فى الاسلام فالربانيون منهم كالمعتزلة فيناو القراؤن كالمجبرة والمشبهة وأما جواز الرجعة فانما وقع لهم من أمرين أحدهما حديث عزيز إذ أماته الله مائة عام ثم بعثه والثاني حديث هارون عليه السلام اذ مات فى التيه وقد نسبوا موسي الى قتله قالوا حسده لأن اليهود كانت اليه أميل منهم الى موسى واختلفوا فى حال موته فمنهم من قال مات وسيرجع ومنهم من قال غاب وسيرجع إلى ان قالوا واختلفوا نيفا وسبعين فرقة ونحن نذكر منها أشهرها وأظهرها عندهم ونترك الباقى هملا

(العنانية) نسبوا الى رجل يقال له عنان بن داود رأس الجالوت يخالفون سائر اليهود فى السبت والاعياد ويقتصرون على أكل الطير والظباء والسمك ويذبحون الحيوان على القفا ويصدقون عيسي عليه السلام فى مواعظه واشاراته ويقولون انه لم يخالف التوراة البتة بل قررها ودعا الناس اليها وهو من بني اسرائيل المتعبدين بالتوراة ومن المستجيبين لموسي عليه السلام الا انهم لا يقولون بنبوته ورسالته ومن هؤلاء من يقول أن عيسى عليه السلام لم يدع أنه نبي مرسل وانه صاحب شريعة ناسخة لشريعة موسي عليه السلام بل هو من أولياء الله المخلصين العارفين احكام التوراة والانجيل ليس كتابا منزلا عليه ووحيا من الله تعالى بل هو جمع أحواله من مبدئه الى كماله وانما جمعه أربعة من أصحابه الحواريين فكيف يكون كتابا منزلا؟ قالوا واليهود ظلموا حيث كذبوه أولا ولم يعرفوا بعد دعواه وقتلوه آخرا ولم يعلموا بعد محله ومغزاه وقد ورد فى التوراة ذكر المشيحا فى مواضع كثيرة وذلك هو المسيح ولكن لم يرد له النبوة ولا الشريعة الناسخة وورد فار قليطا وهو الرجل العالم كذلك وحده

(العيسوية) نسبوا إلي أبى عيسى اسحاق بن يعقوب الاصفهانى وقيل اسمه عوفيد الوهيم أى عابد الله كان فى زمان المنصور وابتدأ دعوته فى زمن آخر ملوك بنى أمية مروان بن محمد الحمار فاتبعه بشر كثير من اليهود وادعوا له آيات ومعجزات وزعموا انه لما حورب خط على اصحابه خطا بعود آس وقال أقيموا فى هذا الخط

فليس ينالكم عدو بسلاح فكان العدو يحملون عليهم حتى إذا بلغوا الخط رجعوا عنهم خوفاً من طلسم أو عزيمة ربما وضعها ثم خرج أبو عيسي من الخط وحده على فرسه فقاتل وقتل من المسلمين كثيرا وذهب إلى بنى موسى بن عمران الذين هم وراء الرمل ليسمعهم كلام الله وقيل لما حارب أصحاب المنصور بالرى قتل وقتل أصحابه . وزعم عيسى أنه نبي وأنه رسول المسيح المنتظر وزعم أن للمسيح خمسة من الرسل يأتون قبله واحدا بعد واحد وزعم أن الله تعالى كلمه وكلفه أن يخلص بنى إسرائيل من أيدى الأمم العاصين والملوك الظالمين وزعم أن المسيح أفضل ولد آدم وأنه على منزلة من الأنبياء الماضين وإذ هو رسوله فهو أفضل الكل أيضا وكان يوجب تصديق المسيح ويعظم دعوة الداعى وزعم أن الداعى أيضا هو المسيح وحرم فى كتابه الذبائح كلها ونهى عن أكل ذى روح على الاطلاق طيراً كان أو بهيمة وأوجب عشر صلوات وأمر أصحابه باقامتها وذكر أوقاتها وخالف اليهود فى كثير من أحكام الشريعة الكبيرة المذكورة فى التوراة

(المقاربة واليوذعانية) نسبوا إلى يوذعان رجل من همدان وقيل كان اسمه يهوذا كان يحث على الزهد وتكثير الصلاة وينهى عن اللحوم والأنبذة وفيما نقل عنه تعظيم أمر الداعى وكان يزعم أن للتوراة ظاهرا وباطناً وتنزيلا وتأويلا خالف بتأويلاته عامة اليهود وخالفهم فى التشبيه ومال إلى القدر وأثبت الفعل حقيقة للعبد وقدر الثواب والعقاب عليه وشدد فى ذلك

ومنهم (الموشكانية) أصحاب موشكا على مذهب يوذعان غير أنه كان يوجب الخروج على مخالفيه ونصب القتال معهم فخرج فى تسعة عشر رجلا فقتل بناحية قم وذكر عن جماعة من الموشكانية أنهم أثبتوا نبوة المصطفى عليه السلام إلى العرب وسائر الناس سوى اليهود لأنهم أهل ملة وكتاب وزعمت فرقة من (المقاربة) أن الله تعالى خاطب الأنبياء بواسطة ملك اختاره وقدمه على جميع الخلائق واستخلفه عليهم قالوا فكل ما في التوراة وسائر الكتب من وصف الله عز وجل فهو خبر عن ذلك الملك وإلا فلا يجوز أن يوصف البارى تعالى بوصف قالوا فان الذى كلم

موسي عليه السلام تكليما هو ذلك الملك والشجرة المذكورة فى التوراة هو ذلك الملك و يتعالى الرب تعالي عن أن يكلم بشراً تكليما وحمل جميع ماورد فى التوراة من طلب الرؤية وشافهت الله وجاء الله وطلع الله فى السحاب و كتب التوراة بيده واستوى على العرش قراراً وله صورة آدم وشعر قطط و وفرة سوداء و أنه بكي على طوفان نوح حتى رمدت عيناه و أنه ضحك الجبار حتي بدت نواجذه إلى غير ذلك على ذلك الملك قال و يجوز فى العادة أن يبعث ملكا واحداً من جملة خواصه ويلقى عليه اسمه ويقول هذا هو رسولى و مكانه فيكم مكاني وقوله وأمره قولى وأمرى وظهوره عليكم ظهورى. كذلك يكون حال ذلك الملك وقيل ان اريوس قال فى المسيح أنه هو الله وأنه صفوة العالم خذ قوله من هؤلاء وهم كانوا قبل أريوس بأربعمائة سنة وهم أصحاب زهد و تقشف وقيل صاحب هذه المقالة هو بنيامين النهاوندي قررلهم هذا المذهب وأعلمهم أن الآيات المتشابهة فى التوراة كلها مؤولة وانه تعالى لا يوصف بأوصاف البشر ولا يشبه شيئا من المخلوقات ولا يشبهه شيء منها وإنما المراد بهذه الكلمات الواردة فى التوراة ذلك الملك المعظم وهذا كما يحمل فى القرآن المجىء والاتيان على اتيان ملك من الملائكة وهو كما قال فى حق مريم عليها السلام فيها ونفخنا من روحنا وفى مواضع أخر فنفخنا فيه من روحنا وإنما النافخ جبريل حين تمثل لها بشرا سويا ليهب لها غلاما زكيا

(السامرة) هؤلاء قوم يسكنون بيت المقدس وقرايا من أعمال مصر يتقشفون فى الطهارة أكثر من تقشف سائر اليهود أثبتوا نبوة موسى وهارون ويوشع بن نون عليهم السلام وأنكروا نبوة من بعدهم رأساً لا نبياً واحداً وقالوا التوراة ما بشرت إلا بنبي واحد يأتي من بعد موسي يصدق ما بين يديه من التوراة ويحكم بحكمها ولا يخالفها البتة وظهر فى السامرة رجل يقال له الألفان ادعي النبوة وزعم أنه هو الذى بشر به موسى وأنه هو الكوكب الذي ورد في التوراة انه يضيء ضوء القمر و كان ظهوره قبل المسيح عليه السلام بقريب من مائة سنة وافترقت السامرة إلى دوستانية هم الألفانية وإلى كرسانية. والدستانية معناها الفرقة

المتفرقة الكاذبة والكرسانية معناها الجماعة الصادقة وهم يقرون بالآخرة والثواب والعقاب فيها والدوستانية تزعم أن الثواب والعقاب في الدنيا وبين الفريقين اختلاف في الأحكام والشرائع وقبلة السامرة جبل يقال له غريم بين بيت المقدس ونابلس قالوا إن الله تعالى أمر داود النبي عليه السلام أن يبني بيت المقدس بجبل نابلس وهو الطور الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام فحول داود الى إيليا وبنى البيت ثمة وخالف الأمر وظلم والسامرة توجهوا إلى تلك القبلة دون سائر اليهود ولغتهم غير لغة اليهود وزعموا أن التوراة كانت بلسانهم وهي قريبة من العبرانية فنقلت الى السريانية فهذه أربع فرق هم الكبار وانشعبت منهم الفرق الى احدى وسبعين فرقة وهم بأسرهم أجمعوا على أن في التوراة بشارة بواحد بعد موسى وانما افتراقهم في تعيين ذلك الواحد أو في الزيادة على الواحد وذكر المشيحا وآثاره ظاهر في الاسفار وخروج واحد في آخر الزمان وهو الكوكب المضيء الذي تشرق الأرض بنوره أيضا متفق عليه واليهود في انتظاره والسبت يوم ذلك الرجل وهو يوم الاستواء بعد الخلق انتهى

(كتاب اليهود) التوراة وهي خمسة أسفار

الأول : يذكر فيه بدأ الخليقة والتاريخ من آدم إلى يوسف عليهما السلام

والثاني يذكر فيه استخدام المصريين لبني اسرائيل وظهور موسى عليه السلام وهلاك فرعون ونصب قبة الزمان واحوال التيه وأمانة هرون عليه السلام ونزول العشر كلمات وسماع القوم كلام الله تعالى

والثالث يذكر فيه تعليم القرابين والاجمال

والرابع يذكر عدد القوم وتقسيم الأرض عليهم وأحوال الرسل التي بعثها موسى عليه السلام إلى الشام وأخبار المن والسلوى والغمام

والخامس إعادة أحكام التوراة لتفصيل المجمل وذكر وفاة هرون ثم موسى وخلافة يوشع عليهم السلام

(المرتبة الثانية) أربعة أسفار تدعى الأول

أولها ليوشع عليه السلام ، يذكر فيه ارتفاع المن وأكلهم الغلال بعد تقريب

القربان ومحاربة يوشع الكنعانيين وفتح البلاد وتقسيمها بالقرعة

وثانيها يعرف بسفر الحكام ، فيه أخبار قضاة بني اسرائيل في البيت الاول

وثالثها لشمويل عليه السلام ، فيه نبوته وملك طالوت وقتل داود جالوت

ورابعها يعرف بسفر الملوك ، وفيه أخبار ملك داود وسليمان عليهما السلام وغيرهما وانقسام الملك بين الأسباط والملاحم والجلاء الأول ومجيء بختنصر وخراب بيت المقدس

(المرتبة الثالثة) أربعة أسفار تدعى الأخيرة

أولها لشعيا عليه السلام . يذكر فيه توبيخ الله تعالى لبني اسرائيل وانذارهم بما يقع وبشرى للصابرين واشارة الي البيت الثاني والخلاص على يد كورش الملك

وثانيهما لأرمياء عليه السلام، يذكر فيه خراب البيت بالتصريح والهبوط الى مصر

وثالثهما لحزقيال عليه السلام، يذكر فيه حكم طبيعية وفلكية مرموزة وشكل البيت المقدس وأخبار يأجوج ومأجوج

ورابعها اثني عشر سفرا فيها انذارات بجراد وزلازل وغيرها واشارة الى المنتظر والحشر ونبوة يونس عليه السلام وغرقه وابتلاع الحوت له وتوبة قومه ومجيء عدو وصلاة حيقوق ونبوة زكريا عليه السلام واشارات الى اليوم العظيم وبشارة بورود الخضر عليه السلام

(المرتبة الرابعة) تدعى الكتب وهى أحد عشر سفراً

أولها تاريخ من آدم الى البيت الثاني ونسب الأسباط وقبائل العالم

وثانيها مزامير داود عليه السلام وعدتها مائة وخمسون مزمورا بين طلبات وأدعية عن موسى عليه السلام وغيرها

وثالثها قصة أيوب عليه السلام وفيه مباحث كلامية

ورابعها أمثال حكمية عن سليمان عليه السلام

وخامسها أخبار الحكام قبل الملوك

وسادسها نشائد عبرانية لسليمان مخاطبات بين النفس والعقل

وسابعها يدعى جامع الحكمة لسليمان عليه السلام، فيه مباحث على طلب اللذات العقلية الباقية وتحقير الجسمية الفانية

وتعظيم الله تعالى والتخويف منه

وثامنها يدعى النواح لارميا عليه السلام، فيه خمس مقالات على حروف المعجم ندب على البيت

وتاسعها لملك ازدشير وعيد النوروز

وعاشرها لدانيال عليه السلام، فيه تفسير منامات بختنصر وولده ورموز على مايقع من المماليك وحال البعث والنشور

والحادى عشر لعزير عليه السلام فيه صفة عود القوم من أرض بابل إلى البيت الثاني وبناه وينفرد الربانيون بشروح لفرائض التوراة وتفريعات عليها ينقلونها عن موسي عليه السلام

﴿هور﴾ هار البناء هدمه و (هار الجرف) وانهار سقط و (تهور) وقع في الأمر بقلة مبالاة و (التيهور) ما انهار من الرمل . والشديد من السباسب

﴿ابن هوازن﴾ هو عبد الرحمن ابن عبد الكريم بن هوازن القشيرى من أهل نيسابور

كان من أئمة الدين وأعلام المسلمين قرأ الأصول على والده وتفسير القرآن والوعظ رزق فى ذلك حظا وافرا ولازم امام الحرمين ودرس عليه المذهب والخلاف وبرع فى ذلك وجاوز أقرانه وقرأ الأدب ونظم ونثر وعقد مجلس الوعظ ببغداد . وظهر له القبول العظيم وأظهر مذهب الأشعرى وقامت سوق الفتن بينه وبين الحنابلة وثار العوام إلى المقاتلة وكوتب الوزير نظام الملك بأن يأمره بالرجوع الى وطنه فأحضره وأكرمه وأمره بلزوم وطنه فأقام يدرس ويعظ الناس ويروى الحديث إلى أن توفى سنة أربع عشرة وخمسمائة كتب اليه فتوى وهى :

يا إماماً حوى الفضائل طرا
طبت أصلا وزادك الله قدرا
ماعلى العاشق لو رأى الحب مختا
لا كغصن الاراك يحمل بدرا
فدنا نحوه يقبل خديـ
ـه غراما به ويلثم ثغرا
وعليه من العفاف رقيب
لا يداني فى سنة الحب غدرا

(فقال رحمه الله تعالى وعفا عنه)

ما على من يقبل الحب حد
غير أنى أراه حاول نكرا
امتحان الحبيب باللثم حيف
لو تعففت كان ذاك أحرى

لا نعرض للئم خد و ثغر
فتلاقي من لحظ نفسك غرا
واخش منه إذا تسامحت فيه
غائلات تجر إثما ووزرا
قمعك النفس دائما من هواها
لك خير فالزم النفس صبرا
من بلاه إلهه بهوى الخل
ق فقد سامه هوانا وصغرا
فاجتنبهم وراقب الله سراً
فهو أولى بنا وأعظم أجرا
ذا جواب لابن القشيري فاسمع
إن أردت السداد سراً وجهرا
(ومن شعره رحمه الله تعالى)
ليالى وصال قد مضين كأنها
بياض مشيب في سواد الذوائب
(ومن شعره أيضا رحمه الله)
تقبيل ثغرك أشتهى
أمل إليـه انتهى
لو نلت ذلك لم أبل
بالروح مني ان تهى
دنياى لذة ساعـة
وعلى الحقيقة انتهي

﴿الهوس﴾ طرف من الجنون و (تهوس) أى جن و (المهوس) ذو الهوس

﴿هوعه﴾ قيأه و (تهوع القيء) تقيأ مع تكلف

﴿هوك﴾ المهوك الساقط فى هوة الردى

﴿هول﴾ هاله الأمر يهوله هولا عظم عليه و (هوّله) افزاعه و (الهائل) المفزع و (الهالة) دارة القمر

﴿هولاندة﴾ هي إحدى الممالك الأوروبية

(موقعها وحدودها) هولاندة مثل بلجيكا من ضمن بلاد أوروبا الغربية البحرية وتحد شمالا وغربا ببحر الشمال وشرقا بالمانيا وجنوبا ببلجيكا

(منظرها العـام وجوها) البلاد المنخفضة كما يدل عليه اسمها عبارة عن اقليم منخفض مغطى بالبحيرات والمستنقعات يقطعها عدد عظيم من الترع الطبيعية والصناعية

فأرض المقاطعات الغربية والشمالية الشرقية منها وهي (زيلده وهولانده وأوترخت وفريزوجرونج) مكونة على وجه عام من مستنقعات منحطة عن سطح البحر يسمونها بولدر شبيهة

بمستنقعات فلاندر البلجيكية وهذا مادعى الحكومة لأن تهتم في إقامة جسور وسدود متينة تحفظ البلاد من إغارة البحر عليها ولبثت هذه السدود قائمة فقط على سواحل البحر على استطالة كل مجارى المياه والترع. والاراضى المحاطة بالجسور فى غاية الخصب فتزرع فيها الحبوب والكتان وفوة الصباغة والدخان أو تكون مراعى ورياضا جميلة ولهذا نجد أن أهالى هذه الجهات أكثر السكان عدداً وغنى ففيها ٢٦٠ نفسا فى كل كيلومتر على أنهم لم يكونوا غير ٤٥ فى جهات أخرى منها كما فى مقاطعة درنت مثلا

(وأما المقاطعات الشرقية) فأرضها رملية قاحلة تغشاها الاعشاب والمستنقعات المنحطة التي أشهرها وأوسعها مستنقعات بوراتانج فى الدرنت

وأما جو هولندة فردئ جدا إذ تكثر فيها الرطوبة الجالبة للحميات بسبب كثرة المستنقعات وانخفاض الارض ولولا اعتناء الاهالى بالنظافة الاعتناء الذى يضرب به المثل لكان مثل هذا الجو سبباً فى تفشي كثير من الامراض فى البلاد.

﴿ جغرافيتها السياسية ﴾

١ — (مساحتها وعدد سكانها)

مساحتها تبلغ ٣٣ ألف كيلومتر مربع وعدد سكانها نحو ٥ ملايين فيكون عدد سكانها النسبي ١٣٣ فى كل كيلومتر ومع مستعمراتها ٣٤ مليون نفسا على مساحا قدرها مليونان من الكيلومترات

٢ — (أهلها ولغتهم وديانتهم ومعارفهم وطباعهم) الهولنديون من الجنس الجرماني (التوتوني) ويدين ثلثاهم بالمذهب البروتستانتي الـكلفيني والثلث بالمذهب الكاثوليكي وبها نحو مئة ألف من اليهود خصوصاً في أمستردام: ويتكلمون باللغة الهولاندية الشبيهة كثيرا بالألمانية

(والمعارف) متقدمة فيها تقدماً غريباً حتى لا يوجد بين أبنائها من يجهل القراءة والكتابة غير الاطفال ففيها أربع مدارس جامعة والمدارس الابتدائية منتشرة فيها انتشارا عجيبا تكاد لا تخلو منها أكثر القرى

وهم أهل عمل ونشاط موصوفون بالشجاعة والذكاء والصبر والثبات مغرمون بالتدخين ماهرون فى الملاحة والتجارة طماعون شرهون في الاستعمار

٣ — (حكومتها) ملكية وراثية حتى للنساء . دستورية نيابية لها مجلسان للنواب ينتخب الاهالي أعضاءهما والقوة التنفيذية في يد الملك أو الملكة بمساعدة الوزراء والتشريعية في يد مجلس النواب وقد جعلت دستورية في سنة ١٨٤٨

٤ — (سياستها) خطتها السياسية مسالمة الدول والميل خصوصا الى المانيا لارتباطها معها في الجنس والدين واللغة ولمجاورتها لها تخشى بأسها لو طمعت في بلادها وتتودد لانجلترا لأنها تخشى من طمعها في مستعمراتها المجاورة لها

٥ — (جيشها البرى والبحرى) جيشها البرى في غاية الدربة في الفنون العسكرية وعدده في وقت السلم يبلغ ٦٥ الفا وفي وقت الحرب يمكن ابلاغه الى ٨٠٠ الف . وبحريتها منتظمة حيث لديها أسطول كاف لحماية سواحلها وحفظ مستعمراتها

٦ — (ماليتها وديونها) ماليتها في غاية الانتظام والرخاء فايرادها من غير مستعمراتها يبلغ نحو اثني عشر مليونا من الجنيهات وهو يزيد على مصروفها وديونها تبلغ ٦٠ مليونا من الجنيهات كلها في أيدى الهولنديين أنفسهم

٧ — (تقسيماتها الادارية) تنقسم هولندة الى ١١ مقاطعة وهي : (١) هولندة الجنوبية ومقرها لاهى . (٢) هولاندة الشمالية ومقرها هارلم . (٣) أوترخت ومقرها أوترخت . (٤) زيلند ومقرها ميدلبورج . (٥) برابان الشمالية أو الهولندية ومقرها بوالدوك . (٦) ليمبورغ الهولندية ومقرها مايسترخت . (٧) جلدر ومقرها ارنهم . (٨) أوفر إيسل ومقرها زوول (٩) درنث ومقرها أسن . (١٠) فريز ومقرها ليوواردن (١١) جرونتج ومقرها جرونتج

وأشهر مدنها هى . لاهى — أو لاهاى — أو — الهاى) ١٦٥ ألف نفس العاصمة الرسمية للبلاد حيث بها مقر الحكومة وهى من المدن الجميلة المشهورة باتقان مبانيها ونظافة طرقها وتبعد عن البحر بمسافة فرسخ واحد وتفصلها عنه سدود وجسور متينة . ثم (امستردام) ٤٠٠ الف نفس التي تعتبر لدى الاهالى العاصمة الحقيقية للبلاد كائنة على خليج زويدرزه وتتصل مع بحر الشمال بواسطة ترعة بحرية تسمى توموبدن وهى مدينة

واسعة التجارة وتصنع فيها مصنوعات مهمة وسفن حربية وتجارية وتمتاز عن غيرها من البلاد بصناعة بري الماس والأحجار الكريمة حيث لا وجود لهذه الصناعة في غيرها إلا في باريس وانفرس ثم (روتردام) ٢٠٠ ألف نفس وهي كائنة على نهر الموز ويصدر منها نحو ثلثي تجارة هولندة وبها معامل كثيرة خصوصا لتقطير المشروبات الروحية وتكرير السكر ثم (هارلم) وهو مدينة شهيرة بزراعة الأزهار والاتجار فيها وقد كانت هذه المدينة بحيرة إلى سنة ٨٤٠ ثم جففت وأقيمت عليها المباني من تلك السنة حتى صارت الآن من أشهر وأجمل مدن هولندة. ثم (ليد— أوليدن) على نهر الرين على بعد من مصبه في بحر الشمال وهي مشهورة بمدرستها الجامعة ودور كتبها الفاخرة ويقال إن بها كنوز العلوم المشرقية وشهيرة أيضا بصناعة الأجواخ العظيمة، ثم (أوترخت) وهي مدينة على نهر الرين أيضا بها مدرسة جامعة وتصنع في معاملها خصوصا أنواع القطيفة والأبسطة الفاخرة وكذلك الأقمشة القطنية. ثم (دردرخت) وهي ميناء عند منصب نهر الموز

وفيها مدن أخرى كثيرة صناعية وتجارية وقل أن توجد بها قرية ليس بها معمل صناعي ومدنها حتى قراها مشهورة بنظافتها الزائدة وإتقان مبانيها

﴿ جغرافيتها الاقتصادية ﴾

(زراعتها وصناعتها) بالنظر لكون هولندة اكتسبت على البحر أراضي واسعة غاية في الخصوبة فهي بلاد زراعية أكثر من صناعية ولذا فإن أهلها يعتنون كثيرا خصوصا بتسمين الحيوانات ذات القرون وصناعة الزبد والجبن والزيوت والشموع وصيد الأسماك متوفر على سواحلها ومع أنها بلاد زراعية فيوجد من أهلها من هم صناع مهرة يشتغلون في المعامل بنسج القطن والصوف والقطيفة والأجواخ وبري الماس وصنع المشروبات الروحية بأنواعها وكثيرا ما تلف فيها السجاير وتنشأ في معاملها السفن الحربية والتجارية. ولعدم وجود محاجر ومعادن بأرضها فأهلها يشتغلون بضرب الطوب وحرقه لعمل مساكن لهم ويستعملون الخشب لذلك أحيانا. ويزرع فيها البنجر الذي يستخرج منه كمية وافرة من السكر كما أن فيها مروجا

ومراعى خضراء واسعة تتغذى منها الأغنام والأبقار الحلابة العديدة التى يصنع من ألبانها الجبن الفلمنك المشهور والزبدة النظيفة المرغوب فيها حيث تصدر منها كميات وافرة لجميع بلاد المعمورة

(تجارتها) تجارتها الداخلية واسعة لكثرة سككها الحديدية وأنهارها ونهيراتها وترعها القابلة كلها للملاحة وخصوصاً بعد إيجاد القناة التى توصل خليج زويدرزه ببحر الشمال بين ميناء أمستردام وبوهويدن

وأما من حيث تجارتها الخارجية فتعد هولاندة من أوائل الدول التجارية ودرجتها الخامسة أو السادسة بين البلاد التجارية فى العالم

(تاريخ هولانده) هولانده تسمى أيضا بلاد الفلمنك وكان الرومانيون يسمونها جزائر الباتافيين نسبة إلى قبيلة جاءت إليها من القدم وسكنتها فاشتهرت هذه القبيلة فيما بعد وصارت فى أيام يوليوس قيصر امبراطور الرومان أمة عظيمة

وكانت هولاندة قبل دخول هذه القبيلة إليها أرضا مهملة تغطيها المياه نصف السنة وفى النصف الثانى يكثر فيها العشب والكلأ فتصير أرضها رطبة وضارة بالصحة فلما أهلت بالسكان وعمدوا إلى بناء سدود عظيمة فى بعض شواطئها لوقاية الأرض من فيضان البحر عند حدوث المد صلح هواؤها واعتدل جوها. وإذ ذاك قصدتها قبائل أخرى للسكنى فيها منهم الفريزانيين والبروكتاريين

وفى القرن الثامن حينما كانت قبائل الفرنكيين مستولين على فرنسا أغار ملكها شارل مارتل على هولاندة وأخضعها لحكمه

ولما تولى الملك شارلمان كانت هولاندة جزءا من أملاكه فأدخل إليها الديانة النصرانية . ولكن كانت روح الاستقلال دبت فى الاشراف فاستقل كل منهم بما يملك من أراض وأقطاع فانقسمت هولاندة إلى سبعة عشر قسما فكان منها أمارة الفلدريين وأمارات برابان ولولكزنبورغ وليمبورغ وأسقفيتا غرونينجن وأوترخت وغيرها واستمر بها هذا الانقسام إلى القرن الخامس عشر حيث ضمها إلى ملكه فيليب الثانى الملقب بالصالح أحد أمراء برغونيا بفرنسا وورثها عنه بعده ابنه شارل الملقب بالجسور :

وفي سنة (١٥٧٧) ورثت امارة برغونيا ماري بنت شارل الجسور المتقدم ذكره وكان منها هولاندة فلما آنس لويز الحادي عشر أن أهل برغونيا نازعون إلى الثورة ويريدون خلع نير ماري المذكورة انتهز هذه الفرصة لضم ملكها إلى ملكه فعمدت هذه الملكة الى تطلب زوج من ملوك أوروبا الأقوياء ليستطيع حمايتها ضد ملك فرنسا فتزوجها مكسيمليان أرشيدوق أوستريا فانتقل اليه جميع ما لماري من الأملاك فوقع النزاع بينه وبين فرنسا واستمرت الحروب بينهما عدة قرن ولكن بعد انتزاع الأمبراطور شرلكان ملك النمسا والمانيا واسبانيا انتقلت هولاندة الي ورثته باسبانيا وبقيت تحت سلطانهم مدة طويلة

ولما عزم فيليب الثاني ملك اسبانيا على استئصال المذهب البروتستانتي الذي كان منتشراً في هولاندة إذ ذاك ساء فعله الاهالي فأجمعوا على خلع طاعة اسبانيا فاتفق سبع من اماراتها في سنة (١٥٧٩) ونادوا بالاستقلال فقاومهم الاسبانيون فلم يستطيعوا اخضاعهم فتم لهم ما أرادوا . ولكن لم تنقطع مطامع اسبانيا عن هولاندة بل كانت تشن عليها الغارات بقصد اخضاعها فلما أعيت هولاندة الحيل استغاثت بالانجليز فأرسلت اليها الملكة اليزابات اسطولا مشحونا بالجنود والاسلحة فاتحدوا مع الهولانديين في محاربة الاسبانيين فانتصروا عليهم . وقابلت العمارة الانجليزية العمارة الاسبانية في مضيق قادس فحدثت بينهما حرب بحرية انتصر فيها الاسطول الانجليزي وبذلك انقطعت مطامع الاسبانيين في الهولانديين

وفي سنة (١٦٠٠) حارب الهولنديون النمساويين وانتصروا عليهم في نيوبرت وغنموا منهم غنائم كثيرة ولكن بعد أن فقدوا رئيسهم وليم برنس أروانج فاعترفت لهم أسبانيا والنمسا بالاستقلال وحررت بينهم معاهدة وستفاليا

كان الهولانديون في تلك العصور في ثورة ورغد من العيش وكانت تجارتهم في نجاح مستمر حتى أن مدينتهم انتوربب كانت تعد في ذلك العهد من أهم مدن العالم المتمدن شهرة وتجارة . ولكن توالى الحروب أثر فيها أسوأ تأثير فانتقل أهل الاعمال منها الى امستردام فكان ذلك

سببا لتقدمها

كان الهولانديون أهل أقدام وشجاعة فكانوا يلقون بأنفسهم في البحار ويدونون السواحل ويعقدون العلاقات التجارية بينهم وبين الامم القصية كالصينيين والهنود وأهالي الجزر السحيقة فأفضى ذلك الى بسط نفوذهم على أراض كثيرة من تلك الأراضي القصية . واقتفوا في ذلك أثر البرتغاليين حتى تبعوهم الى قارة أمريكا وكادوا يأخذون منهم البرزيين وكانت أحوالهم الداخلية مع هذا في تقدم وارتقاء وكان اسطولهم مترقيا في النماء فحسدتهم الممالك الأوروبية ووقع بينهم وبين الانجليز عدة وقائع بحرية

لما نشأت حروب الوراثة الاسبانيولية وكانت فرنسا ساعية في توسيع أراضيها أتفق الهولانديون والانجليز والسويديون على مقاومتها فالتزم لويز الرابع عشر ملك فرنسا أن يتخابر معهم في الصلح ومع سائر الدول فتمت شروطه في مدينة اكس لاشبل سنة (١٦٦٨) وبموجبها ترك لفرنسا جميع الاراضي التي كانت امتلكتها الي ذلك الحين وشرط عليها في مقابل ذلك ان تتنازل عن كل دعاويها بالولايات الاسبانيولية

ولكن لويز الرابع عشر كان قد حقد على هولاندة من جراء عملها على معاكسته وأراد الانتقام منها فاجتذب إليه ملك انجلترة شارل الثاني ثم اتفق معه على مقاتلة هولاندة براً وبحراً فوجدت هولاندة من هذه الحرب مالم تره في تاريخها ولو قيام جرمانيا وبراندبورغ واسبانيا لمساعدتها لبادت . وكان الانجليز غير راضين عما فعله ملكهم من محاربة الهولانديين فنهض مجلسهم الكبير واحتج على الملك فيما يجريه بغير مسوغ مقبول وأجبره على الانسحاب من القتال فاضطرت فرنسا الى الانسحاب

وفي سنة (١٧٥٩) استولت فرنسا على هولاندة ولما تولى نابليون الملك أطلق عليها لقب مملكة سنة (١٨٠٦) وعين أخاه لويز بونابرت ملكا عليها

وفي سنة (١٨١٠) انضمت ثانية الى فرنسا وصارت قسما من أقسامها فتعطلت حركتها فانتهزت انجلترة هذه الفرصة واستولت على أملاكها البعيدة . ولما سقط نابليون سنة (١٨١٤) خرجت هولاندة من أسر فرنسا وعاد اليها البرنس

أورنج الذى كان هرب منها سنة (١٨٠٥) فضم إليه بلاد البلجيك وتسمى ملكا على المملكتين ودعيت مملكته بالبلاد المنخفضة لانخفاضها عن سطح البحر فأرجع الانجليز إذ ذاك إلى هولاندة جميع أملاكها التى كانوا استولوا عليها ماعدا رأس الرجاء الصالح وسيلان وغيان

وفي سنة (١٨٣١) حدثت ثورة عظيمة في البلجيك عجزت هولاندة عن إخمادها فانفصلت بلجيكا عنها وعقدت بينهما معاهدة في سنة ١٨٣٣

وفى سنة (١٨٤٩) تولى على هولاندة الملك غليوم الثالث وهو الابن الأكبر لوليم الثاني وكان تعيينه فى أول عهد الحياة الدستورية فى المملكة الهولاندية. ولم يحدث مدة ولايته مايهم التاريخ سوى حربه مع السلطان اكين عنا ما حاول الاستيلاء على الجزء الشمالى من سومترا سماح من الانجليز

ولما مات هذا الملك سنة (١٨٩٠) لم يكن له غير ابنة وحيدة اسمها ولهلمين فخلفته على الملك تحت وصاية والدتها . وفى سنة (١٨٩١) بلغت سنها الثامنة عشرة فاستقلت بالحكم

في عهد هذه الملكة انسلخت من هولانده لوكزاميورغ

وفي سنة (١٩٠٩) وضعت الملكة ولهلمين ابنة بعد اليأس من إعقابها والترجيح بانقراض الأسرة المالكة

﴿هوم﴾ هوم الرجل تهويماً هز رأسه من النعاس و(الهامة) رأس كل شيء . وطائر صغير من طير الليل يألف المقابر جمعه هام وهامات

﴿هون﴾ هان عليه يهون هوناً سهل عليه . و(هان الرجل) ذل و(هون عليه) سهل عليه و (أهانه) أذله و (تهاون به واستهان به) استحقره و (الهاون) الذى يدق فيه جمعه هواوين و (الهون) الخزى و (الهوينا) التؤدة والرفق و (المهانة) الخزي

﴿الهوة﴾ الوهدة

﴿هوى﴾ الشيء يهوى هويا سقط و(هويه يهواه) أحبه و(أهوى اليه بيده) مدها و (استهوته الشياطين) ذهبت بهواه وعقله و (الهاوية) الجو والثاكلة و (الهوى) العشق و(الهوى) صاحب الهوى

﴿الهواء﴾ هو الطبقة الغازية

للكرة الأرضية على ارتفاع نحو عشرة آلاف متر فأكثر. كان الهواء معتبراً جسماً بسيطاً فثبت بواسطة (الافوازية) سنة (١٧٧٤)م أنه مركب من أوكسيجين وأزوت من الأول (٢٥) جزءا ومن الثاني (٧١) جزءاً في كل مائة. أما بالوزن فكل مقدار من الهواء مكون من (٢٣) من الأوكسيجين و(٧٧) من الأزوت

الهواء لا لون له ولا رائحة ولا طعم مرن قابل للضغط كثافته وحدة الكثافات كلها واللترمنه يزن (١٫٣) جراما تقريبا وهو سبب الحياة الحيوانية والنباتية بما فيه من الأوكسيجين. وليس الهواء نقياً في العادة فانه يكون دائما معلقا لغازات آتية اليه من تحلل نباتات وحيوانات ميتة وخصوصاً بويضات وبزور نباتات ميكروسكوبية من أنواع الفطر وأصول حيوانات دقيقة هي الميكروبات. فهذه الأصول والبزور والبويضات تنمو متى وجدت وسطاً مناسباً فتكون الفطر الذى يشاهد في المحلات الرطبة والحيوانات التى تشاهد في الأوراق التالفة والمياه الراكدة والجبن وغيرها

وقد دلت التجارب على أن تجديد هواء المساكن أمر لا بد منه في كل حين لأنه ثبت أن كل شخص يستهلك في الساعة الواحدة عشرة أمتار مكعبة من الهواء النقى فاذا أقفلت الحجرة على جملة أشخاص مدة الليل فلاشك أنهم يموتون كلهم إن كانت الغرفة محكمة القفل وقد شوهد أنهم وضعوا مرة (١٨٠) شخصاً في غرفة وأقفل عليهم الباب إلى الصباح ليساقوا غداً إلى المحاكمة فوجدوا كلهم موتي وحدث ماهو أشنع من ذلك. الغرف التى ينام فيها الناس عادة ويقفلونها عليهم لاتسبب لهم هذه الأخطار لأنها غير محكمة القفل فلايزال الهواء يتسرب إليها من خروق الباب والشبابيك. ولكن مما لاشك فيه إن صحة سكانها تكون معتلة وألوانهم مصفرة والأصح أن ينام في الغرف وهي مهواة جيداً مع ترك منفذ للهواء مقابل لمصرف يصرفه كباب أو غيره بشرط أن لا ينام الشخص بينهما

(النتائج الصحية لهواء حار يابس)

جاء في المادة الطبية تحت هذا العنوان مانصه :

لنفرض أولا الشخص منغمساً كله في جو حار يابس يقبل تأثيره بجميع سطحه

الجلدى و يستنشقه ثم فيما بعد تخلصه من الحالة الثانية حتى لا تتضاعف نتيجة عنصر أصلى أعنى التخلخل الزائد للهواء والظاهرات التى يحدثها وحده لأنه لا يلزمنا هنا إلا دراسة النتائج المنبهة للحرارة أى النتائج التى تنتجها في الحساسية والوظائف الحيوية فاذا وصل أى تأثير كان ظاهرى أو باطنى للقوة المولدة للحرارة فى الانسان أو كان الشخص معرضا زمنا طويلا لحرارة منخفضة جدا كخروجه من شتاء وخصوصا البارد الرطب أو أنه برجوع الربيع أو بأعمال صناعية استشعر بحرارة من ١٥ إلى ٢٠ فان أول انطباع يحصل فيه هو ما يصح أن يسمى بالانطباع المحيي إذ لا يخفى على أحد ما يحصل من الاحساس الجيد المفرح لجميع الأجزاء الحية والسعة الزائدة للحركات الحيوية المتسلسلة والاستشعار بجودة الوجود ولا يبعد هذا التنبه اللطيف النافع عن الدرجة التى إذا ارتفعت جدا أنتج هذا التأثير الحرارى نتائج تشتد أولا ثم تصير مؤذية معارضة للنتائج الأولى بسبب افراطها المذكور ويزاد عليها هنا الحالة المغمة التى لحناها لأنه إذا ارتفعت إلى

٣٥ من مقياس ريومو مثلا فان الهواء يتخلخل تخلخلا عظيما بحيث إن عدم كمال التدم يكن أن يبطل تأثير الحرارة النافع بالقلق وعسر التنفس والضعف الحاصل منه وبالجملة فالأعراض أو نقول وهو الأحسن فنتائج هذه الدرجة هي نتائج الامتلاء الصناعى الواضح جدا ومن النادر لزوم مجاوزة هذه الدرجة فى الاحتياجات العلاجية بل غاية الوصول اليها قصد تحريض تنبه شديد عام فى الجلد وإزالة تصعدات كثيرة من هذا السطح لا قصد تنبيه البنية فقط لأن ذلك قد يعدم وربما حصل الوصول لما يخالفه ولكن الفسيولوجيا لها نتائج أخرى فيلزم أن تعرف درجة الحرارة اليابسة كما توافق الصحة توافق الحياة ويلزم أن يبحث أيضا عن الحد الذى تتنوع فيه درجة الحرارة الخاصة وأن تعين الدرجة التى تتحرك فيها التنفيسات الجلدية الرئوية سواء كان ذلك بكيفية عامة أو بالنسبة للتلطيف الذى توصله هذه العمليات للنتائج التنبيهية المفرطة التى لحرارة قوية وذلك هو ما فعله مهرة المجربين بغاية الاتقان ولا يلزم حسبان تحمل الشخص

للحرارة في الأحوال الاستثنائية التي به
بتيسر يقينا للبنية الممتعة بمقاومة مخصوصة
أن تتحمل مدة طويلة حرارة التنانير
والمحال الدفئة الجافة المسخنة الى درجة
١٣٨ من مقياس ريومور كما ذكر ذلك
دوهاميل وغيره أو ٨٨ و ٩٨ من المقياس
المئيني كما قال برجير أو ٩٧ أو ١٢٧ مئينية
كما قال بلجدن لأن هذه الأمور الواقعية
تكون كأنها أوجه أو أدوار للقوة يمكن أن
تشهد بالامكانية ولكن لا تؤخذ منها قاعدة
كلية رقانون يلزم أن يبني عليه تثبيت
المعيار الذى نفتش عليه فعلى حسب
التجربيات القليلة الاستثناء المفعولة
فى الانسان وفى كثير من الحيوانات
ذوات الدم الأحمر يكون من القانون
أن يستنتج أن هذه الكائنات بوصولها
إلى أعلى تحملها تتحمل من الحرارة درجة
عالية إذ وصلت درجة حرارتهم من ٤٥
الى ٥٠ مئينية ويصح تصور النتائج
الفسيولوجية الناتجة من ذلك بأن تضم
في التصور أعراض اسفكسيا شديدة
جدا مع أعراض تنبه يرتفع دفعة بأعلى
درجة الى الاضطراب والضجر المهول
جدا ثم ينمحى ذلك حالا فى السبات

المسمى بالضعف الغير المستنير لأنه ناتج
من افراط تنبه بكيفية السكر الكئولى
السباتي ونقص الضغط الجوى له أيضا
دخل عظيم في الظاهرات التي تشاهد
حينئذ فالأكثر وضوحا يؤثر على النفس
والدورة الكثيرة والدورة الشعرية وهنالك
أحوال تساعد على اعطاء الانسان قوة
تحمل لدرجة عالية فى المحل الدفىء الجاف
لأنه سيأتي لنا أن تلك القوة تصير فى
الأوساط الأخرى آخذة في نقص الشدة
ولنعتبر أولا أن الهواء الحار اليابس يساعد
على التبخير أكثر من غيره لأنه أعظم
سعة لتحليل الماء ومن ذلك نعرف أن
هذا التبخير يخرج حرارة من البنية فاذن
يكون ذلك أول ينبوع لتلطيف النتائج
المنبهة الحاصلة من حرارة زائدة الارتفاع
ولنعتبر أيضا أن هذه الخاصة للهواء
اليابس الحار كما تؤثر على الجلد تؤثر على
الغشاء المخاطى الرئوى الذى هو أيضا
سطح عظيم للتنفس ويكون فى هذه الحالة
للهواء واسطة واسعة لتعديل النتائج المضرة
ويمكن الانتفاع بها على الدوام وتلك قوة
لا تحصل فى الهواء الرطب فى درجة
حرارة أعلى من حرارة الجسم ويلزم دخولها

فى الاسباب التى تسمح للحيوان بتحمل عظيم للحرارة اليابسة وأما الفقد الذى يكابده الجلد فعلي نوعين ففى درجة ما من الحرارة اذا كان أحد طريق الابراز والترطيب أى طريق الجلد وطريق الغشاء المخاطى الرئوى مسدودا فى البنية نتج بالمباشرة من سبب هذا المنع نفسه ينبوع ثان للتبخير ينوب بكثرة فى الهواء اليابس الحار ولكن فى ذلك فقط عن الأول لكن هذا يستدعى توضيحا لازما لأجل تعقل ماتقدم وتعقل ما يأتى وذلك أن السطح الخارج للجسم يكون معرضا فى فقد السائل الذى يكابده على الدوام لقوة سببين أى عملين أحدهما طبيعى خالص يفعل فعله غير متعلق بشىء من خواص الحياة سواء على الرئة أو على الشخص المتنفس وذلك هو التنفيس بالتبخير وثانيهما فعل حيوى لطبيعة الافرازات وتصعيد قابل يقينا أكثر من بقية وظائف هذا الجنس لأن يتنوع بأحوال طبيعية ولكن مما يتعلق بالاختيار العضوى وذلك هو التنفيس بالابراز الافرازى أى العرق الذى يتميز إلى تنفيس

كونه يحصل بمقدار يسير وبتحول ماتنتج منه الى بخار أو بسبب كثرته من أحوال جوية مفروضة فيتكاثف على شكل سائل والأول من هذه التنفيسات وهو الذى يحصل بالتبخير لايستدعي حصوله إلا هواء غير شابع من الرطوبة ويكون أعظم كلما كان الهواء أحر وأكثر جفافا وتحركا ولا يلزم أن ينسب اليه مايقال فى انقطاع التنفيس ونتائجه المغمة لأنه غير قابل للانقطاع وإنما هو نتيجة قهرية لمسام الاجسام العضوية بحيث أن السوائل التى على الاسطحة إذا لامست الهواء تقل كميتها بتحويلها إلى بخار حتى ولو لم يكن من طبيعة المسام اعطاء منفذ لنقطة واحدة من السائل كذا قال أدوار. قال أدوار الحياة أو الموت والصحة أو المرض بفعل كل منها فعله بدون فرق ويدوم تأثيره بدون انقطاع هـذا التنفيس الآخر بالتصاعد الذى يكابد اختلافات بوصف كونه فعلا حيويا منقادا لجميع تعقبات الحساسية العضوية ففى الهواء الجاف الذى حرارته لاتجاوز ٢٠ درجة يكون التنفيس بالتبخير قويا قابلا لأن يكون مساويا فى الكمية للتنفيس بالتصاعد إلا إذا كان

محرضا بواسطة هواء رطب تكون حرارته أرفع من أربعين درجة مئينية

إذا علم ذلك فها هو ما يحصل في هواء يابس حار فاولا التنفيس بالتبخر يكون عظيما مادام سطح الجلد غير محاط بطبقة من العرق فاذا ابتدأ العرق في السيلان فان جميع أجزاء الجلد المغطاة به تخرج من التنفيس بالتبخير لأن التبخير لا يمكن أن يحصل نافذا من سمك السائل وإنما يحتاج لأن يلامس الهواء مسام البشرة مباشرة فاذا سال العرق بحيث انغمر به جميع أجزاء الغشاء المجلل فان التنفيس بالتبخير لا يحصل حينئذ ولكن البنية لا يحصل لها هبوط بذلك لأن التبخير يدوم فعله بكثرة لا فى الباطن نافذا من المسام وإنما ينفذ من طبقة العرق المنتشر على الجلد وانه إذا كان في الهواء حرارة ويبس وخصوصا اذا كان فيه حركة بحيث يحصل منه تبخير العرق سريعا ويكاد لا يكون لذلك العرق زمن يتكاثف فيه بأن ينبوعى التبخير يكونان مكتسبين للبنية فيمكن حينئذ أن تتحمل البنية افراط الحرارة المتوافقة مع الحياة وهنا شرط عظيم الاهتمام حدا يضم للشروط التى ذكرناها لأجل تأكيد تحمل الحرارة اليابسة وهو قلة كثافة الوسط إذ يعرف أن الوسط يكون أكثر حراً مع تساوى كل شيء وبقاء درجة الحرارة واحدة كلما كان هذا الوسط أكثف فالهواء الحار اليابس لا يعطى من الحرارة تقريبا إلا بقدر ما يعطيه هواء حار متحمل لبخار شفاف وهذا بقدر ما يعطيه هواء متحمل لبخار حوصلى وهذا بقدر ما يعطيه حمام حار ومع ذلك هذه الأوساط كما ذكرنا مرتفعة حرارتها الدرجة واحدة والأحوال التى تسمح للانسان بأن يتحمل درجة الحرارة العالية فى الهواء اليابس الحار هى التنفيس الرئوى الواصل لأعلى سهولته والتتابع والانضمام للتنفيس بالتبخير وتبخير العرق وخلخلته وبموجب ذلك التوصيل الضعيف للحرارة ولأجل أن يعرف مقدار الاختلاف العظيم لنتائج الهواء الحار اليابس من تأثير هذه الحرارة على أعضاء التنفس ونقص التدم الناتج من ذلك يلزم شرح هذه النتائج فى الجسم المحوى إلى عنقه في جهاز مسخن لدرجة ٤٦ أو ٤٨ من المقياس المئينى ونستعير ذلك من مؤلف شخص اشتغل شغلا

مخصوصا باستعمال الحرارة والأبخرة فى علاج الأمراض وعمل فى هذا الموضوع جملة تجريبات فقال :

إذا كان الجسم محويا إلى عنقه في جهاز مسخن للدرجة التي ذكرناها فان الحرارة فى الابتـــداء تكاد لاتكون محسوسة ولكن الجلد يسخن والوجه يتلون تلونا خفيفا والنبض يزيد قليلا تواتره وامتلاؤه وبعدزمن مايظهر بلل لطيف فهـذه الحرارة التي هى أقل ماتكون باعتبار الأبخرة الجافة أعظم مساعدعلى الامتصاص وفى حرارة ٤٥ مئينية تكون الحرارة ذات شدة ولكنها مقبولة جدا ويسخن الجلد سريعا فاذا كان هناك سلوخ أو أزرار فانه يحصل فيها حرقة تختلف شدتها وتطفو السوائل على السطح وتقوي الدورة العامة والشعرية ويحتقن الجلد وينتفخ كالنسـيج الخلوي تحت الجلد ويصير النبض أقوى مع بعض تواتر ويحيا الوجه ويحصل التنفيس الجلدى ويصير هذا التصاعد أكثر بعد الحمام ويساعد عليه المكث على السرير والتدثر بالأغطيـــة المحيطة بالجسم وبعض المشروبات الفاترة ويؤمر غالبا بالحمامات الجافة بهذه الدرجة من الحرارة سواء استعملت الحرارة وحدها أو ضم لها دواء تحول إلى غاز إذا أريد تنبيه خفيف فى قابلية تهيج الجلد قال والنتيجة الأولى التى تحصل من الدخول فى جهاز مسخن من ٦٥ مئينية إلى ٧٠ هي نوع تقلص وانكماش وتكثر فى الجلد يعقبه أحياناً حرقة وأكلان غير مطـاق فى معظم الجسم وخصوصا أعلى الصدر وحول السرة وفى الصفن الذى ينكمش بشدة وتكون حركات القلب أولا صغيرة ومتواترة والتنفس متعباً أحياناً وكثيرا مايكون الرأس ثقيلامتشوش البال وكأن الجبهة تكثرت بعصابة ولكن تنفعل الأعضاء العميقة حالا وتلك الظاهرات التى هى نتيجة حركة سبات وتركز يتبعها سريعا حرارة محرقة فى الجلد وسرعة مع ظهور فى النبض وضربان فى الشرايين الصدغية وأحيانا انتفاخ يسير فى أوردة الجبهة ويظهر عرق غزير على جميع أجزاء الجسم وسيما الرأس ويكون الفم أحيانا جافا والعطش شديدا والغالب حصول ثقل يسير فى الرأس يمكث كالعرق أيضا مدة ساعات بعد الحمام الذى ينبغى استدامته من ١٥

إلى ٣٠ دقيقة بل أكثر ومساعدة تلك الحرارة على التصاعد أكثر من مساعدتها على الامتصاص بل لا أظن أن هذا الامتصاص يمكن حصوله فاذا أضيف على الحرارة في تلك الحالة بعض بخار جاف لم يكن ذلك ازدياد فعلها المنبه وتلك الحمامات لا تناسب إلا إذا أريد إحداث تصريف قوى من الخارج أو نحو ذلك فاذا لم ينغمس فى الحرارة من الجسم إلا إلى محل الحزام فان العرق يظهر أيضا على جميع أجزاء الجسم بل أحيانا يظهر سريعا على الأجزاء التى ليست محوية فى حوض الحمام بشرط أن تكون مغطاة مع الانتباه ومحفوظة من مماسة الهواء وبتلك الكيفية فى الحرارة المرتفعة لا يخاف من العوارض التى تنتج من وفور الدم نحو الرأس فالدورة العامة والشعرية ووظائف الجلد تتنبه أيضا والحمام النصفى مفضل دائما إذا أريد فعله لصاحب مزاج دموى أو لشخص قابل للتهييج أو لم يرد التأثير إلا على الأجزاء السفلى . انتهى ماذكره رابو فى الجزء الأول من كتابه فى كيفية التبخير . فقد شوهد مما ذكر أن ظاهرات الاندهاش أى السبات والقلق وضيق الصدر والاختناق المتزايد فى الحمامات العامة بالبخار اليابس تنسب لتكدر وظيفة التنفس لأن هذه العوارض لا تظهر إلا إذا اكتفت الرئتان بالاحتياج المهم للتدم من هواء ذى كثافة مناسبة لهذا الاحتياج ومع ذلك لا شك أن ظاهرات الاندهاش أى السبات بسبب وفور التنبه لا تعقب ظاهرات ازدياد الفاعلية لجميع الوظائف إذا زيد جدا فى ارتفاع الحرارة الجافة فالحرق العام فى الجلد إذا كان فى الدرجة الأولى ينتهى بأن ينتجها

﴿ النتائج الفسيولوجية ﴾

(لهواء حار رطب)

ما ذكرناه من الأحوال التى تسمح لشخص بتحمل الحرارة الجافة بأسهل من وسط آخر حار يلزم أن يوضح به مع السهولة لأى شخص لا يوجد مثل هذا التحمل فى هواء حار متحمل للبخار وذلك لأنه يشاهد حالا أن الوسط الشابع أو الذى يكاد يكون شابعاً يلزم أن يأبى قبول البخار الذى يتصاعد على الدوام من السطح الرئوى لأن التصعد الذى يفعل فى هذا السطح لا يمكن أن

يحصل إلا بالتبخير فلا يعرف هناك تنفيس بالتصاعد وهيئة الأجزاء تعارض ذلك قطعا فان الرئتين اللتين من عادتهما قديما أنهما لم يمتعا إلا بكيفية تنفيس تكونان خاليتين بواسطة الهواء الحار الرطب من قوة إبراز مقدار عظيم من سائل لتتعدل بذلك نتائج هذا الوسط . الجلد لا يحصل فيه يقينا إلا تنفيس غزير لأن هذين السطحين يتباذلان جيداً فى وظائف أعضائهما المصعدة ولكن ننبهك أيضا إلى أن فى الوسط الذى ندرس الآن تأثيره يكاد الجلد يرجع تقريبا الى التنفيس بالتصعيد لأن مثل هذا المانع أى افراط رطوبة فى الهواء الحار .يعارض التنفيس بالتبخير فى الجلد كما فى الرئتين ومزية الأول من كونه تحصل من هيئته هاتان الكيفيتان للتنفيس يرتفع منه هنا فمن المحقق حينئذ إن إحدى هاتين الكيفيتين أى التى بقيت فيه تفعل فعلها بكثرة زائدة ولكن هذا التصاعد المنعزل المحدود بالرسوب البسيط على الجلد لمقدار كبير من السائل لا يحصل منه التبريد يقينا فلا يحصل منه تلطيف نتائج تراكم كثير جدا للحرارة وإنما ذلك

الفعل الجيد ناشئ كما قلنا من تبخير هذا السائل حيث يحصل ذلك من الحرارة المجهزة من سطح الجسم ونحن أيضا نخلو من ذلك بمثل تلك الأحوال التى كما قلنا قريبا تمنع التنفيس بالتبخير من مسام الجلد ولا تنس أنه يضاف على جميع هذه الاعتبارات اعتبار التوصيل الذى هو أعظم جدا للحرارة ببخار الماء من الهواء الحار اليابس ونحن نعرف الأسباب التى بها لا يقدر الشخص أن يتحمل فى الأول من هذه الأوساط درجة الحرارة التى تتحمل فى الثانى ولا نتعجب من طول المسافة التى تفصل تأثيرهما عن بعضهما وها هى بالاختصار النتائج الصحية للحمامات العامة بالأبخرة الرطبة حسبما ذكرها المؤلف المذكور حيث قال : إن نتائج الحمامات العامة للبخار المستعملة من ٣٠ إلى ٤٠ درجة هى أن الجلد يحمر وتزيد حرارته ويصير كالمنسوج الخلوى الخارج فى حالة ثوران وانتفاخ عظيم الاعتبار ويزيد حجم الأطراف زيادة محسوسة وسيما الأصابع وتفقد العضلات فاعليتها فقداً وقتياً ولذلك لا تقدر على القبض على شيء صغير بقوة وتكون ضربات القلب

قرية متواترة وأوعية الرأس منتفخة ويكون التنفس عسرا او يحصل عرق غزير يسيل من كل جهة وغير ذلك وفي الحرارة اللطيفة يحي البخار الرطب الجلد ويفتحه ويثير فيه تنفيسا خفيفا وينتج فيه مرونة عامة ونتيجة مسكنة ولا تحصل الأخطار المتعلقة بحمام البخار الرطب حيث لا ينغرس الشخص في هذا الحمام إلا الى العنق فيمكن حينئذ أن تصل حرارته بدون خطر الى درجة مرتفعة

﴿ هاء ﴾ الرجل يهيء ويهاء هيأة صار حسن الهيئة . و (هيأه) أصلحه و(تهيأ للامر) استعدله و(الهيئة) حال الشيء

﴿ هيب ﴾ هابه يهابه هيبة ومهابة خافه ووقره و (أهاب بالابل)زجرها و (تهيبه) خافه

﴿ هيت ﴾ هات اسم فعل بمعنى أعطني و (هيت لك) أي هلم يستوى فيه الواحد والجمع

﴿ الهيثم بن عدى ﴾ هو أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدى بن عبد الرحمن بن زيد بن أسيد بن جار بن عدى بن خالد بن خيثم بن أبي حارثة بن جدى ابن قدول بن بحتر بن عتود بن عنين ابن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث ابن جلهمة وهو طيء الطائي الثعالي البحتري الكوفي

كان راوية أخباريا نقل من كلام العرب وعلومها وأشعارها ولغاتها الكثير وكان أبوه نازلا بواسط وكان خيراً وكان الهيثم يتعرض لمعرفة أصول الناس ونقل أخبارهم فأورد معايبهم وأظهرها وكانت مستورة فكره لذلك ونقل عنه أنه ذكر العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه بشيء فحبس لذلك عدة سنين ويقال أنه نقل عنه زورا ولبسوا عليه مالم يقله وكان فدصاهر قوما فلم يرضوه فأذاعوا ذلك عنه وحرفوا الكلام وكان يروي رأى الخوارج وله من الكتب المصنفة كتاب المثالب وكتاب العمرين وكتاب بيوتات العرب وكتاب بيوتات قريش وكتاب هبوط آدم عليه السلام وافتراق العرب ونزولها منازلها وكتاب نزول العرب بخراسان والسواد وكتاب نسب طيء وكتاب مديح أهل الشام وتاريخ العجم وبني أمية وكتاب من تزوج من الموالي في العرب وكتاب الوفود وكتاب خطط

الكوفة و كتاب ولاة الكوفة و كتاب تاريخ الاشراف الكبير و كتاب تاريخ الأشراف الصغير و كتاب طبقة الفقهاء والمحدثين و كتاب كنى الأشراف و كتاب خواتم الخلفاء و كتاب قضاة الكوفة والبصرة و كتاب المواسم و كتاب الخوارج و كتاب النوادر و كتاب التاريخ على السنين و كتاب أخبار الحسن بن على ابن أبي طالب رضى الله عنه و وفاته و كتاب أخبار الفرس و كتاب عمال الشرط لأمراء العراق وغير ذلك من التصانيف واختص بمجالسة المنصور والمهدي والهادى والرشيد وروى عنهم . قال الهيثم قال لى المهدى ويحك ياهيثم إن الناس يخبرون عن الاعراب شحاً و لؤماو كرما وسماحا وقد اختلفوا فى ذلك فما عندك ؟ فقلت على الخبير سقطت خرجت من عند أهلى أريد ديار قرابة لى ومعى ناقة اركبها إذ ندت فذهبت فجعلت أتبعها حتى أمسيت فأدركتها ونظرت فاذا خيمة أعرابي فأتيتها فقالت ربة الخباء من أنت ؟ فقلت ضيف . فقالت وما يصنع الضيف عندنا إن الصحراء لواسعة ، ثم قامت إلى بر فطحنتـه ثم عجنتـه وقعدت فأكلت

ولم ألبث أن جاء زوجها ومعه لبن فسلم ثم قال من الرجل ؟ فقلت ضيف فقال مرحبا حياك الله ثم قال يافلانة ماأطعمت ضيفك شيئا؟ فقالت لا فدخل الخباء وملأ قعبا من لبن وأتاني به وقال اشرب فشربت شرابا هنيا فقال ما أراك أكلت شيئا وما أراها أطعمتك فقلت لا والله فدخل إليها مغضبا وقال ويلك أكلت وتركت ضيفك ؟ فقالت وما أصنع به أطعمه طعامي ؟ وجاراها فى الكلام حتى شجها ثم أخذ شفرة وخرج إلى ناقتى فنحرها فقلت ماصنعت عافاك الله فقال لا والله مايبيت ضـيفى جائعا ثم جمع حطباً وأجج ناراً وأقبل يكبب ويطعمني ويأكل ويلقي إليها ويقول كلى لا أطعمك الله حتى إذ أصبح تركني ومضى فقعدت مغموما فلما تعالى النهار أقبل ومعه بعير مايسأم الناظر إليه من النظر فقال هذا مكان ناقتك ثم زودني ذلك اللحم ومما حضره وخرجت من عنده فضمني الليل إلى خباء فسلمت فردت السلام صاحبة الخباء وقالت من الرجل فقلت ضيف فقالت مرحباً بك حياك الله وعافاك فنزلت ثم عمدت إلى بر فطحنته وعجنته

ثم خبزته خبزاً روته بالزبد واللبن ثم وضعته بين يدي فقالت كل واعذر . فلم ألبث أن أقبل أعرابي كريه الوجه فسلم فرددت عليه السلام فقال من الرجل قلت ضيف قال ومايصنع الضيف عندنا ؟ ثم دخل إلى أهله فقال أين طعامي ؟ فقالت أطعمته الضيف . فقال أتطعمين الضيف طعامي فتجاريا في الكلام فرفع عصاه وضرب بها رأسها فشجها . فجعلت أضحك فخرج إلي فقال ومايضحكك؟ قلت خير . فقال والله لتخبرني فأخبرته بقصة المرأة والرجل اللذين نزلت عندهما قبله فأقبل علي وقال إن هذه التي عندي هي أخت ذلك الرجل وتلك التي عنده أختي فبت ليلتي متعجباً وانصرفت .

وأغرب من هذه الحكاية ماروى أن رجلا من الأولين كان يأكل وبين يديه دجاجة مشوية فجاءه سائل فرده خائباً وكان مترفا فوقع بينه وبين امرأته فرقة وذهب ماله . وتزوج السائل امرأته فبينما الزوج الثاني يأكل وبين يديه دجاجة جاءه سائل فقال لامرأته ناوليه الدجاجة فناولته ونظرت اليه فاذا هو زوجها الاول فأخبرته بالقصة فقال الزوج الثاني أنا والله ذاك المسكين الأول الذي خيبني فحول الله نعمته وأهله إلي لقلة شكره

وحكي الهيثم أيضاً قال صار سيف عمرو ابن معدي كرب الزبيدي الذي كان يسمى بالصمصامة إلى موسي الهادي بن المهدي وكان عمرو قد وهبه لسعيد بن العاص الأموي فتوارثه ولده إلى أن مات المهدي فاشتراه موسى الهادي منهم بمال جليل وكان من أوسع بني العباس كفاً وأكثرهم عطاء فجرد الصمصامة وجعلها بين يديه وأذن للشعراء فدخلوا عليه ودعا بمكتل فيه بدرة وقال قولوا في هذا السيف فبدر ابن يامين البصري وأنشد يقول :

حاز صمصامة الزبيدي من
بين جميع الأنام موسي الأمين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا
خير ما أغمدت عليه الجفون
أخضر اللون بين خديه برد
من ذباح تميس فيه المنون
أوقدت فيه الصواعق ناراً
ثم شابت فيه الذعاف القيون
فاذا ما سللته بهر الشمـ
ـس ضياء فلم تكد تستبين

مايبالي من انتضاه لضرب

أشمال سطت به أم يمين

يستطير الأبصار كالقبس المشـ

عل ماتستقر فيه العيون

وكأن الفرندو الجوهر الجار

ري في صفحتيه ماء معين

نعم مخراق ذي الحفيظة في الهيـ

جاء يعصي به ونعم القرين

فقال الهادي أصبت والله ما في نفسي واستخفه السرور فأمر له بالمكتل والسيف فلما خرج من عنده قال الشعراء انما حرمتم من أجلي فشأنكم والمكتل ففي السيف غناي فاشترى منه السيف بمال جزيل وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب اشتراه الهادي منه بخمسين الفا ولم يذكر من هذه الأبيات الا بعضها والذباح بضم الذال المعجمة وفتح الباء الموحدة وبعد الألف حاء مهملة وهو نبت قاتل لسميته وقد جاء كثيرا في الشعر ويعصي بفتح الصاد يقال عصي بكسر الصاد يعصى اذا ضرب بالسيف وهو خلاف عصي يعصي اذا ارتكبت الذنب (وحكي المسعودي) في مروج الذهب في ولاية هشام بن عبد الملك

إن الهيثم بن عدي المذكور وروى عن معمر بن هاني الطائي قال خرجت مع عبدالله بن علي وهو عم السفاح والمنصور فانتهينا إلى قبر هشام بن عبد الملك فاستخرجناه صحيحا مافقدنا منه إلا خرمة أنفه فضربه عبدالله ثمانين سوطا ثم أحرقه فاستخرجنا سليمان بن عبدالملك من أرض دابق فلم نجد منه شيئا إلا صلبه وأضلاعه ورأسه فأحرقناه وفعلنا ذلك بغيرهما من بني أمية وكانت قبورهم بقنسرين ثم انتهينا الى دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا في قبره لاقليلا ولا كثيرا واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا إلا شؤن رأسه ثم احتفرنا عن يزيد بن معاوية فما وجدنا منه الا عظما واحدا ووجدنا خطا أسود كأنما خط بالرماد بالطول في لحده ثم تتبعنا قبورهم في جميع البلدان فأحرقنا ماوجدنا فيها منهم وكان سبب فعل عبدالله ببني أمية هذا الفعل أن زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم وقدسبق ذكره في ترجمة الوزير محمد بن بقية خرج على هشام بن عبدالملك وسمت نفسه الى طلب الخلافة

وتبعه خلق من الاشراف والقراء فحاربه يوسف بن عمر الثقفي امير العراقين وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى فانهزم أصحاب زيد وبقي في جماعة يسيرة فقاتلهم أشد قتال وهو يقول متمثلا :

ذل الحياة وعز الممات
وكلا أراه طعاما وبيلا
فان كان لابد عن واحد
فسيري الى الموت سيراً جميلا

وحال الماء بين الفريقين فانصرف زيد مثخنا بالجراح وقد أصابه سهم في جبهته فطلبوا من ينزع النصل فأتي بحجام من بعض القرى فاستكتموه أمره فاستخرج النصل فمات من ساعته فدفنوه في ساقية ماء وجعلوا على قبره التراب والحشيش وأجروا الماء على ذلك وحضر الحجام مواراته فعرف الموضع فلما أصبح مضى الي يوسف منتصحا له فدله على موضع قبره فاستخرجه يوسف وبعث برأسه الى هشام فكتب اليه هشام ان اصلبه عريانا فصلبه يوسف كذلك وفي ذلك يقول بعض شعراء بني أمية يخاطب آل أبي طالب وشيعتهم من جملة ابيات :

صلبنا لكم زيداً على جزع نخلة
ولم أر مهديا على الجذع يصلب

وبنى تحت خشبته عمودا ثم كتب هشام الى يوسف بأمره بأحراقه وتذريته في الرياح وكان ذلك في سنة احدى وعشرين وقيل اثنتين وعشرين ومائة

وذكر أبو بكر بن عياش وجماعة من الاخباريين أن زيداً أقام مصلوبا خمس سنين عريانا فلم ير أحد له عورة سترا من الله سبحانه وتعالى . وقال بعضهم أن العنكبوت نسج على عورته وذلك بالكناسة بالكوفة فلما كان في أيام الوليد بن يزيد وظهر ولده يحيي بن زيد بخراسان وهي واقعة مشهورة كتب الوليد الى عامله بالكوفة ان أحرق زيداً بخشبته ففعل به ذلك وأذرى رماده في الرياح على شاطىء الفرات والله تعالى أعلم أي ذلك كان فهذا الذي حمل عبد الله بن علي على ما فعله ببني أمية انتصاراً لبني عمه وانتقاما لهم نظير مافعل بهم وقال الهيثم أيضا استعملت على صدقات بني فزارة فجاءني رجل منهم فقال أريك عجبا فقلت بلى فانطلق الى شاهق جبل فاذا فيه صدع فقال لي ادخل فقلت انما يدخل الدليل

قال فدخل فاتبعته ودخل معنا أناس فكان ربما ضاق الجبل واتسع فاذا نحن بضوء فدنونا منه واذا خرق ذاهب في الارض واذا عكاكيز في الجبل فجذبناها فاذا هي سهام عاد واذا كتاب منقور في الجبل مقدار اصبعين أو اكثر واذا هو مكتوب بالعربية وهو :

الاهل الى ابيات سفح بذى اللوى
لوى الرمل فاصدقن النفوس معاد
بلاد لنا كانت وكنا نحبها
اذ الناس ناس والبلاد بلاد

وروى ان ابا نواس الحسن بن هانىء الحكمى الشاعر المقدم ذكره حضر مجلس الهيثم بن عدى فى حداثته والهيثم لا يعرفه فلم يستدنه ولا قرب مجلسه فقام مغضباً فسأل الهيثم عنه فخبر باسمه فقال انا لله هذه والله بلية لم أجنها على نفسي قوموا بنا اليه لنعتذر فساروا اليه ودق الهيثم الباب عليه وتسمى له فقال ادخل فدخل فاذا هو قاعد يصفى نبيذاً له وقد اصلح بيته بما يصلح به مثله فقال المعذرة الى الله تعالى ثم اليك وما عرفتك وما الذنب الا بك حيث لم تعرفنا نفسك فنقضي حقك ونبلغ الواجب من برك فأظهر له قبال العذر فقال الهيثم أستعهدك من قول سبق منك فى فقال ماقد مضي فلا حيلة فيه ولك الامان مما استأنف فقال ما الذى مضى جعلت فداك ؟ قال بيت مر وأنا فيما ترى يعني من الغضب . قال فأنشدنيه فدافعه فألح عليه فأنشده :

ياهيثم بن عدى لست للعرب
وليس من طيء الأعلى شغب
اذا نسبت عديا فى بني ثعل
فقدم الدال قبل العين فى النسب

فقام من عنده ثم بلغه بعد ذلك بقية الابيات وهي :

لهيثم بن عدى فى تلونه
فى كل يوم له رجل على خشب
فمازال أخا حل ومرتحل
الى الموالى وأحيانا الى العرب
له لسان يزجيه بجوهره
كأنه لم يزل يغدو على قتب
كأنني بك فوق الجسر منتصبا
على جواد قريب منك فى الحسب
حتى نراك وقد درعته قمصا
من الصديد مكان الليف والكرب
لله أنت فما قربي تهم بها
الا اجتلبت لها الانساب من كثب

فعاد الهيثم الى أبي نواس وقال ياسبحان الله قد أمنتنى وجعلت لى عهدا أن لاتهجونى . فقال انهم يقولون مالا يفعلون . وأخبار الهيثم كثيرة وقد أطلنا الشرح وكانت ولادته قبل سنة ثلاثين ومائة وتوفي غرة المحرم سنة ست وقيل سبع ومائتين . وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف سنة تسع ومائتين والله تعالى أعلم بالصواب رحمه الله تعالى وله عقب ببغداد وقال السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة البحترى أنه توفى سنة تسع ومائتين بفم الصلح وله ثلاث وتسعون سنة وزاد غيره أن وفاته كانت عند الحسن ابن سهل وقد تقدم فى ترجمة بوران ان زواجها بالمأمون كان فى هذا التاريخ بهذا الموضع والظاهر أنه كان فى جملة من حضر فتوفى هناك وقد تقدم الكلام على الطائى والبحترى والثعلى بضم الثاء المثلثة وفتح العين وبعدها لام هذه النسبة الى ثعل بن عمرو بن الغوث بن طى وقد تقدم تتمة هذه النسبة فى ترجمة البحتري فى حرف الواو فلتنظر هناك وتنسب الي ثعل المذكور عدة بطون منها بحتر وسلامان وغيرها ومن هذه القبيله عمرو بن المسيح الثعلي الذى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفود العرب فأسلم بالمدينة وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان أرمي العرب وفيه يقول امرؤ القيس جندح بن حجر الكندى الشاعر المشهور :

رب رام من بنى ثعل
مخرج كفيه من ستره

وهذه من جملة مااستشهد به ابن قتيبة فى كتاب طبقات الشعراء على قرب زمن امرىء القيس من زمن رسول الله صلي الله عليه وسلم وانه كان قبله بمقدار أربعين سنة هذا خلاصة ماقاله والله تعالي أعلم

﴿ ابن الهيثم ﴾ قال فى طبقات الاطباء هو أبو على محمد بن الحسن بن الهيثم أصله من البصرة ثم انتقل الى الديار المصرية وأقام بها الي آخر عمره وكان فاضل النفس قوى الذكاء متفنا فى العلوم لم يماثله أحد من أهل زمانه فى العلم الرياضى ولا يقرب منه وكان دائم الاشتغال كثير التصنيف وافر الزهد محباً للخير وقد لخص كثيرا من كتب ارسطوطاليس وشرحها وكذلك لخص كثيرا من كتب جالينوس فى الطب

وكان خبيرا بأصول صناعة الطب وقوانينها وأمورها الكلية الا أنه لم يباشر أعمالها ولم تكن له دربة بالمداواة وتصانيفه كثيرة الافادة وكان حسن الخط جيد المعرفة بالعربية

(وحدثني) الشيخ علم الدين قيصر ابن أبي القاسم بن عبد الغني بن مسافر الحنفي المهندس قال كان بن الهيثم في أول أمره بالبصرة ونواحيها قد وزر وكانت نفسه تميل إلى الفضائل والحكمة والنظر فيها ويشتهي ان يتجرد عن الشواغل التي تمنعه من النظر في العلم فأظهر خيالا في عقله وتغيرا في تصوره وبقي كذلك مدة حتي مكن من تبطيل الخدمة وصرف من النظر الذي كان في يده ثم سافر الى ديار مصر وأقام بالقاهرة في الجامع الأزهر بها وكان يكتب في كل سنة أقليدس والمجسطي ويبيعها ويقتات من ذلك الثمن ولم تزل هذه حاله الى أن توفي رحمة الله . ووجدت الصاحب جمال الدين أبا الحسن بن القفطي قد ذكر أيضا عن ابن الهيثم هذا نصه : قال أنه بلغ الحاكم صاحب مصر من العلويين وكان يميل إلى الحكمة خبره وماهو عليه من الاتقان لهذا الشأن فتاقت نفسه الى رؤيته ثم نقل له عنه انه قال لو كنت بمصر لعملت في نيلها عملا يحصل به النفع في كل حالة من حالاته من زيادة ونقص فقد بلغني أنه ينحدر من موضع عال في طرف الاقليم المصرى فازداد الحاكم شوقا اليه وسير اليه جملة من المال وارغبه في الحضور فسار نحو مصر ولما وصلها خرج الحاكم للقائه والتقيا بقرية على باب القاهرة المعزية تعرف بالخندق وأمر بانزاله واكرامه واحترامه وأقام ريثما استراح وطالبه بما وعد من أمر النيل فسار ومعه جماعة من الصناع المتولين للعمارة بايديهم ليستعين بهم على هندسته التى خطرت له ولما سار إلى الاقليم بطوله ورأى آثار من تقدم من ساكنيه من الأمم الخالية وهي على غاية من أحكام الصنعة وجودة الهندسة وما اشتملت عليه من أشكال سماوية ومثالات هندسية وتصوير معجز تحقق ان الذى يقصده ليس بممكن فان من تقدم في الصدور الخالية لم يعزب عنهم علم ما علمه ولو أمكن لفعلوه فانكسرت همته ووقف خاطره ووصل الى الموضع المعروف بالجنادل قبل مدينة

اسوان وهو موضع مرتفع ينحدر منه ماء النيل فعاينه وباشره واختبره من جانبيه فوجد أمره لا يمشي على موافقة مراده وتحقق الخطأ والغلبة عما وعد به وعاد خجلا ومنخذلا واعتذر بما قبل الحكم ظاهره ووافقه عليه ثم أن الحاكم ولاه بعض الدواوين فتولاها وهبة لا رغبة وتحقق الغلط فى الولاية فإن الحاكم كان كثير الاستحالة مريقا للدماء بغير سبب أو بأضعف سبب من خيال يتخيله فاجال فكرته فى أمر يتخلص به فلم يجد طريقا الى ذلك الا اظهار الجنون والخبال فاعتمد ذلك وشاع فاحيط على موجوده له بيد الحاكم ونوابه وجعل برسمه من يخدمه ويقوم بمصالحه وقيد وترك في موضع من منزله ولم يزل على ذلك الى أن تحقق وفاة الحاكم وبعد ذلك بيسير أظهر العقل وعاد الى ما كان عليه وخرج عن داره واستوطن قبة على باب الجامع الأزهر أحد جوامع القاهرة وقام بها متنسكا متعزيا مقتنعا وأعيد اليه ماله من تحت يد الحاكم واشتغل بالتصنيف والنسخ والافادة وكان له خط قاعد فى غاية الصحة كتب به الكثير من علوم الرياضة . قال ذكر

الى يوسف القاسى الاسرائيلى الحكيم بحلب قال سمعت أن ابن الهيثم كان ينسخ فى مدة سنة ثلاثه كتب فى ضمن أعماله وهي اقليدس والمتوسطات والمجسطى ويستكملها فى مدة السنة فاذا شرع فى نسخها جاءه من يعطيه فيها مائة وخمسين دينارا مصرية وصار ذلك كالرسم الذى لا يحتاج الي مواكسة ولا معاودة قول فيجعلها مؤنته لسنته ولم يزل على ذلك الى أن مات بالقاهرة فى حدود سنة ثلاثين وأربعمائة أو بعدها بقليل والله أعلم

(أقول) ونقلت من خط ابن الهيثم فى مقالة له فيما صنعه وصنفه من علوم الأوائل الى آخر سنة سبع عشرة واربعمائة لهجرة النبي صلى الله عليه وسلم الواقع فى شهور سنة ثلاث وستين الهلالية من عمره ماهذا نصه : قال انى لم أزل منذ عهد الصبا مرويا فى اعتقادات هذا الناس المختلفة وتمسك كل فرقة منهم بما تعتقده من الرأي فكنت متشككا فى جميعه موقنا بأن الحق واحد وأن الاختلاف فيه انما هو من جهة السلوك اليه فلما كملت لادراك الأمور العقلية انقطعت الى طلب معدن الحق ووجهت رغبتى وحرصى الى

الى ادراكه ما به تنكشف تمويهات الظنون وتنقشع غيابات المتشكك المفتون وبعثت عزيمتي إلى تحصيل الرأى المقرب الى الله جل ثناؤه المؤدى الى رضاه الهادى لطاعته وتقواه فكنت كما قال جالينوس فى المقالة السابعة من كتابه من حيلة البرء يخاطب تلميذه: لست أعلم كيف تهيأ لي منذ صباى ان شئت قلت باتفاق عجيب وان شئت قلت بالهام من الله وان شئت قلت بالجنون أو كيف شئت أن تنسب ذلك انى ازدريت عوام الناس واستخففت بهم ولم ألتفت اليوم واشتهيت إيثار الحق وطلب العلم واستقر عندى أنه ليس ينال الناس من الدنيا شيئاً أجود ولا أشد قربة إلى الله من هذين الامرين: قال محمد ابن الحسن فخضت لذلك فى ضروب الآراء والاعتقادات وأنواع علوم الديانات فلم أحظ من شيء منها بطائل ولا عرفت منه للحق منهجا ولا الى الرأى اليقيني مسلكا جددا فرأيت أنني لا أصل إلى الحق إلا من آراء يكون عنصرها الأمور الحسية وصورتها الامور العقلية فلم أجد ذلك إلا فيما قرره ارسطوطاليس من علوم المنطق والطبيعيات والالهيات

التى هى ذات الفلسفة وطبيعتها حين بدأ بتقرير الأمور الكلية والجزئية والعامية والخاصية ثم تلاه بتقرير الألفاظ المنطقية وتقسيمها إلى أجناسها الأوائل ثم اتبعه بذكر المعانى التى تتركب مع الالفاظ فيكون منها الكلام المفهوم والمعلوم ثم افرد من ذلك الاخبار التى هى عنصر القياس ومادته فقسمها الى أقسامها وذكر فصولها وخواصها التى تميزها بعضها من بعض ويلزم منه صدقها وكذبها ويعرض معه اتفاقها واختلافها وتضادها وتناقضها ثم ذكر بعد ذلك القياس فقسم مقدماته وشكل أشكاله ونوع تلك الاشكال وميز من الانواع مالا يلزم دائما نظاما واحدا وأفردها مما يلزم أبدا نظاما واحدا ثم ذكر النتائج التى تلزم منها مع اقترانات عناصر الامور التى هى الواجب والممكن والممتنع وبين وجوه اكتساب مقدمات القياس الضرورية والاقناعية وما هو من جهة الأولى والأشبه والاكثر وما يلزم من جهة العادات والاصطلاحات وسائر الامور القياسية وذكر صور القياس وفصل فصوله ونوع أنواعه ثم ختم ذلك بذكر طبيعة البرهان وشرح مواده وأوضح

صوره وبين الشبه المغلطة فيه وكشف عن مستوره وخافيه ثم تلا ذلك بالكلام في الصناعات الاربع الجدلية والمرائية والخطبية والشعرية فأوضح من ذلك ما يكون سبباً مميزا لصناعة البرهان من هذه الصناعات الاربع وفصلا فاصلا لها من جنسها ثم أخذ بعد في شرح الأمور الطبيعية فبدأ في ذلك بكتابه في السماع الطبيعي فقرر فيه الامور المعلومة بالطبع التي لا تحتاج إلى برهان وإنما يؤخذ من الاستقراء والقسمة والتحليل وبرهن على بطلان الاعتراضات فيها وكشف عن أغلاط من شك في شيء منها وكان جمل كلامه في ذلك على ستة أمور: المبادئ الكونية والطبيعية والمكان والخلاء وما لا نهاية له والزمان والحركة والمحرك الاول ثم اتبع ذلك بكتابه في الكون والفساد فأوضح فيه قبول العالم الارضي الكون والفساد ثم تلاه بكتابه في الآثار العلوية وهي العارضة في الجو كالسحاب والضباب والرياح والأمطار والرعد والبرق والصواعق وسائر ما يكون من أنواع ذلك وذكر في آخره أمور المعدنيات وأسباب كونها ثم أتبعه بكتابه في النبات والحيوان

فذكر ضروب النبات والحيوان وطبائعهما وفصولها وأنواعها وخواصها وأعراضها ثم اتبع ذلك بكتابه في السماء والعالم فابان عن طبيعة العالم وذاتيته واتصال القوة الالهية به ثم والاه بكتابه في النفس فتكلم على رأيه في النفس ونقض آراء جميع من قال فيها قولا يخالف قوله واعتقد في ذاتيتها اعتقادا غير اعتقاده وقسمها إلى الغاذية والحاسة والعاقلة وذكر أحوال الغاذية وأبان أمور الخواص وفصل أسباب العقل فذكر من ذلك ما كشف كل مستور وأوضح عن كل خفي ثم ختم جميع ذلك بكتابه فيما بعد الطبيعة وهو كتابه في الالهيات فبين فيه أن الاله واحد في ذاته حكيم لا يجهل وقادر لا يعجز وجواد لا يبخل فأحكم الأصول التي فيها يسلك الي الحق فيدرك طبيعته وجوهره وتوحد ذاته وماهيته، فلما تبينت أفرغت وسعي في طلب علوم الفلسفة وهي ثلاثة علوم رياضية وطبيعية وإلاهية فتعلقت من هذه الامور الثلاثة بالأصول والمبادي التي ملكت بها فروعها وتوقلت بأحكامها رعانها وعلوها ثم اني لما رأيت طبيعة الانسان قابلة للفساد متهيئة إلى الفناء

والنفاد وانه مع وحدة الشباب وعنفوان الحداثة تملك على فكره طاعة التصور لهذه الاصول فاذا صار الى سن الشيخوخة وأوان الهرم قصرت طبيعته وعجزت قوته الناطقة مع إخلاق آلتها وفسادها عن القيام بما كانت تقوم به من ذلك فشرحت ولخصت واختصرت من هذه الاصول الثلاثة ما أحاط فكرى بتصوره ووقف تمييزى على تدبره وصنفت من فروعها ماجرى مجرى الايضاح والافصاح عن غوامض هذه الامور الثلاثة الى وقت قولي هذا وهو ذو الحجة سنة سبع وعشرة واربعمائة لهجرة النبي صلى الله عليه وسلم وانا ما مددت لى الحياة باذل جهدى ومستفرغ قوتى في مثل ذلك متوخيا به اموراً ثلاثة : احدها افادة من يطلب الحق ويؤثره في حياته وبعد وفاته والآخر انى جعلت ذلك ارتياضا لى بهذه الامور في اثبات ما تصوره وأتقنه فكرى من تلك العلوم والثالث انى صيرته ذخيرة وعدة لزمان الشيخوخة وأوان الهرم فكنت في ذلك كما قال جالينوس فى المقالة السابعة من كتابه فى حيلة لبرء انما قصدت واقصد فى وضع ماوضعته وأضعه من الكتب الى احد امرين اما الى نفع رجل أفيده اياه واما ان أتعجل أنا فى ذلك رياضة أروض بها نفسى فى وقت وضعى اياه وأجعله ذخيرة لوقت الشيخوخة

(قال) محمد بن الحسن وأنا أشرح ماصنعته فى الاصول الثلاثة ليوقف منه على موضع عنايتى بطلب الحق وحرصى على ادراكه وتعلم حقيقة ماذكرته من عزوف نفسى عن مماثلة العوام الرعاع الاغبياء وسموها الى مشابهة اولياء الله الاخيار الاتقياء فما صنعته في العلوم الرياضية خمسة وعشرون كتابا

(احدها) شرح اصول اقليدس فى الهندسة والعدد وتلخيصه (الثاني) كتاب جمعت فيه الاصول الهندسية والعددية من كتاب اقليدس وابلونيوس ونوعت فيه الاصول وقسمتها وبرهنت عليها ببراهين نظمتها من الامور التعليلية والحسية والمنطقية حتى انتظم ذلك مع انتقاض توالى اقليدس وابلونيوس (والثالث) شرح المجسطى وتلخيصه شرحا وتلخيصا برهانيا لم أخرج منه شيأ الى الحساب الا اليسير وان أخر الله فى الاجل وامكن الزمان من الفراغ

استأنفت الشرح المستقصي لذلك الذى أخرجه به الى الامور العددية والحسابية (والرابع) الكتاب الجامع فى أصول الحساب وهو كتاب استخرجت أصول لجميع أنواع الحساب من أوضاع اقليدس فى أصول الهندسة والعدد وجعلت السلوك فى استخراج المسائل الحسابية بجهتى التحليل الهندسي والتقرير العددى عدلت فيه عن أوضاع الجبريين وألفاظهم (والخامس) كتاب لخصت فيه علم المناظر من كتاب اقليدس وبطليموس وتممته بمعانى المقالة الاولى المفقودة من كتاب بطليموس (والسادس) كتاب فى تحليل المسائل الهندسية (والسابع) كتاب فى تحليل المسائل العددية بجهة الجبر والمقابلة مبرهنا (والثامن) كتاب جمعت فيه القول على تحليل المسائل الهندسية والعددية جميعاً لكن القول على المسائل العددية غير مبرهن بل هو موضوع على أصول الجبر والمقابلة (والتاسع) كتاب فى المساحة على جهة الاصول (والعاشر) كتاب فى حساب المعاملات (والحادى عشر) مقالة فى اجارات الحفور والابنية طابقت فيها جميع الحفور والابنية بجميع الاشكال

الهندسية حتى بلغت فى ذلك الى اشكال قطوع المخروط الثلاثة المكافى والزائد والناقص (والثانى عشر) تلخيص مقالات ابيلونيوس فى قطوع المخروطات. (والثالث عشر) مقالة فى الحساب الهندى. (والثالث عشر) مقالة فى استخراج سمت القبلة فى جميع المسكونة بجداول وضعتها ولم أورد البرهان على ذلك (والخامس عشر) مقالة فيما تدعو اليه حاجة الامور الشرعية من الامور الهندسية ولا يستغنى عنه بشىء سواه (والسادس عشر) رسالة الى بعض الرؤساء فى البحث على عمل الرصد النجومى (والسابع عشر) كتاب فى المدخل الى الامور الهندسية (والثامن عشر) مقالة فى انتزاع البرهان على ان القطع الزائد والخطان اللذان لا يلقيانه يقربان أبداً ولا يلتقيان (والتاسع عشر) أجوبة سبع مسائل تعليمية سئلت عنها ببغداد فأجبت (والعشرون) كتاب فى التحليل والتركيب الهندسيين على جهة التمثيل للمتعلمين وهو مجموع مسائل هندسية وعددية حللتها وركبتها (والحادى والعشرون) كتاب آلة الظل اختصرته ولخصته من كتاب ابراهيم بن سنان

فى ذلك (والثانى والعشرون) مقالة فى استخراج مابين بلدين من البعد بجهة الأمور الهندسية (والثالث والعشرون) مقالة فى أصول المسائل العددية الصم وتحليلها (والرابع والعشرون) مقالة فى حل شك على اقليدس فى المقالة الخامسة من كتابه فى الأصول الرياضية (والخامس والعشرون) رسالة فى برهان الشكل الذى قدمه ارشميدس فى قسمة الزاوية ثلاثة أقسام ولم يبرهن عليه .

(ومما صنعته من العلوم الطبيعية والالهية) أربعة وأربعون كتابا (أحدها) تلخيص مدخل فرفريوس وكتب أرسطوطاليس الأربعة المنطقية (والآراء) اختصار تلخيص مدخل فرفريوس وكتب ارسطوطاليس السبعة المنطقية (والثالث) رسالة فى صناعة للشعر ممتزجة من اليونانى والعربي والرابع تلخيص كتاب للنفس لأرسطوطاليس وان أخر الله في الأجل وأمكن الزمان من الفراغ والتشاغل بالعلم لخصت كتابيه فى السماع الطبيعي والسماء والعالم والخامس مقالة فى مشاكلة العالم الجزئى وهو الانسان العالم الكلى (والسادس) مقالتان فى القياس وشبهه (والسابع) مقالة فى البرهان (والثامن) مقالة فى العالم من جهة مبدئه وطبيعته وكماله (والتاسع) مقالة فى المبادئ والموجودات (والعاشر) مقالة فى هيئة العالم (والحادى عشر) كتاب فى الرد على يحي البحرى ما نقضه على أرسطوطاليس وغيره من أقوالهم في السماء والعالم (والثانى عشر) رسالة إلى بعض من نظر فى هذا النقض فشك فى معان منه فى حل شكوكه ومعرفة ذلك من فهمه (والثالث عشر) كتاب فى الرد على أبى الحسن على ابن العباس بن فسانجس نقضه آراء المنجمين (والرابع عشر) جواب ما أجاب به أبو الحسن بن فسانجس نقض من عارضه فى كلامه على المنجمين (والخامس) مقالة فى الفضل والفاضل (والسادس عشر) مقالة فى تشويق الانسان إلى الموت بحسب كلام الأوائل (والسابع عشر) رسالة أخرى فى هذا المعنى بحسب كلام المحدثين (والثامن عشر) رسالة فى بطلان ما يراه المتكلمون من أن الله لم يزل غير فاعل ثم فعل (والتاسع عشر) مقالة فى أن خارج السماء لافراغ ولا ملاء (والعشرون)

مقالة فى الرد على أبي هاشم رئيس المعتزلة ماتكلم به على جوامع كتاب السماء والعالم لأرسطوطاليس (والحادى والعشرون) قول فى تباين مذهبي الجبريين والمنجمين (والثانى والعشرون) تلخيص المسائل الطبيعيـة لارسطوطاليس (والثالث والعشرون) رسالة فى تفضيل الاهواز على بغداد من جهة الأمور الطبيعيـة (والرابع والعشرون) رسالة إلى كافة أهل العلم فى معنى مشاغب شاغبة (والخامس والعشرون) مقالة فى ان جهة إدراك الحقائق جهة واحدة (والسادس والعشرون) مقالة فى ان البرهان معنى واحد وانما يستعمل صناعيا في الامور الهندسـية وكلاميا فى الامور الطبيعية والالهية (والسابع والعشرون) مقالة في طبيعتي الألم واللذة (والثامن والعشرون) مقالة فى طبائع اللذات الثلاث الحسية والمنطقية والمعادلة (والتاسع والعشرون) مقالة فى اتفاق الحيوان الناطق على الصواب مع اختلافهم فى المقاصد والاغراض (والثلاثون) رسالة فى ان برهان الخلف يصير برهان استقامة بحدود واحدة (والحادى والثلاثون) كتاب فى تثبيت أحكام النجوم بجهة البرهان (والثاني والثلاثون) رسالة فى الأعمار والآجال الكونية (والثالث والثلاثون) رسالة فى طبيعة العقل (والرابع والثلاثون) كتاب فى النقض على من رأى أن الادلة متكافئة (والخامس والثلاثون) قول فى إثبات عنصر الامتناع (والسادس والثلاثون) نقض جواب مسـئلة سئل عنها بعض المعتزلة بالبصرة (والسابع والثلاثون) كتاب فى صناعة الكتابة على أوضاع الأوائل وأصولهم (والثامن والثلاثون) عهد إلى الكتاب (والتاسع والثلاثون) مقالة فى أن فاعل هذا العالم إنما يعلم ذاته من جهة فعله (والأربعون) جواب قول لبعض المنطقيين فى معان خالف فيها من الامور الطبيعيـة (والحادى والاربعون) رسالة في تلخيص جوهر النفس (والثـاني والأربعون) فى تحقيق رأى ارسطاليس أن القوة المدبرة هي من بدن الانسان فى القلب منـه (والثالث والاربعون) رسالة فى جواب مسئلة سئل عنها ابن السمح البغدادى المنطقي فلم يجب عنها جوابا مقنعا (والرابع والاربعون) كتاب في تقويم الصناعة

الطبية نظمته من جمل وجوامع ما نظرت فيه من كتب جالينوس وهو ثلاثون كتابا. كتابه في البرهان وكتابه في فرق الطب وكتابه في الصناعة الصغيرة وكتابه في التشريح وكتابه في القوى الطبيعية وكتابه في منافع الاعضاء وكتابه في آراء ابقراط وافلاطن وكتابه في المني وكتابه في الصوت وكتابه في العلل والاعراض وكتابه في أصناف الحميات وكتابه في البحران وكتابه في النبض الكبير وكتابه في الاستسقاءات على رأى أبقراط وكتابه في المزاج وكتابه في قوى الادوية المفردة وكتابه في قوى الادوية المركبة وكتابه في مواضع الاعضاء الآلمة وكتابه في حيلة البرء وكتابه في حفظ الصحة وكتابه في جودة الكيموس ورداءته وكلامه في أمراض العين وكتابه في أن قوى النفس تابعة لمزاج البدن وكتابه في سوء المزاج المختلف وكتابه في أيام البحران وكتابه في الكثرة وكتابه في استعمال الفصد لشفاء الامراض وكتابه في الذبول وكتابه في أفضل هيئات البدن جمع حنين ابن اسحق من كلام جالينوس وكلام ابقراط في الاغذية ثم شفعت جميع ماصنعته من علوم الأوائل برسالة بينت فيها أن جميع الأمور الدنياوية والدينية هي نتائج العلوم الفلسفية وكانت هذه الرسالة هي المتممة لعدد أقوالى فى هذه العلوم بالقول السبعين وذلك سوى رسائل ومصنفات عدة حصلت لي في أيدي جماعة من الناس بالبصرة والاهواز ضاعت دساتيرها وقطع الشغل بأمور الدنيا وعوارض الاسفار عن نسخها وكثيراً مايعرض ذلك للعلماء فقد اتفق مثله لجالينوس حتى ذكر ذلك في بعض كتبه فقال وقد صنفت كتبا كثيرة ودفعت دساتير إلى جماعة من إخواني وقطعني الشغل والسفر عن نسخها حتى خرجت إلي الناس من جهتهم .

(قال) محمد بن الحسن ... أطال الله لي فى مدة الحياة وفسح في العمر صنفت وشرحت ... لخصت من هذه العلوم أشياء كثيره ... في نفسى ويبعثني ويحثني اخراجها الى الوجود فكرى والله يفعل مايشاء ويحكم ما ... وبيده مقاليد كل شيء وهو المبدىء المعيد وهذا ما وجب أن أذكره في معنى ما صنعته واختصرته من علوم الأوائل قصدت به

مذاكرة الحكماء الافاضل والعقلاء الاماثل من الناس كالذى يقول :

رب ميت قد صار بالعلم حيا
ومبقى قد مات جهلا وغيا
فاقتنوا العلم كي تنالوا خلوداً
لا تعدوا البقاء فى الجهل شيا

وهذان البيتان هما لأبي القاسم بن الوزير أبي الحسن علي بن الحسن رضي الله عنهما وكان فيلسوفا قالهما ووصي بأن يكتبا على قبره لم أقصد به مخاطبة جميع الناس لا غير الفاضل منهم وقلت فى ذلك كما قال جالينوس في كتابه فى النبض الكبير ليس خطابي فى هذا الكتاب لجميع الناس بل خطابي لرجل منهم يوازى ألوف رجال بل عشرات الوف رجال إذا كان الحق هو بأن يدركه الكثير من الناس لكن هو بأن يدركه الفهم الفاضل منهم ليعرفوا ارتبتى فى هذه العلوم ويتحققوا منزلتى من إيثار الحق وعلى من طلب القربة الى الله فى ادراك العلوم والمعارف النفسية ويعلموا تحقق بفعل ما فرضته هذه العلوم على من ملابسة الامور الدنياوية وكلية الخير ومجانبة كلية الشر فيها فان ثمرة هذه العلوم هو علم الحق والعمل بالعدل فى جميع الامور الدنياوية والعدل هو محض الخير الذى بفعله يفوز ابن العالم الارضي بنعيم الآخرة السماوى ويعتاض عن صعوبة مايلقاه بذلك مدة البقاء المنقطع في دار الدنيا دوام الحياة منعما فى الدار الآخرة والى الله تعالي أرغب فى توفيقى لمافزت إليه وأزلف لديه

(أقول) وكان تاريخ كتابة ابن الهيثم لهذه الرسالة فى ذى الحجة سنة سبع عشرة وأربعمائة وكان يتلوها أيضا بخطه ماهذا مثاله : ماصنعه محمد بن الحسن ابن الهيثم بعد ذلك إلى سلخ جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وأربعمائة تلخيص السماع الطبيعي لارسطوطاليس مقالة لمحمد ابن الحسن فى المكان والزمان على ما وجده يلزم رأى ارسطوطاليس فيهما. رسالة إلى أبي الفرج عبدالله بن الطيب البغدادى المنطق فى عدة معان من العلوم الطبيعية والالهية . نقض محمد بن الحسن على أبى بكر الرازى المتطبب فى الالهيات والنبوات . مقالة في ابطال رأى من يرى ان الاجسام مركبة من اجزاء كل جزء منها لاجزء له فى مقالته فى

عمل الرصد من دائرة أفق بلد معلوم العرض
كتاب له فى اثبات النبوات وايضاح فساد
رأي الذين يعتقدون بطلانها وذكر
الفرق بين النبي والمتنبي مقالة لمحمد بن
الحسن فى إيضاح تقصير أبي على الحيانى
فى نقضه بعض كتب ابن الراوندى ولزومه
ماألزمه إياه ابن الراوندى بحسب أصوله
وايضاح الرأي الذى لا يلزم معه اعتراضات
ابن الراوندى رسالة فى تأثيرات اللحون
الموسيقية فى النفوس الحيوانية مقالة له فى
أن الدليل الذى يستدل به المتكلمون
على حدوث العالم دليل فاسد والاستدلال
على حدوث العالم بالبرهان الاضطرارى
والقياس الحقيقي مقالة له يرد فيها على
المعتزلة رأيهم فى حدوث صفات الله تبارك
وتعالى رسالة له فى الرد على المعتزلة رأيهم
فى الوعيد جواب له عن مسألة هندسية
سئل عنها ببغداد فى شهور سنة ثمانى عشرة
وأربعمائة مقالة ثانية لمحمد بن الحسن
فى ابانة الغلط ممن قضى أن الله لم يزل
غير فاعل من فعل مقالة فى ابعاد الاجرام
السماوية واقدار أعظامها تلخيص كتاب
الآثار العلوية لارسطوطاليس تلخيص
كتاب ارسطوطاليس فى الحيوان وبعد
ذلك مقاله فى المرايا المحرقة مفرقة عما
ذكرته من ذلك فى تلخيص كتابى
اقليدس وبطليموس فى المناظر كتاب فى
استخراج الجزء العملى من كتاب المجسطى
مقالة فى جوهر البصر وكيفية وقوع الابصار
به مقالة فى الرد على ابى الفرج عبد الله بن
الطيب رأيه المخالف به لرأى جالينوس
فى القوى الطبيعية فى بدن الانسان

(أقول) وهذا آخر ما وجدته من
ذلك بخط محمد بن الحسن بن الهيثم المصنف
رحمه الله . وهذا أيضا فهرست وجدته
لكتب ابن الهيثم الى آخر سنة تسع
وعشرين واربعمائة مقالة في هيئة العالم
مقالة فيه شرح مصادرات كتاب اقليدس
كتاب في المناظر سبع مقالات مقالة فى
كيفية الارصاد مقالة فى الكواكب الحادثة
فى الجو مقالة فى ضوء القمر مقالة فى سمت
القبلة بالحساب مقالة فى قوس قزح والهالة
مقالة فيما يعرض من الاختلاف في
ارتفاعات الكواكب مقالة فى حساب
المعاملات مقالة في الرخامة الأفقية مقالة
في رؤية الكواكب كتاب فى بركار
القطوع مقالتان مقالة فى مراكز الاثقال
مقالة فى أصول المساحة مقالة فى مساحة

الكرة مقالة فى مساحة المجسم المكافى مقالة فى المرايا المحرقة بالدوائر مقالة فى المرايا المحرقة بالقطوع مقالة مختصرة فى الاشكال الهلالية مقالة مستقصاة فى الاشكال الهلالية مقالة مختصرة في بركار الدوائر العظام مقالة مشروحة فى بركار الدوائر العظام مقالة فى السمت مقالة فى التنبيه على مواضع الغلط فى كيفية الرصد مقالة فى أن الكرة أوسع الاشكال المجسمة التى احاطتها متساوية وان الدائرة أوسع الاشكال المسطحة التى أحاطتها متساوية مقالة فى المناظر على طريقة بطليموس كتاب فى تصحيح الاعمال النجومية مقالتان مقالة في استخراج أربعة خطوط بين خطين مقالة فى تربيع الدائرة مقالة في استخراج خط نصف النهار على غاية التحقيق قول فى جمع الاجزاء مقالة فى خواص القطع المكافى مقالة في خواص القطع الزائد مقالة فى نسبي القسي الزمانية الى ارتفاعها مقالة فى كيفية الاظلال مقالة فى أن مايرى من السماء هو أكثر من نصفها مقالة فى حل شكوك فى المقالة الأولى من كتاب المجسطى يشكك فيها بعض أهل العلم

مقالة فى حل شك في مجسمات كتاب اقليدس قول فى قسمة المقدارين المختلفين المذكورين فى الشكل الاول من المقالة العاشرة من كتاب اقليدس مسئلة في اختلاف النظر قول في استخراج مقدمة ضلع المسبع قول فى قسمة الخط الذى استعمله ارخميدس فى كتاب الكرة والاسطوانة فى استخراج خط نصف النهار بظل واحد مقالة فى عمل مخمس فى مربع مقالة المجرة مقالة فى استخراج ضلع المكعب مقالة فى أضواء الكواكب مقالة فى الاثر الذى في القمر قول في مسئلة عددية مقالة فى أعداد الوفق مقالة الكرة المتحركة على السطح مقالة فى التحليل والتركيب مقالة فى المعلومات قول فى حل شك فى المقالة الثانية عشر من كتاب اقليدس مقالة فى حل شكوك المقالة الأولى من كتاب اقليدس مقالة فى حساب الخطأين قول فى جواب مسئلة فى المساحة مقالة مختصرة فى سمت القبلة مقالة الضوء مقالة فى حركة الالتفات مقالة فى الرد على من خالفه فى مائية المجرة مقالة فى حل شكوك حركة الالتفات مقالة فى الشكوك على بطليموس مقالة

فى الجزء الذى لا يتجزأ مقالة فى خطوط الساعات مقالة فى القرسطون مقالة فى المكان مقالة فى علل الحساب الهندي مقالة فى أعمدة المثلثات مقالة فى خواص الدوائر مقالة فى شكل بنى موسي مقالة في عمل المسبع فى الدائرة مقالة فى استخراج ارتفاع القطب على غاية التحقيق مقالة فى عمل البنكام مقالة فى الكرة المحرقة قول في مسئلة عددية مجسمة قول فى مسئلة هندسية مقالة فى صورة الكسوف مقالة فى أعظم الخطوط التي تقع فى قطعة الدائرة مقالة فى حركة القمر مقالة فى مسائل التلاقى مقالة فى شرح الارتماطيقى على طريق التعليق مقالة في شرح القانون على طريق التعليق مقالة فى شرح الرمونيقى على طريق التعلق قول فى قسمة المنحرف الكلى مقالة في الاخلاق مقالة آداب الكتاب كتاب فى السياسة خمس مقالات تعليق علقه اسحق بن يونس المتطبب بمصر عن ابن الهيثم فى كتاب ديوفنطس فى مسائل الجبر قول في استخراج مسئلة عددية

﴿هيج﴾ هاج الشىء يهيج هيجا ثار وتحرك و(هيجه) أثاره ومثله (أهاجه) و(تهيج) ثار و(اهتاج) ثار و (الهيج) الحرب و (الهيجاء) الحرب

﴿هيض﴾ هاض فلان العظم يهيضه هيضا كسره و(الهيضة) المرضة بعد المرضه وانطلاق البطن

﴿هيف﴾ الغلام يهيف ضمر بطنة ورقت خاصرته فهو (أهيف) و (هاف الرجل يهيف) عطش

﴿هيل﴾ هال عليه التراب يهيله هيلا صبه و (وانهالوا عليه) تتابعوا عليه و (الهالة) دارة القمر و (الهيولى) مادة العالم وأصله لغة القطن

﴿هيلل﴾ قال لا الله الا الله

﴿هيم﴾ هام بها يهيم هيما أحبها و (هيمه الحب) جعله ذا هيام وهو الجنون وأشد العطش و (الهيام) العطشان

﴿هيمن﴾ عليه صار رقيبا عليه

﴿الهينمة﴾ الصوت الخفي

﴿هيه﴾ كلمة تقال لشيء يطرد وهي كلمة استزادة

﴿هيهات﴾ اسم فعل بمعنى بعد

﴿ هي ﴾ هي من حروف النداء للبعيد و (هيا هيا) من أسماء الافعال ومعناه اسرع

(انتهى حرف الهاء)

حروف الواو

﴿ الواو ﴾ حرف عطف نحو جاء محمد وبكر

﴿ وأد ﴾ بنته يئدها وأداً دفنها وهي حية . و (الوئيد) شدة الوطء في الأرض

﴿ الواسطى ﴾ هو أبو الغنائم محمد ابن علي بن فارس بن علي بن عبدالله بن الحسين بن القاسم المعروف بابن المعلم الواسطى الهرثي الملقب نجم الدين الشاعر المشهور

قال ابن خلكان كان شاعراً رقيق الشعر لطيف حاشية الطبع يكاد شعره يذوب من رقته وهو احد من سار شعره وانتشر ذكره ونبه بالشعر قدره وحسن به حاله وأمره وطال في نظام القريض عمره وساعده على قوله زمانه ودهره . واكثر القول في الغزل والمدح وفنون المقاصد وكان سهل الالفاظ صحيح المعاني يغلب على شعره وصف الشوق والحب وذكر الصبابة والغرام فعلق بالقلوب ولطف مكانه عند أكثر الناس ومالوا اليه وحفظوه وتداولوه بينهم واستشهد به الوعاظ واستحلاه السامعون . سمعت جماعة من مشايخ البطائح يقولون ماسبب لطافة شعر ابن المعلم إلا انه كان اذا نظم قصيدة حفظها الفقراء المنتسبون إلى الشيخ أحمد الرفاعي المقدم ذكره في حروف الهمزة وغنوا بها في سماعهم وطابوا عليها فعادت عليه بركة أنفاسهم رأيتهم يعتقدون ذلك اعتقاداً لاشك عندهم فيه وبالجملة فشعره يشبه النوح ولا يسمعه من عنده أدني هوى الا افتتن وهاج غرامه وكان بين ابن المعلم المذكور وبين ابن التعاويزى المذكور قبله تنافس وهجاه ابن التعاويزى بأبيات جيمية لاحاجة الى ذكرها ولابن المعلم قصيدة طويلة أولها :

ردوا على شوارد الاظعان
ماالدار ان لم نغن من اوطان
ولكم بذاك الجزع من متمنع
هزأت معاطفه بغصن البان
ابدى تلونه بأول موعد
فمن الوفى لنا بوعد ثان
فمتى اللقاء ودونه من قومه
ابناء معركة وأسد طعان
نقلوا الرماح وماالظن اكفهم
خلقت لغير ذوابل المران
وتقلدوا بيض السيوف فماترى
فى الحى غير مهند وسنان
ولئن صددت فمن مراقبة العدا
ما الصد عن ملل ولا سلوان
يا ساكنى نعمان أين زماننا
بطويلع يا ساكني نعمان

وله من أخرى :

كم قلت اياك العقيق فانه
ضربت جآذره بصيد اسوده
واردت صيدمها الحجاز فلم يسا
عدك القضاء فرحت بعض صيوده

وله من اخرى :

أجيرا نناان الدموع التى جرت
رخاصا على ايدى النوى لغوالي
أقيموا على الوادى ولو عمر ساعة
كلوث ازار اوكحل عقال
فكم ثم لي من وقفة لو شريتها
بنفسى لم أغبن فكيف بمالى

وله من أخرى :

قسما بما ضمت عليه شفاههم
من قرقف فى لؤلؤ مكنون
ان شارف الحادى الغريب لاقضين
نحبي ومن لى ان تبر يميني
لولم يكن آثار ليلى والهوى
بتلاعه ما رحت كالمجنون

وكان سبب عمل هذه القصيدة ان ابن المعلم المذكور والابله وابن التعاويذى المذكورين قبله لما وقفوا على قصيدة صردر المقدم ذكره فى حرف العين التى أولها :

أكذا يجازى ود كل قرين
أم هذه شيم الظباء العين

وهى من نخب القصائد أعجبتهم فعمل ابن المعلم من وزنها قصيدة ابدع منها وأرسلها الى السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وهو بالشام يمدحه بها وأولها :

ان كان دينك فى الصبابة ديني

فقف المطي برملتى يبرين

وعمل الابله قصيدة اخرى واحسن الكل قصيدة ابن التعاويذى . وحكى عن ابن المعلم المذكور انه قال كنت ببغداد فاجتزت يوما بالموضع الذى يجلس فيه بو الفرج بن الجوزي للوعظ فرأيت الخلق مزدحمين فسألت بعضهم عن سبب الزحام فقال هذا ابن الجوزى الواعظ جالس ولم أكن علمت بجلوسه فزاحمت وتقدمت حتى شاهدته وسمعت كلامه وهو يعظ حتى قال مستشهدا على بعض اشاراته ولقد أحسن ابن المعلم حيث يقول :

يزداد فى مسمعى تكرار ذكركم

طيبا ويحسن فى عيني تكرره

فعجبت من اتفاق حضوري واستشهاده بهذا البيت من شعرى ولم يعلم بحضورى لا هو ولا غيره من الحاضرين وهذا البيت من جملة قصيدة له مشهورة . وفى واقعة الجمل على البصرة قبل مباشرة الحرب ارسل على بن ابى طالب رضى الله عنه ابن عمه عبدالله بن العباس رضي الله عنهما الي طلحة والزبير رضي الله عنهما برسالة يكفهما عن الشروع فى القتال ثم قال له لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا انفه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه ألين عريكة منه وقل له يقول لك ابن خالك عرفتنى بالحجاز وأنكرتنى بالعراق فما عدا مما بدا . وعلى رضى الله عنه اول من نطق بهذه الكلمة فأخذ ابن المعلم المذكور هذا الكلام وقال :

منحوه بالجزع السلام واعرضوا

بالغور عنه فما عدا مما بدا

وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة ورسالة نقلها فى كتاب نهج البلاغة ولابن المعلم فى اثناء قصيدة ايضا :

يوهي قوى جلدى من لا أبوح به

ويستبيح دمى من لا أسميه

قسما فما فى لساني ما يعاتبه

ضعفا لي فى فؤادى مايقاسيه

ولا حاجة الى الاطالة لذكر فرائده مع شهرة ديوانه وكثرة وجوده بأيدى الناس وكانت ولادته فى ليلة سابع عشرة جمادى الآخرة سنة احدى وخمسمائة وتوفى رابع رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة بالهرث رحمه الله تعالى والهرث

بضم الهاء وسكون الراء وبعدها ثاء مثلثة وهي قرية من أعمال نهر جعفر بينها وبين واسط نحو عشرة فراسخ وكانت وطنه ومسكنه الى ان توفى بها رحمه الله تعالى

﴿ واصل ﴾ هو أبو حذيفة واصل ابن عطاء المعتزلي المعروف بالغزال مولى بنى ضبة وقال مولى بني مخزوم

قال ابن خلكان كان أحد الأئمة البلغاء المتكلمين فى الكلام وغيره وكان يلثغ بالراء فيجعلها غينا. قال أبو العباس المبرد فى حقه فى كتاب الكامل كان واصل بن عطاء احد الاعاجيب وذلك انه كان ألثغ قبيح اللثغة فى الراء فكان يخلص كلامه من الراء ولا يفطن لذلك لاقتداره على الكلام وسهولة ألفاظه ففى ذلك يقول شاعر من المعتزلة وهو أبو الطروق الضبى يمدحه باطالة الخطب واجتنابه الراء على كثرة ترددها فى الكلام حتى كأنها ليست فيه :

عليم بابدال الحروف وقامع
لكل خطيب يغلب الحق باطله

وقال آخر :

ويجعل البر قمحا فى تصرفه
وخالف الراء حتى احتال للشعر
ولم يطق مطراً والقول يعجله
فعاد بالغيث اشفاقا من المطر

ومما يحكي عنه وقد ذكر بشار بن برد فقال أما لهذا الاعمى المكتني بأبي معاذ من يقتله؟ أما والله لولا أن الغيلة خلق من أخلاق الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه على مضجعه ثم لايكون لاسدوسيا ولا عقيليا. فقال هذا الأعمى ولم يقل بشار ولا ابن برد ولا الضرير وقال من أخلاق الغالية ولم يقل المغيرية ولا المنصورية وقال لبعثت ولم يقل لارسلت وقال على مضجعه ولم يقل على مرقده ولا على فراشه وقال يبعج ولم يقل يبقر وذكر بنى عقيل لأن بشاراً كان يتوالى اليهم وذكر بنى سدوس لانه كان نازلا فيهم وذكر السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة المعتزلى ان واصل بن عطاء كان يجلس الي الحسن البصرى رضى الله عنه فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكب الكبائر وقالت الجماعة بأنهم مؤمنون وان فسقوا بالكبائر فخرج واصل بن عطاء عن الفريقين وقال ان الفاسق من هذه الامة لامؤمن ولا كافر منزلة بين منزلتين فطردها الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه وجلس اليه عمرو

ابن عبيد فقيل لهما ولاتباعهما معتزلون وقد أحلت في ترجمة عمرو بن عبيد على هذا الموضع في تبيين الاعتزال ولأى معني سموا بهذا الاسم وقد ذكرت في ترجمة قتادة بن دعامة الدوسى أنه الذي سماهم بذلك فكان واصل بن عطاء المذكور يضرب به المثل في اسقاطه حرف الراء من كلامه واستعمل الشعراء ذلك في اشعارهم كثيرا فمنه قول أبي محمد الخازن من جملة قصيدة طنانة طويلة يمدح بها الصاحب أبا القاسم اسماعيل بن عباد المقدم ذكره وهو :

نعم تجنب لا يوم العطاء كما
تجنب ابن عطاء لفظة الراء

وقال آخر في محبوب له ألثغ :

أعد لثغة لو ان واصل حاضر
ليسمعها ماأسقط الراء واصل

وقال آخر :

أجعلت وصلى الراء لم تنطق به
وقطعتني حتى كأنك واصل

لله دره ماأحسن قوله وقطعتني حتى كأنك واصل

وقال آخر :

فلا تجعلني مثل همزة واصل
فتلحقنى حذفا ولاراء واصل

وقال أبو عمر يوسف بن هرون الكندى الاندلسي القرطبي الرمادى الشاعر المشهور الاانه لم يتعرض الى ذكر واصل وكانت وفاته سنة ثلاث وأربعمائة :

لاالراء تطمع في الوصال ولا أنا
الهجر يجمعنا فنحن سواء
فاذا خلوت كتبتها في راحتي
وقعدت منتحيا أنا والراء

وهذا الباب متسع فلا حاجة الى الاطالة فيه ويكفى منه هذا الانموذج وقد عمل الشعراء في اللثغة التي هي ابدال الثاء بالسين شعرا كثيرا فمن ذلك ما يعزى لأبي نواس ولم أجد مافي ديوانه والله أعلم الاأن تكون في رواية على بن حمزة الاصبهاني فانها اكثر الروايات ولم أكشف هذه الابيات منها وهى أبيات حلوة ظريفة :

وشادن سألته عن اسمه
فقال لى باللثغ عباث
بات يعاطيني سخامية
وقال لى قد هجع الناث

أما ترى حثن أكاليلنا
زينها النثرين والآث
فعدت من لثغتــه ألثغا
فقلت أين الطاث والكاث

ولو شرعت فى ذكر ماقيل على هذا النمط لطال الشرح ولم أجد فى لثغة الراء الا قليلا فمن ذلك قول بعضهم :

أما وبياض الثغر ممن أحبــه
ونقطة خال الخد فى عطفة الصدغ
لقــد فتنتني لثغة موصلية
رمتنى فى تيار بحر هو اللثغ
ومستعجم الالفاظ عقرب صدغه
مسلطة دون الانام على لدغى
يكاد أصم الصم عند حديثه
الى اللثغة الغناء من لفظه يصغى
يقول وقد قبلت واضح ثغره
وكان الذى أبغى ونلت الذى أبغى
وقد نفضت كاس الحميا وأظهرت
على خده من لونها أحسن الصبغ
تغفق فشغب الحمغ من كغم غيقتى
يزيدك عند الشغب مكغفا على مكغ

ولقد أجاد هــذا الشاعر وجمع فى البيت الاخير راءات كثيرة وأبدلهـا بالغين ، وللخبز أرزى الشاعر المقدم ذكره فى غلام يلثغ بالراء ايضا لكنه لم يستعمل اللثغة الا فى آخر البيت الاخير من الاربعة الابيات :

وشادن بالكرخ ذى لثغة
وانمــا شرطى فى اللثغ
ما أشبه الزنبور فى خصره
حتى حكى العقرب فى الصدغ
فى فمــه درياق لدغ اذا
أحرق قلبى شــدة اللدغ
ان قلت فى ضمى له أين هو
تفديك روحى قال لا أدغى

وقد تسلسل الكلام وخرجنا عن المقصود من أخبار واصل بن عطاء وكان طويل العنق جداً بحيث كان يعــاب به وفيه يقول بشار بن برد الشاعر المشهور المقدم ذكره :

ماذا منيت بغزال له عنق
كعنق الدو إن ولي وان مثلا
عنق الزرافة ما بالى وبالكم
تكفرون رجالا كفروا وارجلا

وكانت بينهما منافسات وأحقــاد وقد تقدم كلام واصل فى حق بشار . وقال المبرد فى كتاب الكامل لم يكن واصل بن عطاء غزالا ولكنه كان يلقب بذلك

لانه كان يلازم الغزالين ليعرف المتعففات من النساء فيجعل صدقته لهن ثم قال وكان طويل العنق ويروي عن عمرو بن عبيد أنه نظر اليه من قبل أن يكلمه فقال لا يصلح هذا مادامت له هذه العنق . وله من التصانيف كتاب اصناف المرجئة وكتاب فى التوبة وكتاب المنزلة بين المنزلتين وكتاب خطبته التي أخرج منها الراء وكتاب معاني القرآن وكتاب الخطب فى التوحيد والعدل وكتاب ما جرى بينه وبين عمرو بن عبيد وكتاب السبيل الي معرفة الحق وكتاب طبقات أهل العلم والجهل وغير ذلك وأخباره كثيرة وكانت ولادته سنه ثمانين للهجرة بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وتوفى سنة احدي وثمانين ومائة

(الوصابة)

أصحاب أبي حذيفة واصل بن عطاء الغزال كان تلميذ الحسن البصرى يقرأ عليه العلوم والاخبار وكان فى أيام عبد الملك وهشام بن عبد الملك وبالمغرب الآن منهم شرذمة قليلة فى بلد ادريس ابن عبدالله الحسني الذى خرج بالمغرب فى أيام أبى جعفر المنصور ويقال لهم

الواصلية واعتزالهم يدور على اربع قواعد

(القاعدة الاول) القول بنفي صفات البارى تعالي من العلم والقدرة والارادة والحياة وكانت هذه المقالة فى بدئها غير نضيجة وكان واصل بن عطاء يشرع فيها على قول ظاهر وهو الاتفاق على استحالة وجود الهين قديمين أزليين قال ومن أثبت معني وصفة قديمة فقد أثبت الهين وانما شرعت أصحابه فيها بعد مطالعة كتب الفلاسفة وانتهى نظرهم فيها الى رد جميع الصفات الي كونه عالما قادراً ثم الحكم بأنهما صفتان ذاتيتان هما اعتبار ان للذات القديمة كما قاله الجبائى أوحالتان كما قاله أبو هاشم وميل أبو الحسن البصري الي ردها الى صفة واحدة وهى العالمية وذلك عين مذهب الفلاسفة وسنذكر تفصيل ذلك وكان السلف يخالفهم فى ذلك اذ وجدوا الصفات مذكورة فى الكتاب والسنة

(القاعدة الثانية) القول بالقدر وانما سلك فى ذلك مسلك معبد الجهني وغيلان الدمشقي وقرر واصل بن عطاء هذه القاعدة أكثر ما كان يقرر قاعدة الصفات فقال ان البارى تعالى حكيم عادل

لا يجوز أن يضاف اليه شر وظلم ولا يجوز أن يريد من العباد خلاف ما يأمر ويحكم عليهم شيئا ثم يجازيهم عليه فالعبد هو الفاعل للخير والشر والايمان والكفر والطاعة والمعصية وهو المجازي على فعله والرب تعالى أقدره على ذلك كله وأفعال العباد محصورة في الحركات والسكنات والاعتمادات والنظر والعلم قال ويستحيل أن يخاطب العبد بافعل وهو لا يمكنه أن يفعل وهو يحس من نفسه الاقتدار والفعل ومن أنكره فقد أنكر الضرورة واستدل بآيات على هذه الكلمات ورأيت رسالة نسبت إلى الحسن البصري كتبها إلى عبد الملك ابن مروان وقد سأله عن القول بالقدر والجبر فأجابه بما يوافق مذهب القدرية واستدل فيها بآيات من الكتاب ودلائل من العقل ولعلها لواصل ابن عطاء فما كان الحسن ممن يخالف السلف في أن القدر خيره وشره من الله تعالى فان هذه الكلمة كالمجمع عليها عندهم والعجب أنه حمل هذا اللفظ الوارد في الخبر على البلاء والعافية والشدة والراحة والمرض والشفاء والموت والحياة الى غير ذلك من أفعال الله تعالى دون الخير والشر والحسن والقبيح الصادرين من اكتساب العباد وكذلك أورده جماعة المعتزلة في المقالات من أصحابهم

(القاعدة الثالثة) القول بالمنزلة بين المنزلتين والسبب فيه أنه دخل واحد على الحسن البصري فقال يا امام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة وهم وعيدية الخوارج وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر والكبيرة عندهم لا تضر مع الايمان بل العمل على مذهبهم ليس ركنا من الايمان ولا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهم مرجئة الأمة فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقادا فتفكر الحسن في ذلك وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء انا لا أقول أن صاحب الكبيرة مؤمن ولا كافر ثم قام واعتزل الى اسطوانة من اسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن فقال الحسن اعتزل عنا واصل فسمى هو وأصحابه معتزلة ووجه تقريره أنه قال ان الايمان عبارة عن خصال خير اذا اجتمعت سمي المرء مؤمنا وهو اسم مدح والفاسق لم يستجمع

خصال الخير ولااستحق اسم المدح فلا يسمي مؤمنا وليس هو بكافر مطلق أيضا لأن الشهادة وسائر أعمال الخير موجودة فيه لاوجه لانكارها لكنه اذا خرج من الدنيا على كبيرة من غير توبة فهو من أهل النار خالدا فيها اذ ليس في الآخرة إلا الفريقان فريق في الجنة وفريق في السعير لكنه يخفف عنه العذاب وتكون درجته فوق درجة الكفار وتابعه على ذلك عمر بن عبيد بعد أن كان موافقا له في القدر وانكار الصفات

(القاعدة الرابعة) قوله في الفريقين من أصحاب الجمل وأصحاب صفين أن أحدهما مخطىء لا بعينه وكذلك قوله في عثمان وقاتليه وخاذليه أن احد الفريقين فاسق لامحالة كما أن أحد المتلاعنين فاسق لا بعينه وقد عرفت قوله في الفاسق واقل درجات الفريقين أنه لاتقبل شهادتهما كما لاتقبل شهادة المتلاعنين فلم يجوز قبول شهادة علي وطلحة والزبير على باقة بقل وجوز أن يكون عثمان وعلي على الخطأ هذا قول رئيس المعتزلة ومبدأ الطريقة في أعلام الصحابة وأئمة العترة ووافقه عمرو بن عبيد على مذهبه وزاد عليه في تفسيق أحد الفريقين لا بعينه بأن قال لو شهد رجلان من أحد الفريقين مثل علي ورجل من عسكره أو طلحة والزبير لم تقبل شهادتهما وفيه تفسيق الفريقين وكونهما من أهل النار وكان عمرو من رواة الحديث معروفا بالزهد وواصل مشهورا بالفضل والأدب عندهم

﴿الواقدي﴾ هو أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني مولى بني هاشم وقيل مولى بني سهم ابن أسلم

قال ابن خلكان كان اماما عالما له كتب في المغازي وغيرها وله كتاب الردة ذكر فيه ارتداد العرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ومحاربة الصحابة رضي الله عنهم لطليحة ابن خويلد الازدي والاسود العنسي ومسيلمة الكذاب وما أقصر فيه . سمع من ابن أبي ذئب ومعمر بن راشد ومالك بن أنس والثوري وغيرهم وروي عنه كاتبه محمد بن سعد المذكور عقيبه أن شاء الله تعالى وجماعة من الأعيان وتولى القضاء بشرقي بغداد وولاه المأمون القضاء بعسكر المهدي وضعفوه في الحديث وتكلموا فيه وكان المأمون يكرم جانبه ويبالغ في رعايته وكتب إليه مرة يشكو

ضائقة لحقته ركبه بسببها دين وعين مقداره فى قصته فوقع المأمون فيها بخطه فيك خلتان سخاء وحياء فالسخاء أطلق يديك بتبذير ماملكت والحياء حملك على أن ذكرت لنا بعض دينك وقد أمرنا لك بضعف ماسألت وان كنا قصرنا عن بلوغ حاجتك فبجنايتك على نفسك وان كنا بلغنا بغيتك فزد فى بسطة يدك فان خزائن الله مفتوحة ويده بالخير مبسوطة وأنت حدثتنى حين كنت على قضاء الرشيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال للزبير يازبير ان مفاتيح الرزق بأزاء العرش ينزل الله سبحانه للعباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قلل قلل عليه . قال الواقدى وكنت نسيت الحديث فكانت مذاكراته إياي أعجب الى من صلته . وروى عنه بشر الحافى المقدم ذكره رضى الله عنه حكاية واحدة وهي أنه سمعه يقول مايكتب للحمى يؤخذ ثلاث ورقات زيتون تكتب يوم السبت وأنت على طهارة على واحدة منها جهنم غرثى وعلى الاخرى جهنم عطشى وعلى الثالثة جهنم مقرورة ثم تجعل فى خرقة وتشد على عضد المحموم الايسر قال

الواقدى جربته فوجدته صحيحا نافعا هكذا نقل هذه الحكاية أبو الفرج بن الجوزى فى كتابه الذى وضعه فى اخبار بشر الحافى وروى المسعودى فى كتاب مروج الذهب ان الواقدى المذكور قال كان لى صديقان أحدهما هاشمى وكنا كنفس واحدة فنالتنى ضائقة شديدة وحضر العيد فقالت امرأتى أما نحن فى أنفسنا فنصبر على البؤس والشدة وأما صبياننا هؤلاء فقد قطعوا قلبى رحمة لهم لأنهم يرون صبيان الجيران قد تزينوا فى عيدهم وأصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحال من الثياب الرثة فلو احتلت فى شيء فصرفته فى كسوتهم . قال فكتبت الى صديقى الهاشمى أسأله التوسعة على بما حضر فوجه إلى كيسا مختوما ذكر ان فيه الف درهم فما استقر قرارى حتي كتب الى الصديق الآخر يشكو مثل ماشكوت الى صاحبي الهاشمى فوجهت اليه الكيس بختمه وخرجت الى المسجد فأقمت فيه ليلتى مستحييا من امرأتي فلما دخلت عليها استحسنت ما كان مني ولم تعنفني عليه فبينا أنا كذلك اذ وافى صديقى الهاشمى ومعه الكيس كهيئته فقال لى أصدقني عما

فعلته فيما وجهت به اليك فعرفه الخبر على وجهه فقال لى انك وجهت الى وما أملك على الارض الا ما بعثت به اليك و كتبت الى صديقنا أسأله المواساة فوجه كيسي بخاتمى . قال الواقدى فتواسينا الالف درهم فيما بيننا ثم انا اخرجنا للمرأة مائة درهم قبل ذلك ونمى الخبر الى المأمون فدعا بى وسألني فشرحت له الخبر فأمر لنا بسبعة آلاف دينار لكل واحد منا الفى دينار وللمرأة الف دينار وقد ذكر الخطيب فى تاريخ بغداد هذه الحكاية وبينها وبين ما ذكرناه ههنا اختلاف يسير . وكانت ولادة الواقدى فى أول سنة ثلاثين ومائة وتوفى عشية يوم الاثنين حادى عشر ذى الحجة سنة سبع ومائتين وهو يومئذ قاض ببغداد فى الجانب الغربي كذا قاله ابن قتيبة . وقال السمعانى كان قاضيا بالجانب الشرقى كما تقدم والله أعلم وصلى عليه محمد بن سماحة التميمى ودفن فى مقابر الخيزران وقيل مات سنة تسع وقيل سنة ست ومائتين والاول أصح . وقال الخطيب فى تاريخ بغداد فى أول ترجمة الواقدى أنه توفى فى ذى القعدة وقال فى آخر الترجمة انه مات فى ذى الحجة والله أعلم رحمه الله تعالى ورأيت بخطي في مسوداتى ان الواقدي مات وعمره ثمان وسبعون سنة . والواقدى بفتح الواو وبعد الالف قاف مكسورة ثم دال مهملة هذه النسبة الى واقد وهو جده المذكور . وقد تقدم الكلام على المدنى وعسكر المهدى وهي المحلة المعروفة اليوم بالرصافة بالجانب الشرقي من بغداد عمرها أبو جعفر المنصور لولده المهدى فنسبت اليه وهذا يؤيد أن الواقدى كان قاضى الجانب الشرقى لا الغربى

﴿ والريانا ﴾ جاء فى المادة الطبية أن الوالريانا أنواع كبير وصغير وبرى وغير ذلك والمذكور الوالريانا البرية المسماة باللسان النباتي والريانا سلوستريس أي البرية أو يقال والريان أوفسنالس اى الطبي وهو نبات معمر جميل يوجد بأوربا كثيراً فى الغابات المظللة ويزهر فى مايو ويونيو والمستعمل جذره فجنسه والريانا مأخوذ من اسم يقال له والبري على حسب ماقال لينوس اوان هذه اللفظة معناها جيد السير كما قال غيره وهو القريب للعقل

(الصفات النباتية) الساق اسطوانية

محززة زغبيه تعلو من ٣ أقدام الي ٤ والاوراق متقطعة تقطيعاً عميقاوالسفلى ذنيبية والعليا عديمة الذنيب والازهار صغيرة بيض وردية أومحمرة فى طرف الساق وحواملها مثلثة التفرع جملة مرات وانبوبة الكأس ملتصقة بالمبيض وبيضاوية مستطيلة محززة يلتف طرفها الهدبي الى الداخل فتتكون من ذلك حوية تنبسط وتنفرش بعد التلقيح بحيث تصير شوشة انبوبية تتوج الثمر وانبوبة التويج ضيقة منتفخة قليلا من وسطها والهدب ٥ أقسام غير مستوية والذكور ٣ مرتبطة بأعلى أنبوبة التويج والمبيض وحيد المسكن ذو بزرة واحدة ويعلوه مهبل خيطى دقيق أطول من التويج يحمل فرجا مقسما من أعلى نصفه ٣ أقسام والثمر بيضاوى مستطيل محزز لا ينفتح متوج بشوشة انبوبية مكونة من هدب الكاس

(الصفات الطبيعية للجذور) هي مكونة من شروش كثيرة العدد اسطوانية قطرها من خط الى خطين وهى مبيضة من الباطن ومصفرة من الخارج ورائحتها تكاد تكون معدومة اذا كانت رطبة ثم تصير بالتجفيف قرنية القوام قوية الرائحة والنتانة كريهة ولكن تألفها السنانير جداً بحيث تمزق الاكياس التي فيها هذه الجذور وتتقلب عليها ولذلك سميت حشيشة الهر أوالسنور وذلك هو المانع من استنباتها فى البساتين مالم يوضع على نباتها أغطية زجاجية تمنع وصول هذه الحيوانات اليها ويستنتج من تأثيرها على الهر كيفية تأثيرها على المخ البشرى اذ السبب فيهما واحد ولذا كانت دواء نافعا في بعض آفات عصبية وطعم هذا الجذر مر نفاذ حريف أولا ثم يصير سكريا قليلا

(صفاته الكيماوية) حللها كثير من الكيماويين فوجدت محتوية على دهن طيار وحمض والريانيك وراتينج وخلاصة مائية ومادة مخصوصة ونشا فالدهن الطيار للوالريانا هو احدى القواعد الفعالة لهذا الجذر ويحضر بالطريقة الاعتيادية لتحضير الادهان الفطرية وهو مخلوط دهن كافورى وحمض والريانيك ويكون أبيض مخضراً ذا رائحة قوية نفاذة كافورية وأما الحمض والريانيك فاستكشفه كيماوى يسمى بند بفتح الباء الموحدة وسكون النون ودرسه جيداً طروم سدرف

وإطنيج بكسر الهمزة ويستخرج من الدهن الطيار الوالريانا اذاضرب بالماء والمغنيسيا ثم قطر فالدهن يتصاعد والحمض يبقى متحداً بالمغنيسيا فيفصل منها بواسطة حمض من الحوامض وبالتقطير وتختار ازالته من الماء المقطر للوالريانا كما سنذكره وهذا الحمض كثير الشبه بالحوامض الدسمة القابلة للتطاير وهو سائل زيتى القوام له رائحة مخصوصة غير مقبولة تشبه رائحة الوالريانا وطعمه حمضى قوي جدا كريه يبقى فى الفم طعما سكريا اذا كان محلولا فى مقدار كبير من الماء ويسبب فى اللسان نكتة مبيضة كما تفعل ذلك الادهان الطيارة الدسمة وكثافته فى حرارة ١٠ فوق الصفر ٩٩٤و٠ وهو يغلى فى ١٣٢ من مقياس الحرارة ويذوب فى ٣٠ جراما من الماء وبأى مقدار كان فى الكؤول والاتير ويتقطر بدون أن يتحلل تركيبه وهو مركب من ١٠ جواهر فردة من الكربون و١٨ من الايدروجين و٣ من الاكسيجين واذا كان منعزلا كان محتويا على جوهر فرد من الماء والوالريانات الحمضية أى الاملاح التى يدخل فيها هذا الحمض بمقدار كبير لها رائحة مخصوصة وطعم كريه لذاع ومعظم الحوامض تفصل منها الحمض والزيانيك قال بوشرده وعلى حسب تجريباتى التى فعلتها يظهر لى أن هذا الحمض كالدهن الطيار للوالريانا لا يوجد برمته قبل التحضير فى جذر الوالريانا وانما يتكون بفعل شبيه بالفعل الذى يتولد منه الدهن الطيار للوز المر وهاهى تجربتي فى ذلك وهى أنه اذا نزح مافى ذلك الجذر على البارد فى اناء مقفول أي مسدود بالكؤول النقى ثم قطرت الصبغات فان الناتج المنال لا يكون له فعل على ورق التورنسول ولا تكون فيه رائحة الوالريانا فاذا عولج بالماء الجذر الذى انتزع الكؤول مافيه فان ذلك الماء لا يجهز بالتقطير أثر حمض والريانى فهذه التجربة على رأيى تثبت أن الحمض الوالريانى ليس موجوداً قبل ذلك فى الجذع لانه قابل للاذابة فى الكؤول فكان يمر معه وثبت أيضاً أن الكؤول يذيب القاعدة التى تتحول الى الحمض الوالريانى لأن المادة لا تنتج حمضا والريانيا من الجذر الذى انتزح مافيه بالكؤول وذلك التفاعل يستدعى توسعا فى المقام تركته وصرفته بتفتيشات

أخرفقدأثبت رابردن أنه اذا استعمل لتحضير الحمض الوالرايانى الماء المحتوى كل لترمنه على ١٠ جرامات من الحمض الكبريتى فانه ينال مقدار كبير من الحمض الوالريانى وأما الاحتراسات التى ذكرها لرتبج فى تحضير هذا الحمض فهى ماسيذكر فان المعلوم أنه لاجل انالة الحمض الولرايانى يلزم أن يقطر بمساعدة الماء الجذر الجاف للوالريانا حتى ان ناتج التقطير لايعر زائد المحضية ثم يعالج بكربونات قلوى ويبخر المحلول ثم تعالج الفضلة بالحمض الكبريتى فيقطر ذلك فى معوجة لأجل استخراج الحمض والريانيك الذى جزء منه يذوب فى الماء وجزء آخر يسبح بحالة سائل زيتى ولا يبقى الا اشباع الحمض من أوكسيد الخارصين لانالة ملح هذه القاعدة. وجذر الوالريانا يلزم أن لايكسر جداً لاجل التحرز من الانتفاخ الذى لابد منه للغلى ويعرض كثيراً سلسول الماء المقطر لتأثير ورق التورنسول لاجل التيقظ لحالة حمضيه وايقاف التقطير عند عدمها ويلزم نظافة الملتوى الذى يمر منه البخار والافقد جزء من الحمض يكون أعظم

كلما كانت الجدران المعدنيـة أكثر تأكسدا وهناك حالة يلزم بيانها وهى أنه يحصل فقد عظيم لهذا الحمض اذا لم ينتبه لتحميض الماء المعد للتقطير تحميضاً قويا والمقدار الكبير من الماء الذي يضطر لاستعماله يخفي دائما مقداراً من الكربونات الكلسي قد يبلغ جملة جرامات. ومن المعلوم أن اضافة الحمض المعدنى اليه غايتها مفارضة اتلاف الحمض الوالريانى وانالة جميع الحمض الذى يظهر كونه خالصا فى الجدر وتبخير الماء المقطر الغير المحتاج اليه المنفصل من الدهن الطيار يلزم ان يكون فى جفنة من الصيني على نار لطيفة حذرا من حصول تغير عميق فى القواعد الآلية التى توجد مختلطة فيه وتحدث فيه سمرة قوية وان فعل مافعل فلأجل ذلك يلزم أيضا الحذر من وضع مقدار مفرط من الحمض الكبريتي عند تحليل تركيب والريانات قلوى القوى

يفحم آخر التقطير المواد المختلفة الطبيعية ويجهز الحمض الكبريتوز ومن الجيد أن يحفظ لذلك جزء يسير من الوالريانات يضاف على المخلوط اذا شوهد أن المحلول لم يتكدر من اضافه الحمض الكبريتى ،

قال برشرده والشروح الصناعية التي أوصي بهـا لرتيج يظهر لى انها جيدة التناسب وهناك احتراس يظهر أيضا انه مهم قبل كل شيء وهو أن التقطير يلزم أن يتقدم عليه النقع مدة ٤٨ ساعة فالقواعد التي يتفاعلها في بعضها يتولد منها الحمض والريانيك ودهن الوالريانا تكون في أحوال مساعدة على تحويلها ويلزم أن يكون مقدار الماء كافيا لاجل أن يكون الفعل تاما وربما كان من المناسب أن يضاف على نقيع الوالريانا كربونات الكلس وبيكربونات الصود الذى يشبع من الحمض الوالريانى كلما تكون ثم عمل التقطير يضاف مقدار من الحمض الكبريتى فيه بعض افراط وأما الراتينج فهو أسود ورائحته كرائحة الجلد وطعمه شديد الحرافة والكؤول يأخذه وهو أيضاً من القواعد الفعالة للوالريانا وأما المادة المخصوصة فلاتذوب في الماء ولا يتسلط عليها الاتير ولا الكؤول ومع ذلك لم تعرف جيداً حقيقتها ومثلها القاعدة الخصوصية والماء المغلى يتحمل جزأ منهما انتهى . وقالوا ليس هناك نبات تختلف خواصه باختلاف حالاته

فتتنوع خواصها وصفاتها الكيماوية من الارض والاستنبات فاذا كانت آتية من ارض زائدة الرطوبة أو منخفضة وحول السواقى كانت خواصها أضعف مما اذا نبتت فى أماكن جافة مرتفعة فتكون فى الحالة الثانية أكثر رائحة وأعظم قوة وأقوى طعما والجذور الصغيرة السن جدا تكون أيضاً أضعف فاعلية فيلزم أن تجني بعد سنتين أو ٤ وفى الربيع وقبل نمو السـاق ومن اللازم تجفيفها سريعا فى الهواء وحفظها فى محل جاف وتجدد في كل سنة وعدم وجدان النتائج منها ناشئة من عدم مراعاة هذه الاحتراسات أو من عدم كمالها رذكر كولان أن هذا الجذر يفسـد دائما فى بيوت الادوية وكلامه وجيه واذا أخذ من الارض كان محتويا على ٧٥ر. تقريبا من الرطوبة كما قال وطرمسدرف أى ثلاثة أرباع فاذا أخذ ١٢ رطلا من الجذر الجاف أو ٤٨ رطلا من الجذر المحتوى على ماء الاستنبات وكان آتيا من أقاليم جبلية فانه يخرج منها بالتقطير كما قال أوقيتان من الدهن الطيار الشديد السائلية الذى يحتوى على الحمض الوالريانى والجذور الرطبة يخرج

منهابالعصر عصارة متكدرة وطعمها قوى ويرسب منها مقدار يسير من الدقيق ويفصل منهابالغلي جزء يسير من الزلال وتلك العصارة لا تحتوى على حمض عفصى ولا مادة تنينية ولا خلاصة اعتيادية وانما تحتوى على ما ذكرناه من القاعدة المخصوصة والخلاصة الصمغية التي يتحمل منها الماء المغلى جزأ ويأخذ الكؤول من الفضلة الراتينج الاسود واستخرج الآن من الوالريانا جوهر قلوى يسمى والريانين يمكن استعماله بمقدار يسير حيث كان فيه خاصتها ولا تسأم المرضى تعاطيه

(الخواص الفسيولوجية والدوائية)

هذا الجذر يؤثر كمعطس اذا وضع مسحوقه على الغشاء النخامى وهو لمرارة طعمه يؤثر على المنسوجات الحية تأثيراً منها مقوياً فاذا استعمل بمقدار يسير زاد فى فاعلية الوظائف الهضمية أو بمقدار كبير فانه يغير حالة المعدة والامعاء فتحدث منه حرارة وانتفاخ فى البطن وفقد شهية وقولنجات ويظهر انه لا يسبب قيأ ولا استفراغا ثفليا وان كان المقدار كبيرا وانما يتوجه تأثيره بالاكثر للمراكز العصبية فيحصل ثقل فى الرأس وآلام وتضييق تشنجى نحو الصدر والقلب وقمور في العينين واضطرابات واهتزازات عضلية وجذبات فى الاطراف ووخزات في الجسم يعسر على المرضى التعبير عنها وذلك كله آت من المجموع العصبي ولكن لا تظهر تلك الظواهر بالاكثر فيمن كانت قابلية التهيج فيهم خفيفة ومراكزهم العصبية معتدلة وانما تظهر غالبا فيمن خرجت فيهم تلك المراكز عن الحالة الطبيعية وحيث علم ذلك علم أن الوالريانا تنفع بخاصتها المنبهة فى صناعة العلاج من كان فيهم عضو أو جهاز ضعيف أو قليل الحيوية فهى تزيل حالته المرضية ليرجع لحالته الصحية وبذلك اتضح نفعها فى الامراض التى استعصت على كثير من الأدوية المنبهة كالامراض التشنجية واختلال العقل والتقلص ونحو ذلك وعلم من التصعدات التى تخرج منها ومن النتائج التى تحصل من تلك التصعدات اذا استنشقت وسيما ما يحصل للهر منها أن لها قوة دوائية عظيمة في الآفات العصبية المنسوبة للاعصاب أو المراكز العصبية التى من أعراضها الصداع وخطأ القوة الحاكمة وضعف الحافظة وتكدر الابصار

والسمع وخطؤها فاذا كان ذلك ناشئا من آفة عضوية فى النصفين المخيين لزم أولا تعيين تلك الآفة قبل الحكم باستعمال هذا الدواء لان أوجاع الرأس واضطراب الادراك وانخرام القوى العقلية لاتنقاد لتأثير هذا الجذر حينئذ وأما الظاهرات الناشئة من تراكم مصل فى الاغشية المخية أو احتقان دموى فى المخ أو انسكاب يسير دموى سهل الامتصاص فيمكن أن طول الاستعمال يقهرها. وذكر أيضا نفع هذا الداء فى الصرع ولامانع من كونه يقلل شدة النوبة أو مدتها أو يقطعها بالكلية اذا استعمل بمقدار عن نصف أوقية الى أوقية في اليوم مع الاستدامة على ذلك نحو شهر ومن المعلوم أن الصرع آفة عرضية قد ينتج أحيانا من أسباب عضوية كثيرة فتتحرض نوبه من آفات مستدامة كالتهاب مخى جزئي أو انضغاط جزء من المخ أو وجود أورام فى أغشيته أو ضخامة مع اتساع في البطين الايسر للقلب او اتساع في الفوهة الاورطية ولا قدرة للوالريانا على مقاومة هذه الانخرامات ولذا قال ميره اذا كان الصرع في شاب صغير السن ولم يكن ناشئا عن سبب عضوى جاز ان يؤمل شفاؤه بهذا الدواء مع أن جميع المرضي لا تشفي به وانما يكون الشفاء آكد كلما كان المريض اصغر سنا والسبب اميل لان يكون عارضيا كالفزع والغضب وكان المستعمل جوهره بمقدار كبير لا منقوعه انتهى.

ومدحوا استعماله أيضا فى اهتزاز الاطراف وتشنجاتها الآتية نوبا ومن المعلوم ان ذلك من تغير فى اللب النخاعى الفقري واضطراب فى التأثير العصبي الذاهب منه فيمكن أن هذا الجوهر يرد هذا المركز العصبي لحالته الاعتيادية ويمنع انخرام تأثيره فى الكتلة العضلية واعتبروه أيضا دواء للرعشة والجمود وكتالبسيا ونحو ذلك ومن المعلوم ان هذا الانخرام العضلي يدل على تهيج فى المخ أو النخاع واستعماله لا يناسب مدة شدة هذا التهييج أما فى غير تلك المدة فقد يتسبب من فعله المنبه تحليل الاحتقان الموضعى وامتصاص المصل المرضى واحداث حركة فى اللب المخى تعدل التغير الحاصل فى أجزائه ولا شك ان الوالريانا تنفع فى ضعف الاطراف والخدر والشلل بانتاجها النتائج المذكورة ولا تنس تأثير هذا الجوهر

العلاجى لى أعصاب المجموع العقدى ففيه قوة على تغيير حالته الراهنة اذا لم تكن فى الانتظام الصحى وقطع الحركات الغير الاعتيادية التى تحرض التقلصات المكدرة لبعض الاحشاء كما يقطع أيضا نوب الربو التشنجى والتضايق العصبى فى التنفس والاوجاع الصدرية الغير الاعتيادية والانقباض التشنجى وضعف الحواس والفواق المستعصى والقىء العصبى والالم المعدى بل الكمنة بوضع مسحوقه فى الانف وكذا الشقيقة وتشنجات الاطفال المسماة بأم الصبيان وضعف الحواس والعوارض المختلفة للاستيريا بل بالغوا فى نفعه من خوف الماء واستعمل بعض مشاهير الاطباء هذا الجوهر فى الحميات الغير المنتظمة غير أن القوة المنبهة التي فيه يخاف من تأثيرها اذا كان فى المخ والنخاع الفقرى عمل التهابى فيه شدة عظيمة وكان التكدر الحمى شديدا وأعضاء الهضم مصابة أيضا لكن كثيرا ما تنخفض الحمى وتبقى العوارض مثل أوجاع الرأس وثقله والخدر وضعف الابصار والسمع وعدم امكان المطالعة زمنا طويلا واهتزاز الذراعين والساقين فهذه تعلن بأن المخ

بقى فى حالة مرضية فالوالريانا تستعمل لاجل أن تعيده لحالته الطبيعية اما بأن تجعل فيه تحويلا وامتصاصا نافعا واما بأن توقظ الفعل المغذى للمخ والحبل الفقرى وتعيد لتلك الاجزاء حجمها الطبيعى إذا كان فيها ضمور أو القوام الطبيعى للب النخاعى اذا حصل فيه لين ومدحوا هذا الجوهر فى الحميات فشفى كثير من الحميات اليومية والثلثية والمزدوجة الثلثية باستعمال نصف أوقية من مسحوقه بين النوب واعتاد بعضهم مزج جزء يسير من مسحوقها بمسحوق الكينا رجاء تقويه الكينا بذلك ووجد فى الوالريانا خاصة مضادة الديدان بسبب ما فيها من المرار وكونها مغثية كغيرها من النباتات التى فيها تلك الخواص فتعطى وحدها أو تضم مع جواهر لها شهرة فى ذلك كالسرخس المذكور والزئبق الحلو واستعملوا أيضا دهنها الطيار من الباطن وكذا من الظاهر مروخا على الاطراف المشلولة كما يمكن أيضا استعمال حمضها حيث لا يحصل منه القرف الذى يحصل من الوالريانان النقية وله طعم حمضي خالص

(المقدار وكيفية الاستعمال) يستعمل سحيقها وماؤها المقطر والمغلى والشراب والصبغة الكؤولية والاثيرية والخلاصة فسحيقها أى مسحوقها يجهز بأخذ المقدار الكافى وتكسيره تكسيراً خفيفاً فى هاون بيده من خشب ثم ينخل ليفصل منه التراب ثم يجفف فى محل دفيء ويسحق فى هاون سن برنز أى مخلوط من النحاس والقصدير بدون أن تبقى منه فضلة والمقدار منه للاستعمال من جرام الى ١٠ جرامات وماؤها المقطر يعمل بأخذ ٢ كيلو جرام من الجذور ومقدار كاف من الماء ويقطر على البخار لينال من الماء المقطر ٨ كيلو جرامات ولكن ذلك نادر الاستعمال ومقداره من ٢٠ جراما الى ١٠٠ جرام والمغلى يصنع بأخذ ١٠ جرامات من الجذر ولتر من الماء المغلى فينقطع ذلك مدة ساعتين ويصفى وذلك احد الاشكال الكثيرة الاستعمال والافضل اطالة النقع الى ٦ ساعات والصبغة الكؤولية تصنع بأخذ ١٠٠ جرام من الجذر المكسر و ٤٠٠ من الكؤول الذى فى ٢١ من مقياس الكثافة ينقع ذلك مدة ١٥ يوما ثم يصفى بالعصر ويرشح وذلك نادر

الاستعمال أيضا والمقدار منه من ٥ جرامات الى ١٥ والصبغة الاثيرية تصنع بأخذ ١٠٠ جرام من مسحوق الجوهر و ٤٠٠ جرام من الاتير الكبريتى ويتمم العمل بكيفية الغسل القلوى وهذه الصبغة نادرة الاستعمال أيضا والمقدار منها جرامان وخلاصة الوالريانا تصنع بأخذ ٢ كيلو جرام من الجوهر و ٧ من الكؤول الذى فى ٢١ وتجهز أيضا بطريقة الغسل القلوى والمقدار منها من جرام الى جرامين وشراب الوالريانا يصنع بأخذ ٥٠٠ جرام من الجذر الجاف و ٤ كيلو جرامات من الشراب البسيط فيكسر الجذر ويوضع فى قرعة الانبيق مع ٤ كيلو جرامات من الماء وبعد ١٢ ساعة من الملامسة يقطر ذلك لاجل اسالة ٧٥٠ جراما من الناتج وتصفى المادة الباقية فى القرعة ويرشح السائل ويخلط بشراب السكر ثم يبخر حتى يكون وزن الكل ٣ كيلو جرامات و ٢٥٠ جراما ثم يترك الشراب ليبرد ثم يمزج بالسائل العطرى والمقدار من هذا الشراب من ٣٠ الى ٦٠ جراما وكان هذا الجذر قاعدة دواء اشتهر منذ مدة بأنه مضاد لدودة القرع ويدخل أيضا فى

كثير من المركبات المضادة للتشنج وللصرع والديدان وغير ذلك وفى الماء الترياقى والماء العام والماء المضاد للصرع ومثرودبطوس وأورفييتن والترياق الالهى والمرهم الحديدى ومسحوق جوتيت وغير ذلك

﴿ أنواع من جنس الوالريانا ﴾
(لها استعمال)

فمن أنواعه الوالريانا الكبيرة (أغرنو والريان) وتسمى أيضا بما معناه والريانا البساتين وتسمى باللسان النباتي والريانافو ويتميز هذا النوع بأوراقه الجذرية التى هى طويلة كاملة وازهاره البيض وغير ذلك ويظن أن هذا النوع كان معروفا عند القدماء لان ديسقوريدس تكلم على نبات ظنوا أنه هو هذا النوع مع أنه لا ينبت فى بلاد اليونان كالوالريانا السابق ذكرها حسبما ذكره مهرة النباتيين حيث اعتبروا افوديسقوريدس مخالفا لما يسمى عند الاوروبيين بالوالريانا فبموجب ذلك يسمى والريانا ديسقوريدس وقال ينبت على شواطىء نهر لنير ومن المحقق ان النوع الذى سماه لينوس بهذا الاسم انما هو نبات ينبت بالجبال العالية من أوربا فى سيبريا والبربر وغير ذلك واسم الوالريانا الكبيرة الموضوع لهذا النوع لا يناسب كما لا يناسب أيضا اسم الوالريانا الصغيرة للنوع الطبى الذى بأوربا والحال ان هذا النبات الاخير قد يصل الى ٦ أقدام ويندر أن يشاهد أن والريانافو تكتسب هذا الارتفاع حتي فى البساتين التى تستنبت فيها على سبيل الزينة. وذكر ترنفور أنه وجد هذا النبات فى فارس وذكر غيره أنه يوجد أيضا فى بلاد البيرو واستعمله جالينوس وأورياس ويظهر أن فيه خواص الوالريانا الطبية ولكن بدرجة ضعيفة ومن المشاهد فى بستان النباتات فى أمينش أن السنانير تتقلب على جذور هذا النوع وتضرب الارض حولها وتثير غبارها وخصوصا فى شهر مارس وابريل وهو مذكور فى مؤلفات العرب . قال صاحب كتاب مالا يسع الطبيب جهله فهو اسم يونانى لنبات يشبه رعى الابل كالكرفس العظيم الورق وبعضهم يسميه بالسنبل البرى وساقه بمقدار ذراع فأكثر وهى ملساء ناعمة ولونها الى الفرفيرية ومجوفة ذات عقد ولهذا النبات زهر يشبه زهر النرجس إلا أنه اكبر منه وفى لونه

فرفيرية ويكون أدق مافى ساقه بغلظ الخنصر وله أصل اى جذر يتشعب من اصله شعب معوجة مثل أصل الاذخر والخربق ولونه الى الشقرة ماهى طيبة الرائحة مع زهومه تشبه رائحة الناردين واذا أطلق هذا الاسم يعنى فوفانما يراد به الاصل أى الجذر وهو يدر البول اذا اخذ منه نصف درهم يابسا كذا طبيخه ويدر الطمث وينفع من وجع الجنب ويقع فى اخلاط الادوية الترياقية انتهي. وقال غيره منابته الجبال والمياه وهو يفتح السدد ويزيل برد الاحشاء والقراقر والنفخ والمغص واوجاع الجنب والطحال والنسا وذكروا انه يغش اصل الآس البرى والفرق ان هذا صلب عسر الرض وليس طيب الرائحة

(ومن أنواع والريانا) مايسمي بالوالريانا الحمراء (والريانا ريرا) تؤكل فروعها الصغيرة فى سيليسيا كفروع الماش وهي نبات كثير الوجود بأوربا على الحيطان وغيرها ويستنبت فى البساتين للزينة ومن أنواعه أنواع الناردين حيث كانت تلك الانواع معروفة قديما باسم سنبل وبهذا الاسم فلفظ ناردين المسمي باللطينية ناردس أصله من اليونانية ويسمى بالافرنجية اسبيكارد او يقال نرداى الناردين السنبلى وهو السنبل الهندى وكان هذا الاسم يطلق عند القدماء على جذر عطري مشهور عندهم ويعرفون له جملة أصناف تأتى من الهند والشام وغيرها وهو عندهم من أجل الاعطار وممدوحا عند شعرائهم وسيما الناردين الهندى الذى هو المعروف عند العرب بالسنبل الهندى وهو الذى يطلق عليه الاسم اليوناني الذى هو ناردين وكانوا يصنعون منه بلسما ودهنا طياراً ومراهم ويضعون عليها هذا الاسم ويدهنون بها شعورهم وأبدانهم فلذا كانت تلك المركبات ثمينة ويغشونها بجذور أخر شبيهة بتلك الجذور فى الرائحة والطعم ويستعملها الاطباء منبهة لتحريض العرق والبول وازالة السدد الحشوية وخصوصا المقاومة السموم أى لاجل طرد المادة السمية وتدخل فى الترياق ومثروديطوس والمرهم السديدى وغيره وقد هجرها الآن متأخرو الاطباء الاوربيين وأما العرب فلم تزل عندهم معروفة مستعملة

وأصناف هذا الناردين أو السنبل كثيرة منها الناردين الهندي والناردين الرومي أو الاقليطي والناردين الجبلي وغير ذلك وكلها اصناف من الواريانا كما سنراه

(فالناردين الرومي) أو السنبل الرومي هو المسمى والريانا سلطيقا أى الاقليطى أى الرمى هو نبات صغير ينبت فى الالب الجنوبى وتسميه القدماء سلطيك بكسر السين أى الاقليطى وذلك لمقابلته بالناردين الهندي أى السنبل الهندى قال بعض المتأخرين من أطباء أوربا لأنه لا يأتي لنا من بلاد الروم وان أهل المشرق الآن يستعملون جذره الليفى كعطر جليل وفيه خاصه مضادة السموم والتعريق وغير ذلك والالمانيون يرسلون منه فى كل عام مقدارا كبيرا لمصر ومنها يذهب الي الحبشه وغيرها وذكروا أنه يستعمل فى تلك البلاد لتلطيف الجلد وتعطير الحمامات ونحوها ويضمون له غيره مما هو داخل معه تحت جنس واحد غير أن رائحته اقل قوة وطعمه أقل مرارة وحرافة مما فى الواريانا الطبية وأصغر حجامنها ولكن عطريته أكثر ومع ذاك فضلوا الواريانا المذكورة عليه وهو معروف قديما حتى أن بليناس تكلم على نبات سماه سيلونيكا وأنه يأتي منه الناردين الرومى المسمى بالاقليطى وقال أطباؤنا أنه يشبه السنبل الهندى فى أفعاله كما يشبهه فى رائحته غير أنه أضعف منه فيهما

وأما الناردين الهندي أو السنبل فيسمى والريانا يتمنسي كما يسمى أيضا والريانا اسبيكا أي السنبلية وهو ينبت فى الهند ويقوم منه عند دوقندول جنس مخصوص سماه ناردستاخس وياتي منه السنبل الهندى ويسمي أيضا ناردين جنج وغير ذلك ويوجد عنده لغير هذا الجنس نوعان أحدهما ناردستاخس يتمنسى وثانيهما ناردستاخس غرندفوليا اى الكبير الاوراق والذى يستعمل فى الطب هو الجزء العلوى من هذا الجذر المغطى بوبر ليفى نباتى وكان القدماء يستعملون جذور هذا الناردين مدراً للطمس ومقويا للمعدة وضد أوجاع الكلى وغير ذلك وأطنب اطباؤنا الكلام فى هذا الجوهر وقالوا ان الناردين الهندى مائل إلى السوادطيب الرائحة ناعم الملمس صلب الاصول أى الجذور يجلب من الدكن واعمالها ويغش

بأن يرش ماء تقع فيه الاثمد على نبات يشابهه فيحكيه ولكن يعرف المغشوش بقبضه وعفوصته اذ ليس السنبل كذلك ويدرك فى الخريف وهو حار عطرى له دخل عظيم فى تقوية المعدة اذا استعمل مع الافسنتين والصندل فيفتح الشهية ويظهر اللون ويزيل السدد واليرقان وينفع فى البواسير ولتفتيت الحصى ويدر الفضلات شربا واذا طلي به البدن قطع عرقه وطيب ريحه وأزال الصنان والرائحة الكريهة حيث كانت خصوصا بالخل وقالوا اذا سقى ماء الكسفرة واكتحل به أزال حمرة العينين وأنبت شعر الاجفان وأحد البصر واذا احتمل فرازج نقى وأدر الدم وعجل بالحمل واذا ذر على الجراح أدملها فله دخل عظيم فى تجفيف القروح السائلة وقطع الرطوبات والحبشه تستعمله فى جميع أمراضها وان طبخ بالخل حتى يتفرم وطلى به الشعر شده وسوده وطوله وهو يحلل الاورام واوجاع الصدر والطحال والسعال شربا ويصنعون منه شرابا يستعمل كاستعماله واجل

(ومن أنواع الوالريانا) مايسمى والريانا ديونيكا يستعمل جذره بدلا عن الوالريانا الطبيه أو يمزج جامعها وهو الذى يناسب تسميته بالوالريانا الصغيرة لكونه يقينا اصغر من الوالريانا الطبية ومثله فى الصغر أيضا مايسمى عند بعض القدماء بالوالريانا الجبلية أعني التي تسمى بسنبل الطب واشتهر بسنبل الاسد وهو الاجود وبالجملة جميع أنواع الوالريانا فيها خواص الوالريانا الطبية ولكن بدرجة ضعيفة ويمكن أن تقوم مقامها وهى وان كان لها سابقا شهرة عظيمة فى صناعة العلاج الا انه أهمل الآن استعمالها اكتفاء بالوالريانا الطبية

(أنواع الوالريانات)

أنواع الوالريانات الحمضيــة أى الداخل فيهـا الحمض والريانيك بمقدار كبير لها رائحة مخصوصة وطعم كريه لذاع ومعظم الحوامض تفصل منها الحمض والريانيك قال تيدنار ان الوالريانات المتعادلة هي التي استنتجت من وقتنا هذا وتحتوى على مقدار من الاكسيد الذي تكون نسبة الاوكسجين فيه الي أوكسيجين الحمض كنسبة واحد لثلاثة ونسبته لمقدار الحمض كنسبة واحد لهذا العدد أعني ١٨٫٨٩٢ وتحضر بايقاع الاتحاد مباشرة

بين الحمض والقاعدة مع توسط الماء فاذا كانت غير قابلة للاذابة كان تحضيرها بتحليل تركيب مزدوج وفيها غالبا بعض دساعة في الملس ولها رائحة مخصوصة وطعم عذب مع لذع في الآخر ومنها ما يكون قابلا لتشرب الرطوبة من الهواء كوالريانات البوطاس والصودا ومنها ما يتزهر ومنها ما يحفظ بدون تغير وكثير منها يذوب في الماء والاغلب يذوب في الكؤول وكثير منها قد ينال متبلورا تبلورا معينا ومنها ما يكون على هيئة كتل ملحية عديمة الشكل والحرارة تتلفها وتصعد منها الحمض والريانيك غير متغير. محلولها المركز يتحلل تركيبه بالحمض الكبريتي والازوتي والزرنيخي والفصفوري والادروكلوري والطرطيري والتفاحي والخلي فالحمض الوالرياني ينفصل حالا. انتهى.

(والريانات الخارصين)

أول من جهز هذا الدواء بونبرت ولكن لم يستعمل بفرنسا في الطب الا بعد بحث ديفيه ولأجل اثالته يشبع الحمض الوالرياني من أوكسيد الخارصين النقي الجديد الترسيب ويعاون الفعل بواسطة الحرارة ثم يرشح المحلول الحار

ويترك ليتبلور في محل دفيء فتوحد البلورات على شكل صفحات صدفية خفيفة زاهية البياض ويصح أيضا اثالة هذا الملح بتحليل تركيب مزدوج أي بواسطه والريانات الباريت وكبريتات الخارصين وهذا الملح متعادل يذوب في الماء وسيما الحار ويعسر ان يبل الماء البارد بلوراته وانما يعوم على سطحه واذا سخنت الى ٥٠ درجة فانها تلين وتتعجن بالأصابع كمخلوط الحمض استياريك بالشمع أما فوق المائة ببعض درجات فانها تصير لزجة وفي ١٥٠ أو ١٦٠ تميع بالكلية وتفقد ماء تبلورها وجزأ من الحمض فاذا دووم على التسخين في انبوبة استمر ذلك الملح ونتج منه بخار أبيض زيتي رائحته شياطية قوية ويترك بعده فضلة من أوكسيد الخارصين مفحمة فاذا فعل هذا التكليس على وريقة من البلاتين احترق هذا البخار بشعلة بيضاء جميله ويبقى الاكسيد نقيا وجميع الحوامض المعدنية المذابة تفصل منه الحمض والريانيك فيشاهد عقد ملامسة البلورات للسائل الحمضي انه يكابد حركة اضطرابية سريعة تدوم الى تمام ذوبانه فكلما وجد الحمض الوالرياني سائلا كافيا

لدخوله في الذوبان حصلت فيه تلك الحركة ومتى شبع السائل منه انقطعت الحركة وتظهر على السطح نقط زيتية والحمض الازوتي المغلي الذى فى كثافة ٤٠ درجة يتسلط عليه مع فوران ضعيف فيتكدر ويرسب فيه راسب ابيض متبلور لايذوب فى الحمض وإنما يذوب فى الماء والحمض الكبريتي المغلي لايفحمه وإنما يصعد منه الحمض الوالرياني مع فوران شديد بدون أن ينكشف بالشم أدنى أثر من الحمض الكبريتوز وهذا الملح يذوب على البارد فى المحلول القلوى للبوطاس أو روح النوشادر بدون أن يبقى فضلة ويذوب أيضا فى الكؤول والاتير والزيوت. قال ديفيه ولا يحكم بقدر الاعتبار العلاجى لهذا الملح من النتائج الفسيولوجية التى تنتج منه فقط حيث لم تكن بأوضح من النتائج التى تحصل من الوالريانا وحدها أو الخارصين وحده فان ١٥ سنتجراما منه وان كفت لايقاف نوبة وجه عصبي ولتلطيف شدة نوبة شقيقة قوية لاتحرض حال السلامة إلا صداعا يسيراً وبعض دوار وقتى وثقل فى السمع ثم إلى الآن لم يستعمل بالاكثر الافى علاج الاوجاع

العصبية الوجهية والشقيقة ولكن لم يوصل الي نتائج يقينية ولم يتمسك به إلا فى الاحوال التى كانت فيهما تلك الآفات عصبية خالصة غير متعلقة بمضاعفات أخر ولذا كان لمجرد الاستعمال الخالص للأدوية المختلفة المضادة للتشنج وسيما والريانات الخارصين قليل الفاعلية فى الاوجاع العصبية الوجهية المشوبة كثيرا بأصل روماتزمي توضحه العلامات الخاصة بالاستعداد الروماتزمى كتزايد الاوجاع من تقلبات حرارة الجو ووجود هذه الاوجاع فى أقسام مختلفة من الجسم وغير ذلك فهناك جملة دلالات لازمة الاتمام والدواء المضاد للتشنج لايتمم الادلالة واحدة ومثل هذه الاعتبارات يجرى فى الاوجاع العصبية الخلفية المتعلقة بأصل دورى وكذا الاوجاع العصبية المعروفة الآن جيداً بكونها عبارة عن مادة سمية معدية بضم الميم ففيه كمادة الزهرى فهذه تنقاد فى العادة لعلاج خاص بدون استعانة بمضادات التشنج بخلاف الاوجاع العصبية الوجهية المضاعفة لحالة كلوروزية فانها بعد الاستعمال التابع لاستعمال الادوية الحديدية التى توصل

الدم لحالته الطبيعية قد يتفق كثيراً أن يبقى له تلك العوارض العصبية مشتدة فهنا أصل واحد هو الذى خرج وهو الاصل الكلوروزى وأما الأصل العصبي فهو الظاهر بشدته فاستعمال مضادات التشنج وسيما والريانات الخارصين يحصل منها فيه نفع جليل. قال ولم نقصر استعمال والريانات الخارصين على الاوجاع العصبية الوجهية بل شاهدنا نفعه أيضاً فى الوجع العصبي الذي بين الاضلاع بحيث أزاله ازالة حميدة فمن المؤكد حصول نفع جليل منه فى أوجاع عصبية اخر ولذلك استعملناه في حالة من الساتريازس أى الانعاظ المستدام وأكدنا الوثوق به فيها وابتدأنا أيضا تجربته فى علاج الصرع ورأينا منه بعض تحسين والاشكال المختلفة التى اعطى ديفيه بها هذا الدواء هي اما حبوب او مسخوق اوجرعة فالحبوب تصنع بأخذ ٦ديسجرام من الملح المذكور وجرامين من صمغ الكثيرا يعمل ذلك ١٢ حبة تستعمل واحدة فى الصباح وواحدة فى المساء ومسحوقه يصنع من ٦ديسجرام من الملح و٣جرامات من مسحوق السكر يمزج ذلك ويقسم ٢٤ كية ويعطى في اليوم من كية واحدة الى ٤ على حسب الدلالات والجرعة تصنع بأخذ ١٢٠جراما من الماء المقطر و ١٠ سنتجرامات من الملح و٣٠جراما من شراب السكر ويستعمل من ذلك ملعقة فى كل نصف ساعة ثم قال ديفيه ولا نزال نسعى فى تجربة هذا الجوهر فى كثير من الاوجاع العصبية لان الظاهر نفعه فى كثير منها ثم كان المقدار الذى اعطيناه فى الغالب كل يوم ١٠ سنتجرامات ولانخاف من ازدياده تدريجيا إلى ٤٠ سنتجراما مثلا مع ان أطباء أيطاليا انما يستعملونه بمقدار قمحة ونصف ونالوا بذلك نجاحا كبيرا فى ٣ احوال من الأوجاع العصبية فوق الحجاج وتحته حصل الشفاء على يد سيرولى باعطاء هذا الملح بمقدار قمحة ونصف فى اليوم مقسمة الى حبتين وأمر باستعمال ذلك وقت النوبة ثم باستدامة استعمال هذا الدواء بهذا المقدار حصل الشفاء التام فى مدة ٣٠ يوما لمريض و٤٠ لآخر و ٥٠ الثالث

(نتيجه) والريانات الكنين ذكر فى مبحث الكينا

﴿ وال ﴾ يئل وألا طلب النجاة و (الموئل) الملجأ

﴿ وبئت ﴾ الارض توبأ وبأ وربؤت توبؤ وباء كثر بها الوباء و (استوبأ البلدة) استوخمها (انظر طاعون وكوليرة)

﴿ وبخه ﴾ توبيخا لامه

﴿ الوبر ﴾ هو للابل والارانب ونحوها كالصوف للغنم و(أهل الوبر) البدو

﴿ الوبش ﴾ واحد الاوباش اى الاخلاط والسفلة

﴿ وبص ﴾ البرق يبص وبصاً ووبيصا برق ولمع

﴿ وبق ﴾ يبق ووبق يوبق وبقا هلك و(اوبقه) أهلكه و(الموبق) المهلك

﴿ وبلت ﴾ السماء تبـل وبلا امطرت الوبل وهو المطر الشديد و (وبل المرتع) يوبل وبالا وخم و (استوبل الارض) استوخمها و(الوابل) المطر الشديد و (الوبيل) الشديد

﴿ وتد ﴾ الوتد يتده وتداً ثبته ومثله (وتده)

﴿ وتره ﴾ يتره وتراً وترة أصابه بظلم و (وتر المصلى) صلى الوتر ومثله وتر و (واتر الشيء) تابعه و (أوتر القوس) جعل لها وتراً . وصلى الوتر. و (الوتر) الفرد او مالم يتشفع من العدد و(الوتر) معلق القوس . و (الوتيرة) الطريقة و (الموتور) من قتل له قتيل فلم يدرك ثأره

﴿ وثب ﴾ يثب وثبا ووثوبا طفر وقفز وقام و (تواثبوا) وثب كل على الآخر

﴿ وثق ﴾ به يثق ثقـة ووثوقا ائتمنه . و (وثق الشيء يوثق) وثاقة أى قوى فهو وثيق . و (وثق الامر) احكمه و(توثق) تقوى و(استوثق منه) أخذ منه الوثيقة و (الوثاق)مايشد به من قيد أو نحوه جمعه وثق و (الثقة) مصدر يوصف به فيقال (هو عالم ثقة)و (الوثيق) المحكم و (الموثق والميثاق) العهد

﴿ الوثنية ﴾ الوثن لغة الصنم والمراد بالوثنية فى عرف الفلسفة الدينية اقامة الاوثان وعبادتها فهى بهذا المعنى منتشرة فى جميع اصقـاع الارض بل تدل

الاحصاءات ان عبدة الاوثان أكثر أهل الأديان عدداً فان استثنينا اليهودية والنصرانية ساغ لنا أن نقول ان كل ما على الأرض من الاديان وثنية ، ولو سرينا النقد الديني على هذه الاديان الثلاث رأينا في عامة الآخذين بها نزوعا الى نوع من الوثنية أيضا ، فما اقامة التماثيل للقديسين ونصب الاحجار والشواهد على قبور الصالحين وايقاد السرج حولها والتطواف بها التماسا للبركة الا ضربا من ضروب الوثنية وان كانت ملطفة تلطيفا يسمح به حال كل دين من هذه الاديان الكبرى . فالوثنية والحالة هذه ألصق بنفس الانسان من غيرها من اشكال العبادات ، والسبب في ذلك ليس يصعب على الفهم فان الانسان في حالته الساذجة مفطور على تجسيد ميوله وعواطفه . وتجسيم خيالاته ومدركاته فيريد ان يرى بنظره الاله الذى يتوجه اليه بقلبه فان منعه الدين من تشبيه خالقه بالمخلوقين عمد الي الحيلة فاتخذ له من صالحيه أو قديسيه وسطاء وتصب لهم التماثيل اكباراً لشأنهم في الظاهر وعبادة لهم في الواقع

الوثنية اقدم الاشكال المعروفة للأديان ، ولدت مع الانسان ومهما نقبنا في بقايا احوال الأولين رأينا الوثنية أظهر ما كان لديهم من آثار المدركات

دفع بالانسان الى هذا الوجود مركبا من جسد وروح فهو بجسده لا يفترق عن الحيوان الاعجم ولكنه بروحه يسمو على جميع العوالم الارضية ينظر ويفكر يتخيل ويتأمل بربط المسببات بأسباب يعزو كل حادث الى علة محدثه . يشعر بأصول من النظام وبالارتباط والجمال والقبح والعدل والظلم والحياة والموت . كل هذه المواهب عملت فيه مجتمعة ومنفردة فتأدت به الى مدركات تناسب جهالته الأولى وسذاجته الفطرية . واجه الوجود بجسمه الضعيف ، وأسلحته الكليلة فأصابه من الهلع ما أصابه ، وماذا يفعل مثله على حقارته في بيئة كلها جوائع فاغرة أفواهها لتبتلعه . هبت الاعاصير وزمجرت الرعود ، وأبرقت السحب ، وثارت البراكين ، وألقت من أفواهها الحمم ، وطغت الانهار واجترفت امامها كل شيء ، واحترقت الغابات فاندلع لهيبها الي عنان السماء ، وثارت الأوبئة

فاجتاحت الاهل والولد ، فرأى نفسه امام كل هذه الجوائح غرضا لقوى تعمل فى الخفاء فخر على وجهه ساجداً أمامها يتمرغ على تراب العبودية، وخيل اليه ان موطنها السماء لانها ارفع ما يراه ، وانها غضبي لا يسكن لها جأش حتى يفيء الى طاعتها ، فدان لها وتعبد اليها ، وأخذ فكره يجول فى وجوه استرضائها فأقام لها الانصاب وقرب القرابين ، ورتب لخدمتها السدنة، ورفع فى تعظيمها الهيا كل وانصرف خياله فى تصويرها وتصوير مراضيها ومساخطها كل مذهب

هذا أصل الدين وهو نفسه أصل الوثنية لانه لما أدرك روحا عاملا من وراء ستار وقدرة شاملة من خلف حجب لم يكن وصل من العلم الي تجريدها من الجسمانيات ولا لتحليتها بجميع الكمالات بل تحلها صفاته الشخصية من الغضب وحب الانتقام والخنوع للاهواء فرتب دينه على مقتضي هـذا العلم النـاقص فكانت هي مذاهبه واساطيره التى بقيت الى اليوم

يقول الملحدون هذا أصل التدين فأين أثر الفطرة فيه ، وهذا أصل الاديان فأين مكان الوحى منها ؟

نقول نعم لا ننكر عليكم ان هذا أصل الدين ولكن لو كان الانسان خلق فى جنات النعيم حيث لا جوع ولا عرى ولا حاجة ولا موت ، أترون أنه كان يعيش متجرداً عن التدين والدين ؟

كلا ! لانكم اذا اعترفتم بأنه خلق مفطوراً على أن ينظر ويفكر . يتأمل ويتخيل ، يقيس ويحكم وجب عليكم ان تقبلوا بأن هذه الخصائص كانت تحمله على البحث فى علة وجوده ، وعلاقتـه بمجموع الكون، وفى الفاعل المستتر وراء القواميس فكان ينشأ له التدين كما نشأ له تحت تأثير المزعجات الطبيعية سواء بسواء لأنه ليس بالكائن الذى يقنع بالشيء دون السؤال عن علته ولا بالموجود دون الوقوف على سر وجوده ، ولا بالسعادة مهما كانت عظيمة دون البحث عما وراءها مما هو أرقى منها، فهو لا يرضيه أن يقف عند حد من معقولاته ولا من سعاداته وناهيك بكائن يأنف الوقوف فى حال مهما كان فيها ناعم البال ، قرير العين وينزعج من الجهل بأصله وبسر الوجود كما ينزعج من العاديات على حياته

فمادام الانسان ينظر ويفكر، ويتأمل ويتخيل، ويقيس ويحكم، ويأنف من الوقوف عند حد من مدركاته، ولا يقنعه غير السريان في سرائر الكون، والوصول الى سر الوجود فلابد من أن يكون في جميع أدواره على نوع من التدين يناسب خصائصه ومعلوماته، هذا من البدائه التي لايتردد فيها عاقل، ولا ينازع فيها إلا جاهل أو متجاهل

***

نرجع إلى الكلام على الوثنية فنقول ليس فيما بين أيدينا من الاديان دين كافح الوثنية، وطاردها أينما ثقفها، وتغلب عليها تغلبا مطلقا مثل الاسلام، فقد نشأ عدواً لها بمقتضي أصوله الاولية، ودفع الآخذين به لمحوها من البيئة التي نشأ فيها فلم يمر عليه بضع وعشرون سنة حتى أبادها ولم يكتف بذلك بل وضع لاهله من الاصول مايمنع عنهم عدوي الامم الوثنية، ويحميهم من الوقوع فيها من وجهة التوسع في العقائد الدينية، فحرم على الآخذين به إقامة الانصاب والتماثيل ولو لتخليد ذكرى الابطال، واشادة بعظائم الاعمال. وحظر عليهم رفع القبور الى أكثر من شبر واحاطتها بالمقاصير ورفع القباب عليها وايقاد السرج عليها وادخالها في المساجد، وتشدد في ذلك حتى كره لذويه التصاوير التي لاظل لها. فان رأى راء ان المسلمين قد فعلوا كل ذلك ورضيه علماؤهم فما ذلك الا انحرافا منهم عن الدين، وخروجا عما سنه لاتباعه وليس فيهم واحد ينكر ان ذلك من محظورات الدين ومناهيه وان كان يسكت عنه ضعفا وتهاونا

﴿ وج أو عرق ايكر ﴾ جاء في المادة الطبية أنه يسمى بالعربية بهذه الأسماء كما يسمى أيضا ايكر وبالافرنجية أقور بفتح الهمزة وضم القاف وأصله من اليونانية أعني آاقرون ويوصف بالصادق وكذا يسمى بالافرنجية بما معناه القصب العطري مع أن ذلك عند العرب موضوع على جوهر آخر سيأتي بعد هذا أما باللسان النباتي فيسمى أقوروس قلموس لجنسه أقوروس من فصيلة اروئديه سداسي الذكور احادي الاناث وهذا الجنس نسبه كثير من المؤلفين للفصيلة الاذخرية مع أنه يلزم حسبما يظهر يقينا أنه منسوب لفصيلتنا المذكورة امابسبب هيئته وقوامه

وأما بسبب صفاته فان كأسه كري ذى ٦ أقسام عميقة مستدامة والذكور ٦ مساوية فى الطول تقريبا لطول الكاس ومعارضة لاقسامه والمبيض كرى أيضا ذو ٣ مساكن تحتوي على بزور كثيرة والفرج عديم الحامل والثمر غلف أى كم مثلث أو كرى محاط أى مغطى جزء منه بالكاس وأزهاره خنثية ومهيأة بشكل سنبلى ملزز وتخرج من وسط الساق وهذا الجنس لايحتوى إلا على نوعين أحدهما النوع المذكور وهو الوج الحقيقى وهو أكبر جداً فى جميع أجزائه من النوع الثانى الذى هو اقوروس وبروس

(الصفات النباتية لنوعنا المذكور) جذر معمر زاحف أفقى فى غلظ الاصبع معقد أى مفصلى يوجد فيه مسافة فمسافة عقدة وتتولد عليه الياف جذرية أى شروش كثيرة العدد وباقة أوراق ضيقة سيفية أى غليظة البدن حادة الحافة عديمة الزغب محززة غمدية من قاعدتها وطولها قدمان أو ٣ والساق قائمة بسيطة جدا منضغطة سيفية كالاوراق وأطول منها بقليل وتنفتح من جزئها المتوسط من أحد الجوانب ليخرج منها كوز اسطوانى عديم الحامل فى غلظ الاصبع طوله من قيراطين الى ٣ ويحتوى على أزهار خبيثة ملززة جدا على بعضها وكل من تلك الازهار له كأس منقسم ٦ أقسام و ٦ ذكور اطول من الكاس بقليل ومبيض ثلاثى المساكن وفرج صغير جدا والثمر كم صغير مثلث ذو ٣ مخازن ومحاط بالكاس المستدام وهذا النبات ينبت على حافة الحفر والغدران فى الهند واليابونيا وكذا بأوربا وخصوصا بعض اقاليم من فرنسا مثل اقليم فوسج والساس ونرمندى وغير ذلك والمستعمل منه فى الطب جذره

(الصفات الطبيعية) هذا الجذر كما عرفت عقدى ذو شروس مسمرة وهو فى حجم الخنصر وتركيبه اسفنجى ولونه وردى أو أبيض وردي من الظاهر وابيض من الباطن ومكسره راتينجى وتنبذر فى باطنه نقطة لامعة وطعمه حريف فيه قليل مرار ورائحته عطرية مقبولة وهو قابل للتأكل بالسوس وإذا علمت ما ذكرناه واطلعت على كلام القدماء وأطباء العرب عرفت ان هذا الجذر هو الوج أى الايكر لاقصب الذريرة كما اشتبه على كثير من المؤلفين . قال ابن البيطار ذكر فى

فصل الوج عن ديسقوريدس انه آاقورون وورقه شبيه بورق الايركا أى السوس غير أنه أرق منه وأطول وجذوره قريبه الشبه من أصوله إلا أنها متشبكة ببعضها وليست مستقيمة بل معوجة وفى ظاهرها عقد ولونها إلى البياض والحمرة حريفة وليست بكريهة الرائحة وأجوده الابيض الكثيف الممتلىء الغير المتخلخل والغير المتأكل والطيب الرائحة ونقل اسماعيل بن الحسين الجرجاني فى كتاب ما لا يسع الطبيب جهلة ملخص ماذكر ولم يذكر أحد أن باطن الجذر مجوف مملوء بمادة نخاعية كما فى قصب الذريرة فاذن ما يسميه اليونانيون آقورون هو الوج يقينا وقد علمت صفاته النباتية والطبيعية لكونه ينبت بأماكن كثيرة من أوربا معرفة بخلاف قصب الذريرة المسمى فلموس أروماطيقوس فان نباته مجهول إلى الآن كما ستعرفه وقد وقع هذا الاشتباه فى المؤلفات القديمة بل فى الدستور القديم الفرنساوى ويأتي هذا الجذر لاوربا من البلجيك والبلونيا وبلاد التتار ويمكن اجتناؤه من بريطانيا أي بلاد الانجليز وفوسجٍ من بلاد فرنسا حيث يكثر هناك

(الخواص الكيماوية) حلله طرومسدرف تحليلا كيماويا فوجد فيه من الدهن الطيار الكافورى الطعم ١ر٠ ومن الراتينج الرخو اللزج ٣ر٢ ومن المادة الخلاصية ٣ر٣ ومن الصمغ ٥ر٥ ومن المادة الشبيهة بالاينولين ٦ر١ ومن المادة الخشبية ٥ر٢٨ ومن الماء ٧ر٦٥ وكذا بعض أملاح وقواعده الفعالة قابلة للاذابة فى الماء والكؤول

(الجواهر التي لا تتوافق معه)
خلات الرصاص

(الاستعمال) ذكر انزلى أن أطباء الهند يستعملونه كثيراً فى سوء الهضم وأوجاع المعدة وأمراض الامعاء فى الاطفال وأنهم رتبوا هناك قصاصا على العطار الذى لم يفتح محله فى أى ساعة من الليل ويعطى هذا الدواء لمن يطلبه منه وأنه يصنع بالقسطنطينية من هذا الجذر الرطب مربى تؤكل فى الأمراض الوبائية ويستعمل فى سبيريا هذا الجذر كما قال جميلان علاجا للسعال وذلك يقينا نظير ما تفعل مهرة الاطباء بأوربا فى سعال النزلات الرطبة من إعطائهم النباتات العطرية كالزوفا والمريمية وغير ذلك وذكر

بعضهم أنه قطع به أنزفة ضعيفة ورائحته العطرية صيرت هذا الجذر مستعملا بوصف كونه دواء معرقا وطارد للريح وغير ذلك وذكر له أطباء العرب منافع كثيرة فقالوا إن قوته قريبة من قوة الزراوند والايرسا فهو حار يابس ترياقى يقلع البلغم بعنف وينقى الدماغ وسيما مع المصطكي ويقوى الحفظ ومطبوخه يدر البول وينفع من تقطيره ومن أوجاع الصدر والجنب والكبد ووجع الطحال والمغص ونهش الهوام وخصوصا الباردة والجلوس في طبيخه نافع من وجع الارحام وعصارته الطرى منه تجلو ظلمة البصر وشربها ينفع من السحج السوداوى البارد السبب ويصفى اللون ويزيد فى الباه ويزيل ثقل اللسان وتلجلج الكلام وينفع من التشنج نطولا وشربا أى التشنج الغير اليابس وعرق النسا لكن طعن بعضهم فى ازدياده للباه وإذا مضغ منه ربع درهم وابتلع نفع من وجه المعى وسخن المعد الباردة وجلا ما بها من البلاغم وسخن الدم فهو ضار للمحرورين يحرق دمهم وينفع المبرودين والمشايخ فيسخن أعضاءهم ننقها من الفالج والخدر وكذا

ينفع مضغة من ثقل اللسان ويطرد الرياح بقوة واستعماله حولا يدر الطمث ومن غريب ما قالوا أنه إذا عجن بلبن الحليب والزعفران وحمل فرزجة أحبل العواقر وفى ابن سينا أنه يرقق غلظ القرنية وينفع من البياض وخصوصا فيهما عصارته ويجلو ظلمة البصر وقال إنه ينفع من صلابة الطحال بل يضمر الطحال جداً وقالوا إن شربته مثقال انتهى . وقال ريشار ينبغى أن يوضع هذا الجذر فى الجواهر المنبهة وهو وإن كان نادر الاستعمال بفرنسا إلا أنه قوى الفاعلية لا ينبغى يقينا إهمال كثرة استعماله إذ هو كبير الاستعمال ببلاد النمسا فى أحوال كثيرة مثل الحميات المتقطعة والنقرس واوديما الاطراف السفلي بمقدار أوقية منه لرطلين من الماء النبيذى وقال ميره يدخل هذا الجذر فى الترياق وأورفيتان وبعض أقراص وغير ذلك انتهى

(المقدار وكيفية الاستعمال عند المتأخرين) مسحوقه يستعمل بمقدار من جرام إلى ٤ جرامات ومنقوعه المائى أو النبيذى من ٤ جرامات إلى ٢٤ جراما وخلاصته من جرام إلى ٤ جرامات وصبغته

المركزة تصنع بجزء من كل من الوج والجداول والانجليكا وجرامين نارنج مزو ٣٢ من الكؤول والمقدار منها للاستعمال من جرامين الى ٤ جرامات

﴿ وجب ﴾ الشيء يجب وجوبا لزم وثبت و (وجب الحائط وجبة) و(وجب القلب وجيبا) خفق و (أوجبه عليه) ألزمه به و(استوجبه)استحقه

﴿ وجد ﴾ مطلوبه يجده وجداً ووجداً ووجوداً ووجدانا . اصابه و (أوجده)جعله موجوداً و (توجد به) احبه و(تواجد) رأى من نفسه الوجد و (الجدة) اليسار و(الواجد) الغنى و (الوجد) الغني والسعد والفرح والمحبة

﴿ وجز ﴾ الرجل في منطقه يجز ووجز يوجز كان وجيزا و (اوجز الكلام) قلله و(الوجيز) الشيء الموجز

﴿ وجس ﴾ يجس وجسا فزع و(اوجس) الرجل احس واضمر ومثله (توخس)

﴿ وجع ﴾ يوجع تألم ومرض و (أوجعه) آلمه و (توجع) تشكي و (الوجع) ذو الوجع

﴿ وجف ﴾ الشيء يجف وجفا ووجيفا اضطرب وخفق و (أوجف الفرس) اعداه . قال تعالى(فما أوجفتم من خيل ولا ركاب) اى فما أعملتم و (القلب الواجف) المضطرب

﴿ وجل ﴾ يوجل وجلا خاف و (الوجل) الخوف و (الوجل)الخائف

﴿ وجم ﴾ الرجل يجم وجما ووجوما سكت على غيظ و(الواجم) العبوس المطرق لشدة الحزن

﴿ الوجنة ﴾ ما ارتفع من الخدين

﴿ وجه ﴾ يوجه وجاهة صار وجيها و (وجهه اليه) ارسله اليه و (واجهه) قابله وجها لوجه و(اتجه اليه) أقبل اليه و (هم وجاء مائة) أى زهاء مائة و (الوجاهة) القدر والشرف

﴿ وجى ﴾ الماشى يوجى وجى حفى وهى أن ترق قدمه من المشى

﴿ وحد ﴾ يحد حدة ووحدا ووحدة انفرد بنفسه فهو (وحيد)و (وحده) جعله واحداً و(توحد)تفرد و (اتحد الشيئان) صارا شيئا واحدا و (رآه وحده) مصدر لا يثنى ولا يجمع ونصبه على الحال اى منفردا و(الوحدانية) حالة المتوحد و (الاحد) الوحيد و

(الاوحد) وصف مشتق من الواحد

﴿ علم التوحيد ﴾ هذا العلم من العلوم الاساسية لدى المسلمين بعد القرن الاول فلم يكن المسلمون الاولون يعرفون منه الا ماهو مدون بالقرآن فقد كان هو كتابهم الوحيد فلما ارتفعت الامية عن العرب وانتشر بينهم اهل العلم ووجد شيء من الخلاف في المدركات العامة خشى أولو البصر من ذهاب الحقائق في أطواء الخلافات فأنشأوا العلوم الاساسية لحفظ العقائد الاصلية وكان في مقدمتها علم التوحيد فاشتغل به المسلمون وصرفوا اليه اهتمامهم وحاطوه بعلم الكلام وهو علم حياطة العقائد بالبراهين العقلية ونحن في هذا الفصل لامناص لنا من اعطاء القارئ صورة كاملة لعلم التوحيد على ما يقرره العلماء الرسميون ثم نعقب ذلك بمباحث أخرى تجرى معه في مضمار واحد مما يقتضيه هذا الحرف وليس أمامنا صورة كاملة لعلم التوحيد الاسلامي الرسمي أظهر وأكمل مما كتبه العلامة الاستاذ الشيخ محمد عبده المصرى في رسالته الموسومة برسالة التوحيد فانها جمعت بين البلاغة والايجاز . قال رحمه الله

﴿ مقدمات ﴾

علم التوحيد علم يبحث فيه عن وجود الله ومايجب ان يثبت له من صفاته ومايجوز ان يوصف به ومايجب ان ينفي عنه وعن الرسل لاثبات رسالتهم وما يجب ان يكونوا عليه ومايجوز ان ينسب اليهم وما يمتنع أن يلحق بهم.

أصل معني التوحيد اعتقاد ان الله واحد لاشريك له وسمى هذا العلم به تسمية له بأهم أجزائه وهو اثبات الوحدة لله في الذات والفعل في خلقة الاكوان وانه وحده مرجع كل كون ومنتهى كل قصد. وهذا المطلب كان الغاية العظمى من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم كما تشهد به آيات الكتاب العزيز وسيأتي بيانه وقد سمى علم الكلام إما لان أشهر مسئلة وقع فيها الخلاف بين علماء القرون الاولى هي ان كلام الله المتلو حادث او قديم وإما لان مبناه الدليل العقلي وأثره يظهر من كل متكلم في كلامه وقلما يرجع فيه الى النقل اللهم الا بعد تقرير الاصول الاولى ثم الانتقال منها الى ماهو أشبه بالفرع عنها وان كان أصلا لما يأتي بعدها واما لانه في بيان طرق

الاستــدلال على أصول الدين اشبــه بالمنطق في تبيينه مسالك الحجة فى علوم أهل النظر وابدل المنطق بالكلام للتفرقة بينهما

هذا النوع من العلم علم تقرير العقائد وبيان ما جاء في النبوات كان معروفا عند الأمم قبل الاسلام ففى كل أمة كان القائمون بأمر الدين يعملون لحفظه وتأييده وكان البيان من أول وسائلهم الى ذلك لكنهم كانوا قلما ينتحون فى بيانهم نحو الدليل العقلي وبناء آرائهم وعقائدهم على ما فى طبيعة الوجود أو ما يشمل عليه نظام الكون بل كانت منازع العقول فى العلم ومضارب الدين فى الالزام بالعقائد وتقريبها من مشاعر القلوب على طرفى نقيض وكثيرا ما صرح الدين على لسان رؤسائه أنه عدو العقل نتائجه ومقدماته فكان جل ما فى علوم الكلام تأويل وتفسير وادهاش بالمعجزات أو إلهاء بالخيالات يعلم ذلك من له إلمام بأحوال الامم قبل البعثة الاسلامية

جاء القرآن فانتهج بالدين منهجا لم يقم عليه ماسبقه من الكتب المقدسة منهجا يمكن لاهل الزمن الذى أنزل فيه ولمن يأتي بعدهم أن يقوموا عليه فترك الاستدلال على نبوة النبي صلى الله عليه وسلم بما عهد الاستدلال به على النبوات السابقة وحصر الدليل في حال النبي مع نزول الكتاب عليه فى شأن من البلاغة يعجز البلغاء عن محاكاته فيه ولو فى مثل أقصر سورة منه وتناول من مقام الالوهية ما أذن الله لنا وما أوجب علينــا أن نعلم لكن لم يطلب التسليم به لمجرد أنه جاء بحكايته ولكنه ادعى وبرهن وحكي مذاهب المخالفين وكر عليها بالحجــة وخاطب العقل واستنهض الفكر وعرض نظام الاكوان وما فيهــا من الاحكام والاتقان على أنظار العقول وطالبها بالامعان فيها لتصل بذلك الى اليقين بصحــة ما أدعاه ودعا اليه حتى أنه فى سياق قصص أحوال السابقين كان يقرر أن للخلقة سنة لاتتغير وقاعدة لاتتبدل فقال (سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) وصرح أن الله (لايغير ما بقوم حتى يغيروا مابأنفسهم) واعتضد بالدليل حتى فى باب الأدب فقــال (ادفع بالتى هي أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم) وتآخى العقل

والدين لأول مرة فى كتاب مقدس على لسان نبي مرسل بتصريح لا يقبل التأويل وتقرر بين المسلمين كافة الا من لا ثقة بعقله ولا بدينه ان من قضايا الدين مالا يمكن الاعتقاد به الا من طريق العقل كالعلم بوجود الله وبقدرته على ارسال الرسل وعلمه بما يوحى به اليهم وارادته لاختصاصهم برسالته وما يتبع ذلك مما يتوقف عليه فهم معني الرسالة وكالتصديق بالرسالة نفسها كما أجمعوا على أن الدين ان جاء بشيء قد يعلو على الفهم فلا يمكن أن يأتى بما يستحيل عند العقل

جاء القرآن يصف الله بصفات وان كانت اقرب إلي التنزيه مما وصف به فى مخاطبات الاجيال السابقة فمن صفات البشر ما يشاركها في الاسم أو الجنس كالقدرة والاختيار والسمع البصر وعزا اليه أموراً يوجد ما يشبهها فى الانسان كالاستواء على العرش وكالوجه واليدين ثم أفاض فى القضاء السابق وفى الاختيار الممنوح للانسان وجادل الغالين من أهل المذهبين ثم جاء بالوعد والوعيد على الحسنات والسيئات وكل الأمر فى الثواب والعقاب الى مشيئة الله وأمثال ذلك مما لا حاجة الى بيانه فى هذه المقدمة فاعتبار حكم العقل مع ورود أمثال هذه المشابهات في النقل أفسح مجالا للناظرين خصوصا ودعوة الدين الى الفكر فى المخلوقات لم تكن محدودة بحد ولا مشروطة بشرط للعلم بأن كل نظر صحيح فهو مؤد الى الاعتقاد بالله على ما وصفه بلا غلو فى التجريد ولا دنو من التحديد

مضى زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو المرجع فى الحيرة والسراج فى ظلمات الشبهة وقضى الخليفتان بعده ما قدر لهما من العمر فى مدافعة الاعداء وجمع كلمة الأولياء ولم يكن للناس من الفراغ ما يخلون فيه مع عقولهم ليبتلوها بالبحث في مباني عقائدهم وما كان من اختلاف قليل رد اليهما وقضى الأمر فيه بحكمهما بعد استشارة من جاورهما من اهل البصر بالدين ان كانت حاجة الى الاستشارة وأغلب الخلاف كان فى فروع الاحكام لا فى أصول العقائد ثم كان الناس فى الزمنين يفهمون إشارات الكتاب ونصوصه يعتقدون بالتنزيه ويفوضون فيما يوهم التشبيه ويرون أن له معنى غير ما يفهمه ظاهر اللفظ

كان الأمر على ذلك الى أن حدث ماحدث في عهد الخليفة الثالث وافضى الي قتله . هوى بتلك الاحداث ركن عظيم من هيكل الخلافة واصطدم الاسلام بأهله صدمة زحزحتهم عن الطريق التي استقاموا عليها وبقى القرآن قائما على صراطه (انا نحن نزلنا الذكرى وانا له لحافظون) وفتح للناس باب لتعدي الحدود التي حدها الدين فتمد قتل الخليفة بدون حكم شرعى وأشعر الامر قلوب العامة ان شهوات تلاعبت بالعقول فى أنفس من لم يملك الايمان قلوبهم وغلب الغضب على كثير من الغالين في دينهم وتغلب هؤلاء وأولئك على أهل الاصالة منهم فقضيت أمور على غير مايحبون

وكان من العاملين في تلك الفتنة عبدالله بن سبا يهودى أسلم وغلا في حب على كرم الله وجهه حتى زعم أن الله حل فيه وأخذ يدعو الي أنه الاحق بالخلافة وطعن على عثمان فنفاه الي مصر فوجد فيها اعوانا على فتنته إلى أن كان ما كان مما ذكرنا ثم ظهر بمذهبه فى عهد على فنفاه الي المدائن وكان رأيه جرثومة لما حدث من مذاهب الغلاة من بعده

توالت الاحداث بعد ذلك ونقض بعض المبايعين للخليفة الرابع ماعقدوا وكانت حروب بين المسلمين انتهى فيها أمر السلطان الي الأمويين غير أن بناء الجماعة قد انصدع وانفصمت عرى الوحدة بينهم وتفرقت بهم المذاهب فى الخلافة وأخذ الاحزاب فى تأييد آرائهم كل ينصر رأيه على رأى خصمه بالقول والعمل وكانت نشأة الاختراع فى الرواية والتأويل وغلا كل قبيل فافترق الناس الى شيعة وخوارج ومعتدلين وغلا الخوارج في عهد مروان الاول فكفروا من عداهم ثم استمر عنادهم وطلبهم لحكومة أشبه بالجمهورية وتكفيرهم لمن خالفهم زمنا طويلا الى أن تضعضع أمرهم على يد المهلب بن أبي صفرة وانتشرت فارتهم فى بلاد المغرب فأشعلوا فيها الفتن وبقيت منهم بقية الى اليوم فى أطراف أفريقيا وناحية من جزيرة العرب وغلا بعض الشيعة فرفعوا علياً أو بعض ذريته الي مقام الألوهية أو مايقرب منه وتبع ذلك خلاف كثير من العقائد

غير أن شيئاً من ذلك لم يقف في سبيل الدعوة الاسلامية ولم يحجب ضياء

القرآن عن الاطراف المتنائية عن مثار النزاع وكان الناس يدخلون فيه أفواجا من الفرس والسوريين ومن جاورهم والمصريين والافريقيين ومن يليهم واستراح جمهور عظيم من العمل فى الدفاع عن سلطان الاسلام وآن لهم أن يشتغلوا في أصول العقائد والأحكام بما هداهم اليه سير القرآن اشتغالا لا يحرص فيه على النقل ولا يهمل فيه اعتبار العقل ولا يغض فيه من نظر الفكر ووجد من أهل الاخلاص من انتدب نفسه للنظر فى العلم والقيام بفريضة التعليم ومن أشهرهم الحسن البصرى فكان له مجلس للتعليم والافادة فى البصرة يجتمع اليه الطالبون من كل صوب وتمتحن فيه المسائل من كل نوع وكان قد التحف بالاسلام ولم يتبطنه أناس من كل ملة دخلوه حاملين لما كان عندهم راغبين أن يصلوا بينه وبين ما وجدوه فثارت الشبهات بعدما هبت على الناس أعاصير الفتن واعتد كل ناظر على ماصرح به القرآن من اطلاق العنان للفكر وشارك الدخلاء من حق لهم السبق من العرفاء وبدت رؤوس المشاقين تعلو بين المسلمين وكانت أول مسئلة ظهر الخلاف فيها مسئلة الاختيار واستقلال الانسان بارادته وأفعاله الاختيارية ومسئلة من ارتكب الكبيرة ولم يتب اختلف فيها واصل بن عطاء مع أستاذه الحسن البصرى واعتزله يعلم أصولا لم يكن أخذها عنه غير أن كثيراً من السلف ومنهم الحسن على قول كان على رأيه أن العبد مختار فى أعماله الصادرة عن علمه وارادته وقام ينازع هؤلاء أهل الجبر الذين ذهبوا الى أن الانسان في عمله الارادى كأغصان الشجرة في حركاتها الاضطرارية كل ذلك وأرباب السلطان من بني مروان لا يحفلون بالامر ولا يعنون برد الناس الى أصل وجمعهم على أمر يشملهم ثم يذهب كل الى ماشاء . ثم لم يقف الخلاف عند المسئلتين السابقتين بل امتد الى اثبات صفات المعانى للذات الالهية أو نفيها عنها والى تقرير سلطة العقل فى معرفة جميع الاحكام الدينية حتى ما كان منها فروعا وعبادات (غلو فى تأييد خطة القرآن) أو تخصيص تلك السلطة بالاصول الاولى على ماسبق بيانه ثم غالى آخرون وهم الأقلون فمحوها بالمرة وخالفوا في ذلك طريقة الكتاب عناداً

للاولين وكانت الآراء فى الخلفاء والخلافة تسير مع الآراء فى العقائد كأنها مبنى من مبانى الاعتقاد الاسلامى

تفرقت السبل باتباع واصل وتناولوا من كتب اليونان مالاق بعقولهم وظنوا من التقوى أن تؤيد العقائد بما أثبتـه العلم بدون تفرقة بين ما كان منه راجعا إلى أوليات العقل وما كان سرابا فى نظر الوهم فخلطوا بمعارف الدين ما لا ينطبق حتى على أصل من أصول النظر ولجوا فى ذلك حتى صارت شيعهم تعد بالعشرات أيدتهم الدولة العباسية وهى فى ريعان القوة فغلب رأيهم وابتدأ علماؤهم يؤلفون الكتب فأخذ المتمسكون بمذاهب السلف يناضلونهم معتصمين بقوة اليقين وإن لم يكن لهم عضد من الحاكمين

عرف الأولون من العباسيين ما كان من الفرس فى إقامة دولتهم وقلب دولة الامويين واعتمدوا على طلب الانصار فيهم وأعدوا لهم منصات الرفعة بين وزرائهم وحواشيهم فعلا أمر كثير منهم وهم ليسوا من الدين فى شيء وكان فيهم المانوية والبزدية ومن لا دين له وغير أولئك من الفرق الفارسية فأخذوا ينفثون من أفكارهم ويشيرون بحالهم وبقالهم إلى من يرى مثل آرائهم أن يقتدوا بهم فظهر الالحاد وتطلعت رؤوس الزندقة حتى صدر أمر المنصور بوضع كتب لكشف شبهاتهم وإبطال مزاعمهم

فيما حوالى هـذا العهد كانت نشأة هذا العلم نبتا لم يتكامل نموه وبناء لم يتشامخ علوه وبدأ كما انتهى مشوبا بمبادىء النظر فى الكائنات جريا على ما سـنه القرآن من ذلك وحدثت فتنـة الغول بخلق القرآن أو أزليتـه وانتصر للأول جمع من خلفاء العباسيين وأمسـك عن القول أو صرح بالازلية عدد غفير من المتمسكين بظواهر الكتاب والسنة أو المتعففين عن النطق بما فيه مجاراة البدعة وأهين فى ذلك رجال من أهل العلم والتقوى وسفكت فيه دماء بغير حق وهكذا تعدى القوم حدود الدين باسم الدين على هذا كان النزاع بين ما تطرف من هـذا العقل وما توسط أو غلا من الاستمساك بظاهر الشرع والكل على وفاق على أن الأحكام الدينية واجبـة الاتباع ما تعلق منها بالعبادات والمعاملات وجب الوقوف عنده وما مس بواطن

القلوب وملكات النفوس فرض التروض عليه وكان وراء هؤلاء قوم من أهل الحلول أو الدهريين طلبوا أن يحملوا القرآن على ما حملوه عند التحاقهم بالاسلام وأفرطوا فى التأويل وحولوا كل عمل ظاهر إلي سر باطن وفسروا الكتاب بما يبعد عن تناول الخطاب بعد الخطأ عن الصواب وعرفوا بالباطنية أو الاسماعيلية ولهم أسماء أخر تعرف فى التاريخ فكانت مذاهبهم غائلة الدين وزلزال اليقين وكانت لهم فتن معروفة وحوادث مشهورة

مع اتفاق السلف وخصومهم فى مقارعة هؤلاء الزنادقة وأشياعهم كان أمر الخلاف بينهم حللا وكانت الايام بينهم دولا ولا يمنع ذلك من أخذ بعضهم عن بعض واستفادة كل فريق من صاحبه إلي أن جاء الشيخ أبو الحسن الأشعرى فى أوائل القرن الرابع وسلك مسلكه المعروف وسطا بين موقف السلف وتطرف من خالفهم وأخذ يقرر العقائد على أصول النظر وارتاب فى أمر الاولون وطعن كثير منهم على عقيدته وكفره الحنابلة واستباحوا دمه ونصره جماعة من أكابر العلماء كامام الحرمين والاسفرايني وأبي بكر الباقلاني وغيرهم وسموا رأيه بمذهب أهل السنة والجماعة فانهزم من بين أيدي هؤلاء الافاضل قوتان عظيمتان قوة الواقفين عند الظواهر وقوة الغالين فى الجرى خلف ما تزينه الخواطر ولم يبق من أولئك وهؤلاء بعد نحو قرنين إلا فئات قليلة فى أطراف البلاد الاسلامية

غير أن الناصرين لمذهب الاشعرى بعد تقريرهم ما بني رأيه عليه من نواميس الكون أوجبوا على المعتقد أن يوقن بتلك المقدمات ونتائجها كما يجب عليه اليقين بما تؤدى اليه من عقائد الايمان ذهابا منهم إلى أن عدم الدليل يؤدى إلى عدم المدلول ومضى الامر على ذلك إلى أن جاء الامام الغزالى والامام الرازى ومن أخذ مأخذهم فخالفوهم فى ذلك وقرروا أن دليلا واحدا أو أدلة كثيرة قد يظهر بطلانها ولكن قد يستدل على المطلوب بما هو أقوى منها فلا وجه للحجر فى الاستدلال

أما مذاهب الفلسفة فكانت تستمد آراءها من الفكر المحض ولم يكن من هم أهل النظر من الفلاسفة إلا تحصيل العلم والوفاء بما تندفع إليه رغبة العقل من

كشف مجهول او استكناه معقول وكان يمكنهم ان يبلغوا من مطالبهم ما شاؤا وكان الجمهور من أهل الدين يكنفهم بحمايته ويدع لهم من اطلاق الارادة مايتمتعون به فى تحصيل لذة عقولهم وافادة الصناعة وتقوية أركان النظام البشرى بما يكشفون من دساتير الاسرار المكونة فى ضمائر الكون مما أباح الله لنا أن نتناوله بعقولنا وأفكارنا فى قوله (خلق لكم مافى الارض جميعا) اذلم يستثن من ذلك ظاهراً ولا خفيا وما كان عاقلا من عقلاء المسلمين ليأخذ عليهم الطريق أو يضع العقاب في سبيلهم الى ماهدوا اليه بعد مارفع القرآن من شأن العقل وما وضعه من المكانة بحيث ينتهى اليه أمر السعادة والتمييز بين الحق والباطل والضار والنافع وبعد ماصح من قوله عليه السلام انتم اعلم بشؤن دنياكم وبعد ماسن لنا فى غزوة بدر من سنة الاخذ بما صدق من التجارب وصح من الآراء

لكن يظهر ان امرين غلبا على غالبهم الاول الاعجاب بمانقل اليهم عن فلاسفة اليونان خصوصا عن ارسطو وافلاطون ووجدان اللذة فى تقليدهما لبادىء الامر والثاني روح الوقت وهو أشأم الامرين زجوا بأنفسهم فى المنازعات التى كانت قائمة بين اهل النظر فى الدين واصطدموا بعلومهم فى قلة عددهم مع ماانطبعت عليه نفوس الكافة فمال حماة العقائد عليهم وجاء الغزالى ومن على طريقته فأخذوا جميع ماوجد في كتب الفلاسفة مما يتعلق بالالهيات ومايتصل بها من الامور العامة او احكام الجواهر والاعراض ومذاهبهم فى المادة وتركيب الاجسام وجميع ماظنه المشتغلون بالكلام يمس شيئا من مبانى الدين واشتدوا فى نقده وبالغ المتأخرون منهم فى تأثرهم حتي كاد يصل بهم السير الي ماوراء الاعتدال فسقطت منزلتهم من النفوس ونبذتهم العامة ولم تحفل بهم الخاصة وذهب الزمان بما كان ينتظر العالم الاسلامى من سعيهم

هذا هو السبب فى خلط مسائل الكلام بمذاهب الفلسفة فى كتب المتأخرين كما تراه فى كتب البيضاوى والعضد وغيرهم وجمع علوم نظرية شتى وجعلها جميعا علما واحدا والذهاب بمقدماته ومباحثه الي ماهو أقرب الى التقليد من النظر فوقف العلم عن التقدم

ثم جاءت فتن طلاب الملك من الاجيال المختلفة وتغلب الجهال على الامر وفتكوا بما بقي من أثر العلم النظري النابع من عيون الدين الاسلامي فانحرفت الطريق بسالكيها ولم يعد بين الناظرين في كتب السابقين الا تحاور في الالفاظ وتناظر في الاساليب على أن ذلك في قليل من الكتب اختارها الضعف وفضلها القصور ثم انتشرت الفوضي العقلية بين المسلمين تحت حماية الجهلة من ساستهم فجاء قوم ظنوا في أنفسهم مالم يعترف به العلم لهم فوضعوا ما لم يعد للاسلام قبل باحتماله غير انهم وجدوا من نقص المعارف أنصارا ومن البعد عن ينابيع الدين أعوانا فشردوا بالعقول عن مواطنها وتحكموا في التضليل والتفكير وغلوا ذلك حتى قلدوا بعض من سبق من الامم في دعوى العداوة بين العلم والدين وقالوا لما تصف ألسنتهم الكذب هذا حلال وهذا حرام وهذا كفر وهذا اسلام والدين من وراء ما يتوهمون والله جل شأنه فوق ما يظنون وما يصفون. ولكن ماذا أصاب العامة في عقائدهم ومصادر أعمالهم من أنفسهم بعد طول الخبط وكثرة الخلط؟ شر عظيم وخطب عميم

هذا مجمل من تاريخ هذا العلم ينبئك كيف أسس على قواعد من الكتاب المبين وكيف عبثت به في نهاية أمره أيدي المفرقين حتى خرجوا به عن قصده وبعدوا به عن حده

والذي علينا اعتقاده أن الدين الاسلامي دين توحيد في العقائد لا دين تفريق في القواعد، العقل من أشد أعوانه والنقل من أقوى أركانه وما وراء ذلك فنزعات شياطين أو شهوات سلاطين والقرآن شاهد على كل بعمله قاض عليه في صوابه وخطله

الغاية من هذا العلم القيام بفرض مجمع عليه وهو معرفة الله تعالى بصفاته الواجب ثبوتها له مع تنزيهه عما يستحيل اتصافه به والتصديق برسله على وجه اليقين الذي تطمئن به النفس اعتماداً على الدليل لا استرسالا مع التقليد حسبما أرشدنا اليه الكتاب فقد أمر بالنظر واستعمال العقل فيما بين أيدينا من ظواهر الكون وبما يمكن النفوذ اليه من دقائقه تحصيلا لليقين بما هدانا اليه ونهانا عن التقليد بما حكي عن أحوال الامم في

الاخذ بما عليه آباؤهم وتبشيع ما كانوا عليه من ذلك واستقباعه لهدم معتقداتهم وامحاء وجودهم الملي وحق ماقال بأن التقليد كما يكون في الحق يأتي في الباطل وكما يكون في النافع يحصل في الضار فهو مضلة يعذر فيها الحيوان ولا تجمل بحال الانسان

﴿ أقسام المعلوم ﴾

يقسمون المعلوم الي ثلاثة أقسام ممكن لذاته وواجب لذاته ومستحيل لذاته ويعرفون المستحيل بما عدمه لذاته من حيث هي والممكن مالا وجود له ولا عدم من ذاته وانما يوجد لوجود ويعدم لعدم سبب وجوده وقد يعرض له الوجوب والاستحالة لغيره واطلاق المعلوم على المستحيل ضرب من المجاز فان المعلوم حقيقة لابد أن يكون له كون في الواقع ينطبق عليه العلم والمستحيل ليس من هذا القبيل كما تراه في أحكامه وانما المراد يمكن الحكم عليه وان في صورة يخترعها له العقل ليتوصل بها الى الحكاية عنه

﴿ حكم المستحيل ﴾

وحكم المستحيل لذاته أن لا يطرأ عليه وجود فان العدم من لوازم ماهيته من حيث هي فلو طرأ الوجود عليه لسلب لازم الماهية من حيث هي عنها وهو يؤدي إلي سلب الماهية عن نفسها بالبداهة فالمستحيل لا يوجد فهو ليس بموجود قطعا بل لا يمكن للعقل أن يتصور له ماهية كائنة كما أشرنا اليه فهو ليس بموجود حتي ولا في الذهن

﴿ أحكام الممكن ﴾

من أحكام الممكن لذاته أن لا يوجد الا بسبب وان لا ينعدم الا بسبب وذلك لأنه لا واحد من الأمرين له لذاته فنسبتهما الي ذاته على السواء فان ثبت له أحدهما بلا سبب لزم رجحان أحد المتساويين على الآخر بلا مرجح وهو محال بالبداهة

ومن أحكامه أنه ان وجد يكون حادثا لأنه قد ثبت أنه لا يوجد إلا بسبب فاما أن يتقدم وجوده على وجود سببه أو يقارنه أو يكون بعده والأول باطل والا لزم تقدم المحتاج على ما اليه الحاجة وهو ابطال لمعنى الحاجة وقد سبق الاستدلال على ثبوتها فيؤدي الى خلاف المفروض والثاني كذلك والا لزم تساويهما في رتبة الوجود فيكون الحكم على احدهما

أنه أثر والثاني مؤثر ترجيحا بلا مرجح وهو مما لا يسوغه العقل على أن علية أحدهما ومعلولية الاخر رجحان بلا مرجح وهو محال بالبداهة فتعين الثالث وهو أن يكون وجوده بعد وجود سببه. فيكون مسبوقا بالعدم في مرتبة وجود السبب فيكون حادثا إذ الحادث ما سبق وجوده بالعدم فكل ممكن حادث

الممكن لا يحتاج في عدمه الي سبب وجودي لأن العدم سلب والسلب لا يحتاج الى ايجاد بداهة فيكون عدم الممكن لعدم التأثير فيه أو لعدم ما كان سببا في بقائه أمافي وجوده فيحتاج الي سبب وجودي ضرورة لأن العدم لا يكون مصدراً للوجود فالموجود ان حدث فانما يكون حدوثه بايجاد وذلك كله بديهي

كما يحتاج الممكن للسبب في وجوده ابتداء يحتاج اليه في البقاء لما بينا ان ذات الممكن لا يقتضي الوجود ولا يرجح لها الوجود من العدم الا للسبب الخارجي الوجودي فذلك لازم من لوازم ماهية الامكان لا يفارقها من حيث هي فلا يكون للممكن حالة يقتضي فيها الوجود لذاته فيكون في جميع أحواله محتاجا الى مرجح الوجود عن العدم لا فوق بين الابتداء والبقاء

معنى السبب على ماذكرنا منشأ الايجاد ومعطى الوجود وهو الذي يعبر عنه بالموجد وبالعلة الموجودة وبالعلة الفاعلة وبالفاعل الحقيقي ونحو ذلك من العبارات التي تختلف مبانيها ولا تتباين معانيها وقد يطلق السبب احيانا على الشرط أو المعد الذي يهيء الممكن لقبول الايجاد من موجده وهو بهذا المعني قد يحتاج اليه في الابتداء ويستغنى عنه في البقاء وقد تكون الحاجة إلي وجوده ثم هدمه ومن هذا القبيل وجود البناء فانه شرط في وجود البيت وقد يموت البناء ويبقى بناؤه وليس البناء واهب الوجود للبيت وانما حركات يديه وحركات ذهنه وأطوار ارادته شرط لوجود البيت على هيئته الخاصة به وبالجملة فيوجد فرق بين توقف الممكن على شيء وبين استفادته الوجود من شيء فالمتوقف قد يكون على وجود ثم عدم كما في توقف الخطوة الثانية على الاولى فان الاولي ليست واهبة الوجود للثانية والا وجب وجودها مع

مع أن الثانية لاتوجد الا اذا انعدمت الاولى امااستفادةالوجود فتقتضى سبق مالكللوجوديعطيه المستفيد منه وأن يكون وجودالمستفيدمستمداًمن وجود الواجب لايقوم الا به فلا يستقل بنفسه دونه فى حال من الاحوال

﴿ الممكن موجود قطعا ﴾

نري أشياء توجد بعد ان لم تكن وأخرى تنعدم بعدان كانت كأشخاص النباتات والحيوانات فهذهالكائنات اما مستحيلةأو واجبة أو ممكنةلاسبيل الى الاول لان المستحيل لا يطرأ عليه الوجود ولا الى الثاني لان الواجب له الوجود من ذاته وما بالذات لايزول فلا يطرأ عليه العدم ولا يسبقه كماسيجيء فى أحكام الواجب فهى ممكنة فالممكن موجود قطعا

﴿ وجود الممكن يقتضي ﴾

(بالضرورة وجود الواجب)

جملةالممكنات الموجودة ممكنةبداهة وكل ممكن محتاج الى سبب يعطيه الوجود فجملةالممكنات الموجودة محتاجة بتمامها الي موجدها فاما ان يكون عينها وهو محال لاستلزامه تقدم الشيء على نفسه واماان يكون جزءها وهو محال لاستلزامه أن يكون الشيء سببا لنفسه ولما سبقه ان لم يكن الاول ولنفسه فقط ان فرض أول وبطلانه ظاهر وجب أن يكون السبب وراء جملة الممكنات والموجود الذى ليس بممكن هو الواجب اذليس وراء الممكن الا المستحيل والواجب والمستحيل لايوجد فيبقي الواجب فثبت ان للممكنات الموجودة موجداً واجب الوجود

وأيضا الممكنات الموجودة سواء كانت متناهية أو غير متناهية قائمة بوجود فذلك الوجود أما أن يكون مصدره ذات الامكان وماهيات الممكنات وهو باطل لما سبق في أحكام الممكن من أنه لاشيء من الماهيات الممكنة بمقتض للوجود فتعين أن يكون مصدره سواها وهو الواجب بالضرورة

﴿ أحكام الواجب ﴾

(القدم والبقاء ونفى التركيب)

من أحكام الواجب أن يكون قديما أزليا لانه لو لم يكن ذلك لكان حادثا والحادث ماسبق وجوده بالعدم فيكون وجوده مسبوقا بعدم وكل ماسبق بالعدم

يحتاج الى علة تعطيه الوجود والا لزم رجحان المرجوح بلا سبب وهو محال فلو لم يكن الواجب قديما لكان محتاجا فى وجوده الى موجد غيره وقد سبق أن الواجب ما كان وجوده لذاته فلا يكون مافرض واجبا واجبا وهو تناقض محال ومن أحكامه أن لا يطرأ عليه عدم والا لزم سلب ماهو للذات عنها وهو يعود الى سلب الشيء عن نفسه وهو محال بالبداهة

من أحكامه أن لا يكون مركبا اذ لو تركب لتقدم وجود كل جزء من أجزائه على وجود جملته التى هى ذاته وكل جزء من أجزائه غير ذاته بالضرورة فيكون وجود جملته محتاجا الى وجود غيره وقد سبق أن الواجب ما كان وجوده لذاته ولأنه لو تركب لكان الحكم له بالوجود موقوفا على الحكم بوجود أجزائه وقد قلنا انه له لذاته من حيث هى ذاته ولانه لا مرجح لان يكون الواجب له دون كل جزء من أجزائه بل يكون الوجوب لها أرجح فتكون هى الواجبة دونه

نفى التركيب فى الوجوب شامل لما يسمونه حقيقة عقلية أو خارجية فلا يمكن للعقل أن يحاكي ذات الواجب بمركب فان الاجزاء العقلية لا بد لها من منشأ انتزاع فى الخارج فلو تركبت الحقيقة العقلية لكانت الحقيقة مركبة فى الخارج والا كان مافرض حقيقة عقلية اعتبار كاذب الصدق لا حقيقة

كما لا يكون الواجب مركبا لا يكون قابلا للقسمة فى أحد الامتدادات الثلاثة أي لا يكون له امتداد لانه لو قبل القسمة لعاد بها الى غير وجوده الاول وصار الى وجودات متعددة وهي وجودات الاجزاء الحاصلة من القسمة فيكون ذلك قبولا للعدم أو تركبا وكلاهما محال كما سبق

﴿ الحياة ﴾

معنى الوجود وان كان بديهيا عند العقل ولكنه يتمثل له بالظهور ثم الثبات والاستقرار وكمال الوجود وقوته بكمال هذا المعني وقوته بالبداهة

كل مرتبة من مراتب الوجود تستتبع بالضرورة من الصفات الضرورية ماهو كمال بتلك المرتبة فى المعني السابق ذكره والا كان الوجود لمرتبة سواها وقد فرض لها ما يتجلى للنفس من مثل الوجود لا

تنحصر وأكمل مثال فى أى مراتبه ما كان مقرونا بالنظام والكون على وجه ليس فيه خلل ولا تشويش فان كان ذلك النظام بحيث يستتبع وجوداً مستمراً وان فى النوع كان أدل على كمال المعني الوجودي فى صاحب المثال

فان تجلت للنفس مرتبة من مراتب الوجود على أن تكون مصدراً لكل نظام كان ذلك عنوانا على انها اكمل المراتب واعلاها وارفعها واقواها

وجود الواجب هو مصدر كل وجود ممكن كما قلنا وظهر بالبرهان القاطع فهو بحكم ذلك اقوى الوجودات واعلاها فهو يستتبع من الصفات الوجودية ما يلائم تلك المرتبة العليا وكل ما تصوره العقل كمالا فى الوجود من حيث ما يحيط به معنى الثبات والاستقرار والظهور وامكن أن يكون له وجب أن يثبت له وكونه مصدراً للنظام وتصريف الاعمال على وجه لا اضطراب فيه بعد من كمال الوجود كما ذكرنا فيجب ان يكون ذلك ثابتاً فالواجب الوجود يستتبع من الصفات الوجوديه التي تقتضيها هذه المرتبة ما يمكن أن يكون لة

فمما يجب أن يكون له صفة الحياة وهى صفة تستتبع العلم والارادة وذلك أن الحياة مما يعبر كمالا للوجود بداهة فان الحياة مع مايتبعها مصدر النظام وناموس الحكمة وهي فى أى مراتبها مبدأ الظهور والاستقلال فى تلك المرتبة فهى كمال وجودى ويمكن ان يتصف بها الواجب وكل كمال وجودى يمكن ان يتصف به وجب ان يثبت له فواجب الوجود حى وأن باينت حياته حياة الممكنات فان ماهو كمال الوجود انما هو مبدأ العلم والارادة ولو لم تثبت له هذه الصفة لكان فى الممكنات ما هو اكمل منه وجوداً وقد تقدم أنه أعلى الموجودات واكملها فيه

والواجب هو واجب الوجود وما يتبعه فكيف لو كان فاقداً للحياة يعطيها فالحياة له كما أنه مصدرها

﴿ العلم ﴾

ومما يجب له صفة العلم ويراد به ما به انكشاف شيء عند من ثبتت له تلك الصفة أى مصدر ذلك الانكشاف منه لان العلم من الصفات الوجودية التى تعد كمالا فى الوجود ويمكن أن تكون للواجب

وكل ماكان كذلك وجب ان يثبت له فواجب الوجود عالم

ثم البداهة قاضية بأن العلم كمال فى الموجودات الممكنة ومن الممكنات من هو عالم فلو لم يكن الواجب عالما لكان فى الموجودات الممكنة ماهو اكمل من الموجود الواجب وهو محال كما قدمنا ثم هو واهب العلم فى عالم الامكان ولا يعقل أن مصدر العلم يفقده

علم الواجب من لوازم وجوده كما ترى فيعلو على العلوم علو وجوده عن الوجودات فلا يتصور فى العلوم ماهو أعلى منه فيكون محيطا بكل ما يمكن علمه والا تصور العقل علما شمل وهو انما يكون لوجود اكمل وهو محال

ما هو لازم لوجود الواجب يفني بفنائه ويبقي ببقائه وعلم الواجب من لوازم وجوده فلا يفتقر الى شيء ماوراء ذاته فهو ازلى ابدى غنى عن الآلات وجولات الفكر واقاعيل النظر فيخالف علوم الممكنات بالضرورة

مايوجد من الممكنات فهو موافق لما انكشف بذلك العلم والا لم يكن علما

من أدلة ثبوت العلم للواجب ما نشاهده فى نظام الممكنات من الاحكام والاتقان ووضع كل شيء في موضعه وقرن كل ممكن بما يحتاج اليه في وجوده وبقائه وذلك ظاهر لجلى النظر بما يشاهد فى الأعيان كبيرها وصغيرها علويها وسفليها فهذه الروابط بين الكواكب والنصب الثابتة بينها وتقدير حركاتها على قاعدة تكفل لها البقاء على الوضع الذى قدر لها والزام كل كوكب بمدار لو خرج عنه لاختل نظام عالمه أو العالم بأسره وغير ذلك مما فصل فى علوم الهيئة الفلكية كل ذلك يشهد بعلم صانعه وحكمة مدبره

اعتبر بما تراه فى جزئيات النباتات والحيوانات من توفيتها قواها وآياتها ما تحتاج اليه فى تقويم وجودها من الآلات والاعضاء ووضع ذلك فى مواضعه من ابدانها وايداع غير الحساس منها كالنبات قوة الميل الى تناول ما يناسبه من الغذاء دون ما يلائمه فترى بذرة الحنظل تدفن بجوار حبة البطيخ فى أرض واحدة ثم تسقى بماء واحد وتنمى بعناية واحدة ولكن تلك تمتص من المواد ما يغذى المر الزعاق وهذه تتناول ما يغذو

حلو المذاق وارشاد الحساس منها الى استعمال ما منح من تلك الادوات والاعضاء وسوق كل قوة من قواه الى ماقدرت له فهو الذى يعلم حالة الجنين وهو نطفة أو علقة ويعلم حالته متى تكامل خلقه وأنشأه نشأة الحى المستقل فى عمله الى الايدى والارجل والاعين والمشام والآذان وبقية المشاعر الباطنة ليستعمل ذلك فيما يقيم وجوده ويقيه من العوادى عليه وحاجته الي المعدة والقلب والكبد والرئة ونحوها من الاعضاء التى لاغنى عنها فى النمو والبقاء الى الاجل المحدود للشخص أو للنوع

هو الذى يعلم حالة الجروة من الكلاب مثلا وانها متى كبرت تلد أجراء متعددة فيمنحها أطباء متكثره وغير ذلك مما لا يستطاع احصاؤه وقد فصل الكثير منه فى كتب النباتات وحياة الحيوان وما يسمى التاريخ الطبيعى وفنون منافع الاعضاء والطب وما يتبعه على أن الباحثين فى كل ذلك بعدما بذلوا من الجهد وماصرفوا من الهمم وما كشفوا من الاسرار لم يزالوا فى اول البحث

هذا الصنيع الذى انما تتفاضل العقول فى فهم اسراره والوقوف على دقائق حكمه ألا يدل على أن مصدره وهو العالم بكل شيء الذى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى هل يمكن لمجرد الاتفاق المسمى بالصدفة أن يكون ينبوعا لهذا النظام وواضعا لتلك القواعد التى يقوم عليها وجود الاكوان عظيمها وحقيرها كلا بل مبدع ذلك كله هو من لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم

﴿ الارادة ﴾

مما يجب لواجب الوجود الارادة وهى صفة تخصص فعل العالم باحد وجوهه الممكنة بعد ماثبت أن واهب وجود الممكنات هو الواجب وأنه عالم وأن ما يوجد من الممكن لابد ان يكون على وفق علمه . ثبت بالضرورة أنه مريد لانه انما يفعل على حسب علمه ثم أن كل موجود فهو على قدر مخصوص وصفة معينة وله وقت ومكان محدودان وهذه وجوه قد خصصت له دون بقية الوجوه الممكنة وتخصيصها كان على وفق العلم بالضرورة ولا معنى للارادة الا هذا

اما مايعرف من معنى الارادة وهو مابه يصح للفاعل ان ينفذ ماقصده وان

يرجع عنه فذلك محال في جانب الواجب فان هذا المعنى من الهموم الكونية والعزائم القابلة للفسخ وهي من توابع النقص في العلم فتتغير على حسب تغير الحكم وتردد الفاعل بين البواعث على الفعل والترك

﴿ القدرة ﴾

ومما يجب له القدرة وهي صفة بها الايجاد والاعدام ولما كان الواجب هو مبدع الكائنات على مقتضى علمه وارادته فلا ريب يكون قادراً بالبداهة لأن فعل العالم المريد فيما علم وأراد انما تكون بسلطة له على الفعل ولا معنى للقدرة الا هذا السلطان

﴿ الاختيار ﴾

ثبوت هذه الصفات الثلاث يستلزم بالضرورة ثبوت الاختيار اذ لا معنى له الا اصدار الاثر بالقدرة على مقتضى العلم وعلى حكم الارادة فهو الفاعل المختار ليس من أفعاله ولا من تصرفه في خلقه ما يصدر عنه بالعلية المحضة والاستلزام الوجودي بدون شعور ولا ارادة وليس من مصالح الكون ما يلزمه مراعاته لزوم تكليف بحيث لو لم يراعه لتوجه عليه النقد فيأتيه تنزها عن اللائمة تعالى عن ذلك علوا كبيرا ولكن نظام الكون ومصالحه العظمى انما تقررت له بحكم أنه أثر لوجود الواجب الذي هو أكمل الوجودات وأرفعها فالكمال في الكون انما هو تابع لكمال المكون واتقان الابداع انما هو مظهر لسمو مرتبة المبدع وبهذا الوجود البالغ أعلى غايات النظام تعلق العلم الشامل والارادة المطلقة فصدر ويصدر على هذا النمط الرفيع (أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون) وهذا هو معنى قولهم ان أفعاله لا تعلل بالاغراض ولكنها تتنزه عن العبث ويستحيل أن تخلو من الحكم وأن خفي شيء من حكمتها عن أنظارنا

﴿ الوحدة ﴾

ومما يجب له صفة الوحدة ذاتا ووصفا ووجودا وفعلا أما الوحدة الذاتية فقد أثبتناها فيما تقدم بنفي التركيب في ذاته خارجا وعقلا وأما الوحدة في الصفة أي انه لا يساويه في صفاته الثابتة له موجود فلما بينا من أن الصفة تابعة لمرتبة الوجود وليس في الموجودات ما يساوي واجب الوجود في مرتبة الوجود فلا يساويه فيما يتبع الوجود من الصفات وأما الوحدة

في الوجود وفى الفعل ونعني بها التفرد بوجوب الوجود ومايتبعه من ايجاد الممكنات فهى ثابتة لانه لو تعدد واجب الوجود لكان لكل من الواجبين تعين يخالف تعين الآخر بالضرورة والألم يتحصل معني التعدد وكلما اختلفت التعينات اختلفت الصفات الثابتة للذوات المتعينة لان الصفة انما تتعين وتنال تحققها الخاص بها بتعين ماثبتت له بالبداهة فيختلف العلم والارادة باختلاف الذوات الواجبة اذ يكون لكل واحدة منها علم وارادة يباينان علم الاخرى وارادتها ويكون لكل واحد علم وارادة يلائمان ذاتها وتعينها الخاص بها

هذا التخالف ذاتى لان علم الواجب وارادته لازمان لذاته من ذاته لالامر خارج فلاسبيل إلى التغير والتبدل فيهما كماسبق وقدقدمنا أن فعل الواجب إنما يصدر عنه على حسب علمه وحكم إرادته فيكون فعل كل صادر أعلى حكم يخالف الآخر مخالفة ذاتية فلو تعدد الواجبون لتخالفت أفعالهم بتخالف علومهم وارادتهم وهو خلاف يستحيل معه الوفاق وكل واحد بمقتضي وجوب وجوده ومايتبعه من الصفات له السلطة على الايجاد فى عامة الممكنات فكل له التصرف فى كل منها على حسب علمه وارادته ولامرجح لنفاذ احدى القدرتين دون الاخرى فتتضارب أفعالهم حسب التضارب في علومهم وارادتهم فيفسد نظام الكون بل يستحيل أن يكون له نظام بل يستحيل وجود ممكن من الممكنات لان كل ممكن لابد أن يتعلق به الايجاد على حسب العلوم والارادات المختلفة فيلزم أن يكون للشيء الواحد وجودات متعددة وهو محال فلو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لكن الفساد ممتنع بالبداهة فهوجل شأنه واحد فى ذاته وصفاته لاشريك له فى وجوده ولا فى أفعاله

﴿ الصفات السمعية التى ﴾
(يجب الاعتقاد بها)

ماقدمنا من الصفات التى يجب الاعتقاد بثبوتها لواجب الوجود هى ما أرشد اليه البرهان وجاءت الشريعة الاسلامية وماتقدمها من الشرائع المقدسة لتأييده والدعوة اليه بلسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولسان من سبقه من

الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين

ومن الصفات ماجاء ذكره على لسان الشرع ولا يحيله العقل اذا حمل على مايليق بواجب الوجود ولكن لا يهتدي اليه النظر وحده ويجب الاعتقاد بأنه جل شأنه متصف بها اتباعا لما قرره الشرع وتصديقا لما أخبر به

فمن تلك الصفاف صفة الكلام فقد وردأن الله كلم بعض أنبيائه ونطق القرآن بأنه كلام الله فمصدر الكلام المسموع عنه سبحانه لابد أن يكون شأنا من شؤونه قديما بقدمه أما الكلام المسموع نفسه المعبر عن ذلك الوصف القديم فلا خلاف فى حدوثه ولا فى أنه خلق من خلقه وخصص بالاسناد اليه لاختياره له سبحانه فى الدلالة على ما أراد ابلاغه لخلقه ولانه صادر عن محض قدرته ظاهرا وباطنا بحيث لامدخل لوجود آخر فيه بوجه من الوجوه سوى أن من جاء على لسانه مظهر لصدوره والقول بخلاف ذلك مصادرة للبداهه وتجرؤ على مقام القدر بنسبة التغير والتبدل اليه فان الآيات التي يقرؤها القارىء تحدث وتفني بالبداهة كما تليت

والقائل بقدم القرآن المقروء أشنع حالا وأضل اعتقادا من كل ملة جاء القرآن نفسه بتضليلها والدعوة إلى مخالفتها وليس فى القول بأن الله أوجد القرآن بدون دخل لكسب بشر فى وجوده ما يمس شرف نسبته بل ذلك غاية مادعا الدين إلى اعتقاده فهو السنة وهو ماكان عليه النبي وأصحابه وكل ماخالفه فهو بدعة وضلالة

اما مانقل الينا من ذلك الخلاف الذى فرق الامة وأحدث فيها الاحداث خصوصا فى أوائل القرن الثالث من الهجرة وإباء بعض الأئمة ان ينطق بأن القرآن مخلوق فقد كان منشؤه مجرد التحرج والمبالغة فى التأدب من بعضهم والافيجل مقام مثل الامام ابن حنبل عن أن يعتقد أن القرآن المقروء قديم وهو يتلوه كل ليلة بلسانه ويكيفه بصوته

ومما ثبت له بالنقل صفة البصر وهى مابه تنكشف المبصرات وصفة السمع وهي مابه تنكشف المسموعات فهو السميع البصير لكن علينا أن نعتقد أن هذا الانكشاف ليس بآلة ولا جارحة ولا حدقة ولا باصرة

﴿ كلام فى الصفات إجمالا ﴾

ابتدىء الكلام فيما أقصد بذكر حديث إن لم يصح فكتاب الله بجملته وتفصيله يؤيد معناه وهو قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى ذاته فتهلكوا

إذا قدرنا عقل البشر قدره وجدنا غاية ماينتهى اليه كماله إنما الوصول إلى معرفة عوارض بعض الكائنات التى تقع تحت الادراك الانسانى حسا كان أو وجدانا أو تعقلا ثم التوصل بذلك إلى معرفة مناشئها وتحصيل كليات لانواعها والاحاطة ببعض القواعد لعروض ما يعرض لها أما الوصول إلى كنه حقيقة ما فما لا تبلغه قوته لان اكتناه المركبات إنما هو باكتناه ماتركبت منه وذلك ينتهى إلى البسيط الصرف وهو لا سبيل إلى اكتناهه بالضرورة وغاية ما يمكن عرفانه منه هو عوارضه وآثاره. خذ أظهر الاشياء وأجلاها كالضوء. قرر الناظرون فيه له أحكاما كثيرة فصلوها فى علم خاص به ولكن لم يستطع ناظر أن يفهم ماهو ولا أن يكتنه معني الاضاءة نفسه وانما يعرف من ذلك مايعرفه كل بصير له عينان وعلى هذا القياس

ثم إن الله لم يجعل للانسان حاجة تدعو إلى اكتناه من الكائنات وإنما حاجته إلى معرفة العوارض والخواص ولذة عقله إن كان سليما إنما هي تحقيق نسبة تلك الخواص إلى ما اختصت به وإدراك القواعد التي قامت عليها تلك النسب فالاشتغال بالاكتناه إضاعة للوقت وصرف للقوة إلى غير ماسيقت اليه

اشتغل الانسان بتحصيل العلم بأقرب الاشياء اليه وهى نفسه أراد أن يعرف بعض عوارضها وهل هي عرض أو جوهر هل هي قبل الجسم أو بعده هل هي فيه أو مجردة عنه كل هذه صفات ولم يصل العقل إلي إثبات شىء منها يمكن الاتفاق عليه وإنما مبلغ جهده أنه عرف أنه موجود حى له شعور وإرادة وكل ما أحاط به بعد ذلك من الحقائق الثابتة فهو راجع إلى تلك العوارض التى وصل اليها ببديهته أما كنه شيء من ذلك بل وكيفية اتصافه ببعض صفاته فهو مجهول عنده ولا يجد سبيلا للعلم به

هذا حال العقل الانسانى مع ما

يساويه في الوجود أو ينحط عنه بل وكذلك شأنه فيما يظن من الافعال انه صادر عنه كالفكر وارتباطه بالحركة والنطق فما يكون من أمره بالنسبة الي ذلك الوجود الاعلى ماذا يكون اندهاشه بل انقطاعه اذا وجه نظره الى مالا يتناهي من الوجود الازلى الابدى ؟

النظر فى الخلق يهدي بالضرورة إلى المنافع الدنيوية ويضيء للنفس طريقها الى معرفة من هذه آثاره وعليها تجلت أنواره والى اتصافه بما لولاه لما صدرت عنه هذه الآثار على ما هي عليه من النظام وتخالف الانظار فى الكون انما هو من تصارع الحق والباطل ولا بد أن يظفر الحق ويعلو على الباطل بتعاون الافكار أو صولة القوى منها على الضعيف

أما الفكر فى ذات الخلق فهو طلب للاكتناه من جهة وهو ممتنع على العقل البشرى لما علمت من انقطاع النسبة بين الوجودين ولاستحالة التركيب فى ذاته وتطاول الي مالا تبلغه القوة البشرية من جهة أخرى فهو عبث ومهلكة. عبث لانه سعى الى مالا يدرك ومهلكة لأنه يؤدى الي الخبط فى الاعتقاد لانه تحديد لما لا يجوز تحديده وحصر لما لا يصح حصره

لاريب ان هذا الحديث وما أتينا عليه من البيان كما يأتي فى الذات من حيث هى يأتي فيها مع صفاتها فالنهى واستحالة الوصول الي الاكتناه شاملان لها فيكفينا من العلم بها أن نعلم انه متصف بها أما ما وراء ذلك فهو مما يستأثر هو بعلمه ولا يمكن لعقولنا ان تصل اليه ولهذا لم يأت الكتاب العزيز وما سبقه من الكتب الا بتوجيه النظر الى المصنوع لينفذ منه الى معرفة وجود الصانع وصفاته الكمالية اما كيفية الاتصاف فليس من شأننا أن نبحث فيه

فالذي يوجبه علينا الايمان هو أن تعلم انه موجود لا يشبه الكائنات أزلى أبدى حى عالم مريد قادر منفرد فى وجوب وجوده وفى كمال صفاته وفى صنع خلقه وأنه متكلم سميع بصير وما يتبع ذلك من الصفات التى جاء الشرع باطلاق أسمائها عليه أما كون الصفات زائدة على الذات وكون الكلام صفة غير ما اشتمل عليه العلم من معاني الكتب السماوية وكون السمع والبصر غير العلم بالمسموعات والمبصرات ونحو ذلك من الشؤون التى

اختلف عليها النظار وتفرقت فيها المذاهب فما لا يجوز الخوض فيه اذ لا يمكن لعقول البشر أن تصل اليه والاستدلال على شيء منه بالالفاظ الواردة ضعف في العقل وتغرير بالشرع لان استعمال اللغة لاينحصر في الحقيقة ولئن انحصر فيها فوضع اللغة لاتراعى فيه الموجودات بكنهها الحقيقي وانما تلك مذاهب فلسفية ان لم يضل فيها أمثلهم فلم يهتد فيها فريق الي مقنع فما علينا الا الوقوف عند ماتبلغه عقولنا وأن نسأل الله أن يغفر لمن آمن به وبما جاء به رسله ممن تقدمنا

﴿ أفعال الله جل شأنه ﴾

أفعال الله صادرة عن علمه وارادته كما سبق تقريره وكل ماصدر عن علم وارادة فهو عن الاختيار ولا شيء مما يصدر عن اختيار بواجب على المختار لذاته فلا شيء من أفعاله بواجب الصدور عنه لذاته فجميع صفات الافعال من خلق ورزق واعطاء ومنع وتعذيب وتنعيم فلا يثبت له تعالى بالامكان الخاص فلا يطوف بعقل عاقل بعد تسليم أنه فاعل عن علم وارادة أن يتوهم أن شيئا من أفعاله واجب عنه لذاته كما هو الشأن في لوازم الماهيات أو في اتصاف الواجب بصفاته مثلا فان ذلك هو التناقص البديهي الاستحالة كما سبق الاشارة اليه

بقيت علينا جولة نظر في تلك المقالات الحمقى التي اختبط فيها القوم اختباط أخوة تفرقت بهم الطرق في السير الى مقصد واحد حتى اذا التقوا في غسق الليل صاح فريق بالآخر صيحة المستخبر فظن كل أن الاخر عدو يريد مقارعته على مابيده فاستحر بينهم القتال ولازالوا يتجادلون حتي تساقط جلهم دون المطلب ولما أسفر الصبح وتعارفت الوجوه رجع الرشد الى من بقي وهم الناجون ولو تعارفوا من قبل لتعاونوا جميعا على بلوغ ما أملوا ولوافتهم الغاية اخوانا بنور الحق مهتدين. نريد تلك المقالات المضطربة في أنه يجب على الله رعاية المصلحة في أفعاله وتحقيق وعيده فيمن تعدى حدوده من عبيده ومايتلو ذلك من وقوع أعماله تحت العلل والاغراض فقد بالغ قوم في الايجاب حتى ظن الناظر في مزاعمهم انهم عدوه واحداً من المكلفين يفرض عليه أن يجهد للقيام بما عليه من الحقوق وتأدية مالزمه من الواجبات تعالي عن ذلك

علواً كبيراً وغلا آخرون فى نفى التعليل عن أفعاله حتى خيل للممعن في مقالاتهم أنهم لا يرضونه الا قلبا ببرم اليوم مانقضه بالامس ويفعل غداً ما أخبر بنقيضه اليوم أوغافلا لا يشعر بما يستتبعه عمله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وهو أحكم الحاكمين وأصدق القائلين جبروت الله وطهارة دينه أعلى وأرفع من هذا كله

اتفق الجمهور على ان أفعاله تعالى لا تخلو من حكمة وصرح الغلاة والمقصرون جميعا بأنه تعالى منزه عن العبث فى أفعاله والكذب فى أقواله ثم بعد هذا أخذوا يتنابذون بالالفاظ ويتمارون فى الاوضاع لا يدرى الى أى غاية يقصدون فلنأخذ ما اتفقوا عليه ولنرد الى حقيقة واحدة ما اختلفوا فيه

حكمة كل عمل مايترتب عليه مما يحفظ نظاما أو يدفع فساداً خاصا كان أو عاما لو كشف للعقل عن أى وجه لعقله وحكم بأن العمل لم يكن عبثا ولعبا ومن يزعم للحكمة معنى لا يرجع الى هذا احاكمناه الى أوضاع اللغة وبداهة العقل. لا يسمى مايترتب على العمل حكمة ولا يتمثل عند العقل بمثالها الا اذا كان ما يتبع العمل مرادا لفاعله بالفعل وإلا لعد النائم حكيما فيمالو صدرت عنه حركة فى نومه قتلت عقربا كاد يلسع طفلا أو دفعت صبيا عن حجرة كاد يسقط فيها بل لوسم بالحكمة كثير من العجماوات اذا استتبعت حركاتها بعض المنافع الخاصة أو العامة والبداهة تأباه

من القواعد الصحيحة المسلمة عند جميع العقلاء « إن أفعال العاقل تصان عن العبث » ولا من يريدون من العاقل الا العالم بما يصدر عنه بارادته ويريدون من صونها عن العبث أنها لا تصدر الا لأمر يترتب عليها يكون غاية لها وأن كان هذا العاقل الحادث فما ظنك بمصدر كل عقل ومنتهى الكمال فى العلم والحكم هذه كلها مسلمات لا ينازع فيها أحد

صنع الله الذى أتقن كل شيء وأحسن خلقه مشحون بضروب الحكم ففيه ماقامت به السماوات والارض وما بينهما وحفظ به نظام الكون بأسره وما صانه عن الفساد الذى يفضي به الى العدم وفيه استقامت به مصلحة كل موجود على حدته خصوصا ماهو من الموجودات

الحيوية كالنبات والحيوان ولا هذه البدائع من الحكم ما تيسر لنا الاستدلال على علمه

فهذه الحكم التى تعرفها الآن بوضع كل شيء فى موضعه وايتاء كل محتاج ماله اليه الحاجة إما أن تكون معلومة له مرادة مع الفعل أم لا. لا يمكن القول بالثانى والا لكان قولا بقصور العلم ان لم تكن معلومة أو بالغفلة ان لم تكن مرادة وقد سبق تحقيق أن علمه وسع كل شيء واستحالة كل أثر من آثاره عن ارادته فهو يريد الفعل ويريد ما يترتب عليه من الحكمة ولا معنى لهذا الا ارادته للحكمة من حيث هى تابعة للفعل ومن المحال ان تكون الحكمة غير مرادة بالفعل مع العلم بارتباطها به فيجب الاعتقاد بأن أفعاله يستحيل أن تكون خالية من الحكمة بأن الحكمة يستحيل ان تكون غير مرادة اذ لو صح توهم أن مايترتب على الفعل غير مراد لم يعد ذلك من الحكمة كما سبق

فوجوب الحكمة فى أفعاله تابع لوجوب الكمال فى علمه وارادته وهو مما لانزاع فيه بين جميع المتخالفين وهكذا يقال فى وجوب تحقق ماوعد أو أوعد به فانه تابع لكمال علمه وارادته وصدقه وهو أصدق القائلين وما جاء في الكتاب أو السنة مما قد يوهم خلاف ذلك يجب ارجاعه الى بقية الآيات وسائر الآيات حتى ينطبق الجميع على ماهدت اليه البديهات السابق ايرادها وعلى مايليق بكمال الله وبالغ حكمته وجليل عظمته والاصل الذى يرجع اليه كل وارد فى هذا الباب قوله تعالي (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين. لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين . بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون)

وقوله لاتخذناه من لدنا اى لصدر عن ذاتنا المتفردة بالكمال المطلق الذي لايشوبه نقص وهو محال وان قوله ان كنا فاعلين نافية وهو نتيجة القياس السابق

بقى أن الناظرين فى هذه الحقائق ينقسمون الى قسمين فمنهم من يطلب علمها لأنه شهوة العقل وفيه لذاته فهذا القسم يسمى المعانى بأسمائها ولا يبالى جوز الشرع اطلاقها فى جانب الله أم لا

يجوز فيسمى الحكمة غاية وغرضا وعلة غائية ورعاية للمصلحة وليس من رأيه أن يجعل لقلمه عنانا يرده عن اطلاق اسم متى صح عنده معناه وقد يعبر بالواجب عليه بدل الواجب له غير مبال بما يوهمه اللفظ

ومنهم من يطلب علمها من مراعاة أن ذلك دين يتعبد به واعتقاد بشؤون لاله عظيم يعبد بالتحميد والتعظيم ويجب الاحتياط فى تنزيهه حتي بعفة اللسان عن النطق بما يوهم نقصا فى جانبه فيتبرأ من تلك الالفاظ مفردها ومركبها فان الوجوب عليه يوهم التكليف والالزام وبعبارة أخرى يوهم القهر والتأثر بالاغيار ورعاية المصلحة توهم اعمال النظر واجالة الفكر وهما من لوازم النقص فى العلم والغاية والعلة الغائية والغرض توهم حركة فى نفس الفاعل من قبل البدء فى العمل الى نهايته وفيها مافى سوابقها . ولكن الله اكبر هل يصح أن تكون سعة المجال او التعفف فى المقال سببا فى التفرقة بين المؤمنين وتماريهم فى الجدال حتى ينتهى بهم التفرق الي ماصاروا اليه من سوء الحال

﴿ أفعال العباد ﴾

كما يشهد سليم العقل والحواس من نفسه انه موجود ولا يحتاج فى ذلك الي دليل يهديه ولا معلم يرشده كذلك يشهد أنه مدرك لأعماله الاختيارية يزن نتائجها بعقله ويقدرها بارادته ثم يصدرها بقدرة مافيه ويعد انكار شيء من ذلك مساويا لانكار وجوده فى مجافاته لبداهة العقل

كما يشهد بذلك فى نفسه يشهده أيضا فى بني نوعه كافة متى كانوا امثاله فى سلامة العقل والحواس ومع ذلك فقد يريد ارضاء خليل فيغضبه وقد يطلب كسب رزق فيفوته وربما سعى الي النجاة فسقط فى مهلكة فيعود باللائمة على نفسه ان كان لم يحكم النظر فى تقدير فعله ويتخذ من خيبته أول مرة مرشداً له فى الاخرى فيعاود العمل من طريق أقوم بوسائل أحكم ويتقد غيظه على من حال بينه وبين مايشتهي ان كان سبب الاخفاق فى المسعى منازعة منافس له فى مطلبه لوجد أنه الفاعل فى حرمانه فينبرى لمناضلته وتارة يتجه الى أمر أسمى من ذلك ان لم يكن لتقصيره أو لمنافسة غيره دخل فيما لقي من مصير عمله كأن هب

ريح فأغرق بضاعته أو نزل صاعق فأحرق ماشيته أو علق أمله بمعين فمات أو بذى منصب فعزل يتجه من ذلك الى أن فى الكون قوة أسمى من أن تحيط بها قدرته وأن وراء تدبيره سلطانا لا تصل اليه سلطته فان كان قد هداه البرهان وتقدم الدليل الى أن حوادث الكون بأسره مستندة الى واجب وجود يصرفه على مقتضى علمه وارادته خشع وخضع ورد الامر اليه فيما بقى فالمؤمن كما يشهد بالدليل وبالعيان أن قدرة مكون الكائنات أسمى من قوى الممكنات يشهد بالبداهة أنه في اعماله الاختيارية عقلية كانت أو جسمانية قائم بتصريف ما وهب الله له من المدارك والقوى فيما خلقت لأجله وقد عرف القوم شكر الله على نعمه فقالوا هو صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه الى ما خلق لاجله

على هذا قامت الشرائع وبه استقامت التكاليف ومن أنكر شيئا منه فقد أنكر مكان الايمان من نفسه وهو عقله الذي شرفه الله بالخطاب فى أوامره ونواهيه أما البحث فيما وراء ذلك من التوفيق بين ما قام عليه الدليل من احاطة علم الله وارادته وبين ما تشهد به البداهة من عمل المختار فيما وقع عليه الاختيار فهو من طلب سر القدر الذى نهينا عن الخوض فيه واشتغال بما لا تكاد تصل العقول اليه وقد خاض فيه الغالون من كل ملة خصوصا من المسيحيين والمسلمين ثم لم يزالوا بعد طول الجدال وقوفا حيث ابتدأوا وغاية ما فعلوا أن فرقوا وشتتوا فمنهم القائل بسلطة العبد على جميع أفعاله واستقلالها المطلق وهو غرور ظاهر ومنهم من قال بالجبر وصرح به ومنهم من قال به وتبرأ من اسمه وهو هدم للشريعة ومحو للتكاليف وابطال لحكم العقل البديهي وهو عماد الايمان

ودعوى أن الاعتقاد بكسب العبد لأفعاله يؤدى الى الاشراك بالله وهو الظلم العظيم دعوى من لم يلتفت الى معني الاشراك على ما جاء به الكتاب والسنة فالاشراك اعتقاد أن لغير الله أثرا فوق ما وهبه الله من الأسباب الظاهرة وأن لشيء من الاشياء سلطانا على ما خرج عن قدرة المخلوقين وهو اعتقاد من يعظم سوي الله مستعينا به فيما لا يقدر العبد

عليه كالاستنصار فى الحرب بغير قوة الجيوش والاستشفاء من الامراض بغير الادوية التى هدانا الله اليها والاستعانة على السعادة الاخروية أو الدنيوية بغير الطرق والسنن التى شرعها الله لنا . هذا هو الشرك الذى كان عليه الوثنيون ومن ماثلهم فجاءت الشريعة الاسلامية بمحوه ورد الامر فيما فوق القدرة البشرية والاسباب الكونية الى الله وحده وتقرير أمرين عظيمين هما ركنا السعادة وقوام الاعمال البشرية . الاول أن العبد يكسب بارادته وقدرته وهو وسيلة لسعادته والثاني أن قدرة الله هى مرجع جميع الكائنات وأن من أثرها ما يحول بين العبد وبين انفاذ ما يريده وأن لا شيء سوى الله يمكن له أن يمد العبد بالمعونة فيما لم يبلغه كسبه . جاءت الشريعة لتقرير ملك وتحريم أن يستعين العبد بأحد غير خالقه فى توفيقه الى اتمام عمله بعد احكام البصيرة فيه وتكليفه بأن يرفع همته الى استمداد العون منه وحده بعد أن يكون قد أفرغ ما عنده من الجهد فى تصحيح الفكر واجادة العمل ولا يسمح العقل ولا الدين لأحد أن يذهب الى غير ذلك

وهذا الذى قررناه قد اهتدى اليه سلف الأمة فقاموا من الاعمال بما عجبت له الامم وعول عليه من متأخرى أهل النظر امام الحرمين الجوينى رحمه الله وان أنكر عليه بعض من لم يفهمه

أكرر القول بأن الايمان بوحدانية الله لا يقتضي من المكلف الا اعتقاد أن الله صرفه فى قواه فهو كاسب لايمانه ولما كلفه الله من بقية الاعمال واعتقاد أن قدرة الله فوق قدرته ولها وحدها السلطان الأعلى فى اتمام مراد العبد بازالة الموانع أو تهيئة الاسباب المتممة مما لا يعلمه ولا يدخل تحت ارادته

أما التطلع الى ما هو أغمض من ذلك فليس من مقتضى الايمان كما بينا وانما هو من شره العقول فى طلب رفع الاستار عن الاسرار ولا أنكر أن قوما قد وصلوا بقوة العلم والمثابرة على مجاهدة المدارك الى ما اطمأنت به نفوسهم وتقشعت به حيرتهم ولكن قليل ما هم على أن ذلك نور يقذفه الله فى قلب من شاء ويخص به أهل الولاية والصفاء وكثر ما ضل قوم وأضلوا وكان لمقالتهم أسوأ الاثر فيما عليه حال الأمة اليوم

لو شئت لقربت البعيد فتملت ان من بالغ الحكم فى الكون أن تتنوع الانواع على ماهي عليه فى العيان ولا يكون النوع ممتازاً عن غيره حتي تلزمه خواصه وكذا الحال في تميز الاشخاص فواهب الوجود يهب الانواع والاشخاص وجودها على ماهى عليه ثم كل وجود متى حصل كانت له توابعه ومن تلك الانواع الانسان ومن مميزاته حتى يكون غير سائر الحيوانات أن يكون مفكراً مختاراً فى عمله على مقتضى فكره فوجوده الموهوب مستتبع لمميزاته هذه ولو سلب شيء منها لكان اما ملكا أو حيوانا آخر والفرض أنه الانسان فهبة الوجود له لاشيء فيها من القهر على العمل ثم علم الواجب المحيط بما يقع من الانسان بارادته وبأن عمل كذا يصدر فى وقت كذا وهو خير يثاب عليه وإن عملا آخر شر يعاقب عليه عقاب الشر والاعمال فى جميع الاحوال حاصلة عن الكسب والاختيار فلا شيء فى العلم بسالب للتخيير فى الكسب وكون مافى العلم يقع لامحالة إنما جاء من حيث هو الواقع والواقع لايتبدل

ولنا فى علومنا الكونية أقرب الامثال لشخص من أهل العناد يعلم علم اليقين أن عصيانه لاميره باختيـاره يحل به عقوبته لا محـالة لكنه مع ذلك يعمل العمل ويستقبل العقوبة وليس لشيء من علمه وانطباقه على الواقع أدنى أثر فى اختياره لا بالمنع ولا بالالزام فانكشاف الواقع للعالم لا يصح فى نظر العقل ملزما ولامانعا وأعما يريك الوهم تغيير العبارات وتشعب الالفاظ ولو شئت لزدت فى بيان ذلك ورجوت أن لا يبعد على عقل ألف النظر الصحيح ولم تفسد فطرته بالماحكات اللفظية لكن يمنعنى عن الاطالة فيه عدم الحاجة اليه فى صحة الايمان وتقاصر عقول العامة عن ادراك الأمر فى ذاته مهما بلغ المعبر فى الايضاح عنه والتياث قلوب الجمهور من الخاصة بمرض التقليد فهم يعتقدون الأمر ثم يطلبون الدليل عليه ولا يريدونه الا موافقا لـما يعتقدون فان جاءهم بما يخالف ما اعتقدوه نبذوه ولجوا فى مقاومته وان أدى ذلك الى جحد العقل برمتـه فأكثرهم يعتقد فيستدل وقلما تجد بينهم من يستدل ليعتقد فان صاح بهم صائح من أعماق سرائرهم ويل للخابط ، ذلك قلب لسنة الله فى خلقه

وتحريف لهديه في شرعه عرتهم هزة من الحزع ثم عادوا إلى السكون محتجين بأن هذا هو المألوف وما أقمنا إلا على معروف ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . انتهى ما نقلناه عن الشيخ محمد عبده

(مذهب وحدة الوجود) انتشر في الاسلام من لدن القرن الثالث مذهب صوفي يدعى بمذهب وحدة الوجود مؤداه أن لا موجود غير الله وكل ما في الكون مما سواه ليس إلا مظاهر صفاته وأسمائه فهو الاول والآخر والظاهر والباطن . لا وجود بحق الا له ، فهو قيوم كل شيء منه مادته وروحه معاً . ويحسن بنا في هذا الفصل أن نأتي على حقيقة هذا المذهب عند المسلمين منقولا عن أحد رجالهم بالعبارات والاصطلاحات المألوفة لديهم ثم نتبعه بتاريخ ذلك المذهب في العالم كله لنري هل هو من وضع المسلمين أو جاءهم منقولا عن بعض الأمم ثم نردف ذلك بحكم الفلسفة العصرية في هذا المذهب ، وتوفية لهذا النظام من البحث ننشر هنا رسالة (اسمها هتك الاستار في علم الاسرار) وهي موجودة في دار الكتب السلطانية تحت نمرة ٢٨١ فقد جمعت هذه الرسالة على صغرها أطراف هذا العلم على ما كان عليه عند المسلمين في كل زمان

قال مؤلفها :

الحمد لله الذي قطع بصمصام الغيرة رسم المغايرة والأغيار ، حتى صار ترنم العشاق وليس في الدار غيره ديار ، تجلى لآدم بآدم في آدم فظهر بهويته في صورة العالم كما قال تعالى في كتابه المجيد (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) والصلاة والسلام على المظهر الاكمل الاتم والمجلى الافضل الاعم محمد وآله وسلم ، وبعد فهذه رسالة في التوحيد لأجل الموحد الوحيد والعاشق الطريد ألفتها من مصنفات الشيخ المحقق محي الملة والدين ابن العربي قدس الله سره وغيرها من كتب المحققين تذكرة للمحبين وسميتها (هتك الأسرار في علم الأسرار) ورتبتها على عشرة فصول

﴿ الفصل الاول في الوجود ﴾

اعلم أن الحقيقة والعين لا تكثر فيها أصلا لأن الوجود من حيث هو ليس لما عدا الواجب وكل ما هو مقيد فهو به موجود بل هو باعتبار الحقيقة وغيره

باعتبار التحقيق فلاشيء غيره باعتبار الحقيقة ولو سمى ماسمى سوى على مقتضي التحقيق والكشف والنظر الدقيق لقيل فيه صور أسماء الحق وأشخاص تعيناتها بالوجود الواحد الحق وتنوعات ظهوره وتجلياته فان مافى الوجود الا هو وأسماؤه لاغير اذ ماعدا الوجود من حيث هو وجود عدم صرف والوجود لايحتاج فى امتيازه عن العدم الي تعيين لامتناع اشتراكهما فى شيء اذ العدم لاشيء محض ولا يقبل العدم والامكان بعد القبول وجودا كما لا يقبل العدم الوجود ولو قبل أحدهما نقيضه لكان من حيث هو بالفعل نقيضه وهو محال

﴿ زيادة تحقيق ﴾

اعلم ان كليات أذواق علماء العالم على اختلاف مشاهدهم ومشاهدهم فان كان شهودك الوجود الحق ظهر فى عينك الثانية بمقتضي خصوصها فأنت حق وان كان مشهدك الكثرة والتعدد والتحدد والتعين والاختلاف والتميز والتبيين فأنت عالم وسوى وان كان مشهدك الكثرة من عين الوحدة فأنت من أهل الله. وان كان مشهدك حجابيات الكثرة وضمنيات الاشياء ولاترى غير العالم فأنت من أهل الحجاب . وان كان مشهدك الوحدة ورأيت حقا بلا خلق فأنت صاحب شهود حالى وان رأيت حقا فى خلق وهو غيره فأنت قائل بالحلول والاتحاد وان رأيت خلقا فى حق مع أحدية العين فأنت على الشهود الحقيقى وان رأيت شهوداً حقا فى خلق وخلقا فى حق مع أحدية العين فأنت على الشهود الحقيقي وان رأيت شهودا حقا في خلق وخلقا فى حق من وجهين وباعتبارين فأنت كامل الشهود فأشكر الله على ما هداك و والاك و والاناً فاذا عرفت ماقررناه فاعلم أنك موجود وظهور الحق فيك بحسك مشهود كما قال الشيخ المحقق فما أنت هو بل انت هو وتراه فى عين الامور مسرحا ومقيدا — ثم اعلم أيها الطالب أنك خيال وجميع ماتدركه بحسب ظهوره فى صفة من صفاته مما نقول فيه خيال فالعالم كله خيال في خيال قال الشيخ المحقق :

انما الكون خيال وهو حق فى الحقيقة
كل من يفهم هذا حاز أسرار الطريقة

يعنى أن الكون وان كان خيالا

باعتبار طلبيته لكنه عين الحق لانه بهذه الصورة كما قيل (هو الواحد الموجود سوى أنه بالوهم سمى بالسوى) فالعالم من حيث هو وجود ظل الله وهو نور مقيد ممتد من النور المطلق متصل به من غير انفصال ولا انتقال فالله نور على نور وسمي العالم هو بالنسبة الى الحق كالظل موجود في الحس عند وجود الشخص فذلك العالم موجود بوجود الحق وهو مع قطع النظر عن الحق غير موجود فى عينه اذ لا وجود له من ذاته كما لا وجود لظل بلا وجود شخص

﴿ تحقيق ﴾

اعلم أيها الموحد أن الاعيان أبداً غيب ولم تظهر ولم تدخل فى الوجود بل هى فى العالم الذاتى مغيبة الاعيان والذى يرى انما هي تأثيرات خصوصياتها فى مرآة نور الوجود الممتد عليها فامتد على نور الوجود من أشخاص لاعيان الغيبية ظل عين يضرب الى السواد بالتعيين والتقييد وامتد من النور المطلق ظل عين نورى فاختلط الظلال فظهر غيبة الاعيان وبطن نور الوجود فظهر الظل المطلق النورى مقيدا مظلما لان الوجود الظاهر فى العالم وان كان نوراً فى حقيقته لكنه بحسب المظهر غير نير كزرقة السماء ليست زرقاء فى عينها ولكن البعد يقتضى أن تظهر كذلك فى بصر الناظر فأهل الحجاب هم أهل الظلمات لا يرون ولا يشهدون الا العالم والحق عند أفاضلهم وأماثلهم معقول أو متوهم لا مشهود موجود فى شهودهم ونظرهم وتراهم ينظرون الى الحق وهم لا يبصرون كما قيل فى المعنى :

رب امرىء نحو الحقيقة ناظر
برزت له فيرى ويجهل مايري

وكما قال الحلاج قدس الله سره :

تاه الخلائق فى عمياء مظلمة
قصدا فلم يعرفوا غير الاثارات
بالظن والوهم نحو الحق مطلبهم
نحو الهواء يناجون السموات
والرب حاضرهم فى كل منقلب
فى كل حالهم فى كل أوقات

وأهل الحق لا يرون ولا يشهدون الا الوجود الحق الواحد الاحد الصمد فى صور شؤونه الغيبية فتعلق نظرهم نور الحق فى سواد غيب الحق وافهم كلام الشيخ المحقق :

وماخلق تراه العيـ ـن الا عينه حق

ولكن مودع فيه بهذا صورة حق

(وقيل)

حاشاى حاشاى من اثبات اثنين
انت المنزه عن نقص وعن شين
هوية ناسوتى بها ابدا
كل على الكل تلبيس وجهين
بيني وبينك آمن ينازعني
فارفع بلطفك آمن من البين

فالحق مشهود والخلق موهوم لذلك سمى به فان الخلق فى اللغة الافك والتقدير قال تعالى : (ان هذا الا اختلاق) اى افك وتقدير ما أنزل الله بهما من سلطان

﴿الفصل الثاني﴾

﴿ فى مراتب الوجود ﴾

اعلم ان التنزلات ليست إلا تعينات وشؤونا للذات الاحدية فى الصور الاسمائية أولها تجلي الذات فى صور الاعيان الثابتة الغير المجعولة وهو عالم المعانى وثانيهما التنزل على عالم المعانى الي التعينات الروحية وهى عالم الارواح المجردة . وثالثها التنزل الى التعينات النفسية وهي عالم النفوس الناطقة ورابعها التنزلات المثالية المتجسدة المتشكلة وهى عالم المثال وباصلاح الحكماء عالم النفوس المنطبعة وهى بالحقيقة عالم الخيال . وخامسا التنزل الى عالم الاجسام المادية وهو عالم الحس

﴿الفصل الثالث﴾

﴿ فى غيوب الاعيان ﴾

اعلم أن غيوب اعيان الماهيات وهوياتها لاتعلم وانما يعلم منها ماظهر فى نور الوجود من آثار خصوصياتها والمدرك هو الشكل والصورة والهيئة والمثال وحقيقة النور الوجودى المشكل فى كل شكل والمتصور فى كل صورة والمتمثل فى كل مثال وهيئة لاتعلم وتدرك من حيث تشكلها فالعلم بها من حيث هى هي جهل بها لانها بحقيقتها تقتضى ان تجهل ولا تعلم اذ لو علمت لانضبطت وكانت محاطا بها وتعينت وهي هي من حيث هى غيب أبداً لاتعلم بتعين

﴿الفصل الرابع في المحبة﴾

اعلم انه لولا المحبة لما صح طلب شيء ابدا ولا وجود شيء ولا كانت حركة شيء الى شيء فالمحبة اصل فى باب وجود الاعياز وفى باب مراتبها ومقاماتها

(الفصل الخامس فى المحب)

اعلم ان المحب يرى محبوبه بعين

محبوبه ولو رأى بعينه ولم يكن محبا
والمحبوب يري محبوبه بعين محبته لا بعينه
وربما يقال في هذا المقام :

كان عيني وكنت عينه
وكان كوني وكنت كونه
ياعين عيني ياكون كوني
الكون كونه والعين عينه

بل المحب والمحبوب في الحقيقة واحد
كما قال العارف :

وما زال اياها واياى لم تزل
ولا فرق بل ذاتي لذاتي أحبت

﴿ الفصل السادس ﴾

﴿ في التوحيد ﴾

اعلم ان التوحيد علم ثم حال ثم علم
فالعلم الاول توحيد الدليل وهو توحيد
العامة أعني بالعامة علماء الرسوم وتوحيد
حال وهو أن يكون الحق نعمتك فيكون
هو لا انت في انت (ومارميت اذ رميت
ولكن الله رمي) والعلم الثاني بعد الحال
توحيد المشاهدة فيرى الاشياء من
حيث الواحد فلا يرى الا الواحد وبتجليه
من المقامات يكون الوحدات والعالم كله
وحدات تنضاف بعضها الى بعض تسمى
مركبات ويكون لها وجوه في هذه الاضافة
تسمى أشكالا

﴿ الفصل السابع في الاتحاد ﴾

اعلم ان الاتحاد غيبوبة العدد في
واحد الذي به ظهر وفناؤه فيه من حيث
الواحد فليس العدد غير الواحد ولا هو
نفس الواحد بل ظهرت الاعداد بظهور
الواحد في المراتب المعلومة فأوجد الواحد
العدد بتكرار الواحد لم يكن حصول الواحد
لان الاثنين مثلا ليس الا واحدا وواحدا
اجتمعا بالهيئة الوحدانية فحصل منهما
الاثنان فمادته هو الواحد المتكرر وصورته
أيضا واحدة فليس فيه شيء سوى الواحد
فايجاد الواحد بتكراره العدد مثال
لايجاد الحق الخلق بظهوره في الصور
الكونية وتفصيل مراتب العدد لاظهار
الاعيان أحكام الاسماء والارتباط بين
الواحد والعدد مثال للارتباط بين الحق
والخلق وكون الواحد نصف الاثنين
وغير ذلك للنسبة اللازمة هي الصفات
للحق ومنه عرف أن العدد عبارة عن
ظهور الواحد في مراتب متعددة وليس
من العدد بل مقومة ومظهرة والعدد في
الحقيقة ليس غيره وان نفي العددية من
الواحد عين اثباته له علم ان الحق المنزه

عن الاكوان هو بعينه الخلق المشبه وإن كان قد تميز الخلق بامكانه من الخالق فالشيء الذي هو الخالق هو المخلوق بعينه لكن في مرتبة أخرى غير مرتبة الخالقية وكل ذلك الوجود الخلق صادر من الذات الواحدة الالهية بل ذلك الوجود الخلق غير تلك الوحدة الظاهرة في مراتب متعددة وذلك العين الواحدة هو الوجود المطلق وهو العيون الكثيرة باعتبار المظاهر المتكثرة فانظر ماذا ترى فان كنت ترى الوحدة فقط فأنت مع الحق وحده وان كنت ترى الكثرة فقط فأنت مع الخلق وحده وإن كانت الوحدة في الكثرة مجتمعة والكثرة في الوحدة مستهلكة فقد جمعت بين الكمالين واعلم أن هوية الحق كما أنه سار في آدم كذلك هو سار في كل موجود في العالم لكن سريانه بقدر تلك الحقيقة وقابليته ولولا سريان الحق في الموجودات ما كان للعالم وجود كما أنه لولا ذلك العالم ماظهرت أسماؤه وصفاته كما قال الشيخ رضي الله عنه

فلولاه ولولانا لما كان الذي كانا
فأنا أعبد حقا وإن الله مولانا
وأنا عينه حقا إذا ماقلت انسانا
فلا تحجب بانسان فقد أعطاك برهانا
وكن حقا وكن خلقا تكن بالله رحمانا
وعدد خلقه منه تكن روحا وريحانا

(تتميم) اعلم أن سريان الهوية الالهية في الموجودات كلها أوجب سريان جميع الصفات الالهية فيها من الحياة والعلم والقدرة وغيرها كلها وجزئيها لكن ظهر في بعضها بكل ذلك كالكمل والاقطاب ولم يظهر في البعض فسمي البعض حيوانا والبعض جماداً والحال أن الكل حيوان مائمة ما لاحياة له فالكل ألسنة الحق ناطقة بالثناء على الحق ولذلك قال الحمد لله رب العالمين

(تحقيق) اعلم أن ماظهر بصورة كبش في قضية إسحاق هو الذي ظهر بصورة إنسان بصير أشخصا فالظاهر في تعين شخصي من نوع هو بعينه ظاهر في نوع آخر كما قال الشيخ رضي الله عنه :

فما ثمة ومائمة فعين ثمة ثمة
فمن قد عمه خصه ومن قد خصه عمه
فما عين سوى عين فنور عينه ظلمه
فمن يغفل عن هذا يجد في عينه غمه

(تذنيب) اعلم أن الأعيان هي الذات الالهية المتعينة بتعينات متكثرة

فهى من حيث اللذات عين الحق ومن حيث التعينات هى الظلال

(تحقيق) اعلم أن الحق منقسم على ثمانية أعضاء وهى اليدان والرجلان والسمع والبصر واللسان والجبهة وقد أخبر الحق بأنه عين كل عضو بقوله كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التى يمشى بها فالعامل بحسب الظاهر الشخص وأعضاؤه والحق عينها فلا يكن العامل غير الحق غير أن الصورة صورة العبد والهوية الالهية مندرجة فى العبد حق مشهود فى خلق متوهم ولا يتوهم منه الحلول لأنه تعالى عين ماظهر وسمى خلقا وبه كان الاسم الظاهر والآخر للعبد لأن صور الموجودات كلها طارئة على النفس الرحماني وهو الوجود والوجود هو الحق والحق الظاهر بهذه الصورة وهو المسمى بالخلق وبما ظهر فى صور الموجودات حصل الاسم الظاهر ويكون العبد أى الخلق لم يكن ثم كان حصل الاسم الظاهر للحق الآخر فى صورة العبد فانه الاسم الآخر وهو آخر الموجودات التى هى الأسماء ظهوراً في العين الحسية وإن كان أول الأسماء فى العلم والاسم الآخر بعينه هو الاسم الأول وكذلك الظاهر بعينه هو الباطن ويتوقف عليه وصدور العمل منه كان الاسم الباطن والأول وإذا رأيت الخلق رأيت الأول أي رأيت الهوية الموصوفة بالأولية والآخر والظاهر لأن الخلق المرئى آخر مراتب الوجود فهو الظاهر والباطن والآخر أي ورأيت الباطن من حيث روح وجميع مافى عينه فلايعلم الحق فى مظهر وبجهة في مظهر وتنفيه في مظهر وتثبته فى مظهر بل يشاهد الحق فى كل المظاهر ليكون المؤمن في كل المقامات عالما به فى كل المواطن كما قال أبو يزيد رحمه الله تعالى :

« لى الآن ثلاثون سنة ما أتكلم إلا مع الله والناس يزعمون أنى معهم أتكلم »

وكما قال عيسي عليه الصلاة والسلام (إن كنت قلته فقد علمته) لانك القائل في صورتى وأنت اللسان الذى أتكلم به بحكم أنك متحد فى هويتى وعينى ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (من عرف نفسه فقد عرف ربه) أى من عرف أن حقيقته هى حقيقة الحق وهى

التي تفصلت فظهرت بصور الموجودات بحسب مراتبها وظهورها هو الذي عرف ربه

فآدم هو الحق باعتبار ربوبيته وإنصافه بالصفات الالهية والخلق باعتبار جسده كما قيل :

حقيقة الحق لا تحد
وباطن الرب لا يعد
فباطن لا يكاد يخفي
وظاهر لا يكاد يبدو
وإن يكن باطنا فرب
وإن يكن ظاهرا فعبد

(تذنيب) اعلم أن الاسم الظاهر اقتضى ظهور العالم والباطن اقتضى بطون حقائقه والمقتضي وإن كان باعتبار غير المقتضي يكون الربوبية عين المربوبية لكنه باعتبار آخر عينه وهو احدية حقيقة الحقائق ، كذلك جعل العالم عين الاسم الظاهر وروحه عين الاسم الباطن

(تتميم) اعلم أن للرحمن صورا بحسب مراتبه ومقاماته كما قال الشيخ رضي الله عنه :

فللواحد الرحمن فى كل موطن
من الصور مايخفى وماهو ظاهر
فان قلت ذا حق فانك صادق
وإن قلت أمرا آخر أنت غاير
وماحكمه في موطن دون موطن
ولكنه بالحق للحق سافر

(تحقيق) اعلم أن الحق سافر معبود وجها إذا وجهه الباقي مع كل شيء فالعالم بالله ومظاهره يعلم أنه أصح المعبود هو الحق فى أى صورة كانت ماعبد غير الله وفى كل موجود إذلاغيره في الوجود كما قال الشيخ رضى الله عنه :

فلا تنظر إلى الحق
وتعريه عن الخلق
ولا تنظر إلى الخلق
وتكسوه سوى الحق
ونزهه وشبهه
وقم فى مقعد الصدق
وكن في الجمع إن شئت
وان شئت ففي الفرق

(تتميم) فاذا ارتفعت الأمثال والاضداد وظهرت وحدة الوجود فلم يبق الا الحق وفي العالم فيه لاقتضائه الكثرة كما قال الشيخ رضي الله عنه :

فلم يبق إلا الحق لم يبق كائن
فما ثم موصول ولا ثم بائن

بذا جاء برهان العيان فما أرى
بعيني إلا عينـــه إذ أعاين

إلا أن الحق وصف نفسـه بالغيرة ومن غيرته حرم الفواحش أي منع ان يعرف أنه عين الأشياء فسترها بالغيرة والغيرية الساترة للحقيقة هو أنت لأن الغيرية مأخوذ من الغير والغير أنت من حيث تعينك فالغير يقول السمع سمع زيد والعارف يقول السمع عين الحق وهكذا ما بقي من القوى والاعضاء فهو الساري في مسمى المخلوقات والمبتدعات ولو لم يكن الأمر كذلك ما صح الوجود فهو عين الوجود فهو على كل شيء حفيظ لحفظه الأشياء كلها حفظه لصورتها بأن يكون الشيء غير صورته أي ويحفظ أن يوجد في شيء على غير صورة الحق فهو الشاهد والمشهود كما قيل :

رأيت ربي بعـــين قلبي
فقلت لا شك أنت أنت
أنت الذي خبرت كل ابن
بحيث لا ابن ثم أنت
وليس للوهم فيك وهم
فتعلم الوهم حيث أنت
وفي فنائي فني فنائي
وفي فنائي وجدت انت

وقال الشيخ قدس الله سره :

فهو الكون كله وهو الواحد الذى
قام كوني بكونه ولذا قلت بعبدي

لأن الحق هو الظاهر فظاهريته بصور العالم والحق باطنها كما أنه هو الظاهر وهو الاول إذ كان ولا شيء معه وهو الآخر إذ كان عينها عند ظهورها فالظاهر عين الآخر والباطن عين الاول واذا كان كذلك فمن أنا ومن هو كما قيل :

لست أنا ولسته فمن أنا ومن هو
فيا هو قل أنت أنا ويا أنا قل أنت هو
لا وأنا ماهو أنا ولا هو ماهو هو
لو كان ماهو نظرت أبصارنا به له
ما في الوجود غيرنا أنا وهو وهو وهو
فمن لنا بنا لنـا كما له به له

هذا العارف الكامل وهو لا يعرف غيره كما قال الحلاج :

لبيك لبيك يا سري ونجوائي
لبيك لبيك يا قصـدي ومعنائي
أدعوك بل أنت تدعوني إليك فهل
ناديت اياك أم ناديت ايائي

ياعين عين عياني يامدى أملي
يامنطقي وعباراتي وإيمائي
يا كل كلي ياسمعي ويابصري
وجملتي وتباعيضي وأجزائي
ياكل كلي وكل الكل ملتبس
وكل ذلك ملبوس بمعنائي

(زيادة تحقيق) اعلم أن الذات الالهية هي التي تظهر بصور العالم وان أصل الحقائق وصورها تلك الذات وانها هي التي تظهر في صورة الجزئية من حيث قيوميتها كما قال العارف رضي الله عنه :

تجلت تجليها الوجود لناظري
فني كل مرئي أراها برؤية

وان الجمال الظاهر في المظاهر الحسية والمعاشق الكونية كما قال العارف :

فكل مليح حسنها وجمالها
معار له بل حسن كل مليحة
بها قيس لبني هام بل كل عاشق
كمجنون ليلي أو كثير عزة
فكل صبا منهم الى وصف لبسها
بصورة حسن لاح في حسن صورة
وماذاك الا أن بدت بمظاهر
على صيغ التكوين في كل بدرة
في النشأة الاولى تراءت لآدم
بمظهر حوى قبل حكم الامومة
فهام بها كيما يكون لها أبا
ويظهر بالزوجين حكم الابوة
وكان ابتدا حب المظاهر بعضها
لبعض ولا ضد يصد ببغضة
وما برحت تبدو وتخفى لعلة
على حسب الاوقات في كل حقبة
وتظهر للعشاق في كل مظهر
من اللبس في اشكال حسن بديعة
ففي مرة لبني وأخرى بثينة
وفي مرة تدعى بعزة عزة

وان كل فعل شاهدته في كل مظهر فعل الواحد الحق الاحد الصمد كما قال العارف :

تري الطير في الاغصان يطرب سجعها
بتغريد ألحان اليك شجية
وتعجب من أصواتها بلغاتها
وقد أعربت عن ألسن أعجمية
ففي البر تسرى العيس تخترق الفلا
وفي البحر تجرى الفلك في وسط لجة
وتنظر للجيشين في البر مرة
وفي البحر أخرى في جموع كثيرة

وتشهد مرمي المنجنيق ونصبها
لهدم الصياصي والحصون المنيعة
وكل الذي شاهدته فعل واحد
بمفرده لكن بحجب الاكنة
اذا ما أزال الستر لم تر غيره
ولم يبق للاشكال اشكال ريبة

﴿ الفصل الثامن ﴾

﴿ فى ابطال التناسخ ﴾

اعلم أن التناسخ باطل والدليل عليه قول المحقق سيدى عمر بن الفارض :

وكيف وباسم الحق ظل تحققى
تكون أراجيف الضلال مخيفتى
وها دحية وافى الامين نبينا
بصورته في بدء وحى النبوة
أجبريل قل لي دحية هو اذ بدا
لمهدى الهدى فى هيئة بشرية
ومن علمه عن حاضريه مزية
بماهية المرئي من غير مرية
يرى ملكا يوحى اليه وغيره
يرى رجلا يدعى اليه بصحبة
ولي من أصح الرؤيتين اشارة
تنزه عن حكم الحلول عقيدتى
وفى الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر
ولم أعد عن حكمى كتاب وسنة

﴿ الفصل التاسع ﴾

﴿ فى الرحمة ﴾

اعلم ان من ذكرته الرحمة فقد سعد وما ثمة الا من ذكرته الرحمة وذكر الرحمة الاشياء عين ايجادها اياها فكل موجود مرحوم كما قال الشيخ قدس سره :

فرحمة الله في الاكوان سارية
وفى الذوات وفى الاعيان جارية

﴿ الفصل العاشر ﴾

﴿ فى الاشتياق ﴾

اعلم أن حنين العبد عين محبته ومحبته عين محبة الله تعالى إياه كما قال تعالى (يحبهم ويحبونه) فلولا محبة الحق اياه لما أحب الحق فحينئذ حنينه عين حنين الحق اليه لكن حنين الحق اليه أشد فان الحق من حيث تعينه فى عين عبد يشتاق ويتقرب الى نفسه ثم يجازي المسمى عبدا عن شوقه اليه ويقربه بالشوق . والتقرب الى عبده المتقرب والمجازاة بعشر أمثالها الى سبعمائة الى ما لا يتناهي من الاضعاف فيكون شوق الحق الى العبد اضعاف شوقه اليه كما قال الشيخ رضى الله عنه :

يحن الحبيب الى رؤيتي
وأني اليه أشد حنينا
وتهفو النفوس ويأبى القضاء
فأشكو الانين ويشكو الانينا

فلما بان أنه نفخة من روحه فما اشتاق الا الي نفسه المذكورة بانية العبد وتعينه.

(كلمات ذوقية)

اعلم ان شهود الحق حال كونه مجرداً من المواد فان الله غنى عن العالمين فيحتاج فى شهوده الى المظاهر وأكمل المظاهر وأتمها المرأة لأنه يشاهد الحق من حيث هو فاعل ومنفعل ومن نفسه من حيث هو منفعل خاصة ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم (حبب الي من دنياكم ثلاث : الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة »

﴿ خاتمة ﴾

اعلم ان الطريق الحق حق والسالك سالك حق والغاية حق والمعلوم حق فما فى الوجود الا الحق كما قال الشيخ :

ان الله الصراط المستقيم
ظاهر غير خفي فى العموم
فى صغير وكبير عينه
وجهول بأمور وعليم
ولهذا وسعت رحمته
كل شيء من حقير وعظيم

فاعلم ذلك ولا تكن من الجاهلين فقد بان لك الأمر على لسان ترجمان الحق وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى هو لسان الحق بقوله كنت سمعه وبصره ويده ورجله. وحيث قال بلسانه الحق حق فافهم الحق بالفهم الحق حق الفهم اذ لا يفهم الحق الا الحق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم انتهى

* * *

هذا ما نقلناه من هذه الرسالة فى موضوع علم التصوف وقد مال اقطاب هذه الملة الى هذا المذهب وسموه علم الحقيقة حتى أن الامام الغزالي الملقب بحجة الاسلام قد أشار الى هذا المذهب في كل كتبه واعتبره لب الدين ونحن ننقل هنا ما كتبه فى كتابه المسمى بمشكاة الانوار قال رضى الله عنه فى صفحة ١٩ وما بعدها :

« العارفون بعد العروج الي سماء الحقيقة اتفقوا على أنهم لم يروا فى الوجود الا الواحد الحق لكن منهم من كان له هذه الحالة عرفانا علمياً ومنهم من صار له ذلك

ذوقا وحالا وانتفت عنهم الكثرة بالكلية واستغرقوا بالفردانية المحضة واستهوت فيها عقولهم فصاروا كالمبهوتين فيه ولم يبق فيهم متسع لذكر غير الله ولا لذكر أنفسهم أيضا فلم يبق عند الله فسكروا سكراً وقع دونه سلطان عقولهم فقال بعضهم أنا الحق وقال الآخر سبحاني ما أعظم شأني وقال الآخر ما في الجنة الا الله وكلام العشاق في حال السكر يطوى يطوى ولا يحكي فلما خف عنهم سكرهم وردوا الى سلطان العقل الذي هو ميزان الله في ارضه عرفوا ان ذلك لم يكن حقيقة الاتحاد بل يشبه الاتحاد مثل قول العاشق في حال فرط العشق :

انا من اهوى ومن اهوى انا
نحن روحان حللنا بدنا

فلا يبعد أن يفجأ الانسان مرآة فينظر فيها ولم ير المرآة قط فيظن ان الصورة التي رآها في المرآة هي صورة المرآة متحدة بها ويرى الخمر في الزجاج فيظن ان الخمر لون الزجاج فاذا صار ذلك عنده مألوفا ورسخ فيه قدمه استغرقه فقال :

رق الزجاج وراقت الخمر
وتشابها فتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح
وكأنما قدح ولا خمر

وفرق بين ان يقال الخمر قدح وبين ان يقال كأنه القدح وهذه الحالة اذا غلبت سميت بالاضافة الى صاحب الحال فناء بل فناء الفناء لأنه فنى عن نفسه وفنى عن فنائه فانه ليس يشعر بنفسه في تلك الحال ولا بعدم شعوره بنفسه ولو شعر بعدم شعوره بنفسه لكان قد شعر بنفسه وتسمي هذه الحال بالاضافة الى المستغرق فيها بلسان المجاز اتحاداً وبلسان الحقيقة توحيدا ووراء هذه الحقائق أيضا اسرارا لا يجوز الخوض فيها

(خاتمة) لعلك تشتهي أن تعرف وجه اضافة نوره الى السموات والارض بل وجه كونه في ذاته نور السموات والاض ولا ينبغي أن يخفى ذلك عليك بعد ان عرفت أنه النور ولا نور سواه وأنه كل الانوار وأنه النور الكلي لان النور عبارة عما تنكشف به الاشياء وأعلى منه ما ينكشف به وله وأعلى منه ما ينكشف به وله ومنه وان الحقيقي منه ما ينكشف

به وله منه وليس فوقه نور منه اقتباسه
واستمداده بل ذلك كله فى ذاته من ذاته
لذاته لا من غيره ثم عرفت ان هذا لا
يتصور ولن يتصف به الا النور الاول
ثم عرفت ان السموات والارض مشحونة
نورا من طبيعتى النور أعني المنسوب الى
البصر والبصيرة أى الى الحس والعقل
أما البصرى فما نشاهده فى السموات من
الكواكب والشمس والقمر وما نشاهده
فى الارض من الاشعة المنبسطه على
كل ما فى الارض حتى ظهرت به الالوان
المختلفة خصوصا فى الربيع وعلى كل حال
من الحيوانات والنباتات والمعادن
وأصناف الموجودات ولولاها لم يكن
للالوان ظهور بل وجود ثم سائر ما يظهر
للحس من الاشكال والمقادير يدرك تبعا
للالوان ولا يتصور ادراكها الا بواسطتها
وأما الانوار العقلية المعنوية فان العالم الاعلى
مشحون بها وهي جواهر الملائكة والعالم
الاسفل مشحون بها وهي الحياة الحيوانية
ثم الانسانية وبالنور الانساني السفلي ظهر
نظام العالم السفلي كما أن بالنور الملكي ظهر
نظام العالم العلوى وهو المعنى بقوله (وهو
الذى أنشأكم من الارض واستعمركم

فيها) وقال (ليستخلفنهم فى الارض)
وقال (ويجعلكم خلفاء الارض) وقال
(اني جاعل فى الارض خليفة) فاذا
عرفت هذا عرفت أن العالم بأسره مشحون
بالانوار الظاهرة البصرية والباطنة العقلية
ثم عرفت أن السفلية فائضة بعضها من
بعض فيضان النور من السراج وان
السراج هو النور النبوى القدسي وان
الارواح النبوية القدسية مقتبسة من
الارواح العلوية اقتباس السراج من النار
وان العلويات بعضها مقتبس من بعض
وان ترتيبها ترتيب مقامات ثم ترتقى جملتها
الى نور الانوار ومعدنها ومنبعها الاول
وان ذلك هو الله وحده لا شريك له
وان سائر الانوار مستعارة منه وانما
الحقيقي نوره فقط وان الكل من نوره
بل هو الكل بل هو هو لا هوية لغيره
الا بالمجاز فاذاً لا نور الا هو وسائر الانوار
أنوار من الوجه الذى تليه لا من ذاتها
فوجه كل موجه اليه ومول شطره وأينما
تولوا فثم وجه الله فاذاً لا إله الا هو فان
الاله عبارة عما الوجوه مولية نحوه بالعبادة
والتأليه أعنى وجوه القلوب فانها الانوار
والارواح كما لا إله الا هو فلا هو

الاهو فان هو عبارة عما اليه الاشارة وكيفما كان فلا اشارة اليه بل كلما أشرت فهو بالحقيقة الاشارة اليه ، وان كنت لاتعرفه أنت لغفلتك عن حقيقة الحقائق التى ذكرناها ولا اشارة الى نور الشمس بل الى الشمس فكل ما فى الوجود فنسبته اليه فى ظاهر المثال كنسبة النور الى الشمس فاذن لا إله الا الله توحيد العوام ولا هو الا هو توحيد الخواص لأن ذلك أعم وهذا أخص وأشمل وأحق وأدق وأدخل بصاحبه فى الفردانية المحضة والوحدانية الصرفة ومنتهى معراج الخلائق مملكة الفردانية فليس وراء ذلك مرقاة اذ الرقى لا يتصور الا بكثرة فانه نوع اضافة يستدعى مامنه الارتقا وما اليه الارتقاء واذا ارتفعت الكثرة حقت الوحدة وبطلت الاضافة وطرحت الاشارة فلم يبق علو ولا سفل ولا نازل ولا مرتفع فاستحال الترقي واستحال العروج فليس وراء الأعلى علو ولا مع الوحدة كثرة ولا مع انتفاء الكثرة عروج فاذا كان ثم تغير من حال فبالنزول الى السماء الدنيا أعنى بالاشراف من علو الى اسفل لأن الأعلى وان لم يكن له أعلى فله أسفل

فهذا غاية الغايات ومنتهى الطلبات يعلمه من يعلمه وينكره من يجهله وهو العلم الذى هو كنهه المكنون الذى لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا أهل الغرة بالله ولا يبعد أن قال العلماء ان النزول الى سماء الدنيا هو نزول ملك فقد توهم بعض العارفين ماهو أبعد منه اذ قال هذا المستغرق بالفردانية له نزول الى سماء الدنيا وان ذلك هو نزوله الى استعمال الحواس أو تحريك الاعضاء واليه الاشارة بقوله عليه السلام صرت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به واذا كان هو سمعه وبصره ولسانه فهو السامع والباصر والناطق إذاً لاغيره واليه الاشارة بقوله لموسي عليه السلام مرضت فلم تعدنى الحديث فحركات هذا الموحد من السماء الدنيا واحساسته من سماء فوقها وعقله فوق ذلك وهو يترقى من سماء العقل الى منتهى معرج الخلائق ومملكة الفردانية الى سبع طبقات ثم بعده ويستوى على عرش الوحدانية ومنه يدبر الامر الى طبقات سمواته فربما نظر الناظر اليه فأطلق القول بأن الله خلق آدم على صورة الرحمن الى أن يمعن النظر

فيه فيعلم أن ذلك له تأويل كقوله أنا الحق وسبحانى بل كقوله عليه السلام مرضت فلم تعدني وكنت سمعه وبصره ولسانه فأري الآن إمساك عنان البيان مما أراك تطيق من هذا الفن أكثر من هذا المقدار

(مساعدة) لعلك لاتسمو إلى هذا الكلام بهمتك بل تقصر دون ذروته همتك فخذ اليك كلاما أقرب إلى فهمك وأقرب لضعفك واعلم أن معني كونه نور السموات والأرض تعرفه بالنسبة الي النور الظاهر البصرى فاذا رأيت ألوان الربيع وخضرتها مثلا في ضياء النهار فلست تشك في أنك ترى الألوان وربما ظننت أنك لست ترى مع الألوان غيرها فكأنك تقول لست أرى مع الخضرة غيرها ولقد أصر على هذا أقوام فزعموا أن النور لامعني له وأنه ليس مع الالوان غير الالوان فأنكروا وجود النور مع أنه أظهر الأشياء وكيف لا وبه تظهر الاشياء وهو الذى يبصر فى نفسه ويبصر به غيره كما سبق لكن عند غروب الشمس وغيبة السراج ووقوع الظل أدركوا تفرقة ضرورية بين محل الظل وبين موقع الضياء فاعترفوا بأن النور معني وراء الألوان يدرك مع الألوان حتي كأنه لشدة اتحاده بها لايدرك ولشدة ظهوره يخفى وقد تكون شدته سبب الخفاء والشيء إذا جاوز حده انعكس إلى ضده فاذا عرفت هذا فاعلم أن أرباب البصائر مارأوا شيئا إلا ورأوا الله معه وربما زاد على هذا بعضهم فقال ما رأيت شيئا إلا رأيت الله قبله لأن منهم من يرى الأشياء به ومنهم من يرى الأشياء فيراه بالأشياء وإلي الأول الاشارة بقوله (أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) والى الثانى الاشارة بقوله (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم) فالأول صاحب مشاهدة والثانى صاحب استدلال بآياته والأولي درجة الصديقين والثاني درجة العلماء الراسخين وليس بعدها إلا درجة الغافلين المحجوبين فاذا عرفت هذا فاعلم أنه كما ظهر كل شيء للبصر بالنور الظاهر فقد ظهر كل شيء بالبصيرة الباطنة بالله فهو مع كل شيء لا يفارقه وبه يظهر كل شيء ولكن بقى هنا تفاوت وهو أن النور الظاهر يتصور أن يغيب بغروب الشمس ويحجب حتى يظهر الظل وأما النور الالهى الذى به

يظهر كل شيء لا يتصور غيبته بل يستحيل غروبه فيبقى مع الأشياء كلها دائما فانقطع طريق الاستدلال بالتفرقة ولو تصورت غيبته لانهدمت السموات والأرض ولأدرك من به من التفرقة مايضطر معه الي المعرفة بما ظهرت الأشياء ولكن لما تساوت الاشياء كلها على نمط واحد في الشهادة لوحدانية خالقها إذ كل شيء يسبح بحمده لا بعض الاشياء وفي جميع الأوقات لا في بعض الأوقات ارتفع التفريق وخفي الطريق اذ الطريق الظاهر معرفة الاشياء بالاضداد فما لا ضد له ولا نقيض تتشابه الأحوال في الشهادة له فلا يبعد أن يخفي ويكون خفاؤه لشدة جلائه والغفلة عنه لاشراق ضيائه فسبحان من اختفي عن الخلق لشدة ظهوره واحتجب عنهم لاشراق نوره وربما أيضا لا يفهم هذا الكلام بعض القاصرين فيفهم من قولنا أن الله مع كل شيء كالنور مع الاشياء أنه في كل مكان تعالى وتقدس عن النسبة الي المكان بل لأبعد عن اثارة هذا الخيال أن نقول لك بأنه قبل كل شيء وأنه فوق كل شيء وأنه مظهر كل شيء والمظهر لا يفارق المظهر في

معرفة صاحب البصيرة فهذا الذى نعنى بقولنا أنه مع كل شيء ثم لا يخفى عليك أيضا أن المظهر قبل المظهر وفوقه مع أنه معه لكنه معه بوجه وقبله بوجه فلا تظن أنه متناقض واعتبر بالمحسوسات التي هي قدر درجتك في العرفان وانظر كيف تكون حركة اليد مع حركة ظل اليد وقبلها أيضا ومن لم يتسع صدره لمعرفة هذا فليهجر هذا النمط من العلم (فلكل علم رجال . وكل ميسر لما خلق له) . انتهى

***

هـذه حال مذهب وحدة الوجود من هذه الملة وقد علمت أنه يعتبر سرها ولبابها وحقيقتها وقد أكثر شعراء الصوفية من ذكر هذا المذهب تلميحا وتصريحا فنذكر من الشعر التلميحي قول العلامة عبد الله بن القاسم الشهرزوري قال :

لمعت نارهم وقد عسعس اللي
ل ومل الحادى وحار الدليل
فتأملتها وفكرى من البي
ن عليل ولحظ عيني كليل
وفؤادى ذاك الفؤاد المعنى
وغرامي ذاك الغرام الدخيل

ثم قابلتها وقلت لصحبي
هذه النار نار ليلى فميلوا
فرموا نحوها لحاظا صحيحا
ت فعادت خواسئا وهى حول
ثم مالوا الى الملام وقالوا
خلب مارأيت ام تخييل
فتجنبتهم وملت اليها
والهوى مركبي وشوقى الزميل
ومعى صاحب أتى يقتفي الآ
ثار والحب شأنه التطفيل
وهي تبدو ونحن ندنوا الى ان
حجزت دونها طلول محول
فدنونا من الطلول فحالت
زفرات من دونها وعويل
قلت من بالديار قالت جريح
وأسير مقبل وقتيل
ماالذى جئت تبتغي قلت ضيف
جاء يبغى القرى فأين النزول
فأشارت بالرحب دونك فاعقر
ها فما عندنا لضيف رحيل
من أتانا ألقى عصا السير عنه
قلت من لى بذا وكيف السبيل
فحططنا الى منازل قوم
صرعتهم قبل المذاق الشمول
درس الوجد منهم كل رسم
فهو رسم والقوم فيه حلول
منهم من عفا ولم يبق للشك
وى ولا للدموع فيه مقيل
ليس الا الانفاس تخبر عنه
وهو عنها مبرأ معزول
ومن القوم من يشير الى وج
د تبقى عليه منه القليل
قلت أهل الهوى سلام عليكم
لى فؤاد عنكم بكل مشغول
لم يزل حاضر من الشوق يحدو
بى اليكم والحادثات تحول
جئت كي أصلى فهل لى الى نا
رذاكم من الغداة سبيل
فأجابت حوادث الحال عنهم
كل حد من دونها مفلول
لاتروقنك الرياض الانيقا
ت فمن دونها ربا ودحول
كم أتاها قوم على غرة منـ
ـها وراموا قرى فعز الوصول
وقفوا شاخصين حتى اذا ما
لاح للوصل غرة وحجول
وبدت راية الوفا بيد الوجـ
ـد ونادى اهل الحقائق جولوا

اين من كان يدعينا فهذا اليو
وم فيه سيف الدعاوى يصول
حملوا حملة الفحول ولا يصر
رع يوم اللقاء الا الفحول
بدلوا انفسا سخت حين شحت
بوصال واستصغر المبذول
ثم غابوا من بعد ما اقتحموها
بين امواجها وجاءت سيول
قذفتهم الى الرسوم وكل
دمه في طلولها مطلول
منتهى الحظ ماتزود منه اللحـ
ظ والمدركون منه قليل
نارنا هذه تضيء لمن يسـ
ري بليل لكنها لاتنيل
جاءها من عرفت يبغى اقتباسا
وله البسط والمنى والسول
فتعالت من المثال وعزت
عن دنو اليه وهو رسول
ولكل منهم رأيت مقاما
شرحه في الكتاب مما يطول
واعتذاري ذنب فهل عندمن يعـ
لم عذرى في ترك عذري قبول
فوقفنا كما عرفت حيارى
كل عزم من دونها محلول
ندفع الوقت بالرجاء وناهيـ
ـك بقلب غذاؤه التعليل
كلما ذاق كأس يأس مرير
جاء كأس من الرجا معسول
واذا سولت له النفس امرا
حيد عنه وقيل صبر جميل
هذه حالنا وما وصل العـ
ـلم اليه وكل حال تحول

ومن القصائد الصوفية التى صرح فيها قائلوها بسر هذا المذهب تمام التصريح ماقاله الشيخ عبد الغني النابلسي رحمه الله في ديوانه :

أطوف على ذاتي بكاسات خمرتي
وأستمع الالحان في حان حضرتي
وانفخ مزماري وأصغى لصوته
واضرب دفي حين ترقص قينتي
وأنشق من روضي نسيم حقائقي
ويسرح طرفى في حدائق نشأتي
وعندي الي رؤيا جمالي تشوق
كثيرا وما عشقى لغير حقيقتى
ويالهف احشائى على حسنى الذى
فؤادى به صب ويافرط لوعتى
احن الى ذاتي صباحا وفى المسا
وغاية قصدى فى العوالم رؤيتى

وقد وعدتني اليوم نفسي بوصلها
غـدا فتى مني تقوم قيامتي
وأرفع عن وجهي خماري مجردا
ثيابي عن ذاتي وأهتك سترتي
أبى الحب الأن ا كون مولها
بقلب على طول النوى متفتت
وشوق كثير واصطبار ممنع
وسقم وأشجان على شـديدة
واني لارجو من حقيقتي اللقا
وأطلب منهـا أن أفوز بنظرة
فلا عجب ان بحت بالسر للوري
وعربدت في هذا الوجود بسكرتي
وتهت بمحبوبي على كل ناسك
وغبت عن الاكوان بل عن هويتي
وعندى انتظار كل يوم وليلة
الي رؤيتي بل كل وقت وساعة
وماأنا الا من احب وان من
احب انا من غير شك وشبهة
أردت ظهوري لي وما كنت خافيا
فطورت في الاطوار من كل صورة
وقد كنت قدما في عمى ليس فوقه
ولا تحته أيضا هواء بوحدة
وللقلم الاعلى تنزلت من يدى
وللوح حتي للذوات الكثيرة

وقد كنت عرشي واستويت عليه من
قديم زماني في الوجود برحمتي
ومنه الى الكرسى تنزلت بل الى
سمواتي السبع الطباق العليـة
وطورت أملا كي فلي كنت عابدا
وطورت أفلا كي فدارت بقدرتي
وعدت نجوما مشرقات على الورى
ازيد ضياء فى ظـلام الدجنـة
وطورت شمسا فى طلوع نهاركم
وما الليـل الا من نتائج غيبتي
وصرت هلالا تحسبون النجوم بي
وأجلو عليكم ضوء شمس الظهيرة
وقد صرت أياما لكم ولياليـا
ودهرا وساعات وكل دقيقة
وطورت شكل الجان في الارض قبلكم
وجئت لهم رسلا لابلاغ حجتي
وقد كنت تكذيبا لرسلي منهم
فصرت لهم أوفى هلاك ونقمة
وفي كل أطوار الشياطين بينكم
ظهرت بوسواس لاصحاب شقوة
وطورت في شكل العناصر ثم في
مواليدها في الارض تلك الثلاثة
ففي معدن طورا وطورا ظهرت في
نبات وحيوان لتتميم حكمتي

وكنت رياحا من شمال ومن صبا
اهب فأروى عن حديث الاحبة
وكنت بحارا زاخرات على المدي
تفيض فتبدى موجة بعد موجة
وطورت أرضا ثم صرت جبالها
لارسائها فوق البحار المحيطة
وانى على ما كنت فيه ولم أزل
ولى رتبة التنزيه أرفع رتبة
وما كثرة الاطوار منى غيرت
صفاتى ولا ذاتى قدر ذرة
وهل أنت فى تخييل ذاتك باطنا
تغيرت عما كنت فى كل مرة
فيجلو عليك الفكر ماقداردت من
زخارف أشباح هنا مستحيلة
وذاك كهذا غير أن الخيال مع
تخيله فى الغير لافى الهوية
وماهى الا أنت لاشىء ههنا
سواك فحقق سر تلك الحقيقة
واياك والتشبيه فى كل موضع
توهمت فيه الغير وافطن للبسة
وخذ كل ماألقى عليك منزها
ولا تخش عارا ان فهمت اشارتى
وهذا الذى قد قلته كله انا
ظهرت به لى قاصدا لنصيحتى

ولما انقضت أطوار ذاتي بمقتضى
صفاتي وأسمائي العظام الجليلة
وتم التباسى بالذى أنا مظهر
له من شخوص وصلتها ارادتي
وسويت جسم الكل بي فهو قابل
لروحى وتفصيلى استعد لجملتى
جمعت من الاشياء طينة آدم
ومنها الى الكل الرقائق مدت
وخمرتها حتى تناسق نشؤها
وسويتها حتى لنفخى استعدت
ولما استتم الامر واستكمل الذي
أردت من الاجمال فى البشرية
ففي تلك من روحى نفخت وقد سرت
نسائم أمرى فى رياض الطبيعة
فقمت سميعا مبصرا متكلما
مريداً عليما ذا حياة وقدرة
فلم يبد منى غير ماهو كائن
لدى وبى منى على حكومتى
فكنت كماء لونه من انائه
وكالشمس تبدى خضرة بالزجاجة
وأسجدت أملا كي بأمرى لمظهري
فكان سجودى لى وآدم قبلتى
ولما أبى ابليس الا تكبرا
ولم يأت لى من بعد أمرى بسجدة

عن الملأ الاعلى له كنت مخرجا
وآب بخسران وطرد ولعنة
وأسكنته فى الارض أظهر كامنا
به من شقا اصحاب قبضة يسرتى
واظهرت فى ذاك الملا افضل آدم
وأنزلته أعلى مقام بجنتى
وأخرجت حوا منه فهى له كما
هو الآن لى من حيث وصفى وصورتى
وعن بعض اشجار هناك نهيته
ولى كان منى النهى عن لحكمتى
ولما اقتضى فعلى لما كنت عنه قد
نهيت كمال الصورة الآدمية
أتيت بأقسام الى موسوسا
واوقعت نفسى فى غرور وغفلة
وذقت كما ذاق العدو تباعدى
وما الاكل الفرق والجمع توبتى
وقد لاح عصيانى على ومذبدت
طفقت بأوراق اخصف سوأتى
ومن بعد ذا اهبطت للارض هيكلى
وكنت بها فى العالمين خليفتى
وسخرت لى كل الوجود تفضلا
على صورتى منى وأتممت منتى
وعرفت ما بينى وبين كلاهما
لى عرفات بعد طول التشتت
فكان نكاح الامر فى الخلو ظاهر
بنا فى كلا الشخصين قبل النتيجة
وأظهرت من صلبى جميع مظاهرى
بصورة ذر للعهود الوثيقة
وأشهدتهم عنى ألست بربكم
فقالوا بلى طرا بنفس مطيعة
وأوهمتهم غيراً فأنكر بعضهم
وأوفى بعهدى بعضهم مع لبسة
وأول أطوارى الكوامن ابنى
لآدم شيئا كنت وهو عطيتى
وطورت نوحا جاء ينذر قومه
وكنت له التكذيب منهم ببعثتى
وألفا سوى خمسين عاما لبثت فى
جماعتهم أبغى لهم نشر دعوتى
وهم يعبدون الغير بل يعبدوننى
ولا غير لكن وهمهم هو سترتى
ولما أبوا واستكبروا كافرين بى
دعوت عليهم واستجبت لدعوتى
وأرسلت طوفانا عليهم فأغرقوا
ولم ينج الا من معى فى سفينتى
وطورت ادريسا ولى كنت رافعا
مكانا عليا فى اجل مكانة
وطورت ابراهيم يدعو الى بى
على قومه أتيته اى حجة

ومذقال ذا ربي له كنت كوكبا
كذا قمراً أيضا وشمسا بوجهة
ولا فرق الا بالافول ألم تكن
اذاً لا أحب الآفلين مقالتي
كما قلت سموهم لقوم تعلقوا
بما قيد الامكان من مطلقيتي
وجئت الى النمروذ ادعوه للهدى
فلم يمتثل حتى ثوى بالبعوضة
واضرم لى ناراً وأرسلني بها
فعادت بأمرى لي على كجنة
وقد كنت منى طالبا انني أرى
لحق يقيني كيف احياء ميتة
فجاء جوابي لي بأربعة خذ
من الطير واجعل فى العلا كل قطعة
وناديهم يأتين سعيا وبعد ذا
فكن عالما لا شيء الا بقدرتي
وطورت اسماعيل لما بلغت مع
أبى السعي ذبحى قد رأيت بنومتى
وناديت لما أسلما حين تله
أصدقت حتى كان بالكبش فديتي
وطورت اسحق الغيور ولم تكن
على غير تحريم الفواحش غيرتي
وطورت يعقوبا بليت بيوسف
وأسلمنى حتى له كل محنة

وفرقت مابيني زماناً وبينه
ووا أسفى ناديت من طول فرقتي
وعيناى من حزنى قد ابيضتا وقد
منت بجمع الشمل بعد التشتت
ويوسف قد طورت زاد ملاحة
بوجه سبى كل الوجوه المليحة
وبالثمن البخس اشتراني مشتر
وفى الحب القتني من الكيد اخوتي
وقد عشقت حسنى زليخاء والهوى
أضر بها حتى هممت وهمت
وطورت هوداً كان يشهد قومه
على انه من شركهم ذو براءة
ولوطا لقد طورت أيضا وصالحا
أتيت الى قومى لا بلاغ دعوتى
فزاغوا وعن أمرى عتوا وتكبروا
وقد عقروا لما عصونى ناقتي
وطورت موسى ضارب البحر بالعصا
وقد شق حتى قومه فيه مرت
وآنس ناراً من جوانب طوره
فرام ليأتى الاهل منها بجذوة
فنال الهدى فى شكل مقصد وقد
تجلى له من مظهر الأحدية
وقد حاز منه رؤية بسؤاله
ولكنها الاطواد بالصعق دكت

وعيسى لقدطورث ببرىءأكمها
وأبرص والاموات يحيي بدعوة
وأرسلت روحى طبق ماهو عادتى
الي الام حتى كان مظهر نفختي
وأظهرت ماقد كان فى الاب مضمرا
وبينت للأقوام سر الامومة
فضلوا وزاغوا من مثال ضربته
لفهم علوم فى الوجود دقيقة
وقالوا بأني قد غدوت له أبا
وقد خص من دون الورى ببنوتي
وأين الوجودان اللذان تباينا
وماعز خلاق كذاك خليقة
ومن بعد هذا جئت في طور كل ما
مضى من رسول أو نبي لأمة
وأصبحت فى شكل النبي محمد
الى الله أدعو الناس فى أرض مكة
فآذتنى الاقوام بغيا وحاولوا
بأفواههم اطفاء نور النبوة
وأظهرت دين الحق بعد خفائه
فأصبحت الكفار فى سوء حالة
ونكست أصنام الضلال وفى الورى
أزلت ظلام الظلم من فرط سطوتي
وطورت أصحابا ومن هو تابع
لهم بالهدى مثل الكرام الأئمة
ومن بعد ذا مازلت أظهر دائما
على أمد الازمان فى كل هيئة
وطورت أهوال القيامة والذى
يكون غدا فى يوم عرض الخليقة
واياك من قولى بأن تفهم الذى
تدين به الكفار بين البرية
فاني برىء من حلول رمت به
عقول تغذت بالظنون الخبيثة
وما باتحلال واتحاد أدين في
حياتي وان دانتهما شر أمة
وكل الذى أبديته لك ناظما
فمن فوق أطوار العقول السليمة
فان كنت من أهل المعارف لم تلم
لأنك تلقاه بنفس تزكت
وان كنت مطموس البصيرة جامدا
على ماترى من صورة بعد صورة
فانك معذور لقلة فهم ما
أقول لضعف في قواك الكليلة
فواظب على التنزيه وادأب عليه لا
تكن من اناس بالتشبه ضلت
ودع عنك تجسيما ولاتك جاهلا
بأوصاف من أبداك فى كل حالة

* * *

(تاريخ مذهب وحدة الوجود)

توجد فلسفات وديانات أساسها هذا المذهب ولكن لا يوجد نظام مذهبي عام يصح أن يكون نموذجا لهذه الفلسفات والديانات في أدوار التاريخ. فقد وجدت أولا مذاهب أو ديانات خاصة قالت بوحدة الوجود ثم أطلق عليها هذا الاسم بعد ذلك . فلم تتلقب واحدة منها بهذا اللقب قبل القرن الثامن عشر ، ولم تقبله واحدة منها من ذلك الحين إلا بتحفظ وأول من أطلق هذا الاسم على هذا المذهب فى أوروبا الانجليزى (تولاند) سنة (١٧٠٥) في كتاب ألفه فطعن هذا المؤلف فى جميع الأديان وزعم أنها من وضع الكهان والملوك لاخضاع الشعوب ثم قال وأما الدين الحق فهو دين الذين خلصوا من أسر الاوهام والعقائد الموروثة ورأوا أن الله روح العالم وقيومه وهو ليس بمنفصل عن العالم إلا فى وهمنا فقط وسمى هؤلاء الرجال بالموحدين للوجود (Pantheistes)

من هذا الحين أطلق القسوس والمؤلفون هذا الاسم على كل مذهب يرون فيه آثارا من هذه العقيدة . وقد حكم بأن الرواقيين من الفلاسفة والفيلسوف سبينوز كانوا من أشياع وحدة الوجود . وبرأ الفيلسوف (كوزان) الفرنسي الفيلسوف (كسينوفان) اليونانى من تهمة وحدة الوجود . ومع هذا فقد أعلن بعض الفلاسفة أنهم من أشياع هذا المذهب وبعضهم قرر أن مذهبه فى ذلك يخالف المذهب المطعون عليه وخلط الكاتبون فى هذا الأمر حتى قال الفيلسوف الشاعر (غوث) الألمانى وهو من أشياع هذا المذهب : «انه لم يقابل واحدا يعرف حقيقة هذا المذهب » . وجاء الفيلسوف الألماني (شلنج) فقال انهم يتهمونه بأنه من أنصار وحدة الوجود ثم بين أصوله وقواعده وأيدها. وأتي الفيلسوف الألماني أيضا (هجل) وقال ان مذهبه فى وحدة الوجود مشتق من مذهب التوحيد ولا يخالفه كثيرا . ولما كانت سنة (١٨٠٠) الى (١٨٥٠) كان كل فيلسوف في أوروبا يؤيد أو يدحض مذهب وحدة الوجود ويفسره على حسب الفلسفة التى يدافع عنها أو يردها

لأجل أن ندرك حقيقة مذهب وحدة الوجود يجب أن نستعرض جميع الفلسفات والاديان التى قالت به وسيرى

القارىء أنه لا يمكن أن يستخلص منها مذهب مشترك وكل مافى الامر أنه يجد ان رأيا واحداً يجمعها كلها وهذا الرأى هو أن بين الله أو المطلق أو العام أو غير المتناهى وبين الانسان النسبي أو الخاص أو المتناهي علاقة بها يمكن ان يكون هذان الطرفان متحدين

هذا الميل الفلسفي حدث بسبب ثلاث مسائل بحيث ان حل كل منها يقتضي حل الاثنتين الباقيتين (أولها): على أى حال يجب ان ندرك الخالق ؟ فاذا كان هو غير متناه وجب ان لا يوجد شيء خارجا عنه فان غير المتناهي يستغرق كل ماهو موجود . والمتناهي لا تكون له حقيقة إن لم يكن مشمولا فى الكائن غير المتناهي

(ثانيها) على ماذا تتأسس حقيقة وجود الانسان؟ فان لم تكن هذه الحقيقة مطلقة أبدية صالحة لان توجد نفسها وتحفظها هى مشتقة من أصل عال هو الله

(ثالثها) ماهي علاقة الانسان بالله؟ وهذه المسألة ذات وجهين : الوجه الاول من جهة وجوده فيقال كيف خلق الله الانسان ؟ وهذه المسألة تنحل الى مسألتين، أولها : من أين جاءت روح الانسان ، ومن أين نشأ جسمه وجميع الاجسام في الطبيعة . والوجه الثاني من جهة سيرته الادبية وحياته الدينية فيقال كيف عرف الانسان الله ، وأدرك أن أوامر الله توجهت اليه ؟ الخلق لا يعقل حدوثه الا اذا فرضنا ان الله خلق الانسان من حقيقته ولا تعقل الحياة الادبية الا اذا فرضنا أن الانسان يمكنه أن يعود ثانية الى المصدر الذى صدر منه وهو الله . وعليه فمهما اتجه الانسان من اى سؤال من هذين السؤالين فانه يتأدى الى هذا الرأى وهو أن بين الله والانسان اشتراك فى الاصل

يصعب ايراد كل فلسفة وكل ديانة جعلت أساسها هذا المذهب كل على حدتها وانما يكفى أن يعلم القارىء ان الاصل المشترك بين الجميع هو الاعتقاد بوحدة جميع الكائنات ومكونها فلا موجود الا الله وماهذه المظاهر والظواهر مهما تعددت وتنوعت الا مقتضيات حكمته وارادته وعلمه كالبحر كل كائناته نتجت منه وفيه وتؤول اليه ولو عقلت لزعمت أنها مستقلة عنه مع أنها سابحة

فيه وحبة به لا تستطيع أن تفارقه طرفة عين

وكتاب الهنود المقدس المسمى ريج فيدا الذي يصعد تاريخه الى ٣١٠٠ سنة ينص على شيء من هذا المذهب فقد جاء في احد فصوله ان العالم خلق من كائن اول كبير الجثة للدرجة القصوى فقتله فأرماه والآلهة الآخرون فكانت جمجمته هي السماء وكانت الارض من أعضائه الاخرى

وجاء في فصل آخر منه كلام مؤداه انه قد وجدت قبل كل شيء هيولى أولية ولكن الكتاب أضاف الي هذا التجريد رأى مادى فزعم أن هذه الهيولى كانت ماء . ثم قال ومن الهيولى تولدت الرغبة (الكاما) وحينئذ بدا تكون الكائنات فأول موجود كان له يدعى (هيرانياغاريا) ومعناه الجنين الذهبي وهو اذا استيقظ ولد الموجودات واذا نام افناها فيه

هذه المدركات الطلية فيها مبدأ وحدة الوجود وهو ان كل شيء قد خلق من الجوهر الالهى الاول ثم حدث بعد ذلك ان بعض البراهمة صفت أذهانهم وارتقت عقولهم فأطالوا التفكر في هذه النصوص وأولوها ووضعوا فيها رسائل سموها (او بانيسهاد) وكان ذلك في القرن السادس قبل الميلاد ذكروا فيها عقائد متناقضة كعادة أهل الهند لا يمكن التوفيق بينها وكلها ترمى الى مذهب وحدة الوجود . ولكن خلف من بعدهم خلف أجادوا النظر في الاصول الكتابية واستخلصوا مذهبي (السنكهيا) و (الفيدانتا) وفيها يتجل مذهب وحدة الوجود صريحا لاشية فيه

فمؤدي المذهب الاول أنه يوجد سبب أولى مادى ويوجد بأزائه أرواح مستقلة خالدة ولكنها كلها متساوية في الدرجة ولا عمل لها . فلما خلقت الاجسام حلت فيها هذه الارواح ولا تزال به حتى تدرك أنها مستقلة عن مادتها فتعود الى حريتها السابقة

هذا المذهب يشير الى وحدة الوجود ولكن على شيء من النقص فانه يفرض وجود اصلين اولين مادى وروحانى

أما المذهب الثانى وهو (الفيدنتا) فان مؤداه ان في الانسان اصلا من الحياة هو كائن صغير يسكن قلب الانسان ويسمى (الآتمان) أى الذات ويجرى في عروقه مجرى الدم ويمكن رؤيته في

الشمس وهي عين العالم. ولكن الذى فى الشمس هو (اتمان) العالم ومع ذلك (فاتمان) الانسان (واتمان) العالم شىء واحد. وهو يتسرب من ثقب غير منظور فى جمجمة الانسان فيتصل (باتمان) الشمس

اليك الآن الشكل العلمي لهذا المذهب وهو : (الاتمان) هو الموجود الابدى الفرد الذى لانهاية له ، صالح لان يأخذ كل صورة عالم بنفسه وهو السبب الاول الموجد للوجود ، والعالم مادة أوجدها من ذاته ، فكل الكائنات نشأت منه واليه تعود ، مثلها كمثل الشرر المتصاعد من موقد تنبعث منه ثم تعود اليه . وهو يسكن ايضا قلب الانسان ويظهر هنالك بمظهر المحدود . ولكن الانسان يستطيع اذا تأمل تأملا مركزيا ان يتحقق ان (اتمانه) هو الاتمان العام نفسة ، ويستطيع ان ينضم الى الوحدة العامة . ويدرك انه لا يوجد الا (اتمان) واحد وانه هو ذلك (الاتمان) وعلى ذلك فالمحدود منبعث من غير المحدود وهو صالح لأن يعود الي المصدر الذى انبعث عنه ، وهذا العود هو الحياة الدينية

مذهب السنكاهيا والفيدانتا اللذان ذكرناهما كانا الجزء الخاص بما وراء الطبيعة لعدد لايحصى من الاديان البرهميه الحديثة . ولنضف هنا ان ديانة بوذا ليست على مذهب وحدة الوجود فلقد كان بوذا يحتقر كل مذهب لاهوتي أو فلسفى وهذا الاحتقار يناسب العقل الهندى الذى يعجز عن المدركات المنطقية وعن المناقشة فى هذه المدركات . وعن استكناه الحقائق ، حتى انه وان كان فيه نزوع الي مذهب وحدة الوجود الا ان هذا النزوع لم يبلغ عنده درجة مذهب الا بقيام الفيدانتا المتقدم ذكره. وهذا المذهب الأخير نفسه ليس شيأ غير طريقة لتصور وحدة الانسان والوجود العام

واقدم الديانات الصينيــة وهي ديانة (لاوتســو) Lao Tscu والديانة المصرية القديمة لم تصلا الى هذا الحد فـذهبت ديانه (لاوتسـو) الى ان الانسان نظامه فى الارض ونظام الارض فى السماء ونظام السماء فى التاو (اي الكل) ونظام التاو فى نفسه » « التاو الذى يمكن التلفظ به ليس هو التاو الازلى فان الذى خلق السماوات والارض هو

التاو الذى لا أسم له ،واماالذى تولدت منه جميع الكائنات فهو التاو المسمى باسم»

فالتاو فى هذه الديانة يرجع انه هو اللانهاية التى تولدت منها جميع الكائنات المتناهية

وفى الديانة المصرية القديمة رأى من هذا القبيل وهو قولها .

« فى البدء كان نون وهو الاقيانوس الاولى الذى تسبح أصول الكائنات فى اعماقه التى لانهاية لها . وقد ولد الله نفسه من أزل الآزال من هذه الكتلة التى لم تكن لها صورة ولا عمل الي ذلك الحين

أما اليونانيون الاولون فلم يقولوا بمذهب وحدة الوجود فقد كانوا لا يعرفون اللانهاية وكانت آلهتهم لهامبدأ وان لم يكن لها نهاية . وقد جاء فى شعر هومير وهيزيودان الكاوس (Chaos) وهى المادة فى حالتها الأولى قبل قبولها للصورة والهواء والماء وجدوا قبل الآلهة

وقد تساءل الفيلسوف انكزيماندر عما عسى ان تكون الهيولي التى وجدمنها كل شيء . فذهب الى ان اصل الكائنات يجب ان يكون مادة لا وصف لها لا تقبل الفناء وموجودة قبل الاشياء

ثم يوجد لدى هؤلاء الفلاسفة مذهب يقول بوجود لانهاية له صدرت عنه المتناهيات

ولكن الفلاسفة الايليين (من اليونان ايضا ينسبون الى ايليا هى مستعمرة لليونانيين كانت بجنوب ايطاليا) فقد قالوا بوجود كائن مطلق واحد موجود فى الفكر دون سواه وهو كل شيء ولكنه ليس العالم ولا هيولى العالم لأن العالم كل يوجد فى الواقع ، ولا توجد علاقة بين الوحدة والكثرة لأن الكثرة لا توجد فى الحقيقة. فاذا كان مذهب الايليين موحد للوجود فهو لا يعترف الا بكائن مطلق لا يدرك الا بالفكر وان النسبي ليس الا وهما

اما هيرا كليت فقد كان الفيلسوف اليوناني القائل بوحدة الوجود صريحا فقال بأن العالم دائم التقدم الى الامام وهو قانون الأشياء يولد عاما منظما وفيه تشرق حكمة أو يلوح عقل . والعالم هو ذلك العقل نفسه لانه لا يعقل ان يكون متميزاً عنه بل هو ذلك العقل وهو روح العالم وعليه فالكائن الآلهى يتخللا

صور الاشياء المتناهية ، والمتناهى نفسه لايوجد إلا فى الله وهو السبب والقانون والهيولى التى تكون منها العالم قال ولهذا ترى الرجل العاقل يجعل سيرته فى الحياة الخضوع للنظام العام

والرواقيون من الفلاسفة (هم أتباع الفيلسوف دينون كانوا يسمون بذلك لأنه كان يدرس فى رواق) يقول مايشبه هـذا القول ، ولكن ظهرت من عهد هيراكلت فكرة عن الله خارجة عن الدين ، وهو الاله الذى عبر عنه اناغزغور بلفظ نوس ، وسماه افلاطون دبيورج ودعاه ارسطو السبب النهائى والمحرك الاول

أما الفلاسفة الرواقيون فقالوا بأن الله حال فى العالم كله . من زعيمهم ذينون ان فى كل شيء أصلين أحدهما منفعل وهو المادة والثانى فاعل عاقل وهو السبب والعلة ، فالفعل يحل فى جميع أجزاء المادة بحيث أنها لولم يكن هو لتلاشت . ولكن هذا العقل نفسه لايكون الافى مادة أى لايوجد وحده مجرداً عنها ، وهذا العقل جثمانى لأن كل ماهو موجود فى العالم جثمانى ، فهو نار ألطف من النار التى تحرق . والعقل العام ليس فى أشخاص الاشياء فقط بل هو حال فى جميع الكون ولذلك ترى أن قانوناً عاماً يسود الكائنات فيعين تسلسل أسبابها ونتائجها ، ويقدر أحوالها ومصائرها . وهذا التسلسل وجاء لغرض معين وهو إيجاد النظام العام فى العالم وهو روحها المدبر الجسماني كروح الاشخاص سواء بسواء . وهو الجذوة الالهية علة وجود العالم ومادته ويمكن تسميته بروح العالم أو العناية أو الله . وعليه فوجود العقل الانساني يمكن تعليله بوجود العقل الالهي . فلولم يوجد العقل الالهى العام لما وجد العقل الانساني الخاص لانه لايوجد شيء من لاشيء ، والنار التي تولد الطبيعة الانسانية هي جزء من النار التى ولدت الوجود كله

ولما نبغ فى القرون المتأخرة الفلكيان كوبرنيك وكبلر ونقضا مذهب الفلكيين القدماء الذى مقتضاه أن الكرة الارضية مركز العالم وأن السماوات دائرة حولها وقررا بأن الارض كرة حقيرة دائرة هى وأمثال لها حول الشمس وأن للشمس ليست إلا نجما من نجوم لاعدد لها الكل منها توابع تدور حولها وأن هذا الفضاء

غير المتناهى مملوء بأمثال هذه الاجرام الى مالا نهاية ، لما قررا هذه الحقائق جاء جيوردانو برونو (وهو من الايطاليين) فقرر أن شيئين غير متناهيين لا يوجدان معاً فاذا كان الكون غير متناه والله غير متناه فيجب أن يكون الله هو الكون نفسه فليس فيه سواه فهو الروح وواهب الارواح الجزئية وهو موجد المادة من ذاتها ومقيمها بعلمه وحكمته وماهذه القوانين السائدة على الكائنات ، والعوامل التى تعمل فى الايجاد والافناء والفواعل الموجدة للنظام العام الا آثار علم الله وحكمته فالكون وما فيه وما يرى ولا يري هو الله الحق الذى لا يوجد سواه ،

ولما جاء الفيلسوف الهولاندي سبينوزا فى القرن السابع عشر وكان قد تشبع بتعاليم العلامة ديكارت الفرنسى الذى قرر أن الهيولى وجدت بذاتها وأنها أصل كل شيء فى العالم فزاد عليه سبينوزا قوله اذا كانت الهيولى وجدت بذاتها لا بقوة خارجة عنها فتكون هى الله نفسه ، ولكن قوة مذهب سبينوزا لا تنحصر في هذه النقطة وحدها وقد علمت أنها قيلت قبله بألوف من السنين ولكنها تنحصر فى شدة تجليته لهذا المذهب واقعاده على مستقر مكين من القوانين الطبيعية والاصول الرياضية، فقد تجلت بوضاحة فى جميع مؤلفاته وقرر أن السعادة كل السعادة هى الاتصال بالله ومحو هذه التفرقة المصطنعة بين الانسان وبينه والفناء بواسطة الحب الفكرى فيه

أول مقررات سبينوزا فى فلسفته قوله ان الله موجود والدليل على وجوده مانجده فى أنفسنا من الوجدان بضرورة وجوده والوجدان لا يكون كاذبا الا اذا تعلق بمستحيل والله ليس بمستحيل بل هو من الضروريات العقلية ، ويدرك العقل وجوب اتصافه بكل صفات الكمال فاذا كان الله موجوداً وجب أن يكون هو سبب وجود ذاته لأنه لو كان هنالك سبب أوجده لتعلق هو بذلك السبب وهذا غير معقول واذا تقرر هذا وجب أن يكون هو هيولى الاشياء لان من خاصة الهيولى أن لا تكون موجودة بسبب بل من ذاتها ، وعليه فليس فى الكون غير هيولى واحدة لانه لا يعقل وجود هيوليين موجودتين بذاتهما ، وهذه الهيولى يجب أن تكون غير متناهية لانه لا يحدها

(واخاه وآخاه) اتخذه اخا و (توخى الأمر وتأخاه) تحراه وتعمده

﴿ وده ﴾ يوده ودا وودا أحبه و (واده) حابه و (تودده) اجتلب وده و (ود) اسم صنم كان لقوم نوح عليه الصلاة والسلام و (الودود) الكثير الحب و (الوديد) المحب و (المودة) المحبة

﴿ ودع ﴾ المسافر الناس يدعهم ودعا وودعهم خلفهم خافضين و (ودع عنده مالا) تركه وديعة و (توادع القوم) ودع بعضهم بعضا و (اتدع الرجل) سكن واستقر و (أودعه مالا) دفعه اليه و (الوداع) اسم من ودعه. و (الوداع) خرزا بيض تخرج من البحر الواحدة ودعة و (الدعة) الراحة والخفض و (الوديع) الرجل الهادئ و (الوديعة) ما أودع من شيء و (المستودع) مكان الوديعة

﴿ الوداعى ﴾ هو على بن المظفر ابن ابراهيم بن عمر بن زيد الأديب البارع المقرى المحدث الكاتب المنشيء علاء الدين الكندى كاتب ابن وداعة المعروف بالوداعى ولد سنة اربعين وستمائة تقريبا وتوفى سنة ست عشرة وسبعمائة تلا بالسبع على القاسم الأندلسى وطلب الحديث ونسخ الأجزاء وسمع الخشوعى والكفرطابي والصدر البكرى وعثمان بن خطيب القرافة والنقيب بن أبى الجن وابن عبد الدائم وغيرهم ونظر في العربية وحفظ كثيراً من أشعار العرب وكتب المنسوب رخدم موقعاً بالحصون وتحول الى دمشق وهو صاحب التذكرة الكندية الموقوفة بالسمساطية فى خمسين مجلدا بخطه فيها عدة فنون وتوفى ببستانه عند قبة المسجد وكان شيعياً وكان شاهداً بديوان الجامع الأموى وولى مشيخة النفيسية وكانت لهذؤابة بيضاء إلى أن مات ومن شعره فيها :

يا غائبا منى بقاء ذؤابتى
مهلا فقد أفرطت في تعييبها
قد واصلتني فى زمان شبيبتى
فعلام أقطعها زمان مشيبها

وقال أيضا :

من زار بابك لم تبرح جوارحه
تروى محاسن ما أوليت من منن
فالعين عن قرة والكف عن صلة
والقلب عن جابر والأذن عن حسن

وقال أيضا :

وذي دلال احور اهيف
أصبح في عقد الهوى شرطي
طاف على القوم بكاساته
وقال ساقي قلت في وسطي

وقال أيضا :

ولا أرد الوادي ولا عدت صادرا
مع الركب الا قلت يا حادي النوق
فديتك عرج بي وعرس هنيهة
لعلي أبل الشوق من ابل السوق

وقال أيضا :

لا أرى لقط عارضيه قبيحا
يا عذولي عن حبه ظل تيها
وجهه روضة وغير عجيب
انه يلقط البنفسج فيها

وقال أيضا :

اتيت الى البلقاء ابغي لقاءكم
فلم اراكم فازداد شوقي وأشجاني
فقالت لي الاقوام من انت راصد
لرؤياه قلت الشمس قالوا بحسبان

وقال أيضا :

لنا صاحب هذب الشعر طبعه
فأصبح عاصيه على فيه طيعا
اذا خمس الناس القصيد لحسنه
فحق لشعر قاله أن يسبعا

وقال أيضا :

قل للذي بالرفض اتـ
ـهمني أضل الله قصده
انا رافضي ألعن الـ
ـشيخين أباد وجده

وقال أيضا :

قالوا حبيبك قد دامت ملاحته
وما أتاه عذار إن ذا عجب
فقلت خداه تبر والعذار صدا
وقد زعمتم بأن لا يصدأ الذهب

وقال أيضا :

رو بمصر وبسكانها
شوقي وجدد عهدي البالي
وارو لنا يا سعد عن نيلها
حديث صفوان بن عسال
وصف لي القرط وشنف به
سمعي وما العاطل كالحالي
فهو مرادي لا يزيد ولا
نور وان رقا ورقا لي

وقال في مليح سمين كثير الشعر :

تعشقت فلاحا بنيرب جلق
فني حسنه لا في الرياض تفرجي

وقالوا أسل عنه فهو عبل و أشعر
وماهو الامن خيال البنفسج
وقال أيضا .
سمعت بأن الكحل للعين قوة
فكحلت فى عاشورمقلة ناظري
لتقوى على سح الدموع على الذى
أذاقوه دون الماء حر البواتر
وقال أيضا :
سئل الورد عمن استقطروه
لم كذا عذبوك بالنيران
قال مالى جناية غير أنى
جئت بعض السنين فى رمضان
وقال أيضا :
لانال من وصلك من يسومه
ان كان قد أصغى لمن يلومه
حاشاه حاشا ان تبيت ليلة
مقفرة من الهوى رسومه
واوحشة الحب الذى أنينه
أنيسه ودمعه حميمه
النوم لايلوى على جفونه
وصبره يلوى به غريمه
هذا وما يشكو سوي عذوله
فكم بما يسوءه يسومه

وكيف يسلو عن غزال دمعه
عقيقه ووروده صريمه
ان لم يكن فى الحسن عن بدر الدجى
خليفة فانه قسيمه
فنأوه سمأوه عذاره
هالته أزهاره نجومه
كالاقحوان والبروق ثغره
أشمه ان شئت أو أشيمه
طوبى لمن يسعده زمانه
وذاك فى نديمه نديمه
وقال أيضا :
كلما دغدغت أليف الجنوب
خصر نهر وعطف غصن رطيب
انثني الغصن ضاحكا للأزاهيـ
ر وزاد الغدير فى التقطيب
واذا هم أن يقبل خد اا
وردشوقا ثغر الأقاح الشنيب
خال ان اللينوفر الغض والنر
جس أذن الواشي وعين الرقيب
وقال أيضا :
ويوم أنا بالنبرين رقيقة
حواشيه خال من رقيب يشينه
وقفنا على الوادى نحييه بكرة
فردت علينا بالرؤس غصونه

وقد هب علوى النسيم فلم تزل
تنازلنا من كل نهر عيونه
ومالت بنا الجرد العتاق الي رشا
جديد العــذار رائقات فنونه
من الترك تفرى الطارقين جفانه
وتفرى قلوب العاشقين جفونه
يرنحه سكر الدلال فينثني
فينهضه من شعره زرجونه
اذا تاهت الابصار في ليل شعره
هداهن من فوق الصباح جبينه
وقال أيضا :
ليس لى بالصدود منك يدان
لا ولا طاقة على الســلوان
واذا ماأردت كتمان وجدى
نم دمعى وكان شأنى شانى
حرقلبي من برد قلبك عني
وسهادى من طرفك الوسنان
وعذولى لما رأى منك أعرا
ضا رثى لي وان أطلت رثانى
وغرامي هو العذاب وما فيـ
ـض دموعى الا حميم آن
ودماء سقت سماء خدودى
فغدت وهي وردة كالدهان

فتكرم بعطفــة والتفــات
مثل باقي الغصون والغزلان
وقال أيضا :
الزهر فى الاكمام راح مقطبا
والريح قد خطرت عليه بذيلها
وغدت تبشره باقبال الحيا
حتى تبسم ضاحكا من قولها
وقال أيضا :
ان أسرع العارض فى جنته
فأسرعت تعيبــــه اللوائم
فما نبات خــده اول من
قـد دخل الجنة وهو ظالم
وقال أيضا :
هيهات ماأنا بالمفيق من الهوى
مادام يسكرنى بحسن فائق
متناسب فى حسنه متجانس
برشيق قامته وطرف رائق
سقيا لوادى النيرين فكم لنا
من صابح فيه الغداة وغابق
أيام ليس لنا عــدو أزرق
غير البنفسج والخزامي العابق
كلا ولا للغانيــات مشاقق
فى حمرة الوجنات غير شقائق

والغصن يلحقنا بظل ساكن
والنهر يلقانا بقلب خافق

﴿ ودق ﴾ المطر يدق ودقا قطر و (الودق) المطر

﴿ ودى ﴾ القاتل القتيل يديه وديا ودية أعطى وليه ديته و (أودى الرجل) هلك و (الوادى) منفرج بين جبال ينفذ منه السيل . والموضع الذى يسيل فيه الماء و (الدية) حق القتيل

﴿ ورث ﴾ أباه يرثه ورثا ووراثة معروف و (ورثه أبوه مالا) جعله ميراثا له و (أورثه) جعله من ورثته و (الميراث) تركة الميت

﴿ الوراثة ﴾ اجمع المسلمون على ان الاسباب المتوارث بها ثلاثة رحم ونكاح وولاء وان الاسباب المانعة للوراثة رق وقتل واختلاف دين وعلى ان الانبياء لا يورثون وما يتركونه يكون صدقة ولم يخالف فى هذا الا الشيعة

أما الميراث فللأم فى مسألة زوج وأبوين أو زوجة وأبوين ثلث ما بقى بعد فرض الزوج أو الزوجة . وللبنتين فصاعداً الثلثان . واذا استكمل البنات الثلثين فلا شيء لبنات الابن إلا أن يكون معهن ذكر فى درجتهن أو أسفل منهن فيعصبهن فيكون ما بقى بينه وبين من هو فوقه ومن هو فى درجته للذكر مثل حظ الأنثيين

فرض الجد والجدات . السدس . وعند مالك لا يرث من الجدات إلا اثنتان أم الأم أو أمهاتها وأم الأب وأمهاتها والجد يقاسم الاخوة فيرثون معه ولا يحجبون عند أبى حنيفة الباقين

هذا ومسألة الوراثة متشعبة جداً ومختلفة باختلاف الوارثين

وبما ان مسألة الوراثة من المسائل الفقهية الهامة رأينا أن نتوسع فيها فننقل خلاف المذاهب فيها وأحسن فذلكة نقدمها للقراء فى ذلك ما كتبه العلامة الفيلسوف ابن رشد فى كتابه (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) قال رحمه الله :

﴿ كتاب الفرائض ﴾

والنظر فى هذا الكتاب فيمن يرث وفيمن لا يرث ومن يرث هل يرث دائما أو مع وارث دون وارث واذا ورث مع غيره فكم يرث وكذلك اذا ورث وحده كم يرث واذا ورث مع وارث فهل يختلف ذلك بحسب وارث وارث أو لا يختلف

والتعليم فى هذا يمكن على وجوه كثيرة قدسلك أكثرها أهل الفرائض والسبيل الحاضرة فى ذلك بأن يذكر حكم جنس جنس من أجناس الوراثة اذا انفرد ذلك الجنس وحكمه مع سائر الاجناس الباقية مثال ذلك أن ينظر الى الولد اذا انفرد كم ميراثه ثم ينظر حاله مع سائر الأجناس الباقية من الوارثين فأما الاجناس الوارثة فهى ثلاثة ذوو نسب وأصهار وموالى. فأما ذوو النسب فمنها متفق عليها ومنها مختلف فيها فأما المتفق عليها فهي الفروع أعني الاولاد والأصول أعنى الآباء والأجداد ذكوراً كانوا أو أناثا وكذلك الفروع المشاكلة للميت فى الاصل الادني اعني الاخوة ذكوراً أو أناثا أو المشاركة الادني أو الابعد فى أصل واحد وهم الاعمام وبنو الاعمام وذلك الذكور من هؤلاء خاصة فقط وهؤلاء اذا فصلوا كانوا من الرجال عشرة ومن النساء سبعة أما الرجال فالابن وابن الابن وان سفل والأب والجد أبو الأب وان علا والأخ من أى جهة كان أعني للأم والأب أو لأحدهما وابن الأخ وان سفل العم وابن العم وان سفل والزوج ومولى النعمة وأما النساء فالابنة وابنة الابن وان سفلت والأم والجدة وان علت والأخت والزوجة والمولاة وأما المختلف فيهم فهم ذوو الأرحام وهم من لا فرض لهم فى كتاب الله ولاهم عصبة وهم بالجملة بنو البنات وبنات الاخوة وبنو الاخوات وبنات الاعمام والعم أخو الأب للأم فقط وبنو الاخوة للام والعمات والخالات والأخوال فذهب مالك والشافعى وأكثر فقهاء الأمصار وزيد بن ثابت من الصحابة إلى أنه لاميراث لهم وذهب سائر الصحابة وفقهاء العراق والكوفة والبصرة وجماعة من العلماء من سائر الآفاق الي توريثهم والذين قالوا بتوريثهم اختلفوا فى صفة توريثهم فذهب أبو حنيفة وأصحابه الى توريثهم على ترتيب العصبات وذهب سائر من ورثهم الي التنزيل وهو أن ينزل كل من أدلي منهم بذى سهم أو عصبة بمنزلة السبب الذى أدلي به وعمدة مالك ومن قال بقوله ان الفرائض لما كانت لامجال للقياس فيها كان الأصل أن لا يثبت فيها شيء إلا بكتاب أو سنة ثابتة أو إجماع وجميع ذلك معدوم فى هذه المسئلة . وأما الفرقة الثانية فزعموا أن

دليلهم على ذلك من الكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى (وأولوا الارحام بعضهم اولى ببعض) وقوله تعالى (للرجال نصيب مما ترك الوالدين والاقربون) واسم القرابة ينطلق على ذوى الارحام ويرى المخالف أن هذه مخصوصة بآيات المواريث . وأما أهل السنة فاحتجوا بما خرجه الترمذى عن عمر بن الخطاب أنه كتب الى أبى عبيدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله ورسوله مولى من لا مولي له والخال وارث من لا وارث له . وأما من طريق المعنى فان القدماء من أصحاب أبى حنيفة قالوا أن ذوى الارحام أولى من المسلمين لانهم قد اجتمع لهم سببان القرابة والاسلام فاشبهوا تقديم الأخ الشقيق على الأخ للأب أعنى ان من اجتمع له سببان أولى ممن له سبب واحد واما أبو زيد ومتأخروا أصحابه فشبهوا الارث بالولاية وقالوا لما كانت ولاية التجهيز والصلاة والدفن للميت عند فقد اصحاب الفروض العصبات لذوى الارحام وجب أن يكون لهم ولاية الارث والفريق الاول اعتراضات فى هذه والمقاييس فيها ضعف

واذا تقرر هذا فلنشرع في ذكر جنس من اجناس الوارثين ونذكر من ذلك ما يجرى مجرى الاصول من المسائل المشهورة المتفق عليها والمختلف عليها

﴿ ميراث الصلب ﴾

واجمع المسلمون على ان ميراث الولد من والدهم ووالدتهم ان كانوا ذكوراً واناثا معا وهو ان للذكر منهم مثل حظ الانثيين وان الابن الواحد اذا انفرد له جميع المال وان البنات اذا انفردن فكانت واحدة ان لها النصف وان كن ثلاثا فما فوق ذلك فلهن الثلثان واختلفو فى الاثنتين فذهب الجمهور الى ان لهما الثلثين وروى عن ابن عباس انه قال للبنتين النصف والسبب فى اختلافهم تردد المفهوم فى قوله تعالى (فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك) هل حكم الاثنتين المسكوت عنه يلحق بحكم الثلاثة أو بحكم الواحدة والاظهر من باب دليل الخطاب انهما لاحقان بحكم الواحدة وقد قيل ان المشهور عن ابن عباس مثل قول الجمهور وقد روي عن ابن عبدالله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله وعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم اعطى البنتين

الثلثين قال فيما أحسب أبو عمر بن عبد البر وعبد الله بن عقيل قد قبل جماعة من أهل العلم حديثه وخالفهم آخرون وسبب الانفاق فى هذه الجملة قوله تعالى (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) الى قوله (وان كانت واحدة فلها النصف) وأجمعوا على هذا الباب على ان بني البنين يقومون مقام البنين عند فقد البنين يرثون كما يرثون ويحجبون كما يحجبون الاشيء روى عن مجاهد انه قال ولد الابن لا يحجبون الزوج من النصف الا الربع كما يحجب الولد نفسه ولا الزوجة مع الربع الى الثمن ولا الام من الثلث الى السدس وأجمعوا على انه ليس لبنات الابن ميراث مع بنات الصلب اذا استكمل بنات المتوفى الثلثين. واختلفوا اذا كان مع بنات الابن ذكر ابن ابن فى مرتبتهن أو أبعد منهن فقال جمهور فقهاء الامصار انه يعصب بنات الابن فيما فضل عن بنات الصلب فيقسمون المال للذكر مثل حظ الانثيين وبه قال على رضى الله عنه وزيد بن ثابت من الصحابة. وذهب أبو ثور وداود أنه إذا استكمل البنات الثلثين ان الباقى لابن الابن دون بنات ابن الابن ان كن فى

مرتبة واحدة مع الذكر أو فوقه او دونه وكان بن مسعود يقول فى هذه للذكر مثل حظ الانثيين الا أن يكون الحاصل للنساء أكثر من السدس فلا تعطى الا السدس وعمدة الجمهور عموم قوله تعالى (يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) وان ولد الولد ولد من طريق المعنى وأيضا لما كان ابن الابن يعصب من فى درجته فى جملة المال فواجب أن يعصب من فى الفاضل من المال وعمدة داود وأبى ثور حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقسموا المال بين أهل الفرائض على كتاب الله عز وجل فما أبقت الفرائض فالأولى رجل ذكر. ومن طريق المعنى أيضا ان بنت الابن لما لم ترث مفردة من الفاضل عن الثلثين كان أحرى أن لا ترث مع غيرها وسبب اختلافهم تعارض القياس والنظر فى الترجيح. وأما قول بن مسعود فبني على أصله فى أن بنات الابن لما كن لا يرثن مع عدم الابن أكثر من السدس لم يجب لهن مع الغير أكثر مما وجب لهن مع لانفراد وهى حجة قريبة من حجة داود والجمهور على أن ذكر ولد الابن

يعصبهن كان في درجتهن أو أطرف منهن وشذ بعض المتأخرين فقال لا يعصبهن الا اذا كان فى مرتبتهن وجمهور العلماء على انه اذا ترك المتوفى بنتا لصلب وبنت ابن او بنات ابن ليس معهن ذكر ان لبنات الابن السدس تكملة السدسين وخالفت الشيعة في ذلك فقالت لا ترث بنت الابن مع البنت شيأ كالحال فى ابن الابن مع الابن فالاختلاف فى بنات الابن فى موضعين مع بنى الابن ومع البنات فيما دون الثلثين وفوق النصف فالمتحصل فيهن اذا كن مع بني الابن انه قيل يرثن وقيل لا يرثن واذا قيل يرثن فقيل يرثن تعصيبا مطلقا وقيل يرثن تعصيباً الا أن يكون أكثر من السدس واذا قيل يرثن فقيل أيضا اذا كان ابن الابن في درجتهن وقيل كيفما كان والمتحصل في وراثتهن مع ابن الابن فيما فضل عن النصف الى تكملة الثلثين قيل يرثن وقيل لا يرثن

﴿ ميراث الزوّجات ﴾

وأجمع العلماء على أن ميراث الرجل من امرأته اذ لم تترك ولداً ولا ولد ابن النصف ذكرا كان الولد أو أنثى الا ما ذكرنا عن مجاهد وانها ان تركت ولداً فله الربع وأن ميراث المرأة من زوجها اذا لم يترك الزوج ولدا ولا ولد بن الربع فان ترك ولداً أو ولد ابن فالثمن وانه ليس يحجبهن أحد عن الميراث ولا ينقصهن إلا الولد وهذا لورود النص في قوله تعالي (ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد) الآية

﴿ ميراث الأب والام ﴾

واجمع العلماء عن أن الاب اذا انفرد كان له جميع المال وانه اذا انفرد الابوان كان للام الثلث وللأب الباقى لقوله تعالي (وورثه أبواه فلأمه الثلث) وأجمعوا على ان فرض الابوين من ميراث ابنهما ان كان للابن ولد أو ولد بن السدسان أعنى لكل واحد منهما السدس لقوله تعالى (ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد) والجمهور على أن الولد هو الذكر دون الانثى وخالفهم فى ذلك من شذ وأجمعوا على أن الأب لا ينقص مع ذوى الفرائض من السدس وله مازاد وأجمعوا من هذا الباب على أن الام يحجبها الاخوة من الثلث إلى السدس لقوله تعالى (فان كان له أخوة فلأمه السدس) واختلفوا فى أقل ما يحجب

الأم من الثلث إلى السدس من الأخوة فذهب على رضي الله عنه وابن مسعود الى ان الاخوة الحاجبين هما إثنان فصاعدا وبه قال مالك وذهب ابن عباس إلى أنهم ثلاثة فصاعدا وان الاثنين لا يحجبان الام من الثلث إلى السدس والخلاف آيل إلى أقل ماينطلق عليه اسم الجميع فمن قال أقل ما ينطلق عليه اسم الجمع ثلاثة قال الأخوة الحاجبون ثلاثة فمافوق ومن قال أقل ماينطلق عليه إسم الجمع إثنان قال الاخوة الحاجبون هما إثنان أعني فى قوله تعالى (فان كان له إخوة) ولا خلاف أن الذكر والانثى يدخلان تحت اسم الاخوة فى الآية وذلك عند الجمهور وقال بعض المتأخرين لا أنقل الأم من الثلث إلى السدس بالاخوات المنفردات لأنه زعم أنه ليس ينطلق عليهن اسم الاخوة الا أن يكون معهن أخ لموضع تغليب المذكر على المؤنث اذا اسم الاخوة هو جمع أخ والأخ مذكر واختلفوا من هذا الباب فيمن يرث السدس الذى تحجب عنه الأم بالاخوة وذلك إذا ترك المتوفى ابوين وإخوة فقال الجمهور ذلك السدس للاب مع الاربعة أسداس

وروى عن ابن عباس أن ذلك السدس للاخوة الذين حجبوا وللاب الثلثان لانه ليس فى الأصول من يحجب ولا يأخذ ما حجب الا الاخوة مع الآباء وضعف قوم الاسناد بذلك عن ابن عباس قول ابن عباس هو القياس واختلفوا من هذا الباب فى التى تعرف بالغراوين وهى فيمن ترك زوجه وأبوين أو زوجا وأبوين فقال الجمهور فى الأولي للزوجة الربع وللام ثلث مابقي وهو الربع من رأس المال وللاب مابقى وهو النصف وقالوا فى الثانية للزوج النصف وللام ثلث ما بقى وهو السدس من راس المال وللاب مابقى وهو السدسان وهو قول زيد والمشهور من قول على رضى الله عنه وقال بن عباس فى الأولى للزوجة الربع من رأس المال وللام الثلث منه أيضاً لأنها ذات فرض وللاب مابقى لأنه عاصب وقال أيضا فى الثانية للزوج النصف وللام الثلث لأنها ذات فرض مسمى وللاب مابقي وبه قال شريح القاضي وداود وابن سيرين وجماعة وعمدة الجمهور أن الأب والأم لما كانا إذا انفردا بالمال كان للام الثلث وللاب الباقى وجب

أن يكون الحال كذلك فيما بقي من المال وكأنهم رأوا أن يكون ميراث الام أكثر من ميراث الاب خروجا عن الاصول وعمدة الفريق الآخر ان الام ذات فرض مسمى والاب عاصب والعاصب ليس له فرض محدود مع ذوى الفروض بل يقل ويكثر وما عليه الجمهور من طريق التعليل أظهر وما عليه الفريق الثانى مع عدم التعليل أظهر وأعنى بالتعليل ههنا أن يكون أحق سببي الانسان أولي بالايثار أعنى الاب من الام

﴿ ميراث الاخوة للام ﴾

وأجمع العلماء على أن الاخوة للأم اذا انفرد الواحد منهم أن له السدس ذكراً كان أو أنثى وأنهم ان كانوا أكثر من واحد فهم شركاء فى الثلث على السوية للذكر منهم مثل حظ الانثيين سواء وأجمعوا على أنهم لا يرثون مع أربعة وهم الاب والجد أبو الاب وان علا والبنون ذكرانهم وأناثهم وهذا كله لقوله تعالى (وان كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت) الآية وذلك أن الاجماع انعقد على أن المقصود بهذه الآية هم الاخوة للام فقط وقد قرىء وله أخ أو أخت من أمه وكذلك أجمعوا فيما أحسب ههنا على أن الكلالة هي فقد الاصناف الأربعة التى ذكرنا من النسب أعني الآباء والأجداد والبنين وبنى البنين

﴿ ميراث الاخوة للأب ﴾
﴿ والأم أو للأب ﴾

وأجمع العلماء على أن الاخوة للاب والام أو للاب فقط يرثون فى الكلالة أيضا أما الاخت اذا انفردت فان لها النصف وان كانتا اثنتين فلهما الثلثان كالحال فى البنات وانهم إذا كانوا ذكورا واناثا فللذكر مثل حظ الانثيين كحال البنين مع البنات وهذا لقوله تعالى (يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة) الا انهم اختلفوا في معنى الكلالة ههنا فى أشياء واتفقوا منها فى أشياء يأتى ذكرها ان شاء الله تعالى فمن ذلك انهم أجمعوا من هذا الباب على أن الاخوة للاب والام ذكرانا كانوا أو اناثا انهم لا يرثون مع الولد الذكر شيئا ولا مع ولد الولد ولا مع الاب شيئا واختلفوا فيما سوى ذلك فمنها أنهم اختلفوا في ميراث الاخوة للاب والام مع البنت أو البنات فذهب

الجمهور إلا أنهن عصبة يعطون مافضل من البنات وذهب داود بن على الظاهرى وطائفة الى أن الاخت لاترث مع البنت شيأ وعمدة الجمهور فى هذا حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال فى ابنة وابنة ابن وأخت ان للبنت النصف ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين ومابقى فللاخت وأيضا من جهة النظر لما أجمعوا على توريث الاخوة مع البنات فكذلك الاخوات وعمدة الفريق الآخر ظاهر قوله تعالى (ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت) فلم يجعل للاخت شيئا إلا مع عدم الولد والجمهور حملوا اسم الولد هنا على الذكور دون الاناث وأجمع العلماء من هذا الباب على أن الاخوة للاب والأم يحجبون الاخوة للاب عن الميراث قياساً على بنى الابناء مع بنى الصلب قال قال أبو عمر وقد روى ذلك فى حديث حسن من رواية الآحاد العدول عن على رضي الله عنه قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أعيان بنى الام يتوارثون دون بني العلات وأجمع العلماء على أن الاخوات للأب والام إذا استكملن الثلثين فانه ليس للأخوات للاب معهن شيء كالحال فى بنات الابن مع بنات الصلب وانه ان كانت الاخت للأب والام واحدة فللاخوات للأب ما كن بقية الثلثين وهو السدس واختلفوا اذا كان مع الاخوات للاب ذكر فقال الجمهور يعصبهن ويقتسمون المال للذكر مثل حظ الانثيين كالحال في بنات الابن مع بنات الصلب واشترط مالك أن يكون فى درجتهن وقال ابن مسعود اذا استكمل الاخوات الشقائق الثلثين فالباقى للذكور من الاخوة للاب دون الاناث وبه قال أبو ثور وخالفه داود فى هذه المسئلة مع موافقته له فى مسألة بنات الصلب وبنى البنين فان لم يستكمل الثلثين فللذكر عنده من بنى الاب مثل حظ الانثيين الا أن يكون الحاصل للنساء أكثر من السدس كالحال فى بنت الصلب من بنى الابن وأدلة الفريقين فى هذه المسألة هى تلك الأدلة بأعيانها وأجمعوا على أن الاخوة للاب يقومون مقام الاب والام عند فقدهم كالحال فى بنى البنين مع البنين وانه اذا كان معهن ذكر عصبهن بأن يبدأ بمن له فرض مسمى ثم يرثون الباقى للذكر مثل حظ الأنثيين كالحال فى

البنين الا في موضع واحد وهي الفريضة التي تعرف بالمشتركة فان العلماء اختلفوا فيها وهي امرأة توفيت وتركت زوجها وأمها وإخوتها لامها واخوتها لابيها وأمها فكان عمر وعثمان وزيد بن ثابت يعطون للزوج النصف وللام السدس وللاخوة للام الثلث فيستغرقون المال فيبقى الاخوة للاب والام بلا شيء. فكانوا يشركون الاخوة للاب والام في الثلث مع الاخوة للام يقتسمونه بينهم للذكر مثل حظ الانثيين وبالتشريك قال من فقهاء الأمصار مالك والشافعي والثوري وكان علي رضي الله عنه وأبي بن كعب وأبو موسى الاشعري لا يشركون أخوة الأب والام في الثلث مع اخوة الام في هذه الفريضة ولا يوجبون لهم شيئا فيها وقال به من فقهاء الامصار أبو حنيفة وابن أبي ليلى وأحمد وأبو ثور وداود وجماعة وحجة الفريق الاول أن الاخوة للاب والام يشاركون الاخوة للام في السبب الذي به يرثون وجب أن يشتركوا في الميراث وحجة الفريق الثاني أن الاخوة الشقائق عصبة فلا شيء لهم إذا أحاطت فرائض ذوي السهام بالميراث وعمدتهم اتفاق الجميع على أن من ترك زوجا وأما وأخا واحدا لام وأخوة شقائق عشرة أو أكثر ان الاخ للام يستحق هنها السدس كاملا والسدس الباقي للباقين مع أنهم مشاركون له في الام فسبب الاختلاف في أكثر مسائل الفرائض هو تعارض المقاييس واشتراك الالفاظ فيما فيه نص

﴿ ميراث الجد ﴾

وأجمع العلماء على أن الأب يحجب الجد وأنه يقوم مقام الاب عند عدم الاب مع البنين وأنه عاصب مع ذوي الفرائض واختلفوا هل يقوم مقام الاب في حجب الاخوة الشقائق أو حجب الاخوة للاب فذهب ابن عباس وأبو بكر رضي الله عنهما وجماعة إلى أنه يحجبهم وبه قال أبو حنيفة وأبو ثور والمزني وابن سريج من أصحاب الشافعي وداود وجماعة واتفق علي بن أبي طالب رضي الله عنه وزيد بن ثابت وابن مسعود على توريث الاخوة مع الجد إلا أنهم اختلفوا في كيفية ذلك على ما نقوله بعد وعمدة من جعل الجد بمنزلة الاب اتفاقهما في المعني أعني من أن كليهما أب للميت ومن اتفاقهما في كثير من الأحكام التي

أجمعوا على اتفاقهما فيها حتي أنه قد روى
عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال اما
يتقى الله زيد بن ثابت يجعل ابن الابن
ابنا ولا يجعل أبا الاب أبا وقد أجمعوا
على أنه مثله فى أحكام أخر سوى الفرض ،
منها أن شهادته لحفيده كشهادة الاب
وان الجد يعتق على حفيده كما يعتق الاب
على الابن وأنه لايقتص له من جد كما
لايقتص له من أب . وعمدة من ورث
الاخ مع الجد ان الاخ أقرب الى الميت
من الجد لان الجد أبو أبي الميت والاخ
ابن أبي الميت والابن أقرب من الاب
وأيضا فما أجمعوا عليه من أن ابن الاخ
يقدم على العم وهو يدلي بالاب والعم
يدلي بالجد فسبب الخلاف تعارض القياس
فى هذا الباب فان قيل فأى القياسين
أرجح بحسب النظر الشرعى قلنا قياس
من ساوى بين الاب والجد فان الجد
أب فى المرتبة الثانية أو الثالثة كما أن ابن
الابن ابن فى المرتبة الثانية أو الثالثة وإذا
لم يحجب الابن الجد وهو يحجب الاخوة
فالجد يجب أن يحجب من يحجب الابن
والاخ ليس بأصل للميت ولا فرع وإنما
هو مشارك له فى الاصل والاصل أحق
بالشيء من المشارك فى الاصل . والجد
ليس هو أصلا للميت من قبل أب بل
هو أصل أصله والأخ يرث من قبل أنه
فرع لاصل الميت فالذى هو أصل لاصله
أولى من الذى هو فرع لاصله ولذلك لا
معني لقول من قال ان الاخ يدلى بالبنوة
والجد يدلى بالأبوة ان الأخ ليس ابنا
للميت وإنما هو ابن أبيه والجد أبو الميت
والبنوة إنما هى أقوى فى الميراث من
الابوة فى الشخص الواحد بعينه أعنى
المورث وأما البنوة التى تكون لاب
المورث فليس يلزم أن تكون فى حق
المورث أقوي من الابوة التى تكون لاب
المورث لان الابوة التى لاب المورث
هي أبوة ما للمورث أعنى بعيدة وليس
البنوة التى لاب المورث بنوة ما للمورث
لا قريبة ولا بعيدة فمن قال الأخ أحق
من الجد لأن الأخ يدلى بالشيء الذى
من قبله كان للميراث بالبنوة وهو الأب
والجد يدلي بالأبوة هو قول غالط مخيل
لأن الجد أب ما وليس الاخ ابناً ما
وبالجملة الاخ لاحق من لواحق الميت
وكأنه أمر عارض والجد سبب من أسبابه
والسبب أملك للشيء من لاحقه واختلف

الدين ورثوا الجدمع الاخوة فى كيفية ذلك فتحصيل مـذهب زيد فى ذلك لأنه لايخلوأن يكون معه سوى الأخوة ذو فرض مسمى أولا يكون فان لم يكن معه ذو فرض مسمى أعطى الأفضل له من اثنين أما ثلث المال وأما أن يكون كواحد من الأخوة الذكور وسواء كان الأخوة ذكرانا أو أناثا أو الأمرين جميعا فهو مع الأخ الواحـد يقاسمه المال وكذلك مع الاثنين ومع الثلاثة والاربعة يأخذ الثلث وهو مع الأخت الواحدة الى الأربع يقاسمهن للذكر مثل حظ الأنثيين ومع الخمس أخوات له الثلث لأنه أفضل له من المقاسمة فهذه حاله مع الأخوة فقط دون غيرهم وأما ان كان معهم ذو فرض مسمى فانه يبدأ بأهل الفروض فيأخذون فروضهم فما بقى أعطى الافضل له من ثلاث إما ثلث مابقى بعد حظوظ ذوى الفرائض. وإما أن يكون بمنزلة ذكر من الاخوة وإما أن يعطى السدس من رأس المال لاينقص منه ومابقى تكون للأخوة للذكر مثل حظ الأنثيين الا فى الأكدرية على ماسنذكر مذهبه فيها مع سائر مذاهب العلماء وأما على رضى

الله عنه فكان يعطى الجد الاحظى له من السدس أو المقاسمة وسواء كان مع الجد والاخوة وغيرهم ومن ذوى الفرائض أو لم يكن لم ينقصه من السدس شيئا لأنهم أجمعوا أن الابناء لا ينقصونه منه شيأ كان أحرى أن لا ينقصه الاخوة وعمدة قول زيد أنه لما كان يحجب الاخوة للام فلم يحجب عما يجب لهم وهو الثلث ويقول زيد قال مالك والشافعى والثورى وجماعة ويقول على رضى الله عنه قال أبو حنيفة وأما الفريضـة التي تعرف بالأكدرية وهي امرأة توفيت وتركت زوجا وأما وأختا شقيقة وجداً فان العلماء اختلفوا فيها فكان عمر رضي الله عنه وابن مسعود يعطيان للزوج النصف وللأم السدس وللاخت النصف وللجد السدس وذلك على جهة العون وكان على بن أبى طالب رضى الله عنه وزيد يقولان للزوج النصف وللأم الثلث وللأخت النصف وللجد السدس فريضة الا أن زيداً يجمع سهم الأخت والجد فيقسم ذلك بينهم للذكر مثل حظ الأنثيين وزعم بعضهم أن هذا ليس عن قول زيد وضعف الجميع التشريك الذى قال به زيد فى هذه الفريضة ويقول

زيد قال مالك وقيل انما سميت الا كدرية لتكدر قول زيد فيها وهذا كله على مذهب من يرى العول وبالعول قال جمهور الصحابة وفقهاء الامصار الا ابن عباس فانه روى عنه أنه قال أعال الفرائض عمر بن الخطاب وايم الله لو قدم من قدم الله وأخر من أخر الله ماعالت فريضة . قيل له وأيها قدم الله وأيها أخر الله قال . كل فريضة لم يهبطها الله عز وجل عن موجبها الا الي فريضة أخرى فهي ما قدم الله وكل فريضة اذا توالت عن فرضها لم يكن الا مابقى فتلك التى أخر الله فالاول مثل الزوجة والام والمتأخر مثل الاخوات والبنات قال فاذا اجتمع الصنفان بدىء من قدم الله فان بقى شيء فلمن أخر الله والا فلا شيء له . قيل له فهلا قلت هذا القول لعمر قال هبته . وذهب زيد الي أنه اذا كان مع الجد والاخوة الشقائق اخوة لاب ان الاخوة الشقائق ينادون الجد بالاخوة للأب فيمنعونه بهم كثرة الميراث ولا يرثون مع الاخوة الشقائق شيئا الا أن يكون الشقائق أختا واحدة فيها عادا الجد بأخوتها للأب ما بينهما وبين أن تستكمل فريضتها وهي النصف وان كان فيما بجار لها ولأخوتها لأبيها فضل عن نصف رأس المال كله فهو لاخوتها لأبيها للذكر مثل حظ الانثيين فان لم يفضل شيء على النصف فلا ميراث لهم فأما على رضى الله عنه فكان لا يلتفت هنا للاخوة للأب للاجماع على أن الاخوة الشقائق يحجبونهم ولان هذا الفعل أيضا مخالف الاصول أعنى أن يحتسب بمن لا يرث . واختلف الصحابة رضي الله عنهم من هذا الباب فى الفريضة التي تدعى الخرقاء وهي أم وأخت وجد على خمسة أقوال فذهب أبو بكر رضي الله عنه وابن عباس الي أن للام الثلث والباقى للجد وحجبوا به الاخت وهذا على رأيهم فى اقامة الجد مقام الاب وذهب على رضى الله عنه الى أن للام الثلث وللاخت النصف ومابقى للجد وذهب عثمان الى أن للأم الثلث وللأخت الثلث وللجد الثلث وذهب ابن مسعود الى أن للأخت النصف وللجد الثلث وللام السدس وكان يقول معاذ الله ان أفضل أما على جد وذهب زيد الى أن للأم الثلث ومابقى بين الجد والأخت للذكر مثل حظ الأنثيين

﴿ ميراث الجدات ﴾

وأجمعوا على أن للجدة أم الأم السدس مع عدم الأم وأن للجدة أيضا أم الأب عند فقد الأب السدس فان اجتمعا كان السدس بينهما واختلفوا فيما سوى ذلك فذهب زيد وأهل المدينة الى أن الجدة أم الأم يفرض لها السدس فريضة فاذا اجتمعت الجدتان كان السدس بينهما إذا كان تعددهما سواء أو كانت أم الأب أقعد فان كانت أم الأب أقعد أى أقرب إلي الميت كان لها السدس ولم يكن للجدة أم الأب شيء وقد روى عنه أيهما أقعد كان لها السدس وبه قال على رضى الله عنه ومن فقهاء الامصار أبو حنيفة والثورى وأبو ثور وهؤلاء يورثون إلا هاتين الجدتين المجمع على توريثهما وكان الأوزاعي وأحمد يورثان ثلاث جدات واحدة من قبل الام واثنتان من قبل الاب أم الأب وأم أبى الاب أعنى الجد وكان بن مسعود يورث أربع جدات أم الاب وأم الاب وأم أبى الاب أعني الجد وأم أبى الام أعنى الجد وبه قال الحسن وابن سيرين وكان ابن مسعود يشرك بين الجدات فى السدس دنياهن وقصواهن مالم تكن تحجبها بنتها أو بنت بنتها وقد روى عنه أنه كان يسقط القصوى بالدنيا اذا كانتا من جهة واحدة وروى عن ابن عباس أن الجدة كالأم إذا لم تكن أم وهو شاذ عند الجمهور ولكن له حظ من القياس فعمدة زيد وأهل المدينة والشافعى ومن قال بمذهب زيد ما رواه مالك أنه قال جاءت الجدة الى أبى بكر رضي الله عنه تسأله عن ميراثها فقال أبو بكر مالك فى كتاب الله عز وجل شيء وما علمت لك فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فارجعي حتى أسأل الناس فقال له المغيرة بن شعبة حضرت رسول الله صلي الله عليه وسلم أعطاها السدس فقال أبو بكر هل معك غيرك فقال محمد بن مسلمة فقال مثل ما قال المغيرة فأنفذه أبو بكر لها ثم جاءت الجدة الأخرى الى عمر بن الخطاب تسأله ميراثها فقال لها مالك فى كتاب الله عز وجل شيء وما كان القضاء الذى قضى به الا لغيرك وما أنا بزائد فى الفرائض ولكنه ذلك السدس فان اجتمعتا فيه فهو لكما وأيتكما انفردت به فهو لها وروى مالك أيضا أنه أتت الجدتان الى أبى بكر

فأراد أن يجعل السدس للتى من قبل الأم فقال له رجل أماانك تترك التى لو ماتت وهو حى كان إياها يرث فجعل أبو بكر السدس بينهما . قالوا فواجب أن لايتعدى فى هذا هذه السنة واجماع الصحابة . وأما عمدة من ورث الثلاث جدات فحديث ابن عيينة عن منصور عن ابراهيم أن النبي صلى الله عليه وسلم ورث ثلاث جدات اثنتين من قبل الأب وواحدة من قبل الأم وأما ابن مسعود فعمدته القياس فى تشبيهها بالجدة للأب لكن الحديث يعارضه واختلفوا اهل يحجب الجدة للأب ابنها وهو الأب فذهب زيد الى أنه يحجب وبه قال مالك والشافعى وأبو حنيفة وداود وقال آخرون ترث الجدة مع ابنها وهو مروى عن عمر وابن مسعود وجماعة من الصحابة وبه قال شريح وعطاء وابن سيرين وأحمد وهو قول الفقهاء المصريين وعمدة من حجب الجدة بابنها ان الجد لما كان محجوبا بالأب وجب أن تكون الجدة أولى بذلك وأيضاً فلما كانت أم الأم لاترث باجماع مع الأم شيأ كان كذلك أم الأب مع الأب وعمدة الفريق الثانى ماروى الشعبي عن مسروق

عن عبد الله قال أول جدة أعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم سدساً جدة مع ابنها وابنها حى قالوا ومن طريق النظر لما كانت لأم وأم الام لايحجبن بالذكور كان كذلك حكم جميع الجدات وينبغى أن يعلم أن مالكا لايخالف زيداً إلا فى فريضة واحدة وهى امرأة هلكت وتركت زوجا وأما وأخوة لام واخوة لاب وأم وجداً فقال مالك للزوج النصف وللام السدس وللجدة مابقى وهو الثلث وليس للاخوة الشقائق شيء وقال زيد للزوج النصف وللام السدس وللجد السدس ومابقى للاخوة الشقائق فخالف مالك فى هذه المسئلة أصله من أن الجد لايحجب الاخوة الشقائق ولا الاخوات للاب وحجته أنه لما حجب الاخوة للام عن الثلث الذى كانوا يستحقونه دون الشقائق كان هو أولى به وأما زيد فعلي أصله فى أنه لايحجبهم

﴿ باب فى الحجب ﴾

وأجمع العلماء على أن الاخ الشقيق يحجب الاخ للأب وان الاخ للأب يحجب بنى الأخ الشقيق وان بني الأخ الشقيق يحجبون ابناء الأخ للأب وبنو

الأخ للأب أولي من بني ابن الأخ للأب والأم وبنو الأخ للأب أولى من العم أخى الأب وابن العم أخى الأب الشقيق أولى من ابن العم أخى الأب للأب وكل واحد من هؤلاء يحجبون بنيهم ومن حجب منهم صنفا فهو يحجب من يحجبه ذلك الصنف وبالجملة أما الاخوة فالأقرب منهم من يحجب الابعد فاذا استووا حجب منهم من أدلى بسببين أم وأب من أدلى بسبب واحد وهو الأب فقط وكذلك الأعمام الاقرب منهم يحجب الابعد فان استووا حجب من يدلى منهم الى الميت بسببين من يدلى بسبب واحد أعني انه يحجب العم أخو الأب لأب وأم العم الذى هو أخو الأب لأب فقط وأجمعوا على ان الاخوة الشقائق والاخوة للإب يحجبون الأعمام لأن الاخوة بنو أب المتوفى والأعمام بنو جده والأبناء يحجبون بنيهم والآباء أجدادهم والبنون وبنوهم يحجبون الاخوة والجد يحجب من فوقه من الأجداد باجماع والأب يحجب الاخوة ويحجب من تحجبه الاخوة والجد يحجب الأعمام باجماع والاخوة للأم ويحجبون بني الاخوة

الشقائق وبنى الاخوة للأب والبنات وبنات البنين يحجبن الاخوة للام واختلف العلماء فيمن ترك ابن عم أحدهما أخ للأم فقال مالك والشافعى وأبو حنيفة والثورى للاخ للام السدس من جهة ما هو أخ لأم وهو في باقي المال مع ابن العم الآخر عصبة يقتسمونه بينهم على السواء وهو قول على رضى الله عنه وزيد وابن عباس وقال قوم المال كله لابن العم الذى هو أخ لأم يأخذ سدسه بالاخوة وبقيته بالتعصيب لأنه قد أدلي بسببين وممن قال بهذا القول من الصحابة ابن مسعود ومن الفقهاء داود وأبو ثور والطبرى وهو قول الحسن وعطاء واختلف العلماء فى رد ما بقي من مال الورثة على ذوى الفرائض إذا بقيت من المال فضلة لم تستوفها الفرائض ولم يكن هناك من يعصب فكان زيد لا يقول بالرد ويجعل الفاضل في بيت المال وبه قال مالك والشافعى وقال جل الصحابة بالرد على ذوى الفروض ماعدا الزوج والزوجة وان كانوا اختلفوا فى كيفية ذلك وبه قال فقهاء العراق من الكوفيين والبصريين وأجمع هؤلاء الفقهاء على أن الرد يكون لهم بقدر سهامهم فمن

كان له نصف أخذ النصف مما بقي وهكذا في جزء جزء وعمدتهم أن قرابة الدين والنسب أولى من قرابة الدين فقط أي ان هؤلاء اجتمع لهم سببان وللمسلمين سبب واحد وهنا مسائل مشهورة الخلاف بين أهل العلم فيها تعلق بأسباب المواريث يجب أن تذكر هنا فنها أنه أجمع المسلمون على أن الكافر لا يرث المسلم لقوله تعالى (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) ولما ثبت من قوله عليه الصلاة والسلام لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم واختلفوا في ميراث المسلم الكافر وفي ميراث المسلم المرتد فذهب جمهور العلماء من الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار قالوا أنه لا يرث المسلم الكافر بهذا الأثر الثابت وذهب معاذ بن جبل ومعاوية من الصحابة وسعيد بن المسيب ومسروق من التابعين وجماعة أن المسلم يرث الكافر وشبهوا ذلك بنسائهم فقالوا كما يجوز لنا أن ننكح نساءهم ولا يجوز أن ننكحهم نساءنا كذلك الارث ورووا في ذلك حديثا مسندا قال أبو عمرو ليس بالقوي عند الجمهور وشبهوه أيضا بالقصاص في الدماء التي لا تتكافأ واما

مال المرتد اذا قتل أو مات فقال جمهور فقهاء الحجاز هو لجماعة المسلمين ولا يرثه قرابته وبه قال مالك والشافعي وهو قول زيد من الصحابة. وقال أبو حنيفة والثوري وجمهور الكوفيين وكثير من البصريين يرثه ورثته من المسلمين وهو قول ابن مسعود من الصحابة وعلي رضي الله عنهما وعمدة الفريق الأول عموم الحديث وعمدة الحنفية تخصيص العموم بالقياس وقياسهم في ذلك هو أن قرابته أولى من المسلمين لأنهم يدلون بسببين بالأسلام والقرابة والمسلمون بسبب واحد وهو الاسلام وربما أكدوا بما يبقى لماله من حكم الاسلام بدليل انه لا يؤخذ في الحال حتى يموت فكانت حياته معتبرة في بقاء ماله على ملكه وذلك لا يكون إلا بأن يكون لماله حرمة اسلامية ولذلك لم يجز أن يقر على الارتداد بخلاف الكافر وقال الشافعي وغيره يؤخذ بقضاء الصلاة إذا تاب من الردة في أيام الردة والطائفة الأخرى تقول يوقف ماله لأن له حرمة إسلامية وإنما وقف رجاء أن يعود إلى الاسلام وان استيجاب المسلمين لماله ليس على طريق الارث وشذت طائفة فقالت ماله

للمسلمين عند ما يرتد وأظن ان أشهب ممن يقول بذلك وأجمعوا على توريث أهل الملة الواحدة بعضهم بعضا واختلفوا في توريث الملل المختلفة فذهب مالك وجماعة إلا ان أهل الملل المختلفة لا يتوارثون كاليهود والنصارى وبه قال احمد وجماعة وقال الشافعي وأبو حنيفة وأبو ثور والثوري وداود وغيرهم الكفار كلهم يتوارثون وكان شريح وابن أبي ليلي وجماعة يجعلون الملل التي لا تتوارث ثلاثا النصاري واليهود والصابئين ملة والمجوس ومن لا كتاب له ملة والاسلام ملة وقد روى عن ابن أبي ليلي مثل قول مالك وعمدة مالك ومن قال بقوله ماروى الثقات عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يتوارث أهل ملتين وعمدة الشافعية والحنفية قوله عليه الصلاة والسلام لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم وذلك أن المفهوم من هذا بدليل الخطاب أن المسلم يرث المسلم والكافر يرث الكافر والقول بدليل الخطاب فيه ضعف وخاصة هنا واختلفوا في توريث الحملاء والحملاء هم الذين يتحملون بأولادهم من بلاد الشرك الي بلاد الاسلام أعني أنهم يولدون فى بلاد الشرك ثم يخرجون إلى بلاد الاسلام وهم يدعون تلك الولادة الموجبة للنسب وذلك على ثلاثة أقوال انهم يتوارثون بما يدعون من النسب وهو قول جماعة التابعين واليه ذهب اسحق وقول انهم لا يتوارثون إلا ببينة تشهد على أنسابهم وبه قال شريح والحسن وجماعة وقول انهم لا يتوارثون أصلا وروى عن عمر الثلاثة الأقوال إلا أن الأشهر عنه أنه كان لا يورث الامن ولد في بلاد العرب وهو قول عثمان وعمر بن عبد العزيز وأما مالك وأصحابه فاختلف فى ذلك قولهم فمنهم من رأي أن لا يورثوا إلا ببينة وهو قول ابن القاسم ومنهم من رأى أن لا يورثوا أصلا ولا بالبينة العادلة وممن قال بهذا القول من أصحاب مالك عبد الملك بن الماجشون وروى ابن القاسم عن مالك فى أهل حصن نزلوا على حكم الاسلام فشهد بعضهم لبعض انهم يتوارثون وهذا يتخرج منه انهم يتوارثون بلا بينة لأن مالكا لا يجوز شهادة الكفار بعضهم على بعض قالوا فأما ان سبوا فلا يقبل قولهم فى ذلك وبنحو هذا التفصيل قال

الكوفيون والشافعي واحمد وابو ثور وذلك أنهم قالوا ان خرجوا إلي بلاد الاسلام وليس لأحد عليهم يد قبلت دعواهم فى أنسابهم وأما ان أدركهم السبي والرق فلا يقبل قولهم إلا ببينة ففى المسئلة أربعة أقوال اثنان طرفان واثنان مفرقان وجمهور العلماء من فقهاء الأمصار ومن الصحابة على وزيد وعمر أن من لا يرث لا يحجب مثل الكافر والمملوك والقاتل عمداً وكان ابن مسعود يحجب بهؤلاء الثلاثة دون أن يورثهم أعني بأهل الكتاب وبالعبيد وبالقاتلين عمداً وبه قال داود وأبو ثور وعمدة الجمهور ان الحجب فى معنى الارث وانهما متلازمان وحجة الطائفة الثانية ان الحجب لا يرتفع إلا بالموت واختلف العلماء فى الذين يفقدون فى حرب أو غرق أو هدم ولا يدرى من مات منهم قبل صاحبه كيف يتوارثون إذا كانوا أهل ميراث فذهب مالك وأهل المدينة إلا انهم لا يورث بعضهم من بعض وان ميراثهم جميعا لمن بقى من قرابتهم الوارثين أو لبيت المال ان لم تكن لهن قرابة ترث وبه قال الشافعى وأبو حنيفة وأصحابه فيما حكي عنه

الطحاوى وذهب على وعمر رضي الله عنهما وأهل الكوفة وأبو حنيفة فيما ذكر غير الطحاوى عنه وجمهور البصريين الي أنهم يتوارثون وصفة توريثهم عندهم انهم يورثون كل واحد من صاحبه في أصل ماله دون ماورث بعضهم من بعض أعنى انه لا يضم الى مال المورث ماورث من غيره فيتوارثون الكل على انه مال واحد كالحال فى الذين يعلم تقدم موت بعضهم على بعض مثال ذلك زوج وزوجة توفيا فى حرب أو غرق أو هدم ولكل واحد منهما الف درهم فيورث الزوج من المرأة خمسمائة درهم وتورث المرأة من الالف التى كانت بيد الزوج دون الخمسمائة التى ورث منها ربعها وذلك مائتان وخمسون ومن مسائل هذا الباب اختلاف العلماء فى ميراث ولد الملاعنة وولد الزنا فذهب أهل المدينة وزيد بن ثابت الى أن ولد الملاعنة يورث كما يورث غير ولد الملاعنة وانه ليس لأمه إلا الثلث والباقى لبيت المال إلا أن يكون له اخوة لأم فيكون لهم الثلث أو تكون أمه مولاة فيكون باقي المال لمواليها وإلا فالباقى لبيت مال المسلمين وبه قال مالك والشافعي وأبو

حنيفة وأصحابه إلا أن أبا حنيفة على مذهبه يجعل ذوى الارحام أولى من جماعة المسلمين وأيضاً على قياس من يقول بالرد ترد على الأم بقية المال وذهب على وعمر وابن مسعود الى ان عصبته عصبة أمه أعنى الذين يرثونها وروى عن على وابن مسعود انهم كانوا لايجعلون عصبته عصبة أمة الا مع فقد الأم وكانوا ينزلون الأم بمنزلة الأب وبه قال الحسن وابن سيرين والثورى وابن حنبل وجماعة وعمدة الفريق الاول عموم قوله تعالى (فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلامه الثلث) فقالوا هذه أم وكل أم لها الثلث فهذه لها الثلث وعمدة الفريق الثانى ماروى من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه الحق ولد الملاعنة بأمه وحديث عمر بن شعيب عن أبيه عن جده قال جعل النبى صلى الله عليه وسلم ميراث ابن الملاعنة لأمه ولورثته وحديث واثلة بن الاسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المرأة تحوز ثلاثة أموال عتيقها ولقيطها وولدها الذى لاعنت عليه وحديث الكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك خرج جميع ذلك ابو داود وغيره . قال القاضي هذه الآثار المصير اليها واجب لأنها قد خصصت عموم الكتاب والجمهور على أن السنة يخصص بها الكتاب ولعل الفريق الأول لم تبلغهم هذه الأحاديث أو لم تصح عندهم وهذا القول مروى عن ابن عباس وعثمان وهو مشهور فى الصدر الأول واشتهاره فى الصحابة دليل على صحة هذه الآثار فان هذا ليس يستنبط بالقياس والله أعلم

ومن مسائل ثبوت النسب الموجب للميراث اختلافهم فيمن ترك ابنين وأقر أحدهم بأخ ثالث وأنكر الثانى فقال مالك وأبو حنيفه يجب عليه أن يعطيه حقه من الميراث يعنون المقر ولايثبت بقوله نسبه وقال الشافعى لايثبت النسب ولا يجب على المقر أن يعطيه من الميراث شيأ واختلف مالك وأبو حنيفة فى القدر الذى يجب على الاخ المقر فقال مالك يجب عليه ماكان يجب عليه لو أقر الاخ الثاني وثبت النسب وقال أبو حنيفة يجب عليه أن يعطيه نصف ما بيده وكذلك الحكم عند مالك وأبو حنيفة فيمن ترك ابنا واحداً فأقر بأخ له آخر أعنى أنه لايثبت النسب ويجب الميراث

وأما الشافعي فعنه في هذه المسألة قولان احدهما انه لايثبت النسب ولا يجب الميراث والثاني يثبت النسب ويجب الميراث وهو الذى عليه تناظر الشافعية فى المسائل الطبلولية ويجعلها مسألة عامة وهو أن كل من يحوز المال يثبت النسب باقراره وان كان واحداً أخاه أو غير ذلك وعمدة الشافعية في المسئلة الأولى وفى أحد قوليه فى هذه المسألة أعنى القول الغير المشهور أن النسب لايثبت الا بشاهدى عدل وحيث لايثبت فلا ميراث لان النسب أصل والميراث فرع وإذ لم يوجد الاصل لم يوجد الفرع وعمدة مالك وأبى حنيفه أن ثبوت النسب هو حق متعد الي الأخ المنكر فلايثبت الا بشاهدين عدلين واما حظه من الميراث الذى بيد المقر فاقراره فيه عامل لأنه حق أقربه على نفسه والحق أن القضاء عليه لا يصح من الحاكم إلا بعد ثبوت النسب وأنه لايجوز له بين الله تعالي وبين نفسه أن يمنع من يعرف أنه شريكه فى الميراث حظه منه . وأما عمدة الشافعية في اثباتهم النسب باقرار الواحد الذى يحوز الميراث فالسماع والقياس أما السماع فحديث مالك

عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة المتفق على صحته قالت كان عتبة بن أبى وقاص عهد إلى أخيه سعد بن أبى وقاص أن ابن وليدة زمعة منى فاقبضه اليك فلما كان عام الفتح أخذه سعد بن أبي وقاص وقال بن أخى قد كان عهد الى فيه فقام اليه عبد بن زمعة فقال أخى وابن وليدة أبي ولد على فراشه فتساوقاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد يارسول الله ابن أخى قد كان عهد الي فيه فقام اليه عبد بن زمعة فقال أخى وابن وليدة ابى ولد على فراشه . فقال رسول الله صلى الله عليه هو لك ياعبد بن زمعة ثم قال رسول الله صلى الله عليه الولد للفراش وللعاهر الحجر ثم قال لسودة بنت زمعة احتجبى منه لما رأى من شبهه بعتبة بن ابن أبي وقاص قالت فما رآها لقى الله عز وجل فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد بن زمعة بأخيه وأثبت نسبه باقراره واذ لم يكن هنالك وارث منازع له وأما أكثر الفقهاء فقد اشكل عليه معني هذا الحديث لخروجه عندهم من الاصل المجمع عليه فى اثبات النسب ولهم في ذلك تأويلات وذلك أن ظاهر هذا

الحديث أنه أثبت نسبه باقرار أخيه به والأصل أن لا يثبت نسب إلا بشاهدى عدل ولذلك تأول الناس فى ذلك تأويلات فقالت طائفة إنه إنما أثبت نسبه عليه الصلاة والسلام بقول أخيه لأنه يمكن أن يكون قد علم أن تلك الأمة كان يطؤها زمعة بن قيس وأنها كانت فراشا له قالوا ومما يؤكد ذلك أنه كان صهره وسودة بنت زمعة كانت زوجته عليه الصلاة والسلام فيمكن أن لا يخفى عليه أمرها وهذا على القول بأن للقاضى أن يقضى بعلمه ولا يليق هذا التأويل بمذهب مالك لأنه لا يقضى القاضى عنده بعلمه ويليق بمذهب الشافعى على قوله الآخر أعنى الذى لا يثبت فيه النسب والذين قالوا بهذا التأويل قالوا إنما أمر سودة بالحجبة احتياطا لشبهة الشبه لأن ذلك كان واجبا وقال لمكان هذا بعض الشافعية أن للزوج أن يحجب الأخت عن أخيها وقالت طائفة أمر بالاحتجاب لسودة دليل على أنه لم يلحق نسبه بقول عتبة ولا بعلمه للفراش وافترق هؤلاء فى تأويل قوله عليه الصلاة والسلام هو لك فقالت طائفة إنما أراد هو عبدك إذ كان ابن أمة أبيك وهذا غير ظاهر لتعليل رسول الله صلى الله عليه وسلم حكمه فى ذلك بقوله الولد للفراش وللعاهر الحجر وقال الطحاوى إنما أراد بقوله عليه الصلاة والسلام هو لك يا عبد بن زمعة أى يدك عليه بمنزلة ماهو بيد الالاقط على اللقطة وهذه التأويلات تضعف لتعليله عليه الصلاة والسلام حكمه بأن قال الولد للفراش وللعاهر الحجر. وأما المعنى الذي يعتمده الشافعية فى هذا المذهب فهو أن اقرار من يحوز الميراث هو اقرار خلافة أي اقرار من حاز خلافة الميت وعند الغير أنه اقرار شهادة لا اقرار خلافة يريد أن الاقرار الذى كان للميت انتقل الى هذا الذى حاز ميراثه واتفق الجمهور على أن أولاد الزنا لا يلحقون بآبائهم إلا فى الجاهلية على ماروى عن عمر بن الخطاب على اختلاف فى ذلك بين الصحابة وشذ قوم فقالوا يلتحق ولد الزنا في الاسلام أعنى الذى كان عن زنا في الاسلام واتفقوا على أن الولد لا يلحق بالفراش في أقل من ستة أشهر إما من وقت العقد وإما من وقت الدخول وإنه يلحق من وقت الدخول إلى أقصر زمان الحمل وإن كان قد فارقها واعتزلها واختلفوا

فى أطول زمان الحمل الذي يلحق به بالوالد الولد فقال مالك خمس سنين وقال بعض أصحابه سبع وقال الشافعى أربع سنين وقال الكوفيون سنتان وقال محمد بن الحكم سنة وقال داود ستة أشهر وهذه المسئلة مرجوع فيها إلى العادة والتجربة وقول ابن عبد الحكم والظاهرية هو أقرب إلى المعتاد والحكم إنما يجب أن يكون بالمعتاد لا بالنادر ولعله أن يكون مستحيلا وذهب مالك والشافعى إلى أن من تزوج امرأة ولم يدخل بها أو دخل بها بعد الوقت وأتت بولد لستة أشهر من وقت العقد لا من وقت الدخول إنه لا يلحق به إلا إذا أتت به لستة أشهر فأكثر من ذلك من وقت الدخول وقال أبو حنيفة هى فراش له ويلحقه لولد وعمدة مالك أنها ليست بفراش إلا بامكان الوطء وهو مع الدخول وعمدة أبى حنيفة عموم قوله عليه السلام الولد للفراش وكأنه يرى أن هذا تعبد بمنزلة تغليب الوطء الحلال على الوطء الحرام فى الحاق الولد بالوطء الحلال واختلفوا من هذا الباب فى إثبات النسب بالقافة وذلك عندما يطأ رجلان فى طهر واحد بملك يمين أو بنكاح ويتصور الحكم أيضاً بالقافة فى اللقيط الذى يدعيه رجلان أو ثلاثة والقافة عند العرب هم قوم كانت عندهم معرفة بفصول تشابه أشخاص الناس فقال بالقافة من فقهاء الامصار مالك والشافعى وأحمد وأبو ثور والأوزاعى وأبى الحكم بالقافة الكوفيون وأكثر أهل العراق والحكم عند هؤلاء أنه إذا ادعى رجلان ولداً كان الولد بينهما وذلك إذا لم يكن لأحدهما فراش مثل أن يكون لقيطا أو كانت المرأة الواحدة لكل واحد منهما فراشا مثل الأمة أو الحرة يطؤها رجلان فى طهر واحد وعند الجمهور من القائلين بهذا القول أنه يجوز أن يكون عندهم للابن الواحد أبوان فقط وقال محمد صاحب أبى حنيفة ويجوز أن يكون ابنا الثلاثة أن ادعوه وهذا كله تخليط وإبطال للمعقول والمنقول وعمده استدلال من قال بالقافة ما رواه مالك عن سليمان بن يسار أن عمر بن الخطاب كان يلقط أولاد الجاهلية بمن استلاطهم أى بمن ادعاهم فى الاسلام فأتى رجلان كلاهما يدعى ولد امرأة فدعى قائفا فنظر اليه فقال القائف لقد اشتركا فيه فضربه عمر بالدرة ثم دعا المرأة فقال أخبرينى

يخبرك فقالت كان هذا لاحد الرجلين يأتى فى ابل لاهلها فلا يفارقها حتى يظن ونظن أنه قد استمر بها حمل ثم انصرف عنها فأهريقت عليه دما ثم خلف هذا عليها تعنى الآخر فلا أدرى أيهما هو فكبر القائف فقال عمر للغلام وال أيهما شئت قالوا فقضاء عمر بمحضر من الصحابة بالقافة من غير إنكار من واحد منهم هو كالاجماع وهذا الحكم عند مالك إذا قضى القافة بالاشتراك أن أؤخر الصبي حتى يبلغ ويقال له وال أيهما شئت ولا يلحق واحد باثنين وبه قال الشافعي وقال أبو ثور يكون ابنا لهما إذا زعم القائف انهما اشتركا فيه وعند مالك أنه ليس يكون ابنا للاثنين لقوله تعالى (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى) واحتج القائلون بالقافة أيضا بحديث ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت دخل رسول الله صلي الله عليه وسلم مسروراً تبرق أسارير وجهه فقال ألم تسمعى ما قال مجزز المدلجى لزيد وأسامة ورأي أقدامهما فقال ان هذه الاقدام بعضها من بعض. قالوا وهذا مروى عن ابن عباس وعن أنس ابن مالك ولا مخالف لهم من الصحابة

وأما الكوفيون فقالوا الاصل أن لا يحكم لاحد المتنازعين فى الولد إلا أن يكون هنالك فراش لقوله عليه السلام الولد للفراش فاذا عدم الفراش أو اشتركا فى الفراش كان ذلك بينهما وكأنهم رأوا ذلك بنوة شرعية لا طبيعية فانه ليس يلزم من قال أنه لا يمكن أن يكون ابن واحد عن أبوين بالعقل أن لا يجوز وقوع ذلك فى الشرع. وروى مثل قولهم عن عمر ورواه عبد الرزاق عن على. وقال الشافعى لا يقبل فى القافة إلا رجلان وعن مالك فى ذلك روايتان إحداهما مثل قول الشافعى والثانية أنه يقبل قول قائف واحد والقافة فى المشهور عن مالك إنما يقضى بها فى ملك اليمين فقط لا فى النكاح وروى ابن وهب عنه مثل قول الشافعى وقال أبو عمر بن عبد البر فى هذا حديث حسن مسند أخذ به جماعة من أهل الحديث وأهل الظاهر رواه الثورى عن صالح بن حى عن الشعبي عن زيد بن أرقم قال كان على باليمن فأتي بامرأة وطئها ثلاثة أناس فى طهر واحد فسأل كل واحد منهم أن يقر لصاحبه بالولد فأبى فأقرع بينهم وقضي بالولد الذى أصابته

القرعة وجعل عليه ثلثي الدية فرفع ذلك
إلي النبي صلى الله عليه وسلم فأعجبه وضحك
حتى بدت نواجذه وفي هذا القول انفاذ
الحكم بالقافة والحاق الولد بالقرعة
واختلفوا في ميراث القاتل على
أربعة أقوام فقال قوم لا يرث القاتل أصلا
من قتله وقال آخرون يرث القاتل وهم
الاقل وفرق قوم بين الخطأ والعمد
فقالوا الا يرث في العمد شيئا ويرث في الخطأ
إلا من الدية وهو قول مالك
وأصحابه وفرق قوم بين أن يكون في
العمد قتل بأمر واجب أو بغير واجب مثل ان
يكون من له إقامة الحدود وبالجملة بين
أن يكون ممن يتهم أو لا يتهم وسبب الخلاف
معارضة أصل الشرع في هذا المعني للنظر
المصلحي وذلك أن النظر المصلحي يقتضي
أن لا يرث لئلا يتذرع الناس من المواريث
الى القتل واتباع الظاهر والتعبد يوجب
أن لا يلتفت إلى ذلك فانه لو كان ذلك
مما قصد لالتفت اليه الشارع وما كان
ربك نسيا كما تقول الظاهرية واختلفوا
في الوارث الذى ليس بمسلم يسلم بعد
موت مورثه المسلم وقبل قسم الميراث
وكذلك ان كان مورثه على غير دين
الاسلام فقال الجمهور إنما يعتبر في ذلك
وقت الموت فان كان اليوم الذى مات
فيه المسلم وارثه ليس بمسلم لم يرثه أصلا
سواء أسلم قبل قسم الميراث أو بعده
وكذلك إن كان مورثه على غير دين
الاسلام وكان الوارث يوما مات غير
مسلم ورثه ضرورة سواء كان إسلامه قبل
القسم أو بعده وقالت طائفة منهم الحسن
وقتادة وجماعة المعتبر في ذلك يوم القسم
وروى ذلك عن عمر بن الخطاب وعمدة
كلا الفريقين قوله صلى الله عليه وسلم
أيما دار أو أرض قسمت في الجاهلية فهى
على قسم الجاهلية وأيما دار أو أرض
أدركها الاسلام ولم تقسم فهى على قسم
الاسلام فمن اعتبر وقت القسمة حكم
للمقسوم في ذلك الوقت بحكم الاسلام
ومن اعتبر وجوب القسمة حكم في وقت
الموت للمقسوم بحكم الاسلام وروى من
حديث عطاء أن رجلا أسلم على ميراث
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل أن يقسم فأعطاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم نصيبه وكذلك الحكم عندهم
فيمن أعتق من الورثة بعد الموت وقبل
القسم فهذه هي المسائل المشهورة التي تتعلق

بهذا الكتاب قال القاضي ولما كان الميراث إنما يكون بأحد ثلاثة أسباب اما بنسب أو صهر أو ولاء وكان قد قيل في الذي يكون بالنسب والصهر فيجب أن نذكر ههنا الولاء ولمن يجب ومن يحجب فيه وممن لا يحجب وما أحكامه

﴿ باب في الولاء ﴾

فأما من يجب له الولاء ففيه مسائل مشهورة تجري مجرى الأصول لهذا الباب

(المسئلة الأولى) أجمع العلماء على ان من أعتق عبده عن نفسه فان ولاءه له وانه يرثه إذا لم يكن له وارث وانه عصبة له إذا كان هنالك ورثة لا يحيطون بالمال فأما كون الولادة للمعتق عن نفسه فلما ثبت من قوله عليه السلام في حديث بريرة إنما الولاء لمن أعتق واختلفوا إذا أعتق عبد عن غيره فقال مالك الولاء للمعتق عنه لا الذي باشر العتق وقال أبو حنيفة والشافعي إن أعتقه عن علم المعتق عنه قالوا للمعتق عنه وان أعتقه عن غير علمه فالولاء للمباشر للعتق وعمدة الحنفية والشافعية ظاهر قوله عليه الصلاة والسلام الولاء لمن أعتق وقوله عليه الصلاة والسلام الولاء لحمة كلحمة النسب قالوا فلما لم يجز أن يلتحق به نسب الحر بغير إذنه فكذلك الولاء ومن طريق المعنى فلان عتقه حرية وقعت في ملك المعتق فوجب أن يكون الولاء له أصله إذا أعتقه من نفسه وعمدة مالك انه إذا أعتقه عنه فقد ملكه إياه فأشبه الوكيل ولذلك اتفقوا على انه إذا أعتق له المعتق عنه كان ولاؤه للمباشر وعند مالك انه من قال لعبده أنت حر لوجه الله وللمسلمين ان الولاء يكون للمسلمين وعندهم يكون للمعتق

(المسئلة الثانية) اختلف العلماء فيمن أسلم على يديه رجل هل يكون ولاؤه له فقال مالك والشافعي والثوري وداود وجماعة لا ولاء له وقال أبو حنيفة وأصحابه له ولاؤه إذا والاه وذلك ان من مذهبهم ان للرجل أن يوالي رجلا آخر فيرثه ويعقل عنه وان له أن ينصرف من ولائه إلى ولاء غيره ما لم يعقل عنه وقال غيره بنفس الاسلام على يديه يكون له ولاؤه فعمدة الطائفة الأولى قوله صلى الله عليه وسلم إنما الولاء لمن أعتق وإنما هذه هي التي يسمونها الحاصرة وكذلك الالف واللام هي عندهم للحصر ومعنى الحصر هو أن يكون الحكم خاصا بالمحكوم عليه

لا يشاركه فيه غيره أعني أن لا يكون ولاء بحسب مفهوم هذا القول إلا للمعتق فقط المباشر وعمدة الحنفية في اثبات الولاء بالموالاة قوله تعالى (ولكل جعلنا موالى مما ترك الولدان والأقربون) وقوله تعالى (والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم) وحجة من قال الولاء يكون بنفس الاسلام فقط حديث تميم الدارى قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المشرك يسلم على يدى مسلم فقال هو أحق الناس وأولاهم بحياته ومماته وقضى به عمر بن عبد العزيز وعمدة الفريق الأول ان قوله تعالى (والذين عاقدت أيمانكم) منسوخة بآية المواريث وان ذلك كان فى صدر الاسلام وأجمعوا على انه لا يجوز بيع الولاء ولا هبته لثبوت نهيه عليه الصلاة والسلام عن ذلك الا ولاء السائبة

(المسألة الثالثة) اختلف العلماء إذا قال السيد لعبده أنت سائبة فقال مالك ولاؤه وعقله للمسلمين وجعله بمنزلة من أعتق عن المسلمين إلا أن يريد به معنى العتق فقط فيكون ولاؤه له وقال الشافعى وأبو حنيفة ولاؤه للمعتق على كل حال وبه قال أحمد وداود وأبو ثور وقالت طائفة له أن يجعل ولاءه حيث شاء وان لم يوال أحداً كان ولاؤه للمسلمين وبه قال الليث والأوزاعى وكان ابراهيم والشعبي يقولان لا بأس ببيع ولاء السائبة وهبته وحجة هؤلاء هي الحجج المتقدمة فى المسألة التى قبلها وأما من أجاز بيعه فلا أعرف له حجة فى هذا الوقت

(المسألة الرابعة) اختلف العلماء في ولاء العبد المسلم إذا أعتقه النصرانى قبل أن يباع عليه لمن يكون فقال مالك وأصحابه ولاؤه للمسلمين فان أسلم مولاه بعد ذلك لم يعد اليه ولاؤه ولا ميراثه وقال الجمهور ولاؤه لسيده فان أسلم كان له ميراثه وعمدة الجمهور ان الولاء كالنسب وانه إذا أسلم الأب بعد اسلام الابن انه يرثه فكذلك العبد وأما عمدة مالك فعموم قوله تعالى (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) فهو يقول انه لما لم يجب له الولاء يوم العتق لم يجب له فيما بعد واما إذا وجب له يوم العتق ثم طرأ عليه مانع من وجوبه فلم يختلفوا انه إذا ارتفع ذلك المانع أن يعود الولاء له ولذلك اتفقوا انه إذا أعتق النصراني

الذي عبده النصراني قبل أن يسلم أحدهما ثم أسلم العبد أن الولاء يرتفع فان أسلم المولى عاد اليه وان كان اختلفوا في الحربي يعتق عبده وهو على دينه ثم يخرجان الينا مسلمين فقال هو مولاه يرثه وقال أبو حنيفة لا ولاء بينهما وللعبد أن يولي من شاء على مذهبه في الولاء والتحالف وخالف أشهب مالكا فقال إذا أسلم العبد قبل المولي لم يعد الى المولي ولاؤه أبداً وقال ابن القاسم يعود وهو معنى قول مالك لأن مالكا يعتبر وقت العتق وهذه المسائل كلها هي مفروضة في القول لاتقع بعد فعله ليس من دين النصارى أن يسترق بعضهم بعضا ولا من دين اليهود فيما يعتقدونه في هذا الوقت يزعمون أنه من مللهم

(المسألة الخامسة) أجمع جمهور العلماء على أن النساء ليس لهن مدخل في وراثة الولاء لا من باشرن عتقه بأنفسهن أو ماجر اليهن من باشرن عتقه إما بولاء أو بنسب مثل معتق معتقها أو ابن معتقها وانهن لا يرثن معتق من يرثه الا ماحكى عن شريح وعمدته أنه لما كان لها ولاء ما أعتقت بنفسها كان لها ولاء ما أعتقه

مورثها قياسا على الرجل وهذا هو الذي يعرفونه بقياس المعنى وهو أرفع مراتب القياس وإنما الذي يوهنه الشذوذ وعمدة الجمهور أن الولاء إنما وجب للنعمة التي كانت للمعتق على المعتق وهذه النعمة إنما توجد فيمن باشر العتق أو كان من سبب قوي من أسبابه وهم العصبة قال القاضي رضي الله عنه إذ قد تقرر من له ولاء ممن ليس له ولاء فبقي النظر في ترتيب أهل الولاء في الولاء فمن أشهر مسائلهم في هذا الباب المسئلة التي يعرفونها بالولاء للكبير مثال ذلك رجل أعتق عبداً ثم مات ذلك الرجل وترك أخوين أو ابنين ثم مات أحد الأخوين وترك ابنا أو أحد الابنين فقال الجمهور في هذه المسئلة ان حظ الأخ الميت من الولاء لا يرثه عنه ابنه وهو راجع إلى أخيه لأنه أحق به من ابنه بخلاف الميراث لأن الحجب في الميراث يعتبر بالقرب من الميت وهنا بالقرب من المباشر للعتق وهو مروى عن عمر بن الخطاب وعلي وعثمان وابن مسعود وزيد بن ثابت من الصحابة وقال شريح وطائفة من أهل البصرة حق الأخ الميت في هذه المسئلة لبنيه وعمدة هؤلاء تشبيه

الولاءبالميراث وعمدة الفريق الاول أن الولاء نسب مبـدؤه من المباشر ومن مسائلهم المشهورة فى هذا الباب المسئلة التي تعرف بجر الولاءوصورتهاأن يكون عبد له بنون من أمة فأعتقت الامة ثم أعتق العبد بعدذلك فان العلماء اختلفوا لمن يكون ولاء البنين اذا أعتق الأب وذلك أنهم اتفقوا على أن ولاءهم بعد عتق الأم إذالم يمس المولودالرق في بطن أمه وذلك يكون اذا تزوجها لعبد بعد العتق وقبل عتق الاب هو لموالي الأم واختلفوا اذا أعتق الأب هل يجر ولاء بنيه لمواليه أم لايجر فذهب الجمهور ومالك وأبو حنيفة والشافعي وأصحابهم الى أنه يجر به قال على رضي الله عنه وابن مسعودوالزبير وعثمان بن عفان وقال عطاء وعكرمةوابن شهاب وجماعة لايجر ولاءه وروى عن عمر وقضى به عبد الملك بن مروان لماحدثه به قبيصة بن ذؤيب عن عمر بن الخطاب وان كان قد روى عن عمر مثل قول الجمهور وعمدة الجمهور أن الولاءمشبه بالنسب والنسب للأب دون الام وعمدة الفريق الثانى أن البنين لما كانوا فى الحرية تابعين لأمهم كانوا فى

موجب الحرية تابعين لها وهو الولاء وذهب مالك إلي أن الجد يجر ولاء حفدته إذا كان أبوهم عبداً الاأن يعتق الأب وبه قال الشافعي وخالفه في ذلك الكوفيون واعتمدوا في ذلك على أن ولاء الجد إنمايثبت لمعتق الجد على البنين من جهة الاب واذالم يكن للاب ولاء فأحرى أن لايكون للجد عمدة الفريق الثانى أن عبودية الأب هي كموته فوجب أن ينتقل الولاء إلي أبى الاب ولاخلاف بين من يقول بأن الولاء للعصبة فيما أعلم أن الابناء أحق بالآباء وأنه لاينتقل إلى العمود الأعلى الااذا فقد العمود الاسفل بخلاف الميراث لأن البنوة عندهم أقوى تعصيبا من الأبوة والأب أضـعف تعصيبا والاخوة وبنوهم أقعد عند مالك من الجد وعند الشافعى وأبي حنيفة الجد أقعد منهم وسبب الخلاف من أقرب نسباوأقوى تعصيبا وليس يورث بالولاء جزء مفروض وانما يورث تعصيبا فاذا مات المولى الأسفل ولم يكن له ورثة أصلا أو كان له ورثة لايحيطون بالميراث كان عاصبه المولى الأعلى وكذلك يعصب المولى الاعلى كل من للمولى الاعلى عليه

ولادة نسب أعتق بناته وبنيه وبني بنيه وفي هذا الباب مسئلة مشهورة وهي اذا ماتت امرأة ولها ولاء وولد وعصبة لمن ينتقل الولاء؟ فقالت طائفة لعصبتها لأنهم الذين يعقلون عنها والولاء للعصبة وهو قول علي بن أبي طالب وقال قوم لابنها وهو قول عمر بن الخطاب وعليه فقهاء الامصار وهو مخالف لأهل هذا السلف كأن ابن المرأة ليس من عصبتها . تم كتاب الفرائض والولاء والحمد لله حق حمده .

﴿الورد﴾ جاء في المادة الطبية أنه يسمى باللطيني النباتي روزا وأصله من اللغة اليونانية بلسان العامة رودون فهو جنس لنباتات من فصيلة طبيعية جعل أساساً لاسمها وهي الوردية ولقسمها المسمى بالوردي وذلك الجنس عند لينوس من رتبة كثير الذكور والاناث وصفاته النباتية هي أن الكأس أنبوبي مزماري ذو ٥ أقسام منفرشة كثيرا أو قليلا كاملة أو مقطعة تقطيعاً مختلفاً كأنها مشرفة الحافات وكثيراً ما يوجد في زهرة واحدة أقسام كاملة وأقسام أخر ذوات لحى من جانب واحد أو من الجانبين وجميع الجدار الباطن للكأس مغطى بقرص مصفر قليل الثخن ما عدا قمة الانبوبة حيث يتكون من ذلك حوية يختلف بروزها وتضيق جداً فتحه الأنبوبة والاهداب ٥ منفرشة وتتولد كالذكور من دائر الحوية القرصية المذكورة والذكور عديدة غالبا سائبة مندغمة بهيئة صفوف وحشفاتها مستديرة مقورة من الطرفين وكأنها مزدوجة ويتولد من الجدار الباطن للكاس المنغرس فيه كله وبر خشن أعضاء أنوثة كثيرة صغيرة وكل منها ضيق القاعدة ومبيضها بيضاوي ذو مسكن واحد يحتوي على بزرة معلقة والمهبل جانبي منته بفرج قرصي الشكل كامل وتلك المهابل بارزة أعلى من أنبوبة الكأس وقد تلتوي كلها ليا حلزونيا بعضها على بعض وقد تكون سائبة والثمر مركب من كأس جدرانه صارت لحمية وتغطي عدداً مختلفا من عظيمات صلبة لا تنفتح وحيدة البزرة مكونة من أعضاء الاناث وأنواع هذا الجنس عديدة وهي عموما شجيرات يختلف ارتفاعها مسلحة غالبا بابر شوكية وتحمل أوراقا متعاقبة ريشية منتهية بفرد وبسيطة في نوع واحد وهو روزابونير

فوليا أى الورد البرباريسي وتصحبها فى قاعدتها اذينتان ورقتان ملتصقتان بالأجزاء الجانبية للذنيب والأزهار أما وحيدة أو متجمعة الى صور مختلفة فى قمة فروج الساق ولونها وردى أو أبيض أو أصفر أو أحمر حمرة تختلف قتامتها ولما استنبت بالبساتين سهل ازدواجها ولا تخفى نضارة تلك الأزهار والرائحة الذكية لكثير من تلك الأنواع التي استنبت منها كثير فى البساتين ونتج من ذلك أصناف كثيرة لا يمكن استقصاؤها ولذا لا يبعد ظن أنه لا يوجد في الأصل الا نوع واحد اختلف بالفلاحة الطويلة لا الى نهاية فحصلت أنواع متولدة من تلك الاصناف ولا بأس أن نذكر بالاختصار شيئا من تلك الأنواع بدون أن نتعرض لأصنافها الناتجة منها فنقول ان تمييز أنواع هذا الجنس عسر جداً بسبب اختلافاتها حتى في حالة كونها برية وأحسن ما ألف فى شروحها النباتية هو مؤلف لندليه الذى أشهره فى لوندره سنة ١٨٢٠ وكتاب ريدوتيه وليتبع فى تقسيم تلك الانواع ما رتبه دوقندول ولندليه حيث جعلا الاقسام سبعة

القسم الأول سيسنتيه. فالمهابل فيه ملتصقة تشبه عموداً واحداً وأقسام الكاس تقرب للكمال والثمار بيضاوية أو تقرب للكروية والاذينات ملتصقة بالذنيب ولنخص من تلك الأنواع أولا الورد المخضر دائما (رمزاسمبرفيرنس) ومعناه ماذكر وهو شجيرة فروعها طويلة قابلة للانثناء وتعلو علواً عظيما وفيها شوك كلابى والاوراق مركبة من ٥ أو ٧ وريقات خضر لامعة جلدية مستدامة والأزهار بيض وحيدة أو فمية والثمار بيضاوية أو كروية وهذا النوع يختلف بأزهاره المزدوجة النصف أو الوردية أصنافه كثيرة مشروحة فى المؤلفات وثانيا الورد المسكي (روزا مسكاتا) ينبت في جنوب أوروبا وفى بلاد المغرب وشجيرته تعلو من ١ الى ١٠ أقدام وشوكها ناعم والوريقات من ٥ الى ٧ سهمية منتهية بطرف حاد عديمة الزغب مغبرة فى الوجه الأسفل والأزهار بيض ذكية الرائحة جدا تنضم الى باقات فى طرف الفروع التى تكاد تكون عارية وأقسام الكأس هدبية والثمار بيضاوية وزعموا أن هذا النوع هو الذى يستخرج منه عطر الورد الذي يأتى لأوربا من بلاد

المشرق وثالثا الورد المضاعف الزهر (روزا ملتفورا) نوع جميل أصله من الصين واليالونيا وأغصانه طويلة قابلة للتثني والتلوى ويوجد فيها شوك قصير عديد وتكون قطنية الملمس كالأوراق أيضا والورقات بيضاوية سهمية قطنية والاذينات مسننة كاسنان المشط والأزهار صغيرة وردية عديدة بسيطة أومزدوجة وهذا النوع من الأنواع التى تخرج منها أغصان طويلة جدا

القسم الثاني الورد الصيني مهابله سائبة أقصر من الكأس أو تكاد لا تجاوزه واقسام الكاس كاملة منثنية والثمار بيضاوية او كرية والاوراق جلدية مستدامة مركبة غالبا من ٣ وريقات والأذينات خالصة أى سائبة ومن أصنافه أولا ورد بنغالة (روزا أونديكا) أى الورد الهندى هو اكثر الانواع المنتشرة الآن فى البساتين وتضاعفت أصنافه بأسهل وجه وأغصانه الكبيرة خضر أوحمر خالية من الزغب وفيها شوك قوى منحن والوريقات ٣ أو ٥ بيضاوية حادة الطرف خالية من الزغب لامعة مغبرة فى الوجه السفلى والأزهار كبيرة تنضم بعدد كبير فى الجزء العلوى من الأغصان والثمار على شكل فريرة وثانيا ورد البنك (روز بنكسيا) نوع جميل نادر أيضا وأغصانه خالية من الشوك عديمة الزغب وريقاته من ٢ الى ٥ سهمية وأذيناته حريرية تقرب لأن تكون خالصة والازهار بيض تنتشر منها رائحة البنفسج وهيئته قمية وثماره كرية وهذا النوع يتضرر من البرد تضررا يسيرا فالمناسب وضعه على أوتاد ملصوقة بحائط معرض للجنوب

القسم الثالث الأوراد البسيطة الورق وفى هذا القسم نوع واحد وهو الورد البرباريسي الورق روزا بربايفوليا أصله من فارس والتتار الصيني وأغصانه مسلحة بشوك كلابي وتخرج غالبا مثنى مثنى وأوراقه قائمة من وريقة واحدة بيضاوية مقلوبة وتدية مسننة القمة والأزهار وحيدة صفر وكل هدب يوجد فى قاعدته نكتة حمراء

القسم الرابع الأوراد الصائلة اغصانها مستقيمة مستدامة والثمار عادية ومن أصنافه ورد كمشتكة (روزا كمشتكاتيكا) أصل هذا النوع من كمشتكة وأغصانه

قطنية وكلها مغطاة بابر مستقيمة متقاربة ببعضها جداً ووريقاتها من ٥ إلى ٩ وهي مستطيلة منفرجة الزاوية مسننة تسنينا منشاريا وعديمة الزغب من الاسفل قطنية من الأعلى وأقسام الكاس كاملة منفرجة الزاوية والإزهار كبيرة جدا ويعرف هذا النوع في البساتين باسم وردهيرسون والورد الصائل بسبب كثرة ابره

القسم الخامس الأوراد الفرقية المهابل خالصة محوية في باطن الزهرة أو تكاد لا تبرز منها والابر أصلها معلقات وأذينات ورقية وقشرة الأغصان محمرة والوريقات من ٥ الى ٧ وهي سهمية غير غددية وينسب لهذا القسم أنواع كثيرة استنبت في البساتين مثل روزا سينامومبا وبنسلوانيكا وقارولينا وغير ذلك

القسم السادس الأوراد المسيكية نسبة للمسيكة المساة بمبرنيل وهذا القسم يتميز بمنظره فأغصانه تغطى غالبا بابر عديدة قائمة محدودة والوريقات من ٥ الى ١٣ وأقسام الكأس مستدامة متقاربة وينسب لهذا القسم ورد بمبرينيل أى المسيكي الاوراق (روزا بمبرينيلفوليا) أى الذى أوراقه كاوراق المسيكة وأغصانه متسلحة بابر عديدة غير متساوية وأوراقه مركبة من ٥ إلى ٩ وريقات صغيرة بيضاوية مستديرة مسننة والاذينات ضيقة وأقسام الكأس كاملة والأزهار بيض والثمار كرية وأصناف هذا النوع كثيرة

القسم السابع الاوراد المئينية الورق مهابلها سائبة وأقسام الكأس كأنها ريشية قليلة التعمق في التشقق ومنحنية وتسقط غالبا بعد التزهير والابر مشتتة فمن أنواعه الورد المئيني الورق (روزا سنتيفوليا) هذا النوع أجل أنواع الجنس وأغصانه تحمل ابرا قائمة قصيرة غير مستوية وأوراقه مكونة من ٥ أو ٧ وريقات غددية الحافات زغبية قليلا فى وجهها السفلي والازهار كبيرة وردية والكؤوس والذنيبات عليها وزغب طويل وغددية والثمار كرية لحمية حمر ومن أصناف هذا النوع الجميل ما هو عظيم القيمة مثل روزا مسكوزا وذو الورق الخسى وبلورفيرا أى الذى فيه تتولد من الزهرة زهرة وغير ذلك ومن أنواعه ورد الفصول الاربعة أو الدمشقي (روزاد ماصينا) وهو الذى سماه بعضهم روزا بيفيرا وهو الورد المتتمع اللون فاذا كان الورد المئيني

الورق يتسلطن على غيره بجماله ولمعانه يكون ورد الفصول هو الازكي عطرية والالطف وأغصانه سنجابية مغطاة بابر غير متساوية خشنة وعدد وريقاته من ٥ الى ٧ وهي بيضاوية منفرجة الزاوية فيها بعض خشونة ومنتقعة زغبية من الأسفل والأزهار غير منتظمة الشكل وينضم كثير منها فى قمة الاغصان حيث تكون متقاربة لبعضها وأصناف هذا النوع كثيرة ومن أنواعه ورد برووِنسه (روزاجاليكا) هذا النوع يشبه المئيني الورق يسمى ورد فرنسا اسمه الاقرباذيني روزاروبرا أى الورد الأحمر البرووِنسي وهو النوع المشهور فى بيوت الادوية وهو شجيرة قليلة الارتفاع ولكن تتفرع كثيراً من قاعدتها وتنبت بأوروبا وسوقها قائمة متفرعة اسطوانية مغطاة بابر عديدة محمرة مقوسة والاوراق متقابلة ذنيبية مركبة من ٥ أو ٧ وريقات عديمة الذنيب بيضاوية قلبية حادة سننه تسفينا منشاريا وسطحها مسنن تسفينا بدون انتظام خال من الزغب من الأعلى وأخضر قاتم قطني يسيراً من الاسفل والاذينات ملتصقة بالذنيب وهدبية قليلا فى الاجزاء الجانبية والأزهار تنضم مثنى مثنى أو ثلاثا ثلاثا فى أطراف الأغصان وهي حمر شديدة الاحمرار جميلة لعلية وقطرها أقل من قيراطين ونصف الى ٣ قراريط وحواملها دقيقة اسطوانية طويلة غددية وأنبوبة الكأس تقرب للكرية وهى زغبية غددية وأقسام الجافة أقصر من الأهداب والتويج فى حالة كونه بريا لا يتركب إلا من خمسة أهداب مستديرة مقوة تقويراً قليلا بلطف ولكن سهل بالفلاحة ازدواجها فى البساتين والذكور عديدة مرتبطة فى أعلى أنبوبة الكأس وهي التى تنقلب بالزراعة إلى أهداب وأعضاء الاناث عديدة مندغمة فى الجدار الباطن للكأس الذى هو مثلها فى كونه ينبذر فيه زغب خشن ويتكون من تلك الأعضاء المؤنثة بعددها ثمار ملتصقة الغلاف عظيمة محوية فى أنبوبة الكأس الذى ينقلب لحميا وربما كان هذا النوع أكثر أصنافا من بقية أنواع الجنس وقد قسمت على حسب لونها الى ٥ أقسام كبيرة أعني أرجوانية أى حمر وبنفسجية ووبرية ووردية أى كلون اللحم وبيضا والورد الابيض (روزا ألبا) كثير الوجود وأصله من جنوب

أوربا واستنبت نا لبساتين ويعلو علوا عظيما وأغصانه خالية من الابر وورقياته عريضه مسننه ولونها أخضر قاتم ولكنها مغبرة وأزهاره كبيرة بيض وأنبوبة الكأس بيضاوية وأصناف هذا النوع عديدة ولها عند العامة أسماء مخصوصة كالفجر الجميل والشهد انجى الورق وغير ذلك

بقي علينا نوع مستعمل فى الطب وهو الورد الكلبي بفتح اللام أى النافع فى داء الكلب (رواز كسينا) ويسمى الورد البرى وبلسان الاقرباذينيين سينورودون ومنه نوع يسمى نسرين والمستعمل فى الطب ثمره وهذا النبات شجيرة متفرعة تتكاثف أغصانها فتتقارب كأنها اكليل وتلك الاغصان مسلحة بابر معوجة وفروعها مستطيلة دقيقة عديمة الزغب اسطوانية وأوراقها متعاقبة ريشية منتهية بفرد ومغبرة قليلا ومركبة من ٧ وريقات عديمة الذنيب بيضاوية مستديرة منفرجة الزاوية مسننة بأسنان حادة جدا والذنيب قنوي قليلا من الاعلى وفيه بعض ابر فى وجهه السفلى والاذينان ملتصقان بقاعدته وهما عمديا النصف مسننان فى حافتهما الخالصة والازهار وردية كبيرة تتجمع الى عدد من ٤ الى ٦ فى أطراف فروع الساق ومحمولة على حوامل قصيرة خالية من الزغب والكأس أنبوبى بيضاوى مستطيل وحافته منفرشة ذات ٥ أقسام ورقية مستطيلة شديدة الحدة ريشية التشقق من الجوانب والتويج خماسي الاهداب وردي والذكور عديدة تقرب من ١٠٠ مندغمة فى حلق الكأس فى خارج قرص مندغم فى باطن هذا الكاس وبعد أن يغطى باطن الانبوبة الكاسية يتكون منه حوية مستديرة فى فوهة الكاس تسده بالكلية وتلك الذكور أقصر من التويج وأعضاء الاناث من ١٢ الى ١٥ تقريبا محوية فى باطن أنبوبة الكاس مرتبطة بها وكل مبيض محمول على حامل صغير ومرصع بوبر أبيض خشن حريري كالجدران الباطنة للكاس ويعلوه مهبل دقيق خيطى الشكل زغبي وتكون هذه المهابل أولا متميزة ثم تنضم الي جزمة واحدة تعلو قليلا عن فوهة الكاس وكل مهبل ينتهى بفرج مستدير كالرأس غددى غير مستو والثمر مركب من كاس مستدام تثخن جدرانه وتصير

لحمية ذات لون أحمر قاتم ففي باطن هـذا الكاس توجد الثمار الحقيقية التي يكون عددها كالمبايض فتصير حبية قرنية القوام صلبة كثيرة القواعد مرصعة بوبر شديد الصلابة ومنتهية قمتها بنقطة وهذا النوع كثير الوجود بأوربا

ونلخص من جميع ماأسلفناه أن أنواع هذا الجنس كثيرة وتنبت في أقاليم كثيرة من العالم القديم بالمروج والغابات واستنبت كثير منهـا في بساتين الغواة حيث يسهل ازدواج أزهارها ونشأ من ذلك الاستنبات أصناف لانهاية لهـا ونباتاتها شوكيـة أي محتوية على ابر موضوعة في فروع ملس خضر أو مغبرة ويتسبب عن تلك الابر وخزات شديدة مؤلمة ولذا يقال في الامثال مامعناه لا يوجد ورد بلا شوك والذي شذ عن ذلك نوع واحد هو روزا ألبينا وأوراق الاوراد مجنحة ومنتهية بفرد ووريقاتها بيضاوية مسننة وتكون أحيانا غددية من الاسفل والحافات فاذا كانت خالية من الغـدد كانت عديمة الرائحة ولا كان لها رائحة مثل أوراق روزا الجنوزا الذي اذا دلكت أوراقه بين الاصابع شم منها رائحة تفاح رينيت

(الصفات الطبيعية للاوراد) أزهار الاوراد لذة للنظر والشم في أعلى درجة فمن الانصاف تسمية الورد بملك الازهار والعطر المتصاعد منها يبسط المخ وشكلها مفرح للاعين كلونها أيضا وتلك الصفات الثلاث تتشكل بآلاف من الاشكال ومن ذلك نشأ التفريع منها فالاوراد محمرة اللون غالبا والورد الاحمر شديد الاحمرار ورائحتها وان كانت خفيفة الا أنها مقبولة واذا كانت جافة كانت اكثر قبولا مما اذا كانت رطبة وطعمها قابض مع بعض مرار وقد ذكرنا أن الورد الدمشقي المسمى بورد الفصول الاربع وبالورد المنتقع هو أذكي الاوراد رائحة والمثيني الورق هو أجمل الاوراد شكلا غير أنه أقل رائحة من الورد الدمشقي . وأما السينورودون الذي هو ثمار الورد البري فقد عرفت أن الغلاف الثمري لهذا الورد يكون عند النضج سكريا لامعا بيضاوي الشكل وهو في الحقيقة الكاس الذي صار عصاريا رخوا لونه من الخارج محمر ومن الباطن مصفر

(الصفات الكيماوية) حلل كرتيز

الورد تحليلا كيماويا فى بحثه فى المادة الملونة لاهدابه ليتحقق أن لون هذه الاهداب ناشىء من الحديد أم لا فوجد فيه مادة تنينية وحمضا عفصيا ومادة ملونة ودهنا طيارا ومادة شحمية وزلالا وأملاحا قابلة للذوبان وهى كربونات البوطاس وفصفاته وادرو كلوراته وسليسا وأوكسيد الحديد ومن العجيب فى التحليل أنه خرج من أهداب الورد الابيض حديد أكثر مما خرج من أهداب الورد الاحمر فاذن ليس تلون الورد الاحمر ناشئا من هذا المعدن وأما السينورودون أى ثمر الورد البرى فقد حلله بلز فوجد فيه دهنا طيارا ودهنا شحميا ومادة تنينية وسكرا غير قابل للتبلور وميرسين وراتينجا صلبا وراتينجا رخوا ومادة ليفية وزلالا وصمغا وحمضا ليمونيا وحمضا تفاحيا وأملاحا وظن أن لونه آت من الراتينج فقط المنضم للميرسين وللزلال ورائحته من الدهن الطيار وطعمه من الحمض الليموني والتفاحى

(الاجسام التى لا تتوافق مع الورد)
كبريتات الحديد والخارصين والجلاتين وماء الكلس ونحوها

(تأثير المركبات الوردية واستعمالاتها)
المستحضرات الوردية وسيما الورد الأحمر تحدث فى الاعضاء الحية انطباعا مقويا فاذا استعملت من الباطن بمقدار يسير حصل منها تقوية لطيفة للمعدة وتسهيل الممارسة الوظيفية ولذلك يوصى بها فى بطء الهضم الناشىء من ضعف الجهاز المعدى وفى الاسهالات الناشئة من خمود الامعاء واسترخائها ومن النافع ضم مدخر الورد للبن إذا كان هذا السائل لا ينهضم جيدا وشاهد كثير من الاطباء أن استعمال مركبات الورد الاحمر يسبب فى العادة امساكا خفيفا وتتضح هذه النتيجة بمعرفة ما فى هذه المركبات من التأثير القابض أو المقوى ولكن ذكر آخرون أنه إذا استعمل درهم من مسحوقه فى مرة واحدة حصل من ذلك جملة استفراغات ثفلية وذلك ناشىء كما هو واضح من كون التأثير القابض فى هذا المقدار أحدث تكدرا فى الحركات الطبيعية للقناة الغذائية فالورد الاحمر كغيره يعتبر قابضا وشاذا أى مقويا عاما ومقويا للمعدة فيعطى على صورة مدخر محضر من مسحوق هذه الازهار وقد اشتهر هذا المدخر شهرة

عظيمة فى علاج السعال المزمن اذا تغيرت الوظائف الغذائية وضعفت وحصل فى الجسم انتحال تدريجي فيفعل ذلك المركب فعلا مزدوجا نافعا فى الرئة وفى الجهاز الهضمى فيو قظ فاعلية الاول ويصلح استعداده المرضى ويحفظ فعل الجهاز الثانى ويساعد على تكوين كيلوس جيد وبعض مشاهير الاطباء عالج النزلات المزمنة باستعمال هذا المدخر كل يوم ولكن سمى هذه النزلات بالسل المبتدأ بل بالسل الدوسنطارى ولا بأس أن ننبهك على أن استعماله في تلك الآفات يكون بمقادير كبيرة كمن أربع أواق الى ٦ فى اليوم ومن المرضي من استعمل فى مدة شهرين أكثر من ٣٠ رطلا ولكن بالنظر للقوة الدوائية التى لهذا المركب يلزم مع اعتبار التأثير المقوى الذى يفعله الجوهر الرئيسى منه أن يراعي أيضاً المستنتج الغذائي للجزء العظيم الذى معه من السكر . ومن المهم أيضا النظر فى المشاهدات التى اشتهر فيها تحتاج هذا المدخر لأن المرضي عند استعمالهم هذا الدواء لم يستعملوا الامواد غذائية ملطفة كاللبن وخبز القمح ونحوهما وذكر فى بعض المشاهدات أن العرق المضعف تلطف بالفعل المقوى لمدخر الورد ولكن يلزم لمقاومة تلك الاستفراغات المرضية أن تطول مدة استعماله فان المرضى كثيراً ما تستعمل جملة أرطال منه قبل أن تحسن حالتهم وكما ينشأ العرق الكثير من الاسترخاء الغير الطبيعى لمنسوج الجلد ينشأ أيضاً من احتقان دموى في شبكته الشعريه يمكن أن تزيله قواعد الورد الاحمر والغالب أن يكون هذا العرق ناتجاً عرضياً من آفة حشوية لا يؤثر مدخر الورد فيها شيئا وقد نيلت من استعمال هذا المدخر نتائج نافعة في الاسهالات المذيبة لكن اذا نظرنا إلى أن هذه الاستفراغات الثفلية قد تكون محفوظة بمناطق تهيج أو التهاب أو بتقرحات أو استحالات عميقة فى محال مختلفة من القناة المعوية علمنا أن هذا الدواء يندر كونه قوى الفعل فى مثل تلك الأحوال بل ربما كان الانسب قطع استعماله إذا لم ينتج من الاستعمالات الأول جودة حال ومع ذلك نعلم أنه شفي بالجواهر القابضه تقرحات الجلد وان تقرحات الاغشية المخاطية التى تكون جديدة

سطحية كثيراً ما تنقاد لتلك التفاعلات ويستعمل مدخر الورد أيضا فى النفث الدموى فاذا استعملت الافصاد المناسبة ثم أخذ هذا الدواء باللطف جاز بايقاظه فاعلية الرئتين بخفة أن يزيل الاحتقان الحافظ للافرازات الدموية الآتية من سطح الشعب بل يمنع تكوينه من جديد ولننبهك على أن هناك نفثا دمويا ناتجا من لين منسوج الرئتين فيمكن مع طول الزمن أن يصلح مدخر الورد هذه الاستحالات المرضية والعادة أن يخلط مدخر الورد بنترات البوطاس اذا استعمل فى نفث الدم لأن هذا الجوهر الملحى يؤثر على السطح المعدى تأثيراً خاصاً فيظهر أنه ينوع الحالة الراهنة لضفائر العصب العظيم الاشتراكي وذلك التأثير يقلل الحركات الشريانيه فجأة ويبطىء سير الدم فيكون لنترات البوطاس حظ وافر فى العمل الدوائي المنسوب لتلك المركبات

وكذا يستعمل الورد الاحمر فى السيلان الابيض فتعمل منه زروقات فى المهبل من الماء أو النبيذ المتحمل لقواعد القابضة وتوضع تلك السوائل على اجزاء الجسم التي تكون مسترخية متر شحة لأجل تكرش منسوجها وارجاع فعلها لها وتستعمل تلك الوضعيات القابضة فى الفتق السرى وفى ارتشاح الصفن فى الاطفال وفى سقوط المستقيم ونحو ذلك وتعمل من الورد غراغر نافعة تقاوم بها انتفاخات الفم الخلفي اذا لم تكن لها صفة التهابية كما تستعمل أيضا لتقوية اللثة ولايقاف التلعب الزئبقى اذا انخفضت أعراض التهيج والالتهاب ويستعمل منقوع الورد الأحمر قطوراً جيداً فى الارماد ويعمل من هذا الورد شراب قليل الاستعمال وعسل الورد يستعمل كثيرا فى الذبحات المخاطية وخل الورد يستعمل لتعطير الملابس ويدخل ذلك الورد فى كثير من المركبات الطبية انتهى.

وأطنب أطباء العرب فى شرحه واستعماله وقالوا ان فيه قبضا ومرارة وحرافة وقليل حلاوة فجزؤه اللطيف الحامل للحرافة ينفذ قبضه فيكشف الروح ويحدث الزكام وشمه يهيج العطاس بزيادة البخار الحار فى داخل الدماغ مع نوع خاصيته فيه وجزؤه المر يسهل بتوسط الجزء القابض ويعينه على ذلك حلاوته ولذلك صار طريه اشد اسهالا لشدة مرارته ويغلب

على رطبه الجزء المائي وعلى يابسه الارضي وتجفيفه أقوى من قبضه وذلك لغلبة مرارته على قبضه . قالوا وأقبض مافيه بزره وزغبه الذى فى وسطه أي أعضاء ذكوره وفى جميع أجزائه تقوية وموافقة للاعضاء الباطنة وخصوصا للمعدة والكبد وتقويته لباقي الاعضاء بتوسط عطريته وقبضه وتغذيته للروح ولذلك صار مسكنا للصداع الحار وينفع من أمراض القلب كذا قال محققوهم وهو معنى قول جالينوس أنه مركب من جوهر مائي مع طعمين أحدهما طعم قابض وهو ارضي غليظ بارد وثانيهما مر وهو حار لطيف وقال ديسقوريدس أن الورد اليابس أشد قبضا من الطري . وقال ابن سينا في الأدوية القلبية ان امتزاج جوهره غير مستحكم ففيه جوهر مزاجه الحر وفيه جوهر ملين وجوهر مكثف يابس وهو بعطريته ملائم لجوهر الروح ولذا كان مقويا للقلب نافعا من الغشي والخفقان الحارين وخصوصا ماؤه المستقطر والورد يقتل الخنافس اذا وضعت فيه وشمه يسكن الخمار وربما هيجه ويقال ان النوم عليه يقطع الباه . قيل والاكثار من شمه

يضعفه وهو ينبت اللحم فى القروح العميقة ويسكن الوجع ضماداً ولاسيما مع الحلبة واذا ذر سحيق الورد اليابس فى فراش المجدورين والمحصوبين نفعهم وجفف قروحهم وانما يصنع عند ذلك سيلان مواد قروحهم ونضجها انتهى . وكان جالينوس يدعي أنه يسخن البدن الشديد البرد ويبرد البدن الحار والصحيح أنه يعدل الابدان الحارة أكثر من الباردة وقالوا اذا شربت أقماع الورد قطعت الاسهال ونفث الدم . وقال اسحق بن عمران الورد جيد للمعدة والكبد مفتح للسدد الكائنة فى الكبد من الحرارة جيد للحلق إذا طبخ مع العسل وتغرغر به انتهى . والورد المنتقع المسمى بالورد الدمشقي يحضر من أهدابه الماء المقطر الكثير الاستعمال للارماد ولتعطير مرهم جالينوس ولتحضير الطلاء الموردو السكر المورد وغير ذلك ويصنع منه أيضا مدخر سواء على الحار أو البارد بخلط مسحوقه بمقدار كاف من السكر كما يعمل منه شراب مسمى باسمه لى غالي الثمن في بعض الأماكن وهو المسمى بشراب الورد المنتقع المركب ويستعمل الأول كملين

بمقدار من أوقية الى أوقيتين ويعطي بالأكثر للاطفال ويستعمل الثاني كمسهل بسبب السنا الذي فيه . قال ميره ويسمى بالاوراد المنتقعة أزهار أنواع مختلفة من جنس روزا كما أن هناك تراكيب يذكر فيها أزهار الورد المثنى الورق كما في د ساتير مدريد ولزبون وامستردام وغيرها وتسمى في جنوب فرنسا بالازهار المنتقعة أزهار الورد المسكي التي تكون أكثر اسهالا ويظهر أن تلك الاوراد انما سميت بالمنتقعة لانتفاع لون أزهارها بالنسبة للون الورد الأحمر ولها خواص شبيهة بخواصه ويمكن أن يبدل بعضها ببعض بدون خطر وبسبب ذلك استنبت في أماكن كثيرة وتكون منها متجر عظيم ويستعمل كالورد المنتقع أزهار الورد الكلبي المسمى روزا كنينا كأزهارها كثير من الازهار البرية وانما اشتهر بالكلبي لكون جذره يستعمل دواءا لداء الكلب كما قلنا وجدد عن قريب بعضهم هذا الاستعمال وقال انه أبرأ به ٤٠ حالة من هذا الداء لأن هذا الاسم للتحقير بسبب بعض رداءة في منظر أزهاره وشاهد ديلنجشمب أنه بمقدار من ٢٠ الى ٢٨

قمحة من مسحوقه يسهل من مرة واحدة الى ٦ مرات ويحضر بالاكثر من ثمره المعروف باسم سنوررودون فيمعك الثمر ويصفى من منخل لتفصل منه البزور ويختار أجتناؤه قبل نضجه بيسير حتى يكون الدواء أكثر قبضا لأنه يحتوى حينئذ على حمض أكثر وسكر أقل ويعطى هذا المستحضر في الاسهال المعوى الخفيف وكان يؤمر به أيضا علاجا لداء الكلب فاذا حولت الثمار الى جليدية صارت أهلا لأن تصير غذائية وسيما الثمار الكبيرة الحجم كثمار روزا وبلوزا التى يأكلها الاطفال في بعض الاقاليم كبيئة القراصيا . وذكر بيلنجيه أنه يوجد ببلاد فارس نوع من الورد يصير ثمره مقبولا بحيث يؤكل على الموائد ويفصل من ثمار الورد البذور الملتصق بها الكأس ويوجد عليها وبر زغبي واخز وذلك الفصل سهل في الثمار الغير النضيجة وتقل سهولته بعد تمام النضج وأوصى اريان باستعمال هذا الوبر من الباطن مضادا للديدان كوبر قرون دوليخوس الآتي شرحه في رتبة مضادات الديدان ولتعلق هذا الوبر بالجلد سمي الثمر محك الجلد لأنه يقصد

للسخرية وضعه على أسرة النوم ويصح أن يؤمر كذلك بالابر الدقيقة التى توجد على أنواع الورد وكذا الوبر الغددى للوردالمسكي وينال بتقطير أزهارالورد المسكى وروزاسينامومياماءمتحملالدهن طيار يجني منه لان أعظم جزء منه يتجمد فيه وانما يحضر ذلك بالاكثر فى بلاد المشرق بالنسبة لاوروبا كبلاد المغرب وفارس وغير ذلك حيث تكون هذه الازهار أكثر عطرية مما فى أوروبا وكما يستخرج من الاوراد المذكورة يستخرج من روزا سنتفوليا أى المئيني الورق وسمبر ويرنس فتجمع مع الورد المسكي ويستخرج من ذلك بالنقع على البارد فى زيت الزيتون ويتكون منه فى تلك الاماكن متجر عظيم حيث تتعطر به الملوك والامراء والاكابر من الناس وأعظم تلك الاعطار اعتباراً عطر شيراز حيث يسمى عطر أجول وكان عطر الورد معروفاقديما من زمن بقراط واستعمله علاجالامراض الرحم. استعمله جالينوس علاجا للالتهابات الابتدائية ويقال فيه انه مقو للقلب والمخ ومضاد للتشنج وغير ذلك وهو عطر أصفر فى قوام الزبد يذوب

فى حرارة من ٢٨ الى ٣٠ وكثافته ١٢٢ ر٠ وهو قليل الذوبان فى الكئول البارد مكون من مخلوط دهن سائل لم يعلم تركيبه الى الآن مع الاستياربن الذى يحتوي على جوهر من الكربون وجوهر من الايدروجين ويكون أبيض متبلورا يمتنع فى ٣٥ درجة من الحرارة ويكثر ذوبانه فى الاتير وفى الزيوت الطيارة وبالجملة هذا العطر جليل لذيذ غالى الثمن فكما يعتبر لتعطير الملابس يعتبر أيضا كدواء وقد ألف فيه المتأخرون مباحث فى رسائل جليلة وله الآن اعتبار جليل

ورد بنغالة المسمي بالورد الهندى (روزا أنديكا وروزا بنغالسنس) نوع جميل يزهر فى جميع السنة بأوربا وغيرها فى الارض الجيدة ومن أصنافه صنف يشم منه رائحة الشاى ولذلك ربما حصل غلط فيه واذا أمكن تثبيت هذه الرائحة فيه أمكن استعماله كاستعمال الشاى

ويشاهد أحيانا على أنواع الورد تولدات حشرية تسمى بيدجوار وعند بليناس أسبنجيو لاسينوردون وهو تولد فطرى مربع يشاهد على الفروع الجديدة للاوراد البرية وينشأ من وخز الحشرة

المسماة ميذبس روزا ويوجد في هذه المتولدات انتفاخ المنسوج الخلوى وخروج عصارات نباتية وشبه تولدليفى تشوهى وهي أجسام محمرة مستديرة خفيفة تحتوى على انات سينبس التى كانت هى السبب لتولدها وكانت تلك الاجسام مستعملة سابقا فكان يعطى مسحوقا كدواء قابض ومضاد للديدان وعلاجا لخوف الماء والحصي والخنازير وداء الثعلب ووخز الرتيلاونحو ذلك ووجدفيها يقينا بالتحليل الكيماوى نفس القواعد التى توجد فى التولدات الاخر النباتية المشابهة لها فى الطبيعة مثل العفص وتفاح المريمية وغير ذلك ولكن الآن هجر استعمال هذا البيدجوار بعد أن كان سابقا ممدوحا مشهورا وكان عظيم الاعتبار فى سيسليا مسمى سانا طروس

﴿ التراكيب الاقرباذينية للورد ﴾
﴿ ومقادير استعمالها ﴾

(اجتناء الورد وتجفيفه) تجنى ازهار الورد حينما تكون أزرارا أسماوردبرووتسه اي الورد الأحمر فانها تكون حينئذ اكثر تلونا ومحتوية على أعظم مقدار من المادة التنينية القابضة التى يسأل عنها فتفصل منها القطع الكاسية وتجفف تلك الأزهار الخالية عن الكأس على مشنات من الصفصاف أو الحناء فى بيت من بيوت الحفظ جيدة الهواء وقد تجفف سريعا فى شمس حارة أو فى محل دفىء فاذا جفت تغربل وتحفظ في علب أو صناديق أو أوان من زجاج مسدودة في محل جاف وسحيق الورد الأحمر يحضر بسحق الاوراق بدون ان تبقى منها فضلة والمقدار من ذلك المسحوق من ٦ قمحات الى ٢٠

وماء الورد يحضر بالتبخير بأن يجذب وزن من الماء مساو لوزن الازهار المستعملة ويفصل لذلك من أنواع الورد روزا سمبرفلورنس سنتفوليا لأن رائحتهما أقبل وأزكي وإذا فصل الكأس قبل التقطير كان الناتج أعظم وذلك الماء عظيم الاعتبار برائحته ويدخل في معظم القطرات السائلة فى كثير من المستحضرات الاقرباذينية والمنقوع الحار للورد الاحمر يحضر باخذ ٨ جرامات من الازهار الجافة لوردبرو ونسه و ١٠٠٠ جرام من الماء المغلي ينقع نقعاً حاراً مدة ساعة ثم يصفى ويصنع أيضا المنقوع الوردى بأخذ ٤ من الورد و ٥ من الحمض الكبريتى

الضعيف و ١٢ من السكر و ٤١٤ من الماء المغلي ومقدار الاستعمال من أوقيتين الى ٤ ومدخر الورد يصنع كما فى سوبيران بأخذ جزء من الورد الأحمر وجزأين من الماء المقطر للورد و ٨ من السكر المسحوق فيذاف المسحوق في الماء المقطر وبعد ساعة أو ساعتين من النقع يضاف له السكر ويمزج بالتصويل أى التهوين وقد يحضر ذلك المدخر من الأزهار الرطبة بأخذ جزء من الاهداب المنقاة للورد و ٣ من السكر الابيض فتدق الاهداب فى هاون مع مثل وزنها سكرا ثم يصفى اللب من منخل ويضاف له الباقي من السكر ويسخن بعض لحظات على حمام مارية والمدخر المحضر بذلك يكون جميل اللون لكنه يتخمر فى الأشهر الأواخر من السنة قبل الزمن الذى يتيسر تجديده فيه وذلك التغير الذى لا بدمنه هو الذى أحوج لتفضيل تحضيره من المسحوق حيث يحصل من ذلك دواء هو وان كان أقل قبولا للتعاطي غير أن منفعته أنه يمكن تحضيره فى أى زمن من أزمنة السنة كلما احتيج اليه ومدخر الورد يستعمل بمقدار بعض جرام كدواء

مقو وبالأكثر كقابض خفيف مقبول ومربي الورد يعمل بواحد من الورد و ٣ من السكر الابيض والاستعمال من درهم إلى درهمين وذلك المستحضر كثير الاستعمال كسوغ للأدوية القوية الفعل وشراب الورد الأحمر يحضر بجزء من الاهداب الجافة للورد و ٥ من الماء المغلي ومقدار كاف من السكر فينقع الورد فى الماء ويصفى مع العصر ويرشح السائل ثم يضاف له مزدوج وزنه سكراً ويصنع ذلك شرابا بالاذابة البسيطة ويصح أن تستعمل أهداب الأوراد الرطبة بأن يستعمل منها مقدار الأول ٥ مرات فلون الشراب يكون أحمر وأنقى ولكن يكون أضعف رائحة لأن الاوراد الحمر تجتنى الرائحة بالتيجفف كثيراً كما علمت و ٣٠ جراما من هذا الشراب يوجد فيها من الورد الإحمر جراما المقدار منه للاستعمال من نصف أوقية الى أوقيتين وسموا بشراب الورد المنتقع ما يصنع بأخذ ١٠٠ جزء من الماء المقطر للورد و ١٨٠ من السكر فيذاب السكر على البارد ويرشح . قال أطباؤنا شراب الورد المكرر مراراً يطلق على الطبيعة بأخلاط صفراوية وينفع من الحميات

الصفراوية المختلطة ويجب عند صنعته أن يكرر الورد في الماء مراراً حتى تظهر مرارته جداً وإذا تمودى على شراب الورد قوى الأعضاء الباطنة كلها إذا شرب بالماء عند العطش . والعسل الوردى أو المورد يصنع بجزء من الاهداب الجافة للورد الأحمر و٦ من كل من الماء المغلى والعسل الأبيض فينقع الورد فى الماء ثم يصفى مع العصر ويمزج السائل ويطبخ ذلك حتى يكون فى قوام الشراب ويصح أن يحضر هذا العسل المورد بطريقة الغسل القلوى وكيفية العمل أنه بعد تجفيف الورد فى محل دفىء يحول إلى مسحوق غليظ ويدلك على غربال معدنى يحتوى كل قيراط منه مربع على ٣٠ حلقة ثم يهز ذلك المسحوق على غربال ضيق لأجل إخراج أعضاء الذكور ثم يوضع على حمام مارية ويندى بستة أمثاله من الماء المغلى وبعد نصف ساعة توضع تلك الكتلة العجينية الناتجة من ذلك فى جهاز الغسل القلوى أي فى القمع مع التساوي وعدم زيادة التراكم ويغطى بحجاب حاجز فاذا حصل السيلان يصب الماء المغلى على سطح العجينة وتتمم العملية كما هو

معلوم ويعلم أن الورد امتزج مافيه إذا اجتنى من السائل مثل وزن الورد المستعمل سبع مرات وينبغى أن تفرد وحدها السوائل التى سالت أولا ولا تضاف إلا فى آخر العملية. لأجل طبخ العسل المورد والفضلة الباقية من منقوع الورد الأحمر فى الطريقة الاعتيادية تمسك معها بعد التعرض للضغط مثل وزنها من الماء تقريبا وفى طريقة الدستور يفقد حينئذ من السائل سدس المنقوع فاذا عمل العمل بطريقة الغسل القلوى أمكن أن يطرح سدس الأوراد فينال ناتج متحمل أيضا وطريقة ديشمب هى أن يبخر على البخار السائل الآتى من ٢٥ جزءاً من الورد حتى يؤخذ منه ٢٤٠ ثم يضاف له العسل ويسخن على حمام مارية مغطى ثم يصفى قال سوبيران وقد اخترت فى بيت الاقرباذين المركزى طريقة شبيهة بذلك وهى أن يعالج الوردالايلى المغربل بالماء المغلى بحيث أن كمية الورد المعصور عصرا قويا تعطى المقدار من السائل اللازم لاذابة العسل ثم يضاف له ورقة الرشح مجزأة ويوضع على حمام مارية ليغلى جملة ساعات وفى اليوم التالى يؤخذ العسل

الورد بمص ثم لما كان أكثر أعمالى على مقدار كبير من العسل تحرست بذلك العمل مما يحصل فى العسل بالكيفيات الاخر من طعم السكر المحرق ومن اللون الاسمر الذى يحصل في مثل تلك الكتل الكبيرة فالعسل المورد يكون أقل قتامة مما يكون فى عسل الدستور ولكن له لون نقى ورائحة شديدة الذكاوة فاذا عملت العملية على مقادير يسيرة نجحت جيداً بطريقة الدستور ولكن لاتوجد أدنى مقابلة اذا كان في مقدار السائل المراد تبخيره أدنى عظم والعسل المورد يستعمل كثيراً كدواء قابض ضعيف فيدخل فى الغراغر بمقدار من ٣٠ جراما الى ١٠٠ وكيفية عمل غرغرته أن يؤخذ من ماء الشعير ٢٠٠ جرام ومن العسل المورد ٣٠ جراما ويمزج ذلك فاذا أضيف على هذه الغرغرة جرام واحد من الكؤول الكبريتى نيلت الغرغرة العسالة أو المنظفة وكما يدخل فى الغراغر يدخل فى الحقن والغسلات والنبيذ المورد يصنع بجزء من الورد الاحمر و ١٦ من النبيذ الاحمر فينقع ثم يصفى مع العصر ويرشح ويستعمل هذا النبيذ بالاكثر من الظاهر وزروقا اذا كان هناك استرخاء فى المنسوجات ونحو ذلك وهذا النبيذ المورد وهو الذى سماه أيضا ديسقوريدس شراب الورد كما نقله عنه ابن البيطار من أطبائنا حيث قال صنعة شراب الورد أن يؤخذ من الورد الاحمر اليابس من سنته مدقوقا من ويشد فى خرقة ويلقى فى ٣٠ قسطا من عصير العنب ويسد رأس الاناء الذى هو فيه يترك فيه ستة أشهر ويصفى ويفرغ فى إناء آخر ويرفع هذا من الطرق القديمة المهجورة قال واذا استعمله من ليس به حمى وكانت معدته وجعة نفعه وان كان لايهضم الطعام وشربه بعد الطعام نفعه وينفع من الاسهال ومن حرقة الامعاء وقال أيضاً وقد يهيأ أيضاً شراب الورد على صفة أخرى وهى أن تؤخذ عصارة الورد فتخلط بعسل ويقال لهذا الشراب روزومالى أى العسل الموردانتهى (المن الرومى ٢٠ أوقية والقسط الرومى يقرب منه) والخل المورد يصنع بجزء من الاهداب الجافة للورد الاحمر و ١٢ من الخل الاحمر ينقع ذلك مدة ٨ أيام ويصفى ويستعمل لتعطير الملابس والثياب والخرق والصناديق

وملعقة من هذا الخل فى كوب من الماء تنفع زروقا في علاج تحببات عنق الرحم وسكر الورد المنتقع وشرابه يحضران بدق أهداب الورد ثم تعصر وتنقى العصارة ثم تؤخذ أجزاء متساوية من العصارة المنقاة والسكر ويطبخ ذلك حتى يكون فى قوام الشراب وهو ملين خفيف كان يستعمل فى طب الاطفال

والدهان الوردى أى الطلاء الوردى يحضر بالنقع فترض ١٠٠ جزء من الاهداب المنقاة للورد المتنقع فى هاون من المرمر وتمزج مع ٤٠٠ من زيت الزيتون ويترك منقوعا لينهضم فى الشمس أو فى محل دفىء مع التحريك زمناً فزمناً مدة ٣ أيام ثم يصفي مع العصر ويصفى الزيت ويضاف له مقدار جديد من الوردمساو للأول وينقع ويصفى كالأول وتكرر تلك العملية مرة ثالثة ثم يرشح الزيت ويحفظ فى محل رطب وفى أوان جيدة السدوروح الورد المتقع يصنع بجزء من كل من الاهداب المنقاة للورد المنتقع والكؤول الذى فى ٨٦ من مقياس جيلوساك أى ٣٤ من مقياس كرتيير فيرض الورد ويوضع على حمام مارية فى الانبيق ويضاف له الكؤول وبعد يوم أو يومين من النقع يقطر ايؤخذ وزن من الكؤول مساو للقدر المستعمل منه وهذا الكؤولات له رائحة مقبولة يسيراً ويكون أقبل إذا أذيب عطر الورد الجيد فى الكؤول المنقى ولذلك سمى بوشرده كؤولات الوردمايصنع بأخذ جرام من عطر الورد و ٥٠٠ جرام من كوول درجة كشافته فى مقياس كرتيير ٣١ يمزج ذلك ويصنع مرهم لأجل شقوق الشفتين بأخذ ١٠٠ جرام من دهن اللوز الحلو و ٥٠ جراما من الشمع الأبيض و ٥ جرامات من جذر حناء الغول وجرام واحد من عطر الورد فيسخن الدهن والشمع وحناء الغول على حمام مارية حتى تكتسب الأجسام الشحمية لونا أحمر ثم تصفى مع العصر ويضاف لذلك عطر الورد وقد يستعمل لشقوق الشفتين أيضاً مرهم ورد مركب من ٥٠ جراما من الشحم المغسول بماء الورد و ٥ نقط من عطر الورد وقد يصنع المرهم الوردى بكيفية أخري أى بأخذ جزء من كل من الشحم الحلو الجديد وأهداب الورد المنتقع الرطب فيغسل الشحم جملة مرات بماء الورد

ليتحمل من رائحة الورد وتدق الأزهار وتعجن فى الجسم الشحمي وبعد يومين يماع الشحم على حرارة لطيفة ويصفي مع العصر ثم يضاف للشحم مقدار من الورد مساو للاول ويعمل كما عمل أولا ثم يماع المرهم مع جزء يسير من جذر حناء الغول فاذا تلون تلونا كافيا يصفى من جديد مع العصر ويترك ليبرد ببطء فيرسب باقى الرطوبة والاوساخ ويفصل المرهم عن ذلك ويماع من جديد ويصب فى الاناء وهذا الطلاء أحد الأطلية السهلة التغير فمن النافع الرجوع لعمله بالطريقة السابقة وفى مؤلفات أطباء العرب أقراص كثيرة للورد كان لها استعمال فى الطب وفى الزينة ذكر ابن سينا وابن البيطار جملة منها فراجعها ان شئت

﴿ خاتمة نذكر فيها كلمات ﴾

﴿ فى خصوص النسرين ﴾

النسرين يسمي بالافرنجية غالنسيير وهو نوع من الورد البرى جميل المنظر ذكي الرائحة وطعمت فى نوعه الكبير أنواع أخر من الورد فتنوعت أحوالها في اللون والعظم والرائحة . قال أطباؤنا النسرين ورد صغير أبيض وأصفر تشبه شجرته شجرة الورد ومنه صنف كبير يسمى بالافرنجية غلنسرين ولشجرته شوك مثل شوك العليق وكثيرا مايوجد بالبرارى ذوات الأودية والجبال وهو عطرى قوى الرائحة وكلما بعد عن الماء كان أقوى رائحة وحكمه فى الغرس والادراك كالنرجس لكنه فى البلاد الحارة يتأخر قطافه الي الاسد ويقولون ان رائحته تسر النفس وفيه تفريغ يقوى الدماغ والحواس وقال اسحق بن عمران النسرين نوار أبيض فشجره يشبه شجر الورد ونواره يشبه نوار الورد وسماه بعض الناس بالورد الصيني وأكثر مايوجد مع الورد الأبيض وهو قريب القوة من الياسمين نافع لأصحاب البلغم ومن كان بارد المزاج وإذا سحق منه شيء وذر على الثياب والبدن طيبها انتهى . وقالوا ان له قوة منقية لطيفة حتى أنه يدر الطمث ويقتل الأجنة ويخرجها وان خلط به ماء حتي تنكسر قوته صلح أيضا فى الأورام الحارة وسيما التي تكون فى الرحم وجذوره لها قوة قريبة من ذلك إلا أنها أغلظ وأكثر أرضية وهو يحلل الأورام الجاسية اذا وضع عليها مع الخل وقال الرازى رأيت

بخراسان قوم يسقون من أوراقه من درهم الى ٢ فيسهل اسهالا ذريعا ومن الغريب الغير المعقول ماقاله الغافقي من أنه اذا جفف وشرب منه نصف مثقال أياما متوالية منع اسراع الشيب ولا أدرى على أي شيء أسس رأيه فى ذلك وأغرب من ذلك ماقاله داود فى مذكرته وعبارته اذا ربي بالسكر واستعمل منه كل يوم مثقالان أبطأ بالشيب وان بدىء بذلك من رأس الحمل الى سنة على التوالى منعه أصلا محكي عن تجربة انتهى . وقال بعد ذلك وان جعل مع الحناء فى الشعر قواه وسوده وان ضمد به على البواسير أسقطها أو داء الفيل ردعه ويسهل البلغم بقوة ثم السوداء قيل والصفراء انتهى . وقال ابن سينا انه ينفع من برد العصب ويقتل ديدان الاذن وينفع من الطنين والدوى ومن وجع الأسنان انتهي . والبرى منه تلطخ به الجبهة فيسكن الصداع واشتمامه يفتح سدد المنخرين وينفع من أورام الحلق واللوزتين وأكل أربعة مثاقيل منه يسكن القيء والفواق وذكر التميمى نفعه لذوى المرة السوداء الكائنة عن عفن البلغم ويسخن الدماغ ويقويه ويقوى القلب اذا أديم اشتمامه ويحلل مافى الرأس والصدر من الأذي فيخرجه بالعطاس واذا تدلك بمسحوقه فى الحمام طيب البدن والبشرة ورائحة العرق وقوى الأدمغة وحسن اللون قالوا وشربته مثقال

﴿الورد﴾ من ناحية الزراعة ينبت فى جميع الاراضي وخصوصا المتخلخلة الرطبة الغائرة ويتكاثر بالعقل . فيغرس فى الهواء الطلق فى فصل الربيع أو الخريف والأحسن أن تنتخب من الفروع التى حملت أزهاراً وأشكاله كثيرة ويستعمل منه فى الطب الورد الأحمر الجاف وخواصه قابض

﴿ابن الوردي﴾ هو زين الدين عمر بن الوردى له تآليف فى التاريخ والجغرافيا . توفى سنة (٧٤٩) هـ

﴿الورس﴾ نبات كالسمسم أصفر قال عنه داود الأنطاكي فى تذكرته :

(ورس يطلق عندنا على الكركم وقيل هو أصله وهو نبت يزرع فيخرج كعروق القطن وحمله كالسمسم مائي اذا بائع تشقق عن شعر بين حمرة وصفرة وهو اليمني الأجود ومنه خالص الصفرة وأسود يكون بالهند وقيل لم يوجد بسوى

اليمن ولا يكون الا استنباتا وتبقى شجرته عشرين سنة تجتنى كل عام أوائل تشرين وقوته تبقى أربع سنين وله حب كالماس وهو حار فى الثانية يابس فى الثالثة ينفع من البهق والبرص عن البلغم والقروح والخفقان والرياح والحصي شربا ويجلو سائر الآثار كالجرب طلاء ويقاوم السموم القتالة وفيه تفريح عظيم لكنه يهزل ويضر الرئة وتصلحه المصطكي أو الكثيراء وقيل العسل وشربته الى مثقال وبدله مثله زعفران ونصفه سادج

﴿ورش﴾ هو أبو سعيد عثمان بن سعيد المصرى صاحب القراءة المسماة قراءة ورش توفى سنة (١٩٧) ه

﴿ورط﴾ ورطه توريطا ألقاه فى الوطة وهي الشدة والمشقة و (تورط) وقع فى الورطة

﴿ورع﴾ الرجل يرع ويورع ورعا تخرج من الاثم والشبهات فهو ورع و (تورع من كذا) تحرج منه و (الورع) التقوى

﴿ورف﴾ الظل يرف ورفا ووريفا اتسع وطال

﴿ورق﴾ الشجر يرق ورقا ظهر ورقه ومثله (ورق وأوراق) و (الوراقة) حرفة الوراق و (الورقاء) الحمامة التى يضرب لونها إلى خضرة جمعها وراق و (الورق) الدراهم المضروبة

﴿ابن ورقاء الأودنى﴾ هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن نصر ابن ورقاء الاودني الفقيه الشافعى

امام أصحاب الشافعى فى عصره ذكره الحاكم أبو عبد الله بن البيع النيسابورى فى تاريخ نيسابور وقال حج ثم انصرف وأقام بنيسابور عندنا مدة وكان من أزهد الفقهاء وأبكاهم على تقصيره وتوفى فى شهر ربيع الأول سنة خمس وثمانين وثلثمائة ببخارى ودفن بكلاباذ رحمه الله تعالى . والاودنى بضم الهمزة وسكون الواو وفتح الدال المهملة وبعدها نون هذه النسبة إلى أودنة وهى قرية من قرى بخارا هذا ماقاله السمعانى والفقهاء يحرفونه ويقولون الاودى وسمعت بعض مشايخنا فى زمن الاشتغال بالعلم يقول هو الاودني بفتح الهمزة والله أعلم . ثم وجدت فى كتاب أبى بكر الحازمى الذى سماه ما اتفق لفظه وافترق مسماه

مايدل على أنه بفتح الهمزة فانه جعله مع أود ونظائره مما أوله بفتح الهمزة ثم قال وأما أودن بعد الهمزة واو ساكنة ثم دال مهملة وآخره نون فقرية من قرى بخارا . وعادته فى هذا الكتاب أنه إذا ذكر مكانا على مثل هذه الصورة ثم ذكر بعده مثله تركه على حاله وإن اختلفت فى الحركة ذكر وجه المخالفة ولم يذكر ههنا ضمة الهمزة فدل على أنه مثل الأول وله وجوه فى المذهب . وذكره صاحب الوسيط فى مواضع عديدة . وكلاباذ بفتح الكاف وبعد اللام الف وباء موحدة مفتوحة وبعد الألف ذال معجمة وهى محلة ببخارى واليها ينسب الحافظ المتفنن أبو نصر أحمد ابن محمد بن الحسن بن الحسين بن على ابن رستم الكلاباذى أحد أئمة الحديث وكان ثقة وتوفى لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ومولده سنة ستين وأربعمائة رحمه الله تعالى. قلت هكذا ذكره الحافظ أبو سعد بن السمعاني فى تاريخ وفاة الكلاباذى ومولده وهو غلط فانه آخر تاريخ المولد عن تاريخ الوفاة وكشفته من جهات عديدة فلم أجد من ذكره فتركته على حاله والظاهر أن الأمر بالعكس . (ابن خلكان)

﴿ ورك ﴾ الرجل يرك ووركا . اضطجع و (تورك) اعتمد على وركه و (الورك) مافوق الفخذ

﴿ ورم ﴾ جلده يرم ورما انتفخ ومثله تورم و (الورم) الانتفاخ

﴿ وري ﴾ الزند يرى وريا خرجت ناره و (ورى الشيء تورية) أخفاه و (ورى عن كذا) أراده وأظهر غيره و (أورى الزند) أخرج ناره و (استورى الزند) أخرج ناره

﴿ وزره ﴾ يزره وزرا حمله و (وزر الرجل يزر) أثم و (وزر للسلطان وزارة) صار وزيرا و (أوزره) عاونه و (استوزره) جعله وزيرا و (الوزارة) رتبة الوزير و (الوزر) الحمل والاثم و (الوزر) الجبل المنيع والملجأ

﴿ الوزير المغربي ﴾ هو أبو القاسم الحسين بن على بن الحسين بن على بن محمد بن يوسف بن بحر بن بهرام بن المرزبان بن ماهان بن باذان بن ساسان ابن الحرون بن بلاش بن جامان بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام بن جور المعروف بالوزير المغربي

ورأيت جماعة من أهل الادب يقولون إن أباعلي هرون بن عبد العزيز الاوراجي الذي مدحه المتنبي بقصيدته التي أولها :

أمن ازديارك في الدجا الرقباء
إذ حيث كنت من الظلام ضياء

خاله ثم إني كشفت عنه فوجدته خال أبيه وأما هو فأمه بنت محمد بن ابراهيم بن جعفر النعماني ذكره في أدب الخواص وكانت وفاة الاوراجي المذكور في جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وثلثمائة والوزير أبو القاسم المغربي المذكور هو صاحب ديوان الشعر والنثر وله مختصر إصلاح المنطق وكتاب الايناس وهو مع صغر حجمه كثير الفائدة ويدل على كثرة اطلاعه وكتاب أدب الخواص وكتاب المأثور في ملح الخدور وغير ذلك . ووجدت في بعض المجاميع ما صورته وجد بخط والد الوزير المغربي على ظهر مختصر اصلاح المنطق الذي اختصره ولده الوزير ما مثاله ولد سلمه الله تعالى وبلغه مبالغ الصالحين أول وقت طلوع الفجر من ليلة صباحها يوم الاحد الثالث عشر من ذي الحجة سنة سبعين وثلثمائة واستظهر القرآن العزيز وعدة من الكتب المجردة في النحو واللغة ونحو خمسة عشر ألف بيت من مختار الشعر القديم ونظم الشعر وتصرف في النثر وبلغ من الخط الى ما يقصر عنه نظراؤه ومن حساب المولد والجبر والمقابلة إلى ما يستقل بدونه الكاتب وذلك كله قبل استكماله أربع عشرة سنة واختصر هذا الكتاب فتناهى في اختصاره وأوفى على جميع فوائده حتى لم يفته شيء من ألفاظه وغير من أبوابه ما أوجب التدبير تغييره للحاجة الى اختصاره وجمع كل نوع إلى ما يليق به ثم ذكرت له نظمه بعد اختصاره فابتدأ به وعمل منه عدة أوراق في ليلة وكان جميع ذلك قبل استكماله سبع عشرة سنة وأرغب الى الله في بقائه ودوام سلامته انتهى كلام والده ومن شعر الوزير المذكور .

أقول لها والعيس تحدج للسرى
أعدي لفقدي ما استطعت من الصبر
سأنفق ريعان الشبيبة آنفا
على طلب العلياء أو طلب الأجر
أليس من الخسران أن لياليا
تمر بلا نفع وتحسب من عمري

ومن شعره أيضا :

أرى الناس فى الدنيا كراع تنكرت
مراعيه حتى ليس فيهن مرتع
فماء بلا مرعى ومرعى بغير ما
وحيث ترى ماء ومرعى فمسبع

وله فى غلام حسن الوجه حلق :

حلقوا شعره ليكسوه قبحا
غيرة منهمو عليه وشحا
كان صبحا عليه ليل بهيم
فمحوا ليله وأبقوه صبحا

ومن شعره أيضا :

إنى أبثك عن حديثى
والحديث له شجون
غيرت موضع مرقدى
ليلا ففارقنى السكون
قل لى فأول ليلة
فى القبر كيف ترى أكون

ولما ولد للوزير المذكور ولده أبو يحيى عبد الحميد كتب اليه أبو عبد الله محمد بن أحمد صاحب ديوان الجيش بمصر أبياتا منها :

قد أطلع الفأل منه معنى
يدركه العالم الذكي
رأيت جد الفتى عليا
فقلت جد الفتى على

وكان الوزير المذكور من الدهاة العارفين ولما قتل الحاكم صاحب مصر أباه وعمه وأخويه وهرب الوزير وصل الى الرملة واجتمع بصاحبها المتغلب عليها حسان ابن مفرج بن دغفل بن الجراح الطائي وبنيه وبنى عمه وأفسد نياتهم على الحاكم صاحب مصر المذكور ثم توجه الى الحجاز وأطمع صاحب مكة فى الحاكم ومملكة الديار المصرية وعمل فى ذلك عملا قلق الحاكم بسببه وخاف على ملكه وقصته فى ذلك طويلة الى أن أرضي الحاكم بني الجراح ببذل الأموال لهم واستمالهم اليه وكان صاحب مكة وهو أبو الفتوح الحسن بن جعفر العلوى قد استدعوه ووصل اليهم وبايعوه بالخلافة ولقبوه بالرشيد بتدبير أبي القاسم المذكور فلم يزل الحاكم يعمل الحيل حتى استمال بنى الجراح اليه وانتقض أمر أبي الفتوح وهرب الى مكة وقصد الوزير أبو القاسم العراق هاربا من الحاكم ومفارقا لبني الجراح وقصد فخر الملك أبا غالب بن خلف الوزير ورفع خبره الى الامام القادر بالله فاتهمه أنه ورد لافساد الدولة العباسية وراسل فخر الملك فى ابعاده فاعتذر عنه

فخر الملك وأقام فى أمره واتفق انحدار فخر الملك من بغداد الى واسط فأخذ أبا القاسم فى جملته وأقام معـه بواسط على جملة من الرعاية إلى أن توفى فخر الملك مقتولا وشرع الوزير أبو القاسم فى استعطاف قلب الامام القادر بالله والتنصل مما نبذ به حتى صلح له بعض الصلاح وعاد إلى بغداد وأقام قليلا ثم أصعد الي الموصل واتفق موت أبي الحسن بن أبي الوزير كاتب معتمد الدولة أبى المنيـع قرواش أمير بنى عقيل فتقـلد كتابته موضعه ثم شرع أبو القاسم يسعى فى وزارة الملك مشرف الدولة البويهى ولم يزل يعمل السعى الي أن قبض على الوزير مؤيد الملك أبى على فكوتب الوزير أبو القاسم بالحضور من الموصل الى الحضرة وقلد الوزارة من غير خلع ولا لقب ولا مفارقة الدراعة وأقام كذلك حتى جرى من الأحوال ما أوجب مفارقة مشرف الدولة بغداد فخرج معه منها وقصد أبا سنان غريب بن محمد بن مقن ونزلا عليه وأقاما أوانا وبينما هو على ذلك اذ عرض له اشفاق من مخدومه مشرف الدولة دعاه الى مفارقتـه فانتقل بعـد ذلك الى

أبي المنيع قرواش بالموصل وأقام عنده ثم تجدد من سوء رأي الامام القادر فيـه ما ألجأته الضرورة بسبب ما كوتب به قرواش وغريب فى معناه إلى مفارقته والابتعاد عنه وقصد أبا نصر بن مروان بميافارقين وأقام عنده على سبيل الضيافة الي أن توفى . وقيل إنه لما توجه الى ديار بكر وزر لسلطانها أحمد بن مروان المتقدم ذكره وأقام عنده الي أن توفى فى ثالث عشر شهر رمضان سنة ثمـاني عشرة وأربعمائة وقيل ثمان وعشرين والأول أصح وكانت وفاته بميافارقين وحمل الى الكوفة بوصية منه وله فى ذلك حديث يطول شرحه ودفن بها فى تربة مجاورة لمشهد الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه وأوصي أن يكتب على قبره :

كنت فى سفر الغواية والجهـ
ـل مقيما فحـان مني قدوم
تبت من كل مأثم فعسى يمحى بـ
ـهذا الحـديث ذاك القـديم
بعد خمس وأربعين لقد ماطلـ
ـت الا أن الغريم كريم

وكان قتل أبيه وعمـه وأخويه في الثالث من ذي القعدة سنة أربعمائة رحمهم

الله تعالى ورأيت فى بعض المجاميع أنه لم يكن مغربيا وإنما أحد أجداده وهو أبو الحسين على بن محمد كانت له ولاية فى الجانب الغربى ببغداد وكان يقال له المغربى فأطلقت عليهم هذه النسبة ولقد رأيت خلقا كثيراً يقولون هذه المقالة ثم بعد ذلك نظرت فى كتابه الذى سماه أدب الخواص فوجدت فى أوله وقد قال المتنبي وإخواننا المغاربة يسمونه المتنبه فأحسنوا :

أتي الزمان بنوه فى شبيبته
فسرهم وأتيناه على الهرم

فهذا يدل على أنه مغربي حقيقة لا كما قالوه والله أعلم ثم أعاد هذا القول بعينه لما ذكر النابغة الجعدى وشعره وأنشد عنده قول المتنبي :

وفى الجسم نفس لا تشيب بشيبه
ولو أن مافى الوجه منه حراب

ونقلت نسبه المذكور فى الأول من خط أبي القاسم على بن منجب بن سليمان المعروف بابن الصيرفى المصرى صاحب الرسائل وذكر أنه منقول من خط الوزير المذكور والله أعلم (الوفيات)

﴿ وزعه ﴾ يزعه وزعا كفه ومنعه و (وزع المال) فرقه و (رب أوزعني أن أشكر نعمتك) أى ألهمنى و (توزع) تفرق و (توزعو المال) اقتسموه و (الوازع) الزاجر و (الأوزاع) الجماعات و (أوزاع) بطن من همدان والنسبة اليه أوزاعى

﴿ الأوزاعى ﴾ هو أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعى إمام أهل الشام لم يكن بالشام اعلم منه قيل انه أجاب فى سبعين ألف مسئلة وكان يسكن بيروت روى أن سفيان الثوري بلغه مقدم الأوزاعى فخرج حتي لقيه بذي طول فحل سفيان رأس بعيره من القطار ووضعه على قبته فكان إذا مر بجماعة قال الطريق للشيخ وقد سمع من الزهرى وعطاء وروى عنه الثورى وأخذ عنه عبد الله بن المبارك وجماعة كثيرة وكانت ولادته ببعلبك سنة ثمان وثمانين للهجرة وقيل سنة ثلاث وتسعين ومنشؤه بالبقاع ثم نقلته أمه الى بيروت وكان فوق الربعة خفيف اللحية به سمرة وكان يخضب بالحناء . وتوفى سنة سبع وخمسين ومائة يوم الأحد لليلتين بقيتا من صفر وقيل فى شهر ربيع الأول بمدينة بيروت

رحمه الله تعالى وقبره فى قرية على باب بيروت يقال لها حنتوس وأهلها مسلمون وهو مدفون فى قبلة المسجد واهل القرية لا يعرفونه بل يقولون ههنا رجل صالح ينزل عليه النور ولا يعرفه إلا الخواص من الناس ورثاه بعضهم بقوله:

جاء الحيا بالشام كل عشية
قبراً تضمن لحده الاوزاعى
قبر تضمن فيه طود شريعة
سقياً له من عالم نفاع
عرضت له الدنيا فأعرض مقلعا
عنها بزهد أيما اقلاع

ذكر الحافظ بن عساكر فى تاريخ دمشق ان الاوزاعى دخل الحمام ببيروت وكان لصاحب الحمام شغل فأغلق الحمام عليه وذهب ثم جاء ففتح الباب فوجده ميتاً قد وضع يده اليمنى تحت خده وهو مستقبل القبلة وقيل ان امرأته فعلت ذلك ولم تكن عامدة لذلك فأمرها سعيد ابن عبد العزيز بعتق رقبة. ويحمد بضم الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وكسر الميم وبعدها دال مهملة. والأوزاعى بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الزاى وبعد الألف عين مهملة هذه النسبة إلى أوزاع وهي بطن من ذى الكلاع من اليمن وقيل بطن من همدان واسمه مرثد بن زيد وقيل الاوزاع قرية بدمشق على طريق باب القراديس ولم يكن أبو عمرو منهم وإنما نزل فيهم فنسب اليهم وهو من سبي اليمن. وبيروت بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الراء وسكون الواو وفي آخرها تاء مثناة من فوقها وهي بليدة بساحل الشام أخذها الفرنج من المسلمين يوم الجمعة عاشر ذى الحجة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة. وحنتوس بفتح الحاء المهملة وسكون النون وضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو ثم سين مهملة. ابن خلكان

﴿ وزنه ﴾ يزنه وزنا وزنة اختبر ثقله و (هذا يزن درهما) أى يعدل درهما و (توازنا) تعادلا و (اتزن) مطاوع وزن و (الوزن) المثقال و (الميزان) آلة للوزن والمقدار

﴿ وزى ﴾ وازاه قابله وواجهه و (توازى الشيئان) تحاذيا

﴿ وسده ﴾ الوسادة توسيدا جعلها تحت رأسه ومثله توسدها و (الوساد) مثلثة الواو المتكأ و (الوسادة) المخدة

﴿ وسط ﴾ القوم يسطهم جلس وسطهم و (وسطه) جعله فى الوسط و (توسط القوم) جلس وسطهم و (واسط) بلد بالعراق و (الواسطة) الجوهر الذى فى وسط القلادة وهو أجودها و (الوساطة) عمل الوسيط و (الوسط) المعتدل

﴿ الواسطى ﴾ هو أبو الحسن محمد ابن على الفقيه الشافعي غلب عليه الأدب واشتهر به ومن قوله لما أسن .

كل أمر إذا تفكرت فيه
وتأملته رأيت ظريفا
كنت أمشي على اثنتين قويا
صرت أمشي على ثلاث ضعيفا

وقال أيضا فى ذلك :

ولما الى عشر وتسعين صرت
وما لى اليها أب قبل صارا
تيقنت أنى مستبدل
بدارى دارا وبالجار جارا
فتبت إلى الله مما مضي
ولن يدخل الله من تاب نارا

توفى سنة (٤٩٨) ه بواسط

﴿ الواسطي ﴾ هو أبو الغنائم محمد ابن على الشاعر المشهور وهو أحد من سار شعره وانتشر وعلا مقامه بالشعر من قوله

جيراننا ان الدموع التى جرت
رخاصا على أيدى النوي لغوالى
أقيموا على الوادى ولو عمر ساعة
كلوث ازار أو كحل عقال
فكم ثم لى من وقفة لو شريتها
بنفسى لم أعين فكيف بمالى

توفى سنة (٥٩٢) ه

﴿ وسع ﴾ الاناء يسعه سعة ضد ضاق عليه و (وسع الله على فلان ووسع) أغناه و (وسع المكان يوسع وساعة) ضد ضاق و (أوسع الرجل) صار موسعا أي غنيا و (توسع فى الأمر) ضد تضيق و (اتسع) معروف . و (الوسع) الطاقة و (الوسعة والسعة) الاتساع و (التوسعة) السعة و (اليسع) اسم لنبي عليه السلام

﴿ وسقه ﴾ يسقه وسقا جمعه وحمله و (اتسق أمره) انتظم و (الوسق) ستون صاعا

﴿ وسل ﴾ الى الله بالعمل يسل وسيلة رغب وتقرب و (وسل إلى الله وتوسل بوسيلة) تقرب اليه

﴿ وسمه ﴾ يسمه وسما وسمة

كواه وأثر فيه بسمة و (وسم الغلام يوسم وسامة) حسن وجهه و (اتسم الرجل) جعل لنفسه سمة و (الوسام) ما وسم به الحيوان و (الوسامة) الحسن و (الوسم والسمة) أثر الكي و (الوسمى) مطر الربيع الأول و (الموسم) المجتمع و (الميسم) المكواة

﴿ وسن ﴾ الرجل يوسن وسنا وسنة أخذه ثقل النوم و (السنة والوسن) النوم

﴿ وسوس ﴾ له حدثه بما لا خير فيه و (الوسواس) مرض يحدث من ضعف فى الأعصاب أو مرض في المعدة ويعالج بأزالة سببه فيجب الاعتناء بأمر المعدة وتقوية الأعصاب بالرياضات الجسدية واقناع النفس بأن ما هي فيه أوهام لا حقيقة لها وعدم الاسترسال فى الفكر والخوف والعمل على تقوية الدم ما أمكن والامتناع عن المنبهات كالشاى وقهوة البن والسهر والأشربة الكحولية والتبغ واللحم وما شابهه

﴿ وشجت ﴾ بك قرابته تشج اشتبكت و (وشجه) شبكه و (توشج) اشتبك و (الوشيجة) ليف يفتل جمعه وشائج

﴿ وشح ﴾ المرأة توشيحاً ألبسها الوشاح وهو شبه قلادة ينسج من أديم عريض يرصع بالجوهر وتشده المرأة بين عاتقها وكشحيها و (توشحت المرأة واتشحت) لبست الوشاح

﴿ وشك ﴾ الأمر يوشك وشكا سرع فهو وشيك (أوشك الرجل) أسرع ومنه (يوشك الأمر أن يكون هكذا) أى يقرب و (الوشيك) القريب والسريع

﴿ وشم ﴾ اليد يشمها وشما غرزها بالابرة ثم ذر عليها النيلج

﴿ الوشنة ﴾ صحتها الاشنة بالألف وقد جاء عنها فى المادة الطبية ما يأتى :

الجنس العام كرز وأنواعه كثيرة وهو ما يسمى بالافرنجية سبريز بضم السين وكسر الراء فمن أنواعه ما يسمى نباته سيرزيير وجريوتيير أى أشنة وغير ذلك على حسب الأصناف وباللسان النباتى برونوس سيرازورس أو يقال كما قال بعضهم سيرازوس ولجارس أي الكرز العام أو الأشنة العامة فسيرازوس على القول الثانى كان داخلا فى جنس برونوس

عند الماهر لينوس من الفصيلة المذكورة ويحتوى على الأنواع التي أزهارها خيمية وثمارها نووية لحمية عصارية سكرية ونواتها ملساء كرية لها زاوية بارزة من جانب واحد وتلك الثمار غذائية ولاسيما الاصناف البرية وتحتوى على قليل من الحمض ادروسيانيك ويكثر هذا الحمض في أنواع جنس برونوس التي تكون منها جنس بادوس التي أزهاره عناقيد وثماره نووية لاتؤكل بل هي سامة ويختلف منظرها أيضا واسم هذا الجنس آت من كون لوقولوس نسب نوعه الرئيس لسيرازنت التي هي عند الرومانيين سنة ٦٨٠ وقد انتشر هذا النبات بأوربا وأول من حمله إلى رومة لوقولوس الشهير

(الصفات النباتية للكرز العام) هو شجر مرتفع إذا استنبت كان له أغصان منفرشة يتكون من مجموعها شبه رأس مستديرة وجذعه قائم اسطوانى وقشره أملس براق وخشبه أحمر يسأل عنه وأوراقه ذنيبية معلقة بيضاوية حادة مسننة تسنينا منشاريا وتكاد تكون عديمة الزغب وأزهاره بيض لها حوامل ويتكون منها حزم محاطة من قاعدتها بفلوس والكاس جفني ذو ٥ قطع قصيرة مستديرة تسقط فيما بعد والتويج

(الصفات الطبيعية لثمر الكرز) الثمر نورى لحمى مستدير أحمر شديد الاحمرار فيه حز مستطيل فالشكل كرى والجلد يسهل انفصاله واللحم وردى والعصارة عديمة اللون والطعم حمضى تختلف حمضيته باختلاف الأصناف

(الخواص والاستعمال) جميع ثمار أنواع هذا الجنس مندية مرطبة معتدلة تسكن حرارة الأعضاء وتخفف تهيج الأحشاء الهضمية وتلطف حرافة الاخلاط كما يقول ذلك قدماء الأطباء وهي جيدة للاكل الغذائى تؤكل على الموائد كما هي مقبولة عند المرضي بسبب خفة حمض عصارتها فتعطى فى الحميات لتعديل العطش ونحو ذلك ويعمل منها مشروب مضاد للالتهاب محلل وتربي وتجفف أيضاً في الشمس وفى التنانير ويعمل منها عنبريات ونبيذ وتحتوى عصارتها على رأى ميسلم الكيماوى السويدي على ملح قاعدته الكاش وحمض شبيه بالحمض فرميك أى نمليك وحوامل الكرز أعني معلقات ثمره معروفة عند العامة بادرار البول وقد تخلط

أحيانا قشور الكرز بقشور الكينا مع ان قشوره ليس لها دخل فى مضادة الحمى أبداً فلا فائدة من تلك الاضافة وجميع أنواع هذا الجنس تفرز نوع صمغ مشابه للصمغ العربي ويستعمل في جميع استعمالاته يسمى فى أوروبا بالصمغ البلدى

من أنواعه مايسمى بالافرنجية سيرزيير وباللسان النباتى سيرازوس افيوم وثمره يسمى سيريز نوار أى الكرز الاسود وهذا النوع كثير الوجود فى غابات أوروبا حيث يكتسب فيها علواً من ٣٦ الى ٣٠ قدما وأوراقه أضيق مما فى النوع السابق زغبية والاغصان قائمة والثمار لحمها أمتن واكثر سكرية وأصناف هذا النوع كثيرة بباريس ومسماة بأسماء مختلفة مثل جنيس وكرز أسود وبيجاروس وهى أقل قبولا من الكرز الاعتيادى وأقل سلامة وكان هذا النوع هو المعروف عند قدماء الغولانيين وثمره صغير بيضاوى مسود سكرى وعصارته ملونة وجلده ملتصق باللحم واستنبت فى البساتين بحيث حسن ثمره وصار مأكولا عند البعض وسيما فى الارياف حيث يجفف ايضا فيها ليؤكل فى الشتاء وذكروا أنه في سبيريا يدق ويؤكل غذاء ويقطر الثمر المتخمر فينال منه نوع كؤول يسمى كرسنوسير ومعناه عرق الكرز ويلزم أن تنسب رائحته القوية وطعمه المر للحمض ادروسيانيك المحوي فيه ويستعمل الماء المقطر لنوى هذا الكرز الصغير فيوضع فى الجرعات كمسكن ولكن يحضر بدون أن يكسر النوي ليكون أقل شدة ويصنع أيضا فى دلماسيا نوع عرق يحضر من صنف من هذا النوع يسمى مرسك بفتح الميم والراء وسكون السين وباللطينية مرسكا وربما كان هو المسمى فى المتجر فرسكان وخصوصا اذا كان سكريا معطراً فيتكون منه سائل يسأل عنه كثيرا ويستعمل خشب هذا الشجر أثاثات للمنازل وينتفع لونه مع طول الزمن ومن أنواعه الكرز العنقودى المسمى بالافرنجيه بما معناه ذلك وباللسان النباتى سيرازوس بادوس ينبت أيضاً بالغابات وقشره فيه بعض مرار وقابض فهو مقو ومكثومدة يرون أنه يقوم مقام الكينا ومن أنواعه الكرز الصلب المسمى باللسان النباتي سيرازوس وراسينا وبالافرنجية بيجارتير بكسر الباء وضم الراء وثمره قلبي الشكل غليظ

لحمه متين سهل التفتت سكرى ملتصق الجلد ويرغب فيه وان اتهم بكونه يحتوى على دود وذلك ناشيء من كون هذه الثمار قد يتسلط على باطنها حشرات تأكلها يقينا وقد تتسلط عليها من الظاهر وتلك الثمار يستخرج منها عرقى وخل كما يستخرج من الكرز الاعتيادى ونواها اغلظ بالنسبة لغير هذا النوع وأصلب وذلك هو معنى تسميتها دوراسينا لحما عسر الهضم . ومن أنواعه ما يسمى بالافرنجيه جنيير بكسر الجيم وسكون النون وباللسان النباتى سيرازوس جليانا بضم الجيم الفارسية ويجعل ثماراً قلبية الشكل تسمى جنيس تألفها الاطفال والعوام كثيراً بسبب رخص ثمنها ولحمها مملوء بعصارة كثيرة ملونة كثيراً او قليلا شديدة السكرية وجلدها ملتصق ويظهر ان هذا النوع والذى قبله آت من النوع المسمى سيرازوس افيوم ومن أنواعه سيرازوس محلب (انظره فى بادوس محلب) ومن أنواعه سيرازوس سمپرفلورنس اى المستديم التزهر وهو المسمى ايضا عند بعضهم برونوس سيروتينا ويسمى ايضا كرزتوسين وثماره تطول مدتها ويقل استعمالها بسبب توسط صفاتها . انتهى

﴿ الوشوشة ﴾ كلام فى اختلاط

﴿ وشى ﴾ الثوب يشيه وشيا حسنه و (وشي الكلام) كذب فيه و (وشي الثوب) وشاه و (الوشي) نقش الثوب و (الشية) كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره

﴿ وصب ﴾ الشيء يصب وصوبا دام وثبت و (وصب الرجل يوصب وصبا) مرض و (الواصب) الدائم و (الوصب) المرض

﴿ وصد ﴾ أوصد الباب أغلقه . و (الوصيد) من الدار الفناء والعتبة

﴿ وصف ﴾ الشيء يصفه وصفا وصفه نعته و (اتصف الشيء) امكن وصفه و (الوصيفة) الجارية دون المراهقة

﴿ وصل ﴾ الشيء بالشيء يصله وصلا وصلة جمعة و (واصلة) ضد هاجره و (أوصله اليه) بلغه اليه و (توصل اليه) تلطف فى الوصول اليه و (الوصلة) الاتصال و (الوصيلة) العطية والجائزة و (الوصول) الكثير الوصل والاعطاء و (الموصل) بلد بين العراق والجزيرة ذات مدنية وعمران

﴿ الوصل والفصل ﴾ الوصل عطف جملة على أخرى والفصل تركه والكلام هنا قاصر على العطف بالواو ولأن العطف بغيرها لا يقع فيه اشتباه ولكل من الوصل بها والفصل مواضع

﴿ مواضع الوصل بالواو ﴾

يجب الوصل في موضعين :

الأول — اذا اتفقت الجملتان خبرا أو انشاء وكان بينهما جهة جامعة أى مناسبة تامة ولم يكن مانع من العطف نحو « ان الأبرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم » ونحو « فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا »

الثاني — اذا أوهم ترك العطف خلاف المقصود كما اذا قلت لا وشفاه الله ، جوابا لمن يسألك هل برىء على من المرض ، فترك الواو يوهم الدعاء عليه وغرضك الدعاء له

﴿ مواضع الفصل ﴾

يجب الفصل في خمسة مواضع :

الأول — أن يكون بين الجملتين اتحاد تام بأن تكون للثانية بدلا من الأولى نحو « أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين » أو بأن تكون بيانا لها نحو « فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد » أو بأن تكون مؤكدة لها نحو « فمهل الكافرين أمهلهم رويدا » ويقال في هذا الموضع أن بين الجملتين كمال الاتصال

الثاني — أن يكون بين الجملتين تباين تام بأن يختلفا خبرا وإنشاء كقوله :

وقال رائدهم أرسوا نزاولها
فحتف كل امرىء يجرى بمقدار

أو بأن لا يكون بينهما مناسبة في المعني كقولك على كاتب ، الحمام طائر ، فانه لا مناسبة في المعني بين كتابة على وطيران الحمام ويقال في هذا الموضع أن بين الجملتين كمال الانقطاع

الثالث — كون الجملة الثانية جوابا عن سؤال نشأ من الجملة كقوله :

زعم العواذل أننى في غمرة
صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي

كأنه قيل أصدقوا في زعمهم أم كذبوا فقال صدقوا . ويقال بين الجملتين شبه كمال الاتصال

الرابع — ان تسبق جملة جملتين يصح عطفها على إحداها لوجود المناسبة وفي عطفها على الأخرى فساد وبترك العطف

دفعا للوهم كقوله :

وتظن سلمى أنني أبغي بها
بدلا أراها في الضلال تهيم

فجملة أراها يصح عطفها على تظن لكن يمنع من هذا توهم العطف على جملة أبغي بها فتكون الجملة الثالثة من مظنونات سلمى مع أنه ليس مراداً . ويقال بين الجملتين في هذا الموضع شبه كمال الانقطاع

الخامس — ان لا يقصد تشريك الجملتين في الحكم لقيام مانع كقوله تعالى «وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم» فجملة الله يستهزيء بهم لا يصح عطفها على إنا معكم لاقتضائه أنه من مقولهم ولا على جملة قالوا لاقتضائه ان استهزاء الله بهم مقيد بحال خلوهم الي شياطينهم ويقال بين الجملتين في هذا الموضع توسط بين الكمالين

﴿ وصم ﴾ الشيء يصمه وصما عابه و (الوصم والوصمة) العار والعيب

﴿ وصي ﴾ وصاه بكذا ومثله أوصاه و(استوصى به خيراً) أي قبل وصيته فيه و(الوصاية) الوصية و (الوصية) اسم من الايصاء

﴿ وضؤ ﴾ الشيء يوضؤ وضوءا ووضاءة صار حسنا نظيفاً و(توضأ للصلاة) معروف و (الوضوء) الماء يتوضأ به

﴿ الوضوء ﴾ هو غسل بعض الأعضاء قبل الدخول الى الصلاة . التسمية قبله ليست بواجبة الا عند أحمد. والمضمضة والاستنشاق سنتان إلا عند أحمد فانها واجبة . وتخليل اللحية الكثه سنة . وغسل الوجه معروف وهو فرض. ومسح الرأس ويجزىء فيه عند الشافعي ما يقع عليه الاسم ولا يتعين اليد للمسح . وقال مالك وأحمد يجب مسح جميع الرأس وعن أبي حنيفة ربع الرأس والمسح على العمامة لغير عذر يجوز عند أحمد بشرط أن يكون تحت الحنك منها شيء رواية واحدة. والاذنان عند أبي حنيفة ومالك وأحمد من الرأس يسن مسحهما معه . وقال الشافعي مسحهما سنة . وغسل القدمين فرض . والترتيب في الوضوء واجب عند الشافعي وأحمد فقط . والموالاة في الوضوء سنة عند أبي حنيفة وعند مالك هي واجبة وأصح قولي الشافعي انها سنة واشتهر عن أحمد أنها واجبة

﴿ وضح ﴾ الامر يضح وضوحا

انكشف و (وضح الأمر وأوضحه) كشفه و(توضح الأمر واتضح) انكشف و(الوضح) بياض الصبح و(لوصاح) الابيض اللون الحسن الوجه البسام

﴿ وضر ﴾ الاناء يوضر وضراً اتسخ بالدسم و (الوضر) وسخ الدسم

﴿وضع ﴾ الشيء يضعه وضعاً أثبته خلاف رفعه و(وضع عنه) حط عنه و (وضع الرجل يوضع وضاعة) صار وضيعا و(واضعه) راهنه و(أوضعت الناقة) أسرعت و(تواضع الرجل) تذلل وتخاشع و(اتضع) لؤم وانحط و(الضعة) الانحطاط

﴿ الوضم ﴾ خشبة الجزار يقطع عليها اللحم

﴿وطأه ﴾ يطأه وطأ سهله ودمثه و(وطئه برجله) داسه و(وطؤ الموضع يوطؤ) صار وطيئا و (وطأه) مهده و(واطأه على الأمر) وافقه و(الوطاء) خلاف الغطاء و(الوطيء) السهل اللين والمنخفض

﴿ وطد ﴾ الشيء يطيده وطداً أثبته وقواه فهو وطيد (توطد) تقوى و(الوطائد) اثافي القدر وقواعد البنيان واحدها وطيدة

﴿الوطر ﴾ الحاجة

﴿ وطوط ﴾ الرجل ضعف و (الوطواط) الخفاش

﴿ الوطواط ﴾ هو محمد بن ابراهيم الانصاري الكتبي مؤلف (غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة) توفى سنة (٧١٨) ه

﴿ وطف ﴾ الرجل يوطف وطفا كثر شعر حاجبيه

﴿ وطن ﴾ بالوطن يطن وطنا أقام به و (وطن البلد توطينا) اتخذه وطنا و(وطن نفسه على الأمر) جهدها له و(اوطن لارض واستوطنها) اتخذها وطنا و(الموطن) الوطن

﴿ وطى ﴾ الشيء فتوطى خفضه وحطه

﴿ وظفه ﴾ توظيفا عين له في كل يوم وظيفه و(لوظيف) مستدق الدراع والساق من الخيل و(الوظيفة) مايقدر من عمل وطعام ورزق

﴿ وعبه ﴾ يعبه وعبا حوه أجمع ومثله أوعبه واستوعبه

﴿ وعث ﴾ الطريق يوعث وعثا

تعسر سلوكه و (الوعث) المكان السهل الكثير الدهس تغيب فيه الاقدام و (الوعساء) المشقة والتعب

﴿ وعده ﴾ الأمر يعده عدة معروف و(واعده) عاهده على أن يوافيه فى وقت معين و(أوعده ايعادا) تهدده ومثله (توعده) (والموعد) الوعد و (الميعاد) وقت الوعد

﴿ الوعيدية ﴾ فرقة إسلامية هى والمرجئة كل من خرج على الامام الحق الذى اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا سواء أكان الخروج فى أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أم كان بعدهم على التابعين باحسان والأئمة فى كل زمان . والمرجئة صنف آخر تكلموا فى الايمان والعمل الا أنهم وافقوا الخوارج فى بعض المسائل التى تتعلق بالامامة . والوعيدية داخلة فى الخوارج وهم القائلون بتكفير صاحب الكبيرة وتخليده فى النار فذكرنا مذاهبهم فى أثناء مذاهب الخوارج

﴿ وعر ﴾ المكان يعر وعرا ووعورا صلب ومثله (وعر يوعر) و (وعر يوعر) و (توعر توعرا) و (الوعر) ضد السهل

﴿ وعز ﴾ اليه أن يفعل كذا يعز وعزاً أشار عليه و(وعز وأوعز اليه) أشار اليه أيضا

﴿ الوعساء ﴾ رابية من رمل لينة و(وعساء الرمل) ما أنذلك منه

﴿ وعظه ﴾ يعظه وعظا وعظة نصحه و(اتعظ) انتصح

﴿ وعك ﴾ فلان يعك وعكا أصابه ألم من شدة التعب و (توعك) أصابته وعكة وهى المرضة

﴿ وعى ﴾ الشيء يعيه وعيا حفظه وجمعه و (الوعاء) الظرف

﴿ وغد ﴾ الرجل يوغد وغادة كان وغدا أى ضعيف العقل دنيئا

﴿ وغرت ﴾ الهاجرة تغر وغرا اشتد حرها و(وغر عليه صدره يغر) و (وغر يوغر) توقد عليه غيظا و(أوغره) غلاه و(الوغرة) شدة توقد الحر

﴿ وغل ﴾ فى الشيء يغل وغولا دخل فيه و(أوغل فى البلاد وتوغل فيها) دخل فيها وأبعد

﴿ الوغى ﴾ الصوت والجلبة

﴿ وفد ﴾ الى الامير يفد وفدا ووفودا قدم عليه و(وفده اليه وأوفده)

أرسله (الوفد) جمع الوافد وهم الذين يفدون على أولياء الأمر في حاجة

﴿ وفر ﴾ المال يفر وفرا ووفورا كثر ومثله وفر يفر وفارة و (فرة) كثره و (توفر على كذا) صرف همته اليه و (الوفر) الغنى ، (الوفرة) الكثرة

﴿ وفز ﴾ أوفزه أعجله و (توفز للشر) تهيأ و (الوفز) العجلة

﴿ وفق ﴾ امره توفيقا جعله موافقا و (وفق بين القوم) صلح و (وفقه الله) ألهمه الخير و (وافقه موافقة) صادقه و (توفيق الرجل) كان مظهراً للتوفيق

﴿ ابن المستوفي ﴾ هو أبو البركات المبارك بن أبي الفتح أحمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب اللخمي الملقب شرف الدين المعروف بابن المستوفي الاربلي

كان رئيساً جليل القدر كثير التواضع واسع الكرم لم يصل إلى أربل أحد من الفضلاء الا وبادر الى زيارته وحمل اليه ما يليق بحاله ويتقرب الى قلبه بكل طريق وخصوصا أرباب الأدب فقد كانت سوقهم لديه نافقة وكان جم الفضائل عارفا بعدة فنون منها الحديث وعلومه وأسماء رجاله وجميع ما يتعلق به وكان اماما فيه وكان ماهراً في فنون الادب من النحو واللغة والعروض والقوافي وعلم البيان وأشعار العرب وأخبارها وأيامها ووقائعها وأمثالها وكان بارعا في علم الديوان وحسابه وضبط قوانينه على الاوضاع المعتبرة عنده وجمع لاربل تاريخا في أربع مجلدات وقد أحصى عليه في هذا الكتاب في مواضع عديدة وله كتاب النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام في عشر مجلدات وكتاب اثبات المحصل في نسبة أبيات المفصل في مجلدين أتي فيه على الأبيات التي استشهد بها الزمخشري في المفصل وله كتاب سماه اباقماش جمع فيه أدبا كثيرا ونوادر وغيرها وسمعت بقراءته على المشايخ الواردين على اربل شيأ كثيرا فانه كان يعتمد القراءة بنفسه وله ديوان شعر أجاد فيه فمن شعره بيتان فضل فيهما البياض على السمرة وهما

لاتخدعنك سمرة غرارة
ما الحسن إلا للبياض وجنسه

فالرمح يقتل بعضه من غيره
والسيف يقتل كله من نفسه

وقد أخذ هذا المعنى من قول أبى الندى حسان بن نمير الكلبي المعروف بالعرقلة الدمشقي الشاعر المشهور وهو :

ان كنت بالاسمر الزيني مفتتنا
فسل عن الابيض الفضي بلبالي
ان كان فى الرمح شبر قاتل ابداً
ففى المهد شبر غير قتال

ولما نظم شرف الدين بيتيه هذين قال بعض الادباء لو قال أن بعض الرمح الذى يقتل به هو من جنس السيف كان أتم فى المعنى فعمل بعض المتأدبين ولا اعلم هل هو شرف الدين نفسه أم غيره ببيتين فيهما على هذه الزيادة وهما :

البيض أقتل مضربا
ويمهجتى منها الحسن
والسمران قتلن فمن
بيض يصاغ لها السنان

ومن اشعاره التي يتغنى بها قوله .

ياليلة حتى الصباح سهرتها
قابلت فيها بدرها بأخيه
سمح الزمان بها فكانت ليلة
عذب العتاب بها لمجتذبيه
أحببتها وأمتها عن حاسد
ماهمه الا الحديث يشبه
ومعانقى حلو الشمائل أهيف
جمعت ملاحة كل شيء فيه
يختال معتدلا فان عبث الصبا
بقوامه متعرضا يثنيه
نشوان تهجم بى عليه صبابتى
ويردنى ورعى فأستحييه
علقت يدي بعذاره وبخده
هذا قلبه وذا اجتنيه
لو لم تخالط زفرتي أنفاسه
كانت تنم بنا الى واشيه
حسد الصباح الليل لما ضمنا
غيظا ففرق بيننا داعيه

وله أيضا :

رعى الله أياما تقضت بقربكم
قصارا وحياها الحيا وسقاها
فما قلت ايه بعدها لمسامر
من الناس الاقال قلبي آها

وهذان البيتان يوجدان فى اثناء قصيدته لصاحبنا الحسام الحاجري المقدم ذكره فى حرف العين لكن رأيت اكثر اصحابنا يقولون أنهما لشرف الدين المذكور . وكان قد خرج من مسجد بجواره ليلا ليجيء الى داره فوثب عليه شخص وضربه بسكين قاصداً فؤاده فالتقى

الضربة بعضده فجرحته جرحة متسعة فأحضر في الحال المزين وخاطها ومرخها وقطها باللفائف وكتب الى الملك المعظم مظفر الدين صاحب أربل يطالعه بما تم عليه في هذه الأبيات وغالب ظني أن ذلك كان سنة ثماني وعشرة وستمائة وأذكر القضية وأنا يومئذ صغير والابيات :

يا أيها الملك الذي سطواته
من فعلها يتعجب المريخ
آيات جودك محكم تنزيلها
لاناسخ فيها ولا منسوخ
اشكو اليك ومابليت بمثلها
شنعاء ذكرها حديثها تاريخ
هي ليلة فيها ولدت وشاهدي
فيها ادعيت القمط والتمريخ

وهذا معنى بديع جداً وكان يقول عملت في نومي بيتين وهما :

وبتنا جميعاً وباب الغيور
يعض يديه علينا حنق
نود غراما لو أنا نباع
سواد الدجى بسواد الحدق

وكان قد وصل الى اربل الشرف عبد الرحمن بن ابي الحسن بن عيسى بن علي بن يعرب البوازيجي الشاعر في سنة ثمان وعشرين وستمائة وشرف الدين يومئذ وزير فسير اليه مثلوما على يد بشخص كان في خدمته يقال له الكمال بن السعار الموصلي صاحب التاريخ والمثلوم عبارة عن دينار وتقطع منه قطعة صغيرة وقد جرت عادتهم في العراق وتلك البلاد أن يفعلوا مثل ذلك لأنهم يتعاملون بالقطع الصغار ويسمونها القراضة ويتعاملون أيضا بالمثلوم وهو كثير الوجود بأيديهم في معاملتهم فجاء الكمال الى ذلك الشاعر وقال له الصاحب يسلم عليك ويقول لك أنفق الساعة هذا حتى يجهز لك شيئاً يصلح لك فتوهم ذلك الشاعر أن يكون الكمال قد قرض القطعة من الدينار وان شرف الدين ماسيره الا كاملا وقصد استعلام الحال من جهة شرف الدين فكتب اليه .

يا أيها المولى الوزير ومن به
في الجود حقا تضرب الامثال
أرسلت بدرا تم عند كماله
حسناً فوافى العبد وهو هلال
ما غاله النقصان الا أنه
بلغ الكمال كذلك الآجال

فاعجب شرف الدين بهذا المعنى

وحسن الاتفاق وأجاز الشاعر وأحسن اليه وكنت خرجت من اربل فى سنة ست وعشرين وستمائة وشرف الدين مستوفى الديوان والاستيفاء فى تلك البلاد منزلة علية وهو تلو الوزارة ثم بعد ذلك تولى الوزارة فى سنة تسع وعشرين وستمائة وشكرت سيرته فيها فلم يزل عليها الي ان مات مظفر الدين في التاريخ المذكور فى ترجمته فى حرف الكاف رحمه الله تعالى وأخذ الامام المستنصر اربل فى منتصف شوال من السنة المذكورة فعطل شرف الدين وقعد فى بيته والناس يلازمون خدمته على مابلغنى ومكث كذلك الى أن أخذ التتر مدينة اربل فى سابع وعشرين شوال سنة أربع وثلاثين وستمائة وجرى عليها وعلى أهلها ما قد اشتهر فكان شرف الدين فى جملة من أعتصم بالقلعة وسلم منهم ولما انتزح التتر عن القلعة انتقل الي الموصل وأقام بها فى حرمة وافرة وله راتب يصل اليه وكان عنده من الكتب النفيسة شيء كثير . ولم يزل على ذلك حتى توفى بالموصل يوم الاحد لخمس خلون من المحرم سنة سبع وثلاثين وستمائة ودفن بالمقبرة السابلة خارج باب

الجصاصة. ومولده في النصف من شوال سنة أربع وستين وخمسمائة بقلعة اربل وهو من بيت كبير كان فيه جماعة من الرؤساء الادباء وتولى الاستيفاء بأربل والده وعمه صفى الدين أبو الحسن على ابن المبارك وكان عمه المذكور فاضلا وهو الذى نقل نصيحة الملوك تصنيف حجة الاسلام أبي حامد الغزالى من اللغة الفارسية الى العربية فان الغزالى لم يضعها الا بالفارسية وقد ذكر ذلك شرف الدين فى تاريخه وكنت اسمع ذلك أيضا عنه أيام كنت فى تلك البلاد وكان ذلك مشهورا بين الناس ولما مات شرف الدين رثاه صاحبنا الشمس أبو العز يوسف ابن النفيس الاربلي المعروف بشيطان الشام ومولد شيطان الشام سنة ست وثمانين وخمسمائة باربل وتوفى بالموصل سادس عشر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة ودفن بمقبرة باب الجصاصة وفيه يقول

أبا البركات لو درت المنايا ... بانك فرد عصرك لم تصبك

كفى الاسلام رزأ فقد شخص ... عليه بأعين الثقلين يبكي

ولولا خوف الاطالة لذكرت كثيرا

من وقائعه وأخباره وماجرياته وتفاصيل أحواله ومامدح به فلقد كان رحمه الله من محاسن وقته ولم يكن في آخر الوقت في ذلك البلد مثله في فضائله ورياسته وقد سبق الكلام على اللخمي فلا حاجة الي اعادته

﴿ وقب ﴾ الليل يقب وقبا دخل

﴿ وقته ﴾ يقته وقتا جعل له وقتا ومثله وقته و (الوقت) المقدار من الدهر و (الميقات) الوقت المضروب

﴿ أبو الوقت السنجزى ﴾ هو أبو الوقت عبد الأول بن عبد الله عيسي بن شعيب بن اسحق السنجزى

قال ابن خلكان كان مكثاراً من الحديث عالي الاسناد طالت مدته وألحق الأصاغر بالأكابر سمعت صحيح البخاري بمدينة أربل في بعض شهور سنة إحدى وعشرين وستمائة على الشيخ الصالح أبي جعفر محمد ابن هبة الله بن المكرم بن عبد الله الصوفي بحق سماعه في المدرسة النظامية ببغداد من الشيخ أبي الوقت المذكور في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة بحق سماعه من أبي الحسن عبد الرحمن ابن محمد بن مظفر الداودى في ذى القعدة سنة خمس وستين وأربعمائة بحق سماعه من أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي في صفر سنة احدى وثمانين وثلثمائة بحق سماعه من أبي عبد الله محمد ابن أبي يوسف بن مطر الفربرى سنة ست عشرة وثلثمائة بحق سماعه من مؤلفه الحافظ أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى مرتين احداهما سنة ثمان وأربعين ومائتين والثانية سنة اثنتين وخمسين ومائتين رحمهم الله تعالي أجمعين . وكان الشيخ أبو الوقت صالحا يغلب عليه الخير وانتقل أبوه الى مدينة هراة وسكنها فولد له بها أبو الوقت في ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وأربعمائة . وتوفي ليلة الاحد سادس ذى القعدة سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى وكان قد وصل الي بغداد يوم الثلاثاء الحادى والعشرين من شوال سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ونزل في رباط فيروز وبه مات وصلي عليه فيه ثم صلوا عليه الصلاة العامة بالجامع وكان الامام في الصلاة الشيخ عبد القادر الجيلي وكان الجمع متوفراً ودفن بالشونيزية في الدكة المدفون بها رويم الزاهد وكان سماعه الحديث بعد الستين والاربعمائة

وهو آخر من روى فى الدنيا عن الداودى. وتوفى والده سنة بضع عشرة وخمسمائة رحمهما الله تعالى . والسنجزى نسبة الى سجستان وقد تقدم الكلام عليها وهى من شواذ النسب . وكانت ولادة شيخنا أبي جعفر محمد بن هبة الله بن المكرم الصوفى المذكور فى ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وقيل سنة ست وأربعين وقيل سبع وثلاثين . وتوفى ليلة الخميس من المحرم سنة احدى وعشرين وستمائة بغداد ودفن فى الغد بالشونيزية

﴿ وقح ﴾ الرجل يقح قحة ووقح يوقح وقاحة قل حياؤه. و (توقح) قل حياؤه و (الوقاح) ذو الوقاحة

﴿ وقدت ﴾ النار تقد وقداً ووقوداً اشتعلت و(أوقد النار) أشعلها و(توقدت النار) اشتعلت و (الوقدة) أشد الحر و(الوقود) ماتوقد به النار (الموقد) موضع النار

﴿ الواقدى ﴾ هو عبد الله محمد بن عمرو . كان اماما عالما له التصانيف فى المغازى وغيرها . كان بكرمة المأمون وولاه الرشيد القضاء . ولكن العلماء الانتقاديون وهنوا أحاديثه وتكلموا فيه توفى سنة (٢٠٧) ه

﴿ وقرت ﴾ أذنه تقر وقراً ووقرت ووقرت توقر وقراً ثقلت و (وقر فلان يقر قرة) رزن و (وقر يوقر وقاراً)رزن أيضا و (أوقر الدابة) حملها و (توقر) صار وقورا و (الوقار) الرزانة والعظمة و (الوقر) الصدع و (الوقر) الحمل الثقيل و (الوقور) صاحب الوقار و (فقير وقير) الوقير من أوقره الدين

﴿ وقص ﴾ عنقه يقصها وقصا كسرها

﴿ وقع ﴾ الشيء يقع وقوعا سقط و(واقعه) حاربه و (واقع الأمور) داناها و(أوقع بالأعداء) بالغ في حربهم و(توقع الأمر) انتظر حصوله و(الواقعة) اسم من الوقعة فى الحرب وهي الصدمة بعد الصدمة . والنازلة و(الوقعة في الحرب) صدمة بعد صدمة و(الوقيعة)غيبة للناس و(الايقاع) اتفاق الأصوات وتوقيعها و(التوقيع) مايوقع فى الكتاب وإلحاق شيء فى الكتاب بعد الفراغ منه وهو مايقال له الآن الحاشية

﴿ وقفت ﴾ الدابة تقف وقفا ووقوفا دامت قائمة وسكنت و (وقف الرجل عن الشيء) منعه و (وقف الدار) حبسها في سبيل الله و (وقف فلانا على نيته) أطلعه عليه و (وقفه) أقامه و (أوقف الدار) بمعنى وقفها و (توقف) تلوم وامتنع و (التوقيف) في الشرع كالنص

﴿ الوقف ﴾ من مسائل الفقه الاسلامي وهو شائع بين المسلمين وأكمل فذلكة وأوجزها وقفنا عليها في هذا الموضوع ما كتبه الاستاذ الشيخ محمد سعيد عبد الغفار أحد علماء الأزهر في رسالته المسماة السعيديات في أحكام المعاملات ننقلها عنه فقد جمعت كل مسائل الوقف بايجاز قال :

الوقف هو لغة الحبس يتعدي ولا يتعدى ويجتمع الفعلان المتعدى وغيره في قولك وقفت الحمار فوقف ثم اشتهر الوقف في الموقوف فيقال هذا الكتاب وقف أي موقوف ويجمع على أوقاف كوقت وأوقات وشرعا حبس العين لا على ملك واحد غير الله سبحانه وتعالى وسببه قاصد محبوب النفوس في الدنيا بين الأحباب وفي الآخرة بنيل الثواب من رب الأرباب وشرطه عقل الواقف وبلوغه وحريته وكونه منجزاً وليس الاسلام شرطا حتى لو وقف الذمى على عقبه ونسلة وجعل آخره للمساكين صح وتراعي شروطه حتى لو جعل الاسلام سببا لحرمان الاستحقاق نفذ وكون الموقوف ملكا للواقف وقت الوقف وان لا يكون مجهولا كوقفت شيأ من ملكي وأن لا يكون مؤقتا بل لابد من تأبيده وشرط صحة وقف الذمي كونه قربة عنده وعندنا حتى لو وقف على طلاب العلم بالأزهر أو على المسجد لا تصح لأنه ليس قربة عنده وان كان قربة عندنا وان وقف على مسجد بيت المقدس صح لتحقق القربة عندنا وعندهم وأن لا يكون محجوراً على الواقف لسفه وأراد الوقف على غيره وأما إذا كان محجوراً للسفة على نفسه ووقف الدار على نفسه صح وأن لا يكون مديونا وأن يكون الواقف صاحب دين فلا يجوز وقف المرتد لعدم الملة وأن لا يتعلق بالوقف حق الغير كوقف المرهون الا مال ليفتكها وشرطه الخاص كون المحل قابلا للوقف كالدار والعقار وركنه

الألفاظ الخاصة وألفاظه صريحة وهو ما لا يحتاج إلى نية مثل وقفت وسبلت وحبست وكناية وهي ما احتاجت إلى نية كتصدقت وأبدت وحرمت وصدقة محبوسة ومحبسة ومؤبدة ومحرمة ولا تباع ولا تشرى ولا توهب وصفته أنه مشروع خلافاً لأصحاب الشهوات الذين لا يبالون من أين يأكلون لما روى نافع عن ابن عمر قال النبي عليه الصلاة والسلام لعمر حين أراد أن يتصدق بأرض له تدعي ثمغ تصدق بأصلها لا يباع ولا يورث ولا يوهب رواه الستة وهذه الأرض أصابها بخيبر وكانت أنفس أمواله وتصدق بها عمر رضى الله عنه في سبيل الله وفى الرقاب وللضيف وللمساكين ولابن السبيل ولذى القربي ولا جناح على من وليه أن يأكل بالمعروف أو يؤكل صديقا غير متمول فيه ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له بخير ولأن الضرورة داعية إلى لزوم الوقف لوصل الثواب الدائم وأجمعت الأمة على جواز أصل الوقف فلا سبيل لانكاره خصوصا بعد شهرة الأحاديث والآثار واستمر عمل

الأمة من الصحابة والتابعين إلى يومنا هذا أوله صدقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم صدقة أبى بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وعائشة وأسماء أختها وأم سلمة وأم حبيبة وصفية بنت حيي وسعد بن أبى وقاص وخالد بن الوليد وجابر بن عبد الله وعقبة بن عامر وأبى أروى الدوسى وعبد الله بن الزبير وكلهم من أجلاء الصحابة أبعد هذا يلتفت لقول منكر بل ولا يصح أن ينكر أصل الوقف أحد ويزول ملك الوقف بمجرد قوله وقفت لأنه عبارة عن اسقاط الملك كالعتق ولا يدخل فى ملك الموقوف عليهم لأنه لو دخل فى ملكهم لم ينتقل عنهم بشرط الوقف مع انه ينتقل اجماعا بدليل صحة قول الواقف ثم من بعد فلان يكون لفلان وصح وقف المشاع سواء كان قابلا للقسمة أو لا لما علمت ان الوقف من الاسقاطات فالشيوع فيها لا يمتنع تحققها ولا بد من جعل الوقف لجهة لا تنقطع أبداً ولو معنى كالمساكين ومصالح الحرم والمساجد أو إلى جهة تنقطع ثم يصير بعدها للفقراء لأن التوقيت مبطل للوقف باتفاق ولو وقف أرضه

بآلات زراعتها صح الوقف لتبعية المنقول للارض ويدخل فى وقفها النخيل الثابت والشجر والبناء والشرب والطريق والسقاية والبئر والطاحون من غير حاجة إلى تنصيص حيث ذكرها بحدودها لأن الغرض من وقف الأرض الاستغلال وكماله بدخول هذه الأشياء لما أخرج ابراهيم الحربي فى كتابه غريب الحديث أن الزبير بن العوام وقف دارا له على المردودة من بناته والفاقدة التي مات زوجها والمردودة هى المطلقة وفى البخارى وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضا وجعلها لابن السبيل صدقة وغيرهم كثير ولو كانت الدار مشهورة صح وقفها من غير حاجة إلي ذكر حدودها لاغناء الشهرة . ولو وقف شخص كتب العلم أو قدور الطبخ أو سلاح الحرب أو الخيل أو الابل مما هو متعارف صح لتعامل الناس وهذا بالنسبة لما لانص فيه وأما سلاح الحرب وآلته فلما روى البخارى أنه صلى الله عليه وسلم قال أما خالد فقد حبس أدرعا وأفراسا فى سبيل الله . وأما وقف الكتب فلالحاقها بالمصاحف لأن الجميع يمسك للدين تعلما وتعليما ومتي لزم

الوقف لايصح بيعه ولاهبته ولاتمليكه إلا أن يكون مشاعا فيطلب الشريك القسمة فتصح مقاسمته أما عدم صحة الهبة والبيع والميراث فلما روينا من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم وتصدق بأصلها لاتباع ولاتورث ولمساس الحاجة وأما جواز القسمة فلانها فى هذه الحالة من باب التمييز والافراز حتي ولو كان الوقف على أولاد الواقف لأن حقهم تعلق بالغلة دون العين الموقوفة ونظرا لكون المقصود من الوقف أن يكون باقيا على حكم ملك الله تعالى والتصدق بالغلة رجاء الثواب المؤبد والتملك والقسمة بين مستحق الوقف ينافيان هذا المقصود وحيث علمت المقصود وجب البدء بالعمارة من غلة الوقف نص الواقف على ذلك فى كتاب وقفه أولا لأن غرض الواقف صرف الغلة دائماً ولا دوام بغير العمارة فكانت ثابتة بالاقتضاء ولو وقف داره على سكنى أولاده أو قوم مخصوصين كانت العمارة على الموقوف عليهم السكنى لأن الخراج بالضمان فاذا امتنعوا عن التعمير أو كانوا فقراء أخرجهم القاضى منها وأجرها وعمرها من أجرتها ثم ردها الى من له السكنى

رعاية للجانبين حق الواقف وحق صاحب السكنى ولو أراد الموقوف عليه الدار لسكناه تأجيرها منع من ذلك لأنه ليس بمالك للمنفعة ولا بمالك للعين والاجارة تتوقف عليه ولو تهدم بناء الدار الموقوفة وتخلف آجر وخشب أمر القاضى بصرفه فى عمارة الوقف إن صلح لانه لابد من العمارة ولو لم يصلح لرده فى موضعه وباعه وصرف الثمن إلى المرمة صرفا إلي البدل الي مصرف المبدل ولا تباح وله تصح قسمته بين مستحقي الوقف لانه جزء من العين التى لا حق لهم فيها بل حقهم فى منافعها ولو وقف وقفه وشرط الغلة لنفسه مدة حياته صح لانه صلى الله عليه وسلم كان يأكل من وقفه ولا يحل التناول إلا بشرط فكان دليلا على جواز شرط الغلة لنفسه وكذا إذا جعل الولاية لنفسه وصار الامر نظير ما إذا وقف مقبره وشرط دفنه فيها لأن قصده القربة وبصرفه الى نفسه لايخرج عن كونها قربة قال صلي الله عليه وسلم ما من كسب الرجل كسب أطيب من عمل يده وما أنفق الرجل على نفسه وأهله وولده وخادمه فهو له صدقة رواه ابن ماجه والحديث بلغ درجة الشهرة فانه روى من طرق متعددة وأما وجه صحة شرط الولاية لنفسه فلأن ولاية ناظر الوقف تكون من جهة الواقف ويستحيل عدم الولاية له وغيره يستفيدها منه ولأنه أقرب إلي وقفه فيكون أولى بولايته ولو شرط الواقف ومالهعزله القاضى ونزع الوقف من تحت يده ولو شرط عدم عزل نفسه لكونه شرطا مخالفا للشرع فيكون مردود عليه

ولو شرط الواقف في كتاب وقفه أن يستبدل أرض الوقف إذا شاء صح البدل والوقف وكذا لو قال على أن أبيعها واشتري بالثمن دارا خرى مكانها وكان الشرط والوقف صحيحين ويملك الاستبدال ولو فعله مرة ليس له مرة أخرى فعله إلا إذا أتي بعبارة مفيدة للتكرار وليس للناظر أن يستبدل إذا لم ينص الواقف في كتابه على أن ذلك له وأما إذا لم يشترط الاستبدال فليس له ذلك ولا يملكه بدون إذن القاضى ولو نص الواقف على عدم جواز الاستبدال كان للقاضى الاستبدال وهذا إذا تعذر

الاستغلال أو وجد جهة أروج بكثير من الاولى وعلى قياس الاستبدال هما اذا شرط الاخراج والادخال والنقص والزيادة كان ذلك ولو فعل ذلك مرة ليس له أن يفعل ثانية الا بشرط التكرار ولو شرط ذلك للناظر ولم يشرطه لنفسه كان له الفعل كما يفعل الناظر لانه استفاد الولاية من جهته والحاصل ان الاستبدال إما بشرط الواقف أولا عن شرط فان كان الاستبدال لخروج الوقف عن انتفاع الموقوف عليهم به فيجب ان لا يختلف فى جوازه أحد وان كان لغير ذلك بل ليأخذ بثمن الوقف ماهو خير منه بثمنه مع كون الموقوف منتفعا به فينبغى ان لا يجوز لان الواجب ابقاء الوقف على ما كان من غير زيادة اخرى ولا ضرورة للتجويز لان الموجب فى الأول الشرط وفى الثانى الضرورة ولا ضرورة فى هذا ثم اذا اشترى الناظر أو الوقف البدل كان وقفا بشروط الوقف الأول ولا يحتاج الى أن يقفه بلفظ يخصه ولو شرط الوقف الاستبدال ولم يعين ما يكون بدلا استبدل المتولى بما شاء ولو عين دارا أو أرضا أو جهة تعين به ولو باع الوقف استبدالا

وقبض الثمن ثم مات ولم يبين حاله كان الثمن دينا يؤخذ من تركته وكذا لو استهلكه وأما لو ضاع من يده من غير تعد فلا ضمان لأنه أمانة وقد انقطعت كل هذه الحيل اليوم بحفظ الثمن بخزانة المحكمة حتى لا يتيسر للقاضى ولا لاكبر منه أن يصل الى شيء من الثمن وكما جاز للقاضي الاستبدال مع نص الواقف على عدمه يجوز له أن يعزل الناظر على الوقف اذا لم يكن أمينا أو نص الواقف على أنه لا يعزل ولو خان حتى ولو كان الناظر الواقف نفسه وله أيضا المخالفة فيما لو شرط الواقف أن لا يؤجر وقفه أكثر من سنة والناس لا يرغبون الا اكثر أو كان فى الزيادة نفع للفقراء لان القاضى الولاية العامة . ومنهم الفقراء وتبطل الاجارة الطويلة ولو بعقود على المفتى به ولو نص الواقف على أجر موظف لا تجوز الزيادة من الناظر ويزيد القاضى على معلوم الموظف ان كان لا يكفيه

ولو نص على ناظر وعدم ضم مشرف ورأى القاضى لزوم الضم فعل وشرط الواقف كنص الشارع فى المفهوم والدلالة ووجوب العمل

﴿ وصل فى احكام المسجد ﴾

ولو بني انسان مسجداً كان باقيا على ملك بانيه حتى يحقق مسجديته بالصلاة فيه جماعة جهراً بأذان وإمامة حتى ولو وظف رجل بوظيفة إمام للمسجد ومؤذن فأذن وأقام وصلى صار مسجدا لأن المساجد تبنى عادة لاقامة الصلوات بالجماعة فلا يصير مسجداً قبل حصول هذا المقصود ولو كان بغير هذه الصفة بأن بناه واتخذ فوقه بيتا أو تحته نفقا ولو كان باب المنزل الى الطريق لا يكون مسجدا لعدم بخلوصه لله تعالى لبقاء حق صاحبه بالسرداب أو البيت ومثله المسجد الذى جعله فى وسط داره وأمر الناس بالدخول والصلاة فيه لعدم الخلوص قال تعالى (وان المساجد لله) وحينئذ له البيع والهبة ويورث عنه بعد وفاته وأما فى جعله وسط الدار فلأنه أحاطه بملكه فكان له حق المنع من الدخول وهذا شرط لا يوافق المسجدية لان صفة المسجدية يقتضى بأنه لا يكون لاحد حق المنع قال تعالى (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها) ولو كان السرداب لمصالح المسجد وصلى فيه بالجماعة كماذكرنا صح للخلوص لله تعالى بعدم تعلق حق أحد به ولو تخربت البلدة واستغنى عن المسجد لا يخرج عن كونه مسجدا ولا يعود لورثة الباقي لان اسقاط الملك تحقق فلا يعود الملك كالاعتاق والساقط ويعود ولان المسجد الحرام استغني عنه أهله زمن الفترة ولم يعد الي ورثة الباني ولو بنى صهريجا أو بئرا أو ربعا لسكنى الفقراء أو تكية أو مقبرة ثم قال وقفتها خرجت عن ملكه بمجرد القول لما علمت أول الوقف ويسوى فى هذا الغنى والفقير لان كل واحد لا يستغنى عن ذلك بخلاف الغلة فانها لا تعطى لغير الفقراء لان الغنى مستغن بماله عن الصدقة ولو بني مسجدا فضاق على أهله والطريق واسع ولا ضرر على أهل الطريق أخذ من الطريق ووسع المسجد كما لا يجوز العكس لان الأمر فى مصلحة العامة ولو ضاق المسجد وبجواره أرض لرجل اخذت كرها بقيمتها لان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ضاق المسجد الحرام أخذوا أرضين بكره من أصحابها بالقيمة وزادوا فى المسجد

الحرام ولو كانت أرض وقف بجوار المسجد على المسجد أخذت وأدخلت في المسجد بعد إذن القاضي بذلك. فروع لا يحل لأحد هدم المسجد ليبنيه احكم إلا أن يخاف الهدم. آخر . لو يخرب المسجد ولم يمكن اقامة الشعائر به استحق الموظفون معلومهم المقرر لأن التعطيل ليس من جهتهم. آخر لو جعل المسجد طريقا جاز لكل أحد أن يمر فيه الحائض والجنب والدواب . آخر . وقف على مسجد أو مدرسة هيأ مكانا لبنائها قبل أن يبنيا الصحيح جواز الوقف ويصرف للفقراء إلى أن يبنيا فإذا بنيا ردت الغلة اليهما. أخذ من الوقف على أولاد فلان ولا أولاد له حكموا بصحته وتصرف للفقراء إلى أن يولد لفلان

﴿ وصل فيما يتعلق ﴾
﴿ بوقف الأولاد ﴾

يعم الأنثى لأخذه من الولادة وهي موجودة فيها ولو وقف الشخص وقفه على نفسه مدة حياته ثم من بعده على ولده ونسله وعقبه جعلت غلة الوقف مدة حياة الواقف له ثم بعده على ولده وولد ولده ذكوراً وأناثا من صلب الواقف حتى إذا لم يوجد الولد الصبي كان للفقراء لانقطاع الموقوف عليهم وإذا لم يوجد للواقف سوى ولد واحد استحق غلة الوقف ولو وجد ولد البنت فلا حق له لأنه ليس من ولد الصلب ولأن أولاد البنات ينسبون إلى آبائهم ولو قال أرضي موقوفة على ولدي الصلبي كان الوقف بين الذكور والاناث سواء لأن الولد المضاف لياء المتكلم إذا لم يقيد بالذكر أريد به الولد الصبي ذكرا كان أو أنثى وان قيد بالذكر لا يراد به إلا الذكر من الصلب خاصة . ولو قال الرجل داري صدقة ناويا الوقف على الذكر من ولدي كانت الغلة للذكر من ولده الصلبي لما علمت . ولو قال وقفت وقفي على ولدي وولد ولدي وولد ولد ولدي عم نسله فتصرف الغلة إلى أولاده ما تناسلوا لا إلى الفقراء ولو بقي واحد من ولده وان سفل إلا أن يذكر ما يدل على الترتيب كالفاء بأن يقول الأقرب فالأقرب أو ثم بأن يقول على ولدي ثم على ولد ولدي أو يقول بطنا بعد بطن أو جيلا بعد جيل فحينئذ يبدأ بالعطاء بما بدأ الوقف عملا بالترتيب المستفاد من عبارته ولو وقف على أولاده فوزي وشوقي وعزي ورفعت ثم للفقراء فمات أحدهم صرف نصيبه

للفقراء لأنه وقف على كل واحد منهم وجعل آخره للفقراء ولو وقف وقفه على زوجته ثم أولاده فماتت الزوجة لا تختص أولادها منه بل تدخل أولاد الواقف من غيرها في حصة الزوجة. ولو وقف على بنيه واخوته دخل الاناث لأن جمع الذكور يتناولهن ولو وقف على بناته لا تدخل الذكور للتنصيص

ولو وقف أرضه على بنيه وله أناث فقط أو قال على بناته وله بنون ليس إلا فالغلة للفقراء لكونه وقفا منقطعا ولو وقف لأولاده للذكر مثل حظ الأنثيين فكما قال ولو وقف على ولده ونسله أبداً وكلما مات واحد منهم كان نصيبه لنسله فالغلة لجميع ولده ونسله بالسوية بين حيهم وميتهم ونصيب الميت لولده عملا بالشرط ولو قال الواقف وكل من مات منهم من غير نسل كان استحقاقه لمن فوقه ولم يكن فوقه أحد أو سكت عنه يكون نصيبه راجعا لأصل الغلة لا للفقراء لأنه إنما يعود اليهم بعد انقراضهم والنسل اسم للولد وولده إلى الأبد ولو أنثى أو خنثى والعقب اسم للولد وولده أبداً من الذكور لا من الأناث إلا أن يكون أزواجهن من ولد ولده الذكور وآله وجنسه وأهل بيته وكل من يناسبه الى أقصى أب له في الاسلام اسلم أولا وقرابته وأرحامه وأنسابه كل من يناسبه إلى أقصى أب له في الاسلام أسلم أولا من جهة أبويه من غير دخول لأبويه وولده لصلبه لأنهم يسمونه قرابة ولو قيد واحداً مما ذكر بوصف الفقر كانت العبرة وقت الغلة فيستحق من كان فقيراً في يوم وجودها

﴿ وصل في الميولى ﴾

طالب التولية لا ينبغي توليته إلا المشروط له النظر لأنه مولى بنص فيريد تنفيذ ما شرط له وللمتولى أن يشترط بما فضل من غلة الوقف مستغلا إذا لم يحتج إلى العمارة ولا يكون المشترى وقفا ومن سكن منزلا من منازل الوقف غصبا أو باذن المتولي من غير أجرة كان عليه أجر المثل سواء كان معداً للاستغلال أولا حتى لو باع المتولي داراً من دور الوقف وسكنها المشترى ثم رفع الأمر إلي القاضي أبطله ورد البيع لجهة الوقف كان على المشترى أجرة مثل الدار وعليه أن يشترى زيتا أو غازا أو حصيرا أو بلاطا لفرش المسجد ان كان الواقف وسع له

بأن قال للناظر أن يفعل مافيه المصلحة ولو وقف لبناء المسجد ولم يزد فليس له الشراء وإن لم يعرف للوقف شرط عمل المتولى عمل من قبله من النظار ولا تجوز له الاستدانة على الوقف إلا اذا دعاه أمر ضروري فيستدين بأمر القاضي وله الرجوع في غلة الوقف للأمر وليس له رهن دور الوقف ولو رهنها وسكنها المرتهن كان عليه أجر المثل ولو أنفق الناظر مال الوقف في مصالح نفسه ثم أنفق مثلها على الوقف جاز وبرأ من الضمان ولو اجتمعت غلة وقف المسجد ثم نابت نائبة من العدو فاحتيج الى مال لدفع شره جاز للحاكم صرفه على سبيل القرض إذا لم تكن حاجة للمسجد اليه ولو أخذ المتولى مال وقف المسجد ومات مجهلا بلا بيان لا يضمن وان كانت الأمانات بالموت عن تجهيل مضمونة الا في هذه وفيما إذا أودع الامام الغنيمة عند بعض الغانمين ومات من غير بيان عند من أودع وفيما إذا أودع القاضى مال اليتيم عند غيره ولم يبن حتى أدركته الوفاة ولا يؤاجر الوقف اكثر من ثلاث سنين ولا يقبل الاقالة إلا إذا كانت لمصلحة الوقف

وينعزل الناظر بالجنون المطبق وهو الذي استمر سنة ولو برىء من جنونه وطلب النظر اعادة القاضى وله أن يوكل عنه في ادارة الوقف من يرى فيه الأهلية ولو عزل القاضى الناظر لفسقه وخيانته ثم تقدم اليه بعد مدة وادعي أنه تاب وأناب ورجع الي الله تعالي وأقام بينة على أهليته للنظر فانه يعيده

﴿ وصل فى الموقوف عليهم ﴾

ولو وقف وقفه على عمر ثم من بعده على المساكين فرد عمر كان الوقف للمساكين ولو كان الوقف على شخصين ثم للمساكين فقبل أحدهما ورد الآخر فان نصيب الراد للمساكين وكذا الوردا تكون الغلة للمساكين وكذا اذا ظهر أن أحد الموقوف عليهم مات ومن أخذ غلة الوقوف سنة ثم أراد أن يرد الموقوف عليه فليس له الرد بعد ذلك ولو قال رددتهما سنة ثم بعد السنة تكون لى جاز وغلة هذه السنة تضاف للباقى من أهل هذا الوقف ولو قبلها سنين ثم أراد أن يردها كان رده مردوداً عليه وتكون على ولده ولو وقف على أولاد فلان ماتناسلوا فرده أولاد فلان الموجودون كان للفقراء حتى

إذا جاء من بعدهم أولاد رجع من الفقراء إلا أن يرده جميعا فلو ردوا إلا واحدا كانت الغلة كلها له ومن لم يقبل يجعل كأنه مات ولو وقف على فلان وولده فرد فلان لا يؤثر رده على ولده سواء كانوا صغارا أو كباراً انتهى

وقي يقي وقيا ووقاية صان وحفظ و (توقاه) اتقاه وخافه و (الوقاء والوقاية) ماوقيت به شيأ و (الوقية) هي اثني عشر درهما و (التقوى) اسم من الاتقاء و (التقاة) التقوي

وكأ أوكأ عليه الشيء إيكاء اعتمد عليه و (اتكأ اتكاء) جعل له متكأ و (توكأ) استند و (التكأة) ما يتكأ عليه و (المتكأ) المجلس

وكب يكب وكبا مشي في درجان وتؤدة و (أوكب) لزم الموكب و (الموكب) الجماعة ركبانا أو مشاة للزينة جمعه مواكب

وكد العقد يكده وكدا أوثقه و (وكد العهد) أوثقه و (توكد وتأكد) اشتد وتوثق و (الأكيد) الموثق

الوكر عش الطائر و (اتكر الطائر) اتخذ وكرا

وكز يكزه وكزا دفعه وطعنه

وكس الشيء يكس وكسا نقص و (وكس الشيء) نقصه و (وكس الرجل) خسر

وكستيون جاء في المادة الطبية: هو جنس من الفصيلة التي نحن فيها أي الخلنجية (أبروبيرا) أو نقول من فصيلة وكسينية التي اقتطفها دبلنجشمب ومركبز من الفضيلة الخلنجية وجعلاها محتوية على الأجناس التي مبيضها يلتصق به الكأس من أسفله وهذا الجنس عشري الذكور أحادي الأناث ومبيضه ذو ٤ مساكن كثيرة البذور ومتوج الحافة الكاس الذي له ٤ أسنان أو ٥ والتويج وحيد المدب قريب للناقوسية ذو ٤ فصوص أو ٥ والذكور ٨ أو ١٠ في باطن الزهرة والثمر عنبي صغير كري متوج بحافة الكأس وفيه ٤ مخازن أو ٥ كثيرة البذور ونباتات هذا الجنس شجيرات ويندر كونها تحت شجيرات وأوراقها متعاقبة أو مشتتة وكاملة في القالب وأزهارها ابطية أو سنبلية ويعرف لهذا الجنس نحو ٤٠ نوعا وكلها جميلة المنظر وتنبت في أماكن مختلفة

من أميركا وأوربا واليابونيا ولا يوجد منها شيء بأفريقا والنوع الكثير الوجود بأوربا يسمى الافرنجية ابريل بكسر الهمزة ومرطيل بكسر الميم وباللسان النباتي وكسينيوم مرطيلوس وهو شجيرة صغيرة في قوام البقس القصيرة القامة أو الآس ولذا سمي باسم صغير الآس وساق تلك الشجيرة قائمة متفرعة تعلو من ٨ قراريط الى ٢٢ وتحمل أوراقا متعاقبة بيضاوية حادة مسننة محمولة على ذنيب قصير وخالية من الزغب ولونها أخضر زاه والازهار بيض وردية وحيدة في ابط الاوراق ومحمولة على حامل قصير مائل للافقية ولذا كانت معلقة والكأس ذو ٤ أسنان صغيرة والتويج جليلي الشكل ضيق جداً من جزئه العلوي الذي يوجد فيه ٤ أسنان قصيرة جداً والذكور الثمانية محوية في باطن التويج والمهبل والفرج بارزان خارج التويج والثمر عنبي أسود مغبر أو يقال أزرق مسود في غلظ الكرز الصغير أو الحمص متوج في قمته بحافة الكأس وهو شحمي عصاري وشحمه بنفسجي وفيه ٥ مخازن يحتوي كل منها على بزور صغيرة جدا عددها من ٨ إلى

١٠ وطعم ذلك الثمر عذب سكري مقبول الاكل لعابي حمضي يقرب من طعم التوت وعنب الثعلب ولذلك يجتنيه الوحشيون ويستعملونه للتبريد. قال ريشار يظهر أن هذا الاستعمال قديم جدا إذ ذكره قدماء الشعراء في أشعارهم ويوجد هذا النبات في الغابات المظللة والمحال الرطبة التي في الاقاليم الشمالية من أوربا وتظهر أزهاره في الأيام الأولى من الربيع وتنضج ثماره نضجا تاما في يوليه وأغسطس والمستعمل منه ثماره التي تألفها الاطفال الصغار كما تألف عنب الثعلب ويلون شفتي آكله بلون بنفسجي مسود واعتبروا هذه الثمار مبردة وقابضة قليلا بل شديدة القبض وتعمل منها مربيات ومعاجين وشراب مستعمل في علاج الدوسنطاريات ويحضر الوحشيون منها شبه عجينة تطبخ في التنور حتى تجف فتحفظ بذلك مدة سنين وفي بعض البلاد يلون بها النبيذ ويخرج منها صبغ بنفسجي يثبت بالشب أي بنقعه فيه وذكر بومار أن الوحشيين بأمريكا الشمالية يخلطون أوراق هذه الشجرة بأوراق التبغ لأجل منع كثرة افراز اللعاب من التبغ . وقال

ريشار يصح أن يحضر من هذه الثمار
مشروب مبرد نافع في التهابات الاعضاء
الهضمية بل أمر بعض المؤلفين باستعمالها
بطبيعتها لايقاف الاسهالات المزمنة وهي
تحتوى على مقدار كبير من قاعدة ملونة
حمراء تستعمل منفعة فى صناعة الصبغ
وأما السوق والاوراق فطعمها غض قابض
وتستعمل فى الاقاليم الشمالية لدبغ الجلود
وذكر ميره في الذيل أن الطبيب ريس
استعمل عنب هذا النبات على شكل
خلاصة وصبغة كؤلية وشراب وأثبت
له نتائج جيدة فى الاسهال المزمن وأعطى
خلاصته على شكل بلوع كل بلعة وزنها
٤ قمحات ويستعمل من تلك البلوعات
من ٤ الى ٦ وصنع بعض الامراء في بعض
القرى من ذلك العنب نبيذا وذكر أنه
جيد الشرب وأنه يمكن أن يستخرج منه
كؤول كما فعل ذلك فى كشتكة وذكر
هذا الطبيب أن مستحضرات عنب هذا
النوع تعطى فى الدوسنطاريات ونفث الدم
والحفر ونحو ذلك ومن أنواع هذا الجنس
نوع سمي وكسينيوم مقروقربون وبعضهم
يسميه اسقولير امقروقربون أى الكبير
الثمر ويسميه الاهالي اطوقا يؤكل في

كندة بالسكر واستنبت بانكلترة ويعمل
من تلك الثمار خبائص ومربيات وغير ذلك
ومن أنواعه النوع الذى ذكرنا قريبا أنه
هو ماسماه جالينوس ارقسطافيلوس أى
عنب الدب وسماه لينوس وكينيوم
ارقسطافيلوس ومن أنواعه ماسماه لينوس
وكسينيوم أو كيقوقوس أى ذو اللون
الاحمر له سوق خيطية الشكل نائمة على
الارض وأوراقه صغيرة قلبية الشكل
بيضاوية سهمية وحافاتها ملوية والازهار
محمولة على حوامل طويلة والثمار حمر حمضية
تستعمل عند اللابونيين لجلاء الصحون
وسيما الفضة ويصعونها في جبنهم وتطبخ
في بلاد السويد مع السكر وينبت هذا
النبات فى الآجام التي طينها نفطى أو
قارى اسفنجى بأوربا الشمالية الجبليــة
ومن أنواعه ماسماه لينوس وكيسنيوم
أو الجتوزوم أى الآجامى أو الرطبي
شجيره صغيرة تتميز بأوراقها المبيضة
الشبكية من الاسفل وتنبت بالآجام
الرطبة من منحفض جبال الالب ويؤكل
عنبها ولكنها قليلة القبول حيث أنه تفه
قليل السكرية مع أنه لاتتركه الاطفال
أن يلون شفاههم كعسب الاريل وتصنع

منه مربيات فى شمال افريقا كما قال بوسك الذى زاد على ذلك أنه مسكر قال ميرة ولم نسمع بذلك فى جبل الذهب حيث يؤكل كثيرا وأكد جيلان أنه يستخرج منه فى سبيريا روح أى كؤول أكثر تصاعدا من العرقى ولكن لا يمكث الا سنة واحدة وذلك ناشيء يقينا من تحضيره الردىء وبالجملة جميع أعناب وكسينيوم سكرية يمكن استعمالها لتحضير أنواع من النبيذ وبمقتضى ذلك يحضر منها كؤول فاذا دخل هذا العمل فى البلاد الجبلية لم يكن هناك اسهل من تحضيره لأنه يمكن أن ينال مقدار كبير من تلك الثمار بثمن بخس يكون أجرة لجمعه فقط ومن أنواعه ما سماه لينوس وكسينيوم ويطس أيديا شجيرة صغيرة بجبال الالب وبلاد الشمال وأوراقها مستدامة وعنبها مأكول ويصنع منه فى سبيريا أنواع كثيرة من المربيات

(تنبيه) يقرب من هذا الجنس اجناس تحتوى على أنواع لها استعمال مثل اسقولبرا وأو كيقوقوس وطيبوديا ولا حاجة للاطالة بذكر أنواع منها اذ كثرها بامير كا واستعمالاتها معروفة عندهم

﴿ وكسينيوم مرطليوس ﴾ اسمه الافرنجى ابريل بكسر الهمزة والراء مرطيل بكسر الميم والطاء فجنسه وكسينيوم من الفصيلة الخلنجية (اربويير) واقتطعه منها ديلنجشمت وجعله أساسا لفصيلة مخصوصة سماها وكسينية ومن ذلك الجنس نوع ذكره جالينوس وهو عنب الدب المسمي باللسان النباتى وكسينيوم ارقسطافيلوس يوجد قرب سيرازنت وشاهده هناك ترنفور وهو المسمى عند لينوس أربوطوس البينا كما قال هالير وأما المرلا فأثبت ان نبات ترنفور الذى رآه قرب سيرازنت وظن أنه نبات جالينوس وهو وكسينيوم ارقسطافيلوس وهو غير نبات لينوس الذى سماه اربوطوس ألبينا الذى يؤكل فى بلاد الشمال عنبه كعنب الدب وهو حمضي مبرد أيضا وأما المقصود بالترجمة أعنى وكسنيوم مرطيلوس فهو شجيرة صغيرة على شكل الآس الصغير المسمى مرط بكسر الميم ولذا وصف بلفظه مرطيلوس وأغصانه زوويه وأوراقه بيضاوية مسننة وأزهاره معلقة ويخلفها عنب ازرق مسود فى غلظ الحمص وطعمه عذب سكرى مقبول للاعلى

وينبت فى شمال أوروبا فى الجبال العالية وتأكله الأطفال كما تأكل الجذور بل باوروبا قال ميره وقد أكلنا هذه الثمار على جبل الذهب بانكلترة ولونها بنفسجي وتسميها الاهالي بلوويت كما تسمي فى محال أخر لوسيت وموريت نظرا المنظر اللامع الذى لأوراق النبات واللون المسود لعنبه الذى بلون الشفتين اذا اكل بلوتى بنفسجى مسود وقد مدح ذلك العنب بكونه مبردا وفيه بعض قبض بل شديد القبض ويعمل منه مربيات وشراب يستعمل ضد الدوسنطاريات ويحضر منه الوحشيون بأمريكا وآسيا نوع عجينة مضروبة يمكن حفظها جملة سنين إذا خبزت فى التنور ويلون النبيذ فى بعض الأماكن بهذا العنب ويؤخذ منه صبغ بنفسجى إذا نقع فى الشب وهناك صنف لونه أبيض وذكروا أن الوحشيين بأمريكا الشمالية يخلطون أوراق هذه الشجيرة بأوراق التبغ لمنع تحريض التلعب من التبغ

-﴿ وكف ﴾- الدمع يكف وكفا قطر وسال و (كنف الحمار) وضع عليه الوكاف ومثله أكفه و(الوكاف والإكاف) برذعة الحمار

-﴿ ابن وكيع ﴾- هو أبو محمد الحسن ابن على بن احمد بن محمد بن خلف بن حيان بن صدقة بن زياد الضبي المعروف بابن وكيع التنيسي الشاعر المشهور أصله من بغداد ومولده بتنيس ذكر أبو نصر الثعالبي فى يتيمة الدهر وقال فى حقه شاعر بارع وعالم جامع قد برع على أهل زمانه فلم يقدمه أحد في أوانه وله كل بديعة تسحر الاوهام وتستعبد الافهام. وذكر مزدوجته المربعة وهى من جيد النظم وأورد له غيرها وله ديوان شعر جيد وله كتاب بين فيه سرقات أبي الطيب المتنبي سماه المنصف وكان فى لسانه عجمة وقال له العاطس ومن شعره :

سلا عن حبك القلب المشوق
فما يصبو اليك ولا يتوق
جفاؤك كان عنك لنا عزاء
وقد يسلي عن الولد العقوق

وله أيضا :

ان كان قد بعد اللقاء فودنا
باق ونحن على النوى أحباب
كم قاطع للوصل يؤمن وده
ومواصل بوداده يرتاب

وله أيضا .

لقد شمت بقلبي لافرج الله عنه
كم لمته فى هواه فقال لابد منه

وقد لم بهذا المعنى بعضهم فقال :

لارعى الله عزمة ضمنت لي
سلوة القلب والتصبر عنه
ماووت غير ساعة ثم عادت
مثل قلبي تقول لابد منه

ومثله قول اسامة بن منقذ المقدم ذكره:

لاتستعر جلداً على هجرانهم
فقواك تضعف عن صدود دائم
واعلم بانك ان رجعت اليهم
طوعا والاعدت عودة راغم

وقال بعض الفقهاء أنشدت الشيخ مرتضى الدين أبا الفتح نصر بن محمد بن مقلد القضاعى الشيرزى المدرس كان بتربة الأمام الشافعى رضى الله عنه بالقرافة لابن وكيع المذكور :

لقد قنعت همتي بالخمول
وصدت عن الرتب العالية
وما جهلت طعم سيب العلا
ولكنها تؤثر لعافية
فأنشدني لنفسه على البديهة :

بقدر الصعود يكون الهبوط
فاياك والرتب العالية
وكن مكان اذا ما سقطت
تقوم ورجلاك فى العافية

ولابن وكيع أيضا :

أبصره عاذلى عليه
ولم يكن قبل ذا رآه
فقال لى لو هويت هذا
مالامك الناس فى هواه
قل لى الى من عدلت عنه
فليس أهل الهوى سواه
فظل من حيث ليس يدرى
يأمر بالحب من نهاه

وكنت انشدت هذه الابيات لصاحبنا الفقيه شهاب الدين محمد ولد الشيخ تقى الدين عبد المنعم المعروف بالخيمى وانشدنى لنفسه فى المعنى :

لو رأى وجه حبيبى عاذلى
لتفاصلنا على وجه جميل

وهذا البيت من جملة أبيات ولقد أجاد فيه وأحسن فى التورية ولابن وكيع كل معنى حسن وكانت وفاته يوم الثلاثاء لسبع بقين من جمادي الاولى سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة بمدينة تنيس ودفن بالمقبرة

الكرى فى القبة التى بنيت لها بها رحمة الله تعالى . ووكيع بفتح الواو وكسر الكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها عين مهملة وهو لقب جده أبى بكر بن محمد بن خلف وكان نائبا فى الحكم بالاهواز لعبدان الجواليقى وكان فاضلا نبيلا فصيحا من أهل القرآن والفقه والنحو والسير وأيام الناس وأخبارهم وله مصنفات كثيرة فمنها كتاب الطريق وكتاب الشريف وكتاب عدد آى القرآن والاختلاف فيه وكتاب الرمى والنضال وكتاب المكاييل والموازين وغير ذلك وله شعر كشعر العلماء وتوفي يوم الأحد لست بقين من شهر ربيع الأول سنة ست وثلمائة ببغداد. وقال بن نافع توفى عبدان الاهوازى سنة سبع وثلمائة بعسكر مكرم رحمه الله تعالى والتدسى بكسر التاء المثناة من فوقها وكسر النون المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة نسبة الى تنيس مدينة بديار مصر بالقرب من دمياط بناها تنيس بن حام بن نوح عليه السلام فسميت باسمه وتوفى المرتضي الشهرزورى المذكور فى سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بمصر ودفن

بسفح المقطم رحمه الله تعالى (ابن خلكان)

﴿ وكل ﴾ على الله يكل وكلا استسلم اليه و(وكل اليه الامر وكولا) سلمه اليه و(وكله) معه جعله وكيلا و(توكل) قبل الوكالة و (توكل على الله) استسلم اليه و (تواكل القوم) اتكل بعضهم على بعض و(اتكل على الله) توكل و(الوكالة والوكالة) اسم من التوكيل و(الوكل) البليد الجبان والعاجز و(التكلان) الاسم من الاتكال

﴿ الوكن ﴾ عش الطائر جمعه وكون و (كنة الطائر) عشه جمعه وكنات ووكنات

﴿ ولج ﴾ يلج ولوجا دخل و (الوليجة) الدخيلة والبطانة

﴿ ولدت ﴾ تلد ولادا وولادة وضعت حملها و (لدتها القابلة توليداً) تولت ولادتها و(تولد الشيء من غيره) نشأ منه و (الولد الولد) كل ماولده شيء ويطلق على الذكر والانثى والمثني والجمع و (اللدة) هو الذى ولد معك جمعه لدات و (الوليدة) الصبية ولأمة جمعها ولائد و(الميلاد) وقت الولادة و (المولد) المحدث من كل شيء والعربى

غير المحض

﴿ الوليد ﴾ بن عبد الملك الخليفة الأموى بويع له يوم مات والده سنة (٨٦) ﻫ وفي أيامه كثرت فتوحات المسلمين في اسبانيا وولى الحجاج خراسان مع العراق فتغلغل في بلاد الترك ودخل قائده مسلمة بن عبد الملك بلاد الروم وفتح محمد بن القاسم بلاد الهند توفى سنة (٩٦) ﻫ (انظر امية)

﴿ ولع ﴾ به يولع ولوعا علق به شديداً و (أولعه به) جعله يولع به و (أولع به) علق به شديداً

﴿ ولغ ﴾ الكلب في الاناء يولغ ولوغا شرب فيه

﴿ ولم ﴾ أولم الرجل إيلاما عمل وليمة وهي طعام العرس أو غيره

﴿ وله ﴾ الرجل يله ووله ويوله ولها ذهب عقله حزنا فهو (ولهان وواله) و (ولهه فلانا) أوقعه في الوله و (توله) بمعنى وله

﴿ ولولت ﴾ المرأة دعت بالويل وصوتت

﴿ وليه ﴾ ووَلاه يليه ولياً . دنا منه و (ولى الشيء ولاية وولاية) ملك أمره وقام به و (ولاه الأمر) جعله والياً عليه و (ولى عن الشيء) اعرض و (والى الشيء موالاة) تابعه و (أولاه الأمر) جعله واليا عليه و (تولى الأمر) تقلده و (تولي عنه) أعرض و (توالى) تتابع و (استولي عليه) غلبه وتمكن منه و (الولاء) الملك والمحبة و (الولاء) ميراث يستحقه المرء بسبب عتق شخص في ملكه أو بسبب عقد الموالاة و (الولاية) البلاد التي يتسلط عليها الوالى و (الولاية) الخطة والامارة والبلاد التي تحت أمر الوالى و (الولى) المحب والنصير جمعه أولياء و (الأولي) الأحق و (المواليا) نوع من الشعر وهو من بحر البسيط و (المولى) الملك والعبد والمعتق والصاحب والقريب والحليف

﴿ الولاية ﴾ في الاصطلاح الدينى الحادث بعد القرون الاسلامية الأولى هي صفة كل من تجرد من علائق الدنيا وانقطع لعبادة الله وفني فيه وحدثت على يديه الخوارق للعادة وقد رأينا أن ننقل ما ورد من ذلك في كتاب الرسالة القشيرية للأستاذ القشيرى رحمه الله قال :

قال الله تعالى (ألا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون)

أخبرنا حمزة بن يوسف السهمي قال حدثنا عبد الله بن عدي الحافظ قال حدثنا أبو بكر محمد بن هرون بن حميد قال حدثنا محمد بن هرون المقرى قال حدثنا حماد الخياط عن عبد الواحد بن ميمون مولى عروة عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى من آذى لى وليا فقد استحل محاربتى وما تقرب العبد إلى بمثل أداء ماافترضت عليه ولا يزال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتي أحبه وما ترددت فى شيء أنا فاعله كترددى فى قبض روح عبدي المؤمن لأنه يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه. قال الأستاذ أبو القاسم الولى له معنيان أحدهما فعيل بمعني مفعول وهو من يتولى الله سبحانه أمره قال الله تعالى (وهو يتولى الصالحين) فلا يكله إلى نفسه لحظة بل يتولى الحق سبحانه رعايته. والثاني فعيل مبالغة من الفاعل وهو الذي يتولى عبادة الله تعالى وطاعته فعبادته تجرى على التوالى من غير أن يتخللها عصيان وكلا الوصفين واجب حتي يكون الولى وليا يجب قيامه بحقوق الله تعالى على الاستقصاء والاستيفاء ودوام حفظ الله تعالى إياه فى السراء والضراء ومن شرط الولى أن يكون محفوظا كما أن من شرط النبي أن يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخدوع

سمعت الأستاذ أبا على الدقاق يقول قصد أبو يزيد البسطامى بعض من وصف بالولاية فلما وافى مسجده قعد ينتظر خروجه فخرج الرجل وتنخم فى المسجد فانصرف أبو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا رجل غير مأمون على أدب من آداب الشريعه فكيف يكون أمينا على أسرار الحق. واختلفوا فى أن الولى هل يجوز أن يعلم أنه ولى أم لا فمنهم من قال لا يجوز ذلك وقال ان الولى يلاحظ نفسه بعين التصغير وان ظهر عليه شيء من الكرامات خاف أن يكون منكراً وهو يستشعر الخوف دائما أبداً وإنما يخاف سقوطه عما هو فيه وأن تكون عاقبته بخلاف حاله وهؤلاء يجعلون من شرط الولاية وفاء المآل

وقد ورد فى هذا الباب حكايات

كثيرة عن الشيوخ واليه ذهب من شيوخ هذه الطائفة جماعة لا يحصون ولو اشتغلنا بذكر ماقالوا لخرجنا عن حد الاختصار والى هذا كان يذهب من شيوخنا الذين لقيناهم الامام أبو بكر بن فورك ومنهم من قال يجوز أن يعلم الولى أنه ولى وليس من شرط تحقيق الولاية فى الحال الوفاء فى المآل ثم ان كان ذلك من شرطه أيضا فيجوز أن يكون هذا الولى خص بكرامة هي تعريف الحق إياه إنه مأمون العاقبة إذ القول بجواز كرامات الأولياء واجب وهو وان فارقه خوف العاقبة فما هو عليه من الهيبة والتعظيم والاجلال فى الحال أتم وأشد فان اليسير من التعظيم والهيبة أهدى للقلوب من كثير من الخوف ولما قال صلي الله عليه وسلم عشرة فى الجنة من أصحابه فالعشرة لا محالة صدقوا الرسول صلي الله عليه وسلم وعرفوا سلامة عاقبتهم ثم لم يقدح ذلك فى حالهم ولأن من شرط صحة المعرفة بالنبوة الوقوف على حد المعجزة ويدخل فى جملته العلم بحقيقة الكرامات فاذا رأى الكرامات ظاهرة عليه لا يمكنه أن لا يميز بينها وبين غيرها فاذا رأى شيئا من ذلك علم أنه فى الحال على الحق ثم يجوز أن يعرف أنه فى المآل يبقى على هذه الحالة ويكون هذا التعريف كرامة له. والقول بكرامات الاولياء صحيح وكثير من حكايات القوم تدل على ذلك كما نذكر طرفا من ذلك فى باب كرامات الاولياء ان شاء الله تعالى والي هذا القول كان يذهب من شيوخنا الذين لقيناهم الاستاذ أبو علي الدقاق رحمه الله تعالى . وقيل ان ابراهيم بن أدهم قال لرجل أتحب أن تكون لله وليا؟ فقال نعم. فقال لا ترغب فى شيء من الدنيا والآخرة وفرغ نفسك لله تعالى وأقبل بوجهك عليه ليقبل عليك ويواليك . وقال يحي بن معاذ فى صفة الأولياء هم عباد تسربلوا بالأنس بعد المكابدة واعتنقوا الروح بعد المجاهدة بوصولهم إلى مقام الولاية

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت عمى البسطامي يقول سمعت أبى يقول سمعت أبا يزيد يقول أولياء الله عرائس الله تعالي ولا يرى العرائس الا المحرمون فهم مخدرون عنده فى حجاب الأنس لا يراهم أحد فى الدنيا ولا فى

الآخرة

سمعت أبا بكر الصيدلانى وكان رجلاصالحاقال كنت أصلح اللوح فى قبرأبي بكر الطمستاني أنقر فيه اسمه فى مقبرة الحيرة كثيراً وكان يقلع ذلك اللوح ويسرق ولم يقلع من غيره من القبور فكنت أتعجب منه فسألت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يوما عن ذلك فقال ان ذلك الشيخ آثر الخفاء فى الدنيا وأنت تريد أن تشهر قبره باللوح الذى تصلحه فيه وأن الحق سبحانه يأبى الا اخفاء قبره كما آثر هو ستر نفسه : وقال أبو عثمان المغربي الولى قد يكون مشهوراً ولكن لا يكون مفتونا

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت النصراباذى يقول ليس للأولياء سؤال انما هو الذبول والخمول . قال وسمعته يقول نهايات الأولياء بدايات الأنبياء. وقال سهل بن عبدالله الولى الذى توالت أفعاله على الموافقة . وقال يحيى بن معاذ الولى لا يرائي ولا ينافق وما أقل صديق من كان هذا خلقه .وقال أبو على الجوزجانى الولى هو الفانى في حاله الباقى فى مشاهدة الحق سبحانه تولى الله سياسته فتوالت عليه أنوار التولى لم يكن له عن نفسه أخبار ولا مع غير الله قرار. وقال أبو يزيد حظوظ الأولياء مع تباينها من أربعة أسماء وقيام كل فريق منهم باسم منها وهو الأول والآخر والظاهر والباطن فمن فنى عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام ، فمن كان حظه من اسمه الظاهر لاحظ عجائب قدرته ، ومن كان حظه من اسمه الباطن لاحظ ماجرى فى السرائر من أنواره ، ومن كان حظه من اسمه الأول كان شغله بما سبق ،ومن كان حظه من اسمه الآخر كان مرتبطا بما يستقبله وكل كوشف على قدر طاقته الا من تولاه الحق سبحانه ببره وقام عنه بنفسه. وهذا الذى قال أبو يزيد يشير الى أن الخواص من عباده ارتقوا عن هذه الأقسام فلا العواقب هم فى ذكرها ولا السوابق هم فى فكرها ولا الطوارق هم فى أسرها. وكذا أصحاب الحقائق يكونون محوا عن نعوت الخلائق قال الله تعالى (وتحسبهم أيقاظا وهم رقود) وقال يحيى بن معاذ الولى ريحان الله تعالى فى الأرض يشمه الصديقون فتصل رائحته الى قلوبهم فيشتاقون به الى مولاهم ويزدادون عبادة

على تفاوت أخلاقهم. وسئل الواسطى كيف يغذى الولى فى ولايته فقال فى بدايته بعبادته وفى كهولته بستره بلطافته ثم يجذبه الى ماسبق له من نعوته وصفاته ثم يذيقه طعم قيامه به فى أوقاته . وقيل علامة الولى ثلاثة شغله بالله تعالى وفراره الى الله تعالى وهمه الله عز وجل. وقال الخراز إذا أراد الله تعالى أن يوالى عبدا من عبيده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الأنس ثم أجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب وأدخله دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقى بلاهو فحينئذ صار العبد زمنا فانيا فوقع فى حفظه سبحانه وبريء من دعاوى نفسه

سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبدالله يقول سمعت أبا على الروذبارى يقول قال أبوتراب النخشبي إذا ألف القلب الاعراض عن الله تعالى صحبته الوقيعة فى أولياء الله تعالى. ويقال من صفة الولي أن لايكون له خوف لان الخوف ترقب مكروه يحل فى المستقبل أو انتظار محبوت يفوت فى المستأنف والولى ابن وقته ليس مستقبل فيخاف شيئا وكما لاخوف له لارجاء له لأن الرجا انتظار محبوب يحصل أو مكروه يكشف وذلك فى الثانى من الوقت وكذلك لاحزن له لأن الحزن من حزونة الوقت ومن كان فى ضياء الرضا وبرد الموافقة فأنى يكون له حزن قال الله تعالى الاأن أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم (يحزنون)

(كرامات الأولياء) نأتى على ما قاله العلامة القشيرى فى رسالته ثم نتممه برأينا

قال الأستاذ أبو القاسم ظهور الكرامات على الأولياء جائز والدليل على جوازه أنه أمر موهوم حدوثه فى العقل لايؤدى حصوله إلى رفع أصل من الاصول فواجب وصفه سبحانه بالقدرة على إيجاده وإذا وجب كونه مقدورا لله سبحانه فلا شيء يمنع جواز حصوله وظهور الكرامات علامات صدق من ظهرت عليه فى أحواله فمن لم يكن صادقا فظهور مثلها عليه لا يجوز والذي يدل عليه أن تعريف القديم سبحانه إيانا حتى نفرق بين من كان صادقا فى أحواله وبين من هو مبطل من

طريق الاستدلال أمر موهوم ولا يكون ذلك إلا باختصاص الولي بما لا يوجد مع المفتري في دعواه وذلك الامر هو الكرامة التي أشرنا ولا بد أن تكون هذه الكرامة فعلا ناقضاً للعادة في أيام التكليف ظاهرا على موصوف بالولاية في معني تصديقه في حاله وتكلم الناس في الفرق بين الكرامات وبين المعجزات من أهل الحق فكان الامام أبو اسحق الاسفرايني رحمه الله يقول المعجزات دلالات صدق الانبياء ودليل النبوة لا يوجد مع غير النبي كما أن العقل المحكم لما كان دليلا للعالم في كونه عالما لم يوجد إلا ممن يكون عالما وكان يقول الاولياء لهم كرامات شبه اجابة الدعاء فأما جنس ما هو معجزة للانبياء فلا. وأما الامام أبو بكر بن فورك رحمه الله فكان يقول المعجزات دلالات الصدق ثم ان ادعى صاحبها النبوة فالمعجزة تدل على صدق في مقالته وان أشار صاحبها إلي الولاية دلت المعجزة على صدقه في حاله فتسمى كرامة ولا تسمى معجزة وان كانت من جنس المعجزات للفرق. وكان رحمه الله يقول من الفرق بين المعجزات والكرامات أن الانبياء عليهم السلام مأمورون باظهارها والولي يجب عليه سترها واخفاؤها والنبي صلى الله عليه وسلم يدعى ذلك ويقطع القول به والولى لا يدعيها ولا يقطع بكرامته لجواز أن يكون ذلك مكرا. وقال أوحد فنه في وقته القاضي أبو بكر الاشعرى رضي الله عنه أن المعجزات تختص بالأنبياء والكرامات تكون للاولياء كما تكون للانبياء ولا تكون للاولياء معجزة لأن من شرط المعجزة اقتران دعوى النبوة بها والمعجزة لم تكن معجزة لعينها وإنما كانت معجزة لحصولها على أوصاف كثيرة فمتى اختل شرط من تلك الشرائط لا تكون معجزة وأحد تلك الشرائط دعوى النبوة والولى لا يدعي النبوة والذى يظهر عليه لا يكون معجزة وهذا القول الذى نعتمده ونقول به بل ندين فشرائط المعجزات كلها أو أكثرها توجد في الكرامة الا هذا الشرط الواحد. والكرامة فعل لا محالة محدث لأن ما كان قديما لم يكن له اختصاص بأحد وهو ناقض للعادة وتحصل في زمان التكليف وتظهر على عبد تخصيصا له وتفضيلا وقد تحصل باختياره ودعائه وقد لا تحصل وتكون بغير اختياره

في بعض الأوقات ولم يأمر الولي بدعاء الخلق الى نفسه ولو أظهر شيئا من ذلك على من يكون أهلا له لجاز

واختلف أهل الحق في الولي هل يجوز أن يعلم أنه ولي أم لا فكان الامام أبو بكر بن فورك رحمه الله يقول لا يجوز ذلك لأنه يسلبه الخوف ويوجب له الأمن وكان الاستاذ أبو علي الدقاق رحمه الله يقول بجوازه وهو الذي نؤثره ونقول به وليس ذلك بواجب في جميع الأولياء حتى يكون كل ولي يعلم أنه ولي واجبا ولكن يجوز أن يعلم بعضهم ذلك كما يجوز أن لا يعلم بعضهم فاذا علم بعضهم أنه ولي كانت معرفته تلك كرامة له انفرد بها وليس كل كرامة لولي يجب أن يكون تلك بعينها لجميع الأولياء بل لو لم يكن للولي كرامة ظاهرة عليه في الدنيا لم يقدح عدمها في كونه وليا بخلاف الأنبياء فانه يجب أن تكون لهم معجزات لأن النبي مبعوث الى الخلق فبالناس حاجة الى معرفة صدقه ولا يعرف إلا بالمعجزة وبعكس ذلك حال الولي لأنه ليس بواجب على الخلق ولا على الولي أيضا العلم بأنه ولي والعشرة من الصحابة صدقوا الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخبرهم به انهم من أهل الجنة . وقول من قال لا يجوز ذلك لأنه يخرجهم من الخوف فلا بأس أن يخافوا تغيير العاقبة والذي يجدنه في قلوبهم من الهيبة والتعظيم والاجلال للحق سبحانه يزيد ويربو على كثير من الخوف. واعلم أنه ليس أولى مساكنة الى الكرامة متى تظهر عليه ولا له ملاحظة فربما يكون لهم في ظهور جنسها قوة يقين وزيادة بصيرة لتحققهم ان ذلك فعل الله فيستدلون بها على صحة ماهم عليه من العقائد وبالجملة فالقول بجواز ظهورها على الأولياء واجب وعليه جمهور أهل المعرفة ولكثرة ماتواتر بأجناسها الأخبار والحكايات صار العلم بكونها وظهورها على الاولياء في الجملة علما قويا انتفى عنه الشكوك ومن توسط هذه الطائفة وتواتر عليه حكاياتهم وأخبارهم لم تبق لهم شبهة في ذلك على الجملة. ومن دلائل هذه الجملة نص القرآن في قصة صاحب سليمان عليه السلام حيث قال أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك ولم يكن نبياً والأثر عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه صحيح أنه قال ياسارية الجبل

فى حال خطبته يوم الجمعة وتبليغ صوت عمر الي سارية فى ذلك الوقت حتى تحرزوا من مكان العدو من الجبل فى تلك الساعة. فان قيل كيف يجوز إظهار هذه الكرامات الزائدة فى المعاني على معجزات الرسل وهل يجوز تفضيل الأولياء على الأنبياء عليهم السلام قيل هذه الكرامات لاحقة بمعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم لأن كل من ليس بصادق في الأسلام لا نظهر عليه الكرامة وكل نبي ظهرت كرامته على واحد من أمته فهى معدودة من جملة معجزاته اذ لو لم يكن ذلك الرسول صادقا لم تظهر على يد من تابعه الكرامة. فأما رتبة الأولياء فلا تبليغ رتبة الأنبياء عليهم السلام للاجماع المنعقد على ذلك وهذا أبو يزيد البسطامي سئل عن هذه المسئلة فقال مثل ماحصل للأنبياء عليهم السلام كمثل زق فيه غلى ترشح منه قطرة فتلك القطرة مثل مالجميع الأولياء ومافى الظرف مثل مالنبينا صلى الله عليه وسلم

(فصل) ثم هذه الكرامات قد تكون إجابة دعوة وقد تكون إظهار طعام فى أوان فاقة من غير سبب ظاهر أو حصول ماء فى زمان عطش أو تسهيل قطع مسافة في مدة قريبة أو تخليص من عدو أو سماع خطاب من هاتف أو غير ذلك من فنون الأفعال الناقضة للعادة واعلم أن كثيراً من المقدورات يعلم اليوم قطعاً أنه لا يجوز أن يظهر كرامة للأولياء بضرورة أو شبه ضرورة يعلم ذلك فمنها حصول انسان لا من أبوين وقلب جماد بهيمة أو حيوانا وأمثال هذا كثير

(فصل) فان قيل فما معنى الولى قيل يحتمل أمرين أحدهما أن يكون فعيلا مبالغة من الفاعل كالعليم والقدير وغيره ويكون معناه من توالت طاعاته من غير تخلل معصية ويجوز أن يكون فعيلا بمعني مفعول كقتيل بمعني مقتول وجريح بمعني مجروح وهو الذى يتولى الحق سبحانه حفظه وحراسته على الادامة والتوالى فلا يخلق له الخذلان الذى هو قدرة العصيان وإنما يديم توفيقه الذى هو قدرة الطاعة قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين

(فصل) فان قيل فهل يكون الولي معصوماً قيل أما وجوبا كما يقال فى الأنبياء فلا وأما أن يكون محفوظا حتى لا يصر على الذنوب ان حصلت هناة أو آفات

أوزلات فلا يمتنع ذلك في وصفهم ولقد قيل للجنيد العارف يزني يا أبا القاسم فأطرق مليا ثم رفع رأسه وقال وكان أمر الله قدراً مقدورا

(فصل) فان قيل فهل يسقط الخوف عن الأولياء؟ قيل أما الغالب على الاكابر فكان الخوف وذلك الذي قلنا فيما تقدم على جهة الندرة غير ممتنع وهذا السرى السقطي يقول لو أن واحداً دخل بستانا فيه أشجار كثيرة وعلى كل شجرة طير يقول له بلسان فصيح السلام عليك ياولى الله فلو لم يخف انه مكر لكان ممكوراً وأمثال هذه من حكاياتهم كثيرة

(فصل) فان قيل فهل تجوز رؤية الله بالأبصار اليوم في الدنيا على جهة الكرامة فالجواب عنه أن الأقوى فيه أنه لا يجوز لحصول الاجماع عليه ولقد سمعت الامام أبا بكر بن فورك رضي الله عنه يحكى عن أبي الحسن الأشعرى أنه قال في ذلك قولين في كتاب الرؤية الكبير

(فصل) فان قيل فهل يجوز أن يكون ولياً في الحال ثم تتغير عاقبته ؟ قيل من جعل من شرط الولاية حسن الموافاة لا تجوز ذلك ومن قيل انه في الحال مؤمن على الحقيقة وان جاز أن يتغير حاله بعد أن لا يبعد أن يكون وليا في الحال صديقا ثم يتغير وهذا الذى نختاره نحن. ويجوز أن يكون من جملة كرامات ولى أن يعلم أنه مأمون العاقبة وانه لا تتغير عاقبته فتلتحق هذه المسئلة بما ذكرنا أن الولى يجوز أن يعلم أنه ولى

(فصل) فان قيل فهل يزايل الولى خوف المكر قيل ان كان مصطلما عن شاهده مختطفا عن احساسه بحاله فهو مستهلك عنه فيما استولى عليه والخوف من صفات الحاضرين بهم

(فصل) فان قيل فما الغالب على الولى في حال صحوه ؟ قيل صدقه في أداء حقوقه سبحانه ثم رفقه وشفقته على الخلق في جميع أحواله ثم انبساط رحمته لكافة الخلق ثم دوام تحمله عنهم بجميل الخلق وابتدائه لطلب الاحسان من الله عز وجل اليهم من غير التماس منهم وتعليق الهمة بنجاة الخلق وترك الانتقام منهم والتوقي عن استشعار حقد عليهم مع قصر اليد عن أموالهم وترك الطمع بكل وجه فيهم وقبض اللسان عن بسطه بالسوء فيهم والتصاون عن شهود مساويهم ولا يكون

خصما لأحد فى الدنيا ولا فى الآخرة .
واعلم من أجل الكرامات التى تكون للأولياء: دوام التوفيق للطاعات والعصمة عن المعاصي والمخالفات ومما يشهد من القرآن على اظهار الكرامات على الأولياء قوله سبحانه فى صفة مريم عليها السلام ولم تكن نبيا ولا رسولا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا. وكان يقول أنى لك هذا ؟ فتقول مريم هو من عند الله. وقوله سبحانه وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وكان فى غير أوان الرطب وكذلك قصة أصحاب الكهف والأعاجيب التى ظهرت عليهم من كلام الكلب معهم وغير ذلك ومن ذلك قصة ذى القرنين وتمكينه سبحانه له مما لم يكن لغيره . ومن ذلك ما أظهر على يدى الخضر عليه السلام من اقامة الجدار وغيره من الأعاجيب ، وما كان يعرفه مما خفي على موسى عليه اسلام كل ذلك أمور ناقضة للعادة اختص الخضر عليه السلام بها ولم يكن نبيا وإنما كان وليا .
ومما روى من الاخبار في هذا الباب حديث جريج الراهب أخبرنا أبو نعيم عبد الملك ابن الحسن الاسفرايني قال أخبرنا أبو عوانة يعقوب بن ابراهيم بن اسحق قال حدثنا عمار بن رجاء قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قال سمعت محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو عوانة وحدثني الصغانى وأبو أمية قال حدثنا الحسين بن محمد المروزى قال حدثنا جرير ابن حازم عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة عيسى بن مريم وصبي فى زمن جريج وصبي آخر فأما عيسى فقد عرفتموه وأما جريج فكان رجلا عابداً فى بني اسرائيل وكانت له أم فكان يصلى إذا اشتاقت إليه أمه فقالت ياجريج فقال يارب الصلاة خير أم آتيها ثم صلى فدعته فقال مثل ذلك ثم صلى فاشتد على أمه فقالت اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات وكانت زانية فى بني اسرائيل فقالت اللهم انا افتن جريجا حتى يزني فأتته فلم تقدر على شيء وكان راع يأوى بالليل الى أصل صومعته فلما أعياها راودت الراعي على نفسها فأتاها فولدت ثم قالت ولدى هذا من جريج فأتاه بنو اسرائيل وكسروا صومعته

وشتموه ثم انه صلي ودعا ثم نخس الغلام قال محمد قال أبو هريرة كأني أنظر الى النبي صلى الله عليه وسلم حين قال بيده ياغلام من أبوك فقال الراعي فندموا على ما كان منهم واعتذروا إليه وقالوا نبني صومعتك من ذهب أو قال من فضة فأبى عليهم وبناها كما كانت. وأما الصبي الآخر فان امرأة كان معها صبي لها ترضعه إذ مر بها شاب جميل الوجه ذو شارة فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا فقال الصبي اللهم لاتجعلني مثله قال قال محمد قال أبو هريرة كأني أنظر الى النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يحكي الغلام وهو يرضع ثم مر بها أيضاً امرأة ذكروا انها سرقت وزنت وعوقبت فقال اللهم لاتجعل ابني مثل هذه فقال اللهم اجعلني مثلها فقالت له أمه فى ذلك فقال ان الشاب جبار من الجبابرة وان هذه قيل انها زنت ولم تزن وقيل سرقت ولم تسرق وهي تقول حسبي الله وهذا الخبر روى فى الصحيح . ومن ذلك حديث الغار وهو مشهور مذكور فى الصحاح أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني قال حدثنا أبو عوانة يعقوب بن ابراهيم بن اسحق قال حدثنا محمد بن عوف ويزيد ابن عبد الصمد الدمشقي وعبد الكريم ابن القاسم الدرعاقولي وأبو الخصيب بن المستنير المصيصى قالوا حدثنا أبو اليمان قال حدثنا شعيب عن الزهرى عن سالم عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم فآواهم المبيت الى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا انه والله لا ينجيكم من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله تعالي بصالح أعمالكم فقال رجل منهم انه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لاأغبق قبلهما أهلا ولا مالا فعاقنى طلب الشجر يوما فلم أرح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فجئتهما به فوجدتهما نائمين فتحرجت ان أوقظهما وكرهت ان أغبق قبلهما أهلا ولا مالا فقمت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه . فانفرجت انفراجا لا يستطيعون الخروج منه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الآخر اللهم انه كانت لى بنت عم وكانت أحب الناس

الى فراودتها عن نفسها فامتنعت حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتنى فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلى بيني وبين نفسها ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت لا يحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه فتحرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهى أحب الناس الى وتركت الذهب الذى أعطيتها . اللهم فان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الثالث اللهم انى استأجرت اجراء فأعطيتهم أجورهم غير رجل واحد منهم ترك الذي له وذهب فثمرت أجره فجاءنى بعد حين فقال يا عبد الله أد الى أجرتى فقلت له كل ماترى من أجرتك من الابل والغنم والبقر والرقيق فقال يا عبد الله لا تستهزيء بي فقلت انى لا أستهزىء بك فأخذ ذلك كله فاستاقه ولم يترك منه شيئا اللهم فان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا من الغار يمشون وهذا حديث صحيح متفق عليه ومن ذلك الحديث

الذى قال صلي الله عليه وسلم فيه ان البقرة كلمتهم

أخبرنا أبو نعيم الاسفرايني قال أخبرنا أبو عوانة قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال حدثني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال بينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها التفتت البقرة وقالت اما انى لم أخلق لهذا إنما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر . ومن ذلك حديث أويس القرنى وماشهد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه من حاله وقصته ثم التقاؤه مع هرم بن حيان وتسليم أحدهما على صاحبه من غير معرفة تقدمت بينهما . وكل ذلك أحوال ناقضة للعادة وتركنا حديث أويس لشهرته وقد ظهر على السلف من الصحابة والتابعين ثم على من بعدهم من الكرامات ما بلغ حد الاستفاضة وقد صنف فى ذلك كتب كثيرة سنشير الي طرف منها على وجه الايجاز ان شاء الله عز وجل فمن ذلك

ان ابن عمر كان فى بعض الأسفار فلقى جماعة وقفوا على الطريق من خوف السبع فطرد السبع من طريقه ثم قال إنما يسلط على ابن آدم مايخافه ولو أنه لم يخف غير الله لما سلط عليه شيء وهذا خبر معروف وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمى في غزاة فحال بينه وبين الموضع قطعة من البحر فدعا الله باسمه الأعظم ومشوا على الماء وروى أن عتاب بن بشير وأسيد بن حضير خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأضاء لهما رأس عصا أحدهما كالسراج وروى أنه كان بين يدى سلمان وأبي الدرداء قصعة فسبحت حتى سمعا التسبيح. وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كم من أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره. ولم يفرق بين شيء وشيء فيما يقسم به على الله سبحانه. وهذه الأخبار لشهرتها أضربنا عن ذكر أسانيدها. وحكي عن سهل بن عبد الله أنه قال من زهد فى الدنيا أربعين يوماً صادقاً من قلبه مخلصا فى ذلك ظهرت له الكرامات ومن لم تظهر له فلعدم الصدق فى زهده فقيل لسهل كيف تظهر له الكرامة فقال يأخذ مايشاء كما يشاء من حيث يشاء

أخبرنا على بن أحمد بن عبدان قال حدثنا أحمد بن عبيد الصفار قال حدثنا أبو مسلم قال حدثنا عمر بن مرزوق قال حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون قال حدثنا وهب بن كيسان عن ابن عمر عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل ذكر كلمة إذ سمع رعداً فى السحاب فسمع صوتا فى السحاب أن اسق حديقه فلان فجاء ذلك السحاب إلى سرحة فأفرغ ماءه فيها فاتبع السحاب فاذا رجل قائم يصلى فى حديقة فقال مااسمك فقال فلان ابن فلان باسمه قال فما تصنع بحديقتك هذه إذا صرمتها قال ولم تسأل عن ذلك قال إني سمعت صوتاً فى السحاب أن اسق حديقة فلان قال أما إذ قلت فاني أجعلها أثلاثا فأجعل لنفسي وأهلي ثلثا وأرد عليها ثلثا وأجعل للمساكين وابن السبيل ثلثا

سمعت أبا حاتم السجستانى يقول سمعت أبا نصر السراج يقول دخلنا تستر فرأينا فى قصر سهل بن عبد الله بيتاً كان الناس يسمونه بيت السباع

فسألنا الناس عن ذلك فقالوا كان السباع تجىء الى سهل وكان يدخلهم هذا البيت ويضيفهم ويطعمهم اللحم ثم يخليهم قال أبو نصر رأيت أهل تستر كلهم متفقين على هذا لا ينكرونه وهم الجمع الكثير

سمعت محمد بن أحمد بن محمد التميمى يقول سمعت عبد الله بن على الصوفى يقول سمعت حمزة بن عبد الله العلوى يقول دخلت على أبى الخير التينانى وكنت اعتقدت فى نفسى أن أسلم عليه وأخرج ولا آكل عنده طعاما فلما خرجت من عنده ومشيت قدرا فاذا به خلفى وقد حمل طبقا عليه طعام فقال يافتى كل هذا فقد خرجت الساعة من اعتقادك وأبو الخير التيتانى مشهور بالكرامات . حكى عن ابراهيم الرقى أنه قال قصدته مسلما عليه فصلى صلاة المغرب فلم يقرأ الفاتحة مستويا فقلت فى نفسي ضاعت مغربى فلما سلمت خرجت للطهارة فقصدنى السبع فعدت اليه وقلت ان الأسد قصدني فخرج وصاح على الأسد وقال ألم أقل لك لا تتعرض لضيفانى وتنحى وتطهرت فلما رجعت قال اشتغلتم بتقويم الظواهر فخفتم الأسد واشتغلنا بتقويم القلب فخافنا الأسد . وقيل كان لجعفر الخلدى فص فوقع فى دجلة وكان عنده دعاء مجرب للضالة ترد فدعا به فوجد الفص فى وسط أوراق كان يتصفحها

سمعت أبا حاتم السجستانى يقول سمعت أبا نصر السراج يقول ان ذلك الدعاء ، ياجامع الناس ليوم لاريب فيه اجمع على ضالتى فقال أبو نصر السراج أراني أبو الطيب العكي جزءاً ذكر فيه من ذكر هذا الدعاء على ضالة وجدها وكان الجزء أوراقا كثيرة. سألت أحمد الطبرانى السرخسى رحمه الله تعالى فقلت له هل ظهر لك شيء من الكرامات فقال فى وقت ارادتى وابتداء أمرى وربما كنت أطلب حجرا أستنجى به فلم أجد فتناولت شيئا من الهواء فكان جوهراً فاستنجيت به وطرحته ثم قال وأى خطر للكرامات انما المقصود منه زيادة اليقين فى التوحيد فمن لا يشهد غيره موجداً فى الكون فسواء أبصر فعلا معتادا أو ناقضا للعادة

سمعت محمد بن أحمد الصوفى يقول سمعت عبد الله بن على يقول سمعت أبا الحسين البصرى يقول كان بعبادان

رجل أسود فقير يأوى الى الخرابات فحملت معي شيئا وطلبته فلما وقعت عينه علي تبسم وأشار بيده الى الأرض فرأيت الأرض كلها ذهبا تلمع ثم قال هات ما معك فناولته وهالني أمره وهربت

سمعت منصور المغربي يقول سمعت أحمد بن عطاء الروذبارى يقول كان لى استقصاء فى أمر الطهارة فضاق صدرى ليلة لكثرة ماصببت من الماء ولم يسكن قلبي فقلت يارب عفوك فسمعت هاتفا يقول العفو فى العلم فزال عني ذلك

سمعت منصور المغربي يقول فرأيته يوما قعد على الأرض فى الصحراء وكان عليها آثار الغنم بلا سجادة فقلت أيها الشيخ هذه آثار الغنم فقال اختلف الفقهاء فيه

سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت الحسين بن أحمد الرازى يقول سمعت أبا سليمان الخواص يقول كنت راكبا حمارا يوما وكان الذباب يؤذيه فيطاطىء رأسه فكنت أضرب رأسه بخشبة في يدى فرفع الحمار رأسه وقال اضرب فانك على رأسك هوذا تضرب قال الحسين فقلت لأبي سليمان لك وقع هذا ؟ فقال نعم كما تسمعني وذكر عن ابن عطاء انه قال سمعت أبا الحسن النورى يقول كان فى نفسى شيء من هذه الكرامات فأخذت قصبة من الصبيان وقمت بين زورقين ثم قلت وعزتك ان لم تخرج لى سمكة فيها ثلاثة أرطال لأغرقن نفسي قال فخرج لى سمكة فيها ثلاثة أرطال فبلغ ذلك الجنيد فقال كان حكمه ان تخرج له أفعى تلدغه

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا الفتح يوسف ابن عمر الزاهد القواس ببغداد قال حدثنا محمد بن عطية قال حدثنا عبد الكبير بن أحمد قال سمعت أبا بكر الصائغ قال سمعت أبا جعفر الحداد أستاذ الجنيد قال كنت بمكة فطال شعرى ولم يكن معى قطعة من حديد آخذ بها شعرى فقدمت الى مزين توسمت فيه الخير وقلت تأخذ شعرى لله تعالى فقال نعم وكرامة وكان بين يديه رجل من أبناء الدنيا فصرفه وأجلسني وحلق شعرى ثم دفع الى قرطاسا فيه دراهم وقال استعن بها على بعض حوائجك فأخذتها واعتقدت

لى أن أدفع اليه أول شيء يفتح على به قال فدخلت المسجد فاستقبلني بعض اخواني وقال لي جاء بعض اخوانك بصرة من البصرة من بعض اخوانك فيها ثلثمائة دينار قال فأخذت الصرة وحملتها الى المزين وقلت هذه ثلثمائة دينار تصرفها في بعض أمورك فقال لى ألا تستحي ياشيخ تقول لى احلق لى شعرى لله ثم آخذ عليه شيأ انصرف عافاك الله

سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت ابن سالم يقول لما مات اسحق بن أحمد دخل سهل بن عبد الله صومعته فوجد فيها سفطا فيه قارورتان فى واحدة منهما شيء أحمر وفى الأخرى شيء ابيض ووجد شوشمة ذهب وشوشقة فضة قال فرمى بالشوشقتين فى الدجلة وخلط مافى القارورتين بالتراب وكان على اسحق دين قال ابن سالم قلت لسهل ايش كان فى القارورتين قال احداها لو طرح منها وزن درهم على مثاقيل من النحاس صار ذهبا والأخرى لو طرح منها مثقال على مثاقيل من الرصاص صار فضة فقلت وايش عليه لو قضى منه دينه فقال أى دوست خاف على ايمانه . وحكي النورى انه خرج ليلة الى شط دجلة فوجدها وقد التزق الشطان فانصرف وقال وعزتك لا أجوزها إلا فى زورق

سمعت أبا حاتم السجستاني يقون سمعت أبانصر السراج يقول أملى علينا الوجيهى حكاية عن محمد بن يوسف البنا. قال كان أبوتراب النخشبي صاحب كرامات فسافرت معه سنة وكان معه أربعون نفسا ثم أصابتنا مرة فاقة فعدل أبوتراب عن الطريق وجاء بعذق موز فتناولنا وفينا شاب فلم يأكل فقال له أبو تراب كل فقال فى الحال الذى اعتقدته ترك المعلومات وصرت أنت معلومى فلا أصحبك بعد هذا . فقال أبوتراب كن مع ماوقع لك . وحكي أبو نصر السراج عن أبي يزيد قال دخل على أبو بكر على السدى وكان أستاذه وبيده جراب فصبها فاذا هي جواهر فقلت من أين لك هذا فقال وافيت واديا ههنا فاذا هو يضىء كالسراج فحملت هذا فقلت فكيف كان وقتك الذى وردت فيه الوادى فقال وقت فترة عن الحال التى كنت فيها . وقيل لأبي يزيد فلان يمشي في ليلة الى

مكة فقال الشيطان يمشي فى ساعة من المشرق الى المغرب فى لعنة الله . وقيل له فلان يمشى على الماء ويطير فى الهواء فقال الطير يطير فى الهواء والسمك يمر على الماء . وقال سهل بن عبد الله أكبر الكرامات أن تبدل خلقا مذموما من أخلاقك

سمعت محمد بن أحمد بن محمد التميمى يقول سمعت عبد الله بن على الصوفى يقول سمعت ابن سالم يقول سمعت أبى يقول كان رجل يقال له عبد الرحمن بن أحمد يصحب سهل بن عبد الله فقال له يوما ربما أتوضأ للصلاة فيسيل الماء بين يدى قضبان ذهب وفضة فقال سهل أما علمت أن الصبيان إذا بكوا يعطون خشخاشة ليشتغلوا بها

سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول أخبرنى جعفر بن محمد قال حدثني الجنيد قال دخلت على السري يوما فقال لي عصفور كان يجيء فى كل يوم فأفت له الخبز فيأكل من يدى فنزل وقتاً من الأوقات فلم يسقط على يدى فتذكرت فى نفسى إيش السبب فذكرت أنى أكلت ملحا بأبزار فقلت فى نفسي لا آكل بعدها وأنا تائب منه فسقط على يدى وأكل. وحكى أبو عمر الانماطى قال كنت مع أستاذي فى البادية فأخذنا المطر فدخلنا مسجدا نستكن فيه وكان السقف يكف فصعدنا السطح ومعنا خشبة نريد اصلاح السقف فقصر الخشب عن الجدار فقال أستاذى مده فمددتها فركبت الحائط من هنا ومن هنا

سمعت محمد بن عبد الله الصوفى يقول سمعت محمد بن أحمد النجار يقول سمعت الرقى يقول سمعت أبا بكر الدقاق يقول كنت مارا في تيه بني اسرائيل فخطر ببالى أن علم الحقيقة مباين للشريعة فهتف بي هاتف من تحت شجرة كل حقيقة لا تتبعها الشريعة فهى كفر وقال بعضهم كنت عند خير النساج فجاءه رجل وقال أيها الشيخ رأيتك أمس وقد بعت الغزل بدرهمين فجئت خلفك فحللتهما من طرف أزارك وقد صارت يد منقبضة على كفي قال فضحك خير وأومأ بيده الي يدى ففتحها ثم قال امض واشتر بهما لعيالك شيئا ولا تعد لمثله. وحكي عن أحمد ابن محمد السلمى قال دخلت على ذي النون

المصرى يوما فرأيت بين يديه طستا من ذهب وحوله الندو العنبر يسجر فقال لي أنت ممن يدخل على الملوك فى حال بسطهم ثم أعطانى درهما فأنفقت منه الى بلخ . وحكي عن أبى سعيد الخزاز قال كنت فى بعض أسفاري وكان يظهر لي كل ثلاثة أيام شيء فكنت آكله واستقل به فمضى ثلاثة أيام وقتا من الاوقات ولم يظهر شيء فضعفت وجلست فهتف بى هاتف أيما أحب اليك سبب أو قوة فقلت القوة فقمت من وقتى ومشيت اثنى عشر يوما لم أذق شيئا ولم أضعف . وعن المرتعش قال سمعت الخواص يقول تهت فى البادية أياما فجاءنى شخص وسلم على وقال لى تهت فقلت نعم فقال ألا أدلك على الطريق ومشى بين يدى خطوات ثم غاب عن عيني وإذا أنا على الجادة فبعد ذلك ما تهت ولا أصابنى فى سفر جوع ولا عطش

سمعت محمد بن عبد الله الصوفى يقول سمعت عمر بن يحيي الارديبلى يقول سمعت الرقى يقول سمعت ابن الجلاء يقول لما مات أبى ضحك على المغسل فلم يجسر أحد أن يغسله وقالوا انه حى حتى جاء واحد من أقرانه وغسله

سمعت محمد بن أحمد التميمى يقول سمعت عبد الله بن على يقول سمعت طلحة القصائرى يقول سمعت المفتاحى صاحب سهل بن عبد الله يقول كان سهل يصبر عن الطعام سبعين يوما وكان اذا أكل ضعف وإذا جاع قوى . وكان أبو عبيد اليسرى اذا كان أول شهر رمضان يدخل بيتاً ويقول لامرأته طيني على الباب والقى الى كل ليلة من الكوة رغيفاً فاذا كان يوم العيد فتح الباب ودخلت امرأته البيت فاذا بثلاثين رغيفا فى زاوية البيت فلا أكل ولا شرب ولا نام ولا فاتته ركعة من الصلاة وقال أبو الحرث الاولاسي مكثت ثلاثين سنة مايسمع لساني الا من سرى ثم تغيرت الحال فمكثت ثلاثين سنة لا يسمع سرى الا من ربى

حدثنا محمد بن عبد الله الصوفى قال حدثنا أبو الحسن غلام شعوانة قال سمعت على بن سالم يقول كان سهل بن عبدالله أصابته زمانة فى آخر عمره فكان اذا حضرت وقت الصلاة انتشرت يداه ورجلاه فاذا فرغ من الفرض عاد الى

حال الزمانة . وحكى عن أبي عمران الواسطى قال انكسرت السفينة وبقيت أنا وإمرأتي على لوح وقد ولدت في تلك الحالة صبية فصاحت بي وقالت لي يقتلني العطش فقلت هو ذا يرى حالنا فرفعت رأسي فاذا رجل في الهواء جالس وفي يده سلسلة من ذهب وفيها كوز من ياقوت أحمر وقال هاك اشربا قال فأخذت الكوز وشربنا منه فاذا هو أطيب من المسك وأبرد من الثلج وأحلى من العسل فقلت من أنت رحمك الله فقال عبد لمولاك فقلت بم وصلت الى هذا فقال تركت هواي لمرضاته فأجلسني في الهواء ثم غاب عني ولم أره

أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي قال حدثنا بكران بن أحمد الجبلي قال سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون المصري يقول رأيت شابا عند الكعبة يكثر الركوع والسجود فدنوت منه وقلت أنك تكثر الصلاة فقال أنتظر الاذن من ربي في الانصراف . قال فرأيت رقعة سقطت عليه مكتوب فيها من العزيز الغفور الي عبدي الصادق انصرف مغفورا لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر .وقال بعضهم كنا بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في مسجده جماعة نتجارى الآيات ورجل ضرير بالقرب منا يسمع فتقدم الينا وقال أنست بكلامكم اعلموا أنه كان لي صبية وعيال وكنت أخرج الى البقيع أحتطب فخرجت يوما فرأيت شابا عليه قميص كتان ونعله في أصبعه فتوهمت انه تائه فقصدته أسلب ثوبه فقلت له انزع ما عليك فقال مر في حفظ الله فقلت الثانية والثالثة . فقال لا بد؟ فقلت لا بد . فأشار بأصبعه من بعيد الى عيني فسقطتا فقلت بالله عليك من أنت فقال ابراهيم الخواص .قال ذا النون البصري كنت وقتاً في السفينة فسرقت قطيفة فأتهموا بها رجلا فقلت دعوه ارفق به واذا الشاب نائم في عباءة فأخرج رأسه من العباءة . فقال له ذو النون في ذلك المعنى .فقال الي تقول ذلك أقسمت عليك يارب أن لا تدع واحداً من الحيتان الا جاء بجوهرة .قال فرأينا وجه الماء حيتانا في أفواههم الجواهر ثم القى الفتى نفسه في البحر ومر الى الساحل. وحكى عن ابراهيم الخواص قال دخلت البادية مرة فرأيت نصرانياً على وسطه زنار فسألني

الصحبة فمشينا سبعة أيام فقال لي يا راهب الحنفية هات ما عندك من الانبساط فقد جعنا فقلت إلهى لا تفضحني مع هذا فرأيت طبقا عليه خبز وشواء ورطب وكوز ماء فأكلنا وشربنا ومشينا سبعة أيام ثم بادرت فقلت يا راهب هات ما عندك فقد انتهت النوبة اليك فاتكأ على عصاه ودعا فاذا بطبقين عليهما أضعاف ما كان على طبقي قال فتحيرت وتغيرت وأبيت أن آكل فألح على فلم أجبه فقال كل فأني أبشرك ببشارتين احداهما اني أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وحل الزنار والأخرى انى قلت اللهم ان كان لهذا العبد خطر عندك فافتح على بهذا ففتح قال فأكلنا ومشينا وحج وأقمنا بمكة سنة ثم أنه مات ودفن بالبطحاء وقال محمد ابن المبارك الصورى كنت مع ابراهيم ابن أدهم في طريق بيت المقدس فنزلنا وقت القيلولة تحت شجرة رمان فصلينا ركعات فسمعت صوتا من أصل الرمان يا أبا اسحق أكرمنا بأن تأكل منا شيئاً فطأطأ ابراهيم رأسه فقال ثلاث مرات ثم قال يا محمد كن شفيعا اليه ليتناول منا شيأ فقلت يا أبا اسحق لقد سمعت فقام وأخذ رمانتين فأكل واحدة وناولنى الاخرى فأكلتها وهى حامضة وكانت شجرة قصيرة فلما رجعنا مررنا بها فاذا هي شجرة عالية ورمانها حلو وهي تثمر في كل عام مرتين وسموها رمان العابدين ويأوى الى ظلها العابدون

سمعت محمد بن عبد الله الصوفى يقول سمعت محمد بن الفرحان يقول سمعت الجنيد يقول سمعت أبا جعفر الخصاف يقول حدثني جابر الرحبي قال أكثر أهل الرحبة على الانكار فى باب الكرامات فركبت السبع يوما ودخلت وقلت اين الذين يكذبون أولياء الله قال فكفوا بعد ذلك عنى

سمعت منصور المغربى يقول رأى بعضهم الخضر عليه السلام فقال له هل رأيت فوقك احدا فقال نعم كان عبد الرازق بن همام يروى الاحاديث بالمدينة والناس حوله يستمعون فرأيت شابا بالبعد منهم رأسه على ركبتيه فقلت له هذا عبد الرازق يروى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم لم تسمع منه؟ فقال انه يروى عن ميت وأنا لست بغائب عن الله

عز وجل. فقلت له ان كنت كما تقول فمن أنا؟ فرفع رأسه وقال أنت أخى أبو الياس الخضر . فعلمت أن لله عباداً لم أعرفهم وقيل كان لابراهيم بن أدهم صاحب يقال له يحيي يتعبد فى غرفة ليس اليها سلم ولا درج فكان اذا أراد أن يتطهر يجيء الي باب الغرفة ويقول لاحول ولاقوة إلا بالله ويمر فى الهواء كأنه طير ثم يتطهر فاذا فرغ يقول لاحول ولا قوة الا بالله ويعود الى غرفته

أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفى قال سمعت عمر بن محمد بن أحمد الشيرازى بالبصرة قال سمعت أبا محمد جعفر الحذاء بشيراز قال كنت أتأدب بأبي عمر الاصطخرى فكان اذا خطر خاطر أخرج الى اصطخر فربما أجابني عما أحتاج اليه من غير أن أسأله وربما سألت فأجابني ثم شغلت عن الذهاب فكان اذا خطر على سرى مسألة أجابنى من اصطخر فيخاطبني بما يرد على . وحكي بعضهم قال مات فقير فى بيت مظلم فلما أردنا غسله تكلفنا طلب سراج فوقع من كوة ضوء فأضاء البيت فغسلناه فلما فرغنا ذهب الضوء كأنه لم يكن . وعن آدم بن أبي اياس قال كنا بعسقلان شاب يغشانا ويجالسنا ويتحدث معنا فاذا فرغنا قام الى الصلاة يصلى قال فودعني يوما وقال أريد الاسكندرية فخرجت معه وناولته دريهمات فأبى أن يأخذها فألححت عليه فألقى كفا من الرمل فى ركوته واستقى من ماء البحر وقال كله فنظرت فاذا هو سويق بسكر كثير فقال من كان حاله معه مثل هذا يحتاج الي دراهمك ثم أنشأ يقول :

بحق الهوى ياأهل ودى تفهموا
لسان وجود بالوجود غريب
حرام على قلب تعرض للهوى
يكون لغير الحق فيه نصيب

ولغيره :

ليس في القلب والفؤاد جميعا
موضع فارغ يراه الحبيب
هو سؤلى ومنيتى وحبيبي
وبه ما حييت عيشى يطيب
واذا ما السقام حل بقلبي
لم أجد غيره لسقمى طبيب

وحكى عن ابراهيم الآجرى قال جاءنى يهودي يتقاضى على فى دين كان له على وأنا قاعد عند الاتون أوقد تحت

الآجر فقال لي ليهودي يا ابراهيم أرني آية أسلم عليها فقلت له تفعل؟ قال نعم. فقلت انزع ثوبك فنزع فلففته و لففت على ثوبه ثوبي وطرحته في النار ثم دخلت الأتون وأخرجت الثوب من وسط النار وخرجت من الباب الآخر فاذا ثيابي بحالها لم يصبها شيء وثيابه في وسطها صارت حراقة فأسلم اليهودي. وقيل كان حبيب العجمي يرى بالبصرة يوم التروية ويوم عرفة بعرفات

سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت أحمد بن محمد بن عبد الله الفرغاني يقول تزوج عباس بن المهتدي امرأة فلما كانت ليلة الدخول وقع عليه ندامة فلما أراد الدنو منها زجر عنها فامتنع وخرج و بعد ثلاثة أيام ظهر لها زوج

قال الأستاذ هذا هو الكرامة على الحقيقة حيث حفظ عليه العلم وقيل كان الفضيل على جبل من جبال منى فقال إن وليا من أولياء الله تعالى لو أمر هذا الجبل أن يميد لماد قال فتحرك الجبل فقال اسكن لم أدرك بهذا فسكن الجبل. وقال عبد الواحد بن زيد لأبي عاصم البصري كيف صنعت حين طلبك الحجاج؟ قال كنت في غرفتي فدقوا علي الباب فدخلوا فدفعت بي دفعة فاذا أنا على أبي قبيس بمكة فقال له عبد الواحد من أين كنت تأكل؟ قال كانت تصعد الي عجوز كل وقت افطاري بالرغيفين اللذين كنت آكلهما بالبصرة. فقال عبد الواحد تلك الدنيا أمرها الله تعالى أن تخدم أبا عاصم. وقيل كان عامر بن عبد قيس يأخذ عطاءه ولا يستقبله أحد الا أعطاه شيئا وكان اذا أتى منزله رمى اليه بالدراهم فيكون بمقدار ما أخذه لم ينقص

سمعت أبا عبد الله الشيرازي يقول سمعت أبا أحمد الكبير يقول سمعت أبا عبدالله بن خفيف يقول سمعت أبا عمر الزجاجي يقول دخلت على الجنيد وكنت أريد أن أخرج الى الحج فأعطاني درهما صحيحا فشددته على مئزري فلم أدخل منزلا الا وجدت رفقا ولم أحتج الي الدرهم فلما حججت ورجعت الى بغداد دخلت على الجنيد فمد يده وقال هات فناولته الدرهم فقال كيف كان فقلت كان الختم نافذا

وحكي عن أبي جعفر الأعور قال

كنت عند ذى النون المصرى فتذاكرنا حيث طاعة الاشياء للاولياء فقال ذو النون من الطاعة أن أقول لهذا السرير يدور في أربع من زواياالبيت ثم يرجع الى مكانه فيفعل قال فدار السرير في أربع زوايا البيت وعاد الى مكانه وكان هنالك شاب فأخذ يبكي حتى مات فى الوقت وقيل أن واصلا الأحدب قرأ وفى السماء رزقكم وما توعدون فقال رزقى فى السماء وأنا أطلبه فى الأرض والله لا طلبته أبدا فدخل خربة ومكث يومين فلم يظهر له شيء فاشتد عليه فلما كان اليوم الثالث اذا بدوخلة من رطب وكان له أخ أحسن منه نية فصار معه فأذن قد صارتا دوخلتين فلم يزل ذلك حالها حتى فرق بينهما الموت وقال بعضهم أشرفت على ابراهيم بن ادهم وهو فى بستان يحفظه وقد أخذه النوم واذا حية فيها طاقة نرجس تروحه بها وقيل كان جماعة مع أيوب السجستانى فى السفر فاعياهم طلب الماء فقال أيوب أتسترون على ماعشت فقالوا نعم فدور دائرة فنبع الماء فشربنا قال فلما قدموا البصرة أخبر به حماد بن زيد فقال عبد الواحد بن زيد شهدت معه ذلك اليوم.

وقال أبو بن عبد الرحمن كنا مع ذى النون المصري في البداية فنزلنا تحت شجرة أم عيلان فقلنا ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب فتبسم ذى النون وقال أتشتهون الرطب وحرك الشجرة وقال أقسمك عليك بالذى ابتدأ وخلقك شجرة الا نثرت علينا رطبا جنيا فأكلنا وشبعنا ثم نمنا فانتبهنا وحركنا الشجرة فنثرت علينا شوكا

وحكي عن أبى القاسم بن مروان النهاوندى قال كنت أنا وأبو بكر الوراق مع أبي سعيد الخزار نمشي على ساحل البحر نحو صيدا فرأى شخصا من بعيد فقال اجلسوا لا يخلو هذا الشخص أن يكون وليا من أولياء الله قال فالبثنا أن جاء شاب حسن الوجه وبيده ركوة ومعه محبرة وعليه مرقعة فالتفت أبو سعيد اليه منكراً عليه لحمله المحبرة مع الركوة فقال له يافتى كيف الطريق الى الله تعالى فقال يا أبا سعيد أعرف الى الله طريقين طريقا خاصا وطريقا عاما وأما الطريق العام فالذى أنت عليه وأما الطريق الخاص فهلم ثم مشى على الماء حتى غاب عن أعيننا فبقي أبو سعيد حيران مما رأى

وقال الجنيد جئت مسجد الشونيزية فرأيت فيه جماعة من الفقراء يتكلمون في الآيات فقال فقير منهم اعرف رجلا لو قال لهذه الاسطوانة كوني ذهبا نصفك ونصفك فضة كانت قال الجنيد فنظرت فاذا الاسطوانة نصفها ذهب ونصفها فضة وقيل حج سفيان الثورى مع شيبان الراعي فعرض لهم سبع فقال سفيان لشيبان أما ترى هذا السبع فقال لا تخف فأخذ شيبان أذنه فعركها فبصبص وحرك ذنبه فقال سفيان ماهذه الشهرة فقال لولا مخافة الشهرة لما وضعت زادى إلا على ظهره حتى آتى مكة . وحكى ان السرى لما ترك التجارة كانت أخته تنفق عليه من ثمن غزلها فابطأت يوما فقال لها السرى لم ابطأت فقالت لأن غزلى لم يشتر وذكروا أنه مخلط فامتنع السري عن طعامها ثم أن اخته دخلت عليه يوما فرأت عجوزا تكنس بيته وتحمل كل يوم اليه رغيفين فحزنت أخته وشكت الى احمد ابن حنبل فقال أحمد بن حنبل للسرى فيه فقال لما امتنعت من أكل طعامها قيض الله لى الدنيا لتنفق على وتخدمني

وعن محمد بن منصور الطوسى قال كنت عند أبي محفوظ معروف الكرخى فدعا لى ورجعت اليه من الغد وفى وجهه أثر فقال له انسان يا أبا محفوظ كنا عندك بالامس ولم يكن بوجهك هذا الاثر فما هذا فقال سل عما يعنيك. فقال الرجل بمعبودك أن تقول. فقال صليت البارحة هنا واشتهيت أن أطوف بالبيت فمضيت الى مكة وطفت ثم ملت الى زمزم لأشرب من مائها فزلقت على الباب فاصاب وجهى ما تراه . وقيل كان عتبة الغلام يقعد فيقول ياورشان ان كنت أطوع لله عز وجل منى فتعال واقعد على كفى فيجيء الورشان ويقعد على كفه

وحكى عن أبى على الرازى أنه قال مررت يوما على الفرات فعرضت لنفسى شهوة السمك الطرى فاذا الماء قد قذف سمكة نحوى واذا رجل يعدو ويقول اشويها لك فقلت نعم فشواها فقعدت فأكلتها . وقيل كان ابراهيم بن ادهم فى رفقة فعرض لهم السبع فقالوا يا أبا اسحق قد عرض لنا السبع فجاء ابراهيم وقال يا أسد ان كنت أمرت فينا بشيء فامض ولا فارجع فرجع الاسد ومضوا . وقال حامد الاسود كنت مع

الخواص فى البرية فبتنا عند شجرة وجاء السبع فصعدت الشجرة الى الصباح لا يأخذنى النوم ونام ابراهيم الخواص والسبع يشم من رأسه الى قدمه ثم مضي فلما كانت الليلة الثانية بتنا فى مسجد فى قرية فوقعت بقة على وجهه فضربته فأن أنة فقلت هذا عجيب البارحة لم تجزع من الأسد والليلة تصيح من البق ! فقال أما البارحة فتلك حالة كنت فيها بالله عز وجل وأما الليلة فهذه حالة أنا فيها بنفسى

وحكى عن عطاء الأزرق أنه دفعت اليه امرأته درهمين من ثمن غزلها ليشترى الدقيق لهم فخرج من بيته فلقى جارية تبكي فقال لها مابالك فقالت دفع الى مولاى درهمين لأشترى لهم شيأ فسقطا منى فأخاف أن يضربنى فدفع عطاء الدرهمين اليها ومر وقعد على حانوت صديق له ممن يشق الساج وذكر له الحال وما يخاف من سوء خلق امرأته فقال له صاحبه خذ من هذه النشارة فى هذا الجراب لعلكم تنتفعون بها فى سجر التنور اذ ليس يساعدنى الامكان في شيء آخر فحمل النشارة وفتح باب داره ورمي بالجراب ورد الباب ودخل المسجد الى ما بعد العتمة ليكون النوم أخذهم ولا تستطيل عليه المرأة فلما فتح الباب وجدهم يخبزون الخبز فقال من أين لكم هذا الخبز فقالوا من الدقيق الذى كان فى الجراب لا تشتر غير هذا الدقيق قال أفعل ان شاء الله تعالى

وسمع أبا جعفر بن بركات يقول كنت أجالس الفقراء ففتح علي بدينار فأردت أن أدفعه اليهم ثم قلت فى نفسي لعلى أحتاج اليه فهاج بى وجع الضرس فقلعت سناً فوجعت الأخرى حتى قلعتها فهتف بى هاتف ان لم تدفع اليهم الدينار فلا يبقى فى فمك سن واحدة

قال الاستاذ وهذا فى باب الكرامة أتم من أن كان يفتح عليه دنانير كثيرة بنقض العادة. وحكي أبو سليمان الدارانى قال خرج عامر بن عبد قيس الى الشام ومعه شكوة اذا شاء صب منها ماء يتوضأ للصلاة واذا شاء صب منها لبنا يشربه وروى عثمان بن أبى العاتكة قال كنا فى غزاة فى أرض الروم فبعث الوالى سرية الى موضع وجعل الميعاد يوم كذا قال فجاء الميعاد ولم تقدم السرية فبينا أبو مسلم يصلى الي رمحه الذى ركزه فى الأرض جاء طير الى رأس السنان وقال

أن السرية قدسلمت وغنمت وسيردون عليكم يوم كذا في وقت كذا فقال أبو مسلم للطير من أنت رحمك الله تعالى فقال أنا مذهب الحزن عن قلوب المؤمنين فجاء أبو مسلم الي الوالى وأخبره فلما كان اليوم الذى قال أتت السرية علي الوجه الذى قال

وعن بعضهم قال كنا في مركب فمات رجل كان معنا عليل فاخذنا في جهازه وأردنا أن نلقيه في البحر فصار البحر جافا ونزلت السفينة فخرجنا وحفرنا له قبرا ودفناه فلما فرغنا استوي الماء وارتفع المركب وسرنا. وقيل ان الناس أصابتهم مجاعة بالبصرة فاشتري حبيب العجمى طعاما بالنسيئة وفرقه على المساكين وأخذ كيسه فجعله تحت رأسه فلما جاؤا يتقاضونه أخذه واذا هو مملوء دراهم فقضى منها ديونهم. وقيل أراد ابراهيم بن أدهم أن يركب السفينة فأبوا إلا أن يعطيهم دينارا فصلى على الشط ركعتين وقال اللهم انهم قد سألوني ماليس عندى فصار الرمل دنانير

عن أبي حمزة نصر بن الفرج خادم أبى معاوية الأسود قال كان أبو معاوية ذهب بصره فاذا أراد أن يقرأ نشر المصحف فيرد الله عليه بصره فاذا أطبق المصحف ذهب بصره وقال أحمد بن الهيثم المتطيب قال لي بشر الحافى قل لمعروف الكرخى اذا صليت جئتك قال فأديت الرسالة وانتظرته فصلينا الظهر ولم يجىء ثم صلينا العصر ثم المغرب ثم العشاء فقلت في نفسي سبحان الله مثل بشر يقول شيأ ثم لا يفعل لا يجوز أن لا يفعل وانتظرته وأنا فوق مسجد على مشرعة فجاء بشر بعد هوى من الليل وعلى رأسه سجادة فتقدم الي دجلة ومشي على الماء فرميت بنفسى من السطح وقبلت يديه ورجليه وقلت ادع الله لي فدعالي وقال استره على قال فلم أتكلم بهذا حتى مات

وسمع قاسم الجرعى يقول رأيت رجلا في الطواف لا يزيد على قوله إلهى قضيت حوائج الكل ولم تقض حاجتى فقلت مالك لا تزيد علي هذا الدعاء فقال أحدثك اعلم انا كنا سبعة أنفس من بلدان شتي فخرجنا الى الجهاد فأسرنا الروم ومضوا بنا لنقتل فرأيت سبعة أبواب فتحت من السماء وعلى كل باب جارية حسناء من الحور العين فتقدم واحد منا فضربت عنقه فرأيت جارية منهن هبطت الى

الارض بيده منديل فقبضت روحه حتي ضرب أعناق ستة منا فاستوهبني بعض رجالهم فقالت الجارية أى شيء فاتك يامحروم وأغلقت الأبواب فأنا يا أخي متأسف متحسر على ما فاتني قال قاسم الجرعى أراه أفضلهم لأنه رأى مالم يروا وعمل على الشوق بعدهم. وسمعته يقول سمعت أبا النجم أحمد بن الحسين بخورستان يقول سمعت أبابكر الكتاني يقول كنت فى طريق مكة فى وسط السنة فاذا أنا بهميا ملآن يلتمع دنانير فهممت أن أحمله لافرقه بمكة على الفقراء فهتف بى هاتف ان أخذته سلبناك فقرك

حدثنا محمد بن محمد بن عبد الله الصوفى قال حدثنا أحمد بن يوسف الخياط قال سمعت أبا على الروذبارى يقول سمعت أبا العباس الشرقى يقول كنا مع أبى تراب النخشبي فى طريق مكة فعدل عن الطريق الى ناحية فقال له بعض أصحابه أنا عطشان فضرب برجله الارض فاذا عين من ماء زلال فقال الفتي أحب أن أشربه فى قدح فضرب بيده الى الارض وناوله قدحا من زجاج أبيض كأحسن مارأيت فشرب وسقانا وما زال القدح معنا الى

مكة فقال لى أبو تراب يوما ما يقول أصحابك فى هذه الامور التى يكرم الله بها عبادة فقلت ما رأيت أحداً الاوهو يؤمن بها فقال من لم يؤمن بها فقد كفر انما سألتك من طريق الأحوال فقلت ما أعرف لهم قولا فيه قال بلي قد زعم أصحابك أنها خدع من الحق وليس الامر كذلك انما الخدع فى حال السكون اليها فأما من لم يقترح ذلك ولم يساكنها فتلك مرتبة الربانيين

حدثنا محمد بن عبلة الصوفى قال حدثنا أبو الفرج الورثاني قال سمعت محمد بن الحسين الخلدي بطرسوس قال سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول كنا فى غرفة سرى السقطى ببغداد فلما ذهب من الليل شيء لبس قميصا نظيفا وسراويل ورداء ونعلا وقام ليخرج فقلت الى أين فى هذا الوقت فقال أعود فتحا الموصلى فلما مشى فى طرقات بغداد أخذه العسس وحبسوه فلما كان من الغد أمر بضربه مع المحبوسين فلما رفع الجلاد يده لضربه وقفت يده فلم يقدر أن يحركها فقيل للجلاد أضرب فقال بحذائي شيخ واقف يقول لا تضربه فتقف يدى لا تتحرك

فنظروا من الرجل فاذاهو فتح الموصلى فلم يضربوه

حدث سعيد بن يحيي البصرى قال كان أناس من قريش يجلسون إلي عبد الواحد بن زيد فأتوه يوما وقالوا انا نخاف من الضيقة والحاجة فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم اني اسألك باسمك المرتفع الذى تكرم به من شئت من أوليائك وتلهمه الصفى من أحبابك أن تأتينا برزق من لدنك تقطع به علائق الشيطان من قلوبنا وقلوب أصحابنا هؤلاء فأنت الحنان المنان القديم الاحسان اللهم الساعة الساعة قال فسمعت والله قعقعة للسقف ثم تناثرت علينا دنانير ودراهم فقال عبد الواحد بن زيد استغنوا بالله عز وجل عن غيره فأخذوا ذلك ولم يأخذ عبد الواحد ابن زيد شيئا

وسمع الكنائي يقول رأيت بعض الصوفية وكان غريبا ما كنت اثبته قد تقدم الى الكعبة وقال يارب ما أدرى ما يقول هؤلاء يعني الطائفين فقيل له انظر ما فى هذه الرقعة قال فطارت الرقعة فى الهواء وغابت

وسمع أبو عبد الله بن الجلاء يقول اشتهت والدتي على والدى يوما من الايام سمكا فمضي والدى الى السوق وأنا معه فاشترى سمكا ووقف ينتظر من يحمله فرأى صبيا وقف بحذائه مع صبي فقال ياعم تريد من يحمله فقال نعم فحمله ومشى معنا وسمعنا الاذان فقال الصبي أذن المؤذن وأحتاج أن أتطهر وأصلى فان رضيت والا فاحمل السمك ووضع الصبي السمك ومر فقال أبي فنحن أولي أن نتوكل فى السمك ودخلنا المسجد فصلينا وجاء الصبي وصلى فلما خرجنا فاذا بالسمك موضع مكانه فحمل الصبي ومضي معنا الى دارنا فذكر والدى ذلك لوالدتي فقالت قل له حتى يقيم عندنا ويأكل معنا قلنا له فقال اني صائم فقلنا فتعود الينا بالعشى فقال إذا حملت مرة فى اليوم لا أحمل ثانيا ولكني سأدخل المسجد الى المساء ثم أدخل عليكم فمضي فلما أمسينا دخل الصبي وأكلنا فلما فرغنا دللناه على موضع الطهارة ورأينا فيه أنه يؤثر الخلوة فتركناه فى بيت فلما كان فى بعض الليل كان لقريب لنا بنت زمنة فجاءت تمشي فسألناها عن حالها فقالت قلت يارب بحرمة ضيفنا أن تعافيي

فقمت قالت فمضينا لنطلب الصبي فاذا الابواب مغلقة كما كانت ولم نجد الصبي فقال أبي فنهم صغير ومنهم كبير

حدث سعيد بن يحي البصرى قال أتيت عبدالواحد بن زهير وهو جالس في ظل فقلت له لو سألت الله أن يوسع عليك الرزق لرجوت أن يفعل فقال ربي أعلم بمصالح عباده ثم أخذ حصي من الأرض ثم قال اللهم ان شئت أن تجعلها ذهبا لفعلت فاذا هي والله في يده ذهب فألقاها الى وقال أنفقها أنت فلا خير في الدنيا الا للآخرة

قال أحمد بن منصور قال أستاذي أبو يعقوب السوسي غسلت مريداً فأمسك ابهامي وهو على المغتسل فقلت يابني خل يدى أنا أدرى أنك لست بميت وإنما هى نقلة من دار الى دار فخلى يدي

وسمع ابراهيم بن شيبان يقول صحبني شاب حسن الارادة فمات فاشتغل قلبي به جدا وتوليت غسله فلما أردت غسل يديه بدأت بشماله من الدهشة فاخذها مني وناولني يمينه فقلت صدقت يابني أنا غلطت

قال أبو يعقوب الطوسي جاءني مريد بمكة فقال ياأستاذ أنا غداً أموت وقت الظهر فخذ هذا الدينار فاحفر لى بنصفه وكفنى بنصفه الآخر ثم لما كان الغد جاء وطاف بالبيت ثم تباعد ومات فغسلته وكفنته ووضعته فى اللحد ففتح عينيه فقلت احياة بعد موت فقال أنا حى وكل محب لله حى

وتكلم سهل بن عبدالله يوما فى الذكر فقال ان الذاكر لله على الحقيقة لو هم أن يحيي الموتى لفعل ومسح يده على عليل بين يديه فبرىء وقام

وسمع بشر بن الحرث يقول كان عمرو بن عتبة يصلى والغمام فوق رأسه والسباع حوله تحرك أذنابها

وسمع الجنيد يقول كانت معى أربعة دراهم حملتها اليك فقال أبشر ياغلام بأنك تفلح كنت أحتاج الى أربعة دراهم فقلت اللهم ابعثها على يد من يفلح عندك

حدث أبو ابراهيم اليمانى قال خرجنا نسير على ساحل البحر مع ابراهيم بن أدهم فانتهينا الى غيضة فيها حطب يابس كثير وبالقرب منه حصن فقلنا لابراهيم بن أدهم لو أقمنا الليلة ههنا وأوقدنا من هذا

الحطب فقال افعلوا فطلبنا النار من الحصن فأوقدنا وكان معنا الخبز فاخرجنا نأكل فقال واحدمنا ماأحسن هذا الجمر لو كان لنا لحم نشويه عليه فقال ابراهيم ابن أدهم ان الله تعالى لقادر على أن يطعمكموه قال فبينا نحن كذلك إذا بأسد يطرد إبلا فلما قرب منا وقع فاندق عنقه فقام ابراهيم بن أدهم وقال أذبحوه فقد أطعمكم الله فذبحناه وشوينا من لحمه والأسد وقف ينظر الينا

وسمع حامد الأسود يقول كنت مع ابراهيم الخواص فى البادية سبعة أيام على حالة واحدة فلما كان السابع ضعفت فجلست فالتفت الى وقال مالك ؟ فقلت ضعفت. فقال أيما أغلب عليك الماء أو الطعام ! فقلت الماء . فقال الماء وراءك فالتفت فاذا عين ماء كاللبن الحليب فشربت وتطهرت وابراهيم ينظر ولم يقربه

فلما أردت القيام هممت أن أحمل منه فقال أمسك فانه ليس مما يتزود منه

وسمعت زيتونة خادمة أبي الحسين الثورى وكانت تخدمه وخدمت أباحمزة والجنيد تقول كان يوم بارد فقلت للثورى أحمل اليك شيئا ؟ فقال نعم . فقلت إيش تريد قال خبز ولبن فحملت وكان بين يديه فحم وكان يقلبها بيده وقد اشتعلت فأخذ يأكل الخبز واللبن يسيل على يديه وعليها سواد الفحم فقلت فى نفسي ما أقذر أولياءك يارب مافيهم أحد نظيف قال فخرجت من عنده فتعلقت بي امرأة وقالت سرقت لى رزمة ثياب وجرونى الى الشرطى فأخبر الثورى بذلك فخرج وقال للشرطى أن لا تتعرضوا لها فانها ولية من أولياء الله تعالى فقال الشرطى كيف أصنع والمرأة تدعى ! قال فجاءت جارية ومعها الرزمة المطلوبة فاسترد الثورى المرأة وقال لها تقولين بعدها ما أقذر أولياءك قالت قلت قد تبت

وسمع الخواص يقول عطشت فى بعض أسفارى وسقطت من العطش فاذا أنا بماء رش على وجهى ففتحت عيني فاذا برجل حسن الوجه راكب دابة شهباء فسقانى الماء وقال كن رديفى وكنت بالحجاز فما لبثت إلا يسيرا فقال لى ماترى فقلت أرى المدينة فقال انزل واقرىء رسول الله صلى الله عليه وسلم منى السلام وقل أخوك الخضر يقرئك السلام

وسمع المظفر الجصاص يقول كنت أنا ونصر الخراط ليلة فى موضع فتذاكرنا شيئا من العلم فقال الخراط ان الذاكر لله تعالى فائدته فى أول ذكره أن يعلم أن الله تعالى ذكره فيذكر الله ذكره قال فخالفته فقال لو كان الخضر عليه السلام ههنا لشهد بصحته . قال فاذا نحن بشيخ يجيء بين السماء والارض حتى بلغ الينا وسلم وقال صدق الذاكر لله تعالى بفضل ذكر الله تعالى ذكره فعلمنا أنه الخضر عليه السلام

سمعت الاستاذ أبا على الدقاق يقول جاء رجل الى سهل بن عبدالله وقال ان الناس يقولون انك تمشى على الماء فقال سل مؤذن المحلة فانه رجل صالح لا يكذب قال فسألته فقال المؤذن لا أدرى هذا ولكنه كان فى بعض هذه الايام نزل الحوض ليتطهر فوقع فى الماء فلولم أكن أنا لبقي فيه

قال الاستاذ ابو على الدقاق أن سهلا كان بتلك الحالة التى وصف ولكن الله تعالى يريد أن يستر أولياءه فأجرى ما وقع من حديث المؤذن والحوض سترا لحال سهل وسهل كان صاحب الكرامات

وفى قريب من هذا المعنى ماحكي أبي عثمان المغربى رأيته بخط أبي الحسين الجرجاني قال أردت مرة ان امضى الى مصر فخطر لى أن اركب السفينة ثم خطر ببالى أنى أعرف هناك فخفت الشهرة فمر مركب فبدا لى فمشيت على الماء ولحقت بالمركب ودخلت السفينة والناس ينظرون ولم يقل أحد ان هذا ناقض للعادة أو غير ناقض فعرفت أن الولى مستور وان كان مشهورا

ومما شاهدناه من احوال الاستاذ أبي على الدقاق رضى الله عنه معاينة انه كان به علة حرقة البول وكان يقوم فى ساعة غير مرة حتى كان يجدد الوضوء غير مرة لركعتى فرض وكان يحمل معه قارورة فى طريق المجلس وربما كان يحتاج اليها فى الطريق مرات ذاهبا وجائيا وكان اذا قعد على رأس الكرسي يتكلم لا يحتاج الى الطهارة ولو امتد به المجلس زمنا طويلا وكنا نعاين ذلك منذ سنين ولم يقع لنا فى حياته أن هذا شيء ناقض لعاداته وانما وقع لى هذا وفتح على علمه بعد وفاته

وفى قريب من هذا ما يحكي عن

سهل بن عبدالله أنه كان قد أصابته زمانة فى آخر عمره وكان ترد عليه القوة في أوقات الفرض فيصلي قائما ومن المشهور أن عبدالله الوزان كان مقعدا وكان فى السماع إذا ظهر به وجد يقوم

حدث أحمد بن أبي الحوارى قال حججت أنا وأبو سليمان الداراني فبينا نحن نسير اذ سقطت السطيحة منى فقلت لأبى سليمان فقدت السطيحة وبقيا بلا ماء وكان بردشديد وقال أبو سليمان ياراد الضالة وياهادى من الضلالة اردد علينا الضالة . فاذا واحد ينادى من ذهبت له سطيحة ؟ قال فقلت أنا فأخذتها فبينا نحن نسير وقد تدرعنا بالفراء لشدة البرد فاذا نحن بانسان عليه طمران وهو يترشح عرقا فقال أبو سليمان تعال ندفع اليك شيئا مما علينا من الثياب فقال ياأبا سليمان أتشير إلي الزهد وأنت تجد البرد أنا أسيح فى هذه البرية منذ ثلاثين سنة ما انتفضت ولا ارتعدت يلبسنى الله في البرد فيحا من محبته ويلبسنى في الصيف مذاق برد محبته ، ومر

وسمع الخواص يقول كنت فى البادية مرة فسرت فى وسط النهار فوصلت الى شجرة وبالقرب منها ماء فنزلت فاذا أنا بسبع عظيم أقبل فاستسلمت فلما قرب مني اذا هو يعرج فحمحم وبرك بين يدى ووضع يده فى حجري فنظرت فاذا يده منتفخة فيها قيح ودم وأخذت خشبة وشققت الموضع الذي فيه القيح وشددت على يده خرقة ومضى فاذا أنا به بعد ساعة ومعه شبلان يبصبصان لي وحملا الي رغيفا

حدث أحمد بن أبي الحوارى قال اشتكي محمد بن السماك فأخذنا ماءه وانطلقنا به الى الطبيب وكان نصرانيا فبينا نحن بين الحيرة والكوفة استقبلنا رجل حسن الوجه طيب الرائحة نقي الثوب فقال لنا الى أين تريدون فقلنا نريد فلانا الطبيب نريه ماء إبن السماك فقال سبحان الله تستعينون على ولى الله بعدو الله اضربوا به الارض وارجعوا الى ابن السماك وقولوا له ضع يدك على موضع الوجع وقل وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ثم غاب عنا فلم نره فرجعنا الى ابن السماك فأخبرناه بذلك فوضع يده على موضع الوجع قال ماقال الرجل فعوفى فى الوقت فقال كان ذلك الخضر عليه السلام

سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبدالرحمن بن محمد الصوفي يقول سمعت عمي البسطامي يقول كنا قعوداً في مجلس أبي يزيد البسطامي فقال قوموا بنا نستقبل ولياً من أولياء الله تعالى فقمنا معه فلما بلغنا الدرب فاذا ابراهيم بن شيبة الهروى فقال له أبو يزيد وقع في خاطرى أن أستقبلك وأشفع لك الى ربى فقال ابراهيم بن شيبة لو شفعك في جميع الخلق لم يكن بكثير إنما هم قطعة طين فتحير أبو يزيد من كلامه

قال الأستاذ وكرامة ابراهيم في استصغاره ذلك أتم من كرامة أبي يزيد فيما حصل له من الفراسة وصدق له من الحالة في باب الشفاعة

وسمع ذوالنون المصرى يقول وقد سأله سالم المغربى عن أصل توبته فقال خرجت من مصر الى بعض القرى فنمت في الطريق ثم انتبهت وفتحت عيني فاذا أنا بقنبرة عمياء سقطت من شجرة على الأرض فانشقت الأرض وخرج منها سكرجتان احداهما من ذهب والاخرى من فضة وفى احداهما سمسم وفى الأخرى ماء ورد فاكلت من هذه وشربت من هذه فقلت حسبي تبت ولزمت الباب إلى أن قبلني . وقيل أصاب عبدالواحد ابن زيد فالج فدحل وقت الصلاة واحتاج الى الوضوء فقال من ههنا فلم يجبه أحد فخاف فوت الوقت فقال يارب أحللنى من وثاقى حتى أقضى طهارتى ثم شأنك وأمرك قال فصح حتى أكمل طهارته ثم عاد الي فراشه وصار كما كان . وقال أيوب الجمال كان أبو عبدالله الديلمى إذا نزل منزلا فى سفر عمد الى حماره وقال فى أذنه كنت أريد أن أشدك فالآن لا أشدك وأرسلك فى هذه الصحراء لتاكل الكلأ فاذا أردنا الرحيل فتعال. فاذا كان وقت الرحيل يأتيه الحمار. وقيل زوج أبو عبد الله الديلمى ابنته واحتاج الى ما يجهزها به وكان له ثوب يخرج فيه كل وقت فيشترى بدينار فخرج له ثوب فقال له البياع إنه يساوى أكثر من دينار فلم يزالوا يزيدون فى ثمنه حتي بلغ مائة دينار فجهزها وقال النضر بن شميل ابتعت ازاراً فوجدته قصيراً فسالت ربى تعالى أن يمغط لى ذراعا ففعل

قال الاستاذ أى مد من مغط القوس وهو مده قال النضر ولو استزدته لزادني

وقيل كان عامر بن قيس سأل أن يهون عليه طهوره في الشتاء فكان يؤتى به وله بخار. وسأل ربه أن ينزع شهوة النساء من قلبه فكان لا يبالي بهن . وسأله أن يمنع الشيطان من قلبه وهو في صلاته فلم يجب اليه. وقال بشر بن الحرث دخلت الدار فاذا أنا برجل فقلت من أنت دخلت داري بغير إذني! فقال أخوك الخضر فقلت ادع الله لى . فقال هون الله عليك طاعته. فقلت زدني . فقال وسترها عليك. وقال ابراهيم الخواص دخلت خربة في بعض الأسفار في طريق مكة بالليل فاذا فيها سبع عظيم فخفت فهتف بي هاتف اثبت فان حولك سبعين ألف ملك يحفظونك

وسمع جعفر الدنيلي يقول دخل الثورى الماء فجاء لص فأخذ ثيابه ثم انه جاء ومعه الثياب وقد جفت يده . فقال الثوري قد رد علينا الثياب فرد عليه يده فعوفى . وقال الشبلي اعتقدت وقتا أن لا آكل الا من الحلال فكنت أدور في البراري فرأيت شجرة تين فمددت يدي اليها لآكل فنادتني الشجرة احفظ عليك عقدك لا تأكل مني فاني ليهودي. وقال أبو عبد الله بن خفيف دخلت بغداد قاصداً الى الحج وفي رأسي نخوة الصوفية ولم آكل الخبز أربعين يوما ولم أدخل على الجنيد وخرجت ولم أشرب الماء الى زبالة وكنت على طهارتي فرأيت ظبياً على رأس البئر وهو يشرب وكنت عطشان فلما دنوت الى البئر ولى الظبي واذا الماء في أسفله فمشيت وقلت ياسيدي مالى محل هذا الظبي فسمعت من خلفي جربناك فلم تصبر ارجع وخذ الماء فرجعت فاذا البئر ملآى ماء فملأت ركوتي وكنت أشرب منه وأتطهر الى المدينة ولم ينفد ولما استقيت سمعت هاتفا يقول ان الظبي جاء بلا ركوة ولا حبل وأنت جئت مع الركوة والحبل. فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع بصر الجنيد على قال لو صبرت لنبع الماء من تحت رجلك ، لو صبرت صبر ساعة

وسمع عبد الوهاب وكان من الصالحين قال قال محمد بن سعيد البصري بينا أنا أمشي في بعض طريق البصرة اذ رأيت اعرابياً يسوق جملا فالتفت فاذا الجمل قد وقع ميتا ووقع الرجل والقتب فمشيت ثم التفت فاذا الاعرابي يقول يامسبب كل سبب ويامولى من طلب رد على

ماذهب من جمل يحمل الرجل والقتب وإذا الجمل قائم والرجل والقتب فوقه . وقيل أن شبل المروزى اشتهى لحما فأخذ بنصف درهم فاستلبته منه حدأة فى الطريق فدخل شبل مسجداً يصلى فلما رجع الى منزله قدمت له امرأته لحما فقال من أين هذا فقالت تنازعت حدأتان فسقط هذا منهما . فقال شبل الحمدلله الذى لم ينس شبلا وان كان شبل كثيرا ماينساه

وسمع ابن أبى عبيد اليسرى يحدث عن أبيه أنه غزا سنة من السنين فخرج فى السرية فمات المهر الذى كان تحته وهو فى السرية فقال يارب أعرناه حتى نرجع إلى يسرى يعنى قريته فاذا المهر قائم فلما غزا ورجع الى يسرى قال يا بنى خذ السرج عن المهر فقلت انه عرق فان أخذت السرج داخله الريح فقال يا بنى انه عارية قال فلما أخذت السرج وقع المهر ميتا . وقيل كان بعضهم نباشا فتوفيت امرأته فصلى الناس عليها وصلى هذا النباش ليعرف القبر فلما جن عليه الليل نبش قبرها فقالت سبحان الله رجل مغفور له يأخذ كفن امرأة مغفور لها قال هى انك مغفور لك فأنا من أين ؟ فقالت ان الله تعالى غفر لى ولجميع من صلى على وأنت قد صليت على فتركها ورد التراب عليها ثم تاب الرجل وحسنت توبته

وسمع أبو محمد نعمان بن موسى الحيرى بالحيرة يقول رأيت ذا النون المصرى وقد تقاتل اثنان أحدهما من أولياء السلطان والآخر من الرعية فعدا الذى من الرعية عليه فكسر ثنيته فتعلق الجندى بالرجل وقال بينى وبينك الأمير فجازوا بذى النون فقال لهم الناس اصعدوا إلى الشيخ فصعدوا إليه فعرفوه ماجرى فأخذ السن ثم بلها بريقه وردها الى فم الرجل فى الموضع الذى كانت فيه وحرك شفتيه فتعلقت باذن الله تعالى فبقى الرجل يفتش فاه فلم يجد الاسنان الا سواء

حدث عبد الله بن ادريس الأودى عن اسماعيل بن أبى خالد عن أبى سبرة النخعى قال أقبل رجل من اليمن فلما كان فى بعض الطريق نفق حماره فقام فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال اللهم إنى جئت مجاهداً فى سبيلك ابتغاء مرضاتك وأنا أشهد أنك تحيى الموتى وتبعث من فى القبور لاتجعل لأحد على منة ، اليوم أطلب منك أن تبعث حمارى . فقام الحمار

ينفض أذنيه

وسمع أبو بكر الهمذاني يقول بقيت في برية الحجاز أياما لم آكل شيئا فاشتهيت باقلا حارا وخبزا من باب الطاق فقلت أنا في البرية وبيني وبين العراق مسافة بعيدة فلم أتم خاطري إلا وأعرابي من بعيد ينادي باقلا حار وخبز ؟ فتقدمت فقلت عندك باقلا حار وخبز ؟ فقال نعم وبسط مئزرا كان عليه وأخرج خبزاً وباقلا وقال لي كل . فأكلت ثم قال كل فأكلت ثم قال لي كل فأكلت فلما قال في الرابعة قلت بحق الذي بعثك إلي إلا ما قلت لي من أنت فقال الخضر وغاب عني فلم أره

وسمع أبو جعفر الحداد يقول جئت الثعلبية وهي خراب ولي سبعة أيام لم آكل شيئا فدخلت القبة وجاء قوم خراسانيون أصابهم جهد فطرحوا أنفسهم على باب القبة فجاء أعرابي على راحلة وصب تمرا بين أيديهم فاشتغلوا بالأكل ولم يقولوا لي شيئا ولم يرني الأعرابي فلما كان بعد ساعة فاذا بالأعرابي جاء وقال لهم معكم غيركم فقالوا نعم هذا الرجل داخل القبة قال فدخل الأعرابي وقال لي ايش أنت لم لم تتكلم مضيت فعارضني انسان فقال لي أن قد خلقت انسانا لم تطعمه ولم يمكنني أن أمضي وتطوعت على الطريق لأني رجعت عن أميال وصب بين يدي التمر الكثير ومضى فدعوتهم فأكلوا وأكلت

وسمع أحمد بن عطاء يقول كلمني جمل في طريق مكة رأيت جمالا والمحامل عليها وقد مدت أعناقها في الليل فقلت سبحان من يحمل عنها ما هي فيه فالتفت الي جمل وقال لي قل جل الله فقلت جل الله

وسمعت أبو زرعة الجنبي يقول مكرت بي امرأة فقالت ألا تدخل الدار فتعود مريضاً فدخلت فأغلقت الباب ولم أر أحداً فعلمت ما فعلت فقلت اللهم سودها فاسودت فتحيرت وفتحت الباب فخرجت وقلت اللهم ردها إلى حالها فردها إلى ما كانت

وسمع خليل الصياد يقول غاب عني ابني محمد فوجدنا عليه وجداً شديداً فأتيت معروفا الكرخي فقلت يا أبا محفوظ غاب ابني وأمه واجدة فقال ما تشاء فقلت ادع الله أن يرده فقال اللهم ان

السماء سماؤك والأرض أرضك ومابينهما لك ائت بمحمد . قال خليل فأتيت باب الشاب فاذا هو واقف فقلت يامحمد فقال ياأبت كنت الساعة بالأنبار

قال الاستاذ واعلم أن الحكايات فى هذا الباب تربي على الحصر والزيادة على ماذكرناه تخرجنا عن المقصود من الايجاز وفيما ذكرناه مقنع هذا الباب . انتهى كلام القشيرى

(رأينا فى الولاية والكرامة) ليس فى القرآن ولا السنة مابشايع القائلين فى الولاية والكرامة فيما يذهبون اليه فقد قال تعالى في وصف الأولياء : « ألا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون » فجعل كل مؤمن تقي وليا ولم يذكر شيئا عن ظهور الخوارق على أيديهم

ولكن المسئلة من وجهة علم النفس صحيحة فان الانسان متى استغرق جميع قواه فى ذكر الله والفكر فيه حدث له من ذلك حال خاص يناسب جلالة الموضوع الذى فنى فيه فتراه يستصغر كل كبير ويحتقر كل جليل ويزرى بكل لذة مادية وينظر الى الخلق فى تهالكهم وتفانيهم على حطام الدنيا نظره الي طوائف الحيوانات تتنازع الجيف وتتجاذب مافيه هلاكها

مثل هذه الحال إذا تقمصها إنسان أشرقت عليه أنوار الروحانية فأكسبته بين الناس جلالا فظهر كأنه غريب فيهم أجنبي عنهم ومثل هذا لايخلو مجتمع منه قديما وحديثا . وأما حدوث الخوارق على أيدى أمثال هؤلاء الرجال فما لاريب فيه فان الانسان بانقطاعه عن علائق الدنيا واقباله على الله أى على القدرة المدبرة المطلقة واقلاله من الطعام تشرق عليه قوي روحه بما لايكون عند الذين انصرفوا الى شهواتهم البطنية وميولهم البهيمية ووقفوا مع الحس في كل معاملاتهم فيكون من أثر هذا الاشراق الروحانى على الأولين تسلطهم على الماديات تسلط القوى الفاعلة فيها عليها ، والانسان مستودع كبير لتلك القوى العالمية كما ثبت من استقراء أحواله فى نومه المغناطيسي وغيبوبته عن الحس كما ظهر للمجربين فى قواه النفسية (أنظر كلمة روح ونوم مغناطيسى من هذا الكتاب) فما يحدث من ذلك على أيديهم يكون خارقا للعادة وما

هو بخارق لنواميس الخليقة فى الواقع و لكنه تابع لنواميس أرقى لا تظهر إلا بظهور علتها و إنما لم تشع فينا الا لغفلتنا عنها واستغراقنا فى حياتنا الحيوانية البحت و هذا ليس معناه أن كل مانقلناه عن الامام القشيرى صحيح فربما كان فى بعضه غلو كبير و لكن الخوارق فى ذاتها صحيحة

﴿ الولايات المتحدة ﴾ ولايات أمريكا المتحدة تشتمل على وسط أمريكا الشمالية خلاف مقاطعة ألاسكا السالف ذكرها الكائنة فى شمال غربى هذه القارة وتحد شمالا بكندا حيث يفصل بينهما كما هو الاتفاق خط العرض درجة ٤٦ الممتد من المحيط الهادى

(بحارها) المحيط الاطلانطيق شرقا ويكون فى غربه بحر مكسيكا وغربه المحيط الهادى

(خلجانها) رأس كود ودلاوار وشيزابيك وكلها فى الشرق وسان فرنسسكو فى الغرب

(البوغازات) بوغاز فلوريدة وقنال بهما

(جزائرها) روداىز لند ولونجايز لند وهما فى الشرق وجزائر سانتا باربارا بالقرب من سواحل كاليفورنيه

(أشباه الجزائر) كود فلوريدة

(الرؤوس) كود هتراس وسابل (الرمل) ومندوسينو (كاليفورنيه)

(جبالها) — مجموعة جبال آليجانى المشتملة شمالا على الجبال البيضاء التي منها جبل واشنطن (١٨٨٠ متراً) وجبل فريمون (أو الجبال الخضراء) وجنوبا جبال بالاش (٢) مجموعة جبال كورديليرا الشمالية التى تشتمل على الجبال الصخرية التى منها جبل فريمون (٤٢٠٠ متر) وجبل سيراجر ولاس جبال كاسكادو سيرا نوادة التى منها جبال شاستا (٤٤٨٥ مترا) وفى الوسط جبال أوزارك وهي عبارة عن سلسلة قليلة الارتفاع تمتد فى مقاطعة تكساس الى ملتقى نهير مسورى ونهر مسيسيبي

(أنهارها) ١ — الانهار التى تصب فى المحيط الاطلانطيق مباشرة : نهر سان لوران و كونيكتيكو وهودسون ودولاوار وسوسكهانا وبرتوماك وجمس وهذه الأنهار الثلاثة تصب فى خليج شيزابيك ثم سافانه

(٢) الأنهار التي تصب في خليج

مكسيكا: ألاباما ومسيسيبي وريوجراند دلنورت — ومن مصبات نهر مسيسيبي منزوتا وسكونسن ويووا وإيلينو ومسورى (ومصباته نبراسكاو كيساس) ثم أوهيو (ومصباته كنتوكي وتيسي) ثم أركنساس والنهر الاحمر

(٣) الانهار التي تصب فى المحيط الهادى: كولورادو (يصب فى خليج كاليفورنية) وسان يواقيم وسكرامانتو (ويصبان فى خليج سانفرنسكو) ثم أوريجون أو كولومبيا

(بحيراتها) بحيرات كندا الكبيرة العليا وميشيجان وهورون وإريه وأونتاريو ثم بحيرة شامبلين التي تصب مياهها فى نهرسان لوران. ثم بحيرة ايتاسكافى منابع نهر مسيسيبي ثم البحيرة المالحة الكبيرة فى هضبة ومقاطعة أوتاوه

(منظرها العام) يمكن تقسيم أراضي الولايات المتحدة إلى خمسة أقاليم طبيعية عظيمة:

(أولها) يمتد فى جهة الغرب اقليم واسع مرتفع مكون من جبال خالية من النبات والزرع ومغطاة بعضها بالثلوج الدائمة والبعض بالغابات الكثيفة

(ثانيها) اقليم هضاب اوتاه وكاليفورنية وتكساس التى يبلغ ارتفاعها ١٠٠٠ متر حيث توجد فيها البحيرات المالحة والصحارى الحجرية

(ثالثها) اقليم جبال الاليجاني والبحيرات الكبيرة وهو اقليم مرتفع نوعا خصب التربة تكثر فيه الزراعة وعلى نهر أهيو تغزر الغابات الكثيفة

(رابعها) اقليم سهول نهر مسيسيبي الواسعة وهو مكون فى شماله من المروج والمراعى وفى غربه الهضاب الرملية وفى وسطه وجنوبه السهول المنحطة ذات المستنقعات الكثيرة

(خامسها) اقليم سهول سواحل المحيط الاطلانطيقى وخارج مكسيكا وهو اقليم فى غاية الخصب ولكن تغشاه المستنقعات ذات المياه الراكدة التى تضر بالصحة

وبالقرب من السواحل الجنوبية الشرقية يقل عمق البحر فيكون نطاقا من الصخور المرجانية والكثبان الرملية

(جوها) جوها على وجه العموم مع اختلافه موافق للصحة ولكن يشتد البرد فى الاقاليم الشمالية ويعتدل فى

الوسطى ويشتد الحر فى الجنوبية (على سواحل خليج مكسيكا) فلا توافق الصحة ولذا تنتشر فيها الحميات القتالة ويغزر المطر فى أنحاء البلاد ماعدا فى السهول التى بين نهر مسيسيبى والجبال الصخرية فان احتباس ماء المطر عنها جعل أرضها قفراء كثيرة الشبه بالصحراء

(مساحتها وسكانها) تبلغ مساحتها ٨٧٠٠٠٠٠ كيلومتر مربع ومع آلسكا ٩٣٠٠٠٠٠ وعدد سكانها يبلغ نحو ١٠٠ مليون من الأنفس ويزيد كل سنة أكثر من مليون — وعدد سكانها النسبى اكثر من ٩١ نفسا فى كل كيلومتر مربع

وهذا النمو الزائد ناشىء من كثرة المواليد الأهلية من جهة ومما يضاف اليهم من المهاجرين الاورباويين الذين لا يقل عددهم عن نصف مليون سنويا معظمهم من الانجليز والايرلنديين والالمانيين ويقصدون تلك البلاد طلبا للرزق

(أهلها ولغاتهم ودياناتهم ومعارفهم وطباعهم) يظهر ان جميع الاجناس البشرية على اختلافها فى الأخلاق والعادات قد اجتمعت في هذه الجمهورية العظيمة الامريكية ففيها من الجنس الأبيض: (١) ذرارى الانجليز الذين يسمونهم يانكى أو أمريكيين وهم اكثر الاجناس عددا ونشاطا (٢) الالمانيون والايرلنديون وهم الزراع والصناع ويكثر توطنهم فى الجهات الشرقية والشمالية الشرقية (٣) الفرنساويون ويقطنون فى اقليم لويزيان وعلى شواطىء نهر مسيسيبى الاوسط (٤) الاسبانيون ويقطنون فى الجهات القريبة من مكسيكا (٥) اورباويون آخرون وهم أقل عددا — ومن الجنس الاصفر الصينيون المتوطنون بخاصة فى كاليفورنيا ومن الجنس الاسود زنوج افريقيا وعددهم لا يقل عن ثمانية ملايين يقطنون الجهات الجنوبية الشرقية ويشتغلون بالفلاحة. ومن الجنس الاحمر الهنود الوطنيون وعددهم آخذ فى النقص بسرعة (٢٠٠ الف نفس) وبعض قبائل منهم قد أخذت المدنية الحديثة والبعض الآخر لم يزل على الحالة الهمجية

ولغة الحكومة والأمة هي اللغة الانجليزية ومع ذلك يتكلم بعض أهلها بعدة لغات أخرى غير الانجليزية على حسب لهجاتهم الأصلية كما يتكلم أهل اقليم

لويزيان باللغة الفرنسوية

والديانة الغالبــة فيها هي المذهب البروتستانتي (ستة أسباع السكان) وفيها نحو ٩ ملايين من الكاثوليك وقليل جدا من اليهود والبوذيين والوثنيين من هنود أمريكا الأصليين ومع ذلك فهي أكثر البلاد حرية بالنسبة للديانات فكل أمريكي يتعبد على حسب رأيه ولذا تكثر فيها المذاهب الدينية وقلما يمضي يوم الا ويعلن فيه ظهور مذهب ديني جديد يدعو صاحبه أمته الى اعتناق مذهبه وكنائسها مستقلة عن الحكومة تمام الاستقلال وفي منتهي الغنى واليسار وعددها لا يقل عن ١٦٠ ألف كنيسة ايرادها السنوى أكثر من ٨٠ مليونا من الجنيهات

وأما عن معارفهم فأمر يعجز قلم أبلغ البلغاء ولسان أفصح الفصحاء عن تبيانه فالعلوم فيها قد فاقت غيرها من البلاد الاورباوية بحيث أصبحت بها البلاد أم المخترعات والاكتشافات الحديثة ، والتعليم فيها أصبح إجباريا ففيها من المدارس الابتدائية والثانوية ما لا يدخل تحت حصر يكفي أن نقول بأنه لم يكن في أي بلد من بلاد أورباو غيرها مدارس جامعة قدر نصف ما في الولايات المتحدة وتلامذة مدارسها يبلغ عــددهم نحو عشرين مليونا ذكورا واناثاً فكأن أكثر من خمس السكان تلامذة في مدارس متنوعة علمية وطبية وصيدلية وهندسية وحقوقية وزراعية وصناعية ودينية. ولذا يندر فيها وجود من يجهل القراءة والكتابة . وقد وجد الاحصائيون أن في العالم كله ٤١ ألف جريدة منها نحو ٢٠ ألفا في أمريكا وحدها فتأمل . ولكثرة مطابعها التي لا تحصى ترى أسعار الكتب والجرائد فيها رخيصة جدا لا تمكن مزاحمتها . وتنفق الحكومة سنويا في سبيل نشر التعليم نحو ٣٥ مليونا من الجنيهات أغلبه يصرف في التعليم الابتدائي والثانوى وهو مبلغ جسيم يزيد عن ثلث إيراد الحكومة هذا خلاف ما يتبرع به الأهالي وما ينفقونه على أولادهم ـ بالاختصار هــذه البلاد هي بلاد العجائب والغرائب امتازت عن غيرها في كل شيء بحيث لم تترك لأية دولة مجالا لمسابقتها

وأما من حيث طبــاعهم فهم على جانب عظيم من وداعة الأخلاق واللطف

والبشاشة فى الخطاب محبون للخير والسلام قد اشتهر وا باستقلال الفكر و بميلهم العظيم للحرية والاخاء والمساواة يدافعون عن الضعيف ويحمونه ويقيمون المظلوم وينصفونه بدون نظر إلى اختلاف الأديان والأجناس

(حكومتها) حكومتها جمهورية تعاهدية مؤلفة من ٤٥ جمهورية صغيرة مستقلة فى اداراتها الداخلية وتابعة كلها لحكومة عليا فى المسائل العامة

وتتركب الحكومة العليا من ثلاث سلطات : السلطة التنفيذية هي بيد رئيس الجمهورية والوزراء والسلطة التشريعية بيد مجلس العموم المؤلف من مجلس الشيوخ ومجلس النواب والسلطة القضائية بيد المحكمة العليا . وينتخب رئيس الجمهورية لمدة أربع سنوات بمعرفة منتخبين تعينهم كل جمهورية على حدتها ومن حقوقه نقض ماصادق عليه المجلس العمومى ولكن اذا نقض أمرا ثم عرض على هذا المجلس وصادق عليه ثلثا أعضاء كل من مجلس الشيوخ ومجلس النواب صار قانونا من قوانين البلاد

(سياستها) — سياستها مبنية على القاعدة التى وضعها منرو أحد رؤسائها السابقين ومن مقتضى هذه القاعدة جعل أمريكا للأمريكيين وعدم تدخلها فى شؤون أوربا أو ارتباطها معها باتفاقيات أو معاهدات سياسية ومقاومة ومنع أوربا من التدخل فى شؤون أمريكا وأن تجعل هى حكما في الاختلافات التى تقع بين أوربا وجمهوريات أمريكا وقد سارت على هذا المبدأ السياسي فى كثير من المسائل ولكنها يظهر أنها بسبب رغبتها فى نشر متاجرها وصنائعها خارج القارة الأمريكية ابتدأت تحيد عن هذا المبدأ ومالت الى الاتفاق مع بعض دول أوربا العظام وأى دولة أقرب اليها من انجلترا حيث تربطهما رابطة الجنسية والدين وقد اتفقت معها ومع الحلفاء فى الحرب العامة

(جيشها البرى والبحرى) ليس لديها جيش كبير مثل دول أوربا تنفق عليه المبالغ الباهظة فانه لا يزيد فى زمن السلم عن ٢٥ ألفا وفي وقت الحرب فكل من بلغ من ١٨ الى ٤٥ سنة مضطر لحمل السلاح وبذا أمكنها أن تجند جيشا يعد بالملايين لا بالألوف حيث قد دل الاحصاء

أنه يمكن تجنيد ١٣ مليونا عند الاقتضاء وأما معداتها الحربية فهي من احسن طراز لاسيما وأن أمريكا ام المعامل والمخترعات

وأما بحريتها الحربية فقد كانت لا شيء تقريبا بعد أن فرغت من حروب استقلالها ولكنها من سنة ١٨٨١ اشتغلت ببناء الدوارع على طراز جديد بحيث أصبح لديها الآن اسطولان عظيمان كافيان للدفاع عن حوزة البلاد وهما اسطول المحيط الاطلانطيق واسطول المحيط الهادى ولكن الاول هو الاعظم وأغلب سفنها التجارية عملت بحيث تصلح لان تسلح وتدخل فى الحروب البحرية عند اللزوم ولديها نحو ٥٠ الف عسكرى بحري و يمكنها أن تزيد هذا العدد كما تشاء وقد كانت دول أوروبا تعتقد أن بحرية أمريكا الحربية ضعيفه وتعدها من الدرجة الثانية أو الثالثة بين الدول البحرية ولكن لما حطمت أساطيلها أساطيل أسبانيا فى الحرب بينهما سنة (١٨٩٨) تحطيما ولم تصب مركب من مراكبها بضرر رجعت دول أوروبا عن اعتقادها الأول وشهدت بأن بحريتها من الدرجة الاولى بلا نزاع ولديها بعض مراكب لا نظير لها في أساطيل الدول الأخرى

(ماليتها وديونها) ماليتها فى غاية الانتظام وافرة الايراد ويبلغ دخل الحكومة نحو مائتى مليونا من الجنيهات ونفقتها تزيد على ذلك وتسدد العجز من الاموال الاحتياطية . ويمكنها أن تضاعف ايرادها ان شاءت ولكن وفرة اموالها الاحتياطية المدخرة أغنتها عن ذلك بدون ان تضيق على الاهالى وقد كانت ديونها عقب استقلالها تبلغ ٥٥٠ مليونا فأخذت فى استهلاكها شيأ فشيأ الى أن صار الآن لا يزيد عن ٨٠ مليونا ومع ذلك فكل سهام تلك الديون فى أيدى الماليين من أبناء البلاد دون غيرهم

(تقسيماتها الادارية ومدنها الشهيرة) تنقسم جمهورية الولايات المتحدة الى جمهورية كولومبيا التى مقرها وشنطن (نحو ٤٠٠ ألف نفس) عاصمة الجمهورية التعاهدية منذ سنة ١٨٠٠ والى ٤٥ جمهورية صغيرة و٥ مقاطعات لم تتحصل الى الآن على الحقوق المخولة للجمهوريات فالمقاطعات الخمسة هي : (١) آيزونا

ومقرها بريسكرت (٢) مكسيكا الجديدة	آلسكا ومقرها سيتكا
ومقرها سانتافى (٣) المقاطعة الهندية	أما الجمهوريات الخمسة والاربعون
ومقرها أوكولجى (٤) او كلاهوما (٥)	فهى على هذا الترتيب .

أولا الجمهوريات الشرقية — وهى التي على المحيط الاطلنطيقي

مين ومقرها أوجستا وأشهر مدنها نورتلندوهي من احسن (الموانى للصيد)

نيوهمسير « كونكورد

فيرمون « مونبليبه

مساشوزيت (مساشوستس) « بوستن (٤٥٠٠٠٠ نفس) وتعتبر ثانية الموانى وتصنع فيها الاقمشة القطنية والاحذية وتصدر منها كميات وافرة من اللحوم المملحة والغلال وحاصيلات الصيدو فيها تبني سفن حربية وتجارية

روزايزلند « بروفيدانس وهي ميناء للصيدو تصنع فيها الاقمشة

كونيكتوكي « هارتفودو أشهر مدنها نيوهافن — وهى ميناء مهمه

﴿ ويوجد ٦ جمهوريات فى الشمال الشرقي وهي المسماه انجلترة الجديدة ﴾

نيويورك ومقرها البانى وهي مدينة من المراكز الصناعية المهمة — ومن اشهر مدنها بوفالو ٢٧٠ الف نفس وهى على بحيرة اريبة فى مبدأ شلال نياجرا و ميناء كثيرة التجارة خصوصا فى الغلال واللحوم المملحة . ثم نيويورك (١٦٠٠٠٠٠ نفس) وهي اكبر مدينة وميناء فى العالم بعد لندن وليفربول فى التجارة والصناعة والغنى وهي على جزيرة فى مصب نهر هدسون . ومن ضواحى نيويولك مدينة

بروكلين (١ مليون نفس) وهي أمامها في جزيرة لونجايلند

نيوجرزى « ترانتون

بنسلفانية « هاريسبورغ وأشهر مدنها بتسبورغ (٢٥٠ ألف نفس) فيها يستخرج الفحم الحجرى وفيها معامل عظيمة لصناعة المعادن وتحتوي ضواحيها علي أكثر من ألفي معمل . ثم فيلادلفية (١ مليون نفس) وهي ثاني مدينة في الولايات المتحدة في صناعة الأقمشة والماكينات

دلاور « دفر

ماريلند « أنابولس ومن أشهر مدنها بالتيمور (٤٥٠ ألف نسمة) وهى ميناء علي خليج شيزابيك تصدر كثيراً من الدخان والدقيق وفيها تصنع السفن

فيرجينية الشرقية « ريشموند

﴿ ويوجد ٦ جمهوريات في الوسط ﴾

كارولين الشرقية ومقرها رالى ومن مدنها الشهيرة ولنجتون

كارولين الجنوبية « كولومبيا ومدنها الشهيرة شارلستون وهما ميناءان مهمتان تصدر منهما خصوصا الأقطان والأرز

جيورجية « اطلانطا ومدنها الشهيرة سافانة

فلوريدة « تلاهاسي

﴿ ويوجد ٤ جمهوريات في الجنوب ﴾

ثانيا الجمهوريات التي في الوسط — وهى التى على خليج مكسيكا

في الشمال :

ميشجان ومقرها لنسنج ومن أشهر مدنها ديترويا

وسكونسن « ماديزون أشهر مدنها ميلووكى

إيلينو « اسبرنجفلد أشهر مدنها شيكاغو (١٢٠٠٠٠٠ نفس) وهي

ميناء على بحيرة ميشيجان ومدينة زاهرة كثيرة التجارة في الحاصلات الزراعية والغلال والدقيق واللحوم المملحة

اندیانا » أنديانا بوليس

أوهيو » كولومبوس ومن أشهر مدنها سنسناتى (٣٠٠ ألف نفس) وهى كثيرة التجارة فى الحاصلات الزراعية والمواشي

فيرجينية الغربية » ويلنج

في الجنوب :

كنتوكي » فرانكفورت ومن أشهر مدنها لويزفيل (١٦٠ ألف نفس) على نهر أوهيو وهي كثيرة التجارة

تنسى » ناشفيل ومن أشهر مدنها منفيس

مسيسبي » جاكسون

ألاباما » مونتجومري أشهر مدنها موبل (٥٠ ألف نفس) ومنها تصدر كمية وافرة من القطن

﴿ ويوجد ١٠ جمهوريات على الشاطىء الأيسر أنهر مسيسيي ﴾

في الشمال :

مونتانا ومقرها هيلانة ومن أشهر مدنها فيرجينيا سيتى

يومنج » شبين

داكوتا الشمالية » بسمارك

داكوتا الجنوبية » يانكوت

منزوتا » سان بول

يووا » ديمون سيتى

نبراسكا » لنكولن ومن أشهر مدنها أوماها (١٧٠ ألف نفس) على المسورى فيها جميع الانواع التجارية والصناعية

في الجنوب :

كولوراد	«	دنفر
كنساس	«	توبيكا
مسورى	«	جفرسون سيتى ومن أشهر مدنها سان لويز على المسيسبي (٤٥٠ الف نفس) ثم كنساس (١٥٠ الف نفس) وهما مدينتان فيهما من كل الأنواع التجارية والصناعية
اركنساس	«	لتل روك
لويزيان	«	أورليانس الجديدة (٢٥٠ الف نفس) من أشهر الموانى التى تصدر حاصلات الاقاليم الجنوبية كالقطن والسكر والدخان والبن والدقيق
تكساس	«	اوستن ومن أشهر مدنها جلفستون (٥٠ الف نفس) ومنها تُصدر كمية وافرة من القطن

﴿ ويوجد ١٣ جمهورية على الشاطىء الأيمن لنهر مسيسبي ﴾

ثالثا الجمهورية الغربية

وشنطن	ومقرها	أولمبيه
أويجون	«	سالم
إيداهوا	«	بوازى سيتى
أوتاوه	«	مدينة البحيرة المالحة الكبري
نواده	«	كارسون سيتى
كاليفورنيه	«	سكرامانتو ومن أشهر مدنها سان فرنسسكو (٣٣٠ الف نفس على خليج في غاية الجمال وهى مدينة مهمة لها علاقة تجارية عظيمة مع الصين واليابان والهند وغيرها من بلاد الشرق الاقصي وتصدر منها كميات وافرة من الحاصلات الزراعية وترسل منها الى نيويورك كميات كبيرة من الذى يستخرج في كاليفورنية

﴿ جغرافيتها الاقتصادية ﴾

(زراعتها) الولايات المتحدة أرقى مملكة زراعية فى العالم وفلاحوها مشهورون ومشهود لهم بالنشاط فى الأعمال الزراعية ويبلغ عدد المشتغلين بها نحو ٨٥ فى المائة من عدد السكان وأكثر الاراضي الزراعية كائنة على طول نهر مسيسيبي ونهر أوهيو وفي جمهورية أوهيو يشغل الجزء المزروع نحو ١٤ فى المائة من مسطحها وفى جمهورية انديانا ١٩ فى المائة . وعلى العموم أرض الولايات المتحدة جيدة التربة تسقيها الامطار وتتخللها الانهار كما أن العناية بالرى بلغت فى تلك البلاد حدا مدهشا

فمن أنواع الحبوب يزرع الذرة حيث تقدر غلتها فيها بنحو ثلاثة أرباع مايزرع منه فى الدنيا . وأعظم الجمهوريات التى يزرع فيها هذا الصنف هي : إيلينو ويووا ومسورى وانديانا وأوهيو والقمح يزرع خصوصا فى جمهوريات إيلينو وميشجان ووسكونس ومنزوتا وداكوتا وكاليفورنيه ويبلغ مقدار ما تستهلكه البلاد من هذا الصنف ٨٥ فى المائة مما تزرعه . ثم الارز ويزرع فى الجمهوريات الجنوبية والبطاطس خصوصا فى الهضاب الشمالية الغربية والكروم فى كاليفورنية وأيضا فى أوهيو ونيويورك ثم قصب السكر فى دلتا نهر المسيسيبي وجمهوريتى تكساس وفلوريدة ثم البنجر فى جمهوريات المسيسيبي والبحيرات الكبيرة ثم الدخان فى الجمهوريات الكائنة على الاطلانطيق وشواطىء نهر أوهيو وخصوصا فى جمهوريتى كنتوكي وفيرجينيه . ثم القطن وهو أعظم وأثمن حاصلاتها الزراعية ويبلغ مقدار مايصدر منها للخارج من هذا الصنف ثلاثة أرباع قطن العالم كله ولاينمو هذا الصنف بعد درجة ٣٧ من خطوط العرض الشمالية وأكثر زراعته فى الجمهوريات التى على جانبي المسيسيبي لغاية تلك الدرجة وكذلك الجمهوريات الجنوبية

(حيواناتها) حيواناتها البرية كثيرة تسكن الغابات وأما الحيوانات الأهلية فلاتضارعها فى كثرتها مملكة أخرى من ممالك العالم خصوصا الخنازير والاغنام والابقار ففيها تعد بمئات الملايين وتصدر لحومها وجلودها الى أوروبا

(معادنها) الولايات المتحدة أغني

ممالك الارض فى جميع المعادن المعروفة فالذهب يستخرج فى كاليفورنية ووادي نهر سكرامانتو ومونتانا وكولوراد والفضة في الجمهوريتين الاخيرتين ونواده وأوتاوة . والفحم الحجرى فى جبال الآليجاني وجمهوريات بنسلفانية وأوهيو وماريلندوفيرجينية وكنكوكي وتنسي والاباما وكذلك فى ميشيجان وابلينو وانديانا ومسورى ويووا وكنساس وار كنساس وتكساس وفى الجبال الصخرية والأرحون وأكثره وأحسنه مايستخرج فى بنسلفانية . ثم الحديد يوجد فى كل الولايات تقريبا من جمهورية نيويورك الى جمهورية ألاباما ومن المحيط الاطلانطيق الى المحيط الهادى وهى تسابق انجلترا في هذا الصنف . ثم الناس وتعتبر الولايات المتحدة الثالثة فى الترتيب فى استخراج هذا الصنف بعد جمهورية شيلي واسبانيا وأكثر مايستخرج منه فى مونتانا وآريزونا ثم الرصاص وتعتبر أيضا الثالثة فى هذا الصنف بعد المانيا واسبانيا وأكثر ما يستخرج منه فى كولورادو . ثم الزنك فى نيوجرزى وبنسلفانية وابلينو ومسورى وكنساس . ثم الزئبق فى كاليفورنيه .

ثم البترول فى بنسلفانية وفى مقاطعات كثيرة من المملكة خصوصا الشمالية .

(صناعتها) الولايات المتحدة أصبحت فى مقدمة الدول الصناعية فهى تضارعها في الصنائع المهمة وتفوقها فى بعض المصنوعات ففيها معامل كبيرة كثيرة لنسج القطن والصوف والحرير والآلات البخارية والزراعية والكهربائية والاسلحة والساعات والمجوهرا وغير ذلك مما لا يدخل تحت حصر

(تجارتها) — تجارتها الداخليه عظيمة جدا لتوفر طرقها وسككها الحديدية (٣٣٠ الف كيلو متر) وترعها الحديدية وأنهارها ونهيراتها القابلة للملاحة وخطوطها التلغرافية (٤٠٠ الف كيلومتر)

وأما من حيث تجارتها الخارجية فتعتبر ثالثة الدول التجارية بعد انجلترا وفرنسا . فتصدر من المعادن الذهب والفضة والنحاس وغيرها والاقطان والحبوب والسكر والحيوانات واللحوم والجلود والمصنوعات القطنية والصوفية والحريرية والآلات وغيرها . ويرد اليها من أوروبا أقمشة قطنية مصنوعة فى معامل انجلترا وبضائع أخرى أوروبية ولكن

صادراتها تزيد كثيراً عن وارداتها بل يمكنها الاستغناء عن كل ما يرد اليها من الخارج لأن فيها كل ما تحتاج اليه

وبحريتها التجارية كبيرة جدا وتعتبر الثانية بعد انجلترا ويظهر للمتأمل في أحوالها والواقف على درجة ارتقائها السريع انها لا بد أن تسبق يوما ما دول العالم أجمع في كل شيء

(تاريخ الولايات المتحدة) لما اكتشفت أمريكا في القرن الخامس عشر أسرعت الدول الأوربية الكبرى ومن بينهما انجلترة وفرنسا الي استعمار تلك الجهات فكان أهل تلك البلاد القدماء يفرون أمامهم الى الصحاري والجبال خوفا منهم وحرصا على حريتهم فتأسست مملكة كندا والولايات المتحدة وقعت الأولى للفرنسيين والثانية للانجليز ثم انتهى الأمر بوقوع الأولى في يد انجلترة أيضا بسبب ضعف الحكومة الفرنسية إذ ذاك فكانت أمريكا الشمالية كلها تقريبا تحت السلطة الانجليزية وكان الرعايا في تلك البلاد خليطا من الانجليز والألمان والفرنسيين والايطاليين وغيرهم فحدث في أواخر القرن الثامن عشر ان سكان الجهة المسماة الآن بالولايات المتحدة شعروا بشدة وطأة الولاة التي كانت ترسلهم انجلترة اليهم فبعثوا يشكونهم الى الدولة في لندن لما حل بهم منهم فأصدرت أوامرها بتغييرهم وعملت ما في وسعها لازالة أسباب شكوى المتظلمين وناطت بالأهالي أمر انتخاب عمالهم . ولكن لم يقتنع الأمريكيون بذلك فظلوا متبرمين وزاد تبرمهم ما عزمت عليه انجلترة من ضرب بعض الضرائب لمصلحة خزينتها فكان أول ما عملته في هذا السبيل أن أوجبت على الأهالي سنة (١٧٦٥) استعمال طوابع على صكوك المبايعات والمضابط وغيرها وأعلنت أن كل المعاملات التي تصدر خالية من تلك الطوابع تعتبر غير صحيحة فتذمر الامريكيون من ذلك غاية التذمر وبعثوا يرجون الدولة في رفع هذه الضريبة عنهم فقبلت طلبهم

ولكن لم يمض على هذا غير قليل حتى ضربت عليهم الدولة ضريبة أخرى على الشاى الوارد الى بلادهم فلم يقبل الأمريكيون ذلك وحدث فيهم هياج . فانهم لما علموا بوجود ثلاث سفن انجليزية

فى ميناء مدينة بوستون محملة شايا تسربوا اليها سراً وألقوا مافيها الى البحر وكان ذلك سنة ١٧٧٣ . فلما بلغ الدولة هذا الأمر عزمت على اخضاعهم بالقوة فأرسلت اليهم جيوشا لتقوية الحاميات الموجودة ببلادهم وكان يعززها جزء من أسطولهم في ميناء بوستون

أما الأمريكيون فاستعدوا لاستقبال القوة بالقوة . وأول ماحدث بينهم من الشغب أن القائد الانجليزى علم بوجود أسلحة وذخائر حربية للأمريكيين فى مكان يقال له كونكورد فأرسل اليه قوة فأبادته ولكن الثائرين التقوا بهذه القوة فكبدوها بعض الخسائر

ومن ذلك الحين عم الهياج جميع السكان فاجتمع حول مدينة بوستون عشرون ألفا واجتمع أهل الرأى في مدينة فيلادلفيا فأقروا على مداومة الكفاح ووقع اختيارهم على الجنرال وشنجتون واستعدادا للحرب احتل الأمريكيون تلا عاليا يدعى تل بنكر يتحكم على مدينة بوستون وشرعوا فى تحصينه فأرسل اليهم الانجليز ثلاثة آلاف جندى فشنوا عليهم فيه غارة شعواء وحدث بين الفريقين نزاع شديد عليه وأفضى الأمر الى انتصار الانجليز واستيلائهم على ذلك الموقع الحصين

أما الأمريكيون فلم يخلدوا الى السكون بعد هذه الهزيمة فجاء جنرالهم وشنجتون ووضع الحصار حول بوستون بعد أن استولى على الاستحكامات المجاورة لها فرأى الانجليز أن يخلو المدينة ويعتصموا بسفنهم ففعلوا وكان ذلك سنة ١٧٧٦

ثم ان الأمريكانيين أرسلوا الجنرال كانيون ومعه فرقتان من الجنود لمحاربة الانجليز فى كندا فلم ينجحوا فى هذه الحملة وأصابهم فشل عظيم قتل فيه قائدهم وتشتت شمل جنوده شذر مذر

وفى سنة ١٧٧٦ قر رأى الديوان الكبير بفيلادلفيا مركز الثورة على وجوب مداومة الثورة وكانت فرنسا وأسبانيا وهولاندا تسهل للامريكانيين المضى فى حركتهم وتعدهم بالمساعدة العسكرية عند الحاجة فاستمر هذا الهياج ثمان سنين متوالية جرت فيها وقائع دموية كان الفوز فيها كلها للانجليز إلا وقعتين أحدها حدثت فى سراتوكا سنة ١٧٧٧ والأخرى

في مدينة يورك

وكانت فرنسا قد أرسلت جيوشا لامداد الامريكيين فاختلط الجندان وعملا معا على مقاتلة الانجليز ولم يكن يصعب على انجلترا أن تستمر فى حرب الامريكيين حتى يتضعضع أمرهم ويعتريهم الكلال وتعجز فرنسا عن زيادة امدادهم ولكن حدث أن اتحد عليها فى أوروبا فرنسا وأسبانيا وهولاندة بقصد تجريدها مما يمكن تجريدها منه من أملاكها فى أمريكا وآسيا فاضطرت انجلترة أمام هذه الحالة بترك حبل الأمريكيين على غاربهم واستعدت لمقابلة أعدائها فى أوربا وكان ذلك سنة ١٧٨٠. وفى السنة المذكورة تم الاتفاق بينها وبين هذه الدول المعادية على أن ترجع لفرنسا أرض السنغال التي فى غرب أفريقا وأن ترجع لأسبانيا اقليم فلوريدا الذى هو بأمريكا الشمالية وأن تعترف باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية

اشتهر الجنرال وشنجتون شهرة عظيمة فى حربه الطويلة فانتخب لأن يكون ملكا على الولايات المتحدة فأبي وقبل أن يكون رئيسا لجمهوريتها وتم تدوين دستورهم في سنة ١٧٨٩ ولما انتهت مدة وشنجتون وهي أربع سنين جددوها له بالاجماع ولما مات هذا القائد العظيم حزنت البلاد حزنا عظيما ولكنه ترك فيها دستوراً حكيما وأمة حريصة على اقامته وعدم التلاعب بأصوله بالتأويلات الضالة تخلفه رجال ساروا على أثره اشتهر منهم الجنرال غرنت الذي انتخب سنة ١٨٦٩ ثم انتخب مرة ثانية ومن مشهوريهم مونرو وماكنلي وحظي في عصرنا هذا الدكتور ويلسون الرئيس بشهرة طبقت الخافقين بمساعدته للحلفاء فى الحرب الأوربية العامة التي حدثت من سنة ١٩١٤ الى ١٩١٨ وكان لخطبه الرنانة تأثير كبير فى الأندية السياسية لجميع الشعوب وقد خلفه على رئاسة الجمهورية المستر ردنج ثم المستر كوليدج

﴿ المتولى الفقيه ﴾ هو أبو سعد عبد الرحمن بن مأمون بن على وقيل ابراهيم المعروف بالمتولى الفقيه الشافعى النيسابورى

كان جامعا بين العلم والدين وحسن السيرة وتحقيق المناظرة وله يد قوية فى الأصول والفقه والخلاف تولى التدريس بالمدرسة النظامية

الشيخ أبى اسحق الشيرازى ثم عزل عنها فى بقية سنة ست وسبعين وأربعمائة وأعيد أبو نصر بن الصباغ صاحب الشامل ثم عزل ابن الصباغ سنة سبع وسبعين وأعيد أبو سعد المذكور واستمر عليها إلى حين وفاته . وذكر أبو عبدالله محمد بن عبد الملك بن ابراهيم الهمدانى فى كتابه الذى ذيله على طبقات الشيخ أبي اسحق الشيرازى فى ذكر الفقهاء ما مثاله : حدثني أحمد بن سلامة المحتسب قال لما جلس للتدريس أبو سعد عبد الرحمن بن مأمون بن على المتولى بعد شيخنا يعنى أبا إسحق الشيرازى أنكر الفقهاء استناده فى موضعه وأرادوا منه أن يستعمل الأدب فى الجلوس دونه ففطن وقال لهم اعلموا أنني لم أفرح فى عمرى إلا بشيئين أحدهما أنى جئت من وراء النهر ودخلت سرخس وعلى أثواب أخلاق لا تشبه ثياب أهل العلم فحضرت مجلس أبي الحرث بن أبي الفضل السرخسي وجلست فى أخريات أصحابه فتكلموا فى مسئلة فتممت واعترضت فلما انتهيت فى نوبتى أمرني أبو الحرث بالتقدم فتقدمت ولما عادت نوبتى استدناني وقربني حتي جلست الى جنبه وقام بى وألحقنى بأصحابه فاستولى علي الفرح . والشيء الثانى حين أهلت للاستناد فى موضع شيخنا أبى اسحق رحمه الله تعالى فذلك أعظم النعم وأوفى القسم . وتخرج على أبى سعد جماعة من الأئمة وأخذ الفقه بمرو عن أبى القاسم عبدالرحمن الفوراني المذكور قبله وبمرو الروذ عن القاضى حسين بن محمد وببخارا عن أبى سهل أحمد بن على الابيوردى وسمع الحديث وصنف في الفقه كتاب تتمة الابانة تمم به الابانة تصنيف شيخه الفوراني لكنه لم يكمله وعاجلته المنية قبل إكماله وكان قد انتهى فيه الى كتاب الحدود وأتمه من بعده جماعة منهم أبو الفتوح أسعد العجلى المذكور فى حرف الهمزة وغيره ولم يأتوا فيه بالمقصود ولا سلكوا طريقه فانه أجمع فى كتابه الغرائب من المسائل والوجوه الغريبة التى لا تكاد توجد فى كتاب غيره وله فى الفرائض مختصر صغير وهو مفيد جداً وله فى الخلاف طريقة جامعة لأنواع المآخذ وله فى أصول الدين أيضاً تصنيف صغير وكل تصانيفه نافعة . وكانت ولادته سنة ست وعشرين وأربعمائة وقيل سبع وعشرين

بنيسابور . وتوفى ليلة الجمعة ثامن عشر شوال سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ببغداد ودفن بمقبرة باب ابرز رحمه الله تعالى

والمتولى بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها والواو وتشديد اللام المكسورة ولم أعلم لأى معنى عرف بذلك ولم يذكر السمعاني هذه النسبة (ابن خلكان)

.ه× وماً ×ه. اليه يماً وماً أشار ومثله أوماً إليه

.ه× وني ×ه. الرجل فى الأمر يني وونى يونى ونية فتر وضعف و (توانى فى حاجته) قصر و (الونى) التعب والفترة

.ه× ونتير ×ه. هو قشر نبات يسمى باللسان النباتى عند فورستير دريمس ونتيرى وعند موريه ونتيرا أروماتيكا والذى عرف بهذا القشر هو القبوذان ونتير سنة ١٥٧٧ عيسوية فنسب القشر له واستعمله كفوه من الأفاويه مدة سفره فى سفينة وكمضاد للحفر الذى كان مستوليا إذ ذاك على ركاب سفينته ولما وصل الى انكلترة سنة ١٥٧٩ عرضه على علمائها فاشتهر من حينئذ وجنسه المسمى دريمس آت من اللغة اليونانية معناه حريف

بسبب طعم قشور الانواع التى يحتوى عليها وهى ٥ أنواع أكثرها أشجار ممتعة دائماً بأوراق خضر وقشرتها حريفة عطرية وأوراقها ذنيبية بيضاوية كاملة وأزهارها ابطية ومن تلك الخمسة نوع ينبت فى زيلندة الجديدة والأربعة الباقية بأمريكا والمهم منها النوع الذي نحن بصدده

(صفاته النباتية) يختلف ارتفاعه كثيرا من ٦ أقدام إلى ٨ ومنه ما يعلو الى ٤٠ قدما وأوراقه متعاقبة ذنيبية بيضاوية منفرجة الزاوية مستطيلة جلدية قليلة خالية من الزغب خضر من الأعلى ومبيضة مغبرة من الأسفل ويوجد فى قاعدة كل منها معلقتان وريقتان تسقطان فيما بعد والأزهار صغيرة تكون تارة وحيدة والغالب أنها تنضم ثلاثة أو أربعة فى طرف حامل عام طوله نحو قيراط ويكون بسيطاً أو مقسما إلى حويملات بعدد الأزهار وتلك الحويملات مفصلية وتخرج من نقطة واحدة والكأس مركب من قطعتين أو ٣ تسقط فيما بعد كالتويج أيضا المركب من ٦ أهداب وفى مركز كل زهرة أعضاء اناث عددها من ٤ الى ٦ تتحول إلى حبوب أى عنبات كرية الشكل

في حجم الحمص الصغير وهذا الشجر موجود بأمريكا الجنوبية فى البرزيل وأراضى ماجيلان الى شيلى

(صفاته الطبيعية) توجد هذه القشور فى المتجر فى طول قدم تقريبا بل قد تبلغ ٥٠ سنتيمترا وقطرها من سنتيمتر واحد إلى ٥ وسمكها من خطين إلى ٣ وهى ملتوية على نفسها ومكسرها معتم وريق وهي سنجابية محمرة من الظاهر ومبذور على سطحها نكت حمر بيضاوية الشكل اما من الباطن فسمرة مسودة وطعمها حريف محرق ورائحتها راتينجية قوية عطرية كرائحة الريحان المخلوط بالفلفل

(صفاته الكيماوية) يوجد فى تلك القشور حسب تحليل هنرى وغيره ٢ر١ من دهن طيار و ١٠ راتينج و ٩ من مادة تنينية ومادة ملونة و٦ر١ من النشا ويوجد فيها أيضا من الأملاح خلات البوطاس وادروكلورانه وأوكسالات الكلس وأوكسيد الحديد والماء والكؤول يأخذان قواعدها الفعالة

(الاستعمال الطبي) الذى أظهر استعمال هذا القشر ونتير القبودان لمقاومة الحفر الذى استولى على ركاب سفينته كما استعمله أيضا كتابل من التوابل ثم انتشر استعماله بانكلترة فاعتبره الأطباء مضاداً للسم وللحفر ومعرقا للمعدة وغير ذلك ويستعمل فى مضيق ماجيلان لمقاومة مرض جلدى يتسبب عندهم من أكل لحم حيوان يسمى فوك بفتح الفاء وهو العجل البحري الذى هو حيوان يعيش في الهواء والماء متوسط بين الحيوانات الرباعية الأرجل والقشرية واستعمل أيضا مطبوخ أوراق الشجر فى الأحوال التى يستعمل فيها القشر ويصح استعمال هذا القشر فيما تستعمل فيه القرفة حيث أنه منبه قوى أيضا فيمكن أن يقوم مقامها ويمكن استعماله فى الشلل والنزلات المزمنة ونحو ذلك . وذكر بلوم استعمال هذا القشر فى عسر الهضم ولعلاج الافرازات المخاطية وطرد الرياح وفى الحميات الخبيثة . وذكر هرسفبيل أن ونتيرا أروماتيكا يستعمل فى بلاد الجاوة كاستعمال الأدوية المنبهة . قال ميره فى الذيل يقرب للعقل أن هذا الاستعمال هناك لقشور أخر تحمل اليهم لأن هذا الشجر لاينبت هناك

(المقدار وكيفية الاستعمال) يصح

استعماله مسحوقه بمقدار من جرام الى ٥جرامات ومنقوعه بمقدار ٤ جرامات لأجل رطل من النبيذ ويصنع من هذا القشر النبيذ المدر المر بأخذ ١٦ جراما من كل من هذا القشر وقشر الليمون والكينا السنجابية و٤ من كل من اسقلبياس أى مضاد السم والعنصل وأطراف الانجليكا أى حشيشة الملائكة و٨ من الافسنتين والمليسا و٤ من حب العرعر والبسباسة و١٢٨ من النبيذ ومقدار الاستعمال من ذلك من أوقية الى أوقية ونصف جملة مرات فى اليوم (المادة الطبية)

﴿ وهب ﴾ ماله يهبه وهبا وهبة أعطاه إياه بلاعوض

﴿ ابن وهب ﴾ هو أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي بالولاء الفقيه الملكى المصرى مولى ريحانة مولاة أبى عبد الرحمن يزيد بن أنيس الفهري

قال ابن خلكان كان أحد أئمة عصره صحب الامام مالك بن أنس رضي الله عنه عشرين سنة وصنف الموطأ الكبير والموطأ الصغير وقال مالك فى حقه عبد الله بن وهب امام. وقال أبو جعفر بن الجزار رحل ابن وهب الى الامام مالك فى سنة ثمان وأربعين ومائة ولم يزل فى صحبته الى أن توفى مالك وسمع من مالك قبل عبد الرحمن بن القاسم ببضع عشرة سنة وكان مالك يكتب اليه اذا كتب فى المسائل الى عبد الله بن وهب المفتى ولم يكن يفعل هذا مع غيره وأدرك من أصحاب ابن شهاب الزهرى أكثر من عشرين رجلا وذكر ابن وهب وابن القاسم عند مالك فقال ابن وهب عالم وابن القاسم فقيه. قال القضاعى فى خطط مصر قبر عبد الله بن وهب مختلف فيه وفى محجر بنى مسكين قبر صغير مخلق يعرف بقبر عبد الله وهو قبر قديم يشبه أن يكون قبره وكان مولده فى ذى القعدة سنة خمس وقيل أربع وعشرين ومائة بمصر وتوفى بها يوم الأحد لخمس بقين من شعبان سنة سبع وتسعين ومائة وله مصنفات فى الفقه معروفة وكان محدثا. وقال يونس بن عبد الأعلى صاحب الامام الشافعى رضى الله عنهما كتب الخليفة الي عبد الله بن وهب فى قضاء مصر فخبأ نفسه ولزم بيته فاطلع عليه أسد بن سعد وهو يتوضأ فى صحن داره فقال له ألا تخرج الى الناس فتقضى

بينهم بكتاب الله وسنة رسوله فرفع اليه رأسه وقال الى هنا انتهى عقلك أما علمت أن العلماء يحشرون مع الأنبياء وأن القضاة يحشرون مع السلاطين؟ وكان عالما صالحا خائفا الله تعالى. وسبب موته أنه قرئ عليه كتاب الأهوال من جامعه فأخذه شيء كالغشى فحمل الى داره فلم يزل كذلك إلى أن قضى نحبه. قال ابن يونس المصرى فى تاريخه هو مولى يزيد ابن رمانة مولى أبى عبد الرحمن يزيد بن أنيس الفهرى والذى ذكرته أولا قاله ابن عبد البر والله أعلم. وقال عبد الله بن وهب المصرى كان حيوة بن شريح يأخذ عطاءه فى كل سنة ستين دينار وقال وكان إذا أخذه لم يطلع إلى منزله حتى يتصدق به. قال ثم يجيء إلى منزله فيجدها تحت فراشه. قال وكان له ابن عم فلما بلغه ذلك أخذ عطاءه فتصدق به ثم جاء يطلبه تحت فراشه فلم يجد شيأ قال فشكا الى حيرة فقال له حيوة أنا أعطيت ربى بيقين وأنت أعطيت ربك تجربة

﴿ عبد الوهاب البغدادى ﴾ هو القاضى أبو محمد عبد الوهاب بن على بن نصر بن أحمد بن الحسين بن هرون بن مالك بن طوق الثعلى البغدادى الفقيه المالكي وهو من ذرية مالك بن طوق الثعلي صاحب الرحبة

قال فى فوات الوفيات كان فقيها أديبا شاعرا صنف فى مذهبه كتاب التلقين وهو مع صغر حجمه من خيار الكتب وأكثرها فائدة. له كتاب المعونة فى شرح الرسالة وغير ذلك عدة تصانيف ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد فقال سمع أبا عبد الله من العسكرى وعمر بن محمد بن سنبل وأبا حفص بن شاهين وحدث بشيء يسير وكتبت عنه وكان ثقة ولم يلق من المالكيين أحداً أفقه منه وكان حسن المنظر جيد العبارة وتولى القضاء ببادرايا وباكسيا وخرج فى آخره عمره إلى مصر فمات بها. ذكره ابن بسام فى كتاب الذخيرة فقال كان بقية الناس، ولسان أصحاب القياس، وقد وجدت له شعراً معانيه أجلي من الصبح، وألفاظه أحلي من الظفر بالنجح، ونبت به بغداد كعادة البلاد بذوى فضلها، وعلى حكم الأيام بمحسني أهلها، فخلع أهلها، وودع ماءها وظلها، وحدثت أنه شيعه يوم فصل عنها من أكابرها وأصحاب محابرها جملة موفورة وطوائف كثيرة وأنه

قال لهم وجدت بين ظهرانيكم رغيفين كل غداة وعشية ، ماعدلت عن بلد كم لبلوغ أمنية ، وفي ذلك يقول :

سلام على بغداد في كل موطن
وحق لها مني سلام مضاعف
فوالله ما فارقتها عن قلى لها
وإني بشطي جانبيها لعارف
ولكنها ضاقت على بأسرها
ولم تكن الأرزاق فيها تساعف
وكانت كخب كنت أهوى دنوه
وأخلاقه تنأى به وتخالف

واجتاز في طريقه بمعرة النعمان وكان قاصداً مصر وبالمعرة يومئذ أبو العلاء المعري فأضافه وفي ذلك يقول من جملة أبيات :

والمالكي ابن نصر زار في سفر
بلادنا فحمدنا النأى والسفرا
إذا تفقه أحيي مالكا جدلا
وينشر الملك الضليل إن شعرا

ثم توجه إلى مصر فحمل لواءها ، وملأ أرضها وسماءها ، واستتبع سادتها وكبراءها ، وتناهت اليه الرغائب ، وانثالت في يديه الرغائب ، فمات لأول ماوصلها من أكلة اشتهاها فأكلها وزعموا أنه قال وهو يتقلب ونفسه يتصعد ويتصوب لا إله إلا الله إذا عشنا متنا . وله أشعار رائقة فمن ذلك قوله :

ونائمة قبلتها فتنبهت
فقالت تعالي اطلبوا اللص بالحد
فقلت لها إني فديتك غاصب
وماحكموا في غاصب بسوى الرد
خذيها وكفي عن أثيم ظلامة
وإن أنت لم ترضي فألفا على العد
فقالت قصاص يشهد العقل أنه
على كبد الجاني ألذ من الشهد
فباتت يميني وهي هميان خصرها
وباتت يساري وهي واسطة العقد
فقالت ألم تخبر بأنك زاهد
فقلت بلى مازلت أزهد في الزهد

ومن شعره أيضا :

بغداد دار لأهل المال طيبة
وللمفاليس دار الضنك والضيق
ظللت حيران أمشي في أزقتها
كأنني مصحف في بيت زنديق

وكان على خاطرى أبيات لا أعرف لمن هي ثم وجدت في عدة مواضع أنها للقاضي عبد الوهاب المذكور وهو :

متى يصل العطاش إلى ارتواء
اذا استقت البحار من الركايا

ومن يثني الأصاغر عن مراد
وقد جلس الأكابر في الزوايا
وإن ترفع الوضعاء يوما
على الرفعاء من احدي الرزايا
اذا استوت الأسافل والأعالي
فقد طابت منادمة المنايا

وله أيضا :

حمدت إلهي اذ بليت بحبها
وبي حول يغني عن النظر الشزر
نظرت اليها والرقيب يخالني
نظرت اليه فاسترحت من العذر

وذكر صاحب الذخيرة أنه ولي القضاء بمدينة اسعرد وقال غيره كان قاضيا في بادرايا وباكسايا وهما بلدان من أعمال العراق ، وسئل عن مولده فقال يوم الخميس السابع من شوال سنة اثنتين وستين وثلثمائة ببغداد . وتوفي ليلة الاثنين الرابعة عشرة من صفر سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة بمصر وقيل انه توفي في شعبان من السنة المذكورة ودفن بالقرافة الصغرى وزرت قبره فيما بين قبة الامام الشافعي رضي الله عنه وباب القرافة بالقرب من ابن القاسم وأشهب رحمهم الله تعالى وكان أبوه من أعيان الشهود المعدلين ببغداد وكان أخوه أبو الحسن محمد بن علي بن نصر أديبا فاضلا صنف المفاوضة للملك العزيز جلال الدولة أبي منصور بن أبي طاهر بهاء الدولة ابن عضد الدولة بن بويه جمع فيه ما شاهده وهو من الكتب الممتعة في ثلاثين كراسة وله رسائل ومولده ببغداد في إحدى الجمادين سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة . وتوفي يوم الأحد لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وأربعمائة بواسط وكان قد صعد اليها من البصرة فمات بها وتوفي أبوهما أبو الحسن علي يوم السبت ثاني شهر رمضان سنة احدى وتسعين وثلثمائة رحمهم الله تعالى

الوهابية : طائفة من المسلمين اتبعوا شيخا يقال له عبد الوهاب ببلاد العرب . تعلم هذا الشيخ على الطريقة المعروفة وسافر الى الآستانة وبلاد أخرى واكتسب من سياحاته عقلا جديداً ونظراً ثاقبا وعلم أن المسلمين قد انحرفوا عن دينهم وتداخلتهم البدع الصادعة لوحدتهم والممزقة لجماعتهم والذاهبة بجمال ديانتهم فأخذ يبث له مذهبا قال عنه أنه رجوع الى الدين الذي جاء به محمد صلى الله

عليه وسلم حذف منه سائر البدع التى ألصقتها به شيع المسلمين ومتكلموهم على توالى القرون وقام علي منهاج قال أنه منهاج السنة الصحيحة. فاتبعته طائفة من المسلمين ببلاد العرب وكثر عديدهم وصارت لهم شارة وجلالة وهددوا الدولة التركية فى مكة والمدينة فأوعز السلطان الى محمدعلي والى مصر بالتجرد لمحاربتهم فذهب اليهم وقاتلهم وكانت الحرب بينهم سجالا ثم انتصر عليهم وقاد ابن سعود خليفة عبدالوهاب الى الآستانة فضربوا هنالك عنه باعتباره مبتدعا

والذى يظهر لنا أن أصل هؤلاء القوم فى ذاته كان جليلا فانه لايشك عاقل اليوم خصوصا فى أن المسلمين انحرفوا عن دينهم ولا سيما عامتهم فالرجوع الى ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أمر لايكرهه الامارق ولكن مما يؤخذ علي الوهابيين غلو بعضهم فى أصولهم فقدعدوا رفع القباب على القبور وإيقاد السرج عليها وادخالها فى المسجد وزخرفة المساجد من البدع وهى فى الحقيقة بدع بنص السنة ولكنهم غلوا فى محوها فمحوها بشىء من الحماسة فجردوا مسجد رسول الله من أمتعته بصورة جبروتية عدها المسلمون اهانة فرموهم عن قوس وكرهوهم . وكان لابد لهم فى مبدأ أمرهم من حسن السياسة واستعمال الدهاء في تفهيم الناس مغزي ما يرمون اليه . الخلاصة أنهم لم يكونوا أهلا لما ندبوا أنفسهم اليه وقد حفظ الله هذا الحادث الجلل وهو إرجاع الاسلام لأصله الى الطائفة المتعلمة من المسلمين فيما يظهر لأن العصر عصر العلم ومالم يرتبه العلم اضمحل والله ولى المؤمنين

هذا وقد وقفنا فى المجلد السابع والعشرين من المقتطف صفحة ٨٩٣ على كتاب أرسله اليه أحد الوهابيين فأردنا أن نذيل به هذا الفصل اتماما للفائدة وهو : «من صالح ابن دخيل بن جاد الله النجدي الى جناب منشيء المقتطف سلام على من اتبع الهدى وجانب طرق الغى والردى. وموجب تحريره أنى وقفت على ماجاء فى مقتطفكم فى المجلد السابع والعشرين الجزء الثالث صفحة ١٩٠ عن مقالة القس الدكتور زويمر التى تليت فى جمعية فيكتوريا الفلسفية فى أصل الوهابية وتاريخهم وعقائدهم واضطرابه فى ذلك فأحببت أن أنبه على مقالته . فأما أصل

الوهابية فنسبتهم لوالد صاحب الدعوة النجدية العلامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لقبه واتباعه بذلك بعض معاصريه بغياً وحسداً ليعمى على الجهال أنهم مبتدعة ضالون ليستوحش السالك على أثرهم ويأبى الله ان يتم نوره ولو كره المشركون وتركوا نسبتهم لاسم الشيخ نفسه حيث يكونون محمدية فيحصل لهم نوع تشريف لمشاركة اسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه

وقد ولد الشيخ محمد سنة ١١١٥ هجريه ودخل البصرة والشام والحجاز وأخذ عن مشايخها وأجاوزه ثم رجع الى نجد وأظهر دعوته وكان قبل ذلك قد عرض كتاب التوحيد وكشف الشبهات على جملة من مشايخه فوافقوه الا أنهم لاطاقة لهم بالدعوة حيث تحتاج الى كلفة . وهذه الدعوة مشتملة على توحيد الله واسمائه وصفاته . فاهل الفرقة الناجية ومن تبعهم مثل الشيخ واتباعه يثبتون لله ذاتاً لاتشبه الزوات وصفات لاتشبه الصفات من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل مشتملة على توحيد الالهية والعبادة . وقد حصلت الخصومة بينه وبين معاصريه من المنتسبين للعلم فى هذا القسم عنادا وحسدا فرموه بالافك والبهتان ونسبوا له أشياء ماعندهم من الله فيها برهان . وهذا النوع المذكور هو إفراد الله وحده بأنواع العبادة قولا وفعلا وذلك مثل الدعاء والذبح والاستعانة والاستغاثة والخوف والرجاء والذل والرهبة والانابة والخشوع والرغبة والخشية والتوكل وغير ذلك كله لله وحده . ومن ذلك الشفاعة لاتطلب الا من الله ولا تكون الا باذنه ولا يأذن الا لمن رضى قوله وعمله ولا يرضى من ذلك الا بما أمر بشرعه لا بالاهواء والبدع ولا يرضى الا ما كان خالصاً لله وحده صوابا وهو ماشرعه على لسان رسوله . وأدلة ذلك مبسوطة مقررة فى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وعلى جميع الانبياء والمرسلين وآل كل وصحبه أجمعين

وقوله يسمى أصحابها أنفسهم أهل الحديث الى آخره فكل يدعى أنه من أهل الفرقة الناجية المذكورة فى الحديث الآتي ذكره ولكن ذلك له ميزان وهو الاتباع وترك الابتداع . قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم

الله الآية . وقال : قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الى أن قال: فآمنوا بالله و كلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا . وقال صلى الله عليه وسلم افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة واحدة . قالوا وماهي قال ما أنا عليه اليوم وأصحابي . وقال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الى آخر الحديث

وقوله أنه لقي واحدا الي آخره . فمن المعلوم أن أهل نجد وهابية حنابلة المذهب فامامهم الامام أحمد وكذلك كل ما ينتسب الى السنة ينتسب الى الامام احمد فهو امام أهل السنة على الاطلاق . وقوله وهذا شأن الامام عبد الله بن أبي بكر ابن قيم الجوزية فانه يقول انه حنبلي ولا يقول انه وهابي فهذا وهم منه لعدم وقوفه على تاريخهم ومذهبهم فان ابن القيم وجد في القرن السابع وتوفي في الثامن وابن عبد الوهاب وجد في الثاني عشر ولما كان كل من أمر بسنة ونهى عن بدعة يسمى وهابيا دخل عليه هذا الوهم من هذا الوجه لأن بن القيم وشيخه ابن تيمية كثيراً ما كانا ينتصران لاقامة السنة وترك البدعة فظن ان من كان كذلك فهو وهابي تقدم أو تأخر . ومن هذا اضطرب الناس في الوهابية اضطرابا شديداً لعدم تحقيق أحوالهم فالناس فيهم مابين قادح ومادح فنهم من جعلهم كالروافض والخوارج والبابية والحق انهم متبعون للسنة لا غالون ولا جافون حتى اني اجتمعت بكثير من مثل هؤلاء بالشام ومصر والعراق سنة ١٣١٩ وبينت مأخذهم ومعتقدهم ومذاهبهم فاذعنوا لذلك ووافقوا عليه وقالوا انه الحق وطلبوا كتابا يطبع من تآليفهم يزيل ما لبس على كثير منهم فان بعض السياح يجهل حقيقة حالهم ولا عبرة ببعض العوام الجهال فانه قد يفرط منهم بعض أفراط فيجعله الخصم حجة له فان الحق لا يخفي على المنصب فطبعت في أواخر رجب سنة ١٣١٩ كتاب توضيح توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فانتشر في الآفاق وتلقاه أهل الانصاف بالقبول والوفاق لانه كتاب وحيد في

فيه يحتاج اليه المبتدى ولا يستغنى عنه المنتهى وحقيق أن تشد اليه الرواحل وتقطع دون الوصول اليه المنازل ولم أكن اطلعت على مقالة هذا القس فى مصر ولكن قبل هذه الأيام ببغداد فحررت إلى وكيلنا البابى الحلبى بمصر أن يدفع إليكم نسخة منه كي تقفوا على الحقيقة وتحرروا فى مقتطفكم ماترون من ذلك لأن مقتطفكم هو الخطيب شرقا وغربا حيث لايحكي إلا ماصح لديه » انتهى

-•﴿وهب بن منبه﴾•- هو أبو عبد الله صاحب الأخبار والقصص كانت له معرفة بها. وكان يقول قرأت من كتب الله اثنين وسبعين كتابا . روي الحديث عن أبى هريرة . توفى سنة (٣١٦) ه بصنعاء

-•﴿ هبة الله بن الفضل ﴾•- هو أبو القاسم هبة الله بن الفضل بن القطان ابن عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن على بن أحمد بن الفضل بن يعقوب بن يوسف بن سالم المتولى المعروف بابن القطان الشاعر المشهور البغدادى

قال ابن خلكان قد سبق شيء من شعره وطرف من خبره فى ترجمة حيص بيص فى حرف السين وفى ترجمة ابن السوادى فى أواخر حرف العين وكان أبو القاسم المذكور قد سمع الحديث من جماعة من المشايخ وسمع عليه وكان غاية فى الخلاعة والمجون كثير المزاح والمداعبة مغرى بالوقوع بالمتعجرفين والهجاء لهم وله فى ذلك نوادر ووقائع وحكايات ظريفة وله ديوان شعر وقد ذكره أبو سعد السمعانى كتاب الذيل فقال شاعر مجود مليح الشعر رقيق الطبع إلا أن الغالب عليه الهجاء وهو ممن يتقى لسانه ثلاب . ثم قال كتبت عنه حديثين لاغير وعلقت عنه مقطعات من شعره . وذكر الحافظ السلفى أباه أبا عبدالله الفضل بن العزيز وقال ان بعض أولاد المحدثين سأله عن مولده فقال سنة ثمان عشرة وأربعمائة ليلة الجمعة رابع عشر رجب. وقال أبو غالب شجاع بن فارس الذهلي مات يوم الأربعاء ودفن من الغد لست بقين من ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وأربعمائة بمقبرة معروف الكرخى

وذكر العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة أبا القاسم المذكور فقال وكان جمعا على ظرفه ولطفه وله ديوان شعر أكثر جيد وعبث فيه بجماعة من الأعيان وثلبهم

ولم يسلم منه أحد لا الخليفة ولا غيره . وأخبرني بعض المشايخ أنه رآه وقال كنت يومئذ صبياً فلم آخذ عنه شيئاً لكنني رأيته قاعداً على طرف دكان عطار ببغداد والناس يقولون هذا ابن الفضل الهجاء. وسمع الحديث من جماعة منهم أبوه وأبو طاهر محمد بن الحسن الباقلاني وأبو الفضل أحمد بن الحسن بن جبرون الأمين وأبو عبدالله الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة بن محمد بن عثمان الكرخي وغيرهم. وله مع حيص بيص ماجريات فمن ذلك أن الحيص بيص خرج ليلة من دار الوزير شرف الدين أبي الحسن علي ابن طراد الزيني فنبح عليه جرو كلب وكان متقلداً بسيف فوكزه بعقب السيف فمات فبلغ ذلك ابن الفضل المذكور فنظم أبياتا وضمنها بيتين لبعض العرب قتل أخوه ابناً له فقدم اليه ببغداد ليقتاد منه فألقى السيف من يده وأنشدهما والبيتان المذكوران يوجدان في الباب الأول من كتاب الحماسة ثم أن ابن الفضل المذكور كتب الأبيات في ورقة وعلقها في عنق كلبة لها جراء ورتب معها من طردها وأولادها الى باب دار الوزير كالمستغيثة فأخذت الورقة من عنقها وعرضت على الوزير فاذا فيها :

يا أهل بغداد ان الحيص بيص أتي
بفعلة أكسبته الخزى في البلد
هو الجبان الذى أبدى تشاجعه
على جرى ضعيف البطش والجلد
وليس في يده مال يديه به
ولم يكن ببواء عنه في القود
فأنشدت أمه من بعد ما احتسبت
دم الابيلق عند الواحد الصمد
أقول للنفس تأساء وتعزية
إحدي يديه أصابتني ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه
هذا أخى حين أدعوه وذا ولدى

والبيت الثالث مأخوذ من قول بعضهم

قوم إذا ما جنى جانيهم أمنوا
من لؤم احسابهم أن يقتلوا قودا

وهو من جملة أبيات في الكراس الذى أوله بشار وينظر في الحماسة وهذا التضمين في غاية الحسن ولم أسمع مثله مع كثرة ما يستعمل الشعراء التضمين في أشعارهم إلا ما أنشدني الشيخ مهذب الدين أبو طالب محمد المعروف بابن الخيمي المذكور في ترجمة الشيخ تاج الدين

الكندى فى حرف الزاى لنفسه أخبرنى أنه كان بدمشق وقد رسم السلطان بحلق لحية شخص له وجاهة بين الناس فحلق نصفها وحصلت فيه شفاعة فعفى عنه فى الباقى فعمل ولم يصرح باسمه بل رمزه وستره وهو :

زرت ابن آدم لما قيل قد حلقوا
جميع لحيته من بعد ما ضربا
فلم أر النصف محلوقا فعدت له
مهنيا بالذى منها له وهبا
فقام ينشدني والدمع يخنقه
بيتين ما نظما مينا ولا كذبا
اذ أتتك لحلق الذقن طائفة
فاخلع ثيابك منها ممعنا هربا
وان أتوك وقالوا انها نصف
فان أطيب نصفيها الذى ذهبا

وحضرت ليلة الحيص بيص وابن الفضل المذكور على السماط عند الوزير فى شهر رمضان فأخذ بن الفضل قطاة مشوية وقدمها الى الحيص بيص فقال الحيص بيص للوزير يامولانا هذا الرجل يؤذيني فقال الوزير كيف ذلك قال لأنه يشير الى قول الشاعر :

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا
ولو سلكت سبل المكارم ضلت

وكان الحيص بيص تميميا كما تقدم في ترجمته وهذا البيت للطرماح بن حكيم الشاعر وهو من جملة أبيات ومن هذا البيت :

أرى الليل يجلوه النهار ولا أرى
خلال المخازى عن تميم تجلت
ولو أن برغوثا على ظهره فأرة
يكر على صفى تميم لولت

ودخل بن الفضل المذكور يوما علي الوزير المذكور الزينبي وعنده الحيص فقال قد عملت بيتين لا يمكن أن يعمل مثلهما ولا لهما ثالث لانى قد استوفيت المعنى فيهما : فقال له الوزير هاتهما فأنشد :

زار الخيال نحيلا مثل مرسله
فما شفانى منه الضم والقبل
ما زارنى قط الا كي يوافقني
على الرقاد فينفيه ويرتحل

فالتفت الوزير الى الحيص بيص وقال له ما تقول فى دعواه فقال ان أعادهما سمع لهما الوزير ثالثا فقال له الوزير أعدهما فأعادهما فوقف الحيص بيص لحظة وأنشد :

وما درى أن نومي حيلة نصبت
لطيفه حين أعيا اليقظة الحيل

فاستحسن الوزير منه ذلك . وسمعت لبعض المعاصرين ولم أتحقق أنه له حتى أعينه وقد أخذ هذا المعنى ونظمه وأحسن فيه وهو :

ياضرة القمرين من لمتيم
أرديته وأحلت ذاك على القضا
وحياة حبك لم ينم عن سلوة
بل كان ذلك للخيال تعرضا
لا تأسفن ان زار طيفك في الكرى
ما كان الا مثل شخصك معرضا

ثم وجدت هذه الأبيات لأبي العلاء بن أبي الندى المعروف. ولما هجا قاضي القضاة جلال الدين الزيني القصيدة الكافية المقدم ذكرها في ترجمة ابن السواذى ولولا طولها لذكرتها سير اليه أحد الغلمان فأحضره وصفعه وحبسه فلما طال حبسه كتب الى مجد الدين بن الصاحب أستاذدار الخليفة أبياتا يقول فيها :

اليك أظل مجد الدين أشكو
بلاء جل است له مطيقا
وقوما بلغوا عنى محالا
الى قاضى القضاة الندب سيقا
فأحضرنى بباب الحكم خصم
غليظ جرنى كما وزيقا
وأخفق نعله بالصفع رأسى
الى ان أوجس القلب الخفوقا
على الخصم الألد وقد صفعنا
الى أن ماتهدينا الطريقا
فيا مولاى هب ذا الافك حقا
أيحبس بعدما استوفى الحقوقا

ولما خرج من الحبس أنشد رحمه الله .

هـذا الذى طرف بي أنه
قد غض من قدرى وآذ نى
فالحبس ماغير لي خاطراً
والصفع مالين آذاني

وقد سبق فى ترجمة الحيص بيص أبياته الميمية فى هجوه وجوابها الحيص بيص عنها ولما ولى الزيني المذكور الوزارة دخل عليه ابن الفضل المذكور والمجلس محتفل بأعيان الرؤساء وقد اجتمعوا للهناء فوقف بين يديه ودعاله وأظهر السرور والفرح ورقص. فقال الوزير لبعض من يفضي اليه بسره قبح الله هذا الشيخ فانه يشير برقصه الي ماتقوله العامة فى أمثالها

ارقص للقرد فى زمانه. وقد نظم هذا المعنى فى ابيات وكتبها الي بعض الرؤساء وهي

يا كمال الدين الذى
هو شخص مشخص
والرئيس الذى به
ذنب دهري يمحص
خذ حديثى فانه
نبأ سوف يرخص
كلما قلت قد تبغـ
ـد قومى تحمصصوا
ليس الا ستر يشا
ل وباب مجصص
وغراش على الرؤو
س عليها المقرنص
والرواشين والمنا
ظر والخيل ترقص
وأنا القرد كل يو
م لكلب أخلص
كل من صفق الزما
ن له قمت أرقص
نحن لا يفيد ذا النـ
ـون منها التبرصص
فمتى أسمع الندا
وقد جاء مخلص

ومثل هذا قول بعضهم :

اذا رأيت امرءاً وضيعاً
قد رفع الدهر من مكانه
فكن سميعاً له مطيعاً
معظماً من عظيم شأنه
فقد سمعنا بأن كسرى
قال قديماً لترجمانه
اذا زمان السباع ولى
ارقص الى القرد فى زمانه

«الوهد» والوهدة الأرض المنخفضة

«الوهراني» هو أبو عبدالله محمد ابن محرز بن محمد الوهرانى الملقب ركن الدين وقيل جمال الدين

قال ابن خلكان كان احد الفضلاء الظرفاء قدم من بلاده الى الديار المصرية فى ايام السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وفنه الذي تمت به صناعة الانشاء فلما دخل البلاد ورأى بها القاضى الفاضل وعماد الدين الاصبهانى الكاتب وتلك الحلبة علم من نفسه انه ليس من طبقتهم ولا تتفق سلعته مع وجودهم فعدل عن طريق الجد وسلك طريق الهزل وعمل المقامات والرسائل المشهورة به والمنسوبة

اليه وهي كثيرة الوجود بأيدى الناس وفيها دلالة على خفة روحه ورقة حاشيته وكمال ظرفه ولو لم يكن له فيها الا المنام الكبير لكفاه فانه أتي فيه بكل حلاوة ولولا طوله لذكرته . ثم أن الوهراني المذكور تنقل فى البلاد وأقام بدمشق زمانا وتولى الخطابة بداريا وهي قرية على دمشق فى الغوطة. وتوفي في سنة خمس وسبعين وخمسمائة بداريا رحمه الله تعالي ودفن على باب تربة الشيخ ابى سليمان الدارنى نقلت من خط القاضي الفاضل وردت الاخبار من دمشق فى سابع عشر رجب بوفاة الوهرانى ، والوهراني بفتح الواو وسكون الهاء وفتح الراء بعد الالف نون هذه النسبة الى وهران وهي مدينة كبيرة فى أرض القيروان بينها وبين تلمسان مسافة يومين وهى على ساحل البحر الشامى وذكر الرشاطى انها أسست فى سنة تسعين ومائتين على يدى محمد بن عون ومحمد بن عبدوس وجماعة وخرج منها جماعة من العلماء وغيرهم ، وداريا بالدال المهملة وبعد الالف واو مفتوحة وبعدها ياء مثناة من تحتها مشددة

﴿ وهل ﴾ يوهل وهلا خاف

﴿ وهم ﴾ فى الشيء يهم وهما ذهب وهمه اليه . و (وهم فى الحساب يوهم) غلط فيه و (أوهمه بكذا) ادخل عليه التهمة و (توهم) ظن و (اتهمه) ادخل عليه التهمة و (الوهم) مايقع فى القلب من الخاطر و (التهمه) الاسم من الاتهام

﴿ وهن ﴾ الرجل يهينه وهنا أضعفه والأحسن أوهنه و (وهن) الرجل يهن) ضعف و(وهنه) ضعفه و (الواهن) الضعيف و(الوهن) الضعف

﴿ وهي ﴾ الثوب يهى ووهى يوهى وهيا تخرق وانشق و (أوهاه) جعله واهيا و (الوهي) الشق

﴿ وه ﴾ واها كلمة تعجب من طيب كل شيء وتأتى للتلهف أيضا

﴿ وى ﴾ كلمة تعجب وقيل زجر أى أعجب وقد يكني بها عن الويل فيقال (ويك اسمع)

﴿ ويرونيكا ﴾ جاء فى المادة الطبية انه يسمي لبلاب المجوس وشيح المجوس ويسمي بالافرنجية ويرونيك وباللسان النباتي ويرونيكا افيسنالس لجنسه ويرونيكا من الفصيلة المضادة للخنازير تنائى الذكور أحادى الاناث واسم

ويرونيك آت له من اسم قبيلة مجاورة بجبال البرينيا كما قال بليناس أما على ماذكر فى المؤلفات القديمة فهو مرادف لبيطونيقاو أنواع هذا الجنس كثيرة وهي جميلة لطيفة المنظر توجد فى الأقاليم المعتدلة من نصفي الكرة وأكثرها موجود بأوربا يوجد منها بفرنسا مايزيد على ٤٠ نوعاو كثير منها بجبال الالب والبرينيا كماتوجد أيضافى هولندةالجديدة وشيلي وجزائرملوين وأرض ماجلانيك وغير ذلك وتلك النباتات حشيشية ما عدا يسيراً منها فانهاشجيرات أو خشبية فى القاعدة وأوراقهامتقابلةغالباو أزهارها عناقيدانتهائية أو محمولةعلى حوامل ابطية ومنها ماهو عظيم الاعتبار لجماله وألوان أز ـ ـ ره واستنبت كثيرمنهاللزينة ويوجد فى تلك النباتات بعض مرارفتكون محللة ومنقية والنوع المقصود لناهنا هو الذى يطلق عليه اسم ويرونيكايقال ويرونيقا فهو فى أول سلم الانواع ويسمي عندالعوام ويرونيكا المذكر كما يسمى أيضا شاى أوربا ويظهر أن هذاهو الصنف المذكر من صنفى أناغنس عند العرب فيما نقلوه عن ديسقوريدس

(صفاته النباتية) الجذر معمر ليفى والساق حشيشة اسطوانية راقدة تخرج فروعها بدون انتظام بدون اتجاه ثابت وأحيانا تكون زاحفة والاوراق متقابلة بيضاوية تقرب من أن تكون محفوفة الزاوية ومسننة رخوة زغبية تأخذفى الدقة كلمانزلت الى القاعدة والازهارمهيأة بهيئة سنابل ابطية محمولة على حوامل تقرب لطول الاوراق اسطوانية زغبية وكل زهرة بنفسجية اللون زاهية وتكاد تكون عديمة الحامل ومصحوبة بوريقة زهرية مخرازية الشكل والكاس ذو أقسام عميقة زغبية غير متساوية بيضاوية مستطيلة حادة فالاثنان العلويان أقصر من غيرهماوالتويج منفرش باستدارة على مسطح واحدوأنبوبته قصيرة جدا والحافة ذات ٤ أهداب غير متساوية والهدب الأعلى أعرض ومستدير والهدبان الجانبيان أصغر بقليل والأسفل أصغر من الجميع والذكران بارزان ومتفرقان عن بعضهما والمبيض مزغب منضغط ويتغير إلي كم عدسي مقور القمة زغي مغطى بالكاس وهذا النبات ينبت بكثرة فى الغابات الأوربية الرملية وسفح الجبال والطرق

الجافة العميقة مدة الصيف فيزهر في جوين وجوليت والمستعمل منه أوراقه وأطرافه المزهرة بل النبات كله

(صفاته الطبيعية والكيماوية) هذا النبات فيه مرار يسير وحرارة وقبض وعطرية مقبولة ضعيفة وأوراقه المسننة الزغبية مرة الطعم فيها بعض قبض ولذلك جعله بعضهم منبها وبعضهم مقويا ولوجود القبض ظنوا أنه يحتوي على شيء من المادة التنينية وهو بلون الماء بلون أخضر ويعطره تعطيرا شديدا

(الاستعمال) اشتهر كونه معرقا مدراً للبول مشدداً مقويا للمعدة مسهلا للنفث وغير ذلك واستعمل أوفمان منقوعه مدة طويلة في السل والنزلة المزمنة والربو الرطب وعسر التنفس الناشيء من التلبك الرئوي ونحو ذلك بل عقم النساء وكذا أوصوا به في الآفات الحصوية لكن قال موري أن القبض الذى فيه يخشي منه أن يعقد الحصاة بدل أن يفتتها وأوصوا به أيضا في الأنزفة وأمراض الجلد والحكة والأكلان وعلى الخصوص لمداواة الجروح واعتبروا أوراقه مسهلة بمقدار قبضة أو قبضتين في ملء زجاجة مسودة من الفقاع الخفيف لكن قال ميره وأغلب هذه الخواص مشكوك فيها الأن معظم الأطباء لم يتوافقوا على ماقاله أوفمان ولذا صار الآن قليل الاستعمال لضعف فاعليته وأرادوا أن يجعلوا هذا النبات عوضا عن شاى الصين ولذا سموه بشاى أوربا وجزموا بصحة ذلك وفضلوا هذا المنقوع عليه لكنه لم يقبل ميره هذا الرأى ولذا قل استعماله بفرنسا . نعم من المحقق استعماله في السويد والنمسا بهذه الكيفية استعمالا كثيراً كمعرق ومدر للبول كما قال لينوس ولكن لانعلم على أى شيء أسسوا هذا الاستعمال لأن هذا النبات مريكا يكون عديم الرائحة وأماشاى أوربا الحقيقي فهو أزهار الزيزفون الجيد التحضير وعلى كل حال اذا جففت تلك الأوراق مع الانتباه جاز استعمالها كاستعمال الشاى أقله في طلب النتائج الطبية وبالجملة نعتبره حسبما ذكر في معظم المؤلفات منبها مضاداً للحفر وكان أكثر استعمالا في النزلات الرئوية المزمنة

(المقدار وكيفية الاستعمال) يستعمل من الباطن منقوعه بمقدار من ١٥ جراما الي ٣٠ لاجل كيلوجرام من الماء واستعماله

كضاد للحفر بمقدار من ٣٠ الي ٦٠ جراما وماؤه المقطر المصنوع بجزء منه و٣ من الماء يستعمل بمقدار من ٥٠ جراما الى ١٠٠ جرام في جرعة وشرابه المصنوع بجزء منه و ٢ من الشراب الاعتيادى يستعمل بمقدار من ١٥ جراما الى ٦٠ في جرعة والعصارة المحضرة بالعصر تستعمل بمقدار من ٣٠ الي ٦٠ جراما كضاد للحفر وخلاصته المحضرة بالطبخ أى بواحد من الجوهر و٦ من الماء تستعمل بمقدار من جرام الى ٤ جرامات بلوعا أو حبوبا ومن أنواع ويرونيكا مايذكر على الأثر

﴿ ويرترين ﴾ جاء فى المادة الطبية أنه يسمى باللطينية ويرترنيا كما يسمي أيضاً ويرترنيوم وترتريا فى بيوت الأدوية وهو قاعدة ملحية آلية كشفها بلتير وكونتو سنة ١٨١٩ فى بزور السيفاديل ولكن فى حالة عفصات ملحى وعلى رأي ميسنير تكون تلك القاعدة شاغلة للبشرة فى جذر الخربق الابيض وبصل قاتل الكلب المسمي بالقلشيك الخريفى وذكروا أن الأول تسميتها قلشين فرقا بين القلشين والويرترين كما ذكرنا ذلك فى مبحث الفلشيك

(صفاته الطبيعية) هو مسحوق أبيض قابل للتبلور بدون مرار ولكن فيه حرافة زائدة تحرض تلعباً كثيرا وهو وإن كان عديم الرائحة إلا أنه معطس

(صفاته الكيماويه) هو مركب كما ذكره بلتيير ودوماس من ٧٥ر٦٦ من الكربون و ٦٠ر١٩ من الأوكسيجين و ٨٤ر٨ من الادروجين و ٠٤ر٥ من الازوت ولذلك يحصل من تحليل تركيبه مستنتجات نوشادرية لوجود هذا الأزوت فيه وان كان قليلا وهو قليل الاذابة جدا فى الماء البارد ويذوب فى ١٠٠٠ من الماء المغلى ويذوب جيدا فى الكؤول وأقل من ذلك فى الاتير ولايذوب فى القلويات ويميع فى حرارة ٥٠ ويتحلل تركيبه فى الحرارة الشديدة ويحمر بالحمض النترى ويتحد بالحوامض بحيث يذوب فيها فتتكون من ذلك أملاح غير قابلة للتبلور ومنظرها صمغى ماعدا الكبريتات فانه يوجد فيه منشأ التبلور ويحتوى على ٢٢٧ر٦ من الحمض الكبريتي و ٧٢٣ر٩٣ من الويرترين

(تحضيره) بجروش السيفاديل

جروح خشنة ويعالج ٣ مرات على الحرارة بالكؤول الذى فى ٣٦ درجة من الكثافة ثم تقطر الصبغات لأجل رفع الكؤول وينعم التصعيد على حمام مارية حتى تكون في قوام الخلاصة ثم تغلى الخلاصة الكؤولية في الماء وتصفي من منخل ثم تطبخ ثانيا فى الماء النقى ثم ثالثا ورابعا فى الماء المحمض وتضم السوائل وتسخن مع الفحم الحيواني ثم ترشح وتركز وتعالج على البارد بالمغنيسيا الكاوية التى ترسب الويرترين ليجني الراسب ويعصر وتركز مياه الأم من جديد وتعالج أيضا بالمغنيسيا ويضم الراسب الثانى المغنيسى للاول وتجفف الرواسب وينزح ما فيها بالكؤول ثم يبخر السائل الكؤولى الى الجفاف وتغلى الخلاصة الناتجة من ذلك بالماء المحمض ويوضع عليها الفحم الحيواني وترشح ثم تركز ويرسب السائل المركز بروح النوشادر . وأما طريقة الدستور التى هى طريقة كويرب فتختلف عن ذلك بكون المستعمل فيها أملاح الخلاصة الكؤولية هو الماء وأن السائل يرسب أولا بخلات الرصاص ثم ترسب السوائل بروح النوشادر ويعالج الراسب بالكؤون ويصعد السائل

الكؤولي إلى الجفاف وتعالج الفضلة بالاتير الذى يذيب الويرترين ويترك المواد الراتينجية ثم يبيض الويرترين بذوبان جديد في الحمض الكبريتى وبالفحم الحيواني وإذا عولج الويرترين المنال بطريقة كويرب بالاتير حصلت نتيجة مثل ذلك وأثبت كويرب كما قال بوشرده ان الويرترين المنال بذلك ليس نقيا وإنما يحتوى أولا على مادة سوداء زفتية وثانيا على نوع راتينج أسمر لايذوب فى الكؤول وفيه بعض خواص قلوية وهو الويرتران وعلى جوهر آخر يذوب فى الماء وغير قابل للتبلور وهو قلوي أيضاً وهو السبادلين وعلى قاعدة قلوية قابلة للتبلور ولا تذوب فى الماء وتذوب فى الاتير وهى السبادلين انتهي . وفى سوبيران بعض مخالفه لذلك ونصه أن الويرترين المنال بذلك ليس نقياً وإنما يقال له الويرترين الطبي الذى يحتوى على مادة سوداء زفتية وعلى قلوى قابل للتبلور ولا يذوب فى الماء ولا فى الاتير وهو سبادلين وعلى نوع راتينج أسمر لايذوب فى الاتير وفيه بعض خواص قلوية وهو الويرتران وعلى جوهر آخر يذوب فى الماء جاف

غير قابل للتبلور قلوي أيضا وهو الراتينج الصمغي للسبادلين فعلى رأى سيمون يكون السبادلين لكوربهو الحاصل من اتحاد الويرترتين بالراتينج والصودا انتهى

(النتائج الفسيولوجية) عد أورفيلا هذه القاعدة من السموم المخدرة الحريفة فاذا استعملت بمقدار يسير أثرت كمهيج موضعى فاذا استعملت بمقدار كبير وامتصت توجه تأثيرها المهلك للمجموع العصبي تيتنوسا قتالا بسرعة . وجرب اندال على الكلاب خلات الويرترين فشاهد أن المقدار اليسير جداً من ذلك الملح الذى هو الأكثر فاعلية كما يقال يحرض عطاسا شديداً مستداما اذا دخل فى خياشيمها وأن قمحة أو قمحتين فى الفم يحدثان تلعبا كثيرا واذا حقن ذلك المقدار في المعى فانه ينبه قوة الانقباض ويلهبه ويحدث قيء واستفراغات ثفلية . وأما المقدار الكبير فيثير الدورة والتنفس وينتج التيتنوس والموت وتلك ظاهرات تحصل فى بعض دقائق اذا حقنت قمحة أو قمحتان فى البلورا أو الغشاء الغمدى وأسرع من ذلك إذا حقن الودج بذلك وعلاج هذا التسمم يقوم من أن يستفرغ سريعا هذا السم بجوهر مقيء مسهل شديد ثم تعطى المشروبات الحلية ويعمل فصد إذا كان هناك احتقان مخي ثم يقاوم الالتهاب المعدى الذى ربما ظهر . كذا قال أورفيلا فى كتاب السموم وذكروا عن قريب أن اليود والبروود والكلور مضادة للتسمم بالويرترين ككثير من القلويات الأخر

(النتائج العلاجية) لم يجرب فى الانسان استعمال مقدار كبير منه ويقرب للعقل أن نتائجه إذ ذاك مهولة فربع قمحة من الخلاف يكفي اذا استعمل من الباطن لاحداث استفراغات ثفلية كثيرة جداً فاذا زيد فى المقدار نتج قيء تختلف شدته مع أن ماجندى ذكر أنه أعطى بدون مشاهدة عرض من الأعراض قمحتين فى ٢٤ ساعة لشيخ هرم أصيب قبل الاستعمال بيسير بسكتة وعلى رأيه يناسب استعماله لتحريض خروج المواد الثفلية المتراكمة فى الأمعاء ففعله كفعل للنباتات المجهزة له ولذا أمر به هذا الطبيب لعلاج بعض الاستسقاءات والارتشاحات الأوذيماوية والسيلانات البيض الالتهابية والنقرس وجعله فى المستحضرات

الاقرباذينيـة التى يدخـل فيها الحريق وقاتل الكلب أى القلشيك بدلا عن هذه الجواهر لكون فعله آكدو أقوي واسهل وصنع لذلك حبوباو صبغة واستعمل أيضاً محلول كبريتاته وصنع أيضا مرهما استعمله دلكافى الامراض الروماتزمية والنقرس والأذيما العامة ولكن تأكيد ذلك يحتاج لأمور واقعية والطبيب برذليه بمارستان منشستر له تجريبات فى ذلك فأعطي من خلات الويرترين أولا ربع قمحة وزاد فى المقدار إلي قمحة ونصف بل قمحتين فى اليوم مرات كثيرة ونجح ذلك معه فى حالة استسقاء وعالج الوجع الروماتزمى وعرق النسا والنقرس بمثل علاجها بقاتل الكلب فمن ٢٤ شخصا مصابين بالوجع الروماتزمى شفي ٨ وخف ١٠ وأما الستة الباقية فلم يحصل لهم جودة حال ورأي أنه بعد ازدراد الدواء بقليل صار النبض بطيئا ضعيفا فاذا زيد المقـدار عرض غثيان وقيء وبرازات مصلية كثيرة نافعة خصوصا فى النقرس ونتج من التجريبات أن الويرترين يستعمل من الباطن لكن لغالب استعماله من الظاهر لمقاومة الامراض العصبية ويختار أملاحه إذا كان المراد احداث تنفس جلدي فى علاج الآفات الروماتزمية وتعمل من تلك الأملاح مستحضرات كالمستحضرات التى قاعدتها الويرترين

(المستحضرات الاقرباذينيـة)

فالصبغة الكؤولية للويرترين تصنع كما قال ماجندى باذابة ١٠ سنتجرامات من الويرترين فى ١٦ جراما من الكؤول الذي فى كثافة ٣٤ وذكر أنها تقوم مقام الصبغة الكؤولية لقاتل الكلب بمقدار من ١٠ نقط الى ٢٥ فى كوب مشروب وأما الطبيب طرنبول فاستعمل الصبغة الكؤولية مروخا وسماها دهان الويرترين وحضرها بجزء من الويرترين و ١٦ من الكؤول وصنع أيضا ماسماه قطرات الويرترين بأن أدخل فى الاذن محـلول جزء من الويرترين فى ٦٤ من الكؤول النقي وحبوب الويرترين لماجندى مركبة من قمحة من الويرترين ومقدار كاف من الصمغ العربى وشراب الصمغ وتعمل حسب الصناعة ٦٢ حبة فكل حبة فيها جزء من ١٢ جزءا من قمحة ويستعمل منها للاسهال من حبة الي ٣ فى اليوم ليقوم مقـام حبوب باشير الآتى ذكرها فى

الخربق الاسود. وأما حبوب طرنبول علاجا للامراض العصبية فتصنع بأخذه سنتجرامات من الويرترين و٢٠ سنتجراما من خلاصة البنج يعمل ذلك ١٠ حبات ومحلول كبريتات الويرترين لما جندى يصنع بأخذه سنتجرامات من الكبريتات و٦٤ جراما من الماء المقطر وذكر أن هذا يقوم مقام ماء هرسون ويتعاطى بملاعق القهوة ومرهم الويرترين لما جندى يصنع بأخذ ٢ سنتجراما من مسحوق الويرترين و٢ جراما من الشحم الحلو يمزج ذلك ويستعمل مروخا للاذيما العامة والنقرس واستعمله غيره فى الاوجاع العصبية وزعموا انه لا يكون قوى الفعل الا اذا حضر بالشحم الزنخ وطلاء الويرترين يصنع بأخذ جرامين من الويرترين و ٤ من زيت الزيتون و٣٢ من الشحم الحلو يمزج ذلك يستعمل مروخا فى الازيما العامة والنقرس واذا أريد قوة تأثيره يذاب الويرترين قبل مزجه بالشحم فى قليل من الكؤول أو الاتير كما ثبت ذلك من المشاهدات الصحيحة للطبيب قوينبر وطلاء الويرترين البودورى يصنع بأخذ جرام ويرترين وجرام وبصف من يودور البوطاسيوم و٣٢ من الشحم الحلو يمزج ذلك

﴿ ويطفير ﴾ هو نبات هندى سماه بعضهم أيضا اندربوغون اسكاروزم وغير ذلك وهو نوع نجيلى جعل أسا لجنس سموه ويطفيرا وذلك النبات كبير قريب الشبه من اندربوغون اذا كان متميزاً عنه ويعرف جيداً بأزهاره الصغيرة العديدة الشوكية على الكوز وأما اندربوغون فهو ذى شعر هدبى على ظهر الكوز وينبت نباتنا المذكور على خنادق قلقوطة وامبواز وسيلان وغير ذلك حيث يسمى ويطى فير وأوراقه عديمة الرائحة وسوقه تخدم لتغطية سقف عشش السودان وجذوره عديمة الطعم تشبه جذور النجيل فى ذلك وفى الحجم واللون والطول وغير ذلك واذا كانت جافة كان لها عطرية مقبولة جداً وتستعمل فى الهند لتوضع مع الملابس والخرق والثياب لتعطيرها ويقال أيضا أنها تبعد الحشرات عنها ولكن هذا غير صحيح لاننا رأينا هذه الجذور متأكلة بالسوس وتلك الحالة تدل على عتاقتها وقد أرسلت لاوربا فى ابتداء هذا القرن العيسوى من الهند وبربون وتباع للعطريين

ويعمل منه زروب للبساتين ويتحصل منها الآن متجر عظيم وأدى الحال حتي صارت تباع فى أزقة باريس على ظن أنها تحفظ الخرق والثياب من السوس والديدان والناس يصدقون ذلك مع أن الامر ليس كذلك ورائحتها تفقد منها اذا اعتقدت ولكن اذا غمست فى الماء أخذ الماء منها جزء والهنود يستعملون تلك الجذور منقوعة نقعا حارا علاجا للحميات والوجع الروماتزمي أى كأدوية معرقة ومنبهة قليلا بل كمشروب لذيذ فقط كذا قال ازلى ومن المؤكد استعمالها كتابل من التوابل وعطر من العطريات ويفعل من هذا النبات في الهند مراوح . انتهى ويغلب على الظن أن هذه الجذور نوع من الحزنبل . قال ميرة وجعل وكلين هذا الجذر سنة ١٨٠٩ حين وجد رائحته شبيهة برائحة سربتير ورجينيا على ظن أنه الأذخر فوجد فيه مادة ملونة قابلة للاذابة فى الماء ومادة راتينجية تشبه بالكلية مادة المر وحمضا خالصا وملحا كلسيا وأوكيد الحديد بمقدار كبير وكمية كبيرة أيضا من مادة خشبية وحلله هنرى سنة ١٨٢١ وكان يجهل أن وكلين حلله باسم الاذخر فذكر ما وجده وعرفت مماثلة أعماله لاعمال هذا العالم الشهير حيث نال منه مادة راتينجية حمراء مسمرة قاتمة ورائحتها كرائحة المر ومادة ملونة قابلة للاذابة فى الماء وحمضا آليا خالصا وملحا قاعدته الكلس والمغنيسيا وكثيرا من أوكسيد الحديد وألومينا ومادة خشبية ونشأ ومادة خلاصية وكبريتات الكلس ونال منه كاب بالتقطير دهنا طيارا أخف من الماء ودهنا آخر اثقل وأكثر وماء مقطرا البنياز ائد العطرية ويستخرج فى بلاد الهند من اندروبوغون نردوس الذي هو نوع من الحزنبل دهن طيار له شبه بهذا الدهن ويستعمل كاستعمالاته كذا قال ازلى وبسبب ذلك جزمنا بأن الويطفير نوع من الحزنبل داخل مع النوع السابق في جنس اندوبوغون

﴿ الويبة ﴾ سدس الاردب وهى كيلتان وتقدر بها الحبوب فى مصر

﴿ الويل ﴾ حلول الشر و (ويله وويلك وويل لزيد وويلا له) وتقول (ويل فلان وويل له) و (ويلمه)

أصله فى الدعاء عليه أي ويل لأمه ثم استعمل فى التعجب

﴿ويه﴾ كلمة اغراء تكون للواحد والجمع والمذكر والمؤنث فتقول (ويها يا فلان ويا قوم)

حرف الياء

﴿يا﴾ حرف نداء للبعيد وقيل هى مشتركة بين البعيد والقريب

﴿اليابان﴾ يطلق اسم اليابان على مجموع الجزائر الكائنة شرقى الصين فى المحيط الهادى فى الشرق الاقصي لآسيا . ويتكون هذا الارخبيل من ٣٨٥٠ جزيرة منها أربع كبيرة وهي جزائر يزو ونيفون (هندو) وسيكوك وكيوسيو ويليها فى القيمة ارخبيل ليوكيو وارخبيل كوريل ثم جزيرة فرموز المأخوذة من الصين والباقى جزر صغيرة . وتبلغ مساحة اليابان ٤٢٠ ألف كيلومتر مربع .

جزائر اليابان مكونة لشكل قوس شرقى الصين وتفصل بينها بحار قليلة العمق وأرض هذه الجزيرة جبلية وأغلب جبالها بركانية كثير منها متقد . ولذا تكثر باليابان الزلازل . وأشهر هذه الجبال ايتازى بى — وكانسى تالى بجزيرة يزو وفوسى ياما وهاكوسان بجزيرة نيفون وكريزيما يابكيوسيو

أما السهول فى جزائر اليابان فضيقة ونادرة . والشواطىء كثيرة التعاريج ذات خلجان ومرافىء طيبة للسفن ومن أشهر هذه الخلجان خليج ناجازاكي وكاجوزيما بجزيرة كيوسيو وخليجا اوزاكا وطوكيو بنيفون وخليجاها كودادى وأكثر البراكين بجزيرة يزو . وبين كيوسيو وسيسكوك ونيفون بحر يسمى البحر المتوسط اليابانى

جو اليابان معتدل لكنه فى الجزائر الشمالية ذو برد قارس جداً حيث يأتي هذه الجزائر تيار قطبى بارد

أرض اليابان قابلة للزراعات على اختلاف أجناسها فتجد فيها من نباتات

المنطقة المعتدلة والمنطقة الباردة ففيها الغابات والمراعى بالجبال وأشجار الفاكهة والزهور والتبغ والحبوب على أنواعها وشجر التوت (لتربية دودة القز) وقصب السكر والشاى والأرز

معادن اليابان كثيرة ففيها مناجم الرصاص والنحاس والحديد وبخاصة مناجم الكبريت والفحم الحجرى (بجزيرتى ييزو كيوسيو) أما الذهب والفضة فقليلان باليابان

اليابان هى المملكة الشرقية الوحيدة التى تقدمت فى الصناعة تقدما أغناها عن المصنوعات الأجنبية بل وزاحمت بمصنوعاتها دول أوربا فى أسواق الشرق ومن مصنوعات اليابان الأدوات الدقيقة من صمغ اللبن وخشب البمبو ثم الخزف الرقيق والورق ثم الاقمشة والمنسوجات القطنية والحريرية بأنواعها ثم سبك المعادن وعمل الاسلحة والفضل فى كل ذلك راجع إلي تعضيد أهلها المشروعات الوطنية

اتسعت تجارة اليابان باتساع صناعاتها كانت تقدر صادراتها بمبلغ ٣٠ مليونا قبل الحرب ووارداتها بـ ٢٨ مليونا .

ومن صادراتها الحرير والفحم والأرز والشاى والنحاس والكبريت والخيوط القطنية. ومن وارداتها القطن والحدايد والماكينات والغاز والسفن والخضر وتجارة اليابان مع انكلترا (تبيع لها انكلترا أكثر مما تشترى منها) والولايات المتحدة (تشترى منها الولايات المتحدة أكثر مما تبيع لها) ثم مع الصين والهند وفرنسا وألمانيا

والطرق التجارية داخل اليابان كثيرة وجميلة تحيط بها الأشجار والسكك الحديدية منتشرة فيها وآخذة في الامتداد

يبلغ عدد سكان اليابان ٥٠٠٠٠٠٠٠ نفس من الجنس الاصفر وهم من عناصر مختلفة يمكن ردها إلى أصلين : (١) الاينوس ويظهر أنهم سكان اليابان الأصليون عددهم ٢٠ ألفا آخذون فى التلاشى وهم أمة حرب وصيد وقنص لم تستطع حكومة اليابان ردهم إلى زراعة أرض ودينهم عبادة قوى الطبيعة فيعبدون الشمس والكواكب لأنها تضىء عليهم والغابات لأن فيها رزقهم (٢) اليابانيون ويقال ان أصلهم من جزائر ماليزيا أو من الصين ومن أخلاقهم اللطف والبشاشة

والاستقامة والنظافة والاجتهاد وحب الاطلاع منهم الصانع والزارع وغاية ما يعيبون به اليابانيون أنهم لا يثبتون على حالة واحدة . ومن المحتمل أن يكون نجاحهم السريع قد حصلته لهم تلك الصفة المعيبة اذ تم لهم بها تغيير حالة بلادهم وادخالها فى دور الترقى التى هى فيه الآن . ولغة اليابان المتكلم بها الآن خليط من اليابانية القديمة والصينية .وباليابان دينان الشنتوية وهى الديانة الأولى لليابانيين وهى مبنية على عبادة أرواح الموتى وقوى الطبيعة ثم البوذية ، وبها نفر قليل جدا من المتنصرين الكاثوليك أو البروتستانت نتيجة جهاد المرسلين أعواما عديدة . واليابانيون قد امتازوا بحرية الفكر وذكاء العقل فلو سعي المسلمون فى نشر دينهم بينهم لوجدوا منهم خير تلبية للدين الحنيف فهل من يرحل الى تلك البلاد لهذا الغرض

حكومة اليابان امبراطورية دستورية أقيمت فى ١١ فبراير سنة ١٨٨٩ على نسق النظام الألمانى فهلل لها الشعب اليابانى واستقبلها باقامة معالم الزينة والأفراح واتخذ يومها عيدا . ويقال لامبراطور اليابان (ميكادو) وبيده السلطة التنفيذية والتشريعية يساعده فى القيام بمهامها مجلسا نواب وأعيان . وسياسة اليابان مسالمة الدول مع عدم الاجحاف بحقوقها خصوصاً فى الشرق الأقصي (الصين وكورية) قد خطبت ودها الدول فعقدت معها أخيراً سنة (١٩٠٢) انكلترا معاهدة لحفظ مصالحهما فى مياه الصين

وقد أوتيت أمة اليابان حرية القول والدين وحرية الجرائد والاجتماعات مع بعض الاحتياطات . واليابان منقسمة إلى ٤٧ مديرية أو ولاية و ٨٠٠ مركزاً و قائمقامية . وجزيرة فرموزة مكونة لولاية قائمة بذاتها بها ٦ مراكز وجزائر كوريل معتبرة من المستعمرات وجزائر ليوكو مكونة لمملكة تابعة لليابان

عاصمة اليابان مدينة طوكيو المسماة قديماً بيدو سكانها ١٤٠٠٠٠٠ نفس وهى على خليج فى شرق جزيرة نيفون وهى مدينة صناعية أكثر منها تجارية بها مدرسة جامعة وعدة مبان فخمة ويصلها خط حديدى بثغر يوكوهاما وهو على نفس الخليج . وسكان يوكوهاما ١٥٠ ألفا وهى مدينة تجارية عظيمة مفتوحة

للأجانب . ومن مدن جزيرة نيفون كيوتو سكانها ٢٨٠ ألفا وكانت عاصمة اليابان قديماً وبها معامل للمعادن وهى قائمة على شاطىء بحيرة فى وسط أكمات خضراء زاهية ولذا دعوها جنة اليابان ثم ناجويا وبها ١٦٣ ألف ساكن وهى من أعظم مدن اليابان الصناعية . ثم اوزاكا على الخليج المعروف باسمها وسكانها ٤٧٦٠٠٠ نفس قد انتقلت قيمتها التجارية الي ثغر هيوجو كوبي الكائن على مقربة منها وسكانه ١٣٦ ألفاً وكلاهما مفتوح للتجارة الأجنبية

ومن مدن جزيرة ييزوها كودادى سكانها ٥٣ ألفاً وهى ميناء طيبة يتردد عليها صيادو الحيتان (نوع عظيم من الأسماك) وهــذه الميناء مفتوحة للتجارة الأجنبية .

وأشهر مدن جزيرة سيكوك كوزيما سكانها ٦١ ألفاً على شاطىء الجزيرة الشرقى

ومن مدن جزيرة كوسيو ناجازاكي سكانها ٥٥ ألفاً وهى من الموانىء المفتوحة ويصنع بها الخزف الرقيق. ثم كومامونو وكاجوزيما وهما شهيرتان بتجارتهما وصناعتهما

وعاصمة جزائر ليوكيو شوى .

أما جزيرة فورموزة فسكانها ٣ ملايين من المالزيين والصينيين ومن مدنها تاىوان وبها ١٠٠ ألف ساكن وتامسوي وسكانها ٥٠ ألفاً . ثم كيلونغ وتاكيبو . وكل هذه الثغور مفتوحة للتجارة الأجنبية

اكتشفت اليابان سنة ١٤٠٠ ميلادية ودخلها البرتغاليون سنة ١٤٥٣ بحجة الاتجار فيها وطردوا منها سنة ١٦٣٨ ومن ثم منع دخول الأجانب فيها وفى سنة ١٨٥٢ اضطرت اليابان ان تعقد معاهدة مع الولايات المتحدة الأمريكية فأرسلت الدول سفراءها فى ييدو وكانت دولة اليابان فى القدم متضعضعة فقامت فيها الحروب الأهلية قروناً طويلة ولم يستتب فيها الأمر للأسرة المالكة الآن الا فى سنة ١٨٧٧ بعد ثورة عظيمة وحوادث طويلة ومن ذلك الحين أخذت اليابان فى الترقي السريع . وفى ١١ فبراير سنة ١٨٨٨ أقيمت فيها الحكومة الدستورية على النظام الحالي وفي سنة ١٨٩٥ حصلت حرب بين اليابان والصين بخصوص كوريه كانت فيها الدائرة على

الصين وغنمت اليابان جزيرة فورموزة مع غرامة حربية وفي سنة ١٨٩٨ حدثت بينهما وبين الروسيا حرب شعواء بشأن ملك منشوريا انتصرت فيها على روسيا براً وبحراً

وأما المعارف فمتقدمة فيها جداً حتى يقال ان الاطفال في ممالك العالم لايربون تربية مثل التي يتربوها أطفال اليابان والتعليم فيها اجبارى وباليابان ٤٠ ألف مدرسة بها ٥٠ في المائة من الأطفال الذين تختلف سنهم بين ٦ و ١٤ سنة ومن هذه المدارس ٣٤ جامعة ١٠ لتعليم الحقوق و ٣١ للطب البشرى و ١٣ للزراعة و ٦ للتجارة و ٤ للصيدلة و ٢ للطب البيطرى و ٢ للغات الأجنبية و ٣٨٦ للصناعة فيها ٣١٣٠٠٠٠ تلميذ و ٢ للميكانيكا و ٣ للبحرية و ١٠ للرياضيات و ٣ لفن الرسم والنقش و ٢ للتلغراف وبطوكيو كما أسلفنا مدرسة جامعة بها ١٢٠٠ طالب. وتربية البنات متقدمة في اليابان ومدارسهن على نظام مدارس أوربا وباليابان مدارس خصوصية لتعليم بنات الاشراف . والمدارس قائمة على نفقة الحكومة كانت وتبلغ ميزانيتها السنوية ٣٥٠ ألف جنيه قبل الحرب

وعدد الجرائد الدورية في اليابان فوق ٨٢٠ جريدة ومجلة. وعدد كتب دار الكتب العامة ٤١٥ ألفا وقد نبغ من علماء وفلاسفة اليابان في العهد الأخير من يضارع علماء وفلاسفة أوربا

ويمكن لليابان أن تحرك وقت الحرب (وهى لاتحرك الا نصف الجنود التى تحت السلاح) جيشا يبلغ ١٤٥٠٠٠٠ من البيادة و ٩٦ الاف من السوارى و ٧٠٢ مدفع من مدافع الميدان والجبلية و ٧٥٠٠ عسكرى حملة . وتنفق اليابان على جيشها البري ٥ ملايين جنيه كل عام

وأسطول اليابان مكون من ٦ مدرعات من الدرجة الاولي ومدرعتين من الدرجة الثانية و ٥ جوالات مدرعة و ١٠ جوالات من الدرجة الثانية و ٥ من الدرجة الثالثة وعشر سفن مدرعة لخفارة السواحل و ١٢ من السفن ضد الطوربيد و ٥٥ من السفن الطوربيدية منها ٢٧ من الدرجة الاولى و ٢٨ للتعليم أو لأغراض أخرى . وتنفق اليابان على بحريتها في السنة ٦٠٠ ألف جنيه وجيشها البحرى ٨١ ألف جندى

(تاريخ اليابانيين) انا نراقب حركات الامة اليابانية عن بعد ونعجب مثل كل شرقي بما تظهره للعالم من مظاهر البراعة والحذق في علومها وصنائعها ولكننا مع اعجابنا هذا لم نتخيل يوما من الأيام أن في ظهور هذه الامة الشرقية بهذا المظهر الفخم الزاهر مايستوجب الدهش أو يستدعي نسبته إلى أسباب تعلو عن متناول العلم وتسمو عن مهاب الفكر ومسارح الروية مما يحسن اضافته الى الأمور الخارقة للعادة . إنالم نكن ننتظر أن نكتب في تاريخ هذه الأمة على هذه الصورة لولا أن رأينا لبعض الكاتبين في الجرائد شيئاً من الغلو في تعليل رقي هذه الامة وشممنا منهم الصعود في أطرائها لحد تصوير أن ما نالته في مدى الأربعين سنة الأخيرة يعد من المعجزات المحيرة للمدارك وخوارق العادات التي تعلو عن عالم الأسباب الطبيعية ولم تسمح به الفواعل الاجتماعية العامة والخاصة لأمة من الأمم سواها في مدى تاريخ العالم الانساني . لا نشك أن في مثل هذا الغلو في المسائل الاجتماعية الحيوية شيئا من التأثير على قتل جراثيم اليأس من النفوس المنحطة لأنه يفتح للأفئدة نوافذ إلي باحات الأمل والرجاء . ولكنا من جهة أخرى نعتقد أن في أمثال هذه الأغلاط العمرانية اضراراً بالغة جدا تربو عما ينتج عنها من الفائدة الشعرية ولو كانت تلك الأضرار تقف حيث تقف أضرار الأقاصيص لكنا أغضينا عنها وتسامحنا فيها كما نغضي عن غلواء الشعر وخيالات القصص . ولكنا نرى أن في توهم قيام الأمة اليابانية طفرة بدون أسباب طبيعية ولا عمرانية توالت أمر ذلك الرقي في خلال القرون ضرراً لا حد له في أحوالنا الأدبية والاجتماعية . لذلك رأينا أن نكتب في هذا الموضوع كلمة عمرانية نهديها للأمة نرجو أن نقوم لها بعقيدتها في أمر رقي الأمة اليابانية . وإني هنا أرجوها المعذرة عما استراء مني في هذه العجالة مما لا يناسب تحمسها لهذه الآثار المدنية المدهشة فان العلم لا يتأثر بالظواهر ولا يزدهيه ما يزدهي الخيال من الصبغ الباهرة فهو لا يبحث الا عن اللباب فان وصل اليه ازداد سكونا وتهيبا وربما ازداد ألما وحرقا لما يرى أن في اللباب ألف مجهول نتطلب منه بحثا وتوجب عليه

تعبا جديدا

أنالاأنكر أن أمة اليابان أصبحت في الصف الأول من الأمم المتمدنة وانها برهنت للعالم كله على حصولها على مواهب وملكات سامية جداً هي أعظم ضمان لحياة الامم وتمدنها . ولكني أنكر كل الانكار أن يكون كل ماتتمتع به تلك الأمة من مجالى المدنية الساحرة جاءها طفرة بدون فواعل طبيعية هيأته وهيأتها له في قرون عديدة بواسطة الحوادث المهذبة والوقائع الممهدة . أعني أني أنكر أن يكون هذا الرقي من اليابان جاء خارقا لنواميس الكون فوق أسبابه المعقولة معجزة تخرلها الاعناق دهشا والنفوس حيرة واضطرابا . واني شارع الآن في سرد تاريخ اليابان طبيعياً واجتماعياً في نبذة موجزة فليتبعني القارىء بفكره ليرى بعينيه من استشراف الاحوال الطبيعية والظروف الاجتماعية التي وجدت فيها الامة اليابانية أنها لم تترق بدون تدريج ولا بحادث غير معقول وإنما هي علل طبيعية متسلسلة أخذت بيدها من دور الى دور ومن حال الى حال حتى أوصلتها لما هي فيه اليوم لا أقول بطريق الاعجاز ولكن أقول بالعكس ببطء شديد جداً دعا علماء الانسان لأن يتهموا الجنس الأصفر بعدم الاستعداد لبلوغ شأو الجنس الأبيض في شيء . أريد من بسط موجز التاريخ الطبيعي والاجتماعي الياباني أن يتحول ذهن القارىء من الدهش بطفرة اليابان لقمة المدنية إلى الدهش والعجب من ابطائها عن سبق الأوروبيين الي ارقي مظاهر التقدم الصناعى والأدبى بقرون عديدة لوجودها في شروط الحياة وأسباب التقدم منذ أكثر من ألفي سنة أي قبل أن يعرف الاوروبيون معني الحياة والحضارة

﴿ جغرافية اليابان الطبيعية ﴾

﴿ والاقتصادية والصناعية والعلمية ﴾

المملكة اليابانية مكونة من (٣٧٥٠) جزيرة تختلف في الصغر والكبر يسكنها أكثر من (٥٠) مليونا من النفوس وهى في غاية الخصوبة تتخلل مجاريها الأنهار الجارية والعيون الفائرة والبحيرات البعيدة السواحل مما يجعل لبلاد اليابان أكبر قسط من جمال الطبيعة وبهائها . أضف إلى هذا أنها من أعدل البلاد هواء وأجودها مناخا

الحيوانات في البلاد كثيرة الاشكال جداً بحيث لا تلتجيء الضرورة لجلب شيء من الخارج. وأما نباتاتها فأكثر أشكالا وأبدع أنواعا حتى ان أراضي اليابان في فصل الربيع لتلبس حله زهرية لا يمكن تصورها إلا بمشاهدتها. وقد يعتنى علماء أوربا بجلب بعض أنواع تلك الازهار النادرة لفحص بدائعها فى معاملهم

أما من جهة المعادن فان اليابان من أفوز البلدن سهما فيها . إذ يوجد فيها مناجم حافلة جداً للذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والكبريت والفحم الحجرى وغير ذلك من المواد الاولية ذات الشأن الكبير فى اتقان الصناعة . ولا عجب بعد هذا أن قلنا للقارىء ان بلاد اليابان أبرع البلاد فى أنواع الصناعات منـذ أكثر من عشرين قرناً . وليس فينا من يجهل الابداع المدهش الذى يودعه اليابانيون فى مصنوعاتهم الخزفية والحريرية والصوفية مما تغص به أسواق العالم أجمع . ومن يذهب الى بلاد اليابان ويشرف على الهياكل المشيده منذ أكثر من خمسة عشر قرنا على أبدع الاشكال الهندسية مزخرفة بأبهى الالوان وأجمل التصاوير يدرك من أول وهلة أن اليابانيين أنداد الصينيين فى الصنائع بل يزيدون عنهم فى الاتقان والذوق لحد لا يتصوره إلا من يراه بعينه. ولقد برع اليابانيون فى صناعة الزخرف وأنواع الزينة براعة لم تنلها أمة سواهم للآن ولقد يروى عنهم الرحالات غرائب تشبه الأحلام من كل وجه

أما من جهة العلم فهى عريقة فيه بعد الامة الصينية ويحفظ لنا التاريخ العلمى من أسماء علمائها وفلاسفتها وأطبائها وشعرائها عدداً يليق أن تفخر به الأمة اليابانية على سائر الامم القديمة . بل ان القاء نظرة عجلى على الصناعة اليابانية يدل واضح الدلالة على درجة العلم فيها من قديم الزمان فان الصنائع اكبر مظاهر العلم وأثر من أصدق آثاره

﴿ الرجل الياباني ﴾

اليابانيون قصـار الاجسام سمر الالوان يمتازون عن الصينيين بميل السمرة فيهم إلى اللون الزيتوني وهم أقوياء الجسوم أذكياء العقول ميالون للاجتماع والانضمام بطبعهم محبون للعمل والدأب ويؤثر عنهم نزوع الى الخلاعة واللهو وشيء

من عدم الاحتفاء بعقائدهم وان كانت بلادهم ملأى بالهياكل والانصاب ومن صفاتهم الغريزية حب الحركة ومجافاة الخمول والراحة وكراهة الحياة المنزلية كل الكراهة حتى أن الياباني لا يمكث في بيته الا لضرورة قاسرة فان لم تكن الفى بنفسه الى حيث يطيب له السمر أو العمل . ومن خلالهم الفطرية اباء الذل والضيم فليس للحياة عندهم فى سبيل الدفاع عن العرض والشرف قيمة

﴿ تاريخ اليابان الاجتماعى ﴾

تاريخ اليابانيين قبل سبعة وعشرين قرنا مملوء بالخرافات والاضاليل ولم يدخل الى نطاق التحقيق الا منذ سنة ٦٠٠ ق م . حيث تولى ملك البلاد اليابانية بأسرها أمير اسمه (دينمو) كان حاكما على جزء من جزيرة (كيوزيو) هذا الملك أول من اتخذ لقب (ميكادو) شعاراً له ومعناه العادل ، استمرت عائلته حاكمة على البلاد قرونا طويلة تخللتها اضطرابات لاحد لها ولا ضابط لتاريخها ، سببها انقسام البلاد الى أمارات متعددة وراثية وغلبة حزب الإشراف عليها على حد ماحصل بأوروبا فى القرون الوسطى ولا يخفى ما ينبني على هذا الانقسام من التزاحم ، ولم يكن الميكادو الا كواحد من أولئك الاشراف المستقلين ، وان كان له شيء من أبهة فرسمية محضة واسمية بحتة

لما جاء القرن الثانى عشر قام أحد أولئك القادة واسمه (يوريتومو) بتنظيم جيش ياباني عامل للقيام بالدفاع عن حياض البلاد وصد الاطماع عنها من الخارج ، وفى تلك المدة قصد فتح البلاد اليابانية ذلك الفاتح المغولى الشهير مدوخ بلاد الصين (كوبلاى خان) فقصد اليابان بأربعة آلاف سفينة تحمل ٢٤٠٠٠٠ جندى فقام بزعامة الدفاع عن البلاد متولى الشئون السياسية والحربية اذ ذاك فدحر المغوليين دحورا وأقصاهم عن البلاد الى حيث لا يعودون فاجتمعت القلوب على محبته وأطبقت على الغبطة به فحسده الميكادو الحاكم فتنابذا فتظاهر لكل منهما حزب وتقاتلا طول حياتهما وورث عنهما العداوة اخلافهما الى نحو مائتى سنة

وفى سنة ١٥٤٢ يممها البرتغاليون فقوبلوا بالاكرام وأنزلوا على الرحب

والسعة فزحفت على أثرهم جيوش الدعاة والمبعوثين فلقوا في مبدأ امرهم عطفا وعشاشه حتى أدخلوا الى عقائدهم الوفا كثيرة من اليابانيين ، ولكن تيقظت في الامة عوامل الانفة فقاموا اضدهم بثورة فظيعة قتلوا فيها ألوفا مؤلفة من الابرياء واحبطوا بذلك ماشاده أولئك الداعون أحباطا نهائيا

وفي سنة ١٨٠٩ جاءها الهولانديون للتجارة فأنزلوهم في جزيرة فرياندو ولم يقابلوهم الا بالاحسان للازمتهم لآداب الضيافة وحقوق الجوار وفي سنة ١٨٥٨ سمح اليابانيون للفرنساويين والانجليز والروس بسكنى بعض الموانى للاتجار ولكنهم لم يلبثوا أن دب الى نفوسهم دبيب الحقد على الاجانب فقاموا اضدهم بمذبحة هائلة أرعدت لها البلاد الأوربية وأبرقت لجاءها الانجليز بأسطولهم واصطلحو مع حكومة اليابان على أداء التعويضات لأهالي المقتولين وأبرموا معهم معاهدة لايدل ظاهرها على باطنها وفي سنة ١٨٦٣ تولي دست الحكومة السياسية والحربية رجل حازم بصير بأعقاب الأمور فرجا الميكادو ان يجمع جمعية عامة من سادات البلاد وعظمائها للاتحاد على وضع قاعدة ثابتة يقوم عليها أمر حكومة البلاد قطعا لألسنة المشاغب والفتن وكبحا لجماح أولئك القادة زعماء البلاد ففعل بما أشير به عليه وجمع أولئك الاعيان ففهموا مايراد بهم فأجبروا الامبراطور على الانضمام الي حزبهم وأعلنوا حزب الاصلاح الذي يرأسه ذلك الرجل الحازم بالعداء وأصلوه حربا دموية تأييدا لمراكزهم وتثبيتا لنفوذهم ولم يشعروا أنهم يسعون الى حتفهم بظلفهم فان هذه الحركة أيقظت عواطف الحمية والأنفة في الامة فقامت ضد زعمائها بحركة عدائية هائلة صادرتهم بها في املاكهم ومحت ألقابهم ومحقت آثارهم وتخلصت من سلطتهم وبذلك أصبح الميكادو خالصا من شرهم آمنا من ثقل سيطرتهم. ولكن زعماء هذه الثورة الاهلية لم يدعو الميكادو يتمتع بالنفوذ المطلق على الطريقة الاستبدادية بل أجبروه على قبول تشكيل مجلس نواب يتولى امر حكومة البلاد على الصفة التي يتولاها كل مجلس من هذا القبيل في الامم المتمدنة ، وتم ذلك في سنة ١٨٧١

هذه صورة مصغرة جداً من التاريخ الاجتماعي للأمة اليابانية سردناه للقارىء سردا واتبعنا الحوادث فيه بالحوادث اتباعا سريعا متسلسلا ليرى بعينه سير نواميس الترقى كيف بعثت الأمة اليابانية من دور الى دور وأفاعيل الحوادث كيف مهدت أمامها السبل وذللت دونها الصعاب تذليلا طبيعياً معقولا كما حصل نظيره فى كل أمة من الأمم الأوربية . ولكن مع هذا الفارق الهائل وهو أن تلك الوقائع الممهدة للرقى أنتجت فى الأمم الأوربية نتائجها بسرعة وانتظام بخلافها فى الامة اليابانية فقد كانت أدوارها بطيئة جدا حتى أن المقدمة التى كانت تضعها الحوادث فى قرن من القرون لا تنتج نتيجتها إلا بعد ثلاثة أو أربعة قرون ، ولهذا البطء فى السير أسباب اجتماعية ليس هنا محل بسطها .

﴿ نظرة على ما تقدم ﴾

إذا تدبر القارىء فيما كتبناه فى مقالتنا السابقة عن موجز جغرافية اليابان الطبيعية والاقتصادية والعلمية والصناعية وعن ملخص تاريخ حياتها السياسية يتحقق أن الأمة اليابانية كانت حاصلة من منذ ألفين وخمسمائة سنة على سائر المقومات الحيوية الموصلة للمدنية بأخص معانيها والمؤدية الى الحضارة الكاملة تأدية طبيعية معلومة المقدمات والنتائج، بل نشعر بأزقارئنا يعجب كيف ان هذه الأمة وجارتها الضخمة الأمة الصينية الحاصلتين على هذه الوسائل الحيوية والموجودتين بين هذه العوامل العمرانية لم تصلا من المدنية الى مدى أبعدمما وصلت اليه الأمم الأوربية ولم لم تسبقاها إلى أقصي غايات الابداعات المادية بقرون عديدة فتكونا اليوم أستاذتين لجميع طوائف الجنس الأبيض المعجب بذاته الفخور باصالته ؟

لا جرم أن هذا البطء فى سير تلك الأمم وتلكؤها فى تدرجها هو الذى حدا بعلماء الانسان لان يقروا احكمهم الصارم بأن الجنس الأصفر أحط من الجنس الأبيض رتبة وأنه ليس مستأهلا لأن يلحق شأو مناظره فى شيء وأن النفوذ والسيطرة ستكونان للثاني على الأول فى سائر الأدوار المستقبلة

قلنا أن من يتدبر فى الأحوال الطبيعية الموجودة فيها الأمة اليابانية لا يدهش

من تمدنها وتحضرها بل يدهش بالعكس من تأخرها في المدنية عن الاوروبيين والتجائها الى تقليدهم واحتذاء مثالهم مع أن العوامل العمرانية التي توفرت لها لم تتوفر جميعها لأية أمم من أمم الغرب المتمدنة

تأمل معى فى خطورة هذه العوامل ثم قل لى بعد ذلك أى مانع يمنع مثل هذه الامة أن تنال من الرقى الأدبي والمادى القسط الاكبر والنصيب الاعم بل أى مانع يمنعها من أن تكون فى مقدمة سائر أمم الارض حضارة وصناعة ؟

أمة تعد بعشرات الملايين أقوياء الاجسام والاحلام فى بقعة من الارض كثيرة الخصب والريف غزيرة الانهار والجداول تارة العيون والبحيرات صالحة لان تنبت كل أنواع النباتات وتقيت كل صنوف الحيوانات معتدلة الهواء جيدة المناخ كثيرة المعادن والمواد الاولية الباعثة لأرقى الصناعات اليدوية والآلات الميكانيكية ، يكتنفها البحر الخضم من جميع جهاتها ، بينها وبين أكبر أمم الارض وأقدمها مدنية وهى الامة الصينية أواصر من القرابة ووشائج من الصلات السياسية جرت كثيرا من الأحيان الى حروب دموية بقصد استعمار بعض البلاد الساحلية لترويج تجارتها الوطنية أمة توجد فى مثل هذه الشروط الطبيعية والاجتماعية كيف لا تزهر فيها المدنية ولا تشرق عليها شموس الحضارة من أزمنة قصية ؟

الانسان مسوق بطبعه إلي الترقي سوقا طبيعياً فهو الكائن الراقى الوحيد على سطح الأرض وهو لا يتأخر عن متابعة سبيله إلا لحوائل طبيعية أو حواجز أدبية قهرية . أما الحوائل الطبيعية فهى أن لا يجد ما يساعده على الترقى كأن يوجد فى أرض جدباء تجبره على استيعاب كل قواه فى طلب قوته الوقتى والرحلة من محلة الى محلة للتحسس منه . أو لا تكون أرضه خصبة ولا حاصلة على المواد الاولية الضرورية للصناعة كالحديد والنحاس وغيرهما . وأما الحواجز الادبية القهرية فكأن يكون تحت سيطرة حكومة متباغية جائرة أو مضغوطا عليه من طائفة جاهلة بسلطة عقائد باطلة ومع هذا كله ترى بواعث المدنية المتسلطة على عواطفه الغلبية

لاتزال تعمل فى فؤاده وتغلى مراجلها فى صدره حتي تلجئه الي كسر جميع السدد التى أمامه واقتحام كل تلك العقبات التى بين يديه . فان كان تأخره لنقص شيء من مقومات المدنية فى بلاده ألقى بنفسه الى خارج أرضه وسعى فى الحصول على تلك المقومات بطريق المعاوضه والمبادلة بأن يعطى مايفضل عنه من مزايا بلاده ويأخذ بدله مما لابد له منه فى تقويم أمر حياته فلاتلبث أن تراه متلألأ فى أنوار المدنية ساحباذيول الحضارة فى أبهى مظاهرها

وأما اذا كانت تلك الحواجز أنظمة أو عقائد ضالة فقد شوهد فى تاريخه أنه ينوء تحت كلاكلها حينا ثم يثور ضدها ويكسر كل مايقوم أمامه من جهتها ويطغى عليها على قدر ماخضع لها ثم يسلك من طرق الحياة ماينطبق على استعداده ويلائم أميال طبيعته . ومن يتدبر فى أحوال مدنيات الأمم القديمة والحديثة يعلم تفصيل ماأجملناه فى هذه الكلمات

اذا تقرر هذا فالانسان لايصده عن المدنية شيء إلا أن يكون فى بقعة محرومة من كل مزية طبيعية وليس فيها مايصلح للمعاوضة أو يكفى لتكاليف المبادلة أو يكون قاصر المواهب الطبيعية ناقص القوى الأدبية فيظل كما وجد ألوفا من السنين حتى يفنى أو يأتيه داع للحياة غير منتظر أو يبقى فى تلك الحالة بقاء غير محدود

أما الأمة اليابانية فلم تكن محرومة قط من شيء من هذه المزايا من أى جهة من الجهات بل كانت من سائرها فى بحبوحة لم توجد فيها أكثر أمم الارض فأى عجب فى أنها ترتقى وتدهش العالم بمدنيتها . لاعجب فى ذلك أبدا وقد ارتقت من منذ ألفى سنة رقياً طبيعياً تدريجياً ولكنها وقفت فى دائرة جازها الاوربيون وسبقوها فيها بعد أن كانوا دونها بمراحل . بل أن اليابانيين أيام كانوا يدحرون جيش كوبلاي خان فاتح الصين الذى داهمهم بأربعة آلاف سفينة تحمل ربع مليون من الضراغم كان الروسيون حاملين نير حكومة كبتشاة المغولية محرومين من نعمة الحياة الاستقلاليه . بل ان العهد الذى كان فيه الاوربيون لايعرفون معنى المدنية كان لدى اليابانيين فلاسفة

يضعون أصول الشرائع ويبحثون فى أسرار العلوم والصنائع فهل العجيب بعد هذا أن تساوى اليابان فى تمدنها أمة أوربية أم العجيب أن لا تكون أرقى من أرقى أمة اوربية وأستاذة كل من يشرأب للحياة المدنية !

إن كان لابد لنا من أن ندهش ونتعجب من معجزة اجتماعية تحصل بغير الفواعل الطبيعية فهاهى الامة العربية نهضت فى القرن السابع نهضة فجائية بغير أسباب عمرانية وجودية بل بالروح الالهية التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم وماذا عساك أن تجد من الفواعل الاجتماعية فى أمة جاهلية بدوية ظلت آلافا من السنين محافظة على بداوتها وجاهليتها فى بقعة من أجدب البقاع تربة وأشحها نباتا ، وأنزرها ماء . لا أنهار تتخلل صحاريها الرملية ولا عيون تعوض لها بعض ماحرمته من تلك المزية ولا معادن تسد باستخراجها خلة فاقتها وتجبر بالمعاوضة بها مفاقرها . ولا أهمية جغرافية تميل بأعناق الفاتحين اليها وتحنو بعواطف عشاق الملك عليها ، حتي كانت تستفيد من تلك المجاورة والمزاحمة ماتقوم به أمرها أو تصلح به من شأنها . لاجرم دامت هذه الامة آلافا من السنين على هذه الحالة الجاهلية البدوية قد استوعب عواطفها وملكاتها الفطرية آلام تنازع البقاء والبحث عن الغذاء فلم تفرغ طرفة عين للفكر فى ذاتها والبحث عن شؤونها وقد استغرقت حاجاتها الضرورية سائر أوقاتها فلم تجد فرصة ترجع فيها الى نفسها وتتأمل فى مصير أمرها . وناهيك بأمة لبثت ألوفا من السنين عائشة على هيئة قبائل متنافرة وفصائل متغايرة لم تصعد بها عوامل الرقى لم شعثها وجمع كلمتها وكيف يفكر فى الحياة الاجتماعية من لم يأمن على نفسه وولده غائلة الهلاك جوعا طرفة عين أو كيف تبحث عن مستقبلها السياسى أمة لاتدري أن أبطأ عنها الغيث سنة كيف تعمل والى أى البقاع ترحل . لاجرم بقيت هذه الامة ملازمة لأبسط أحوال البداوة ترعى الابل وترود مسارح العشب والكلأ ومن كان منهم فى منعزل من أنياب الفاقة لامتلاكه عدداً محدودا من الابل كان يذهب الى الشام ببعض صنوف التجارة التافهة ويعود بشيء لا يعطيه من رونق المدنية وبهاء الحضارة

قدر مالأفقر رجل من الأمم المتمدنة فى ذلك العهد

انظر الى هذه الامة فى هذه الحال المؤيسة في فقرها وجاهليتها وبعدها عن حركة العلوم والمعارف ونأيها عن ساحات المنازعات والمزاحمات السياسية وانقسامها وتشتتها وعدم حصول أرضها على أى شرط من شروط تحسين المعيشة الباعث الى نوع من أنواع المدنيات . ثم انظرها وهى ناهضة تلك النهضة الفجائية فى أقل من ربع قرن تحمل للعالمين أصولا للحياة جديدة ونواميس للسعادة سديدة . ومن أعجب العجب أن هذه الامة لم تقم بتقليد أمة من أمم المسكونة أو باحتذاء مثل مدنية من المدنيات الحية كما فعلت أمة اليابان ولكنها قامت بذاتها مستقلة عن جاراتها فلم تستعر حياتها من أحد ولم تتحرك بحركة أمة من الأمم. ومما يزيد على هذا فى العجب ويحير الفكر ويوجب غاية الدهش انها لم تقم قومتها تلك مطالبة بمجرد حق الحياة بين الأمم قانعة بمزية الانحشار فى زمرتها مكتفية بشرف القيام فى صفها كما هي حال الامة اليابانية اليوم مع الامم الاوربية التى قامت مطالبة بحق السيطرة على جميع الشعوب الحية رامية إلى غرض التربع فى دست الزعامة العامة على سائرها . معطية نفسها حق تهذيبها وتقويمها نائطة بذاتها وظيفة تأديبها وتعديلها . ثم لم يكن هذا مجرد جعجعة أو محض ثرثرة فانها لم تجل فى الارض جولة سريعة حتي دان لها الكل وأذعن لاشارتها الكافة وأصبح الجميع معجبين متعجبين من أن يظهر أهل البادية بهذا المظهر الفخم والملك الضخم

وأى عجب أكبر من هذا : أمة لا عهد لها باجتماع ولا ملك ولا نظام ولا تهذيب ولا تعليم ولا مدنية من أى نوع كان ولا مما يعرف من مزايا الامم المتحضرة بل بالعكس فى جاهلية جهلاء وغيهة عمياء تقوم فجأة فتبرهن للعالمين اجمعين بأنها أحق الأمم بالسيادة وأجدرها بالسياسة وأولاها بقمع الطاغين وتأديب العاتين وكبح الظالمين وتعليم الجاهلين وتعديل المعوجين أليس هذا أولى بالعجب وأجدر بأن يكتب بنور العيون لا بماء الذهب ؟

﴿ الياردة ﴾ مقياس انجليزى وهو ثلاثة أقدام وهي تساوى (٩١٤) ملليمتر

﴿ يئس ﴾ منه ييأس يأسا قطع الامل منه و (آيسه وأيأسه) أوقعه فى اليأس

﴿ الياسمين ﴾ جاء فى المادة الطبية انه يسمى بالافرنجية بمثل ذلك وباللطينية ياسمنوم وفى الحقيقة هو جنس ثنائي الذكور أحادى الاناث جعلا اصلا لفصيلته الطبيعية التى نسبت له وتسمى ياسمينية ويعرف الآن لهذا الجنس أكثر من ٤٠ نوعا وهى شجيرات تكون أحيانا متسلقة واصلها من الهند الشرقى وافريقا وهولاندة الجديدة وشاطىء البحر المتوسط وأزهارها بيض أو صفر أو وردية مريحة ولذلك استنبت منها كثير فى البساتين وقبل أن نشرح النوع المهم لنا هنا نقول ان أنواع الياسمين والزنبق كانت غير متميزة عند العرب فيقولون الياسمين نبات له عصي طوال مخرجها من أصل واحد ثم تتفرع الي فروع وله نور أبيض وأربع شرافات طيب الرائحة ومنه اصفر وزعموا انه قد يكون ازرق . وقال داود الياسمين هو السجلاط والاصفر منه بالزنبق لا الابيض وشجره كشجر الآس ورقا لكنه أرق وأسبط وزهره كالنرجس والابيض مشرب بالحمرة والاصفر أعرض ومنه نوع يسمى الفل بضم الفاء ينبت باليمن وقد جلب الى مصر . وفى الفلاحة ان الفل هو الياسمين اذا شق صليبا عند غرسه فان ورقه يتضاعف انتهى . وقد علمت أن العرب كانوا لعدم تعمقهم فى دراسة علم النبات لايميزون الاجناس ولا الانواع بل يسوقونها كلها كأصناف لشيء واحد مع انها الآن تميزت أنواع سرنجا عن أنواع ياسمينوم والنوع المهم لنا هنا من الانواع التى أزهارها بيض أووردية وهو الياسمين الطبي ويقال له الاعتيادى ويسمى باللسان النباتى ياسمينوم اوفسنالس وهو شجيرة تختلف ارتفاعها عن الارض وأغصانها طويلة دقيقة خالية من الزغب وأوراقها متقابلة مشققة تشققا عميقا ريشيا بحيث يظهر انها مكونة من ٧ وريقات بيضاوية حادة كاملة والوريقات الثلاثة العليا منها كثيراً ما تتجمع لبعضها من قاعدتها والازهار بيض قوية الرائحة جداً وشديدة الذكاء مهيأة بهيئة باقات صغيرة ذنيبية فى آباط الاوراق وكل زهرة لها كاس ذو خمسة أقسام خيطية حادة قائمة والتويج وحيد الهدب وحافته ذات

٥ فصوص والذكور ٢ مرتبطان بباطن أنبوبة التويج والمبيض خالص يقرب للكرية ذو مسكنين يحتوى كل مسكن على بذرتين معلقتين والمهبل طويل دقيق منتهٍ بفرج منتفخ مشقوق نصفين والثمر عنبي ذو فصين وذو مسكنين كما فى المبيض وكل منهما فيه بزرتان وأحيانا يحصل فى أحد المسكنين اجهاض وحينئذ يظهر أن العنبة مقذوفة الى جانب واحد وهذا النوع هندي الأصل ولكنه تطبع فى جميع أقاليم أوروبا وفى بلادنا من زمن طويل واستنبت كثيرا لزينة البساتين ولأجل أن تستخرج من أزهاره قاعدتها المريحة وسيما فى بروونسة وبلاد المغرب حيث كثر استنباته هناك للعطارين وحصلت منه مزارع كبيرة وكان سابقا كثير الاستعمال فى الطب ضداً للتشنج والامراض العصبية وكان الماء المقطر لازهاره يدخل فى الجرعات المسكنة بمقدار من أوقية الى أوقيتين وقال القدماء الياسمين ينفع شمه المشايخ ومن معه رياح غليظة ومذهب للصداع البارد ومن تجريباتهم أن استعمال أوقية فى كل يوم من عصارة مهروس أزهاره ثلاثة أيام يقطع نزف الارحام .

وقالوا أنه محلل للسدد مخرج للرياح الغليظه نافع لغالب أمراض الارحام وسيما النزف وفيه تفريح وتخليص من الصداع وينفع من الفالج واللقوة والخدر ووجع المفاصل كيف استعمل ويقولون انه يقاوم السموم ولكن يصدع المحرور والآن هجر استعماله فى الطب وبقى استعمال دهنه فى التعطير قال ميره وعطر الياسمين لا يمكن ايصاله للماء كأغلب الازهار الأخر المريحة وانما ينال بمساعدة أدهان أخر لأن هذا العطر زائد اللطافة جيداً عن أن ينال بالتقطير كما يفعل ذلك فى النباتات الاخر ومع ذلك نعرف رائحته الذكية التى لأزهاره المستعملة لتحضير الادهان العطرية والمياه العطرية والمراهم وغير ذلك ونعرف أن التجفيف يزيلها بالكلية ولها استعمال كثير فى صناعة التعطير والعطر الطيار المحضر منها مقو للدماغ ودواء قلبي ويدخل فى مركبات كثيرة أقرباذينية مثل المياه الروحية والجراحية وغير ذلك انتهى باختصار . ومن أنواع الياسمين نوع يسمي ياسمينوم غرندفلورم أي الكبير الازهار ويسمى عند عوام أوربا ياسمين اسبانيا وأصله من الهند ويشبه النوع السابق

وازهاره أكبر وهى بيض من الباطن ومحمرة من أسطحتها الظاهرة وتنشر منها رائحة ذكيه واستنبت بأماكن كثيرة من أوروبالاجل استخراج قاعدته العطرية ومن أنواعه ياسمين الوج المسمى باللسان النباتى ياسمينوم أزوريقوم وهو نوع جميل يتكون منه شبه عوسج متشبك ويعلو من ٣ أقدام الي ٤ وازهاره بيض يتكون منها باقات فى الجزء العلوى من فروع الساق ومن الانواع التى أزهارها صفر الياسمين الشجري الشبيهة أوراقه باوراق سيطس أى شجرة النخل ويسمى باللسان النباتي ياسمينوم فروطقنس واصله من فرنسا وأسانيا ويتكون منه شوشة أو شبه عوسج يعلو من ٥ أقدام الى ٤ وسوقه قائمة متفرعة وفروعها خضر تحمل أوراقا مستدامة مركبة من ٣ وريقات نحو الجزء السفلي وترجع الى وريقة واحدة نحو الجزء العلوى من الفروع والازهار عديمة الرائحة موضوعة اثنين اثنين أو ثلاثه ثلاثة فى آباط الاوراق العليا والعنق مزدوج مسود وزهر معظم الصيف ومن أنواعه الياسمين الزكي الرائحة (ياسمينوم أودور تسيموم) ويسمى أيضا ياسمين

جنكيل بسبب لون رائحة أزهارة المشبهين بما فى نرجس جنكيل وهذا النوع يطلق عليه اسم زنبق وهو نوع جميل حمل لاوربا من الهند وصار الآن شجيرة صغيرة تعلو من عن الارض من ٣ أقدام الى ٦ وأوراقه مستدامة لا تسقط وهى متعاقبة وتقوم إما من ورقة واحدة أو ٣ وريقات فيها بعض عظم لماعة خضر مقبولة وتلك الوريقات بيضاوية محفوفة الازهار كبيرة جميلة الصفرة ذكية الرائحة جداً ومحمولة على حوامل مثلثة الازهار تنشأ من أطراف السوق ويلزم فى البلاد الباردة ادخال هذا النوع فى الاماكن الدفئة المعدة لحفظ النباتات من الشتاء والياسمين الزنبقى المسمى ياسمينوم زنبق ينسب لجنس موغوريوم فهو موغوريوم زنبق ولا يختلف عن جنس ياسمينوم الا بعدد فصوص كأسه وتويجه فيلزم وضعه فى هذا الجنس وهذا النوع يسمى بالهند مرغورى فهو الاساس لوضع هذا الجنس ويسمى بالبساتين التى استنبت بها فى أوروبا ياسمين العرب وأزهاره عطرة كأزهار الياسمينات ويقرب للعقل أن خواصها مثلها ويصنع منه مسحوق عطرى

وأدهان مقوية للقلب والمخ وغير ذلك وتصنع النساء من تلك الازهار في بلاد الجاوة وفى أماكن أخر من الهند تيجانا لتزيين شعورهن وينشرنها في ملابسهن وصناديقهن لاجل للتعطير وهناك أنواع اخر من جنس مورغوريوم مثل موغوريوم ارندلاتوم وطريفلياتوم وغير ذلك لها ازهار مريحة ويقرب للعقل ان خواصها مثلها

﴿ الياقوت ﴾ جاء في المادة الطبية انه يسمى بالافرنجية ياسنت وأنواعه في المتجر كثيرة ومختلفة في التركيب أولها الياقوت الاحمر المسمى بالافرنجية رويس وهو حجر أحمر شفاف كثير اللمعان مبلور ويسمى بالرويس اللعلى والرويس المشرقى وغير ذلك وهو فى الحقيقة صنف من القوروندون الذى هو أصلب المعادن بعد الماس وبموجب ذلك يكون نوعا من الالومين الخالى من الماء الملون بالحمض كروميك كاقال وكلين وكانوا يعتبرونه دواء معديا واكسيرا وقابضا وغير ذلك بمقدار من ١٢ قمحة الى ٤١ مسحوقا ونسب فوركريه تلك الخواص للحديد الملون له . كذا قال

وثانيها الياقوت الأزرق المسمى بالافرنجية سفير بفتح السين وكسر الفاء وقد يوصف بالمشرقى وهو نوع من القوروندوق أزرق جميل مخمل الملمس ذو صلابة قوية وملون من أوكسيد الحديد ومكون ماعدا ذلك من ٩٢ من ١٠٠ من الالومين و٥٫١٥ من السليس وكان يستعمل كالسابق بمقداره وخواصه وكان يدخل في معجون الياقوت وفى القطرات كدواء مجفف

وثالثها الياقوت الاصفر المسمي بالافرنجية طوباز وباللطينية طوبازس ولونه أصفر كصفرة الذهب وهو لامع وأصله من بلاد الشرق بالنسبة لأوربا وتسميته طوباز مأخوذة من اسم جزيرة فى البحر الاحمر يستخرج منها واستظهر الطبيعيون انه من طبيعة غير طبيعة الجواهر الداخلة فى هذا الاسم عند متأخرى المعدنيين وله أصناف مشهورة بأسماء مخصوصة مثل لوقوليت وفيزاليت وغير ذلك وصفات تلك الاصناف تؤخذ من الصلابة والكثافة والتركيب البلوري والتركيب الكيماوى فصلابة أنواع الطوباز عالية أعلى من صلابة الصوان والثقل

الخاص فى أنقى الانواع ٩٤ر٣ وهى دائما بلورية وتتركب بالذات من سليس وحمض كبريتى والومين بمقادير تختلف فى الاصناف قليلا اذاقوبلت التحاليل التى فعلت فيها مع بعضها والطوباز ممتع بانكسار للضوء مزدوج وفيه خاصة اعطاء ألوان مختلفة بالانكسار على حسب الجهات التى ينفذ منها الضوء ومعظم أصنافه تتكهرب بالحرارة ويلزم عزلها حتي تظهر الكهربائية فيها ويسهل تكهربها بالدلك وبمجرد الضغط بالاصابع فاذا كانت صافية وكانت منعزلة فانها تحفظ كهربائيتها زمنا طويلا وهي لاتميع من تأثير المصباح الشعلى فان كانت مع الورق فانها تذوب ببطء الي زجاج عديم اللون ويمكن ارجاع أصنافه الى ٤ رئيسية أولها طوباز جيم وهو الطوباز الحقيقى منشورى الشكل وفيه حزوز مستطيلة وقنوات عميقة وقديكون بهيئة قطع ملتفة أى مستديرة بالحك يختلف عظمها وهو شفاف دائما ولا يمنع الضوء وقابل للصقل وهـذا الصنف افاو سليكات الالومين ومركب فى الوزن من ٥٨ من الالومين و ٣٠ من السليس و ٨ من الحمض فرؤريك وألوانه مختلفة

ولذا تنوع هذا الصنف الى أنواع كثيرة واللون الاعتيادى هو الاصـفر القاتم المائل للبرتقانية ومنه الزعفرانى والاشقر والبنفسجي وعوام اوربا تسمي الزعفراني بالطوباز المغربى والجحارون يسمون الطوباز الوردي الارجوانى بالياقوت الاحمر البرزيلى وأما الوردى المـائل البنفسجية الباهتة فيسمي عند البعض بالياقوت الاحمر اللعلى وثانيها طوباسكس وهذا له أنواع أيضا فهو أصفر تبني أو أبيض مصفر أو أصفر ضعيف الصفرة وفيه الصفات العامة السابقة وثالثها طوباز سبيريا وهو أيضا أبيض وأزرق وأخضر ورابعها طوباز بكنيت وهو على شكل بلورات بيض معتمة ومنشورات معينية وقديكون لونها أبيض مصفرا أو بنفسجيا وفي منشوراته قنوات مستطيلة سهلة التفتت مع جهة جانبها وهو مركب فى الوزن من ٣٠ من السليس و ٥٤ من الالومين و ٩ من الحمض فلوؤريك

وجميع أنواع الياقوت وسيما الاصفر الذي صفرته كصفرة الذهب كان القدماء يصفونها للصرع والمالنخوليا والازقة وغيرذلك . وأطنب أطباء العرب فيها

وقالوا انه يجلب من سرنديب من جبال لا يرقى اليها إلا بالحبل وانه يتولد بجبال الراهون فى جزيرة طولها ستون فرسخا فى عرض مثلها وراء سرنديب وتحدره السيول. ومن الخرافات التى ذكروها أنه يحتال عليه بلحوم تطرح فترفعها النسور الى الجبل فتعلق الاحجار بها ثم تقبل النسور عليها فترفعها فتسقط كل ذلك لعدم القدرة على الوصول اليه لما قيل أن فى طريقه حيات تبلغ الانسان وأكبر منه ثم تلتف على شجر فتهضمه وقيل تدخل الرجال فى جلود الغنم فتحملها النسور الى فوق وتشق الجلود فاذا رأتها نفرت فتأخذ الرجال ماتحتاج اليه وتدخل فى الجلود فتحملها النسور الى تحت لأن لهم رفاقا قدجعلوا لحما على رماح يلوحون به اليها وهى تتبعهم. كذا قالوا وهذا كلام بديع الاختراع غريب إذ لا يوجد من النسور مايقدر على رفع الانسان وأكبر ولو فرض ذلك فمن الذى يأمن من الناس أن يوقع نفسه فى تلك الاخطار إذ لا مانع من سقوطه من محل مرتفع تعلو به النسور اليه ولو فرض أن فى الجبل حيات كيف تأمن الرجال إذا خرجت من الجلود أن تدور فى الجبل وتأخذ ماتحتاج اليه من اليواقيت والجبال كما زعموا مملوءة بالحيات أيجوز أن تكون تلك الحيات فى طريق الجبل لا على الجبل نفسه هذا مستبعد وكل ذلك من خرافات الناقلين (المادة الطبية)

﴿ ياقوت الحموى ﴾ هو أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومى الجنس الحموى المولد البغدادى الدار أسر من بلاده صغيرا وابتاعه ببغداد رجل تاجر يعرف بعسكر وأدخله الكتاب ليضبط له تجارته ولما كبر صرفه مولاه فى التجارة فكان يتردد الى كثير من البلدان ثم أعتقه مولاه وأبعده عنه فاشتغل بالنسخ بالاجرة وحصل بالمطالعة فوائد جزيلة. ثم رضى عنه مولاه ولما مات صار عنده مال فاتجر فى الكتب ومازال ينتقل من بلدة الى بلدة وهو مكب على الدرس حتى حصل علما جما فألف كتاب (ارشاد الأولياء الى معرفة الأدباء) أربع مجلدات وكتاب (معجم البلدان) و (معجم الشعراء) و (معجم الأدباء) و (كتاب المبدأ والمآل) فى التاريخ و (كتاب الدول) وغيرها كثير. توفى سنة (٦٢٥) ه بحلب

﴿ يبروح ﴾ جاء فى المادة الطبية

انها كلمة سريانية نقلت كذلك للعربية ويقال أن معناه عاوز روح لزعمهم أن جذره على صورة آدميين متعانقين خاليين من الروح ويسمى هذا النبات بالافرنجية مندرجور بفتح الميم والدال والراء وقبلهما نون ساكنة أي مؤذي الحيوانات وباللسان النباتى اطروبا مندرجورا فهو داخل مع البلادونا فى جنس اطروبا بل يؤخذ من تعداد أصناف اليبروج فى كتب العرب ان البلادونا صنف منـه وبالجملة هو من فصيلتها وجنسها وينبت بايطاليا واسبانيا والسويسة وبلاد اليونان وغير ذلك وهو عديم الساق وأوراقه كلها جذرية حانية تامة الكمال متعرجة الحافات ضيقة من جزئها السفلى بحيث يتكون منها شبه ذنيب قصير والازهار بيض أو محمرة محمولة على حامل جـذرى ناشئ من وسط الاوراق الجذرية وطوله من ٥ قراريط الى ٦ والثمار بيض أو محمرة فى غلظ البيضة عنبية لحمية تحتوى على بزور كلوية الشكل وقد تكون الثمار غليظة مستديرة أو صغيرة بيضاوية ومن ذلك تنوعت أصناف اليبروح الى مذكر ومؤنث والجذور غليظة لحمية مستطيلة تشبه جذور السلجم أو اللفت بيض تتفرع الى فرعين أو ٣ وتتصاعد منه رائحة سمية مخدرة تكون أوضح فى الجذر الرطب مما فى الجذر اليابس وطعمها فيه حرافة ومرارة وتغثية كان القدماء يشبهون تلك الجذور بفخذى الانسان ولذلك سميت ابترمرفون أى شبيه الانسان بل ذكر فى الكتب القديمة أن تلك الجذور إذا قلعت من الارض يوجد فيها صورة انسانين متعانقين قد غطي الانثى منهما شعر الى الحمرة لا ينقصان جزأ من عضو ونقل ذلك داود فى تذكرته وزاد فى الخرافات الكاذبة أن قال أن هـذا النبات عجيب غريب تبقى قوته ستين سـنة مالم يقطع رأسه وإلا فسد سريعا وبهذا السر فات الناس منه نفع كثير ثم قال وجملة ما يقال فيه أن كل عضو منه ينفع من أمراض العضو المماثل له من الانسان ولكن الذكر للانثى والأنثى للذكر وهو سر خفى ويدخل في النيرنجات والسحر والاعمـال الخارقة اذا روعيت فيه النسب الفلكية انتهى ببعض تغيير وهذا كله كذب محض لا أصل له . قال ميثول الايطاليانى شارح ديسقوريدس أن تحضير هذه الجذور

صناعة مخصوصة بايطاليا يشتغلون فيها ليعطوا هذا الجذر أشكال النوع البشرى بل قد يأخذون جذوراً من نبات آخر كالابريون وغيره ويصنعونه أيضا كذلك وينسبونها كذبا للنبات الذى نحن بصدده أشهره ماينسبونه له من السحر والكهانة والسعادة والغنى وزعم بعضهم أنهم إذا أرادوا قلعه يربطون فيه كلباً ويضربونه حتى يقلعه فيموت ويزعمون أن من قلعه مات وذلك من المبالغة فى الكذب أيضا . وقد شرح هذا النبات سابقا ديسقوريدس ونقل ابن البيطار عبارته فقال عنه ان اليبروح صنفين أحدهما يعرف بالانثى ولونه الى السواد ويقال له برقوقس اى الخسى لان فى ورقه مشاكلة لورق الخس غير أنه أدق منه وأصغر وهو زهم ثقيل الرائحة ينبسط على وجه الارض وله زهر أبيض يخلف ثمرة شبيهة بالغبيرا وتسمى اللفاح بقدر الزيتونة الكبيرة صفراء طيبة الرائحة فيها حب يشبه الكمثرى إلا أنه أصفر وله أصول أى جذور اثنان أو ٣ يتصل بعضها ببعض ظاهرها أسود وباطنها أبيض ويقال له موريون وله ورق أملس كبار عراض شبيه بورق الساق ولفاحه ضعف لفاح الصنف الأول ولونه يشبه لون الزعفران وله أصل شبيه بأصل الصنف الأول الا أنه أكبر منه وأشد بياضا وليس لهذا الصنف ساق أيضا انتهى . وقد عملت موافقة هذا الماذكره المتأخرون فى الشرح النباتي لليبروح أولا ولاشىء فيه من الخرافات السابقة وليس عند المتأخرين تحليل كيماوى منضبط لهذه الجذور وإنما يوجد فيها أوكسالات الكلس وكان لهذا النبات شهرة عظيمة فى الأزمنة السالفة بحيث نسب له الجاهلون والدجالون خواص غريبة خارقة للعادة وقدماء الأطباء كانوا يستعملونه كدواء مسبت ومخدر . وذكر ببيناس أنهم كانوا عند قلعه يجتمعون فى محافل كبيرة ديانية وذكره بقراط وجالينوس وسلسوس فى جملة مواضع من مؤلفاتهم وأكثر استعمالهم له لتخفيف أوجاع المرضى الذين يراد أن يفعل لهم أعمال موجعة فيقلل حساسيتهم للآلام نظراً لما يحدث من السبات والتخدير والاطباء الموجودون الآن يقولون أن خواص هذا الجذر كخواص البلادونا واستعمالاته كاستعمالاتها وماذكره القدماء من كثرة

منافعة إنما كان على سبيل المبالغة وبالجملة هو سم بالذات وكما توجد صفاته الرديئة في جذره وأوراقه توجد أيضاً في ثماره التى هى فى غلظ التفاح الصغير وتسمى اللفاح أو تفاح اليبروح فهي مسبتة مخدرة قابضة وغير ذلك ولكن قدتؤكل منها واحدة أو اثنتان بدون خطر كما علم ذلك بالتجريبات. وفي بريبيريقال في خواص هذه الجذور ماقيل فى البلادونا والبنج فتحول الى لب ومثلها الاوراق وتطبخ فى الماء أو اللبن لتكون ضماداً يوضع على بورة الالتهابات ليطفى حرارتها وكذا على الاحتقانات المؤلمة والخصيتين والغدد والعقد المنتفخة الزهرية والأورام الاسقيروسية والخنازيرية كما يستعمل أيضامسحوق هذه الجذور من الباطن من قمحتين الي ٤ تكرر جملة مرات فى اليوم واستعمله جلبير فى حالتين من النقرس فسكنت نوبه . وذكر بالاس أن هذا النبات يسمى فى سبيريا رأس آدم وأن له شهرة هناك فى شفاء كثير من الامراض وحمل عليه بعض مفسرى التوراة لفظة دوديم العبرية ولكن هذا التفسير بعيد عن العقل وذكر بعض آخر أنه الموز المسمى عند لينوس موزا برادسيا كا أى الموز الفردوسى وقيل غير ذلك .

وبالجملة حصلت مشاجرات كبيرة بين المؤلفين فى ذلك ومرادهم أن يجدوا للدوديم نباتا درنيا ذا زهر مريح حيث أنه ذكر فى التوراة فى محلين أحدهما يعني به كدرن مأكول وثانيهما كزهر مريح ويدخلون فى أوراق هذ النبات فى البلسم الهادى وغير ذلك وجميع أجزاء النبات سامه وتكلم أطباؤنا على صفته السمية وأنه يعرض منه غثى وقىء وسبات وربما الموت . وذكر ماسرجويه من مؤلفى العرب ان من أكثر من أكله عرض له الاختناق وحمرة الوجه وذهاب العقل وعلاجه بالقىء وبما ذكرنا في البلادونا ونقلوا عن ديسقوريدس أنه إذا طبخت أصوله بالشراب حتى ذهب منه الثلث ثم استعمل منه المقدار المناسب نفع من السهر وسكن الاوجاع وأما المقدار الكبير من هذا فقال وقالوا إن هذه الجذور تدخل فى أدوية العين والأدوية المسكنة والمخدرة والفتائل وورقه الطرى اذا تضمد به مع السويق وافق الاورام الحارة حلل الاورام الجاسية

والدبيلات والخنازير وخلط مسحوق أصله بالعسل والكبريت يصلح للسع الهوام ومزجه بالسويق يسكن ألم المفاصل والاكثار من استعمال عصارة اللفاح يحدث السكتة واستنشاق رائحته مسبت واذا خلط بزر اللفاح بكبريت لم تمسه النار واحتمل قطع نزف الدم من الرحم . وينبغي أن يعلم أن أصل اليبروح أي جذره يسمى لعبة مطلقة كما ذكر ذلك ابن البيطار وقال في مبحث اللفاح هو على الحقيقة ثمر اليبروح انتهى. وقال ابن سينا في اليبروح أصل اللفاح البرى أي جذره وأما يحيى بن عيسى بن جزلة فذكر في منهاج البيان أن اللفاح نبت مخصوص غير اليبروح وتبعه في ذلك داود في تذكرته مع ان صفة نبت اللفاح وخواصه في التذكرة تقرب بل تساوى ما في اليبروح وعبارته لفاح بالفاء هو السابيرك أي بالفارسية كما قال صاحب المنهاج قيل ويسمى المغد والمغداسم للباذنجان أيضا وهو نبت عريض الورق يفرش على الارض وله ثمر في حجم التفاح إلا أنه أصفر شديد العفوصة والقبض فاذا انضج مال الى الحلاوة ويسمى بالشام تفاح

الجن وداخله بزر كبزر التفاح وأصل هذا النبات يتكون كصورة الانسان كاليبروح الا أنه لا شعر فيه وكثيرا ماينقص بعض الاعضاء وبذلك يفرق بينهما انتهى وإذا تأملت هذا الشرح النباتي وجدته بعينه هو شرح اليبروح وكذلك الخواص الدوائية والسمية التى ذكرها صاحب المنهاج هي بعينها خواص اليبروح فاذن لافرق بين اللفاح واليبروح الا في كون الاول هو الثمر والثاني هو الجذر والنبات واحد وهذا هو الذى نجزم به الآن . وذكر في كتب العرب نبات يقال لاصله أي جذره اليبروح الصنمي ويقال للنبات ذاته سراج القطرب ولفظة سراج معروفة ولفظة قطرب دويبة تضيء في الليل فسميت الشجرة بذلك لانها تضيء في الليل ما دامت رطبة كذا يؤخذ من كتاب مالا يسع . ثم قال والقطرب دويبة صغيرة سوداء كثيرة الحركة غير قاصرة الى جهة لاتزال في المياه فاذا جن عليها الليل وأضاء النبت طلبته وأنست اليه واجتمعت حوله وهذا أنسب من الاول وبعضهم يسميه اليبروح الوقاد ثم ذكر أنه يسمى بهذا أشجار كثيرة

تضيء بالليل وذكر أسماء جملة منا ثم قال اذا أطلق سراج القطرب فانما يراد به المذكور هنا ويعرف بشجرة سليمان بن داود عليه السلام لانه نقل عن هرمس ان سليمان كان يستعين بهذه الشجرة على سائر عماله وكذا الاسكندر وهي شجرة شريفة معظمة من قديم الدهر وأصلها أي جذرها هو اليبروح الصنمي الذي تعظمه الملوك وتخزنه وتشبه العليق في نباته وورقه الا أنها ليست مشوكة ولها ثمر أحمر اللون طيب الرائحة بشبه رائحة الميعة السائلة وهو حار وأما الورق والأصل أي الجذر فشديدة البرد والتخدير ومنابتها الجبال وتحت الكروم والاودية انتهى. وذكروا خرافات كثيرة لهذا النبات كما ذكروا في اليبروح بل أعظم فمنها ان قلع الاصل لا يمكن الا بكلاب يجوعونها ثم يربطونها بتلك الاصول ويقدمون لها المأكل فتريد أن تذهب اليها فتشد تلك الجذور فتقلعها وتموت حينئذ إما من صوت يسمع أو من غير صوت وهذا كله كذب محض واكذب من ذلك ماقالوه أيضا من انه اذا أخذت قطعة من أعضاء ذلك الصنم فسحقت سحقا جيدا مع يسير من ثمرها ثم ديف ذلك بدهن بان أو بدهن زنبق ثم مسح الشخص بذلك الدهن عينيه وجبينه ووجهه ويديه فاذا لقي الملوك أحبوه وقضوا حوائجه وكان عندهم وجيها مقضي الحوائج ومن الكذب الصرف أيضا ماقيل انه اذا أخذ الثمر الغير النضيج ودق وسحق بدهن ورد ودهنت به المرأة بطنها وظهرها حفظ وتم حملها واذا أخذت زهرة من زهره قبل أن تفتح وربطت في خرقة كتان وشدت بخيط صوف معمول من ٧ ألوان ثم علقت على الطفل الذي تعرض له أم الصبيان نفعه ذلك وأبرأه واذا أخذ من زهره عند نضجه زهرة واحدة ودقت وقليت بزيت ودهن بذلك الزيت بطن من عسرت ولادتها سهلتها ومن السخريات ما قيل أيضا أن التبخير بأصل النبات يطرد الارواح والشياطين ويصلح حال من معه مس شيطاني أو فساد عقل ومن حمل أصله أو عضوا من أعضائه محفوظا مخيطا بجلد وعلقه الى عنقه أو عضده أمن من آفة وعاهة ولص وسرقة وحرقة وغرق وبلاء وان علق على المصروع أبرأه وغير ذلك مما لو سمعه ذو معارف لاستخف

عقل قائل ومن العجيب اقرار المؤلفين على ذلك وذكرهم له كأنه صحيح

-﴿ يبس ﴾- الشيء يبس يبسا ويبسا جف و(يبسه) جففه وكذا أيبسه و(اليبس) ماأصله اليبوسة ولم يعهد رطبا

-﴿ يتم ﴾- الصبي من أبيه ييتم ويتم ييتم . ويتم ييتم يتما . صار يتيما و (يتمه) جعله يتيما وكذا أيتمه و (تيتم) صار يتيما و (اليتم) فقدان الاب وكذا اليتم و (اليتيم) من فقد أباه . والمفرد من كل شيء

-﴿ يثرب ﴾- هي مدينة النبي صلى الله عليه وسلم . وقد أجاد في وصفها حضرة الفاضل محمد بك لبيب البتانوني في رحلته الحجازية فننقل هنا ما كتبه عنها

المدينة المنورة ، أو مدينة الرسول واسمها طيبة ، وكانت تسمى قبل الهجرة بيثرب ، ترتفع عن سطح البحر بنحو ٦١٩ مترا ، وهي واقعة على طول ٢٩ درجة و٥٥ دقيقة شرقا ، وعلى عرض ٢٤ درجة و ١٥ دقيقة من شمال خط الاستواء ، (أعني على عرض خط دراو التي توجد فيما بين اسنا واسوان) ، ودرجة حرارتها في الصيف تصعد الى ٢٨ درجة سنتجراد وتنزل في الشتاء الى عشر درجات فوق الصفر نهارا ، والى خمسة تحت الصفر ليلا ، وكثيرا ما يرى فيها الماء متجمدا في آنيته عند الصباح في زمن الشتاء

واذا صح ما ذهب اليه بعضهم من أن كلمة يثرب محرفة عن الكلمة المصرية (إتريبس) كان لنا أن نفكر في أن الذين بنوها إنما هم العمالقة بعد خروجهم من مصر ، ولنا في يهوديتهم ما يؤيد قول من ذهب الى أن موسى في طريقه الى فلسطين ، أرسل فرقة من قومه لتكتشف له تلك الجهة ، فساروا اليها ، وبلغهم موته فبنوا مدينة اتريبس وأقاموا فيها . وعليه فعمران المدينة يبتدىء من سنة الف وستمائة قبل المسيح أو ألفين ومائتين واثنتين وعشرين قبل الهجرة . وعلى ذلك يمكنني أن أقول أن لفظ طيبة ان كان مستعملا استعمالها من قبل الاسلام فلا بد أن يكون مصريا أيضا

والمدينة مركز لواء وكانت الى عهد قريب ملحقة بولاية الحجاز وجعلت الآن متصرفية قائمة بنفسها (كما بلغني) وفيها عاملان كبيران يقومان بادارة

شؤونها وهما: شيخ الحرم، والمحافظ، وهذا الأخير في يده السلطة العسكرية التي هي الآن أهم السلطات (كان هذا قبل استقلال الحجاز) ويتبع المدينة قضاء الوجه او قضاء ينبع ، والكور، وتيماء ودومة الجندل، والفرع ، وذو الرمة ، ووادي القرى، وقرى عرينة، والسيالة، والرهط، وكحل، ومدين ، وفدك ، وخيبر وفى المدينة وكيل لشريف مكة ينظر فى قضايا العربان اسمه الشريف شحات

والمدينة مبنية فى وسط واد شاسع يمتد الى الجنوب ، وأغلب مبانيها من الحجر المجلوب اليها من المحاجر القريبة منها . وفيها نحو ١٢ الف بيت ، وشكل الابنية فيها هو بعينه ما رأيناه بمكة وجدة، لولا أن منازلها أصغر، وشوارعها أضيق، وخصوصا ما كان من حول الحرم الشريف . وكان يجب أن يكون حوله ميدان متسع يساعد على تنقية جو المدينة من جهة ، وعلى سهولة الوصول الى الحرم من جهة اخرى، واحسن شارع فى المدينة غرب الحرم، ويسمونه بحارة الساحة وهى أطول حاراتها ، وفيها أحسن مبانيها ، وبها مكان المحافظة في قلعة على السور الداخلي ، ومما ينبغى ذكره انى رأيت بهذه الحالة منزلا (للسيد هاشم) مشغولا بأعمال الاويمة مما أستوقفني امامه باهتا لجمال صنعته ودقتها ، وهي من صناعة جاوة، وبكل أسف أقول ان هذه الصناعة البديعة انقطعت عن المدينة بالمرة . وفى هذه الحارة زقاق يدخل منه إلى مقام سيدنا عبد الله والد الرسول صلى الله عليه وسلم وكان قد أتى المدينة قبل الاسلام لعمل له فمات بها ، ودفن عند اخواله من بني النجار فى بيت رجل منهم يقال له النابغة ، وهذه الحارة تسمى الابواء ، أو زقاق الطوال ، وفيها منازل آل سعد

وأغلب حارات المدينة يسمونها لضيقها أزقة : منها فى شمال الحرم، زقاق البقر، وزقاق الخياطين، وزقاق الحبس وزقاق عنقيني ، وزقاق السماهيدى ، وزقاق البذور، وزقاق الاغوات ، وفى جنوبه زقاق ياهو ، وزقاق الكبريت وزقاق القماشين ، وزقاق حيدر. وزقاق الحجامين ، وزقاق مالك بن أنس الخ

وعلى كل حال فحارات المدينة نظيفة وضيقها يساعد كثيرا على تلطيف الحرارة

فيهاز من الصيف، كما هو الشأن في أغلب بلاد الشرق . وسوق المدينة يبتدى من الباب المصرى الى الحرم الشريف في شارع ضيق طوله ٥٠٠ متر تقريبا يقطعه على المارة تقابل جملين فيه مع بعضهما والحركة فيه تكاد تنحصر في مدة الحج والموسم الرجبي وهو موسم الزيارة الرسمية في بلاد العرب . وتجارة المدينة مدارها على وارداتها الخارجية ، لاسيما واردات جاوة والهند والشام ، وعلى الخصوص في الاقمشة القطنية والصوفية والحريرية والسبح والليف الابيض والحناء والبسط والسجاجيد والحنابل (الأكلمة) العجمية والهندية والمغربية والاناضولية ، وأثمانها أغلى منها في مكة بل وفي مصر ، وانما ابتياع الحجاج لها على سبيل البركة وسهولة الصرف في هذه الجهات وتجارة البلح فيها هي أكبر التجارات وأوسعها لأن ضواحيها فيها كثير من البساتين وفيها نخيل كثيرة تنتج نحو سبعين صنفا من التمر وأحسنها البلح العنبرى ، ثم الجلبي ، ثم السكرى وهو أكثرها حلاوة ، ثم بلح السبح ، ويكثر نخله في جهة الخيف بين المدينة والحمراء وكيفية تجهيزه: هي أن ينظم في خيط ثم يلقى به في الماء المغلي زمنا ما ثم يجفف في الشمس . ولقد اشترينا منه شيئا من دكاكين أقيمت خارج الباب المصرى بالمناخسة ، وكان البائع يروج تجارته بأحاديث يسردها ، وينسبها الى النبي صلى الله عليه وسلم ، في مدح بعض أنواع البلح المتقدمة فعجبت من أن القوم لا يستحيون من الكذب على الرسول حتى وهم بين يديه الشريفتين وقلت له يا هذا ، انا نشترى منك بلحا لا أحاديث وأوريته أن مصيبة المسلمين أساسها الجرأة في التقول على الله ورسوله!! فاعتذر الرجل بجهالته قائلا انه أخذ هذا عن غيره من الباعة السابقين أو بعض المتشيخين . ويبيعون البلح بالكيلة ووزنها ٦٠٠ درهم ، أما كيلة الارز فزنتها ٣٠٠ درهم . والسمن يبيعونه بالرطل وهو ١١ أو ١٢ أوقية ، والرطل ٢٠٠ درهم والاردب ١٢٠ أقة

وفي المدينة كتبخانات كثيرة أحسنها كتبخانة شيخ الاسلام عارف حكمت ، وهي قريبة من باب جبريل إلى جهة القبلة ، وهذه الكتبخانة آية في نظافة مكانها وحسن تنسيقها وترتيب كتبها ،

وأرضها مفروشة بالسجاد العجمي الفاخر وفي وسط حوشها نافورة من الرخام، فيها حنفية للوضوء، وفيها كتب ثمينة جداً لا يقل عددها عن ٥٤٠٤ كتاب. ولقد رأينا بها شيئاً من غرائب الصناعة النادرة في بابها. وهو كتاب أشعار فارسية. مكتوب بالخط الابيض الجميل للاشاهي وبينما نحن نعجب من جودة الخط واتقان الصناعة ونظافتها وحسن تنسيق حروفها على صغرها ودقتها، لفت نظرنا حضرة مدير الكتبخانة الى أن حروف الكتابة انما هي ملصوقة على الورق. فتأملناها فوجدناها شيئاً يبهت الطرف لرؤيته ويعجز اللسان عن نعته، خصوصا عند ما أخبرنا انهم كانوا يكتبون هذه الكتابة ثم يفصلونها عن ورقتها بظفرهم ثم يلصقونها على ورقة أخرى !!!

وفي باب السلام كتبخانة للسلطان محمود ومقدار الكتب التي فيها ٤٥٦٩ كتاباً وهي وان كانت أصغر من كتبخانة عارف وأقل منها نظاما إلا انها جميلة ومرتبة. وفيها كتبخانة للسلطان عبد الحميد الاول بها ١٦٥٩ كتابا، وفيها أيضا كتبخانة بشير أغا، في زقاق الخياطين، بها ٢٦٠٣ كتابا وقد بلغني أن هناك كتبخانات أخرى منها واحدة في رباط عثمان حافلة بنفائس كتب مذهب مالك، ويقدر مجموع هذه الكتب بثلاثين الف كتاب من الكتب النادرة المثال. ولو جمعت كل هذه الكتب في دار واحدة وعمل لها نظام مخصوص لكان ذلك أنفع والفائدة منه أكبر

وفي المدينة جريدة اسمها (المدينة المنورة) تصدر باللغة التركية والعربية على مطبعة البالوزة كلما كان هناك داع لصدورها

وليس في المدينة من المدارس ما يستحق الذكر، إلا أن فيها ١٧ مكتبا لتعليم مبادىء العلوم البسيطة، والذى يدرس في الحرم شيء بسيط من الفقه والتفسير

وفي المدينة حمامان تركيان أحدهما داخل المدينة وهو من عمل السلطان سليمان القانوني والثاني بالمناخة. وفيها ٨ تكايا أهمها التكية المصرية. والباقي يسمونها رباطات، لها مرتبات قليلة لا تفي بحاجة من يسكن فيها من الفقراء والمعوزين

وللمدينة المنورة حرم مثل حرم مكة يبلغ قطر دائرته نحو اثنين كيلومتر، ولا يجوز لأحد الصيد فيه اجلالاله وتعظيما

وفي المدينة وضواحيها مزارات كثيرة أشهرها مسجد قباء، ومسجد سيدنا حمزة، والبقيع. أما مسجد قباء فيبعد عن المدينة بمسافة خمسة كيلو مترات، وهو أول مسجد بنى في الاسلام، بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنوب الغربي للمدينة عند دخوله اليها في هجرته، وقد جدد بناءه السلطان عبد الحميد الأول، وبوسط صحنه قبة أقيمت على مبرك ناقته صلى الله عليه وسلم حين قدومه اليها في هجرته من مكة. وأما مسجد سيدنا حمزة فانه يوجد في شمال المدينة في وادى أحد. وهذا الوادى مشهور بالواقعة التى حصلت بين المسلمين والمشركين في ١٥ شوال سنة ٣ للهجرة، وأبلى فيها المسلمون بلاء حسناً، واستشهد فيها سيدنا حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم وكسرت فيها رباعية النبي اليمنى وشج وجهه وكلمت شفته السفلى، ودخلت حلقتان من مغفره في وجنته. وقد ورد عن عائشة رضى الله عنها أن أباعبيدة بن الجراح نزع احدى الحلقتين من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنيته، ثم نزع الأخرى فسقت ثنيته الثانية، فكان ساقط الثنيتين. وهناك قبة يقال لها قبة السن فيها حجر به حفرة صغيرة يزعمون أنها المكان الذي سقط فيه السن الشريف؟ وقد كان أهل المدينة نقلوا بعد انتهاء هذه الواقعة بعض قتلاهم لدفنهم فيها، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم منعهم قائلا. «ادفنوهم حيث صرعوا» وعليه فقد دفن حمزة في مصرعه الذى عليه الآن قبة يقال لها قبة المصرع، شرق مسجده الحالى الذي نقلت جثته اليه فيما بعد لما عبث السيل بقبره الاول. ومن حوله قبور الشهداء الذين قتلوا في هذه الواقعة وعددهم نيف وسبعون. وفي نهاية الوادى الي الشمال جبل أحد وهو جبل صخرى من الجرانيت، وهو وان كان من السلسلة الجبلية التى تخترق بلاد العرب الا أنه يكاد يكون منفصلا عنها وطوله من الشرق إلى الغرب نحو ستة كيلو مترات

والبقيع له عند المسلمين مكانة عظيمة ويقال له بقيع الغرقد، لأنه كان

يكثر فيه هذا النوع من الشجر ، وبه دفن نحو عشرة آلاف من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، وكثير من آل بيت النبوة صلوات الله عليهم . منهم سيدنا على زين العابدين بن سيدنا الحسين وولده محمد الباقر وولده جعفر الصادق ، والأخيران فى قبة سيدنا العباس. وكان بالبقيع قباب كثيرة هدمها الوهابيون

ومن مزارات المدينة المباركة مسجد الراية، ومسجد الفتح، ومسجد القبلتين، ومسجد السقيا، ومسجد الغمامة (بالمناخة) ومسجد على (فى طريق قباء) ، ومسجد المائدة (أمام البقيع من جهة الشرق) ومسجد الأحزاب (وراء جبل سلع الذى هو على يسار الخارج من الباب الشامي) ، ثم مسجد عروة

وأهل المدينة يشربون من آبار كثيرة منها : بئر الأعواف ، وبئر أنس ابن مالك، وبئر رومة التي اشتراها عثمان ابن عفان لشرب المسلمين منها فى صدر الاسلام . وفيها بئر القويم، وبئر العباسية وبئر صفية ، وبئر البويرة ، وبئر فاطمة، وبئر عروة . وكان أهل المدينة فى السابق يهدون من ماء البئرين الأخيرين للملوك وكبار المسلمين . وفى قباء بئر يسمونها بئر الخاتم ، وبئر أريس التى وقع فيها خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من عثمان ابن عفان وهو خليفة، وكانوا الى ذلك الوقت يختمون به على مكاتباتهم ، وكان نقشه (محمد رسول الله)

وماء المدينة الذي عليه مدار سقياها من العين الزرقاء التى توجد غربي مسجد قباء، وماؤها عذب لذيذ ، وسميت بالزرقاء نسبة إلى مروان بن الحكم الذى أجراها بأمر معاوية رضى الله عنه وقت أن كان عاملا له على المدينة ، وكان يسمى (الأزرق لزرقة عينيه) وهي موضع عناية كل الملوك والسلاطين الى هذا الزمان ، ويمد ماء هذه العين مجرى مأخوذ من عين فى قباء أيضا يسمونها عين النبي وماؤها يسير إلى المدينة، وبنى لها خزانات تنزل عن سطح الأرض بنحو عشرة أمتار يملأ منها السقاؤن الماء ويوزعونها على مساكن المدينة. وقد ينزل الناس بواسطة سلالم من حجر الى هذا المجرى فيملأون جرارهم من حنفيات مثبتة فيه ، وبهذا ترى أن مياه هذه العين نظيفة وبعيدة

عن التلوث وهو السبب الوحيد في عدم تعرض المدينة غالبا الى الاوبئة التي تحصل في الجهات الاخرى من بلاد العرب التي لم يعتن بالماء مثل مكة ومنى وجدة وينبع

وهذه العين كان يقوم بتعميرها أمراء المسلمين ، وقد تخربت في أوائل الحكم العثماني ، ومكث أهل المدينة زمنا طويلا وهم في ضيق شديد حتى عمرها السلطان سليمان سنة ٩٣٢ ثم جرفها السيل سنة ٩٩٠ فأمر بتعميرها السلطان مرادخان ، واشترى بئر الغربالي والحقها بها . وفي سنة ١١١١ أمر السلطان مصطفى العثماني فاشتريت بئر العقد وألحقت بها أيضا ، ومازالت حتى بناها السلطان سليم سنة ١٢١٢ ولما حاصر الوهابيون المدينة خربوها . فأصلحها محمد على باشا ثم جددها السلطان عبد الحميد بما صارت معه عظيمة الفائدة كبيرة المنفعة جزاهم الله خيرا

وفي ضواحى المدينة عدا العين الزرقاء عين كهف ، غربى جبل سلع ، وعين الخيف وتجرى من عوالى المدينة وعين الوادى بجوار قبر حمزة ، ثم عين السلطان وهي مالحة وتجرى من قباء الى المدينة ، فتطهر بالوعاتها ومجاريها ثم تسير الى بساتين المدينة من خارجها

ويوجد في المدينة بالجهة الشمالية حدائق كثيرة بالقرب من السور منها حديقة الداودية ، وحديقة الزكي ، والسبيل وبضاعة ، وبضيعة ، والطرناوية ، والفيروزوية ، والزينية ، والدرويشية ، وبئرحا ، والتوانية ، والجودية ، والكاتبية ، والعثمانية ، وفي داخل السور الحدائق الرومية . وفي الجهة الشرقية بساتين وكروم كثيرة من النخيل . وفي جهة قباء وذى الحليفة والعوالي شيء كثير من المزارع والبساتين والاخيرة مشهورة بثمرها ويزرع فيها كثيرا من الخضراوات مثل الكرنب والقنبيط (القرنبيط) والكرات أبو شوشة والخرشوف والبامية والملوخية والباذنجان والقوطه والقرع واللوبياء والفاصوليا والرجلة والسبانخ والخبيزة والكرفس والبقدونس . ومن الفاكهة البطيخ والقاوون والخوخ والرمان والعنب والموز والتمر والليمون والبرتقال والليم (وهو نوع من الاترج كبير الحجم)

وحول المدينة وديان كثيرة وينزل

فيها كثير من مجاري السيول التي تسير بها الي بساتينها وخصوصا في الجهات المنخفضة منها ، وقد ترتفع مناسيب هذه السيول في بعض السنين فتضر بالمدينة وضواحيها ضرراً بليغا. وفي خلافة سيدنا عثمان فاض وادي مهروز فيضانا كاد يقوض أركان المدينة فأمر ببناء سدين عند بئر مدرى ، وحول بذلك مجرى السيل الي وادي بطحان. وفي سنة ١٥٠ نزلت السيول بكثرة على المدينة فأزعجت أهلها وأغرقت ضدقاتها ، وكان ذلك في خلافة أبي جعفر المنصور فأمر فبنيت السدود في أعالي المدينة فتحولت السيول الى جهات أخرى . وفي سنة ١٣٣٤ فاض وادى القاع فأغرق الجهة الشمالية من المدينة الى جبل أحد ، وانقطع الناس بسببه عن زيارة سيدنا حمزة ستة شهور وفي سنة ١٣٢٨ نزل السيل الى المدينة وتكونت مياهه عند جبل أحد وبلغ عمقها نحو نصف متر

وأهل المدينة يبلغ عددهم ستين ألفا منهم كثير من المجاورين الاجانب ، وأكثرهم من الهنود والأتراك والشوام والمغاربة والمصريين. ومن أشهر عائلات المدينة عائلة أسعد وهم سادات ، وعائلة برى وهم مغاربة ، وعائلة السمهودى وهم مصريون ، ولكبار أهل المدينة مرتبات من الدولة ، ولكثير مرتبات من الحضرة الخديوية ، وأغلبهم يعيش من وراء خدمة الحرم وخصوصا في الموسم ، ومنهم كثير من المرشدين الى محال الزيارة ويسمونهم مزورين . وهؤلاء يؤدون في المدينة وظيفة المطوفين في مكة . ومنهم من يعيش من التجارة البسيطة ، والمصريون يتجرون في الحبوب كالقمح والعدس ويأتون بها من طريق القصير

وأهل المدينة يعبرون عن الجهات بالشام للشمال والبحرى للغرب (لانه الي جهة البحر) والشرقى للشرق ، والقبلى للجنوب (لانه جهة القبلة) ومنهم أخذ المصريون هذه التسمية واستعملوها في غير محلها في اطلاق القبلي على الجنوب لأن القبلي عندهم انما هو الشرقي الجنوبي كما لايخفى

ومن عادات أهل المدينة الرياضة والتنزه في البساتين خارج المدينة ، فيخرجون اليها في يوم الثلاثاء والجمعة بعد صلاة العصر جماعات جماعات

ويعودون في المساء ، وقد يخرجون الى هذه الرياضة من أول اليوم ومعهم غذاؤهم فيمضون نهارهم فى أحد البساتين التى بضواحى المدينة فى سرور وحبور ، ويسمون هذه الفسحة مقيالا

ومن عاداتهم القديمة أن كل واحد منهم يقدم كل سنة فى ليلة السابع والعشرين من ذى القعدة مقدارا من الحنطة على سبيل الهدية الى الحجرة الشريفة ، وبعد أن يغسلها وينظفها جيدا يضعها فى كيس جديد من القماش اللطيف الأبيض ، حتى اذا وصل الى الباب الذى فى المقابلة الشريفة ، استغاث برسول الله ثم وضع الكيس بكل أدب الي داخل الحجرة الشريفة . وهذه الأكياس يأخذها خدمة الحجرة المطهرة ، ويهدون منها الى عظماء المسلمين على سبيل البركة

ومن عاداتهم استقبال الزوار من خارج المدينة من غير سابقة معرفة بهم وكل واحد منهم يدعو الى ضيافته ما استطاع من ضيوف رسول الله ، فيأتى بهم الى منزله ويمهد الفراش ويجهز الطعام اللازم لهم ، ويقضى مدة اقامتهم فى المدينة وهو فى خدمتهم بصدق وإخلاص ، غير ملتفت إلى أجر يصيبه منهم . وان فعلوا فليس على كل حال إلا أقل مما يجب بالنسبة لهم . ومن أكمل عاداتهم أن ربة المنزل مهما بلغ من شأنها هي التى تشتغل بداخليتها وتقوم بطهي الطعام بنفسها ولا تباشر ذلك إلا وهي على وضوء تام

ومن عاداتهم فى مواليدهم أن الطفل إذا مضي عليه أربعون يوما غسلوه ونظفوه وألبسوه ملابس جميلة بيضاء وبعد أن يعطروه يأخذه أهله وهم فى أحسن زينة لهم الي الحجرة الشريفة ، فيأخذه الخدمة ويضعونه فيها ويغطونه بستارتها ثم يدعون له بخير ، وبعدها يسلم الولد الى أمه فتأخذه فرحة هاشة باشة

ومن عاداتهم أنهم لا ينوحون إذا مات لهم ميت ولا يبكون ، بل يأخذونه ويدخلون من باب الرحمة حتى يصلوا به إلى الحجرة الشريفة ، فيصلون عليه ويخرجون به من باب جبريل الى البقيع فيدفنونه مكبرين مصلين على الرسول وهنالك يقف صاحب الميت على باب الجبانة فيعزيه الناس . وهى عادة قديمة من يوم وفاة سيدنا الحسن بن على رضى

الله عنه فانه بعد دفنه وقف أخوه سيدنا الحسين رضى الله عنه على باب البقيع واستقبل تعازى المعزين

ومن عاداتهم أنهم يخرجون يوم الخميس نساء ورجالا بعد صلاة العصر إلى البقيع ، ويلقون على القبور شيأ من الرياحين وهي سنة عن النبي صلي الله عليه وسلم

ومن عاداتهم في شهر رمضان أنهم يتوجهون الى الحرم قبل المغرب بنحو ساعة ويجلسون حول الحجرة الشريفة ويمضون بقية نهارهم في قراءة القرآن الشريف والذكر والصلاة على الرسول فاذا ضرب مدفع الافطار يكون حضر لكل واحد منهم صينية فيها افطار خفيف كالفطير والجبن والزيتون والبلح والحلوى وما أشبه ذلك فيفطر كل منهم مع من يدعوه الى طعامه من الغرباء ، ثم يعطى بقية أكله إلى من هنالك من الفقراء . ويقضون في هذه الفترة نحو ربع ساعة وبعدها تقام الصلاة فيصلون المغرب ثم يعودون الى منازلهم مع من يصادفهم من الضيوف فيتعشون ثم يعودون الى المسجد للصلاة العشاء ، وبعدها تبتدىء صلاة التراويح فينقسم المصلون الى خمسين أو ستين جماعة ، لكل منهم إمام مخصوص يضعون فى مقابلته شمعدانين بهيئات مختلفة يدل كل واحد على ما إذا كان الامام يطول فى صلاته أو يتوسط أو يقصر ، فيصلى كل انسان وراء من يريده ، وبعد ختام التراويح يجرى احتفال الشمع . ذلك انهم فى رمضان يخرجون ما فى خزائن الحجرة الشريفة من الشمعدانات الذهبية والفضية فيستعملونها أمام هذه الأئمة كما بينا ، وبعد الصلاة يعيدونها إلى الحجرة الشريفة باحتفال كبير . ويتشرف بحمل هذه الشمعدانات من يحضر من الأمراء والأعيان بدعوة خصوصية ترسل اليهم من شيخ الفراشة النبوية . وصلاة الصبح فيها شيء من ذلك

أما صلاة العيد فيصليها فى المسجد النبوى امامان بجماعتين واحد شافعي والثاني حنفى ، وبعد الصلاة يتشرف الجمع بزيارة السيد الرسول ثم يعودون الى منازلهم ويقضون أيام العيد في تزاور وسرور وحبور

وكانت المدينة فى القرون الثلاثة الاولي للهجرة فى غاية الرقى الأدبي

والمادى . وكانت بساتينها تملأ الفضاء المحيط بهـا وعلى الخصوص من الشمال والشرق والجنوب. وكان للقوم بها رياض زاهرة، وقصور فاخرة، فى وادى العقيق الذى كان يغزر ماؤه ، ويبهر رواؤه ، وتزهو أرجاؤه ، ويكثر زهره، ويفوح عطره، ويجني ثمره. وكان أغلبها لأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن أماكنه المشهورة الزغابة وإضم. والغابة وحصير. والخليقة . والجثجاثة. وكلها كانت لعبد الله بن الزبير وبنيه. ثم حمراء الأسد وكان بها قصور لغير واحد من القرشيين، وخاخ وكانت للعلويين وفيها يقول الاحرص :

لها منزل بروضة خاخ

ومصيف بالقصر قصر قباء

ومن أشهر أماكنها ثنيـة الشريد والغراء . والمعرس. والبيداء. وكان فى جميعها منازل الاشراف من قريش ، وخصوصا على سفح جبل عير على يمين المقبل من مكة وكان فى الجهة الاخرى مكان اسمه الجماء وتجاهها فى ضيق حرة الوبر على أربع أميال من المدينـة إلى ضفيرة ، أرض عروة بن الزبير وبها قصره المشهور بقصر العقيق ، وبئره المشهورة باسمه والتى فيها يقول الشاعر :

كفنونى ان مت فى درع أروى

واستقوا لى من بئر عروة ماء

وكان يوجد أسفل هذا القصر تجاه الجماء ، مكان يقال له العرصة وبه كان قصر سعيد بن العاص الذي يقول فيه أبو قطيفة :

القصر ذو النخل فالجماء بينهما

أشهى الى القلب من أبواب جيرون

ويقال ان آثار هذا القصر موجودة الى الآن . وكان سعيد عاملا لمعـاوية على المدينة وكان هـذا القصر فى أيامه آية فى جماله ونخامته ، بل كان آية من آيات القرن الاول الهجرى ، وأعجوبة من أعاجيبه ، حتي فضـله الشاعر عن أبواب جيرون (دمشق) التى كانت فى ذلك العهد عاصمة الخلافة ومكان نخامتهـا وأبهتها. وهى الي اليوم آية من آيات الله في جمالها وبهائها لأن القادم عليهـا من الجنوب يخترق الغوطة وما أدراك ماهيه ، جنة زاهية . واذا قدمها من الغرب يخترق المرج وهو نزهة الزائرين ، وبهجة الناظرين

ومن القصور التي كانت مشهورة بوادي العقيق قصر عاصم . وقصر محمد ابن عيسى . وقصر يزيد بن عبدالملك بن المغيرة . وقصر جعفر بن سليمان . وقصر أبي هاشم . وقصر عنبسة بن عمرو بن عثمان بن عفان .. وقصر عنبسة بن سعيد ابن العاص . وقصر عبدالله بن أبي بكر ابن عثمان بن عفان . وقصر خارجة . وقصر عبدالله بن عامر . وقصر مروان ابن الحكم . وآثار هذه القصور يوجد منها الى الآن شيء كثير يدل على عظمة وادي العقيق وفخامته . وفي ذلك يقول الشاعر :

ألا أيها الركب المخبون هل لكم
بأهل عقيق والمنازل من علم
فقالوا نعم تلك الطلول كعهدها
تلوح ومايغني سؤالك عن علم

ويظهر أن أول من شيد البناء في المدينة هو عثمان بن عفان فقد شيد داره فيها بالحجارة والكلس وجعل أبوابها من الساج والعرعر . وكان له بوادي القرى وحنين من الضياع ماقدروه بعد موته بمائة ألف دينار . وفي أيامه اقتنى أصحابه بالمدينة الضياع الواسعة والدور الفسيحة ، وابتنى سعد بن أبي وقاص داره بالعقيق فرفع بناءها ووسع فناءها وجعل في أعلاها شرفات ، وابتنى المقداد داره بالجرف على أميال من المدينة وجعلها مجصصة الظاهر والباطن

وفخامة العمارة بالمدينة لا تبتدى بها إلا بعد الخلفاء الراشدين . لأن الخلافة لما آل أمرها الى الأمويين أخذوا يهيلون العطايا على قريش وعلى سادات الانصار والمهاجرين بالمدينة ليستميلوهم اليهم أو على الاقل يشغلونهم بأنفسهم عنهم ، فكثرت ثروتهم وغزرت مادتهم وأخذوا يقلدون بني أمية في سعة العيش ورفه الحياة في المأكل والملبس والمسكن ، شيدوا العمارات الفخمة وحفروا الآبار في تلك الصحراء وغرسوا فيها البساتين والرياض وسيروا إليها الجماوات (جمع جماء وهي مجرى الماء الغزير) وصيروا المدينة روضة زاهية وجنة باهرة . وما زالوا في رفاهة هذا العيش حتى اذا ضعفت الخلافة في مبدأ القرن الرابع الهجري انقطعت أعطياتهم فتغير حالهم وانقشعت سحابة رفههم ، وسبحان من له الدوام

وضعفت المدينة بضعف الخلافة العربية فصارت عرضة لهجمات الاعراب وغزوات البدو . فقام عضد الدولة أبو شجاع وزير الطائع لله وبنى سوراً حول المدينة سنة ٣٦٠ وبقى هذا السور حتى تداعت أركانه فى منتصف القرن الخامس فبناه الأمير جمال الدين وزير صاحب الموصل وصاحب رباط الأعجام بالمدينة وزاد فيه نور الدين بن زنكى سنة خمسمائة وثمان وخمسين أثناء عمارته للحجرة الشريفة . ثم بناء الملك الصالح بن قلاوون سنة ٧٥٥ ثم السلطان قايتباى سنة ٨٨١ ثم السلطان سليم العثمانى سنة ٩٣٩ وعمره محمد على باشا والى مصر بعد حرب الوهابية . وهو الذى فتح فيه الباب المصرى . وجدده السلطان عبد العزيز سنة ١٢٨٥ وجعل ارتفاعه نحو ٢٥ متراً وبني فيه ٤٠ برجا تشرف على ضواحى المدينة للدفاع عنها . وهذا السور باق للآن . وهو فى طريق باب العنبرية وعلى محيطه المزاغل والابراج المشحونة بالمدافع والذخائر الحربية لصد هجمات الأعراب الذين كثيراً ما كانوا ولا يزالون يعتدون على حرم رسول الله

وأما سورها الخارجى فليس بذى أهمية تذكر . وهو مهدوم فى كثير من جهاته وفيما بين السورين يعني فيما بين الباب المصرى وباب العنبرية واد كبير متوسط عرضه ٤٠٠ متر يقال له المناخة وسميت بذلك لأن أغلب الحجاج ينيخون جمالهم فيها ويقيمون بها مدة الزيارة . وفيها مقام ركب المحمل المصرى مدة وجوده بالمدينة . وحول المناخة من جهتها الخارجية أبنية كثيرة أحسنها ما كان على الشارع العمومى ، وهو شارع محطة السكة الحديدية ويسمى الآن بالشارع الرشادى . وفيه التكية المصرية ولها مرتبات من مصر وتعمل بها الشوربة يومياً للفقراء على النظام الذى تقدم فى تكية مكة . وفيه قشلاق العساكر الشاهانية ، وكلاهما من بناء المرحوم ابراهيم باشا جد العائلة الخديوية

وللمدينة ثمانية أبواب وهي : الباب المجيدى . والباب الشامي . وباب الكوفة . وباب العنبرية . وباب قوبة . وباب الفوالى . وباب الجمعة . وتقفل أبواب المدينة فى وجه الزائرين من الحجاج اذا تحقق أنهم ملوثون بالوباء . ولكنهم

يفتحون لهم طريقا من الباب المجيدى الى باب الحرم فيزورون ويسافرون بعد يوم الى يومين على الاكثر بقوافلهم التى يجب أن تكون مخيمة خارج البلد . وبذلك ترى أهل المدينة على الدوام بعيدين عن الأوبئة بالمرة ، ولكنهم في هذه الحالة لايفتتحون للحجاج الا بابا واحدا من الحرم فيتراكون بعضهم على بعض ويزدحمون فى الطريق الموصل الى هذا الباب حتى اذا وصلوا اليه أخذوا يتدافعون للدخول الى المسجد . وهناك يجدون مئين ممن فى داخله متدافعين للخروج منه فتلتحم القوتان ولايزالون حتي يظهر فريق منهم على الآخر فيهجمون عليهم ويطأونهم بأقدامهم ويموت من جراء ذلك خلق كثير كما حصل فى سنة ١٣٢٦ ﻫ وعليه فيجدر بمشيخة الحرم في مثل هذه الاحوال أن تجعل بابا من الحرم للداخلين وآخر للخارجين. بذلك يتوفر علىها وعلى الناس مثل هذه المشقة

ومناخ المدينة صحى جدا وربما كان ذلك من الاسباب التى ساعدت على رقة أهلها ولطافة أمزجتهم التى اذا أضفت اليها ماهم عليه غالبا من الصلاح والورع والأدب وحسن المعاشرة حكمت لهم بأنهم أحسن بلاد العرب على الاطلاق فى مكارم الاخلاق . وليس ذلك بعجيب فمجاورتهم للسيد الرسول أكسبتهم كثيرا من أخلاقه الكاملة . على أن من يفكر فى أن الرسول عليه الصلاة والسلام انما اختص أهل المدينة بالهجرة الي بلدهم يحكم حكما قطعيا بأن مكارم الاخلاق فيهم من زمن بعيد . وقدزادها الاسلام جمالا على جمالها وكمالا على كمالها وحسبك إن السيد الرسول بعد أن أدى مأموريته من اظهار الدعوة ونشر راية الدين الاسلامي وتقوية دعائمه ، بحال لايدخل معها الوهن الي أى جانب من جوانبه. أظهر في حجة الوداع أنه لايريد الموت الابين ظهراني الانصار الذين نري اليوم من خلفهم على سنته رضى الله عنهم أجمعين» انتهى

﴿يحيي﴾ عليه السلام من الانبياء وهو ابن زكريا قال عنه أبو الفداء فى تاريخه :

أما يحيي ابنه فانه نبيء صغيراً ودعا الناس الى عبادة الله وليس يحيي الشعر

واجتهد في العبادة حتى نحل جسمه وكان عيسي بن مريم قد حرم نكاح بنت الأخ وكان لهردرس وهو الحاكم على بني اسرائيل بنت أخ وأراد أن يتزوجها حسبما هو جائز في دين اليهود فنهاه يحي عن ذلك فطلبت أم البنت من هرذوش أن يقتل يحي فلم يجبها الى ذلك فعاودته وسألته البنت أيضا وألحتا عليه فأجابها الى ذلك وأمر بيحي فذبح لديهما وكان قتل يحي قبل رفع المسيح بمدة يسيرة لأن عيسي عليه السلام انما ابتدأ بالدعوة لما صار له ثلاثون سنة ولما أمره أن يدعو الناس الى دين النصارى غمسه يحي في نهر الأردن ولعيسى نحو ثلاثين سنة وخرج من نهر الأردن وابتدأ بالدعوة وجميع مالبث المسيح بعد ذلك ثلاث سنين فذبح يحي وكان بعد مضي ثلاثين سنة من عمر عيسى وقبل رفعه وكان رفع عيسي بعد نبوته بثلاث سنين والنصارى تسمي يحي المذكور يوحنا المعمدان لكونه عمد المسيح حسبما ذكر

﴿ يحي النحوي ﴾ قال ابن أبي أصيبعة: هو يحي النحوي الاسكندراني الاسكلاني عاش حتي لحق أوائل الاسلام قال محمد بن اسحق النديم البغدادي في كتاب الفهرست أن يحي النحوي كان تلميذ ساواري قال وكان يحي في أول أمره أسقفا في بعض الكنائس بمصر ويعتقد مذهب النصاري اليعقوبية ثم رجع عما يعتقده النصارى من التثليث واجتمعت الأساقفة وناظرته فغلبهم واستعطفته وآنسته وسألته الرجوع عما هو عليه وترك اظهاره فأقام على ما كان عليه وأبي أن يرجع فاستقطعوه ولما افتتحت مصر على يدي عمرو بن العاص رضي الله عنه دخل اليه وأكرمه ورأى له موضعاً (ونقلت) من تعاليق الشيخ أبي سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني قال كان يحي النحوي في أيام عمرو بن العاص ودخل اليه وقال ان يحي النحوى كان نصرانيا بالاسكندريه وأنه قرأ على أمونيس وقرأ أمونيس على برقلس قال ويحي النحوي يقول أنه أدرك برقلس. وكان شيخاً كبيرا لا ينتفع به من الكبر وقال عبيد الله بن جبرائيل في كتاب مناقب الأطباء أن يحي النحوى كان قويا في علم النحو والمنطق والفلسفة وقد

فسر كتباً كثيرة من الطبيات ولقوته فى الفلسفة ألحق بالفلسفة لانه أحد الفلاسفة المذكورين فى وقته قال وسبب قوته فى الفلسفة أنه كان فى أول أمره ملاحا يعبر الناس في سفينته وكان يحب العلم كثيراً فاذا عبر معه قوم من دار العلم والمدرس الذى كان يدرس العلم بجزيرة الاسكندرية يتحاورون ما مضى لهم من النظر ويتفاوضونه ويسمعه فتهش نفسه للعلم فلما قويت رويته فى العلم فكر فى أمره وقال قد بلغت نيفا وأربعين سنة من العمر ما رضيت بشيء وما عرفت غير صناعة الملاحة فكيف يمكننى أن أتعرض الي شيء من العلوم فبينما هو مفكر اذ رأى نملة قد حملت نواة تمرة وهي تريد أن تصعد بها إلي علو وكلما صعدت بها سقطت فلم تزل تجاهد نفسها فى طلوعها وهى فى كل مرة يزيد ارتفاعها عن الاولى فلم تزل نهارها وهو ينظر اليها الى أن بلغت غرضها وأطلعتها الى غايتها فلما رآها يحي النحوي قال لنفسه إذا كان هذا الحيوان الضعيف قد بلغ غرضه بالمجاهدة فأنا أولى أن أبلغ غرضي بالمجاهدة فخرج من وقته وباع سفينته ولازم دار العلم وبدأ

يتعلم النحو واللغة والمنطق فبرع فى هذه الأمور وبرز ولأنه أول من ابتدأ بالنحو فنسب اليه واشتهر به ووضع كتباً كثيرة منها تفاسير وغيرها ووجدت فى بعض تواريخ النصارى أن يحي النحوى كان فى المجمع الرابع الذى اجتمع فى مدينة يقال لها خلكدونية وكان في هذا المجمع ستمائة وثلاثون أسقفا على أوتوشيوس وهو يحي النحوى وأصحابه وأوتوشيوس تفسيره بالعربى أبو سعيد وهذا أوتوشيوس كان طبيباً حكيما وأنهم لما حرموه لم ينفوه كما نفوا المحرومين وكان ذلك لحاجتهم إلى طبه وترك فى مدينة القسطنطينية ولم يزل مقيما بها حتى مات مرقيان الملك ولهذا يحي النحوى لقب آخر بالرومي يقال له فيلوبنوس أى المجتهد وهو من جملة السبعة الحكماء المصنفين للجوامع الستة عشر وغيرها في مدينة الاسكندرية وله مصنفات كثيرة فى الطب وغيره وترك فى مدينة القسطنطينية لعلمه وفضله وطبه وقام بعده مرقيان الملك اسطيربوس الملك فاعتل هذا الملك علة شديدة صعبة وذلك من بعد سنتين من حرم أوتوشيوس المذكور فدخل على الملك وعالجه وبرأ

من علته فقال له الملك سلني كل حاجة لك فقال له أوتوشيوس حاجتي اليك يا سيدي ان أسقف ذورلية وقع بيني و بينه شر شديدو بغى علي وقوى وعزم افلابيانوس بطريرك القسطنطينية وحمله على ان جمع لي سنودس اي مجمع وحرمني ظلما وعدوانا فحاجتي اليك ياسيدى ان تجمع جمعاً ينظرون فى أمرى . فقال له انا أفعل لك هذا ان شاء الله تعالى . فارسل الملك ديسقورس صاحب الاسكندرية ويوانيس بطرك انطاكية فأمرهم أن يحضروا عنده فحضر ديسقوروس ومن معه ثلاثة عشر أسقفا وأبطأ صاحب انطاكية ولم يحضر وأمر الملك لديسقوروس أن ينظر فى أمر اوتوشيوس وأن يحله من حرمه على أى الجهات كان وقال له متوعدا أنك ان حللته من حرمه بررتك بكل بر وأحسنت اليك غاية الاحسان وان لم تفعل ذلك قتلتك قتلا رديئا فاختر لنفسك البر على القتل . فعمل له مجلسا هو وهؤلاء الثلاثة عشر أسقفا ومن حضر معه أيضاً فحسنوا اقصته وحللوه من حرمه وخرج أسقف ذورلية وأصحابه وانصرفوا من القسطنطينية وقد خلطوا رأى الكنيسة بهذا السبب كان تعصب ديسقوروس لاوتوشيوس المذكور المعروف بيحي النحوى مات مخالفا لمذهب الروم المعروفة بالملكية ومات وهو يعقوبى مخالف للروم المذكورين . وليحي النحوى من الكتب تفسير كتاب قاطيغورياس لارسطوطاليس و (تفسير) كتاب أنالوطيقا الأولي لارسطوطاليس فسرها الى الاشكال الحملية ء وتفسير كتاب انالوطيقا الثانية لارسطوطاليس. وتفسير كتاب طوبيقا لارسطوطاليس . وتفسير كتاب السماع الطبيعى لارسطوطاليس وتفسير كتاب الكون والفساد لارسطوطاليس وتفسير كتاب مايال لارسطوطاليس. وتفسير كتاب الفرق لجالينوس. وتفسير كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس . وتفسير كتاب النبض الصغير لجالينوس. وتفسير كتاب اغلوقن لجالينوس . وتفسير الاسطقسات لجالينوس. وتفسير كتاب المزاج لجالينوس. وتفسير كتاب القوى الطبيعية لجالينوس . وتفسير كتاب التشريح الصغير لجالينوس وتفسير كتاب العلل والاعراض لجالينوس. وتفسير كتاب تعرف علل الاعضاء الباطنة

لجالينوس . وتفسير كتاب النبض الكبير لجالينوس . وتفسير كتاب الحميات لجالينوس . وتفسير كتاب البحران لجالينوس . وتفسير كتاب البحران لجالينوس . وتفسير كتاب حيلة البرء لجالينوس. وتفسير كتاب تدبير الأصحاء لجالينوس. وتفسير كتاب منافع الأعضاء لجالينوس . وجوامع كتاب الترياق لجالينوس . وكتاب جوامع الفصد لجالينوس. وكتاب الرد على برقاس ثمان عشرة مقالة . وكتاب في أن كل جسم متناه فقوته متناهية . وكتاب الرد على ارسطوطاليس ست مقالات . مقالات يرد فيها على نسطورس . وكتاب يرد فيه على قوم لا يعرفون مقالتان. ومقالة أخرى يرد فيها على قوم أخر. ومقالة في النبض ونقضه للثمان عشرة مسئلة لديدوخس برقلس الافلاطوني. وشرح كتاب ايساغوجي لفرفريوس

قال أبو الحسن علي بن رضوان في كتاب المنافع في كيفية تعليم صناعة الطب وانما اقتصر الاسكندرانيون على الكتب الستة عشر من سائر كتب جالينوس في التعليم ليكون المشتغل بها ان كانت له قريحة جيدة وهمة حسنة وحرص على التعليم فانه اذا نظر في هذه الكتب اشتاقت نفسه بما يرى فيها من عجيب حكمة جالينوس في الطب الى أن ينظر في باقي ما يجد من كتبه وكان ترتيبهم لهذه الكتب في سبع مراتب

(المرتبة الأولي) فانهم جعلوها بمنزلة المدخل الى صناعة الطب فان من تحل له هذه المرتبة يمكنه أن يتعاطي أعمال الطب الجزئية فان كان ممن له فراغ ودراع تدعوه الى التعليم والازدياد تعلم مابعدها وان لم يكن له ذلك لم يكد يخفي عليه منافعه في علاج الامراض وجميع مافي هذه المرتبة أربعة كتب: (أولها) كتاب الفرق وهو مقالة واحدة يستفاد منه قوانين العلاج على رأى أصحاب التجربة وقوانينه أيضاً على رأى أصحاب القياس اذا كان بالتجربة والقياس يستخرج الناس جميع مافي الصنائع وما اتفقا عليه فهو الحق وما اختلفا فيه ففيه نظر فان كان طريقة القياس عمل على قوانين القياس فيه وان كان طريقة التجربة عمل على قوانين التجربة فيه (والثاني) كتاب الصناعة الصغيرة مقالة واحدة يستفاد منها

جعل صناعة الطب كلها النظرى منها والعملي (والثالث) كتاب النبض الصغير وهو أيضا مقالة واحدة يستفاد منه جميع ما يحتاج اليه المتعلم من الاستدلال بالنبض على ما ينتفع به فى الأمراض (والرابع) الكتاب المسمى بأغلوقن وهو مقالتان ويستفاد منه كيفية التأني فى شفاء الامراض ولان من يتعاطى الاعمال الجزئية من الطب يضطر الى معرفة قوى ما يحتاج اليه من الاغذية والادوية والى ان يباشر بنفسه أعمال اليد من صناعة الطب لزمه ان ينظر فيما تدعوه اليه الحاجة من الكتب التى سماها جالينوس فى آخر الصناعة الصغيرة أو ما يتعلم ما يحتاج اليه من ذلك تلقينا ومشاهدة فصارت هذه الاربعة كتب التي فى المرتبة الأولي مقنعة للمتعلم فى تعليم صناعة الطب فأما الكامل فانه يتذكر بها جميع ما فهمه من الصناعة

(فأما المرتبة الثانية) فانها أيضا أربعة كتب: (الأول) منها كتاب الاسطقسات وهو مقالة واحدة يستفاد منه أن بدن الانسان وجميع ما يحتاج اليه سريع التغير قابل للاستحالة فمن ذلك اسطقسات البدن القريبة منه وهي الاعضاء المتشابهة الاجزاء أعني العظام والاعصاب والشرايين والعروق والاغشية واللحم والشحم وغير ذلك واسطقسات هذه الاعضاء الاخلاط أعنى الدم والصفراء والسوداء والبلغم واسطقسات هذه الاخلاط النار والهواء والماء والارض فان مبدأ التكوين من هذه الاربعة وأخذ الانحلال اليها وان هذه الاسطقسات قابلة للتغير والاستحالة وهذا الكتاب هو أول كتاب يصلح أن يبدأ به من أراد استكمال تعليم صناعة الطب (والثانى) كتاب المزاج وهو ثلاث مقالات يستفاد منه معرفة اصناف المزاج وبما يتقوم كل واحد منها وبما يستدل عليه اذا حدث (والثالث) كتاب القوى الطبيعية وهو أيضا ثلاث مقالات يستفاد منه معرفة القوى التى تدبر بها طبيعة البدن وأسبابها والعلامات التى يستدل بها عليها و(الرابع) كتاب التشريح الصغير وهو خمس مقالات وضعها جالينوس متفرقة وانما الاسكندرانيون جمعوها وجعلوها كتابا واحداً يستفاد منه معرفة اعضاء البدن المتشابهة وعددها وجميع ما يحتاج اليه

فيها وهذه الكتب التى فى هذه المرتبة الثانية يستفاد من جميعها الامور الطبيعية للبدن اعني التي قوامه بها واذا نظر فيها محب التعليم اشتاق أيضا الى النظر فى كل مايتعلق بطبيعة البدن أما كتاب المزاج فيشوق الى مقالته في خصب البدن ومقالته فى الهيئة الفاضلة ومقالته فى سوء المزاج المختلف وكتابه فى الادوية المفردة ونحو هذا وأما كتاب القوى الطبيعية فيشوق الي كتابه فى المنى وكتابه في آراء بقراط وافلاطن وكتابه في منافع الاعضاء وسائر ماوضعه جالينوس فى القوى والارواح والافعال . وأما كتاب التشريح الصغير فيشوق فى كتابه الى عمل التشريح الصغير

(وأما المرتبة الثانية) فكتاب واحد فقط فيه ست مقالات وهو كتاب العلل والاعراض وجالينوس وضع مقالات هذا الكتاب متفرقة وانما الاسكندرانيون جمعوها وجعلوها فى كتاب واحد يستفاد منه معرفة الامراض وأسبابها والاعراض الحادثة عن الأمراض وهذا باب عظيم الغناء فى صناعة الطب على رأى أصحاب القياس وهو أصل عظيم اذا وقف الانسان على ما فى هذا الكتاب وفهمه لم يخف عليه

شيء من صناعة الطب

(وأما المرتبة الرابعة) فكتابان أحدها كتاب تعرف علل الاعضاء الباطنة ست مقالات يستفاد منه تعرف كل علة من العلل التى تحدث فى الاعضاء الباطنية فان هذه الاعضاء لاتدرك أمراضها بالعيان لانها خفية عن الحس فيحتاج الى أن يستدل عليها بعلامات تقوم كل واحدة منها فاذا ظهرت العلامات المقومة تيقن أن العضو الفلانى علة كذا (مثاله) ذات الجنب ورم حار يحدث فى الغشاء المستبطن للاعضاء والعلامة التى تقومه ضيق النفس والوجع الناخس والحمى والسعال فان هذه اذا اجتمعت علم أن فى الغشاء المستبطن للاضلاع ورما حارا ولم يضع جالينوس كتابا فى تعرف علل الاعضاء الظاهرة اذ كانت هذه العلل تقع تحت العيان فيكتفى فى تعرفها بين يدى المعلمين عيانا فقط (والثاني) كتاب النبض الكبير وهو ينقسم الى أربعة أجزاء كل جزء منه أربع مقالات يستفاد من الجزء الأول منه معرفة اصناف النبض وجزئيات كل صنف منها ومن الثاني تعريف ادراك كل

واحد من أصناف النبض ومن الثالث تعريف أسباب النبض ومن الرابع تعريف منافع أصناف النبض وهذا باب عظيم النفع في الاستدلال على الامراض ومعرفة قواها ونسبتها الى قوة البدن

(وأما المرتبة الخامسة) فثلاثة كتب (الاول) منها كتاب الحميات مقالتان يستفاد منها طبائع أصناف الحميات ومايستدل به على كل صنف منها (والثاني) كتاب البحران ثلاث مقالات يستفاد منه معرفة أوقات المرض ليعطي فى كل وقت منها مايوافق فيه ومعرفة مايؤول اليه الحال فى كل واحد من الأمراض هل يؤول أمره الى السلامة أم لا وكيف يكون وبماذا يكون (والثالث) كتاب أيام البحران وهو أيضا ثلاث مقالات يستفاد منه معرفة أوقات البحران ومعرفة الأيام التى يكون فيها وأسباب ذلك وعلاماته

(وأما المرتبة السادسة) فكتاب واحد وهو كتاب حيلة البرء أربع عشرة مقالة يستفاد منه قوانين العلاج على رأي أصحاب القياس فى كل واحد من الامراض وهذا الكتاب اذا نظر فيه الانسان اضطره الى أن ينظر فى كتاب الادوية المفردة وفى كتب جالينوس فى الادوية المركبة أعني قاطاجانس والميامر وكتاب المعجونات ونحو هذه الكتب

(وأما المرتبة السابعة) فكتاب واحد وهو كتاب تدبير الأصحاء ست مقالات يستفاد منه حفظ صحة كل واحد من الابدان وهذا الكتاب اذا نظر فيه الانسان اضطره الى أن ينظره فى كتاب الاغذية وفى كتابه في جودة الكيموس ورداءته وفى كتابه فى التدبير الملطف وفى شرائط الرياضة مثال ذلك مافى كتاب جالينوس فى الرياضة بالكرة الصغيرة ونحو هذا فالكتب الستة عشر التي اقتصر الاسكندرانيون على تعليمها تدعو الناظر فيها الى النظر فى جميع كتب جالينوس التي استكمل بها صناعة الطب مثال ذلك أن النظر فى كتاب آلة الشم يتعلق بما فى المرتبة الثانية والنظر في كتابه في علل التنفس يتعلق أيضا بهذه المرتبة والنظر فى كتابه فى سوء التنفس وفى كتابه فى منفعة التنفس وكتابه في منفعة النبض وكتابه فى حركة الصدر والرئة وكتابه

الصوت وكتابه فى الحركات المعتاصة وكتابه فى أدوار الحميات وكتابه فى أوقات الامراض وغير ذلك من كتبه ومقالاته ورسائله كل واحد منها له تعلق بواحدة من المراتب السبع أو بأكثر من مرتبة واحدة تدعو الضرورة الى النظر فيه فاذا مافعله الاسكندريون فى ذلك حيلة حسنة فى حث المشتغل بها على التبحر فى صناعة الطب وأن تؤديه العناية والاجتهاد الى النظر فى سائر كتب جالينوس

قال أبو الفرج بن هندو فى كتاب مفتاح الطب ان هذه الكتب التى اتخذها الاسكندرانيون من كتب جالينوس وعملوا لها جوامع وزعموا أنها تغني عن متون كتب جالينوس وتكفى كلفة مافيها من التوابع والفصول . قال أبو الخير بن الخمار وهو أستاذ أبى الفرج بن هندو انا أظن أنهم قد قصروا فيما جمعوه من ذلك لأنهم يعوزهم الكلام فى الأغذية والاهوية والادوية . قال والترتيب أيضا قصروا فيه لان جالينوس بدأ من التشريح ثم صار الى القوى والافعال ثم الى الاسطقسات . قال أبو الفرج وأنا أرى أن الاسكندرانيين انما اقتصروا على

الكتب الستة عشر لامن حيث هى كافية فى الطب وحاوية للغرض بل من حيث افتقرت الى المعلم واحتاجت الى المفسر ولم يمكن أن يقف المتعلم على أسرارها والمعانى الغامضة فيها من غير مذاكرة ومطارحة ومن دون مراجعة ومفاوضة فأما الكتب التى ذكرها الاستاذ أبو الخير بن الخمار فالطبيب مضطر الى معرفتها واضافتها الى الكتب التى عددناها غير أنه يمكنه من نفسه الوقوف على معانيها والاستنباط لأغراض فيها بالقوة المستفادة من الستة عشر التى هى القوانين لما سواها والمراقى الى ماعداها . فان قلت فما حجة الاسكندرانيين فى ترتيبهم لهذه الكتب قلنا انهم رتبوا بعضها بحسب استحقاقه فى نفسه بمنزلة كتاب الفرق فانه وجب تقديمه لتتلقى به نفس المتعلم من شكوك أصحاب التجربة والمحتالين ومغالطاتهم ويتحقق رأى أصحاب القياس فيقتدي بهم وبمنزلة الصناعة الصغيرة فانها لما كانت فيها شرارة من صناعة الطب كان الاولى أن يتبع بها كتاب الفرق ويجعل مدخلا الى الطب ورتبوا بعضها بحسب ماتوجبه اضافته الى غيره بمنزلة الكتاب

الصغير فى النبض فانه جعل تابعا للصناعة الصغيرة لأن جالينوس ذكر فيها النبض عند ذكره لمزاج القلب . ووجب أيضا تقديمه على كتاب جالينوس الي اغلوقن لأنه تكلم فى هذا الكتاب فى الحميات والنبض هو أول شيء يعرف منه أمر الحميات على أن الترتيب الذى ذكر الأستاذ أبو الخير ان جالينوس أشار اليه هو لعمرى الترتيب الصناعي وذلك أنه يجب على كل ذي صناعة أن يتدرج فى تعليمها من الاظهر الى الاخفي ومن الاخير الى المبدأ والتشريح هو علم البدن وأعضائه وهذه هى أول مايظهر لنا من الانسان وان كانت آخر ماتفعله الطبيعة فان الطبيعة تأخذ أولا الاسطقسات ثم تمزجها فيحصل منها الاخلاط ثم تفعل القوي والاعضاء فيجب ان يكون طريقنا فى التعليم وبالعكس من طريق الطبيعة فى التكوين ولكنا ندع هذا الاضطرار ونرضى ترتيب الاسكندرانيين لأن العلم حاصل على كل حال وخرق اجماع الحكماء معدود من الخرق

أقول وللاسكندرانيين أيضا جوامع كثيرة والعلوم الحكمية والطب ولاسيما لكتب جالينوس وشروحاتها لكتب ابقراط فأما الأطباء المذكورين من النصاري وغيرهم ممن كان معاصر هؤلاء الاطباء الاسكندرانيين وقريبا من أزمنتهم فمنهم (شمعون) الراهب المعروف بطيبويه (وأهرون) القس صاحب الكناش وألف كناشه بالسريانية ونقله ماسرجيس الي العربي وهو ثلاثون مقالة وزادعليها ماسرجيس مقالتين (ويوحنا) ابن سرابيون وجميع ما ألف سرياني وكان ولده سرابيون طبيبا من أهل باجرمى وخرج ولداه طبيبين فاضلين وهما يوحنا وداود وليوحنا بن سرابيون من الكتب كناشه الكبير اثنتا عشرة مقالة. وكناشه الصغير (وهو المشهور) سبع مقالات ونقله الحديثى الكاتب لأبي الحسن بن نفيس المتطبب فى سنة ثمان عشرة وثلثمائة وهو أحسن عبارة من نقل الحسن بن البهلول الاوانى الطبرهانى ونقله أيضا أبو البشر متى (ومنهم) انطيلس وبرطلاوس وسندهشار والقهلمان وأبو جريج الراهب واوراس وبوينوس البيرونى وسيورخنا وفلاغوس (وعيسى) بن قسطنطين ويكني أباموسي وكان من

جملة أفاضل الاطباء وله من الكتب كتاب الادوية المفردة . وكتاب في البواسير وعللها وعلاجها وارس وسرجس الراس عيني وهو أول من نقل كتب اليونانيين على ماقيل إلى لغة السريانيين وكان فاضلا وله مصنفات كثيرة في الطب والفلسفة وأطنوس الآمدى صاحب الكناش المعروف بيقوقوياوغريغريوس صاحب الكناش واكثر كتب هؤلاء موجودة وقد نقل الرازى كثيرا من كلامهم في كناشه الكبير الجامع المعروف بالحاوى

-﴿ أبو يحي المروزى ﴾- كان طبيبا مشهوراً بمدينة السلام متميزاً في الحكمة وقرأ عليه أبو بشر متى بن يونان وكان فاضلا ولكنه كان سريانيا وجميع ماله من الكتب في المنطق وغيره بالسريانية

-﴿ يحي بن عدى ﴾- هو أبو زكريا يحي بن عدى بن حميد بن زكريا المنطقى واليه انتهت الرئاسة ومعرفة العلوم الحكمية في وقته قرأ على أبي بشر متى وعلى أبى نصر الفارابي وعلى جماعة أخر وكان أوحد دهره ومذهبه من مذاهب النصارى اليعقوبية وكان جيد المعرفة بالنقل وقد نقل من اللغة السريانية الى اللغة العربية وكان كثير الكتابة ووجدت بخطه عدة كتب . قال محمد بن اسحق النديم البغدادى في كتاب الفهرست قال لى يحي بن عدي يوما في الوراقين وقد عاتبته على كثرة نسخه فقال لى من أى شيء تعجب في هذا الوقت من صبرى؟ قد نسخت بخطى نسختين من التفسير للطبرى وحملتهما إلى ملوك الاطراف وقد كتبت من كتب المتكلمين ما لا يحصي ولعهدى بنفسي وانا اكتب في اليوم والليل مائة ورقة وأقل. وقال الأمير أبو الوفاء المبشر بن فاتك حدثني شيخي أبو الحسين المعروف بابن الآمدى انه سمع من أبي على اسحق بن زرعة يقول ان أبازكريا يحي بن عدى وصى اليه ان يكتب على قبره حين حضرته الوفاة وهو في بيعة مرتوما بقطيعة الدقيق هذين البيتين :

رب ميت قد صار بالعلم حيا
ومبقى قد مات جهلا وغيا
فاقتنوا العلم كي تنالوا خلودا
لاتعذوا الحياة في الجهل شيا

وليحي بن عدى من الكتب رسالة

في نقض حجج أنفذها الرئيس في نصرة قول القائلين بأن الأفعال خلق الله واكتساب للعبد. تفسير كتاب طوبيقا لارسطاطاليس. مقالة في البحوث الأربعة مقالة في سياسة النفس. مقاله في أنيه صناعة المنطق وماهيتها وكيتها. مقالة في المطالب الخمسة للرؤوس الثمانية. كتاب في منافع الباه ومضاره وجهة استعماله بحسب اقتراح الشريف أبي طالب ناصر ابن اسماعيل صاحب السلطان المقيم في القسطنطينية

﴿ يحيي ﴾ هو أبو نصر يحيي بن جرير التكريتي. كان كأخيه في العلم والفضل والتميز في صناعة الطب وكان موجوداً في سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة وليحيي بن جرير التكريتي من الكتب كتاب الاختيارات في علم النجوم. كتاب في الباه ومنافع الجماع ومضاره رسالة كتبها لكافي الكفاة أبي نصر محمد ابن محمد بن جهير في منافع الرياضة وجهة استعمالها

﴿ يحيي ﴾ هو أبو الفرج يحيي بن التلميذ. هو الأجل الحكيم معتمد الملك أبو الفرج يحيي بن صاعد بن يحيي بن التلميذ كان متعينا في العلوم الحكمية متقنا للصناعة الطبية متحليا بالآداب بالغا فيه أعلى الرتب وكذلك أيضا كان لامين الدولة بن التلميذ جماعة من الانساب كل منهم متعلق بالفضائل والآداب وقد رأيت بخط الاجل معتمد الملك يحيي بن التلميذ مايدل على فضله وعلو قدره ونبله وكان من المشايخ المشهورين في صناعة الطب وله تلاميذ عدة. وقال الشريف أبو العلاء محمد بن الهباريا العباسي من قصيدة يمدح الحكيم أباالفرج يحيي بن صاعد بن التلميذ وكان ابن الهبارية قد أتاه الى أصبهان فحصل له من الأمراء والاكابر مالاجزيلا يقول فيها :

وجميع ماحصلته وجمعته
منهم وكنت له بشعري كاسبا
نعمى أبي الفرج بن صاعد الذي
مازال عني في المكاسب نائبا
هولاعدمت علاه حصل كلما
أملته ومرى فكنت الحالبا
يحيي بن صاعد بن يحيي لم يزل
للمكرمات الي جنابي جالبا
أحيا مطامعي التي ماتت في
أحيا الفتوة والمروءة دائبا

مازال ينعشني نداه حاضرا
وينوب عني في المطالب غائبا
في باب سيف الدولة بن بهائها
وكذا نصير الدين كان مخاطبا
كاتبته بحوائجي وهززته
فوجدته فيها الحسام القاضبا
وكذاك في باب الأغر وغيره
في الخطب كنت له بذاك مخاطبا
مازال يغرسني يداه ولم أزل
بعلاه ما بين البرية خاطبا

ومنها :

لا تحوجن أخاك لا بل عبدك ا
لقن بن عبدك أن يروم أجانبا
فلأنت أولى بي لما عودتني
عمل غدالي في الاصول مناسبا
لازلت أثني بالذي أوليتني
وعلى المدح محافظا ومواظبا
وبقيت لي ذخراً ودمت ممتعاً
بالجد للايراد منه حاسبا
ثقة الخلافة سيد الحكماء مع
تمد الملوك الفيلسوف الكاتبا
لم لا تكاتبني فكتبك نزهة
حسنا تخال من الجلال كتائبا

ومن الملاحة واللطافة روضة
ومن الافادة في البيان سحائبا
مازح وطايب ما استطعت فما الفتى
من لا يكون ممازحا ومطايبا
وفداك من نوب الزمان وصرفه
قوم يزيدون الزمان معايبا

ومن شعر أبي الفرج يحي بن التلميذ نقلت من كتاب زينة الدهر لعلي بن يوسف بن أبي المعالي سعد بن علي الحظيري قال وجدت بخط الأجل الحكيم معتمد الملك يحي بن التلميذ لنفسه لغزاً في الابرة :

وفاغرة فما في الرحل منها
ولكن لا تسيغ به طعاما
ومخطفة الحشا في الرأس منها
لسان لا تطيق به الكلاما
تصول بشوكة تبدو وسم
وما من ذاقه برد الحماما
تجر وراءها أبداً أسيراً
كما قادت يد الحادي الزماما
منيعا ذا قوى لكن تراه
بقبضتها ذليلا مستضاما
فتنفيه بمحبسها مقيما
طوال الدهر لا يأبي المقاما

أيا عجبا لها سوداء خلقا
تريك خلائقا بيضا كراما
غدت عريانة من كل لبس
وفاضل ذيلها يكسو الاناما

قال ووجدت بخطه فى دار جديد بناها سيف الدولة صدقة وقعت فيها نار يوم الفراغ منها .

يا بانيا دار العلي ملأتها
لتزيدها شرفا على كيوان
علمت بأنك إنما شيدتها
للمجد والافاضل والاحسان
فتقت عوائدك الكرام وسابقت
تستقبل الاضياف بالنيران

ومن شعر أبي الفرج يحيى بن التلميذ أيضا قال لغزاً فى القوس .

وما ذو قامة ذات أعوجاج
تئن وتنحني عند الهياج
لها المكر الخفي مع التمطى
كمكر الراح فى القدح الزجاج

وقال أيضا :

علق الفؤاد على خلو حبها
علق الذبالة فى حشا المصباح
لا يستطاع الدهر فرقة بينهم
الا لحين تفرق الاشباح

وقال أيضا :

فراقك عندى فراق الحياة
فلا تجهزن على مدنف
علقتك كالنار فى شمعها
فما أن تفارق أو تنطفى

وقال أيضا :

بدا الينا أرج القادم
فبرد الغلة من حائم
روح عن قلبي على نأيه
وقد يلذ الطيف للحالم

وقال فى ذم مغن :

لنا مغن ان شدا تدفننا ثلوجه
فموتنا دخوله وبعثنا خروجه

✻ اليد ✻ الكف من أطواف الاصابع الي الكتف وجمعها الايدى وجمع الجمع الايادى وأكثر استعمال الأيادى فى اليد التى بمعنى النعمة و(بين يديه) قدامه و(ضرب على يديه) أي منعه

✻ اليرقان ✻ مرض يصيب الانسان يصفر منه الوجه (أنظر أرقان)

✻ اليرموك ✻ قال ياقوت واد بناحية الشام في طرف الغور يصب فى نهر الأردن ثم يمضي الي البحيرة المنتنة كانت به حرب للمسلمين مع الروم فى أيام أبى

بكر رضى الله عنه

﴿يزيد بن زيد﴾ هو ابن يوحنا ابن أبي خالد متطبب المأمون كان جيد العلم حسن المعالجة موصوفا بالفضل وكان قد خدم المأمون بصناعة الطب وخدم أيضا ابراهيم بن المهدى وكان له منه الاحسان الكثير والانعام الغزير والعناية البالغة والجامكية الوافرة وكان يقال له أيضا يزيد بور

قال يوسف بن ابراهيم حدثنى أبو اسحاق ابراهيم بن المهدى أن ثمامة العبسى القعقاعى وهو ابو عثمان بن ثمامة صاحب الجبار اعتل من خلفة تطاولت به وكان شيخا كبيرا . قال أبو اسحق فسألني الرشيد عن علته وأين بلغت به فأعلمته اني لأعرف له خبرا فأظهر انكارا القولى ثم قال رجل غريب من أهل الشرف قد رغب فى مصاهرة اهله عبد الملك بن مروان وقد ولدت أخته خلفتين الوليد وسليمان ابنى عبد الملك وقد رغب أبوك في مصاهرته فتزوج أخته ورغبت أنا أخوك فى مثل ذلك منه فتزوجت ابنته وهو مع ذلك صاحب لجدك وأبيك ولأختك وأخيك فلا توجب على نفسك عيادتي ثم أمرنى بالمصير اليه لعيادته فنهضت وأخذت معى متطبي يزيد وصرت اليه فدخلت على رجل توهمت أنه فى آخر حشاشه بقيت من نفسه ولم أر فيه للمسئلة موضعا فأمر يزيد متطبي باحضار متطببه فحضر فسأله عن حاله فأخبره أنه يقوم فى اليوم والليلة مائة مجلس وأقبل يزيد يسأل المتطبب عن باب من الأدوية التى تشرب وعن السفوفات والحقن فلم يذكر لذلك المتطبب شيئا الا أعلمه أنه قد عالجه به فلم ينجع فيه فوجم عند ذلك يزيد مقدار ساعة ثم رفع رأسه وقال قد بقى شيء واحد ان عمل به رجوت ان ينتفع به وان لم ينجع فيه فلا علاج له قال أبو اسحق فرأيت ثمامة قد قويت نفسه عندما سمع من يزيد ماسمع ثم قال وما ذلك الشيء الذي بقى متعت بك قال له شربة أصطخميقون فقال ثمامة أحب أن أرى هذه الشربة حتى أشم رائحتها فأخرج يزيد من كمه منديلا فيه أدوية وفيه أشربة اصطمخميقون فأمر بها ثمامة فحلت ثم أتى بها فرمى بها فى فيه وابتلعها فوالله ماوصلت الى جوفه حتي سمعت منه أصواتا لم أشك فى انى لم

ابلغ باب داره إلا وقد مات فنهضت ومتطببي معي وما اعقل غما وأمرت خادما لى كان يحمل معى الاسطرلاب إذا ركبت بالمقام فى داره وتعرف خبر مايكون منه فتخلف فوافانى كتاب الخادم بعد الزوال يعلمني انه قام من بعد طلوع الشمس الى زوالها خمسين مرة فقلت تلفت والله نفس ثمامة ثم وافى كتاب الخادم بعد غروب الشمس انه قام منذ زوال الشمس الى غروبها عشرين مجلسا ثم صار الي الغلام مع طلوع الشمس فذكر أنه لم يكن منه منذ غروب الشمس الى انتصاف الليل إلا ثلاثة مجالس ولم يكن منه إلا وقت طلوع الفجر شيء فركبت اليه بعد أن صليت الغداة فوجدته نائما وكان لا ينام فانتبه لى فسألته عن خبره فأعلمني أنه لم يزل في وجع من جوفه مانع له من النوم والقرار منذ أكثر من أربعين ليلة حتى أخذ تلك الشربة فلما انقطع فعل الشربة انقطع عنه ذلك الوجع وأنه لم يشته طعاما منذ ذلك الوقت وأنه ما يبصرني فى وقته من غلبة الجوع عليه وسأل الاذن فى الاكل فأذن له يزيد فى أكل باسفيدباجة قد طبخت من فروج كسكرى سمين ثم اتباعها زبرباجة ففعل ذلك وصرت الي الرشيد فاخبرته بما كان من أمر ثمامة فاحضر المتطبب وقال له ويحك كيف أقدمت على اسقائه حب الاصطمخيقون فقال ياأمير المؤمنين هذا رجل كان فى جوفه كيموس فاسد فلم يكن يدخل فى جوفه دواء ولا غذاء إلا أفسده ذلك الكيموس وكان كلما فسد من تلك الادوية والاغذية صار مادة لذلك الفساد فكانت العلة لهذا السبب تزداد فعلمت أنه لا علاج له إلا بدواء قوى يقوى على قلع ذلك الكيموس وكان أقوى الاشياء التى يمكن أن يسقاها الاصطمخيقون فقلت له فيه الذى قلت ولم أقدم أيضاً على القول انه يبرئه لامحالة وإنما قلت بقى شيء واحد فان هو لم ينفعه فلا علاج له وأنا قلت لأني رأيت الرجل عليلا أضعفته العلة وأذهبت أكثر قواه فلم آمن عليه التلف ان شربه وكنت أرجو له العافية بشربه إياه وكنت أعلم أنه إن لم يشربه أيضا تلف فاستحسن الرشيد ما كان من قوله ووصله بعشرة آلاف درهم ثم عاد الرشيد ثمامة وقال له لقد أقدمت من شرب ذلك الدواء على أمر عظيم

وخاصة إذا كان المتطبيب لم يصرح لك بأن في شربه العافية فقال ثمامة ياأمير المؤمنين كنت قد يئست من نفسي وسمعت المتطبيب يقول ان شرب هذا الدواء رجوت أن ينفعه فاخترت المقام على الرجاء ولو لحظة على اليأس من الحياه فشربته وكانت فى ذلك خيرة من الله عظيمة

أقول وهذه الحكاية تناسب ماروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه جاء اليه رجل من العرب فقال يارسول الله إن أخي قد غلب عليه الجوف وداويناه ولم ينقطع منه بشيء فقال له عليه الصلاة والسلام أطعمه عسل النحل فراح وأطعمه إياه فزاد الاسهال فأتى اليه وقال يارسول الله كثر الاسهال به من وقت اطعمته العسل فقال أطعمه العسل فأطعمه فزاد الاسهال أكثر فشكا ذلك الى النبي عليه السلام فقال أطعمه أيضا العسل فأطعمه أيضاً في اليوم الثالث فتقاصر الاسهال وانقطع بالكلية فأخبر النبي عليه السلام بذلك فقال صدق الله وكذبت بطن أخيك وإنما قال النبي عليه السلام له ذلك لكونه كان قد علم أن في خمل معدة المريض رطوبات لزجة غليظة قد أزلقت معدته فكلما مر بها شيء من الأدوية القابضة لم يؤثر فيها والرطوبات باقية على حالها والاطعمة تزلق عنها فيبقى الاسهال دائما فلما تناول العسل جلا تلك الرطوبات وأحدرها فكثر الاسهال أولا بخروجها وتوالى ذلك الى أن نفذت تلك الرطوبات بأسرها فقطع الاسهال وبرىء الرجل. قوله صدق الله يعني بالعلم الذي أوجده الله عز وجل لنبيه وعرفه به وقوله كذبت بطن أخيك يعنى ما كان يظهر من بطنه من الاسهال وكثرته بطريق العرض وليس هو مرض حقيقي فكانت بطنه كاذبة في ذلك (طبقات الاطباء)

-﴿ يسار ﴾- سليمان بن يسار هو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة كان عالما ثقة ورعا حجة . كان سعيد بن المسيب إذا أتاه المستفتي قال له اذهب الى ابن يسار فانه أعلم من بقي اليوم توفى سنة (١٠٧) ه

-﴿ يعقوب ﴾- هو أحد أنبياء بنى اسرائيل أبوه اسحق بن ابراهيم رزق به وهو ابن ستين سنة . ويقال ليعقوب اسرائيل. تزوج ليا بنت لابان بن بتوبل ابن ناحور بن آزر والد ابراهيم فولدت

له روبيل وهو أكبر أولاد يعقوب ثم ولدت شمعون ولاوى ويهوذا ثم تزوج يعقوب عليها أختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين . وكذلك ولد يعقوب من سريتين كانتا له ستة أولاد فكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا هم آباء الأسباط وهاهى أسماؤهم : روبيل. شمعون. لاوى يهوذا. يساخر. زبولون يوسف. بنيامين دان . نفتالى . كاذ واشار

قال أبو الفداء في تاريخه :

وولد يعقوب يوسف لما كان ليعقوب من العمر إحدى وتسعون سنة ولما صار ليوسف من العمر ثماني عشرة سنة كان فراقه ليعقوب وبقيا مفترقين إحدى وعشرين سنة ثم اجتمع يعقوب بيوسف في مصر وليعقوب من العمر مائة وثلاثون سنة وبقيا مجتمعين سبع عشرة سنة فكان عمر يوسف لما توفى يعقوب ستا وخمسين سنة وعاش يوسف مائة وعشر سنين فيكون مولد يوسف لمضى مائتين واحدى وخمسين سنة من مولد ابراهيم ويكون وفاته لمضي ثلثمائة واحدى وستين سنة من مولد ابراهيم ويكون وفاة يوسف قبل مولد موسى بأربع وستين سنة محققا

وأما قصة فراقه من أبيه فانه لما كان ليوسف من الحسن ومن حب أبيه على ما اشتهر حسدته اخوته وألقوه في الجب وكان في الجب ماء وبه صخرة فأوى اليها وأقام يوسف في الجب ثلاثة أيام ومرت به السيارة فأخرجته من الجب وأخذوه معهم وجاء يهوذا أحد اخوته الى الجب بطعام ليوسف فلم يجده ورآه عند ذلك السيارة وأخبر يهوذا إخوته بذلك فأتوا إلى السيارة وقالوا هذا عبدنا أبق منا وخافهم يوسف فلم يذكر حاله فاشتروه من اخوته بثمن بخس قيل عشرون درهما وقيل أربعون وذهبوا الى مصر فباعه أستاذه فاشتراه الذى على خزائن مصر واسمه العزيز وكان فرعون مصر حينئذ الريان بن الوليد رجل من العماليق والعماليق من ولد عملاق بن سام بن نوح حسبما تقدم ذكره ولما اشترى العزيز يوسف هويته امرأته وكان اسمها راعيل وراودته عن نفسها فأبى وهرب منها ولحقته من خلفه وامسكته بقميصه فانقد قميصه ووصل أمرهما الى زوجها العزيز وابن عمها تبيان فظهر لهما براءة يوسف وأن راعيل هى التى راودته ثم بعد ذلك مازالت تشكو الي

زوجها من يوسف وتقول انه يقول للناس التي راودته عن نفسه وقد فضحني بين الناس فحبسه زوجها ودام في السجن سبع سنين ثم أخرجه فرعون مصر بسبب تعبير الرؤيا التي أريها ثم لما مات العزيز الذي كان قد اشترى يوسف جعله فرعون يوسف موضعه على خزائنه كلها وجعل القضاء اليه وحكمه نافذا ودعا يوسف الريان فرعون مصر المذكور الى الايمان فآمن به وبقي كذلك الى أن مات الريان المذكور وملك بعده مصر قابوس ابن مصعب من العمالقة أيضا ولم يؤمن وتوفي يوسف عليه السلام في ملكه بعد أن وصل اليه أبوه يعقوب واخوته جميعا من أرض كنعان وهي الشام بسبب المحل وعاش معهم مجتمعين سبع عشرة سنة ومات يعقوب وأوصى الى يوسف أن يدفنه مع أبيه اسحق ففعل يوسف ذلك وسار به الى الشام ودفنه عند أبيه ثم عاد الى مصر وكانت وفاة يوسف بمصر ودفن بها حتى كان من موسى وفرعون ما كان فلما سار موسى من مصر ببني اسرائيل الى التيه نبش يوسف وحمله معه في التيه حتى مات موسى فلما قدم يوشع ببني اسرائيل الى الشام دفنه بالقرب من نابلس وقيل عند الخليل عليه السلام

﴿ يعقوب ﴾ هو يعقوب بن اسحق الكندي فيلسوف العرب وأحد أبناء ملوكها . وهو أبو يعقوب بن اسحق ابن الصباح بن عمران بن اسماعيل بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكبر بن الحرث الأصغر بن معاوية بن الحرث الأكبر ابن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندة ابن عفير بن عدي بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان أبوه اسحاق بن الصباح أميرا على الكوفة للمهدي والرشيد وكان الأشعث بن قيس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان قبل ذلك ملكا على جميع كندة وكان أبوه قيس بن معدي كرب ملكا على جميع كندة أيضا عظيم الشأن وهو الذي مدحه الأعشى أعشى قيس بن ثعلبة بقصائده الأربع الطوال التي أولاهن

لعمرك ما أطول هذا الزمن . والثانية

رحلت سمية غدوة اجمالها . والثالثة أأزمعت من آل ليلى ابتكاراً . والرابعة لتهجر غانية أم تلم . وكان أبوه معدى كرب بن معاوية ملكا على بنى الحرث الاصغر بن معاوية فى حضرموت وكان أبوه معاوية بن جبلة ملكا بحضرموت أيضا على بني الحرث الاصغر وكان معاوية ابن الحرث الاكبر وأبوه الحرث الاكبر وأبوه ثور ملوكا على معد بالمشقر واليمامة والبحرين وكان يعقوب بن اسحق الكندى عظيم المنزلة عند المأمون والمعتصم وعند ابنه احمد وله مصنفات جليلة ورسائل كثيرة جدا فى جميع العلوم . وقال سليمان ابن حسان ان يعقوب بن اسحاق الكندى شريف الاصل بصرى كان جده ولى الولايات لبنى هاشم ونزل البصرة وضيعته هنالك وانتقل الى بغداد وهنالك تأدب وكان عالما بالطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق وتأليف اللحون والهندسة وطبائع الاعداد وعلم النجوم ولم يكن فى الاسلام فيلسوف غيره احتذى فى تواليفه حذو ارسطوطاليس وله تواليف كثيرة فى فنون من العلم وخدم الملوك فباشرهم بالأدب وترجم من كتب الفلسفة الكثير وأوضح منها المشكل ولخص المستصعب وبسط العويص . قال أبو معشر فى كتاب المذكرات لشاذان حذاق الترجمة فى فى الاسلام أربعة . حنين بن اسحق ويعقوب بن اسحق الكندى وثابت بن قرة الحرانى وعمر بن الفرخان الطبرى وقال بن النديم البغدادى الكاتب المعروف بابن أبى يعقوب فى كتاب الفهرست كان أبو معشر وهو جعفر بن محمد البلخى من اصحاب الحديث أولا ومنزله فى الجانب الغربي بباب خراسان ببغداد يضاغن الكندي ويغرى به العامة ويشنع عليه بعلوم الفلاسفة فدس عليه الكندى من حسن له النظر فى علم الحساب والهندسة فدخل في ذلك فلم يكمل له فعدل الى علم احكام النجوم وانقطع شره عن الكندي بنظره فى هذا العلم لانه من جنس علوم الكندى ويقال أنه تعلم النجوم بعد سبع وأربعين سنة من عمره وكان فاضلا حسن الاصابة وضربه المستعين أسواطا لانه اصاب فى شيء خبره بكونه قبل وقته فكان يقول أصبت فعوقبت وكان مولده بواسط يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من شهر رمضان وتوفى أبو معشر وقد كان جاور المائة

سنة وقال أبو جعفر احمد بن يوسف بن ابراهيم فى كتاب حسن العقبى حدثنى أبو كامل شجاع بن اسلم الحاسب قال كان محمد واحمد ابنا موسى بن شاكر فى أيام المتوكل يتكيدان كل من ذكر بالتقدم فى معرفة فأشخصا سند بن على الي مدينة السلام وباعداه عن المتوكل ودبرا على الكندى حتى ضربه المتوكل ووجها الي داره فأخذ كتبه بأسرها وافرداها فى خزانة سميت الكندية ومكن هذا لهما استهتار المتوكل بالآلات المتحركة وتقدم اليهما فى حفر النهر المعروف بالجعفرى فأسندا أمره الى احمد بن كثير الفرغانى الذى عمل المقياس الجديد بمصر وكانت معرفته أوفى من توفيقه لانه ما تم له عمل قط فغلط فى فوهة النهر المعروف بالجعفرى وجعلها أخفض من سائره فصار مايغمر الفوهة لا يغمر سائر النهر فدافع محمد واحمد ابنا موسى فى أمره واقتضاهما المتوكل فسعى بهما اليه فأنفذ مستحثا فى احضار سند بن على من مدينة السلام فوافى فلما تحقق محمد واحمد ابنا موسي ان سند بن على قد شخص ايقنا بالهلكة ويئسا من الحياة فدعا المتوكل بسند وقال

له ماترك هذا الرديان شيئا من سوء القول الا وقد ذكراك عندى به وقد أتلفا جملة تتأمله وتخبرنى بالغلط فيه فأنى قد آليت من مالى فى هذا النهر فاخرج اليه حتى على نفسى ان كان الأمر على ماوصف لى انى اصلبهما على شاطئه وكل هذا بعين محمد واحمد ابنى موسي وسمعهما فخرج وهما معه فقال محمد بن موسى لسند ياأبا الطيب أن قدرة الحر تذهب حفيظته وقد فزعنا اليك فى انفسنا التى هي أنفس أعلاقنا وما ننكر انا أسأنا والاعتراف يهدم الاقتراف فخلصنا كيف شئت قال لهما والله انكما لتعلمان مابينى وبين الكندى من العداوة والمباعدة ولكن الحق اولى ما اتبع أكان من الجميل ماأتيتماه اليه من أخذ كتبه والله لاذكرتكما بصالحة حتى تردا عليه كتبه فتقدم محمد بن موسي فى حمل الكتب اليه واخذ خطه باستيفائها فوردت رقعة الكندى بتسلمها عن آخرها فقال قد وجب لكما على ذمام برد كتب هذا الرجل ولكما ذمام المعرفة التى لم ترعياها فى والخطأ فى هذا النهر يستتر أربعة اشهر بزيادة دجلة وقد أجمع الحساب على ان أمير المؤمنين لا يبلغ

هذا المدى وأنا أخبره الساعة انه لم يقع منكما خطأ في هذا النهر ابقاء على أرواحكما فان صدق المنجمون أفلتنا الثلاثة وان كذبوا وجازت مدته حتى تنقص دجلة وتصب اوقع بنا ثلاثتنا فشكر محمد وأحمد هذا القول منه واسترقهما به ودخل على المتوكل فقال له ما غلطا وزادت دجلة وجرى الماء في النهر فاستتر حاله وقتل المتوكل بعد شهرين وسلم محمد وأحمد بعد شدة الخوف مما توقعا

وقال القاضي أبو القاسم صاعد بن احمد بن صاعد في كتاب طبقات الأمم عن الكندي عند ماذكر تصانيفه وكتبه قال ومنها كتبه في علم المنطق وهي كتب قد نفقت عند الناس نفاقا عاما وقلما يقتنع بها في العلوم لأنها خالية من صناعة التحليل التي لا سبيل الى معرفة الحق من الباطل في كل مطلوب إلا بها. وأما صناعة التركيب وهي التي قصد يعقوب في كتبه هذه اليها فلا ينتفع بها الا من كانت عنده مقدمات عتيدة فحينئذ يمكنه التركيب ومقدمات كل مطلوب لا توجد الا بصناعة التحليل ولا أدرى ما حمل يعقوب على الاضراب عن هذه الصناعة الجليلة هل جهل مقدارها أو ضن على الناس بكشفه وأى هذين كان فهو نقص فيه وله بعد هذا رسائل كثيرة في علوم جملة ظهرت له فيها آراء فاسدة ومذاهب بعيدة عن الحقيقة

أقول هذا الذى قد قاله القاضي صاعد عن الكندي فيه تحامل كثير عليه وليس ذلك مما يحط من علم الكندي ولا مما يصد الناس عن النظر في كتبه والانتفاع بها. وقال ابن النديم البغدادي الكاتب في كتاب الفهرست كان من تلامذة الكندي وو راقيه حسنويه ونفطويه وسلمويه وآخر على هذا الوزن ومن تلامذته أحمد بن الطيب وأخذ عنه أبو معشر أيضاً. قال أبو محمد عبد الله بن قتيبة في كتاب فرائد الدر قال بعضهم أنشدت يعقوب بن اسحق الكندي :

في أربع مني خلت منك أربع
فما أنا أدرى أيها هاج لى كربي
أوجبك في عيني أم الطعم في فمي
أم النطق في سمعي أم الحب في قلبي

فقال والله لقد قسمها تقسيما فلسفيا

أقول من كلام الكندي قال في وصيته ليتق الله تعالى المتطبب ولا يخاطر فليس

عن الانفس عوض. قال وكما يجب أن يقال انه كان سبب عافية العليل وبرئه كذلك فليحذر أن يقال انه كان سبب تلفه وموته. وقال العاقل يظن أن فوق علمه علما فهو أبدا يتواضع لتلك الزيادة والجاهل يظن أنه قد تناهى فتمقته النفوس لذلك. ومن كلامه مما أوصى به لولده أبي العباس نقلت ذلك من كتاب المقدمات لابن بختويه. قال الكندي يا بني الاب رب والأخ فخ والعم غم والخال وبال والولد كمد والاقارب عقارب وقول لا يصرف البلاء، وقول نعم يزيل النعم وسماع الغناء برسام حاد لأن الانسان يسمع فيطرب وينفق فيسرف ويفتقر فيغم فيعتل فيموت والدينار محموم فان صرفته مات والدرهم محبوس فان اخرجته فر والناس سخرة فخذ شيئهم واحفظ شيئك ولا تقبل ممن قال اليمين الفاجرة فانها تدع الديار بلاقع. أقول: وان كانت هذه من وصية الكندي فانه صدق ما حكاه عنه ابن النديم البغدادي في كتابه فانه قال ان الكندي كان بخيلا (ومن شعر يعقوب ابن اسحق الكندي) قال الشيخ أبو احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري اللغوي في كتاب الحكم والأمثال أنشدني احمد بن جعفر قال أنشدني احمد بن الطيب السرخسي قال أنشدني يعقوب ابن اسحق الكندي لنفسه:

أناف الذنابى على الارؤس ... فغمض جفونك أو نكس

وضائل سوادك واقبض يديك ... وفي قعر بيتك فاستجلس

وعند مليكك فابغ العلو ... وبالوحدة اليوم فاستأنس

فان الغنى في قلوب الرجال ... وان التعزز في الانفس

وكائن ترى من أخي عسرة ... غني وذي ثروة مفلس

ومن قائم شخصه ميت ... على أنه بعد لم يرمس

فان تطعم النفس ما تشتهي ... تقيك جميع الذي تحتسي

وليعقوب بن اسحق الكندي من الكتب كتاب الفلسفة الأولى فيما دون الطبيعيات والتوحيد. كتاب الفلسفة الداخلة والمسائل المنطقية والمعتاصة وما وافق الطبيعيات. رسالة في أنه لا تنال الفلسفة إلا بعلم الرياضيات. كتاب الحث

على تعلم الفلسفة . رسالة فى كمية كتب ارسطوطاليس وما يحتاج اليه فى تحصيل علم النفس مما لا غنى فى ذلك عنه منها وترتيبها وأغراضه فيها . كتاب في قصد ارسطوطاليس فى المقولات أيا ما قصداً والموضوعة لها . رسالته الكبرى في مقياسه العلمى . كتاب أقسام العلم الأنسي . كتاب ماهية العلم وأقسامه . كتاب فى أن أفعال البارىء كلها عدل لا جور فيها . كتاب في ماهية الشيء الذى لا نهاية له وبأى نوع يقال للذى لا نهاية له . رسالة في الابانة انه لا يمكن أن يكون جرم العالم بلا نهاية وان ذلك إنما هو فى القوة . كتاب في الفاعلة والمنفعلة من الطبيعيات الأول . كتاب فى عبارات الجوامع الفكرية . كتاب في مسائل سئل عنها فى منفعة الرياضات . كتاب فى بحث قول المدعي ان الأشياء الطبيعية تفعل فعلا واحدا بايجاب الخلقة رسالة فى الرفق فى الصناعات رسالة فى رسم رقاع الى الخلفاء والوزراء . رسالة فى قسمة القانون رسالة فى ماهية العقل والابانة عنه . رسالة فى الفاعل الحق الاول التام والفاعل الناقص الذى هو فى المجاز رسالة الى المأمون فى العلة والمعلول . اختصار كتاب ايساغوجى لفرفريوس مسائل كثيرة فى المنطق وغيره وحدود الفلسفة . كتاب فى المدخل المنطقى باستيفاء القول فيه كتاب فى المدخل المنطقي باختصار وإيجاز رسالة فى المقولات العشر رسالة فى الابانة عن قول بطليموس في أول كتابه فى المجسطي عن قول ارسطوطاليس فى أنالوطيقا . رسالة في الاحتراس من خدع السوفسطائية رسالة بايجاز واختصار فى البرهان المنطقي رسالة فى الأسماء الخمسة اللاحقة لكل المقولات . رسالة فى سمع الكيان . رسالة فى عمل آلة مخرجة الجوامع رسالة فى المدخل الي الارتماطيقى خمس مقالات . رسالة الى أحمد بن المعتصم فى كيفية استعمال الحساب الهندى أربع مقالات . رسالة في الابانة عن الاعداد التى ذكرها أفلاطن فى السياسة . رسالة فى تأليف الأعداد . رسالة فى التوحيد من جهة العدد . رسالة فى استخراج الخبيء والضمير رسالة فى الزجر والفأل من جهة العدد . رسالة فى الخطوط والضرب بعدد الشعير . رسالة في الكمية المضافة رسالة النسب الزمانية رسالة فى الحيل العددية وعلم أضمارها رسالة فى أن العالم وكل ماف

كرى الشكل رسالة فى الابانة على أنه ليس شيء من العناصر الاولى والجرم الاقصى غير كرى . رسالة في أن الكرة أعظم الاشكال الجرمية والدائرة أعظم من جميع الاشكال البسيطة . رسالة فى الكريات رسالة فى عمل السمت على كرة . رسالة فى أن سطح ماء البحر كرى. رسالة فى تسطيح الكرة . رسالة فى عمل الحلق الست واستعمالها . رسالته الكبرى فى التأليف رسالة فى ترتيب النغم الدالة على طبائع الاشخاص العالية وتشابه التأليف رسالة في المدخل الى صناعة الموسيقى . رسالة في الايقاع . رسالة فى خبر صناعة الشعراء. رسالة فى الاخبار عن صناعة الموسيقى . مختصر الموسيقى فى تأليف النغم وصنعة العود ألفه لاحمد بن المعتصم رسالة فى أجزاء جبرية الموسيقى. رسالة في أن رؤية الهلال لا تضبط بالحقيقة وانما القول فيها بالقريب رسالة فى مسائل سئل عنها في أحوال الكواكب رسالة في جواب مسائل طبيعية في كيفيات نجومية سأله أبو معشر عنها . رسالة في الفصلين . رسالة فيما ينسب اليه كل بلد من البلدان برج من البروج وكوكب من الكواكب. رسالة فيما سئل عنه من شرح ما عرض له من الاختلاف فى صور المواليد. رسالة فيما حكي من أعمار الناس فى الزمن القديم وخلافها فى هذا الزمن . رسالة فى تصحيح عمل نموارات المواليد والهيلاج والكدخداه رسالة في ايضاح علة رجوع الكواكب رسالة فى الابانة أن الاختلاف الذى فى الاشخاص العالية ليس علة الكيفيات الاول. رسالة فى سرعة ما يرى من حركة الكواكب اذا كانت فى الأفق وأبطائها كلما علت. رسالة فى الشعاعات . رسالة فى فصل ما بين السير وعمل الشعاع . رسالة في عمل الأوضاع النجومية: رسالته المنسوبة الى الأشخاص العالية المسماة سعادة ونجاسة رسالة فى علل القرى المنسوبة الى الاشخاص العالية الدالة على المطر . رسالة فى علل احداث الجو. رسالة فى العلة التي لها يكون بعض المواضع تكاد لا تمطر . رسالة الى زرنب تلميذه فى أسرار النجوم وتعليم مبادىء الأعمال . رسالة فى العلة التى تري من الهالات للشمس والقمر والكواكب والاضواء النيرة أعني النيرين . رسالة فى اعتذاره في موته دون كماله اسنى الطبيعة التي هى مائة وعشرين سنة . كلام فى

الجمرات رسالة فى النجوم رسالة فى أغراض كتب اقليدس . رسالة فى اصلاح كتب اقليدس. رسالة فى اختلاف المناظر. رسالة في عمل شكل المتوسطين رسالة فى تقريب وتر الدائرة . رسالة فى تقريب وتر التسع رسالة فى مساحة ابوان . رسالة فى تقسيم المثلث والمربع عملهما رسالة فى كيفية عمل دائرة مساوية لسطح اسطوانة مفروضة. رسالة فى شروق الكواكب وغروبها بالهندسة . رسالة فى قسمة الدائرة ثلاثة أقسام . رسالة فى اصلاح المقالة الرابعة والخامسة عشر من كتاب اقليدس رسالة في البراهين المساحية لما يعرض من الحسبانات الفلكية. رسالة فى تصحيح قول ابسقلاس فى المطالع رسالة فى اختلاف مناظر المرآة. رسالة فى صنعة الاسطراب بالهندسة . رسالة فى استخراج خط نصف النهار وسمت القبلة بالهندسة رسالة فى عمل الرخامة بالهندسة . رسالة فى أن عمل الساعات على صفيحة تنصب على السطح الموازى للأفق خير من غيرها . رسالة فى استخراج الساعات على نصف كرة بالهندسة. ورسالة فى السوانح. مسائل فى مساحة الانهار وغيرها رسالة فى النسب

الزمانية . كلام فى العدد كلام فى المرايا التى تحرق رسالة فى امتناع وجود مساحة الفلك الاقصى المدبر للأفلاك . رسالة فى أن طبيعة الفلك مخالفة لطبائع العناصر الاربعة وأنه طبيعة خامسة . رسالة فى ظاهريات الفلك . رسالة فى العالم الاقصي . رسالة في سجود الجرم الاقصى لباريه . رسالة فى الرد على المنانية فى العشر مسائل فى موضوعات الفلك . رسالة فى الصور رسالة فى أنه لا يمكن أن يكون جرم العالم بلانهاية . رسالة فى المناظر الفلكية رسالة فى امتناع الجرم الاقصي من الاستحالة . رسالة فى صناعة بطليموس السلكية. رسالة فى تناهى جرم العالم رسالة فى ماهية الفلك واللون اللازم اللازوردى المحسوس من جهة السماء. رسالة فى ماهية الجرم العامل بطباعه للالوان من العناصر الاربعة . رسالة فى البرهان على الجسم السائر وماهية الاضواء والاظلام . رسالة فى المعطيات رسالة فى تركيب الافلاك رسالة فى الاجرام الهابطة من العلو وسبق بعضها بعضا . رسالة فى العمل بالآلة المسماة الجامعة ، رسالة فى كيفية رجوع الكواكب المتحيرة رسالة فى الطب البقراطى ورسالة فى الغذاء

والدواء المهلكة. رسالة في الابخرة المصلحة للجو من الاوباء . رسالة في كيفية اسهال الأدوية وانجذاب الاخلاط. رسالة في أشفية السموم . رسالة في علة بحارين الامراض الحادة. رسالة في تبيين العضو الرئيس من جسم الانسان والابانة عن الالباب. رسالة في كيفية الدماغ. رسالة في علة الجذام وأشفيته. رسالة في عضة الكلب رسالة في الاعراض الحادثة من البلغم وعلة موت الفجأة. رسالة في وجع المعدة والنقرس . رسالة الي رجل في علة شكاها اليه في بطنه ويده. رسالة في أقسام الحميات. رسالة في علاج الطحال الجاسي من الاعراض السوداوية . رسالة في أجساد الحيوان اذا فسدت . رسالة في تدبير الاطعمة رسالة في صنعة أطعمة من غير عناصرها . رسالة في ماهية الزمان وماهية الدهر والحين والوقت. رسالة في العلة التي لها يبرد أعلى الجو ويسخن ما قرب من الارض . رسالة في الاثر الذي يظهر في الجو ويسمى كوكبا . رسالة في الكوكب الذي ظهر ورصده أياما حتى اضمحل رسالة في الكوكب ذي الذؤابة رسالة في العلة الحادث بها البرد في آخر الشتاء في الأبان المسمى أيام العجوز رسالة في علو كون الضباب والأسباب المحدثة له. رسالة فيما رصد من الأثر العظيم في سنة اثنتين وعشرين ومائتين للهجرة . رسالة في الآثار العلوية . رسالة إلي ابنه أحمد في اختلاف مواضع المساكن من كرة الأرض وهذه الرسالة شرح فيها كتاب المساكن لثاوذسيوس . رسالة في علة حدوث الرياح في باطن الأرض المحدثة كثرة الزلازل والخسوف. رسالة في تقدمة الخبر . رسالة في تقدمة الأخبار . رسالة في تقدمة المعرفة في الاستدلال بالاشخاص السماوية . رسالة في أنواع الجواهر والاشباه. رسالة في نعت الحجارة والجواهر ومادتها وجيدها ورديها وأثمانها رسالة في تلويح الزجاج . رسالة فيما يصبغ فيعطي لونا . رسالة في أنواع الحديد والسيوف وجيدها وموضع انتسابها . رسالة الى أحمد بن المعتصم بالله فيما يطرح على الحديد والسيوف حتي لا تنثلم ولا تكل. رسالة في الطائر الانسي . رسالة في تمريخ الحمام. رسالة في الطرح على البيض. رسالة في أنواع النخل وكرائمه. رسالة في عمل القمقم الصياح . رسالة في العطر

وأنواعه رسالة فى كيمياء العطر رسالة فى الاسماء المعماة . رسالة فى التنبيه على خدع الكيميائيين رسالة فى عمل المرايا المحرقة . رسالة فى شعار المرآة رسالة فى اللفظ وهى ثلاثة أجزاء أول وثان وثالث رسالة فى الحشرات مصور عطارى . رسالة فى جواب أربع عشرة مسئلة سأله عنها بعض اخوانه طبيعيات . رسالة فى جواب ثلاث مسائل سئل عنها . رسالة فى قصة المتفلسف بالسكوت . رسالة فى علة الرعد والبرق والثلج والبرد والصواعق والمطر . رسالة في بطلان دعوي المدعين صنعة الذهب والفضة وخدعهم رسالة فى الابانة ان الاختلاف الذى في الاشخاص العالية ليس علة الكيفيات الاولى كما هى علة ذلك فى التى تحت الكون والفساد ولكن علة ذلك حكمة مبدع الكل عز وجل . رسالة فى قلع الآثار من الثياب وغيرها . رسالة الي يوحنا بن ماسويه فى النفس وأفعالها . رسالة فى ذات الشعبتين. رسالة فى علم الحواس. رسالة فى قدر المنفعة بأحكام النجوم كلام فى المبدع الاول. رسالة فى صنعة الاحبار والليق . رسالة الى بعض اخوانه فى رموز الفلاسفة فى المجسمات رسالة فى عناصر الاخبار . كتاب فى الجواهر الخمسة . رسالة الي احمد بن المعتصم فى تجويز اجابة الدعاء من الله عز وجل لمن دعا به . رسالة فى الفلك والنجوم ولم قسمت دائرة فلك البروج على اثنى عشر قسما وفى تسميتهم السعود والنحوس وبيوتها وأشرافها وحدودها بالبرهان الهندسى

﴿ يفخ ﴾ اليوفوخ المحل المتحرك من رأس الطفل

﴿ يفع ﴾ الغلام يبفع يفعا راهق العشرين وقيل ناهز البلوغ و (اليفاع) التل المشرف

﴿ اليقق ﴾ يقال أبيض يقق أى شديد البياض

﴿ يقن ﴾ أيقن الامر أيقانا علمه وتحققه ومثله استيقنه و (اليقين) ازاحة الشك وتحقيق الامر

﴿ اليمام ﴾ الحمام الوحشى. و (اليمامة) جهة من بلاد العرب و (اليم) البحر جمعه يموم

﴿ اليمامة ﴾ قال ياقوت كان اسمها قديما جو فسميت باليمامة بنت سهم وكانت منازل طسم وجديس باليمامة

وماحولها الى البحرين ومنازل عاد الاولى الاحقاف وهو الرمل ما بين عمان الي الشحر الى حضرموت الى عون كان فتحها وقتل مسيلمة الكذاب فى أيام أبى بكر رضي الله عنه سنة ١٢ ﻫ وقال أن حجر اكبر مدن اليمامة ومقر عاملها وأن سكانها من قبائل شتى لكل قبيلة خطة خاصة بها ومدينة اليمامة كانت تضارع البصرة والكوفة . وقال صاحب مراصد الاطلاع بلد كبير فيه قرى وحصون وعيون ونخل وكان اسمها أولا جواً واليمامة هى الزرقاء التى يضرب بها المثل فى النظر البعيد قلع تبع عينها وصلبها على باب جو فسميت بها

نقول بلاد اليمامة بين نجد واليمن وهى تتصل بالبحرين شرقا والحجاز غربا وتسمى العروض لاعتراضها بين اليمن ونجد وأما مدينة اليمامة فهى فى الجنوب الغربى من الاحساء وهي مدينة عظيمة ذات مياه ونخل وبها كثير من القمح والشعير وهي بلدة مسيلمة الكذاب والى الشمال منها مدينة الرياض عاصمة الوهابين

-﴿ اليمن ﴾- قال ياقوت سميت اليمن لتيامنهم اليها لما تفرقت العرب من مكة كما سميت الشام لاخذهم الشمال والبحر وقال أن حدودها بين عمان الى نجران ثم يلتوي على بحر العرب الى عدن الي الشحر حتى يجتاز عمان فينقطع من بينونة وهى بين عمان والبحرين وقيل حدها من وراء تثليث وما سامتها الى صنعاء وما قاربها الى حضرموت والشحر وعمان الي عدن وما يلى ذلك من التهائم والنجود واليمن تجمع ذلك كله . وقال ناصر خسرو انها تنقسم الى ثلاثة أقسام تهامة وهى واقعة فى الغرب على بحر القلزم وهى بلاد عامرة بها كثير من المدن كسعاد وزبيد وصنعاء وكلها مبنية فى السهول . والقسم الثانى نجد وهى بلاد جبلية ذات قمم تتخلل وديانها القرى والحصون . والقسم وهو الشرقى به عدة مدن منها حيوان وآثار وبيشة . اﻫ

انظر جغرافية اليمن وعدد أهله وتاريخه فى كلمة (عرب)

-﴿ ينبع ﴾- قال ياقوت بفتح فسكون ثم ضم هى عن يمين رضوى لمن كان متحدرا من المدينة الي البحر على ليلة من رضوى وكان يسكنها الانصار وجهينة وهى لبنى حسن بن على بن أبى طالب

رضي الله عنه وفيها عيون عذاب ووادبها
يليل يصب في غيقة وهي قرية غناء بها
منبر وقال ابن حوقل وبقرب ينبع جبل
رضوى ومنه تحمل حجارة المسن الى سائر
الآفاق. نقول وينبع الآن هو ثغر للمدينة
ويبلغ عدد سكانها حوالى ستة آلاف نفس

ينع — الثمر يينع ويينع ينعاً
أدرك وطاب فهو (يانع) و (أينع الثمر)
مثله

يهم — الأيهم من لا عقل له
ولا فهم و (ليل أيهم) لا نجوم فيه

يهود — انظر اسرائيل

اليهودية — قال ياقوت في موضعين
أحدهما في محلة بجرجان والآخر باصبهان
قيل لما أخرج بختنصر اليهود من بيت
المقدس وساقهم الى العراق دخلوا أصبهان
فنزلوا بموضع منها وأخذوا في العمارات
وتناسلوا وسمي بهم المكان وهو موضع
الى جنب حي مدينة أصبهان وكانت العمارة
متصلة والآن خرب ما بينهما وبقيت حي
برأسهما ومدينة أصبهان العظمى هي اليهودية
قال ابن حوقل وأصبهان مدينتان
إحداهما تعرف باليهودية والاخرى
شهرستانة وبينهما مقدار ميلين متباينتان
في كل واحدة منهما منبر واليهودية
أكبرهما وهي مثل همذان في الكبر
وبناؤها من طين وهي أخصب مدن الجبال
وأوسعها عرصة وأكثرها أهلا ومالا
وتجارة وسابلة ونعما وخيرات وفواكه
وطيبات الا أن غلاء الاسعار غالب عليها
نقول ولا تزال مدينة أصفهان قائمة
على نهر زندرود ويبلغ عدد سكانها نحو
ثمانين ألف نسمة وكانت على عهد الشاه
عباس الاول أي في القرن السادس عشر
عاصمة لبلاد الفرس ولكنها منذ استولى
عليها الافغان قبيل أواخر القرن الثامن
عشر وكثرت فيها الفتن سقطت عن
درجتها ومع ذلك لا تزال حافظة لمقامها
التجاري وأسواقها لا تربو عليها الأسواق
تبريز وهي مشحونة بالأبسطة والاقمشة
الرفيعة المتخذة من القطن والخيام
والاطلس والنحاس المنقوش والجلود
والخزف الصيني وفي وديانها يغرس
الأفيون الجيد والتمباك وتصدر تجارتها
الى الهند الانجليزية كالأقمشة والفخار
والأواني الزجاجية ونحوها

﴿ يوح ويوحى ﴾ الشمس

﴿ يوحنا بن ماسويه ﴾ كان طبيباً ذكيا فاضلا خبيراً بصناعة الطب وله كلام حسن وتصانيف مشهورة وكان مبجلا حظيا عند الخلفاء والملوك

قال اسحق بن على الرهاوي في كتاب أدب الطبيب عن عيسي بن ماسويه الطبيب قال أخبرنى أبوزكريا يوحنا ابن ماسويه أنه اكتسب من صناعة الطب ألف ألف درهم وعاش بعد قوله هذا ثلاث سنين أخر وكان الواثق مشغوفاضنيناً به فشرب يوما عنده فسقاه الساقي شرابا غير صاف ولا لذيذ على ماجرت به العادة وهذا من عادة السقاة اذاقصر فى برهم فلماشرب القدح الاول قال ياأمير المؤمنين أما المذاقات فقد عرفتها واعتدتها ومذاقة هذا الشرب خارجة عن طبع المذاقات كلها فوجد أمير المؤمنين على السقاة وقال يسقون أطبائي وفى مجلسي مثل هذا الشراب وأمر ليوحنا بهذا السبب وفى ذلك الوقت بمائة ألف درهم ودعا بسمامة الخادم فقال له احمل اليه المال الساعة فلما كان وقت العصر سأل سمامة هل حمل مال الطبيب أم لافقال لا بعد فقال يحمل اليه مائتا ألف درهم الساعة فلماوصلوا العشاء سأل عن حمل المال فقيل له لم يحمل بعد فدعا بسمامة وقال احمل اليه ثلثمائة ألف درهم فقال سمامة لخازن بيت المال احملوا مال يوحنا والا لم يبق فى بيت المال شيء فحمل اليه من ساعته

وقال سليمان بن حسان كان يوحنا ابن ماسويه مسيحى المذهب سريانيا قلده الرشيد ترجمة الكتب القديمة مما وجد بأنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم حين سباها المسلمون ووضعه أمينا على الترجمة وخدم هرون والأمين والمأمون وبقى على ذلك إلي أيام المتوكل قال وكانت ملوك بني هاشم لايتناولون شيئاً من أطعمتهم الا بحضرته وكان يقف على رؤوسهم . ومعهم البراني بالجوارشنات الهاضمة المسخنة الطابخة المقوية للحرارة الغريزية فى الشتاء وفي الصيف بالاشربة الباردة والجوارشنات . وقال ابن النديم البغدادى الكاتب أن يوحنا ابن ماسوية خدم بصناعة الطب المأمون والمعتصم الواثق والمتوكل

وقال يوسف بن ابراهيم كان مجلس

يوحنا بن ماسويه أعمر مجلس كنت أراه بمدينة السلام لمتطبب أو متكلم او متفلسف لأنه كان يجتمع فيه كل صنف من أصناف أهل الأدب وكان فى يوحنا دعابة شديدة يحضر بعض من يحضر من أجلها وكان من ضيق الصدر وشدة الحدة على اكثر مما كان عليه جبرائيل ابن بختيشوع وكانت الحدة تخرج منه ألفاظا مضحكة وكان أطيب ما يكون مجلسه فى وقت نظره فى قوارير الماء وكنت وابن حمدون بن عبد الصمد بن على الملقب بأبى العبر طردوا اسحق بن ابراهيم ابن محمد بن اسماعيل الملقب ببيض البغل قد توكلنا به لحفظ نوادره وأظهرت له التلمذة فى قراءة كتب المنطق وأظهر اله التلمذة بقراءتهما كتب جالينوس فى الطب عليه . قال يوسف فما حفظت من نوادره فى وقت نظره الى أن امرأته أتته فقالت له ان فلانة وفلانة يقرأون عليك السلام فقال لها انا بأسماء أهل قسطنطينية وعمورية أعلم مني بأسماء هؤلاء اللاتى سميتهم فاظهرى بولك حتي أنظر لك فيه

قال يوسف وحفظت عليه ان رجلا شكا اليه علة كان شفاؤه منها الفصد فأشار به عليه فقال لم أعتد الفصد فقال له ولا أحسب أحداً اعتاده فى بطن أمه وكذلك لم تعتد العلة قبل أن تعتل وقد حدثت الك فاختر ماشئت من الصبر على ما أحدثت الك الطبيعة من العلة أو اعتياد الفصد لتسلم منها

قال يوسف وشكى اليه رجل بحضرتى جربا قد أضر به فأمره بفصد الاكحل من يده اليمنى فأعلمه انه قد فعل فأمره بفصد الأكحل أيضا من يده اليسرى فذكر أنه قد فعل فأمره بشرب المطبوخ فقال قد فعلت فأمره بشرب الاصطمخيقون وأعلمه أنه قد فعل فأمره بشرب ماء الجبن أسبوعا وشرب مخيض البقر أسبوعين فأعلمه أنه قد فعل فقال له لم يبق شيء مما أمر به المتطببون الا وقد ذكرت انك فعلته وبقى شيء مما لم يذكره بقراط ولا جالينوس ولقد رأيناه يعمل على التجربة كثيرا فاستعمله فانى أرجو ان ينجح علاجك ان شاء الله . فسأله ماهو فقال ابتاع زوجى قراطيس وقطعها رقاعا صغيرة واكتب فى كل رقعة رحم الله من دعا لمبتلي بالعافية وألق نصفها بالمسجد الشرقى بمدينة السلام والنصف الآخر فى المسجد

الغربى وفرقها في المجالس يوم الجمعة فانى أرجو أن ينفعك الله بالدعاء اذا لم ينفعك العلاج

قال يوسف وصار اليه وأنا حاضر قسيس الكنيسة التى يتقرب فيها يوحنا قال له قد فسدت على معدتى فقال له استعمل جوارشن الخوزى فقال قد فعلت فقال له يوحنا فاستعمل الكمونى قال قد أكلت منه أرطالا فأمره باستعمال المقداذيقون فقال قد شربت منه جرة قال له فاستعمل المروسيا فقال قد فعلت وأكثرت فغضب وقال له ان اردت أن تبرأ فأسلم فان الاسلام يصلح المعدة

قال يوسف واشتدت على يوحنا علة كان فيها حتى يئس منه أهله ومن عادة النصارى احضار من يئس منه أهل جماعة من الرهبان والقسيسين والشمامسة يقرأون حوله ففعل مثل ذلك بيوحنا فأفاق والرهبان حوله يقرأون فقال يا أولاد الفسق ما تصنعون فى بيتى فقالوا له كنا ندعو ربنا فى التفضل عليك بالعافية فقال لهم يوحنا قرص وردا فضل من صلوات جميع أهل النصرانية منذ كانت الى يوم القيامة أخرجوا من منزلى فخرجوا

قال يوسف وشكى بحضرتى الى يوحنا رجل من التجار جربا به فى أيام الشتاء فقال ليست هذه من أيام علاج ما تجدوا نما علاج دائك هذا فى أيام الربيع فتنكب أكل المعفنات كلها وطرى السمك ومالحه صغار ذلك وكباره وكل حريف من الأبزار والبقول وما يخرج من الضرع. فقال الرجل هذه أشياء ليست أعطى صبرا على تركها. فقال له يوحنا فان كان الامر على ماذكرت فأدم من أكلها وحك بدنك فلو نزل المسيح لك خاصة لما انتفعت بدعائه لما تصف به نفسك من الشر .

قال يوسف وعاتبه النصارى على اتخاذ الجوارى وقالوا له خالفت ديننا وانت شماس فاما كنت على سنتنا واقتصرت على امرأة واحدة وكنت شماسا لنا وأما أخرجت نفسك من الشماسية واتخذت ما بدا لك من الجوارى فقال انما أمرنا فى موضع واحد أن لا تتخذ امرأتين ولا ثوبين فمن جعل الجاثليق أولى أن يتخذ عشرين ثوبا من يوحنا الشقى فى اتخاذ اربع جوار؟ فقولوا لجاثليقكم أن يلزم قانون دينه حتى

نلزمه وان خالفه خالفناه

قال يوسف وكان بختيشوع بن جبرائيل يداعب يوحنا كثيراً فقال له يوما في مجلس أبي اسحاق ونحن في عسكر المعتصم بالمدائن في سنة عشرين ومائتين أنت يا أبا زكريا أخي لأبي فقال يوحنا لأبي اسحاق اشهد أيها الأمير على اقراره فوالله لأقاسمنه ميراثه من أبيه . فقال له بختيشوع إن أولاد الزنا لا يرثون ولا يورثون وقد حكم دين الاسلام للعاهر بالحجر فانقطع يوحنا ولم يحر جوابا

قال يوسف وكانت دار الطيفوري في دار الروم من الجانب الشرقي بمدينة السلام لصيقة دار يوحنا بن ماسويه وكان للطيفوري ابن قد علم الطب علما حسنا يقال له دانيل ثم ترهب بعد ذلك فكان يدخل مدينة السلام عند تأدى الخبر اليه بعلة والده أو ما أشبه ذلك وكان ليوحنا طاوس كان يقف على الحائط الذي بين داره ودار الطيفوري فقدم دانيل مدينة السلام ليلا في الشهر المعروف بآب وهو شهر شديد الحر كثير الرمد فكان الطاوس كلما اشتد عليه الحر صاح فأنبه دانيل وهو في ثياب صوف من ثياب الرهبان فطرده مرات فلم ينفع ذلك فيه ثم رفع مرزبته فضرب بها رأس الطاوس فوقع ميتا واستتر الخبر عن يوحنا الى أن ركب ورجع فصادف عند منصرفه طاوسه ميتا على باب داره فأقبل يقذف بالحدود من قتله فخرج اليه دانيل فقال لا تشتم من قتله فاني أنا قتلته ولك على مكانه عدة طواويس فقال له يوحنا بحضرتي ليس يعجبني راهب له سنام وطول... الا أنه قال ذلك بفحش فقال له دانيل وكذلك ليس يعجبني شماس له عدة نساء واسم رئيسة نسائه قراطيس وهو اسم رومي لا اعرابي معنى قراطيس عند الروم القرنانة وليس تكون المرأة قرنانة حتى تنكح غير بعلها فخجل يوحنا ودخل منزله مفلولا

قال يوسف وحدثني بمصر أحمد بن هرون الشرابي أن المتوكل على الله حدثه في خلافة الواثق أن يوحنا بن ماسويه كان مع الواثق على دكان كان للواثق في دجلة ومع الواثق قصبة فيها شص وقد ألقاها في دجلة ليصيد بها السمك فحرم الصيد فالتفت الى يوحنا وكان على يمينه فقال قم يا مشؤوم عن يميني فقال له يوحنا يا أمير المؤمنين لا تتكلم بمحال يوحنا بن

ماسويه الجزرى وأمه رسالة الصقلية المبتاعة بثمانمائة درهم أقبلت به السعادة الي أن صار نديم الخلفاء وسميرهم وعشيرهم وحتى غمرته الدنيا فنال منها مالم يبلغه أمله فمن أعظم المحال أن يكون هذا مشئوما ولكن ان أحب أمير المؤمنين أن أخبره بالمشئوم من هو أخبرته . فقال ومن هو فقال من ولدته أربع خلفاء ثم ساق الله اليه الخلافة فترك خلافته وقصورها وبساتينها وقعد في دكان مقدار عشرين ذراعا فى مثلها فى وسط دجلة لا يأمن عصف الريح عليه فتغرقه ثم تشبه بأفقر قوم في الدنيا وشرهم وهم صياد والسمك قال لى أحمد بن هرون قال لى المتوكل فرأيت الكلام قد أنجع فيه الا أنه أمسك لمكانى

قال يوسف وحدثني أحمد بن هرون أن الواثق قال هذا اليوم ليوحنا وهو على هذه الدكان يا يوحنا ألا أعجبك من خلة ؟ قال وما هى قال ان الصياد ليطلب السمك مقدار ساعة فيصيد من السمكة ماتساوى الدينار أو ما أشبه ذلك وأنا أقعد مذ غدوة الى الليل فلا أصيد ما يساوى درهما. فقال له يوحنا وضع أمير المؤمنين التعجب فى غير موضعه ان الله رزق الصياد من صيد السمك فرزقه يأتيه لأنه قوته وقوت عياله رزق أمير المؤمنين بالخلافة فهو غني عن أن يرزق بشيء من السمك ولو كان رزقه جعل فى الصيد لوافاه رزقه منه مثل ما يوافى الصياد

قال يوسف وحدثنى ابراهيم بن على متطبب أحمد بن طولون انه كان فى دهليز يوحنا بن ماسويه ينتظر رجوع يوحنا من دار السلطان فانصرف وقد أسلم فى ذلك الوقت عيسى بن ابراهيم بن نوح أبى نوح كاتب الفتح بن خاقان قال ابراهيم فقمت اليه وجماعة من الرهبان فقال لنا اخرجوا ياأولاد الزنا من داري واذهبوا أسلموا فقد أسلم المسيح الساعة على يد المتوكل

قال يوسف وقدم جرجة بن زكريا عظيم النوبة فى شهر رمضان سنة احدى وعشرين ومائتين الى سر من رأى وأهدى الى المعتصم هدايا فيها قردة فأتى عند يوحنا فى اليوم الثاني من شوال من هذه السنة وأنا أعاتبه عن تخلفه عن حضور الدار في ذلك الوقت لأني رأيت سلمويه وبختيشوع والجريش المتطببين وقد وصلوا

اذ دخل علينا غلام من الاتراك الخاصة ومعه قرد من القرود التى أهداها ملك النوبة لا أذكر انى رأيت أكبر منه جثة وقال يقول لك أمير المؤمنين زوج هذا القرد من حماحم قردتك وكان ليوحنا قردة يسميها حماحم كان لا يصبر عنها ساعة فوجم لذلك ثم قال للرسول قل لامير المؤمنين اتخاذى هذه القردة غير ما توهمه امير المؤمنين وانما دبرت تشريحها ووضع كتاب على ما وضع جالينوس فى التشريح يكون جمال وضعى إياه لامير المؤمنين وكان فى جسمها قلة تكون العروق فيها والاوراد والعصب دقاقا فلم اطمع فى اتضاح الأمر فيها مثل اتضاحها فيما عظم جسمه فتركتها لتكبر ويغلظ جسمها فأما اذ قد وافى هذا القرد فسيعلم أمير المؤمنين انى سأضع له كتابا لم يوضع فى الاسلام مثله ثم فعل ذلك بالقرد فظهر له منه كتاب حسن استحسنه أعداؤه فضلا عن اصدقائه

قال يوسف ودخل يوحنا على محمد ابن ابى أيوب بن الرشيد وكانت به حمى مثلثة وهى التي تأخذ غبا فنظر الى مائه وجس عرقه وسأل عن خبره كان فى امسه ومبيته وصباحه الى ان وافاه فأخبره بذلك فقال يوحنا حماك الله من أسهل الحميات مالم يخلط صاحبها لأن اقصى حقها سبعة أدوار وأكثر ذلك يتركك فى الدور الرابع وان خلط فيها العليل انتقلت فربما تطاولت به العلة وربما تلفت نفسه . فقال ابن أبى أيوب قف بي على ما رأيت فانى لا أخافك. فأمره ان يقتصر على لباب الخبز المغسول بالماء الحار ثلاث غسلات ثم يأكل اللباب ان كانت شهوته للطعام ضعيفة وعلى المزروعات من الطعام مثل الماش والقرع والسرق والخيار وما أشبه ذلك ان كانت شهوته قوية وأن يرفع يده من الطعام وهو يشتهيه فقال له محمد فهذا ما أمرت بأكله فدلني على ما لا آكل فقال له اول ما أنهاك عن أكله فيوحنا بن ماسويه ثم بغلة الجاثليق فان حقه على أهل النصرانية واجب ثم الزنبريتان وهما السفينتان اللتان فى الجسر فى الجانب الشرقى فان الجسر لا يصرح الا بهما ثم نهض مغضبا وهو يدعو علي لانى كنت السبب فى مصيره الى محمد بن ابي ايوب

قال يوسف واعتل محمد بن سليمان ابن الهادى المعروف بابن مشغوف علة

تطاولت به وكان أبو العباس بن الرشيد يلزم يوحنا معاهدة وكان محمد بن سليمان ربما تزيد في الحديث اشياء لا يخيل باطلها على سامعهما فدخل اليه يوما وأنا عنده فاستشاره فيما يأخذ فقال يوحنا كنت اشير عليك بما تأخذ في كل يوم وأنا أحسبك تحب الصحة والعافية فاما إذا صح عندي انك تكره العافية وتحب العلة فلست استحل ان اشير عليك بشيء . فقال له ابن مشغوف يا جاهل من يكره العافية ويحب العلة ؟ فقال له يوحنا انت والبرهان على ذلك ان العافية في العالم تشبه الحق والسقم يشبه الكذب وانت تتكلم أكثر دهرك بالكذب فيكون كذبك مادة لسقمك فمتى تبرأ أنت من علة متطاولة وأنت تمدها أكثر دهرك بالكذب الزائد فيها؟ فالزم الصدق ثلاثة أيام لا تكذب فيها فيوحنا بريء من المسيح ان لم تخرج منه هذه العلة قبل انقضاء هذه الثلاثة الايام

قال يوسف بن ابراهيم وكان ليوحنا ابن ماسويه يقال له ماسويه امه بنت الطيفوري جدا سرائيل متطبب الفتح بن خاقان وكان ماسويه هذا أشبه خلق الله بأبيه في خلقه ولفظه وحركاته الا انه كان بليدا لا يكاد يفهم شيأ الا بعد مدة طويلة ثم ينسى ذلك في أسرع من اللحظ فكان يوحنا يظهر محبة ابنه تقية من ألسنة الطيفوري وولده وكان اشد بغضا له منه لسهل الكوسج الذى هتكه بادعائه أنه وضعه في فرج أمه

قال يوسف واعتل في أول سنة سبع عشرة ومائتين صالح بن شيخ بن عميرة ابن حيان بن سراقة الاسدى علة اشرف منها فأتيته عائدا فوجدته قد أفرق بعض الافراق فدارت بيننا احاديث كان منها ان عميرة جده اصيب بأخ له من أبويه ولم يخلف ولدا فعظمت عليه المصيبة ثم ظهر حبل بجارية كانت له بعد وفاته فسرى عنه بعض ما دخله من الغم وحولها الى بيته وقدمها على حرم نفسه فوضعت ابنة فتبنى بها وقدمها على ذكور ولده واناثهم فلما ترعرت رغب لها في كفء يزوجها منه فكان لا يخطبها خاطب الا فرغ نفسه للتفتيش عن حسبه والتفتيش عن اخلاقه فكان بعض من نزل لليه خاطبا لها بن عم لخالد بن صفوان ابن الاهتم التميمى وكان عميرة

عارفا بوجه الفتى وبنسبه فقال يابنى أما نسبك فلست أحتاج الى التفتيش عنه وإنك لكفء لأبنة أخى من جهة الشرف ولكنه لا سبيل الى عقد عقدة النكاح على ابنتى دون معرفتى بأخلاق من أعقد العقدة له فان سهل عليك المقام عندى وفى دارى سنة أكشف فيها أخلاقك كما أكشف أحساب وأخلاق غيرك فأقم فى الرحب والسعة وان لم يسهل ذلك عليك فانصرف الى أهلك فقد أمرنا بتجهيزك وحمل جميع ماتحتاج اليه معك الى موافاتك بصرتك . قال صالح بن شيخ حدثنى أبي عن جدى أنه كان لا يبيت ليلة الا أتاه عن ذلك الرجل أخلاق متناقضة فوصف له بأحسن الأمور ووصف له بأسمجها فاضطره تناقض اخباره الى التكذيب بكلها وأن يترك الأمر على أن مادحه مايله وان عائبه تحامل عليه . فكتب الى خالد أما بعد فان فلانا قدم علينا خاطبا لابنة أخيك فلانة بنت فلان فان كانت أخلاقه تشاكل حسبه ففيه الرغبة لزوجته والحظ لولى عقد نكاحه فان رأيت على بما ترى العمل به فى ابن عمك وابنة أخيك فان المستشار مؤتمن فعلت ان شاء الله . فكتب اليه خالد قد فهمت كتابك وكان أبوه ابن عمى هذا أحسن أهلى خلقا وأسمحهم خلقا وأحسنهم عمن أساء به صفحا وأسخاهم كفا الا أنه مبتلى بالعهارة وسماجة الخلق وكانت أمه من أحسن خلق الله وجها وأعفهم فرجا إلا أنها من سوء الخلق والبخل وقلة العقل على مالا أعرف أحدا على مثله . وابن عمى هذا فقد تقبل من أبويه مساويهما ولم يقبل شيئا من محاسنهما فان رغبت فى تزويجه على ماشرحت لك من خبره فأنت وذاك وان كرهته رجوت أن يخير الله لابنة أخينا ان شاء الله . قال صالح فلما قرأ جدى الكتاب أمر باعداد طعام للرجل فلما أدرك حمله على ناقة مهرية ووكل به من أخرجه من الكوفة . فأعجبنى هذا الحديث وحفظته وكان اختيارى فى منصرفى من عند صالح ابن شيخ على دار هرون بن سليمان بن المنصور فدخلت عليه مسلما وصادفت عنده ابن ماسويه فسألني هرون عن خبرى وعمن لقيت فحدثته بمكاني كان عند صالح بن شيخ قال لقد كنت فى معادن الاحاديث الطيبة الحسان وسألنى هل حفظت عنه حديثا فحدثته بهذا

الحديث فقال يوحنا عليه وعليه ان لم يكن شبه هذا الحديث بحديثي وحديث ابني أكثر من شبه ابني بي بليت بطول الوجه وارتفاع قحف الرأس وعرض الجبين وزرقة العين وزرقت ذكاء وحفظا بكل مايدور في مسامعي وكانت بنت الطيفوري أحسن أنثى رأيتها أو سمعت بها الا أنها كانت ورهاء بلهاء لا تعقل ما تقول ولا تفهم مايقال لها فتقبل ابنها مساجنا جميعا ولم يرزق من محاسننا شيئا ولولا كثرة فصول السلطان ودخوله فيما لا يعنيه لشرحت ابني هذا حيا مثل ما كان جالينوس يشرح القرود والناس فكنت أعرف بتشريحه الأسباب التي كانت لها بلادته وأريح الناس من خلقته وأكسب عليها بما أضع في كتابي في صفة تركيب بدنه ومجاري عروقه وأورداه وعصبه علما ولكن السلطان يمنع من ذلك وكأني بأبي الحسين يوسف قد حدث الطيفوري وولده بهذا الحديث فألقى لنا شراً ومنازعات ليضحك مما يقع بيننا فكان الامر على ماتوهم واعتل ماسويه ابن يوحنا بعد هذا بليال قلائل وقد ورد رسول المعتصم من دمشق أيام كان بها مع المأمون في أشخاص يوحنا اليه فرأى يوحنا قصده ورأي الطيفوري وأبناء زكريا ودانيال خلاف مارأى يوحنا فقصده يوحنا وخرج في اليوم الثاني الى الشام ومات ماسويه في اليوم الثالث من مخرجه فكان الطيفوري وولده يحلفون في جنازته أن يوحنا تعمد قتله ويحتجون بما حدثهم به من كلامه الذي كان في منزل هرون بن سليمان ونقلت من كتاب الهدايا والتحف بأبي بكر وأبي عثمان الخالديين قال حدثنا أبو يحيي قال افتصد المتوكل فقال لخاصته وندمائه أهدوا الى يوم فصدي فاحتفل كل واحد منهم في هديته وأهدي اليه الفتح بن خاقان جارية لم ير الراؤون مثلها حسنا وظرفا وكمالا فدخلت اليه ومعها جام من ذهب في نهاية الحسن ودن بلور لم ير مثله فيه شراب يتجاوز الصفات ورقعة مكتوب فيها :

اذا خرج الامام من الدواء
وأعقب بالسلامة والشفاء
فليس له دواء غير شرب
بهذا الجام من هذا الطلاء
وفض الخاتم المهدي اليه
فهذا صالح بعد الدواء

واستظرف المتوكل ذلك واستحسنه وكان بحضرته يوحنا بن ماسويه فقال يا أمير المؤمنين الفتح والله أطب امنى فلا تخالف ما أشار به

أقول ومن نوادر يوحنا بن ماسويه ان المتوكل على الله قال له يوما بعت بيتى بقصرين فقال له آخر الغداء يا أمير المؤمنين اراد المتوكل تعشيت فضرنى لانه تصحيفا فأجابه ابن ماسويه بما تضمن العلاج وعانب ابن حمدون النديم ابن ماسويه بحضرة المتوكل فقال له ابن ماسويه لولا ان مكان ما فيك من الجهل عقلا ثم قسم على مائة خنفساء لكانت كل واحدة منهن أعقل من أرسطوطاليس

ووجدت فى كتاب جراب الدولة قال دخل بن ماسويه المتطبب الى المتوكل فقال المتوكل لخادم له خذ بول فلان فى قارورة وائت به الي ابن ماسويه فأتى به فلما نظر اليه قال هذا بول بغل لا محالة فقال له المتوكل كيف علمت انه بول بغل قال ابن ماسويه احضر لى صاحبه حتى أراه ويتبين كذبي من صدقي فقال المتوكل هاتوا الغلام فلما مثل بين يديه قال له ابن ماسويه ايش أكلت البارحة قال خبز شعير وماء قراح قال ابن ماسويه هذا والله طعام حمارى اليوم

ونقلت من خط المختار بن الحسن ابن بطلان ان أبا عثمان الجاحظ ويوحنا ابن ماسويه قال اجتمعا بغالب ظنى على مائدة اسماعيل بن بلبل الوزير وكان فى جملة ما قدم مضيرة بعض سمك فامتنع يوحنا من الجمع بينهما قال له أبوا عثمان أيها الشيخ لا يخلو أن يكون السمك من طبع اللبن او مضادا فان كان أحدهما ضد الآخر فهو دواءله وان كانا من طبع واحد فلنحسب انا قد أكلنا من احدهما الى ان اكتفينا . فقال يوحنا والله مالى خبرة بالكلام ولكن كل يا أبا عثمان نصرة مايكون فى غد فأكل أبو عثمان وانظر لدعواه ففلج فى ليلته فقال هذه والله نتيجة القياس المحال والذى ضلل أبا عثمان اعتقاده ان السمك من طبع اللبن ولو سامحناه فى أنهما من طبع لكان لامتزجها قوة ليست لاحدهما

وقال الشيخ أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى عن الحسين بن فهم قال قدم علينا محمد بن سلام صاحب طبقات الشعراء وهو الجمعى سنة اثنين

وعشرين ومائتين فاعتل علة شديدة فما تخلف عنه أحد وأهدى اليه اجلاء أطبائهم فكان ابن ماساويه ممن أهدى اليه فلما جسه ونظر اليه قال ما أرى من العلة ما أرى من الجزع. فقال والله ماذاك لحرص على الدنيا مع اثنتين ومائتين سنة ولكن الانسان فى غفلة حتى يوقظ بعلة ولو وقفت بعرفات وقفة وزرت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم زورة وقضيت أشياء فى نفسي لرأيت ما اشتد على من هذا وقد سهل فقال ابن ما ساويه فلا تجزع فقد رأيت فى عرقك من الحرارة الغريزية وقوتها ما أن سلمك الله من هذه العوارض بلغك عشر سنين أخرى. قال الحسين ابن فهم فوافق كلامه قدرا فعاش عشر سنين بعد بعد ذلك

وحدث الصولى فى كتاب الاوراق قال كان المأمون نازلا على البدندون نهر من أعمال طرسوس فجلس يوما وأخوه المعتصم عليه وجعلا أرجلهما فيه استبرادا له وكان أبرد الماء وأرقه وألذه فقال المأمون للمعتصم أحببت الساعة من أزاذ العراق آكله واشرب من هذا الماء البارد عليه. وسمع صوت حلقة البريد وأجراسه فقبل هذا يزيد بن مقبل بريد العراق فأحضر طبقا من فضة فيه رطب أزاذ فعجب من تمنيه وما تم له فأكلا وشربا من الماء ونهضا وتودع المأمون وأقال ثم نهض محموما وفصد فظهرت فى رقبته نفخة كانت تعتاده ويراعيها الطبيب الى أن تنضج وتفتح وتبرأ فقال المعتصم للطبيب وهو ابن ماسويه ما أطرف ما نحن فيه تكون الطبيب المفرد المتوحد فى صناعتك وهذه النفخة تعتاد أمير المؤمنين فلا تزيلها عنه وتتلطف فى جسم مادتها حتى لا ترجع اليه والله لئن عادت هذه العلة عليه لاضربن عنقك فاستطرق ابن ما سويه لقول المعتصم وانصرف فحدث به بعض من يثق به ويأنس اليه فقال له تدرى ما قصد المعتصم قال لا قال قد أمرك بقتله حتى لا تعود النفخة اليه والا فهو يعلم أن الطبيب لا يقدر على دفع الامراض عن الاجسام وانما قال لك لا تدعه يعيش ليعود المرض عليه فتعالل ابن ماسويه وأمر تلميذا له بمشاهدة النفخة والتردد الى المأمون نيابة عنه والتلميذ يجيئه كل يوم ويعرفه حال المأمون وما تجدد فأمره بفتح النفخة فقال له

أعيذك بالله ما احمرت ولا بلغت الى حد الجرح فقال له امض وافتحها كما أقول ولا تراجعني فمضى وفتحها ومات المأمون رحمه الله

أقول إنما فعل ابن ماسويه ذلك لكونه عديم المروءة والدين والامانة وكان على غير ملة الاسلام ولا له تمسك بدينه أيضا كما حكي عنه يوسف بن ابراهيم في أخباره المتقدمة ومن ليس له دين يتمسك به ويعتقد فيه فالواجب ان لا يدانيه عاقل ولا يركن اليه حازم

وكانت وفاة يوحنا بن ماسويه بسر من رأى يوم الاثنين لأربع خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين ومائتين في خلافة المتوكل . ومن كلام يوحنا بن ماسويه انه سئل عن الخير الذي لا شر معه فقال شرب القليل من الشراب الصافي . ثم سئل عن الشر الذي لا خير معه فقال نكاح العجوز . وقال أكل التفاح يرد النفس وقال عليك من الطعام بما حدث ومن الشراب بما عتق . وليوحنا بن ماسويه من الكتب كتاب البرهان ثلاثون بابا . وكتاب البصيرة . وكتاب الكمال والتمام . كتاب الحميات مشجر كتاب في الأغذية . كتاب في الاشربة كتاب المنجح في الصفات والعلاجات كتاب في الفصد والحجامة . كتاب في الجذام لم يسبقه أحد الى مثله . كتاب الجواهر . كتاب الرجحان . كتاب في تركيب الادوية المسهلة واصلاحها وخاصة كل دواء منها ومنفعته . كتاب دفع مضار الاغذية . كتاب في غير ماشيء مما عجز عنه غيره . كتاب السر الكامل . كتاب في دخول الحمام ومنافعه ومضاره كتاب السموم وعلاجها . كتاب الديباج . كتاب الازمنة . كتاب الطبيخ . كتاب في الصداع وعلله وأوجاعه وجميع أدويته والسدر والعلل المولدة لكل نوع منه وجميع علاجه ألفه لعبد الله بن طاهر . كتاب السدر والدوار . كتاب لم امتنع الاطباء من علاج الحوامل في بعض شهور حملهن كتاب محنة الطبيب . كتاب معرفة محنه الكحالين . كتاب دغل العين . كتاب مجسة العروق . كتاب الصوت والبحة كتاب ماء الشعير . كتاب المرة السوداء كتاب علاج النساء اللواتي لا يحبلن حتى يحبلن . كتاب الجنين . كتاب تدبير الأصحاء . كتاب في السواك والسنونات

كتاب المعدة . كتاب القولنج . كتاب النوادر الطبية كتاب التشريح . كتاب في ترتيب سقي الأدوية المسهلة بحسب الازمنة وبحث الامزجة وكيف ينبغي أن يسقى ولمن ومتي وكيف يعان الدواء اذا احتبس وكيف يمنع الاسهال إذا افرط . كتاب تركيب خلق الانسان واجزائه وعدد اعضائه ومفاصله وعظامه وعروقه ومعرفة أسباب الاوجاع ألفه للمأمون . كتاب الابدال فصول كتبها لحنين ابن اسحق بعد أن سأله المذكور ذلك . كتاب الماليخوليا وأسبابها وعلاماتها وعلاجها . كتاب جامع الطب مما اجتمع عليه أطباء فارس والروم . كتاب الحيلة للبرء (طبقات الأطباء)

﴿يوحنا بن بختيشوع﴾ كان طبيباً متميزاً خبيراً باللغة اليونانية والسريانية ونقل عن اليوناني الي السرياني كتباً كثيرة وخدم بصناعة الطب الموفق بالله طلحة بن جعفر المتوكل وكان يعتمد عليه كثيراً ويسميه مفرج كربي

حدث ابراهيم بن العباس بن طومار الهاشمي قال كان الموفق إذا جلس للشراب يقدم بين يديه صينية ذهب ومغسل ذهب وخرداذي بلور وكوز بلور ومجلس يوحنا بن بختيشوع عن يمينه ويقدم اليه مثل ذلك وكذلك بين يدى غالب الطبيب ثم يقدم الى جميع الجلساء صواني مدهونة وقناني زجاج ونارنج قال وسمعته وقد شكا الى الموفق مايجرى عليه في ضياعه فتقدم الموفق الى صاعد بأن يكتب له جميع مايريد ثم ان يوحنا حضر بعد مدة مديدة فعدد على الموفق احسانه اليه ومعروفه عنده وان صاعداً يكدر احسانه اليه ويكتب الى العمال كتباً فيما يبطل عليه ضياعه وأملاكه فتقدم اليه الموفق بالانصراف الى مضربه وأعلمه بكيفية الفكر في هذا ووجه الموفق لصاعد فأحضره وقال له انت تعلم انه ليس لي في هذه الدنيا من استريح اليه ويعلم ما في سويداء قلبي وهو مفرج كربي غير يوحنا وانت دائب الحيلة على تنغيص عيشي بشغل قلبه عن خدمتي فعل الله بك وفعل فلم يزل صاعد يحلف له حتى حل سيفه ومنطقته وقال له امض الساعة مع راشد الى مضرب يوحنا ولا تدع جهداً في أن تتوصل الى جميع ما يحبه وتوثق له وخذ خطه بأنك قد بلغت له كل ما أراده وانفذه الى مع راشد قال

فمضى وكنت أنا أحد من مضى معهما حتي دخلنا الي مضرب يوحنا وإذا به قاعد على حصر ساماني في قبة له فلما قرب منه صاعد قام له فسلم عليه وعلى راشد وعلى وجلسوا وجلست ثم قال صاعد وحلف له فقال له وما ينفعني وأنت تكتب بضد ما تظهر فأعاد اليمين ووثق له ثم دعا صاعد بمنديل وجعله في حجره وأخذ القرطاس والقلم وجعل يكتب ويخرط الخرائط حتى بلغ ما أراده يوحنا وأخذ خطه وشهادتي ومن حضر وانفذها مع راشد الى الموفق بالله وما احتاج يوحنا بعد ذلك أن يستزيد في شيء من أموره وليوحنا ابن بختيشوع من الكتب كتاب فيما يحتاج اليه الطبيب من علم النجوم

﴿ اليود ﴾ معدن كثير الاستعمال في الطب وهو لشيوعه ودخوله في العلاجات المعدلة للبنية الانسانية وظهور أثره في أمراض كثيرة نود أن نتوسع فيه ليجد القارئون حاجتهم من العلم به فلا يطلبون المزيد

جاء في المادة الطبية أن اليود اسم افرنجي ويسمي باللطينية يوديوم وأصله اليونانية بما معناه بنفسج لأن أبخرته بنفسجية وهو جسم بسيط يوجد في الطبيعة متحداً مع غيره في كثير من النباتات التى تنبت على شواطيء البحر مثل فوقوس وغيره وفي الاسفنج وفي أنواع من الحيوانات الرخوة والبوليبوس وبعض مياه معدنية والذى سماه باسمه الافرنجي جيلوساك نظراً للونه الجميل الذى يكون له في حالة الغازية

(صفاته الطبيعية) هو جسم صلب أسود سنجابي على شكل قشور او صفائح منظرها معدنى ورائحته كرائحة الكلور السائل الممدود بالماء أو يقال وهو الاحسن كرائحة كلورور الكبريت لكنهما أضعف وطعمه حريف جار كريه وثقله الخاص ٤ر٩٤٦

(صفاته الكيماوية) يتحد بالاوكسيجين وبالايدروجين فيتكون من ذلك حمضان سنذكرهما والماء يذيب منه ١ على ١٠٠ ويتلون ذلك الماء منه بالصفرة بل يظهر أنه لا يذوب منه ذلك الا بسبب تكون مقدار يسير من الحمض ادريوديك واذا سخن اليود على الحرارة ماع في حرارة ١٠٧ ويتصاعد منه في حرارة ١٨٥ بخار بنفسجي جميل والحرارة تزيل لون محلوله

المائى الذى يحتوى حينئذ على الحمض يوديك وادويوديك ويذوب في مثل وزنه ٨ مرات من الكؤول الذى فى ٣٥ من مقياس كرتيير ويذوب أكثر من ذلك فى الاتير وهو يلون الجير والورق بالصفرة ولكن يزول اللون بتسخين اليود واذا اتحد بالنشا حدث عنه لون أزرق جميل

(استخراجه وتحضيره) يستخرج بالأكثر من النباتات فيستخدم لاستخراجه مياه الام الصودا واريك أى فلي واريك (انظر مبحث الصودا) وتنقع أرمدتها نقعا قلويا حتى تتعرى حسب الطاقة من الاملاح الغريبة بالتبخيرات والتبريدات المتكررة ثم يصب فى مياه الام الباقية بعد اخراج القلى والاملاح الحمض الكبريتي المركز ثم يضاف له الاوكسيد الثانى للمنقنيز ويسخن الكل من جديد فيغال حينئذ اليود راسبا بهيئة مسحوق فيغسل ويسخن فى معوجة فيتصاعد ويتكاثف على هيئة صفائح فى المرسب فيجفف بعد ذلك بين ورقتين ويحفظ فى قنانى جيدة السد. انتهى تروسو وهذه هي الطريقة الجيدة وقد يندون يود المتجر على سبيل الغش بحيث يزيد وزن المائة ١٢ ويكون ذلك سببا للخطأ فى الأوامر الطبية وقد يغشونه بأكسيد المنقنيز وبالفحم والبلمباجين ويسهل تمييز هذه الجواهر عنه بثباتها على النار وعدم اذابتها فى الكؤول. وقال سوبيران يود المتجر قد يخلطونه بجواهر غريبة فيلزم للاستعمال الطبي تأكيد نقاوته بأن يذاب فى الكؤول ويصعد فبذلك يصير نقيا

(التأثير الصحى والسمى) يؤثر اليود ومركباته تأثيرا موضعيا مهيجا غير منازع فيه وقد يمتد التهيج حتى يحصل منه التخشكر فلذا لا تعجب فى كونه اذا نزل فى المعدة أو ادخل فى المستقيم أو المهبل أو قناة مجرى البول أو لامس الغشاء المخاطى العيني فانه يحرض التهابا موضعيا تكون قوته على حسب المقدار والطبيعة للمركب المستعمل وحينئذ تبتدىء النتائج السمية التى سنذكرها فاذا استعمل بمقادير مناسبة كالتى تذكر فى صناعة العلاج فانه يحصل منه نتائج موضعية ونتائج عمومية من المهم دراستها

(النتائج الموضعية) هذه النتائج نتائج تنبه أو تهييج وبالنظر لذلك يكون

اليودومركباته من الأدوية التي يحصل بهـا التداوى المسمى أوميوباتيك أى العرضي أو التحويلي

(النتائج العمومية) اذا امتص اليود من الطرق التنفسية أومن الجلد أو من مخاطي القناة الهضمية وهو الأقوى فانه يسبب عوارض تنبه عام محسوسة جداً وبهذا الوصف يعد اليود من المنبهـات فتقوى شدة الدورة ويصير الجلد أحرو ربما كان مجلسا لاندفاعات مختلفة من جنس الأجزنتما الحادة مثل الأرتيكاريا والأكزيما فاذادام تأثيره اكتسبت تلك المندفعات صفة الحكة أو الاكزيما وتتوافق تلك الأجزنتمات الجلدية مع النتائج الحمية التى ليست ثقيلة وانمـا يتعب منها المريض المرتعب والطبيب الجاهل بقوة الأدوية يأمر بها وهي صداع فى الجبهة غالبـاً مع وخز مؤلم فى العينين والأذنين وأحيـانا دوي وطنين فى الأذنين وغطشمة وقتية فى الأبصار وتلك الأعراض قد تشبه هيئة السكر ولذا سماها لوجون بالسكر اليودي ومن عوارضه الرعاف الذى قد يكون قوياً والتلعب الغزير والوجع المستدام فى الحلق بحيث يعسر على المرضى تحمله ويكون مقدمة لتكدرات فى القناة الهضمية وربمـا كان ذلك الوجع مقياسا للشبـع اليودي ومنها السهر ومنها فى النساء أن يظهر من جانب الحيض ففى بعضهن يزيد السيلان الطمثى بل وربما كان نزيفـا حقيقيا ونقول فى تحليل بعض تلك النتائج اذا استنشق بخار اليود بعض لحظات فانه يحس بقولنجات يسهل انقيـادها للماء المصمغ الملودو واذا صبت صبغة اليود فى ماء مستحم فان بخارها قد يسبب للمريض سكراً يوديا بل حالة احتقان مخي واذا وضع اليود من الظاهر فانه يصفر مايلامسه ولكن بكيفية قليلة الثبات ويمتص كما أثبت ذلك قنطو الذي وجده فى البول والعرق واللعاب واللبن والدم لمن استعملوه من الباطن أو من الظاهر وسيما وجوده فى البول وطريقة ويلير لكشف وجوده فى البول مؤسسة على ماقال ان اليود لايوجـد فى البول الا كحمض أدريوديك نظراً لكون النشا لايأخذ اللون الأزرق في البول الااذا رفع منـه أدروجينه والكلور غير مناسب لذلك لان أدنى مقدار مفرط منه يعانق اليود الذى يصير خالصا ويحوله الى حمض يوديك

لتحليلها الماء وذاك الحمض يؤثر على النشا فأحسن واسطة لكشف اليود فيه هو أن يوضع فى البول قليل من كلورات البوطاس وقطعة يسيرة من النشا ويوقع مع الانتباه على كل منهما فى عنق الاناء نقطة من الحمض الكبريتى أو الادروكلورى فبذلك يصير النشا بنفسجيا بعد بضع دقائق .

وأما طريقة ولاس لكشف اليود فى البول فهي أن يوضع قليل من البول فى أنبوبة ثم يضاف له بعض نقط من الحمض الكبريتي الممدود بالماء ثم يلقي على ذلك مقدار يسير من محلول النشا وبعد ذلك نقطة أو نقطتان من محلول ضعيف لكلورور الكلس فنى وقت اضافة هذا الكلورور بمقدار مفرط يزول اللون الأزرق ويصير البول صافيا واذا استعمل من الباطن بمقدار قمحة أو قمحتين في مرة واحدة نشأ منه تنبه خفيف وأحياناً غثيان قديكون ناتجا من طعمه الكريه واذا كرر هذا المقدار بجملة مرات نبه المعدة وأثار الشهية واستدامة الاستعمال كثيرا ما تنتج الامساك وذلك ربما يحوج لاستعمال المسهلات زمنا فزمنا وربما نبه فى النساء المجموع الرحمى بل يؤثر أحيانا كمقو للباه وسيما اذا

استعمل بمقدار كبير واذا كان بمقدار كبير أثر على الأعضاء التناسلية البولية وإذا استطالت مدة استعمال مقدار كبير منه فانه يحرض ظاهرات سماها بعضهم بالأعراض اليودية ونسبها لتشبع البنية من اليود ولكن الاولى نسبتها لتنبه المعدة وذلك كتواتر فى النبض وخفقان وسعال جاف متواتر وسهر ونحول سريع وفقد للقوى وأحيانا انتفاخ فى الساقين ورعشة وأحيانا أخر حرارة في البلعوم مع جفاف وخشونة فى اللسان وقولنجات وصداع وبعضهم نسب لتأثير مقاديره الكبيرة ذوبان الشحم فيصير الجلد حينئذ لزجا وسخا ويكون على البول غلالة نهيجية ويكون البراز كثيرا أو أكثر صفرة والمني أكثر كالحيض أيضا والدم أكثر سائلية ويتغير الهضم وتزيد قابلية تهيج الأعصاب فاذا داوم على الاستعمال عرضت حمي وذابت الغدد عرض السل العصبي وشاهد زنك أن المقدار الكبير منه سبب اضطرابا وشدة حرارة وخفقانا وسرعة نبض تعجنا فى الفم وانعاظا شديدا مستطيلا واسهالا غزيرا وعطشا لا يطفأ، ورعشة ونحولا وغشيا ثم الموت . ومن عوارضه نقص

الاثداء وزعموا مشاهدة مثل ذلك فى الخصيتين وان اليود يهدد بالعقم وقالوا يبعد كون التحول ذاتيا للتأثر العلاجى لليود الذي أعطى بالمناسب فانه يفتح الشهية ويميل لزيادة السمن واذا ازدرد من الابتداء بمقدار من ٤ قمحات الى٥ فانه على حسب تجريبات أورفيلا يسبب فى موادسائلة مصفرة مخلوطة بهذا الجوهر وقولنجات خفيفة وتواتر فى النبض وبعض تعب فى التنفس وأدخل فى معدة الكلاب بمقدار ٣ دراهم فأنتج تقرح غشاء المعدة ثم حصل الموت بعد بضعة أيام وذلك مالم ينقذ سريعا بالقىء وذلك يحصل كثيرا اذا لم يربط المرىء والظاهرات الرئيسية هي حركة ازدراد مستدامة وقيء مواد زخرة مصفرة مدة الساعات الاول وبراز يوجد فيه كما فى موادالقىءجزءمن السم وتواتر فى النبض وفواق وانبطاح على البطن وهبوط يزيد شيئا فشيئا وفى فتح الرمة يوجد غشاءالمعدةوالامعاءمغشى بطلاءمخاطى ءلزج مصفر ووجد أيضا فى قسم الفؤاد وفى اتجاه الثنيات قروح مختلفة السعة محدودة أحيانا بهالات مصفرة

(الاستعمال والتأثير العلاجيان)

ينبغى أن تعلم التأثير والعلاج الطبى الذى نذكره هنا فى اليود ليس خاصا به بل هو شامل لمركباته أيضا اذا معظم تأثيرها فى اليود وسنخص كل منها بمبحث مخصوص يتعلق بصفاته ونحيل معظم الخواص على ما هنا والادوية اليودية تؤثر فى الشخص السليم والمريض كتأثير اليود غيران تأثيرها يكون أضعف كلما كان اتحاد اليود بغيره أشد فيصح أن يعوض أحدها عن غيره ولذا نعول منها كلما كان أكثر ثباتا مثل ادريودات البوطاس الخالص أواليودى ويودور الزئبق والحديد والانتيمون ونحو ذلك وظن بعضهم ان أملاح اليود أكثر نجاحا فى الآفات الخنازيرية من اليود الغير المتحد بشىء وتوافق الكل على أن اليود أقل وثوقا وسهولة والغالب تفضيل استعمال الادوية اليودية من الظاهر ولكن قد يحسن أحيانا تعاقب استعمالها من الظاهر ثم من الباطن أو من الطريقين معا فى آن واحد ومن المناسب دائما الابتداء بالمقادير اليسيرة ثم تزداد تدريجيا على حسب درجة حساسية المريض لتأثير اليود والنتائج العلاجية المراد انتاجها ويلزم دائما موافقة

استعمالها من الباطن لاستعمال مشروب لطف كثير المقدار وتهيج الطرق الهضمية مضاد لاستعمالها فاذا فرض مدة العلاج لزم تلطيف الاستعمال أو قطعه بالكلية ويقال مثل ذلك في أعراض التهيج الموضعي الذى قد يعرض وقد يضطر في تلك الحالة الاخيرة التعاقب باستعمال اليود مع استعمال المرخيات ومضادات الالتهاب وأحيانا يقوى فعل اليود بالمقويات وذكر بعضهم أن من مضاد الدلالة لاستعمال الحالة العصبية وضعف البنية والحمل وأمراض الصدر حتى المبتدئة والحمى البطيئة. وقال ان من النافع قطع استعمال تلك الادوية زمنا فزمنا ثم الرجوع اليها لان الظاهر ان النتيجة العلاجية لليود تبقى على سيرها والخواص الدوائية المحققة لليود هي انه منبه للجهاز الهضمى اذا اعطى من الباطن او لجميع البنية وان له تأثير خاصا على الجهاز الماص والمولد وان ذلك التأثير يكون بقوة محله ولذا نيل منه نجاح في علاج الآفات الليمفاوية مثل ورم الغدة الدرقية والخنازير والكلوروز واحتباس الطمث والاحتقانات المفصلية والاورام من جميع الانواع والاستسقاء الضعفي

والامراض المزمنة الجلدية والآفات الضعيفة عموما وقبل أن نبحث عن النتائج العلاجية لاستعماله نقول ذكر دونيه ان صبغته أو محلوله الكؤولي يكون مضاداً وعلاجا للتسمم بالقلويات النباتية التى يتكون منها معه كما قال يودورات ليس لها فعل مضر وتلك خاصة يشترك معه فيها الكلور والبروم سواء أعطى في آن واحد مع هذه القلويات أو لم يعط الا عند ابتداء تأثيرها اذا لم تزل النتيجة غير قوية الشدة وذلك الفعل الكيماوى الخالص المعدل أى الملطف يلزم له بعض بحث.

ونسب أيضا بعضهم نتائجه في البنية لفعل كيماوى خاص أما لكون اليود اذا لامس الجواهر الآلية حتى الحية يمكن أن ينوع تركيبها بسبب شراهته للاتحاد بالادرجين واما بكونه اذا نفذ بحالة جسم بسيط او يودور فى الاجسام الحيوانية أو النباتية الحية فانه يوجد بحالة ادريودات فى سوائلها وجوامدها

(ورم الغدة الدرقية) ظن بعضهم ان اليود اذا قدر نفسه في هذا الدواء لم يكن أنفع من المستحضرات القديمة المحتوية على قليل منه او الغير المحتوية

على شيء منه كالاسفنج المحرق وكارمدة النبات المسمى فيقوس وبرقلوزس أي الحوصلي وكقشر البيض المكلس وغير ذلك فهذه انما تنسب خواصها العلاجية لليود المحوى فيها بمقدار يسير أو كبير والآن قل أن يوجد طبيب ليس عنده أمور واقعية لنفسه في هذا الداء ويكفى غالبا لذهاب الورم الكبير الحجم زمن من ٦ أسابيع إلى شهرين فبعد ٨ أيام من العلاج يسترخى الجلد وكأنه سمك ويلين الورم لينقص ثم يذهب بعد ذلك وشوهد أيضاً أن الورم ينقص ارتفاعه أولا ثم سمكه ثم ينقسم الى فصوص تنقسم بعد ذلك ولكن جودة نجاحه انما تكون فى الاورام الدرقية المتوسطة الحجم التي فى الدرجة الاولى وتقوم من رشح هلامي الشكل فى المنسوج الخلوى الذى بين فصوص الجسم الدرقى وفصيصاته ويكون اليود عديم النفع الاورام الدرقية المتغيرة طبيعتها ويؤخذ من كلام تروسو أن طبيعة ذلك تختلف باختلاف الاماكن فيوجد فرق عظيم بين الورم الذى يظهر بجبال الالب والذى يظهر بباريس مثلا وذلك الفرق ناشيء من طبيعة الآفات

التشريحية التي تعرف بفتح الجثة فالذي يظهر بالبلاد الجبلية كثيراً ما يشفى بانتقال المرضى للاقاليم التى لا يكون فيها هذا الداء جنسيا أو مخصوصا بشعب أو قبيلة وشوهد بمدينة لوزان مدرسة مخصوصة بشباب انجليز معظمهم يصاب بهذا الورم ولا يعطى لهم لأنه يعلم أن رجوعهم الي بلادهم كاف لشفائهم فالورم هناك لا ينسب إلا لضخامة في الغدة وبذلك سهل شفاؤه. وأما الأورام الدرقية التي تظهر بباريس ونحوها فليست فى الغالب مجرد نمو في الجسم الدرقي وانما هى استحالات سقيرسية أو مخية أو درنية أو عظمية أو حجرية أو غضروفية أو كيسية فى هذا العضو فاليود لا ينجح فيها بل ربما حصل منه عوارض موضعية فيعجل الاذابة الصديدية لهذه التولدات المرضية وبهذا يتهم اليود بأنه مضر مع أن ذلك ناشيء من اختلاف الداآت ثم اذا كان الورم متضاعفا بالتهاب لزم أولا مقاومة هذا الالتهاب ونقول أيضا استعمل اليود ومستحضراته فى ذلك الورم سواء من الباطن أو من الظاهر أو من الطريقين معا ووجود اليود فى بعض مياه كبريتية

وادروكلوراتية هو سبب النفع الذى تسبوه الآن لتلك المياه في ورم الغدة

(الخنازير) نفع اليود فى ورم الغدة الدرقية جرالي استعماله فى اشكال الخنازير والاورام والقروح فى العقد الليمفاوية العنقية والماساريقية والاورام البيض ونحو ذلك وفضل فى ذلك استعمال الحمامات اليودية ولكن تأثيره الحميد وان لم ينكر فيها إلا انه يلزم الموافقة على ان الواقعين فى الكاشكسيا أي سوء القنية اذا أصيبت عظامهم اصابة قوية فان اليود يكون فيهم عديم الفعل كالوسايط الأخرى العلاجية ومع ذلك لا نشك فى تأثيره الحميد على ورم العقد الماساريقية في ابتدائه فاذا لم تتحول العقد الى مادة درنية ومضى دورها الالتهابى فان استعمال اليود من الباطن والظاهر يوصل لتحليل أسرع مما يحصل من الوسائط الأخر العلاجية ويقال مثل ذلك فى الاورام المفصلية اذا لم تكن مصحوبة بالاستحالة الدرنية التي تعلن بالانتهاء وكذا فى الرئتين إذا لم تمتلئا بالدرن ومن الغريب أيضا شفاء تسوس الفقرات به فمن ذلك شخص عمره ١٤ سنة وكان معه انخساف تام فى فقرة فأعطى له ٥ نقط من صبغة اليود وكرر ذلك كل يوم ٣ مرات فشفيت من العوارض كلها فى مدة شهرين وامرأة عمرها ٢٦ سنة كان معها تحدب قطنى وخراج انسكابي فى الاربية وحمي دقية وغير ذلك فأعطى ١٠ نقط من صبغة اليود كررت كل يوم ٣ مرات فشفيت بعد ٣ أشهر من العلاج وبنت صغيرة حصل لها منذ سنين بروز فى الفقرات مع خدر فى الساقين فشفيت بصبغة اليود فى بضعة أشهر واستعمل ترسو تلك الصبغة فى شخص عمره ٤٥ سنة ومعه تسوس فى الفقرات مع خراج انسكابي فوضع له على القطن كاويات مع استعمال الصبغة مدة ٦ أشهر (٣٠ نقطة فى اليوم) فبذلك العلاج بقي واقفا مدة سنتين ثم مات المريض قال فهنا لانجزم بأن الاصلاح ناشيء من الكاويات أو من اليود

(أورام مختلفة) ماقلناه فى الاورام الخنازيرية ينزل أيضا على الاورام الاسقيروسية فيؤمل تحللها باليود اذ لم تتغير طبيعتها ولم يوجد حينئذ استعداد فى البنية لتلك الداآت ومتى تعين السرطان بصفاته جيداً لم يؤمل الشفاء ولا اعتبار

للأمور الواقعة المذكورة فى كتب بعض المؤلفين حيث يذكر فيها شفاء السرطان باليودو بين جندر أنه سبب النجاح الذى زعموه فأكد أن الأورام السرطانية تحسن حالها من تأثير اليود كما ينال ذلك أيضا من الضغط ومن المنبهات التى على الجلد ومن المحلات المختلفة وما ذاك الا لكونه يوجد فى الورم السرطانى أصلان متميزان عن بعضهما أحدهما السرطان الذى لا يعرف لتنوعه الى الآن دواء وثانيهما الالتهاب المزمن فى المنسوج الخلوى المحيط به الذى لا يختلف اختلافا محسوسا عن الالتهابات الخلوية الاعتيادية ويمكن بهذا الوصف شفاؤه من تأثير الوسايط المحللة ولا منازعة فى أن الدلكات بمرهم يودور الرصاص بمقدار كبير والغسلات على البطن بصبغة اليود مع وضع ضمادات من القونيون توصل فى الأحوال التى يكون فيها الشفاء أقرب للعقل لتحليل الأورام الماساريقية التى سببت انصبابا حصل فى البطن وجرب فيه البطء مرارا

(أكياس المبيض) استعمل تومسون اليود بمقدار كبير للمصابات بتلك الآفة بقصد ازدياد الامتصاص لما فى تجويف أكياس المبيض فينتج من ذلك انكماش فى الغشاء الليفى للكيس وبموجب ذلك يشفى الورم أو أقله أن يقف ولا يتقدم فشفى بذلك ثلاثا وكان المستعمل لهن صبغة اليود بمقدار ٦ نقط تكرر ٣ مرات فى اليوم

(القيلة المائية) جرب ريكور عن قريب الفعل المحلى لليود فى علاج القيلة فاستعمل الصبغة ممدودة بالماء المقطر تغمس فيها رفائد توضع على الورم حتى يحاط بها الصفن وتختلف درجات ذلك المزج فلأجل ٣ أوقيات من الماء يؤخذ ١ أو ٢ أو ٣ أو ٦ درهم من صبغة اليود ويكفى أضعف مقدار للناعمة جلودهم الرقيقة بشرتهم ويزداد مقدارها إذا قلت الحساسية وزادت صلابة المنسوجات ويلزم لأجل تأثير الدواء أن يحصل للمرضى احساس بحرارة شديدة لكنها مطاقة وأن يسمر جلد الصفن لكن بدون حرق ولا تنفيط فتتجلد البشرة وتتحول الى فلوس تنفصل وتبقى تبخيرا شحميا فاذا لم تنل تلك النتائج لزم ازدياد مقدار الصبغة ويبقى مقدار الماء واحدا فاذا وصل لانتاج ذلك

يتمسك بتلك الدرجة من تركز الصبغة مع تجديد الرفائد التي تغمس فيها مرتين في اليوم فاذا عرض ألم قطع الاستعمال أياما ثم يعاد حتي تزول القيله زوالا تاما وهذا العلاج يستدعى في الغالب شهرا . وجرب سولون وضع هذه الصبغة المذكورة على البطن لاجل تحليل الانسكابات التى فى التجويف البريتونى كما جربها بعضهم فى الانصبابات البلوراوية والتامورية والمفصلية ثم مدح في هذه الأزمنة الأخيرة زروق الصبغة فى الطبقة الغمدية وأول من ذكرها فلبوس وجعلها عوضا عن الزرق النبيذى فى الشفاء الاصلي للقيلة المائية فقال يظهر أولا أن صبغة اليود تحرض يقينا أكثر من غيرها من السوائل التهابا ملصقا فى التجاويف المسدودة وثانيا ان تعريض هذه الصبغة للالتهاب الصديدى أقل من تعريض النبيذ له وثالثا انها تعين اعانة ظاهرة على تحليل الاحتقانات البسيطة التى تضاعف الاستسقاءات ورابعا انها اذا ترشحت فى المنسوج الخلوى يمكن أن لا توصل له التهابا غنغرينيا انتهى . قال تروسو وتجاسر فلبوس بالنجاح الذى ناله فى استسقاء الطبقة الغمدية على زرق اليود فى تجاويف أخر مسدودة طبيعية أو عارضية محتوية على مصل أودم متغير كثير أوقليل ولكنه سائل فلم يتوقف أحيانا فى ادخال صبغة اليود الممدودة بالماء فى الغشاء الزلالى للركبتين وفى الاكياس الفتقية التى بينها وبين التجويف البريتونى اتصال ولم يعرض من ذلك كله عارض أصلا وعند هذا الجراح الشهير مئات من المشاهدات تؤكد فاعلية اليود فى الأحوال المذكورة والمستعمل فى العادة مخلوط جرامين من الماء الاعتيادى بجزء من صبغة اليود ووسع جوبير استعمال الزرقات اليودية فى التجاويف الصديدية فاستعمل فى العادة صبغة اليود الخالصة انتهى. وقد اشتهر عندنا الآن بمصر زرق مقدار مناسب من الصبغة كدرهم أودرهمين في تجويف الطبقة الغمدية على حسب عظم الورم وتوزيع ذلك المقدار فيه بدون اخراج شيء منه ونجح ذلك جيداً

(الاستسقاءات المفصلية واستسقاءات الاكياس المخاطية المفصلية والوترية) جرب الاطباء البيا طرة الزروقات اليودية

فى الاورام الزلالية التى تحصل فى الخيل وحققوا أن الالتهاب المتسبب عن ذلك الزرق يكون فى الغالب لطيفا وأقل ايلاما وأنه كاف لمنع عود الآفة: واستعملت الصبغة في استسقاء الأكياس المخاطية حتى قبل أن يستعملها ريكور وفلبوس لعلاج القيلة المائية فنيل منها فى بعض أيام تحلل تام لتلك الاكياس العتيقة الكبيرة الحجم ولم يتخلف نجاح تلك الكيفية ولم يحصل منها عارض وكيفية ذلك أنه اذا كان الورم مصحوبا بانتفاخ الاجزاء القريبة تقاوم عوارضه بما يناسب

فاذا زالت تعرض المريض لتدبير خاص ويوضع العضو فى سكون تام ويعمل ذلك فى الصباح وفى المساء أو يكرر ٣ مرات فى اليوم بثمان جرامات من مرهم مركب من ٨ جرامات من يودور البوطاسيوم و٣٠ جراما من الشحم الحلو وبعد كل دلكة يغطى العضو بضماد واسع من دقيق بزر الكتان والنتائج المنالة من يودور الرصاص تلزمنا باعتبار هذا الملح أقوى فعلا من يودور البوطاسيوم فبعد بعض أيام أى بعد أن يصير الجلد أولا أصفر ثم أسمر ينثني وينكمش ويسقط قشورا أو يلين

الورم ويتقسم أولا الى فصيصات ولم يلبث قليلا حتى يزول بالكلية ويبقى حينئذ فى المحل الشاغل له قليل سموكة تزول بنفسها بعد بضع دلكات بحيث أن العلاج ينتهى بذلك ويرجع العضو لحالته الطبيعية والمدة المتوسطة لهذا العلاج ١٥ يوما

(الداء الزهرى) الفعل المحلل القوى لليود وتأثيره على التغذية يدعو الى ظن امكان استعماله مع المنفعة فى علاج الزهرى البني فمن مدة سنين استعملوا يودور الزئبق كمضاد الزهرى وثبت بالتجربة نفعه فى الآفات الزهرية المزمنة وهل النجاح الحميد المنال بهذه الواسطة الجديدة ينسب للزئبق أو لليود أو لهما متحدين ببعضهما وأثبت ولاس أن اليود نافع أيضا كالزئبق فى علاج الزهرى البني وأكد ذلك بتجريبات فعلها فى ١٤٢ من المرضى المصابين بآفات زهرية مختلفة وكان المحضر الذي استعمله محلول ادر يودات البوطاس المصنوع بأخذ ٨ جرامات من يودور البوطاسيوم و٢٥٠ جراما من الماء المقطر ويستعمل البالغون من ذلك المحلول ملعقة فم تكرر ٤ مرات فى اليوم فيحصل من ذلك ٦٠ جراما

فيها جرامان من يودور البوطاسيوم وأكد تروسو النتائج الحميدة لطريقة ولاس وحلل ريكور رئيس مارستان الزهرى درجات هذه التجريبات ووضع يودور البوطاسيوم في رتبة الزئبق لعلاج الامراض الزهرية والتجأ بالأكثر لهذا الدواء فيما يسميه الثالثية وهاهو انتظام الاعراض التى تنقاد لاستعمال يودور البوطاسيوم: درنات عميقة فى الجلد والاغشية المخاطية، درنات المنسوج الخلوي المعروفة عند العامة بالاورام الصمغية، انتفاخ السمحاق، التسوس فى العظام والورم فيها، الاوجاع العظيمة ونحو ذلك والمقادير التى استعملها ريكور من يودور البوطاسيوم أعلى جداً من المقادير التى أوصى بها ولاس فانه ابتدأ بجرام فى اليوم فى جرعة وأخذ فى الازديا. الى ٤ جرامات بدون أن ينتج من ذلك عوارض ثم لايخفي أن الاسفنج المحرق كانوا يستعملونه فى علاج القروح الزهرية فى الحلق ثم أبدلوه باليود سنة ١٨٢١ واستعملوا اليود أيضاً فى الخناقات المزمنة التى فيها أثر من الداء الزهرى كما استعملوا صبغته علاجا للبلينوراجيا والخراجات العقدية الزهرية فلأجل البلينوراجيا أعطيت الصبغة بمقدار ٢٠ أو ٣٠ أو ٤٠ أو ٥٠ نقطة فى الصباح والمساء فى جرعة صمغية يستعملها المريض في مرة واحدة ويأخذ فى الزيادة تدريجا بالكيفية الآتية. ففى اليوم الأول ١٥ نقطة فى الصباح وفى اليوم الثاني ٢٥ وفى اليوم الثالث ٣٠ ثم ابتدأ باعطاء ١٥ نقطة فى المساء وزاد بالكيفية السابقة الى ٣٠ نقطة فى المساء والصباح وبقى على هذا المقدار مدة ٣ أو ٤ أيام فاذا لم تعرض علامات تهييج معدى يأمر بأربعين بل ٥٠ نقطة صباحا ومساء وكان قبل ذلك يسكن العوارض الالتهابية لقناة مجرى البول بالأوضاع الموضعية للعلق ثم على حسب ما أشهره تكون المدة المتوسطة للعلاج ٣٠ يوما تقريبا فاذا كان اليود عديم الفعل يعطى للمريض بلسم الكوبا الذى على رأيه يؤثر تأثيراً أنفع وأوصى ريخند فى الخراجات العقدية الزهرية بعلاج موضعى خالص باليود وذلك أنه بعد تسكين التهاب العقدة يفعل فى الورم نفسه ٥ دلكات أو ٦ كل يوم مدة بضع دقائق بمقدار ٤ أو ٨ نقط أى درهم أو درهمين من الصبغة

خالصة أو ممزوجة بالشحم الحلو أو معلقة في حامل زيتى فاذا فعلت الدلكات بالضبط كان نقص الاحتقان محسوساً في العادة بعد ٤ أو ٥ أيام ويحصل الشفاء في الثامن الي العاشر وحيث كان من المعلوم الآن أن يودور البوطاسيوم يحصل منه في الزهرى البنيي منافع مهمة كالزئبق كان يتمينا اجتماع هذين الدواءين الجليلين يفيد قوة علاجية عظيمة والتجربة حققت ذلك فاليودور الأول للزئبق ويودور ادرارجيرات ويودور البوطاس يشغلان الآن في علاج الامراض الزهرية رتبة عالية ويعطيان جوابا بمقدار من سنتجرام واحد الى ١٠ سنتجرامات مجتمعا ذلك مع قليل من الافيون لتلطيف فعلهما المهيج

(احتباس الطمث) لما شوهد أن استعمال اليود لآفة ما يزيد في الطمث جربه بريرة في احتباسه . قال تروسو ونحن نلنا منه في ذلك بعض نتائج قريبة من نتائج بريرة ووصلنا الي تنظيم ذلك الاستعمال في النبات الكلوروزيات لم ينتج من اليود نتيجة اذا لم تستعمل قبل ذلك الادوية الحديدية اذا مارجع الدم

فان اليود يزيد في السائل الطمثى ويسرع ظهوره أكثر مما اذا ترك للتأثير الطبيعي فاذا صارت النساء متلونات تلونا قويا وكان الطمث قليل الكثرة ومع ذلك كان مؤلما فان اليود يزيد في سيلان الدم ولكن يزيد في شدة الاوجاع ويسبب أحيانا التهابات رحمية بخلاف ما إذا كانت النساء ملونات جداً أو حيضهن قليل الكثرة ولا تحصل لهن أوجاع رحمية فان اليود يكون عظيم النفع ومن المناسب في الاحتباس الطمثى الحقيقى أن يداوم زمنا طويلا على استعمال اليود مدة شهرين أو ٢ فيعطى المريض كل يوم ٣٠ أو ٣٥ نقطة من الصبغة أو أقله ملعقة فم من أدريودات البوطاس موضوعا في حامل (ليقوريا) من العجيب أنهم أوصوا باستعماله في هذا الداء ولكن لايكون نفعه أوضح مما في البلنوراجيا واستعمل في هذا الداء نفسه يودور الحديد

(التلعب الزئبقى) ذكروا أنه يوقف التلعب المذكور وجربوه بمارستان الشفقة ببرلان في ١٧ مريضاً فانقطع الوجع وانتفاخ الغدد والتلعب بعد ٤ أو ٥ أيام من استعماله ولم تلبث القروح الزهرية قليلا

حتى شفيت و كان المقدار المستعمل منه ١٠ سنتجرامات في اليوم وزيد في المقدار تدريجا إلى ٢٠ سنتجراما والتركيب المستعمل هو أن يؤخذ من اليود ٢٥ سنتجراما تذاب في ٨ جرامات من روح النبيذ ثم يضاف لذلك ٨٠ جراما من ماء القرفة و١٦ جراما من شراب السكر فيعطى المريض أولا من ذلك في اليوم أربعة أنصاف ملاعق ثم ٤ ملاعق كاملة

(العوارض المتسببة عن الزئبق والرصاص) تأكد من تجربات بعضهم ان استعمال يودور البوطاسيوم يقطع الرعشة الزئبقية ويلطف أو يزيل العوارض الثقيلة التي تشاهد كثيرا في العملة الذين يشتغلون في الرصاص وزادوا في مقدار هذا الملح الى ٤ بل ٦ جرامات في اليوم

(تحرك الاسنان) أغلب أسباب تحرك الاسنان هو التهاب الغشاء السنحي وأحيانا يكون أول منشأ هذا الالتهاب في السن نفسه أو في اللثة وقد يبتدىء بالسمحاق المغطى للسنخ ثم يستولى على جذر السن واللثة ويسبب ألما كثيرا وانتفاخا وحالة اسفنجية لهذه اللثة فيدفع انتفاخ المنسوجات جذر السن ويخرج من السنخ بل قد يسقط السن بالكلية ولا يوجد فيه تغير أصلا وتلك الآفة يصحبها وجع شديد وسيلان صديدى يحصل بين اللثة والسمحاق الملتهب وكثيرا مايقتصر على وضع بعض علق على الجزء المتألم وتفعل في الاحوال الثقيلة شقوق عميقة في اللثة والسمحاق المتألم قال جراف كان من جملة من عالجتهم مريض مصاب بهذه الآفة وعولج بهذه الطريقه على يد جراح ماهر ومسن جليل ففقد الناب الأيسر وأحد أضراس الفك العلوى ولما استخرجت منه تلك الاسنان حصل له تخفيف وقتى ولكن بعد بضعة أيام رجعت الاوجاع بقوة كما كانت ولم يذكر له واسطة للشفاء إلا قلع جميع الاسنان فبعد جملة تجريبات عملها اجتمع على وذكر لي أنني في السنة الماضية عالجته مع النجاح في آفة في سمحاق القص والاضلاع بادر يودات البوطاس فأمرته باستعمال ١٠ قمحات أى ٥٠ سنتجراما تكرر ٣ مرات في اليوم فحالا حصل له جودة حال ظاهرة وزال الألم والالتهاب وبعد ١٠ أيام تيبست الاسنان في محالها وكانت طبيعة الالتهاب السمحاقي الذى

مع هذا المريض روماتزمية و بنية الشخص سليمة وعمره ٤٤ سنة

(أمراض الجلد) يدخل يودور الزئبق كغيره من المستحضرات الزئبقيـة فى علاج الامراض الجلدية وتؤثر فى آن واحد كمهيجات موضعية وكادوية مغيرة وأكثر الزئبقيات استعمالا فى تلك الامراض وهو اليودورسما للامراض المرتبطة بالمزاج الخنازيرى والمصاحبة للاحتقانات الجلدية والانتفاخات الدرنية فالفعل العلاجى هنا مشتبه ولا يعرف هل الفعل الحميد للتداوى ناشيء من الزئبق أو من اليودو لكن المراهم المصنوعة من صبغـة اليود ويودور البوطاسيوم جيدة النجاح في علاج القوابى والجرب والسعفـة واستعمل الطبيب يوت مرهما وقال انه قوى الفعل جداً فى علاج السعفة وهو أن يؤخذ من كبريتور اليود ٥٠ سنتجراما ومن الشحم الحلو ٣٠ جراما يمرهم ذلك ويدلك الرأس به صباحا ومساء ويزاد مقدار اليودور الكبريتى حتى يصل الى جرامين وتكلم أيضا على فاعلية الابخرة المتحدة من الكبريت واليود فى علاج الامراض المزمنة فى الجلد

(أمراض الاغشية المخاطية) مشابهتها فى التركيب للجلد ألجأت الأطباء لتجربة المستحضرات اليودية فى الالتهـابات المزمنة التى فى تلك الأغشية فلذا وضع هانيل فى الدور الثانى من الرمد المصرى على الملتحمة محلول مركب من ١٠ سنتجرامات من اليود و ٦ سنتجرامات من يودور البوطاسيوم و ٣٠ جراما من الماء المقطر

(النقرس والاوجاع الروماتزمية) مدح جندر الاستعمال الباطن والظاهر لليود فى علاج منقرس وأثبت أن اليود فى أغلب الاحوال يزيل في بضعة أيام أشد نوب النقرس الحاد ولم يهمل استعمال تلك الواسطة أيضا فى النقرس المزمن أما لأجل تحليل التعقدات والتجمدات واما لتنويع الحالة العامة وأوصي غيره قبـله بالاسفنج المكلس علاجا للنقرس

(الامراض العصبية وغيرها) فعلت الآن تجريبات باليود فى علاج الرعشة وأنواع الشلل لاتخلو عن نتيجة ولكنها ضعيفة وكذا فى أحوال رئوية ولكن استعمال اليود من الباطن ينفع فى السيلان الابيض من الغشاء الشعبي كما ينفع أيضا فى نزلة مجرى البول أو المهبل أو الرحم

وكذلك استنشاق بخار الماء المتحمل ليوديعين اعانة عظيمة فى علاج التهابات الحنجرة وبعض التهابات شعبية كما أكد ذلك تروسو وأما شفاء الدرنات الرئوية باليود فبعيد

(الجواهر التى لا تتوافق مع اليود)

الحوامض والجواهر المحتوية على الدقيق أو النشا والقلويات النباتية

(المقدار وكيفية الاستعمال لليود)

يستعمل جوهره من الباطن بمقدار من ثمن قمحة الى قمحة يكرر ذلك مرتين فى اليوم حبوبا وصبغته تصنع بجزء منه و ١٢ من الكؤول الذى فى كثافة ٣٥ فكل ٢٠ نقطة منها تحتوى تقريبا على قمحة من اليود والمقدار من تلك الصبغة من ٤ نقط الى ١٠ تكرر ٣ مرات فى اليوم فى نصف كوب من ماء سكرى أو من شراب كزبرة البير أو نحو ذلك ويمكن زيادة المقدار الى ٣٠ بل خمسين نقطة وتلك الصبغة يتحلل تركيبها سريعا فيتكون فيها الحمض أدريوديك ثم الاتيرادريوديك ويرسب بردو الحرارة تحرض هذا التحليل ولذا لم تكن الصبغة دواء مستداما اذ يكفى مس اللسان لها لتحليل تركيبها والماء يرسب منها اليود وذلك يمنع دخولها فى الحمامات وأغلب الجواهر التي يراد ضمها معها تغير طبيعتها من أن طعم هذه الصبغة كريه وتأثيرها أقل لطفا من تأثير الادريودات الخاصة أي اليودى الذى يحفظ طويلا ويمكن مده بالماء بدون أن يتغير وبذلك كان أفضل منها مع أن فلبوس فعل من هذه الصبغة زرقا يوديا بأخذ جزء منها وجرامين من الماء الاعتيادى واستعمل ذلك الزرق كما قلنا فى القيلات المائية والتجمعات الأخر المصلية أو الدموية السائلة فى التجاويف المسدودة ومن الغريب ما ذكره نونيه وهو أن هذه الصبغة هى أحسن الوسائط للتسمم بالمرفين والاستركنين وغير ذلك من القلويات الاخر فيتكون من ذلك مركبات ليس لها على رأى هذا الطبيب فعل مضر وتلك الصبغة هي أول مستحضر من اليود عمل فيه قوندين تجريباته وذكر أنها تعمل بأخذ ٤٨ قمحة من اليود لأجل أوقية من الكؤول وتختلف تلك الاوزان فى انكلترة والنمسا ومن ذلك وجد أن بعضها أقوى فاعلية من غيره وربما كان ذلك من أسباب العوارض المشاهدة منها فى

بعض البلاد . وأما الصبغة الاتيرية فتحضيرها كتحضير الكؤولية أي بجزء من اليود و٢ من الاتير وبحتوى الدرهم منها على ٦ قمحات من اليود وذلك يحصل منه قمحة لاجل ٣٠ نقطة ويقال ان الشخص لايحتمل منها اكثر من ١٠ نقط وهي قليلة الاستعمال بخلاف الصبغة الكؤولية فيحتمل منها الكثير ولهم صبغة يودية مركبة تصنع بأخذ ٣ جرامامن اليود و٦١ من يودور البوطاسيوم ولتر واحد من الروح النقي فيترك كل ذلك ملامسا لبعضه الى تمام الذوبان ثم يرشح والاتير الكبريتي اليودي عند بعضهم يعمل بجزء من اليود و٦ من الاتير المذكور وكل ٣٠ نقطة منه تحتوى على قمحة من اليود ومقدار استعماله من ٤ نقط الى ١٠ بل أكثر يكرر ذلك مرتين أو ٣ في اليود ومرهم اليود لبربرة يصنع بجزء من اليود و٢٤ من الشحم الحلو ويؤخذ من ذلك جرام للدلك ويصح أيضا استعمال الصبغة بتلك الكيفية والمرهم اليودري للوجول نمرة ١ يصنع بأخذ ٦ قمحات من اليود ودرهمين من يودور البوطاسيوم وأوقيتان من الشحم الحلو . ونمرة ٢ بأخذ ١١ قمحة من اليود و١٨٠ قمحة من اليودور وأوقيتان من الشحم ونمرة ٣ بأخذ ٢٤ قمحة من اليود و١٠٨ قمحة من اليودور وأوقيتان من الشحم . ويستعمل المقدار الكافي والغسلات اليدوية للوجول تصنع نمرة ١ بأخذ قمحتين من اليود ورطل من الماء المقطر ونمرة ٢ بأخذ ٣ قمحات ونمرة ٣ بأخذ ٤ قمحات من اليود ويستعمل المقدار الكافي . والحمام اليودوري للوجول نمرة ١ يؤخذ درهمان من اليود و٤ دراهم من يودور البوطاسيوم و٦ ديسلتر من الماء المقطر ونمرة ٣ تحتوى على درهمين ونصف من اليود و٥ دراهم من اليودور ونمرة ٣ على ٣ دراهم من اليود و٥ من اليودور ونمرة ٤ على ٣ دراهم ونصف من اليود و٧ من اليودور ويزيد الطبيب في مقدار اليود واليودور على حسب النتيجة ويستعمل ذلك مع النجاح في علاج الآفات الخنازيرية . وكاد صبغة اليود الضعيف لريكور يصنع بأخذ ١٠٠ جرام من الماء المقطر و٥ جرامات من صبغة اليود ويصح أن يزاد مقدار الصبغة الي ٢٥ جراما مع كون مقدار الماء واحداً ويستعمل ذلك علاجا للخراجات العقدية

والقيلة المائية المصاحبة لالتهاب البربخ ونحو ذلك ومن الوضعيات اليودية ماذكره بوشرده لعلاج تيبسات الجلد والاحتقان وهو منسوب لشبرليه وهو أن يؤخذ ٦٠ جراما من النشا و ٥٠ سنتجراما من مسحوق اليود و ٤٥ سنتجراما من خلات المرفين تمزج ويذر عليها قليل من القونبون ويحفظ ذلك على الجزء المحتقن

(تنبيه) أغلب المستحضرات الطبية متحدة فى الخواص بحيث يمكن قصر العمل الطبي على واحد منها أو أن نختار منها ما هو أقوى فاعلية لكن لا يسمح لنا فى أن نضرب صفحا عن استقصاء ماعرف وجرب منها فلنذكر فيها بعض كلمات يسيرة ونحيل معظم منافعها على ماذكرناه هنا فى شرح اليود وان كان الاكثر استعمالا منها هو الصبغة الكؤولية وادريودات البوطاس المتعاد أو اليودى بل أريودات البوطاس اليودى هو المفضل على غيره كما فى ميره ولنذكر هنا كلمات على الحمض يوديك أى الحمض اليودى فنقول: قال سوبيران اتحادات الاوكسيجين باليود غير جيدة التعيين فان بعض الكيماويين اختار وجود اوكسيد اليود وحمض يودى ويظهر لي أن وجودهما أمر فرضى وانما الموجود حمض يوديك وحمض ايبيريوديك وهما يحتوان على مقدار واحد من اليود و ٥ أو ٧ من الاوكسيجين وهذا الحمض يوديك صلب عديم اللون والرائحة وطعمه شديد الحمضية وكثافته أعظم من كثافة الحمض الكبريتى ويتحلل تركيبه بالحرارة الى اوكسيجين ويود وهو شديد الاذابة فى الماء قابل لتشرب الرطوبة من الهواء الرطب يذوب أيضا فى الكؤول ويتسلط على معظم المعادن حتى الذهب ويتحد بالقواعد فتتكون من ذلك أملاح تكون نسبة أوكسيجين القاعدة لأوكسيجين الحمض كنسبة واحد لخمسة وهذا الحمض لا استعمال له فى الطب وانما يخدم لتحضير يودات الاستركنين وقال ميره كان هذا الحمض كيودات البوطاس الحمضى مستعملا فى التفتيشات الطبية الشرعية ليدل على وجود المرفين وخلافه حيث يلون السائل بالحمرة القوية مع تصاعد رائحة واضحة جدا لليود انتهى. وذكر سوبيران أن انجح الطرق لتحضيره طريقة ليبيج وتقوم من تحليل تركيب يودات

الباريت بالحمض الكبريتى فيحضر أولا يودات الباريت الذى رسب جديداً وغسل حيث ينال بتحليل تركيب مزدوج لمحلول يودات البوطاس بكلورور الباريوم أو نترات الباريت ثم يؤخذ من هذا اليودات ٩ جرام من راسبه المفروض جافاوجرامان من الحمض الكبريتى الذى يمد بمثل وزنه ١٠ مرات أو ١٥ من الماء ثم يغلى ذلك مدة نصف ساعة ويفصل على المرشح كبريتات الباريت الذي يتكون فيكون السائل محلول الحمض يوديك فيبخر حتي يكون فى قوام الشراب الصافى ويوضع في محل دفىء وبعد بضعة أيام تؤخذ منه بلورات الحمض ويحصل دائما من مياه الام المركزة فى المحل الدفىء بلورات الى تمام تبخرها

(اليودورات المعدنية والاريودات)

اليود يتحد بأغلب المعادن بل بجميعها ويقال لذلك يودورات وهي تعادل الاكاسيد المعدنية فى تركيبها فكل جزء من الاوكسيجين يبدل بجزء من اليود فى اليودور ومن صفاتها الكيماوية ان الكلور والحمض النترى يفصلان اليود من محلولاتها واذا كان مقدار اليود فيها ضعيف

يضاف لها أولا قليل من النشا بحيث يكسبه لونا أزرق حينما يبقي اليود خالصا فاذا كانت اليودورات صلبة أي غير قابلة للاذابة فانها تسخن مع ثانى كبريتات البوطاس فيتصاعد منها الحمض الكبريتور وبخار اليود ثم أن اليود يوصل لمركباته الخواص الطبية المنسوبة له وكثيرا ما تضم تلك الخواص لخواص قاعدة اليودور وأغلب اليودورات قابلة للاذابة وتتحول الى إدريودات بمماسة الماء وهى لا تتوافق مع الحوامض القوية ولا مع الأملاح المعدنية ولا مع الاجسام القلوية أو الشبيهة بالقلويات ولا مع النشا

(يودور البوطاسيوم)

يقال له أيضا يودور بوطاسيك واليودور البوطاسى ويودورات البوطاس وادريودات البوطاس وهو أكثر المركبات اليودية استعمالا وقوة ونفعا وأعظم المحللات المعروفة وهو أول يودور لأن اليود والبوطاسيوم يتكون منهما ٣ متحدات أعني أول وثاني وثالث يودور والاخيران ينالان بتحميل اليودور الاعتيادى مقدارا من اليود ويوجد من اليودور الاعتيادى في أنواعه من الفوقوس والاسفنج وبعض

مياه معدنية و لكن المستعمل فى الطب هو المنال بالصناعة

(صفاته الطبيعيـة) هو على شكل بلورات مكعبة أو منشورية مربعة الزوايا وهو قابل لتشرب الرطوبة ولونه أبيض معتم لبنى ورائحته خفيفة بل معدومة وطعمه حريف فيه بعض مرار

(صفاته الكيماوية) هو قابل للاذابة على الحرارة الحمراء ولان يتبخر فى الحرارة الاقوى من ذلك ويذوب فى الماء فمائة جزء من الماء فى درجة ١٨ فوق الصفر تذيب ١٤٣ جراما منه ويذوب فى مثل وزنه ٥ مرات تقريبا من الكؤول وهو مركب من جوهرين فردين من اليود وجوهر من البوطاسيوم فاذا أضيف يود على محلوله نيل محلول لونه أسمر قاتم يصح اعتباره مركبا من يودورين جديدين فثانى يودور مكون من جوهر فرد من البوطاسيوم و٤ جواهر من اليود وثالث يودور مكون من جوهر من البوطاسيوم و٩ من اليود فاذا بخرت هذه اليودورات فى الهواء الخالص تصاعد اليود مع الماء ويتبلور حينئذ يودور البوطاسيوم على شكل بلورات مثمنة الاسطحة تمسك معها آثار من اليود . وقال ميره يودور البوطاسيوم جيد الذوبان فى الماء وحينئذ ينتقل لحالة ادرويودات البوطاس وهو الاسم المعروف له فى الطب حتى فى حالة كونه جافا انتهى أى باعتبار ماكان . وأما الآن فالاسم الشهير له هو يودور البوطاسيوم . ثم قال ميره وبهذا الذوبان السهل يتميز تميزا كافيا عن ملح الطعام الذى كثيرا ما يكون مختلطا به على سبيل الغش والكلور والحمضان نتريك وكبريتيك ترسب فيه اليود وكذلك السلماني والجواهر الكشافة له اثنان أحدهما ادور كلورات البلاتين حيث يحصل منه فيه راسب أحمر لعلي وثانيهما أول نترات الزئبق فيحصل منه فيه راسب أصفر مخضر

(تحضيره) يؤخذ محلول البوطاس الكاوى الذى مقدار كثافته فى مقياسها ٣٠ درجة ويضاف له اليود مع التحريك على الدوام حتى يبقى السائل ملونا بالمقدار المفرط من اليود فحينئذ يضاف له مقدار مفرط يسيرا من البوطاس الكاوى الذى يزيل من السائل اللون بالكلية ثم يبخر وفى آخر التبخير يضاف له الفحم النباتي المسحوق ناعما أعني عشر لكل ١٠٠ من

اليود المستعمل ثم يبخر الي الجفاف ويسخن الى الحرارة الحمراء فى طنجير من حديد فينتج من ذلك احتراق هادىء ثم تصب الكتلة المائعة لتذاب فى ٤ أو ٥ أجزاء من الماء ثم يرشح ذلك الماء ويبخر فى جفنة من الصينى ثم توضع الجفنة فى حمام رمل لتركز فيها السوائل مع الانتباه لتعويض الفقد الذى ينتج من التبخير بمقدار جديد من المحلول فاذا صارت السوائل مركزة جداً تترك الجفنة لتبرد على حمام الرمل نفسه فتنال بلورات جميلة جداً مكعبة من يودور البوطاسيوم ومياه الأم تجهز بالتبخيرات والتبلورات المتتابعة بلورات جديدة تحتاج البلورات الاخيرة منها الأن تعرض لتبلور جديد فاليود فى هذه العملية بتأثيره على البوطاس يغيره الى يودور البوطاسيوم والى يودات ويحصل هذا التفاعل بين ٦ مقادير من اليود و ٦ من البوطاس فخمسة مقادير من اليود مزيداً عليها ٥ من البوطاسيوم يتكون منها ٥ مقادير من يودور البوطاس وكذلك ٥ مقادير من الاكسيجين الآتى من البوطاس مع مقدار من اليود يتركب منها الحمض يوديك الذى ينضم بمقدار

من البوطاس الذى لم يتحلل تركيبه . وتكليس الملح مع الفحم غايته تحليل تركيب يودات البوطاس ليفقد اوكسيجين قاعدته وحمضه فيتكون من ذلك الحمض الكربى ويتغير الى يودور البوطاسيوم وذكر بوب وقليوت طريقة مكثت زمناً طويلا مفضلة على غيرها واقتصر عليها بوشرده وهى أن يؤخذ من اليود ٣٢ ومن برادة الحديد ١٠ ومن كربونات البوطاس النقى ١٦ فيوضع فى قزان من مخلوط المعادن ١٠٠ جرامات من الماء البارد ثم يضاف على التوالى اليود والحديد ويحك بملوق من حديد حتي يزول معظم لون السائل فحينئذ يسخن لاتمام إزالة النوع أما اذا عمل العمل فى كتلة كبيرة فان من الجيد أن لا يضاف اليود الا جزءاً جزءاً لأن الحرارة التى تنتج من اتحاده بالحديد يمكن أن تصعد منه جزءاً كبيراً والسائل يكون فى الابتداء شديد القتامة لانه يتكون فيه يودور الحديد اليودى ثم يذهب لونه لأن الحديد المعدنى يأخذ هذا المقدار المفرط من اليود ومن المعلوم أن الانفعال انتهى يكون السائل ذهب لونه أو أقله انه لم يبق من لونه الا أثر

خفيف اخضر منسوب لبروتوملح الحديد أى أول ملح الحديد فحينئذ يرشح و يغسل المقدار المفرط من الحديد بالماء الذي يضاف على السائل الأول فيحصل من ذلك سائل يودور الحديد فيصب على هذا المحلول مقدار مفرط يسيرا من كربونات البوطاس الى أن ينقطع تكون الراسب والمقدار الذى يستدعيه التركيب ٨٠ جراما تقريبا من هذا الملح فيحصل فيه يودور البوطاسيوم الذى يبقى محلولا وكربونات الحديد فيغلى مدة ربع ساعة لأجل أن يعطى قوة التماسك لكربونات الحديد و يسهل فصله ثم يرسب بالسكون أو يرشح و يغسل جملة مرات بالماء المغلى و تضم جميع السوائل و تبخر الى الجفاف فى طنجير من مخلوط المعادن فالناتج هو يودور البوطاسيوم مخلوطا بقليل من الحديد فيحل فى ٤ أو ٥ جرامات من الماء و يرشح و يبخر لأجل التبلور فى جفنة من الصيني ويترك ليبرد ببطء فتنال بلورات من يودور البوطاسيوم و تعرض مياه الأم لتبخير جديد وبيان ذلك أن اليود يتأثيره على الحديد يتكون منه يودور الحديد يكون السائل منه أولا شديد القتامة لأنه يحصل يودور الحديد اليودوري ثم يزول لونه لأن الحديد المعدنى يتغلب على المقدار المفرط من اليود فاذا صب محلول كربونات البوطاس فى محلول يودور الحديد كان هناك تحليل تركيب مزدوج فيتكون كربونات الحديد و يرسب و يودور البوطاسيوم يبقى فى المحلول. قال سوبيران وعيب هذه الطريقة انه يعسر جداً أن يخرج منها يودور ابيض بسبب الحديد الممسوك وخصوصاً أنه يفقد فيها جزءاً من اليود يبقى متعلقا بالراسب الناتج من تحليل تركيب يودور الحديد بالكربونات التملوي انتهى . وأثبت جيرول أن من النافع ابدال الحديد بالخارصين لأن المعادن الغريبة حتي الحديد التى قد يحتوي عليها الخارصين تبقى غير مذابة اذا انتبه لاستعمال مقدار مفرط يسيرا من الخارصين وايضا فان ادروكربونات الخارصين الذى يرسب و يمسك معه اليود يفقده بالكلية فى الحرارة الحمراء ويترك أوكسيد الخارصين الابيض الذى يمكن الانتفاع به و يعمل تحليل تركيب يودور الخارصين بصب المحلول شيئا فشيئا فى محلول مغلى ثابت مثل كربونات البوطاس مع

الانتباه لترك مقدار مفرط يسيرا من الكربونات القلوى فيرشح ويبخر

(الاجسام التى لاتتوافق معه) هى املاح الزئبق والرصاص والفضة والاملاح المعدنية الاخر والحوامض القوية والكلور والبروم

(التأثيرات الصحية والطبيـة) هو جوهر كثير الاستعمال وفيه جميع خواص اليود فيستعمل فى الاحوال التى يستعمل هو فيها ولا حاجة لاعادة تلك الأحوال وانما نقول بالاختصار هو أقل فاعلية وقابلية لاحداث العوارض منه وبذلك كان أسهل استعمالا منه فيستعمل لمقاومة الزهرى البنى المستعصى على الزئبقيات املاج الخنازير وللقروح الضعفية والوجع الروماتزمى المفصلى ونحو ذلك فمن المؤكد يقينا نفعه فى الاعراض الثانوية للزهرى ويقوم مقام الزئبق فيها واما نتائجه الصحية التى اجتناها ريكور فملخصها أن الجلد يسهل تأثره منه فلذلك تشاهد فيه أحيانا اندفاعات مختلفة قد يكون مجلسها فى الوجه والمنكبين بل أحيانا فى جميع الجسم وتشتد الوظائف الهضمية اشتدادا نافعا بحيث يتم الهضم على ماينبغى ويكون السمن نتيجة ذلك وأزيد عن العادة ولكن قد يحصل منه أحيانا فى تلك الطريق نتائج مرضية وأعظمها اعتبارا ودواما ألم مجلسه فى الجيب الكبير للمعدة ويظن من تعبير المرضى أنه وجع بلوراوى عضلى فى المراق الايسر وقد يكون شديدا بدون وجود عطش أوانحرام فى الشهية أوان يظهر على اللسان ما يعلن بتشوش المعدة وقد يحصل تلعب غزير كتلعب الحوامل بدون التهاب فى الغشاء الفمى ولا انتفاخ فى الغدد اللعابية ولا نتن فى النفس عكس مايحصل من الزئبق وتزيد كمية البول ولا تتأثر الدورة منه بحسب الظاهر غير أن الدم قد يصير أكثر سائلية فيهيء للانزفة الانفية والرئوية والمعوية وقد يحصل نوع رمد وسموه بالنزلة الاوذيماوية وكثيراً مايعرض تلبك فى الحفر الانفية وزكام ونادراً عطاس ويزيد الافراز المخاطى ولكن يكون فى العادة قليل اللزوجة وليس فيه ميل لان يصير صديديا وقد يكون ذلك الزكام متعبا بأن يصحبه صداع شديد مع أن المريض لم يأخذ غير جرام واحد وتأثير هذا الجوهر على المجموع العصبى قليل ولكن عظيم الاعتبار فتمد

يعرض تذبه بخي وعلامات احتقان خفيف يحصل منه شبه السكر الحاصل من المشروبات الكؤلية ومنهم من تحصل له حركات تقلصية واهتزاز فى الاوتار

(المقدار وكيفية الاستعمال) مقداره لمقاومة الزهرى البني جرام ونصف ويكرر ذلك ٣ مرات فى اليوم ويداوم على ذلك ٥ أيام أو ٦ حتى يحكم بنتيجته فاذا لم تحسن بذلك الاعراض المراد مقاومتها ولم يعرض عارض تزاد كل كمية نصف جرام ويداوم على ذلك أيضا ٥ أيام أو ٦ وعلى حسب النتائج يزاد بمثل تلك المقادير ويندر على حسب تجريبات ويكرر أن احتاج لاكثر من ٣ جرامات فى اليوم نهاية مايوصل الى ٦ جرامات كما يندر أيضا أن يلتزم الطبيب اعطاء مقدار أقل من جرام ونصف فى ٢٤ ساعة ويذاب هذا المقدار فى لتر من منقوع حشيشة الدينار أو الحشيشة الصابونية أى عرق الحلاوة ويشرب هذا المغلى فى ٢٤ ساعة كذا فى بوشرده

(مركبات تستعمل من الباطن أساسها يودور البوطاسيوم) فالماء المعدنى اليودورى (لوجول) يصنع بأخذ ٢٠ سنتجراما من اليود و ٤٠ سنتجراما من يودور البوطاسيوم و ١٠٠٠ من الماء المقطر يذاب ذلك فكل ديسلتر يحتوى على سنتجرامين من اليود وفى هذا التحضير كما فى جميع التحاضير الآتية تكون المادة الدوائية المستعملة مخلوط أول يودور وثانى يودور البوطاسيوم الجرعة اليودورية (دوفرمون) تصنع بأخذ ١٠ نقط من الحمض بروسيك الطبى و ٣ سنتجرامات من يودور البوطاسيوم و ١٢٥ جراما من ماء الخس البرى و ٣٠ جراما من شراب الخطمية تستعمل بملاعق القهوة ساعة فساعة فى بعض آفات رئوية ومحلول يودور البوطاسيوم لكوبير يصنع بأخذ ١٥ سنتجراما من يودور البوطاسيوم و ٥٠ جراما من مغلى العشبة يكرر ٣ مرات فى اليوم علاجا للقروح الاولية البسيطة الزهرية والمحلول اليودى لغرنارى يصنع بأخذ ٤ جرامات من يودور البوطاسيوم و ١٥ سنتيجراما من اليود و ٣٠٠ جرام من الماء تستعمل ملعقة قهوة فى الصباح ومثلها فى المساء فى كوب من مغلى حشيشة الدينار علاجا للارماد الخنازيرية ومطبوخ عرق النجيل اليودى

لماجندى يصنع بأخذجرامين من يودور البوطاسيوم و ١٠٠٠ جرام من مغلى العشبة و ١٠٠ جرام من سراب قشر البرتقان تستعمل بالاكواب فى ٢٤ ساعة والمحلول المضمر (أطروفيك) لماجندى يصنع بأخذ ١٠ جراما من يودور البوطاسيوم و ٥٠ جراما من شراب الخطمية و ٦٥٠ جراما من ماء الخس و ٥ جرامات من ماءزهر البرتقان و ١٠ جرامات من صبغة الديجتال تستعمل من ذلك ملعقة قهوة فى الصباح والمساء والجرعة المضادة للورم الدرقى (وريت) تصنع بأخذ ٥٠ سنتجراما من أدريودات البوطاس تحل فى ١٢٥ جراما من الماء المقطر ثم يضاف لذلك ٤٥ جراما من شراب الصمغ و ١٥ جراما من صبغة القرفة يمزج ذلك وتستعمل منه ملعقة كبيرة فى كل صباح على الخوا لتحليل الاحتقانات الخنازيرية والمغلى اليودى لريكور يصنع بأخذ كيلوجرام من منقوع الصانونير وجرامين من يودور البوطاسيوم و ٦٠ جراما من شراب السكر وقد يزاد مقدار اليودور الى ٨ أو ٩ جرامات والشرب اليودى لبلاصون يصنع بأخذ

٥٠ سنتجراما من يودور البوطاسيوم و ٥٠٠ جرام من منقوع أوراق البرتقان و ٥٠ جراما من شراب القرفة تمزج وتقسم ٣ كميات تستعمل فى الصباح والزوال والمساء ويزاد المقدار تدريجا كاثنين ديسجرام مثلا فى كل خمسة أيام وذلك اذا استعصت العوارض وسمح بذلك مزاج المريض بحيث أمكنه استعمال جرامين أو ٣ فى اليوم والماء الغازى اليودورى (ميال) يصنع بأخذه ج من يودور البوطاسيوم وجرامين ونصف من كل من بيكربونات الصودا والحمض الكبريتى الممدود بمثل وزنه ماء و ٦٢٠ جراما من الماء النقى تمزج حسب الصناعة تستعمل فى مدة النهار والشراب اليودورى لريكور ويصنع بأخذ ٥٠٠ جرام من شراب العشبة و ١٦ جراما من بروتو يودور البوطاسيوم تمزج حسب الصناعة ويستعمل من ذلك من ٣ الى ١٢ ملعقة فى اليوم فى مطبوخ مر وجرعة يودور البوطاسيوم (وردلورت) تصنع بأخذ جرامين من يودور البوطاسيوم و ٢٠٠ جرام من ماء النعنع و ٢٠ جراما من شراب الزعفران ومقدار الاستعمال منها

٣٠جراما تكرر ٣ مرات في اليوم علاجا للروماتزم المفصلي الحاد وجرعة بونيير للروماتزم المفصلي المزمن تصنع بأخذ ٢٥جراما من شراب الخشخاش الأبيض و٩٠جراما من الماء المقطر تمزج فتكون جرعة واحدة تستعمل في ٣ مرات أي في الصباح والزوال والمساء

(مركبات تستعمل من الخارج)

المحلول اليودى للكمادات يصنع بأخذ ٢ ديسجرام من اليود و ٥ ديسجرام من يودور البوطاسيوم و٥٠٠ جراما من الماء المقطر ويستعمل هذا غسلة وقطورا وكمادا علاجا للآفات الخنازيرية وزروقا في قناة مجرى البول والمهبل والحفر الأنفية ومسير النواصير ونحو ذلك . والقطور اليودورى لدسمار يصنع بأخذ ٣٢٠ جرام من الماء المقطر وجرام واحد من يودور البوطاسيوم ومن سنتجرام واحد الى ٣ سنتجرامات من اليود علاجا لنكت القرنيه إذا لم يكن هناك أثر للالتهاب والمحلول اليودى المحمر يصنع بأخذ ١٠ جرامات من اليود و ٢٠ جراما من يودور البوطاسيوم و ١٢٠ جراما من الماء المقطر تذاب بالتهوين في هاون من زجاج ويستعمل ذلك لتنبيه القروح الخنازيرية تنبيها قويا وهذا المحلول هو الذى يستعمل لاجل البحث عن الكنين في البول والمحلول اليودي المحمر للوجول يتركب من جزء من اليود و ٨ جرامات من يودور البوطاسيوم و ١٢ من الماء المقطر يذاب ذلك ويحفظ في قنينة مسدودة بسدادة من جنسها ويستعمل كالذى قبله لتنبيه القروح الخنازيرية والفوهة الظاهرة لمسير القنوات الناصورية ويستعمل أيضا لعمل ضمادات يودورية بأن يضاف هذا المحلول على الضمادات إذا بردت برودة كاملة والمحلول اليودى الكلوى يصنع بأخذ ١٠ جرامات من كل من اليود ويودور البوطاسيوم و ٢٠ جراما من الماء المقطر يذاب ذلك بالتهوين في هاون من زجاج ويستعمل اذا لم يؤثر المحلول المحمر ايقاظا للقروح الخنازيرية ولاجل مس الالتحامات الرديئة التحديد . والمحلول اليودى لمقاومة الاستسقاءات وخراجات المفاصل لبونيت يصنع بأخذ ٤٠ جراما من الماء و ٥ جرامات من اليودور و ٢٠ جرامات من يودور البوطاسيوم يمزج

اليود واليودور فى هاون من زجاج ثم يضاف لهما الماء شيئا فشيئا ويلزم أن لا يجاوز المقدار المزروق مقدار السائل الذى اخرج من الركبة . والمحلول لعلاج نكت القرنية (ايفرمان) يصنع بأخذ جرام من يودور البوطاسيوم و٥٠ جراما من الماء وهو نافع لعلاج نكت القرنية الحاصلة من رمد خنازيرى أهمل علاجه . والمحلول المحلل المسكن يصنع بأخذ ٥ جرامات من يودور البوطاسيوم وجرام واحد من كلورادرات المرفين و١٠٠ جرام من الكؤول الذي فى درجة ٢١ من الكثافة و٥ نقط من دهن الورد تمزج وذلك المحلول نافع جدا لتسكين الاوجاع المتسببة عن ورم الثدى وتحليله فتفعل فى الصباح والمساء دلكات لطيفة طويلة بخمس جرامات من المحلول . والغسلة اليودرية لعلاج الجرب (كزناف) تصنع بأخذ ٦ جرامات من كل من يودور البوطاسيوم ويودور الكبريت و١٠٠٠ جرام من الماء الاعتيادي يذاب ذلك ويساعد هذا التداوى باستعمال الحمامات الكبريتيه . ويصنع محلول الطبيب هنك بأخذ جرام من اليود و٣ جرامات من يودور البوطاسيوم و١٠٠ جرام من الماء المقطر و٥٠ جراما من الكؤول تذاب حسب الصناعة واستعمل هذا مع نجاح عظيم في الحكة المصحوبة بأكلان شديد فتوضع على الاعضاء رفائد غمست فى هذا المخلوط . والمحلول اليودور الكبريتى (بوميز) يصنع بأخذ ٥ جرامات من كل من يودور البوطاسيوم وكبريتور البوطاس و٢٠٠ جرام من الماء المقطر يستعمل علاجا للاندفاعات الحلمية أو الدرنية أو القشرية التى ليس معها أعراض تهييج . والغرغرة أو الغسلة اليودورية لريكور تصنع بأخذ ٢٠٠ جرام من الماء المقطر و٥٠ جراما من يودور البوطاسيوم و٤ جرامات من صبغة اليود ويمكن ازدياد مقدار الصبغة تدريجيا مع بقاء مقدار السائل ولكن يلزم أيضا ان يزاد بتلك النسبة مقدار يودور البوطاسيوم وتستعمل تلك الغرغرة أو الغسلة فى قروح الحلق أو الحفر الانفية كما تستعمل فى التغيير على الاسطحة الجلدية المتقرحة فتشفى سريعا حتى شفيت بها قروح فى نحو ١٥ يوما بعد استعصائها على الادوية الزئبقية مدة أشهر والحمام اليودورى تقدم فى شرح اليود

وكيس يودور البوطاسيوم وكلورادات النوشادر (برسلو) يصنع بأخذ ١٠ جرامات من يودور البوطاسيوم و٨٠ جراما من كلورادرات النوشادر يمزج الملحان بالتهوين بعد تجفيفهما وسحق كل منهما على حدته ثم يجعلان في كيس من خرقة توضع حول العنق في الورم الدرقي وعلى المحل المحتقن في الاورام الغير المؤلمة وهذه واسطة بسيطة نجحت كثيرا على يد برسلو والمرهم الادريوداتي يصنع بأخذ ٥ جرامات من يودور البوطاسيوم و٤٠ جراما من الشحم الحلو يهون مع الاحتراس اليودور أولا وحده ثم مع جزء من الشحم الحلو حتى اذا صار جيد التقسيم يضاف له بقية الشحم ويستعمل دلكا باربعة غرامات في الصباح وفي المساء علاجا لورم الغدة والاورام الخنازيرية واحتقان العقد وقد يصنع المرهم الآتي اذا كان معدا للوضع على أعضاء يكون فيها ناعما جدا وقابلا للتأثر جدا وهو أن يؤخذ جرام من يودور البوطاسيوم و١٠ من الشحم البلسمي وجرام واحد من ماء الورد ونقطتين من عطر الورد تمزج حسب الصناعة فاذا كان المراد مقاومة الاورام المصحوبة بأوجاع شديدة جاز أن يضاف على المرهم المذكور ٥٠ سنتجراما من ادريودات المرفين أو جرامين من الكافور والمرهم اليودى المسكن لشوميل يصنع بأخذ جرام من يودور البوطاسيوم وجرامين من كلورادرات المرفين و٤٠ جراما من الشحم البلسمي ويصنع مرهم يودورى من ٥ جرامات من اليود و ١٥ جراما من يودور البوطاسيوم و١٢٠ من الشحم الحلو يسحق اليود واليودور مع الانتباه ثم يضاف لهما جرام من الشحم الحلو ويهون معهما ثم يضاف الباقى من الشحم ويمزج الكل بالتهوين ويستعمل فيما تستعمل فيه المراهم السابقة ولاجل التغيير على القروح الخنازيرية والمرهم اليودورى الافيونى يصنع بأخذ جرام من اليود و٥ جرامات من يودور البوطاسيوم يمزجان في هاون صينى ثم يضاف لهما ١٠٠ من الشحم الحلو و١٠ من لودنوم روسو يمد هذا المرهم على وسادة من تفتيك ثم تغطى بها القروح الخنازيرية .وفي سوبيران ان مرهم اليودور يكون أبيض وقت تحضيره اذا كان الشحم جديداً أي وكان محضرا من الملح والشحم فقط ولكنه يتلون من

الهواء شيئا فشيئا فاذا كان اليودور قلويا يسيرا كان المرهم ابيض ويبقى على تلك الحالة زمنا طويلا لأنه لا يحصل تفاعل بين الشحم والملح ويكون ملونا إذا لم يكن الشحم جديدا لأن البوطاسيوم يتأكسد من تأثير الشحم الحمضي ويبقى اليود خالصا فيلون المرهم فلاجل التحرس من تلونه يستعمل الشحم الحلو الذى لا يزنخ ولأجل سهولة امتصاصه يدخل فى تحضيره قليل من الماء

(يودور الصوديوم المسمى)
(سابقا ادريودات الصودا)

هو ملح يكون على شكل منشورات معينية مفرطحة قابلة لتشرب الرطوبة وتحتوى على كثير من ماء التبلور وقابلة لأن تنضم بمقدار مفرط من اليود وإذا كان بحالة ادريودات فان الحرارة تحوله الى يودور واتفق ان بعض املاح انتشرت فى المتجر وتسبب عنها سنة ١٨٢٩ عوارض فى جملة محال من فرنسا فأمر أرباب الحكم بتحليلها تحليلا كيماويا فخللت فوجد فيها ادريودات البوطاس ويظهر أنه ممتع بمثل خواصه الدوائية ولكنه الآن قليل الاستعمال

(يودور الباريوم)

هو ملح ابيض حريف الطعم يتبلور الى ابر صغيرة وقابل لتشرب الرطوبة وكثير الاذابة فى الماء ومحلوله يتحلل تركيبه سريعا بمماسة الهواء فيتكون من ذلك كربونات الباريت ينفصل ويودور الباريوم اليودورى يبقى سائلا ملونا وينال كما قال هنرس بأن يعالج محلول كبريتور الباريوم بمحلول مركز من اليود فى الكؤول فاليود يتحد بالباريوم ويرسب الكبريت فيرشح ويبخر سريعا أو بأن يؤخذ هذا الكبريتور المنال بتكليس كبريتات الباريت مع الفحم ويعالج مرات بالماء المقطر المغلي ويترك بعد كل معالجة ساكنا لحظة ما فى المترس ثم يصفى السائل الصافى بدون ترشيح ويصب عليه حالا محلول أول يودور الحديد الذى نيل مع السهولة بوضع اليود فى الماء المقطر مع مقدار مفرط من برادة الحديد فيتحلل تركيب كل من الملحين بالآخر فيودور الباريوم يبقى ذائبا وكبريتور الحديد يرسب مخلوطا بأوكسيد الحديد الذي رسب بادارات الباريت فاذا ظن قرب الشبع يرشح قليل من السائل فاذا لم

يرسب منه شيء لا بيودور الحديد ولا بكبريتور الباريوم فذلك يدل على تمام تحليل التراكيب وانه لم يضف عليه مقدار مفرط من يودور الحديد فيرشح السائل الذى هو عديم اللون ويقيل فى جفنة ويبخر على حمام رمل حتى تكون الغلالة فحينئذ ترفع الجفنة وبالتبريد تتكون منشورات ذوات ٦ مسطحات من يودور الباريوم فتفصل من ماء الأم الذى هو عديم اللون وتوضع البلورات فى قمع من زجاج وتترك للتنقيط فاذا بطل سيلان السائل توضع فى قنينة مسدودة بسدادة من جنسها جافة ويلزم ان تكون عظمها على حسب مقدار اليودور المراد وضعه وبدون ذلك تتلون البلورات بعد زمن ما فاذا لم يرد تحصيل يودور مبلور لزم أن تبخر السوائل بسرعة الى الجفاف مع التحريك دائما ومع حرارة لطيفة فى هذه العملية لا تترك السوائل زمنا طويلا معرضة للهواء بدون مراعاة ذلك فانها تتلون ومن المعلوم انه قد يقال له ادريودات الباريت ويستعمل هذا الجوهر علاجا للخنازير بمقدار ديسجرام لأجل رطلين من مغلى ويمرهم مع مثل وزنه ٢٠ مرة من

الشحم .وأما مرهم يودور الباريوم الذى ذكره بوشرده فيصنع من ديسجرامين من اليودور و ٢٠ جراما من الشحم الحلو يمزجان ويستعمل دلكات خفيفة بمقدار من جرامين الى ٤ جرامات لكل دلكة فى علاج الاحتقانات الخنازيرية

(يودور النوشادر)

يسمي أيضا فى المؤلفات يودادرات النوشادر ادريودات النوشادر وهو يتبلور الى منشورات ويتصاعد ويتشرب رطوبة الهواء ويذوب جيدا فى الماء ويتغير سريعا من الهواء لأن الاوكسيجين يحرق جزء من ادروجين الحمض ادريوديك ويجعل اليود خالصا فيتحد بيودادرات النوشادر الباقى ويلونه .وقال درفول يلزم أن يكون هذا الملح عديم اللون ولكن الغالب كونه مصفرا من مماسة الهواء ويتبلور ويذوب فى الماء وفى الكؤول انتهى . ويحضر بتحضير محلول يودور الحديد المذكور فى مبحث يودور البوطاسيوم ويرسب راسب فى هذا المحلول بكربونات النوشادر بدل الترسيب بكربونات البوطاس ثم يرشح السائل ويبخر سريعا حتى تتكون غلالة قوية

فيترك للتبلور وحيث عسرت ازالة هذا الملح أبيض بسبب التغير الذى يكابده سريعا من الهواء يلزم مدة تبخير السائل أن يحفظ نوشادريا خفيفا بأن يضاف له زمنا فزمنا قليل من روح النوشادر الكاوي وأما كون المهم حفظ السوائل قلوية يسيراً فذلك يكون بالاكثر وقت حصول التبلور ثم يلقط الملح فاذا كان ملونا يغسل فى قمع بماء ضعيف النوشادرية وخواص هذا الملح كخواص يودور البوطاسيوم ولكنه أقوى تنبيها منه ويستعمل بالاكثر فى الخنازير والآفات الجلدية والانكليزيون يستعملونه مرهما بمقدار كمقدار يودور البوطاسيوم علاجا للاحتقانات الغددية ومرهمه عندبييت مركب من جرام منه و ٢٠ جراما من شحم الخروف و ٥ جرامات من زيت اللوز الحلو يمزج ذلك

(يودور الحديد)

هو ملح أسمر معتم قابض الطعم شديد القابلية لتشرب الرطوبة ويعسر تبلوره ويحتوى على ١٦ و ١٨ من اليود ويحضر بأخذ جرامين من برادة الحديد و ٨ من اليود و ١٠ من الماء فيوضع الماء مع البرادة فى طنجير من مخلوط المعادن ثم يضاف له اليود جزأ فجزأ مع تحريك المخلوط بملوق من حديد فالسائل يكون أولا أسمر فاذا صار مخضرا وأهلا لأول ملح حديدى يرشح ويبخر بسرعة الى الجفاف فى اناء من حديد وهو دواء جليل تجتمع فيه خواص الحديد واليود فيحصل منه نفع عظيم فى علاج الكلورس المنتهى غالبا بالكاشكسيا الخنازيرية ويكثر نفعه أيضا فى الليقوريا والاحتقانات الخنازيرية والاورام العظيمة الزهرية فهو كثير الاستعمال عند الاطباء يستعمل من الباطن بمقدار من ديسجرام الى جرامين بهيئة حبوب أو غيرها وسيما فى احتباس الطمث وكذا من الظاهر بهيئة مراهم والغالب استعماله حبوبا كل حبة ١٠ سنتجرامات ويؤخذ منها من حبة الى ١٥ فى اليوم وأحسن كيفية لتحضيرها أن يذاب جرام من يودور الحديد فى مقدار كاف من الماء ثم يغلي مع برادة الحديد لأجل أن لا يحتوى السائل إلا على أول يودور ثم يضاف له نصف جرام من العسل ويبخر حتى يكون فى قوام شرابى ويعمل ذلك حبوبا كل حبة تحتوى على

١٠ سنتجرامات من اليود مع إضافة مقدار كاف من مسحوق الخطمية ومدح دويسكيير أول يودور الحديد الخالي بالكلية من اليود المفرط المقدار علاجا للآفات الدرنية والمركبان اللذان استعملهما هذا الطبيب أولهما المحلول الدوائي لأول يودور الحديد وصفته أن يؤخذ من اليود ٣٧ جراما ومن السلوك الحديدية ٧٥ ومن الماء المقطر ٤٠٠ جرام تقطع السلوك قطعا طولها ٢ سنتمتر تقريبا ثم يدخل الكل في مترس صغير أو في قنينة تسد بسدادة من جنسها بعد اضافة اليود والماء ثم يغمس ذلك المترس أو القنينة مدة من ٨ دقائق الى ١٠ في ماء مسخن حرارته ٧٠ أو ٨٠ من المقاس المئيني أي بحيث لا يغلي المغلي حتي لا يتصاعد جرام من مائة مع الانتباه لتحريك المخلوط جملة مرات فيتكون من ذلك أول يودور الحديد ويجذب معه المحلول التام لليود فيصير السائل أحمر مسمرا فاذا دووم بعض دقائق على التسخين والتحريك للمخلوط زال اللون الأسمر وذلك يدل على اتحاد اليود بالحديد وصار في غاية الكمال مع أنه يمكن تأكيد ذلك بترشيح

السائل الذى يلزم أن يكون عديم اللون أو أقله أن لا يوجد إلا بعض تلون مخضر يقل الاحساس به ويؤمر ذلك بمقدار من ١٠ نقط الى ٤٠ نقطة في جرعة أعني إذا احتيج لاستعمال جرام من المحلول يرشح المقدار المحتاج اليه من هذا السائل العديم اللون إذا لم يحتج لاستعمال شيء منه يترك المخلوط ونفسه ساكنا ويبقى الاتحاد بين اليود والحديد بدون أن يحتاج للتسخين ويحفظ ذلك المحلول الي ما لا نهاية فاذا أريد استعمال جرام منه في مستحضر داوئي يرشح شيء منه يؤخذ المقدار اللازم ويرد الزائد منه الى القنينة فيمكن أن يستعمل مع الزمن شيأ فشيأ جميع ما في القنينة مع بقائه غير ملون ومع حفظه الصفات الأخر للاملاح الحديدية النقية بالكلية من كل خلط ملح حديدى . وثانيهما شراب يودور الحديد وصفته أن يؤخذ من المحلول الدوائي المذكور لاول يودور الحديد ٤ جرامات ومن شراب الصمغ العديم اللون العظيم القوام ٢٠٠ جرام ومن شراب زهر البرتقان ٥٠ جراما يخلط ذلك بتحريكه بعض لحظات ومن اللازم أن يكون شراب

الصمغ وشراب زهر البرتقان عديمي اللون حتى يتأكد الطبيب أن الدواء غير متغير ومن النافع أيضاً أن يعطى لهذين الشرابين قوام أزيد من العادة حتى أن إضافة المحلول الاعتيادى لا تصيرهما شديدى السائلية لأن ذلك يسهل تغير الملح الحديدي من مماسة الهواء فاذا انتبه لذلك جاز أن يحفظ هذا الشراب شهراً . ومن تراكب هذا الملح بلوع يودور الحديد وتصنع بأخذ ٨٠ جراما من اليودو ٤٠ جراما من الحديد و ١٠٠ جرام من الماء ويترك التفاعل بينها فى حرارة ٦٠ حتى تفقد السوائل لونها ثم تصفى وتبخر حينئذ في إناء من حديد فاذا ذهب الماء تقريبا يضاف لذلك ٥٠ جراما من العسل ومقدار كاف من مسحوق الصمغ العربى والخطمية ويعمل ذلك حسب الصناعة ١٠٠٠ بلعة فى كل منها تقريبا ديسجرام من أول يودور الحديد ويستعمل من ذلك فى اليوم ٤ حبوب ويزاد المقدار تدريجا إلى ٢٠ بل ٣٠ وذلك هو الشكل الأسهل لاستعمال أول يودور. قال بوشرده فى دستوره وينبغى أن يعرف أنه لا يمكن الوصول الى تحمل المقادير الكبيرة التي

ذكرناها إلا إذا كان الملح غير محتو على يود خالص فاذا أريد التحرس من وجوه ذلك اليود استعمل المركب الآتي المسمى بالبلوع الحديدية اليودية وهو أن يؤخذ ١٠ جرامات من أول يودور الحديد وجرام واحد من كل من كربونات البوطاس الجاف والعسل ومقدار كاف من مسحوق الصمغ والخطمية تعمل حسب الصناعة ١٠٠ بلعة توجد فيها جميع منافع الأدوية اليودية والمستحضرات الحديدية ويستعمل من ذلك كل يوم من ١ الى ٢٠ فى الكلوروزوس الخنازيرى وحبوب أخر لهذا اليودور تصنع بأخذ المقدار المراد من أول يودور الحديد والمقدار الكافى من خلاصة الجنطيانا يعمل ذلك حبوبا كل حبة تحتوي على مقدار من اليودور ويلزم حفظها جيداً فى قنينة مسدودة بسدادة من جنسها ويستعمل فى ورم العظام ويبتدأ أولا بحبتين ويزاد تدريجا إلى ٢٠ حبة في اليوم ثم يقطع الاستعمال مدة ١٥ يوما ثم يعاد الاستعمال بمقدار ٢ و ٤ و ٦ وهكذا إلى ٣٠ والغالب أنه يكفى هاتان المعالجتان . أمر بعضهم مع ذلك بماء اليود مشروبا ويفعل دلكات

بادريودات من الظاهر وشراب أول يودور الحديد لريكور يصنع بأخذ ٥٠ جرام من شراب معرق و ٤ جرامات من هذا اليودور يستعمل ذلك في النهار من ملعقتين الى ٦ وهو مستحضر قوى الفعل يستعمل كثيراً في الامراض الزهرية البنية وأقراص يودور تصنع بأخذ ٢٠ جراما من اليود و ٢٠ جراما من ناعم مسحوق الحديد و ٢٠٠ جرام من الماء يسخن على حمام مارية الى أن ينال سائل عديم اللون ثم يرشح ثم من جهة أخرى يخلط به ١٠ جرام من سكر أبيض محبب و ٥ جرامات من دهن النعنع فيزاد على محلول يودور الحديد مقدار كاف من ماء النعنع ويعمل ذلك على حسب الصناعة حبوبا أو أقراصا كل حبة أوقرص ويستعمل منها ١ كل يوم ويزاد في المقدار تدريجا في الكلوروزس والآفات الخنازيرية والزهرية والدرنية وذلك المستحضر جليل يستعمله بوشرده كثيرا والبلوع المنطفة تصنع بأخذه جرامات من يودور الحديد وجرامين و ٥ سنتجراما من الصبر السقطرى و ٤ جرامات من كل من الراوند والكينا ومقدار كاف من شراب العسل يعمل ذلك ١٠٠ بلعة متساوية مفضضة والمقدار من ١ إلى ٤ بلوعات في اليوم والشراب المضاد للقوابى لدويرك في النمرة الأولى يصنع بأخذ ٤ جرامات من يودور الحديد و ٣٢ جراما من كل من القنطريون الصغير والشاهترج والحلو المر يطبخ ذلك حتى يحصل من المطبوخ ١٢٠ جراما ثم يؤخذ ٣٢ جراما من الراوند ليحصل من مطبوخه ٦٠ جراما ثم يضاف له مقدار كاف من شراب السكر لأجل تكملة ٥٠٠ جرام من الشراب والمقدار للاستعمال من ملعقتين إلى ٦ في اليوم والشراب الذى في النمرة الثانية يصنع بأخذ ٨ جرامات من يودور الحديد وجرامين من الصبر السقطرى وجرامين من دفنة مازريون و ٣٠ جراما من كل من العشبة والملح النباتي ومقدار كاف من شراب السكر لتكملة ٥٠٠ جرام من الشراب والمقدار منه للاستعمال من ١ إلى ٤ ملاعق اليوم والزروق لعلاج البينوراجيا لريكور يصنع بأخذ ١٠ سنتجرامات من من أول يودور و ٢٥٠ جرام من الماء المقطر واما التراكيب التي فعلها يبير كان فهي على

مايذكر فصبغته تصنع بأخذ ٨ جرامات منه و ٦٠ من الكؤول والماء ونبيذه يصنع بأخذ ٥٠٠ جرام من نبيذ بردو و ١٥ من الملح المذكور ويستعمل من ذلك للبالغين ملعقة فم فى الصباح والمساء والماء الادريوداتي يصنع بأخذ ١٥ جراما من يودور الحديد ولتر من الماء ويستعمل حقنا وغسلات وزروقات جملة مرات فى اليوم فى الازهار البيض وشكولا يودور الحديد تصنع بأخذ ٦ جرامات من اليودور و ٥٠٠ من الشكولا فيستعمل أولا نصف طاس ثم طاس كامل في السكلوروز وأقراص يودور الحديد تصنع بأخذ ٤ جرامات من اليودور و ١٥ من مسحوق الزعفران و ٢٥٠ من السكر ويصنع ذلك ٢٤٠ قرصا يستعمل من ذلك كل يوم من ٨ الى ١٠ أقراص أولا ثم يزاد قرص فى كل يوم ٤ أيام في الكلوروز ومرهم يودور الحديد يصنع باخذ ٤ جرامات من اليودور و ٣٠ من الشحم ويؤخذ من ذلك قدر البندقة صباحا ومساء ليدلك به الجزء العلول لكل فخذ . وحمام يودور الحديد يصنع بأخذ ٦٠ جراما من اليودور ومقدار كاف من الماء تصب فى الحمام ويزداد

المقدار على ذلك تدريجا الى ١٥

(يودور الرصاص)

هو ناتج من الصناعة وهو مسحوق لونه أصفر ليموني جميل قليل الاذابة فى الماء حيث يذوب فى ١١٣٥ من الماء البارد و ١٩٢ من الماء الماء المغلي ويرسب بالتبريد على شكل صفائح قوية اللمعان واذا جفت فقدت جزأ من هذا اللمعان وتتسخ أيضا بتعريضها للهواء وينال هذا الجوهر بأخذ ٩٠٠ جرام من خلات الرصاص المتعادل ومقدار كاف من يودور البوطاسيوم يذاب الجوهران منعزلين ثم يصب على البارد محلول اليود جزأ فجزأ فى محلول الخلات حتى ينقطع تكون الراسب الاصفر ثم يغسل الراسب بقليل من الماء البارد ويجفف فيوجد اليودور أصفر وانما اختير صب اليودور فى خلات الرصاص لان يودور الرصاص الذى يتكون يذوب فى يودور البوطاسيوم فاذا فعل ما قلنا يكون فى السائل قليل إفراط من يودور البوطاسيوم يمكن للتوفير ترسيبه بقليل من خلات الرصاص بحيث يكون المتسلطن فى السائل هذا الملح ويمكن أن يكون خلات الرصاص جيد

التعادل لأنه على حسب مشاهدات دنيوت اذا كان قاعدا أي مفرط القاعدة وذلك يمكن معرفته بكون محلوله يتكدر من تيار الحمض الكربوني فان الراسب يكون شديد الانتفاع وهو أوكسيد يودور الرصاص ويمكن ارجاعه لحالته بملامسته للماء المحمض للحمض الخلي الذي يذيب أوكسيد الرصاص فاذا كان الخلات محتويا على مقدار مفرط من الحمض أو كان العمل في يودور قلوي وأضيف الحمض الخلي على الخلات تحرسا من كون القلوى الخالص لا يرسب خلات الرصاص فان الحمض يجعل اليود خالصا ويحصل راسب مخضر أو أزرق بحيث لا يمكن ارجاعه ليودور اصفر ويحترس من الاخطار التي تحصل من يودور البوطاسيوم بابداله بيودور الحديد وغسل الراسب الرصاصي بالماء المحمض قليلا بالحمض الخلي الذي يخلصه من الحديد اليسير الذي يصح أن يكون انجذب معه ويودور الرصاص يشارك في الخواص اليود والرصاص واستعمله مع النجاح كثيرون من المصابين بالخنازير الذين عولجوا بدون منفعة بالمستحضرات الاخر اليودية وأثبتوا انه

ينفع في جميع الآفات الخنازيرية وجميع مايستعمل فيه اليود وانه يؤثر بفاعلية أقوى جداً من تأثير هذا الجوهر ومركباته ويعطونه على شكل حبوب بمقدار من ٥ سنتجرامات الى ٣٠ سنتجراما ويزاد المقدار تدريجا وحبوب يودور الرصاص لقوطير وتصنع بأخذ جرامين من اليودور ومقدار كاف من مدخر الورد تعمل حسب الصناعة ١٤٤ حبة تستعمل منها واحدة في الصباح والمساء ويزاد العدد تدريجا الي ١٢ حبة علاجا للخنازير واحتقان العقد الماساريقية والاورام الاستيروسية ومرهم يودور الرصاص يصنع بمقدار من ١٢ الي ٢٤ من يودور الرصاص و ١٠٠ من الشحم الحلو ويدخل يودور الرصاص في تركيب لصوق سماه بوشرده لصوق القونيون ويودور الرصاص لريكور صنعته أن يؤخذ من لصوق القونيون ٢٥ جراما ومن يودور الرصاص ٣٠ جراما يمزجان ويمد ذلك على قطعة من جلد مناسبة ويستعمل ذلك في علاج الخراجات العقدية الزهرية وبخاصة الاحتقانات الزائدة في الخصيتين ووسع هؤلاء الاطباء مثل قوطير وورديت استعمال هذا الجوهر في

السل والاورام البيض والاحتقانات الخصيية والقيلات المائية وغير ذلك غير أن تجريباتهم لم تزل إلى الآن محتاجة للتقوية وبالجملة فاستعماله قليل وأكثر استعماله من الظاهر

(يودور الخارصين)

استعمله بعض الأطباء بدلا عن يودور البوطاسيوم وقال أن فيه خواصه بل هو أقوى فعلا منه وهو يكون على شكل ابر بلورية بيض شديدة التشرب للرطوبة وشديد الاذابة في الماء وطعمه كريه قابض ويتحلل تركيبه بالحرارة في الهواء ويتطاير بسهولة وهو لايزال حافظا للخواص المهيجة التي في أملاح الخارصين وأوصى أور باستعماله دلكا من الظاهر عوضا عن يودور البوطاسيوم وذكره ماجندي في تركيب مرهمه الذي في دستوره وهو أن يؤخذ منه ٤ جرامات ومن الشحم ٣٠ جراما ويؤخذ لكل دلكة ٤ جرامات تكرر مرتين في اليوم والمذكور في دستور بوشرده مسمى بمرهم يودور الخارصين (اور) هو أن يؤخذ من هذا اليودور ٥ جرامات ومن الشحم الحلو ٤٠ جراما يمزج ذلك ويدلك منه بمقدار من ٤ جرامات الى ٨ مدة النهار على القروح الخنازيرية

(يودور النحاس)

يصح ان يوجد يودوران للنحاس أحدهما أبيض لايذوب في الماء وهو المعروف جيدا والآخر مخضر شديد الاذابة في الماء وينتقل لحاله الأول بتأثير جسم من الأجسام التى لها شراهة للاوكسيجين كبرادة الحديد وهذا الجوهر لانعلم له استعمالا طبيا

(يودور الانتيمون)

هو كالذى قبله وإذا شوهد كتلة كان أحمر مسمراً وإذا حول إلى مسحوق كان أحمر لعليا وهو قابل لأن يتبلور إلى صفائح حمر كحمرة الخشخاش البري وقابل للتطاير والماء يحلل تركيبه ويحضر بأن يسخن مباشرة مخلوط اليود والانتيمون مع الاحتراس وهو إلى الآن يقل استعماله

(يودور الزرنيخ)

يودور الاسينيك أى الزرنيخ يكون بهيئة بلورات لونها أحمر جميل كحمرة صمغ اللك أو كالاحمر الطوبي وهو كثير الميعان بالحرارة ويذوب في مقدار يسير من

الماء ولكن يظهر أنه يتحلل تركيبه ويحتوي على ٢٦ر٨٣ من اليود و ١٦ر٧١ من الزرنيخ وهو إلى الآن قليل الاستعمال كالسابق واستعمله بييت فى بعض أحوال من القوابى المحمرة ويعرهم بمقدار ٥ سنتجرامات منه مع ٤ جرامات من الشحم واليودور المزدوج للزرنيخ والزئبق الذى يقال له يودو أرسنيات الزئبق مركب من أجزاء متساوية من يودور الزرنيخ وثاني يودور الزئبق ومدحه دنوفان فى الجذام والبسريازس ولوبوس والآفات الزهرية

(يودور الفضة)

إذا وضع محلول يودور البوطاسيوم مع أزوتات الفضة نتج من ذلك راسب أبيض الصفر لا يذوب فى الماء ولا فى روح النوشادر وهو يودور الفضة وهو أصفر قابل للميعان بالحرارة ويتميز عن كلورور الفضة بعدم ذوبانه في روح النوشادر ويوجد متولدا فى معدن الفضة وقد سبق لنا ذكره مع كلورور الفضة فى الكلويات

(يودور الذهب)

ينال بتحليل تركيب بى كلورور الذهب بيودور البوطاسيوم الى انقطاع الراسب ثم يخفف هذا الراسب ويغسل بالكؤول ويجفف من جديد وهو مخضر ولا يذوب فى الماء ولا الكؤول واستعماله كاستعمال كلورور الذهب فيستعمل فى الآفات الزهرية

(يودور الزئبق)

أما أول يودور فهو أصفر مخضر ولا يذوب فى الكؤول وأما ثاني يودور فهو أحمر والكؤول يذيبه وهذان اليودوران أقل غنى فى اليود من اليودورات السابقة ويستعملان بالاكثر فى علاج الآفات الزهرية وهما لا يذوبان فى الماء (انظر مبحث الزئبق) واليودور المزدوج للزئبق والبوطاسيوم يحضر بأخذ ١٠٠ جرام من يودور البوطاسيوم و ٢٥٠ من ثاني يودور الزئبق و ١٠٠ من الماء يسخن الكل فى مترس إلي الذوبان التام ويترك ليبرد فتحصل بلورات تفصل وتركز الام لتنال منها بلورات جديدة وهو ملح مبلور إلى إبر ولونه كصفرة الكبريت وشديد التشرب للرطوبة ويتحلل تركيبه بالماء ولا يحضر إلا عند الحاجة ويقال ان استعماله أقل خطرا من السلماني والمقدار منه من سنتجرام واحد إلى ١٠ فى اليوم ويكون بشكل حبوب (وسنذكره فى

مبحث الزئبق) واليودور المزدوج للزئبق والمرفين يحضر بعلاج أجزاء متساوية من ثانى يودور الزئبق ويودادرات المرفين بالكؤول المغلى فبالتبريد ترسب حبوب بلورية لونها ابيض مصفر قليلا وتركيبها مزدوج. وقال بوشرده الذى اخترعه انه قوى الفعل كيودور الزئبق وينال ادريودات المرفين بخلط محلول كبريتات المرفين بيودور البوطاسيوم ويغسل الراسب المنال ويجفف

(يودور الكلسيوم)

يحضر كتحضير يودور الباريوم وهو ابيض ويتشرب الرطوبة ويذوب فى الماء . وتكلم بربر عليه وذكر أنه يستعمل بمقدار من ٤ قمحات الى ١٠ فى اليوم وانه نافع اذا انضم لخلاصة البيش فى الالتهاب الشعبي المزمن والسل الدرني أو مزج بخلاصة الابهل فى احتباس الطمث المضاعف بالخنازير

(يودور الكبريت)

يقال له أيضا كبريتور اليود وتوجد للكبريت جملة يودورات والذى يحضر للاستعمال الطبي يكون على شكل كتل سمر منظرها متشعع وقد تكون صفيحية وفيها رائحة اليود واضحة وينال بإيقاع الاتحاد مباشرة بين اليود والكبريت فاذا حصل هذا التفاعل فى كتل كبيرة كان قويا بل خطراً فيلزم أن يتحرز من ذلك فيدق فى هاون من زجاج أو رخام ٤ جرامات من اليود وجرام من الكبريت ثم يدخل المخلوط فى معوجة من زجاج توضع على مصبع أو مثلث من حديد يوضع على تنور انعكاس ويوضع تحت المعوجة فحم متقد بحيث تسخن الكتلة بلطف بدون أن تشتد النار فيصير اللون اقتم شيئا فشيئا آخذاً من العمق الي الأعلى فاذا وصل ذلك الى الجزء العلوى من الكتلة تزاد النار ليميع اليودور كله وتغير اللون من العمق الى السطح هو نتيجة التفاعل الذى حصل بين الجسمين فلو أبدل هذا الفعل البطىء بتسخين قوى للمخلوط فان الاتحاد يحصل بثورة قوية وأدنى خطر يحصل من ذلك هو فقد جرام من المادة فاذا اتبعت الطريقة التي ذكرناها لم يحصل هذا الخطر أصلا ولا يمكن التحرس من تصاعد جزء من اليود مدة الميعان ثم اذا ماعت أى ذابت الكتلة كلها تمال المعوجة لجهات مختلفة

على التعاقب لتدخل فى الـكتلة أجزاء اليود التى تصاعدت وتكاثفت على الجدران العليا ثم تترك المعوجة لتبرد ثم تكسر ويحفظ اليودور فى قنانى جيدة السد وهذا اليودور لونه اسمر وفيه رائحة اليود قوية ولا يذوب فى الماء وأما الكؤول والاتير فيأخذان منـه اليود ويتركان الـكبريت عاريا . قال درفول ونظن ان هذا المركب فيه اتحاد حقيقى وهو دواء قوى الفعل فى الحكه والامراض الجلدية بهيئة مراهم. وقال بوشرده فى دستوره ومرهم يودور الزئبق هذا الذى تحصل منه نتائج اكثر جودة وثباتا وينفع بالاكثر فى الاكنة والآفات القشرية والحكة

(يودور الكربون أو يودوفرم)

وكما يسمى يودوفورم ويسمى اليودور الفحمى واستكشفه سيرولاس وكشف طبيعته دوماس وهو مركب من ٣ جواهر فردة من اليود وجوهرين من الكربون وجوهر من الادروجين ويكون على شكل صفائح جميلة لونها اصفر برتقانى ورائحتها نفاذة مخصوصة وطعمها عطرى سكرى قوى الشدة فاذا سخن على أنبوبة مصباح روح النبيذ تحلل تركيب جزء منه بتصاعد أبخرة بنفسجية جميلة ولا يبقى فضلة ويحضر بأخذ ١٠٠ جرام من كل من اليود وبكربونات البوطاس و ٥٠ من اليود و ٢٥٠ من الكؤول ويمزج الكل فى قنينة توضع فى حمام ماء ترفع درجة حرارته تدريجا ليعين على التفاعل فاذا زال لون السائل أضيف له من جديد ٢٥ جراما من اليود ويسخن من جـديد وتجدد اضافة اليود مادام السائل يذهب لونه فاذا جاوزت الحد المقدر قليلا ولم يتغير السائل بالحرارة يضاف له بعض نقط من محلول البوطاس الكاوى لأجل اذهاب لون السائل ثم يرشح ويغسل الراسب النـاتج الذي يقوم من صفائح مبلورة هى المسماة يودوفرم ولونها ليمونى جميل فاذا صعد السائل حصل منه مقدار كبير من بلورات يودور البوطاسيوم النقى ثم ان المقدار الـكبير المحتوى عليه اليودوفرم واتحاده بالادروجين والكربون حيث حصل من ذلك مركب آلى يسهل تمثيله وطعمه العذب الغير الاكال جميع ذلك يحمل على ظن أن هذا الناتج يصير دواء ثمينـا اذا أريد استعمال اليود من الباطن فى أحوال الخنازير والاحتقانات

الليمفاوية وورم الغدة الدرقية واحتباس الطمث . قال بوشرده وبعض التجريبات التى باشرتها بنفسى أثبتت عندى أنه عظيم النفع لمقاومة العوارض الخنازيرية ومعارضة تقدم السرطان وقد استعملته حبوبا بمقدار ٥ سنتجرامات وزدته تدريجا الى ٦٠ سنتجراما فى اليوم وأقراص اليودوفرم تصنع بأخذ جرام منه و ١٥ من السكر ومقدار كاف من لعاب صمغ الكثيرا ويعمل ذلك أقراصا كل قرص جرام واحد والمقدار منها للاستعمال من ١ الى ١٢ فى اليوم وقد يدخل فى تركيبها شيء من الدهن الطيار النعنع وتستعمل فى الآفات الخنازيرية وبلوع اليودوفرم تصنع بأخذ جرامين من اليودوفرم ومقدار كاف من خلاصة الافسنتين تعمل حسب الصناعة ٢٦ حبة يستعمل منها ٣ كل يوم فى الآفات الخنازيرية والاحتقانات الليمفاوية والورم الدرقى واحتباس الطمث وذكر بوشرده أن مسحوق اليودوفرم مركب من ١٠ غرامات من اليودوفرم و ٨٠ جراما من السكر و ١٠ جرامات من سكر الوانيلا يمزج ذلك ويستعمل كاستعمال مسحوق نقسى ومرهم اليودوفرم يعمل بأخذ ٨ من القيروطي أى المرهم البسيط وجرا من يودوفرم وجرام من لودنوم سيدنام ويستعمل لتغطية السرطانات المتقرحة

(يودور الكنين ويودور السنكونين)

يحضر يودور الكنين بأجزاء متساوية من الكنين واليود ويصولان معا ثم يغليان فى الماء الذى يزاد شيئا فشيئا حتى يكون مقداره ٢ لواحد من اليود وبالتبريد ينفصل منه مادة راتينجية أى شبيهة بالراتينج تذوب فى الكؤول هى يودور الكنين ويحضر يودور السنكونين بمثل ذلك . وقد ذكر هذين اليودورين تومسون وأنهما يستعملان فى كل ما يكون اليود فيه نافعا ولا ينتج منهما شيء من الأعراض اليودية

(يودور النشاء)

ينال بحل النشاء فى الماء ويضاف لكل ٣٠ من النشاء ٢ر١ من اليود محلولا فى الكؤول مع الانتباه لتحريكه بدون انقطاع ثم يجنى اليودور ويجفف ولونه أزرق جميل واستعمله بوشنان فى الداء الزهري كذا قال درفول . انتهى

(صبغة اليود)

أثبت أخيرا سعادة الدكتور

كومانوس باشا فى مصر ان صبغة اليود لها تأثير كبير فى معالجة الحمى التيفودية فكان لها دوى كبير فى عالمنا الطبي وحدث أخذ ورد فى ذلك ونحن ننشر هنا مقالة للدكتور المذكور كتبها المقطم فى ١ مارس سنة ١٩١٨

« نشرنا فى المقتطف والمقطم رسالة لسعادة كومانوس باشا عن معالجة حمى التيفوئيد بصبغة اليود ورد عليه حضرة الدكتور سليمان بك عزمى الطبيب بمستشفى القصر العينى برسالة مهمة نشرها فى المجلة الطبية وأجملناها فى المقطم فى ١٣ مارس الحالى. وقد أرسل الينا اليوم سعادة كومانوس باشا المقالة التالية فى هذا الموضوع فعربناها فيما يلى قال :

« أنشأ زميلى الفاضل الدكتور سليمان بك عزمي مقالة مسهبة رد فيها على الطريقة التى استعملتها لمعالجة حمى التيفوئيد بجرعات كبيرة من صبغة اليود وسألنى عدة أسئلة أجيب عنها الآن بكل سرور لأن المناقشة ضرورية فى كل الشؤون العملية إذ هى الطريقة المؤدية الى الحقيقة

« أما الحوادث التى أشرت اليها فقد وقعت لى فى المستشفى اليونانى وما نشرته عنها حتى الآن إنما كان لاطلاع الجمهور بنوع خاص وليس للأطباء لانى أهملت فيه القسم العلمي وتفصيل طرق المعالجة وهذا ما انتقدنى عليه رصيفى الفاضل واضطره إلى ذكر الأسئلة التى بسطها وأجيب عنها الآن بما يتمم مقالتي السابقة

« إن الولدين اللذين أخذا خطأ جرعات كبيرة من صبغة اليود من ٢٦ إلى ٤٥ نقطة فى اليوم ونالا الشفاء التام كانا مصابين حقيقة بحمي التيفوئيد وكانت كل أعراضها ظاهرة فيها وكان قد مضى على إصابتهما ١١ يوما وكان يعالجهما فى خلالها زميل لى بالثلج والمكمدات الباردة فلم أر حاجة الى فحص الدم ولا سيما إني لم أكن أتوقع أن تفارقها الحمى بعد ثلاثة أيام فيدخلا فى دور النقه التام

« على أن أساس طريقتى لم يقم على هاتين الحادثتين وإنما وجدت فيهما ما دفعني إلى تجربة الجرعات الكبيرة من صبغة اليود فى المستشفي وقد جربت ذلك مبدئيا فى ٣٣ حادثة من حوادث التيفوئيد الثابتة بالفحص المكرسكوبي فشفيت كلها تماما مع أن المصابين كانوا فى حالة غير مرضية ولا سيما أربعة منهم فقد كانت

حالتهم تبعث على اليأس

وقد بلغ عدد المصابين الذين شفوا على يدى إلى الآن ٥٨ مصابا وكانت جرعات صبغة اليود تختلف من ٢٥ نقطة الى ٦٠ نقطة فى اليوم . وقد وقع لي في حادثتين غير عاديتين أن أعطيت جرعات تختلف من ٨٠ الى ١٠٠ نقطة فى اليوم من غير أن أرى أقل مظهر من مظاهر السم

« وكنت أعطى الجرعة من صبغة اليود مخففة بمقدار كبير من الماء وقليل من يودور الصوديوم وكنت امزجها أحيانا بشيء من اللبن لكثيرين من سريعى التأثر لخوف الاطباء من أن الجرعات الكبيرة من صبغة اليود تكون خطرا على المريض قد زال تماما بتجاربي العديدة فقد أشرت على أن أحد الاطباء الاسكندرية فى الصيف الماضي بأن يعطى ١٥ نقطة من صبغة اليوديوم الفتاة فى العاشرة من عمرها أصيبت بالتفوئيد فى فندق مجستيك فقال أن هذا من الجنون لان مريضتنا الصغيرة تموت من شلل القلب فى ٢٤ ساعة

وهذه هى طريقتى في معالجة المصابين بالتيفوئيد :

« من الداخل اليود وحده والحقن لتقوية القلب والتغذية باللبن فقط والمكمدات الباردة أو اللف من غير حمامات

واليود من مضدات المكروبات وأعظم مطهرات الامعاء وقد سألني زميلى الفاضل الدكتور عزمى بك عن تأثير اليود فى الدم وكيفية مضادته للفساد فاقول رداً على هذا السؤال أن الجرعات الكبيرة من صبغة اليود تزيد عدد الكريات . البيضاء (اللكرسيت) فى الدم فتقوى على مكافحة سم التيفوئيد من الدم

« وعندى أن الجرعات الكبيرة من صبغة اليود تشفي الكوليرا وأذكر لزميلى الفاضل ردا على ارتيابه فى تأثير اليود فى حمي التيفوئيد النتائج العظيمة التى أحرزها الدكتور طونين فى المستشفي الايطالي والدكتور هيجى فى المستشفى الايطالى بالمعالجه بصبغة اليود وأزيد على ذلك أن جميع الاطباء الاوربين صاروا يعالجون بهذه الطريقة الآن ولاسيما الدكتورين هس الاب والابن فانهما يستعملان اليود فى معالجة مرضاها الكثيرين المصابين بالتفوئيد » انتهى

﴿ يوسف ﴾ هو ابن يعقوب عليهما السلام وقد ورد ذكره في ترجمة أبوه

﴿ أبو سيف ﴾ هو القاضي أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حتبه الانصارى

قال بن خلكان وسعد بن حتبة أحد الصحابة رضى الله عنهم وهو مشهور في الانصار بأمه وهي حتبة بنت مالك من بني عمرو بن عوف وأما أبو سعد بن حتبة فهو عوف بن بجير بن معاوية بن سلمي بن بجيلة حليف بني عمرو بن عوف الانصارى هكذا ساق نسب سعد بن عتبة في الاستيعاب وأما الخطيب أبو بكر البغدادى فانه قال في تاريخه هو سعد بن بجير بن معاوية ابن قحافه بن بلبل بن سدوس بن عبد مناف بن أبي اسامه بن شحمة بن سعد ابن عبد الله بن قداد بن ثعلبه بن معاوية ابن زيد بن الغوث بن بجيله . كان القاضي أبو يوسف المذكور من أهل الكوفة وهو صاحب أبو حنيفة رضى الله عنه وكان فقيها عالما حافظا سمع أبا اسحق الشيباني وسليمان التيمي ويحيى بن سعيد الانصارى والاعمش وهشام بن عروة وعطاء بن السائب ومحمد بن اسحاق بن يسار وتلك الطبقة وجالس محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ثم جالس أبا حنيفة رضى الله تعالى عنه النعمان بن ثابت وكان الغالب عليه مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وخالفه في مواضع كثيرة وروى عنه محمد بن الحسن الشيباني الحنفي وبشر بن الوليد الكندى وعلى بن الجعد واحمد بن حنبل ويحيى بن معين في آخرين وكان قد سكن بغداد وتولي القضاء بها لثلاثة من الخلفاء المهدى وابنه الهادى ثم هرون الرشيد كان الرشيد يكرمه ويجله وكان عنده حظيا مكينا وهو أول من دعى بقاضى القضاة ويقال أنه أول من غير لباس العلماء الى هذه الهيئة التي هم عليها في هذا الزمان وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيئاً واحدا لا يتميز أحد عن احد بلباسه ولم يختلف يحيي بن معين واحمد بن معين واحمد بن حنبل وعلى بن المديني في ثقته في النقل. وذكر أبو عمر ابن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في كتابه الذى سماه كتاب الانتهاء في فضائل الثلاثة الفقهاء ان أبا يوسف المذكور كان حافظا وانه كان يحضر المحدث ويحفظ خمسين ستين حديثا ثم

يقوم فيمليها على الناس وكان كثير الحديث وقال محمد بن جرير الطبري وتحامى حديثه قوم من أهل الحديث من أجل غلبة الرأي عليه وتفريعه الفروع والاحكام مع صحبة السلطان وتقلده القضاء

وحكي أبو بكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد أن أبا يوسف قال كنت أطلب الحديث والفقه وأنا مقل رث الحال فجاءني أبي يوما وأنا عند أبي حنيفة فانصرفت معه فقال يابني لا تمد رجلك مع أبي حنيفة فان أباحنيفة خبزه مشوي وأنت تحتاج الى المعاش فقصرت عن كثير من الطلب وآثرت طاعة أبي فتفقدني أبو حنيفة رضي الله عنه وسأل عني فجعلت أتعاهد مجلسه فلما كان أول يوم أتيته بعد تأخري عنه قال لي ماشغلك عنا ؟ قلت الشغل بالمعاش وطاعة والدي فجلست فلما انصرف الناس دفع الى صرة وقال استمتع بها فنظرت فاذا فيها مائة درهم وقال الزم الحلقة واذا فرغت هذه فأعلمني فلزمت الحلقة فلما مضت مدة يسيرة دفع الى مائة أخرى ثم كان يتعهدني وما أعلمته بخلة قط ولا أخبرته بنفاد شيء وكأنه كان يخبر بنفادها حتى

استغنيت وتمولت ثم قال الخطيب

وحكى ان والد أبي يوسف مات وخلف أبا يوسف طفلا صغيراً وان أمه هي التي انكرت عليه حضور حلقة أبي حنيفة ثم روى الخطيب أيضا بسند متصل الى علي بن الجعد قال أخبرني أبو يوسف القاضي قال توفي أبي وخلفني صغيراً في حجر أمي فأسلمتني إلى قصار أخدمه فكنت أدع القصار وأمر الى حلقة أبي حنيفة رضي الله عنه فأجلس أسمع فكانت أمي تجيء خلفي الى الحلقة فتأخذ بيدي فتذهب بي الي القصار وكان أبو حنيفة رضي الله عنه يعني بي لما يرى من حضوري وحرصي على التعلم فلما كثر ذلك على أمي وطال عليها هربي قالت لأبي حنيفة ما لهذا الصبي فساد غيرك هذا صبي يتيم لا شيء له وانما أطعمه من مغزلي وآمل أن يكسب دانقا يعود به على نفسه . فقال لها أبو حنيفة مرى يارعناء هاهوذا يتعلم أكل الفالوذج بدهن الفستق . فانصرفت عنه وقالت له أنت شيخ قد خرفت وذهب عقلك . ثم لزمته فنفعني الله تعالى بالعلم ورفعني الي القضاء وكنت أجالس الرشيد وآكل معه على

مائدته فلما كان في بعض الأيام قدم الى هرون الرشيد فالوذجة فقال لي يا يعقوب كل منها فليس كل يوم يعمل لنا مثلها . فقلت وما هذا يا أمير المؤمنين ؟ فقال هذه فالوذجة بدهن الفستق. فضحكت. فقال لي مم تضحك فقلت خيراً أبقى الله أمير المؤمنين. قال لتخبرني وألح علي فأخبرته بالقصة من أولها الى آخرها فتعجب من ذلك وقال لعمرى ان العلم لينفع دنيا ودينا وترحم على أبي حنيفة وقال كان ينظر بعين عقله مالا ينظره بعين رأسه

وحكى علي بن الحسن التنوخي عن أبيه عن جده قال كان سبب اتصال أبي يوسف بالرشيد انه كان قدم بغداد بعد موت أبي حنيفة رضي الله عنه فحنث بعض القواد في يمين فطلب فقيهاً يستفتيه فجيء له بأبي يوسف فأفتاه انه لم يحنث فوهب له دنانير وأخذله داراً بالقرب منه ودخل ذلك القائد يوماً على الرشيد فوجده مغموماً فسأله عن سبب غمه فقال شيء من أمر الدين قد أحزنني فاطلب لي فقيها كي أستفتيه فجاءه بأبي يوسف قال أبو يوسف فلما دخلت الى ممر بين الدور رأيت فتى حسنا عليه أثر الملك وهو في حجرة محبوس فأومأ الى بأصبعه مستغيثا فلم أفهم منه ارادته وأدخلت الى الرشيد فلما مثلت بين يديه سلمت ووقفت فقال لي ما اسمك ؟ فقلت يعقوب أصلح الله أمير المؤمنين . قال ماتقول في امام شاهد رجلا يزني هل يحده ؟ قلت لا فحين قلتها سجد الرشيد . فوقع لي انه قد رأى بعض أهله على ذلك وأن الذى أشار الى بالاستغاثة هو الزاني . ثم قال الرشيد من أين قلت هذا ؟ قلت لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال ادرؤا الحدود بالشبهات وهذه الشبهة يسقط الحد معها . قال وأي شبهة مع المعاينة قلت ليس توجب المعاينة لذلك أكثر من العلم بما جرى والحدود لا تكون بالعلم وليس لأحد أخذ حقه بعلمه. فسجد مرة أخرى وأمر لي بمال جزيل وأن ألزم الدار فما خرجت حتى جاءتني هدية الفتى وهدية أمه وجماعته وصار ذلك أصلا للنعمة ولزمت الدار فكان هذا الخادم يستفتيني وهذا يشاورني ولم يزل حالي يقوى عند الرشيد حتى قلدني القضاء. قلت وهذا يخالف ما نقلته قبل هذا من أنه ولي القضاء لثلاثة من الخلفاء والله أعلم بالصواب . وقال

طلحة بن محمد بن جعفر أبو يوسف مشهور الامر ظاهر الفضـــل وهو صاحب أبي حنيفة واقفه أهل عصره ولم يتقدمه أحـد في زمانه وكان النهاية في العلم والحكم والرياســـة والقدر وهو أول من وضع الكتب في أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة وأملى المسائل ونشرها وبث علم أبي حنيفة في أقطار الارض . قال عمار بن أبي مالك ما كان في أصحاب أبي حنيفة مثل أبي يوسف، لولا أبو يوسف ما ذكر أبو حنيفة ولا محمد بن أبي ليلى ولكنه هو الذى نشر قولهما وبث علمهما . وقال محمد ابن الحسن صاحب أبي حنيفة مرض أبو يوسف في زمن أبي حنيفة مرضا خيف عليه منه فعاده أبو حنيفة ونحن معه فلما خرج من عنده وضع يديه على عتبة بابه وقال إن يمت هـذا الفتى فانه أعلم من عليها وأومأ الى الأرض . وقال أبو يوسف سألني الأعمش عن مسئلة فأجبته عنها فقال لي من أين لك هذا فقلت من حديثك الذى حدثتنا أنت ثم ذكرت له الحديث فقال لي يعقوب إني لاحفظ هذا الحديث قبل أن يجتمع أبواك وما عرفت تأويله حتى الآن . وقال هلال بن يحي كان أبو يوسف يحفظ التفسير والمغازي وأيام العرب وكان أقل علومه الفقه ولم يكن في أصحاب أبي حنيفة مثل أبي يوسف وذكر أبو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني في كتاب الجليس والانيس عن الشافعي رضي الله عنه قال مضي أبو يوسف ليستمع المغازى من محمد بن إسحق أو من غيره وأخل بمجلس أبي حنيفة أياما فلما أتاه قال أبو حنيفة ياأبا يوسف من كان صاحب راية جالوت فقال له أبو يوسف انك امام وان لم تمسك عن هذا سألتك والله على رؤوس الملأ أيما كان أولا واقعة بدر أو أحد فانك لا تدرى أيهما كان الآخر فأمسك عنه . وذكر في الكتاب المذكور أيضا عن على بن الجعد ان القاضى أبايوسف كتب يوما كتابا وعن يمينه إنسان يلاحظ مايكتبه ففطن له أبو يوسف فلما فرغ من الكتابة التفت اليـه وقال له هل وقفت على شيء من خطأ فقال لا والله ولا حرف واحد فقال له أبو يوسف جزيت خيرا حيث كفيتنا مؤونة قراءته ثم أنشد:

كأنه من سوء تأديبه
سلم في كتاب سوء الأدب

وقال حماد بن أبي حنيفة رأيت أبي حنيفة يوما وعن يمينه أبو يوسف وعن يساره زفر وهما يتجادلان في مسئلة فلا يقول أبو يوسف قولا إلا أفسده زفر ولا يقول زفر قولا إلا أفسده أبو يوسف الى وقت الظهر فلما أذن المؤذن رفع أبو حنيفة يده فضرب بها فخذ زفر وقال لا تطمع في رياسة ببلدة فيها أبو يوسف وقضى لابي يوسف على زفر ولم يكن بعد أبي يوسف في أصحاب أبي حنيفة مثل زفر. وقال طاهر بن أحمد بن الزبيرى كان يجلس الى أبي يوسف رجل فيطيل الصمت فقال له أبو يوسف ألا تتكلم فقال بلى متى يفطر الصائم فقال إذا غابت الشمس. فقال فان لم تغب الى نصف الليل؟ فضحك أبو يوسف وقال أصبت في صمتك وأخطأت انا في استدعاء نطقك ثم تمثل :

عجبت لازراء الغبي بنفسه
وصمت الذى كان بالقول اعلما
وفي الصمت ستر للعي وانما
صحيفة لب المرء أن يتكلما

ومن كلام أبي يوسف صحبة من لايخشى العار عار يوم القيامة . وكان يقول رؤوس النعم ثلاثة اولها نعمة الاسلام التى لاتتم نعمة إلا بها ، والثانية نعمة العافية التى لا تطيب الحياة إلا بها، والثالثة نعمة الغنى التى لا يتم العيش إلا بها . وقال على بن الجعد سمعت أبا يوسف يقول العلم شيء لا يعطيك بعضه حتي تعطيه كلك وأنت إذا أعطيته كلك من إعطائه البعض على غرر. وكان أبو يوسف راكبا وغلامه يعدو وراءه فقال له رجل أتستحل أن يعدو غلامك وراءك لم لا تركبه؟ فقال له أيجوز عندك أن أسلم غلامي مكاريا ؟ قال نعم قال أبو يوسف فيعدو معي كما كان يعدو ولو كان مكاريا . وقال يحيي بن عبد الصمد خوصم أمير المؤمنين الهادى الى القاضى أبي يوسف في بستان وكان الحكم الظاهر للهادى وفي الباطن خلاف ذلك فقال الهادى للقاضي أبي يوسف ماصنعت في الامر الذى نتنازع اليك فيه فقال خصم أمير المؤمنين ان شهوده شهدوا على حق . فقال له الهادى وترى ذلك ؟ قال فقد كان ابن أبي ليلى يراه. فقال اردد البستان عليه . وإنما احتال

عليه أبو يوسف لعلمه أن الهادى لا يحلف
وقال بشر بن الوليد الكندى قال لى
القاضى أبو يوسف بينا أنا البارحة قد
أويت إلى فراشي فاذا داق يدق الباب
دقا شديداً فأخذت على إزارى وخرجت
فاذا هو هرثمة بن الأعين . فسلمت عليه
فقال أجب أمير المؤمنين . فقلت يا أبا حاتم
لى بك حرمة وهذا وقت كما ترى ولست
آمن أن يكون أمير المؤمنين قد دعانى
لأمر من الأمور فان أمكنك أن تدفع
عنى ذلك الى غد لعله أن يحدث له رأى
فقال مالي الى ذلك سبيل . قلت كيف
كان السبب ! قال خرج الي مسرور الخادم
فأمرني أن آتى بك أمير المؤمنين فقلت
أتأذن لى أن أصب على ماء وأتحنط فان
كان أمر من الأمور كنت قد أحكمت
شأني وإن رزق الله العافية فلن يضرنى
فأذن لى فدخلت فلبست ثيابا جدداً
وتطيبت بما أمكن من التطيب ثم خرجنا
فمضينا حتى أتينا دار أمير المؤمنين هرون
الرشيد فاذا مسرور واقف . فقال له هرثمة
قد جئت به . فقلت لمسرور يا أبا هاشم
خدمتى وحرمتى وميلى وهذا وقت ضيق
أفتدرى لم طلبنى أمير المؤمنين ! قال لا

قلت فمن عنده ! قال عيسى بن جعفر
قلت ومن ؟ قال ما عندهما ثالث . ثم قال لى
مر فاذا صرت فى الصحن فانه فى الرواق
وهو ذاك جالس فحرك رجلك فى الأرض
فانه سيسألك فقل أنا . قال أبو يوسف
فجئت ففعلت ذلك فقال من هذا ؟ فقلت
يعقوب . فقال أدخل فدخلت فاذا هو
جالس وعن يمينه عيسى بن جعفر فسلمت
فرد السلام على وقال أظننا رعناك . فقلت
أى والله كذلك من خلفى . فقال اجلس
فجلست حتى سكن روعى ثم التفت الي
وقال يا يعقوب أتدري لم ادعوتك قلت لا
قال دعوتك لأشهدك على هذا أن عنده
جارية سألته أن يهبها لى فامتنع وسألته
أن يبيعها فأبي والله لئن لم يفعل لأقتلنه
قال أبو يوسف فالتفت الى عيسى فقلت
وما بلغ الله بجارية تمنعها أمير المؤمنين
وتنزل نفسك منه هذه المنزلة ! فقال لى
عجلت على فى القول قبل أن تعرف ما
عندى . قلت ومافى هذا من الجواب؟
قال إن على يمينا بالطلاق والعتاق وصدقة
ما أملك أن لا أبيع هذه الجارية ولا
أهبها . فالتفت الي الرشيد . فقال هل له
فى ذلك من مخرج ! قلت نعم قال وما هو

قلت يهب لك نصفها ويبيعك نصفها فيكون لم يهب ولم يبع. فقال عيسى ويجوز ذلك؟ قلت نعم قال فأشهدك أني قد وهبت له نصفها وبعته نصفها الباقي بمائة ألف دينار. فقال له الرشيد قبلت الهبة واشتريت نصفها بمائة ألف دينار. ثم طلب منه الجارية فأتى بالجارية والمال فقال خذها ياأمير المؤمنين بارك الله لك فيها. فقال الرشيد يايعقوب بقيت واحدة فقلت وما هي؟ فقال هي مملوكة ولابد أن تستبرأ والله لئن لم أبت معها ليلتي هذه أني لأظن نفسي ستخرج؟ فقلت ياأمير المؤمنين تعتقها وتتزوجها فان الحرة لاتستبرأ قال فاني قد أعتقتها فمن يزوجنيها فقلت أنا فدعا بمسرور وحسين فخطبت وحمدت الله تعالى ثم زوجته إياها على عشرين ألف دينار ودعا بالمال فدفعه اليها ثم قال لي يايعقوب انصرف ورفع رأسه الى مسرور وقال يامسرور. فقال لبيك. قال احمل الى يعقوب مائة ألف درهم وعشرين تختاً ثيابا فحمل معي ذلك. قال بشر بن الوليد فالتفت الى أبو يوسف وقال هل رأيت بأسا فيما فعلت! فقلت لا. قال خذ حقك من هذا المال: قلت وما حقي؟ قال العشر. قال بشر فشكرته ودعوت له وذهبت لأقوم فاذا بعجوز قد دخلت فقالت يا أبا يوسف إن ابنتك تقرئك السلام وتقول لك والله ماوصل الى في ليلتي هذه من أمير المؤمنين إلا المهر الذي قد عرفته وقد حملت اليك النصف منه وخلفت الباقي لما أحتاج اليه. فقال رديه فوالله لاقربته أخرجتها من الرق وزوجتها أمير المؤمنين وترضى لي بهذا. قال بشر فلم تزل تطلب اليه أنا وعمومتي حتى قبلها وأمر لي منها بألف دينار. وقال أبو عبدالله اليوسفي إن أم جعفر زبيدة ابنة جعفر زوجة الرشيد كتبت الى أبي يوسف ماترى في كذا وأحب الأشياء الي أن يكون الحق فيه كذا! فأفتاها بما أحبت وبعثت اليه بحق فضة فيه حقائق فضة مطبقات في كل واحد لون من الطيب وفي جام دراهم وسطها جام فيه دنانير. فقال له جليس له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهديت اليه هدية فجلساؤه شركاؤه فيها. فقال أبو يوسف ذاك حين كانت الهدايا اللبن والتمر. قال يحي بن معين كنت عند أبي يوسف القاضي وعنده جماعة من أصحاب

الحديث وغيرهم فوافته هدية أم جعفر احتوت على تخوت دبيقي ومصمت وشرب وطيب وتماثيل ند وغير ذلك فذكرني رجل بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتته هدية وعنده قوم جلوس فهم شركاؤه فيها فسمعه أبو يوسف فقال أني تعرض ذلك إنما قاله النبي صلى الله عليه وسلم والهدايا يومئذ الاقط والتمر والزبيب ولم تكن الهدايا ما ترون ياغلام أشل الى الخزائن . ونقلت من كتاب اسمه اللفيف ولم يذكر فيه من هو مصنفه قال كان عبدالرحمن بن مسهل أخو علي بن مسهر قاضيا للمبارك . قلت المبارك بضم الميم وبعدها باء موحدة وبعد الالف راء مفتوحة وبعدها كاف وهي بليدة بين بغداد وواسط على شاطىء دجلة قال فبلغ القاضي خروج الرشيد الي البصرة ومعه أبو يوسف القاضي في الحراقة فقال عبد الرحمن القاضي لاهل المبارك انه وعلى عند أمير المؤمنين وعنده القاضي أبي يوسف فأبوا عليه ذلك فلبس ثيابه وقلنسوة طويلة وطيلسانا أسود وجاء الشريعة فلما أقبلت الحراقة رفع صوته وقال ياأمير المؤمنين نعم القاضي قاضينا قاضي صدق ثم مضي الى شريعة أخرى وقال مثل مقالته الاولى فالتفت هرون الرشيد الى أبي يوسف وقال يا أبا يعقوب هذا شر قاض في الأرض قاض في موضع لايثني عليه إلا رجل واحد . فقال أبو يوسف وأعجب من هذا يا أمير المؤمنين هو القاضي يثني على نفسه قال فضحك هرون وقال هذا أظرف الناس هذا لا يعزل أبدا وكان الرشيد اذا ذكره يقول هذا لا يعزل أبداً . وقيل له أتولى مثل هذا القضاء فقال انه أقام ببابي مدة وشكي الى الحاجة دوليته . وقال أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب صاحب كتاب الفصيح أخبرني بعض أصحابنا أن الرشيد قال لأبي يوسف بلغني أنك تقول أن هؤلاء الذين يشهدون عندك وتقبل أقوالهم متصنعة . فقال نعم ياأمير المؤمنين . قال وكيف ذاك ؟ قال لان من صح ستره وخلصت أمانته لم يعرفنا ولم نعرفه ومن ظهر أمره وانكشف خبره لم يأتنا ولم نقبله وبقيت هذه الطبقة وهم هؤلاء المتصنعة الذين أظهروا الستر وأبطنوا غيره فتبسم الرشيد، وقال صدقت. وقال محمد بن سماعة سمعت أبا يوسف في اليوم الذى مات

فيه يقول اللهم انك تعلم أنى لم أجر فى حكم حكمت فيه بين اثنين من عبادك تعمدا وقداجتهدت فى الحكم بما وافق كتابك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم وكل ما أشكل على جعلت أباحنيفة بينى وبينك وكان عندى والله يعرف أمرك ولا يخرج عن الحق وهو يعلمه

قلت وهذا الكلام مأخوذ من قول أبى محمد عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن على بن أبى طالب رضي الله عنه فقد رؤى يمسح خفيه فقيل أتجوز المسح ؟ قال نعم قد مسح عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن جعل عمر بينه وبين الله فقد استوثق وذكر هذا ابن قتيبة فى ترجمة على رضي الله عنه واخبار أبى يوسف كثيرة وأكثر الناس من العلماء على تفضيله وتعظيمه فقد نقل الخطيب البغدادى فى تاريخه الكبير ألفاظا عن عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح ويزيد بن هرون ومحمد بن اسماعيل البخارى وأبى الحسن الدراقطنى وغيرهم يثبو السمع عنها فتركت ذكرها والله أعلم بحاله . وكانت ولادة القاضى أبى يوسف سنة ثلاث عشرة

ومائة وتوفى يوم الخميس أول وقت الظهر لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين ومئة ببغداد وقيل توفى سنة اثنتين وتسعين ومائة والاول أصح وولى القضاء سنة ست وستين ومائة ومات وهو على القضاء رحمه الله تعالى وأماولده يوسف فانه كان قد نظر في الرأى وفقه وسمع الحديث من يونس بن أبى اسحق السبيعى والسرى بن يحيى وغيرهما وولى القضاء بالجانب الغربى من بغداد في حياة أبيه وصلى بالناس الجمعة فى مدينة المنصور بأمر هرون الرشيد ولم يزل على القضاء إلى أن مات فى رجب سنة اثنتين وتسعين ومائة ببغداد وذكر الخطيب البغدادى أن أبا يوسف القاضى لما مات ولى الرشيد مكانه أبا البختري وهب بن وهب القرشي قلت وقد تقدم ذكره فى حرف الواو وكان أبو يعقوب الخريمى الشاعر المشهور صديقا لابى يوسف ولابنه يوسف فلما توفى أبو يوسف سمع الخريمي رجلا يقول اليوم مات الفقه فأنشد الخريمي :

يا ناعى الفقه إلى أهله
إن مات يعقوب ولا تدرى

لم يمت الفقه ولكنه
حول من صدر الى صدر
ألقاه يعقوب الى يوسف
فزل من صلب الي ظهر
فهو مقيم فاذا ماثوى
وحل حل الفقه في قبر

وخنيس بضم الخاء المعجمة تصغير أخنس وهو الذى تأخر أنفه عن وجهه مع ارتفاع قليل فى الأرنبة فالرجل أخنس والمرأة خنساء وهذا التصغير يسمى تصغير ترخيم وحقيقته أن تحذف منه الحروف الزوائد ويصغر الباقى كما قالوا ازهر وزهير وأسود وسويد وأحمد وحميد وغير ذلك وحبتة بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وبعدها تاء مثناة من فوقها ثم هاء ساكنة وكشفت عن معني هذا الاسم فى عدة مواضع من كتب اللغة وغيرها فلم أجده وبحير بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة وقيل هو بضم الباء وبالجيم المفتوحة والاول أصح والباقى معروف لاحاجة الى ضبطه وسعد بن حبتة من جملة من استصغر يوم أحد وهو والبراء بن عازب وأبو سعيد الخدري رضى الله عنهم فردهم النبي صلى الله عليه وسلم ورآه النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وهو يقاتل قتالا شديدا مع حداثة سنه فدعاه وقال له من أنت فقال له سعد بن حبتة فقال أسعد الله جدك ومسح على رأسه رضي الله عنه. وخنيس هو صاحب جهارسوج خنيس بالكوفة وهو لفظ عجمى تفسيره بالعربي أربع طرق لأن هذا المكان رحبة مربعة تفرق إلى أربع جهات والله تعالى أعلم

﴿يوسف البويطى﴾ هو أبو يعقوب يوسف بن يحيي المصرى البويطى صاحب الامام الشافعى رضى الله عنه

قال ابن خلكان كان واسطة عقد جماعته وأظهرهم نجابة اختص به فى حياته وقام مقامه فى الدرس والفتوى بعد وفاته سمع الأحاديث النبويه من عبد الله بن وهب الفقيه المالكي المقدم ذكره زمن الامام الشافعى وروى عنه أبو اسماعيل الترمذى وابراهيم بن اسحق الحربى والقاسم بن المغيرة الجوهرى وأحمد بن منصور الرمادى وغيرهم وكان قد حمل فى أيام الواثق بالله من مصر الى بغداد فى مدة المحنة وأريد على القول بخلق القرآن فامتنع من الاجابة إلى ذلك فحبس ببغداد

ولم يزل في السجن والقيد حتى مات وكان صالحا متنسكا عابدا زاهدا . وقال الربيع ابن سليمان رأيت البويطى على بغل فى عنقه غل وفى رجليه قيد وبين الغل والقيد سلسلة من حديد فيها طوبة وزنها أربعون رطلا وهو يقول إنما خلق الله سبحانه وتعالى الخلق بكن فاذا كانت كن مخلوقة فكأن مخلوقا خلق مخلوقا فوالله لأموتن فى حديدى حتى يأتى من بعدى قوم يعلمون أنه مات في هذا الشأن قوم فى حديدهم ولئن أدخلت عليه لاصدقنه يعنى الواثق . وقال أبو عمر بن عبدالبر الحافظ فى كتاب الانتقاء فى فضائل الثلاثة الفقهاء أن ابن أبى الليث الحنفي قاضى مصر كان يحسده ويعاديه فأخرجه فى وقت المحنة فى القرآن العظيم فيمن أخرج من مصر الى بغداد ولم يخرج من أصحاب الشافعى غيره وحمل الى بغداد وحبس فلم يجب الي مادعي اليه فى القرآن وقال هو كلام الله غير مخلوق وحبس حتى مات فى السجن . وقال الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى كتاب طبقات الفقهاء كان أبو يعقوب البويطى إذا سمع المؤذن وهو فى السجن يوم الجمعة اغتسل ولبس ثيابه ومشي حتى يبلغ باب السجن فيقول له السجان أين تريد؟ فيقول أجيب داعى الله. فيقول ارجع عافاك الله . فيقول أبو يعقوب اللهم انك تعلم أني قد أجبت داعيك فمنعونى . وقال أبو الوليد بن أبي الجارودى كان البويطى جارى فما كنت أنتبه ساعة من الليل إلا سمعته يقرأ ويصلي وقال الربيع كان أبو يعقوب دائما يحرك شفتيه بذكر الله تعالى وما رأيت أحداً أبرع بحجته من كتاب الله تعالى من أبي يعقوب البويطى . وقال الربيع أيضا كان لأبى يعقوب منزلة من الشافعي وكان الرجل ربما يسأله عن المسألة فيقول له سل أبا يعقوب فاذا أجابه أخبره فيقول هو كما قال . وقال أيضا ربما جاء رسول صاحب الشرطة إلى الشافعى يستفتيه فيوجه أبا يعقوب البويطى ويقول هذا لسانى: وقال الخطيب البغدادى فى تاريخه لما مرض الشافعى مرضه الذي مات فيه جاء محمد بن عبد الحكم ينازع البويطى فى مجلس الشافعى فقال البويطى أنا أحق به منك وقال ابن عبد الحكم أنا أحق بمجلسه منك. فجاء ابو بكر الحميدى وكان فى تلك الايام بمصر فقال قال الشافعى

ليس أحد أحق بمجلسي من يوسف بن يحيي وليس أحداً من أصحابي أعلم منه فقال له ابن عبد الحكم كذبت فقال الحميدى كذبت أنت وكذب أبوك وكذبت أمك فغضب ابن عبد الحكم وترك مجلس الشافعي وتقدم فجلس في الطاق وترك طاقا بين مجلس الشافعي ومجلسه وجلس البويطى في مجلس الشافعي في الطاق الذى كان يجلس فيه وقال أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم رأيت أبي في المنام فقال لى يا بني عليك بكتاب البويطى فليس لي في الكتب أقل خطأ منه وقال الربيع بن سليمان كنت عند الشافعي أنا والمزني وابو يعقوب والبويطى فنظر الينا وقال لي أنت تموت في الحديث . وقال للمزنى هذا لو ناظره الشيطان لقطعه أو جدله وقال للبويطى أنت تموت في الحديد قال الربيع فدخلت على البويطى أيام المحنة فرأيته مقيداً الى انصاف ساقيه مغلولة يداه الي عنقه وقال الربيع أيضا كتب الى أبو يعقوب من السجن انه ليأتى على أوقات لا أحس بالحديد انه على بدنى حتى تمسه يدي فاذا قرأت كتابي هذا فأحسن خلقك مع أهل خلقتك واستوص بالغرباء خاصة خيرا فكثيرا ما كنت أسمع الشافعي رضي الله عنه يتمثل بهذا البيت :

أهين لهم نفسى لأكرمهم بها
ولن تكرم النفس التى لا تهينها

وأخبار كثيرة وتوفى يوم الجمعة قبل الصلاة في رجب سنة أحدى وثلاثين ومائتين في القيد والسجن ببغداد وقيل انه توفى سنة اثنتين وثلاثين والأول أصح رحمه الله تعالى . وقال ابن الفرات في تاريخه توفى يوم الثلاثاء في رجب والله أعلم . والبويطى بضم الباء الموحدة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها طاء مهملة من هذه النسبة الى بويط وهي قرية من أعمال الصعيد الأدني من ديار مصر ويوسف بضم السين وفتحها وكسرها مع الهمزة عوض عن الواو فالمجموع ست لغات والياء في أوله مضمومة في اللغات الست وسيأتي نظيره في يونس

﴿ يوسف بن كج ﴾ هو القاضى يوسف بن احمد بن يوسف كج الكجي الدينورى

قال ابن خلكان كان أحد أئمة الشافعية صحب أبا الحسين القطان

وحضر مجلس أبي القاسم عبد العزيز الدلوكي وجمع بين رياسة العلم والدنيا وارتحل الناس اليه من الآفاق للاشتغال عليه بالدينور رغبة في علمه وجودة نظره وله وجه في مذهب الشافعي رضي الله عنه وصنف كتباً كثيرة انتفع بها الفقراء . قال أبو سعيد السمعاني لما انصرف أبو علي الحسين بن شعيب السنجي من عند الشيخ أبي حامد الاسفرايني اجتاز به فرأى علمه وفضله فقال له يا أستاذ الاسم لأبي حامد والعلم لك فقال ذاك رفعته ببغداد وحطتني الدينور وتولى القضاء ببلده وكانت له نعمة كثيرة وقتله العيارون بالدينور في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة خمس وأربعمائة رحمه الله تعالى وكج بكاف مفتوحة وجيم مشدودة وقد تقدم الكلام على الدينوري فأغنى عن الاعادة والكجي نسبة الي جده المذكور

(يوسف بن عبد البر) هو يوسف ابن عبد البر بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي امام عصره في الحديث والاثر وما يتعلق بهما

قال ابن خلكان روى بقرطبة عن أبي القاسم خلف بن القاسم الحافظ وعبد الوارث بن سفيان وأبي سعيد نصر وأبى محمد بن عبد المؤمن وأبى عمرو الباجي وأبى عمرو الطلمنكي وأبى الوليد بن الفرضي وغيرهم وكتب اليه من أهل المشرق أبو القاسم السقطى المكي وعبد الغني بن سعيد الحافظ وأبو ذر الهروي وأبو محمد النحاس المصرى وغيرهم قال القاضى أبو علي بن سكرة سمعت شيخنا القاضي أبا الوليد الباجي يقول لم يكن بالاندلس مثل أبى عمر بن عبد البر في الحديث وقال الباجي أيضاً أبو عمر حفظ أهل المغرب وقال أبو علي الحسين بن احمد بن محمد الغساني الاندلسي الجياني المقدم ذكره ان ابن عبد البر شيخنا من أهل قرطبة بها طلب الفقه ولزم أبا عمر احمد بن عبد الملك بن هاشم الفقيه الأشبيلي وكتب بين يديه ولزم أبا الوليد ابن الفرضي الحافظ وعنه أخذ كثيراً من علم الأدب والحديث ودأب في طالب العلم وأفتي به وبرع براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الاندلس وألف في الموطأ كتباً مفيدة منها كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ورتبه على

أسماء شيوخ مالك على حروف المعجم وهو كتاب لم يتقدمه أحد الي مثله وهو سبعون جزءاً وقال أبو محمد بن حزم لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله فكيف أحسن منه ثم صنع كتاب الاستدراك لمذاهب الاعصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار شرح فيه الموطأ على وجهه ونسق أبوابه وجمع في أسماء الصحابة رضي الله عنهم كتابا مفيدا جليلا سماه الاستيعاب وله كتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله وله كتاب الدر في اختصار المغازي والسير وكتاب العقل والعقلاء وما جاء في أوصافهم وله كتاب صغير في قبائل العرب وانسابهم وغير ذلك من تآليفه وكان موفقا في التأليف معانا عليه ونفع الله به وكان مع تقدمه في علم الأثر وبصره بالفقه ومعاني الحديث له بسطة كثيرة في علم النسب وفارق قرطبة ورجال في غرب الاندلس مدة ثم تحول الى شرق الاندلس وسكن دانية من بلادها بلنسية وشاطبة في أوقات مختلفة وتولى قضاء الاشبونة وشنترين في أيام ملكها المظفر بن الافطس وصنف كتاب بهجة المجالس وأنس

المجالس في ثلاثة أسفار جمع فيه أشياء مستحسنة تصلح للمذاكرة والمحاضرة من ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه أنه دخل الجنة ورأى فيها عذقا مدلى أعجبه وقال لمن هذا فقيل لابي جهل فشق ذلك عليه وقال مالأبي جهل والجنة والله لا يدخلها أبدا فانها لا يدخلها الانفس مؤمنة فلما أتاه عكرمة بن أبي جهل مسلما فرح به وقام اليه وتأول ذلك العذق عكرمة ابنه . ومنه أيضا انه قيل لجعفر بن محمد يعني الصادق كم تتأخر الرؤيا قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم كأن كلبا أبقع يلغ في دمه فكان شمر ابن ذي الجوشن قاتل الحسن بن علي رضي الله عنه وكان ابرص فكان تأخر الرؤيا خمسين سنة ومن ذلك أيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رؤيا فقصها على أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقال يا أبا بكر رأيت كأني أنا وأنت نرقى في درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف فقال يارسول الله يقبضك الله تعالى الى مغفرته ورحمته وأعيش بعدك سنتين ونصفا . ومن ذلك ان بعض أهل الشام قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه رأيت كأن الشيطان

والقمر اقتتلاومع كل واحدمنهافريق
من النجوم قال مع أيهما كنتقال مع
القمر قال مع الآية المحوةلاعملت لى
عملا أبدا فعزلهوقتل معمعاوية بن أبى
سفيان بصفين وقالت عائشة رضي الله
عنها رأيت كأن ثلاثة أقمار سقطن في
حجرتى فقال لها أبو بكر رضي الله عنه أن
صدقت رؤياك دفن فى بيتك ثلاثة من
خير أهل الأرض .فلمادفن النبي صلى الله
عليه وسلم فى بيتها قال لها أبو بكر هذا
أحد أقمارك وهو خيرها .ومنه أيضا أن
اعرابيا وقيل هو الحطيئة الشاعر اراد
سفرا فقال لامرأته شعراً :

عدى السنين لغيبتى وتصبرى
وذر الشهور فانهن قصار

فأجابته :

أذكر صبابتنا اليك وشوقنا
وارحم بناتك انهن صغار

فأقام وترك سفره . وقال الهيثم بن
عدى قال لي صالح بن حيان من أفقه
الشعراء فقلت اختلفوا في ذلك فقيل
افقه الشعراء وضاح اليمن حيث يقول

اذا قلت ماتي توليني تبسمت
وقالت معاذ الله من فعل ماحرم

فما نولت حتى تضرعت عندها
وأعلمتها ما رخص الله فى اللمم

ومنه أيضا قيل لأسلم بن زرعة أن
انهزمت من أصحاب مرداس غضب عليك
الامير عبيد الله بن زياد قال لان يغضب
على وأنا حي خير من أن يرضى عني وأنا
ميت . ومنه أيضا ان اعرابيا سب آخر
فسكت فقيل له لم سكت عنه فقال ليس
لى علم بمساويه وكرهت ان أبهته بما
ليس فيه . ومما قيل فى المعني .

ثالبنى عمر وثالبته
قد أثم المثلوب والثالب
قلت له خيرا فقال الخنا
كل على صاحبه كاذب

وقال على بن الحسين رضي الله عنه
اذا قال فيك رجل ما لا يعلم فيك من
الخير يوشك أن يقول فيك مالم يعلم من
الشر .ومنه أيضا ذكر المغيرة بن شعبة عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه فقال كان والله
افضل من أن يخضع .ومنه أيضا روى أنه
لما أهبط الله تعالي آدم عليه السلام الى
الارض أتاه جبريل عليه السلام فقال
ياآدم ان الله عز وجل قد أحضرك ثلاث
خصال لتختار منهن واحدة وتتخلى عن

اثنتين. قال وماهن ؟ قال الحياء والدين والعقل قال آدم انى قد اخترت العقل فقال جبريل للحياء والدين ارتفعا فقد اختار العقل. قال لا نرتفع. قال ولم عصيتما؟ قالا لا ولكن أمرنا أن لا نفارق العقل حيث كان . وقال عبدالملك بن عبدالحميد من أبيات فى الهجاء :

الماء فى دار عثمان له ثمن
والخبز فيها له شان من الشان
عثمان يعلم أن الحمد ذو ثمن
لكنه يشتهى حمدا بمجان
والناس اكيس من أن يحمدوا أحدا
حتي يروا عنده آثارا حسان

ومن كتاب بهجة المجلس أيضا قال الرياشي خرج الناس بالبصرة ينظرون هلال شهر رمضان فرآه واحدمنهم ولم يزل يومي اليه حتى رآه معه غيره وعاينوه فلما كان هلال الفطر جاز الجماز صاحب النوادر الى ذلك الرجل فدق عليه الباب فقال قم أخرجنا مما أدخلتنا فيه

قلت وهذا الجماز أبو عبد الله محمد بن عمرو بن حماد بن عطاء بن ريان مولى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وهو ابن أخت سلم الخاسر. وقال السمعانى فى حقه كان خبيث اللسان حسن النادرة وكان أكبر من أبى نواس وقيل فى نسبه غير ذلك والجماز لقبه وهو بفتح الجيم وتشديد الميم وبعد الالف زاى فمن نوادره أنه قال أصبحت فى يوم مطير فقالت امرأتى أي شيء يطيب به هذا اليوم ؟ فقلت لها الطلاق . فسكتت عني. ودخل عليه يوما بعض اخوانه وقد طبخ وغرف الطعام فقال الداخل سبحان الله ما أعجب أسباب الرزق؟ فقال الجماز أسباب الحرمان والله أعجب الطلاق لازم لى ان أكلت منه شيأ . ومنه أيضا قلل له السروري الشاعر ولدت امرأتى البارحة ولداً كأنه دينار منقوش فقال له الجماز لاعن أمه . وللجماز أيضا شعر ذكره فى كتاب الوراقة فمن ذلك ما كتبه الى صاحب له وكان يلازم الجامع ثم انقطع عنه :

فلا نافلة تأتى
ولا تشهد مكتوبة
وأخبارك تأتينا
على الاعلام منصوبة
فان زدت من الغيبـ
ـة زدناك من الغيبة

ومنه أيضا قال أزدشير احذروا

صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع واعلموا أن الكرام أصبر نفوسا واللئام اصبر أجساما . قلت هكذا كله نقلته من بهجة المجالس وفيه كفاية فلا حاجة الي الاطالة . وتوفى الحافظ أبو عمر المذكور يوم الجمعة آخر يوم من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وأربعمائة بمدينة شاطبة من شرق الاندلس قال صاحبه أبو الحسن طاهر بن معور المغافرى وهو الذى صلى عليه وسمعت أبا عمر بن عبد البر يقول ولدت يوم الجمعة والامام يخطب لخمس بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلثمائة وقد تقدم فى ترجمة الخطيب أبى بكر أحمد بن على بن ثابت البغدادى الحافظ أنه كان حافظ المشرق وابن عبد البر حافظ المغرب وماتا فى سنة واحدة وهما امامان فى هذا الفن والنمرى بفتح النون والميم وبعدها راء هذه النسبة الى النمر بن قاسط بفتح النون وكسر الميم وانما تفتح الميم فى النسبة خاصة وهى قبيلة كبيرة مشهورة وقد تقدم الكلام على قرطبة وشاطبة فأغنى عن الاعادة . وذكر أبو عمر المذكور أن والده أبا محمد عبيد الله بن محمد بن عبد البر توفى فى شهر ربيع الآخر سنة ثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان ولده أبو محمد عبد بن يوسف من أهل الادب البارع والبلاغة وله رسائل فمن شعره قوله :

لا تكثرن تأملا
واحبس عليك عنان طرفك
فلربما أرسلته
فرماك فى ميدان حتفك

قيل انه مات سنة ثمانين وأربعمائة

-﴿ يوسف بن السيرافى ﴾- هو أبو محمد يوسف بن أبى سعيد الحسن بن عبد الله ابن المرزبان السيرافى النحوى اللغوى الاخبارى الفاضل بن الفاضل

قال ابن خلكان قد تقدم ذكر أبيه الحسن فى حرف الحاء . كان أبو محمد المذكور عالما بالنحو وتصدر فى مجلس أبيه بعد موته فى التاريخ المذكور فى ترجمته وخلفه على ما كان عليه وقد كان يفيد الطلبة فى حياة أبيه وأكمل كتاب أبيه الذى سماه الاقناع وهو كتاب جليل نافع فى بابه فان أباه كان قد شرح كتاب سيبويه كما تقدم فى ترجمته وظهر له بالاطلاع والبحث فى حال التصنيف مالم يظهر لغيره ممن يعانى هذا الشأن وصنف بعد

ذلك الاقناع فكان ثمرة استفادته حال البحث والتصنيف ومات قبل اتمامه فكمله ولده يوسف المذكور واذا تأمله المصنف لم يجد بين اللفظين والقصدين تفاوتا كثيراً ثم صنف يوسف المذكور عدة كتب فى مثل شرح ابيات استشهادات كتب مشهورة مثل شرح ابيات كتاب سيبويه وهو الغاية فى بابه وبسطه وشرح أبيات اصلاح المنطق وأجاد فيه وشرح أبيات المجاز لأبى عبيدة وأبيات المعانى للزجاج وشرح ابيات الغريب المصنف لأبى عبيد القاسم ابن سلام الى غير ذلك وكانت كتب اللغة تقرأ عليه مرة رواية ومرة دراية وقرىء عليه كتاب البارع للمفضل بن سلمة وهو كتاب كبير فى عدة مجلدات هذب به كتاب العين فى اللغة المنسوب الى الخليل بن احمد المقدم ذكره وأضاف اليه من اللغة طرفا صالحا ونقل من نسخة لكتاب اصلاح المنطق . قال أبو العلاء المعرى حدثنى عبد السلام البصرى خازن دار العلم ببغداد وكان لى صديقا صدوقا قال كنت فى مجلس أبى سعيد السيرافى وبعض أصحابه يقرأ عليه اصلاح المنطق لابن السكيت فمضى ببيت حميد بن ثور وهو

ومطوية الاقراب أما نهارها

فسبت وأما ليلها فذميل

فقال أبو سعيد ومطوية اصلحه بالخفض ثم التفت الينا فقال هذه واورب فقلت أطال الله بقاء القاضي ان قبله مايدل على الرفع فقال وما هو فقلت :

أتاك بى الله الذى أنزل الهدى

ونور واسلام عليك دليل

ومطوية الاقراب، فعاد وأصلحه وكان ابنه محمد حاضراً فتغير وجهه لذلك فنهض لساعته ووقته والغضب يستطير فى شمائله الى دكانه وكان سمانا فباعها واشتغل بالعلم الى أن برع فيه وبلغ الغاية فعمل شرح اصلاح المنطق . قال أبو العلاء وحدثنى من رآه وبين يديه أربعمائة ديوان وهو يعمل هذا الديوان . ولم يزل أمره على سداد واشتغال وافادة الى أن توفى ليلة الاربعاء لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة خمس وثمانين وثلثمائة وعمره خمس وخمسون سنة وشهور ودفن من الغد وصلى عليه أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمى وذكر ذلك هلال بن المحسن بن الصابى الكاتب فى تاريخه وقال غيره ولد فى سنة ثلاثين وثلثمائة وتوفى يوم الاثنين لثلاث

بقين من الشهر المذكور والله أعلم رحمه الله تعالى وكان دينا صالحا ورعا متقشفا وكان بينه وبين أبي طالب أحمد بن أبي بكر العبدي النحوى المقدم ذكره مباحث ومناظرات منقولة بين الناس ليس هذا موضع ذكرها وقد تقدم الكلام في ترجمة أبيه على السيرافي فلا حاجة الى اعادته هاهنا . وقال ابن حوقل في كتاب الممالك سيراف فرضة عظيمة لفارس وهي مدينة جليلة وأبنيتها ساج متصل الى جبل يطل على البحر وليس بها ماء ولازرع ولاضرع وهي من أقصى بلاد فارس بالقرب من جنابة ونجيرم والله أعلم ومن سيراف ينتهي الانسان على ساحل البحر الى حصن ابن عمارة وهو حصن منيع على نهر البحر وليس بجميع فارس حصن أمنع منه ويقال ان صاحبه هو الذي قال الله تعالى في حقه (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا) وقال غير ابن حوقل كان اسم هذا الملك الجلندى بضم الجيم واللام وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها ألف وأشار بعضهم يخاطب بعض الظلمة :

كان الجلندى ظالما   وأنت منه أظلم

وقيل غير ذلك والله أعلم

-≈ يوسف النجيرمى ≈- هو أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن اسماعيل بن خرزاذ النجيرمى اللغوي البصرى نزيل مصر

قال ابن خلكان هو من أهل بيت فيه جماعة من الفضلاء الأدباء ما منهم إلا من هو ماهر في اللغة كامل الادوات متقن لها روى أبو يعقوب المذكور عن أبي يحيي زكريا بن يحيي بن خلاد الساجي وطبقته وروى عنه أبو فضل محمد ابن جعفر الخزاعي وغيره وكان يوسف أمثل أهل بيته وله خط ليس بالجيد في الصورة وهو في غاية الصحة وكذلك خطوط جماعته قريبة منه ولأهل مصر رغبة وتنافس كبير في خطه حتى بلغت نسخة من ديوان جرير بخطه عشرة دنانير وأكثر ماتروى الكتب القديمة في اللغة والاشعار العربية وأيام العرب في الديار المصرية من طريقه فانه كان راوية لها عارفا بها وكان أهل بيته يرتزقون بمصر من التجارة في الخشب وكان أبو عبدالله محمد بن بركات بن هلال السعدى النحوى المصري قد أخذ اللغة من أصحاب أبي

يعقوب المذكور وأدرك أبا يعقوب ولم يأخذ عنه شيئاً لانه رآه وهو صبي . قال الموفق أبو الحجاج يوسف بن الخلال المصرى كاتب الانشاء الآتى ذكره أن شاء الله تعالى قال لى ابن بركات رأيت أبا يعقوب وهو ماش فى طريق القرافة وهو شيخ أسمر اللون كث اللحية مدور العمامة بيده كتاب وهو يطالع فيه فى مشيته وهذا الذى ذكره ابن بركات فيه نظر فان الحافظ أبا اسحق ابراهيم ابن سعيد بن عبد الله المعروف بالحبال ذكره فى كتاب الوفيات الذى جمعه فقال توفى أبو يعقوب بن خرزاذ النجيرمى يوم الثلاثاء رابع المحرم سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وقال غيره ولد أبو يعقوب يوسف النجيرمي يوم عرفة سنة خمس وأربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى وابن بركات المذكور ولد بمصر سنة عشرين وأربعمائة وتوفى بها سنة عشرين وخمسمائة وكان نحوى مصر هكذا قاله الموفق بن الخلال المذكور فكيف يمكن أن يرى أبا يعقوب وقد كان ابن بركات فى تاريخ النجيرمى فى السنة الثالثة من عمره ولكنه لعله رأي ولده والله أعلم . وقال القاضي الفاضل ليس فى شعر بن بركات المذكور أحسن من هذين البيتين وعملهما فى مسافر العطار

يا عنق الابريق من فضة
ويا قوام الغصن الرطب
هبك تجافيت فأقصيتنى
أتقدر أن تخرج من قلبي

وكان ابن بركات قد أخذ النحو عن ابن بابشاذ النحوى المقدم ذكره فى حرف الطاء وذكره القاضي الرشيد بن الزبير فى كتاب الجنان وأثنى عليه وخرزاذ بضم الخاء المعجمة والراء المشددة وبعدها زاى وبعد الالف ذال معجمة قلت هكذا يضبط أهل الحديث هذا الاسم وهو لفظ أعجمى وتفسير زاذ بالعربي ابن وأما خر بتشديد الراء فليس له معنى إلا أن يكون أهل العربية قد غيروه كما جرت عادتهم فى ذلك فيكون أصله خار بالألف وهو الشوك فيكون خار زاد معناه ابن الشوك وخر أيضاً الشمس فان كانوا أرادوا هذا وحذفوا شيد فيحتمل وعلى الجملة فانهم يتلاعبون بالاسماء العجمية والله أعلم بالصواب ثم وجدت فى كتاب البلدان تأليف البلاذرى فى الفصل المتضمن حديث بلاد فارس

وأعمالها أرض أردشير خرة قال ومعني اردشير خرة أردشير ولد بها قلت واردشير ابن بابك بن ساسان أول ملوك الفرس كما هو مشهور بين الناس وعلى هذا يكون معني خرزاذ أنه ولد بها كما هو عادتهم في التقديم والتأخير وتقدير الكلام ولد بها أي بالناحية أو غير ذلك والله أعلم والتجيرمي بفتح النون وكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وفي آخرها ميم هذه النسبة إلى نجيرم ويقال نجارم وقال أبو سعد السمعاني في كتاب الانساب هي محلة بالبصرة وقال غيره هي قرية من قرى البصرة في طريق فارس عند سيراف والله أعلم بالصواب وكذا هي في كتب المسالك والممالك وهي على بحر فارس وظاهر الحال أن جماعة من أهلها دخلوا البصرة وسكنوا هذه المحلة فسميت باسم بلدهم والله أعلم

﴿ يوسف الهمداني ﴾ هو أبو يعقوب يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسين بن وهرة الهمداني الفقيه العالم الزاهد الرباني صاحب المقامات والكرامات

قال ابن خلكان قدم بغداد في صباه بعد الستين وأربعمائة ولازم الشيخ أبا اسحق الشيرازي المقدم ذكره وتفقه عليه حتي برع في أصول الفقه والمذهب والخلاف وسمع الحديث من القاضي أبا الحسين محمد بن علي بن المهتدى بالله وأبي الغنائم عبدالصمد بن علي بن المأمون وأبي جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة وطبقتهم وسمع بأصفهان وسمرقند وكتب أكثر ما سمعه ثم زهد في ذلك ورفضه واشتغل بالزهد والعبادة والرياضة والمجاهدة حتى صار علما من أعلام الدين يهتدى به الخلق إلى الله تعالى وقدم بغداد في سنة خمس عشرة وخمسمائة وحدث بها وعقد بها مجلس الوعظ بالمدرسة النظامية وصادف بها قبولا عظيما من الناس . قال أبو الفضل صافي بن عبدالله الصوفى الشيخ الصالح حضرت مجلس شيخنا يوسف الهمداني في النظامية وكان قد أجتمع العالم فقام فقيه يعرف بابن السقا وآذاه وسأله عن مسألة فقال له الامام يوسف اجلس فاني أجد من كلامك رائحة لعلك تموت على غير دين الاسلام قال أبو الفضل فاتفق أنه بعد هذا القول بمدة قدم رسول نصراني من

ملك الروم الى الخليفة فمضى اليه ابن السقا وسأله أن يستصحبه وقال له يقع لي أن أترك دين الاسلام وأدخل في دينكم فقبله النصراني وخرج الى القسطنطينية والتحق بملك الروم وتنصر ومات على النصرانية . قال الحافظ أبو عبد الله محمد ابن محمود المعروف بابن النجار البغدادي في تاريخ بغداد في ترجمة يوسف الهمذاني المذكور سمعت أبا الكرم عبد السلام بن أحمد المقري يقول كان ابن السقا قارئا للقرآن الكريم مجودا في تلاوته حدثني من رآه بالقسطنطينية ملقى على دكة مريضا وبيده خلق مروحة يدفع بها الذباب عن وجهه

قال أبو سعد بن السمعاني يوسف بن أيوب الهمذاني من أهل بوزنجرد هي قرية من قرى همذان مما يلي الرى الامام الورع التقي المتنسك العامل بعلمه والقائم بحقه صاحب الأحوال والمقامات الجليلة واليه انتهت تربية المريدين الصادقين واجتمع برباطه بمدينة مرو جماعة من المنقطعين الى الله تعالى مالا يتصور أن يكون في غيره من الربط مثله وكان من صغره الى كبره على طريقة مرضية وسداد واستقامة خرج من قريته الى بغداد وقصد الامام أبا اسحق الشيرازي وتفقه عليه ولازمه مدة مقامه في بغداد حتى برع في الفقه وفاق أقرانه خصوصا في علم النظر وكان الشيرازي يقدمه على جماعة كثيرة من أصحابه مع صغر سنه لعلمه بزهده وحسن سيرته واشتغاله بما يعنيه ثم ترك كل ما كان فيه من المناظرة وخلا بنفسه واشتغل بما هو الاهم من عبادة الله تعالى ودعوة الخلق اليها وارشاد الاصحاب الي الطريق المستقيم ونزل مرو وسكنها وخرج الي هراة وأقام بها مدة ثم سئل الرجوع الى مرو فاجاب ورجع اليها وخرج الى هراة ثانيا وعزم على الرجوع الي مرو فأدركته منيته بباميين بين هراة وبغشور في شهر بيع الأول سنة خمس وثلاثين سنة وخمسمائة ودفن ثم نقل بعد ذلك الى مرو وكان تقديرا لا تحقيقا في سنة أربعين أو أحدى وأربعين وأربعمائة ببولا نجرد رحمه الله تعالى. قلت هذا كله نقلته من تاريخ ابن النجار المذكور مقتضبا وفيه ألفاظ تحتاج الى إيضاح أما وهرة

بفتح الواو والهاء والراء وفي آخره هاء ثانية فهو اسم جده المذكور لا أعرف معناه بالعربي والقسطنطينية بضم القاف وسكون السين المهملة وفتح الطاء وسكون النون وكسر الطاء الثانية وسكون الياء المثناه من تحتها وكسر النون وفتح الياء الثانية وفي آخرها هاء ساكنة وهي أعظم مدائن الروم بناها قسطنطين وهو أول من تنصر من ملوك الروم فنسبت المدينة اليه واما بوزنجرد فهي بضم الباء الموحدة وسكون الوال وفتح الزاي والنون وكسر الجيم والراء وبعد دال مهملة وهي قرية من قرى همدان على مرحلة منها مما يلي ساوة كذا قال أبو سعد السمعاني في كتاب الانساب

وأما مرو فقد تقدم الكلام عليها

وأما باميين بالباء الموحدة وبعد الألف ميم مفتوحة ثم ياء مثناه من تحتها مكسورة وبعدها ياء ثانية ساكنة ثم نون فهي بليدة بخرسان كما ذكرنا

وهراة قد تقدم الكلام عليها وانها احدى كراسي خراسان فانها أربعة نيسابور وهراة ومرو وبلخ

وبغشور بفتح الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة وضم الشين المعجمة وبعد الواو الساكنة راء وهي بليدة بخراسان أيضا بين مرو وهراة وقد تقدم في ترجمة الحسين بن مسعود الفراء الفقيه البغوي أنه منسوب اليها

﴿يوسف سليمان﴾ هو أبو الحجاج يوسف سليمان بن عيسى النحوي المعروف بالأعلم

قال ابن خلكان هو من أهل شنتمرية الغرب رحل الي قرطبة في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة وقام بها مدة وأخذ عن أبي القاسم ابراهيم بن محمد بن زكريا الاقليلي وأبي سهل الحراني وأبي بكر مسلم بن أحمد الأديب وكان عالما بالعربية واللغة ومعاني الاشعار حافظا لجميعها كثير العناية بها حسن الضبط لها مشهورا بمعرفتها واتقانها أخذ الناس عنه الكثير وكانت الرحلة في وقته اليه وقد أخذ عنه أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد النسائي الجياني المقدم ذكره وغيره وكف بصره في آخر عمره وشرح الجمل في النحو لأبي القاسم الزجاجي وشرح ابيات الجمل في كتاب مفرد وساعد شيخه ابن الاقليلي

المذكور على شرح ديوان المتنبي وغالب ظني أنه شرح الحماسة فقد كان عندي شرح الحماسة للشنتمري في خمس مجلدات وقد غاب عني الآن من كان مصنفه وأظنه هو والله أعلم وقد أجاد فيه وتوفى سنة ست وسبعين وأربعمائة بمدينة أشبيلية من جزيرة الأندلس وكانت ولادته في سنة عشر وأربعمائة رحمه الله تعالى. وذكر أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني الاشبيلي خطيب جامعها قال مات أبو عبد الله بن شريح يوم الجمعة منتصف شوال سنة ست وسبعين وأربعمائة فسرت الى الشيخ الاستاذ أبي الحجاج لاعلم فأعلمته بوفاته فانهما كانا كالأخوين محبة ووداداً فلما اعلمته انتحب وبكي كثيراً واسترجع ثم قال لا أعيش بعده الاشهرا فكان كذلك ورأيت بخط الرجل الصالح محمد بن خير المقرى الأندلسي رحمه الله أن أبا الحجاج المذكور إنما قيل له الأعلم لأنه كان مشقوق الشفة العليا شقا فاحشا قلت ومن كان مشقوق الشفة العليا يقال له أعلم والفعل الماضي منه بكسر اللام يعلم علما بفتحها أيضا والمرأة علماء إذا كانت كذلك فان كان مشقوق الشفة

السفلى يقال له أفلح بالفاء والحاء المهملة والفعل منه كما تقدم في الأعلم يقال فلح بكسر اللام يفلح فلحا بفتحها فيهما وهذه القاعدة مطردة في العيوب والعاهات كلها أن تكون عين الفعل الماضي مكسورة وفي المضارع والمصدر مفتوحة تقول خرس يخرس خرسا وبرص يبرص برصا وعمى يعمى عمى وكذلك جميعه واسم الفاعل منه على أفعل مثل أخرس وأبرص وأعمى وكذلك أعلم وأفلح وكان أبو يزيد سهيل ابن عمرو القرشي العامري رضى الله عنه أعلم فلما أسر يوم بدر قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فعسي أن يقوم مقاما تحمده وكان سهيل من الفصحاء البلغاء وهو الذى جاء في صلح الحديبية وعلى يده انبرم الصلح ثم إنه أسلم وحسن اسلامه والمقام الذى وعد به صلى الله عليه وسلم لسهيل هو أنه لما قبض صلى الله عليه وسلم كان سهيل بمكة فارتدت جماعة من العرب وحصل عندهم اختلاف فقام سهيل خطيبا وسكن الناس ومنعهم من الاختلاف فكان هذا هو المقام المحمود وقول عمر رضى الله عنه دعنى أنزع ثنيته فلا يقوم

عليك خطيبا أبداً إنما قال ذلك لانه إذا كان مشقوق الشفة العليا ونزعت ثنيته تعذر عليه الكلام إلا بمشقة وكلفة فهذا الذى قصده عمر رضي الله عنه وكان عنترة بن شداد العبسي الفارس المشهور أفلح فكان يقال له الفلحاء لفلحة كانت به وإنما ذهبوا به الى تأنيث الشفة والله أعلم وشنتمرية بفتح الشين المعجمة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها والميم وكسر الراء وبعدها ياء مشددة مثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وهي مدينة بالاندلس فى غربها والحديبية بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وبعدها ياء ساكنة مثناة من تحتها ثم باء موحدة مكسورة ثم ياء ثانية مفتوحة وفى آخرها هاء ساكنة وهو موضع بين مكة والمدينة كانت به بيعة الرضوان ويروى بتشديد الاخيرة أيضا

﴿يوسف البياسي﴾ هو أبو الحجاج يوسف بن محمد بن ابراهيم الانصارى البياسى أحد فضلاء الأندلس وحفاظها المتقنين

قال ابن خلكان كان أديبا بارعا فاضلا مطلعا على أقسام كلام العالم من النظم والنثر وراويا لوقائعها وحروبها وأيامها. بلغنى أنه كان يحفظ كلام الحماسة تأليف أبى تمام المذكور وديوان أبى الطيب المتنبي وسقط الزند ديوان أبى العلاء المعرى الى غير ذلك من الأشعار من شعر الجاهلية والاسلام وتنقل فى بلاد الاندلس وطاف بأكثرها ولما قدم من جزيرة الاندلس الى مدينة تونس جمع للأمير أبى زكريا يحيي بن أبي محمد عبدالواحد بن أبي حفص عمر صاحب أفريقية رحمهم الله تعالى أجمعين كتابا سماه الأعلام بالحروب الواقعة فى صدر الاسلام ابتدأ فيه بمقتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه وختم بخروج الوليد طريف الشارى على هرون الرشيد ببلاد الجزيرة الفراتية وقد ذكرت ترجمة الوليد المذكور وخبره وماجري له ومقتله على يد يزيد ابن زائدة الشيبانى وذكرت يزيد المذكور فى ترجمة مستقلة أيضا قبل هذا واستوفيت القصة فى الترجمتين ورأيت هذا الكتاب فطالعته وهو فى مجلدين أجاد فى تصنيفه وكلامه فيه كلام عارف بهذا الفن ورأيت له أيضا كتاب الحماسة فى مجلدين وقد قرئت النسخة

عليه وعليها خطه كتبه فى أواخر شهر ربيع الآخر سنة خمسين وستمائة وقال فى آخر الكتاب وكان الفراغ من تأليفه وترتيبه بمدينة تونس حرسها الله تعالى فى شوال سنة ست وأربعين وستمائة ونقلت من أوله بعد الحمدلة ما مثاله : أما بعد فانى قد كنت فى أوان حداثتي وزمان شبيبتي ذا ولوع بالأدب ومحبة فى كلام العرب ولم أزل متتبعاً لمعانيه ومفتشا عن قواعده ومبانيه الى ان حصلت لى جملة منع لا يسع الطالب المجتهد جهلها ولا يصلح بالناظر فى هذا العلم الا أن يكون عنده مثلها وحملتني المحبة فى ذلك العلم والولوع به الى أن جمعت مما اخترته واستحسنته من أشعار العرب جاهليها ومخضرميها واسلاميها ومولدها ومن أشعار المحدثين من أهل المشرق والاندلس وغيرهم ممن تحسن به المحاضرة وتجمل عليه المناظر ثم اني رأيت ان بقاءها دون أن تدخل تحت قانون يجمعها وديوان يؤلفها مؤذن بذهابها ومؤد الى فسادها رأيت أن أضم مختارها وأجمع مستحسنها تحت أبواب لتقييد نافرها وتضم نادرها فنظرت فى ذلك فلم أجد أقرب تبويب ولا أحسن ترتيب مما بوبه ورتبه أبو تمام حبيب بن أوس رحمه الله تعالى فى كتابه المعروف بكتاب الحماسة وحسن الاقتداء به والتوخى بمذهبه لتقدمه فى هذه الصناعة وانفراده منها بأوفر حظ وانفس بضاعة فاتبعت فى ذلك مذهبه ونزعت منزعه وقرنت الشعر بما يجانسه ووصلته بما يناسبه وتمحت ذلك واخترته على قدر استطاعتى وبلوغ جهدى وطاقتي

قلت وأطال القول بعد هذا بما لا حاجة بنا الى ذكره ونقلت منه شيأ فمن ذلك ما ذكره فى باب المراثى قال أبو على القالى البغدادى أنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا أبو حاتم السجستانى :

الا فى سبيل الله ماذا تضمنت
بطون الثرى واستودع البلد القفر
بدوراً اذا الدنيا دجت أشرقت بهم
وان أجدبت يوما فأيديهم القطر
فياشامتا بالموت لا تشمتن بهم
حياتهم فخر وموتهم ذكر
حياتهم كانت لأعدائهم عمى
وموتهم للفاخرين بهم فخر
أقاموا بظهر الأرض فاخضر عودها
وصاروا ببطن الارض فاستوحش الظهر

ونقلت من باب النسيب قول العباس
ابن الاحنف :
تحمل عظيم الذنب ممن تحبه
وان كنت مظلومافقل أنا ظالم
فانك ان لم تغفر الذنب فى الهوى
يفارقك من تهوى وأنفك راغم
وقول الواواء الدمشقي هكذا قال
وظني انها لأبى فراس بن حمدان والله
أعلم
الله ربكما عوجا على سكني
وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضا بى قولا فى حديثكما
مابال عبدك بالهجران تتلفه
فان تبسم قولا فى ملاطفة
ما ضرلو بوصال منك تسعفه
وان بدالكما من سيدى غضب
فغالطاه وقولا ليس نعرفه
وقول المجنون :
تعلقت ليلى وهي غر صغيرة
ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين ترعى البهم ياليت اننا
الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم
البهم الصغار من أولاد الضأن
الواحدة بهمة بفتح الباء الموحدة وسكون
الهاء وهذان البيتان يستدل بهما النحاة
على انتصاب الحال من الفاعل والمفعول
به معا بلفظ واحد فان صغيرين انتصب
على الحال من التاء فى قوله تعلقت وهي
فاعلة ومن ليلي وهي مفعولة ومثله قول
عنترة العبسى :
متى ماتلقني فردين ترجف
روانف أليتيك وتستطارا
نصب فردين على الحال من ضمير
الفاعل والمفعول فى تلقني ذكره ابن
الانبارى فى كتاب أسرار العربية فى
كتاب الحال وقول الواواء الدمشقي أيضا
ذكره فى حماسة البياسي المذكور أيضا :
وزائر راع كل الناس منظره
أحلى من الأمن عند الخائف الوجل
ألقى على الليل ليلا من ذوائبه
فهابه الصبح أن يبدو امن الخجل
أراد بالقتل هجرى فاستجرت به
فسل بالوصل روحى من يدى أجلي
فصرت فيه أمير العاشقين فقد
صارت ولاية أهل الشوق من قبلي
وقال على بن عطية البلنسي بن الزقاق :
ومرتجة الاعطاف أما قوامها
فلدن وأما ردفها فرداح

ألمت فصار الليل من قصر به
يطير وما غير السرور جناح
وبت وقد زارت بأنعم ليلة
تعانقني حتى الصباح صباح
على عاتقي من ساعديها حمائل
وفي خصرها من ساعدي وشاح

وقال أحمد بن الحسين بن خلف المعروف بابن البناء اليعمرى . قلت هو المقدم ذكره في ترجمة يوسف بن عبد المؤمن صاحب المغرب وكان قد أخرجه صاحب ميورقة وسيره في البحر فساروا يومهم فهبت عليهم الريح فردتهم فقال :

أحبتنا الألى عتبوا علينا
فأقصونا وقد أزف الوداع
لقد كنتم لنا جذلا وأنسا
فهل في العيش بعدكم انتفاع
أقول وقد صدرنا بعد يوم
أشوق بالسفينة أم نزاع
إذا طارت بنا حامت عليكم
كأن قلوبنا فيها شراع

وقال الواثق بالله وليس فيه غناء :

ما كنت أعرف ما في البين من حزن
حتى تنادي بأن قد جيء بالسفن
قامت تودعني والدمع يغلبها
فجمجمت بعض ما قالت ولم تبن
مالت على تفديني وترشفني
كما يميل نسيم الريح بالغصن
فأعرضت ثم قالت وهي باكية
يا ليت معرفتي إياك لم تكن

وأورد في باب القرى والاضياف والفخر والمديح قول أبي الحسن بن جعفر ابن ابراهيم بن الحاج اللورقي :

عجبا لمن طلب المحا
مد وهو يمنع ما لديه
ولباسط آماله
للمجد لم يبسط يديه
لم لا أحب الضيف أو
أرتاح من طرب اليه
والضيف يأكل رزقه
عندي ويحمدني عليه

ومما ينسب الى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال حين كف بصره

ان يأخذ الله من عيني نورهما
ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وذهني غير ذي دخل
وفي فمي صارم كالسيف مطرور

وذكر في باب الهجاء والعتاب وما يتعلق بهما لأبي العالية أحمد بن مالك

الشامي :

أذم بغداد والمقام بها
من بعد ما خبرة وتجريب
ما عند ملاكها لمرتقب
رفد ولا فرجة لمكروب
خلوا سبيل العلى لغيرهم
ونازعوا في الفسوق والحوب
يحتاج راجى النجاح عندهم
الى ثلاث من بعد تقريب
كنوز قارون أن تكون له
وعمر نوح وصبر أيوب

وأنشدنى أبو بكر محمد بن يحيي الصوفى لابى العطاف الكهفي في صالح ابن عبد الرحمن بن نشيط :

يا ابن الوليد أبن لنا
ان البيان له حدود
مالي أراك مسيبا
أين السلاسل والقيود
أغلا الحديد بأرضكم
أم ليس بصتك الحديد

قلت الى ههنا نقلت من كتاب الحماسة المذكور وفيه كفاية إذا كان الغرض ايرادشيء من أخبارهذا الرجل ليستدل به على معرفته في الشعر وكان مولده يوم الخميس الرابع عشر من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وتوفي يوم الاحد الرابع من ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين وستمائة بمدينة تونس رحمه الله تعالى. والبياسي بفتح الباء الموحدة والياء المشددة المثناة من تحتها هذه النسبة الي بياسة وهى مدينة كبيرة بالاندلس معدودة فى كورة جيان هكذا قاله ياقوت الحموى في كتاب المشترك وضعا

-﴿يموت بن المزرع﴾- هو أبو بكر يموت بن المزرع بن عيسى المزرع بن موسي بن سنان بن حكيم بن جبلة بن حصن بن أسود بن كعب بن عامر بن عدى بن الحرث بن الديل بن عمرو بن غنم بن وديعة بن دكين بن أفصى بن عبد القيس بن افصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان العبدى البصري

قال ابن خلكان ووجدت فى كتاب جمهرة النسب تأليف ابن الكلبي عند ذكره حكيم بن جبلة المذكور وقدساق نسبه على هذه الصورة وفى الحاشية مكتوب مامثاله من ولد حكيم بن جبلة المذكور يموت بن المزرع بن يموت وقدساق نسبه

على هذه الصورة حتى ألحقه بحكيم بن جبلة المذكور والعهدة عليه فى ذلك. ورأيت بخطي فى مسوداتى يموت بن المزرع بن يموت بن المزرع بن يموت عدس بن سيار بن المزرع بن الحرث بن ثعلبه بن عمرو بن ضمره بن دلهاث بن بكر بن وديعة بن بكر بن كثير بن أفصى المذكور والله أعلم بالصواب فى ذلك. وكان يموت قد سمى نفسه محمدا وذكرة الخطيب البغدادي فى تاريخه الكبير فى المحمدين ثم ذكره فى حرف الياء وقال هو يموت ابن اخت ابى عثمان الجاحظ وقد تقدم ذكره. قدم يموت بن المزرع بغداد فى سنة احدى وثلثمائة وهو شيخ كبير وحدث بها عن أبى عثمان المازني وابى حاتم السجستانى وأبى الفضل الرياشي ونصر ابن على الجهضمى وعبدالرحمن بن أخى الاصمعى ومحمد بن يحي الازدى وابي اسحق ابراهيم بن سفيان الزيادى وغيرهم وروى عنه أبو بكر الخرائطى وأبو الميمون ابن راشد وأبو الفضل العباس بن محمد الرفى وأبو بكر بن مجاهد المقري وأبو بكر ابن الانبار وغيرهم وكان أديبا اخباريا وله ملح ونوادر وكان يعود مريضا خوفا من أن يتطير باسمه وكان يقول بليت بالاسم الذى سمانى به أبى فانى اذا عدت مريضا فاستأذنت فقيل من هذا قال أنا ابن المزرع واسقط اسمى ومدحه منصور الفقيه الضرير الشاعر بقوله:

انت يحي والذى يكـ ... ره أن تحيي يموت
انت صنو النفس بل أنـ ... ـت لروح النفس قوت
انت للحكمة بيت ... لا خلت منك البيوت

ومن اخباره انه قال اخبرنى أبو الفضل الرياشى قال سمعت الاصمعى يقول سخط هرون الرشيد على عبد الملك بن صالح بن على بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه فى سنة ثمان وثمانين ومائة ولقد كنت عند الرشيد وقد أتى بعبد الملك يرفل فى قيوده فلما نظر الرشيد اليه قال له هيه ياعبد الملك كأنى والله أنظر شؤبوبها قد همع والي عارضها قد لمع وكأنى بالوعيد قد أقلع عن براجم بلا معاصم ورؤوس بلا غلاصم مهلا مهلا بني هاشم فبى والله سهل لكم الوعر وصفا لكم القدر والقت اليكم

الامور أزمتها فخذوا حذركم مني قبل حلول داهية خيوط باليد والرجل. فقال له عبد الملك أفذا أتكلم أم تؤاما ؟ فقال تؤاما . فقال اتق الله يا أمير المؤمنين فيما ولاك وراقبه فى رعاياك التى استرعاك فقد سهلت والله لك الوعور وجمعت على خوفك ورجائك الصدور وكانت كما قال أخو بني جعفر بن كلاب :

ومقام ضيق فرجته
بلسان وبيان وجدل

لو يقوم الفيل أو فياله
زل عن مثل مقامي وزحل

قال فأراد يحي بن خالد البرمكى ان يضع من مقدار عبد الملك عند الرشيد فقال يا عبد الملك بلغني انك حقود . فقال له أصلح الله الوزير أن يكن الحقد هو بقاء الخير والشر عندى فانهما الباقيان فى قلبي قال الاصمعي فالتفت الرشيد الى وقال يا أصمعي حررها فوالله ما احتج احد للحقد بمثل ما أحتج به عبد الملك ثم أمر به فرد به إلى محبسه . قال الاصمعى ثم التفت الرشيد الى وقال يا اصمعي والله لقد نظرت الي موضع السيف من عنقه مرارا ويمنعنى من ذلك ابقائي على قومى فى مثله

قلت وعبد الملك بن صالح قد ذكرته فى ترجمة أبي عبادة البحترى الشاعر المشهور ونبهت على تاريخ وفاته . وروى يموت بن المزرع أيضا أن احمد بن محمد ابن عبيد الله أبا الحسن الكاتب المعروف بابن المدبر الضبي الرستيسيانى كان اذا مدحه شاعر فلم يرض شعره قال لغلامه امض به الى المسجد الجامع ولا تفارقه حتى يصلي مائة ركعة ثم اطلقه فتحاماه الشعراء الا الافراد المجيدين فجاء أبو عبيد الله بن الحسين بن عبد السلام المصرى المعروف بالجمل فاستأذنه فى النشيد فقال له قد عرفت الشرط ؟ قال نعم ثم انشده

أردنا فى أبي حسن مديحا
كما بالمدح تنتجع الولاة

وقلنا أكرم الثقلين طرا
ومن كفاه دجلة والفرات

فقالوا يقبل المدحات لكن
جوائزه عليهن الصلاة

فقلت لهم وما تغنى صلاتى
عيالى انما الشأن الزكاة

فتأمر لي بكسر الصاد منها
فتصبح لو الصلاة هي الصلات

فضحك ابن المدبر واستظرفه وقال من أين أخذت هذا فقال من قول أبي تمام الطائي :

هن الحمام فان كسرت عيافة

من حائهن فانهن حمام

فاستحسن ذلك وأحسن صلته وكان أحمد بن المدبر يتولى الخراج بمصر فحبسه أحمد بن طولون في سنة خمس وستين ومائتين ومات في حبسه في صفر سنة سبعين ومائتين وقيل بل قتله ابن طولون والله أعلم والمدبر بكسر الباء الموحدة المشددة

وحدث ابن المزرع أيضا عن خاله أبي عثمان الجاحظ أنه قال طلب المعتصم جارية كانت لمحمود بن الحسن الشاعر المشهور بالوراق وكانت تسمي نشوى وكان شديد الغرام بها وبذل في ثمنها سبعة آلاف دينار فامتنع محمود من بيعها لأنه كان يهواها أيضا فلما مات محمود اشتريت الجارية للمعتصم من تركته بسبعمائة دينار فلما دخلت عليه قال لها كيف رأيت تركتك حتى اشتريتك من سبعة آلاف بسبعمائة قالت أجل اذا كان الخليفة ينتظر لشهواته المواريث فان سبعين دينارا لكثيرة في ثمني فضلا عن سبعمائة فخجل المعتصم من كلامها . وقال ابن المزرع حدثني من رأي قبرا بالشام عليه مكتوب لا يغترن أحد بالدنيا فاني ابن من كان يطلق الريح إذا شاء ويحبسها اذا شاء وبحذائه قبر مكتوب عليه كذب الماص ... لا يظن أحد أنه ابن سليمان ابن داود عليهما السلام انما هو ابن حداد يجمع الريح في الزق ثم ينفخ بها الجمر قال فما رأيت قبلها قبرين يتشاتمان والله أعلم ولابن المزرع أخبار وحكايات ونوادر ولسنا نقصد الاطالة بل الايجاز حسب الامكان الا أن ينتشر الكلام . وكان له ولد يدعي أبا نضلة مهلهل بن يموت بن المزرع وكان شاعرا مجيدا ذكره المسعودي في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر وقال في حقه هو من شعراء هذا الزمان وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وفيه يقول أبوه مخاطبا له :

مهلهل قد حلبت شطور دهري

وكافحني بها الزمن العنوت

وحاربت الرجال بكل ريع

فأذعن لي الحثالة والرتوت

فأوجع ماأجن عليه قلبي
كربه غتـه زمن غتوب
كفى حزنا بضيعة ذى قديم
وأبناء العبيد لهـا التخوت
وقدأسهرت عيني بعدغمض
مخافة أن تضيع إذا فنيت
وفي لطف المهيمن لى عزاء
بمثلك ان فنيت وان بقيت
فجب فى الارض وابغ بهاعلوما
ولا تقطعك جائحة ثبوت
وإن بخل العليم عليك يوما
فذل له وديدنك السكوت
وقل بالعلم كان أبي جوادا
يقال ومن أبوك فقل يموت
يقر لك الاباعـد والادانى
بعلم ليس يجحده البهوت

وكان يموت قـد قدم مصر مراراً وآخر قدومه اليها فى سنة ثلاث وثلثمائة وخرج فى سنة أربع وثلثمائة وقال أبو سعيد ابن يونس الصدفى المصرى فى تاريخـه المختص بالغرباء مات يموت بن المزرع سنة أربع وثلثمائة بدمشق وقال أبو سليمان ابن زين فى تاريخه انه مات فى سنة ثلاث وثلثمائة بطبرية الشام والله أعلم وأما ولده مهلهل فان الخطيب ذكره فى تاريخ بغداد وقال هو شاعر مليح الشعر فى الغزل وغيره وسكن بغداد وسمع منه وكتب عنه شعره أو بعضه ابراهيم بن محمد المعروف بتوزن ثم قال الخطيب أخبرنا التنوخى قال قال لنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن العباس الاخبارى حضرت فى سنة ست وعشرين وثلثمائة مجلس تحفة القوالة جارية أبى عبد الله بن عمر البازيار والى جانبي عن يسرتى أبو نضلة مهلهل بن يموت بن المزرع وعن يميني أبو القاسم بن أبى الحسن البغدادى فغنت تحفة من وراء الستارة بهذه الأبيات :

بي شغل عن التشاغل عنه
بهواه وان تشاغـل عني
ظن بى جفوة فأعرض عنى
وبدا منـه ماتخوف مني
سره أن أكون فيه حزينا
فسروري اذا تضاعف حزني

فقال لى أبو نضـلة هـذا الشعر لي فسمعه أبو القاسم وكان ينحرف عن أبى نضلة فقال قل له ان كان هذا الشعر له يزيد فيـه بيتا فقلت له ذلك على وجه جميل فقال :

هو فى الحسن فتنة قد أصارت
فتنتي فى هواه من كل فن
ومن المنسوب الى مهلل أيضا :
جلت محاسنه عن كل تشبيه
وجل عن واصف فى الناس يحكيه
النرجس الغض والورد الجني له
والاقحوان النضير النضر فى فيه
أنظر الى حسنه واستغن عن صفتى
سبحان خالقه سبحان باريه
دعا بألحاظه قلبي الى عطبي
فجاءه مسرعا طوعا يلبيه
مثل الفراشة تأتي اذا ترى لهبا
الى السراج فتلقى نفسها فيه
وذكر له الخطيب شعراً غير هذا فأضربت عن ذكره والمزرع بضم الميم وفتح الزاى وبعدها راء مشددة مفتوحة ثم عين مهملة هكذا قال لى الشيخ الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله المنذرى رحمه الله تعالى وأما حكيم بن جبلة المذكور فى عمود هذا النسب فانه بفتح الحاء المهملة وكسر الكاف ويقال أيضا بضم الحاء وفتح الكاف ويقال جبلة وجبل وكان من أعوان على بن أبى طالب رضى الله عنه ولما بويع على بالخلافة بايعة طلحة بن عبد الله التيمى والزبير بن العوام الاسدى رضى الله عنهما فعزم على رضي الله عنه على تولية الزبير لبصرة وتولية طلحة اليمن فخرجت مولاة لعلي فسمعتهما يقولان ما بايعناه إلا بألسنتنا وما بايعناه بقلوبنا فأخبرت مولاها بذلك فقال أبعدهما الله تعالى ومن نكث فانما ينكث على نفسه وبعث الي البصرة عثمان بن حنيف الانصارى والى اليمن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فاستعمل ابن حنيف حكيم بن جبلة المذكور على شرطة البصرة ثم أن طلحة والزبير لحقا بمكة وفيها عائشة رضى الله تعالى عنها فاتفقوا وقصدوا البصرة وفيها ابن حنيف المذكور فأتى حكيم بن جبلة الى ابن حنيف وأشار عليه بمنعهم من دخول البصرة فأبى وقال ما أدرى ما رأى أمير المؤمنين فى ذلك فدخلوها وتلقاهم الناس فوقفوا على مربد البصرة وتكلموا فى قتلة عثمان بن عفان وبيعة على رضى الله تعالى عنهما فرد عليه رجل من عبد القيس فنالوا منه ونتفوا لحيته وترامى الناس بالحجارة فاضطربوا فجاء

حكيم بن جبلة الى ابن حنيف ودعاه الى قتالهم فأبى ثم أتى عبد الله بن الزبير الى خزينة الرزق ليرزق اصحابه من الطعام الذى فيها وغدا حكيم بن جبلة فى سبعمائة من عبد القيس فقاتله فقتل حكيم وسبعون رجلا من أصحابه وروى أن ابن جبلة قال لامرأة وكانت من الازد لاعملن بقومك اليوم عملا يكونون به حديثا للناس فقالت له أظن أن قومى سيضربونك اليوم ضربة تكون حديثا للناس فلقيه رجل يقال له سحيم فضرب عنقه فبقى معلقا بجلده فاستدار رأسه فبقى مقبلا بوجهه على دبره وكان ذلك قبل وصول على رضي الله عنه بجيوشه اليهم ثم قدم عليهم وتقابل الجيشان يوم الخميس النصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين للهجرة عند موضع قصر عبيد الله بن زياد ثم كانت الوقعة العظمى المشهورة بوقعة الجمل يوم الخميس لعشر بقين من الشهر المذكور وكان أول قدومهم وقتل حكيم بن جبلة قبل ذلك بأيام في هذا الشهر أيضا وقتل بين الفريقين مقدار عشرة آلاف وقتل طلحة والزبير رضي الله عنهما فى ذلك اليوم لكنه بغير قتال ولولا خوف الاطالة لشرحته

وقال المأمونى فى تاريخه وقيل ان أهل المدينة علموا بيوم الجمل يوم الخميس قبل أن تغرب الشمس وفيه كان القتال وذلك أن نسراً مر بما حول المدينة ومعه شيء متعلق فتأمله الناس فوقع فاذا كف فيها خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتابى بن أسيد ثم أن كل من كان بين مكة والمدينة ممن قرب من البصرة وبعد علموا بالوقعه مما نقلت النسور اليهم من الايدى والاقدام قلت وذكر قشاجم فى كتاب المصايد والمطارد أن العقاب القت كف عبد الرحمن بمكة وكذلك ذكره فى كتاب المهذب فى الفقه فى باب الصلاة على الميت وذكر ابن الكلبي أبو اليقظان فى كتابيهما أن العقاب القتها باليمامة والله أعلم بالصواب

﴿ اليونان ﴾ هى مملكة أوربية واقعة في الجزء الجنوبى من شبه جزيرة البلقان تحد من جهة الشمال ببلغاريا والصرب وشرقا بتركية أوروبا وجنوبا بالبحر الأبيض المتوسط وغربا ببحر يونيان (الجزائر التابعة لها) مجمع جزائر يونيا والتى أشهرها كورفو وسنتامورا وسيفالونيه وزانت ومجمع جزائر سيفلاد

فى بحر الارخبيل وأشهرها اندروس وتينوس وميكونوس وباروس وتاكسوس وكيوس وسيرا وميلوس ومجمع جزائر أسبوراد الشمالية اليونانية وجزيرة أوبيه او نجربون أوغريبو وقد اخذت جميع الجزر من تركيا عقب الحرب العامة ماعدا القريبة من الدردنيل

(مساحتها وعدد سكانها) مساحتها مع الجزائر التابعة لها تبلغ ١٧٠ ألف كيلو متر مربع وعدد سكانها نحو مليونين ونصف وعدد سكانها النسبى ٣٦ فى كل كيلومتر كان ذلك قبل الحرب البلقانية التى حدثت سنة ١٩١٣ ولكنها اتسعت بما أخذته من أملاك تركيا حتى صارت مساحتها نحو ضعف هذه المساحة وبلغ عدد أهلها نحو خمسة ملايين ولم يصدر تخطيط مضبوط لخريطة اليونان وبيان صحيح لعدد أهلها بسبب الحرب التى كانت بينها وبين تركيا

(أهلها ولغتهم وديانتهم ومعارفهم وطباعهم) اليونانيون من الجنس السلافى ولغتهم اليونانية الحديثة ويدينون بالمذهب الارثوذكسى ومن بينهم نحو ٢٥ ألفا من المسلمين فى قسم تساليا والمعارف عندهم متأخرة الا أن التعليم الابتدائى أخذ ينتشر بين الذكور دون الاناث ولكنهم مع ذلك أرقى جميع أهالى شبه جزيرة البلقان علما ومعرفة ففيهم أكثر من ٤٠ فى المائة يعرفون القراءة والكتابة واليونانيون قوم عرفوا بالنشاط والجلد والصبر والثبات وراء المقاصد مشهورون بالشجاعة والبسالة وبحبهم لوطنهم حبا مفرطا لاتشابههم فى ذلك أمة من أمم الارض ومع هذه الخصال الحميدة اشتهروا بالتسرع والانفعال من أقل شيء ولأدنى الامور يركبون المراكب الخشنة

(سياستها وحالتها الحاضرة) اليونان احدى الولايات البلقانية التي ساعدتها الدول العظمى على نيل الاستقلال عن تركيا وتم انفصالها عنها فى سنة ١٨٣١ ومازالت اليونان من ذلك الحين كما كانت قبله تعمل على أن تسترد تحت رايتها الممالك التى كانت تظلها راية اليونان الاقدمين

(جيشها البرى والبحري) عساكرها شجعان بواسل يبلغ عددهم فى زمن السلم نحو ٥٠ ألفا وفي وقت الحرب ٤٠٠ ألف

ولكنه جيش تعوزه تحسينات كثيرة واليونانيون مجدون في استيفائها بحيث يبلغ أرقى الجيوش الأوربية. وبحريتها الحربية وان كانت ليست عظيمة إلا أنها أحسن بحريات جميع ممالك البلقان

(ماليتها وديونها) الضيق والعسر في ماليتها كبيران فهي مختلة معتلة وفي عجز مستمر حتى أعلنت أفلاسها في سنة ١٨٩٣ وتوقفت عن دفع ديونها والتزمت الدول أن تراقب ماليتها وقد زاد ضيقها خصوصا بعد الحرب الاخيرة وايرادها الآن يبلغ نحو ١٢ مليون من الجنيهات ونفقاتها أكثر من ذلك وتبلغ ديونها نحو ١٠ مليونا. كل هذا كان قبل وقعة أزمير أما حالتها الحاضرة فمما يرثى له

﴿ تقسيماتها الادارية ﴾

تتكون مملكة اليونان من خمسة أقسام طبيعية : (١) هلادة وتساليا في الشمال (٢) شبه جزيرة موره في الجنوب (٣) جزيرة تجربون في الشرق (٤) جزائر الارخبيل في الجنوب الشرقي (٥) جزائر يونيان في الغرب

وتنقسم اداريا الى ١٤ مديرية وهي :

(أولا) في هلاده أو ليفاديه وتساليا ٧ مديريات أيضا وهي: أتيكه . بيوسيه . فتيوتيد . فوسيد . أقارنيه . ايتوليه وتساليا

(ثانيا) شبه جزيرة موره أو بيلوبونيزيا ٧ مديريات ايضا وهي: أرجوليد وكورنته وأشاية وإليدة ومسينيه وأرقاديه ولاكونية

وأما الجزائر فهي : جزيرة أوبيه أو تجربون أو أغريبون ثم جزائر سكلاده ومقرها سيرا وتشتمل تلك الجزائر على جزائر سيرا واندروس ونا كسوس وانتيباريس وسنتورين ثم جزائر يونياز وتشتمل على ثلاث مديريات وهي كورفو أو كورسيره ثم سيفالونيه ثم زانت

وعاصمتها أتينا (. ألف نسمة) وهي مدينة شهيرة بآثارها القديمة . ومن مدنها الشهيرة بيريه وهي ميناء أتينا على البحر . ثم ليفاديا وهي مدينة ذات صناعة وتجارة مهمة بالقرب من بحيرة كوبايس ثم ليبانت وهي مدينة صناعية على البوغاز المسمى باسمها . ثم لاميا وهي مدينة شهيرة بكثرة خيولها . ثم طيبه وهي شهيرة بآثارها القديمة . ثم مسيولونجي وهي ميناء عند بوغاز ليبانت . وكل هذه المدن في قسم هلاه . ثم لاريسا وهي

مقر قسم تساليا الذى من اشهر مدنه أيضا فرسالا وتريخالا وهي مدينتان كبيرتان في داخل البلاد . وفولو وهي ميناء ذات تجارة واسعة على خليج فولو في بحر الارخبيل وارطا على الخليج المسمى بهذا الاسم في بحر يونيان ثم نوبلى وهي مدينة وميناء نشطه على خليج باسمهـا ذات تجارة واسعة خصوصا فى أنواع الزبيب والتين والحرير والاسفنج ثم كورنته وهي من الموانى التجارية العظيمة على الخليج المسمى باسمها . ثم باتراس وهى ميناء على بوغاز ليبانت . ثم أرجوس واسبارطه وتريبولتزا وكلاماتا ونافارين (ميناء) وبوروس وفيها الترسانة العسكرية . وكل هذه المدن في قسم جزيرة مورة

ثم سيرا أو هرموبوليس وهى ميناء عظيمة فى جزيرة سيرا احدى جزائر سيكلا وشهيرة ببناء السفن ثم تجربون أو اغريبون فى الجزيرة المسماة باسمها. ثم كورفو وزانت وهما ميناءان مهمتان فى الجزيرتين المسماتين باسميهما وشهيرتين باستخراج الزيوت والزبيب والاتجار فيهما

﴿ جغرافيتها الاقتصادية ﴾

(صنائعها) الصنائع فيها متأخرة جداً وتكاد تكون معدومة واغلب اعتماد أهلها بعد الزراعة والتجارة على استخراج الملح وصيد الاسفنج من البحار والاتجار فيها

(زراعتها) أرضها خصبة خصوصا قسم تساليا الا أن الفلاحين بسبب جهلهم بفن الزراعة لاتنتج الارض محصولا كافيا واكثر مايهتمون به هو زراعة الزيتون والكروم ومن أشهر حاصلاتها الزراعية الزبيب البناتى والتين والزيتون والقليل من القطن والقمح والشعير والدخان وفيها كل الحيوانات الاهلية وأحسنها الخيل

(تجاراتها) اليونان تعد من البلاد الكثيرة الحركة التجارية ولها بحرية تجارية عظيمة بين بخارية وشراعية ولاهلها براعة ومهارة زائدة فى أصول الملاحة وفن بناء السفن خصوصا التجارية

(تاريخ اليونانيين) بلاد اليونان عبارة عن البلاد الواقعة فى جنوب بلاد البانيا ومقدونية وكان يسكنها فى الازمان القديمة قوم اسمهم بيلاج كما كان فى ايطاليا . ولكن هؤلاء الاقوام أغار عليهم قوم اسمهم (الهلين) الذين ينقسمون الى أربع قبائل وهى: الاشيان

والدوريان . والأبوليان .والأيونيان .
وهؤلاءالاقوام هم آباءاليونانيين ويعزى تمدنهم الى رجل مصري واسمه سكروبس وآخر فنيقي يدعى قدموس وثالث من آسياالصغرى يدعى ببلوبس فبذر هؤلاء فيها بذور الحضارة فأخذت البلاد من وقتها فى التقدم حتى أتى عليها زمان كانت من أشهر الامم قوة ومنعة وعلما وصناعة وحرية كما ستراه من تاريخهم. أماديانة اليونانيين القدماء فكانت عبارة عن تألية قوى الطبيعة فكانوا يعتقدون للبحر إلها وللشمس إلها وللحرب إلها وللعقل إلها وللجنة إلها وللنار إلها الخ كانوا يعبدونهم ويبنون لهم الهياكل ويدعون ان لهم أبا اسمه جوبتير كان قتل أباه الاله الاكبر اورانوس واغتصب منه الملك ولهم فى ذلك حكايات وأساطير اسمها الميتولوجيا

وهذه البلاد بها جبال كثيرة أصلها من جبل يسمى البند الذى يمتد الى آخر البلاد متفرعا من جهتيه وهذه التفرعات تحضر بينها وديانا صغيرة منفصلة بعضها عن بعض وهذا التقسيم الطبيعى ساعدهم على الانقسام لان كل واد من هذه الوديان الصغيرة صار مملكة مستقلة عن الاخرى وتلك الممالك هي (تيساليا) و(اتيك) و (فوسيد) وغيرها كثير

وأما بلاد اليونان الجنوبية التى اسمها (المورية) فكانت هى أيضا منقسمة الى عدة أقسام وهى (اركاديا) و(أرجوليد) وغيرهما

وهذه الامة لها اليد الطولى فى الملاحة والاتجار لأن الضرورة دعتهم الى ذلك لتقويم أود حالتهم المعاشية فان محصولات بلادهم تنحصر فى العنب والزيتون وهذان الصنفان لا يغنيان شيء فى سد رمق الحياة وكان لهم زيادة عن مملكتهم القارة جملة جزائر فى بحارهم المجاورة

وقد قسم المؤرخون تاريخهم الى قسمين قديم وحديث أما تاريخ الازمنة القديمة فيبتدىء من أول إغارة الهللين على البلاج الى أن اقتسم قبائل الأولين البلاد واستقر كل فى جهة

ومن أشهر حوادثهم فى تاريخهم القديم حرب تروادة فان هذه كانت من ممالك آسيا الصغرى يسكنها قوم من البلاج وسبب هذه الحروب هو أن باريس

ابن ملك تروادة المسمى بريام عمل حيلة وأغرى امرأة ملك اسبارطا وهرب بها الى بلاده، فاجتمع لدرء هذا العار جميع ملوك اليونان وأجمعوا على خراب تروادة فحاصروها عشر سنين وأخربوها بحيلة (أوليس) أحد ملوكهم. نظم هذه الوقعة الهائلة الشاعر اليوناني الشهير هومير . فهرب أحد أمراء تروادة مع جماعة من قومه الى شواطىء ايطاليا وأسس بها مستعمرة. وبعد ذلك هاجمت قبيلة الدوريان قبيلة الايونان فى بلادهم المورية فأجلتهم الى قسم (اتيك) وملكت بلادهم

وبعد ذلك تكون دولتان عظيمتان اشتهرتا بين جميع ممالك اليونان احداهما (اسبارطا) والاخرى (أتينا) أما الاولي فرعاياها من (الدوريان) فتوارثها ملوك أكثر أيامهم كانت ثورات وقلاقل الي أن تولى الملك (ليكورج) فأصلح البلاد وأطفأ أجيج الفتن وقلب هيئتها الحاكمة إلى هيئة أخرى فكون مجلسا من عدة أشخاص ينتخبهم الاهالى للنظر فى مصالحهم وقرر فى قانونه أن تؤخذ الاطفال اتربي فى الحكومة تربية من شأنها أن تبث فيهم روح الهمة والنشاط وحب الاستقلال وازدراء المخاوف واحتقار الترهف فى كل شىء فصار الاسبرطيون أمة حربية خطيرة فامتدت فتوحاتها على بعض ماجاورها من البلدان واعتبرت صاحبة النفوذ والمقال الاول حتى أنه لما حصل بينها وبين أتينا مناظرتها فى السطوة حرب هزمت الاخيرة فامتلكتها الأولى وبعثت لها حكاما ظلموا الاهالى ظلما شديداً فأثار الاتينيون ثورة أخرجوا بها الاسبارطيين من بلادهم

وأتينا هذه هى عاصمة (أتيك) التى مر ذكرها . والى هذه المملكة ينسب ترقى اليونان المادى والادبى القديم الذى ملأت الآفاق شهرته . فنهم كان الفلاسفة البحاثون والتجار الذين جابوا الامصار والشعراء المطبوعون والصناع الماهرون

وكانت هيئة الحكومة فيها ملكية ثم قلبت جمهورية على طريقة أنهم كانوا ينتخبون سنويا بضعة أشخاص يسمى الواحد منهم (أركونت) فلم ينقطع من بينهم النزاع الا فى زمان الفيلسوف (سولون) حين عين أركونتا لاتينا . فوضع لهم من القوانين مايلائم حالتهم الزمانية فارتاحوا لذلك كل ارتياح وشكل ثلاث مجالس

أول مجلس يمكن أن يعين فيه كل وطنى بغير امتياز ولهذا المجلس الحق فى وضع القوانين وغيرها ثم فوقه مجلس السناتو وأعضاؤه لابد أن يكونوا من ذوى الأملاك وفوقه مجلس أعضاؤه كلهم من الاركونتات الذين أدوا خدمهم وعزلوا . ولما سافر الي بعض البلاد استلب التاج الملكى أحد الثوريين فصار ملكا فلما توفى ورثه ولداه فقتل أحدهما وبقى الآخر فظلم ظلما أدى الى الهياج فطرد بالقوة فكان رئيس هذه الثورة (كليستين) رفع عدد المجلس الى ٥٠٠ عضو وخوفا من تقويض دعائم الحرية ثانيا خول للرعية حق نفي كل من تشيم منه بارقة الطمع فى الملك والاستبداد بالسلطة أما الملك فهرب الي الاعجام هؤلاء كان فى قلوبهم شيء من اليونان فطلبوا منهم ارجاع الملك فلما لم يرض اليونانيون عضب الاعجام ونووا ارجاعه بالقوة

﴿ حروب الميديك ﴾

﴿ بين العجم واليونان ﴾

علمنا من أخلاق اليونان أنهم كانوا متشبعين بروح الحمية والغيرة والوطنية لدرجة لم توجد فى تلك الايام عند سواهم وكانوا مطبوعين على محبة الحرية والاستقلال

وكان فى قلب العجم فى ذلك الحين حزازات ضد هذه الامة . وكانوا يتربصون لها الفرص للايقاع بها وسبب هذه الحزازات هي أولا : تحت حكم قيروش وقمبيز ودارا نشر الفرس سلطتهم على البلاد بدرجة هائلة حتى صاروا متاخمين لليونان فطمحت أنظارهم الى الاستيلاء عليها أيضا

وثانيا : كان الفرس ممتلكين للمستعمرات اليونانية التى بآسيا الصغرى فلما ثارت يونان آسيا لخلع نير الفرس أرسلت أتينا تمدهم بأسطول وجيش . فكانت الحرب من جراء هذه الحادثة فى حكم المقرر بين الفرس واليونان

فعزم دارا بعد أن أخضع يونان آسيا على محاربة اليونان فى بلادهم فأرسل اليهم أسطولا تحت قيادة مردنيوس صهر دارا فثارت عليه زوبعة وهو سائر على شواطىء تراقية فأغرقته . وبعد ذلك بسنتين أرسل اليهم دارا أسطولا هائلا فرسى على مراتون وكان حاملا ١١٠ آلاف مقاتل فخرج اليهم اليونان الممتلئون حماسا فى جيش مركب من أحد عشر

الف مقاتل تحت قيادة ملتيادو تيمستو كل وارستيد . فهزموا الفرس شر هزيمة بعد أن قتلوا منهم ٦٠ الف رجل بينهم وجدت جثة الملك الذى طرده اليونان

فاستشاط دارا غضباً من أن هذه الأمة القليلة العدد قد صدمت جيوشه الهائلة فعزم على الانتقام ولكنه لم يفز بتحقيق أمانية فورثه أبنه شيارش (اكسر كسيس) فعزم على انفاذ رغائب والده فأرسل اسطولا كبيرا يحمل جيشاً لم ير أكبر منه لوقتها مركبا مليونين من الجنود و ١٧٠٠ سفينة ورأس شيارش جيشه فملك به تيساليا ومقدونيا حتى وصل الي مضيق ترموبيل فكان اليونانيون مستعدين للنزل تحت رئاسة تيوستوكل الذى ابتنى مائتين من السفن . أما ليونيداس ملك اسبارطا فكان مكلفا بالدفاع عن مضيق ترموبيل المار ذكره فهزمه الفرس وقتل

أما عساكر تيموستوكل فانهم سفروا اولادهم الى البلاد المتحالفة وركبوا باشارة رئيسهم المذكور فى سفنهم متحدين مع بعض الامم فوقعت الحرب البحرية بينهم في مضيق سلامين فهزم الاسطول الفارسى وهرب شيارش فى زورق الي بلاده تاركا القائد مردونيوس ومعه ٣٠٠ الف فهاجمهم اليونان بمائة الف مقاتل تحت رئاسة الملك بوزانياس ملك لسيديمون وهزموهم ومات مردنيوس . هذه الحرب الهائلة خلصت اليونان من حمل نير الفرس كغيرهم من الامم ولكنهم لم يقتنعوا بهذا الفوز العظيم بل أرادوا أن يخلصوا أيضا اليونانيين الموجودين فى آسيا الصغرى وكان قائد اليونانيين وقتها سيمون بن ملتيادو وهو رجل حربى ذهب الى آسيا الصغرى وهزم الفرس مرات عديدة وأجبر ملكهم ارتخشيارش (ارتكسرسيس) أن يبرم معاهدة من مقتضاها استقلال يونان آسيا ومنع أسطول الفرس من التجوال فى بحر الارخبيل وعلى ذلك انتهت هذه الحروب بحفظ استقلال اليونان جميعا وهذا المجد عائد الى أتينا وحدها لأنها هى التى استمرت فى القتال. أما اسبارطا فانسحبت بعد انتصار سلامين . فلهذا صارت أتينا صاحبة السيادة على كل اليونان ماعدا (الموريه) فاستمرت هكذا تترقى وتتقدم حتى بلغت التجارة والصناعة فيها الى درجة سامية وانتشرت المعارف

وأثمرت حدائقها وينعت زهرات الانشاء والادبيات فى خمائل التخيلات المبتكرة ويسمى هـذا الوقت بعصر بريكلس الذى كان رئيسا فى هذا الوقت فى اتينا وكان متمتعا بسلطة تشبه سلطة الملوك وذلك لوفرة عقله وغزارة ذكائه وفصاحته التى تختلب الالباب وعدم محبته للبذخ والترف فقوي البلاد برا وبحراً ونشط الصنائع والفنون الجميلة وجمل أتينا بأنواع التماثيل المتقنة الصنع وجعلها محط رحال الفلسفة والصناعة والتجارة ومركز تمدن تستفيد منه الامم المعاصرة ولكن كثرة الغني أثر على طباع أهلها فضغطوا على الامم المتحالفة معهم فاستنجدوا باسبارطا وهذه الأخيرة كانت حاسدة مناظرتها على ما نالته من الثروة والصفاء واتخذت ذلك حجة على مهاجمتها فتحاربت الطائفتان وثارت فى أثينا الحرب الداخلية والوباء واستمر هذا الحال مدة عشر سنين مات فى أثنائها بريكليس فصار بعده رئيسا (السبياد) فأقنع أهل بلاده بلزوم افتتاح صقلية فتعينت لذلك تجريدة تحت رئاسة (نيسياس) لان (السبياد) المذكور اتهم بذنب فالتجأ الي اسبارطا . أما التجريدة فهزمت وشتت وأتينا بعد هذه المصيبة لم تقم من كبوتها لان اسبارطا انتهزت هذه الفرصة لاشهار الحرب عليها ودخل السبياد أتينا منصورا ثم غلبوه ونفوه ولكن (ليزاندر اللاسيدموني) غلب الآتينيين ودخل أتينا وأخربها وعين عليها حكاما فظلموا وقتلوا وأوغلوا حتى قتلوا (سقراط) الفيلسوف الشهير الذى كان موته احدى مصائب أتينا ولكن لحسن حظها جاءها رجل كان منفيا يسمى (تراسيبول) ومعه سبعون رجلا فازداد عددهم شيئا فشيئا حتى تمكن من اجلاء هؤلاء الظلمة وهزم الجيوش التى أرسلت لافشال مسعاه ونشر بين الاثينيين قانون سولون وفى وقت ثوران هـذه الحوادث كان عشرة آلاف من اليونانيين منضمين الى خصم لارتحشارش الثانى فدخلوا الي قلب آسيا الصغرى ولما مات قائدهم تولاهم اكسنافون فقاسوا من الاهوال ألوانا عند رجوعهم الى مواطنهم وسميت هذه الحادثة برجوع العشرة الآلاف وبينما كانت الحرب على قدم وساق بين أتينا واسبارطا اشتهرت مدينة (تيب) بالقوة والمنعة فاستولى

عليها قائدا اسبارطي اسمه (فيبيـدوس) وبعـد ذلك بأربعة أعوام قام التيبي (بيلو بيداس) الذى كان ملتجأ الى (أتيك) وساعده (أبا ميننداس) على تحريض الاهالي للثورة ففعلوا وطردوا الحرس الاسبارطي واستمرا ينظمان البلاد ثم ان أبا ميننداس هزم جيشا اسبارطيا هزيمة قضت على اسبارطا فأخذت شهرتها ومحلها تيب المذكورة ثم لما قتل بيلو بيداس فى حرب (تيساليا) وأبا ميننداس فى نصرته الاخيرة (بمنتين) سقطت تيب عن مجدها فى أيامها الزاهرة ووقتها سقطت بلاد اليونان واضمحلت حتى أن الغيرة الوطنية التى كانت منبثة فى أبنائها أيام حروبها مع العجم قلت . ونضبت موارد الفلسفة والعلوم واستمرت هكذا حتى سطت عليها مقدونيا وامتلكتها

﴿ يونس ﴾ أحد أنبياء بني اسرائيل نسب الى أمه حتى قال أبو الفداء :

« ومتى أم يونس عليه السلام ولم يشتهر نبي بأمه غير عيسى ويونس عليهما السلام كذا ذكره ابن الاثير فى الكامل فى ترجمة يونس المذكور وقد قيل انه من بني اسرائيل وأنه من سبط بنيامين وقيل ان يونس المذكور كانت بعثته بعد يوثم بن عزيا هو أحد ملوك بني اسرائيل المقدم الذكر وكانت وفاة يوثم فى سنة خمس عشرة وثمانمائة لوفاة موسى عليه السلام وبعث الله تعالى يونس المذكور في تلك المدة إلى أهل نينوى وهي قبالة الموصل بينهما دجلة وكانوا يعبدون الاصنام فنهاهم وأوعدهم العذاب فى يوم معلوم ان لم يتوبوا وضمن ذلك عن ربه عز وجل فلما أظلهم العـذاب آمنوا فكشفه الله عنهم وجاء يونس لذلك اليوم ولم ير العذاب حل ولا علم بايمانهم فذهب مغاضبا . قال ابن سعيد المغربي ودخل فى سفينة من سفن دجلة فوقفت السفينة ولم تتحرك فقال رئيسها فيكم من له ذنب وتساهموا على من يلقونه فى البحر ووقعت المساهمة على يونس فرموه فالتقمه الحوت وسار به الى الابلة وكان من شأنه ما أخبر الله تعالى به فى كتابه العزيز

﴿ يونس ﴾ هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب النحوى

قال ابن خلكان كان من أهل جبيل ومولده سنة تسعين ومات سنة اثنتين وثمانين ومائة وقيل مولده سنة ثمانين

وقيل إنه رأى الحجاج وعاش مائة سنة وسنتين وقيل عاش ثمانيا وتسعين سنة وقال غير المرزباني أخذ يونس الادب عن أبي عمرو بن العلاء وحماد بن سلمة وكان النحو أغلب عليه وسمع من العرب وروى سيبويه عنه كثيرا وسمع منه الكسائي والفراء وله قياس فى النحو ومذاهب ينفرد بها وكان من الطبقة الخامسة فى الادب وكانت حلقته بالبصرة ينتابها الادباء وفصحاء العرب وأهل البادية . قال ابو عبيدة معمر بن المثنى اختلفت الى يونس أربعين سنة املأ كل يوم الواحى من حفظه . وقال أبو زيد الانصارى النحوى جلست الى يونس بن حبيب عشر سنين وجلس اليه قبلي خلف الأحمر عشرين سنة . وقال يونس قال لي رؤبة بن العجاج حتام تسألنى عن هذه البواطل وأزخرفها لك أما ترى الشيب قد بلغ فى لحيتك . وليونس من الكتب التى صنفها كتاب معاني القرآن الكريم وكتاب اللغات وكتاب الأمثال وكتاب النوادر الصغير وقال اسحق بن ابراهيم الموصلى عاش يونس ثمانيا وثمانين سنة لم يتزوج ولم يتسرولم تكن له همة الا طالب العلم ومحادثة الرجال

قال أبو عبيدة معمر بن المثني قدم جعفر بن سليمان العباسي من عند المهدى الخليفة فبعث الى يونس بن حبيب فقال أنا وأمير المؤمنين اختلفنا فى هذا البيت

والشيب ينهض فى السواد كأنه
ليل يصيح بجانبيه نهار

فما الليل والنهار فقال يونس الليل الليل الذي تعرف والنهار النهار الذى تعرف فقال زعم المهدى أن الليل فرخ الكروان والنهار فرخ الحباري فقال أبو عبيدة القول فى البيت ماقاله يونس والذى قاله المهدى معروف فى الغريب من الليل

هذا آخر ماقصدت تدوينه فى هذا الكتاب فأحمد الله على أن وفقنى للقيام بهذا العمل الطيب وأرجوه أن ينفع به الناس والحمد لله أولا وآخرا

محمد فريد وجدى

